# فريخ الرائي المرائي ال

سترج معيح البخاري

ابليمًامِ الماضطِ شهَابالِتينِ أُجَرَبْنِ عَلِيٌّ بْنِيحَجَ لِلعَسْقَلَافِيِّ

أشرف على تحقاق الكثّاب ورّاجَع ر

شُعَيْتِ الأَهْ فُولِطُ عِنْ دَكُ مُرسَدُ

شَارِك فِيتِ تخرِّج نصُوصُه يرز ويتر ل لتحييمه

حقَّق هَذَا الجزُّو وخَرْجَةٌ وعَلْق عَلَيْهُ محدواين ك قره بلكي

التجنع ٱلثَّافِي عَشْرُ

الرسالة العالمية

المالح المرابع





## جَمَنْ الْجِعْوَقُ مِحْفُوظَة لِينَامِثْ رَ

الطُّنْجُ لِمُّ الأُولِثُ ١٤٣٤ صـ - ١٠١٧مر



### السالية

#### دار الرسالة العالمرية

#### جميع الحقوق محفوظة

يمتع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه يجميع طرق الطبع و التطوير و النقل و الترجمة و التسجيل الرقي و السعوع و الحاسوبي وغيرها إلا يابن خطي من:

شركة الرسالة العالمية م.م. M-Passich M-Tamich m.

**TOTAL AT A SIMILAR (B).** 

#### الإدارة العامة Head Office

دمشق - المحاز شارع مسلم البارودي بناء خولي وصلاحي

2625 🕝

(963)11-2212773

(963)11-2234305

الومبيرية العربية السيرية Syrian Arab Republic

info@resalahonline.com

فرع بيروت BEIRUT/LEBANON TELEFAX: 815112- 319039- 818615 P.O. BOX:117460

#### بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كتاب المغَانري ١- باب غزوة العُشَيرة

244/4

قال ابنُ إسحاقَ: أوَّلُ ما غَزَا النبيُّ عَلَيْ الأبواءُ، ثمَّ بَوَاطُ، ثمَّ العُشَيرةُ.

٣٩٤٩ حدَّثني عبدُ الله بنُ محمَّد، حدَّثنا وَهْبٌ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن أبي إسحاقَ: كنتُ إلى جَنْبِ زيدِ بنِ أرقَمَ، فقِيلَ له: كم غَزَا النبيُّ ﷺ من غَزْوةٍ؟ قال: تسعَ عَشْرةَ، قيلَ: كم غَزَوْتَ أنتَ معه؟ قال: سبعَ عَشْرةَ، قلتُ: فأيُّهم كانت أوَّلَ؟ قال: العُشَيرُ أو العُسَيرةُ.

فذَكَرْتُ لقَتَادةَ، فقال: العُشَيرة.

[طرفاه في: ٤٤٠٤، ٤٤٧١]

قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم. كتاب المغازي. باب غزوة العُشَيرة» بالشّينِ المعجَمة، كذا لأبي ذرِّ، ولغيره تأخير البسملة عن قوله: «كتاب المغازي»، وزادوا: «باب غزوة العُشَيرة، أو العُسَيرة» بالشّكَ هل هي بالإهمال، أو بالإعجام.

ومكانها عند مَنزِل الحاجّ بيَنبُع، وليس بينها وبين البلد إلّا الطَّريق.

وحرج في خمسين ومئة، وقيل: مئتَينِ، واستَخلَفَ فيها أبا سَلَمة بن عبد الأسد.

والمغازي: جمع مَغزًى (١)، يقال: غزا يَغزُو غَزواً ومَغزًى، والأصل: غَزْواً، والواحدة: غَزْوة وغَزَاة، والميم زائدة، وعن تُعلَب: الغزوة: المرّة، والغَزَاةُ: عمل سنة كاملة. وأصل الغزو القَصْد، ومَغزَى الكلام: مَقصِده، والمراد بالمغازي هنا: ما وَقَعَ من قصد النبي عَلَيْهُ الكُفَّار بنفسِه أو بجيشٍ من قبكه، وقصدُهم أعَمّ من أن يكون إلى بلادهم، أو إلى الأماكن

<sup>(</sup>١) المثبت من (ع) و(س)، وكذا في «شرح القسطلاني»، وفي (أ): مغزاة، وهو صحيح أيضاً، قال شارح «القاموس»: واحده مغزاة أو مغزى.

التي حَلُّوها، حتَّى دَخَلَ مثلُ أُحُد والخندق.

قوله: «قال ابن إسحاق: أوَّل ما غَزَا النبي عَلَيْ الأبواءُ، ثمَّ بَوَاطُ، ثمَّ العُشَيرةُ» كذا للأكثر، وسَقَطَ لأبي ذرِّ إلّا عن المستملى وحده، لكنَّه ذكره آخرَ الباب.

والأبواء، بفتح الهمزة وسكون الموحَّدة، وبالمدِّ: قرية من عمل الفُرْع، بينها وبين الجُحْفة من جِهة المدينة ثلاثة وعشرونَ ميلاً"، قيل: سُمّيَت بذلك لما كان فيها من الوَبَاء، وهي على القَلْب، وإلّا لقيل: الأوباء، والذي وقَعَ في «مغازي ابن إسحاق» ما صورته: غزوة وَدَّان ـ بتشديد المهمَلة ـ قال: وهي أوَّل غَزَوات النبي عَلَيْ، خرج من المدينة في صَفَر على رأس اثني عشر شهراً من مَقدَمه المدينة يريد قُريشاً، فوادَعَ بني ضَمْرة ابن بكر بن عبد مناة بن كِنانة، وادَعَه رئيسهم مجدي بن عَمْرو الضَّمْري، ورَجَعَ بغير قتال. قال ابن هشام: وكان قد استعملَ على المدينة سعد بن عُبَادة، انتهى.

وليس بين ما وَقَعَ في «السِّيرة» وبين ما نَقَلَه البخاريِّ عن ابن إسحاق اختلاف، لأنَّ الأبواء ووَدّان مكانان مُتَقاربان، بينهما ستّة أميال أو ثمانية، ولهذا وَقَعَ في حديث الصعب ابن جَثّامة: وهو بالأبواء أو بودّان، كما تقدَّم في كتاب الحجّ (١٨٢٥).

ووَقَعَ في «مغازي الأُمويّ»: حدَّثني أبي عن ابن إسحاق، قال: خرج النبي ﷺ غازياً بنفسِه حتَّى انتَهَى إلى ودّان، وهي الأَبُواء.

وقال موسى بن عُقْبة: أوَّل غزوة غزاها النبيِّ عَلَيْ عَلَيْ مِيني بنفسِه \_ الأَبُواء.

وفي الطبرانيِّ (١٢/١٧) من طريق كثير بن عبد الله بن عَمْرو بن عَوْف عن أبيه عن جَدّه، قال: أوَّل غَزَاة غَزَوناها مع النبيّ الأَبُواء. وأخرجه البخاريّ في «التاريخ الصغير» (٢) عن إسماعيل - وهو ابن أبي أويس - عن كثير بن/ عبد الله، مُقتَصراً عليه، وكثيرٌ ضعيف عند الأكثر، لكنَّ البخاريّ مَشّاه وتَبعَه التِّرمِذيّ، وذكر أبو الأسود في «مغازيه» عن عُرْوة،

<sup>(</sup>١) وهي اليوم تُعرف باسم الحُريبة، وهي وادٍ كبير. انظر «معجم معالم الحجاز» ١/ ٤٤.

<sup>(</sup>٢) وهو في «التاريخ الأوسط» أيضاً برقم (٥).

ووَصَلَه ابن عائد من حديث ابن عبّاس: أنَّ النبيّ ﷺ لمَّا وصَلَ إلى الأبواء بَعَثَ عُبيدة ابن الحارث في ستّين رجلاً، فلَقُوا جمعاً من قُريش، فتَرامَوا بالنَّبْل، فرَمَى سعد بن أبي وقّاص بسهم، فكان أوَّلَ مَن رَمَى بسهم في سبيل الله.

وعند الأُمويّ: يقال: إنَّ حمزة بن عبد المطَّلِب أوَّل مَن عَقَدَ له رسولُ الله ﷺ في الإسلام راية، وكذا جَزَمَ به موسى بن عُقْبة وأبو مَعشَر والواقديّ في آخرين، قالوا: وكان حامل رايته أبو مَرثَد حَليفُ حمزة، وذلك في شهر رَمَضان من السَّنة الأولَى، وكانوا ثلاثين رجلاً ليَعتَرِضوا عِير قُريش، فلَقُوا أبا جهل في جمع كثير، فحَجَزَ بينهم مجدي.

وأمَّا بَوَاط، فبفتح الموحَّدة، وقد تُضَمّ، وتخفيف الواو وآخره مُهمَلة: جبل من جبال جُهينة بقُرب يَنبُع.

قال ابن إسحاق: ثمَّ غزا في شهر ربيع الأوَّل يريد قُريشاً أيضاً حتَّى بَلَغَ بَوَاطَ من ناحية رَضْوَى، ورَجَعَ ولم يَلقَ أحداً، ورَضوَى بفتح الراء وسكون المعجَمة مقصور: جبل مشهور عظيم بيَنبُع.

قال ابن هشام: وكان استعملَ على المدينة السائِبَ بن عثمان بن مَظعُون، وفي نُسخة: السائب بن مَظعون، وعليه جَرَى السُّهَيليِّ، وقال الواقديِّ: سعد بن معاذ.

وأمَّا العُشَيرة، فلم يُختلَف على أهل المغازي أنَّها بالمعجَمة والتصغير وآخرها هاء.

قال ابن إسحاق: هي ببطنِ يَنبُع، وخرج إليها في جُمادَى الأولى يريد قُرَيشاً أيضاً، فوادَعَ فيها بني مُدلِج من كِنانة.

قال ابن هشام: استعملَ فيها على المدينة أبا سَلَمة بن عبد الأسَد.

وذكر الواقديّ أنَّ هذه السَّفَرات الثلاث كان يَخرُج فيها ليتلقَّى ثُجَّار قُريش حين يَمُرّونَ إلى الشّام ذهاباً وإياباً، وسبب ذلك أيضاً أنَّها كانت وقعة بدر، وكذلك السَّرايا التي بَعَثَها قبل بدر كما سيأتي.

قال ابن إسحاق: ولمَّا رَجَعَ إلى المدينة لم يُقِمْ إلّا لياليَ حتَّى أغارَ كُرْزُ بن جابر الفِهريّ على سَرْح المدينة، فخرج النبي ﷺ في طلبه حتَّى بَلَغَ سَفُوانَ (١) \_ بفتح المهمَلة والفاء \_ من ناحية بدر، ففاته كُرْزُ بن جابر، وهذه هي بَدْر الأُولى.

وقد تقدَّم في العلم (٢) البيانُ عن سَرِيَّة عبد الله بن جَحْش، وأنَّه ومَن معه لَقُوا ناساً من قُريش راجعين بتجارةٍ من الشّام فقاتَلُوهم، واتَّفَقَ وقوع ذلك في رَجَب، فقَتَلوا منهم وأسَروا وأخَذوا الذي كان معهم، وكان أوَّل قَتْلٍ وَقَعَ في الإسلام، وأوَّل مالٍ غُنِم، وممَّن قُتِلَ عبد الله بن الحَضرَميّ أخو عَمْرو بن الحَضرَميّ الذي حَرَّضَ به أبو جهل قُريشاً على القتال ببدر.

وقال الزُّهْرِيُّ: أَوَّل آية نزلت في القتال كها أخبرني عُرُوة عن عائشة: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ لِلَّذِينَ لِلَّذِينَ لِلَّذِينَ الْحَرجِهِ النَّسائيُّ (ك١٢٨٣) وإسناده صحيح، وأخرج هو (٣٠٨٥) والتِّرمِذيّ (٣١٧١) وصَحَّحَه الحاكم (٣/٧-٨) من طريق سعيد بن جُبير عن ابن عبَّاس قال: لمَّا خرج النبيّ ﷺ من مكَّة قال أبو بكر: أخرَجوا نبيّهم، لَيُهْلَكُنّ، فنزلت: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَنتَلُونَ ﴾ الآية، قال ابن عبَّاس: فهي أوَّل آية أُنزِلَت في لَيُهْلَكُنّ، فنزلت: ﴿ وَقَلْتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ القتال. وذكر غيره: أنَهم أُذِنَ لهم في قتال مَن قاتلَهم بقولِه تعالى: ﴿ وَقَلْتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ النِينَ يُقَلِّدُونَ فَي اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ ال

قوله: «حدَّثنا وَهب» هو ابن جَرِير بن حازم، وأبو إسحاق: هو السَّبيعيّ.

قوله: «فقيل له» القائل هو الراوي أبو إسحاق، بيَّنه إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق كما سيأتي آخِر المغازي (٤٤٧١) بلفظ: سألت زيد بن أرقَم، ويُؤيِّده أيضاً قوله في هذه الرِّواية آخِراً: قلتُ: فأيّهم.

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: سفران، بالراء بدل الواو.

<sup>(</sup>٢) عند شرح الباب (٧) منه، باب ما يُذكر في المناولة.

قوله: «تِسع عشرة» كذا قال. ومُراده الغَزَوات التي خرج النبي ﷺ فيها بنفسِه سواء قاتَلَ أو لم يقاتل، لكن روى أبو يَعْلى (٢٢٣٩) من طريق أبي الزُّبَير عن جابر: أنَّ عدد الغَزَوات إحدَى وعشرونَ، وإسناده صحيح، وأصله في مسلم (١٨١٣)، فعلى هذا ففات زيدَ بن أرقَم ذِكْرُ ثِنتَينِ منها، ولعلَّها الأَبُواء وبَوَاط، وكأنَّ ذلك خَفِيَ عليه لصِغَره، ويُؤيِّد ما قلته ما وَقَعَ عند مسلم (١٨١٧/ ١٤٣) بلفظ: قلت: ما أوَّل غزوة غزاها؟ قال:/ ذات ٢٨١/٧ العُشير أو العُسيرة (١٠ انتهى، والعُشيرة كها تقدَّم هي الثالثة.

وأمَّا قول ابن التّين: يُحمَل قول زيد بن أرقَم على أنَّ العُشيرة أوَّل ما غزا هو، أي: زيد ابن أرقَم، والتقدير: فقلت: ما أوَّل غزوة غزاها، أي: وأنت معه؟ قال: العُشَير، فهو مُحتَمَل أيضاً، ويكون قد خَفي عليه ثِنتان ممَّا بعد ذلك، أو عَدَّ الغَزوَتَينِ واحدةً، فقد قال موسى بن عُقْبة: قاتل رسول الله ﷺ بنفسه في ثمانٍ: بَدْر، ثمَّ أُحُد، ثمَّ الأحزاب، ثمَّ المصطلق، ثمَّ خيبَر، ثمَّ مكَّة، ثمَّ حُنينٍ، ثمَّ الطائف. انتهى، وأهمَل عدَّ قُريظة، لأنّه ضَمَّها إلى الأحزاب؛ لكونها كانت في أثرها، وأفردها غيره لوقوعها مُنفَردة بعد هزيمة الأحزاب، وكذا وقعَ لغيره على هذا قول زيد بن أرقَم وقول جابر.

وقد تَوَسَّعَ ابن سعد فبَلَّغَ عِدّة المغازي التي خرج فيها رسول الله عَلَيْهِ بنفسِه سبعاً وعشرين، وتَبعَ في ذلك الواقديّ، وهو مُطابق لما عَدَّه ابن إسحاق، إلّا أنّه لم يُفرِد وادي القُرَى من خَيبَر، أشارَ إلى ذلك السُّهَيليّ، وكأنَّ السِّتة الزّائدة من هذا القبيل، وعلى هذا يُحمَل ما أخرجه عبد الرَّزَاق (٩٦٥٩) بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيّب، قال: غزا رسول الله على أربعاً وعشرين، وأخرجه يعقوب بن سفيان عن سَلَمة بن شَبيب عن عبد الرَّزَاق فزاد فيه: أنَّ سعيداً قال أوَّلاً: ثماني عَشْرة، ثمَّ قال: أربعاً وعشرين، قال الزُّهْريُّ: فلا أدري أوَهِمَ، أو كان شيئاً سمعَه بعدُ؟

<sup>(</sup>١) كذا وقعت رواية مسلم للحافظ بإثبات الهاء في الثانية! مع أنَّ القاضي عياضاً قد ذكر في «المشارق» ١/ ٢٧٦ أنَّ رواية مسلم: العشير أو العسير، بلا هاء في كلتيهما، وحكى النووي أنَّ ذلك في جميع روايات مسلم.

قلت: وحَملُه على ما ذكرته يَدفَع الوَهم ويجمع الأقوال، والله أعلم.

وأمَّا البُعوث والسَّرايا فعند ابن إسحاق: ستَّا وثلاثين، وعند الواقديّ: ثمانياً وأربعين، وحَكَى ابن الجَوْزيّ في «التلقيح» ستَّا وخمسين، وعند المسعوديّ ستّين، وبلَّغَها شيخنا في «نظم السِّيرة» زيادةً على السَّبعين، ووقعَ عند الحاكم في «الإكليل» أنَّها تَزيد على مئة، فلعلَّه أراد ضَمَّ المغازي إليها.

قوله: «قلت: فأيُّهم كان أوّل؟» كذا للجميع، قال ابن مالك: والصواب: فأيّها، أو أيّهنّ، ووَجّهه بعضهم على أنَّ المضاف محذوف، والتقدير: فأيّ غَزوَتهم؟ قلت: وقد أخرجه التّرمذيّ (١٦٧٦) عن محمود بن غَيْلان عن وَهْب بن جَرِير بالإسناد الذي ذكره المصنّف بلفظ: قلت: فأيّتُهنّ؟ فذلً على أنَّ التعبير من البخاريّ، أو من شيخه عبد الله بن محمد المسنديّ، أو من شيخه وهب بن جَرِير، حدَّث به مَرّة على الصواب، ومَرّة على غيره، إن لم يَصِحّ له توجيه.

قوله: «العُشَير أو العُسَيرة» كذا بالتصغير، والأوَّل بالمعجَمة بلا هاء، والثانية بالمهمَلة وبالهاء، ووَقَعَ في التِّرمِذيّ (١٦٧٦): العُشَير أو العُسَير، بلا هاء فيهها.

قوله: «فذكرت لقتادة» القائل: هو شُعْبة، وقول قَتادة: العُشَيرة، هو بالمعجّمة وبإثبات الهاء، ومنهم من حَذَفَها، وقول قَتَادة هو الذي اتَّفَقَ عليه أهل السّير، وهو الصواب، وأمَّا غزوة العُسْرة \_ بالمهمّلة \_ فهي غزوة تَبُوك، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اتَبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرة ﴾ [التوبة:١١٧] وسُمّيت بذلك لما كان فيها من المشقّة كها سيأتي بيانه، وهي بغير تصغير (۱)، وأمَّا هذه فنُسِبَت إلى المكان الذي وصَلوا إليه، واسمه العُشير أو العُشيرة، يُذكِّر ويُؤنَّث، وهو موضع.

وذكر ابن سعد أنَّ المطلوب في هذه الغزاة هي عِيرُ قُرَيش التي صَدَرَت من مكَّة إلى

<sup>(</sup>١) كذا جزم الحافظ هنا أنها بغير تصغير، مع أنها وقعت لأبي ذرِّ عن الحمُّوي بالتصغير، والحافظ نفسه قد حكى الوجهين في المقدمة، وانظر «عمدة القاري» ١٨/ ٤٧، و«شرح القسطلاني» ٦/ ٤٥١.

الشَّام بالتِّجارة ففاتَتهم، وكانوا يَتَرَقَّبونَ رُجوعها فخرج النبيِّ ﷺ يَتَلَقَّاها ليَغنَمها، فبسبب ذلك كانت وقعة بدر.

قال ابن إسحاق: كان السَّبَ في غزوة بدر: ما حدَّثني يزيد بن رُومان عن عُرُوة: أنَّ أبا سفيان كان بالشّام في ثلاثين راكباً، منهم: مَحْرَمة بن نَوفَل، وعَمْرو بن العاص، فأقبَلوا في قافلة عظيمة فيها أموال قُريش، فندَبَ النبيُّ عَلَيْ الناسَ إليهم، وكان أبو سفيان يَتَجَسَّس الأخبار، فبَلَغَه أنَّ النبيِّ عَلَيْ استَنفَرَ أصحابه لِقصدهم، فأرسَل ضَمضَم بن عَمْرو الغِفاريَّ إلى قُريش بمكَّة يُحرِّضهم على المجيء لِحفظِ أموالهم، ويُحدِّرهم المسلمين، فاستَنفَرَهم ضَمضَم، فخرَجوا في ألف راكِب ومعهم مئة فرس، واشتدَّ حَذَر أبي سفيان، فأخذ طريق الساحل وجدَّ في السَّير حتَّى فاتَ المسلمين، فلماً أمِنَ أرسَلَ إلى مَن يَلقَى قُريشاً يأمرهم/ بالرُّجوع، فامتَنَعَ أبو جهل من ذلك، فكان ما كان من وَقْعة بَدْر.

#### ٢ - باب ذكرِ النبي عَلَيْهُ من يُقتل ببدرٍ

• ٣٩٥٠ - حدَّثني أحمدُ بنُ عُثْمانَ، حدَّثنا شُرَيحُ بنُ مَسْلَمةَ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يوسُفَ، عن أبيه، عن أبي إسحاقَ، قال: حدَّثني عَمْرو بنُ ميمونِ، أنَّه سمعَ عبد الله بنَ مسعودٍ على حدَّث عن سَعْدِ بنِ معاذٍ، أنَّه قال: كان صَدِيقاً لأُميَّةَ بنِ خَلَفٍ، وكان أُميَّةُ إذا مرَّ بالمدينةِ نزلَ على سعدٍ، وكان سَعْدٌ إذا مرَّ بمكَّة نزلَ على أُميَّةَ، فلمَّا قَدِمَ رسولُ الله على المدينة، انطلَق سَعْدٌ مُعتمِراً فنزلَ على أُميَّةَ بفلًا أُميَّةَ: انظر لي ساعة خَلْوةٍ لَعلي أن أطوف بالبيتِ، فخَرَجَ به قريباً من نِصْفِ النَّهار، فلَقِيَهما أبو جَهْلٍ فقال: يا أبا صَفْوانَ، مَن هذا مَعك؟ قال: هذا سَعْدٌ، فقال له أبو جَهْلٍ فقال: يا أبا صَفْوانَ، مَن هذا مَعك؟ قال: هذا سَعْدٌ، ورَفَعَ فقال له سَعْدٌ - ورَفَعَ وتُعينونَهم، أمّ والله لولا أنَّكَ معَ أبي صَفْوان ما رَجَعْتَ إلى أهلِكَ سالمًا، فقال له سَعْدٌ - ورَفَعَ صوتَه عليه -: أمّ والله لئِن مَنعْتني هذا، لأمنعَنَّكَ ما هو أشَدُّ عليكَ مِنْه: طريقكَ على المدينةِ، فقال له أُميَّةُ: لا تَرْفَع صوتَكَ يا سَعْدُ على أبي الحَكم سَيِّدِ أهلِ الوادي، فقال سَعْدٌ: دَعْنا عنكَ فقال له أُميَّةُ، فوالله لقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: إنَّهم قاتلوكَ. قال: بمكَّة؟ قال: لا أَدْري، ففَرَعَ يا أُميَّةُ، فوالله لقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: إنَّهم قاتلوكَ. قال: بمكَّة؟ قال: لا أَدْري، ففَرَعَ

لذلكَ أُميَّةُ فزَعاً شديداً، فلمَّا رَجَعَ أُميَّةُ إلى أهلِه قال: يا أمَّ صَفْوانَ، أَلَم تَرَي ما قال لي سَعْدٌ؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زَعَمَ أنَّ محمَّداً أخبَرهم أنَّه قاتِلي، فقلتُ له: بمكَّةَ؟ قال: لا أَدْري، قال أُميَّةُ: والله لا أَخرُجُ من مكَّة.

فلمًا كان يومُ بَدْرِ استَنْفَرَ أبو جَهْلِ الناسَ فقال: أدْرِكوا عِيرَكُمْ، فكَرِهَ أُميَّةُ أن يَخْرُجَ، فأتاه أبو جَهْلٍ فقال: يا أبا صَفْوانَ إنَّكَ متى يَراكَ الناسُ قد تَخَلَّفْتَ وأنتَ سَيِّدُ أهلِ الوادي، تَخَلَّفوا مَعَكَ، فلم يزل به أبو جَهْلٍ حتَّى قال: أمَّا إذ غَلَبْتَني، فوالله المُشتَرِينَ أَجْوَدَ بَعِيرِ بمكَّةَ، ثمَّ قال أُميَّةُ: يا أمَّ صَفُوانَ جَهِزِيني، فقالت له: يا أبا صَفُوانَ، وقد نَسِيتَ ما قال لكَ أخوكَ اليَثْرِيقُ؟ قال: الا، ما أُرِيدُ أن أَجُوزَ معهم إلَّا قريباً، فلما خَرَجَ أُميَّةُ أَخَذَ الا يَترُكُ مَنْزِلاً إلَّا عَقَلَ بَعِيرَه، فلم يزل بذلكَ حتَّى قَتَلَه الله عزَّ وجلَّ ببَدْرٍ.

قوله: «باب ذِكْر النبي عَلَيْ مَن يُقتَل ببدرٍ» أي: قبل وقعة بدر بزمانٍ، فكان كما قال، ووقَعَ عند مسلم (٢٨٧٣) من حديث أنس عن عمر، قال: إنَّ النبيَ عَلَيْ لَيُرينا مَصارعَ أهل بدر، يقول: «هذا مَصرَعُ فلان غَداً إن شاء الله تعالى، وهذا مَصرَع فلان» فوالذي بَعَثَه بالحقِّ ما أخطَؤوا تلك الحدود، الحديث، وهذا وَقَعَ وهم ببدرٍ في اللَّيلة التي التَقُوا في صَبيحتها، بخلاف حديث الباب، فإنَّه قبل ذلك بزمانٍ.

قوله: «شُرَيح» هو بمُعجَمةٍ وآخره مُهمَلة، و «إبراهيم بن يوسف، عن أبيه» هو يوسف ابن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي.

۲۸۳/۷ قوله: «أنَّه سمعَ عبد الله بن مسعود حدَّث عن سعد بن معاذ/ قال: كان صديقاً» فيه التِفات على رأي، والسِّياق يقتضي أن يقول: قال: كنت صديقاً، ويحتمل أن تكون «قال» زائدة، ويكون قوله: «كان» من كلام ابن مسعود، والمراد سعد بن معاذ، وهي رواية النَّسَفيّ.

قوله: «على أُميَّة بن خَلَف» وَقَعَ في علامات النُّبوّة (٣٦٣٢) من طريق إسرائيل عن أبي (١٠) إسحاق: أُميَّة بن خَلَف بن صفوان، كذا للمَروَزيّ، وكذا أخرجه أحمد (٣٧٩٥)

<sup>(</sup>١) تحرف في الأصلين و(س) إلى: ابن.

والبيهقيُّ (٣/ ٢٥) من طريق إسرائيل، والصواب ما عند الباقين: أُميَّة بن خَلَف أبي صفوان، وعند الإسماعيليّ: أبي صفوان أُميَّة بن خَلَف، وهي كُنية أُميَّة، كُنيَ بابنِه صفوان ابن أُميَّة.

وكذلك اتَّفَقَ أصحاب أبي إسحاق، ثمَّ أصحاب إسرائيل على أنَّ المنزول عليه أُميَّة بن خَلَف، وخالَفَهم أبو عليّ الحنفيّ، فقال: نزلَ على عُتبة بن ربيعة، وساقَ القِصّة كلّها، أخرجه البزَّار (١٨٥٧). وقول الجهاعة أولَى، وعُتبة بن ربيعة قُتِلَ ببدرٍ أيضاً، لكنَّه لم يكن كارهاً في الخروج من مكَّة إلى بدر، وإنَّها حَرَّضَ الناس على الرُّجوع بعد أن سَلِمَت تِجارَتهم فخالَفَه أبو جهل، وفي سياق القِصّة البيان الواضح أنَّها لأُميَّة بن خَلَف، لقولِه فيها: فقال لامرأتِه: يا أمّ صفوان، ولم يكن لعُتبة بن ربيعة امرأة يقال لها: أمّ صفوان.

قوله: «فقال» أي: سعد بن معاذ «لأُميَّة» ابن خَلَف: «انظُر لي ساعة خَلُوة» في رواية إسرائيل (٣٦٣٢): فقال أُميَّةُ لسعدٍ: ألا تَنظُر حتَّى يكون نصف النَّهار، والجمع بينهها: بأنَّ سعداً سألَه، وأشارَ عليه أُميَّة، وإنَّما اختارَ له نصف النَّهار لأنَّه مَظِنّة الحَلوة.

قوله: «ألا أَراك» بتخفيفِ اللّام للاستفتاح، وللكُشْمِيهنيِّ بحذفِ هَمزة الاستفهام، وهي مُرادة.

قوله: «آوَيتُم» بالله والقصر و «الصُّباة» بضمِّ المهمَلة وتخفيف الموحَّدة جمع صابي بموحَّدةِ محسورة ثمَّ تحتانيَّة خفيفة بغير هَمز، وهو الذي يَنتَقِل من دين إلى دين، وفي رواية إسرائيل: وقد آوَيتُم محمداً وأصحابه.

قوله: «طريقك على المدينة» أي: ما يقاربها أو يُحاذيها، قال الكِرْمانيُّ: طريقك، بالنَّصب والرَّفع.

قلت: النَّصب أصحُّ، لأنَّ عاملَه: لَأَمْنَعنَك، فهو بَدَلُ من قوله: ما هو أشدُّ عليك، وأمَّا الرَّفع فيحتاج إلى تقدير.

وفي رواية إسرائيل: مَتجَرك إلى الشّام، وهو المراد بقطع طريقه على المدينة.

قوله: «على أبي الحَكَم» هي كُنية أبي جهل، والنبي عَيُلِي هو الذي لَقَّبَه أبا جهل.

قوله: «فوالله لقد سمعت رسول الله على يقول: إنهم قاتِلوك» كذا أتى بصيغة الجمع والمراد المسلمون، أو النبي على وذكره بهذه الصّيغة تعظيماً، وفي بقيّة سياق القِصّة ما يُؤيّد هذا الثاني، ووَقَعَ لبعضهم: قاتِلِيك بتحتانيّة بَدَل الواو، وقالوا: هي لحن، ووُجّهَت بحذفِ الأداة، والتقدير: إنهم يكونونَ قاتليك، وفي رواية إسرائيل: إنّه قاتلُك، بالإفراد، وقد قَدَّمت في «علامات النّبوّة» (٣٦٣٣) بيان وهم الكِرْمانيّ في شرح هذا الموضع، وأنّه ظنّ أنّ الضّمير لأبي جهل فاستشكله، فقال: إنّ أبا جهل لم يَقتُل أُميّة، ثمّ تأوّل ذلك بأنّه كان سبباً في خروجه حتّى قُتِل.

قلت: ورواية الباب كافية في الردّ عليهِ، فإنَّ فيها: أنَّ أُميَّة قال لامرأتِهِ: إنَّ محمداً أَخبَرَهم أنَّه قاتلي، ولم يَتقدَّم في كلامه لأبي جهل ذِكْرٌ.

قوله: «فَفَزِعَ لَذَلك أُميَّةُ فَزَعاً شديداً» بيَّن سبب فزَعه في رواية إسرائيل، ففيها: قال: والله ما يَكذِب محمد، فكادَ أن يُكذِب محمد، فكادَ أن يُحدِث، كذا وَقَعَ عنده: بضمِّ التحتانيَّة وسكون المهمَلة وكسر الدَّال، من الحدَث، وهو خروج الخارج من أحد السَّبيلَينِ، والضَّمير لأُميَّة، أي: أنَّه كادَ أن يَخرُج منه الحدَث من شِدّة فزَعه، وما أظن ذلك إلّا تصحيفاً.

قوله: «فلمَّا رَجَعَ أُميَّة إلى أهله» أي: امرأته «فقال: يا أمّ صفوان» هي كُنْيتها، واسمها صَفيَّة \_ ويقال: كَرِيمة \_ بنت مَعمَر بن حبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمح، وهي من رَهط أُميَّة، فأُميَّة ابن عمّ أبيها، وقيل: اسمها فاخِتة بنت الأسوَد.

قوله: «ما قال لي سعد» وفي رواية إسرائيل: ما قال لي أخي اليَثرِبيُّ، ذِكرُهُ الأُخوّة باعتبار ٢٨٤/٧ ما كان بينهما من المُؤاخاة في الجاهليَّة، ونَسَبَه إلى يَثرِب، وهو/ اسم المدينة قبل الإسلام.

قوله: «فقلت له: بمكَّة؟ قال: لا أدري. قال أُميَّة: والله لا أخرُج من مكَّة» يُؤخَذ منه أنَّ الأخذ بالمحتَمَل حيثُ يَتَحقَّق الهلاك في غيره، أو يَقوَى الظَّنّ، أُولى.

قوله: «فلمًا كان يومُ بدر» زاد إسرائيل: وجاء الصَّريخ، وفيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحاق كما تقدَّم قبل هذا الباب، وعُرِفَ أنَّ اسم الصَّريخ ضَمضَم بن عَمْرو الغِفاريّ.

وذكر ابن إسحاق بأسانيدِه: أنَّه لمَّا وَصَلَ إلى مكَّة جَدَعَ بعيره، وحَوَّلَ رَحْله، وشَقَّ قميصه، وصَرَخَ: يا مَعشَر قُريش، أموالُكم مع أبي سفيان قد عَرَضَ لها محمد، الغَوثَ الغَوثَ.

قوله: «أدرِكُوا عِيركُم» بكسرِ المهمَلة وسكون التحتانيَّة، أي: القافلة التي كانت مع أبي سفيان.

قوله: «إنَّك متى يَراك الناس» في رواية الكُشْمِيهنيّ وحده: مَتَى ما يَراكَ الناس، بزيادة «ما» وهي الزّائدة الكافّة عن العمل، وبحذفِها كان حَقُّ الألف من «يَراك» أن تُحذَف، لأنَّ «متى» للشَّرطِ، وهي تَجزِم الفعل المضارع، قال ابن مالك: يُخرَّجُ ثبوت الألف على أنَّ قوله: «يَراك» مُضارع «راءً» بتقديم الألف على الهمزة، وهي لُغة في «رأى»، قال الشّاعر(۱):

#### إذا راءني أبدرى بسشاشة واصل

ومُضارعه: يَراء، بمَدِّ ثمَّ همز، فلمَّا جُزِمَت حُذِفَت الألف، ثمَّ أُبدِلَت الهمزة ألفاً، فصار: يَرا.

أو على أنَّ «متى» شُبِّهَت بـ (إذا»، فلم يُجزَمْ بها، وهو كقولِ عائشة الماضي في الصلاة (٧١٣) في أبي بكر: «مَتَى يقومُ مَقامَك».

أو على إجراء المعتل مجَرَى الصحيح، كقولِ الشّاعر(٢): ولا تَرضَّاهـــا ولا تَملَّــقِ

<sup>(</sup>١) لم نقف على هذا البيت عند أحدٍ غير ابن مالك، ذكره في «شواهد التوضيح» ص١٨، وهو صدر بيت عجزه:

ويالفُ شَانِي إذا كنتُ غائبا

<sup>(</sup>٢) هو رُؤْبة بن العجّاج. انظر «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٨/ ٣٦٠.

أو على الإشباع، كما قُرِئَ: "إنه من يتَّقي "(١) [يوسف: ٩٠].

قلت: ووَقَعَ في رواية الأَصِيليّ: مَتَى يَرَك الناس، بحذفِ الألف، وهو الوجه.

قوله: «وأنتَ سَيِّد أهل الوادي» أي: وادي مكَّة، قد تقدَّم أنَّ أُميَّة وصَفَ بها أبا جهل لمَّا خاطَبَ سعداً بقولِه: لا تَرفَع صوتك على أبي الحَكَم وهو سَيِّد أهل الوادي، فتعارضا الثَّناء، وكان كلّ منهم سَيِّداً في قومه.

قوله: «فلَم يزلَ به أبو جهل» بيَّن ابن إسحاق الصِّفة التي كادَ بها أبو جهل أُميَّة حتَّى خالَفَ رأيَ نفسِه في تَرك الخروج من مكَّة، فقال: حدَّثني ابن أبي نَجِيح: أنَّ أُميَّة بن خَلَف كان قد أَجَمَع على عَدَم الخروج، وكان شيخاً جَسيها، فأتاه عُقْبة بن أبي مُعَيط بمِجمَرةٍ حتَّى وضَعَها بين يَدَيه، فقال: إنَّها أنتَ من النِّساء، فقال: قَبَّحَك الله. وكأنَّ أبا جهل سَلَّطَ عُقْبة عليه حتَّى صَنَعَ به ذلك، وكان عُقْبة سَفيهاً.

قوله: «لَأَشْتَرِينَ أَجِوَد بعير بمكَّة» يعني: فأستَعِدّ عليه للهَرَب إذا خِفتُ شيئاً.

قوله: «ثُمَّ قال أُميَّة» في الكلام حذفٌ تقديره: فاشتَرَى البعير الذي ذكر، ثمَّ قال لامرأتِهِ.

قوله: «لا يَترُك مَنزِلاً إلّا عَقَلَ بعيره» في رواية الكُشْمِيهنيّ: «يَنزِل» بنونِ وزاي ولام، من النُّزول، وهي أُوجَه من رواية غيره: يَترُك، بمُثنّاةٍ وراء وكاف.

قوله: «فلَم يزل بذلكَ» أي: على ذلك.

قوله: «حتَّى قَتَلَه الله ببدرٍ» تقدَّم في الوَكالة (٢٣٠١) حديث عبد الرحمن بن عَوْف في صِفة قتله، وستأتي الإشارة إليه في هذه الغزوة (٣٩٧١). وذكر الواقديّ أنَّ الذي ولي قتلَه خُبيبُ \_ وهو بالمعجَمة وموحَّدة مُصغَّر \_ بن إساف \_ بكسرِ الهمزة ومُهمَلة خفيفة \_ الأنصاريّ، وقال ابن إسحاق: قتله رجلٌ مِن بني مازن من الأنصار. وقال ابن هشام: يقال:

اشتَرَكَ فيه معاذ ابن عَفراء وخارجة بن زيد وخُبيب المذكور. وذكر الحاكم في «المستدرَك» (٣/ ٢٣٢): أنَّ رِفاعة بن رافع طَعَنَه بالسَّيفِ(١)، ويقال: قتله بلال. وأمَّا ابنه عليّ بن أُميَّة فقَتَلَه عَار.

وفي الحديث مُعجِزات للنبيِّ عَلَيْ ظاهرة، وما كان عليه سعد بن معاذ من قوّة النَّفس واليقين، وفيه أنَّ شأن العُمْرَة كان قديها، وأنَّ الصحابة كانوا مأذوناً لهم في الاعتهار من قَبلِ أن يَعتَمِر النبيِّ عَلَيْ، بخلاف الحجّ، والله أعلم.

٣- قصّة غزوة بدرِ

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَّكُمُ اللهُ بِبَدْرِ وَأَنتُمْ أَذِلَهُ ۖ فَأَتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ ﴾ إلى ﴿ فَوْرِهِمْ ﴾: غَضَبهم.

وقال وَحْشِيٌّ: قَتَلَ حَمْزَةُ طُعَيمةً بنَ عَلِيٍّ بنِ الخِيار يومَ بَدْرٍ.

وقولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآبِفَنَيْنِ أَنَّهَ ٱلكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُرُ ﴾ [الأنفال:٧] ﴿ ٱلشَّوْكَةِ ﴾: الحَدّ.

٣٩٥١ - حدَّ ثنا يحيى بنُ بُكيرٍ، حدَّ ثنا اللَّيثُ، عن عُقيلٍ، عن ابنِ شِهابٍ، عن عبدِ الرَّحنِ ابنِ عبدِ الله بنَ كَعْبِ قال: سمعتُ كَعْبَ بنَ مالكٍ على يقول: لم أتخلَفْ عن رسولِ الله على غَرْوةٍ غَزَاها إلَّا في غَرْوةٍ تَبُوكَ، غيرَ أَنِي تَخَلَّفْتُ عن غَرْوةِ بَدْرٍ، ولم يُعاتِبِ اللهُ أَحداً تَخَلَّفَ عنها، إنَّما خَرَجَ النبيُ عَلَيْ يريدُ عِيرَ قُريشٍ، حتَّى جَمَعَ الله بينَهم وبينَ عَدوِّهم على غير مِيعادٍ.

قوله: «قِصّة غزوة بدر» كذا للأكثر، وثَبَتَ «باب» في رواية كَرِيمة.

قوله: «وقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنتُمْ أَذِلَةٌ فَأَتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَكُمْ تَشَكُّرُونَ ﴾ إلى ﴿ فَيَنقَلِبُوا خَالِبِينَ ﴾ الله كذا للأكثر، وللأصيليِّ نحوه، قال بعد قوله: ﴿ وَأَنتُمْ أَذِلَةٌ ﴾: إلى قوله: ﴿ فَيَنقَلِبُوا خَالِبِينَ ﴾، وساقَ الآيات كلّها في رواية كَرِيمة.

<sup>(</sup>١) إسناده ضعيف جدّاً.

قوله: «ببدرٍ» هي قرية مشهورة، نُسِبَت إلى بَدْر بن مَحَلَد بن النَّضر بن كِنانة، كان نزلها، ويقال: بَدْر بن الحارث، ويقال: بَدْر: اسم البئر التي بها، سُمّيَت بذلك لاستدارَتها، أو لصَفاءِ مائها، فكان البدر يُرَى فيها، وحَكَى الواقديّ إنكار ذلك كلّه عن غير واحد من شيوخ بني غِفار: وإنَّما هي ماؤنا(۱) ومنازلنا، وما مَلكَها أحدٌ قَطُّ يقال له: بدر، وإنَّما هو عَلَم عليها كغيرها من البلاد.

قوله: ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَةٌ ﴾ أي: قليلونَ بالنّسبة إلى مَن لَقيَهم من المشركين، ومن جِهة أنّهم كانوا عارين من السّلاح، وكان المشركونَ على كانوا مُشاة إلّا القليل منهم، ومن جِهة أنّهم كانوا عارين من السّلاح، وكان المشركونَ على العكس من ذلك، والسَّبَ في ذلك أنَّ النبي عَلَيْ نَدَبَ الناس إلى تَلَقّي أبي سفيان لأخذِ ما معه من أموال قُريش، وكان مَن معه قليلاً، فلم يَظُن أكثر الأنصار أنَّه يقع قتال، فلم يَخِفُ (٢) معه منهم إلّا القليل، ولم يأخُذوا أُهبة الاستعداد كما ينبغي، بخلاف المشركين؛ فإنَّهم خَرَجوا مُستعِدين ذابين عن أموالهم.

وأمًّا قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فاختَلَفَ فيها أهل التأويل، فمنهم مَن قال: هي مُتعلّقة بقولِه: ﴿ نَصَرَكُمُ ﴾ فعلى هذا هي في قِصّة بدر، وعليه عمّل المصنف، وهو قول الأكثر، وبه جَزَمَ الدّاووديّ، وأنكرَه ابن التّين فذَهِل. وقيل: هي مُتعلّقة بقولِه: ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبُوّئُ ٱلمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ [آل عمران:١٢١] فعلى هذا فهي مُتعلّقة بغزوة أُحُد، وهو قول عِكْرمة وطائفة، ويُؤيّد الأوّل ما روى ابن أبي حاتم (٣/ ٧٥٢) بسند صحيح إلى الشّعبيّ: أنّ المسلمين بَلغَهم يوم بدر أنّ كُرْزَ بن جابر يُمِدّ المشركين، فأنزَلَ الله تعالى: ﴿ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدّ كُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَفِ ﴾ الآية [آل عمران:١٢٤] قال: فلم يُمِدّ كُرزً الله المشركين، ولم يُمِدّ المسلمون (٣) بالخمسة، ومن طريق سعيد عن قَتَادة (٣/ ٧٥٤) قال: أمَدّ الله

<sup>(</sup>١) في (س): مأوانا، ونظنه تحريفاً.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: يجُز، والمثبت على الصواب مِن: خَفَّ القومُ: إذا ارتحلوا. انظر «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس مادة (خف).

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: المسلمين. والصحيح أنه على ما لم يُسمّ فاعله، لأنَّ الممدّ هو الله سبحانه وتعالى، كما جاء في الآية.

المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة، وعن الرَّبيع بن أنس قال: أمَدَّ الله المسلمين يوم بدر بألفٍ، ثمَّ زادَهم فصاروا خمسة آلاف. وكأنَّه جمع بذلك بين آلِ عِمران والأنفال.

وقد لَمَّحَ المصنِّف بالاختلاف في/ النُّزول، فذكر قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ٢٨٦/٧ في غزوة بدر، في غزوة أُحُد، وكذلك في غزوة بدر، وهو المعتَمَد.

قوله: ﴿ فَوْرِهِمْ ﴾: غَضَبهم » ثَبَتَ هذا في رواية الكُشْمِيهنيّ، وهو قول عِكْرمة ومُجاهد، ورويَ عن ابن عبَّاس، وقال الحسن وقَتَادة والسُّدّيُّ: معناه: من وجْهِهم.

قوله: «وقال وحشي» أي: ابن حَرْب «قَتَلَ حمزة» أي: ابن عبد المطَّلِب «طُعَيمةَ بنَ عَديّ ابن الحِيار يوم بَدْر» كذا وقعَ فيه: ابن الحِيار، وهو وَهْمٌ، وصوابه: ابن نَوفَل، وسأُبيِّنُ ذلك في الكلام على قِصّة مَقتَل حمزة في غزوة أُحُد(١) إن شاء الله تعالى.

قوله: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآبِفَنَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ هذه الآية نزلت في قِصّة بدر بلا خلاف، بل جميع سورة الأنفال أو مُعظَمها نزلت في قِصّة بدر، وسيأتي في التفسير (٤٦٤٥) قول سعيد بن جُبَير: قلت لابنِ عبَّاس: سورة الأنفال، قال: نزلت في بدر.

والمراد بالطائفتين: العِير والنَّفير، فكان في العير أبو سفيان، ومَن معه كَعَمْرو بن العاص ونحَرَمة بن نَوفَل، وما معه من الأموال، وكان في النَّفير أبو جهل وعُتبة بن ربيعة وغيرُهما من رُؤَساء قُريش مُستَعِدين بالسِّلاح مُتأهِّبين للقتال، وكان مَيل المسلمين إلى

<sup>(</sup>۱) ستأتي قصة قتل حمزة برقم (۷۷ ٤)، لكن لم يذكر الحافظ هناك شيئاً، وقد تبع الحافظ في توهيم هذه الرواية القاضي عياضاً، حيث ذكر ذلك في «المشارق» ١/ ٣٢٧، وكذلك وهمها الدِّمياطيّ فيها نقله عنه القسطلاني، وحجة ذلك عندهم قول جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل في هذا الحديث لوحشي: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حرُّ، وأهل السير والمغازي والنسب يقولون: إن طعيمة أخو مطعم، وأنه هو الذي قُتِلَ يوم بدر كافراً، فهو ابن نوفل، وليس ابن الخيار.

حصول العِير لهم، وهو المراد بقولِه: ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُو ﴾ والمراد بذات الشَّوكة: الطائفة التي فيها السِّلاح.

قوله: ﴿ ٱلشَّوْكَةِ ﴾: الحَدّ ، هو قول أبي عُبيدة، قال في كتاب «المجاز»: يقال: ما أشدَّ شَوْكَة بني فلان، أي: حَدّهم. وكأنَّها مُستَعارة من واحدة الشَّوْك.

وروى الطَّبَري (٩/ ١٨٦ - ١٨٧) وأبو نُعَيم في «الدَّلائل» (٤٠٠) من طريق عليّ بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس، قال: أقبَلَت عِيرٌ لأهلِ مكَّة من الشّام، فخرج النبيّ عَلَيْ يريدها، فبَلَغَ ذلك أهلَ مكَّة فأسرَعوا إليها، وسَبَقَت العِير المسلمين، وكان الله وعَدَهم إحدى الطائفتين، وكانوا أن يَلقَوا العير أحَبّ إليهم، وأيسَر شَوْكة، وأخَصّ مَغنَاً من أن يَلقَوُا النَّفير، فلمَّا فاتَهم العير، نزلَ النبيّ عَلَيْ بالمسلمين بدراً، فوقعَ القتال.

ثمّ ذكر المصنّف طَرَفاً من حديث كَعْب بن مالك في قِصّة توبته، وسيأتي بطوله في غزوة تَبُوك (١٨ ٤٤)، والغرض منه هنا قوله: ولم يُعاتَب أحدٌ، وهو بفتح التاء على البناء للمجهولِ، ووقعَ في رواية الكُشْمِيهنيّ: ولمَ يُعاتب اللهُ أحداً.

وقوله فيه: «إنَّما خرج النبيِّ ﷺ يريد عير قُريش» أي: ولم يُرِد القتال.

وقوله: «حتَّى جمع الله بينهم وبين عدوّهم على غير مِيعاد» أي: ولا إرادة قتال.

والعِير المذكورة يقال: كانت ألفَ بعير، وكان المال خمسين ألف دينار، وكان فيها ثلاثونَ رجلاً من قُرَيش، وقيل: أربعونَ، وقيل: ستّون.

وقوله: «غير أنّي تَخلّفت في غزوة بدر» وهو استثناءٌ من المفهوم في قوله: «لم أتخلّف إلّا في تَبُوك» فإنَّ مفهومه أنّي حَضَرتُ في جميع الغَزَوات ما خَلَا غزوة تَبُوك، والسَّبَب في كَونه لم يَستَثنِهما معاً بلفظٍ واحد كونه تَخلّفَ في تَبُوك مُحتاراً لذلك مع تَقَدُّم الطَّلَب، ووقوع العِتاب على مَن تَخلَّف، بخلاف بَدْر في ذلك كلّه، فلذلك غاير بين التخلُّفين.

**YAY/Y** 

#### ٤ - باب قوله تعالى:

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٩-١٣]

٣٩٥٢ - حدَّثنا أبو نُعَيم، حدَّثنا إسرائيلُ، عن مُحَارِقٍ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ، قال: سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقول: شَهِدْتُ مِن المِقْدادِ بنِ الأسودِ مَشْهَداً، لأنْ أكونَ صاحبَه، أحَبُّ إليَّ ممّا عُدِلَ به: أتى النبيَّ عَلَيُ وهو يَدْعو على المشركين، فقال: لا نقولُ كها قال قومُ موسى: ﴿ أَذْهَبُ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَادِيلاً ﴾ [المائدة: ٢٤] ولكنّا نُقاتلُ عن يَمينِكَ، وعن شِمالِكَ، وبينَ يَدَيكَ وخَلْفَكَ، فرأيتُ النبيَّ عَلَيْ أَشرَقَ وجهُه وسَرَّه. يعني قولَه.

[طرفه في: ٤٦٠٩]

٣٩٥٣ - حدَّ ثني محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ حَوْشَبٍ، حدَّ ثنا عبدُ الوهَّاب، حدَّ ثنا خالدٌ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: قال النبيُّ على يومَ بَدْرِ: «اللهمَّ إنّي أنشُدُكَ عَهْدَكَ ووَعْدَكَ، اللهمَّ إن شئتَ لم تُعْبَدْ» فأخَذَ أبو بَكْرٍ بيَدِه، فقال: حَسْبُكَ، فَخَرَجَ وهو يقول: ﴿ سَيُهُزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُولُونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥].

قوله: «باب قوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ » كذا للأكثر، وساقَ في رواية كَرِيمة الآيات كلّها، وقد تقدَّمت الإشارة إليه في الذي قبله، والجمع أيضاً بين قوله: ﴿ بِثَلَاثَةِ ءَالَكُ ﴾.

وأورَدَ البخاريُّ فيه حديثَينِ: فقِصّة المِقداد فيها بيان ما وَقَعَ قبل الوَقْعَة، وحديث ابن عبَّاس فيه بيان الاستغاثة.

قوله: «عن مُحَارق» بضمِّ الميم وتخفيف المعجَمة: هو ابن عبد الله بن جابر البَجَليّ الأحمَسيُّ، بمُهمَلتَينِ، ويقال: اسم أبيه عبد الرحمن، ويقال: خليفة، وهو كوفيّ ثقة عند الجميع، يُكنَى أبا سعيد، ولم أرّ له روايةً عن غير طارق، وهو ابن شِهاب، وله رُؤية.

قوله: «شَهِدتُ من المِقداد بن الأسود» تقدَّم أنَّ اسم أبيه عَمْرو، وأنَّ الأسوَد كان تَبَنّاه، فصارَ يُنسَب إليه.

قوله: «مَا عُدِلَ به» بضمِّ المهمَلة وكسر الدَّال المهمَلة، أي: وُزِنَ، أي: من كلِّ شيء يُقابل ذلك من الدُّنيَويَّات، وقيل: من الثَّواب، أو المراد الأعَمِّ من ذلك، والمراد المبالَغة في عَظَمة ذلك من الدُّنيَويَّات، وقيل: من الثَّواب، أو المراد الأعَمِّ من ذلك، والمراد المبالَغة في عَظَمة ذلك من الدُّنيَويَّات، وقيل نفي عَضُل له ما يقابل ذلك كائناً ما كان، لكان حصوله له أحَبُّ إليه.

وقوله: «لَأَن أكونَ صاحبَه» هو بالنَّصب، وفي رواية الكُشْمِيهنيّ: «لَأَن أكونَ أنا صاحبُه» ويجوز فيه الرَّفع والنَّصب، قال ابن مالك: النَّصب أجوَد.

قوله: «وهو يَدعُو على المشركين» زاد النّسائي في روايته (ك١٠٧٥): جاء المقداد على فرس يوم بدر فقال. وذكر ابن إسحاق (١٠؛ أنّ هذا الكلام قاله المقداد لمّا وَصَلَ النبي عَيْ الصفراء، وبَلَغَه أنّ قُريشاً قَصَدَت بدراً، وأنّ أبا سفيان نَجا بمَن معه، فاستشارَ الناس، فقامَ أبو بكر فقال فأحسنَ، ثمّ قامَ عمر كذلك، ثمّ المقداد فذكر نحو ما في حديث الباب، وزاد فيه: قال: والذي بَعَثك بالحقّ، لو سَلكْتَ بنا بَرْكَ الغِهاد لجَاهَدنا معك من دونه، قال: فقال: «أشيروا عليّ»، قال: فعرَفوا أنّه يريد الأنصار، وكان يَتَخَوَّف أن لا يوافقوه؛ لأنهم لم يُبايعوه إلّا على نُصرته ممّ ن يقصِده، لا أن يسير بهم إلى العدق، فقال له سعد بن معاذ: امضِ يا رسول الله لما أُمِرت به، فنحنُ معك، قال: فَسَرَّه قولُه ونَشَطَه، وكذا ذكره موسى بن عُقْبة مبسوطاً، وأخرجه ابن عائذ من طريق أبي الأسوَد عن عُرْوة.

وعند/ ابن أبي شَيْبة (١٤/ ٣٥٥-٣٥٦) من مُرسَل عَلقَمة بن وقّاص في نحو قِصّة المِقداد: فقال سعد بن معاذ: لَئِن سِرت حتَّى تأتي بَرْك الغِهاد من ذي يَمَنِ لَنَسِيرَنَّ معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى، فذكره، وفيه: ولعلَّك خَرَجت لأمرٍ، فأحدَثَ الله غيره، فامضِ لما شئت، وصِلْ حِبالَ مَن شئت، واقطعْ حِبالَ مَن شئت، وسالِمْ مَن شئت، وعادِ مَن شئت، وخُذْ من أموالنا ما شئت، قال: وإنَّها خرج يريد غَنيمة ما مع أبي سفيان، فأحدَثَ الله له القتال.

<sup>(</sup>١) أخرجه بطوله البيهقي في «دلائل النبوة» ٣/ ٣١-٣٥ من طريق يونس بن بكير عنه عن شيوخه.

وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي أبوب، قال: قال لنا رسول الله على ونحنُ بالمدينة: «إني أُخبرت عن عير أبي سفيان، فهل لكم أن تَخرُجوا إليها لعل الله يُعَنَّمُناها؟» قلنا: نعم، فخرَجنا. فلما سِرنا يوماً أو يومين، قال: «قد أُخبِروا خَبَرنا فاستَعِدوا للقتال» فقلنا: لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم، فأعاد، فقال له المقداد: لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى، ولكن نقول: إنّا معكُما مُقاتلون. قال: فتَمنَّينا مَعشَر الأنصار لو أنّا قلنا كما قال المقداد. فأنزَل الله تعالى: ﴿ كَما اَخْرَجُكَ رَبُكَ مِنْ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِبِقًا مِن المُؤْمِنِينَ لَكُرِهُونَ ﴾ [الأنفال:٥].

وأخرج ابن مَرْدُوَيه من طريق محمد بن عَمْرو بن عَلقَمة بن وقّاص عن أبيه عن جَدّه (۱) نحوه، لكن فيه: أنَّ سعد بن معاذ هو الذي قال ما قال المقداد. والمحفوظ أنَّ الكلام المذكور للمِقداد كها في حديث الباب، وأنَّ سعد بن معاذ إنَّها قال: لو سِرت بنا حتَّى تَبلُغ بَرْك الغِهاد لَسِرنا معك. كذلك ذكره موسى بن عُقْبة، وعند ابن عائذ في حديث عُرْوة: فقال سعد بن معاذ: لو سِرتَ بنا حتَّى تَبلُغ البَرْك من غِمد ذي يَمَن.

ووقعَ في مسلم (١٧٧٩) أنَّ سعد بن عُبَادة هو الذي قال ذلك، وكذا أخرجه ابن أبي شَيْبة من مُرسَل عِكْرمة (١). وفيه نظر، لأنَّ سعد بن عُبَادة لم يَشهَد بدراً (١)، وإن كان يُعَدُّ فيهم لكونِه ممَّن ضُرِبَ له بسهمِه كما سأذكره في آخِر الغزوة (٣٩٥٦)، ويُمكِن الجمع بأنَّ النبيِّ عَلَيُّ استَشارَهم في غزوة بدر مرَّتَينِ: الأولى وهو بالمدينة أوَّل ما بَلغَه خَبَر العِير مع أبي سفيان، وذلك بيِّنٌ في رواية مسلم (١٧٧٩) ولفظه: أنَّ النبيَّ عَلَيْ شاوَرَ حين بَلغَه إقبال أبي سفيان، والثانية كانت بعد أن خرج كما في حديث الباب.

ووَقَعَ عند الطبرانيِّ: أنَّ سعد بن عُبَادة قال ذلك بالحُدَيبية، وهذا أولى بالصواب.

<sup>(</sup>١) هي نفسها رواية ابن أبي شيبة المذكورة قبل رواية ابن أبي حاتم.

<sup>(</sup>٢) وهو أيضاً عند عبد الرزاق (٩٧٢٧) وابن سعد ٢/ ٢٤ لكن وقع فيه عند ابن سعد شكٌّ في قائل ذلك للنبي على الله معد بن عبادة أو سعد بن معاذ.

<sup>(</sup>٣) قد ذكر عبد الرزاق (٩٦٣٨) عن معمر عن الزهري عن عروة: أنَّ سعد بن عبادة كان حامل راية رسول الله ﷺ يوم بدرٍ وغيره، فالظاهر أنه حضر الغزوة، والله أعلم.

وقد تقدَّم في «الهجرة» (٣٩٠٥) شرح بَرْك الغِماد، ودَلَّت رواية ابن عائذ هذه على أنَّما من جِهة اليمن، وذكر السُّهَيليّ أنَّه رأى في بعض الكتب أنَّما أرض الحَبَشة، وكأنَّه أخذه من قِصة أبي بكر مع ابن الدُّعُنَّة، فإنَّ فيها أنَّه لَقيَه ذاهباً إلى الحَبَشة ببَركِ الغِماد، فأجارَه ابن الدُّعُنَّة كما تقدَّم (٢٢٩٧) في هذا الكتاب، ويُجمَع بأنَّما من جِهة اليمن مقابِلَ الحَبَشة، وبينهما عُرض البحر.

قوله: «ولكنّا نُقاتَل عن يمينك...» إلى آخره، وفي رواية سفيان (٤٦٠٩) عن مُحَارق: ولكن امضِ ونحنُ معك، وفي رواية محمد بن عَمْرو المذكورة: ولكن اذهَب أنتَ ورَبّك فقاتلا، إنّا معكم مُتّبعونَ، ولأحمد (١٧٦٤١) من حديث عُتبة بن عبد بإسنادٍ حَسَن: قال أصحاب رسول الله ﷺ: لا نقول كها قالت بنو إسرائيل، ولكن انطَلِق أنتَ ورَبُّك إنّا معكم.

قوله: «حدَّثنا عبد الوهَّاب» هو ابن عبد المجيد الثَّقَفيّ، وخالد: هو الحَذَّاء.

قوله: «عن ابن عبّاس، قال: قال النبي عبيه هذا من مراسيل الصحابة، فإنَّ ابن عبّاس لم يحضُر ذلك، ولعلَّه أخَذَه عن عمر أو عن أبي بكر، ففي مسلم (١٧٦٣) من طريق أبي زُميل له عضُر، واسمه سياك بن الوليد عن ابن عبّاس قال: حدَّثني عمر قال: لمّا كان يوم بدر، نظر رسول الله عليه إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاث مئة وتسعة عشر، فاستَقبَلَ القبْلة ثمّ مَدّ يَدَيه، فلم يزل يَهتِف برَبّه، حتَّى سَقَطَ رِداؤُه عن مَنكبيه، الحديث، وعند سعيد بن منصور (٢٨٧٢) من طريق عُبيد الله بن عبد الله بن عُبتة قال: لمّا كان يوم بدر نظر رسول الله عليه إلى المشركين وتكاثرهم، وإلى المسلمين فاستَقلَّهم، فركع ركعتين، وقامَ أبو بكر عن يمينه، فقال رسول الله على وهو في صَلاته: «اللهم لا تُودِعْ مني، اللهم لا تَخذُلني، اللهم لا تَرْفين (۱٬) فقال رسول الله على وعند ابن إسحاق (۱٬) أنّه على قال: «اللهم هذه قُريش قد أتت بخيكائها وفَخْرها، ثُحادُها، وتُكذّب رسولك، اللهم فنصُرَك الذي وَعَدْتني».

<sup>(</sup>١) أي: لا تَنقُصني، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَرَكُّو أَعْمَلَكُمُ ﴾ [محمد:٣٥].

<sup>(</sup>٢) كما في «سيرة ابن هشام» ١/ ٦٢١.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: تجادل.

قوله: «يوم بدر» زاد في رواية وُهَيب الآتية في التفسير (٤٨٧٥) عن خالد: وهو في قُبّة. والمراد بها العَريش الذي اتَّخذَه الصحابة لجلوسِ النبي ﷺ فيه.

قوله: «اللهم إني أنشُدك» بفتح الهمزة وسكون النُّون والمعجَمة وضم الدّال، أي: أطلُب مِنك.

وعند الطبرانيِّ (١٠٢٧) بإسنادٍ حَسَن (٢ عن ابن مسعود قال: ما سمعنا مُناشداً يَنشُد ضالَّة (٢) أشدٌ مُناشَدةً من محمد لرَبِّه يوم بدر: «اللهمَّ إنِّي أنشُدك ما وعَدْتني». قال السُّهَيليِّ: سبب شِدّة اجتهاد النبيِّ عَلَيُّ ونَصَبه في الدُّعاء لأنَّه رأى الملائكة تَنصَبُ في القِتال، والأنصار يخوضونَ غِار الموت، والجهادُ تارةً يكون بالسِّلاح، وتارة بالدُّعاء، ومن السُّنة أن يكون الإمام وراء الجيش لأنَّه لا يقاتل معهم، فلم يكن ليُريحَ نفسه، فتَشاغَلَ بأحدِ الأمرَينِ، وهو الدُّعاء.

قوله: «اللهم إن شِئت لم تُعبَد» في حديث عمر (٣): «اللهم إن تَهلِك هذه العِصابة من أهل الإسلام، لا تُعبَد في الأرض». أمّا «تَهلِك» فبفتح أوّله وكسر اللّام، و«العِصابة» بالرَّفع، وإنّما قال ذلك لأنّه عَلِمَ أنّه خاتم النّبيّين، فلو هَلَكَ هو ومَن معه حينئذ، لم يُبعَث أحد ممّن يَدعُو إلى الإيمان، ولاستَمر الشركون يعبُدون غير الله، فالمعنى: لا يُعبَد في الأرض بهذه الشّريعة.

ووقعَ عند مسلم (١٧٤٣) من حديث أنس أنَّ النبيِّ ﷺ قال هذا الكلام أيضاً يوم أحُد.

<sup>(</sup>۱) كذا حسنه الحافظ هنا مع أنه من رواية أبي عبيدة بن عبدِ الله بن مسعود عن أبيه، وقد رجح في «التقريب» أنه لم يسمع منه، وهو الصحيح، وقد فات الحافظ رحمه الله أن يخرّج الحديث من النسائي وهو في «الكبرى» (٨٥٧٤).

 <sup>(</sup>٢) كذا وقع في الأصلين: ينشد ضالة. والذي في مطبوع الطبراني، وكذا عند النسائي: ينشد حقّاً له! فلعلّ ما وقع هنا تحريف، والله أعلم.

<sup>(</sup>٣) عند مسلم (١٧٦٣).

وروى النَّسائيُّ (ك١٠٣٧٢) والحاكم (١/ ٢٢٢) من حديث عليٍّ قال: قاتَلتُ يوم بدر شيئاً من قتال، ثمَّ جِئت فإذا رسول الله ﷺ يقول في سجوده: «يا حَيُّ يا قَيّوم» فرجعت فقاتَلتُ، ثمَّ جِئت، فوَجَدتُه كذلك.

قوله: «فأَخَذَ أبو بكر بيَدِه، فقال: حَسْبُك» زاد في رواية وُهَيب عن خالد كها سيأتي في التفسير (٤٨٧٥): قد ألحَحت على رَبّك، وكذا أخرجه الطبرانيُّ(۱) (١١٩٧٦) عن عثمان ابن (٢) عبد الوهَّاب الثَّقَفيّ عن أبيه (٣)، زاد في رواية مسلم (١٧٦٣) المذكورة: فأتاه أبو بكر، فأَخذَ رِداءَه فألقاه على مَنكِبَيهِ، ثمَّ التَزَمَه من ورائه، فقال: يا نبيَّ الله، كذاك مناشدَتك رَبَّكُم فإنَّه سينجِزُ لك ما وَعَدَك، فأنزَلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمُ فَأَسَتَجَابَ لَكُمُ الآية [الأنفال:٩]، فأمَدَّه الله بالملائكة. انتهى، وعُرِف بهذه الزيادة مُناسَبة الحديث للترجمة.

وقوله في رواية مسلم: «كذاك» وهو بالذّال المعجَمة، وهو بمعنى: كَفَاكَ، قال قاسم ابن ثابت: كذاك يُراد بها الإغراء والأمر بالكَفّ عن الفِعل، وهو المراد هنا، ومنه قول الشّاع, (1):

#### كذاكَ القولُ إنَّ عليك عَيْنا (٥)

أي: حَسبُك من القول فاترُكه. انتهى، وقد أخطأ مَن زَعَمَ أنَّه تصحيف، وأنَّ الأصل: كَفَاك.

<sup>(</sup>١) تحرف في الأصلين إلى: الطبري، وجاء على الصواب في (س): وهو عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٤٧-٤٤٨ غير أنه عن سفيان بن وكيع عن عبد الوهاب الثقفي.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: عن.

<sup>(</sup>٣) هو أيضاً عند البخاري (٢٩١٥) عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب الثقفي. وقد ذهل عنه الحافظ رحمه الله.

<sup>(</sup>٤) هو جرير بن عطية الكلبي الشاعر المشهور. انظر «العين» ٨/ ١٩٥، والشطر المذكور عجز بيتٍ صدره: أقول وقد تلاحقت المطايا

<sup>(</sup>٥) تصحفت في (س) إلى: عيباً.

قال الخطَّابيُّ: لا يجوز أن يَتوهَّم أحد أنَّ أبا بكر كان أوثَقَ برَبِّه من النبي عَلَيْ في تلك الحال، بل الحامل للنبي على على ذلك شَفَقته على أصحابه وتقوية قلوبهم، لأنَّه كان أوَّل مَشهَد شَهِدَه، فبالغَ في التوجُّه والدُّعاء والابتهال لتَسكُنَ نفوسهم عند ذلك، لأنَّهم كانوا يعلمونَ أنَّ وسيلتَه مُستَجابة، فلمَّا قال له أبو بكر ما قال، كفّ عن ذلك، وعلمَ أنَّه استُجيبَ له لما وجدَ أبو بكر في نفسه من القوّة والطُّمأنينة، فلهذا عَقَّبَ بقولِهِ: ﴿ سَيُهُنَمُ النَّهَى مُلخَّصاً.

وقال غيره: وكان النبي على الله الحالة في مقام الخوف، وهو أكمَل حالات الصلاة، وجازَ عنده أن لا يقع النَّصر يومئذٍ لأنَّ وعده بالنَّصرِ لم يكن مُعيَّناً لتلك الواقعة، وإنَّما كان مُجمَلاً. هذا الذي يَظهَر، وزَلَّ مَن لا عِلمَ عنده ممَّن يُنسَب إلى الصّوفيَّة في هذا الموضع زَلَلاً شديداً، فلا يُلتَفَت إليه، ولعلَّ الخطَّابيَّ أشارَ إليه.

قوله: «فَخَرَجَ وهو يقول: ﴿ سَيُهُزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُولُونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ » وفي رواية أيوب عن عِكْرمة عن ابن عبّاس (۱): لمّا نزلت ﴿ سَيُهُزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُولُونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥] قال عمر: أيُّ جمع / ٢٩٠/٧ يُهزَم؟ قال: فلمّا كان يومُ بدر، رأيت رسول الله ﷺ يَثِب في الدَّرْع (٢١، ويقول: ﴿ سَيُهُزَمُ الْجَمْعُ ﴾ أخرجه الطّبَريُّ (٢٧/ ١٠٨) وابن مردَوَيه. وله (٣) من حديث أبي هريرة عن عمر: لمّا نزلت هذه الآية قلت: يا رسول الله، أيُّ جمع يُهزَم؟ فذكر نحوه.

وهذا ممَّا يُؤيِّد ما قَدَّمته أنَّ ابن عبَّاس حَمَلَ هذا الحديث عن عمر، وسيأتي في التفسير (٤٨٧٦) عن عائشة: نزلت بمكَّة وأنا جارية ألعَب: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمُ ﴾ الآية [القمر:٤٦].

<sup>(</sup>۱) لم يرد ذكر ابن عباس في هذه الرواية، وإنها هو عن عكرمة مرسلاً، وقد ذكره الحافظ على الصواب عند شرح الحديث (٤٨٧٥) بعد أن عزاه لعبد الرزاق (٢/ ٢٥٩)، وذكره عن أيوب عن عكرمة: أنَّ عمر قال .... قال الحافظ: كأنَّ عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر.

<sup>(</sup>٢) المثبت من (ع)، وفي (أ) و(س): الدروع، وسيأتي ذكر الوثوب في الدرع عند قراءته ﷺ للآية عند البخاري أيضاً برقم (٤٨٧٥).

<sup>(</sup>٣) وهو أيضاً عند الطبراني في «الأوسط» (٩١٢١)، لكن في إسناد الحديث راوٍ متروك.

#### ٥- پاٽ

٣٩٥٤ - حدَّثني إبراهيمُ بنُ موسى، أخبرنا هشامٌ، أنَّ ابنَ جُرَيج أُخبَرَهُم، قال: أخبرني عبدُ الكَرِيمِ، أنَّه سمعَ مِقْسَماً مولى عبدِ الله بنِ الحارثِ يُحدِّثُ عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّه سمعَه يقول: ﴿ لَا يَسْتَوِى ٱلْقَعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء: ٩٥] عن بَدْرٍ، والخارجونَ إلى بَدْرٍ.

[طرفه في: ٥٩٥٤]

قوله: «باب» كذا للجميع بغير ترجمة، ووَقَعَ في شرح شيخنا ابن المَلَقِّن: «باب فضل مَن شَهِدَ بدراً»، وتَبعَ في ذلك بعض النُّسَخ، وهو خطأ من جِهة أنَّ هذه الترجمة بعينها ستأتي فيها بعد (۱)، فلا معنى لتَكرُّرها.

قوله: «أخبَرَني عبد الكريم» هو الجزري، بيَّنه أبو نُعَيم في «المستخرَج» من طريق يحيى ابن سعيد الأُمويّ عن ابن جُريج قال: حدَّثني عبد الكريم الجَزريّ، انتهى.

وفي طَبَقَته مَّن يروي عن مِقسَم، ويَروي عنه ابن جُرَيج: عبد الكريم بن أبي المُخارِق أحد الضَّعَفاء، ولم يُحرِّج له البخاريّ شيئاً مُسنَداً.

ومِقسَم بكسرِ الميم: هو أبو القاسم مَولَى ابن عبَّاس، وهو في الأصل مَولَى عبد الله بن الحارث الهاشميّ، وإنَّما قيل له: مَولَى ابن عبَّاس لشِدّة لُزومه له، وما له في البخاريّ إلّا هذا الحديث الواحد، وسيأتي شرحه في تفسير سورة النِّساء (٤٥٩٥) إن شاء الله تعالى.

#### ٦- باب عِدّة أصحاب بدر

Y91/V

٣٩٥٥ - حدَّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ قال: استُصْغِرْتُ أَنا وابنُ عمرَ.

[طرفه في: ٣٩٥٦]

٣٩٥٦ وحدَّثني محمودٌ، حدَّثنا وَهْبٌ، عن شُعْبةً، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ، قال:

<sup>(</sup>١) في الباب رقم (٩).

استُصْغِرْتُ أنا وابنُ عمرَ يومَ بَدْرٍ، وكان المهاجِرونَ يومَ بَدْرٍ نَيِّفاً على سِتِّينَ، والأنصارُ نَيِّفٌ وأربَعُون ومئتان.

٣٩٥٧ - حدَّثنا عَمْرو بنُ خالدٍ، حدَّثنا زُهَيرٌ، حدَّثنا أبو إسحاقَ، قال: سمعتُ البراءَ الله يقول: حدَّثني أصْحابُ محمَّدٍ عَلَيْهُ مَّن شَهِدَ بَدْراً: أنَّهم كانوا عِدّةَ أصْحاب طالُوتَ الَّذينَ أَجَازُوا معه النَّهَرَ: بضْعةَ عشرَ وثلاثَ مئةٍ، قال البراءُ: لا والله ما جاوَزَ معه النَّهَرَ إلَّا مُؤْمِنٌ.

[طرفاه في: ٣٩٥٨، ٣٩٥٩]

٣٩٥٨ حدَّثنا عبدُ الله بنُ رَجاءٍ، حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ قال: كنَّا أَصْحابَ محمَّدٍ ﷺ نَتَحَدَّثُ: أنَّ عِدَّةَ أَصْحابَ بَدْرٍ على عِدّةِ أَصْحاب طالُوتَ الَّذينَ جاوَزُوا معه النَّهَرَ، ولم يُجاوِز معه إلَّا مُؤْمِنٌ: بضْعةَ عشرَ وثلاثَ مئةٍ.

٣٩٥٩ - حدَّثني عبدُ الله بنُ أبي شَيْبة، حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ.

وحدَّ ثنا محمَّدُ بنُ كثير، أخبرنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ الله قال: كنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَصْحاب طالُوتَ الَّذينَ جاوَزوا معه النَّهَرَ، وما جاوَزَ معه إلنَّهَرَ، وما جاوَزَ معه إلَّا مُؤْمِنٌ.

قوله: «باب عِدّة أصحاب بدر» أي: الذين شَهِدوا الوَقعة مع النبيّ ﷺ، ومَن أُلِحقَ م.

قوله: «استُصغِرتُ» بضمِّ أوَّله، ومُراد البراء: أنَّ ذلك وَقَعَ عند حضور القتال، فعُرِضَ مَن يقاتل، فرُدَّ مَن لم يَبلُغ، وكانت تلك عادةَ النبيِّ ﷺ في المواطِن.

قوله: «أنا وابنُ عمر» قال عياض: هذا يَرُده قول ابن عمر: استُصغِرت يوم أُحُد، وكذا اعترض به ابن التِّين، وزاد: بأنَّ إخبار ابن عمر عن نفسه أولى من إخبار البراء عنه. انتهى، وهو اعتراض مَردود، إذ لا تَنافي بين الإخبارَينِ، فيُحمَل على أنَّه استُصغِرَ ببدرٍ، ثمَّ استُصغِرَ بأُحُدٍ، بل جاء ذلك صريحاً عن ابن عمر نفسه، وأنَّه عُرِضَ يوم بدر وهو ابن ثلاثَ عشرة سنة بأُحُدٍ، بل جاء ذلك صريحاً عن ابن عمر نفسه، وأنَّه عُرِضَ يوم بدر وهو ابن ثلاثَ عشرة سنة

فاستُصغِرَ، وعُرِضَ يوم أُحُد وهو ابن أربع عشرة سنة فاستُصغِر، وسيأتي بيان ذلك في غزوة الخندق (٤٠٩٧) إن شاء الله تعالى.

ثمَّ وجدتُ في ابن أبي شَيْبة (١٢/ ٥٤٠) من طريق مُطَرِّف عن أبي إسحاق عن البراء مثل حديث الباب، وزاد آخره: وشَهِدنا أُحُداً (١٠)، فهذه الزّيادة إن مُحِلَت على أنَّ المراد بقولِه: وشَهِدنا أُحُداً، نفسُه وحده دون ابن عمر، وإلّا فها في «الصحيح» أصحّ.

قوله: «وحدَّثني محمود» هو ابن غَيْلان، ووَهب: هو ابن جَرِير بن حازم، ووَقَعَ في نُسخة: وَهْب بن جَرِير.

قوله: «عن البراء» في رواية إسحاق بن راهويه في «مُسنَده» عن وَهْب بن جَرِير بسندِه: سمعت البراء.

قوله: «وكان المهاجرونَ يوم بدر نَيِّفاً على سِتين» كذا في هذه الرِّواية، وسيأتي في آخِر الكلام على هذه الغزوة (٤٠٢٧): أنَّهم كانوا ثهانين أو زيادة، ويأتي وجه التوفيق بينهما هناكَ إن شاء الله تعالى.

وأمَّا ما وَقَعَ عند يعقوب بن سفيان (٢) من مُرسَل عَبِيدةَ السَّلمانيِّ: أنَّ الأنصار كانوا سبعين ومئتَينِ، فليس بثابتٍ.

وقد وقع عند الحاكم (٣/ ٢١) من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجُدِّي (٣) عن شُعْبة في هذا الحديث: أنَّ المهاجرين كانوا نيِّفاً وثهانين، وهو خطأ في هذه الرِّواية لإطباق أصحاب شُعْبة على ما وَقَعَ في البخاريّ.

<sup>(</sup>۱) وهذه الزيادة أخرجها أيضاً الحاكم ٣/ ٥٥٨، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١١٦٣) من طريق عمار ابن رُزيق، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن عَوْسجة، عن البراء. فزاد في الإسناد عبد الرحمن بن عوسجة، ووافق رواية مطرف في إثبات شهود أُحُد. قال ابن الأثير في «أسد الغابة»: تفرد عمار بذكر عبد الرحمن بن عوسجة. قلنا: ورواية تصريح أبي إسحاق بسماعه من البراء تؤيد ذلك، وقد وقع التصريح بسماع أبي إسحاق من البراء عند ابن راهويه، كما ذكر الحافظ، وعند الطيالسي (٧٥٤) أيضاً. (٢) وهو أيضاً عند ابن سعد ٢/ ٢٠٠.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: الجسري، وإنها هو الجُدّي نسبة إلى جُدَّة، البلدة المعروفة بساحل البحر الأحمر.

قوله: «والأنصار نيِّف وأربعون ومئتان» النَّيِّف بفتح النُّون وتشديد التحتانيَّة، وقد تُخفَّف، وهو ما بين العَقدَينِ. وقال في الأوَّل: نَيِّفاً، بنصبه على أنَّه خَبر كان، وقال في الثاني: نيِّف، برفعه على أنَّه خبر لمبتداً محذوف، وقد وَقعَ عند البيهقيِّ (۱) بالنَّصب فيهما، وهو واضح.

وهذا الذي وقع في رواية شُعْبة من تفصيل عَددِ المهاجرين والأنصار يوافق جُملَتُه ما وقع في رواية زُهير وإسرائيل وسفيان: أنَّهم كانوا ثلاث مئة وبضعة عشر، لكنَّ الزِّيادة على العَشْر مُبهَمة، وقد سَبَقَ في الباب قبله أنَّ في حديث عمر عند مسلم (١٧٦٣): أنَّها تِسعة عشر، لكن أخرجه أبو عَوَانة (٣٠٣٥) وابن حِبّان (٤٧٩٣) (٢) بإسنادِ مسلم بلفظ: بضعة عشر.

وللبزَّار (٣٠٣٥) من حديث أبي موسى: ثلاث مئة وسبعة عشر.

ولأحمد (٢٢٣٢)، والبزَّار<sup>(٣)</sup>، والطبرانيِّ (١٢٠٦٣) من حديث ابن عبَّاس: كان أهل بدر ثلاث مئة وثلاثة عشر.

وكذلك أخرجه ابن أبي شَيْة (٣٨٣/١٤)، والبيهقيُّ أن من رواية عَبِيدة بن عمرو السَّلهانيِّ أحد كبار التابعين، ومنهم مَن وَصَلَه بذِكْر عليّ. وهذا هو المشهور عند ابن إسحاق وجماعة من أهل المغازي، ويقال عن ابن إسحاق: وأربعة عشر.

وروى سعيد بن منصور (٢٨٧٤) من مُرسَل أبي اليَمَان عامر الهَوزَنيّ، ووَصَلَه الطبرانيُّ (٤٠٥٦)، والبيهقيُّ (٥٠ من وجه آخر عن أبي أيوب الأنصاريّ قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال لأصحابه: «تَعادُّوا»، فوَجَدَهم ثلاث مئة وأربعة عشر رجلاً،

<sup>(</sup>١) في «دلائل النبوة» ٣/ ٣٧.

<sup>(</sup>٢) فات الحافظ رحمه الله أن يخرجه من الترمذي، وهو فيه بإسناد مسلم أيضاً (٣٠١٨) بلفظ: «بضعة عشر». لكن وافق مسلماً على روايته عبدُ بن حميد (٣١) ويعقوب بن شيبة في «مسند عمر» ص ٢٠، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٥/ ١٦٦٢، وابن المنذر في «الأوسط» ٢١/ ٩٠، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٥١.

<sup>(</sup>٣) كما في «كشف الأستار» (١٧٨٣)، ولكنه بلفظ: «وبضعة عشر». وقد نبَّه على ذلك الهيثمي.

<sup>(</sup>٤) في «دلائل النبوة» ٣/ ٤٠.

<sup>(</sup>٥) في «دلائل النبوة» ٣/ ٧٣، لكن الحديث عنده وعند الطبراني بلفظ: ثلاث منة وثلاثة عشر!

ثمَّ قال لهم: تَعادّوا، فتَعادّوا مرَّ تَينِ، فأقبَلَ رجل على بَكْرٍ له ضعيف وهم يَتَعادّونَ، فتَمَّت الله على بَكْرٍ له ضعيف وهم يَتَعادّونَ، فتَمَّت ٢٩٢/٧ العِدّة/ ثلاث مئة وخمسة عشر، وروى البيهقيُّ أيضاً (١) بإسنادٍ حَسَن عن عبد الله بن عَمْرو ابن العاص قال: خرج رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه ثلاث مئة وخمسة عشر.

وهذه الرِّواية لا تُنافي التي قبلها لاحتبال أن تكون الأولى لم تَعُدَّ النبيُّ عَلَيْ ولا الرجل الذي أتى آخِراً. وأمَّا الرِّواية التي فيها: وتِسعة عشر، فيُحتمل أنَّه ضُمَّ إليهم مَن استُصغِرَ ولم يُؤذَن له في القتال يومَئذٍ كالبراءِ وابن عمر، وكذلك أنس، فقد روى أحمد (") بسندٍ صحيح (") عنه: أنَّه سُئِلَ: هل شَهِدت بدراً؟ فقال: وأين أغيب عن بدر. انتهى، وكأنَّه كان حينئذٍ في خِدمة النبي عليُّ كها ثَبَتَ عنه أنه خَدَمَه عشر سِنين، وذلك يقتضي أنَّ ابتداء خِدمَته له حين قدومه المدينة، فكأنَّه خرج معه إلى بدر، أو خرج مع عَمّه زوج أمّه أبي طلحة.

وحَكَى السُّهَيلِيِّ أَنَّه حَضَرَ مع المسلمين سبعونَ نفساً من الجِنَّ، وكان المشركونَ ألفاً، وقيل: تسع مئة وخمسون، وكان معهم سبع مئة بعير، ومئة فرَس.

ومن هذا القبيل جابر بن عبد الله، فقد روى أبو داود (٢٧٣١) بإسناد صحيح عنه قال: كنت أَمِيحُ للهُ الماءَ لأصحابي يوم بدر. وإذا تَحَرَّرَ هذا الجمع، فليُعلَم أنَّ الجميع لم يشهدوا القتال، وإنَّما شَهِدَه منهم ثلاث مئة وخسة، أو ستّة كما أخرجه ابن جَرِير، وسيأتي (٣٩٨٢) من حديث أنس: أنَّ ابن عمَّته حارثة بن سُرَاقة خرج نَظّاراً، وهو غلام يوم بدر،

<sup>(</sup>١) في «السنن الكبرى» ٦/ ٣٠٥، وفي «الدلائل» ٣/ ٣٨، وقد فات الحافظَ رحمه الله أن يخرجه من «سنن أبي داود»، وهو فيه برقم (٢٧٤٧).

<sup>(</sup>٢) لم نقف عليه في «مسند أحمد»، وقد ذكر هذا الخبر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٣٩٧ والمزي في «تهذيب الكهال» ٣/ ٣٦٧ -٣٦٨ وابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣١٥، فلم ينسبوه لأحمد، وإنها نسبوه لابن سعد وعمر بن شبة. وقال الذهبي وكذا المزي نحوه: لم يعدّه أصحاب المغازي في البدريين.

<sup>(</sup>٣) كذا قال الحافظ هنا مع أنه مالَ في «تهذيب التهذيب» إلى تضعيفه في ترجمة أنس بن مالك.

<sup>(</sup>٤) قال الخطابي: المايح: هو الذي ينزل إلى أسفل البئر فيملأ الدلو، ويرفعها إلى الماتح، وهو الذي ينزع الدله.

فأصابه سهم فقُتِل، وعند ابن جَرِير من حديث ابن عبّاس: أنَّ أهل بدر كانوا ثلاث مئة وستة رجال. وقد بيَّن ذلك ابن سعد (٢/ ١٢) فقال: إنَّهم كانوا ثلاث مئة وخمسة، وكأنَّه لم يعدً فيهم رسول الله على وبيَّن وجه الجمع بأنَّ ثهانية أنفُس عُدّوا في أهل بدر ولم يشهدوها، وإنَّها ضَرَبَ لهم رسولُ الله على معهم بسِهامهم لكونهم تَخلَفوا لضَروراتٍ لهم، يشهدوها، وإنَّها ضَرَبَ لهم رسولُ الله على أوجته رُقيَّة بنت رسول الله على بإذبه، وكانت في مرض الموت''. وطلُحة وسعيد بن زيد بَعَهها يَتَحسَّسان عِير قُريش''، فهؤلاء من المهاجرين. وأبو لُبابة رَدَّه مِن الرَّوحاء، واستخلفه على المدينة''، وعاصم بن عَديّ استخلفه على أهل العالية'')، والحارث بن حاطِب على بني عَمْرو بن عَوْف، والحارث بن الصَّمة وَقَعَ فكُسِرَ بالرَّوحاء فردَّه إلى المدينة، وخَوّات بن جُبير كذلك، هؤلاء الذين ذكرهم ابن فكُسِرَ بالرَّوحاء فردَّه إلى المدينة، وخَوّات بن جُبير كذلك، هؤلاء الذين ذكرهم ابن احتُلِفَ فيه هل شَهِدَها، أو رُدَّ لحاجةٍ؟ سعد بن عُبادة، وقع ذِكْره في مسلم (١٧٧٩)، وصُبيح مَولَى أُحيحة رَجَع لمرضِه فيها قيل (٧٠)، وقيل: إنَّ جعفر بن أبي طالب عَن ضُرِبَ وصُبَيح مَولَى أُحيحة رَجَع لمرضِه فيها قيل (٧٠)، وقيل: إنَّ جعفر بن أبي طالب عَن ضُرِبَ

<sup>(</sup>١) سلفت قصته برقم (٣٦٩٨) من حديث ابن عمر.

<sup>(</sup>٢) ذكره ابن سعد عن الواقدي عن رجاله، كما قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١ / ١٣٦، قلنا: انظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد ٢/ ١١. أما موسى بن عقبة فذكر في «مغازيه» كما رواه عنه البيهقي ٦ / ٢٩٢ أنهما كانا بالشام فقدما بعد مقدمه على من بدرٍ، فكَلَّما رسول الله على سهمَيهما، فأسهم لهما.

<sup>(</sup>٣) أخرجُه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٢٠٣) عن ابن شهاب الزهري و(١٢٠٤) و(٢٠٤٤) عن محمد بن إسحاق. فذكرا قصة إرجاعه من الروحاء وتأميره على المدينة.

<sup>(</sup>٤) ذكره الواقدي في «مغازيه» بسنده، وأخرجه عنه ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ٦٦ ٢.

<sup>(</sup>٥) ذكرهم جميعاً كذلك موسى بن عقبة فيها رواه عنه البيهقي ٦/ ٢٩٢.

<sup>(</sup>٦) ذكره ابن سعد أيضاً في «الطبقات» ٣/ ٦٢٥ عن الواقدي بسنده إلى سهل بن سعد.

<sup>(</sup>٧) ذكره ابن سعد في «الطبقات» ١١٨/٤ عن الواقدي، وذكره أيضاً ابن إسحاق كما في «الإصابة» ٣/ ٥٠٦.

<sup>(</sup>٨) لم نقف عليه في مطبوع الحاكم، مع أنَّ الذهبي أشار إليه في تلخيص «المستدرك» ٣/ ٢١٢. وقد عزاه الحافظ للحاكم في «إتحاف المهرة» (٣١٤٠) وساقه بسنده.

قوله: «عِدّة أصحاب طالوت» هو طالوت بن قيس من ذُرّيَّة بنيامين بن يعقوب شَقِيق يوسف عليه السلام، يقال: إنَّه كان سَقّاء، ويقال: إنَّه كان دَبّاغاً.

قوله: «أجازوا» في رواية الكُشْمِيهنيّ: جازوا، بغير ألف، وفي رواية إسرائيل التي بعدها: جاوَزوا.

قوله: «لا والله» هو جواب كلام محذوف، تقديره: إمّا دَعوَى، وإمّا استفهام: هل كان بعضهم غير مُؤمِن؟ ويحتمل أن تكون «لا» زائدة، وإنَّها حَلَفَ تأكيداً للخَبَر.

وقد ذكر الله قِصّة طالوت وجالوت في القرآن في سورة البقرة، وذكر أهل العلم في الأخبار: أنَّ المراد بالنَّهر مَهر الأُردُنّ، وأنَّ جالوت كان رأس الجَبَّارين، وأنَّ طالوت وَعَدَ مَن قتل جالوت أن يُزوِّجه ابنتَه، ويقاسمه المُلْك، فقتله داود، فوَفَى له طالوت، وعَظُم قَدرُ داود في بني إسرائيل حتَّى استَقَلَّ بالمملكة بعد أن كانت نِيَّةُ طالوت تَغيَّرَت لداود، وهَمَّ داود في بني إسرائيل حتَّى استَقَلَّ بالمملكة بعد أن كانت نِيَّةُ طالوت تَغيَّرَت لداود، وهَمَّ بقتلِه فلم يَقدِرْ عليه، فتابَ وانخَلَعَ من المُلْك، وخرج مُجاهداً هو ومَن معه من ولده حتَّى ماتوا كلّهم شُهَداه. وقد ذكر محمد بن إسحاق في «المبتدئا» قصَّته مُطوَّلة.

٧- باب دعاء النبي على على كفّار قريش: شيبة وعتبة والوليد

494/4

#### وأبي جهل بن هشام، وهَلاكُهم

• ٣٩٦٠ حدَّثني عَمْرو بنُ خالدٍ، حدَّثنا زُهَيرٌ، حدَّثنا أبو إسحاق، عن عَمْرِو بنِ ميمونٍ، عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ على قال: استقبَلَ النبيُّ على الكَعْبة، فدَعا على نَفَرٍ من قُرَيشٍ: على شَيْبة ابنِ رَبِيعة، وعُنْبة بنِ رَبِيعة، والوَليدِ بنِ عُنْبة، وأبي جَهْلِ بنِ هشامٍ، فأشهَدُ بالله لقد رأيتُهم صَرْعَى، قد غَيْرَنْهمُ الشمسُ، وكان يوماً حارًاً.

قوله: «باب دعاء النبي ﷺ على كفَّار قُرَيش، قوله: «شَيْبة بن ربيعة» بَجرور بالفتح على البَدَل، وكذا «عُتبة».

قوله: "وأبي جهل بن هشام، وهلاكُهم" المراد دُعاؤُه ﷺ السابق وهو بمكَّة، وقد مَضَى

بيانه في كتاب الطَّهارة (٢٤٠) حيثُ أورَدَ المصنِّف حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب بأتم منه سياقاً، وأورَدَه في الطَّهارة لقِصّة سَلَى الجَزور ووَضْعه على ظَهر المصلي فلم تفسد صَلاته، وفي الصلاة (٢٥٠) مُستَدِلًا به على أنَّ مُلاصَقة المرأة في الصلاة لا تُفسِدها، وفي الجهاد (٢٩٣٤) في «باب الدُّعاء على المشركين»، وفي الجِزية (٣١٨٥) مُستَدِلًا به على أنَّ جِيف المشركين لا يُفادَى بها، وفي المبعث (٣٨٥٤) في «باب ما لَقيَ المسلمونَ من المشركين بمكَّة».

وقوله في هذه الرّواية: «فأشهَدُ بالله» أي: أُقسِم، وإنَّما حَلَفَ على ذلك مُبالَغة في تأكيد خَرَه.

قوله: «قد غَيَّرَتهم الشمس» أي: غَيَّرَت ألوانهم إلى السَّواد، أو غَيَّرَت أجسادهم بالانتِفاخ، وقد بيَّن سبب ذلك بقولِه: وكان يوماً حارّاً.

تنبيه: ثَبَتَت هذه الترجمة للأكثر، وسَقَطَت لأبي ذرِّ عن المُستَمْلي والكُشْمِيهنيّ، ٢٩٤/٧ وثبوتها أوجَهُ، إذ لا تَعلُّق لحديثها بباب عِدّة أهل بدر، وثَبَتَ لغير أبي ذرِّ عَقِب حديثها: «باب قتل أبي جهل بن هشام»، وسَقَطَ لأبي ذرِّ، وهو أوجَهُ، لأنَّ فيه ذِكْر هلاك غير أبي جهل، فهو لائق بالترجمة المذكورة، والله أعلم.

وعلى هذا فقد اشتَملَت الترجمة على ثلاثة عشر حديثاً:

الثاني والثالث: حديث ابن مسعود وأنس في قَتْل أبي جهل.

٣٩٦١ حدَّثنا ابنُ نُمَير، حدَّثنا أبو أُسامة، حدَّثنا إساعيلُ، أخبرنا قيسٌ، عن عبدِ الله ﷺ: أنَّه أتى أبا جَهْلِ وبِه رَمَقٌ يومَ بَدْرٍ، فقال أبو جَهْلِ: هل أعمَدُ من رجلٍ قَتَلْتُمُوه؟

٣٩٦٢ حدَّثنا أحدُ بنُ يونُسَ، حدَّثنا زُهَيرٌ، حدَّثنا سليهانُ: أنَّ أنساً حدَّثهم قال: قال النبيُّ عَيْد.

وحدَّثني عَمْرو بنُ خالدٍ، حدَّثنا زُهَيِّ، عن سليهانَ التَّيْميِّ، أنَّ أنساً حَدَّثهم ﴿ قال: قال النبيُّ ﷺ: «مَن يَنظُرُ ما صَنَعَ أبو جَهْلٍ؟» فانطَلَقَ ابنُ مسعودٍ، فوَجَدَه قد ضَرَبَه ابنا عَفْراءَ

حتَّى بَرَدَ، قال: أأنتَ أبا جَهْلٍ؟ قال: فأخَذَ بلِحْيَتِه، قال: وهَل فوقَ رجلٍ قَتَلْتُموه \_ أو رجلٍ قَتَلَه قومُه \_؟(١)

[طرفاه في: ٣٩٦٣، ٤٠٢٠]

٣٩٦٣ - حدَّثني محمَّدُ بنُ المثنَّى، حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيِّ، عن سليهانَ التَّيْميِّ، عن أنسٍ هَا قال: قال النبيُّ ﷺ يومَ بَدْر: «مَن يَنظُرُ ما فَعَلَ أبو جَهْلٍ؟» فانطَلَقَ ابنُ مسعودٍ، فوجَدَه قد ضَرَبه ابنا عَفْراءَ حتَّى بَرَدَ، فأخَذَ بلِحْيَتِه فقال: أنتَ أبا جَهْلٍ؟ قال: وهل فوقَ رجلٍ قَتَلَه قومُه \_ أو قال: قَتَلتُموه \_ ؟

٣٩٦٣م- حدَّثني ابنُ المثنَّى، أخبرنا مُعاذُ بنُ مُعادٍ، حدَّثنا سليهانُ، أخبرنا أنسُ بنُ مالكِ، نحوَه.

قوله: «حدَّثنا ابن نُمير» هو محمد بن عبد الله بن نُمير، ولم يُدرِك البخاريُّ أباه، وإسماعيل: هو ابن أبي حازم، والإسناد كلّه كوفيّون.

قوله: «عن عبد الله» هو ابن مسعود.

قوله: «أنَّه أتى أبا جهل وبه رَمَق» كان أبو جهل قد ضُرِبَ في المعرَكة بالسُّيوفِ حتَّى خَرَّ صَريعاً، كما سيأتي بيانه.

قوله: «فقال أبو جهل: هل أعمَد» في الكلام حذف، تقديره: فكلَّمَه، أي: بكلامٍ تَشَفَّى منه، فأجابَه بذلك، ووقعَ بيان ذلك في رواية عَمْرو بن ميمون عند الطبرانيِّ (٨٤٧٤)، عن ابن مسعود قال: أدرَكتُ أبا جهل يوم بدر صريعاً، فقلت، أي عدو الله، قد أخزاك الله، قال: وبها أخزاني من رجل قتله قومه؟ الحديث، وهذا تفسير المراد بقولِه: هل أعمَد من

<sup>(</sup>١) جاء بعد هذا في غير رواية أبي ذر الهروي: قال أحمد بن يونس: أنت أبو جهل؟ قال القسطلاني ٢ / ٢٤٩: يعني بالواو على الأصل، فخالف عامة الرواة، قلنا: بل خالف أنساً نفسه راوي الحديث، فسيأتي عند الحديث (٢٠٠٠) تصريح سليهان التيمي راويه عن أنس أنَّ أنساً قالها كذلك. يعني بنصب «أبا»، وسيأتي بيان الحافظ وجه ذلك.

رجل قتله قومُه؟ وأعمَد، بالمهمَلة: أفعَل تفضيل من عَمِد، أي: أَهلَكُ(١)، يقال: عَمِدَ البعير يَعمَد عَمداً، بالتحريكِ: إذا ورِمَ سَنامه من عَضّ القَتَب، فهو عَميد، ويُكنى بذلك عن الهلاك، وقيل: هو أن يكون سَنامه وارماً، فيُحمَل عليه الشَّيء الثَّقيل فيكسِره فيموت فيه شَحمُه، وقيل: معنى أعمَد: أعجَب، وقيل: بمعنى أغضَب، وقيل: معناه: هل زاد على سَيِّد قتله قومُه؟ قاله أبو عُبيد. قال: وكان أبو عُبيدة يَحكي عن العرب: أعَمَد من كَيلٍ عُجَق، أي: هل زاد على مِكيالٍ نُقِصَ كَيلُه؟ وأنشَدَ في ذلك(١):

وأعمَدُ مِن قومٍ كَفاهُم أخوهُم صِدَامَ الأعادي حين فُلَّت نُيوجُ اللهِ

أي: لا زيادة على فِعلنا، فإنّنا كَفَينا إخواننا أعاديَهم. وفي «مغازي أحمد بن محمد بن أيوب»: قلت لابنِ إسحاق: ما «أعمَدُ من رجل»؟ قال: يقول: هل هو إلّا رجل قَتَلتُموه؟ ورَجَّحَ السُّهَيليّ الأوَّل. ويُؤيِّد تفسير أبي عُبيدة ما وَقَعَ في حديث أنس بعده بلفظ: وهل فوق رجل قَتلتُموه؟! ووَقَعَ في رواية الكُشْمِيهنيّ في حديث ابن مسعود: أعذر (١٠)، بَدَل: أعمَد، فإن ثَبَتَ فلا إشكال فيه.

قوله: «أنَّ أنساً حدَّثهم، قال: قال النبي عليه وقع في رواية الإسماعيلي من طريق يحيى القَطّان عن سليمان التيميِّ: أنَّ أنساً سمعَه من ابن مسعود، ولفظه عن أنس: قال النبي عليه يوم بدر: «مَن يأتينا بخَبر أبي جهل؟» قال \_ يعني ابن مسعود \_: فانطَلَقت، فإذا ابنا عَفْراءَ قد اكتَنفاه فضَرَ باه، فأخذتُ بلحيتِه، الحديث.

<sup>(</sup>١) المثبت من (أ)، وقد تحرف في (ع) و(س) إلى: هلك، وإنها أراد الحافظ اسمَ التفضيل «أهلك». وقد أخذ الحافظُ ذلك عن السُّهيلي في «الروض» ٣/ ٧٧.

<sup>(</sup>٢) هو لابن مياده. انظر «غريب الحديث» لأبي عُبيد ٤/ ٥٥.

<sup>(</sup>٣) تصحفت في (س) إلى: قلّت بيوتها.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (س) إلى: أغدر، ومعنى «أعذر» من المبالغة في الإبلاء والجدّ، أي: أشدّ رجلِ بلاء في أمره قتله قومه. قاله القاضي في «المشارق» ٢/ ٧١، وقال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» ٤/ ٢٥٤: أعذَرَ فلانٌ: إذا أبلى عُذراً فلم يُلَم.

قوله: «فانطَلَقَ ابن مسعود» وفي رواية ابن خُزَيمة، ومن طريقه أبو نُعَيم في «المستخرَج»: فقال ابن مسعود: أنا، فانطَلَقَ.

قوله: «ابنا عَفْراء» هما معاذ ومُعَوِّذ، كما سيأتي بيانه.

قوله: «حتَّى بَرَدَ» بفتح الموحَّدة والراء، أي: مات، هكذا فَسَّروه، ووقعَ في رواية السَّمَرقَندي في مسلم (١٨٠٠): حتَّى بَرَكَ، بكافٍ بَدَل الدّال، أي: سَقَط، وكذا هو عند أحمد (١٣٤٧٧) عن الأنصاريّ عن التيميِّ (١)، قال عِياض: وهذه الرِّواية أولَى، لأنَّه قد كَلَّمَ ابن مسعود، فلو كان ماتَ كيف كان يُكلِّمه؟ انتهى.

ويحتمل أن يكون المراد بقولِه: حتَّى بَرَدَ، أي: صارَ في حالة مَن مات، ولم يَبقَ فيه سِوَى حركة المذبوح، فأُطلِقَ عليه باعتبار ما سيؤولُ إليه، ومنه قولهم للسُّيوفِ: بَوارد، سِوَى حركة المذبوح، فأُطلِقَ عليه باعتبار ما سيؤولُ إليه، ومنه قولهم للسُّيوفِ: بَوارد، اللهُ عَنْ الحديد، الأنَّ طَبْعَ الحديد ١٩٥/٧ أي: قواتل، وقيل لمن قُتِل/ بالسَّيفِ: بَرَدَ، أي: أصابه مَثنُ الحديد، الأنَّ طَبْعَ الحديد البُرودة، وقيل: معنى قوله: بَرَدَ، أي: فتَرَ وسَكَن، يقال: جَدّ في الأمر حتَّى بَرَدَ، أي: فتَر، وبَرَدَ النبيذ، أي: سَكَنَ غَلَيانه.

قوله: «قَتَلتُموه، أو رجل قَتَلَه قومه» شَكُّ من الراوي، بيَّنه ابن عُليَّة عن سليهان التيميِّ، وأنَّ الشكّ من التيمي كما سيأتي في أواخر الغزوة (٤٠٢٠). وفيه من الزيادة: قال سليهان، أي التيميُّ - قال أبو مِجْلَز، هو التابعيّ المشهور: قال أبو جهل: فلو غير أكّارِ قتلني. هذا مُرسَل، والأكّار بتشديد الكاف: الزَّرّاع، وعَنى بذلك أنَّ الأنصار أصحاب زَرع، فأشارَ إلى تنقيص مَن قتله منهم بذلك. ووقعَ في رواية مسلم (٢٠): لو غيرك كان قَتلني، وهو تصحيف.

قوله: «أنتَ أبا جهل؟» كذا للأكثر، وللمُستَمْلي وحده: أنتَ أبو جهل؟ والأوَّل هو المعتَمَد في حديث أنس هذا، فقد صَرَّحَ إسهاعيل بن عُليَّة عن سليهان التيميِّ بأنَّه هكذا

<sup>(</sup>١) قلنا: وهو أيضاً في رواية ابن أبي عدي عن التيمي عند أحمد (١٢٣٠٤).

<sup>(</sup>٢) هذا في بعض روايات القلانسي عن مسلم، وهي من طريق أبي عمر بن الحذاء، كما نبه عليه القاضي عياض في «المشارق» ١/ ٣١، وجزم بأنها تصحيف وخطأ. قلنا: وقد جاء عند باقي الرواة على الصواب، وكذلك هو في مطبوع «مسلم» (١٨٠٠).

نَطَقَ بها أنس، وسيأتي ذلك في أواخر غزوة بدر (٤٠٢٠)، ولفظه: فقال: أنتَ أبا جهل؟ قال ابن عُليَّة: قال سليهان: هكذا قالها أنس، قال: أنتَ أبا جهل؟ انتهى.

وقد أخرجه ابن خُزَيمة \_ ومن طريقه أبو نُعَيم \_ عن محمد بن المثنَّى شيخ البخاريّ فيه، فقال فيه: «أنتَ أبو جهل؟»، وكأنَّه من إصلاح بعض الرُّواة.

وكذلك نَطَقَ بها يحيى القَطّانُ. أخرجه الإسهاعيليّ من طريق المُقدَّميّ عن يحيى القَطّان عن التَطّان عن التيميّ، فذكر الحديث، وفيه: قال: أنتَ أبا جهل؟ قال المُقدَّميّ: هكذا قالها يحيى القَطّان.

وقد وُجِّهَتِ الرِّواية المذكورة بالحملِ على لُغة مَن يُثبت الألف في الأسماء السِّتة في كلِّ حالة، كقوله: إنَّ أباها وأبا أباها، وقيل: هو منصوب بإضهار «أعني». وتَعقَّبه ابن التِّين: بأنَّ شرط هذا الإضهار أن تَكثُر النُّعوت. وقال الدّاووديّ: كأنَّ ابن مسعود تَعَمَّدَ اللَّحن ليَغيظَ أبا جهل كالمصغرِ له. وما أبعَد ما قال! وقيل: إنَّ قوله: «أنتَ» مُبتَدَأ محذوف الخَبر، وقوله: «أبا جهل» مُنادَى محذوف الأداة، والتقدير: أنتَ المقتول يا أبا جهل، وخاطَبه بذلك مُقرِّعاً له ومُتَشَفِّياً منه، لأنَّه كان يُؤذيه بمكَّة أشدّ الأذَى.

وفي حديث ابن عبّاس عند ابن إسحاق (۱) والحاكم (۲): قال ابن مسعود: فوجَدته بآخِرِ رَمَق، فوضَعت رِجلي على عُنُقه، فقلت: أخزاك الله يا عدوّ الله، قال: وبها أخزاني؟ هل عدا (۱۳ رجلٍ قَتَلتُموه؟ قال: وزَعَمَ رجال من بني مخزوم أنّه قال له: لقد ارتَقَيت يا رُوَيعِيَ (۱) الغَنَم مُرتَقًى صَعباً، قال: ثُمَّ احتَزَزتُ رأسه، فجِئت به رسولَ الله على فقلت: هذا رأس عدوّ الله أبي جهل، فقال: «والله الذي لا إله إلّا هو؟» فحلَف له.

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ١/ ٦٣٥.

<sup>(</sup>٢) لم نقف عليه عند الحاكم، ولا نسبه إليه الحافظ في «إتحاف المهرة».

<sup>(</sup>٣) كذا في الأصلين، وهو موافق لرواية البيهقي في «دلائل النبوة» ٣/ ٨٥، لكن دون ذكر حرف الاستفهام، وفي (س): «أعمد»، وهو موافق لما في «سيرة ابن هشام» ١/ ٦٣٥ وغيرها.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (س) إلى: رويع.

وفي زيادات «المغازي» رواية يونس بن بُكير، من طريق الشَّعبيّ عن عبد الرحمن بن عَوْف، نحو الحديث الذي بعده، وفيه: فحَلَفَ له، فأخَذَ رسول الله ﷺ بيَدِه، ثمَّ انطَلَقَ حتَّى أتاه، فقامَ عنده فقال: «الحمد لله الذي أعزَّ الإسلام وأهله» ثلاث مرات.

قوله: «حدَّثنا سليمان» هو التيميُّ المذكور قبلُ.

قوله: «أخبَرَنا أنس بن مالك نحوه» قد ساق ابن خُزَيمة \_ ومن طريقه أبو نُعَيم \_ لفظه، فأخرجه عن محمد من المُثنَّى شيخ البخاريّ فيه، بلفظ: فقال ابن مسعود: أنا يا نبيّ الله، وقال فيه: قال: فأخذت بلحيتِه، يُؤيِّد الرِّواية الماضية للإسماعيليِّ من طريق يحيى القَطّان، وأنَّ أنساً أَخَذَه عن ابن مسعود.

الحديث الرابع:

٣٩٦٤ - حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الله، قال: كَتَبتُ عن يوسُفَ بنِ الماجِشُون، عن صالحِ بنِ إبراهيمَ، عن أبيه، عن جَدِّه، في بَدْرٍ، يعني حديثَ ابنَي عَفْراءَ.

قوله: «حدَّثنا عليّ بن عبد الله» هو ابن المدينيّ.

قوله: «كَتَبَت عن يوسف بن الماجِشُونِ» ظاهره أنَّه كَتبه عنه، ولم يَسمَعه منه، وقد تقدَّم في الخُمُس (٣١٤١) مُطوَّلاً، عن مُسدَّد عن يوسف موصولاً.

قوله: «عن صالح بن إبراهيم عن أبيه» هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف.

قوله: «عن جَدّه في بدر» أي: في قِصّة غزوة بدر.

قوله: «يعني حديث ابني عَفْراءَ» أي: الحديث المقدَّم ذِكْره في الحُمُس عن مُسدَّد عن يوسف بن الماجِشُونِ، بهذا الإسناد مُطوَّلاً، وسيأتي (٣٩٨٨) في بابٍ قبلَ «باب شُهود الملائكة بدراً» من وجه آخر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف مُلخَّصاً، وحاصله: أنَّ ٢٩٦/٧ كلَّا من ابني عَفراء سألَ عبدَ الرحمن بن عَوْف، فدَهَمًا عليه، فشَدّا عليه فضَرَباه/حتَّى قَتَلاه، وفي آخر حديث مُسدَّد: وهما معاذ بن عَمْرو بن الجَمُوح، ومعاذ ابن عَفراء، وأنَّ قَضَى بسَلَبه لمعاذ بن عَمْرو بن النبيِّ ﷺ نظرَ في سيفَيهما، وقال: «كِلاكُما قتله» وأنَّه قَضَى بسَلَبه لمعاذ بن عَمْرو بن

الجَمُوح، انتهي.

وعَفراءُ والدة معاذ، واسم أبيه الحارث، وأمَّا ابن عَمْرو بن الجَمُوح فليس اسم أمّه عَفراء، وإنَّما أُطلِقَ عليه تَغليباً، ويُحتمل أن تكون أمّ مُعَوِّذ أيضاً تُسَمَّى عَفراء، أو أنَّه لمَّا كان لمعوِّذٍ أخ يُسَمَّى معاذاً باسم الذي شَرِكَه في قتل أبي جهل، ظنَّه الراوي أخاه.

وقد أخرج الحاكم من طريق ابن إسحاق (۱): حدَّ ثني ثَور بن يزيد عن عِكْرمة عن ابن عبّاس، قال ابن إسحاق: وحدَّ ثني عبد الله بن أبي بكر بن حَزْم قال: قال معاذ بن عَمْرو ابن الجَمُوح: سمعتهم يقولون وأبو جهل في مثل الحَرَجة (۱): الحَكَم (۱) لا يُخلَص إليه، فجَعَلته من شأني، فَصَمدْتُ (۱) نحوه، فلمَّا أمكنني، حَمَلتُ عليه فضربتُه ضربة أطنَّت قدَمه، وضَرَبني ابنه عِكْرمة على عاتقي فطرَحَ يَدي \_ قال (۱): ثمَّ عاشَ معاذ إلى زمن عثمان قال: ومرَّ بأبي جهل مُعَوِّذ ابن عَفراء فضَرَبه حتَّى أثبته وبه رَمَق، ثمَّ قاتَلَ مُعَوِّذ حتَّى قُتِل، فمرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل فوَجَدَه بآخِر رَمَق، فذكر ما تقدَّم.

فهذا الذي رواه ابن إسحاق يجمع بين الأحاديث، لكنّه يُخالف ما في «الصحيح» من حديث عبد الرحمن بن عَوْف: أنّه رأى معاذاً ومُعَوِّذاً شَدّا عليه جميعاً حتَّى طَرَحاه، وابن إسحاق يقول: إنّ ابن عَفراء هو مُعَوِّذ، وهو بتشديد الواو، والذي في «الصحيح»: مُعاذ، وهما أخوان، فيحتمل أن يكون معاذ ابن عَفراء شَدَّ عليه مع معاذ بن عَمْرو، كما في «الصحيح»، وضَرَبَه بعد ذلك مُعَوِّذ حتَّى أثبته، ثمَّ حَزَّ رأسه ابن مسعود، فتجتمعُ الأقوال كلّها.

وإطلاق كَونها قَتَلاه يُخالف في الظَّاهر حديث ابن مسعود: أنَّه وَجَدَه وبه رَمَق، وهو

<sup>(</sup>١) وهو أيضاً في «السيرة النبوية» لابن إسحاق، كما في «سيرة ابن هشام» ١/ ٦٣٤.

<sup>(</sup>٢) فسَّرها ابن هشام في «سيرته» ١/ ٦٣٤ بأنها الشجر الملتفّ.

<sup>(</sup>٣) في (أ): أبو جهل، وفي (س): أبو جهل الحكم بجمع الوصفين، والمثبت على الصواب من (ع) موافقاً ما جاء في «سيرة ابن هشام» ١/ ٦٣٤.

<sup>(</sup>٤) في (س): فعَمَدت. وكلاهما بمعنى.

<sup>(</sup>٥) القائل هو ابن إسحاق، كما جاء مبيناً في «سيرة ابن هشام» ١/ ٦٣٥.

محمول على أنّها بَلَغا به بضربها إيّاه بسيفيها مَنزِلة المقتول، حتَّى لم يَبقَ به إلّا مثل حركة المذبوح، وفي تلك الحالة لَقِيَه ابن مسعود، فضَرَبَ عُنقَه، والله أعلم. وأمَّا ما وَقَعَ عند موسى بن عُقْبة، وكذا عند أبي الأسود عن عُرْوة: أنَّ ابن مسعود وَجَدَ أبا جهل مصروعاً بينه وبين المعرَكة غيرُ كثير، مُتَقَنِّعاً في الحديد، واضعاً سيفه على فخِذه، لا يَتَحرَّك منه عضو، وظنَّ عبد الله أنَّه مُثبَتُ جِراحاً، فأتاه من ورائه فتناوَلَ قائم سيف أبي جهل، فاستلَّه، ورَفَعَ بيضة أبي جهل عن قفاه فضَرَبه، فوقعَ رأسه بين يَديهِ. فيُحمَل على أنَّ ذلك وَقعَ له معه بعد أن خاطَبَه بها تقدَّم، والله أعلم.

٢٩ حدَّ شهتُ أي يقول: حدَّ ثني محمَّدُ بنُ عبدِ الله الرَّ قاشيُّ، حدَّ ثنا مُعتَمِرٌ، قال: سمعتُ أي يقول: حدَّ ثنا أبو مِجْلَزٍ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ، عن عَليُّ بنِ أي طالبٍ هُ أنَّه قال: أنا أوَّلُ مَن يَجْثو بينَ يَدَيِ الرَّ حن للخصومةِ يومَ القيامةِ.

وقال قيسُ بنُ عُبادٍ: وفِيهم أُنْزِلَتْ: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْنَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج: ١٩] قال: همُ الَّذِينَ تَبارَزُوا يُومَ بَدرٍ: حمزةُ وعليٌّ وعُبيدةُ \_ أو أبو عُبيدةَ \_ بنُ الحارثِ، وشَيْبةُ بنُ رَبِيعةَ وعُبيدةً بنُ رَبِيعةَ والوَلِيدُ بنُ عُنْبةً.

[طرفاه في: ٣٩٦٧، ٤٧٤٤]

٣٩٦٦ حدَّثنا قَبِيصةُ، حدَّثنا سفيانُ، عن أبي هاشم، عن أبي مِجْلَزٍ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ، عن أبي مِجْلَزٍ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ، عن أبي ذرِّ ، قال: نزلت: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ ٱخْنَصَمُوا ۚ فِي رَبِّيمٌ ﴾ في سِتّةٍ من قُريشٍ: عَليٍّ، وحمزةَ، وعُبيدةَ بنِ الحارثِ، وشَيبةَ بنِ رَبِيعةَ، وعُتبةَ بنِ رَبِيعةَ، والوَلِيدِ بنِ عُتبةَ.

[أطرافه في: ٣٩٦٨، ٣٩٦٩، ٣٩٦٩]

٣٩٦٧ - حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الصَّوّافُ، حدَّثنا يوسُفُ بنُ يعقوبَ \_ كان يَنْزِلُ في بني ضُبيعةَ، وهو مَولَى لِبني سَدُوسَ \_ حدَّثنا سليهانُ التَّيميُّ، عن أبي مِجْلَزٍ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ، قال: قال عليُّ اللهُ: فينا نزلت هذه الآيةُ: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ ٱخْنَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾.

٣٩٦٨ – حدَّثني يحيى بنُ جعفرٍ، حدَّثنا وكِيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي هاشمٍ، عن أبي مِجْلَزٍ،

عن قيسِ بن عُبَادٍ، سمعتُ أبا ذرِّ الله يُقسِمُ: لَنَزَلَ هؤلاءِ الآياتُ في هؤلاءِ الرَّهْطِ السِّتّةِ يومَ بَدْرٍ، نحوَه.

٣٩٦٩ حدَّ ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، حدَّ ثنا هُشَيمٌ، أخبرنا أبو هاشم، عن أبي مِجْلَزٍ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ، قال: سمعتُ أبا ذرِّ يُقسِمُ قَسَهاً: إنَّ هذه الآيةَ ﴿هَلَانِ خَصَّمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِي قيسِ بنِ عُبادٍ، قال: سمعتُ أبا ذرِّ يُقسِمُ قَسَهاً: إنَّ هذه الآيةَ ﴿هَلَانِ خَصَّمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِي رَبِيعةَ رَبِيعةَ وَشَيْبةَ ابني رَبِيعةَ والوَلِيدِ بنِ عُتْبةَ وشَيْبةَ ابني رَبِيعة والوَلِيدِ بنِ عُتْبةَ.

٣٩٧٠ حدَّثني أحمدُ بنُ سعيدٍ أبو عبدِ الله، حدَّثنا إسحاقُ بنُ منصورِ السَّلُولي، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يوسُفَ، عن أبيه، عن أبي إسحاقَ، سألَ رجلٌ البراءَ وأنا أسمَعُ، قال: أشَهِدَ عليٌّ بَدْراً؟ قال: بارَزَ وظاهَرَ.

الحديث الخامس والسادس: حديث علي وأبي ذرِّ في المبارَزة، أورَدَه من طرق.

وأبو «مِجْلَز» بكسرِ الميم وسكون الجيم وفتح اللّام بعدها زاي: هو لاحق بن مُميدٍ، تابعي، وكذا شيخه والراوي عنه.

«وقيس بن عُباد» بضمِّ المهمَلة وتخفيف الموحَّدة، تقدَّم في مناقب عبد الله بن سَلَام (٣٨١٣)، وليس له في البخاريّ سوى ذلك الحديث، وحديث الباب مع الاختلاف عليه هل هو عن عليّ أو أبي ذرِّ؟ والذي يَظهَر أنَّه سمعَه من كلِّ منها، ويدلّ عليه اختلاف السّياقين.

قوله: «مَن يَجِثُو» بالجيم والمثلَّثة، أي: يَقعُد على رُكبَتَيه مُخَاصهاً، والمراد بهذه الأوَّليَّة تقييده بالمجاهدين من هذه الأُمَّة، لأنَّ المبارَزة المذكورة أوَّل مُبارَزة وقَعَت في الإسلام.

قوله: «وقال قيس» هو ابن عُباد المذكور، وهو موصول بالإسناد المذكور.

قوله: «وفيهم أُنزِلَت» هكذا وقع في رواية مُعتَمِر بن سليهان عن أبيه مُرسَلاً، ووقع في رواية يوسف بن يعقوب بعدها: عن سليهان التيميِّ عن أبي مِجْلَز عن قيس، قال: قال عليّ:

فينا نزلت، وسيأتي في تفسير الحجّ (٤٧٤٣): أنَّ منصوراً (١) رواه عن أبي هاشم عن أبي مِجْلَز، فَوَقَفَه عليه.

قوله: «في سِتّة من قُريش» يعني ثلاثة من المسلمين من بني عبد منافٍ: اثنين من بني هاشم، وواحد من بني المطَّلِب. وثلاثةً من المشركين من بني عبد شَمس بن عبد منافٍ.

قوله: «عليّ وحمزة» أي: ابن عبد المطّلِب بن هاشم، وعُبيدة بن الحارث: ابن المطّلِب.

قوله: «وشَيْبة بن ربيعة» أي: ابن عبد شمس «وعُتبة» هو أخوه، «والوليد بن عُتبة» ولده.

ولم يقع في هذه الرِّواية تفصيل المبارزين، وذكر ابن إسحاق: أنَّ عُبيدة بن الحارث وعُتبة بن ربيعة كانا أسَنَّ القوم، فبَرَزَ عُبيدة لعُتبة، وحمزة لشَيْبة، وعلى للوليدِ.

وعند موسى بن عُقْبة: بَرَزَ حمزة لعُتبة، وعُبيدة لشَيْبة، وعليّ للوليدِ. ثمَّ اتَّفَقا، فقَتَلَ عليّ الوليد، وقتل حمزة الذي بارَزَه، واختَلَفَ عُبيدة ومَن بارَزَه بضربَتَينِ، فوَقَعَت الضَّربة في رُكبة عُبيدة، فهاتَ منها لمَّا رجعوا بالصَّفراءِ، ومالَ حمزة وعليّ إلى الذي بارَزَ عُبيدة، فأعاناه على قتله.

وعند الحاكم من طريق عبدِ خَيْر عن عليّ، مثل قول موسى بن عُقْبة، وعند أبي الأسوَد عن عُرْوة، مثله.

٢٩٨/٧ وأورَدَ ابن سعد من طريق عَبيدة السَّلْمانيّ: أنَّ شَيْبة لحمزة،/ وعُبيدة لعُتبة، وعليّاً للوليدِ، ثمَّ قال: الثَّبْتُ (٢) أنَّ عُتبة لحمزة وشَيْبة لعُبيدة. انتهى، قال بعض مَن لَقِيناه: اتَّفَقَت

<sup>(</sup>۱) كذا جزم الحافظ بأنَّ منصور هو الذي رواه كذلك، وإنها قال البخاري: وقال عثمان، عن جرير، عن منصور، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز قوله. قلنا: ولا يفهم من قول البخاري هذا أنَّ ذلك من جهة منصور، لاحتمال أن يكون من جهة عثمان \_ يعني ابن أبي شيبة \_ أو من جهة جرير \_ وهو ابن عبد الحميد \_ ويؤيد ذلك أنَّ الطبري أخرجه في «التفسير» ۱۳۲/ ۱۳۲ من طريق جرير عن منصور، فقال: عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد قوله.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: الليث. والقائل هو ابن سعد نفسه كها في «طبقاته» ٢/ ٢٤، ويريد: أن هذا هو الأثبت.

الرِّوايات على أنَّ عليًا للوليدِ، وإنَّما اختَلَفَت في عُتبة وشَيْبة أيّهما لعُبيدة وحمزة؟ والأكثر على أنَّ شَيْبة لعُبيدة.

قلت: وفي دَعوَى الاتّفاق نظر، فقد أخرج أبو داود (٢٦٦٥) من طريق حارثة بن مُضرِّب عن عليّ، قال: تقدَّم عُتبة وتَبعَه ابنُه وأخوه، فانتُدِبَ له شَبابٌ من الأنصار، فقال: لا حاجة لنا فيكم، إنَّما أردنا بني عَمّنا، فقال رسول الله ﷺ: «قُم يا حمزة، قُم يا عليّ، قُم يا عبيدة» عُبيدة» فأقبَلَ حمزة إلى عُتبة، وأقبَلتُ إلى شَيبة، واختُلِفَ بين عُبيدة والوليد ضربَتان، فأثخنَ كلّ واحد منهما صاحبه، ثمَّ مِلْنا على الوليد فقتلناه، واحتَمَلْنا عُبيدة.

قلت: وهذا أصحّ الرِّوايات، لكنَّ الذي في السّيرِ من أنَّ الذي بارَزَه عليّ هو الوليد، هو المشهور، وهو اللَّائق بالمقام، لأنَّ عُبيدة وشَيْبة كانا شيخَينِ كَعُتبة وحمزة، بخلاف عليّ والوليد فكانا شابَّينِ. وقد روى الطبرانيُّ (٢٩٥٤) بإسنادٍ حَسَن (١) عن عليّ قال: أعَنتُ أنا وحمزة عُبيدة بن الحارث على الوليد بن عُتبة، فلم يَعِبِ النبيِّ عَلَيْهُ ذلك علينا، وهذا موافق لرواية أبي داود، فالله أعلم.

وفي الحديث جواز المبارَزة خِلافاً لمن أنكرَها كالحسن البصريّ، وشَرَطَ الأوزاعيُّ والثَّوريُّ وأحمد وإسحاق للجواز إذن الأمير على الجيش. وجواز إعانة المبارِز رَفيقه. وفيه فضيلة ظاهرة لحمزة وعلى وعُبيدة بن الحارث رضى الله عنهم.

قوله: «حدَّثنا يوسف بن يعقوب، كان يَنزِل في بني ضُبيعةَ» بالمعجَمة والموحَّدة،

قوله: «وهو مَولًى لبني سَدُوس» قلت: ولذلك كان يقال له: السَّدوسيّ تارةً، والضُّبَعيّ تارةً، والضُّبَعيّ تارةً، وكان يقال له: السَّلعيّ، بمُهمَلتَينِ ولام ساكنة، وقد تُحرَّك، ويقال له أيضاً: صاحب السَّلعة نُسِبَ إلى سَلْعة كانت بقَفَاه، وليس له في البخاريّ سِوَى هذا الحديث.

قوله: «فينا نزلت هذه الآية: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْنَصَمُوا فِي رَبِّيمٌ ﴾ » هكذا أورَدَه مختصراً،

<sup>(</sup>١) بل إسناده ضعيف جدّاً، فيه حسين بن الحسن الأشقر، وهو ضعيف جدّاً، وقد اتهمه بعضهم.

وأخرجه الإسماعيلي" عن ابن صاعد عن هلال بن بشر عن يوسف بن يعقوب المذكور بلفظ: فينا نزلت هذه الآية، في مُبارَزَتنا يوم بدر، وأخرجه من وجه آخر عن سليمان التيميِّ بلفظ: في الذين بَرَزوا يوم بدر في الفريقَينِ، وسَمَّاهم.

قوله في طريق وكيع عن سفيان: "في هؤلاء الرَّهط السِّتة يوم بدر، نحوه" الضَّمير يعود إلى سياق قبيصة عن سفيان، ويوضِّح ذلك ما أخرجه الإسهاعيليّ من وجه آخر عن وكيع، فإنَّه ذكر الذي هنا، وزاد تسمية السِّتة، وعنده من طريق عبد الرحمن بن مَهديّ عن سفيان: الذين اختَصَموا في يوم بدر.

قوله: «حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم» زاد أبو ذَرٍّ في روايته: الدُّورَقيّ.

الحديث السابع: حديث البراء بن عازب.

قوله: «إسحاق بن منصور» هو السَّلُوليّ، وإبراهيم بن يوسف: هو ابنُ إسحاق بن أبي إسحاق السَّبيعيّ.

قوله: «سألَ رجل» لم أقِفْ على اسمه، ويحتمل أن يكون هو الراوي، فأبهمَ اسمه.

قوله: «أَشَهِدَ» بهمزة الاستفهام.

قوله: «بارَزَ وظاهَرَ» بلفظ الفِعل الماضي فيهما، وقد تقدُّم حديث المبارَزة في الذي قبله.

وقوله: «ظاهَرَ» أي: لَبسَ دِرعاً على دِرع.

وقوله في الجواب: قال: بارَزَ وظاهَرَ، فيه حذف تقديره: قال: نعم، شَهِد، فإنَّه بارَزَ فيها وظاهَرَ. ووقعَ في رواية الإسهاعيليّ: أشَهِدَ علىّ بدراً؟ قال: حقّاً.

تنبيه: حديث البراء هذا من مراسيل الصحابة، لأنَّه لم يَشهَد بدراً، فكأنَّه تَلَقَّى ذلك عَمَّن شَهِدَها من الصحابة، أو سمعَ من النبيّ ﷺ ما يدلّ على ذلك.

٢٩٩/٧ حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله، قال: حدَّثني يوسُفُ بنُ الماجِشُون، عن صالح بنِ

<sup>(</sup>١) أخرجه أيضاً بهذا اللفظ مبيَّناً النسائيُّ في «الكبرى» (١١٢٧٩) عن هلال بن بشر.

إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَوْفٍ، عن أبيه، عن جَدِّه عبدِ الرَّحمٰنِ، قال: كاتَبتُ أُميَّةَ بنَ خَلَفٍ، فلمَّا كان يومُ بَدْرٍ ـ فذكر قتلَه وقتلَ ابنِه ـ فقال بلالٌ: لا نَجَوتُ إن نَجَا أُميَّةُ.

٣٩٧٧ - حدَّ ثنا عَبْدانُ بنُ عُثمانَ، قال: أخبرني أبي، عن شُعْبة، عن أبي إسحاق، عن الأسودِ، عن عبدِ الله على عن النبيِّ على: أنَّه قرأ ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾ فسَجَدَ بها، وسَجَدَ مَن معه، غيرَ الأسودِ، عن عبدِ الله على النبيِّ على: أنَّه قرأ ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾ فسَجَدَ بها، وسَجَدَ مَن معه، غيرَ أنَّ شيخاً أخذَ كَفاً من ترابٍ، فرَفَعَه إلى جَبْهَتِه، فقال: يَكْفِيني هذا. قال عبدُ الله: فلقد رأيتُه بَعْدُ قُتِلَ كافراً.

٣٩٧٣ - حدَّثني إبراهيمُ بنُ موسى، أخبرنا هشامُ بنُ يوسُفَ، عن مَعمَرٍ، عن هشام، عن عُرُوةَ، قال: كان في الزُّبَيرِ ثلاثُ ضَرَباتٍ بالسَّيفِ، إحداهُنَّ في عاتقِه، قال: إن كنتُ لَأُدخِلُ عُرُوةَ، قال: كان في الزُّبَيرِ ثلاثُ ضَرَباتٍ بالسَّيفِ، إحداهُنَّ في عاتقِه، قال: إن كنتُ لَأُدخِلُ أصابعي فيها، قال: ضُرِبَ ثِنتَينِ يومَ بَدْرٍ، وواحدةً يومَ اليرموكِ، قال عُروةُ: وقال لي عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ؛ يا عُرُوةُ، هل تَعْرِفُ سيفَ الزُّبَيرِ؟ قلتُ: نعم، قال: في قبلُ في اللهِ بنُ الزُّبَيرِ؛ قال: صَدَقْتَ، «بِهِنَّ فُلُولُ من قِراع الكتائبِ»، ثمَّ رَدَّه على عُرُوةَ.

قال هشامٌ: فأقمناه بيننا ثلاثة آلافٍ، وأخَذَه بعضنا، ولَوَدِدْتُ أنّي كنتُ أخَذْتُه.

٣٩٧٤ - حَدَّثني فَرْوةُ، حَدَّثنا عَلِيُّ، عن هشامٍ، عن أبيه، قال: كان سيفُ الزُّبَيرِ بن العَوَّام مُحَلًّى بِفِضّةٍ.

قال هشامٌ: وكان سيفُ عُرُوةَ مُحَلِّى بفِضّةٍ.

٣٩٧٥ - حدَّثنا أحمدُ بنُ محمَّدٍ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا هشامُ بنُ عُرُوةَ، عن أبيه: أنَّ أَصْحابَ رسولِ الله ﷺ قالوا للزُّبَيرِ يومَ اليرموكِ: ألا تَشُدُّ فنَشُدَّ مَعَكَ؟ قال: إنّي إن شَدَدْتُ كَذَبتُمْ، فقالوا: لا نَفْعَلُ، فحَمَلَ عليهم حتَّى شَقَّ صُفوفَهم، فجاوَزَهم وما معه أحدٌ، ثمَّ رَجَعَ مُقبِلاً، فأخَذوا بلِجامِه، فضَرَبوه ضَرْبَتَينِ على عاتقِه، بينَهما ضَرْبةٌ ضُرِبَها يومَ بَدْرٍ.

قال عُرُوةُ: كنتُ أُدْخِلُ أصابعي في تلكَ الضَّرَبات ألعَبُ وأنا صغيرٌ.

قال عُرْوةُ: وكان معه عبدُ الله بنُ الزُّبيرِ يومَئذٍ، وهو ابنُ عَشْرِ سِنينَ، فحَمَلَه على فرسٍ ووكَّلَ

به رجُلاً.

الحديث الثامن: قوله: «عن الأسود» هو ابن يزيد.

قوله: «أنَّه قرأ: ﴿وَٱلنَّجْمِ ﴾» تقدَّم الكلام عليه في سُجود القرآن (١٠٦٧)، وفي المبعَث (٣٨٥٣)، ويأتي في تفسير سورة النَّجم (٤٨٦٣) التصريح بأنَّ المراد بقولِ ابن مسعود: فلقد رأيته بعدُ قُتِلَ كافراً: أُميَّةُ بن خَلَف، وبه تُعرَف مُناسَبته للترجمة.

الحديث التاسع والعاشر: قوله: «عن هشام» هو ابن عُرْوة.

قوله: «كان في الزُّبَير ثلاث ضَرَبات بالسَّيفِ، إحداهنَّ في عاتقه» تقدَّم في مناقب الزُّبَير (٣٧٢١) من طريق عبد الله بن المبارَك عن هشام: أنَّ الضَّرَبات الثلاث كُنَّ في عاتقه، وكذا هو في الرِّواية التي بعد هذه (٣٩٧٥).

قوله: «أصابعي فيها» في رواية الكُشْمِيهنيّ: «فيهِنَّ»، زاد في المناقب، وفي الرِّواية التي بعدها: ألعَب وأنا صغير.

قوله: «ضُرِبَ ثِنتَينِ يوم بدر، وواحدةً يوم البرموك» في رواية ابن المبارَك: أنَّه ضُرِبَ يوم البرموك في رواية ابن المبارَك: أنَّه ضُرِبَ يوم البرموك ضربَتَينِ على عاتقه، وبينهما ضربة ضُرِبَها يوم بدر، فإن كان اختلافاً على هشام فرواية ابن المبارَك أثبَت، لأنَّ في حديث مَعمَر عن هشام مقالاً، وإلّا فيُحتمل أن يكون كان فيه في غير عاتقه ضربَتان أيضاً، فيُجمَع بذلك بين الحَبَرَينِ.

٣٠٠/٧ ووَقْعة اليرموك كانت في أوَّل خِلافة عمر بين المسلمين والرّوم بالشّام سنة/ ثلاث عشرة، وقيل: سنة خمس عشرة، ويُؤيِّد الأوَّل قوله في الحديث الذي بعده: إنَّ سِنَّ عبد الله ابن الزُّبَير كان عشر سِنين (۱).

<sup>(</sup>۱) وعلى هذا التقدير الذي قدَّره الحافظ يكون عُمر عبد الله بن الزبير بن العوام يوم اليرموك أربع عشرة سنة، لا عشر سنين، لما ثبت في البخاري (٣٩٠٩) أنه ولد بقباء عند الهجرة. وقد قال الحافظ عند شرح الحديث: هذا يدل على أنه ولد في السنة الأولى من الهجرة، فلا يكون حجة في ترجيح أحد القولين في زمن اليرموك. اللهم إلَّا أن يقصد الحافظ التقريب، كما يُفهم من قوله قريباً، وهو بعيد أيضاً.

واليَرْموك، بفتح التحتانيَّة وبضمِّها أيضاً وسكون الراء: موضع من نواحي فِلسطين، ويقال: إنَّه نهر، والتحرير أنَّه موضع بين أذرِعات ودِمَشق كانت به الواقعة المشهورة، وقُتِلَ في تلك الوَقْعة من الرَّوم سبعونَ ألفاً في مقام واحد، لأنَّهم كانوا سَلسَلُوا أنفُسهم لأجلِ الثَّبات، فلمَّا وقَعَت عليهم الهزيمة قُتِلَ أكثرهم، وكان اسم أمير الرَّوم من قِبَلِ هِرَقل باهان، أوَّله موحَّدة، ويقال: ميم، وكان أبو عُبيدة الأميرَ على المسلمين يومئذٍ، ويقال: إنَّه شَهِدَها من أهل بدر مئة نفس، والله أعلم.

قوله في الرِّواية الثانية: «ألا تَشُدُّ» بضمِّ المعجَمة، أي: تَحمِل على المشركين.

وقوله: «كَذَبتُم» أي: أَخلَفْتُم (١).

وقوله: «فجاوَزَهم وما معه أحد» أي: من الذين قالوا له: ألا تَشُدّ فَنَشُدَّ معك.

وقوله: «فأخَذوا» أي: الرّوم «بلِجامه» أي: بلِجام فرَسه.

قوله: «وكان معه عبد الله بن الزُّبَير يومئذٍ وهو ابن عشر سِنين» هو بحَسَب إلغاء الكسر، وإلّا فسِنُّه حينئذٍ كان على الصحيح اثنتَي عشرة سنة (٧).

قوله: «ووكَلَّل به رجلاً» لم أقِفْ على اسمه، وكأنَّ الزُّبَير آنَسَ من ولده عبد الله شجاعة وفروسيَّة، فأركبَه الفَرَسَ، وخَشِيَ عليه أن يَهجُم بتلك الفروسيَّة على ما لا يُطيقه، فجَعَلَ معه رجلاً ليأمَنَ عليه من كَيدِ العدوِّ إذا اشتَغَلَ هو عنه بالقتال، وروى ابن المبارَك (٣) في «الجهاد» عن هشام بن عُرُوة عن أبيه عن عبد الله بن الزُّبَير: أنَّه كان مع أبيه يوم اليرموك، فلمَّ انهَ زَمَ المشركونَ حَمَلَ، فجَعَلَ يُجهِز على جَرْحاهم. وقوله: «يُجهِز» بضمِّ أوَّله وبجيم وزاي، أي: يُكمِل قَتْلَ مَن وجدَه مجروحاً، وهذا عمَّا يدل على قوّة قلبه وشجاعته مع (٤) صغر ه.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: اختلفتم.

<sup>(</sup>٢) بل أربع عشرة سنة كما أسلفنا قريباً.

<sup>(</sup>٣) لم نقف عليه في المطبوع منه، وقد أخرجه من طريقه البيهقي في «الكبري» ٩٣/٩.

<sup>(</sup>٤) المثبت من (أ)، وفي (ع) و(س): من صغره. والمثبت أوجه.

قوله في الرِّواية الأولى: «قال عُرُوة: وقال لي عبد الملِك...» إلى آخره، هو موصول بالإسناد المذكور، وكان عُرُوة مع أخيه عبد الله بن الزُّبَير لمَّا حاصَرَه الحجّاج بمكَّة، فلمَّا قُتِلَ عبد الله أَخَذَ الحجّاج ما وجدَه له، فأرسَلَ به إلى عبد الملك، فكان من ذلك سيف الزُّبَير الذي سألَ عبدُ الملِك عُرُوة عنه، وخرج عُرُوة إلى عبد الملِك بن مروان بالشَّام.

قوله: «فَلَةٌ» بفتح الفاء «فُلَّها» بضمِّ الفاء، أي: كُسِرَت قِطعة من حَده.

قوله: «قال: صَدَقت، بهنَّ فُلول من قِراع الكتائب» هذا شَطْر من بيت مشهور من قصيدة مشهورة للنَّابغة الذُّبياني، وأوَّلها:

كِلِيني لِهَمَّ يا أُميمَةُ ناصبٍ وليلٍ أُقاسِيه بَطي الكَواكِبِ يقول فيها:

ولا عَيبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيوفَهم جهنَّ فُلولٌ من قِراع الكَتائِبِ وهو من المدح في مُعرِض الذَّم، لأنَّ الفَل في السَّيف نقصٌ حِسِّيّ، لكنَّه لمَّا كان دليلاً على قوّة ساعد صاحبه، كان من جُملة كهالهِ.

قوله: «قال هشام» هو ابن عُرُوة، وهو موصول أيضاً.

وقوله: «فأقَمناه» أي: ذكرنا قيمته، تقول: قَوَّمت الشَّيء وأقَمته، أي: ذكرت ما يقومُ مقامَه من الثَّمَن.

قوله: «وأخَذَه بعضنا» أي: بعض الوَرَثة، وهو عثمان بن عُرُوة أخو هشام.

وقوله: «ولَوَدِدت...» إلى آخره، هو من كلام هشام.

قوله: «حدَّثني فَرُوة» هو ابن مَغْراء، بفتح الميم وسكون المعجَمة ممدود، وعليّ: هو ابن مُسهِر، وهشام: هو ابن عُرُوة.

وقوله: «مُحلَّى» بالمهمَلة وتشديد اللّام: من الحِلْية.

٣٩٧٦ حدَّثني عبدُ الله بنُ محمَّدٍ، سمعَ رَوْحَ بنَ عُبَادةً، حدَّثنا سعيدُ بنُ أبي عَرُوبةً، عن

قَتَادة، قال: ذكر لنا أنسُ بنُ مالكِ، عن أبي طَلْحة: أنَّ نبيَّ الله ﷺ أمَرَ يومَ بَدْرٍ بأربعةٍ وعِشْرِينَ رجلاً من صَنادِيدِ قُريشٍ، فقُذِفوا في طَوِيٍّ من أطْواءِ بَدْرٍ، خَبِيثٍ مُحبِثٍ، وكان إذا ظَهَرَ على قومٍ أقامَ بالعَرْصةِ ثلاثَ لَيالٍ، فلماً كان ببَدْرِ اليومَ الثّالثَ أمَرَ براحلَتِه، فشُدَّ عليها رَحْلُها، ثمَّ مَشَى واتَّبَعَه أصحابُه، وقالوا: ما نُرَى يَنْطَلِقُ إلَّا لبعضِ حاجّتِه، حتَّى قامَ على شَفةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلَ يُنادِيهم بأسائهم، وأساءِ آبائهم: «يا فلانُ بنَ فلانٍ، ويا فلانُ بنَ فلانٍ، أيسُرُّكم أنّكم أطَعْتُمُ الله ورسوله؟ فإنّا قد وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقّاً، فهل وَجَدتُم ما وَعَدَ رَبُّكم حَقّاً؟» قال: فقال عمرُ: يا رسولَ الله، ما تُكلِّم من أجسادٍ لا أرواحَ لها؟! فقال النبيُّ ﷺ: «والَّذي نفسُ فقال عمرُ: يا رسولَ الله، ما تُكلِّم من أجسادٍ لا أرواحَ لها؟! فقال النبيُّ ﷺ: «والَّذي نفسُ عَلَم أنتم بأسمَعَ لِمَا أقولُ منهم».

قال قَنَادةُ: أحياهمُ الله، حتَّى أسمعَهم قولَه، تَوْبِيخاً وتَصْغِيراً ونِقمةً وحَسْرةً ونَدَماً.

٣٩٧٧ - حدَّثنا الحُمَيديُّ، حدَّثنا سفيانُ، حدَّثنا عَمْرٌو، عن عطاءٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهها: ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ [إبراهيم:٢٨] قال: هم والله كفَّارُ قُرَيشٍ.

قال عَمْرٌو: هم قُرَيشٌ، ومحمَّدٌ ﷺ نِعْمةُ الله ﴿ وَأَحَلُواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم:٢٨] قال: النارَ يومَ بَدْرِ.

[طرفه في: ٤٧٠٠]

٣٩٧٨ حدَّ ثني عُبيدُ بنُ إسهاعيلَ، حدَّ ثنا أبو أُسامةَ، عن هشام، عن أبيه، قال: ذُكِرَ عندَ عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ ابنَ عمرَ رَفَعَ إلى النبيِّ ﷺ: "إنَّ الميِّت لَيُعذَّبُ فِي قَبْرِه ببكاءِ أهلِه» فقالت: وَهِلَ، إنَّما قال رسولُ الله ﷺ: "إنَّه لَيُعذَّبُ بخَطِيئتِه وذَنْبِه، وإنَّ أهلَه لَيَبْكونَ عليه الآنَ».

٣٩٧٩ قالت: وذلك مِثلُ قولِه: إنَّ رسولَ الله عَلَيْ قامَ على القَلِيبِ، وفيه قَتْلَى بَدْرٍ مِن المشركينَ، فقال لهم ما قال: «إنَّهم لَيَسْمَعونَ ما أقول» إنَّها قال: «إنَّهم لَيَعْلَمونَ الآنَ أنَّ ما كنتُ أقولُ لهم حَقٌّ» ثمَّ قَرأتْ: ﴿إِنَّكَ لَا شَنْمِعُ ٱلْمَوْتَى ﴾ [النمل: ٨٠] ﴿وَمَا آنَتَ بِمُسْمِعِ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٧] يقول: حينَ تَبَوَّ ووا مقاعدَهم مِن النار.

• ٣٩٨١، ٣٩٨٠ – حدَّثني عُثْهَانُ، حدَّثنا عبْدة، عن هشامٍ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنها، قال: وَقَفَ النبيُّ عَلَيْ على قَلِيبِ بَدْرٍ، فقال: «هل وجَدْتُم ما وعَدَ رَبُّكم حَقاً؟» ثمَّ قال: «إنَّهمُ اللهَ عَلَيْ على اللهِ على قَلِيبِ بَدْرٍ، فقال: «هل وجَدْتُم ما وعَدَ رَبُّكم حَقاً؟» ثمَّ قال: «إنَّهمُ اللهُ عَلَيْهُ: «إنَّهمُ لَيَعْلَمُونَ الآنَ أَنَّ الَّذي كنتُ أقولُ هم هو الحقُّ»، ثمَّ قَرأَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتِي ﴾ حتَّى قرأَتِ الآيةَ.

الحديث الحادي عشر:

قوله: «حدَّثني عبد الله بنُ محمد» هو الجُعْفيّ.

قوله: «سمعَ رَوح بن عُبَادةً» أي: أنَّه سمع، ولفظة «أنَّه» تُحذَف خَطّاً، كما حُذِفَت «قال» من قوله: «حدَّثنا سعيد».

قوله: «ذكر لنا أنس بن مالك» فيه تصريح لقَتَادة، وهو من رواية صحابي عن صحابي: توله: «ذكر لنا أنس عن أبي طلحة، وقد رواه شَيْبان عن قَتَادة، فلم يَذكُر أبا طلحة، أخرجه أحمد/ (١٢٤٧١)، ورواية سعيد أولى، وكذا أخرجه مسلم (٢٨٧٤) من طريق حمَّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس، بغير ذِكْر أبي طلحة.

قوله: «بأربعة وعِشرين رجلاً من صَناديد» بالمهمَلة والنُّون، جمع صِنديد، بوَزنِ عِفريت، وهو السَّيِّد الشُّجاع، ووقعَ عند ابن عائذ عن سعيد بن بشير عن قَتَادة: ببضعةٍ وعشرين (۱)، وهي لا تُنافي رواية الباب لأنَّ البِضْع يُطلَق على الأربع أيضاً.

ولم أقِفْ على تسمية هؤلاء جميعهم، بل سيأتي تسمية بعضهم، ويُمكِن إكمالهم ممّا سَرَدَه ابن إسحاق من أسماء مَن قُتِلَ من الكفّار ببدر بأن يُقتَصَرَ<sup>(۲)</sup> على مَن كان يُذكر منهم بالرّياسة ولو بالتبعيّة لأبيه، وسيأتي من حديث البراء (٣٩٨٦): أنَّ قتلَى بدر من الكفّار كانوا سبعين، وكأنَّ الذين طُرِحوا في القَلِيب كانوا الرُّؤساءَ منهم، ثمَّ مِن قُريش، وخُصّوا

<sup>(</sup>١) وكذا وقع في رواية شيبان عن قتادة عند أحمد (١٢٤٧١)، وكذا في رواية عبد الأعلى عن ابن أبي عروبة عند مسلم (٢٨٧٥).

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: يضيف.

بالمخاطَبة المذكورة لما كان تقدَّم منهم من المعاندة، وطُرِحَ باقي القتلَى في أمكِنة أُخرَى. وأفادَ الواقديِّ: أنَّ القَلِيب المذكور كان حَفَرَه رجل من بني النار، فناسَبَ أن يُلقَى فيه هؤلاء الكفَّار.

قوله: «على شَفَة الرَّكِيّ» أي: طَرَف البئر، وفي رواية الكُشْوِيهنيّ: على شَفير الرَّكِيّ. والرَّكِيّ، بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره: البئر قبل أن تُطوَى، والأطواء جمع طَوِيِّ: وهي البئر التي طُويَت، وبُنيَت بالحجارة لتَثبُت ولا تَنهار. ويُجمَع بين الرِّوايتينِ بأنَّها كانت مَطويَّة، فاستُهدِمَت، فصارت كالرَّكيِّ.

قوله: «فجّعَلَ يناديهم بأسيائهم وأسياء آبائهم: يا فلان بن فلان» في رواية مُميدِ عن أنس: فنادَى: «يا عُتبة بن ربيعة، ويا شَيْة بن ربيعة، ويا أُميَّة بن خَلَف، ويا أبا جهل بن هشام»، أخرجه ابن إسحاق (۱) وأحمد (۱۲۰۲۰) وغيرهما، وكذا وَقَعَ عند أحمد (۱۳۲۹٦) ومسلم (۲۸۷٤) من طريق ثابت عن أنس، فسَمَّى الأربعة، لكن قَدَّمَ وأخَّر، وسياقه أتمّ. قال في أوَّله: تَركَهم ثلاثة أيام حتَّى جَيَّفوا، فذكره، وفيه من الزيادة: فسمع عمر صوته فقال: يا رسول الله، أتُناديهم بعد ثلاث، وهل يَسمَعونَ، ويقول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا شَتْمِعُ ٱلْمَوْتَى ﴾؟ قال: «والذي نفسي بيكِه ما أنتم بأسمَع لما أقولُ منهم، لكن لا يستطيعونَ أن يُجيبوا». وفي بعضه نظر، لأنَّ أُميَّة بن خَلَف لم يكن في القليب لأنَّه كان ضَخمًا فانتَفَخَ، فألقَوْا عليه من الحِجارة والتُراب ما غَيَّبه. وقد أخرج ذلك ابن إسحاق (۱) من حديث عائشة. لكن يُجمَع بينها بأنَّه كان قريباً من القلِيب، فنوديَ فيمن نوديَ، لكونِه كان من مُملة رُوَسائهم.

ومن رُؤَساء قُرَيش ممَّن يَصِح إلحاقه بمن سُمّي من بني عبد شمس بن عبد منافٍ: عُبيدة (٣) والعاص والد أبي أُحيحة سعيد (١) بن العاص بن أُميَّة، وحَنظَلة بن أبي سفيان،

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ١/ ٦٣٨.

<sup>(</sup>۲) کیا فی «سیرة ابن هشام» ۱/ ٦٣٨.

<sup>(</sup>٣) هو عبيدة بن سعيد بن العاص، وقد قتله الزبير بن العوام، كما سيأتي برقم (٣٩٩٨).

<sup>(</sup>٤) في (ع) و (س): وسعيد بن العاص بن أمية بالعطف، وهو خطأ، لأنَّ أبا أحيحة هو نفسه سعيد بن العاص.

والوليد بن عُتبة بن ربيعة (١)، ومن بني نَوفَل بن عبد منافٍ: الحارث بن عامر بن نَوفَل (٢)، وطُعَيمة بن عَديّ (٣)، ومَن سائر قُريش: نَوفَل بن خويلِد بن أسَد، وزَمعة بن الأسود بن المطلّب بن أسَد، وأخوه عقيل، والعاصي بن هشام أخو أبي جهل، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد، ونُبيه ومُنبّه ابنا الحجّاج السّهميّ، وعليّ بن أُميّة بن خَلَف، وعَمْرو بن عثمان عَمْ طلحة أحد العشرة، ومسعود بن أبي أُميّة أخو أمّ سَلَمة، وقيس بن الفاكِه بن المغيرة، والأسوَد بن عبد الأسَد أخو أبي سَلَمة، وأبو العاص بن قيس بن عَديّ السَّهميّ، وأُمية ابن رِفاعة بن أبي رِفاعة، فهؤلاء العشرونَ تَنضَمّ إلى الأربعة، فتَكمُل العِدة.

ومن جُملة مُخاطَبَتهم: ما ذكره ابن إسحاق: حدَّثني بعض أهل العلم: أنَّه ﷺ قال: «يا أهل القَليب، بئسَ عَشيرةُ النبيِّ \_ ﷺ - كنتُم، كَذَّبتُموني وصَدَّقَني الناس» الحديث.

قوله: «قال قَتَادة» هو موصول بالإسناد المذكور.

قوله: «أحياهم الله» زاد الإسهاعيليّ: بأعيانهم.

قوله: «تَوبِيخاً وتصغيراً ونِقمةً وحَسرةً ونَدَماً» في رواية الإسهاعيليّ: وتَنَدَّماً وذِلّة وصَغاراً، والصَّغار: الذِّلّة والهوان، وأراد قَتَادة بهذا التأويل الردّ على مَن أنكرَ أنَّهم يَسمَعون، كها جاء عن عائشة: أنَّها استَدَلَّت بقولِه تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْتَمِعُ ٱلْمَوْتَى ﴾، وسيأتي البحث في ذلك في تالي الحديث الذي بعده.

الحديث الثاني عشر:

٣٠٣/٧ قوله: «حدَّثنا عَمْرو» هو ابن دينار، وعطاء: هو ابن أبي رَباح.

<sup>(</sup>١) سلف ذكره قريباً في حديث ابن مسعود برقم (٣٩٦٠).

<sup>(</sup>٢) سلف ذكره في حديث أبي هريرة برقم (٣٠٤٥).

<sup>(</sup>٣) سيأتي في حديث وحشي بن حرب برقم (٤٠٧٢).

<sup>(</sup>٤) تحرف في (ع) و(س) إلى: أميمة. وقوله: أمية بن رفاعة بن أبي رفاعة، خطأ، لأنَّ المقتول ببدر هو رفاعة ابن أبي رفاعة نفسه، واسم أبي رفاعة أمية بن عابدٍ، فكأنه كان في الأصل: رفاعة بن أبي رفاعة أمية، فحصل خطأ في التقديم والتأخير، والله أعلم.

قوله: «عن ابن عبَّاس» في رواية أبي نُعَيم في «المستخرَج»: سمعت ابن عبَّاس.

قوله: «هم والله كفّار قُريش» وَقَعَ في التفسير (٤٧٠٠): هم والله كُفّار أهلِ مكّة، ورواه عبد الرَّزّاق (١) عن ابن عُيينة قال: هم كفّار قُريش، أو أهل مكّة، وللطّبري (٢) عن أبي كُريب عن ابن عُيينة: هم والله أهل مكّة، قال ابن عُيينة: يعني: كفّارهم، وعند عبد بن حُميد في «التفسير» من طريق أبي الطّفُيل، قال: قال عبد الله بن الكوّاء لعليٍّ في: مَن ﴿اللّذِينَ بَدُلُوا فِعْمَتَ اللّهِ كُفْرًا ﴾ [إبراهيم: ٢٨]؟ قال: هم الأفجران من قُريش: بنو أُميَّة، وبنو مخزوم، بدّ كُفِيتهم (٣) يوم بدر، وأخرجه الطبري (١) من وجه آخر عن عليّ نحوه، لكن فيه: فأمّا بنو مخزوم فقطعَ الله دابرَهم يوم بدر، وأمّا بنو أُميَّة، فمُتّعوا إلى حين، وأخرج الطّبري عن على الله من وجه آخر ضعيف عن ابن عبّاس، قال: هم جَبلَة بن الأيمَ مو الذين اتَّبعوه من العرب، فلَحِقوا بالرّوم. والأوَّل المعتَمَد، ويُحتمل أن يكون مُراده أنَّ عُموم الآية يَتناوَل هؤلاء أيضاً.

قوله: «قال عَمْرو» هو ابن دينار، وهو موصولٌ بالإسناد المذكور.

قوله: «ومحمد على نعمةُ الله» هذا موقوف على عَمْرو بن دينار، وكذا قوله: ﴿ دَارَ اللَّهُ الله عَلَى عَمْرو بن دينار، وكذا قوله: ﴿ دَارَ اللَّهُ الله عَلَىنة ﴾ رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه عن عَمْرو بن دينار في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى اللَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفُراً وَأَحَلُوا فَوَمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ فَ جَهَنَّم ﴾ [إبراهيم: ٢٨- ٢٩] قال: هم كفّار قُريش، ومحمدٌ النَّعمة، ودار البوار: النوار يوم بدر، انتهى.

<sup>(</sup>۱) في «تفسيره» ٢/ ٣٤٢-٣٤٣.

<sup>(</sup>٢) تحرف في الأصلين و(س) إلى: للطبراني، وهو عند الطبري ١٣/ ٢٢٢، وأبو كريب شيخه، وليس شيخ الطبراني، بل لم يدركه، وقد صُوِّبت في (ع) إلى: الطبري.

<sup>(</sup>٣) في (س): كبتهم.

<sup>(</sup>٤) في (س): الطبراني، والمثبت من (ع)، وكانت كذلك في (أ): الطبري، ثم صُوِّبت بخط مغاير إلى: الطبراني، وهو عند الطبراني في «الأوسط» (٧٧٦).

وقوله: «يوم بدر» ظرف لقولِه: ﴿وَأَحَلُواْ ﴾، أي: أنَّهم أهلكوا قومهم يوم بدر، فأدخِلوا النار، والبَوَار: الهلاك، وسُمّيَت جَهَنَّم دارَ البَوَار لإهلاكِها مَن يدخلُها، وعند الطبري(١) من طريق ابن جُريج عن ابن عبّاس، قال: البَوار: الهلاك، ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلَمَ (٢٢٣/٣٢) قال: قد فَسَّرَها الله تعالى، فقال: ﴿ جَهَنَّمَ يَصَّلَوْنَهَا ﴾.

#### الحديث الثالث عشر:

قوله: «ذُكِرَ» بضمِّ أوَّله، وعند الإسهاعيليّ: أنَّ عائشة بَلَغَها، ولم أقِف على اسم المبَلِّغ، ولكن عنده من روايةٍ أُخرَى ما يُشعِر بأنَّ عُرْوة هو الذي بَلَّغَها ذلك.

قوله: «وَهِلَ» قيل: بفتح الهاء، والمشهور الكسر، أي: غَلِط، وزناً ومَعنَى، وبالفتح، معناه: فَزِعَ، ونَسِيَ، وجَبُنَ، وقَلِقَ، وقال الفارابيّ والأزهَريّ وابن القَطّاع وابن فارس والقابِسيّ وغيرهم: وَهَلتُ إليه، بفتح الهاء، أهِلُ بالكسرِ، وَهْلاً بالسُّكونِ: إذا ذهب وَهْمُك إليه. زاد القاليّ والجَوْهريّ: وأنتَ تريد غيره، وزاد ابن القَطّاع (۱).

قوله: «إنَّ الميِّت لَيُعنَّب في قبره» الحديث، تقدَّم شرحه في الجنائز (").

وقوله: «وذلك مثل قوله» أي: ابن عمر.

وقوله: «فقال لهم ما قال» ووَقَعَ عند الكُشْمِيهنيّ (١٠): «فقال لهم مِثلَ ما قال»، و «مِثْل» و «مِثْل» زائدة لا حاجة إليها.

<sup>(</sup>١) تحرفت في (ع) و(س) إلى: الطبراني، والمثبت على الصواب من (أ)، وهو في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٣.

<sup>(</sup>٢) جاء في الأصلين و(س) بعده بياض، ليس فيه ذكر ما زاده ابن القطاع، ونص عبارته في «الأفعال» ٣/ ٣١٨: وَهَلَ إلى الشيء وَهْلاً ووُهُولاً: ذهب وَهْمه إليه، ووَهِلَ وَهَلاً: جَبُن، وأيضاً قَلِقَ، وفي الشيء وعنه: نسيه، وغلط فيه، وأيضاً: فَزِعَ. فلعلَّ الحافظ أراد أنه زاد المصدر: وُهُولاً، أو ذكر القلق في المعاني، والله أعلم.

<sup>(</sup>٣) في باب (٣٢) قوله عليه: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه».

<sup>(</sup>٤) كذا نسب الحافظ هذه الرواية للكُشميهني، والذي في اليونينية و (إرشاد الساري) أنها للحمُّوِي والمستملي، عكس ما هو هنا!

قوله: «يقول: حين تَبَوَّؤوا مقاعدَهم من النار» القائل: «يقول» هو عُرُوة، يريد أن يُبيِّن مُراد عائشة، فأشارَ إلى أنَّ إطلاق النَّفي في قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُشْمِعُ ٱلْمَوْتَى ﴾ مُقيَّد باستقرارهم في النار، وعلى هذا فلا مُعارَضة بين إنكار عائشة وإثبات ابن عمر كما تقدَّم توضيحه في الجنائز، لكنَّ الرِّواية التي بعد هذه تَدُلُّ على أنَّ عائشة كانت تُنكِر ذلك مُطلَقاً، لقولها: إنَّ الحديث إنَّا هو بلفظ: «إنَّهم لَيعلمونَ»، وإنَّ ابن عمر وهِمَ في قوله: «لَيسمَعونَ». قال البيهقيُّ: العلم لا يَمنَع من السَّماع، والجواب عن الآية: أنَّه لا يُسمِعُهم وهم مَوْتَى، ولكنَّ الله أحياهم حتَّى سمعوا، كما قال قَتَادة، ولم يَنفَرِد عمر ولا ابنه بحكاية ذلك، بل وافقهما أبو طلحة كما تقدُّم (٣٩٧٦)، وللطَّبَرانيِّ (١٠٣٢٠) من حديث ابن مسعود مثله، بإسنادٍ صحيح (١)، ومن حديث عبد الله بن سِيدَان عن أبيه (٦٧١٥) نحوه، وفيه: قالوا: يا رسول الله، وهل يَسمَعونَ؟ قال: «يَسمَعونَ كما تَسمَعون، ولكن لا يُجيبونَ»، وفي حديث ابن مسعود: «ولكنَّهم اليوم لا يُجيبونَ»، ومن الغريب/أنَّ في «المغازي» لابن ٣٠٤/٧ إسحاق، رواية يونس بن بُكَير، بإسنادٍ جيِّد عن عائشة، مثل حديث أبي طلحة، وفيه: «ما أنتم بأسمَع لما أقول منهم»، وأخرجه أحمد (٢٥٣٧٢) بإسنادٍ حَسَن (٢)، فإن كان محفوظاً، فَكَأَنَّهَا رَجَعَت عن الإنكار، لمَا ثَبَتَ عندها من رواية هؤلاء الصحابة، لكُونِها لم تَشْهَدِ القصّة.

قال الإسماعيليّ: كان عند عائشة من الفَهم والذَّكاء، وكَثْرة الرِّواية، والغَوص على غَوامِض العلم ما لا مَزيدَ عليه، لكن لا سبيل إلى رَدِّ رواية الثِّقة إلّا بنَصِّ مثلِه يدلّ على نَسخه، أو تخصيصه، أو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبتَه غيرها مُمكِن؟ لأنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُستمِعُ ٱلْمَوْتَى ﴾ لا يُنافي قوله ﷺ: "إنَّهم الآن يَسمَعونَ»، لأنَّ الإساع هو إبلاغ الصوت من المُسمِع في أُذُن السامع، فالله تعالى هو الذي أسمَعهم، بأن أبلغَهم

<sup>(</sup>١) بل في إسناده أشعث بن سوار، وهو ضعيف يعتبر به، فالأقرب أنَّ حديثه هذا من قبيل الحسن لغيره.

<sup>(</sup>٢) بل إسناده ضعيف، لأنه من رواية إبراهيم النخعي عن عائشة ولم يسمع منها. والراوي عنه مغيرة بن مِقسَم الضبي لم يصرح بسماعه منه.

صوت نبيه ﷺ بذلك. وأمَّا جوابها: بأنَّه إنَّما قال: إنَّهم لَيعلمونَ، فإن كانت سمعَت ذلك، فلا يُنافي رواية: يَسمَعونَ، بل يُؤيِّدها.

وقال السُّهَيليِّ ما مُحصَّله: إنَّ في نفس الحَبَر ما يدلّ على خَرق العادة بذلك للنبيِّ عَلَيْهُ لَقُولِ الصحابة له: أَتُخاطِبُ أقواماً قد جَيَّفوا؟ فأجابَهم، قال: وإذا جازَ أن يكونوا في تلك الحالة عالمين جازَ أن يكونوا سامعين، وذلك إمّا بآذان رُؤوسهم على قول الأكثر، أو بآذانِ قلوبهم، قال: وقد تَمسّك بهذا الحديث من يقول: إنَّ السُّؤال يَتَوجَّه على الروح والبَدَن، ورَدَّه مَن قال: إنَّها يَتَوجَّه على الروح فقط، بأنَّ الساع يُحتمل أن يكون لأُذُنِ الرَّأس، ولأُذُنِ القلب، فلم يَبقَ فيه حُجّة.

قلت: إذا كان الذي وَقَعَ حينئذٍ من خَوارق العادة للنبي عَلَيْ، حينئذِ لم يَحسُن التمسُّك به في مسألة السُّوال أصلاً.

وقد اختَلَفَ أهل التأويل في المراد بالموتى في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَى ﴾، وكذلك المراد بمَن في القُبور، فحَمَلَته عائشة على الحقيقة، وجَعَلَته أصلاً احتاجَتْ معه إلى تأويل قوله: «ما أنتم بأسمَع لما أقول منهم»، وهذا قول الأكثر، وقيل: هو مجاز، والمراد بالموتى وبمَن في القُبور: الكفّار، شُبّهوا بالموتى وهم أحياء، والمعنى: مَن هم في حال الموتى، أو في حال مَن سَكَنَ القبر، وعلى هذا لا يَبقَى في الآية دليل على ما نَفَته عائشة رضيَ الله عنها، والله أعلم.

## ٨- باب فضل من شهد بدراً

T.0/V

٣٩٨٢ - حدَّ ثنا عبدُ الله بنُ محمَّد، حدَّ ثنا مُعاوِيةُ بنُ عَمرٍو، حدَّ ثنا أبو إسحاق، عن مُحيدٍ، قال: سمعتُ أنساً على يقول: أُصِيبَ حارثة يومَ بَدْرٍ وهو غلامٌ، فجاءت أمَّه إلى النبيِّ عَلَيْ فقالت: يا رسولَ الله، قد عَرَفْتَ مَنْزِلةَ حارثةَ منّي، فإن يَكُ في الجنَّةِ، أَصْبِرْ وأَحتَسِبْ، وإن تكُنِ الأُخرَى تَرَ مَا أَصْنَعُ، فقال: «وَيَحَكِ! أَوَهَبِلْتِ، أَوَجَنَةٌ واحدةٌ هي؟ إنَّها جِنانٌ كثيرةٌ، وإنَّه في جَنّةِ الفِرْدَوسِ».

٣٩٨٣ - حدَّ ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم، أخبرنا عبدُ الله بنُ إدريسَ، قال: سمعتُ حُصَينَ ابنَ عبدِ الرَّحنِ السُّلَمِيِّ، عن عليٍّ ، قال: ابنَ عبدِ الرَّحنِ السُّلَمِيِّ، عن عليٍّ ، قال: بعَثني رسولُ الله ﷺ وأبا مَرْ ثَدِ الغَنويَّ والزُّبَيرَ بن العَوَّام - وكلُّنا فارسٌ - قال: «انطَلِقوا حتَّى تَأْتوا رَوْضةَ خاخٍ، فإنَّ بها امرأةً مِن المشركينَ معها كتابٌ من حاطِبِ بنِ أبي بَلْتَعةَ إلى المشركينَ ».

فَادْرَكُناها تَسِيرُ على بَعِيرٍ لها حيثُ قال رسولُ الله على الكتاب، فقالت: ما مَعَنا الكتاب، فأنخناها فالتَمَسْنا، فلم نَرَ كتاباً، قُلْنا: ما كَذَبَ رسولُ الله على التُخْرِجِنَّ الكتاب، أو لَنُجَرِّدَنَكِ، فلما رَأْتِ الجِلَّ أهوَت إلى حُجْزَتِها وهي مُحتَجِزةٌ بكِساءٍ وفأخرَجَتْه، فانطَلَقْنا أو لَنُجَرِّدَنَكِ، فلما رَأْتِ الجِلَّ أهوَت إلى حُجْزَتِها وهي مُحتَجِزةٌ بكِساءٍ وفأخرَجَتْه، فانطَلَقْنا بها إلى رسولِ الله على فقال عمرُ: يا رسولَ الله، قد خانَ الله ورسولَه والمؤمنين، فدَعني فلأضْرِبَ عُنُقه، فقال النبيُّ على «ما حَلَكَ على ما صَنَعْت؟» قال: والله ما بي أن لا أكونَ مُؤْمِنا بالله ورسولِه، أرَدْتُ أن يكونَ لي عند القومِ يدُّ يَدْفَعُ الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحدٌ من أصحابكَ إلَّا له هُناكَ من عَشِيرَتِه مَن يَدْفَعُ الله به عن أهلِه ومالِه، فقال النبيُّ على «صَدَق، ولا تقولوا له إلاّ خيراً» فقال عمرُ: إنَّه قد خانَ الله ورسولَه والمؤمنين، فدَعني فلأضْرِبَ عُنُقه، فقال النبيُ من أهلِ بَدْرٍ؟» فقال: «لعلَّ الله اطَّلَعَ إلى أهلِ بَدْرٍ، فقال: الله ورسولُه أمل المنتُم، فقد فقال: «أليسَ من أهلِ بَدْرٍ؟» فقال: «لعلَّ الله اطَّلَعَ إلى أهلِ بَدْرٍ، فقال: الله ورسولُه أعلمُ.

قوله: «باب فضل مَن شَهِدَ بدراً» أي: مع النبي على من المسلمين مُقاتلاً للمُشرِكين، وكأنَّ المراد بيان أفضليَّتهم، لا مُطلَق فضلهم.

قوله: «أُصيب حارثة يوم بدر» هو بالمهمَلة والمثلَّثة، ابن سُرَاقة بن الحارث بن عَديّ الأنصاريّ من بني عَديّ بن النَّجّار، وأبوه سُرَاقة له صُحْبة، واستُشهِدَ يوم حُنَينٍ.

قوله: «فجاءت أمّه» هي الرُّبيِّع \_ بالتشديد \_ بنت النَّضر عَمّة أنس بن مالك، ووقع في أوائل الجهاد (٢٨٠٩) من طريق شَيْبان عن قَتَادة عن أنس: أنَّ أمّ الرَّبيع \_ بالتخفيفِ(١) \_

<sup>(</sup>١) كذا ضبطها الحافظ رحمه الله هنا بالتخفيف، مع أنها جاءت في اليونينية مضبوطة بالتشديد، دون خلاف.

بنت (١) البراء، وهي أمّ حارثة، وقالوا(٢): هو وهمٌ، وإنَّما الصواب: أنَّ أمّ حارثة الرُّبيِّع عَمّة البراء. وقد ذُكِرَت مباحث ذلك مُستَوفاة هناكَ مع شرح الحديث.

وقوله: «وَيَحَك» هي كلمة رَحْمة، وزَعَمَ الدَّاووديّ أنَّهَا للتوبيخِ.

وقوله: «هُبِلْتُ» بضمِّ الهاء بعدها موحَّدة مكسورة، أي: ثُكِلْت، وهو بوَزنِه، وقد تُفتَح الهاء، يقال: هَبِلَتْه أمّه تَهْبَلُه، بتحريكِ الباء، أي: ثَكِلَتْهُ، وقد يَرِد بمعنى المدح والإعجاب، قالوا: أصله إذا ماتَ الولد في المهبِل، هو موضع الولد من الرَّحِم، فكأنَّ أمّه وَجِعَ مَهْبِلُها بموتِ الولد فيه. وزَعَمَ الدّاووديّ: أنَّ المعنى: أجَهِلْتِ؟ ولم يقع عند أحد من أهل اللُّغة: أنَّ هَبلْتِ بمعنى: جَهِلْتِ.

ثم ذكر المصنّف حديث عليّ في قِصّة حاطِب بن أبي بَلتَعة، وسيأتي شرح القِصّة في فتح مكَّة (٤٢٧٤) مُستَوفَّ. وذكر البَرْقانيّ أنَّ مسلمًا أخرج نحو هذا الحديث من طريق ابن عبَّاس عن عمر، مُستَوفًى (٣). والمراد منه هنا: الاستدلال على فضل أهل بدر بقولِه ﷺ المذكور، وهي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم.

ووقع الخبر بالفاظ: منها: «فقد غَفَرت لكُم»، ومنها: «فقد وَجَبَت لكم الجنَّة». وكلها بلفظ (١٠٠ الله الله اطَّلَعَ»، لكن قال العلماء: إنَّ الترَجِّي في كلام الله وكلام رسوله للوقوع. وقد وقعَ عند أحمد (٧٩٤٠) وأبي داود (٤٦٥٤) وابن أبي شَيْبة (١٢/ ١٥٥) من حديث أبي هريرة بالجزم ولفظه: «إنَّ الله اطَّلَعَ على أهل بدر، فقال: اعمَلوا ما شِئتُم، فقد غَفَرت لكُم»، وعند أحمد (١٤٤٨٤ و٢٠٦٢) بإسناد على شرط مسلم من حديث جابر

 <sup>(</sup>١) تحرفت في الأصلين و(س) إلى: بن، وذكرها الحافظ على الصواب في مقدمة الصحيح، في بيان المؤتلف والمختلف من الأسهاء والكنى والألقاب، وكذلك جاءت عنده على الصواب عند شرح الحديث (٢٨٠٩).

 <sup>(</sup>۲) تحرفت في (س) إلى: وقال، فأوهم أنَّ القائل البخاري، وإنها قال ذلك جماعة منهم الدمياطي. كما نبه عليه الحافظ رحمه الله عند شرح الحديث (۲۸۰۹).

<sup>(</sup>٣) هذا ما قاله الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» ١/ ٦٥، ثم ذكر أنه لم يذكره أبو مسعود الدمشقي ولا خلف الواسطي. قلنا: وقال الضياء في «المختارة» بإثر الحديث (١٧٧): ولا رأيناه في «صحيح مسلم». (٤) في (س): ومنها جعله أحد الألفاظ المذكورة. وإنها أراد الحافظ أنَّ الروايات جاءت كلها هنا بصيغة التَّرجِّي.

مرفوعاً: «لن يدخل النار أحدٌ شَهِدَ بدراً»(١).

وقد استُشكِلَ قوله: «اعمَلوا ما شِئتُم»، فإنَّ ظاهره أنَّه للإباحة، وهو خلاف عَقْد الشَّرع، وأُجيب: بأنَّه إخبار عن الماضي، أي: كلّ عمل كان لكم فهو مَغفور، ويُؤيِّده أنَّه لو كان لما يَستَقبلونَه من العمل لم يقع بلفظ الماضي، ولَقال: فسَأغفِرُه لكُم، وتُعقِّب: بأنَّه لو كان لما يَستَقبلونَه من العمل لم يقع بلفظ الماضي، ولَقال: فسَأغفِرُه لكُم، وتُعقِّب: بأنَّه لو كان للماضي، لما حَسُنَ الاستدلال به في قِصّة حاطِب لأنَّه على خاطبَ به عمر مُنكِراً عليه ما قال في أمر حاطِب، وهذه القِصّة كانت بعد بدر بستِّ سِنين، فدَلَّ على أنَّ المراد ما سيأتي، وأورَدَه بلفظ الماضي مُبالَغة في تحقيقه.

وقيل: إنَّ صيغة الأمر في قوله: «اعمَلوا» للتشريفِ والتكريم، والمراد عَدَم المؤاخَذة بها يَصدُر منهم بعد ذلك، وأنَّهم خُصّوا بذلك لما حَصَلَ لهم من الحال العظيمة التي اقتَضَت مَحْوَ ذُنوبهم/ السابقة، وتأهَّلوا لأن يَغفِر الله لهم الذُّنوب اللّاحقة إن وقَعَت، أي: ٣٠٦/٧ كلّ ما عَمِلتُموه بعد هذه الواقعة من أيّ عمل كان، فهو مَغفور.

وقيل: إنَّ المراد ذُنوبهم تقع إذا وقَعَت مَغفورة. وقيل: هي بشارة بعَدَم وقوع الذُّنوب منهم، وفيه نظر ظاهر، لما سيأتي (٤٠١١) في قِصّة قُدَامة بن مَظعون حين شَرِبَ الخمر في أيام عمر، وحَدَّه عمر، فهاجره (١) بسبب ذلك، فرأى عمرُ في المنام مَن يأمره بمُصالَحَتِه، وكان قُدَامة بدريّاً.

والذي يُفهَم من سياق القِصّة الاحتالُ الثاني، وهو الذي فهمَه أبو عبد الرحمن السُّلَميّ التابعيّ الكبير، حيثُ قال لِجبّان بن عَطيّة: قد عَلمتُ الذي جَرَّأ صاحبك على السُّلَميّ التابعيّ الكبير، حيثُ قال لِجبّان بن عَطيّة: قد عَلمتُ الذي جَرَّأ صاحبك على اللِّماء، وذكر له هذا الحديث، وسيأتي ذلك في «باب استتابة المرتدّين» (١٩٣٩). واتَّفقوا على أنَّ البِشارة المذكورة فيها يتعلَّق بأحكام الآخِرة، لا بأحكام الدُّنيا من إقامة الحدود وغيرها، والله أعلم.

<sup>(</sup>١) وفي الطريقين زيادة: «والحديبية».

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: فهاجر.

#### ٩ - بابٌ

٣٩٨٤ – حدَّثني عبدُ الله بنُ محمَّدٍ، حدَّثنا أبو أحمدَ، حدَّثنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ الغَسِيلِ، عن حمزةَ بنِ أبي أُسَيدٍ اللهِ والزُّبَيرِ بنِ المنذِرِ بنِ أبي أُسَيدٍ، عن أبي أُسَيدٍ اللهِ قال: قال لنا النبيُّ على يومَ بَدْرٍ: «إذا أكثَبُوكُمْ، فارمُوهم، واستَبْقُوا نَبْلَكُمْ».

٣٩٨٥ – حدَّثني محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحِيمِ، حدَّثنا أبو أحمَدَ الزُّبَيرِيُّ، حدَّثنا عبدُ الرَّحنِ بنُ الغَسِيلِ، عن حزةَ بنِ أبي أُسَيدِ من أبي أُسَيدٍ، عن أبي أُسَيدٍ هُمْ، قال: قال لنا النبيُّ ﷺ يَقِعُ مِن بَدْرٍ: ﴿إِذَا أَكْثَبُوكُم - يعني: أَكْثَرُوكُم - فَارَمُوهُم واستَبْقُوا نَبْلَكُم ».

قوله: «بابٌ» كذا في الأُصول بغير ترجمة. وهو فيها يتعلَّق ببدرٍ أيضاً، وأبو أحمد: هو محمد بن عبد الله بن الزُّبَير الزُّبَيريّ، كها نَسَبَه في الرَّواية التي بعدها.

قوله: «عن حمزة بن أبي أُسَيد، والزُّبَير بن المنذِر بن أبي أُسَيدٍ» كذا في هذه الرِّواية، ووقعَ في التي بعدها الزُّبَير(١) بن أبي أُسَيدٍ، فقيل: هو عَمّه، وقيل: هو هو، لكن نُسِبَ إلى جَدّه، والأَّلُ أصوَب. وأبعَدَ مَن قال: إنَّ الزُّبَير هو المنذِر نفسه.

قوله: «عن أبي أُسَيد» بالتصغير، وهو مالك بن ربيعة الخَزرَجيّ الساعديّ.

قوله: «إذا أكثَبُوكُم» بمُثلَّتةٍ ثمَّ موحَّدة، أي: إذا قَرُبوا منكم، ووقعَ في الرَّواية الثانية: يعني أكثَروكُم، وهو تفسير لا يَعرِفه أهل اللَّغة، وقد قَدَّمت في الجهاد (٢٩٠٠) أنَّ الدَّاووديِّ فَسَرَه بذلك (٢)، وأنَّه أُنكِرَ عليه، فعَرَفنا الآن مُستَنكه في ذلك، وهو ما وَقَعَ في هذه الرِّواية، لكن يَتَّجه الإنكارُ لكونِه تفسيراً لا يَعرِفه أهل اللَّغة، وكأنَّه من بعض رواته، فقد وقعَ في رواية أبي داود (٢٦٦٣) في هذا الموضع: يعني: غَشُوكم، وهو بمُعجَمتَينِ

<sup>(</sup>۱) كذا وقع للحافظ رحمه الله في إسناد الحديث: الزبير بن أبي أُسيد، مع أنَّ الذي في اليونينية: المنذر بن أبي أُسيد، دون خلاف. وفي «إرشاد الساري» أنَّ ما اعتمده الحافظ في نسخة نبَّه عليها صاحب «الكواكب». قلنا: وقد ذكر المزي في «تهذيب الكهال» في ترجمة الزبير بن أبي أسيد هذا الحديث ثم قال: روى له البخارى هذا الحديث الواحد مقروناً. فالله تعالى أعلم.

<sup>(</sup>٢) وممن فسره بذلك أيضاً ابن المرابط، كما نقله القاضي عياض في «المشارق»، وابن المرابط أحد شراح البخاري.

والتخفيف، وهو أشبَه بالمراد. ويُؤيِّده ما وقع عند ابن إسحاق: أنَّ رسول الله ﷺ أمَرَ أصحابه أن لا يَحمِلوا على المشركين حتَّى يأمرهم، وقال: «إذا أكتَبوكم فانضَحوهم عنكم بالنَّبُلِ».

والهمزة في قوله: «أكثبوكُم» للتعدية، من كثب بفتحتين، وهو القُرب، قال ابن فارس: أكثبَ الصيدُ: إذا أمكنَ من نفسه. فالمعنى: إذا قَرُبوا منكم فأمكَنُوكم من أنفُسهم، فارمُوهم.

قوله: «فارمُوهم واستَبقُوا نَبْلَكُم» بسكونِ الموحَّدة، فِعل أمر بالاستبقاء، أي: طلب الإبقاء. قال الدّاووديّ: معنى قوله: «ارموهم» أي: بالحجارة، لأنَّها لا تكاد تُخطِئ إذا رُميَ بها في الجماعة، قال: ومعنى قوله: «استَبقوا نَبلَكُم» أي: إلى أن تَحصُل المصادَمة، كذا قال. وقال غيره: المعنى: ارموهم ببعض نَبلكم لا بجميعِها.

والذي يَظهَر لي أنَّ معنى قوله: «واستَبقوا نَبلكُم» لا يتعلَّق بقولِه: «ارموهم»، وإنَّما هو كالبيان للمُرادِ بالأمر بتأخير الرَّمي حتَّى يَقرُبوا منهم، أي: / أنَّهم إذا كانوا بعيداً لا ٣٠٧/٧ تُصيبهم السِّهام غالباً، فالمعنى: استَبقوا نَبْلكم في الحالة التي إذا رَمَيتُم بها لا تُصيب غالباً، وإذا صاروا إلى الحالة التي يُمكِن فيها الإصابة غالباً فارمُوا.

٣٩٨٦ حدَّثني عَمْرو بنُ خالدٍ، حدَّثنا زُهَيرٌ، حدَّثنا أبو إسحاقَ، قال: سمعتُ البراءَ بنَ عازبٍ رضي الله عنها، قال: جَعَلَ النبيُّ ﷺ على الرُّماةِ يومَ أُحُدٍ عبدَ الله بنَ جُبَيرٍ، فأصابوا منّا سبعينَ، وكان النبيُّ ﷺ وأصحابُه أصَابَ مِن المشركينَ يومَ بَدْرٍ أربعينَ ومئةً: سبعينَ أسِيراً، وسَبْعينَ قَتِيلاً. قال أبو سفيانَ: يومٌ بيوم بَدْرٍ والحربُ سِجالٌ.

٣٩٨٧ - حدَّثني محمَّدُ بنُ العلاءِ، حدَّثنا أبو أُسامة، عن بُرَيدٍ، عن جَدَّه أبي بُرْدة، عن أبي موسى - أُراه عن النبيِّ ﷺ - قال: «وإذا الخيرُ ما جاء الله به مِن الخيرِ بَعْدُ، وثوابُ الصَّدْقِ اللهِ يَ النابِعدَ يوم بَدْرٍ».

الحديث الثاني: حديث البراء في قِصّة الرُّماة يوم أُحُد، وذكر طَرَفاً منه، وسيأتي بتامه في

غزوة أُحُد (٤٠٤٣)، والمراد منه: قوله: «أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومئة: سَبعين أسيراً وسَبعين قتيلاً هذا هو الحق في عدد القتلى، وأطبق أهل السّير على أنبّم خسون قتيلاً يزيدون قليلاً أو يَنقُصون، سَرَدَ ابن إسحاق فبَلغوا خسين، وزاد الواقدي ثلاثة أو أربعة، وأطلق كثير من أهل المغازي أنبّم بضعة وأربعون، لكن لا يَلزَم من مَعرِفة أسهاء مَن قُتِلَ منهم على التعيين أن يكونوا جميع مَن قُتِل. وقول البراء: إنَّ عِدَّتهم سبعون، قد وافقه على منهم على التعيين أن يكونوا جميع مَن قُتِل. وقول البراء: إنَّ عِدَّتهم سبعون، قد وافقه على ذلك ابن عبّاس وآخرون، وأخرج ذلك مسلم من حديث ابن عبّاس (١٧٦٣)، وقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَا أَصَنبَتُكُم مُصِيبَةٌ قَد أَصَبْتُم مِثلَيْها ﴾ [آل عمران:١٦٥]، واتَّفقَ أهل العلم بالتفسير على أنَّ المخاطبين بذلك أهل أُحُد، وأنَّ المراد بـ ﴿أَصَبْتُم مِثلَيْها ﴾ يوم بدر، وعلى أنَّ عِدَة من استُشهِدَ من المسلمين بأُحُدٍ سبعونَ نفساً، وبذلك جَزَمَ ابن هشام، واستذلَّ له بقول كعب بن مالك من قصيدة له:

فأقامَ بالعَطَنِ المُعَطَّن منهمُ (١) سبعون: عُتبة مِنهم والأسود

يعني: عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وقد تقدَّم اسم مَن قتله. والأسوَد بن عبد الأَسَد بن هلال المخزوميّ قتله حمزة بن عبد المطَّلِب.

ثمَّ سَرَدَ ابن هشام أسماء آخرين عَنَ قُتِلَ ببدرٍ غير مَن ذكره ابن إسحاق، فزادوا على السِّتين، فقَوَّى ما قلناه، والله أعلم.

الحديث الثالث: ذكر فيه حديث أبي موسى في رُؤيا النبي ﷺ أورَدَه مختصراً جدّاً، وقد تقدَّمت الإشارة إليه في الهجرة (٢)، فإنَّه عَلَّقَ طَرَفاً منه هناك. وأورَدَه في علامات النَّبوة (٣٦٢٢) بتهامه، فأحَلتُ شرحه على غزوة أُحُد، ولم يذكر في غزوة أُحُد منه هذه القِطعة التي ذكرها هنا، وسأذكر شرحها في كتاب التعبير (٧٠٣٥)، إن شاء الله تعالى.

<sup>(</sup>١) تحرف في (ع) و(س) إلى: بالطعن المطعن، والمثبت على الصواب من (أ) موافقاً ما جاء في «سيرة ابن هشام» ٧١٤/١.

<sup>(</sup>٢) قبل الحديث (٣٨٩٧).

٣٩٨٨ - حدَّ ثني يعقوبُ بن إبراهيم، حدَّ ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: ٣٠٨/٧ قال عبدُ الرَّحنِ بنُ عَوْفِ: إنِّ لَفي الصَّفِّ يومَ بَدْرٍ إِذِ التَفَتُّ، فإذا عن يَمِيني وعن يَسَاري فَتَيانِ حديثا السِّنِّ، فكأنِّ لم آمَن بمكانها، إذ قال لي أحدُهما سِرَّا من صاحبِه: يا عَمِّ أرني أبا جَهْلٍ، فقلتُ: يا ابنَ أخي وما تَصْنَعُ به؟ قال: عاهَدْتُ الله إن رأيتُه أن أقتُلُه، أو أموتَ دونَه، فقال لي الآخَرُ سِرَّا من صاحبِه مِثلَه، قال: فها سَرَّني أني بينَ رجلينِ مكانها، فأشَرْتُ لهما إليه، فشَدّا عليه مِثلَ الصَّقْرَينِ، حتَّى ضَرَباه، وهما ابنا عَفْراءَ.

الحديث الرابع: حديث عبد الرحمن بن عوف في قصة قتل أبي جهل.

قوله: «حدَّثني يعقوب بن إبراهيم» كذا لأبي ذرِّ والأَصِيليّ، وللباقين: حدَّثنا يعقوب، غير منسوب، فجَزَمَ الكَلَاباذيّ بأنَّه ابن مُميدٍ بن كاسِب، وبه جَزَمَ الحاكم عن مشايخه، ثمَّ جَوَّزَ أن يكون يعقوب بن محمد الزُّهْريّ. قلت: وسيأتي ما يُقوِّيه.

قال الحاكم: وقد ناظرَني شيخُنا أبو أحمد الحاكم في أنَّ البخاريّ روى في «الصحيح» عن يعقوب بن محمد، فلم يَرجِع عن ذلك. قلت: وجَزَمَ ابن مَندَه وأبو إسحاق الحبّال وغير واحد بها قال أبو أحمد، وهو مُتَعَقَّبٌ بها وقعَ في رواية الأصِيلِيّ وأبي ذرِّ.

وقال أبو عليّ الجَيّانيّ: وقعَ عند ابن السَّكَن هنا: حدَّثنا يعقوب بن محمد، وعند أبي ذرِّ والأَصِيليّ: حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم، وأهمَلَه الباقون.

وجَزَمَ أبو مسعود في «الأطراف» بأنَّه ابن إبراهيم، وجُوِّزَ أنَّه يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: وهو غَلَط، فإنَّ يعقوب ماتَ قبل أن يَرحَل البخاريّ، وقد روى له الكثيرَ بواسطة، وبَنَى الكِرْمانيُّ على أنَّه يعقوب بن إبراهيم بن سعد، فقال: هذا السَّنَد مُسَلسَل بالرِّواية عن الآباء، ومالَ المِزِّيُّ إلى أنَّه يعقوب بن إبراهيم الدَّورَقيّ، انتهى.

وقد تقدَّم في أواخر الصلاة (١١٩١) في «باب الصلاة في مسجد قُباء»، وفي المناقب وقد تقدَّم في باب قول النبي عَلَيُ للأنصار: «أنتم أحَبّ الناس إليَّ» التصريح بالرِّواية عن

يعقوب بن إبراهيم الدَّورَقيّ، فقال البَرْقانيّ في «المصافَحة»: يعقوب بن حُميدٍ ليس من شرط «الصحيح»، وقد قيل: إنَّه يعقوب بن إبراهيم بن سعد، ولكن سَقَطَت الواسطة من النُّسخة لأنَّ البخاريّ لم يَسمَع منه. انتهى، والراجح عَدَم السُّقوط، وأنَّه إمّا الدَّورَقيّ، وإمّا ابن محمد الزُّهْريّ، والله أعلم.

قوله: «عن أبيه، عن جَدّه» أبوه هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف، وقد تقدَّمت الإشارة في الباب الماضي إلى أنَّ صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف روى هذا الحديث أيضاً عن أبيه، وأنَّه ساقَه في الحُمُس (٣١٤١) بتهامه.

وقوله في هذه الرَّواية: «فكأني لم آمَنَ بمكانهما» أي: من العدوّ. وقيل: مكانهما كِناية عنهما، كأنَّه لم يَثِق بهما، لأنَّه لم يَعرِفهما، فلم يأمَن أن يكونا من العدوّ، ثمَّ وجدت في «مغازي ابن عائذ» ما يَرفَع الإشكال، فإنَّه أخرج هذه القِصّة مُطوَّلة بإسنادٍ مُنقَطِع، وقال فيها: فأشفقتُ أن يُؤتَى الناس من ناحِيتي لكوني بين غلامَينِ حديثَينِ (١١).

قوله: «الصَّقرَينِ» بالمهمَلة ثمَّ القاف: تثنية صَقْر، وهو من سِباع الطَّير، وأحد الجوارح الأربعة، وهي: الصقر والبازي والشّاهين والعُقاب، وشَبَّههما به لما اشتَهرَ عنه من الشَّجاعة والشَّهامة والإقدام على الصيد، ولأنَّه إذا تَشَبَّثَ بشيءٍ لم يُفارقه حتَّى يأخُذَه، وأوَّل مَن صادَ به من العرب الحارث بن معاوية بن ثَوْر الكِنْديّ، ثمَّ اشتَهَرَ الصيد به بعده.

٣٠ حدَّثنا موسى بنُ إسهاعيلَ، حدَّثنا إبراهيمُ، أخبرنا ابنُ شِهابٍ، قال: أخبرني عَمْرو بنُ أسِيدِ بنِ جاريةَ الثَّقَفِيُّ، حَلِيفُ بني زُهْرةَ، وكان من أضحاب أبي هريرةَ، عن أبي هريرةَ هُمْرو بنُ أسِيدِ بنِ جاريةَ الثَّقَفِيُّ، حَلِيفُ بني زُهْرةَ، وكان من أضحاب أبي هريرةَ، عن أبي هريرةَ هُمْ، قال: بَعَثَ رسولُ الله عَشَرةً عيناً، وأمَّرَ عليهم عاصمَ بنَ ثابتِ الأنصاريَّ، جَدَّ عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطَّاب، حتَّى إذا كانوا بالهَدْأة (١) بينَ عُسْفانَ ومكَّةَ، ذُكِروا لحيٍّ من عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطَّاب، حتَّى إذا كانوا بالهَدْأة (١) بينَ عُسْفانَ ومكَّة، ذُكِروا لحيٍّ من

<sup>(</sup>١) وجاء عند الواقدي في «مغازيه» ١/ ٨٨ نحو هذه القصة، وقال فيها عبد الرحمن بن عوف: ليته كان إلى جنبي من هو آيدُ من هذين الفتيين.

<sup>(</sup>٢) انظر كلام الحافظ عليها عند شرح الحديث (٤٠٨٦).

هُذَيلٍ، يقال لهم: بنو لِحْيانَ، فنَفَروا لهم بقريبٍ من مئةِ رجلٍ رامٍ، فاقتَصُّوا آثارَهم حتَّى وَجَدُوا مأكلَهم التَّمرَ في مَنزِلٍ نَزَلوه، فقال: تَمْرُ يَثْرِبَ، فاتَّبَعوا آثارَهم، فلمَّا حَسَّ بهم عاصمٌ وأصْحابُه لِحَوُّوا إلى موضع، فأحاطَ بهمُ القومُ، فقالوا: انزِلوا، فأعطُوا بأيدِيكُمْ، ولَكُمُ العَهْدُ والمِيثاقُ أن لا نَقْتُلَ مِنْكم أحداً، فقال عاصمُ بنُ ثابتٍ: أيُّها القومُ أمَّا أنا فلا أَنْزِلُ في ذِمَّةِ كافرٍ، اللهمَّ أخبِرِ عنَّا نبيَّكَ، فرَمَوْهم بالنَّبْلِ، فقَتَلوا عاصماً، ونزلَ إليهم ثلاثةُ نَفَرِ على العَهْدِ والمِيثاق، منهمْ: خُبيبٌ، وزيدُ بنُ الدَّثِنةِ، ورجلٌ آخَرُ، فلمَّا استَمْكَنوا منهم أطْلَقوا أوْتارَ قِسِيِّهم، فرَبَطوهم بها، قال الرجلُ الثَّالثُ: هذا أوَّلُ الغَدْرِ، والله لا أَصْحَبُكم إنَّ لي بهؤُلاءِ إِسْوَةً - يريدُ القتلَى \_ فَجَرَّرُوه وعالَجُوه، فأبَى أن يَصْحَبَهم، فانطُلِقَ بخُبيبٍ وزيدِ بنِ الدَّثِنةِ، حتَّى باعوهما بعدَ وقْعةِ بَدْرٍ، فابْتاعَ بنو الحارثِ بنِ عامرِ بنِ نَوفَلِ خُبيباً، وكان خُبيبٌ هو قَتَلَ الحارثَ بنَ عامر يومَ بَدْرٍ، فلَبِثَ خُبيبٌ عندَهم أسِيراً حتَّى أَجْمَعوا قَتْلَه، فاستَعارَ من بعضِ بنات الحارثِ موسى يَسْتَحِدُّ بها، فأعارَتْ، فَدَرَجَ بُنيٌّ لها وهي غافلةٌ، حتَّى أتاه فَوَجَدَتْه مُجْلِسَه على فخِذِه والموسى بيَدِه، قالت: فَفَرِعْتُ فَزْعةً عَرَفَها خُبيبٌ، فقال: أتخشَينَ أن أقتُلَه؟ ما كنتُ لأفعَلَ ذلكَ، قالت: والله ما رأيتُ أسِيراً قَطُّ خيراً من خُبيب، والله لقد وَجَدْتُه يوماً يأكلُ قِطْفاً من عِنَبِ فِي يِدِه، وإنَّه لَمُوثَقُّ بالحديدِ، وما بمكَّةَ من ثَمَرةٍ، وكانت تقولُ: إنَّه لَرِزْقٌ رَزَقَه الله خُبِياً، فلمَّا خَرَجوا به مِن الحَرَم ليَقْتُلُوه في الحِلِّ، قال لهم خُبيبٌ: دَعوني أُصَلِّي رَكْعَتَينِ، فتَرَكُوه فَرَكَعَ رَكْعَتَينِ، فقال: والله لولا أن تَحْسِبوا أنَّ ما بي جَزَعٌ لَزِدْتُ، ثمَّ قال: اللهمَّ أحصِهم عَدَداً، واقتُلْهم بَدَداً، ولا تُبْقِ منهم أحداً، وقال:

فلستُ أُبالي حينَ أُقتَلُ مسلماً على أيِّ جَنْبٍ كان لله مَـضرَعِي وذلك في ذات الإله وإن يَـشأ يُبارِكْ على أوْصالِ شِـلْوٍ مُمَـزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيه أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بِنُ الحارِثِ فَقَتَلَه، وكان خُبيبٌ هو سَنَّ لكلِّ مسلمٍ قُتِلَ صَبْراً الصَّلاة، وأخبَرَ من قُريشٍ إلى عاصم بنِ ثابتٍ الصَّلاة، وأخبَرَ أن أصحابه يومَ أُصِيبوا خَبرَهم، وبَعَثَ ناسٌ من قُريشٍ إلى عاصم بنِ ثابتٍ

<sup>(</sup>١) في رواية ابن عساكر: وأخبر يعني النبي على النبي الله أصحابه. وبه يُعرف عَوْد الضمير، وسقط لغير ابن عساكر.

حينَ حُدِّثُوا أَنَّه قُتِلَ أَن يُؤْتَوْا بشيءٍ مِنْه يُعْرَفُ، وكان قَتَلَ رجلاً من عُظَهائهم، فبَعَثَ الله لِعاصمِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِن الدَّبْرِ، فحَمَتْه من رُسُلِهم، فلم يَقدِروا أن يَقْطَعوا منه شيئاً.

وقال كَعْبُ بنُ مالكِ: ذَكَروا مُرارةَ بنَ الرَّبِيعِ العَمْرِيَّ، وهلالَ بنَ أُميَّةَ الواقِفِيَّ، رجلينِ صالحينِ، قد شَهِدا بَدْراً.

٣٩٩٠ حدَّننا قُتَيبةُ بن سَعيد، حدَّننا ليثٌ، عن يحيى، عن نافع: أنَّ ابنَ عمرَ رضي الله عنها ذُكِرَ له أنَّ سُعيدَ بنَ زيدِ بنِ عَمْرِ و بنِ نُفَيلٍ، وكان بَدْرِيّاً، مَرِضَ في يومِ جُمُعةٍ، فرَكِبَ إليه بعدَ أن تعالى النَّهارُ، واقترَبَتِ الجمُعةُ، وتَرَكَ الجمُعةَ.

٣٩٩١ - وقال اللَّيثُ: حدَّثني يونسُ، عن ابنِ شِهابٍ، قال: حدَّثني عُبيدُ الله بنُ عبدِ الله ابن عُنبة : أنَّ أباه كَتَبَ إلى عمرَ بنِ عبدِ الله بنِ الأرقم الزُّهْريِّ، يأمُرُه أن يَدخُلَ على سُبيعة بنت الحارثِ الأسلَمِيَّة، فيَسْألهَا عن حديثِها، وعمّا قال لها رسولُ الله على حين استَفْتُه، فكتبَ عمرُ ابنُ عبدِ الله بنِ عُنبة يُخبُرُ، أنَّ سُبيعة بنتَ الحارثِ أخبَرَتْه: أنّا كانت عبدِ الله بنِ خَوْلة، وهو من بني عامرِ بنِ لُؤيَّ، وكان ممَّن شَهِدَ بَدْراً، فتوفِّي عنها في حَجّةِ الوَداع وهي حامِلٌ، فلم تَنشَب أن وضَعَت مَعْلَها بعدَ وفاته، فلمَّا تَعلَّت من نِفاسِها تَجمَّلَت المُطاّب، فدَخَلَ عليها أبو السَّنابِلِ بنُ بَعْكَكِ \_ رجلٌ من بني عبدِ الدّار \_ فقال لها: ما لي أراكِ للخُطّاب، فدَخَلَ عليها أبو السَّنابِلِ بنُ بَعْكَكِ \_ رجلٌ من بني عبدِ الدّار \_ فقال لها: ما لي أراكِ وعشرٌ، قالت سُبيعةُ: فلماً قال لي ذلك، جَمَعْتُ عليَّ ثِيابي حينَ أمسَيتُ، وأثبتُ رسولَ الله عَنْ فسألتُه عن ذلك، فأفتاني بأني قد حَلَلْتُ حينَ وضَعْتُ مَهْلِ، وأمَرَنِي بالتزوَّج إن بَدا لِي.

تابَعَه أَصْبَغُ، عن ابنِ وَهْب، عن يونُسَ.

وقال اللَّيثُ: حدَّثني يونسُ، عن ابنِ شِهابٍ، وسأَلْناه فقال: حدَّثَهُ محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ ثَوبانَ، مولى بني عامرِ بنِ لُؤَيِّ: أنَّ محمَّدَ بنَ إياسِ بنِ البُّكَيرِ، وكان أبوه شَهِدَ بَدْراً، أخبَره. [طرفه في: ٣١٩]

الحديث الخامس: حديث أبي هريرة في قِصّة أصحاب بئر مَعُونة، وسيأتي شرحه بتهامه

في غزوة الرَّجيع (٤٠٨٦)، والغرض منه هنا قوله فيه: وكان قد قتل عظياً من عُظَهائهم، فإنَّه سيأتي في الطَّريق الأُخرَى التصريح بأنَّ ذلك كان يوم بدر، والذي قتله عاصم المذكور يوم بدر من المشركين في قول ابن إسحاق ومَن تَبعَه: عُقْبة بن أبي مُعَيط بن أبي عَمْرو بن أُميَّة، قتله صَبراً بأمر النبي ﷺ (١).

قوله: «أخبرَني عَمْرو بن جارية» بالجيم، وفي رواية الكُشْمِيهنيّ: عَمْرو بن أسيلِ بن جارية، وكذا للأَصِيليِّ، وهو هو (۱)، نُسِبَ إلى جَدّه، بل هو جَدّ أبيه، لأنَّه ابن أسيلِ بنِ العلاء بن جارية. ووقعَ في غزوة الرَّجيع، كما سيأتي: عَمْرو بن أبي سفيان، وهي كُنية أبيه أسيلٍ، والله أعلم. وأسيد بفتح الهمزة للجميع. وأكثر أصحاب الزُّهْريِّ قالوا فيه: عَمْرو، بفتح العين، وقال بعضهم: عُمر، بضمِّ العين، ورَجَّحَ البخاريِّ أنَّه عَمْرو، وكذا وقعَ في الجهاد (٣٠٤٥) في «باب هل يَستأسِرُ الرجلُ» للأكثر عَمْرو، وأمَّا النَّسَفيّ وأبو زيد المروزيُّ فلم يُسمّياه، قالا: أخبرنا ابن أسيلٍ، وقال ابن السَّكن في روايته: عُمير، بالتصغير، والراجح عَمْرو، بفتح العين، وسيأتي مَزيد لذلك في غزوة الرَّجيع.

قوله: «عَشَرةً عيناً» سيأتي بيانهم في غزوة الرَّجيع.

قوله: «وَأَمَّرَ عليهم عاصم بن ثابت جَدِّ عاصم بن عمر بن الخطَّاب» يعني: لأُمِّه، قالوا (٣٠): وهو وهمٌ من بعض رواته، فإنَّ عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جَدِّه، لأنَّ والدة عاصم هي جميلة بنت ثابت أُخت عاصم، وكان اسمها عاصية، فغَيَّرَها النبي على أنَّه صِفة لثابت (٤٠)، استَقامَ الكلام وارتَفَعَ الوهمُ.

<sup>(</sup>١) والغرض منه أيضاً قوله: وكان خُبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدرٍ، وخبيب هو ابن عدي فلا ندري لم اقتصر الحافظ على ذكر عاصم ولم يعرّج على ذكر حَبيب! وقصة قتل عقبة بن أبي معيط أخرجها أبو داود (٢٦٨٦) من حديث ابن مسعود بإسناد صحيح.

<sup>(</sup>٢) لفظة: «هو» الثانية سقطت من (ع) و(س)، وأثبتناها من (أ)، وبها يتم المعنى. وقد وقع للحافظ هكذا منسوباً لجده، والذي في اليونينية: ابن أسيد بن جارية!

<sup>(</sup>٣) تحرفت في (س) إلى: قال.

<sup>(</sup>٤) يعني صفة لثابت لا لعاصم، فيكون ثابتٌ هو جدَّه، وهو صواب.

الحديث السادس:

قوله: «وقال كعب بن مالك: ذكروا مُرارة بن الرَّبيع العَمْرِيَّ وهلال بن أُميَّة الواقفيُّ رجلينِ صالحينِ قد شَهِدا بدراً» هذا طَرَف من حديث كعب الطَّويل في قِصّة تَوبَته، والمراب وسيأتي/ موصولاً في غزوة تَبُوك (٤٤١٨) مُطوَّلاً، وكأنَّ المصنِّف عَرَفَ أنَّ بعض الناس يُنكِر أن يكون مُرارة وهِلال شَهِدا بدراً، ويَنسُبُ الوَهم في ذلك إلى الزُّهْريِّ، فرَدَّ ذلك بيسبة ذلك إلى كعب بن مالك، وهو الظاهر من السِّياق، فإنَّ الحديث عنه قد أُخِذَ، وهو أعرَف بمن شَهِدَ بدراً عَن لم يَشهَدها عَن جاء بعده، والأصل عَدَم الإدراج، فلا يَثبُت إلا بدليل صريح، ويُؤيَّد كون وَصفِها بذلك من كلام كعب أنَّ كعباً ساقَه في مقام التأسي بها فوصَفها بالصلاح وبشُهودِ بدر التي هي أعظم المشاهد، فلمَّا وقعَ لهما نظير ما وقعَ له من القُعود عن غزوة تَبُوك، ومن الأمر بهَجرهما كها وقعَ له، تأسَى بها.

وأمَّا قول بعض المتأخِّرين كالدِّمياطيِّ: لم يَذكُر أحدٌ مُرارة وهلالاً فيمن شَهِدَ بدراً، فمردُود عليهِ، فقد جَزَمَ به البخاريِّ هنا وتَبعَه جماعة، وأمَّا قوله: وإنَّما ذكروهما في الطَّبقة الثانية ممَّن شَهِدَ أُحُداً، فحَصرٌ مردودٌ، فإنَّ الذي ذكرهما كذلك هو محمد بن سَعْد، وليس ما يقتضيه صَنيعه بحُجَّةٍ على مثل هذا الحديث الصحيح المُثبتِ لشُهودِهما.

وقد ذكر هشام بن الكُلْبِي وهو من شيوخ محمد بن سعد أنَّ مُرارة شَهِدَ بدراً، فإنَّه ساقَ نَسَبه إلى الأوس، ثمَّ قال: شَهِدَ بدراً، وهو أحد الثلاثة الذين تِيبَ عليهم.

وقد استقرَيت أوَّل مَن أنكرَ شُهودهما بدراً فوَجَدته الأثرَمَ صاحب الإمام أحمد، واسمه أحمد بن محمد بن هانئ، قال ابن الجوزيّ: لم أزَل مُتَعَجِّباً من هذا الحديث وحريصاً على كَشف هذا الموضع وتحقيقه حتَّى رأيت الأثرَم ذكر الزُّهْريَّ وفَضْلَه، وقال: لا يَكاد يُخفَظ عنه غَلَط إلّا في هذا الموضع، فإنَّه ذكر أنَّ مُرارة وهلالاً شَهِدا بدراً، وهذا لم يَقُله أحد، والغَلَط لا يُعصَم منه إنسان.

قلت: وهذا ينبني على أنَّ قوله: شَهِدا بدراً، مُدرَج في الخَبَر من كلام الزُّهْريِّ، وفي

ثبوت ذلك نظر لا يَخفَى كما قَدَّمتُه، واحتَجَّ ابن القَيِّم في «الهَدْي» بأنَّها لو شَهِدا بدراً ما عوقِبا بالهَجرِ الذي وقعَ لهما، بل كانا يُسامَحان بذلك كما سُومِحَ حاطِب بن أبي بَلتَعة، كما وقعَ في قِصَّته المشهورة، قلت: وهو قياس مع وُجود النَّصّ، ويُمكِن الفَرق، وبالله التوفيق، والله أعلم.

قوله: «عن يحيى» هو ابن سعيد الأنصاريّ.

قوله: «ذُكِرَ لَه» بضمِّ أوَّله، ولم أقِف على اسم ذاكِر ذلك، والغرض منه.

قوله: «وكان بدريّاً» وإنَّما نُسِبَ إلى بدر، وإن كان لم يَحضُر القتال، لأنَّه كان ممَّن ضَرَبَ له النبيّ عَلَيْ بسهْم، كما تقدَّم قريباً(١)، وكان النبيّ عَلَيْ بَعَثَه هو وطلحة يَتَحَسَّسان الأخبار، فوقعَ القتال قبل أن يَرجِعا، فألحقهما النبيّ عَلَيْ بمَن شَهِدَها، وضَرَبَ لهما بسهمَيهما وأجرهما.

#### الحديث الثامن:

قوله: «وقال اللَّيث: حدَّثني يونس...» إلى آخره، يأتي شرحه مُستَوفًى في العِدَد من كتاب النكاح (٥٣١٩)، والغرض منه ذِكْر سعد بن خَولة، وأنَّه شَهِدَ بدراً، وقد وصَلَ طريق اللَّيث هذه قاسمُ بن أصبَغ في «مُصنَّفه»(٢)، فأخرجه عن مُطَّلِب بن شُعيب عن عبد الله بن صالح عن اللَّيث، بتهامهِ.

قوله: «تابَعَه أصبَغ، عن ابن وَهْب» وصلَه الإسهاعيليّ من طريق محمد بن عبد الملِك بن زُنجوَيه عن أصبَغ بن الفَرَج (٣).

### الحديث التاسع:

قوله: «وقال اللَّيث» وصلَه المصنِّف في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٠-٢١) قال: قال لنا

<sup>(</sup>١) عند شرح الحديث (٣٩٥٦).

<sup>(</sup>٢) ومن طريقه ابن عبد البر في «التمهيد» ٢٠ / ٣٦.

<sup>(</sup>٣) ووصله أيضاً مسلم (١٤٨٤)، وأبو داود (٢٣٠٦) من طرق عن ابن وهب. على أنَّ أصبغ من شيوخ البخاري.

عبد الله بن صالح: أخبرنا(١١) اللَّيث، فذكره بتمامهِ.

قوله: «وسألْناه فقال: حدَّثه» في رواية الكُشْمِيهنيّ: حدَّثني.

قوله: «البُكَير» بالتصغير، وضُبطَ أيضاً بكسرِ الموحَّدة وبتشديد الكاف.

قوله: «وكان أبوه شَهِدَ بدراً» زاد في «التاريخ»: أنَّه سألَ أبا هريرة وابن عبَّاس وعبد الله بن عمرو<sup>(۲)</sup>، مثله، يعني: مثل حديثٍ قبلَه: إذا طَلَّقَ ثلاثاً لم تَصلُح له \_ أي: المرأة \_ فاقتَصَرَ المصنِّف من الحديث على موضع حاجته منه، وهي قوله: وكان أبوه شَهِدَ بدراً، وقد روى هذا الحديث قُتيبة عن اللَّيث عن ابن شِهاب، بغير واسطة، وساقَه مُطوَّلاً"، والله أعلم.

# ١٠ - باب شهود الملائكة بدراً

411/

٣٩٩٢ حَدَّثْنَا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، أخبرنا جَرِيرٌ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن معاذِ بنِ رفاعةَ بنِ رافع الزُّرَقيِّ، عن أبيه، وكان أبوه من أهلِ بَدْرٍ، قال: جاء جِبْريلُ إلى النبيِّ عَلَى فقال: ما تَعُدّونَ أهلَ بَدْرٍ فيكم؟ قال: «مِن أفضلِ المسلمينَ» \_ أو كلمةً نحوَها \_ قال: وكذلكَ مَن شَهدَ بَدْراً مِن الملائكةِ.

[طرفه في: ٣٩٩٤]

٣٩٩٣ - حدَّثنا سليهانُ بنُ حَرْبٍ، حدَّثنا حَمَّادُ، عن يحيى، عن معاذِ بنِ رِفاعةَ بنِ رافع، وكان رِفاعةُ من أهلِ بَدْرٍ، وكان رافعٌ من أهلِ العَقَبةِ، فكان يقول لابنِهِ: ما يَسُرُّنِ أنِّ شَهِدْتُ بَدْراً بالعَقَبةِ، قال: سألَ جِبْريلُ النبيَّ ﷺ، بهذا.

٣٩٩٤ – حدَّثني إسحاقُ بنُ منصورٍ، أخبرنا يَزِيدُ، حَدَّثنا يحيى، سمعَ معاذَ بنَ رِفاعةَ: أنَّ مَلَكاً سألَ النبيَّ ﷺ، نحوه.

<sup>(</sup>١) في «التاريخ الكبير» المطبوع: عن، وهو كذلك في «تغليق التعليق» ١٠٣/٤!

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: وعبد الله بن عمر، ومثله.

<sup>(</sup>٣) أخرجه الحافظ بإسناده في «تغليق التعليق» ٤/ ١٠٤.

وعن يحيى أنَّ يَزِيدَ بنَ الهادِ أخبَره: أنَّه كان معه يومَ حدَّثه معاذٌ هذا الحديث، فقال يَزِيدُ: قال معاذٌ: إنَّ السائلَ هو جِبريلُ عليه السلام.

٣٩٩٥ - حدَّثني إبراهيمُ بنُ موسى، أخبرنا عبدُ الوهَّاب، حدَّثنا خالدٌ، عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ ﷺ قال يومَ بَدْرٍ: «هَذا جِبْريلُ آخِذُ برأسِ فرَسِه عليه أداةُ الحرب».

[طرفه في: ٤٠٤١]

قوله: «باب شُهود الملائكة بدراً» تقدَّم القول في ذلك قبل بابين، وأخرج يونس بن بُكير في زيادات «المغازي»، والبيهقيُّ (۱) من طريق الرَّبيع بن أنس قال: كان الناس يوم بدر يعرِفونَ قتلَى الملائكة من قتلَى الناس بضربِ فوق الأعناق وعلى البنان مثل وَسْم النار. وفي «مُسنَد إسحاق»: عن جُبير بن مُطعِم، قال: رأيتُ قبلَ هَزيمة القوم ببدرٍ مثل البجاد (۱) الأسوَد أقبلَ من السهاء كالنَّملِ، فلم أشُكَ أنَّها الملائكة، فلم يكن إلّا هَزيمة القوم (۱۰). وعند مسلم (۱۷۹۳) من حديث ابن عبَّاس: بينها رجل مسلم يَشتَد في أثر رجلٍ مُشرِك إذ سمعَ ضربةً بالسَّوطِ فوقه وصوتَ الفارس، الحديث. وفيه: فقال النبي ﷺ: «ذلك مَدَدٌ من السهاء الثالثة».

قوله: «يحيى بن سعيد» هو الأنصاريّ.

<sup>(</sup>١) في «دلائل النبوة» ٣/ ٥٦.

<sup>(</sup>٢) تصحفت في (س) إلى: النجاد، بالنون بدل الباء، قال أبن الأثير: البجاد: الكساء. أراد الملائكة.

<sup>(</sup>٣) ومن طريق إسحاق بن راهويه أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٢٠ ١٦ عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه قال: سمعت ابن إسحاق، يقول: حدثني أبي، عن جبير بن مطعم، وقد روي نظير هذه القصة في غزوة حنين من طريق ابن إسحاق عن أبيه عمن حدَّثه عن جبير بن مطعم، وهو الأشبة، وعليه يكون قد حصل وهم في الإسناد والمتن جميعاً، ويؤيد ذلك أنَّ جبيراً لم يكن قد أسلم في بدر، بل ولا في أحدٍ، كما يدل عليه حديث وحشي الذي سيأتي عند البخاري برقم (٢٧٠٤)، والذي فيه أنَّ وحشياً كان مولًى لجبير بن مطعم، وأنه حرَّضه على قتل حمزة بأحدٍ، فكيف يقول هنا: فلم أشك أنها الملائكة، فالصحيح أنَّ ذلك كان بحنين، وكان جبير قد أسلم بعد فتح مكة.

قوله: «عن معاذ بن رِفاعة» أورَدَه عنه من ثلاثة طرق (۱) ، ففي رواية جَرِير: معاذ عن أبيه وهذه موصولة، وفي رواية حمَّاد \_ وهو ابن زيد \_: معاذ بن رِفاعة بن رافع، وكان رِفاعة من أهل بدر... إلى آخره. وهذا صورته مُرسَل، ولكن عند التأمُّل يَظهَر أنَّ فيه رواية لمعاذ بن رِفاعة بن رافع عن أبيه عن جَدّه، ورواية يزيد \_ وهو ابن هارون، وهي الثالثة \_ قال فيها معاذ: إنَّ مَلكاً سألَ. وهذا ظاهر (۱) الإرسال، لكن أفاد التصريح بساع يحيى بن سعيد للحديثِ من معاذ، ولهذا قال الإسهاعيليّ: هذا الحديث وصلَه عن يحيى بن سعيد جَرِير (۱) بن عبد الحميد، وتابَعَه يحيى بن أيوب، وأرسلَه (۱) عنه (۱) حمَّاد بن زيد ويزيد ابن هارون.

وقوله في آخره: «وعن يحيى أنَّ يزيد بن الهاد حدَّنه» يُستَفاد منه أنَّ تسمية الملكِ السائلِ جِبْريلَ إنَّما تَلَقّاها يحيى بن سعيد من يزيد بن الهاد عن معاذ، فيقتضي ذلك أنَّ في رواية جَرِير في (١) الجزم بتسميّته في رواية يحيى بن سعيد إدراجاً.

قوله: «بدراً بالعَقَبةِ» أي: بَدَل العَقَبة، يريد أنَّ شُهود العَقَبة عنده أفضل من شُهود بدر (٧٠).

<sup>(</sup>۱) وقد روى هذا الحديث سفيان الثوري، لكنه جعله عن يحيى بن سعيد التيمي عن عباية بن رفاعة عن جده رافع بن خديج، وقد أعلَّ أحمد بن حنبل هذه الرواية كها في «المنتخب من العلل» للخلال (١٢٦)، لأنَّ سفيان انفرد بها وخالف فيها غيره، وكأنَّ البخاري هنا أراد بتعديده الطرق عن يحيى بن سعيد الأنصاري بيان وَهْم سفيان الثوري فيه، والله أعلم، وطريق سفيان المذكورة عند أحمد (١٥٨٢) وغيره.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: ظاهره.

<sup>(</sup>٣) في (س): وجرير، بإقحام الواو قبل جرير، وهو خطأ ظاهر.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (س) إلى: فأرسله.

<sup>(</sup>٥) الضمير يعود على يحيى بن سعيد وليس على يحيى بن أيوب، كما هو ظاهر في الأسانيد التي ساقها البخاري.

<sup>(</sup>٦) لفظة «فى» سقطت من (س).

<sup>(</sup>٧) في هذه العبارة التي قالها رافع بن مالك ما يؤيِّد وهمَ سفيان الثوري كما بينّاه قريباً، إذ جعل الحديث عن رافع بن خديج، ولم يشهد رافع بن خديج العقبة، إنما الذي شهدها رافع بن خاليج، ولم يشهد رافع بن خديج العقبة، إنما الذي شهدها رافع بن مالك.

وقوله في آخِر رواية حمَّاد:/ «بهذا» يريد ما تقدَّم في رواية جَرِير، وقد أخرجه البيهقيُّ (۱) ٣١٣/٣ من طريق إسهاعيل بن إسحاق القاضي عن سليهان بن حَرْب شيخ البخاريّ فيه بلفظ: عن معاذ بن رِفاعة بن رافع، وكان رِفاعة بدريّاً وكان رافع عَقبيّاً، وكان يقول لابنِه: ما أُحِبّ أنّي شَهِدت بدراً ولم أشهَد العَقَبة، قال: سألَ جِبْريلُ النبيّ ﷺ: كيف أهل بدر فيكم؟ قال: «خيارنا»، قال: وكذلك مَن شَهِدَ بدراً من الملائكة هم خيار الملائكة.

وقوله في رواية يزيد: «نحوه» ساقَ الإسهاعيليّ لفظ يزيد: من طريق محمد بن شُجاع عنه، بلفظ: إنَّ مَلكاً من الملائكة أتى رسول الله ﷺ، فقال: ما تَعُدّونَ أهل بدر فيكم؟ قال يحيى بن سعيد: حدَّثني يزيد بن الهاد: أنَّ السائل هو جِبْريل.

والذي يَظهَر أنَّ رافع بن مالك لم يَسمَع من النبي ﷺ التصريح بتفضيلِ أهل بدر على غيرهم، فقال ما قال باجتهادٍ منه، وشُبهَته أنَّ العَقَبة كانت مَنشَأ نُصرة الإسلام، وسبب الهجرة التي نَشأ منها الاستعداد للغَزَوات كلّها، لكنَّ الفضل بيدِ الله يُؤتيه مَن يَشاء، والله أعلم.

قوله في حديث ابن عبَّاس: «أنَّ النبيَّ عَلَيْ قال يوم بدر: هذا جِبْريل» الحديث هو من مراسيل الصحابة، ولعلَّ ابن عبَّاس حَمَلَه عن أبي بكر، فقد ذكر ابن إسحاق<sup>(۱)</sup> أنَّ النبيِّ عَلَيْ في يوم بدر خَفَقَ خَفقة، ثمَّ انتَبَهَ فقال: «أبشِرْ يا أبا بكر، أتاك نَصر الله، هذا جِبْريل آخِذٌ بعِنان فرَسه يقوده، على ثناياه الغُبار».

ووَقَعَت في بعض المراسيل تَتِمّة لهذا الحديث مُفِيدة، وهي ما أخرج سعيد بن منصور (٢٨٧٣) من مُرسَل عَطيَّة بن قيس: أنَّ جِبْريل أتى النبي ﷺ بعدَما فَرَغَ من بدر على فرس حمراء معقودة الناصية، قد عَصَبَ الغُبارُ ثَنيَّتَه (٣)، عليه دِرعُه، وقال: يا محمد إنَّ الله بَعَثني إليك، وأمَرَني أن لا أُفارقك حتَّى ترضى، أفرضيت؟ قال: «نعم».

<sup>(</sup>١) في «الدلائل» ٣/ ١٥١.

<sup>(</sup>٢) أخرجه من طريقه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٨٠-٨١.

<sup>(</sup>٣) تحرفت العبارة في (س) إلى: تخضب الغبار بثنيته، وعَصَبَ، أي: رَكِبَ وعَلِقَ.

ووقعَ عند ابنَ إسحاق من حديث أبي واقد اللَّيثيّ (١) قال: إنّي لَأَتْبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه، فوقعَ رأسه قبل أن يَصِل إليه سيفي.

ووقع عند البيهقي (٢) من طريق محمد بن جُبَير بن مُطعِم أنّه سمع عليّاً يقول: هَبّت ريح شديدة لم أرَ مثلها، ثم هَبّت ريح شديدة، وأظنّه ذكر ثالثة، فكانت الأولى جِبْريل، والثانية ميكائيل، والثالثة إسرافيل، وكان ميكائيل عن يمين النبي ﷺ، وفيها أبو بكر، وإسرافيل عن يساره، وأنا فيها (٣)، ومن طريق أبي صالح عن علي (٤) قال: قيل لي ولأبي بكر يوم بدر: مع أحدِكُما جِبْريل، ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيل مَلَك عظيم يَحضُر الصفّ ويَشهَد القتال. وأخرجه أحمد (١٢٥٧) وأبو يَعْلى (٣٤٠) وصَحَّحَه الحاكم (٣/ ١٣٤) (٥)، والجمع بينه وبين الذي قبله مُحكِن.

قال الشَّيخ تَقي الدِّين السُّبكي: سُئِلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي عَلَيْهُ مع أنَّ جِبْريل قادِر على أن يَدفَع الكفَّار بريشةٍ من جناحه، فقلت: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفِعل للنبيِّ عَلَيْهُ وأصحابه، وتكون الملائكة مَدَداً على عادة مَدَد الجُيوش، رِعايةً لصورة الأسباب وسُننِها التي أجراها الله تعالى في عبادِه، والله تعالى هو فاعل الجميع، والله أعلم.

<sup>(</sup>۱) كذا وقع في رواية يونس بن بكير وحده عن ابن إسحاق، كما أخرجه من طريقه ابن أبي حاتم في «العلل» (٢٦٨٥)، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٥٦، وقد خالف يونس جميع أصحاب ابن إسحاق، حيث جعلوه من حديث أبي داود المازني، فقد أخرجه ابن هشام في «السيرة النبوية» ١/ ٦٣٣ عن زياد بن عبد الله البكائي، وأحمد (٢٦٨٧) عن يزيد بن هارون، وابن أبي حاتم في «العلل» (٢٦٨٥) من طريق عبد الله بن إدريس ومن طريق سعيد بن بزيع، والطبري في «تفسيره» ٤/ ٧٧ عن طريق سلمة بن الفضل، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٢٠٥) من طريق محمد بن سلمة الحراني، وفي «دلائل النبوة» (٤٠٤) من طريق إبراهيم بن سعد، جميعهم عن محمد بن إسحاق، فقالوا: عن أبي داود المازني، وقد خطاً أبو زرعة رواية يونس بن بكير فيها حكاه عنه ابن أبي حاتم في «الحلل». وانظر «الإصابة» للحافظ ٧/ ٤٥٦.

<sup>(</sup>٢) في «الدلائل» ٣/ ١٥-٥٥.

<sup>(</sup>٣) وأخرجه أيضاً أبو يعلى (٤٨٩)، والحاكم ٣/ ٦٨-٦٩، وإسناده ضعيف، واللفظ المذكور فيه اختصار.

<sup>(</sup>٤) في «الدلائل» ٣/ ٥٥.

<sup>(</sup>٥) عند أبي يعلى والحاكم: قال لي رسول الله ﷺ.

T1 1/V

### ١١ - بات

٣٩٩٦ - حدَّثني خَلِيفةُ، حدَّثنا محمَّدُ بنُ عبدِ الله الأنصاريُّ، حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتَادةً، عن أنس الله عنه الله الأنصاريُّ، حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتَادةً، عن أنس الله عنه قال: ماتَ أبو زيدٍ، ولم يَتْرُك عَقِباً، وكان بَدْرِيّاً.

٣٩٩٧ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ يوسُفَ، حدَّثنا اللَّيثُ، قال: حدَّثني يحيى بنُ سعيدٍ، عن القاسمِ بنِ محمَّدٍ، عن ابنِ حَبّابٍ: أنَّ أبا سعيدِ بنَ مالكِ الخُدْريَّ ﴿ قَدِمَ من سَفَر فقَدَّمَ إليه أهلُه لَحَاً من لُحومِ الأضاحِيّ، فقال: ما أنا بآكِلِه حتَّى أسألَ، فانطلَقَ إلى أخِيه لأُمُّه، وكان بَدْرِيّاً، قَتَادةَ بنِ النَّعان، فسألَه فقال: إنَّه حَدَثَ بعدَكَ أمرٌ نَقْضٌ لما كانوا يُنْهَونَ عنه من أكلِ لحُوم الأضحَى بعدَ ثلاثةِ أيام.

[طرفه في: ٦٨٥٥]

٣٩٩٨ – حدَّ ثني عُبيدُ بنُ إسماعيلَ، حدَّ ثنا أبو أسامة، عن هشامِ بنِ عُرُوة، عن أبيه، قال: قال الزُّبِيرُ: لَقِيتُ يومَ بَدْرٍ عُبيدة بنَ سعيدِ بنِ العاص، وهو مُدَجَّجٌ لا يُرَى مِنْه إلّا عَيناهُ، وهو يُكنّى أبا ذاتِ الكَرِشِ، فقال: أنا أبو ذاتِ الكَرِشِ، فحَمَلْتُ عليه بالعَنزةِ فطَعَنتُه في عينه، في عينه، في أبا ذاتِ الكَرِشِ، فقال: أنا أبو ذاتِ الكَرِشِ، فحَمَلْتُ عليه بالعَنزةِ فطَعَنتُه في عينه، فياتَ. قال هشامٌ: فأخبِرتُ أنَّ الزُّبيرَ قال: لقد وَضَعْتُ رِجْلي عليه، ثمَّ مَطَّأْتُ، فكان الجَهْدُ أَنْ نَزَعْتُها، وقدِ انتنى طَرَفاها، قال عُرُوةُ: فسأله إيّاها رسولُ الله على فأعطاه، فلما قُبِضَ رسولُ الله على أخذها، ثمَّ طَلَبها أبو بَكْرٍ فأعطاه، فلما قُبِضَ أبو بَكْرٍ سألها إيّاه عمرُ، فأعطاه إيّاها، فلما قُبِضَ عمرُ أخذها، ثمَّ طَلَبها عُثْهانُ منه فأعطاه إيّاها، فلما قُبِلَ عُثْهانُ وَقَعَت عندَ وتَّى قُتِلَ.

٣٩٩٩ حدَّثنا أبو اليَمَان، أخبرنا شُعَيبٌ، عن الزُّهْريِّ، قال: أخبرني أبو إِدْرِيسَ عائدُ اللهُ اللهُ عبد الله: أنَّ عُبَادةَ بنَ الصّامتِ، وكان شَهِدَ بَدْراً، أنَّ رسولَ الله على قال: «بايعُوني».

• • • ٤ - حدَّثنا يحيى بنُ بُكير، حدَّثنا اللَّيثُ، عن عُقيل، عن ابنِ شِهابٍ، أخبرني عُرُوةُ بنُ الزُّبَيرِ، عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ أبا حُذَيفةَ، وكان ممَّن شَهِدَ بَدْراً معَ رسولِ الله ﷺ، تَبَنَّى سالماً، وأنكَحه بنتَ أخِيه هِنْدَ بنتَ الوَليدِ بنِ عُتْبةَ \_ وهو مَولًى لامرأةٍ مِن الأنصار \_ كما تَبَنَّى

رسولُ الله ﷺ زيداً، وكان مَن تَبَنَّى رجلاً في الجاهلِيَّةِ دَعاه الناسُ إليه ووَرِثَ من مِيراثِه، حتَّى أَنزَلَ الله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآبِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٥] فجاءت سَهْلةُ النبيَّ ﷺ... فذكر الحديث.

[طرفه في: ۸۸۸]

قوله: «باب» كذا للجميع بغير ترجمة، وهو فيها يتعلَّق ببيان مَن شَهِدَ بدراً.

قوله: «حدَّثني خليفة» هو ابن خَيّاط، بالمعجَمة ثمَّ التحتانيَّة الشَّديدة، قال: «حدَّثنا محمد بن عبد الله الأنصاريّ» هو من كبار شيوخ البخاريّ، ورُبَّها حدَّث عنه بواسطةٍ كها في هذا الموضع، وسعيد: هو ابن أبي عَرُوبة.

قوله: «ماتَ أبو زيد: ولم يَترُك عَقِباً، وكان بدريّاً» كذا أورَدَه مختصراً، وقد مَضَى في مناقب الأنصار (٣٨١٠) بأتم من هذا أنّه سألَ أنساً عن أبي زيد الذي جمع القرآن، فقال: هو قيس بن السَّكَن، رجل من بني عَديّ بن النَّجّار، ماتَ فلم يَترُك عَقِباً، نحنُ وَرِثْناه (١٠). وقد تقدَّم نقل الخِلاف في اسمه هناك.

الحديث الثانى:

قوله: «عن ابن خَبّاب» بالمعجَمة وموحَّدتَينِ الأولى ثقيلة، واسمه عبد الله، وفي الإسناد ثلاثة من التابعين في نَسَق، وسيأتي شرح الحديث في كتاب الأضاحي (٥٦٨)، والغرض منه هنا وصف قَتَادة بن النُّعهان بكونِه شَهدَ بدراً.

الحديث الثالث:

قوله: «قال الزُّبَير» هو ابن العَوّام.

قوله: «عُبيدة» بالضَّمِّ، أي: ابن سعيد بن العاص بن أُميَّة، وكان لسعيد بن العاص عِدّة إخوة، أسلَمَ منهم عَمْرو وخالد وأبان، وقُتِلَ العاص كافراً.

<sup>(</sup>١) لم يورده البخاري بهذا السياق، وسيعزوه الحافظ عند شرح الحديث (٥٠٠٤) لابن أبي داود، وقال فيه: إسناده على شرط البخاري، فالظاهر أن ما وقع هنا سقط من النساخ، والله أعلم.

قوله: «مُدَجَّج» بجيمَينِ الأولى ثقيلة ومفتوحة، وقد تُكسَر، أي: مُغَطَّى بالسِّلاح ولا يَظهَر منه شيء.

T10/V

قوله: / «قال هشام» هو ابن عُرُوة، وهو موصول بالإسناد المذكور.

وقوله: «فأُخبرت» بضمِّ الهمزة على البناء للمجهول، ولم أقِفْ على تعيين المخبِر بذلك.

قوله: «ثمَّ مَطَّأْتُ» قيل: الصواب: مَطَّيت، بالتحتانيَّة غير مهموزٍ.

قوله: «فكان الجَهْد» بفتح الجيم وبضمِّها «أن» بفتح الهمزة «نَزَعتها».

قوله: «قال عُرُوة» هو موصول بالإسناد المذكور.

وقوله: «أَخَذَها» يعني: الزُّبَير «ثُمَّ طلبها أبو بكر» أي: من الزُّبَير.

وقوله: «وقَعَت عند آلِ على » أي: عند عليِّ نفسه ثمَّ عند أو لاده.

قوله: «فطكبَها عبد الله بن الزُّبَير» أي: من آلِ عليّ.

الحديث الرابع: ذكر فيه طرفاً من حديث عُبَادة بن الصّامت في البيعة لقوله فيه: وكان شهد بدراً، وقد تقدَّم بتهامه في الإيهان (١٨).

الحديث الخامس:

قوله: «أنَّ أبا حُذَيفة» هو ابن عُتبة بن ربيعة الذي تقدَّم صِفة قَتْل والده قريباً(١).

وقوله: «تَبَنَّى سالماً» أي: ادَّعَى أنَّه ابنه، وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآبِهِمْ ﴾ فإنَّما لمَّا نزلت صارَ يُدعَى مَولَى أبي حُذَيفة، وقد شَهِدَ سالمٌ بدراً مع مولاه المذكور، والوليد بن عُتبة والد هِند قُتِلَ مع أبيه كها تقدَّم، وسُمِّيَت هِند هذه باسم عَمَّتها هِند بنت عُتبة.

قال الدِّمياطيّ: رواه يونس ويحيى بن سعيد وشُعَيب وغيرهم عن الزُّهْريِّ، فقالوا:

<sup>(</sup>١) عند شرح الحديث (٣٩٦٥) و(٣٩٦٦).

هِند. ورواه مالك (١) عنه فقال: فاطمة: واقتَصَرَ أبو عمر في «الصحابة» على فاطمة بنت الوليد، فلم يُتَرجِم لهندِ بنت الوليد، ولا ذكرها محمد بن سعد في الصحابة. ووَقَعَ عنده فاطمة بنت عُتبة، فإمّا نَسَبَها لجدِّها، وإمّا كانت لهندٍ (٢) أُخت اسمها فاطمة.

وحَكَى أبو عمر عن غيره أنَّ اسم جَدِّ فاطمة بنت الوليد: المغيرة، فإن ثَبَتَ، فليسَت هي بنت أخي أبي حُذَيفة، ويُمكِن الجمع بأنَّ بنت أبي حُذَيفة كان لها اسهان، والله أعلم.

قوله: «مَولَى لامرأةٍ من الأنصار» هي ثُبيْتة \_ بمُثلَّثةٍ ثمَّ موحَّدة ثمَّ مُثنَّاة مُصغَّر \_ بنت يَعار \_ بفتح التحتانيَّة ثمَّ مُهمَلة خفيفة \_ وقد تقدَّم في مناقب الأنصار (٣٧٥٨): أنَّ سالماً مَولَى أبي حُذَيفة، وهي نِسبة مجَازيَّة باعتبار مُلازَمَته له، وهو في الحقيقة مَولَى الأنصاريَّة المذكورة، والمراد بزيد الذي مَثَّلَ به: زيد بن حارثة الصحابيّ المشهور، وسَهلة: هي بنت سُهَيل بن عَمْرو زوج أبي حُذَيفة.

وقوله: «فذكر الحديث» سيأتي بيان ذلك في كتاب النكاح (٥٠٨٨) إن شاء الله تعالى.

٤٠٠١ - حدَّثنا عليٌّ، حدَّثنا بِشرُ بنُ المَفَضَّلِ، حدَّثنا خالدُ بنُ ذَكُوانَ، عن الرُّبَيِّعِ بنت مُعَوِّذِ، قالت: دَخَلَ عليَّ النبيُّ عَلَيْ غَداةَ بُنِيَ عليَّ، فجلَسَ على فِراشي كَمَجْلِسِكَ مني، وجويريَاتٌ عَلْمَ بن النبيُّ يَعْلَمُ ما في غَدٍ، يَضْرِبنَ بالدُّفِّ يَنْدُبنَ مَن قُتِلَ من آبائي يومَ بَدْرٍ، حتَّى قالت جاريةٌ: وفينا نبيٌّ يَعْلَمُ ما في غَدٍ، فقال النبيُّ عَلَيْهِ: «لا تقولي هكذا، وقولي ما كنتِ تقولينَ».

[طرفه في: ١٤٧٥]

٢٠٠٢ – حَدَّثني إبراهيمُ بنُ موسى، أخبرنا هشامٌ، عن مَعمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ (ح) وحدَّثنا إسهاعيلُ، قال: حدَّثني أخي، عن سليهانَ، عن محمَّدِ بنِ أبي عَتِيقٍ، عن ابنِ شِهابٍ، عن عُبيدِ الله بنِ عبدِ الله بنِ عُتْبةَ بنِ مسعودٍ، أنَّ ابنَ عبَّاسٍ رضي الله عنها قال: أخبرني أبو طَلْحةَ على صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أنَّه قال: «لا تَدْخُلُ الملائكةُ صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أنَّه قال: «لا تَدْخُلُ الملائكةُ

<sup>(</sup>١) رواه مالك في «الموطأ» ٢/ ٦٠٥، لكنه أرسله عن عروة.

<sup>(</sup>٢) يعني لهند بنت عتبة زوج أبي سفيان.

بيتاً فيه كَلْبٌ ولا صورةٌ» يريدُ صُورةَ التَّماثِيلِ التي فيها الأرواح.

٤٠٠٣ - حدَّثنا عَبْدانُ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا يونس (ح) وحدَّثنا أحمدُ بنُ صالح، حدَّثنا عَنْبَسةُ، حدَّثنا يونسُ، عن الزُّهْريِّ، أخبرنا عليُّ بنُ الحُسَينِ، أنَّ حُسَينَ بنَ عليِّ، أخبَره أنَّ عليّاً قال: كانت لي شارِفٌ من نَصِيبي مِن المَغْنَم يومَ بَدْرٍ، وكان النبيُّ عَلَيْهُ أعطاني ممّا أفاءَ الله مِن الْحُمُس يومَئذٍ، فلمَّا أَرَدْتُ أَن أَبتَنِيَ بفاطمةَ بنتِ النبيِّ ﷺ واعَدْتُ رجلاً صَوَّاعاً في بني قَينُقاعَ أَن يَرْتَحِلَ مَعي، فنأتي بإذْخِرِ فأرَدْتُ أَن أبِيعَه مِن الصَّوّاغِينَ، فنَسْتَعِينَ به في وَلِيمةِ عُرْسي، فبَينها أنا أَجَمُ لِشارِفَيَّ مِن الأقتاب، والغَرائرِ، والحِبال، وشارِفَايَ مُناخانِ إلى جَنْبِ حُجْرة رجل مِن الأنصار، حتَّى جَمَعْتُ ما جَمَعْتُ، فإذا أنا بشارِ فَيَّ قد أُجِبَّت أسنِمَتُها، وبُقِرَت خواصرُ هما، وأُخِذَ من أكبادِهما فلم أملِك عيني حينَ رأيتُ المَنْظَرَ، قلتُ: مَن فعلَ هذا؟ قالوا: فَعَلَه حمزةُ بنُ عبدِ المطَّلِب، وهو في هذا البيتِ في شَرْبِ مِن الأنصار، عندَه قَينةٌ وأصحابُه، فقالوا في غِنائها: «ألا يا حَمْزَ للشُّرُفِ النِّواءِ» فَوَثَبَ حمزةُ إلى السَّيفِ فأجَبَّ أسنِمَتها، وبَقَرَ خَواصرَهما، وأَخَذَ من أكبادِهما، قال عليٌّ: فانطَلَقْتُ حتَّى أَدْخُلَ على النبيِّ ﷺ وعندَه زيدُ بنُ حارثة، فَعَرَفَ النبيُّ عَلَيْ الَّذي لَقِيتُ، فقال: «ما لك؟» قلتُ: يا رسولَ الله ما رأيتُ كاليوم، عَدَا حَرْةُ على ناقَتَيَّ، فأجَبَّ أسنِمَتها، وبَقَرَ خواصرَهما، وها هو ذا في بيتٍ معه شَرْبٌ، فدَعا النبيُّ ﷺ بردائه فارتَدَى، ثمَّ انطَلَقَ يَمْشى، واتَّبَعْتُه أنا وزيدُ بنُ حارثةَ، حتَّى جاء البيتَ الَّذي فيه حزةً، فاستأذَنَ عليه فأذِنَ له، فطَفِقَ النبيُّ عَلَيْ يَلُومُ حمزةَ فيها فعَلَ، فإذا حمزةُ ثَمِلٌ مُحمّرّةٌ عَيْناه، فنَظَرَ حمزةُ إلى النبيِّ عَلَيْه، ثمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ، فنظَرَ إلى رُكْبَتِه، ثمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ، فنظَرَ إلى وجهِه، ثمَّ قال حمزةُ: وهَل أنتم إلا عَبِيدٌ لأبي؟ فعَرَفَ النبيُّ ﷺ أنَّه ثَمِلٌ، فنكَصَ رسولُ الله على عَقِبَيه القَهْقَرَى، فخَرَجَ وخَرَجْنا معه.

### الحديث السادس:

قوله «حدَّثنا عليّ» هو ابن عبد الله المدينيّ، والرُّبَيِّع، بالتشديد، بنت مُعَوِّذ، وهو ابن عَفراءَ الذي تقدَّم ذِكْره في قتل أبي جهل (٣٩٦٤).

قوله: «يَندُبنَ مَن قُتِلَ من آبائي» كان الذي قُتِلَ ببدرٍ عَنْ يدخل في هذه العِبارة ولو بالمجاز أبوها وعَمّها عَوْف \_ أو عَوذ \_ ومَن يَقرُب لهم من الخزرَج كَحارثة بن سُرَاقة.

وقولها: «يَندُبنَ» النَّدب: دعاء الميِّت بأحسن أوصافه، وهو ممَّا يُهَيِِّج الشَّوق إليه والبكاء عليهِ. والدُّفّ: معروف، وداله مضمومة ويجوز فتحها.

وفيه جواز سماع الضّرب بالدُّفِّ صبيحة العُرْس، وكراهة نِسبة عِلم الغيب لأحدٍ من المخلوقين.

الحديث السابع: حديث أبي طَلحه الأنصاريّ في الصُّوَر، وسيأتي شرحه في اللِّباس (٩٤٩)، وأورَدَه هنا لقولِه فيه: وكان قد شَهِدَ بدراً.

الحديث الثامن: حديث علي في قِصّة الشّارِفَين وحمزة بن عبد المطّلِب. وقد مَضَى شرحه في الحُمُس (٣٠٩١)، وأورَدَه هنا لقولِه فيه: من نَصيبي من المغنَم يوم بدر.

واستَدَلَّ بقولِه: وكان النبيِّ عَلَيْ أعطاني شارفاً (۱) ممَّا أفاءَ الله من الحُمُس يومئذٍ، أنَّ ٣١٧/٧ غَنيمة بدر خُسِّت، خلافاً لمَا ذهب إليه أبو عُبيد في كتاب «الأموال» أنَّ آية الحُمُس/ إنَّما نزلت بعد قِسمة غَنائم بدر، وموضع الدَّلالة منه قوله: يومَئذٍ، ولكن تقدَّم الحديث في كتاب الحُمُس (٣٠٩١) بلفظ: وأعطاني شارفاً من الخُمُس، ليس فيه: يومئذٍ، وفي رواية مسلم (١٩٠٩) (١): وأعطاني شارفاً أخرى، ولم يُقيِّده باليومِ ولا بالحُمُس، والجمهور على أنَّ آية الحُمُس نزلت في قِصّة بدر.

٤٠٠٤ - حدَّثني محمَّدُ بنُ عبّادٍ، أخبرنا ابنُ عُيينةَ، قال: أنفَذَه لنا ابنُ الأَصْبَهانيِّ، سمعَه مِن ابنِ مَعْقِل: أنَّ علياً هُ كَبَر على سَهْلِ بنِ حُنيفٍ، فقال: إنَّه شَهِدَ بَدْراً.

٤٠٠٥ - حدَّثنا أبو اليَمَان، أخبرنا شُعَيبٌ، عن الزُّهْريِّ، قال: أخبرني سالم بنُ عبدِ الله،
 أنَّه سمعَ عبد الله بنَ عمرَ رضي الله عنهما يُحدِّثُ: أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ حينَ تَأْيَّمَت حفصةُ

<sup>(</sup>١) لفظة «شارفاً» ليست في هذه الرواية، وقد وردت في الرواية التي سلفت في كتاب الخمس.

<sup>(</sup>٢) وهي أيضاً عند البخاري برقم (٢٣٧٥).

بنتُ عمرَ من خُنيسِ بنِ حُذافة السَّهْمِيِّ، وكان من أصْحاب رسولِ الله على، قد شَهِدَ بَدْراً، توفِي بالمدينةِ، قال عمرُ: فلَقِيتُ عُثْانَ بنَ عَفَانَ فعَرَضْتُ عليه حفصة، فقلتُ: إن شئتَ أنكَحْتُكَ حفصة بنتَ عمرَ، قال: سَأنظُرُ في أمري، فلَبِثْتُ لَياليَ، فقال: قد بَدا لي أن لا أتزَوَّجَ يومي هذا، قال عمرُ: فلَقِيتُ أبا بَكْرٍ فقلتُ: إن شئتَ أنكَحْتُكَ حفصة بنتَ عمرَ، فصَمَتَ أبو بَكْرٍ، فلم يَرجع إليَّ شيئاً، فكنتُ عليه أوْجَدَ مني على عُثْانَ، فلَبِثْتُ لياليَ ثمَّ خَطَبَها رسولُ الله على فأنكَحْتُها إيّاه، فلَقِيَني أبو بَكْر، فقال: لعلَّكَ وجَدْتَ عليَّ حينَ عَرَضْتَ عليَّ رسولُ الله على قائم أرجع إليك؟ قلتُ: نعمْ، قال: فإنَّه لم يَمْنَعْني أن أرجعَ إليكَ فيما عَرَضْتَ إلَّا أني قد عَلمْتُ أنَّ رسولَ الله على قد ذكرها، فلم أكُن لأَفْشِيَ سِرَّ رسولِ الله على ولو تَرَكها لقَبلتُها.

[أطرافه في: ٥١٢٢، ٥١٢٩، ٥١٤٥]

٤٠٠٦ - حدَّثنا مسلمٌ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن عَدِيِّ، عن عبدِ الله بنِ يَزِيدَ، سمعَ أبا مسعودِ البَدْرِيَّ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «نَفَقةُ الرجل على أهلِه صَدَقةٌ».

200٧ - حدَّثنا أبو اليَمَان، أخبرنا شُعَيبٌ، عن الزُّهْريِّ، سمعتُ عُرُوةَ بنَ الزُّبَيرِ يُحَدِّثُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ في إمارَتِهِ: أخَّرَ المغِيرةُ بنُ شُعْبةَ الصلاةَ، وهو أميرُ الكوفةِ، فدَخَلَ عليه أبو مسعودٍ عُقْبةُ بنُ عَمرٍو الأنصاريُّ جَدُّ زيدِ بنِ حَسَنٍ، شَهِدَ بَدْراً، فقال: لقد عَلمْتَ نزلَ جِبْريلُ فصَلَّى وسولُ الله عَلَيْ خس صَلَواتٍ، ثمَّ قال: «هكذا أُمِرْتُ».

كذلك كان بَشِيرُ بنُ أبي مسعودٍ يُحِدِّثُ عن أبيه.

قال عبدُ الرَّحنِ: فلَقِيتُ أبا مسعودٍ، وهو يَطوفُ بالبيتِ، فسألتُه فحدَّ ثنيهِ.

[أطرافه في: ۸۰۰۸، ۹،۰۰۹، ۵۰۰۸

الحديث التاسع:

قوله: «حدَّثنا محمد بن عبّاد» هو المكّيّ، نَزيل بغداد، ثقة مشهور، وليس له عند البخاريّ غير هذا الحديث.

قوله: «أنفَذَه لنا ابن الأصبَهانيِّ» أي: بَلَغَ مُنتَهاه من الرِّواية وتمام السّياق فنَفَذَ فيه، كقولِك: أنفَذت السَّهم، أي: رَمَيت به فأصَبت، وقيل: المراد بقولِه: أنفَذَه لَنا، أي: أرسَلَه، فكأنَّه حَمَلَه عنه مُكاتَبة أو إجازة. وابن الأصبهاني: هو عبد الرحمن بن عبد الله الكوفيّ، وعبد الله بن مَعْقِل، بسكونِ المهمَلة وكسر القاف.

قال أبو مسعود: هذا الحديث عمَّا كان ابن عُينة سمعَه من إسماعيل بن أبي خالد عن الشَّعبيّ عن عبد الله الشَّعبيّ عن عبد الله بن مَعقِل (١)، ثمَّ أَخَذَه عالياً بدَرَجَتَينِ عن ابن الأصبَهانيِّ عن عبد الله ابن مَعقِل.

قوله: «كَبَّرَ على سَهل بن حُنيف» أي: الأنصاريّ.

قوله: «فقال: لقد شَهِدَ بدراً» كذا في الأُصول لم يَذكُر عدد التكبير، وقد أورَدَه أبو نُعَيم في «المستخرَج» من طريق البخاري، بهذا الإسناد، فقال فيه: كَبَّرَ خمساً، وأخرجه البَغَويُّ في «المستخرَج» من طريق عن محمد بن عبّاد، بهذا الإسناد، والإسهاعيليّ والبَرْقانيّ والحاكم (٢) من طريقه، فقال: ستاً. وكذا أورَدَه البخاريّ في «التاريخ» عن محمد بن عبّاد، وكذا أخرجه سعيد بن منصور عن ابن عُينة وأورَدَه بلفظ: خمساً، زاد في رواية الحاكم: ثم التَفَتَ الينا، فقال: إنّه من أهل بدر.

<sup>(</sup>١) أخرجه من هذا الطريق عبد الرزاق (٦٤٠٣).

<sup>(</sup>٢) لم نقف عليه من هذا الطريق في «المستدرك»، ولكنه فيه ٣/ ٤٠٩ من طريق ابن عيينة عن إسهاعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن ابن معقل، وعن الحاكم أخرجه البيهقي ٤/ ٣٦. والظاهر أنَّ الحافظ أراد طريق ابن عيينة عن إسهاعيل بن أبي خالد، لأنَّ الزيادة التي أشار إليها عند الحاكم هي نص روايته عنه، وهو الطريق الذي وقفنا عليه في «معجم الصحابة» للبغوي (٩٨٧)، بهذا اللفظ أيضاً، فالله أعلم.

<sup>(</sup>٣) هو في «التاريخ الأوسط» (٢٧٩).

وقال أبو عمر: انعَقَدَ الإجماع على أربع "، ولا نَعلَم من فقهاء الأمصار مَن قال بخمسٍ، إلّا ابن أبي ليلي. انتهى.

وفي «المبسوط» للحَنفيَّة عن أبي يوسف(١) مثله.

وقال النَّوويّ في «شرح المهَذَّب»: كان بين الصحابة خلاف ثمَّ انقَرَضَ، وأجَمَعوا على أنَّه أربع، لكن لو كَبَّرَ الإمام خمساً لم تَبطُل صَلاته إن كان ناسياً، وكذا إن كان عامداً على الصحيح، لكن لا يُتابعه المأموم على الصحيح(٥)، والله أعلم.

الحديث العاشر: حديث عمر حين تأيَّمَت حفصةُ، وتأيَّمَت بالتحتانيَّة الثَّقيلة، أي: صارت أيِّماً: وهي مَن ماتَ زوجها.

<sup>(</sup>١) في الباب (٥٤): الصفوف على الجنازة، وعزاه هناك لسعيد بن منصور، وأعاده في الباب (٦٤): التكبير على الجنازة أربعاً.

<sup>(</sup>٢) تحرف في الأصلين و(س) إلى: ابن أبي خيثمة، وإنها هو سليهان بن أبي حثمة، وقد ذكره الحافظ في «الإصابة» ٣/ ٢٤٢، وذكر له هذا الحديث. وهو عند ابن عبد البر في «الاستذكار» (٢٤٢)، وتحرف في المطبوع منه إلى: ابن أبي خيثمة أيضاً.

<sup>(</sup>٣) وهذا معنى ما ذكره البيهقي أيضاً ٤/ ٣٧ حيث قال: باب ما يُستدَّلُ به على أنَّ أكثر الصحابة اجتمعوا على أربع، ورأى بعضهم الزيادة منسوخة، ثم ساق عن عمر بإسنادين أنه جمع الصحابة على أربع.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (س) إلى: أبي يونس.

<sup>(</sup>٥) لكن قال البغوي في «شرح السنة» ٥/ ٣٤٤: قال أحمد وإسحاق: إذا كبَّر الإمام خساً فإنه يتبع الإمام.

وخُنيس، بخاءٍ مُعجَمة ثمَّ نون ثم مُهمَلة، مُصغَّر: وهو أخو عبد الله بن حُذافة بن قيس السَّهميّ، وسيأتي شرح هذا الحديث مُستَوفًى في كتاب النكاح (١٢٢٥)، والغرض منه هنا قوله فيه: قد شَهدَ بدراً.

وقوله: «عليه أوْجَدَ منِّي» أي: أشد غَضَباً، وهو من المَوجِدة، وإنَّما قال عمر ذلك لمَا كان لأبي بكر عنده وله عند أبي بكر من مَزيد المحَبَّة والمنزِلة، فلذلك كان غَضَبه منه أشد من غَضَبه من عثمان.

الحديث الحادي عشر: حديث أبي مسعود: «نَفَقة الرجل على أهله صَدَقة»، وسيأتي في كتاب النكاح(١١)، والغرض منه إثبات كون أبي مسعود شَهِدَ بدراً.

قوله: «حدَّثنا مسلم» هو ابن إبراهيم، وعَديّ: هو ابن ثابت.

قوله: "سمع أبا مسعود البكري" سيأتي اسمه في الذي يكيه. واختُلِف في شُهوده بدراً، فالأكثر على أنَّه لم يَشهَدها، ولم يَذكُره محمد بن إسحاق ومَن اتَّبَعَه من أصحاب المغازي في البدريّين، وقال الواقديّ وإبراهيم الحَرْبيّ: لم يَشهَد بدراً، وإنَّما نزلَ بها فنُسِبَ إليها، وكذا قال الإسماعيليّ: لم يَصِحّ شُهود أبي مسعود بدراً، وإنَّما كانت مَسكنَه، فقيل له: البدريّ، قال الإسماعيليّ: لم يَصِحّ شُهود أبي مسعود بدراً، وإنَّما كانت مَسكنَه، فقيل له: البدريّ، ١٩٧٧ فأشارَ إلى أنَّ الاستدلال بأنَّه شَهِدَها بما يقع في الرِّوايات أنَّه بدريّ ليس بقَويً، لأنَّه يَستَلزِم أن يقال لكلِّ مَن شَهد بدراً البدريّ وليس ذلك مُطَرِداً.

قلت: لم يَكتَفِ البخاريّ في جَزمه بأنَّه شَهِدَ بدراً بذلك، بل بقولِه في الحديث الذي يَليه: إنَّه شَهِدَ بدراً، فإنَّ الظّاهر أنَّه من كلام عُرُوة بن الزُّبَير وهو حُجّة في ذلك لكونِه أدرَكَ أبا مسعود، وإن كان روى عنه هذا الحديث بواسطةٍ. ويُرجِّح اختيار البخاريّ ذلك بقولِ نافع حين حدَّثه أبو لُبابة البَدْريّ(۱)، فإنَّه نَسَبَه إلى شُهود بدر لا إلى نزولها، وقد اختارَ أبو عُبيدِ القاسمُ بن سَلامٍ أنَّه شَهِدَها، ذكره البَغَويُّ في «مُعجَمه» عن عَمّه عليّ بن عبد العزيز أبو عُبيدِ القاسمُ بن سَلامٍ أنَّه شَهِدَها، ذكره البَغَويُّ في «مُعجَمه» عن عَمّه عليّ بن عبد العزيز

<sup>(</sup>١) في كتاب النفقات (٥٣٥١).

<sup>(</sup>٢) يعنى في حديثه الآتي عند البخاري برقم (٤٠١٦).

عنه، وبذلك جَزَمَ ابن الكَلْبِيّ ومسلم في «الكُنَى»، وقال الطبرانيُّ وأبو أحمد الحاكم: يقال: إنَّه شَهِدَها. وقال ابن البَرقيّ: لم يَذكُره ابن إسحاق في البدريّين، وفي غير حديثٍ (١) أنَّه شَهِدَها، انتهى.

والقاعدة: أنَّ المثبِتَ مُقدَّمٌ على النافي. وإنَّما رَجَّحَ مَن نَفَى شُهودَه بدراً باعتقادِه أنَّ عُمْدَة مَن أَثبَتَ ذلك وصفه بالبدريِّ، وأنَّ تلك نِسبة إلى نزول بدر لا إلى شُهودها، لكن يُضَعِّفُ ذلك تصريحُ مَن صَرَّحَ منهم بأنَّه شَهِدَها كما في الحديث الثاني عشر حيث قال فيه: «دَخَلَ عليه أبو مسعود عُقْبة بن عَمْرٍو الأنصاريِّ جَدِّ زيد بن حَسَن، شَهِدَ بدراً. وقد مَضَى شرح الحديث في المواقيت من الصلاة (٢١٥)، وزيد بن الحسن، أي: ابن عليّ بن أبي طالب لأنَّ أمّه أمّ بشير بنت أبي مسعود، وكانت قبل الحسن عند سعيد بن زيد، ثمَّ بعد الحسن عند عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة.

الحديث الثالث عشر: حديث أبي مسعود في فضل آخِر البقرة، وسيأتي شرحه في فضائل القرآن (٥٠٠٨)، وشيخه موسى: هو ابن إسهاعيل التَّبُوذَكيِّ، وفي إسناده أربعة من التابعين في نَسَق، كلِّهم كوفيَّون.

٢٠٠٩ حدَّ ثنا يحيى بنُ بُكَير، حدَّ ثنا اللَّيثُ، عن عُقَيل، عن ابنِ شِهابٍ، أخبرني محمودُ ٣٢٠/٧
 ابنُ الرَّبِيعِ: أنَّ عِتْبانَ بنَ مالكٍ، وكان من أصْحاب النبيِّ عَلَىٰ شَهِدَ بَدْراً مِن الأنصار، أنَّه أتى رسولَ الله عَلَىٰ.

٠١٠ - حدَّثنا أحمدُ، حدَّثنا عَنْبَسةُ، حدَّثنا يونسُ، قال ابنُ شِهابِ: ثمَّ سألتُ الحُصَينَ ابنَ عَمَّدِ ـ وهو أحدُ بني سالمٍ، وهو من سَراتِهم ـ عن حديثِ محمودِ بنِ الرَّبِيعِ، عن عِتْبانَ بنِ مالكِ، فصَدَّقَه.

١١ - ٤٠ - حدَّثنا أبو اليَمَان، أخبرنا شُعَيبٌ، عن الزُّهْريِّ، قال: أخبرني عبدُ الله بنُ عامرِ
 ابنِ رَبِيعةَ، وكان من أكبَرِ بني عَدِيٍّ، وكان أبوه شَهِدَ بَدْراً معَ النبيِّ ﷺ: أنَّ عمرَ استَعمَلَ

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: وفي غير هذا الحديث.

قُدامةَ بنَ مَظْعونٍ على البحرَينِ، وكان شَهِدَ بَدْراً، وهو خالُ عبدِ الله بنِ عمرَ وحفصةَ رضي الله عنهم.

٤٠١٢ ، ٤٠١٢ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ أسهاءَ، حدَّثنا جُوَيرِيةُ، عن مالكِ، عن الزُّهْرِيِّ: أَنَّ سالمَ بنَ عبدِ الله أخبَره، قال: أخبَر رافعُ بنُ خَدِيجٍ عبدَ الله بنَ عمرَ: أنَّ عَمَّيه، وكانا شَهِدا بَدْراً أخبَراه: أنَّ رسُولَ الله ﷺ نَهى عن كِراءِ المَزارع.

قلتُ لسالمٍ: فتُكْرِيها أنت؟ قال: نعم، إنَّ رافعاً أكثرَ على نفسِهِ.

١٠٤ - حدَّثنا آدمُ، حدَّثنا شُعبةُ، عن حُصَينِ بنِ عبدِ الرَّحنِ، قال: سمعتُ عبد الله بنَ شَدِّد الله عن شَدِّد الله عن الله عن

2. ١٥ - حدَّ ثنا عَبْدانُ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا مَعمَرٌ ويونسُ، عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرُوةَ بنِ الزُّبَيرِ، أَنَّه أخبَره، أَنَّ المِسْوَرَ بنَ عُرْمة أخبَره أَنَّ عَمْرَو بنَ عَوْفٍ، وهو حَلِيفٌ لِبني عامرِ بنِ لُؤيِّ، وكان شَهِدَ بَدْراً معَ رسولِ الله ﷺ: أَنَّ النبي ﷺ بَعَثَ أَبا عُبيدةَ بنَ الجرَّاح إلى البحرَينِ يأتي بجِزْيَتِها، وكان النبيُّ ﷺ هو صالَحَ أهلَ البحرَينِ، وأمَّرَ عليهمُ العلاءَ بنَ الحَضْرَمِيِّ، فقدِمَ أبو عُبيدةَ بهالٍ مِن البحرَينِ، فسمعَتِ الأنصارُ بقُدومِ أبي عُبيدةَ، فوافَوْا صلاةَ الفَجْرِ معَ رسولِ الله ﷺ حينَ رآهم، ثمَّ قال: «أَظُنُكم رسولِ الله ﷺ عينَ رآهم، ثمَّ قال: «أَظُنُكم سمعتُم أَنَّ أَبا عُبيدةَ قَدِمَ بشيءٍ؟» قالوا: أجَل يا رسولَ الله، قال: «فأبشِروا وأمِّلوا ما يَسُرُّ كُمْ، فوَالله ما الفَقْرَ أخشَى عليكُم، ولكنْ أخشَى أن تُبْسَطَ عليكُمُ الدُّنيا، كما بُسِطَت على مَن قباللهُ ما الفَقْرَ أخشَى عليكُم، ولكنْ أخشَى أن تُبْسَطَ عليكُمُ الدُّنيا، كما بُسِطَت على مَن قباللهُ ما الفَقْرَ أخشَى عليكُم، ولكنْ أخشَى أن تُبْسَطَ عليكُمُ الدُّنيا، كما بُسِطَت على مَن قباللهُ ما الفَقْرَ أخشَى عليكُم، ولكنْ أخشَى أن تُبْسَطَ عليكُمُ الدُّنيا، كما بُسِطَت على مَن قبالمُوها كما تَنافَسُوها، وتُمُلِكَكُم كما أهلكَتُهمْ».

١٦ - حدَّثنا أبو النُّعمان، حدَّثنا جَرِيرُ بنُ حازِمٍ، عن نافعٍ: أنَّ ابنَ عمرَ رضي الله عنهما
 كان يَقتُلُ الحيّاتِ كلَّها.

٤٠١٧ - حتَّى حدَّثه أبو لُبابةَ البَدْرِيُّ: أنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى عن قَتْلِ جِنَّان البُيوتِ، فأمسَكَ عنها.

الحديث الرابع عشر: ذكر فيه طرَفاً من حديث عِتبان بن مالك في صلاة النبي على في الله في عشر: ذكر فيه طرَفاً من حديث عِتبان بن مالك في صلاة النبي على في الله وابن عالم المحري، وعَنبَسة: هو ابن خالد، ويونس: هو ابن يزيد،

ولم يُورِدِ البخاريّ موضع الحاجة من الحديث، وهي قوله في أوَّله: إنَّ عِتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله ﷺ ممَّن شَهِدَ بدراً من الأنصار (١١)، وقد تقدَّم هكذا في أبواب المساجد من كتاب الصلاة (٤٢٥)، وكأنَّه اكتَفَى بالإيهاء إليه كعادَتِه.

الحديث الخامس عشر: حديث عمر في قدامة بن مظعون.

قوله: «وكان من أكبر بني عَديّ» أي: ابن كعب بن لُؤَيّ، ولم يكن منهم، وإنَّما كان حَليفاً لهم، ووصْفُه بكَونِه أكبرهم (٢) بالنِّسبة لمن لَقِيَه الزُّهْرِيُّ منهم.

قوله: «وكان أبوه شَهِدَ بدراً» هو عامر بن ربيعة المزَنيّ، تقدَّم ذِكْره في أوائل الهجرة (٣)، وأنَّه كان ممَّن سَبَقَ بالهجرة.

قوله: «أنَّ عمر استعملَ قُدامة بن مَظعون» أي: ابن حبيب بن وَهْب بن حُدافة بن جُمح الجُمحيّ، وهو أخو عثمان بن مَظعون أحد السابقين، ولم يَذكُر البخاريّ القِصّة لكونها موقوفة ليَسَت على شَرطِه، لأنَّ غَرَضه ذِكْر مَن شَهِدَ بدراً فقط، وقد أورَدَها عبد الرَّزَاق في «مُصنَّفه» (١٧٠٧٦) عن مَعمَر عن الزُّهريِّ فزاد: فقَدِمَ الجارود \_ أي: العَبْدي'' \_ على عمر، فقال: إنَّ قُدامة سَكِر، فقال: مَن يَشهد معك؟ فقال: أبو هريرة، فشَهِدَ أبو هريرة أنَّه رآه سكرانَ يقيء، فأرسَلَ إلى قُدامة، فقال له الجارود: أقِم عليه الحدّ، فقال له عمر: أخصْم أنتَ أم شاهد؟ فصَمَت، ثمَّ عاوَدَه، فقال: لتُمسِكَنَّ أوْ لأَسُوءَنَك. فقال: ليس في الحق أن يَشرَب ابن عمّك وتسوءَني، فأرسَلَ عمر إلى زوجَته هِند بنت الوليد، فشَهِدَت الحق أن يَشرَب ابن عمّك وتسوءَني، فأرسَلَ عمر إلى زوجَته هِند بنت الوليد، فشَهِدَت على زوجها، فقال عمر لقُدامة: إنّي أُريدُ أن أحدَّك، فقال: ليس لك ذلك لقولِ الله عزَّ على زوجها، فقال عمر لقُدامة (وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ جُنَاحُ فِيمَا طَعِمُوا الله الآية [المائدة: ٣٥]. فقال: أخطأت التأويل، فإنَّ بقيَّة الآية ﴿إِذَا مَا اتَّقَوا ﴾ فإنَّك إذا اتَّقَيت اجتنبت ما حَرَّمَ الله عليك، أخطأت التأويل، فإنَّ بقيَّة الآية ﴿إِذَا مَا اتَّقَوا ﴾ فإنَّك إذا اتَّقَيت اجتنبت ما حَرَّمَ الله عليك،

<sup>(</sup>١) بل أورده البخاري في الطريق التي قبل هذه (٤٠٩)، ولكن ذهِل عنها الحافظ رحمه الله تعالى.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى : أكبر منهم.

<sup>(</sup>٣) عند الكلام على الباب (٤٥) من مناقب الأنصار.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (أ) و(س) إلى: العقدي.

ثمَّ أَمَرَ به فجُلِد، فغاضَبَه قُدامة، ثمَّ حَجَّا جميعاً، فاستَيقَظَ عمر من نومه فَزِعاً، فقال: عَجِّلوا بقُدامة، أتاني آتٍ، فقال: صالِح قُدامة فإنَّه أخوك، فاصطَلَحا.

قوله: «أخبر رافعُ بنُ خَديج» بالرَّفع على الفاعليَّة «عبدَ الله بنَ عمر» بالنَّصب على المفعوليَّة، ووقعَ في رواية المُستَملي: أخبرني رافع، بزيادة النُّون والياء، وهو خطأ.

قوله: «أنَّ عَمَّيهِ» هما ظُهَير ومُظَهِّر، وقد تقدَّم ذلك في المزارَعة مع شرح الحديث (٢٣٤٧، ٢٣٤٦).

قوله: «وكانا شَهِدا بدراً» أنكر ذلك الدِّمياطيّ، وقال: إنَّما شَهِدا أُحُداً، واعتَمَدَ على ابن سعد في ذلك، ومَن أثبَتَ شُهودَهما أثبتُ عَن نَفاه.

## ٣٢١/٧ الحديث السابع عشر:

قوله: «رأيتُ رِفاعة بن رافع الأنصاريّ، وكان قد شَهِدَ بدراً» قد تقدَّم ذِكْر رِفاعة ونَسَبِه في «باب شُهود الملائكة بدراً» (٣٩٩٣ ٣٩٩٣)، وبقيَّة هذا الحديث أخرجه الإسماعيليّ من طريق معاذ بن معاذ عن شُعْبة، بلفظ: سَمِعَ رجلاً من أهل بدر، يقال له: رِفاعة بن رافع، كبَّر في صلاته حين دَخَلَها، ومن طريق ابن أبي عَديّ عن شُعْبة، ولفظه: عن رِفاعة رجلٍ من أهل بدر، أنَّه دَخَلَ في الصلاة، فقال: الله أكبر كبيراً، ولم يَذكُر البخاريّ ذلك، لأنَّه موقوف ليس من غَرضه.

### الحديث الثامن عشر:

قوله: «أنَّ عَمرو بن عَوْف» هو الأنصاريّ، حَليف بني عامر بن لُؤَيّ، تقدَّم حديثه مشروحاً في كتاب الجِزية (٣١٥٨)، وفي الإسناد صحابيّان وتابعيّان، وسيأتي في الرِّقاق (٦٤٢٥)، بزيادة تابعيّ ثالث.

الحديث التاسع عشر: حديث أبي لُبابة، وسيأتي شرحه في اللِّباس(١١)، وأبو لُبابة عمَّن ضُرِبَ

<sup>(</sup>١) بل سلف شرحه في بدء الخلق عند الحديث رقم (٣٢٩٧) و (٣٢٩٨).

له بسهمِه وأجره، ولم يَحضُر القتال(١).

٣٢٢/٧ حدَّثني إبراهيمُ بنُ المنذِرِ، حدَّثنا محمَّدُ بنُ فُلَيحٍ، عن موسى بنِ عُقْبةَ، قال ابنُ ٣٢٢/٧ شِهابٍ: حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ: أنَّ رجالاً مِن الأنصار استَأذَنوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: ائْذَن لنا فَلْنَثْرُكَ لابنِ أُخْتِنا عبَّاسِ فِداءَه، قال: «والله لا تَذَرونَ مِنْه دِرْهَماً».

٩٠١٩ حدَّثنا أبو عاصم، عن ابنِ جُريج، عن الزُّهْريِّ، عن عطاءِ بنِ يَزِيدَ، عن عُبيدِ الله بنِ عَدِيِّ، عن المِقْدادِ بنِ الأسودِ. وحدَّثني إسحاقُ، حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدٍ، حدَّثنا ابنُ أخي ابنِ شِهابٍ، عن عَمِّه، قال: أخبرني عطاءُ بنُ يَزِيدَ اللَّيثيُّ، ثمَّ الجُنْدَعِيُّ، النَّ عبيد الله بنَ عَدِيِّ بنِ الجِيارِ أخبَرَه: أنَّ المِقْدادَ بنَ عَمرِو الكنْدِيَّ، وكان حَلِيفاً لِبني زُهْرةَ، وكان عَلِيقً بنِ الجِيارِ أخبَرَه: أنَّ المِقْدادَ بنَ عَمرِو الكنْدِيَّ، وكان حَلِيفاً لِبني زُهْرةَ، وكان عمَّن شَهِدَ بَدْراً معَ رسولِ الله عَنِيُّ، أخبَره: أنَّه قال لِرسولِ الله عَنِي: أرأيتَ إن لَقِيتُ رجلاً مِن الكفَّار، فاقتتَلْنا فضَرَبَ إحدَى يَدَيَّ بالسَّيفِ فقطعَها، ثمَّ لاذَ مني بشَجرةٍ، فقال: يا رسولَ الله بعد أن قالها؟ فقال رسولُ الله عنه: «لا تَقْتُلُه» فقال: يا رسولَ الله بنَّذَ قبلَ أن يَقْتُلُه، وإنَّكَ بعدَما قَطَعَها؟ فقال رسولُ الله عَنِي: «لا تَقْتُلُه، وإنَّكَ بمَنْزِلَتِه قبلَ أن يقولَ كَلِمَتَه التي قالَ».

[ُطرفه في: ٦٨٦٥]

\* ٤٠٢٠ حدَّ ثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، حدَّ ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، حدَّ ثنا سليهانُ التَّيميُّ، حدَّ ثنا أنسُّ هُ، قال: قال رسولُ الله ﷺ يومَ بَدْرِ: «مَن يَنظُرُ ما صَنعَ أبو جَهْلٍ» فانطَلَقَ ابنُ مسعودٍ، فوجَدَه قل الله عَفْراءَ حتَّى بَرَدَ، فقال: آنْتَ أبا جَهْلٍ؟! \_ قال ابنُ عُليَّةَ: قال سليهانُ: هكذا قالها أنسُّ، قال: أنتَ أبا جَهْلٍ؟ \_ قال سليهانُ: أو قال: قَتلَه قومُه.

قال: وقال أبو مِجْلَزٍ: قال أبو جَهْلِ: فلو غيرُ أكَّارٍ قَتَلَني.

عبدِ الله، حدَّثنا موسى، حدَّثنا عبدُ الواحدِ، حدَّثنا مَعمَرٌ، عن الزُّهْريِّ، عن عُبيدِ الله بنِ عبدِ الله عنهم: لمَّا توفِّيَ النبيُّ ﷺ قلتُ لأبي بَكْرِ: انطَلِق

<sup>(</sup>١) انظر «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١٢٠٣) و «السنن الكبري» للبيهقي ٦/ ٢٩٢.

بنا إلى إخواننا مِن الأنصار، فلَقِيَنا منهم رجلان صالحان، شَهِدا بَدْراً.

فَحَدَّثْتُ عُروةَ بِنَ الزُّبَيرِ، فقال: هما عُوَيمُ بنُ ساعِدةَ، ومَعْنُ بنُ عَدِيٍّ.

الحديث العشرون:

قوله: «أنَّ رجالاً من الأنصار» أي: ممَّن شَهِدَ بدراً، لأنَّ العبَّاس كان أُسِرَ ببدرٍ كما سيأتي، وكان المشركونَ أخرَجوه معهم إلى بدر، فأخرجَ ابن إسحاق(١) من حديث ابن عبَّاس: أنَّ النبيَّ عَلَيْهِ قال لأصحابه يوم بدر: «قد عَرَفتُ أنَّ رجالاً من بني هاشم قد أُخرجوا كُرْهاً، فمَن لَقىَ أحداً منهم فلا يَقتُله»(٢).

وروى أحمد (١٨٤٩٩) من حديث البراء قال: جاء رجل من الأنصار بالعبّاس قد أسَرَه، فقال العبّاس: ليس هذا أسَرَني، بل أسَرَني رجلٌ أنزَعُ (٣)، فقال النبيّ عَلَيْ للأنصاريّ: «أيّدَك الله بمَلكِ كريم»، واسم هذا الأنصاريّ: أبو اليَسَر بفتح التحتانيّة والمهمَلة، وهو كعب بن عَمْرو الأنصاريّ.

وروى الطبرانيُّ (١٩/ ٣٧٠) من حديث أبي اليَسَر: أنَّه أَسَرَ العبَّاس<sup>(۱)</sup>. ومن حديث ابن عبَّاس: قلت لأبي: كيفَ أَسَرَكَ أبو اليَسَر؟ ولو شِئتَ لَجَعَلته في كَفَّك. قال: لا تَقُل ذلك يا بُنيّ (٥).

قوله: «فلنترُك» بصيغة الأمر، واللّام للمُبالَغة.

قوله: «لابنِ أُختنا عبَّاس» أي: ابن عبد المطَّلِب، وأُمّ العبَّاس لَيسَت من الأنصار، بل

<sup>(</sup>١) كما في «سيرة ابن هشام» ١/ ٦٢٨ - ٦٢٩.

<sup>(</sup>٢) وله شاهد عن على أخرجه أحمد (٦٧٦)، والبزار (٧٢٠) وغيرهما، وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٣) الأنزع، من النَّزع: وهو انحِسار مُقدَّم شعر الرأس عن جانبي الجبهة.

<sup>(</sup>٤) لكن إسناده واهٍ بمرّة، ويغني عنه حديث ابن عباس الذي أخرجه الحاكم ٣/ ٣٢٤ وغيره من طريق أخرى غير الطريق التي أشار إليها الحافظ، وسيأتي تخريجها.

<sup>(</sup>٥) لم نقف عليه في «معجم الطبراني الكبير»، وهو في «أخبار مكة» للفاكهي (٢٤٦٥)، و«مسند البزار» (١٢٩٧)، وإسناده ضعيف وتمام كلامه: لقيني وهو أعظم في عيني من الخَنْدَمَة.

جَدَّته أمّ عبد المطَّلِب هي الأنصاريَّة، فأطلقوا على جَدَّة العبَّاس أُختاً لكونها منهم، وعلى العبَّاس ابنَها لكونها جَدَّته، وهي سَلمَى بنت عَمْرو بن زيد بن لَبيدٍ، من بني عَديّ بن النَجَّار، ثمَّ من بني الحَزرَج. وأمَّا أمّ العبَّاس: فهي نُتَيْلة، بنونٍ ومُثنّاة من فوق ثمَّ لامٍ مُصغَّر، بنت جَنَاب \_ بجيمٍ ونون خفيفة، بعد الألف موحَّدة \_ من ولد تَيْمِ اللّات بن النَّمِر بن قاسط.

ووَهِمَ الكِرْمانيُّ، فقال: أمّ العبَّاس بن عبد المطَّلِب كانت من الأنصار، وأخَذَ ذلك من ظاهر قول الأنصار: ابن أُختنا، وليس كما فهمَه، بل فيه تَجُوُّز كما بيَّنته. وروى ابن عائذ في «المغازي» من طريقٍ مُرسَل: أنَّ عمر لمَّا وليَ وَثاق الأسرَى شَدَّ وثاق العبَّاس، فسمعَه رسول الله عَلَيْ يَئِنَّ، فلم يأخُذه النَّوم، فبَلغَ الأنصار فأطلقوا العبَّاس، فكأنَّ الأنصار لمَّا فهمِوا رضا رسول الله عَلَيْ بفَكُ وَثاقه، سألوه أن يَترُكوا له الفِداء طلباً لتمام رِضاه، فلم يُجِبهم إلى ذلك.

وأخرج ابن إسحاق (١) من حديث ابن عبّاس: أنّ النبيّ على قال: «يا عبّاس افدِ نفسك وابني أخَويك عَقيل بن أبي طالب ونَوفَل بن الحارث وحَليفك عُتبة بن عَمْرو، فإنّك ذو مال» قال: إنّي كنت مسلماً، ولكنّ القوم استَكرَهوني، قال: «الله أعلم بها تقول، إن يَكُ ما تقول حقّاً إنّ الله يجزيك، ولكن ظاهر أمرك أنّك كنت عَلينا»

وذكر موسى بن عُقْبة (٢) أنَّ فِداءَهم كان أربعين أوقيَّة ذهباً، وعند أبي نُعَيم في «الدلائل» (٣) بإسنادٍ حَسَن (٤) من حديث ابن عبَّاس: كان فِداءُ كلّ واحد أربعين أوقيَّة، فجَعَلَ على العبَّاس مئة أوقيَّة، وعلى عقيل ثهانين، فقال له العبَّاس: ألِلقَرابة صَنَعت هذا؟ قال:

<sup>(</sup>١) ومن طريقه أخرجه أحمد (٣٣١٠)، وفي إسناده رجل مبهم، لكن رواه الحاكم ٣/٤٢، وعنه البيهقي ٢/ ٣٢٢ من طريق ابن إسحاق أيضاً موصولاً بنحوه. وإسناده حسن.

<sup>(</sup>٢) ومن طريقه أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ١٤٢.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى «الأوائل».

<sup>(</sup>٤) في إسناده محمد بن حميد الرازي، وهو متروك الحديث.

فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُ قُل لِمَن فِى آيَدِيكُم مِنَ الأُسَارَى (') إِن يَعْلَم ٱلله فِ قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ ﴾ الآية [الأنفال:٧٠]، فقال العبَّاس: وددت لو كنتَ أَخَذتَ منِّي أَضعافها، لقولِه تعالى: ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا آلُخِذَ مِن كُمْ ﴾ [الأنفال:٧٠].

قوله: «لا تَذَرونَ» بفتح الذّال المعجَمة، أي: لا تَترُكونَ من الفِداء شيئاً، وزاد الكُشْمِيهنيّ ٣٢٣/٧ في روايته: «لا تَذَرونَ له» أي: للعبّاس. قيل: والحكمة في ذلك أنّه خَشيَ أن/يكون في ذلك مُحاباةٌ له لكونِه عَمّه، لا لكونِه قريبَهم من النّساء فقط، وفيه إشارة إلى أنَّ القريب لا ينبغي له أن يَتَظاهَر بها يُؤذي قريبه، وإن كان في الباطِن يَكرَه ما يُؤذيه، ففي تَرك قَبُول ما يَتبرَّع له الأنصار به من الفِداء تأديب لمن يقع له مثل ذلك.

الحديث الحادي والعشرون: حديث المقداد بن الأسود، وفي إسناده ثلاثة من التابعين في نَسَق، وهم مَدَنيّون، وسيأتي شرحه في الدّيات (٦٨٦٥) مع بيان ما يَرفَع الإشكال في قوله: «فإنّك بمَنزِلَتِه» والغرض من إيراده هنا قوله: وكان عمَّن شَهِدَ بدراً، وقد تقدَّم أنَّه كان فارساً يومَئذِ(٢)، وإسحاق في الطَّريق الثانية شيخه: هو ابن منصور.

الحديث الثاني والعشرون: حديث أنس في قِصّة قتل أبي جهل. تقدَّم شرحه في أوائل هذه الغزوة (٣٩٦٢)، والغرض منه هنا بيان كون ابنَى عَفراء شَهدا بدراً.

#### الحديث الثالث والعشرون:

ذكر طَرَفاً من حديث السَّقيفة، والغرض منه ذِكْر عُويم بن ساعدة ومَعن بن عَديّ في أهل بدر، فأمَّا عُويم: فهو بالمهمَلة مُصغَّر، ابن ساعدة بن عايش<sup>(٣)</sup>، بتحتانيَّة ومُعجَمة،

<sup>(</sup>١) كذلك قرأها أبو عمرو بن العلاء بضم الهمزة، على وزن فُعَالَى، وقرأها الباقون: ﴿ٱلْأَسْرَى ﴾ على وزن فَعْلى، بفتح الهمزة.

<sup>(</sup>٢) عند شرح الحديث (٣٩٥٢)، وعند أحمد (١٠٢٣) من حديث علي بن أبي طالب: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (ع) و(س) إلى: عياش، والمثبت على الصواب من (أ) موافقاً ما ضبطه الحافظ في «تبصير المنتمه» ٣/ ٨٨٩.

ابن قيس بن النُّعمان، وهو أَوْسيّ من بني عَمرو بن عَوْف.

وأمَّا مَعْن: فهو بفتح الميم وسكون المهمَلة، أي: ابن عَديّ بن الجدّ بن عَجْلان أخو عاصم بن عَديّ، وهو بَلَويّ (١) من حُلَفاء بني عَمْرو بن عَوْف.

وموسى شيخه: هو ابن إسهاعيل، وعبد الواحد: هو ابن زياد، وعُبيد الله بن عبد الله (٢٠)، أي: ابن عُتبة بن مسعود، وقد مَضَى شرح حديث السَّقيفة في المناقب (٣٦٦٨).

٢٠٢٧ - حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، سمعَ محمَّدَ بنَ فُضَيلٍ، عن إسماعيلَ، عن قيسٍ: ٣٢٤/٧ كان عطاءُ البَدْرِيِّينَ خمسةَ آلافٍ، وقال عمرُ: لأُفَضِّلنَّهم على مَن بعدَهمْ.

٣٠ ٠ ٢ - حدَّ ثني إسحاقُ بنُ منصورٍ، أخبرَنا عبدُ الرَّزَاق، أخبرنا مَعمَرٌ، عن الزُّهْريِّ، عن حمَّدِ بنِ جُبَيرٍ، عن أبيه، قال: سمعتُ النبيَّ عَلَيْ يَقْرأُ فِي المغربِ بالطّور، وذلكَ أوَّلَ ما وقرَ الإيمانُ في قَلْبي.

٤٠٢٤ - وعن الزُّهْريِّ، عن محمَّدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ، عن أبيه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال في أُسارَى بَدْرٍ: «لو كان المطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ حَيَّا، ثمَّ كَلَّمَني في هؤُلاءِ النَّتَنَى، لَتَرَكْتُهم له».

وقال اللَّيثُ: عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بنِ المسيّبِ: وقعَتِ الفِتْنةُ الأولَى ـ يعني مَقْتَلَ عُثْمانَ ـ فلم تُبثِق من عُشانَ ـ فلم تُبثِق من أصحاب بَدْرٍ أحداً، ثمَّ وقَعَتِ الفِتْنةُ الثّانيةُ ـ يعني الحَرّةَ ـ فلم تُبثِق من أصحاب الحُدَيبِيةِ أحداً، ثمَّ وقَعَتِ الثّالثةُ، فلم تَرْتَفِع وللناس طَبَاخٌ.

2٠٢٥ حدَّثنا الحَجّاجُ بنُ مِنْهالٍ، حدَّثنا عبدُ الله بنُ عمرَ النُّمَيرِيُّ، حدَّثنا يونسُ بنُ يَزِيدَ، قال: سمعتُ عُرْوةَ بنَ الزُّبَيرِ وسعيدَ بنَ السَّبِ وعَلْقمةَ بنَ وَقَاصٍ وعُبيد الله بنَ عبدِ الله، عن حديثِ عائشةَ رضي الله عنها، كلِّ حدَّثني طائفةً مِن الحديثِ، قالت: فَأَقبَلْتُ أَنا وأُمُّ مِسْطَحٍ، فعَثرَتْ أَمُّ مِسْطَحٍ في مِرْطِها، فقالت: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فقلتُ: بئُسَ ما قلتِ! تَسُبِّينَ رجلاً شَهِدَ بَدْراً؟... فذكر حديثَ الإِفْكِ.

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) و(س) إلى: بكري، وجاء على الصواب في (ع)، وإنها هو من بَلِيّ بن الحاف بن قضاعة. انظر «جامع الأصول» لابن الأثير ـ قسم التراجم ـ ص٨٥٨.

<sup>(</sup>٢) قوله: «ابن عبد الله» سقط من (ع) و(س).

عن ابنِ شِهابٍ، قال: هذه مغازي رسولِ الله ﷺ ... فذكر الحديث، فقال رسولُ الله ﷺ، وهو يُلقِيهُ، وهو يُلقِيهُ ها وعَدَكم رَبُّكم حَقاً؟».

قال موسى: قال نافعٌ: قال عبدُ الله: قال ناسٌ من أصْحابه: يا رسولَ الله، تُنادي ناساً أمواتاً؟! قال رسولُ الله ﷺ: «ما أنتم بأسمَعَ لما قلتُ منهمْ».

فجميعُ مَن شَهِدَ بَدْراً مِن قُريشٍ ممَّن ضُرِبَ له بسَهْمِه أحدٌ وثمانونَ رجلاً.

وكان عُروةُ بنُ الزُّبَيرِ يقول: قال الزُّبَيرُ: قُسِمَت سُهْ إنهُم، فكانوا مئةً، والله أعلم.

١٧ - حدَّثني إبراهيمُ بنُ موسى، أخبرنا هشامٌ، عن مَعمَرٍ، عن هشامِ بنِ عُرُوةً، عن أبيه، عن الزُّبَيرِ، قال: ضُرِبَت يومَ بَدْرٍ للمُهاجِرِينَ بمئةِ سَهْم.

الحديث الرابع والعشرون:

قوله: «عن إسماعيل» هو ابن أبي خالد، وقيس: هو ابن أبي حازم.

قوله: «كان عطاء البدريّين خمسة آلاف» أي: المال الذي يُعطاه كلّ واحد منهم في كلّ سنة من عَهد عمر، فمَن بعده.

قوله: «وقال عمر: لَأُفَضِّلَنهم» أي: على غيرهم في زيادة العطاء، وفي حديث مالك بن أوس عن عمر (١): أنَّه أعطَى المهاجرين خَسة آلاف خَسة آلاف، والأنصار أربعة آلاف أربعة آلاف، وفَضَّلَ أزواج النبي عَلَيُه، فأعطَى كلّ واحدة اثنَي عشر ألفاً.

الحديث الخامس والعشرون: حديث جُبير بن مُطعِم في القِراءة في المغرِب بالطّور، تقدَّم شرحه في الصلاة (٧٦٥)، وقد عَزا المِزِيّ في «الأطراف» طريق إسحاق بن منصور هذه إلى التّفسير فوَهِمَ، وهي في المغازي كما تَرَى، ووجه إيراده هنا ما تقدَّم في الجهاد (٣٠٥٠)، أنَّه كان قَدِمَ في أُسارَى بدر، أي: في طلب فِدائهم.

<sup>(</sup>۱) لم نقف عليه من طريق مالك بن أوس، لكن روي ذلك عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عند عبد الرزاق (۲۰۰۳٦)، وروي أيضاً عن أبي هريرة عند ابن أبي شيبة ٢١/ ٣٠٣-٣٠٣.

الحديث السادس والعشرون: حديث جُبَير بن مُطعِم أيضاً، وهو موصول بالإسناد الذي قبله، والمُطعِم: هو والد جُبَير المذكور، والمراد بالنَّنَى \_ جمع نَتِن، وهو بالنَّونِ والمثنَّاة \_: أُسارَى بدر من المشركين.

وقوله: «لَتَرَكتُهم ('' له » أي: بغير فِداء، وبيَّن ابن شاهين من وجه آخر السَّبَ في ذلك، وأنَّ المراد باليَدِ ('' المذكورة: ما وَقَعَ منه حين رَجَعَ النبي عَليِّ من الطائف ودَخَلَ في جِوار المُطعِم بن عَديّ، وقد ذكر ابن إسحاق القِصّة في ذلك مبسوطة، وكذلك أوردَها الفاكِهيّ بإسنادٍ حَسَن مُرسَل، وفيه: أنَّ المُطعِم أمَرَ أربعة من أولاده فلبسوا السِّلاح، وقام كلّ واحد منهم عند رُكن من الكعبة. فبَلغَ ذلك قُريشاً، فقالوا له: أنتَ الرجل الذي لا تُخفَر ذِمَّتك. وقيل: المراد باليدِ المذكورة: أنَّه كان من أشدّ مَن قامَ في نَقْضِ الصحيفة التي كتبتها قُريش على بني هاشم ومَن معهم من المسلمين حين حَصَروهم في الشِّعب، وقد تقدَّمت الإشارة إلى ذلك في أوائل السِّيرة (٣٨٨٢).

وروى الطبرانيُّ (١٥٣١) و(١٥٣٢)، من طريق محمد بن صالح التهّار عن الزُّهْريِّ عن محمد بن جُبَير عن أبيه، قال: قال المُطعِم بن عَديِّ لقُريشٍ: إنَّكم قد فعَلتُم بمحمد ما فعَلتُم، فكونوا أكف الناس عنه. وذلك بعد الهجرة، ثمَّ ماتَ المُطعِم بن عَديِّ قبل وَقْعةِ بدر وله بضع وتِسعونَ سنة، وذكر الفاكِهيِّ بإسنادٍ مُرسَل: أنَّ حسَّان بن ثابت رَثاه لمَّا ماتَ مُجازاةً له على ما صَنعَ للنبيِّ عَيْدٍ.

وروى التِّرِمِذيّ (١٥٦٧)، والنَّسائيُّ (ك٨٦٠٨)، وابن حِبّان (٤٧٩٥)، والحاكم (٢/ ١٤٠) بإسنادٍ صحيح عن عليّ قال: جاء جِبْريل إلى النبيّ ﷺ يوم بدر فقال: خَيِّر أصحابك في

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: ليتركنهم.

<sup>(</sup>۲) لم يَرِد ذكر اليد في رواية البخاري، وإنها ورد ذكرها في بعض روايات الحديث بلفظ: وكانت له عند رسول الله ﷺ يدٌ، وكان أجزى الناس باليد. وهو من قول سفيان بن عيينة في روايته عن الزهري عند أبي يعلى (٢١٦٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٥٠٨)، والبيهقي في «شعب الإيهان» (٨٠٠٣)، وغيرهم.

الأسرَى، إن شاؤوا القتل، وإن شاؤوا الفِداء على أن يُقتَل منهم عاماً مقبلاً مِثلَهم، قالوا: الفِداء ويُقتَل مِنا.

وأخرج مسلم (١٧٦٣) هذه القِصّة مُطوَّلة من حديث عمر ذكر فيها السَّبَب: هو أنَّه قال: «ما تَرَونَ في هؤلاء الأسرَى؟» فقال أبو بكر: أرَى أن نأخُذ منهم فِديةً تكون قوَّةً لنا، وعَسَى الله أن يَهديَهم، فقال عمر: أرَى أن/ ثُمُكِّنا منهم فنضرِبَ أعناقهم، فإنَّ هؤلاء أئمَّة الكفر. فهَوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، الحديث، وفيه نزول قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَيْ مَن كُونَ لَهُ السَّرَىٰ حَقَّى يُتُخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: ٢٧] وقد تقدَّم نقلُ خِلاف الأئمَّة في جواز فِداء أسرَى الكفّار بالمال في باب (١٥٠) ﴿ فَإِمّا مَثّاً بَعَدُ وَإِمّا فِدَاءَ مَن كَتَابِ الجهاد (٥٥).

وقد اختَلَفَ السَّلَف في أيّ الرَّأيَينِ كان أصوَب؟ فقال بعضهم: كان رأي أبي بكر، لأنَّه وافق ما قَدَّرَ الله في نفس الأمر ولما استَقرَّ الأمر عليه، ولِدخولِ كثيرِ منهم في الإسلام إمّا بنفسِه وإمّا بذُرّيَّتِه التي وُلِدَت له بعد الوقعة، ولأنَّه وافق غَلَبة الرَّحة على الغضب، كما ثَبَتَ ذلك عن الله في حَقّ مَن كَتَبَ له الرَّحة، وأمَّا العِتاب على الأخذ، ففيه إشارة إلى ذَمّ مَن آثَرَ شيئاً من الدُّنيا على الآخِرة ولو قلّ، والله أعلم.

### الحديث السابع والعشرونَ:

قوله: «وقال اللَّيث عن يحيى بن سعيد» لم يقع لي هذا الأثر من طريق اللَّيث، وصلَه أبو نُعَيم في «المستخرَج» من طريق أحمد بن حَنبَل، عن يحيى بن سعيد القَطَّان، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، نحوه.

قوله: «وَقَعَت الفتنة الأولَى» يعني: مَقتَل عثمان «فلم تُبقِ من أصحاب بدرٍ أحداً» أي: أنَّهم ماتوا مُنذُ قامَت الفتنة بمَقتَلِ عثمان إلى أن قامَت الفتنة الأُخرَى بوقعة الحَرَّة، وكان آخر مَن ماتَ من البدرين سعد بن أبي وقّاصٍ، وماتَ قبل وقعة الحَرَّة ببضع سِنين، وغَفَلَ مَن زَعَمَ أنَّ قوله في الحَبَر: يعنى: مَقتَل عثمان، غَلَطٌ مُستَنِداً إلى أنَّ علياً وطلحة

والزُّبَير وغيرهم من البدريّين عاشوا بعد عثمان زماناً، لأنَّه ظنَّ أنَّ المراد أنَّهم قُتِلوا عند مَقتَل عثمان، وليس ذلك مُراداً. وقد أخرج ابن أبي خَيْثمة (۱۱) هذا الأثر من وجه آخر عن يحيى بن سعيد بلفظ: وقَعَت فتنة الدّار، الحديث، وفتنة الدّار: هي مَقتَل عثمان، وزَعَمَ الدّاووديّ أنَّ المراد بالفتنة الأولى مَقتَل الحسين بن عليّ، وهو خطأ، فإنَّ في زمن مَقتَل الحسين بن عليّ، وهو خطأ، فإنَّ في زمن مَقتَل الحسين بن عليّ، وهو خطأ، فإنَّ في زمن مَقتَل الحسين بن عليّ لم يكن أحد من البدريّين موجوداً.

قوله: «ثُمَّ وَقَعَت الفتنة الثانية يعني: الحَرّة...» إلى آخره، كانت الحَرّة في آخِر زمن يزيد ابن معاوية، وسيأتي شيء من خبرها في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى(٢).

قوله: «ثُمَّ وقَعَت الثالثة» كذا في الأُصول، ووقعَ في رواية ابن أبي خَيْمةً: ولو قد وَقَعَت الثالثة، ورَجَّحَها الدِّمياطيّ بناءً على أنَّ يحيى بن سعيد قال ذلك قبل أن تقع الثالثة، ولم يُفسِّر الثالثة كها فَسَّرَ غيرها، وزَعَمَ الدّاووديّ أنَّ المراد بها فتنة الأزارِقَة، وفيه نظر لأنَّ الذي يَظهَر أنَّ يحيى بن سعيد أراد الفتن التي وقَعَت بالمدينة دون غيرها، وقد وقَعَت فتنة الأزارقة عَقِب موت يزيد بن معاوية، واستَمرَّت أكثر من عشرين سنة.

وذكر ابن التين أنَّ مالكاً روى عن يحيى بن سعيد الأنصاريّ قال: لَم تُترَك الصلاةُ في مسجد النبيّ على إلّا يوم قُتِلَ عثمان ويوم الحرّة، قال مالك: ونسيت الثالثة. قال ابن عبد الحكم: هو يوم خروج أبي حمزة الخارجيّ، قلت: كان ذلك في خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة ثلاثين ومئة، وكان ذلك قبل موت يحيى بن سعيد بمُدّةٍ.

ثُمَّ وجدت ما أخرجه الدَّارَقُطنيُّ في «غرائب مالك» بإسنادٍ صحيح إليه، عن يحيى بن سعيد، نحو هذا الأثر، وقال في آخره: وإن وقَعَت الثالثة لم تَرتَفِع وبالناس طَباخٌ، وأخرجه ابن أبي خَيْمة بلفظ: ولو وقَعَت، وهذا بخلاف الجزم بالثالثة في حديث الباب، ويُمكِن الجمع بأن يكون يحيى بن سعيد قال هذا أوَّلاً، ثمَّ وَقَعَت الفتنة الثالثة المذكورة وهو حَيّ فقال ما نَقَلَه عنه اللَّيث بن سعد.

<sup>(</sup>١) السفر الثالث من «تاريخ ابن أبي خيثمة» (٢٠١٢).

<sup>(</sup>٢) عند شرح الحديث (٧١١١).

وقوله: «طَبَاخٌ» بفتح المهمَلة والموحَّدة الخفيفة وآخره مُعجَمة، أي: قوَّة، قال الخليل: أصل الطَّبَاخ: السِّمَن والقوَّة، ويُستَعمَل في العقل والخير، قال حسَّان:

المال يَغشَى رِجالاً لا طَبَاخ لهم كالسَّيل يَغشَى أُصولَ الدِّندِنِ البالي انتهى، والدِّندِن، بكسر المهمَلتَينِ وسكون النُّون الأولى: ما اسوَدَّ من النَّبات.

٣٢٦/٧ الحديث الثامن والعشرون: ذكر / طَرَفاً من حديث الإفك المذكور في هذا السَّنَد، وسيأتي شرحه في التفسير (٤٧٥٠) مُستَوفَّ، والغرض منه شهادة عائشة لِسْطَحٍ بأنَّه من أهل بدر، وهو مِسطَح بن أثاثة \_ بضمِّ الهمزة وتخفيف المثلَّثة \_ ابن عبّاد بن المطَّلِب. وليس لعبدِ الله ابن عمر النُّميريّ عند البخاريّ غير هذا الحديث.

## الحديث التاسع والعشرون:

قوله: «عن ابن شِهاب قال: هذه مغازي رسول الله ﷺ، فذكر الحديث» أي: ما حَمَلَه موسى بن عُقْبة عن ابن شِهاب من ذلك.

قوله: «وهو يُلقيهم» بتشديد القاف المكسورة بعدها تحتانيَّة ساكنة، وفي رواية المُستَمْلي: بسكونِ اللّام وتخفيف القاف، من الإلقاء، وفي رواية الكُشْمِيهنيِّ: بعينِ مُهمَلة ونون، من اللَّعن، وكذا هو في: «مغازي موسى بن عُقْبة».

قوله: «قال موسى بن عُقبة» هو بالإسناد المذكور إليه، وعبد الله: هو ابن عمر.

قوله: «قال ناس من أصحابه» تقدَّم شرحه (٣٩٧٦)، وأنَّ ممَّن خاطَبَه بذلك عمر.

قوله: «فجميع<sup>(۱)</sup> مَن شَهِدَ بدراً من قُريش» هو بقيَّة كلام موسى بن عُقْبة عن ابن شِهاب.

<sup>(</sup>۱) كذا وقع في رواية أبي ذر الهروي كما في اليونينية و (إرشاد الساري)، ووقع لغيره: قال أبو عبد الله، وفُسّر بأنه البخاري، وعليه تكون الجملة المذكورة من كلامه، وبه جزم ابن الأثير في «جامع الأصول» (٢٠٤٨)، وبإسقاط قوله: قال أبو عبد الله، تكون الجملة من قول موسى بن عقبة عن الزهري، كما جزم به الحافظ هنا ومن قبله الكرماني في (الكواكب الدراري) (١٩٧/١٠).

وقوله: «مَنَّن ضُرِبَ له بسهمِه أحدٌ وثهانونَ» يريد بقولِه: ضُربَ له بسهمِه، أي: أعطاه نصيباً من الغنيمة، وإن لم يَشهَدها لعُذر له، فصَيَّرَه كمَن شَهِدَها.

قوله: «وكان عُرْوة بن الزُّبَير يقول» هو بقيَّة كلام موسى بن عُقْبة، عن ابن شِهاب. وقد استَظهرَ له المصنِّف بالحديث الذي بعده، لكنَّ العدد الذي ذكره يُغاير حديث البراء الماضي في أوائل هذه القِصّة (٣٩٥٦) وهي قوله: إنَّ المهاجرين كانوا زيادة على ستين. فيُجمَع بينهما بأنَّ حديث البراء أورَدَه فيمن شَهِدَها حِسّاً، وحديث الباب فيمن شَهِدَها حِسّاً وحُكماً.

ويحتمل أن يكون المراد بالعدد الأوَّل: الأحرار، والثاني: بانضام مَواليهم وأتباعهم، وقد سَرَدَ ابن إسحاق أسهاء مَن شَهِدَ بدراً من المهاجرين وذكر معهم حُلَفاءَهم ومَواليهم فَلَغُوا ثلاثة وثهانين رجلاً، وزاد عليه ابن هشام في «تهذيب السِّيرة» ثلاثة، وأمَّا الواقديُّ فسَرَدهم خسةً وثهانين رجلاً. وروى أحمد (٢٢٣٢) والبزَّار (١) والطبرانيُّ (١٢٠٨٤) من حديث ابن عبَّاس: أنَّ المهاجرين ببدرٍ كانوا سبعة وسبعين رجلاً فلعلَّه لم يَذكُر مَن ضُرِبَ له بسهم مَّن لم يَشهَدها حِسَاً.

#### الحديث الثلاثون:

قوله: «أخبَرَنا هشام» هو ابن يوسف الصنعاني.

قوله: «ضُرِبت يوم بدر للمُهاجرين بمئة سهم» عند ابن عائذ من طريق أبي الأسوَد عن عُرْوة: سألتُ الزُّبَير: على كَم سهم جاء للمُهاجرين يوم بدر؟ قال: على مئة سهم، قال الدّاووديُّ: هذا يُغاير قوله: كانوا أَحَداً (() وثهانين. قال: فإن كان قوله: بمئة سهم، من كلام الزُّبَير، فلعلَّه دَخَلَه شَكَ في العدد، ويحتمل أن يكون من قول الراوي عنه، قال: وإنَّها كانوا على التحرير أربعةً وثهانين، وكان معهم ثلاثةُ أفراسٍ، فأسهَمَ لها بسهمَينِ سهمَينِ،

<sup>(</sup>١) كما في «كشف الأستار» للهيثمي (١٧٨٣)، واللفظ له، وعند أحمد: ستة وسبعين رجلاً، وعند الطبراني: نيفاً وستين رجلاً!!

<sup>(</sup>٢) تحرف في (أ) و(س) إلى: إحدى.

وضَرَبَ لرجالٍ كان أرسَلَهم في بعض أمره بسِهامهم، فصَحَّ أنَّها كانت مئة، بهذا الاعتبار.

قلت: هذا الذي قاله أخيراً لا بأس به، لكن ظَهَرَ لي أنَّ إطلاق المئة إنَّما هو باعتبار الخُمُس، وذلك أنَّه عَزَلَ خُمُس الغنيمة، ثمَّ قَسَمَ ما عَدَاه على الغانمين على ثمانين سهماً عدد مَن شَهِدَها ومَن أَلَحَقَ بهم، فإذا أُضيف إليه الحُمُس كان ذلك من حِساب مئة سهم، والله أعلم.

# ١٢ - باب تَسْميةِ مَن سُمِّيَ من أهلِ بدرٍ في «الجامع»

T77/Y

النبيُّ محمَّدُ بنُ عبدِ الله الهاشميُّ ﷺ، أبوبَكْر الصِّدِّيق القرشي، عمر بن الخطاب العَدَويّ، عثمان بن عفَّان خلَّفَه النبي عِن على ابنته، وضرب له بسَهْمِه، علي بن أبي طالب الهاشمي، إياسُ بنُ البُكَيرِ، بلالُ بنُ رَباح مولى أبي بَكْرِ القُرَشيِّ، حمزةُ بنُ عبدِ المطَّلِبِ الهاشمِيُّ، حاطِبُ ابنُ أبي بَلْتَعَةَ حَلِيفٌ لِقُرَيشٍ، أبو حُذَيفةَ بنُ عُتْبةَ بنِ رَبِيعةَ القُرَشيُّ، حارثةُ بنُ الرَّبِيع الأنصاريُّ قُتِلَ يومَ بَدْرٍ \_ وهو حارثةُ بنُ سُرَاقةَ \_ كان في النَّظّارةِ، خُبيبُ بنُ عَدِيِّ الأنصاريُّ، خُنيسُ بنُ حُذافةَ السَّهْمِيُّ، رِفاعةُ بنُ رافعِ الأنصاريُّ، رِفاعةُ بنُ عبدِ المنذِرِ أبو لُبابةَ الأنصاريُّ، الزُّبَيرُ بنُ العَوّام القُرَشيُّ، زيدُ بنُ سَهْلِ أبو طَلْحةَ الأنصاريُّ، أبو زيدِ الأنصاريُّ، سَعْدُ بنُ مالكِ الزُّهريُّ، سَعْدُ بنُ خَولةَ القُرَشيُّ، سعيدُ بنُ زيدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيلِ القُرَشيُّ، سَهْلُ بنُ حُنَيفٍ الأنصاريُّ، ظُهَيرُ بنُ رافعِ الأنصاريُّ، أخوه، عبدُ الله بنُ مَسعودِ الهُلَـكِّيُّ، عُتْبَةُ بنُ مَسعودِ الهُذَكِيُّ، عبدُ الرَّحنِ بنُ عَوْفٍ الزُّهريُّ، عُبيدةُ بنُ الحارثِ القُرَشيُّ، عُبَادةُ بنُ الصّامِتِ الأنصاريُّ، عَمرو بنُ عَوْفٍ حَلِيفُ بني عامرِ بنِ لُوَّيِّ، عُقْبةُ بنُ عَمرِو الأنصاريُّ، عامرُ بنُ رَبِيعةَ العَنَزِيُّ، عاصمُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ، عُوَيمُ بنُ ساعِدةَ الأنصاريُّ، عِتْبانُ بنُ مالكِ الأنصاريُّ، قُدامةُ بنُ مَظْعونٍ، قَتَادةُ بنُ النُّعْمان الأنصاريُّ، معاذُ بنُ عَمْرِو بنِ الجَمُوح، مُعَوَّذُ ابنُ عَفْراءَ، وأخوه، مالكُ بنُ رَبِيعةَ أبو أُسَيدٍ الأنصاريُّ، مُرارةُ بنُ الرَّبِيعِ الأنصاريُّ، مَعْنُ بنُ عَدِيِّ الأنصاريُّ، مِسْطَحُ بنُ أَثاثةَ بنِ عبّادِ بنِ المطّلِبِ بنِ عبدِ منافٍ، المِقْدادُ بنُ عَمرٍ و الكِنْديُّ حَلِيفُ بني زُهْرةَ، هلالُ بنُ أُميَّةَ الأنصاريُّ، رضي الله عنهم. قوله: «باب تسمية مَن سُمّيَ مِن أهل بدر في الجامع» أي: دون مَن لم يُسَمَّ فيه، ودون مَن لم يُسَمَّ فيه، ودون مَن لم يُذكر فيه أصلاً. والمراد بالجامع: هذا الكتاب، والمراد بمَن سُمّيَ: مَن جاء فيه بروايةٍ عنه أو عن غيره بأنَّه شَهِدَها، لا بمُجرَّدِ ذِكْره دون التَّنصيص على أنَّه شَهِدَها، وبهذا يُجاب عن تَرك إيراده مثلَ أبي عُبيدة بن الجرّاح فإنَّه شَهِدَها باتِّفاقٍ، وذُكِرَ في الكتاب في عِدّة مواضع، إلّا أنَّه لم يقع فيه التنصيص على أنَّه شَهِدَ بدراً.

قوله: «النبيّ محمد بن عبد الله الهاشميّ ﷺ قلت بَدَأَ به تَبَرُّكاً وتَيمُّناً بذِكْرهِ، وإلّا فذلك من المقطوع به.

قوله: «أبو بكر» تقدَّم ذِكْره في مواضع، منها في باب (٤) ﴿إِذْ تَسَتَغِيثُونَ رَبَّكُمُ ﴾. قوله: «عمر» ذكره في حديث أبي طلحة (٣٩٧٦).

قوله: «عثمان» قلت: لم يَتقدَّم له ذِكْر في هذه القِصّة، إلّا أنَّه تقدَّم في المناقب (٣٦٩٨) من قول ابن عمر: أنَّه ضُرِبَ له بسهمِهِ.

قوله: «عليّ بن أبي طالب» تقدَّم في حديث المبارَزة (٣٩٦٥)، وفي غيره.

قوله: "إياس بن البُكيرِ" تقدَّم (٣٩٩١) قبل "باب شُهود الملائكة بدراً"، وقد سَرَدَ المصنِّف من هنا(۱) الأسماءَ على حُروف المعجَم، وذكر بعض ذَوي الكُنى مُعتَمِداً على الاسم دون أداة الكُنية، فلهذا قال: أبو حُذَيفة في حرف الحاء، وقَدَّمَ النبيَّ عَلَيْ الاسم والأربعة قبل الباقين لشَرَفِهم، وفي بعض النُّسَخ قَدَّمَ النبي عَلَيْ فقط، وذكر الأربعة في حرف العين، والحَطب فيه سَهل. ثمَّ إنَّ إياس بن البُكير المذكور، بكسر الهمزة بعدها تحتانيَّة وآخره مُهمَلة، ووهمَ مَن ضَبَطَه بفتح الهمزة، وأمَّا أبوه فتقدَّم ضبطه، وقد شهدَ مع إياس بدراً إخوَته عاقل وعامر وغيرهما، ولكن لمَّا لم يقع ذِكْرهم في "الجامع" لم يَذكُرهم.

قوله: «بلال» تقدَّم (٣٩٧١) في حديث عبد الرحمن بن عَوْف في قتل أُميَّة بن خَلَف.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: هذه.

قوله: «حمزة» تقدَّم (٣٩٦٥) في أوَّل القِصّة.

قوله: «حاطِب» تقدَّم (٣٩٨٣) في «باب فضل مَن شَهِدَ بدراً».

٣٢٨/٧ قوله: «أبو حُذَيفة»/ تقدَّم في الحديث الخامس (٤٠٠٠) من الباب الأخير (١).

قوله: «حارثة بن الرَّبيع» يعني، بالتشديد: هو ابن سُرَاقة، تقدَّم (٣٩٨٢) في أوَّل «باب فضل مَن شَهِدَ بدراً».

وقوله: «كان في النَّظَّارة» أشارَ إلى ما وقعَ في رواية حَمَّاد بن سَلَمة عن ثابت عن أنس: أنَّه خرج نَظَّاراً. أخرجه أحمد (١٢٢٥٢)، والنَّسائيُّ (ك٨١٧٥) وزاد: ما خرج لقتالِ.

قوله: «خُبيبُ بن عَديِّ» تقدَّم في حديث أبي هريرة (٣٩٨٩)، وسيأتي ما قيل فيه في الكلام على غزوة الرَّجيع (٤٠٨٦).

قوله: «خُنيس بن حُذافة» تقدَّم في العاشر من الباب الأخير (٤٠٠٥).

قوله: «رِفاعة بن رافع» تقدَّم في «باب فضل مَن شَهِدَ بدراً» (٢٠).

قوله: «رِفاعة بن عبد المنذِر أبو لُبابة» تقدَّم في التاسع عشر من الباب الأخير (٤٠١٧)، وجَزْمُه بأنَّ اسمه رِفاعة خالَفَ فيه الأكثر، فإنَّهم قالوا: إنَّ اسمه بشير، وإنَّ رِفاعة أخوه.

قوله: «الزُّبَير بن العَوّام» تقدَّم في عِدّة أحاديث (٣٩٧٣).

قوله: «زيد بن سَهل أبو طلحة» تقدَّم في «باب الدُّعاء على المشركين» (٣٩٧٦).

قوله: «أبو زيد الأنصاريّ» تقدَّم من حديث أنس (٣٩٩٦).

قوله: «سعد بن مالك» هو ابن أبي وقّاصٍ، ولم يَتقدَّم له ذِكْر في هذه القِصّة، ولكن هو

<sup>(</sup>١) يعني الباب الذي قبل هذا.

<sup>(</sup>٢) بل في باب شهود الملائكة بدراً، برقم (٣٩٩٢).

منهم بالاتِّفاق، ويحتملُ أن يكون أخَذَه من أثر سعيد بن المسيِّب (٤٠٢٤) على بُعدٍ في ذلك (١).

قوله: «سعد ابن خَوْلة» تقدَّم في قِصّة سُبيعة الأسلَميَّة (٣٩٩١).

قوله: «سعيد بن زيد» تقدَّم في أثر نافع عن ابن عمر (٣٩٩٠).

قوله: «سَهل بن حُنَيفٍ» تقدَّم في حديث عليّ (٤٠٠٤): أنَّه كَبَّرَ عليه خساً.

قوله: «ظُهير بن رافع» تقدَّم في حديث رافع بن خَديج (٤٠١٢)، وأنَّه عَمّه، وأنَّ اسم أخيه مُظهِّر، ولم يُسمِّ البخاريِّ أخاه.

قوله: «عبد الله بن مسعود» تقدَّم في أوائله (٣٩٦١).

قوله: «عُتبةُ بن مسعود» يعني: أخاه. قلت: لم يَتقدَّم له ذِكْرٌ، بل ولا ذَكره أحد ممَّن صَنَّفَ في المغازي في البدريّين، وقد سَقَطَ ذِكْره من رواية النَّسَفيّ، ولم يَذكُره الإسماعيليّ ولا أبو نُعَيم في «مُستَخرجيهما»، وهو المعتَمَد.

قوله: «عبد الرحمن بن عَوْف» تقدَّم (٣٩٧١) في قتل أبي جهل وغيره.

قوله: «عُبيدة بن الحارث» تقدَّم في حديث عليّ (٣٩٦٥).

قوله: «عُبَادةُ بن الصّامِت» تقدَّم بعد «باب شُهود الملائكة بدراً» (٣٩٩٩).

قوله: «عَمرو بن عَوْف» تقدَّم فيه (٤٠١٥).

قوله: «عُقبة بن عَمْرو» أبو مسعود البدريّ، تقدَّم مُتَرجماً بثلاثة أحاديث (٤٠٠٦-٤٠٠٨).

<sup>(</sup>۱) الأقربُ من ذلك أنَّ البخاري أخرج في كتاب التفسير عن ابن عباس برقم (٤٦٤٥) أنَّ سورة الأنفال نزلت في بدر، وأخرج أيضاً عن سعد بن أبي وقاص أنَّ النبي على عاده في مرضه الذي أصابه عام حجة الوداع برقم (١٢٩٥)، وفيه أنَّ النبي على أمره أن يتصدق بثلث ماله دون الثلثين ودون النصف، وجاء عند مسلم في رواية (١٧٤٨) (٤٣) أنَّ حديث الصدقة هذا جزء من حديث رواه مصعب بن سعد عن أبيه، وذكر فيه أنَّ الأنفال نزلت بسببه، وهذا يقتضي شهوده بدراً، لكن لما كان حديث مسلم ليس على شرط البخاري اكتفى بالإيهاء إليه على عادته. والله أعلم.

قوله: «عامر بن ربيعة العَنَزيّ» بالنّونِ والزّاي، وقعَ في رواية الكُشْمِيهنيّ: العَدويّ، وكلاهما صواب، فإنّه عَنَزيُّ الأصل، عَدَويُّ الحِلف.

قوله: «عاصم بن ثابت» تقدَّم في حديث أبي هريرة (٣٩٨٩).

قوله: «عُوَيم بن ساعِدة» تقدَّم في حديث السَّقيفة (٤٠٢١).

قوله: «عِتبان بن مالك» تقدَّم في «باب شُهود الملائكة بدراً»(١).

قوله: «قُدامةُ بن مَظعُون» تقدَّم فيه (٢).

قوله: «قَتادة بن النُّعان» تقدَّم في أوَّل الباب في حديث أبي سعيد (٣٩٩٧).

قوله: «معاذ بن عَمْرو بن الجَمُوح» بفتح الجيم وتخفيف الميم المضمومة وآخره مُهمَلة، تقدَّم في قتل أبي جهل (٣٩٦٤).

قوله: «مُعَوَّذ ابن عَفراء» هي أمّه، واسم أبيه الحارث، ومُعَوَّذ بتشديد الواو وبفتحها على الأشهَر، وجَزَمَ الوَقَشيُّ بأنَّه بالكسرِ.

قوله: «وأخوه» عَوْف بن الحارث، تقدَّم ذِكْرهما (٣٩٦٤و٣١٤١).

قوله: «مالك بن ربيعة أبو أُسَيد» تقدَّم في أوَّل «باب مَن شَهِدَ بدراً» (ث) ونَبَّهَ عِياض على أنَّ مَن لا مَعرِفة له قد يَتَوهَم أنَّ مالكاً أخو معاذ لأنَّ سياق البخاريّ هكذا مُعاذ ابن عَفراء وأخوه مالك بن ربيعة. وليس ذلك مُراده، بل قوله: أخوه، أي: عَوْف ولم يُسمِّه، ثمَّ استأنفَ فقال: مالك بن ربيعة، ولو كتَبه بواوِ العَطف لارتَفَعَ اللَّبس، وكذا وقعَ عند بعض الرُّواة (1).

<sup>(</sup>١) بل في الباب الذي يليه برقم (٤٠٠٩).

<sup>(</sup>٢) بل في الباب الذي يليه أيضاً برقم (١١).

<sup>(</sup>٣) بل في الباب الذي بعد باب فضل من شهد بدراً برقم (٣٩٨٤).

<sup>(</sup>٤) يعني وقع عندهم ذكر واو العطف عند كنية مالك بن ربيعة هذا، فقالوا: وأبو أسيد، ظنّاً منهم أنَّ مالكاً أخوه، وهو خطأ صريح كما أوضحه القاضي عياض في «المشارق» ٢/ ٣٧١.

قوله: «مُرَارةُ بن الرَّبيع» تقدَّم في حديث كعب بن مالك (١).

قوله: «مَعْن بن عَديِّ» تقدَّم مع عوَيم بن ساعدة (٢١١).

قوله: «مِسطَح بن أَثَاثَة» تقدَّم في أواخر الباب الأخير (٢٠٢٥)، ووقعَ هنا لأبي زيد في نِسبَته: عبّاد بن عبد المطَّلِب. والصواب حذف: عبد.

قوله: «المِقداد بن عَمْرو» تقدَّم (٤٠١٩)، ووقعَ في رواية الكُشْمِيهنيّ: المِقدام، بميمٍ في آخره، وهو غَلَط.

قوله: «هلال بن أُميَّة» تقدَّم مع مُرارة (٢).

قلت: فجُمْلة مَن / ذُكِرَ من أهل بدر هنا أربعة وأربعونَ رجلاً، وقد سَبَقَ البخاريُّ إلى ٣٢٩/٧ ترتيب أهل بدر على حُروف المعجَم، وهو أضبَطُ لاستيعاب أسائهم، ولكنَّه اقتَصَرَ على ما وقعَ عنده منهم، واستَوعَبَهم الحافظ ضياء الدّين المقدِسيُّ في كتاب «الأحكام» وبَيَّن اختلاف أهل السِّير في بعضهم، وهو اختلاف غير فاحش، وأورَدَ ابن سَيِّد الناس أسهاءَهم في «عُيون الأثر» لكن على القبائل كما صَنعَ ابن إسحاق وغيره، واستَوعَبَ ما وقعَ له من ذلك فزادوا على ثلاث مئةٍ وثلاثةَ عشر: خمسين رجلاً، قال: وسبب الزّيادة الاختلاف في بعض الأسهاء.

قلت: ولولا خَشْية التطويل لَسَرَدت أساءَهم مُفَصِّلاً مُبيِّناً للراجح، لكن في هذه الإشارة كِفاية، والله المستَعان.

١٣ - حديث بني النَّضير، وتَحْرَج رسول الله عَلَيْ إليهم في دية الرّجلين وما أرادوا من الغدر بالنبي عَلَيْ

وقال الزُّهْرِيُّ، عن عُروة: كانت على رأسِ سِتّةِ أشهُرٍ من وقْعةِ بَدْرٍ قبلَ أُحُدٍ، وقولِ الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلّذِى ٓ اَخْرَجَ ٱلّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَكِئْبِ مِن دِيرِهِمْ لِأُوّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ ﴾ [الحشر: ٢]. وجعله ابنُ إسحاقَ بعدَ بئْرِ مَعونةَ وأُحُدٍ.

<sup>(</sup>١) معلَّقاً بإثر الحديث السالف برقم (٣٩٨٩)، وسيصِلُه المصنِّفُ برقم (٤٤١٨).

<sup>(</sup>٢) في حديث كعب بن مالك الذي سيصِلُه المصنف برقم (٤٤١٨). وسلف معلقاً بإثر الحديث (٣٩٨٩).

قوله: «حديث بني النّضير» بفتح النّون وكسر الضّاد المعجَمة، هم قبيلة كبيرة من اليهود، وقد مَضَت الإشارة إلى التعريف بهم في أوائل الكلام على أحاديث الهجرة (۱). وكان الكفّار بعد الهجرة مع النبي على ثلاثة أقسام: قِسم وادَعَهم على أن لا يُحاربوه ولا يُمالِئوا عليه عدوّه، وهم طَوائف اليهود الثلاثة: قُريظة والنّضير وقينُقاع. وقِسم حارَبوه ونصبوا له العَداوة كقُريشٍ. وقِسم تارَكُوه وانتَظروا مايؤول إليه أمره كَطَوائف من العرب، فمنهم مَن كان يُحِبّ ظُهورَه في الباطن: كخُزاعة، وبالعكس: كبني بكر، ومنهم مَن كان معه ظاهراً ومع عدوّه باطِناً وهم المنافقون.

فكان أوَّل مَن نَقَضَ العهدَ من اليهود بنو قَينُقاع، فحارَبَهم في شَوّال بعد وقعة بدر فنزلوا على حُكمه، وأراد قتلَهم فاستَوهَبَهم منه عبد الله بن أبيّ، وكانوا حُلَفاءَه فوَهَبَهم له، وأخرجهم مِن المدينة إلى أذرِعات. ثمَّ نَقَضَ العَهدَ بنو النَّضير كها سيأتي، وكان رئيسهم حُبيُّ بن أخطَبَ. ثمَّ نَقَضَت قُريظة كها سيأتي شرحُ حالهم بعد غزوة الخندق(٢) إن شاء الله تعالى.

قوله: «و تحرَج رسول الله ﷺ إليهم في دِية الرجلينِ، وما أرادوا من الغدر برسولِ الله ﷺ» سيأتي شرح ذلك في نقل كلام ابن إسحاق في هذا الباب.

قوله: «وقال الزُّهْريُّ عن عُرْوة: كانت على رأس سِتّةِ أشهر من وقعة بدرٍ قبل وَقعة أُحُد» وصلَه عبد الرَّزَاق في «مُصنَّفه» (٩٧٣٢) عن مَعمَر عن الزُّهْريِّ أتمَّ من هذا ولفظه: عن الزُّهْريِّ، وهو في حديثه عن عُروة: «ثُمَّ كانت غزوة بني النَّضير، وهم طائفة من اليهود، على رأس ستّة أشهر من وقعة بدر، وكانت منازلهم ونَخلهم بناحية المدينة، فحاصَرَهم رسول الله ﷺ حتَّى نزلوا على الجَلَاء، وعلى أنَّ لهم ما أقلَّتِ الإبلُ من الأمتِعة والأموال لا

<sup>(</sup>١) مضى شيء من ذلك عند شرح الباب (٥٢) من كتاب مناقب الأنصار، وهو «باب إتيان اليهود النبيّ ﷺ حين قدم المدينة».

<sup>(</sup>٢) في «باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة»، عند شرح الأحاديث (٢١١٧- ٢٥٠).

الحَلْقة، يعني: السِّلاح، فأنزَلَ الله فيهم: ﴿ سَبَّحَ لِلّهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِأُوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ [الحشر:١- ٢]، وقاتلَهم حتَّى صالحَهم على الجَلاء، فأجلاهم إلى الشّام، وكانوا من سِبطٍ لم يُصِبهم جَلاء فيها خَلا، وكان الله قد كَتَبَ عليهم الجَلاء، ولولا ذلك لَعَذَّبَهم في الدُّنيا بالقتلِ والسِّباء. وقوله: ﴿ لِأُوّلِ ٱلمَّنْ اللهُ عَكَانَ جَلاؤُهم أوَّلَ حَشر في الدُّنيا إلى الشّام.

وحَكَى ابن التِّين عن الدَّاووديّ أنَّه رَجَّحَ ما قال ابن إسحاق من أنَّ غزوة بني النَّضير كانت بعد بئر مَعُونة، مُستَدِلًا بقولِه تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَلَهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾[الأحزاب:٢٦] قال: وذلك في قِصّة الأحزاب.

قلت: وهو استدلال واه، فإنَّ الآية نزلت في شأن بني قُريظة، فإنَّهم هم الذين ظاهَروا الأحزاب، وأمَّا بنو النَّضير فلم يكن لهم في الأحزاب ذِكْر، بل كان من أعظم الأسباب في جمع الأحزاب ما وَقَعَ من جَلائهم، فإنَّه كان من رُؤوسهم حُيَيُّ بن أَخَطَب، وهو الذي حَسَّنَ لبني قُريظة الغدرَ وموافقة الأحزاب كما سيأتي، حتَّى كان من هلاكهم ما كان، فكيف يصير السابق لاحقاً؟!

قوله: وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ هُوَالَذِى ٓ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ أَهْلِ ٱلْكِنْكِ ﴾ - إلى قوله: - ﴿ أَن يَخْرُجُواْ ﴾ وقد وضَحَ المراد من ذلك في أثر عبد الرَّزَاق المذكور، وقد أورَدَ ابن إسحاق تفسيرها لمَّا ذكر هذه الغزوة. واتَّفَقَ أهل العلم على أنَّها نزلت في هذه القِصّة. قاله السُّهَيليّ، قال: ولم يختلفوا في أنَّ أموال بني النَّضير كانت خاصّة برسولِ الله ﷺ، وأنَّ المسلمين لم يُوجِفوا بخيلٍ ولا رِكاب، وأنَّه لم يقع بينهم قِتال أصلاً.

قوله: «وجعله ابن إسحاق بعد بئر مَعُونة وأُحُد» كذا هو في «المغازي» لابنِ إسحاق مَجُزوماً به، ووقعَ في رواية القابِسيّ:/ وجعله إسحاق، قال عياض: وهو وَهْم. يعني أنَّ ٣٣١/٧ الصواب: ابن إسحاق وهو كها قال. ووقعَ في «شرح الكِرْمانيّ»: محمد بن إسحاق بن نصر. وهو غَلَط، وإنَّها اسم جَدَّه يَسار، وقد ذكر ابن إسحاق (١) عن عبد الله بن أبي بكر بن

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٨٤ -١٨٦.

حَزْم وغيره من أهل العلم: أنَّ عامر بن الطُّفَيل أعتقَ عَمْرو بن أُميَّة لمَّا قُتِلَ أهل بئر مَعُونة عن رَقَبةٍ كانت على أمّه، فخرج عَمْرو إلى المدينة فصادَف رجلينِ من بني عامر معها عَقْدٌ وعَهْدٌ من رسول الله ﷺ لم يَشعُر به عَمْرو، فقال لهما عَمْرو: مَّن أنتها؟ فذكرا أنَّها من بني عامر، فتَرَكَهما حتَّى ناما فقَتَلهما عَمْرو، وظنَّ أنَّه ظَفِرَ ببعض ثَأْر أصحابه، فأخبر رسولَ الله ﷺ بذلك فقال: لقد قَتَلتَ قتيلَينِ لاَّدِينَهُما. انتهى.

وسيأتي خَبَر غزوة بئر مَعُونة بعد غزوة أُحُد<sup>(۱)</sup>، وفيها (٤٠٩٣) عن عُرُوة: أنَّ عَمْرو ابن أُميَّة الضَّمريِّ كان مع المسلمين، فأسَرَه المشركونَ.

قال ابن إسحاق: فخرج رسول الله ﷺ إلى بني النّضير يستعينهم في دِيتها فيما حدَّثني يزيد بن رومان، وكان بين بني النّضير وبين بني عامر عَقد وحِلْف، فلمَّا أتاهم يستعينهم قالوا: إنَّكم لَن عَجِدوه على مثل هذه الحال. قال: وكان جالساً إلى جانب جِدارٍ لهم، فقالوا: من رجلٌ يَعلُو على هذا البيت، فيُلقي هذه الصخرة عليه فيقتُله ويُريحنا منه؟ فانتُدِبَ لذلك عَمْرو بن جِحَاش بن كعب. فأتاه الحَبَر من السماء، فقامَ مُظهِراً أنَّه يقضي حاجةً، وقال لأصحابه: لا تَبرَحوا، ورَجَعَ مُسرِعاً إلى المدينة، واستَبطأه أصحابه فأخبروا أنَّه تَوَجَّهَ إلى المدينة، فلَحِقوا به، فأمَرَ بحربهم والمسير اليهم، فتَحَصَّنوا، فأمَرَ بقطع النَّخل والتحريق.

وذكر ابن إسحاق أنَّه حاصَرَهم ستّ لَيالِ (٢)، وكان ناس من المنافقين بَعَثوا إليهم: أنِ اثبتُوا وتَمَنَّعوا، فإن قوتِلتُم قاتَلنا معكُم، فتَرَبَّصوا، فقَذَفَ الله في قلوبهم الرُّعب فلم ينصُروهم، فسألوا أن يُجلَوا عن أرضهم على أنَّ لهم ما حَمَلَتِ الإبل، فصُولِحوا على ذلك.

<sup>(</sup>١) الأحاديث (١٠٨٦ - ٤٠٩٦).

<sup>(</sup>٢) الظاهر أنَّ الذي ذكر الست ليال إنها هو ابن هشام صاحب «السيرة»، فقد جاء هذا التحديد منقطعاً عن قول ابن إسحاق، بلفظ: قال ابن هشام، فذكره. ويؤيده أنَّ يونس بن بكير روى الخبر عن ابن إسحاق عند البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٣٥٥ فلم يذكر هذه العبارة التي قالها ابن هشام في تحديد مدة الحصار، والذي عند الواقدي وابن سعد وغيرهما أنَّ مدة الحصار طالت خسة عشر يوماً.

وروى البيهقيُّ في «الدَّلائل» (٣/ ٣٦٠) من حديث محمد بن مَسلَمةَ: أنَّ رسول الله ﷺ بَعَثَه إلى بني النَّضير، وأمَرَه أن يُؤَجِّلَهم في الجَلاء ثلاثة أيام، قال ابن إسحاق: فاحتُمِلوا إلى خيبَر وإلى الشّام، قال: فحدَّثني عبد الله بن أبي بكر أنَّهم خَلُوا(۱) الأموال من الخيل والمزارع، فكانت لرسولِ الله ﷺ خاصة.

قال ابن إسحاق: ولم يُسلِم منهم إلّا يامينُ بن عُمير وأبو سعْد<sup>(۱)</sup> بن وَهْب، فأحرَزا أموالها.

وروى ابن مَرْدويه قِصّة بني النّضير بإسناد صحيح إلى مَعمَر (")، عن الزُّهْريّ، أخبرني عبد الله بن عبد الرحن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبيّ على قال: كَتَبَ كفّار قُريش إلى عبد الله بن أبيّ وغيره ممّن يَعبُد الأوثان قبل بدر يُهدِّدونهم بإيوائهم النبيّ في وأصحابه، ويَتوعَدونهم أن يَغزُوهم بجميع العرب، فهم ابن أبيّ ومن معه بقتال المسلمين، فأتاهم النبي في فقال: «ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قُريش، يريدون أن يُلقوا بأسكم بينكم» فلما سمِعوا ذلك عَرفوا الحق فتفرَّقوا. فلما كانت وقعة بدر كتبت كفّار قُريش بعدها إلى اليهود: إنّكم أهل الحلقة والحصُون، يتهدَّدونهم، فأجمَع بنو النّضير على الغدر، فأرسَلوا إلى النبي على الخنة من أصحابك، ويلقاك ثلاثة من على الغذر، فأرسَلوا إلى النبي على الغندر، فأستَمَل اليهود الثلاثة على الحناجر فأرسَلت امرأة من بني النّضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تُخبره بأمر بني النّضير، فأخبر أخوها النبيّ على من بني النّضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تُخبره بأمر بني النّضير، فأخبر أخوها النبيّ على قريظة قبل أن يَصِل إليهم، فرَجَعَ، وصَبّحهم بالكتائب فحَصَرَهم يومه، ثمّ غَدا على بني قُريظة قبل أن يَصِل إليهم، فرَجَعَ، وصَبّحهم بالكتائب فحَصَرَهم يومه، ثمّ غَدا على بني قُريظة قبل أن يَصِل إليهم، فرَجَعَ، وصَبّحهم بالكتائب فحَصَرَهم يومه، ثمّ غَدا على بني قُريظة

<sup>(</sup>١) تصحف في (س) إلى: جلوا. وانظر الخبر في «سيرة إبن هشام» ٢/١٩٢.

<sup>(</sup>٢) تحرف في الأصلين و (س) إلى: أبوسعيد.

<sup>(</sup>٣) فات الحافظ رحمه الله تعالى أن يخرج الحديث من «سنن أبي داود»، وهو عنده برقم (٣٠٠٤) من طريق عبد الرزاق، إلا أنه جاء عند أبي داود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي على وجاء في «مصنف عبد الرزاق» (٩٧٣٣) ما يوافق الذي ذكره الحافظ عن ابن مردويه، وقد سمع الزهري من عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب ومن أبيه أيضاً. وجاء عند أبي داود أيضاً بدَل قوله: ثلاثة من أصحابك! ثلاثين رجلاً من أصحابك! كالذي جاء في «المصنف».

فحاصَرَهم فعاهَدوه، فانصَرَفَ عنهم إلى بني النَّضير، فقاتَلَهم حتَّى نزلوا على الجَلاء، وعلى أنَّ لهم ما أقلَّتِ الإبل إلّا السِّلاح، فاحتملوا حتَّى أبواب بُيوتهم، فكانوا يُخرِبون بُيوتهم بأيديهم فيَهدِمونها، ويَحمِلونَ ما يوافقهم من خَشَبها، وكان جَلاؤُهم ذلك أوَّل حَشْر الناس إلى الشّام.

٣٣٢/٧ وكذا أخرجه عبد بن حُميدٍ في «تفسيره» عن عبد الرَّزّاق، وفي ذلك رَدِّ على ابن/ التِّين في زَعمه أنَّه ليس في هذه القِصّة حديثٌ بإسنادٍ.

قلت: فهذا أقوى ممَّا ذكر ابنِ إسحاق من أنَّ سبب غزوة بني النَّضير طلبه ﷺ أن يُعينُوه في دية الرجلينِ، لكن وافق ابنَ إسحاق جُلّ أهل المغازي، فالله أعلم.

وإذا ثَبَتَ أَنَّ سبب إجلاء بني النَّضير ما ذُكِرَ من هَمهم بالفتك (١) به ﷺ، وهمُّهم إنَّما وَقَعَ عندما جاء إليهم ليستعين بهم في دية قَتيلَي عَمْرو بن أُميَّة، تَعيَّنَ ما قال ابن إسحاق، لأنَّ بئر مَعُونة كانت بعد أُحُد بالاتِّفاق.

وأَغْرَبَ السُّهَيْلِيُّ، فَرَجَّحَ ما قال الزُّهْرِيِّ(٢)، ولولا ما ذُكِرَ في قِصّة عَمرو بن أُميَّة لَأَمكَنَ أن يكون ذلك في غزوة الرَّجيع، والله أعلم.

ثم ذكر المصنِّف في الباب أحاديث:

خُتْبَةَ، عن نافع، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنها، قال: حارَبَتِ النَّضِيرُ وقُريظةً، فأجْلَى بني النَّضِيرِ، عُقْبَةَ، عن نافع، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنها، قال: حارَبَتِ النَّضِيرُ وقُريظةً، فأجْلَى بني النَّضِيرِ، وأُويظة ومَنَّ عليهم، حتَّى حارَبَت قُريظةً، فقَتَلَ رجالهم، وقَسَمَ نساءَهم وأموالهم وأولادَهم بينَ المسلمينَ، إلَّا بعضَهم لَحِقوا بالنبيِّ عَلَى فأمَّنَهم، وأسلموا، وأجْلَى يهودَ المدينةِ كلَّهم: بني قَينُقاعَ، وهم رَهْطُ عبدِ الله بنِ سَلَام، ويهودَ بني حارثة، وكلَّ يهوديِّ بالمدينةِ .

الأول: حديث ابن عمر: "حارَبَت النَّضير وقُرَيظة فأجلَى بني النَّضير" كذا فيه، ولم

<sup>(</sup>١) في (س): بالغدر.

<sup>(</sup>٢) يعني ما رواه عن عروة من كون قصة النضير كانت بعد بدر وقبل أُحدٍ.

يُعيِّن المفعول مِن «حارَبَت»، ولم يُسمِّ فاعل «أجلَى»، والمراد النبيِّ ﷺ. وكان سبب وقوع المحارَبة نَقْضَهم العهد.

أمَّا النَّضير فبالسَّبَ الآي ذِكْره، وهو ما ذكره موسى بن عُقْبة في «المغازي» (۱) قال: كانت النَّضير قد دَسُّوا إلى قُريش وحَضّوهم على قتال رسول الله على ودَلُّوهم على العَورة، ثمَّ ذكر نحواً ممَّا تقدَّم عن ابن إسحاق من مجيء النبي عَلَيْ في قِصّة الرجلين، قال: وفي ذلك نزلت: ﴿ يَمَا يُهُمَّ اللَّذِينَ ءَامَنُوا اَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمُ إِذْ هَمَّ قَوْمُ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهُمْ ﴾ الآية [المائدة: ١١]. وعند ابن سعد (٢/٥٥): أنَّ رسول الله عليه أرسَلَ إليهم محمد بن مَسلَمة أن اخرُجوا من بَلدي، فلا تُساكنوني بعد أن هَمَتُم بها هَمَتُم به من الغدر، وقد أجَّلتُكم عشراً.

وأمَّا قُريظة فبمُظاهَرَتِهم الأحزابَ على النبيِّ ﷺ في غزوة الخندق كما سيأتي (٤١١٢).

قوله: «حتَّى حارَبَت قُرَيظة» سيأتي شرح ذلك مستوفَّى بعد غزوة الخندق إن شاء الله تعالى. كذا وَقَعَ تقديم قُرَيظة على النَّضير، وكأنَّه لشَرَفِهم، وإلَّا فإجلاء النَّضير كان قَبلَ قُرَيظة بكثير.

قوله: «والنّضير» ذكر ابن إسحاق في قِصّته: أنَّ النبيَّ عَلَيْ لمَّا أَرسَلَ إليهم أَن اخرُجُوا وأجَّلَهم عَشراً، وأرسَلَ إليهم عبدَ الله بن أُبيِّ يُثبِّطهم، أرسَلوا إلى النبيِّ عَلَيْهِ: إنّا لا نَخرُج، فاصنَع ما بَدا لك. فقال: «الله أكبر، حارَبَت يهود» فخرج إليهم، فخذَهُم ابنُ أُبي ولم تُعِنْهم قُريظة.

وروى عبد بن حُميدٍ في «تفسيره» من طريق عِكْرمةً: أنَّ غزوة بني النَّضير كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرَف، يعنى الآتي ذِكْرُه عَقِب هذا (٤٠٣٧).

قوله: «بني قَينُقاع» هو بالنَّصب على البَدَليَّة، ونون قَينُقاع مُثلَّثة، والأشهَر فيها الضَّمّ،

<sup>(</sup>١) ومن طريقه أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ١٨٠.

وكانوا أوَّلَ مَن أُخرِج من المدينة كما تقدَّم في أوَّل الباب. وروى ابن إسحاق في «المغازي» (۱) عن أبيه عن عُبَادة بن الوليد بن (۲) عُبَادة بن الصّامت قال: لمَّا حارَبَت بنو قَينُقاع، قامَ بأمرهم عبد الله بن أبيّ، فمَشَى عُبَادة بن الصّامت، وكان له من حِلفهم مِثل الذي لعبدِ الله ابن أبيّ، فتَبَرَّأ عُبَادة منهم. قال: فنزلت: ﴿يَكَأَيُّهَا اللَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَخِذُوا النَّهُودَ وَالنَّصَرَى آولِيَا أَهُم الله الله الله الله الله الله عن عَبَادة منهم. قال: فنزلت: ﴿يَكَأَيُّهَا اللَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَخِذُوا النَّهُودَ وَالنَّصَرَى آولِيَا أَه بَعْضُهُم آولِياً الله بعض الله عن الله عنه عنه الله عنه الله الله عنه الله الله الله عنه الله عنه الله عنه الله الله الله الله عنه الله الله الله عنه الله الله الله عنه عنه الله عنه

وكان (٣) عبد الله بن أُبِي لمَّا سألَ النبيَّ ﷺ أن يَمُنَّ عليهم قال: يا محمد، إنَّهم مَنَعوني من الأسود والأحر، وإنِّي امرُؤٌ أخشَى الدَّوائر، فوَهَبَهم له.

وذكر الواقديُّ أنَّ إجلاءَهم كان في شَوّال سنةَ اثنتَينِ، يعني: بعد بدرٍ بشهرٍ. ويُؤيِّده ما روى ابن إسحاق أنَّ بإسنادٍ حَسَن عن ابن عبَّاس قال: لمَّا أصاب رسولُ الله ﷺ قُريشاً يوم بدر جَمع يهودَ في سوق بني قَينُقاع، فقال: «يا مَعْشَرَ يهود، أسلِموا قبل أن يُصيبكم ما أصاب قُريشاً يوم بدر " فقالوا: إنَّهم كانوا لا يَعرِفونَ القتال، ولو قاتَلتَنا لَعَرَفتَ أنّا الله تعالى: ﴿ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغَلَّبُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِآُؤلِ ٱلأَبْعَكُ لِ ﴾ الله قوله: ﴿ لِآُؤلِ ٱلأَبْعَكُ لِ ﴾ الله عمران: ١٢- ١٣].

وأَغْرَبَ الحاكم فزَعَمَ أَنَّ إجلاء بني قَينُقاع وإجلاء بني النَّضير كان في زَمَنٍ واحدٍ، ولم يُوافَق على ذلك، لأنَّ إجلاء بني النَّضير كان بعد بدر بستّة أشهر على قول عُرُوة، أو بعد ذلك بمُدّةٍ طويلةٍ على قول ابن إسحاق كها تقدَّم بَسطُه.

<sup>(</sup>١) كما في «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٤٩.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: عن.

<sup>(</sup>٣) قصة ترك النبي ﷺ بني قينقاع لعبد الله بن أبيّ رواها ابن إسحاق وعاصم بن عمر بن قتادة، كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٤٨.

<sup>(</sup>٤) أخرجه من طريقه أبو داود (٣٠٠١)، لكن في إسناده محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، وهو مجهول، فلعلَّ الحافظ رحمه الله حسنه بشاهده الذي رواه ابن إسحاق أيضاً عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً، كما في «تفسير الطبري» ٣/ ١٩٢.

٢٩ - حدَّثني الحسنُ بنُ مُدْرِكٍ، حدَّثنا يحيى بنُ حَمَّادٍ، حدَّثنا أبو عَوَانةً، عن أبي بِشْرٍ، عن
 سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، قال: قلتُ لابنِ عبَّاسٍ: سورةُ الحَشْرِ؟ قال: قل: سورةُ النَّضِيرِ.

تابَعَه هُشَيمٌ، عن أبي بِشْرٍ.

[أطرافه في: ٤٦٤٥، ٤٨٨٢، ٤٨٨٦]

الحديث الثاني: حديث ابن عبَّاس في تسمية سورةِ الحَشر سورةَ النَّضير، لأنَّها نزلت فيهم، قال الدَّاووديُّ: كأنَّ ابن عبَّاس كَرة تسميتَها سورة الحَشر لئلَّا يُظَنَّ أنَّ المراد بالحَشرِ يومُ القيامة،/ أو لكونِه مُجمَلاً فكرة النِّسبة إلى غير معلوم. كذا قال. وعند ابن مَرْدويه من ٣٣٣/٧ وجهٍ آخرَ عن ابن عبَّاس، قال: نزلت سورة الحَشر في بني النَّضير، وذكر الله فيها الذي أصابهم من النِّقمة.

قوله: «حدَّثنا الحسن بن مُدرِك» كذا للجميع، وفي نُسخة: إسحاق، بَدَل: الحسن، وهو غَلَط. قوله: «تابَعَه هشَيمٌ...» إلى آخره، وصلَه المصنَّف في التفسير كها سيأتي هناك (٤٨٨٢). الحديث الثالث:

٤٠٣٠ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ أِي الأسوَدِ، حدَّثنا مُعتَمِرٌ، عن أبيه، سمعتُ أنسَ بنَ مالكِ اللهُ قال: كان الرجلُ يَجعَلُ للنبيِّ ﷺ النَّخلات، حتَّى افتتَحَ قُرَيظةَ والنَّضِيرَ، فكان بعدَ ذلكَ يَرُدُّ عليهم.

قوله: «عن أبيهِ» هو سُليمان التيميّ.

قوله: «كان الرجل يَجعَل للنبيِّ ﷺ النَّخَلات» تقدَّم هذا الحديث بهذا الإسناد في الحُمُس (٣١٢٨)، وسيأتي في أوَّل غزوة قُريظة (٤١٢٠)، بأتم من هذا السِّياق.

وقوله: «فكان بعد ذلك يَرُدّ عليهم» زاد في الرِّواية الأُخرَى: ما كانوا أعطَوْه.

وروى الحاكم في «الإكليل»(١) من حديث أمّ العلاء قال: قال النبيّ ﷺ للأنصار لمَّا

<sup>(</sup>١) وهو أيضاً في «مغازي الواقدي» ١/ ٣٧٨-٣٧٩ عن معمر، عن الزهري، عن خارجة بن زيد عن أم العلاء.

فتَحَ النَّضير: «إن أحبَبتُم قَسَمتُ بينكم ما أفاءَ الله عليّ، وكان المهاجرونَ على ما هم عليه من الشُّكنَى في منازلكم وأموالكم، وإن أحبَبتُم أعطَيتُهم وخَرَجوا عنكم»، فاختاروا الثاني.

## الحديث الرابع:

٤٠٣١ حدَّثنا آدمُ، حدَّثنا اللَّيثُ، عن نافع، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: حَرَّقَ رسولُ الله ﷺ نَخْلَ النَّضِيرِ، وقَطعَ، وهي البُويرةُ، فنزلتْ: ﴿ مَاقَطَعْتُ مِين لِيسَةٍ أَوْ تَرَكَّتُمُوهَا وَآيِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَيَإِذْنِ ٱللهِ ﴾ [الحشر:٥].

١٣٧ - حدَّثني إسحاقُ، أخبرنا حَبّانُ، أخبرنا جُويرِيةُ بنُ أسهاءَ، عن نافع، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهها: أنَّ النبيَّ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بني النَّضِيرِ، قال: ولها يقول حسَّانُ بنُ ثَابتٍ:

وهانَ على سَرَاةِ بنسي لُوَيِّ حَرِيسَقٌ بسالبُوَيرةِ مُسستَطِيرُ قال: فأجابَه أبو سفيانَ بنُ الحارثِ:

أدامَ الله ذلك من صَنِع وَحَرَقَ في نواحيها السَّعِيرُ الله ذلك من صَنِع وَحَرَقَ في نواحيها السَّعِيرُ سَتَعَلَمُ أيُّ أرضَيْنا تَضِيرُ

قوله: «حَرَّقَ رسولُ الله ﷺ نخلَ النَّضير (١٠)» في رواية الكُشْمِيهنيّ: نَخْل بني النَّضير.

قوله: «وهي البُويْرة» بالموحَّدة، مُصغَّر بُؤرةٍ: وهي الحُفرة، وهي هنا مكان معروف بين المدينة وبين تَياء، وهي من جِهة قِبلة مسجد قُباء إلى جِهة الغَرب، ويقال لها أيضاً: البُوَيلةُ، باللهم بَدَل الراء.

قوله: «فنزلت: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِن لِمِنَةٍ ﴾ » هي صِنف من النَّخل، قال السُّهَيليُّ: في تخصيصها بالذِّكرِ إيهاء إلى أنَّ الذي يجوز قطعه من شَجَر العدوّ ما لا يكون مُعَدّاً للاقتيات،

<sup>(</sup>١) وقع في (س) هنا: نخل بني النضير، بإثبات لفظة «بني» للأكثر وحذفها من رواية الكشميهني، وهوخطأ، صوبناه من الأصلين، كالذي جاء في اليونينية وشرح القسطلاني.

لأنَّهُم كانوا يَقتاتُونَ العجوة والبَرْنيّ (١) دون اللّينة. وفي «الجامع»: اللّينة: النَّخلة، وقيل: الدَّقَل (٢)، وعن الفَرّاء: كلُّ شيء من النَّخل سِوَى العَجْوة فهو من اللّين.

قوله في الرِّواية الثانية: «أخبَرَنا حَبَّان» هو ابن هلال، وهو بفتح المهمَلة بعدها موحَّدةٌ ثقيلةٌ، وإسحاق الراوي عنه: هو ابن راهويه.

قوله: «ولها يقول حسَّانُ بن ثابت: وهان على سَراةِ بني لُؤَيِّ» كذا للأكثر، وفي رواية الكُشْمِيهنيّ: لَهَان، باللَّام، بَدَل الواو، وسَقَطَت اللَّام والواو من رواية الإسماعيليّ.

وقوله: «سَراة» بفتح المهمَلة وتخفيف الراء، جمع سَرِيّ: وهو الرَّئيس.

وقوله: «حَريق بالبُوَيرة مُستَطير» أي: مُشتَعِل، وإنَّما قال حسَّان ذلك تعييراً لقُريش، لأنَّهم كانوا أغرَوهم بنقضِ العَهد وأمَروهم به، ووَعَدوهم أن يَنصُروهم إن قَصَدَهم النبي عَلَيْهِ.

قوله: «فأجابَه أبو سفيان بن الحارث» أي: ابن عبد المطَّلِب، وهو ابن عمّ النبيّ عَلَيْه، وكان حينئذٍ لم يُسلم، وقد أسلَمَ بعدُ في الفتح، وثَبَتَ مع النبيّ عَلَيْهِ بحُنَينٍ، وذكر إبراهيم ابن المنذِر أنَّ اسمه المغيرة، وجَزَمَ ابن قُتيبة أنَّ المغيرة أخوه، وبه جَزَمَ ابن عبد البَرِّ والسُّهَيليّ.

قوله: «ستَعلَمُ أَيُّنا منها بنُزهِ» بنونٍ ثمَّ زاي ساكنة، أي: ببُعدِ، وزناً ومَعنَى، ويقال بفتح النُّون أيضاً.

وقوله: «وتَعلَم أيَّ أرضَيْنا» بالتثنية.

وقوله: «تَضِير» بفتح المثنّاة وكسر الضّاد المعجَمة، من الضّير، وهو بمعنى الضَّرّ، ويُطلَق الضَّير ويُراد به المَضَرّة.

<sup>(</sup>١) البرني: نوع من أجود أنواع التمر، ونقل السُّهيلي أنه أعجمي، ومعناه: حَمْل مُبارك، وأدخلته العرب في كلامها وتكلمت به.

<sup>(</sup>٢) الدقل: أردأ التمر.

ونِسبة هذه الأبيات لحسّان بن ثابت وجوابها لأبي سفيان بن الحارث هو المشهور كما وقع في هذا «الصحيح»، وعند مسلم (١٧٤٦) بعض ذلك، وعند شيخ شيوخنا أبي الفتح ابن سَيِّد الناس في «عُيون الأثر» له عن أبي عَمْرو الشَّيبانيِّ: أنَّ الذي قال له: هان على سَراة بني لُؤيِّ، هو أبو سفيان بن الحارث، وأنَّه إنَّما قال: عَزَّ، بَدَل: هان، وأنَّ الذي أجاب بقولِه: أدامَ اللهُ ذلك من صَنِيع البيتين، هو حسّان، قال: وهو أشبه من الرَّواية التي وقعَت في البخاريّ. انتهى، ولم يذكُر مُستنداً للترجيح، والذي يَظهَر أنَّ الذي في الصحيح أصح، وذلك أنَّ قُريشاً كانوا يُظاهِرونَ كلّ مَن عادَى النبيّ عليه ويَعِدُونهم النَّصرَ والمساعدة، فلمنًا وقعَ لبني النَّضير من الجِذلان ما وقعَ، قال حسّان الأبيات المذكورة موبِّخاً لقُريش، وهم بنو لُؤيِّ، كيف خَذلوا أصحابهم. وقد ذكر ابن إسحاق (۱) أنَّ حسَّان قال ذلك في غزوة وهم بني قُريظة، وأنَّه إنَّها ذكر بني/ النَّضير استطراداً، فمن الأبيات المذكورة:

ألا يا سعدُ سعدَ بني معاذ فها فَعَلَت قُريظةُ والنَّضيرُ؟ وفيها:

وقد قدال الكريمُ أبو حُبَابٍ أقيم واقَينُق اعُ ولا تَسسيروا وأوَّلها:

تَفَاقَدَ (۱) مَع شُرٌ نَصَروا قريشاً وليس لهم ببَل دَتِهم نَصيرُ هُم أُوت وا الكتاب ف ضَيَّعوهُ فهم عُمْ يُّ عن التوراة بُورُ كفَرتُم بالقُرَانِ لقد لَقِيتُم بتصديقِ الدذي قال النَّديرُ

وفي جواب أبي سفيان بن الحارث في قوله: وتَعلَم أيّ أرضَينا تَضير، ما يُرجِّح ما وقعَ في

<sup>(</sup>١) وكذا عند مسلم (١٧٦٩) ما يؤيد أنَّ حسان قاله يوم قريظة.

 <sup>(</sup>٢) تحرف في (أ) إلى: تباعد، وفي (ع) و(س) إلى: تقاعد، والمثبت على الصواب من شرح الحافظ نفسه للحديث
 (٢١٢٤)، وموافقاً ما جاء في روايات السيرة. والمعنى: فَقَدَ بعضُهم بعضاً.

الصحيح، لأنَّ أرض بني النَّضير مُجاوِرة لأرضِ الأنصار، فإذا خَرِبَت أضَرَّت بها جاوَرَها، بخلاف أرض قُريش فإنَّها بعيدة منها بُعداً شديداً، فلا يُبالَى بخرابها، فكان أبو سفيان يقول: تَخْريب (١) أرض بني النَّضير، وتحريقُها (٢) إنَّها يَضُرّ أرض مَن جاوَرَها، وأرضكم هي التي تُجَاوِرها، فهي التي تَتَضَرَّر لا أرضُنا، ولا يَتَهَيَّأ مثل هذا في عَكسه إلّا بتكلُّف، وهو أن يقال: إنَّ المِرة كانت تُحمَل من أرض بني النَّضير إلى مكَّة، فكانوا يَرتَفِقونَ بها، فإذا خَرِبَت تُضرّهم، بخلاف المدينة فإنَّها في غُنيةٍ عن أرض بني النَّضير بغيرها، كَخَيبَر ونحوها فيتَّجِه بعض اتِّجاهٍ، لكن إذا تَعارَضا كان ما في الصحيح أصحّ.

ويحتمل - إن كان ما قال أبو عَمْرو الشَّيبانيُّ محفوظاً - أنَّ أبا سفيان بن الحارث ضَمَّن في جوابه بيتاً من قصيدة حسَّان فاهتَدَمَه (٣)، فلمَّا قال حسَّان: وهان على سَراة بني لُؤيِّ، فلمَّا قال حسَّان: وهان على سَراة بني لُؤيِّ، وهو عَمَلٌ شائع (١)، وكأنَّ مَن أنكرَ فلك استَبعَدَ أن يَدعوَ أبو سفيان بن الحارث على أرضِ الكفرة مِثلَه بالتحريق في قوله: «أدامَ الله ذلك من صَنيع» والجواب عنه أنَّ اسم الكفر (٥) وإن جمعهم لكنَّ العَداوة الدينيَّة كانت قائمة بينهم، كما بين أهل الكتاب وعَبَدة الأوثان من التبايُن، وأيضاً فقوله: وحَرَّقَ في نواحيها السَّعير، يريد بنواحيها: المدينة، فيرَجِع ذلك دعاءً على المسلمين أيضاً. ولِكعب بن مالك في هذه القِصّة قصيدة على هذا الوَزن والرَّويّ أيضاً، ذكرها ابن إسحاق، أوَّ لها:

لقد مُنيَت بغدرتها الخبور كذاك الدّهرُ ذو صرف يسدورُ

<sup>(</sup>١) تصحفت في (أ) و(س) إلى: تخربت.

<sup>(</sup>٢) تحرفت في (س) إلى: وتخريبها.

<sup>(</sup>٣) الاهتدام: أن يأخذ الشاعر قسماً من بيتٍ قاله شاعرٌ آخرُ قبله، ويجيء بباقي البيت بالمعنى في غير اللفظ، بيَّن ذلك ابن رَشِيق القيرواني في «العمدة» ٢/ ٢٨٧ في باب السرقات الشعرية.

<sup>(</sup>٤) تصحف في (س) إلى: سائغ.

<sup>(</sup>٥) تحرفت في (س) إلى: الكفرة.

يقول فيها:

فغُ ودِرَ منهمُ كعبٌ صريعاً فذاتُ عند مَصرَعِه النَّضيرُ يشير إلى كعب بن الأشرَف الذي سَيُذكرُ قتلُه عَقِبَ هذا، وفيها:

فذاقوا غِبَّ أمرِهمُ وَبَالاً لكلَّ ثلاثة منهم بَعينُ فلُّ عَلَي المَّاعِلِين لِقَينقاع وغُرورَ منهمُ نَخلُ ودُورُ

٤٠٣٣ – حدَّثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيبٌ، عن الزّهريّ، قال: أخبرنا مالك بن أوس ابن الحَدَثان النَّصْرِيُّ: أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ الله عَاه، إذ جاءه حاجِبُه يَرْفا، فقال: هل لكَ في عُثْمانَ وعبدِ الرَّحن والزُّبيرِ وسعدٍ يَسْتَأْذِنونَ؟ قال: نعم فأَدْخِلْهم، فلَبِثَ قَلِيلاً، ثمَّ جاء ٣٣٥/٧ فقال: هل لكَ في عبَّاسِ وعليِّ يَسْتَأْذِنان؟ قال:/ نعمْ، فلمَّا دَخَلا قال عبَّاسٌ: يا أُمِيرَ المؤمنينَ، اقض بَيني وبينَ هذا \_ وهما يَخْتَصِهان في الَّذي أفاءَ اللهُ على رسولِه من بني النَّضِيرِ \_ فاستَبَّ عليٌّ وعبَّاسٌ، فقال الرَّهْطُ: يا أمِيرَ المؤمنينَ، اقضِ بينَهما وأرِح أحدَهما مِن الآخَرِ، فقال عمرُ: اتَّئِدوا، أنشُدُكم بالله الَّذي بإذْنِه تقومُ السماءُ والأرضُ، هل تعلمونَ أنَّ رسولَ الله عَلَيْ قال: «لا نُورَثُ، ما تَرَكْنا صَدَقةٌ » يريدُ بذلكَ نفسَه؟ قالوا: قد قال ذلكَ، فأقبَلَ عمرُ على عليِّ وعبَّاسِ، فقال: أنشُدُكُما بالله، هل تعلمان أنَّ رسولَ الله على قد قال ذلك؟ قالا: نعم، قال: فإنَّي أُحدِّثُكم عن هذا الأمرِ، إنَّ الله سُبْحانَه كان خَصَّ رسولَه في هذا الفّيءِ بشيءٍ، لم يُعْطِه أحداً غيرَه، فقال: ﴿ وَمَا أَفَاهَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلِ وَلَا رِكَابِ ﴾ إلى قولِه: ﴿ قَدِيرٌ ﴾ [الحشر: ٦] فكانت هذه خالصةً لِرسولِ الله عليه، ثمَّ والله ما احتازَها دونكُم، ولا استأثرَ بها عليكُمْ، لقد أعطاكُمُوها وقَسَمَها فيكم، حتَّى بَقِيَ هذا المالُ منها، فكان رسولُ الله عليه يُنفِقُ على أهلِه نَفَقةَ سَنتِه من هذا المال، ثمَّ يأخُذُ ما بَقِيَ فيَجْعَلُه تَجْعَلُ مالِ الله، فعَمِلَ ذلكَ رسولُ الله ﷺ حياتَه، ثمَّ توفِّيَ النبيُّ ﷺ، فقال أبو بَكْرِ: فأنا وليُّ رسولِ الله ﷺ، فقَبَضَه أبو بَكْرٍ، فَعَمِلَ فيه بها عَمِلَ به رسولُ الله ﷺ، وأنتم حينتَذٍ \_ وأقبَلَ على عليٌّ وعبَّاسٍ، وقال \_: تَذْكُرانِ أنَّ أبا

بَكْرٍ فيه كها تقولان، والله يَعْلَمُ إِنَّه فيه لَصادِقٌ بارٌ راشدٌ تابعٌ للحَقِّ؟ ثمَّ تَوَفَّى الله أبا بَكْرٍ، فقبَضْتُه سنتينِ من إمارَي، أعمَلُ فيه ما عَمِلَ فيه رسولُ الله على وأبو بَكْرٍ، والله يَعْلَمُ أيّ فيه لَصادِقٌ بارٌ راشدٌ تابعٌ للحَقِّ، ثمَّ جِئْتُهاني كِلاكُها، وكلمَتُكُها واحدةٌ، وأمركُها جميعٌ، فجِئْتَني \_ يعني: عبّاساً \_ فقلتُ لكُها: إنَّ رسولَ الله على قال: "لا نُورَثُ ما تَرَكْنا صَدَقةٌ" فلمَّا بَدَا لي أن أَذْفَعَه إليكُها، قلتُ: إن شئتُها دَفَعْتُه إليكها، على أنَّ عليكها عَهْدَ الله وميثاقَه، لتَعمَلانٌ فيه بها عَمِلَ فيه رسولُ الله على وأبو بكرٍ، وما عَمِلْتُ فيه مُنذُ وَلِيتُ، وإلاّ فلا تُحكِّمانِي، فقلتُها: اذْفَعْه إلينا بذلك، فدَفَعْتُه إليكها، أفتَلْتَمِسان منّي قضاءً غيرَ ذلك؟ فوالله الذّي بإذْنِه تقومُ الساءُ والأرضُ لا أقضي فيه بقضاءٍ غيرِ ذلك، حتَّى تقومَ الساعةُ، فإن عَجَزْتُما عنه فاذْفَعَا إليَّ، فأنا أكفِيكُهاه.

١٣٤ - قال: فحدَّثْتُ هذا الحديثَ عُرُوةَ بنَ الزُّبَيرِ، فقال: صَدَقَ مالكُ بنُ أَوْسٍ، أنا سمعتُ عائشةَ رضي الله عنها زَوْجَ النبيِّ عَلَيْ، تقولُ: أَرسَلَ أَزواجُ النبيِّ عَلَيْ عُثْمانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، يَسْأَلنَه ثُمُنَهُنَّ عَا أَفَاءَ الله على رسولِه، فكنتُ أنا أَرُدُّهُنَّ، فقلتُ لهنَّ: ألا تَتَقِينَ الله! ألم تعلَمْنَ أنَّ النبيَّ عَلَيْ كان يقول: «لا نُورَثُ، ما تَرَكْنا صَدَقةٌ \_ يريدُ بذلكَ نفسه \_ إنَّا يأكلُ آلُ محمَّدِ في هذا المال»؟! فانتهى أَزُواجُ النبيِّ عَلَيْ إلى ما أَخبَرَ ثُهُنَّ، قال: فكانت هذه الصَّدَقةُ بيَدِ عليًّ، مَنعَها عليٌّ عبَّاساً، فغلَبَه عليها، ثمَّ كان بيدِ الحَسَن بنِ عليٍّ، ثمَّ بيدِ الحُسَين بنِ عليٍّ، ثمَّ بيدِ الحُسَن بنِ عليٍّ، ثمَّ بيدِ الحُسَين وحَسَنِ بنِ حَسَنٍ، كلاهما كانا يَتَداولانها، ثمَّ بيدِ زيدِ بنِ حَسَنٍ، وهي صَدَقةُ رسولِ الله عَلَيْ حَقاً.

[طرفاه في: ٦٧٢٧، ٦٧٣٠]

2.٣٥ حدَّثني إبراهيمُ بنُ موسى، أخبرنا هشامٌ، أخبرنا مَعمَرٌ، عن الزُّهْريِّ، عن عُرُوةَ، عن عائشةَ: أنَّ فاطمةَ عليها السَّلامُ والعبَّاسَ أتيا أبا بَكْرٍ يَلْتَمِسان مِيراثَهما: أرضَه من فَدُك، وسَهْمَه من خَيْبرَ.

٤٠٣٦ - فقال أبو بكرٍ: سمعتُ النبيَّ عَيْدٍ يقول: «لا نُورَثُ، ما تَرَكْنا صَدَقةً، إنَّما يأكلُ آلُ

محمَّدٍ في هذا المال»، والله لَقَرابةُ رسولِ الله عَلَيْ أَحَبُّ إِليَّ أَن أَصِلَ من قَرابَتي.

الحديث الخامس: حديث مالك أوس بن الحَدَثان عن عمر، وفيه قِصّة مُحَاصَمة العبَّاس وعلي عنده مُطوَّلة، وقد تقدَّم شرحه في فرض الحُمُس (٣٠٩٤) مُستَوفَّ، والغرض منه قوله: وهما يَختَصِمان فيها أفاءَ الله على رسوله من بني النَّضير.

الحديث السادس: حديث عائشة.

قوله: «قال: فحدَّثت هذا الحديث عُرُوة» القائل هو الزُّهْريّ، وهو موصول بالإسناد المذكور، وقد ذكرتُ شرحه أيضاً مع حديث مالك بن أوس في فرْض الحُمُس.

الحديث السابع: حديث أبي بكر الصِّدِّيق. تقدَّم أيضاً في أوَّل فرض الحُمُس (٣٠٩٣ و٣٠ ) بزيادةٍ فيه. وزاد هنا قول أبي بكر: والله لَقَرابةُ رسول الله عَلَيْ أَحَب إليَّ أن أصِلَ مِن قَرابَتي. وظاهر سياقه الإدراج، وقد بيَّنه الإسهاعيليّ بلفظ: فتشَهَّدَ أبو بكر، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أمَّا بعد، فوالله لَقَرابة رسول الله على أحَب إليَّ أن أصِلَ من قرابَتي، قال أبو بكر ذلك مُعتَذِراً عن مَنْعه القسمة، وأنَّه لا يَلزَم منها أن لا يَصِلهم ببرِّه من جِهةٍ أَحرَى. وعُصَّل كلامه أنَّ قرابة الشَّخص مُقدَّمة في برِّه، إلّا إن عارضهم في ذلك مَن هو أرجَحُ منهم، والله أعلم.

## ١٤ - باب قتل كعب بن الأشرف

٧٣٧ - حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الله، حدَّثنا سفيانُ، قال عَمْرٌو: سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ الله رضي الله عنها، يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن لِكَعْبِ بنِ الأَشْرَفِ؟ فإنَّه قد آذَى الله ورسولَه» فقامَ محمَّدُ بنُ مَسْلَمة، فقال: يا رسولَ الله، أنُحِبُّ أن أقتلَه؟ قال: «نعمْ» قال: فأذَن لي أن أقولَ شيئاً، قال: «قُلْ» فأتاه محمَّدُ بنُ مَسْلَمة، فقال: إنَّ هذا الرجلَ قد سألنا صَدَقة، وإنَّه قد عنَّانا، وإنِّي قد أتيتُكَ أستَسْلِفُك؟ قال: وأيضاً والله لتَمَلُّنَهُ، قال: إنّا قد اتَبعْناه، فلا نُحِبُّ أن نَدَعَه حتَّى نَنظُرَ إلى أيِّ شيءٍ يَصِيرُ شأنُه، وقد أرَدْنا أن تُسْلِفَنا وَسْقاً أو وَسْقَينِ ـ وحدَّثنا عَمْرٌو غيرَ مَرَةٍ، فلم يَذكُرُ: وَسْقاً أو وَسْقَينِ، فقلتُ له: فيه وَسْقٌ أو وَسْقانِ؟ فقال: أَرَى فيه عَمْرٌو غيرَ مَرّةٍ، فلم يَذكُرُ: وَسْقاً أو وَسْقَينِ، فقلتُ له: فيه وَسْقٌ أو وَسْقانِ؟ فقال: أَرَى فيه

وَسْقاً أَو وَسْقَينِ \_ فقال: نعم، ارهَنُوني، قالوا: أيَّ شيءٍ تريد؟ قال: ارهَنُوني نساءَكُمْ، قالوا: ٣٣٧/٧ كيفَ نَرْهَنُكَ نساءَنا، وأنتَ أجَلُ العرب؟! قال: فارهَنُوني أبناءَكُمْ، قالوا: كيفَ نَرْهَنُكَ أبناءَنا، فيُسَبُّ أحدُهُم، فيقال: رُهِنَ بوَسْقِ أو وَسْقَينِ؟ هذا عارٌ علينا، ولكنَّا نَرْهَنُكَ اللَّأْمةَ \_ قال سفيانُ: يعني السِّلاحَ \_ فواعَدَه أن يأتيه، فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلةَ، وهو أخو كَعْبِ مِن الرَّضاعةِ، فدَعاهم إلى الحِصْنِ، فنزلَ إلَينا، فقالت له امر أتَّه: أينَ تَخْرُجُ هذه الساعة؟ فقال: إنَّما هو محمَّدُ بنُ مَسْلَمةَ، وأخي أبو نائلةَ \_ وقال غيرُ عَمرِو: قالت: أسمَعُ صوتاً كأنَّه يَقْطُرُ مِنْه الدَّمُ، قال: إنَّها هو أخي محمَّدُ بنُ مَسْلَمةَ، ورَضِيعِي أبو نائلةَ، إنَّ الكَرِيمَ إذا دُعِيَ إلى طَعْنةٍ بليلِ لأجابَ \_ قال: ويَدخُلُ محمَّدُ بنُ مَسْلَمةَ معه بِرجُلين \_ قيلَ لِسفيانَ: سَتَاهم عَمْرٌو؟ قال: سَمَّى بعضَهم، قال عَمْرٌو: جاء معه برجلينِ، وقال غيرُ عَمرِو: أبو عَبْسِ بنُ جَبْرٍ، والحارثُ ابنُ أَوْسِ، وعبّادُ بنُ بِشْرِ، قال عَمْرٌو: جاء معه برجلينِ ـ فقال: إذا ما جاء، فإنّي قائلٌ بشَعَرِه فأشَمُّه، فإذا رأيتُموني استَمْكَنْتُ من رأسِه، فدونكم فاضْرِبوه \_ وقال مَرَّةً: ثمَّ أَشِمُّكُم \_ فنزلَ إليهم مُتَوَشِّحاً، وهو يَنفَحُ منه رِيحُ الطِّيبِ، فقال: ما رأيتُ كاليوم رِيحاً ـ أي: أطْيَبَ ـ وقال غيرُ عَمرِو: قال: عندي أعطَرُ نساءِ العربِ، وأكمَلُ العربِ \_ قال عَمْرٌو: فقال: أتأذَنُ لي أن أَشُمَّ رأسَكَ؟ قال: نعم، فشَمَّه ثمَّ أشَمَّ أصْحابَه، ثمَّ قال: أَتأذَنُ لي؟ قال: نعم، فلمَّا استَمْكَنَ منه، قال: دونكم فقَتَلوه، ثمَّ أتَوا النبيُّ ﷺ، فأخبَروه.

قوله: «باب قتل كعب بنِ الأشرَف» أي: اليهوديِّ، قال ابن إسحاق وغيره: كان عربيًا من بني نَبْهان، وهم بطن من طَيِّع، وكان أبوه أصاب دَماً في الجاهليَّة، فأتى المدينة فحالَفَ بني النَّضير فشَرُف فيهم، وتزوَّجَ عَقيلةَ بنتَ أبي الحقيق فولَدَت له كعباً، وكان طَويلاً جَسياً ذا بَطنٍ وهامة، وهَجا المسلمين بعد وقعة بدر، وخرج إلى مكَّة فنزلَ على أبي (۱) وَدَاعة السَّهْميِّ والد المُطَّلِب. فهَجاه حسَّان وهَجَا امرأته عاتِكةَ بنت أسِيد بن أبي العِيصِ ابن أُميَّة، فطرَدَته، فرَجَعَ كعب إلى المدينة وشَبَّبَ (۱) بنساءِ المسلمين حتَّى آذاهم.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: ابن.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: تشبب.

وروى أبو داود (٣٠٠٠) والتِّرمِذيّ (١)، من طريق الزُّهْريِّ عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب بن مالك عن أبيه: أنَّ كعب بن الأشرَف كان شاعراً، وكان يَهجو رسول الله عَلَيْ وَيُحرِّض عليه كفَّار قُريش، وكان النبي عَلَيْ قَدِمَ المدينة وأهلها أخلاط. فأراد رسول الله عَلَيْ استصلاحهم، وكان اليهود والمشركونَ يُؤذونَ المسلمين أشد الأذَى، فأمَرَ الله رسوله والمسلمين بالصبر. فلمَّا أبى كعب أن يَنزع عن أذاه أمَر رسول الله عَلَيْ سعد بن معاذ أن يَبعَث رَهطاً ليَقتُلوه، وذكر ابن سعد: أنَّ قتله كان في ربيع الأوَّل من السَّنة الثالثة.

قوله: «قال عَمْرو» هو ابن دينار، كذا هنا، وفي رواية قُتَيبة عن سفيان في الجهاد (٣٠٣١)، وعند أبي نُعَيم من طريق الحُميديِّ عن سفيان: حدَّثنا عَمْرو.

قوله: «مَن لِكَعب بن الأشرَف؟» أي: مَن الذي يَنتَدِبُ إلى قَتْله؟

قوله: «آذَى الله ورسوله» في رواية محمد بن محمود بن محمد بن مَسلَمة عن جابر عند الحاكم في «الإكليل»(۲): «فقد آذانا بشِعره، وقَوَّى المشركين».

وأخرج ابن عائذ من طريق الكَلْبيّ: أنَّ كعبَ بن الأشرَف قَدِمَ على مُشرِكي قُريش فحالَفَهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين. ومن طريق أبي الأسوَد عن عُرُوة: أنَّه كان يَهجو النبي عَيِّة والمسلمين ويُحرِّض قُريشاً عليهم، وأنَّه لمَّا قَدِمَ على قُريش قالوا له: أديننا هَجو النبي عَيِّة والمسلمين ويُحرِّض قُريشاً عليهم، وأنَّه لمَّا قَدِمَ على قُريش قالوا له: أديننا هَجو النبي عَيِّة (مَن لنا بابنِ الأشرَف، فإنَّه قد استَعلَنَ ٣٣٨/٧

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ رحمه الله، ولم نقف عليه عند الترمذي، ولا نسبه إليه ابن الأثير في «جامع الأصول» (١١٢٢)، ولا المزى في «تحفة الأشراف» (١١١٥٢)، وإنها اقتصر ا على نسبته لأي داود.

<sup>(</sup>٢) وأخرجه أيضاً البيهقي في «الدلائل» ٣/ ١٩٤ - ١٩٥، لكنه جاء فيه: عن إسهاعيل بن أبي أُويس، عن إبراهيم ابن جعفر بن محمود بن مسلمة، عن أبيه، عن جابر، كذا جاء فيه: جعفر بن محمود بن مسلمة، وقد أسند البخاري طرفاً من هذه القصة في «تاريخه الكبير» ١/ ١١ عن إسهاعيل بن أبي أُويس، عن إبراهيم بن جعفر ابن محمود بن محمد بن مسلمة، عن أبيه، عن جابر: أنَّ محمداً وأبا عبس بن جبر وعباد بن بشر قتلوا كعب ابن الأشرف، فقال النبي على حين نظر إليهم: «أفلحَتِ الوجوه». فلعل ما وقع عند الحاكم حصل فيه تحريف للحافظ رحمه الله إذ كرر ذكر اسمه هكذا: محمد بن محمود، وإنها هو جعفر بن محمود كها يظهر من إسناد «التاريخ الكبير»، و «الدلائل»، وهو المذكور في «تهذيب الكهال» في الرواة عن جابر بن عبد الله.

بعَداوَتِنا».

ووَجَدتُ في «فوائد عبد الله بن إسحاق الخُراسانيّ» من مُرسَلِ عِكْرمة بسندِ ضعيفٍ إليه لِقتلِ كعب بن الأشرف سبباً آخر: وهو أنَّه صَنَعَ طعاماً وواطاً جماعةً من اليهود أنَّه يَدعُو النبي عَلَيْ إلى الوَليمة، فإذا حَضَرَ فتَكُوا به، ثمَّ دَعاه فجاء ومعه بعض أصحابه، فأعلمه جِبْريل بها أضمَروه بعد أن جالسَه، فقامَ فستَرَه جِبْريل بجناحه فخَرَج، فلمَّا فقدوه تَفرَّقوا، فقال حينئذِ: «مَن يَنتَذِب لِقتلِ كعب»(۱). ويُمكِن الجمع بتعدُّدِ الأسباب.

قوله: «فقامَ محمد بن مَسلَمةَ، فقال: يا رسولَ الله، أنْحِبُّ أن أقتُلُه؟» في مُرسَلِ عِكْرمة: فقال محمد بن مَسلَمةَ: هو خالي.

قوله: «قال: نعم» في رواية محمد بن محمود: فقال: «أنت له»، وفي رواية ابن إسحاق: قال: «فافعَل إن قَدَرت على ذلك»، وفي رواية عُرُوة: فسَكَتَ رسول الله ﷺ، فقال محمد بنُ مَسلَمةَ: أقَرَّ صامتٌ، ومثله عند سَمّويه في «فوائده»، فإن ثَبَتَ احتملَ أن يكون سَكَتَ أوَّلاً ثمَّ أذِنَ له، فإنَّ في رواية عُرُوة أيضاً: أنَّه قال له: «إن كنتَ فاعلاً، فلا تَعجَل حتَّى تُشاوِر سعد بن معاذ» قال: فشاوَرَه، فقال له: تَوجَّه إليه، واشكُ إليه الحاجة، وسَلْه أن يُسلِفكم طعاماً.

قوله: «فأذَنْ لِي أَن أقول شيئاً، قال: قُل» كأنَّه استأذَنه أَن يَفتَعِلَ قولاً يَحتال به، ومن ثَمَّ بَوَّبَ عليه المصنِّف: «الكَذِبُ في الحرب» (٢)، وقد ظَهَرَ من سياق ابن سعد (٢/ ٣٢) للقِصّة أنَّهم استأذَنوا أَن يَشْكُوا منه ويَعِيبوا دينه، ولفظه: فقال له: كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء، حارَبَتنا العرب، ورَمتْنا عن قَوسٍ واحدةٍ، وعند ابن إسحاق (٣) بإسنادٍ حَسَن عن ابن عبَّاس: أنَّ النبيَّ عَلَيْهُ مَشَى معهم إلى بَقيع الغَرقَد، ثمَّ وجَّهَهم، فقال: «انطَلِقوا على اسم الله، اللهمَّ أعِنْهم».

<sup>(</sup>١) وقد أخرج عبد الرزاق في «تفسيره» ١/ ١٦٥ عن عكرمة بسند صحيح إليه ما يوافق قول عروة السابق ذكره. وجاء موصولاً بذكر ابن عباس بنحوه عند النسائي في «الكبرى» (١١٦٤٣) بسند لا بأس به.

<sup>(</sup>٢) قبل الحديث (٣٠٣١) من كتاب الجهاد.

<sup>(</sup>٣) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٥٥-٥٦، ومن طريق ابن إستحاق أخرجه أحمد (٢٣٩١).

قوله: «إنَّ هذا الرجلَ» يعني النبيِّ ﷺ.

قوله: «قد سألنا صَدَقةً» في رواية الواقديِّ (١/ ١٨٨): سألنا الصدقة، ونحنُ لا نَجِدُ ما نأكُل، وفي مُرسَل عِكْرمة: فقالوا: يا أبا سعيد، إنَّ نبيَّنا أراد مِنّا الصدقة، وليس لنا مال نُصِدقُه.

قوله: «قد عنَّانًا» بالمهمَلة وتشديد النُّون الأولى، من العَناءِ: وهو التعَب.

قوله: «قال: وأيضاً» أي: وزيادة على ذلك، وقد فَسَّرَه بعد ذلك.

قوله: «والله لَتَمَلَّنَه» بفتح المثنّاة والميم وتشديد اللّام والنُّون من المَلال، وعندَ الواقديِّ: أنَّ كعباً قال لأبي نائلة: أخبرني ما في نفسك، ما الذي تريدونَ في أمره؟ قال: خِذلانه والتخَلِّي عنه، قال: سَرَرتَني.

قوله: «وقد أرَدنا أن تُسْلِفَنا وَسْقاً أو وَسْقَينِ، وحدَّثنا عَمْرو غير مَرّةٍ، فلم يَذكُر: وسقاً أو وسقَينِ» قائل ذلك عليّ بن المدينيّ، ولم يقع ذلك في رواية الحُميديِّ، ووقعَ في رواية عُروة: وأُحِبُّ أن تُسْلِفَنا طعاماً، قال: أين طعامُكُم؟ قالوا: أنفَقناه على هذا الرجلِ وعلى أصحابه، قال: ألم يأنِ لكم أن تعرِفوا ما أنتم عليه من الباطِلِ؟

تنبيه: وقع في هذه الرِّواية الصحيحة أنَّ الذي خاطَبَ كعباً بذلك هو محمد بن مَسلَمة، والذي عند ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي أنَّه أبو نائلة، وأوْمأ الدِّمياطيّ إلى ترجيحه، ويحتمل أن يكون كلِّ منها كَلَّمَه في ذلك، لأنَّ أبا نائلة أخوه من الرَّضاعة، ومحمد بن مَسلَمة ابن أُخته. وفي مُرسَل عِكْرمة في الكلّ بصيغة الجمع: قالوا، وفي مُرسَل عِكْرمة: وائذَن لنا أن نُصيب مِنك، فيَطمَئِن إلينا، قال: «قولوا ما شِئتُم»، وعنده: أمَّا مالي فليس عندي اليوم، ولكن عندي التمر، وذكر ابن عائذ أنَّ سعد بن معاذ بَعَثَ مع (١٠ محمد ابن أخيه الحارث بن أوس بن معاذ.

<sup>(</sup>١) لفظة «مع» سقطت من (ع) و(س)، فأوهم ذلك أنَّ اسم المبعوث محمد بن الحارث، وإنها المراد أنَّ سعداً بعث الحارثَ بن أوس ابنَ أخيه أوس مع محمد بن مسلمة.

قوله: «ارهَنُوني» أي: ادفَعوا لي شيئاً يكون رَهْناً على التمر الذي تريدونَه.

قوله: «وأنتَ أَجَلُ العرب» لعلَّهم قالوا له ذلك تَهكُّمًا، وإن كان هو في نفسه كان جميلاً. زاد ابن سعد (٢/٣٣-٣٤) من مُرسَل عِكْرمة: ولا نأمَنك، وأيّ امرأة تَمتَنِع مِنك لجمالك! وفي المرسَل الآخر الذي أشَرت إليه: وأنتَ رجل حُسّان تُعجِب النِّساء، وحُسّانٌ بضمِّ الحاء وتشديد السين/ المهمَلتَينِ.

قوله: «ولكنّا(١) نَرْهَنُك اللَّأَمة» بتشديد اللّام وسكون الهمزة.

قوله: «قال سفيان: يعني السِّلاح» كذا قال، وقال غيره من أهل اللَّغة: اللَّأمةُ: الدِّرْع، فعلى هذا إطلاق السِّلاح عليها من إطلاق اسم الكلِّ على البعض. وفي مُرسَل عِكْرمة (٢): «ولكنّا نَرهَنك سِلاحنا مع عِلمك بحاجتِنا إليه، قال: نعم. وفي رواية الواقديِّ: وإنَّما قالوا ذلك لئلّا يُنكِرَ بَجيئهم إليه بالسِّلاح.

قوله: «فجاء ليلاً ومعه أبو نائلة» بنونٍ وبعد الألف تحتانيَّة، واسمه سِلْكان بن سَلامة.

قوله: «وكان أخاه من الرَّضاعة» يعني: كان أبو نائلة أخا كعب، وذكروا أنَّه كان نَديمَه في الجاهليَّة، فكان يَركن إليه. وقد ذكر الواقديُّ أنَّ محمد بن مَسلَمةَ أيضاً كان أخاه، زاد الحُميديُّ في روايته: وكانوا أربعة، سَمَّى عَمْرٌو منهم اثنين. قلت: وستأتي تسميَتُهم قريباً.

وعند الخُراسانيّ في مُرسَل عِكْرمة: فلمَّا كان في القائلة أَتوه ومعهم السِّلاح، فقالوا: يا أبا سعيد. فقال: سامعاً دَعَوتَ.

قوله: «فقالت له امرأته» لم أقف على اسمها (٣).

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: ولكن.

<sup>(</sup>٢) عند عبد الرزاق في «تفسيره» ١٤٣/١٤، وابن سعد في «الطبقات» ٢/ ٣٣- ٣٤، والطبري في «تفسيره» 1/٤٠، وابن المنذر في «تفسيره» (١٢٤٥). وإسناده صحيح إليه.

<sup>(</sup>٣) وقع في الأصلين عندنا ما نصُّه: تقدم في أول الترجمة أنَّ اسمها عقيلة. وهو خطأ، لأنَّ المذكور في أول الترجمة أنَّ اسم أمه عقيلة، وليس اسم امرأته. فالمثبت من (س) هو الصواب.

قوله: «وقال غير عَمْرو: قالت: أسمَعُ صوتاً كأنّه يَقطُر منه الدّم» في رواية ابن الكُلْبيّ: فتَعلّقَت به امرأته، وقالت: مكانك، فوالله إنّي لأرَى حُمرة الدَّم مع الصوت، وبيّن الحُميديُّ (١٢٥١) في روايته عن سفيان أنَّ الغير الذي أبهَمَه سفيان في هذه القِصّة هو العَبسيّ، وأنّه حدَّثه بذلك عن عِكْرمة مُرسَلاً، وعند ابن إسحاق(١٠): فهَتَفَ به أبو نائلة \_ وكان حديث عَهد بعُرسٍ \_ فوَثَبَ في مِلْحَفَته، فأخَذَت امرأته بناحِيتِها، وقالت له: أنتَ امرُوُّ مُحاربٌ، لا تَنزِلُ في هذه الساعة. فقال: إنّه أبو نائلة، لو وجدني نائها ما أيقظني. فقالت: والله إنّي لأعرِف من صوته الشرّ، وفي مُرسَل عِكْرمة(١٠): أخَذَت بثوبه فقالت: أُذكِّرُكُ الله أن لا تَنزِل إليهم، فوالله إنّي لأسمَعُ صوتاً يَقطُر منه الدَّم.

قوله: «قال: ويدخل محمد بن مَسلَمةَ معه بِرجُلَين، قيل لسفيان: سَهّاهم عَمْرو؟ قال: سَمَّى بعضَهم، قال عَمْرو: جاء معه برجلين، وقال غير عَمْرو: أبو عَبس بن جَبْر والحارث بن أوس وعبّادُ بن بشر " قلت: ووقع في رواية الحُميديِّ (١٢٥١): قال: فأتاه ومعه أبو نائلة وعبّاد بن بشر وأبو عَبس بن جَبر والحارث بن معاذ إن شاء الله. كذا أدرَجَه: ورواية عليّ ابن المدينيّ مُفَصَّلة، ونَسبَ الحارث بن معاذ إلى جَدّه، ووقعَت تسميتُهم كذلك في رواية ابن سعد (١٢/٣-٣٣)، فعلى هذا فكانوا خمسة، ويُؤيّده قول عبّاد بن بشر من قصيدة في هذه القصّة:

فَ شَدَّ بِ سِيفِه صَ لْتاً عليه فَقَطَّره (٣) أبو عَبسِ بن جَبْرِ وكان اللهُ سادِسَ نا فأُبْنا بِأنعَم نِعمةٍ وأعَزِّ نصرِ

وهو أُولى مَّا وَقَعَ فِي رواية محمد بن محمود: كان مع محمد بن مَسلَمة أبو عَبس بن جَبر وأبو عَبس بن جَبر وأبو عَتِيك. ولم يَذكُر غيرهما، وكذا في مُرسَل عِكْرمة(): ومعه رجلان من الأنصار. ويُمكِنُ

<sup>(</sup>١) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٥٥-٥٦.

<sup>(</sup>٢) يعنى الذي عند الخراساني بسند ضعيف.

<sup>(</sup>٣) في (س): فقطعه.

<sup>(</sup>٤) يعنى الذي عند الخراساني بسند ضعيف.

الجمعُ بأنَّهم كانوا مَرَّةً ثلاثةً وفي الأُخرَى خمسة.

قوله: «فإنّي قائلٌ بشَعرِه فأشَمُّه» وهو من إطلاق القولِ على الفعل.

قوله: «وقال مَرّة: فأُشِمُّكُم (١)» أي: أُمكِنكم من الشَّمِّ.

وقوله: «وهو يَنفَحُ» بالفاءِ والمهمَلة.

قوله: «ربحُ الطّيب» في رواية ابن سعد: وكان حديث عَهدِ بعُرسٍ، وفي مُرسَل عِكْرِمة (٢) فقال: يا أبا سعيد، أدنِ منّي رأسَك أشَمُّه وأمسَح به عينيّ ووجهي.

قوله: «عندي أعطرُ نساء العرب وأكمَل العرب» وعند الأَصِيليّ: أجمَل، بالجيم بَدَل الكاف، وهي أشبَه، وفي مُرسَل عِكْرمة (٣): فقال: هذا عِطر أمّ فلان، يعني امرأتَه. وفي رواية الواقديِّ (١/١٨٩): وكان كعب يَدَّهِنُ بالمِسكِ الفَتِيت (٢) والعَنبَر حتَّى يَتَلَبَّد في صِدغَيه، وفي روايةٍ أُخرَى: وعندي أعطر سَيِّد العرب. وكأنَّ «سَيِّد» تصحيف من نساء، فإن كانت محفوظةً فالمعنى: أعطر/نساء سَيِّد العرب، على الحذف.

قوله: «دونكم، فقتَلوه، ثمَّ أتوا النبيِّ عَلَيْ فأخبَروه» في رواية عُرُوة: وضَرَبَه محمد بن مَسلَمة فقتَلَه، وأصاب ذُبابُ السَّيف الحارث بن أوس، وأقبَلوا حتَّى إذا كانوا بجُرُفِ بُعاثٍ تَخلَّفَ الحارث ونَزَف، فلمَّا افتَقَدَه أصحابُه رجعوا فاحتَمَلوه، ثمَّ أقبَلوا سِراعاً حتَّى دخلوا المدينة، وفي رواية الواقديِّ: أنَّ النبيَّ عَلَيْ تَفَلَ على جُرح الحارث بن أوسٍ فلم يُؤذِه. وفي مُرسَل عِكْرمة (٥): فبَزَقَ فيها ثمَّ ألصَقَها فالتَحَمَت.

وفي رواية ابن الكَلْبيّ: فضَرَبوه حتَّى بَرَد، وصاحَ عند أوَّل ضربة، واجتَمعت اليهود، فأخَذُوا على غير طريق أصحاب رسول الله ﷺ ففاتُوهم، وفي رواية ابن سعد: أنَّ محمد

<sup>(</sup>١) كذا في الأصلين و(س): فأشِمّكم، والذي في اليونينية و (إرشاد الساري) دون خلاف: ثم أُشِمّكم.

<sup>(</sup>٢) يعني الذي عند عبد الله بن إسحاق الخراساني بسند ضعيف.

<sup>(</sup>٣) يعني الذي عند عبد الرزاق وابن سعد والطبري وابن المنذر بسند صحيح إليه.

<sup>(</sup>٤) في (أ) و(س): المفتت، والمثبت من (ع) موافقاً لما جاء في «مغازي الواقدي» ١/٩٩/.

<sup>(</sup>٥) الذي عند الخراساني.

ابن مَسلَمة (۱) لمَّا أَخَذ بقرونِ شَعره قال لأصحابه: اقتُلوا عدوَّ الله، فضَرَبوه بأسيافهم، فالتَفَّت عليه فلم تُغْنِ شيئًا، قال محمد: فذكرتُ مِغْوَلاً (۱) كان في سيفي فوضَعتُه في سُرَّتِه، فالتَفَّت عليه فقطَطْتُه (۱) حتَّى انتَهَى إلى عانته، فصاحَ وصاحَت امرأته: يا آلَ قُريظة والنَّضير، مرَّتَينِ (۱).

قوله: «فأخبَروه» في رواية عُرُوة: فأخبَروا النبيَّ عَلَيْ فَحَمِدَ الله تعالى، وفي رواية ابن سعد: فلمَّا بَلَغوا بَقيع الغَرقَد كَبَّروا، وقد قامَ رسول الله عَلَيْ تلك اللَّيلة يُصلِّي، فلمَّا سمع تكبيرهم كَبَّر، وعَرَفَ أن قد قَتَلوه، ثمَّ انتهَوا إليه فقال: «أفلَحَتِ الوجوه» فقالوا: ووجهك يا رسول الله، ورَمَوا برأسِه بين يَدَيهِ، فحَمِدَ الله على قتلِه. وفي مُرسَل عِكْرمة (٥٠): فأصبَحَت يهودُ مَذعُورين، فأتوا النبيَّ عَلَيْ فقالوا: قُتِلَ سَيِّدُنا غِيلةً، فذكَرَهم النبيُّ عَلَيْ فَالوا: مُنيعَه، وما كان يُحرِّض عليه ويُؤذي المسلمين. زاد ابن سعد (٢/ ٣٣): فخافوا فلم ينطِقوا.

قال السُّهَيليُّ: في قِصّة كعب بن الأشرَف قتلُ المعاهَد إذا سَبَّ الشَّارع، خِلافاً لأبي حنيفة. قلت: وفيه نظر، وصَنيع المصنِّف في الجهاد يُعطي أنَّ كعباً كان مُحارباً، حيثُ تَرجَمَ لهذا الحديث: «الفَتْك بأهلِ الحرب»(٢)، وتَرجَمَ له أيضاً: «الكَذِب في الحرب»(٧). وفيه جواز

<sup>(</sup>١) الذي في «طبقات ابن سعد» أنه أبو نائلة وليس محمد بن مسلمة.

 <sup>(</sup>٢) تصحف في (س) إلى: معولاً، بالعين المهملة،وإنها هو بالغين المعجمة، وهو سيف دقيق له قفا، كهيئة السكين.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (أ) و(س) إلى: فغططته.

<sup>(</sup>٤) ذكر صياحها واستغاثتها ليس في «طبقات ابن سعد؛ المطبوع.

<sup>(</sup>٥) الذي عند عبد الرزاق وغيره بسند صحيح.

<sup>(</sup>٦) باب رقم (١٥٩). ويستفاد صحةُ ما جنح إليه البخاري من قول امرأة كعب له حيث أراد أن ينزل: إنك محاربٌ، وإنَّ صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة. كما جاء في رواية ابن عباس عند ابن إسحاق وغيره بسند حسن.

<sup>(</sup>۷) باب رقم (۱۵۸).

قتل المشرك بغير دعوة إذا كانت الدَّعوة العامّة قد بَلَغَته. وفيه جواز الكلام الذي يُحتاج الله في الحرب، ولو لم يَقصِد قائله إلى حقيقته، وقد تقدَّم البحث في ذلك مُستَوفَّ في كتاب الجهاد(۱). وفيه دِلالة على قوّة فِطنة امرأته المذكورة وصِحّة حَدِيثها، وبَلاغَتها في إطلاقِها أنَّ الصوت يَقطُر منه الدَّم.

## ١٥ - باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحُقَيق

ويقال: سَلّامُ بنُ أَبِي الحُقَيقِ، كان بخَيْبرَ، ويقال: في حِصْن له بأرض الحِجازِ. وقال الزُّهْريُّ: هو بعدَ كَعْبِ بنِ الأشرَفِ.

١٣٨٥ – حدَّثنا إسحاقُ بنُ نَصْرٍ، حدَّثنا يحيى بنُ آدَمَ، حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ، عن أبيه، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ بنِ عازِبٍ رضي الله عنهما: قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ رَهْطاً إلى أبي رافع، فدَخَلَ عليه عبدُ الله بنُ عَتِيكٍ بيتَه ليلاً وهو نائمٌ، فقَتَلَه.

١٩٠٤ - حدَّثنا يوسُفُ بنُ موسى، حدَّثنا عُبيدُ الله بنُ موسى، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ إلى أبي رافع اليهوديِّ رجالاً مِن الأنصار، وأمَّرَ عليهم عبدَ الله بنَ عَتِيكِ، وكان أبو رافع يُؤْذي رسولَ الله ﷺ، ويُعِينُ عليه، وكان في حِصْنٍ له بأرضِ الحِجازِ، فلمَّا دَنَوْا مِنه، وقد غَرَبَتِ الشمسُ، وراحَ الناسُ بسَرْحِهمْ، قال عبدُ الله لأصْحابه: اجْلِسوا مكانكُم، فإني مُنْطَلِقٌ / ومُتَلَطِّفٌ للبوَّاب، لعليِّ أن أدخُلَ، فأقبَلَ حتَّى دَنَا ١٤١٧٪ مِن الباب، ثمَّ تَقَنَّعَ بثوبِه كأنَّه يَقْضي حاجةً، وقد دَخَلَ الناسُ، فهَتَفَ به البوَّابُ: يا عبد الله، ان كنتَ تريدُ أن تَدْخُلَ فادْخُلْ، فإني أُرِيدُ أن أُغْلِقَ البابَ، فلدَخَلْتُ فكَمَنْتُ، فلمَّا دَخَلَ الناسُ أغلَقَ البابَ، فلمَّدُ عندَه، وكان في عَلالِيَّ له، فلمَّا ذهب عنه أهلُ سَمَرِه صَعِدْتُ البابَ، وكان أبو رافع يُسْمَرُ عندَه، وكان في عَلالِيَّ له، فلمَّا ذهب عنه أهلُ سَمَرِه صَعِدْتُ البابَ، فجَمَلْتُ كلَيا فتحتُ باباً أغلَقْتُ عليَّ من داخلٍ، قلتُ: إنِ القومُ نَذِروا بي لم يَخْلُصوا إليَّ المِه، فبَحَمَلْتُ كلَيا فتحتُ باباً أغلَقْتُ عليَّ من داخلٍ، قلتُ: إنِ القومُ نَذِروا بي لم يَخْلُصوا إليَّ عبد الله، فجَمَلْتُ كلَيا فنتحتُ باباً أغلَقْتُ عليَّ من داخلٍ، قلتُ: إنِ القومُ نَذِروا بي لم يَخْلُصوا إليَّ عبد البيتِ، وقائ في بيتٍ مُظلِم، وَسُطَ عِياله لا أدري أينَ هو مِن البيتِ،

<sup>(</sup>١) عند شرح الحديث (٣٠٣١).

قلتُ: يا أبا رافع! قال: مَن هذا؟ فأهوَيتُ نحوَ الصَّوتِ، فأضْرِبُه ضَرْبة بالسَّيفِ وأنا دَهِشٌ، فَمَا أَغنَيتُ شيئاً، وصاحَ فخَرَجْتُ مِن البيتِ، فأمكُثُ غيرَ بَعِيدٍ، ثمَّ دَخَلْتُ إليه، فقلتُ: ما هذا الصَّوْتُ يا أبا رافع؟ فقال: لأُمِّكَ الوَيلُ! إنَّ رجلاً في البيتِ ضَرَبني قبلُ بالسَّيفِ، قال: فأضْرِبُه ضَرْبة أَنْخَتُه ولم أَقتُلُه، ثمَّ وَضَعْتُ ضَبِيبَ السَّيفِ في بَطْنِه، حتَّى أَخَذَ في ظَهْرِه، فأَضْرِبُه ضَرْبة أَنْخَتُه ولم أَقتُلُه، ثمَّ وَضَعْتُ ضَبِيبَ السَّيفِ في بَطْنِه، حتَّى أَخَذَ في ظَهْرِه، فعَرَفتُ أني قتلتُه، فجعَلْتُ أَفتَحُ الأبوابَ باباً باباً، حتَّى انتَهيتُ إلى دَرَجةٍ له، فوضَعْتُ رِجْلي وأنا أُرَى أني قد انتَهيتُ إلى الأرضِ، فوقَعْتُ في ليلةٍ مُقمِرةٍ، فانكسَرَتْ ساقي، فعَصَبتُها وأنا أُرَى أني قد انتَهيتُ إلى الأرضِ، فوقَعْتُ في ليلةٍ مُقمِرةٍ، فانكسَرَتْ ساقي، فعَصَبتُها علما أَتَكَلتُه، فلما الله على الباب، فقلتُ: لا أخرُجُ اللَّيلةَ حتَّى أعلمَ أَقتَلتُه، فلما صاحَ الدِّيكُ قامَ الناعي على السورِ، فقال: أنْعَى أبا رافعٍ تاجِرَ أهلِ الجِجازِ، فانطَلَقْتُ إلى النبي عَلَيْهُ، فحَدَّثتُه، فقال: «ابْسُطْ أصحابي، فقلتُ: النَّجَاء، فقد قَتَلَ اللهُ أبا رافع، فانتَهيتُ إلى النبي عَلَيْهُ، فحَدَّثتُه، فقال: «ابْسُطْ رَجْلِي، فمَسَحَها فكأنَها لم أَشتَكِها قَطُّ.

 الصَّوتِ، فأضْرِبُه وصاحَ، فلم تُغْنِ شيئاً، قال: ثمَّ جِئْتُ كأنِّ أُغِيثُه، فقلتُ: ما لكَ يا أبا رافعٍ؟ وغَيَّرْتُ صوتِ، فقال: ألا أُعْجِبُك؟ لأُمِّكَ الوَيلُ! دَخَلَ عليَّ رجلٌ فضَرَبني بالسَّيفِ، قال: فعَمَدْتُ له أيضاً، فأضْرِبُه أُخرَى، فلم تُغْنِ شيئاً، فصاحَ وقامَ أهلُه، قال: ثمَّ جِئْتُ وغَيَّرْتُ صوتِ كهَيْئةِ المُغِيثِ، فإذا هو مُسْتَلْقِ على ظَهْرِه، فأضَعُ السَّيفَ في بَطْنِه، ثمَّ أنكَفِئ عليه حتَّى سمعتُ صوتَ العَظْمِ، ثمَّ خَرَجْتُ دَهِشاً، حتَّى أتيتُ السُّلَمَ أُرِيدُ أن أنْزِلَ، عليه حتَّى سمعتُ صوتَ العَظْمِ، ثمَّ خَرَجْتُ دَهِشاً، حتَّى أتيتُ السُّلَمَ أُرِيدُ أن أنْزِلَ، فأسقطُ منه، فانخَلَعَت رِجْلي فعَصَبتُها، ثمَّ أتيتُ أصْحابي أحجُلُ، فقلتُ: انطَلِقوا، فبَشِّروا منه أن الله عَلَيْ، فإنّ لا أبرَحُ حتَّى أسمَعَ الناعيةَ، فلماً كان في وجه الصُّبْحِ صَعِدَ الناعيةُ، وقال: أنْعَى أبا رافعٍ، قال: فقُمْتُ أمشي ما بي قَلَبَةٌ، فأذْرَكْتُ أصْحابي قبلَ أن يأتوا النبيَّ عَلَيْهُ، فبَلَّرْتُه.

قوله: «قتلُ أبي رافع عبدِ الله بن أبي الحُقيق، ويقال: سَلامُ بن أبي الحقيق، كان بخيبر»، والحُقيقُ بمُهمَلةٍ وقافٍ: مُصغَّرٌ، والذي سَمّاه عبدَ الله هو عبد الله بن أُنيس، وذلك فيها أخرجه الحاكم في «الإكليل» من حديثه مُطوَّلاً، وأوَّله: أنَّ الرَّهط الذين بَعَثَهم رسول الله أخرجه الحاكم في «الإكليل» من حديثه مُطوَّلاً، وأوَّله: أنَّ الرَّهط الذين بَعَثَهم رسول الله أَنيسٍ وأبو إلى عبد الله بن عَتِيك وعبد الله بن أُنيسٍ وأبو قَتَادة وحَليف لهم، ورجل من الأنصار، وأنَّهم قَدِموا خَيبَر ليلاً، فذكر الحديث.

وقال ابن إسحاق (۱): هو سَلّامٌ، أي: بتشديد اللّام، قال: لمَّا قتلت الأوسُ كعبَ بن الأشرَف استأذنتِ الخَرْرَج رسولَ الله ﷺ في قتل سَلّام بن أبي الحُقيق، وهو بخيبَر، فأذِنَ لهم. قال: فحدَّثني الزُّهْريُّ عن عبد الله بن كعب بن مالكِ، قال: كان ممَّا صَنَعَ الله لرسولِه أنَّ الأوس والحَرْرَج كانا يَتصاوَلان تصاول الفَحلينِ (۱)، لا تصنع الأوس شيئًا إلّا قالتِ الخَرْرَج: والله لا تذهبونَ بهذه فضلاً علينا، وكذلك الأوس. فلمَّا أصابتِ الأوسُ كعب

<sup>(</sup>۱) كها في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٧٣-٢٧٤.

<sup>(</sup>٢) أي: لا يفعل أحدُهما معه شيئاً إلاَّ فعل الآخر معه شيئاً مثلَه. قاله ابن الأثير في «النهاية»، في مادة (صول).

ابن الأشرَف تَذاكَرَتِ الحَزرَجِ، مَن رجلٌ له من العَداوة لرسولِ الله ﷺ كما كان لكعبٍ؟ فذكروا ابنَ أبي الحقيق وهو بخَيبَر.

قوله: «ويقال: في حِصن له بأرضِ الجِجاز» وهو قول وقع في سياق الحديث الموصول في الباب، ويحتمل أن يكون حِصنه كان قريباً من خَيبَر في طَرَف أرض الجِجاز.

ووقعَ عند موسى بن عُقْبة (١): فطَرَقوا أبا رافع بن أبي الحقيق بخَيبَر، فقَتَلوه في بيته. ولأبي رافع المذكور أخوان مشهوران من أهلِ خَيبَرَ: أحدهما: كِنانةُ، وكان زوجَ صَفيَّة بنتِ حُييًّ قبلَ النبيُّ ﷺ جميعاً بعد فتحِ بنتِ حُييًّ قبلَ النبيُّ ﷺ جميعاً بعد فتحِ خيبر.

قوله: «وقال الزُّهْريُّ: هو بعد كعب بن الأشرَف» وصلَه يعقوب بن سفيان في «تاريخه» عن حَجَّاج بن أبي مَنيع عن جَدِّه عن الزُّهْريِّ، وقد ذكرتُ مِن عند ابن إسحاق عن الزُّهْريِّ أنَّه أَخَذَ ذلك عن عبد الله بن كعب بن مالك، بزيادةٍ فيه.

قال ابن سعد: كانت في رَمَضان سنة ستّ، وقيل: في ذي الحِجّة سنة خمس، وقيل: فيها سنة أربع، وقيل: في رَجَب سنة ثلاث.

ثمَّ أورَدَ البخاريّ قِصَّته من رواية ثلاثة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب.

الأولى: رواية زكريّا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن البراء: بَعَثَ رسول الله ﷺ رَهُ اللهُ ا

٣٤٣/٧ وقوله: «بَيْتَه» للأكثر بسكونِ التحتانيَّة وبالنَّصب على/ المفعوليَّة، وللسَّرَخْسيِّ والمُستَمْلي بتشديد التحتانيَّة بلفظ الفعل الماضي من التَّبييت، وقد أخرجه المصنِّف في الجهاد (٣٠٢٢) من هذا الوجه مُطوَّلاً نحو رواية إبراهيم بن يوسف الآتية (٤٠٤٠).

قوله: «حدَّثنا يوسف بن موسى» هو القَطَّان، وعُبيد الله بن موسى: هو العَبْسيُّ شيخُ

<sup>(</sup>١) أخرجه من طريقه ابن شبة في «تاريخ المدينة» ٢/ ١٦٥، والبيهقي في «الدلائل» ٤/ ٣٨-٣٩.

البخاريّ، وقد حدَّث عنه هنا بواسطةٍ.

قوله: «بَعَثَ رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهوديِّ رجالاً من الأنصار» في رواية يوسف ابن إسحاق بن أبي إسحاق الآتية بعد هذه: بَعَثَ إلى أبي رافع عبدَ الله بن عَتِيك وعبدَ الله بن عُتبةَ في ناس معهم. وعبد الله بن عَتِيك، بالنَّصب، مفعول «بَعَثَ»، وهو المبعوث إلى أبي رافع، وليس هو اسم أبي رافع، وعبد الله بن عُتبةَ، لم يُذكر إلّا في هذا الطَّريق، وزَعَمَ ابن الأثير في «جامع الأُصول» أنَّه ابن عِنبَة، بكسرِ العين وفتح النّونِ، وهو غلطٌ منه، فإنَّه ابن الأثير في «جامع الأُصول» أنَّه ابن عِنبَة، بكسرِ العين وفتح النّونِ، وهو غلطٌ منه، فإنَّه عَوْلاني لا أنصاريُّ، ومُتأخِّرُ الإسلام، وهذه القِصّة مُتقدِّمة، والرِّواية بضمِّ العين وسكون المثنّاة، لا بالنّون، والله أعلم.

قوله: «رجالاً من الأنصار» قد سُمّيَ منهم في هذا الباب عبد الله بن عَتِيك وعبد الله بن عُتبة، وعند ابن إسحاق: عبد الله بن عَتِيك ومسعود بن سِنان وعبد الله بن أُنيسٍ وأبو قَتَادة وخُزاعي بن أسوَد، فإن كان عبد الله بن عُتبةَ محفوظاً فقد كانوا ستّة.

فأمًّا الأوَّل: فهو ابن عَتِيك، بفتح المهمَلة وكسر المثنّاة، ابن قيس بن الأسوَد، من بني سَلِمةَ، بكسرِ اللّام. وأمَّا عبد الله بن عُتبة، فقد شَرَحتُ ما فيه.

وأمَّا مسعود: فهو ابن سِنان الأسلَميِّ، حَليف بني سَلِمة، شَهِدَ أُحُداً واستُشهِدَ باليَهامة.

وأمَّا عبد الله بن أُنيسٍ: فهو الجُهنيّ، حَليف الأنصار، وقد فرَّقَ المنذِريُّ بين عبدِ الله ابن أُنيسٍ الجُهنيّ وعبدِ الله بن أُنيسٍ الأنصاريّ، وجَزَمَ بأنَّ الأنصاريّ هو الذي كان في قتل ابن أبي الحقيق، وتَبعَ في ذلك ابنَ المدينيّ، وجَزَمَ غير واحد بأنَّهما واحد، وهو جُهنيّ حالَفَ الأنصار، وأمَّا أبو قَتَادة فمشهور.

وأمَّا خُزاعيّ بن أسوَد فقد قلبَه بعضهم، فقال: أسوَد بن خُزاعيّ، وفي حديث عبد الله ابن أُنيسٍ في «الإكليل» أسوَد بن حَرام، وكذا ذكره موسى بن عُقْبة في «المغازي»، فإن كان غيرَ مَن ذُكِرَ وإلّا فهو تصحيف، ثمَّ وجدته في «دلائل البيهقيِّ» (٤/ ٣٩) من طريق موسى

ابن عُقْبة على الشكّ: هل هو أسوَد بن خُزاعيّ، أو أسوَد بن حَرام(١٠).

قوله: «وكان أبو رافع يُؤذي رسول الله على ويُعينُ عليهِ» ذكر ابن عائذ من طريق أبي الأسوَد عن عُرُوة: أنَّه كان ممَّن أعان غَطَفان وغيرَهم من مُشرِكي العرب بالمال الكثير على رسول الله على الله

قوله: «وقد دَخَلَ الناس» ذكر في رواية يوسف سبباً لتأخير غَلْق الباب، فقال: ففَقَدوا حِماراً لهم، فخَرَجوا بقَبَسِ ـ أي: شُعلةٍ من نار ـ يَطلُبونَه، قال: فخَشيت أن أُعرَف فغَطَّيت رأسي.

قوله: «وراح الناس بسَرْحِهم» أي: رجعوا بمَواشيهم التي تَرعَى، وسَرْح، بفتح المهمَلة وسكون الراء بعدها مُهمَلة: هي السائمة من إبلِ وبَقَرٍ وغَنَم.

قوله: «يا عبد الله» لم يُرِدِ اسمَه العَلمَ، لأنه لو كان كذلك، لكان قد عرفه، والواقع أنه كان مستخفياً منه، فالذي يظهر أنه أراد معناه الحقيقي، لأن الجميع عَبيدُ الله.

قوله: «تَقَنَّعَ بِثوبِه» أي: تَغَطَّى بِهِ ليُخفيَ شَخصَه لئَلَّا يُعرَف.

قوله: «فهَتَفَ به» أي: ناداه، وفي رواية يوسف: ثُمَّ نادَى صاحبُ الباب، أي: البوَّاب، ولم أقِف على اسمِهِ.

قوله: «فكَمَنْتُ» أي: اختَبأت، وفي رواية يوسف: ثُمَّ اختَبأت في مَربِطِ حِمارٍ عند باب الحِصنِ.

<sup>(</sup>۱) كذا قال الحافظ رحمه الله جازماً بأنَّ موسى بن عقبة شكَّ، وظاهر عبارة «الدلائل» تفيد غير ذلك، حيث قال البيهقي: في غير هذا الكتاب: وأسعد بن حرام، وهو أحد البَرك (يعني: من ولد البَرْك بن وَبَرة من قُضاعة) حليف لبني سواد. قلنا: فأراد البيهقي من قوله هذا أنَّ موسى بن عقبة زاد في بعض رواياته رجلاً سادساً، وهو أسعد بن حرام، ويؤيد أنه قال: أسعد، أنَّ السهيلي قال في «الروض الأنف» ٣/ ٤٨١: وذكر فيهم ابن عقبة أسعد بن حرام، ولا يُعرف أحد ذكره غيره.

قلنا: ومما يؤيد أنها زيادة لا شكٌ ما جاء في «أسد الغابة» في ترجمة الأسود بن أبيض من رواية ابن منده أنه روى القصة من طريق موسى بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، ورجال من أهله، قالوا: فذكر القصة، وذكر أسود بن حرام - لا أسعد - معطوفاً على أسود بن خزاعي. والظاهر أنه كان يقع مرة أسود، ومرة أسعد، والله أعلم.

قوله: «ثُمَّ عَلَّق الأغاليق على وَدًّ» بفتح الواو وتشديد الدّال: هو الوَتِد، وفي رواية يوسف: وضَعَ مِفتاحَ الحِصنِ في كوّةٍ. والأغاليق، بالمعجَمة، جمع غَلَقٍ، بفتح أوَّله: ما يُغلَق به البابُ، والمراد بها المفاتيح، كأنَّه كان يُغلِقُ بها ويَفتَحُ بها، كذا في رواية أبي ذرِّ، وفي رواية غيره: بالعين المهمَلة: وهو المِفتاحُ بلا إشكال، والكوّةُ: بالفتح وقد تُضَمَّ، وقيل: بالفتح غيرُ النافذة، وبالضَّمِّ: النافذة.

قوله: «فقُمت إلى الأقاليد» هي جمع إقليد: وهو المِفتاح، وفي رواية يوسف: ففتحت بابَ الحِصن.

قوله: «يُسمَرُ عندَه» أي: يَتَحَدَّثونَ ليلاً، وفي رواية يوسف: فتَعَشَّوا عندَ أبي رافعٍ وتَحَدَّثوا، ٣٤٤/٧ حتَّى ذهبَت ساعةٌ من اللَّيل، ثمَّ رجعوا إلى بُيوتِهم.

قوله: «في عَلالِيَّ لَه» بالمهمَلة، جمع عِليَّةٍ، بتشديد التحتانيَّة: وهي الغُرفة، وفي رواية ابن إسحاق: وكان في عِلِيَّةٍ له إليها عَجَلةٌ. والعَجَلة، بفتح المهمَلة والجيم: السُّلَّمُ من الخشب، وقَيَّدَه ابن قُتيبة بخَشَب النَّخل.

قوله: «فَجَعَلتُ كلَّما فتحتُ باباً أَغلَقتُ عليَّ من داخلٍ» في حديث عبد الله بن أُنيسٍ عند الحاكم: فلم يَدَعُوا باباً إلّا أُغلَقوه.

قوله: «نَذِروا بي» بكسرِ الذّال المعجَمة، أي: عَلِموا، وأصلُه من الإنذار وهو الإعلامُ بالشّيءِ الذي يُحذَرُ منه، وذكر ابن سعد (٢/ ٩١) أنَّ عبد الله بن عَتِيك كان يَرطُن باليهوديَّة، فاستَفتَح، فقالت له امرأةُ أبي رافع: مَن أنت؟ قال: جِئتُ أبا رافع بهَديَّةٍ، ففتَحَت له. وفي رواية يوسف: فلمَّا هَدَأت الأصوات، أي: سَكَنَت، وعندَه: ثُمَّ عَمَدت إلى أبواب بُيوتِهم فأغلَقتُها عليهم من ظاهرٍ. ثمَّ صَعِدت إلى أبي رافع في سُلَّم.

قوله: «فأهوَيتُ نحوَ الصوت» أي: قَصَدتُ نحوَ صاحب الصوت، وفي رواية يوسف: فعَمَدتُ نحوَ الصوت.

قوله: «وأنا دَهِشٌ» بكسرِ الهاءِ بعدَها مُعجَمةٌ.

قوله: «فها أغنيتُ شيئاً» أي: لم أقتُله.

قوله: «فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟» في حديث عبد الله بن أُنيسٍ: فقالت امرأته: يا أبا رافع هذا صوت عبد الله بن عَتِيك. فقال: ثَكِلَتك أمُّك، وأين عبد الله بن عَتِيك؟!

قوله: «هَدَأْت الأصوات» جَمزة، أي: سَكَنَت، وزَعَمَ ابن التِّين أَنَّه وَقَعَ عندَه: هَدَت، بغير هَمز، وأنَّ الصواب بالهمز.

قوله: «فأضرِبُه» ذكره بلفظ المضارع مُبالَغة، لاستحضار صورة الحال، وإن كان ذلك قد مَضَى.

قوله: «فلَم تُغنِ» أي: لم تَنفَع.

قوله: «ثُمَّ دَخَلت إليه» في رواية يوسف: ثُمَّ جِئت كأنِّي أُغيثه، فقلت: ما لك؟ وغَيَّرت صوتي.

قوله: «لأُمَّك الوَيل» زاد يوسف: ألا أُعجِبُك»(۱)، وزاد في روايةٍ(۱): قال: فعَمَدت له أيضاً، فأضرِبُه أُخرَى، فلم تُغنِ شيئاً، فصاحَ وقامَ أهلُه، ثمَّ جِئت وغَيَّرت صوي كَهَيئة المغيث، فإذا هو مُستَلقٍ على ظَهره، وفي رواية ابن إسحاق: فصاحَت امرأتُه فنَوَّهَت بنا، فجَعَلنا نَرفَعُ السَّيفَ عليها، ثمَّ نذكر نَهيَ رسول الله ﷺ عن قتل النِّساء، فنكفُّ عنها.

قوله: «ضَبِيبَ السَّيفِ» بضادٍ مُعجَمةٍ مفتوحةٍ وموحَّدتَينِ وزن رَغيف. قال الخطَّابيُّ: هكذا يُروَى، وما أُراه محفوظاً، وإنَّما هو ظُبَةُ السَّيفِ: وهو حرفُ حَدِّ السَّيف، ويُجمَع على ظُبات، قال: والضَّبيب لا معنى له هنا لأنَّه سَيلانُ الدَّم من الفَم.

قال عياضٌ: هو في رواية أبي ذرِّ بالصّادِ المهمَلة، وكذا ذكره الحَرْبيُّ، وقال: أظنُّه طَرَفَه. وفي رواية غير أبي ذرِّ بالمعجَمة، وهو طَرَفُ السَّيفِ، وفي رواية يوسف: فأضَعُ السَّيفَ في

<sup>(</sup>١) في (أ) و(س): أعجلتك، والمثبت من (ع) موافقاً لما جاء في اليونينية و (إرشاد الساري) دون خلاف فيها.

<sup>(</sup>٢) هي رواية يوسف نفسها.

بطنِه، ثمَّ أتَّكِئُ (١) عليه حتَّى سمعت صوتَ العَظمِ.

قوله: «فَوَضَعتُ رِجلي وأنا أُرَى» بضمِّ الهمزة، أي: أظنّ، وذكر ابنُ إسحاق في روايته أنَّه كان سَيِّئَ البَصَرِ.

قوله: «فانكسَرَت ساقي فعصَبتُها» في رواية يوسف: ثُمَّ خَرَجت دَهِشاً، حتَّى أتيت السُّلَّمَ أُريدُ أن أنزِلَ، فأسقط (٢) منه فانخلَعَت رِجلي فعصَبتها؛ ويُجمَعُ بينهما بأنَّها انخلَعَت من المَفْصِل وانكسَرَت الساق، وقال الدّاووديُّ: هذا اختلافٌ، وقد يُتَجوَّزُ في التعبير بأحدِهما عن الآخرِ، لأنَّ الخَلعَ هو زَوالُ المَفْصِل من غير بينونةٍ، أي: بخلاف الكسرِ. قلت: والجمعُ بينهما بالحَملِ على وقوعِهما معاً أولى، ووقعَ في رواية ابن إسحاق: فوُثِئَت (٣) يَدُه، وهو وهمٌ، والصوابُ: رِجلُه، وإن كان محفوظاً فوقعَ جميعُ ذلك، وزاد أنَّهم: كمَنوا في نهرٍ، وأنَّ قومَه أوقَدوا النّيران وذهبوا في كلِّ وجهٍ يَطلُبونَ، حتَّى يئسوا(١) رجعوا إليه، وهو يقضي (٥).

قوله: «قامَ الناعي» في رواية يوسف: صَعِدَ الناعية.

قوله: «أَنعَى أَبِا رافع» كذا ثَبَتَ في الرِّوايات: بفتح العينِ، قال ابنُ التِّين: هي لُغَيَّة، والمعروف: انعُوا(٢)، والنَّعيُ: خبرُ الموت، والاسمُ: الناعي. وذكر الأصمَعيُّ أنَّ العربَ كانوا

<sup>(</sup>١) كذا وقع للحافظ رحمه الله: أتكئ، والذي في اليونينية و«إرشاد الساري»: أنكفئ، دون خلاف فيهها. وأما ما وقع للحافظ فموافق لرواية البيهقي في «الدلائل» ٤/ ٣٥–٣٦من رواية يوسف أيضاً.

<sup>(</sup>٢) في (أ): فأسقطت، وفي (س): فسقطت، والمثبت من (ع)، موافقاً لما جاء في اليونينية و ﴿إرشاد الساري﴾ دون خلاف فيهما.

<sup>(</sup>٣) تصحفت في (س) إلى: فوثبت. وهو تصحيف قبيح، والوثءُ: وَهْنٌ دون الخلع والكسر، وقد يترك الهمز. انظر «النهاية» لابن الأثير، مادة (وثأ).

<sup>(</sup>٤) في (س): أيسُوا.

<sup>(</sup>٥) أي: يموت.

<sup>(</sup>٦) كذا قال ابن التين وأقرّه عليه الحافظ، فإن كان قَصَد أنه لا يُستعمل هذا الفعل إلا أمراً، فقد استعمله العرب أيضاً خبراً، فيقولون: انعه، ويقولون أيضاً: أنا أنعاه، وإن كان قصد أنه من باب فعل يفعِل، كرمَى يرمي، بكسر عينه في المضارع، فقد نصَّ أهل اللغة على أنه من نعاه ينعاه نعياً، بفتح عينه في المضارع.

إذا ماتَ فيهم الكبير رَكِبَ راكِبٌ فرَساً وسارَ، فقال: نَعَاءِ فلاناً(١).

٣٤٥/٧ قوله: «فقلت: النَّجاء» بالنَّصب، أي: أسرِعوا، في رواية يوسف: ثُمَّ أتيت أصحابي أحجُلُ، فقلت: انطَلِقوا فبَشِّروا رسولَ الله ﷺ.

وقوله: «أحجُل» هو بمُهمَلةٍ ثمَّ جيم، الحَجُل: هو أن يَرفَعَ رِجلاً ويَقِفَ على أُخرَى من العَرَج، وقد يكون بالرِّجلينِ معاً، إلّا أنَّه حينئذٍ يُسَمَّى قَفْزاً لا مَشياً، ويقال: حَجَلَ في مَشيه: إذا مَشَى مثل المقيَّد، أي: قارَبَ خَطوَه. وفي حديث عبد الله بن أُنيسٍ: قال: وتَوجَهنا من خَيبَر، فكنَّا نكمُنُ النَّهارَ ونَسيرُ اللَّيل، وإذا كَمَنَا بالنَّهار أَقْعَدْنا منّا واحداً يَحُرُسنا، فإذا رأى شيئاً يَخافُه أشارَ إلينا، فلمَّا قَرُبنا من المدينة كانت نَوبَتي، فأشرت إليهم، فخرَجوا سِراعاً، ثمَّ لَحِقتُهم فدَخلنا المدينة، فقالوا: ماذا رأيت؟ قلت: ما رأيت شيئاً، ولكن خَشيت أن تكونوا أَعْييتُم فأحبَبت أن يَحمِلكم الفَزَع.

قوله: «فمَسَحَها فكأنَّها لم أَشتَكِها قَطّ» ووقعَ في رواية يوسف أنَّه لمَّا سمعَ الناعي قال: فقُمت أمشي ما بي قَلَبَةٌ، وهو بفتح القاف واللّام والموحَّدة، أي: عِلَّةٌ أنقَلِبُ بها، وقال الفَرّاءُ: أصلُ القِلاب بكسرِ القاف: داءٌ يُصيبُ البعيرَ فيموتُ من يومه، فقيل لكلِّ مَن سَلِمَ من عِلَّةٍ: ما به قَلَبَة، أي: ليست به عِلَّةٌ تُملِكُه.

وقوله: «فأدرَكت أصحابي قبلَ أن يأتوا النبي على فبَشَرته» يُحمَلُ على أنّه لمّا سَقَطَ من الدَّرَجة وقعَ له جميعُ ما تقدَّم، لكنَّه من شِدّة ما كان فيه من الاهتمام بالأمر ما أحسَّ بالألمِ، وأُعينَ على المشي أوَّلاً، وعليه يدلُّ قولُه: ما بي قَلَبةٌ. ثمَّ لمَّا تَمادَى عليه المشي أحسَّ بالألمِ، فحملَه أصحابُه كما وَقَعَ في رواية ابن إسحاق، ثمَّ لمَّا أتى النبيَ عَلَيْ مَسَحَ عليه فزالَ عنه جميعُ الألم ببَركتِه عَلَيْهِ.

وفي هذا الحديث من الفوائد: جوازُ اغتيال المشركِ الذي بَلَغَته الدَّعوةُ وأصَرّ، وقتلُ

<sup>(</sup>١) تحرف في الأصلين و(س) إلى: نعي فلان، والتصويب من «صحاح الجوهري» ٧/ ٣٦٢ نقلاً عن الأصمعي أيضاً، وقال الجوهري بعده: أي: انعَهُ وأظهر خبرَ وفاتِه.

مَن أعان على رسول الله ﷺ بيَدِه أو مالِه أو لِسانهِ. وجوازُ التجسُّس على أهلِ الحرب وتَعلَّبِ غِرَّتِهم. والأخذُ بالشِّدّة في مُحارَبة المشركين. وجوازُ إبهام القولِ للمَصلَحة، وتَعرُّضِ القليلِ من المسلمين للكثير من المشركين، والحُكمُ بالدَّليلِ والعلامة لاستدلال ابنِ عَتِيكٍ على أبي رافع بصوتِه، واعتهادِه على صوتِ الناعي بموتِه، والله أعلم.

## ١٦ - باب غَزْوة أُحُدٍ

وقولِ الله تعالى: ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۚ وَٱللّهُ سَمِيعُ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٢١] وقولِه جلَّ ذِكرُه: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحَرَنُواْ وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللّهُ وَعَدَهُ وَ إِذَ تَحُسُّونَهُم ﴾: تستأصِلُونَهم قتلاً ﴿ بِإِذْنِهِ عَلَى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللّهُ وَعْدَهُ وَ إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾: تستأصِلُونَهم قتلاً ﴿ بِإِذْنِهِ عَلَى الآية إلى قوله: ﴿ وَاللّهُ ذُو فَضَلِ عَلَى ٱللّهُ وَمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٢] وقولِه تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَ ٱلّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللّهِ آمُونَا ﴾ الآية [آل عمران:١٦٩].

قوله: «باب غزوةِ أُحُدٍ» سَقَطَ لفظ «باب» من رواية أبي ذرِّ. وأُحُدٌ، بضمِّ الهمزة والمهمَّلة: جبلٌ معروفٌ بينه وبين المدينة أقلُّ من فرسَخٍ. وهو الذي قال فيه ﷺ: «جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه» كما سيأتي (٤٠٨٣) في آخرِ بابٍ من/ هذه الغزوة، مع مَزيدِ فوائدَ فيما يتعلَّقُ به. ٣٤٦/٧

ونَقَلَ السُّهَيلِيُّ عن الزُّبَير بن بكّارٍ في فضل المدينة: أنَّ قبر هارونَ عليه السلام بأُحُدٍ، وأنَّه قَدِمَ مع موسى في جماعةٍ من بني إسرائيلَ حُجّاجاً فهاتَ هناك.

قلت: وسندُ الزُّبَير بن بكّارٍ في ذلك ضعيفٌ جدّاً من جِهة شيخِه محمد بن الحسن بن زُبالة، ومُنقَطِعٌ أيضاً وليس بمرفوع.

وكانت عندَه الوقعة المشهورة في شَوّال سنةَ ثلاثِ باتِّفاق الجمهورِ، وشَذَّ مَن قال: سنة أربع. قال ابن إسحاق: لإحدَى عشرةَ ليلةً خَلَت منه، وقيل: لسبع لَيالٍ، وقيل: لثهانٍ، وقيل: لتِسعٍ، وقيل: في نصفِه، وقال مالكُ: كانت بعدَ بدرٍ بسنةٍ، وفيه تَجُوُّزٌ لأنَّ بدراً كانت في رمضان باتِّفاقٍ، فهي بعدَها بسنةٍ وشهرٍ لم يَكمُل، ولهذا قال مَرَّة أُخرَى: كانت بعدَ

الهجرة بأحدٍ وثلاثين شهراً.

وكان السَّبَ فيها ما ذكر ابنُ إسحاق عن شيوخِه، وموسى بنُ عُقْبة عن ابن شِهاب، وأبو الأسوَد عن عُرْوة، قالوا \_ وهذا مُلخَّصُ ما ذكره موسى بن عُقْبة (١) في سياق القِصّة كلِّها، قال \_: لمَّا رَجَعَت قُريشٌ استَجلَبوا مَن استَطاعوا من العرب وسارَ بهم أبو سفيان حتَّى نزلوا ببطنِ الوادي من قِبَلٍ أُحُدٍ. وكان رجالٌ من المسلمين أسفوا على ما فاتهم من مَشهَدِ بدرٍ وتَمَنَّوا لقاءَ العدوِّ، وأُري رسولُ الله عَلَيُّ ليلة الجمعة رُؤيا، فلمَّا أصبَحَ قال: «رأيت البارحة في منامي بَقَراً تُذبَح، والله خيرٌ وأبقى، ورأيت سيفي ذا الفقار انقصَمَ من عند ظُبيته \_ أو قال: به فُلولٌ \_ فكرهتُه، وهما مُصيبَتان، ورأيت أني في درع حَصينةٍ وأنّي مُردِفٌ كَبشاً قالوا: وما أوَّلتُها؟ قال: «أوَّلتُ البقرَ بَقْراً يكون فينا، وأوَّلتُ الكبش كَبشُ مُردِفٌ كَبشاً قالوا: وما أوَّلتُها؟ قال: «أوَّلتُ البقرَ بَقْراً يكون فينا، وأوَّلتُ الكبش كَبشُ الكتيبة، وأوَّلتُ الدِّرعَ الحصينة المدينة (١)، فامكُثوا، فإن دَخلَ القوم الأزِقة قاتلناهم، ورُموا من فوقِ البيوتِ القال أولئكَ القومُ: يا نبيَّ الله، كنا نتمنَى هذا اليوم، وأبى كثيرٌ من الناس إلّا الخروجَ، فلماً صَلَى الجُمعة وانصَرَفَ دَعَا باللَّأَمة فلبِسَها، ثمَّ أذَن في الناس بالخروج، فندِم ذوو الرَّأي منهم، فقالوا: يا رسول الله، امكُث كها أمَرتنا، فقال: «ما ينبغي بانبيًّ إذا أخَذَ لَأَمة الحرب أن يَرجِع حتَّى يقاتل».

فخرج بهم وهم ألف رجلٍ، وكان المشركونَ ثلاثة آلاف حتَّى نزلَ بأُحُدٍ، ورَجَعَ عنه عبدُ الله بن أُبيّ بن سَلُول في ثلاث مئة، فبقي في سبع مئة، فلمَّا رَجَعَ عبد الله سُقِطَ في أيدي طائفتينِ من المؤمِنين (٢) وهما بنو حارثة وبنو سَلِمة، وصَفَّ المسلمونَ بأصلِ أُحُدٍ، وصَفَّ المشركونَ بالسَّبْخَة وتعبَّؤوا للقتال، وعلى خيل المشركين \_ وهي مئة فرس \_ خالدُ بن المشركونَ بالسَّبْخَة وتعبَّؤوا للقتال، وصلحب لواء المشركين طلحة بن عثمان، وأمَّرَ الوليد، وليس مع المسلمين فرسٌ، وصاحب لواء المشركين طلحة بن عثمان، وأمَّرَ

<sup>(</sup>١) ومن طريقه أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٢٠٦-٢١٢.

<sup>(</sup>٢) انظر ما سيأتي برقم (٤٠٨١)، وانظر حديث ابن عباس في «مسند أحمد» (٢٤٤٥).

 <sup>(</sup>٣) أي: زَلُوا وأخطؤوا، وهمتوا بالفَشَل، أي: الجبُن والضعف والرجوع عن القتال، وهم الذين أنزل الله تعالى فيهم:
 ﴿إذْ هَمَّت مَّا إِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾.

رسول الله ﷺ عبدَ الله بن جُبَير على الرُّماة، وهم خسون رجلاً، وعَهِدَ إليهم أن لا يَترُكوا منازلَهم، وكان صاحبُ لِواءِ المسلمين مُصعبَ بن عُمير، فبارَزَ طلحة بن عثمان فقتله، وحَمَلَ المسلمونَ على المشركين حتَّى أجهَضُوهم عن أثقالهم، وحَمَلَت خيلُ المشركين فنضَحَتهم الرُّماةُ بالنَّبْل ثلاث مرات، فدَخَلَ المسلمونَ عسكرَ المشركين فانتهَبُوهم.

فرأى ذلك الرُّماة فتركوا مكانهم، ودَخَلُوا العَسكر، فأبصَرَ ذلك خالدُ بنُ الوليد ومَن معه فحَمَلوا على المسلمين في الخيل فمَزَّقوهم، وصَرَخَ صارخٌ: قُتِلَ محمد، أُخراكُم، فعَطَفَ المسلمونَ يَقتُل بعضهم بعضاً وهم لا يَشعُرون، وانهزَمَ طائفة منهم إلى جِهة المدينة، وتَفرَّقَ سائرهم ووقعَ فيهم القَتْل، وثَبَتَ نبيُّ الله حين انكَشَفوا عنه وهو يَدعُوهم في أُخراهم، حتَّى رَجَعَ إليه بعضُهم وهو عندَ الجهراس في الشَّعْب.

وتَوَجَّهَ النبيُّ عَلَيْ يَلْتَمِس أصحابه، فاستَقبَلَه المشركونَ فرَموا وجهه، فأدمَوه وكَسَروا رَباعيَته، فمرَّ مُصعِداً في الشِّعْب ومعه طلحة والزُّبير \_ وقيل: معه طائفة من الأنصار: منهم سَهل ابن بيضاء (ا والحارث بن الصِّمة \_ وشُغِلَ المشركونَ بقتلَى المسلمين يُمثَّلُونَ بهم يَقطَعونَ الآذان والأُنوف والفروجَ ويَبقرونَ البُطون وهم يَظُنَّونَ أنَّهم أصابوا النبي عَلَيْ وأشرافَ أصحابه، فقال أبو سفيان يَفتَخِر بآلهتِه: أُعْلُ هُبَل، فناداه عمر: الله أعلى وأجلّ ورَجَعَ المشركونَ إلى أثقالهم، فقال النبيُّ عَلَيْ لأصحابه: (إن رَكِبوا وجَعَلوا الأثقال تَتَبع ٢٤٧/٧ أثار الخيل، فهم يريدونَ البُيوت، وإن رَكِبوا الأثقال وجَنَبُوا(١٠ الخيلَ فهم يريدونَ البُيوت، وإن رَكِبوا الأثقال وجَنَبُوا(١٠ الخيلَ فهم يريدونَ البُيوت، وإن رَكِبوا الأثقال وجَنَبُوا(١٠ الخيلَ مَجنوبةً، فطابَت أنفُس الرُّجوع)، فتَبِعَهم سعد بن أبي وقاصٍ، ثمَّ رَجَعَ فقال: رأيت الخيلَ مَجنوبةً، فطابَت أنفُس المسلمين ورجعوا إلى قتلاهم، فدَفَنوهم في ثِيابهم ولم يُغَسِّلوهم ولم يُصَلّوا عليهم، وبكَى

<sup>(</sup>١) إنها سهل ابن بيضاء من المهاجرين، وليس من الأنصار. ثم إنَّ المذكور في «الدلائل» ٣/٢١٢ سهل بن حُنيف، وإن كان سهل ابن بيضاء ممن شهد أحداً كذلك.

<sup>(</sup>٢) في (أ) و(س): وتجنّبوا، والمثبت على الصواب من (ع)، موافقاً لقول سعد قريباً: رأيت الخيل مجنوبة، فهو اسم مفعول للفعل الثلاثي: جنب، وبمثل ما أثبتنا وقع في «الدلائل» ٢١٣/٣، ومن قبله «مغازي الواقدي» ١/ ٢٩٨. وجَنَبَ الخيلَ: إذا قاد بعضَها إلى جنب بعضٍ.

المسلمونَ على قتلاهم، فسُرَّ المنافقونَ وظَهَرَ غِشُّ اليهودِ، وفارَت المدينة بالنِّفاق، فقالت الميهود: لو كان نبيًا ما ظَهَروا عليهِ، وقالَ المنافقونَ: لو أطاعونا ما أصابهم هذا.

قال العلماءُ: وكان في قِصّة أُحُد وما أُصيب به المسلمونَ فيها من الفوائدِ والحِكمِ الرَّبّانيَّة أَشياءُ عظيمةٌ:

منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشُؤم ارتكاب النَّهي، لمَا وَقَعَ من تَرك الرُّماة مَوقِفَهم الذي أَمَرَهم الرَّسول أن لا يَبرَحوا منه.

ومنها: أنَّ عادة الرُّسُلِ أن تُبتَلَى وتكون لها العاقبة، كها تقدَّم في قِصّة هِرَقل مع أبي سفيان (٧)، والحكمة في ذلك أنَّهم لو انتَصَروا دائهًا دَخَلَ في المؤمِنين مَن ليس منهم، ولم يَتَميَّز الصّادِق من غيره، ولو انكسَروا دائهًا لم يَحصُل المقصود من البِعْثة، فاقتضَت الحكمة الجمع بين الأمرَينِ لتَمْييزِ الصّادِق من الكاذِب، وذلك أنَّ نِفاق المنافقين كان خَفيًا عن المسلمين، فلمَّا جَرَت هذه القِصّة وأظهَر أهل النِّفاق ما أظهَروه من الفِعل والقول عادَ التلويح تصريحاً، وعَرَفَ المسلمونَ أنَّ لهم عدواً في دُورهم، فاستَعَدّوا لهم وتَحَرَّزوا منهم.

ومنها: أنَّ في تأخير النَّصر في بعض المواطِن هَضماً للنَّفسِ وكَسراً لشَهاخَتِها، فلمَّا ابتُليَ المؤمِنونَ صَبَروا وجَزع المنافقون.

ومنها: أنَّ الله هَيَّأ لعبادِه المؤمِنين منازلَ في دار كرامَته لا تَبلُغها أعمالهم، فقَيَّضَ لهم أسباب الابتلاء والمِحَن ليَصِلوا إليها.

ومنها: أنَّ الشُّهادة من أعلى مراتب الأولياء فساقَها إليهم.

ومنها: أنَّه أراد إهلاك أعدائه فقَيَّضَ لهم الأسباب التي يَستَوجِبونَ بها ذلك، مِن كفرهم وبَغْيهم وطُغيانهم في أذَى أوليائه، فمَحَّصَ بذلك ذُنوب المؤمنين، ومَحَقَ بذلك الكافرين.

ثُمَّ ذكر المصنِّف آيات من آلِ عِمران في هذا الباب وفيها بعده، كلّها تتعلَّق بوَقعة أُحُد، وقد قال ابن إسحاق: أنزَلَ الله في شأن أُحُد ستّين آية من آلِ عِمران.

وروى ابن أبي حاتم (٣/ ٧٤٩) من طريق المِسوَر بن مَحَرَمة، قال: قلت لعبدِ الرحمن بن عَوْف: أخبرني عن قِصَّتكم يوم أُحُد، قال: اقرأ [بعد](١) العشرين ومئةٍ من آلِ عِمران تَجِدها: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبُوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَمَنَةً نُعَاسًا ﴾ [آل عمران: ١٢١ – ١٥٤].

قوله: «وقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللهُ سَمِيعُ عَلِيمٌ ﴾. وَقوله: ﴿ غَدَوْتَ ﴾ اأي: خَرَجت أَوَّلَ النَّهار، والعامل في «إذ» مُضمَر، تقديره: واذكُر إذ غَدَوت.

وقوله: ﴿ تُبَوِّئُ ٱلمُؤْمِنِينَ ﴾، أي: تُنزِلهُم، وأصلُه من المَباءة، وهو المرجِع، والمقاعد، جمعُ مَقعَد، والمراد به: مكان القُعود.

وروى الطَّبَرِيُّ (٢٩/٤) من طريق سعيد عن قَتَادة قال: غَدا نبيُّ الله من أهله يوم أُحُدٍ يُبَوِّئ المؤمِنين مقاعد للقتال. و(١٩/٤-٧٠) من طريق مُجاهدٍ والسُّدِيِّ وغيرهما نحوه، و(٤/ ٧٠) من طريق الحسن: أنَّ ذلك كان يومَ الأحزاب. ووَهّاه.

قوله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّوْمِنِينَ ﴾ الأصل: تَوهِنوا فحُذِفَت الواو، والوَهْن: الضَّعف، يقال: وَهَنَ، بالفتح، يَهِن، بالكسرِ في المضارع، وهذا هو الأفصح، ويُستَعمَل ﴿ وَهَنَ ﴾ [مريم:٤]، هو الأفصح، ويُستَعمَل ﴿ وَهَنَ ﴾ [مريم:٤]، وفي الحديث: ﴿ وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِي ﴾ [مريم:٤]،

و ﴿ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ جمع أعلى، وقوله: ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾، محذوف الجواب، وتقديره: فلا تَهِنوا ولا تَحزَنوا.

<sup>(</sup>۱) ما بين المعقوفين ساقط من الأصلين و(س)، وهو ثابت في «تفسير ابن أبي حاتم»، وبذكره يرتفع اللبس، فليس عدد الآيات التي أشار إليها عبد الرحمن بن عوف يساوي مئة وعشرين، وإنها عنى الآيات بعد الآية العشرين ومئة. ثم إنَّ المذكور عند ابن أبي حاتم قوله: إلى قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَآبِقَتَانِ مِنكُمُّ أَن تَقَسَلًا ﴾ وهي الآية الثانية والعشرون بعد المئة وليس: ﴿أَمَنَةٌ نُعُاسًا ﴾.

<sup>(</sup>۲) سلف برقم (۱۲۰۲).

وأخرج الطَّبَريُّ (٢٠٢/٤) من طريق مُجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا ﴾ أي: لا تَضعُفوا. ومن طريق الزُّهْريِّ، قال: «كَثُرَ في أصحاب النبيِّ ﷺ القتلُ والجِراحُ حتَّى خَلَصَ إلى كلِّ امرِيْ منهم نَصيب، فاشتَدَّ حُزنُهم، فعَزّاهم الله أحسنَ تَعزية.

ومن طريق قَتَادة نحوه، قال: فعَزّاهم اللهُ وحَثَّهم على قتال عدوِّهم ونَهاهم عن العَجْز.

ومن طريق ابن جُرَيجٍ قال في قوله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ [آل عمران:١٣٩] أي: لا تَضعُفوا في ومن طريق ابن جُرَيجٍ قال في قوله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ [آل عمران:١٣٩] أي: لا تَضعُفوا في ٣٤٨/٧ أمر عدوِّكم / ﴿ وَلَا تَعْزَنُوا ﴾ في أمرِ أنفُسِكم، فإنّكم أنتم الأعلون. قال: والسَّبَب فيها أنبَّم لمَّا تَفرَّقوا ثمَّ رجعوا إلى الشَّعْب قالوا: ما فعَلَ فلان، ما فعَلَ فلان؟ فنعَى بعضُهم بعضاً، وتَحَدَّثوا بينهم أنَّ رسول الله ﷺ قُتِلَ، فكانوا في هَمَّ وحُزنٍ، فبينها هم كذلك إذ عَلا خالدُ بن الوليد بخيلِ المشركين فوقَهم، فثابَ نَفَرٌ من المسلمين رُماةً، فصَعِدوا، فرَمَوا خيل المشركين حتَّى هَزَمَهم الله، وعَلا المسلمونَ الجبل، والتَقوا بالنبي ﷺ.

ومن طريق العَوْفي عن ابن عبّاس، قال: أقبَلَ خالد بن الوليد يريد أن يَعلوَ الجبلَ عليهم، فقال النبي ﷺ: «اللهمّ لا يَعلُون علينا» فأنزَلَ الله تعالى: «﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَالنّمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾».

قوله: «وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَكُ صَكَدَقَكُمُ ٱللّهُ وَعَدَهُ وَإِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾: تستأصِلونهم قتلاً ﴿ إِإِذْ نِهِ عَلَى اللّهُ وَعَدَهُ وَ فَضَّ لِ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحرج الطّبريُّ (٤/ ١٢٥) من طريق السُّدِيِّ وغيره: أنَّ المراد بالوَعدِ: قوله ﷺ للرُّماة: «إنَّكم سَتَظَهَرونَ عليهم فلا تَبرَحوا من مكانكم حتَّى آمُرَكُم ».

وقد ذكر المصنِّف قِصّة الرُّماة في هذا الباب، وسأذكر شرحها إن شاء الله تعالى.

ومن طريق قَتَادة ومجاهد في قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم ﴾ أي: تَقتُلونَهم، وقول المصنَّف في تفسير ﴿تَحُسُّونَهُم ﴾: تَستأصِلونَهم، هو كلامُ أبي عُبيدة.

وأخرج الطَّبَريُّ (٤/ ١٢٥) من طريق السُّدِّيِّ، قال: قال النبيِّ ﷺ للرُّماة: «إنّا لَن نَزالَ غالبين ما ثَبَتُم مكانكُم» وكان أوَّل مَن بَرَزَ طلحةُ بنُ عثهان، فقُتِل، ثمَّ حَمَل المسلمونَ على المشركين فهَزَموهم، وحَمَلَ خالد بن الوليد \_ وكان في خيل المشركين \_ على الرُّماة فرَمَوه بالنَّبْلِ فانقَمَع، ثمَّ تَرَكَ الرُّماة مكانهم، ودخلوا العَسكر في طلب الغنيمة، فصاحَ خالدٌ في خيلِه، فقتَلَ مَن بَقيَ من الرُّماة، منهم: أميرهم عبد الله بن جُبير.

ولمَّا رأى المشركونَ خَيلهم ظاهرةً تَراجَعوا فشَدّوا على المسلمين، فهَزَموهم وأَثخَنُوا فيهم في القتل.

وقوله: ﴿حَقَّى إِذَا فَشِلْتُ مُ اَي: جَبُنتُم ﴿وَتَنَنزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ أي: اختَلَفتُم، ويجوز و «حتَّى» حرف جَرّ، وهي مُتعلِّقة بمحذوف، أي: دامَ لكم ذلك إلى وقتِ فشَلِكُم، ويجوز أن تكون ابتدائيَّة داخلة على الجملة الشَّرطيَّة، وجوابها محذوف، وقوله: ﴿صَرَفَكُمْ مَن تُرِيدُ اللهُ مَن أَن تكون ابتدائيَّة داخلة على الجملة الشَّرطيَّة، وجوابها محذوف، وقوله: ﴿صَرَفَكُمْ مَن أَنْهُمْ ﴾ فيه إشارة إلى رُجوع المسلمين عن المشركين بعد أن ظهروا عليهم، لما وَقَع من الرُّماة من الرَّغبة في الغنيمة، وإلى ذلك الإشارة بقولِه: ﴿مِنكُم مَن يُرِيدُ الدُّنيك وَمِنكُم مَن يُرِيدُ الدُّنيك عن عبد خير قال: قال وَمِنكُم مَن يُرِيدُ الدُّنيا حتَّى نزلت هذه الآية عبد الله بن مسعود: ما كنت أرى أحداً من أصحاب النبيِّ عَلَيْ يريدُ الدُّنيا حتَّى نزلت هذه الآية يومَ أُحُدٍ: ﴿مِنكُم مَن يُرِيدُ الدُّنيكَ وَمِنكُم مَن يُرِيدُ الْآخِورَةَ ﴾.

وقوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَ ٱلذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَتًا ﴾ الآية الحرج مسلمٌ (١٨٨٧) من طريقِ مَسروقٍ، قال: سألنا عبدَ الله بنَ مسعودٍ عن هؤلاء الآيات، قال: أما إنّا قد سألنا عنها، فقيل لَنا: إنّه لمّا أُصيبَ إخوانُكم بأُحُدٍ جَعَلَ الله أرواحَهم في أجواف طَيرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أنهارَ الجنّة، وتأكُلُ من ثِهارها (٢)، الحديث.

<sup>(</sup>١) أخرج هذا الأثر الطبري في «تفسيره» ٤/ ١٣٠، والطبراني في «الأوسط» (١٣٩٩)، وغيرهما.

<sup>(</sup>٢) هذا اللفظ المذكور هو لفظ رواية ابن إسحاق للخبر تماماً كها في «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٢٠، وأما لفظ مسلم فبنحوه.

٢٠٤٢ - حدَّثنا محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحِيمِ، أخبرنا زكريّا بنُ عَدِيٍّ، أخبرنا ابنُ المبارَكِ، عن حَيْوةَ، عن يَزِيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن أبي الخيرِ، عن عُقْبةَ بنِ عامرٍ، قال: صَلَّى رسولُ الله ﷺ على قَتْلَى أُحُدٍ بعدَ ثهان سنينَ، كالمودِّع للأحياءِ والأموات، ثمَّ طَلَعَ المِنْبرَ، فقال: «إنّي بينَ أيديكم فَرَطٌ، وأنا عليكم شَهِيدٌ، وإنَّ مَوعِدَكُم الحوضُ، وإنّي لأنظُرُ إليه من مَقَامي هذا، وإنّي لستُ أخشَى عليكم أن تُشرِكوا، ولكنّي أخشَى عليكُمُ الدُّنيا أن تَنافَسُوها».

قال: فكانت آخِرَ نَظْرةٍ نظرتُها إلى رسولِ الله على.

ثُمَّ ذكر المصنِّف تِلوَ هذه الآيات أحاديثَ كالمفسِّرة للآيات المذكورة:

الأول:حديث عُقْبةَ بن عامر قال: صَلَّى رسول الله ﷺ على قتلَى أُحُدٍ، الحديث، وهو مُتعلِّق بقولِه تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٦٩].

وقوله: «بعدَ ثمانِ سِنينَ» فيه تَجُوُّزُ، تقدَّم بيانُه (١٣٤٤) في «باب الصلاة على الشُّهَداءِ» من كتاب الجنائز.

وقوله: «ثُمَّ طَلَعَ المِنبَر فقال: إنّي بين أيديكم فرَطٌ» وقد وَقَعَ في مُرسَلِ أيوبَ بن بشير (٢) من رواية الزُّهْريِّ عنه عندَ ابن أبي شَيْبة (٣): خرج عاصباً رأسَه حتَّى جَلَسَ على المِنبَرِ، ثمَّ كان أوَّلَ ما تَكلَّمَ به أنَّه صَلَّى على أصحاب أُحُدٍ واستَغفَرَ لهم، فأكثر الصلاةَ عليهم. وهذا يُحمَلُ على أنَّ المراد أوَّلُ ما تَكلَّمَ به، أي: عندَ خروجِه قبلَ أنْ يَصعَدَ المِنبَر.

قوله: «كالموَدِّعِ للأحياءِ والأموات» تابَعَ حَيوةَ بنَ شُرَيحٍ على هذه الزَّيادة عن يزيد بن أبي حبيب: يحيى بن أيوب عند مسلم (٢٢٩٦) ولفظه: ثُمَّ صَعِدَ المِنبَرَ كالموَدِّع للأحياءِ والأموات. وتَوديعُ الأحياءِ ظاهرٌ، لأنَّ سِياقه يُشعِرُ بأنَّ ذلك كان في آخِرِ حياته ﷺ، وأمَّا

<sup>(</sup>١) انظر لزاماً كلام الحافظ في آخر شرحه لأحاديث هذا الباب على حديثٍ وقع هنا لبعض رواة البخاري خطاً.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: بشر.

<sup>(</sup>٣) هو أيضاً في «السيرة النبوية» لابن إسحاق، كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٦٤٩ عن الزهري عن أيوب بن بشير. و من طريقه أخرجه أبو يعلى (٤٥٧٩).

تَوديعُ الأموات، فيحتملُ أن يكونَ الصحابيُّ أراد بذلك انقطاع زيارَتِه للأموات بجسدِه، لأنَّه بعدَ موتِه وإن كان حَيَّا فهي حياةٌ أُخرَويَّةٌ لا تُشبه الحياةَ الدُّنيا، والله أعلم.

ويحتملُ أن يكونَ المرادُ بتَوديع الأموات ما أشارَ إليه في حديثِ عائشةَ من الاستغفار لأهلِ البَقيع (١).

وقد سَبَقَ شرحُ هذا الحديث في الجنائز (١٣٤٤)، وفي علامات النُّبوّة (٣٥٩٦)، وتأتي بقيَّتُه في كتاب الرِّقاق (٢٤٢٦ و ٢٥٩٠) إن شاء الله تعالى.

تنبيه: وَقَعَ في رواية أبي الوَقتِ والأَصِيلِيِّ هنا قبلَ حديث عُقْبة بن عامر حديث ابن عبَّاس: قال النبيِّ ﷺ يوم أُحُد: «هذا جِبْريل آخِذٌ برأسِ فرسه» الحديث، وهو وهمٌ من وجهَين:

أحدهما: أنَّ هذا الحديثَ تقدَّم بسندِه ومتنِه (٣٩٩٥) في «باب شُهودِ الملائكة بدراً»، ولهذا لم يَذكُره هنا أبو ذَرِّ ولا غيرُه من مُتقِني رواةِ البخاريِّ، ولا استَخرجه الإسهاعيليُّ ولا أبو نُعَيم.

ثانيهما: أنَّ المعروفَ في هذا المتن «يوم بدرٍ» كما تقدَّم، لا «يوم أُحُدٍ». والله المستَعان.

كان المشركين يومَئذٍ، وأجْلَسَ النبيُّ عَلَيْ جيشاً مِن الرُّماةِ، وأمَّرَ عليهم عبدَ الله، وقال: «لا لَقِينا المشركين يومَئذٍ، وأجْلَسَ النبيُّ عَلَيْ جيشاً مِن الرُّماةِ، وأمَّرَ عليهم عبدَ الله، وقال: «لا تَبْرَحوا إن رأيتُمونا ظَهَرُنا عليهم، فلا تَبْرَحوا، وإن رأيتُموهُم ظَهروا علينا فلا تُعينُونا» فلماً لَقِينا هَرَبُوا، حتَّى رأيتُ النِّساءَ يَشْتَدِدْنَ في الجبلِ، يَرْفَعْنَ عن سُوقِهِنَ، قد بَدَت خَلاخِلُهُنَ، فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة، فقال عبدُ الله: عَهدَ إليَّ النبيُّ عَلَيْ أن لا تَبْرَحوا، فأبوْا، فلماً أبوْا صُرِفَ وجوهُهم، فأصِيبَ سبعونَ قَتِيلاً، وأشرَفَ أبو سفيانَ، فقال: أفي القومِ محمَّدُ؟ أبو سفيانَ، فقال: أفي القومِ ابنُ أبي قُحَافة؟ قال: «لا تُجِيبُوه» فقال: أفي القومِ ابنُ أبي قُحَافة؟ قال: «لا تُجِيبُوه» فقال: أفي القومِ ابنُ الله عَمُونَ فَتِيلاً، وأشرَف فلم يَمْلِك عمرُ نفسَه، فقال: الخطّاب؟ فقال: إنَّ هؤلاءِ قُتِلوا، فلو كانوا أحياءً لأجابوا، فلم يَمْلِك عمرُ نفسَه، فقال:

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (٩٧٤).

كَذَبْتَ يا عَدَقَ الله ، أبقى الله لك ما يَحْزُنُك (١) ، قال أبو سفيانَ: اعْلُ هُبَلُ، فقال النبيُّ عَلَىٰ الله وَأَجِيبُوه » قالوا: ما نقول؟ قال: «قولوا: الله أعلى وأجَلُّ » قال أبو سفيانَ: لنا العُزَّى، ولا عُزَّى «أَجِيبُوه » قال النبيُّ عَلَىٰ: «أَجِيبُوه » قالوا: / ما نقول؟ قال: «قولوا: الله مَوْلانا، ولا مولى لكم » قال أبو سفيانَ: يومٌ بيوم بَدْرٍ، والحربُ سِجالٌ، وتَجِدونَ مُثْلةً لم آمُرْ بها، ولم تَسُؤْني.

الحديث الثاني: حديث البراء بن عازب في قصة الرّماة.

قوله: «عن البراءِ» في رواية زُهَيرٍ في الجهاد (٣٠٣٩) عن أبي إسحاقَ: سمعت البراءَ بنَ عازب.

قوله: «لَقينا المشركين يومئذٍ» في روايةٍ لأبي نُعَيم: لمَّا كان يوم أُحُدٍ لَقينا المشركين.

قوله: «الرُّماة» في رواية زُهيرٍ: وكانوا خمسين رجلاً. وهذا هو المعتَمَد، ووقعَ في «الهَدي» أنَّ الخمسين عددُ الفَرَسان يومَئذِ<sup>(۲)</sup>، وهو غَلَطٌ بَيِّنٌ، وقد جَزَمَ موسى بن عُقْبة بأنَّه لم يكن معهم في أُحُدِ شيءٌ من الخيلِ. ووَقَعَ عند الواقديِّ: كان معهم فرسٌ لرسولِ الله ﷺ وفَرَسٌ لأبي بُرْدة.

قوله: «وأمَّرَ عليهم عبدَ الله» في رواية زُهَيرٍ: عبدَ الله بن جُبَيرٍ، وعند ابن إسحاق (٣): أنَّه قال لهم: «انضَحوا الخيلَ عنَّا بالنَّبُل، لا يأتوننا من خَلفِنا».

قوله: «لا تَبرَحوا» في رواية زُهيرٍ: «حتَّى أُرسِلَ إليكُم».

قوله: «وإن رأيتُموهم ظَهَروا علينا» في رواية زُهَير: «وإن رأيتُمونا تَخطَفُنا الطَّير»، وفي حديث ابن عبَّاس عند أحمد (٢٦٠٩) والطبرانيِّ (١٠٧٣١) والحاكم (٢/ ٢٩٦) أنَّ النبيَّ ﷺ أقامَهم في موضع ثمَّ قال لهم: «احموا ظُهورَنا، فإن رأيتُمونا نُقتَلُ فلا تَنصُرونا، وإن رأيتُمونا قد غَنِمنا فلا تَشرَ كونا».

<sup>(</sup>١) قال العيني: بالحاء المهملة والزاي والنون، ويروى: ما يخزيك، بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاي، من الخزي.

<sup>(</sup>٢) الذي ذكره ابن القيم في «الزاد» ٣/ ١٩٤ أنَّ عدد الفرسان خمسون، غير الخمسين الرماة.

<sup>(</sup>٣) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٦٦.

قوله: «رأيت النّساءَ يَشتَدِدنَ» كذا للأكثر، بفتح أوَّلِه وسكونِ المعجَمة وفتح المثنّاة بعدَها دالٌ مكسورةٌ ثمَّ أُخرَى ساكنة، أي: يُسرِعنَ المشيّ، يقال: اشتَدَّ في مَشيه: إذا أسرَع. وكذا للكُشْمِيهنيّ في رواية زُهَير، وله هنا: يُسنِدنَ، بضمِّ أوَّلِه وسكونِ المهمَلة بعدَها نونٌ مكسورةٌ ودالٌ مُهمَلةٌ، أي: يُصَعِّدنَ، يقال: أسنَدَ في الجبل يُسنِدُ: إذا صَعّدَ، وللباقين في رواية زُهَيرِ: يَشدُدنَ، بفتح أوَّلِه وسكونِ المعجَمة وضمِّ المهمَلة الأولى وسكونِ الثانية.

قال عياضٌ: ووقع للقابسيِّ في الجهادِ: يُسنِدنَ (١)، وكذا لابنِ السَّكَنِ فيه وفي الفضائلِ، وعندَ الأصيلي (٢) والنَّسَفيِّ: يَشتَدُدْن (١) بمُعجَمةٍ ودالٍ واحدةٍ وللكُشْمِيهنيِّ: يَشتدِدْن (١)، ولرفيقَيه (٥): يشدُدُن (٢)، وكلُّه بمَعنَى.

وقد تقدَّم في أوَّل الباب أنَّ قُريشاً خَرَجوا معهم بالنِّساءِ لأجلِ الخفيظة والثَّبات، وسَمَّى ابن إسحاق النِّساءَ المذكورات: وهنَّ: هند بنت عُتبةَ خَرَجَت مع أبي سفيان، وأُمِّ حَكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عِكْرمة بن أبي جهل، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام، وبَرْزة بنت مسعود الثَّقَفِيَّة مع زوجها صفوان بن أُميَّة، وهي والدة ابن صَفوان، ورَيطة بنت منبّه (۱) السَّهميَّة مع زوجها عَمْرو بن العاص، وهي والدة ابنه عبد الله، وسُلافة بنت سعد مع زوجها طلحة بن أبي طلحة الحَجَبيِّ، وخُناس بنت مالك والدة مُصعَب بن عُمير، وعَمْرة بنت عَلقَمة بن كِنانة.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: يشتدون.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: الإسماعيلي، والمثبت من (ع) موافقاً لما في «المشارق» للقاضي ٢/ ٢٢٤.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) ومطبوع «المشارق» ٢/ ٢٢٤ إلى: يشتدون. والمثبت من (ع) موافقاً لضبط الحافظ بالحروف، وانظر لزاماً كلام ابن الأثير في «جامع الأصول» بإثر (٦٠٦٣) حيث وقعت له هذه الرواية.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (أ) إلى: يستندن، وفي (ع) إلى: يشدن، وفي (س) إلى: يستندون، والمثبت على الصواب من «المشارق» ٢/ ٢٢٤، كالذي في اليونينية، و (إرشاد الساري)».

<sup>(</sup>٥) تحرف في (س) إلى: ولرفيقه، بالإفراد، والرفيقان هما المستملي والحمُّوي.

<sup>(</sup>٦) تحرف في (س) إلى: يشُدُّون.

<sup>(</sup>٧) تحرف في الأصلين و(س) إلى: شيبة، وجاء على الصواب في «الإصابة في تمييز الصحابة» ٧/ ٦٦١، موافقاً لمصادر السيرة والتراجم.

وقال غيره: كان النِّساء اللَّاتي خَرَجنَ مع المشركين يوم أُحُدٍ خمسَ عشرةَ امرأةً.

قوله: «يرفَعْنَ عن سُوقهنَّ» جمع ساقٍ، أي: ليُعينَهنَّ ذلك على سرعة الهَرَب. وفي حديث الزُّبَير بن العَوّام عند ابن إسحاق<sup>(۱)</sup> قال: والله لقد رأيتني أنظُر إلى خَدَم هِندِ بنت عُتبة وصواحباتها مُشَمِّراتٍ هَوارب، ما دون أُخْذِهِنَ<sup>(۱)</sup> قليل ولا كثير، إذ مالَت الرُّماة إلى العَسكر حين<sup>(۱)</sup> كُشِفَ القومُ عنه، وخَلُوا ظَهرنا للجبل، فأتينا مِن خَلفِنا، وصَرَخَ صارخ: ألا إنَّ محمداً قد قُتِل، فانكَفأنا وانكَفأ علينا القومُ بعدَ أن أصبنا أصحاب لوائِهم، حتَّى ما يَدنو منه أحدٌ من القوم.

قوله: «فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة، فقال عبد الله بن جُبَير: عَهِدَ إِلَيَّ النبيِّ عَلَيْ أَن لا تَبرَحوا، فأبوا» في رواية زُهير: فقال أصحاب عبد الله بن جُبير: الغنيمة أي قوم ('') الغنيمة، ظَهَرَ أصحابُكُم، فها تَنتَظِرونَ؟ وزادَ: فقال عبدُ الله بن جُبير: أنسيتُم ما قال لكم رسول الله عَلَيْه؟ قالوا: والله لنأتينَ الناس فلنُصيبَنَ من الغنيمة.

وفي حديث ابن عبّاس: فلمّا غَنِمَ رسولُ الله ﷺ، وأباحوا/ عسكرَ المشركين انكفَت الرُّماةُ جميعاً، فدخلوا في العَسكر يَنتَهبون، وقد التَفَّت صُفوفُ أصحاب رسول الله ﷺ فهم هكذا \_ وشَبّكَ بين أصابعِه \_ فلمّا أخلَتِ الرُّماةُ تلك الحَلّة التي كانوا فيها دَخَلَت الحيل من ذلك الموضع على الصحابة، فضَرَبَ بعضهم بعضاً والتبسوا، وقُتِلَ من المسلمين ناسٌ كثيرٌ، وقد كانت لرسولِ الله ﷺ وأصحابه أوَّل النَّهار، حتَّى قُتِلَ من أصحاب لواءِ المشركين تِسعةٌ أو سبعةٌ، وجالَ المسلمونَ جَولةً نحوَ الجبلِ، وصاحَ الشَّيطانُ: قُتِلَ محمدٌ. وقد ذكرنا من حديث الزُّبير نحوَه.

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٧٧.

<sup>(</sup>٢) في (ع) و(س): إحداهن، والمثبت من (أ)، موافقاً لما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٧٧.

<sup>(</sup>٣) تحرفت في الأصلين و(س) إلى: حتى.

<sup>(</sup>٤) تحرفت في (أ) و (س) إلى: يوم.

قوله: «فلمَّا أبَوا صُرِفَت (١) وجوههم» في رواية زُهَيرٍ: فلمَّا أتوهم، بالمثنّاة.

وقوله: «صُرِفَت وجوههم» أي: تَحيَّروا فلم يَدرُوا أين يَتَوجَّهون. وزاد زُهَيرٌ في روايتِه: فذلك إذ يَدعوهم الرَّسولُ في أُخراهم، فلم يَبقَ مع النبيِّ عَلَيُ غيرُ اثني عشرَ رجلاً، وجاء في روايةٍ مُرسَلةٍ (٢٠ أنَّهم من الأنصار، وسأذكرها في الكلام على الحديث السابع (٤٠٦٠) من الباب الذي يَليه. وروى النَّسائيُّ (٣١٤٩) من طريق أبي الزُّبير عن جابر قال: لمَّا ولَى الناسُ يومَ أُحُدِ كان النبيُّ عَلَيْ في اثني عشرَ رجلاً من الأنصار وفيهم طلحة... الحديث.

ووَقَعَ عندَ الطَّبَرِيِّ (") من طريق السُّدِيِّ قال: تَفرَّقَ الصحابةُ: فدَخَلَ بعضُهم المدينة، وانطَلَقَ بعضُهم فوقَ الجبلِ، وثَبَتَ رسولُ الله علي يَدعُو الناسَ إلى الله، فرّماه ابنُ قَمِئة بحجرٍ، فكَسَرَ أَنفَه ورَباعِيتَه، وشَجَّه في وجهه فأثقلَه، فترَاجَعَ إلى النبيِّ على ثلاثونَ رجلاً فجعلوا يَذُبّونَ عنه، فحاهُ (") منهم طلحة وسهل بن حُنيفٍ، فرُميَ طلحة بسهم، ويَبسَت يُده، وقال بعضُ مَن فرَّ إلى الجبلِ: لَيتَ لنا رسولاً إلى عبدِ الله بن أبي يَستأمن لنا من أبي سفيان، فقال أنسُ بنُ النَّضرِ: يا قوم، إن كان محمد قُتِلَ، فرَبُّ محمدٍ لم يُقتل، فقاتِلوا على ما قاتل عليه، ثمَّ ذكر قِصَة قتلِه كها سيأتي قريباً. وقصَدَ رسولُ الله على الجبلَ فأراد رجلٌ من أصحابه أن يرميه بسهم، فقال له: أنا رسولُ الله، فلمَّا سمعوا ذلك فَرحوا به واجتَمَعوا حولَه وتَراجَعَ الناس. وسيأتي في باب مُفرَد (") ما يتعلَّقُ بمَن شَجَّ وجهَه عليه الصلاةُ والسَّلام.

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ، مع أنَّ الذي في اليونينية: صُرِفَ، دون إشارة إلى أيّ خلاف بين روايات البخاري.

<sup>(</sup>٢) خرّجها الحافظ عند شرح الحديث (٤٠٦٠) من عند ابن عائذ من مرسل المطّلب بن عبد الله بن حنطب، وهي أيضاً عند أبي إسحاق الفزاري في «السير» (٣٠٦) لكنه زاد: وحليف لقريش.

<sup>(</sup>۳) في «تفسيره» ٤/ ١١٢ –١١٣.

<sup>(</sup>٤) تحرف في الأصلين و(س) إلى: فحمله، والمثبت على الصواب من النسخ المحققة من «تفسير الطبري»، ومن «تاريخ الطبري». ولا يُعلم أنَّ رسول الله ﷺ مُحِلَ يوم أحد، بل فيه أنه ﷺ مضى يلتمس أصحابه، وأنه أصعَدَ في الشَّعْب.

<sup>(</sup>٥) باب (٢١) ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءً ﴾.

قوله: «فأُصيبَ سَبعونَ قتيلاً» في رواية زُهيرٍ: فأصابوا منها، أي: من طائفة المسلمين، وفي رواية الكُشْمِيهنيّ: فأصابوا مِنّا، وهي أوجَه. وزاد زُهَيرٌ: كان النبيّ ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يومَ بدرٍ أربعين ومئة. وقد تقدَّم بَسطُ القولِ في ذلك.

وروى سعيد بن منصور (٢٨٩٤) من مُرسَل أبي الضُّحَى قال: قُتِلَ يومَئذٍ ـ يعني يومَ أُحُدِ ـ سبعونَ: أربعةٌ من المهاجرين: حمزةُ ومُصعَبُ بن عُمير وعبد الله بن جَحش وشَمَّاسُ بن عثمان، وسائرهم من الأنصار. قلت: وبهذا جَزَمَ ابن إسحاق (١) والواقديّ. وفي كلام ابن سعدٍ ما يُخالفُ ذلك. ويُمكِنُ الجمعُ كما تقدَّم.

وأخرج ابن حِبّان (٤٨٧) والحاكمُ (٢/ ٣٥٨) في «صحيحَيهما» (٢) عن أُبيّ بن كعب قال: أُصيبَ يوم أُحُدٍ من الأنصار أربعة وستّون، ومن المهاجرين ستّةٌ. وكان الخامس سعد مَولَى حاطِب بن أبي بَلتَعة. والسادس ثَقْفُ (٣) بن عَمْرو الأسلَميّ حَليف بني عبد شَمس.

وذكر المُحِبُّ الطَّبَرِيُّ عن الشّافعيِّ: أنَّ شُهَداءَ أُحُدِ اثنان وسبعون. وعن مالكِ: خسةٌ وسبعون، من الأنصار خاصّة أحدٌ وسبعون، وسَرَدَ أبو الفتح اليَعمَريُّ أسهاءَهم فبَلغوا ستّةً وتسعين، من المهاجرين أحدَ عشرَ، وسائرهم من الأنصار، منهم مَن ذكره ابن إسحاق، والزّيادة من عندِ موسى بن عُقْبة أو محمد بن سعد أو هشام بن الكَلْبيّ، ثمَّ ذكر عن ابن عبد البَرِّ وعن الدِّمياطيّ أربعة أو خسة، قال: فزادوا على المئة.

قال اليَعمَريُّ: قَد وَرَدَ فِي تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتَكُم مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبَتُم مِثْلَيْها ﴾ [آل عمران:١٦٥] أنَّها نزلت تَسلِيةً للمؤمنين عَمَّن أُصيبَ منهم يومَ أُحُدٍ، فإنَّهم أصابوا من

<sup>(</sup>١) اقتصر في (أ) على ذكر ابن إسحاق، وفي (س) على ذكر الواقدي، والمثبت بذكرهما من (ع)، وهو الصواب.

<sup>(</sup>٢) فات الحافظ رحمه الله تعالى أن يخرجه من الترمذي (٣١٢٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢١٥)، وليس في رواية هذا الحديث تسمية الخامس والسادس من المهاجرين، فهو من قول الحافظ رحمه الله.

<sup>(</sup>٣) تحرف في الأصلين و(س) إلى: يوسف، وسيتكرر نقل الحافظ هذا في شرح الحديث (٤٠٧٨) وجاء على الصواب في (ع) هناك، موافقاً لما في كتب الصحابة والتراجم، وانظر «الإصابة» للحافظ ١/ ٤١٠.

المشركين يوم بدر سبعين قتيلاً، وسبعين أسيراً في عدد مَن قُتِل. قال اليَعمَريُّ: إن ثَبَتَ فهذه الزَّيادةُ ناشئةٌ عن الخلاف في التفصيلِ. قلت: وهو الذي يُعوَّلُ عليه. والحديث الذي أشارَ إليه أخرجه التِّرمِذيُّ (١٥٦٧) والنَّسائيُّ (ك٨٠٠٨) من طريق الثَّوريِّ عن هشام بن حسَّان عن ابن سِيرِين عن عَبِيدة بن عَمْرو عن عليِّ: أنَّ جِبْريلَ هَبَطَ فقال: خَيِّرْهم في أسارَى بدرِ:/ القتل، أو الفِداء على أن يُقتَلَ مِن قابلٍ مِثلُهم، قالوا: الفِداءُ ويُقتَلُ مِنَا. قال ٢٥٢/٧ التِّرمِذيُّ: حَسَنٌ، ورواه ابن عَوْن عن ابن سِيرِين عن عَبِيدة مُرسَلاً. قلت: ورواية ابن عَوْن عن ابن سِيرِين عن عَبِيدة مُرسَلاً. قلت: ورواية ابن عَوْن عن ابن صِيرِين عن عَبِيدة مُرسَلاً. قلت: ورواية ابن عَوْن عن ابن صِيرِين عن عَبِيدة مُرسَلاً. قلت: ورواية ابن عَوْن عن ابن صِيرِين عن عَبِيدة مُرسَلاً. قلت عمر عند أحمد عوْن عند الطَّبَريِّ (۱٬۰ ووَصَلَها من وجهِ آخرَ عنه (۱٬۰ وله شاهد من حديث عمر عند أحمد (۲۰۸) وغيره.

قال اليَعمَريُّ: ومن الناس مَن يقول: السَّبعين من الأنصار خاصَّة، وبذلك جَزَمَ ابن سعد. قلت: وكأنَّ الخِطابَ بقولِه: ﴿ أَوَلَمَّا آصَنبَتَكُم ﴾ للأنصار خاصّة، ويُؤيِّده قول أنس: أُصيب منّا يوم أُحُد سبعونَ. وهو في «الصحيح» بمعناه (٣).

قوله: «وأشرَف أبو سفيان» أي: ابن حَرْب، وكان رئيسَ المشركين يومَئذٍ.

قوله: «فقال: أفي القوم محمدٌ؟» زاد زُهَير (٣٠٣٩)، ثلاث مرات، في المواضع الثلاثِ.

قوله: «فقال: لا تُجيبوه» وقع في حديث ابن عبّاس: أين ابن أبي كَبْشة، أين ابن أبي قُحافة، أين ابن أبي قُحافة، أين ابن الخطّاب؟ فقال عمر: ألا أُجيبه؟ قال: «بَلَى»، وكأنّه نَهَى عن إجابَتِه في الأولى وأذِنَ فيها في الثالثة.

قوله: «فقال: إنَّ هؤلاء قُتِلوا» في رواية زُهَيرٍ: ثُمَّ رَجَعَ إلى أصحابه فقال: أمَّا هؤلاء فقد قُتِلوا.

قوله: «أبقَى الله عليك ما يَحْزُنُكَ» زاد زُهَير: إنَّ الذين (١٠) عَدَدتَ لَأَحيا مُ كلُّهم.

<sup>(</sup>۱) في «تفسيره» ٤/١٦٦.

<sup>(</sup>۲) يعني عن ابن سيرين ١٦٦/٤

<sup>(</sup>٣) في البخاري (٤٠٧٨).

<sup>(</sup>٤) تحرف في (س) إلى: الذي.

قوله: «اعْلُ هُبَل» في رواية زُهيرٍ: ثُمَّ أَخَذَ يَرتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ (١) أُعلُ هُبَلْ. قال ابن إسحاق: معنى قوله: اعْلُ هبَل، أي: ظَهَرَ دينُك. وقال السُّهَيليّ: معناه: زاد عُلوّاً. وقال الكِرْمانيُّ: فإن قلت: ما معنى «اعلُ»، ولا عُلوّ في هُبَل؟ فالجواب: هو بمعنى العُلَى، أو المراد: أعلى من كلِّ شيءٍ. انتهى، وزاد زُهير: قال أبو سفيان: يومٌ بيوم بدر، والحرب سِجَال، بكسرِ المهملة وتخفيف الجيم، وفي حديث ابن عبَّاس: الأيام دُولٌ والحربُ سِجال، وفي رواية ابن إسحاق، أنَّه قال: أنعَمَتْ فَعَالِ إنَّ الحرب سِجال. انتهى، وفعَال، بفتح الفاء وتخفيف المهمَلة (٢)، قالوا: معناه: أنعَمَت الأزلام، وكان استَقسَمَ بها حين خرج إلى أُحُدٍ.

ووقعَ في خَبَرِ السُّدِّيِّ عند الطبري<sup>(٣)</sup> (٤/ ١٣٦): اعلُ هُبَل، حَنظَلة بحَنظَلة، ويوم أُحُد بيوم بَدر.

وقد استَمرَّ أبو سفيان على اعتقاد ذلك حتَّى قال لِمِرَقل لمَّا سألَه: كيف كان حَربُكم معه؟ أي: النبيِّ عَلَيْ، كما تقدَّم بَسطُه في بَدْءِ الوحي (٧)، وقد أقرَّ النبيِّ عَلَيْ أبا سفيان على ذلك، بل نَطَقَ النبيِّ عَلَيْ بهذه اللَّفظة، كما في حديث أوس بن أبي أوس عند ابنِ ماجَه (١٣٤٥)، وأصله عند أبي داود (١٣٩٣): «الحرب سِجال»، ويُؤيِّد ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَلِكَ ٱلأَيْنَامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ بعدَ قولِه: ﴿إِن يَمْسَسُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْمَسَ ٱلْقَوْمَ قَرَحٌ فَقَدْمَسَ ٱلْقَوْمَ قَرَحٌ مُ مَسَلَمُ مُوَنِّ فَقَدْمَسَ ٱلْقَوْمَ قَرَحٌ أَلَيْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

<sup>(</sup>١) سقط الشطر الثاني من الرجز من (س).

<sup>(</sup>٢) قال السهيلي: فَعَالِ: أمرٌ، أي: عَالِ عنها وأقصر عن لومها، تقول العرب: اعْلُ عني وعالِ عني، بمعنّى، أي: ارتفع عني ودَعْني.

<sup>(</sup>٣) تحرف في الأصلين و(س) إلى: الطبراني. وقد روي هذا الخبر من حديث ابن مسعود عند أحمد (٤٤١٤) وغيره، باللفظ المذكور.

عمرُ: لا سواء، قتلانا في الجنَّة وقتلاكم في النار. قال: إنَّكم لَتَزعُمونَ ذلك، لقد خِبْنا إذاً وخَسِرناً.

قوله: «وتَجِدُونَ» في رواية الكُشْمِيهنيّ: وستَجِدونَ.

قوله: «مُثْلَةً» بضمِّ الميم وسكون المثلَّثة، ويجوز فتح أوَّله. وقال ابن التِّين: بفتح الميمِ وضمِّ المثلَّثة، قال ابن فارس: مَثَلَ بالقتيل: إذا جَدَعَه.

قال ابن إسحاق (۱): حدَّثني صالح بن كيسان قال: خَرَجَت هِندُ والنِّسوةُ معها يُمثِّلنَ بالقتلَى، يَجدَعنَ الآذان والأُنُف، حتَّى اتَّخذَت هِندُ من ذلكَ خدَماً (۱) وقلائد، وأعطَت خدمها وقلائدها \_ أي: اللَّائي كُنَّ عليها \_ لوَحشيٍّ جزاءً له على قتلِ حمزة، وبَقَرَت عن كَبدِ حمزةَ فلاكتها، فلم تَستَطِع أن تُسيغَها فلَفَظَتها.

قوله: «لم آمُر بها، ولم تَسُؤني» أي: لم أكرهها، وإن كان وقوعُها بغير أمري. وفي حديثِ ابن عبَّاس: ولم يكن ذلك عن رأي سَرَاتِنا، ثم<sup>(٣)</sup> أدركته حَميَّةُ الجاهليَّة، فقال: أمَّا إنَّه إذا<sup>(١)</sup> كان لم نكرَهه (٥). وفي رواية ابن إسحاق: والله ما رضِيتُ وما سَخِطتُ، وما نَهَيتُ وما أمَرتُ.

وفي هذا الحديث من الفوائد: مَنزِلة أبي بكر وعمر من النبي ﷺ وخُصوصيَّتُهما به بحيثُ كان أعداؤُه لا يَعرِفونَ بذلك غيرَهما، إذ لم يسأل أبو سفيان عن/غيرهما. وأنَّه ٣٥٣/٧ ينبغي للمَرءِ أن يَتَذَكَّر نِعَمَ (٢) الله ويَعتَرِفَ بالتقصير عن أداءِ شُكرها.

وفيه شُؤمُ ارتكاب النَّهي، وأنَّه يَعُمّ ضَرَرُه مَن لم يقع منه، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّـقُواْ فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّـةً ﴾ [الأنفال:٢٥]، وأنَّ مَن آثَرَ دُنياه أضَرَّ بأمر

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٩١.

<sup>(</sup>٢) قال ابن فارس: الخَدَم: الخلاخيل.

<sup>(</sup>٣) لفظة «ثم» سقطت من (س).

<sup>(</sup>٤) لفظة «إذا» سقطت من (س).

<sup>(</sup>٥) تصحفت في (س) إلى: يكرهه. بصيغة الغائب.

<sup>(</sup>٦) في (س): نعمة. بالإفراد، ويجوز لإرادة جنس النعمة.

آخِرَتِه، ولم تَحصُل له دُنياه.

واستُفيدَ من هذه الكائنة أخذُ الصحابة الحَدَرَ من العَودِ إلى مثلِها، والمبالَغة في الطاعة، والتحرُّز من العدوِّ الذين كانوا يُظهِرونَ أنَّهم منهم وليسوا منهم، وإلى ذلك أشارَ سبحانه وتعالى بقوله في سورة آلِ عِمران أيضاً: ﴿ وَيَلْكَ ٱلْأَيّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ إلى أن قال: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلذِينَ مَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلكَفرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤١-١٤١]، وقال: ﴿ مَاكَانَ ٱللَّهُ لِينَدَرَ ٱلْمُوْمِنِينَ عَلَى مَا آنتُمْ عَلَيْهِ حَتَى يَمِيزَ ٱلْخَينِ مِنَ ٱلطَّيِبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

٤٠٤٤ - حدثني عبدُ الله بنُ محمَّد، حدَّثنا سفيانُ، عن عَمرِو، عن جابرٍ، قال: اصْطَبَحَ الحَمرَ يومَ أُحُدِ ناسٌ، ثمَّ قُتِلوا شُهَداءَ.

١٠٤٥ حدَّثنا عَبْدانُ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا شُعْبةُ، عن سَعْدِ بنِ إبراهيمَ، عن أبيه إبراهيمَ: أُتِي عبدُ الرَّحْنِ بنُ عَوْفٍ بطعامٍ، وكان صائهًا، فقال: قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ، وهو خيرٌ منّي، كُفِّنَ في بُرْدةٍ إن غُطِّيَ رأسُه بَدَتْ رِجْلاه، وإن غُطِّيَ رِجْلاه بَدَا رأسُه، وأُراه قال: وقُتِلَ حمزةُ وهو خيرٌ منّي، ثمَّ بُسِطَ لنا مِن الدُّنيا ما بُسِطَ \_ أو قال: أُعْطينا مِن الدُّنيا ما أُعْطينا \_ وقد خَشِينا أن تكونَ حَسَناتُنا عُجِّلَت لنا، ثمَّ جَعَلَ يبكي حتَّى تَرَكَ الطَّعامَ.

#### الحديث الثالث:

قوله: «عن عَمرو» هو ابن دينارٍ.

قوله: «اصطَبَحَ الخمرَ يومَ أُحُدِ ناسٌ ثمَّ قُتِلوا شُهَداءً» سمّى جابر منهم فيها رواه وَهْب ابن كَيْسان عنه: أباه عبد الله بن عَمْرو، أخرجه الحاكم في «الإكليلِ»، ودَلَّ ذلك على أنَّ تحريمَ الحَمْرِ كان بعدَ أُحُدٍ، وصَرَّحَ صَدَقةُ بن الفضل عن ابن عُيينةَ كها سيأتي في تفسير المائدة (٤٦١٨) بذلك، فقال في آخِرِ الحديث: وذلك قبلَ تحريمها. وقد تقدَّم التنبيه على شيءٍ من فوائدِه في أوَّل الجهاد (٢٨١٥).

## الحديث الرابع:

قوله: «أخبرنا عبد الله» هو ابن المبارَكِ.

قوله: «عن سعد بن إبراهيم» أي: ابن عبد الرحمن بن عَوْف.

قوله: «أُتِيَ عبد الرحمن بن عَوْف بطعامٍ» في رواية نَوفَل بن إياس: أنَّ الطَّعامَ كان خُبزاً ولحمًا. أخرجه التِّرمِذيُّ في «الشَّمائل» (١٣٩).

قوله: «وهو صائم» ذكر ابن عبد البرِّ أنَّ ذلك كان في مرضِ موتِه.

قوله: «قُتِلَ مُصعَبُ بن عُميرٍ» تقدَّم نَسَبُه وذِكرُه في أوَّل الهجرة (٣٩٢٤)، وأنَّه كان من السابقين إلى الإسلام وإلى الهجرة (١٠)، وكان يُقرِئ الناسَ بالمدينة قبلَ أن يَقدَمَ النبيُّ عَلَيْ، وكان قتلُه يومَ أُحُدِ، وذكر ذلك ابن إسحاق وغيرُه، وقال ابن إسحاق: وكان الذي قتل مُصعَبَ بن عُمير عَمْرو بن قَمِئةَ اللَّيثيّ، فظنَّ أنَّه رسول الله عَلَيْ، فرَجَعَ إلى قُريشٍ، فقال لهم: قتلتُ محمداً.

وفي «الجهاد» لابنِ المنذِرِ<sup>(۱)</sup> من مُرسَلِ عُبيد بن عُمير قال: وقَفَ رسول الله ﷺ على مُصعَب بن عُمير وهو مُنْجَعِفٌ<sup>(۱)</sup> على وجههِ، وكان صاحبَ لواءِ رسولِ الله ﷺ، الحديث.

قوله: «وهو خيرٌ منّي» لعلّه قال ذلك تَواضُعاً. ويحتمل أن يكونَ ما استَقرَّ عليه الأمر من تفضيل العشرة على غيرهم بالنَّظَرِ إلى مَن لم يُقتَل في زمن النبيِّ ﷺ، وقد وَقَعَ من أبي بكر الصِّدِّيق نَظيرُ ذلك. فذكر ابن هشام: أنَّ رجلاً دَخَلَ على أبي بكر/ الصِّدِّيق، وعنده ٣٥٤/٧ بنت سعد بن الرَّبيع وهي صغيرة، فقال: مَن هذه؟ قال: هذه بنت رجلٍ خير منِّي سعد بن الرَّبيع، كان من نُقَباءِ العَقَبة، شَهِدَ بدراً، واستُشهِدَ يومَ أُحُدٍ.

قوله: «كُفِّنَ في بُرْدةٍ» تقدُّم شرحه في كتاب الجنائز (١٢٧٤ و١٢٧٥).

قوله: «وقُتِلَ حمزة» أي: ابن عبد المطَّلِب، ستأتي كيفيَّةُ قتلِه في هذا الباب (٤٠٧٢).

<sup>(</sup>١) سلف الكلام على إسلامه عند شرح الحديث (٦٤٤٨).

<sup>(</sup>٢) وهو أيضاً في «الجهاد» لابن المبارك (٩٥).

<sup>(</sup>٣) أي: مصروع.

قوله: «ثُمَّ بُسِطَ لنا من الدُّنيا ما بُسِطَ» يشيرُ إلى ما فُتِحَ لهم من الفُتوحِ والغنائمِ، وحَصَلَ لهم من الأموال، وكان لعبدِ الرحمن من ذلك الحَظُّ الوافر.

قوله: «وقد خَشِينا أن تكونَ حَسَناتُنا» في رواية الجنائز: طيِّباتُنا، وفي رواية نَوفَلِ بن إياسِ: ولا أُرانا أُخِرنا لما هو خيرٌ لَنا.

قوله: «ثُمَّ جَعَلَ يبكي حتَّى تَرَكَ الطَّعامَ» في رواية أحمد(١) عن غُندَر عن شُعبة: وأحسَبُه لم يأكله.

وفي الحديث فضلُ الزُّهدِ، وأنَّ الفاضلَ في الدَّينِ ينبغي له أن يخشى من التوسُّع في الدُّنيا لئَلَّا تَنقُص حَسَناتُه، وإلى ذلك أشارَ عبدُ الرحمنِ بقولِه: خَشينا أن تكونَ حَسَناتُنا قد عُجِّلَت. وسيأتي مَزيدٌ لذلك في كتاب الرِّقاق إن شاء الله تعالى (٦٤٤٨).

قال ابنُ بَطّالٍ: وفيه أنَّه ينبغي ذِكرُ سيَرِ الصالحين وتَقَلُّلِهم في الدُّنيا، لتَقِلَّ رغبتُه فيها، قال: وكان بكاءُ عبد الرحمن شَفَقاً أن لا يَلحَقَ بمَن تقدَّمه.

## الحديث الخامس:

٢٠٤٦ - حدَّثني عبدُ الله بنُ محمَّدٍ، حدَّثنا سفيانُ، عن عَمرٍو، سمعَ جابرَ بنَ عبدِ الله رضي الله عنها، قال: قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ يومَ أُحُدٍ: أرأيتَ إن قُتِلْتُ فأينَ أنا؟ قال: «في الجنَّةِ» فألقَى غَراتٍ في يدِه، ثمَّ قاتَلَ حتَّى قُتِلَ.

عن المحدُ بنُ يونُسَ، حدَّ ثنا رُهَيرٌ، حدَّ ثنا الأعمَشُ، عن شَقِيقٍ، عن خَبّاب هُ، قال: هاجَرْنا معَ رسولِ الله ﷺ نَبْتَغي وجهَ الله، فوجَبَ أَجْرُنا على الله، ومِنّا مَن مَضَى - أو ذهبَ - لم يأكل من أُجْرِه شيئاً، كان منهم مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ، قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، لم يَتُرُك مَضَى - أو ذهبَ - لم يأكل من أُجْرِه شيئاً، كان منهم مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ، قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، لم يَتُرُك إلاّ نَمِرةً، كنّا إذا غَطّينا بها رأسه خَرَجَت رِجُلاه، وإذا غُطّي بها رِجُلاه خَرَجَ رأسُه، فقال لنا النبيُ ﷺ: «غَطُوا بها رأسَه، واجْعَلوا - أو قال: أَلقُوا - على رِجْلَيه مِن الإذْخِرِ» ومِنّا مَن أينَعَت له النبي عَنْ الإذْخِرِ» ومِنّا مَن أينَعَت له

<sup>(</sup>١) لم نقف عليه في «مسند أحمد»، فلعله في بعض كتبه الأخرى. وقد أخرجه من طريقه أبو نعيم في «الحلمة» ١/ ١٠٠.

ثَمَرَتُه، فهو يَهْدِبُها.

قوله: «عن عَمرِو» هو ابنُ دينارٍ.

قوله: «قال رجل» لم أقِف على اسمه، وزَعَمَ ابن بَشكُوال أنَّه عُميرُ بنُ الحُهام، وهو بضمِّ المهمَلة وتخفيفِ الميم، وسَبَقَه إلى ذلك الخطيب، واحتَجَّ بها أخرجه مسلمٌ (١٩٠١) من حديثِ أنسٍ: أنَّ عُميرَ بنَ الحُهام أخرج تَمراتٍ فجَعَلَ يأكلُ منهنَّ، ثمَّ قال: لَئِن أنا حَييت حتَّى آكُلَ تَمراتي هذه إنَّها لحَياةٌ طَويلةٌ، ثمَّ قاتَلَ حتَّى قُتِلَ.

قلت: لكن وقعَ التصريحُ في حديثِ أنسٍ أنَّ ذلك كان يومَ بدرٍ، والقِصَّةُ التي في الباب وقعَ التصريحُ في حديثِ جابر أنَّها كانت يومَ أُحُدٍ، فالذي يَظهَرُ أنَّهما قِصَّتان وقَعَتا لرجلينِ، والله أعلم (١).

وفيه ما كان الصحابة عليه من حُبِّ نَصرِ الإسلام، والرَّغبة في الشَّهادة ابتغاءَ مرضات الله.

الحديث السادس: حديث خَبّاب، وقد تقدَّم شرحه في كتاب الجنائز (١٢٧٦)، ويأتي أيضاً بعد سبعة أبوابِ (٤٠٨٢)، ويأتي شرحه في كتاب الرِّقاق (٦٤٤٨).

## الحديث السابع:

١٤٠٤ - حدَّ ثنا حسَّانُ بنُ حسَّانَ، حدَّ ثنا محمَّدُ بنُ طَلْحةَ، حدَّ ثنا محميدٌ، عن أنس على أنَّ عَمَّه غابَ عن بَدْرٍ، فقال: غِبتُ عن أوَّلِ قتال النبيِّ على أَنْ أَشْهَدَنِ الله معَ النبيِّ على لَيَريَنَ الله ما أُجِدُّ، فلَقِيَ يومَ أُحُدٍ، فهُزِمَ الناسُ، فقال: اللهمَّ إنّي أعتَذِرُ إليكَ ممّا صَنَعَ هؤُلاءِ - يعني ٣٥٥/٧ ما أُجِدُّ، فلَقِيَ يومَ أُحُدٍ، فهُلِ عالما في الناسُ، فقال: اللهمَّ إنّي أعتَذِرُ إليكَ ممّا صَنَعَ هؤُلاءِ - يعني المسلمينَ - وأبرَأُ إليكَ ممّا جاء به المشركونَ، فتقدَّمَ بسيفِه، فلقِي سَعْدَ بنَ معاذٍ، فقال: أينَ يا سَعْدُ؟ إنّي أجِدُ رِيحَ الجنَّةِ دونَ أُحُدٍ! فمَضَى فقُتِلَ، فها عُرِف حتَّى عَرَفَتْه أُختُه بشامةٍ - أو ببنانِه - وبه بِضْعٌ وثهانونَ: من طَعْنةٍ وضَرْبةٍ ورَمْيةٍ بسَهْم.

قوله: «حدَّثنا حسَّانُ بنُ حسَّان» هو أبو عليّ البصريّ نَزيل مكَّة، ويقال له أيضاً: حسَّان

<sup>(</sup>١) وقع في رواية عند الحاكم ٩٣/٢ من حديث أنس بن مالك بسندٍ حسنٍ وصفُ هذا السائل بأنه كان رجلاً أسود. وهذا يؤيد قول الحافظ أنهما قصتان لرجلين، والله أعلم.

ابن أبي عبّاد، ووَهِمَ مَن جعله اثنين، وهو من قُدَماءِ شيوخِ البخاريِّ، ماتَ سنةَ ثلاث عشرة ومئتين (۱)، وما له عندَه سِوَى هذا الحديث وآخر في أبواب العمرة (۲).

ومحمد بن طلحة، أي: ابن مُصَرِّفٍ، بتشديد الراء المكسورة: كوفيٌّ فيه مقالٌ، إلّا أنَّه لم يَنفَرِد بهذا عن حُميدٍ، فقد تقدَّم في الجهاد (٢٨٠٥) من رواية عبد الأعلى بأتم من هذا السّياق، وفيه: عن حُميدٍ: سألت أنساً.

قوله: «لَيَرَيَنَّ اللهُ» بفتح التحتانيَّة والراءِ ثمَّ التحتانيَّة وتشديد النَّون، و «اللهُ» بالرَّفع، ومُرادُه أنه يُبالغ في القتال ولو زَهَقَت روحُه. وقال أنس في رواية ثابت: وخَشِيَ أن يقول غيرها (٣)؛ أي: غيرَ هذه الكلمة، وذلك على سبيل الأدب منه والخوف لئلَّا يَعرِضَ له عارض، فلا يَفِي بها يقول، فيصير كمَن وَعَدَ فأخلَف.

قوله: «فلقي يوم أحد، فهُزم الناس» يأتي بيانه قريباً في شرح الحديث السابع (٤٠٦٠) من الباب الذي بعده.

قوله: «ما أُجِد» بضم أوَّلِه وكسرِ الجيم وتشديد الدَّال للأكثر، من الرُّباعيِّ، يقال: أجَدَّ في الشَّيءِ يُجِدُّ: إذا بالغ فيهِ، وقال ابن التِّين: صوابُه بفتح الهمزة وضمّ الجيم، يقال: جَدَّ<sup>(3)</sup> يَجُدُّ: إذا اجتهدَ في الأمر، أمَّا أُجِدُّ فإنَّما يقال لمن سارَ في أرضٍ مُستَويةٍ، ولا معنى لها هنا. قال: وضَبَطَه بعضهم بفتح الهمزة وكسرِ الجيم وتخفيفِ الدّال من الوِجدان، أي: ما ألتَقي من الشِّدة في القتال.

قوله: «إنّي أجِدُ ريحَ الجنَّةِ دونَ أُحُدٍ» يحتمل أن يكونَ ذلك على الحقيقة، بأن يكونَ شَمَّ رائحةً طيِّبةً زائدةً عمَّا يُعهَدُ، فعَرَفَ أنَّها رِيحُ الجنَّة.

ويحتملُ أن يكونَ أطلقَ ذلك باعتبار ما عندَه من اليقينِ حتَّى كأنَّ الغائبَ عنه صارَ

<sup>(</sup>١) لفظة «ومئتين» من (ع) فقط.

<sup>(</sup>٢) سلف برقم (١٧٧٨)، وهناك ثالث فات الحافظ رحمه الله، سيأتي برقم (٤٩٦٠).

<sup>(</sup>٣) طريق ثابت أخرجها أحمد (١٣٠١٥)، ومسلم (١٩٠٣) وغيرهما.

<sup>(</sup>٤) تحرفت في (س) إلى: أجدّ.

محسوساً عندَه، والمعنى: أنَّ الموضعَ الذي أُقاتلُ فيه يَؤول بصاحبه إلى الجنَّة.

قوله: «فَمَضَى فَقُتِلَ» في رواية عبدِ الأعلى (٢٨٠٥): قال سعد بن معاذ: فها استَطَعتُ يا رسولَ الله ما صَنَعَ.

قلت: وهذا يُشعِرُ بأنَّ أنسَ بن مالك إنَّما سمعَ هذا الحديث من سعدِ بن معاذ، لأنَّه لم يَحضُر قتل أنس بن النَّضرِ، بحيثُ إنَّ سعد بن معاذ مع ثَباتِه يوم أُحُدٍ وكمال شجاعته، ما جَسَرَ على ما صَنَعَ أنس بن النَّضرِ.

قوله: «فها عُرِفَ حتَّى عَرَفَته أُختُه بشامةٍ، أو ببنانهِ» كذا هنا بالشكّ، والأوَّلُ: بالمعجَمة والميم، والثاني: بموحَّدتَينِ ونونَينِ بينهما ألفٌ، والثاني هو المعروف، وبه جَزَمَ عبدُ الأعلى في روايتِه، وكذا وقعَ في رواية ثابتٍ عن أنسٍ عندَ مسلم (١٩٠٣).

قوله: «وبه بضعٌ وثمانونَ من طَعنةٍ وضربةٍ ورَميةٍ بسهمٍ» ووقعَ في رواية عبدِ الأعلى بلفظ: ضربةٍ بالسَّيفِ أو طَعنةٍ بالرُّمحِ أو رَميةٍ بالسَّهمِ. ولَيسَت «أو» للشكِّ بل هي للتقسيم، وزاد في روايتِه: ووَجَدناه قد مَثَلَ به المشركونَ. وعنده: قال أنس: كنَّا نَرى أنَّ مَدَهُ الآيةَ نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن فَضَىٰ ﴾ إلى آخِرِ الآية [الأحزاب: ٢٣].

وفي رواية ثابتٍ المذكورة: قال أنس: فنزلت هذه الآيةُ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهُ وَفِي رَواية ثابتٍ المذكورة: قال أنس: فنزلت فيه وفي أصحابه. وكذا وَقَعَ الجزمُ بأنَّها نزلت في ذلك عندَ المصنّف في تفسير الأحزاب (٤٧٨٣) من طريق ثُهَامةَ عن أنسٍ، ولفظُه: هذه الآيةُ نزلت في أنسٍ بن النَّضرِ،/ فذكرها.

وفي الحديث جوازُ الأخذِ بالشِّدّة في الجهاد، وبَذلُ المرءِ نفسَه في طلب الشَّهادة، والوَفاءُ بالعَهدِ، وتقدَّمت بقيَّةُ فوائدِه في كتاب الجهاد (٢٨٠٥).

٤٩ - ٤٠ حدَّثنا موسى بنُ إسهاعيلَ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، حدَّثنا ابن شِهابٍ، أخبرني خارجةُ بنُ زيدِ بنِ ثابتٍ، أنَّه سمعَ زيدَ بنَ ثابتٍ ﷺ يقول: فَقَدْتُ آيةً مِن الأحزاب حينَ نَسَخْنا

المُصْحَفَ، كنتُ أسمَعُ رسولَ الله ﷺ يَقْرأُ بها، فالتَمَسْناها فوَجَدْناها مِعَ خُزَيمةَ بنِ ثابتٍ الأنصاريِّ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالُ صَدَقُواْ مَا عَلَهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْتِهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَخْبَـهُ, وَمِنْهُم مَّن يَنظِرُ ﴾ فألحَقْناها في سورَتِها في المصْحَفِ.

٥٠٥ - حدَّ ثنا أبو الوَلِيدِ، حدَّ ثنا شُعْبةُ، عن عَدِيِّ بنِ ثابتٍ، سمعتُ عبد الله بنَ يَزِيدَ يُحدِّ أَن عن زيدِ بنِ ثابتٍ هُ قال: لمَّا خَرَجَ النبيُّ ﷺ إلى أُحُدٍ، رَجَعَ ناسٌ عَن خَرَجَ معه، عُدَن مُ عن زيدِ بنِ ثابتٍ هُ قَلْ فَرْقَةٌ تقولُ: ثقاتلُهم، وَفِرْقَةٌ تقولُ: لا نُقاتِلُهم، فنزلت: ﴿ وَكَان أَصِحابُ النبيِّ ﷺ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةٌ تقولُ: ثقاتلُهم، وَقال: ﴿ إِنَّهَا طَيبَةُ، تَنْفي اللَّنوبَ كَما تَنْفي النَّاوُ خَبَثَ الفِضّةِ ». وقال: ﴿ إِنَّهَا طَيبَةُ، تَنْفي اللَّنوبَ كَما تَنْفي النَّارُ خَبَثَ الفِضّةِ ».

الحديث الثامن: حديث زيد بن ثابت، أورَدَه مختصراً، وسيأتي تامّاً في فضائلِ القرآن، مع شرحِه (٤٩٨٦).

الحديث التاسع:

قوله: «عبد الله بن يزيد» هو الخَطْميُّ، بفتح المعجَمة وسكونِ المهمّلة، صحابيٌّ صغيرٌ.

قوله: ﴿رَجَعَ ناس مَنَ خرج معه عني: عبد الله بن أُبيّ وأصحابه، وقد وَرَدَ ذلك صريحاً في رواية موسى بن عُقْبة في ﴿المغازي ، وأنَّ عبد الله بن أُبيّ كان وافق رأيه رأيَ النبيّ على الإقامة بالمدينة، فلمَّا أشارَ غيره بالخروجِ وأجابَهم النبيّ على فخرج، قال عبد الله بن أُبيّ لأصحابه: أطاعهم وعَصاني، علامَ نَقتُلُ أنفُسنا ؟ فرَجَعَ بثُلُثِ الناس.

قال ابن إسحاق<sup>(۱)</sup> في روايته: فاتَّبَعَهم عبد الله بن عَمْرو بن حَرام، وهو والد جابر، وكان خَزرَجيّاً كعبدِ الله بن أُبيّ، فناشَدَهم أن يَرجِعوا فأبَوا، فقال: أبعَدكم الله.

قوله: «وكان أصحاب رسول الله ﷺ فِرقَتَينِ» أي: في الحُكم فيمن انصَرَفَ مع عبد الله ابن أُبيّ.

قوله: «فنزلت» هذا هو الصحيح في سبب نزولها. وأخرج ابن أبي حاتم (٣/ ١٠٢٣)

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٦٤.

من طريق زيد أبن أسلَمَ عن أبن سعد (۱) بن معاذ، قال: نزلت هذه الآية في الأنصار، خَطَبَ رسول الله على فقال: «مَن لي بمَن يُؤذيني؟» فذكر مُنازَعة سعد بن معاذ وسعد بن عُبَادة وأُسَيد بن حُضَير ومحمد بن مَسلَمة، قال: فأنزَلَ الله هذه الآية.

وفي سبب نزولها قول آخر أخرجه أحمد (١٦٦٧) من طريق أبي سَلَمة بن عبد الرحمن، عن أبيه: أنَّ قوماً أتَوا المدينة فأسلَموا، فأصابهم الوَباءُ فرجعوا، واستَقبَلَهم ناسٌ من الصحابة فأخبَروهم، فقال بعضُهم: نافقوا، وقال بعضهم: لا، فنزلت (٢٠).

وأخرجه ابن أبي حاتم (٣/ ١٠٢٤) من وجهٍ آخرَ عن أبي سَلَمة مُرسَلاً، فإن كان محفوظاً احتَمَلَ أن تكونَ نزلت في الأمرَينِ جميعاً.

قوله: «وقال: إنَّها طَيبةُ تنفي الذُّنوبَ» كذا في هذه الرِّواية، وتقدَّم في الحجِّ (١٨٨٤) «تنفي الرِّجال»(٣)، ويأتي في التفسير (٤٥٨٩) بلفظ: «تنفي الخَبَثَ» وهو المحفوظ، وقد سَبَقَ الكلامُ عليه في أواخرِ الحجِّ/ (١٨٨٤) مُستَوفًى.

قوله: «كما تنفي النارُ...» إلى آخره، هو حديثٌ آخرُ، تقدَّم في أواخرِ الحجِّ (١٨٨٤)، وقد فرَّقَه مسلمٌ حديثَينِ (٢٧٧٦و١٣٨٤)، فذكر ما يتعلَّق بهذه القِصّة في باب ذِكْر المنافقين، وهو في أواخرِ كتابه، وذكر قوله: «إنَّها طَيبةُ...» إلى آخره، في فضلِ المدينة، من أواخِرِ كتاب الحجِّ، وهو من نادِرِ صَنيعِه، بخلاف البخاريّ، فإنَّه يُقطِّع الحديثَ كثيراً في الأبواب.

#### ۱۷ – باب

﴿إِذْ هَمَّت طَّآبِهَ تَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَأَللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ الآية [آل عمران: ١٢٢]

١٠٥١ - حدَّثنا محمَّدُ بنُ يوسُفَ، عن ابنِ عُيينةَ، عن عَمرِو، عن جابرٍ ﴿ قَالَ: نزلت هذه الآيةُ فينا: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلا ﴾ [آل عمران: ١٢٢] بني سَلِمةَ وبني حارثة،

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) و(س) إلى: أبي سعيد، وجاء على الصواب في (ع)، وابن سعد بن معاذ هذا هو: عمرو بن معاذ بن سعد بن معاذ، وقد ينسب إلى جده، كما حصل هنا. وكنيته أبو محمد. انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» وفروعه. (٢) إسناده ضعيف.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: «الدجال» بالدال المهملة، بدل الراء.

وما أُحِبُّ أنَّها لم تَنْزِلْ، والله يقول: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾.

[طرفه في: ٥٥٨٤]

٢٠٥٢ - حدَّ ثنا قُتيبةُ، حدَّ ثنا سفيانُ، عن (١) عَمْرِو، عن جابِرٍ، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: 
«هل نَكَحْتَ يا جابر؟» قلتُ: نعمْ، قال: «ماذا؟ أبِكْراً أم ثَيِّباً؟» قلتُ: لا بل ثَيِّباً، قال: «فهلّا
جاريةً تُلاعبُك؟» قلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ أبي قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، وتَرَكَ تسعَ بناتٍ، كُنَّ لي تسعَ
أخواتٍ، فكرِهْتُ أن أجْعَ إليهِنَّ جاريةً خَرْقاءً مِثلَهُنَّ، ولكنِ امرأةً تَمْشُطُهُنَّ، وتقومُ عليهنَّ،
قال: «أصَبْتَ».

خرس، عن الشَّعْبِيِّ، قال: حدَّني جابرُ بنُ عبدِ الله رضي الله عنها: أنَّ أباه استُشْهِدَ يومَ أُحدِ، وَرَكَ عليه دَيناً، وتركَ سِتَّ بناتٍ، فلمَّا حَضَرَ جِزازُ النَّحْلِ، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: قد عَلمتَ أنَّ والدي قد استُشْهِدَ يومَ أُحُدٍ، وتَرَكَ دَيناً كثيراً، وإنِّي أُحِبُ أن يَراكَ فقلتُ: قد عَلمتَ أنَّ والدي قد استُشْهِدَ يومَ أُحُدٍ، وتَرَكَ دَيناً كثيراً، وإنِّي أُحِبُ أن يَراكَ الغُرَماءُ، فقال: «اذهب فبيدِر كلَّ تَمْرِ على ناحيةٍ» ففعَلْتُ، ثمَّ دَعَوتُه، فلماً نظروا إليه، كأنَّها أَغْرُوا بي تلكَ الساعة، فلماً رأى ما يَصْنعونَ أطافَ حَولَ أعظَمِها بَيدَراً ثلاثَ مرَّاتٍ، ثمَّ أَغْرُوا بي تلكَ الساعة، فلماً رأى ما يَصْنعونَ أطافَ حَولَ أعظَمِها بَيدَراً ثلاثَ مرَّاتٍ، ثمَّ خَلَسَ عليه، ثمَّ قال: «ادْعُ لي أصحابَك»، فها زالَ يَكِيلُ لهم، حتَّى أَدَّى الله عن والدي أمانته، وأنا أرضَى أن يُؤدِّي الله أمانة والدي، ولا أرجعَ إلى أخواتي بتَمْرةٍ، فسَلَّمَ الله البَيادِرَ كلَّها، حتَّى أنظرُ إلى البَيدَرِ الَّذي كان عليه النبيُّ عَلَيْهُ، كأنَها لم تَنْقُص تَمْرةً واحدةً.

قوله: «باب ﴿إِذَ هَمَّت طَآبِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ الآية» الفَشَلُ، بالفاءِ والمعجَمة: الجُبُنُ، وقيل: الفَشَل في الرَّأيِ: العجز، وفي البَدَنِ: الإعياءُ، وفي الحرب: الجُبن، والوَليّ: الناصر.

وذكر المصنِّف فيه أحد عشر حديثاً:

الحديث الأول:

قوله: «عن عَمرِو» هو ابن دينار.

<sup>(</sup>١) كذا في رواية أبي ذرِّ وحده، وفي رواية غيره: أخبرنا عمرٌو.

قوله: «نزلت هذه الآية فينا» أي: في قومِه بني سَلِمة، وهم من الخَزرَج، وفي أقاربهم بني حارثة، وهم من الأوس.

قوله: «وما أُحِبُّ أنَّها لم تَنزِل والله يقول: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيْهُمَا ﴾ أي: إنّ الآية، وإن كان في ظاهرها غَضُّ منهم، لكن في آخرها غاية الشَّرَفِ لهم.

قال ابن إسحاق: قوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ أي: الدّافع عنهما ما همُّوا به من الفَشَلِ، لأنَّ ذلك كان من وَسوَسة الشَّيطان، من غير وَهَنِ منهم في دينهم.

## الحديث الثاني والثالث:

قوله: «عن عَمرِو» هو ابن دينارٍ.

قوله: «تِسعَ بناتٍ» في رواية الشَّعبيِّ: ستَّ بناتٍ. فكأنَّ ثلاثاً/ منهنَّ كُنَّ مُتزوِّجاتٍ أو ٣٥٨/٧ بالعكس، وقد تقدَّم شرحُ ما تَضَمَّنته الرِّوايةُ الثانيةُ في علامات النَّبوّة (٣٥٨٠)، ويأتي شرحُ ما تَضَمَّنته الرِّوايةُ الأولى في كتاب النكاح ( ٣٠٨٥و ٥٠٨٠)، وقد تقدَّم في الجنائز ( ١٣٥١) من وجهِ آخرَ عن جابر. والغرض من إيرادِه هنا أنَّ عبدَ الله والد جابر كان عمَّن استُشهِدَ بأُحُدٍ.

وعندَ التِّرمِذِيِّ (٣٠١٠) من طريق طلحة بن خِرَاشٍ: سمعت جابراً يقول: لَقيَني النبيِّ عَلَيُّ فقال: «ما لي أراك مُنكسِراً؟» قلت: يا رسولَ الله، استُشهِدَ أبي يومَ أُحُدِ وتَركَ دَيناً وعيالاً، قال: «أفَلا أُبشِّرُك؟ إنَّ اللهَ قد لَقيَ أباك، فقال: تَمَنَّ عليَّ، قال: تُحييني فأُقتَلُ فيك مرّةً أُخرَى، وأُنزِلَت هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللّهِ آمَوَتَا بَلَ أَحْياتَهُ ﴾ الآية [آل عمران:١٦٩]».

عن عن جَدِّه، عن سَعْدِ بنِ أبي وَقّاصٍ على قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يومَ أُحُدٍ، ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثِيابٌ بِيضٌ كأشَدِّ القتال، ما رأيتُهما قبلُ ولا بَعْدُ.

[طرفه في: ٥٨٢٦]

٥٥٠٥ - حدَّثني عبدُ الله بنُ محمَّدٍ، حدَّثنا مَرْوانُ بنُ مُعاوِيةَ، حدَّثنا هاشمُ بنُ هاشمِ السَّعْدِيُّ، قال: سمعتُ سعيدَ بنَ أبي وَقَاصٍ، يقول: نَثَلَ ليَ النبيُّ ﷺ كِنانَتَه يومَ أُحُدٍ، فقال: «ارم فِداكَ أبي وأُمِّي».

٤٠٥٦ - حدَّثنا مُسدَّدٌ، حدَّثنا يحيى، عن يحيى بنِ سعيدٍ، يقولُ: سمعتُ سعيدَ بنَ المسيّبِ يقولُ: سمعتُ سعداً، يقول: جَمَعَ لِيَ النبيُّ ﷺ أَبوَيه يومَ أُحُدٍ.

٤٠٥٧ – حدَّثنا قُتيبةُ، حدَّثنا ليثُ، عن يحيى، عن ابنِ المسيّبِ، أنَّه قال: قال سَعْدُ بنُ أبي وَقَاصٍ ﷺ: لقد جَمَعَ لي رسولُ الله ﷺ يومَ أُحُدِ أَبَوَيه كِلاهُما \_ يريدُ حينَ قال: «فِداكَ أبي وأُمّي» \_ وهو يقاتل.

٥٠٥٨ - حدَّثنا أبو نُعَيم، حدَّثنا مِسعَرٌ، عن سعدٍ، عن ابنِ شَدَّادٍ، قال: سمعتُ علياً ، الله على ال

١٥٩ حدَّ ثنا يَسَرةُ بنُ صَفْوانَ، حدَّ ثنا إبراهيمُ، عن أبيه، عن عبدِ الله بنِ شَدَادٍ، عن علي الله عن علي الله عن علي الله عنه النبي عليه الله عنه عنه عنه عنه يقول يوم أُحُدٍ:
 «يا سَعْدُ، ارم، فِداكَ أبي وأُمِّي».

# الحديث الرابع:

قوله: «عن أبيهِ» هو سعد بن إبراهيم.

قوله: «ومعه رجلان يقاتلان عنه» هما جِبْريلُ وميكائيلُ. كذا وقعَ في مسلمِ (٢٣٠٦) من طريقٍ أُخرَى عن مِسعَرِ (١) وفي آخره: يعني: جِبْريلَ وميكائيلَ.

٣٥٩/٧ قوله: «ما رأيتهما قبلُ/ولا بعدُ» في رواية الطَّيالسيِّ (٢٠٣) عن إبراهيمَ بن سعدٍ: لَمَ أَرَهما قبلَ ذلك اليوم ولا بعدَه.

الحديث الخامس: حديث سعد. أورَدَه من وجهَينِ عن سعيد بن المسيّب عنه، ومن وجهَينِ عن يحيى بن سعيدٍ الأنصاريِّ عن سعيد بن المسيّب.

<sup>(</sup>١) عن سعد بن إبراهيم.

وقوله في الرِّواية الثانية: «حدَّثنا يحيى» هو ابن سعيد القَطَّان، وفي الثالثة: ليث: وهو ابن سعد، عن يحيى: وهو ابن سعيد الأنصاريِّ، ورواية اللَّيثِ أتمُّ.

وقوله في الرِّواية الأولى: «هاشم بن هاشم» أي: ابن عُتبة بن أبي وقّاصٍ، وإنَّما قال في نِسبَته: السَّعديِّ(١)، لأنَّه منسوب إلى عَمّ أبيه سعد، وهو جَدَّه من قِبَلِ الأُمِّ.

وقوله: «نَثَلَ» بفتح النُّونِ والمثلَّثة، أي: نَفَضَ، وزناً ومعنَّى، والكِنانةُ: جَعْبةُ السِّهام، وتكونُ غالباً من جُلودٍ.

وقوله في الرِّواية الثالثة: «كلاهما» كذا لأبي ذرِّ وأبي الوَقتِ، ولغيرهما: كِلَيهما. وهما جائزان.

وقوله: «ارمِ فِداك أبي وأُمّي» هو تفسيرٌ لما في الرِّوايتَينِ الأُخرَيَينِ من قوله: جمع لي يَوَيه.

ورأيت في هذا الحديث زيادة من وجه آخر مُرسَل أخرجها ابن عائذ، عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن حمزة قال: قال سعد: رَمَيت بسهم، فرَدَّ عليَّ النبيِّ ﷺ سهمي، أعرِفُه، حتَّى والَيتُ بين ثمانيةٍ أو تِسعةٍ، كلُّ ذلك يَرُدُّه عليّ، فقلت: هذا سهمُ دَم (٢)، فجَعَلته في كِنانتي لا يُفارقني.

وعند الحاكم (٣/ ٢٦) لهذه القِصّة بيانُ سبب، فأخرج من طريق يونس بن بكير، وهو في «المغازي» روايته، من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها قال: لما جالَ الناسُ يومَ أُحُدِ تلك الجَولة، تَنَحَّيت، فقلت: أذودُ عن نفسي، فإمّا أن أنجوَ وإمّا أن أُستَشهَد، فإذا رجلٌ مُخمَّرُ (٣) وجهه، وقد كادَ المشركونَ أن يَركبوه، فمَلاً يدَه من الحصى فرَمَاهم، وإذا بيني وبينه

<sup>(</sup>١) يعني: ولم يقل: الزُّهري، فإنَّه من بني زُهْرة.

<sup>(</sup>٢) يعني سهمٌ مُدمَّى، وكان الرجل إذا رمى العدوّ بسهم فأصاب، ثم رماهُ به العدوُّ وعليه دمٌ جعله في كنانته تبرُّكاً به، وسُمِّي مُدمَّى لأنه أصابه الدمُ فحصل في لونه سوادٌ وحمرةٌ مما رُمي به العدوُّ. انظر «لسان العرب» مادة (دمى).

<sup>(</sup>٣) تصحف في (ع) و(س) إلى: مُحمرٌ، من الاحمرار. ومخمَّر، أي: مغطّى، وقد كان وجهه ﷺ مغطَّى بالمغفر.

المِقداد، فأردتُ أن أسألَه عن الرجل، فقال لي: يا سعد هذا رسول الله يَدعُوك، فقمتُ وكأنَّه لم يُصِبني شيءٌ من الأذَى، وأجلَسني أمامَه فجَعَلت أرمى، فذكر الحديث(١).

الحديث السادس: أورده من وجهين.

قوله: «عن سعد» هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف، وابن شَدَّادٍ: هو عبد الله كما في الرِّواية الثانية، وأبوه صحابيٌّ جَليلٌ. ويَسَرة، بفتح التحتانيَّة والمهمَلة. وإبراهيم: هو ابن سعدِ بن إبراهيم المذكور.

قوله: «غير سعد» أي: ابن أبي وقّاص، وهو ابن مالك، كما في الرِّواية الثانية.

وقوله فيها: «إلّا لسعدِ بن مالكِ» في رواية الكُشْمِيهنيّ: غير سعدِ بن مالكِ.

٤٠٦٠، ٤٠٦٠ – حدَّثنا موسى بنُ إسهاعيلَ، عن مُعتَمِرٍ، عن أبيه، قال: زَعَمَ أبو عُثْمَانَ أَنَّه لم يَبْقَ معَ النبيِّ ﷺ في تلكَ الأيامِ الذي يقاتلُ فيهِنَّ غيرُ طَلْحةَ وسعدٍ، عن حديثها.

عَن عَمَّدِ بِنِ يوسُفَ، قال: صَحِبتُ عبد الرَّحْنِ بِنَ عَوْفٍ، وطَلْحة بِنَ عُسِدِ الله، عن عَمَّدِ بِنِ يوسُفَ، قال: سمعتُ السائبَ بِنَ يَزِيدَ، قال: صَحِبتُ عبد الرَّحْنِ بِنَ عَوْفٍ، وطَلْحة بِنَ عُبيدِ الله، والمِقْدادَ، وسَعْداً، رضي الله عنهم، فها سمعتُ أحداً منهم يُحدِّثُ عن النبيِّ عَلَيْ، إلا أتي سمعتُ طَلْحة يُحدِّثُ عن النبيِّ عَلَيْ، إلا أتي سمعتُ طَلْحة يُحدِّثُ عن يوم أُحُدٍ.

٤٠٦٣ - حدَّثني عبدُ الله بنُ أبي شَيبةَ، حدَّثنا وكِيعٌ، عن إسهاعيلَ، عن قيسٍ، قال: رأيتُ
 يَدَ طَلْحةَ شَلاءَ، وقَى بها النبيَّ ﷺ يومَ أُحُدٍ.

الحديث السابع:

**٣7./**/

قوله: «عن مُعتَمِرٍ» هو ابن سليمان التيمي.

وقوله: «زَعَمَ أبو عثمان» يعني: النَّهُديّ، وفي رواية الإسماعيليّ: سمعت أبا عثمان.

قوله: «في تلك الأيام» في رواية غير أبي ذرِّ: في بعض تلك الأيام. وهو/ أبيَن، لأنَّ المرادَ

<sup>(</sup>١) إسناده تالف جدّاً لأجل عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي.

بالبعض يوم أُحُد.

وقوله: «الذي يقاتل فيهِنَّ» في رواية أبي ذرِّ<sup>(١)</sup>: التي.

وقوله: «غير طلحةً» ابن عُبيد الله «وسعد» ابن أبي وقاص.

وقوله: «عن حديثهما» يريدُ أنَّهما حَدَّثا أبا عثمان بذلك.

ووقع عند أبي نُعيم في «المستخرَج» من طريق عُبيد الله (۱) بن معاذ عن مُعتَمِرٍ في هذا الحديث: قال سليهان: فقلت لأبي عثهان: وما عِلمك بذلك؟ قال: عن حديثهها. وهذا قد يُعكِّرُ عليه ما تقدَّم قريباً في الحديث الخامس (٢٠٥٥) أنَّ المِقدادَ كان عَن بَقيَ معه (۱)، لكن يُعكِّرُ عليه ما تقدَّم قريباً في الحديث الخامس (٢٠٥٥) أنَّ المِقدادَ كان عَن بَقي معه (۱)، لكن يحتملُ أنَّ المِقدادَ إنَّها حَضَرَ بعد تلك الجولة، ويحتملُ أن يكونَ انفرادُهما معه (۱) في بعض المقامات، فقد روى مسلم (١٧٨٩) من طريق ثابتٍ عن أنس قال: أفردَ رسولُ الله عليه يوم أحبد في سبعةٍ من الأنصار ورجلينِ من قُريشٍ. وكأنَّ المرادَ بالرجلينِ طلحةُ وسعدٌ، وكأنَّ المرادَ بالرجلينِ طلحةُ وسعدٌ، وكأنَّ المرادَ بالرجلينِ طلحةُ وسعدٌ، وكأنَّ المرادَ بالحصرِ المذكورِ في حديثِ الباب تخصيصُه بالمهاجرين، فكأنَّه قال: لم يَبقَ معه من المهاجرين غيرُ هذَينِ، وتَعيَّنَ حَلُه على ما أوَّلته، وأنَّ ذلك باعتبار اختلاف الأحوال، وأنَّهم المهاجرين غيرُ هذَينِ، وتَعيَّنَ حَلُه على ما أوَّلته، وأنَّ ذلك باعتبار اختلاف الأحوال، وأنَّهم واحدِ منهم بهمه والذَّبِّ عن نفسِه كها في حديثِ سعد (۱)، ثمَّ عَرَفوا عن قُربِ ببقائه، فتَراجَعوا واحدٍ منهم بهمه والذَّبِّ عن نفسِه كها في حديثِ سعد (۱)، ثمَّ عَرَفوا عن قُربِ ببقائه، فتَراجَعوا إليه أوَّلاً فأوَّلاً، ثمَّ بعدَ ذلك كان يَندُبُهم إلى القتال فيَشتَغِلونَ به.

وروى ابن إسحاق<sup>(٦)</sup> بإسنادٍ حَسَنٍ عن الزُّبَير بن العَوّام قال: مالَ الرُّماةُ يومَ أُحُدٍ يريدونَ النَّهب، فأُتينا من ورائنا، وصَرَخَ صارخٌ: ألا إنَّ محمداً قد قُتِل، فانكَفَأنا راجعين، وانكَفَأ

<sup>(</sup>١) الذي في اليونينية و (إرشاد الساري) أنَّ هذه رواية الكشميهني فقط من بين شيوخ أبي ذر الثلاثة.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: عبد الله. بالتكبير. وإنها هو عُبيد الله بن معاذ العنبري.

<sup>(</sup>٣) بل لا يعكر عليه، فالحديث المذكور هناك أخرجه الحاكم ٣/ ٢٦ بإسناد تالف، فتنبه!

<sup>(</sup>٤) تحرف في (س) إلى: عنه.

<sup>(</sup>٥) الذي أخرجه الحاكم ٣/ ٢٩، وغيره، بسند واو كما تقدم.

<sup>(</sup>٦) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٧٧-٨٨.

القومُ علينا.

وسَمَّى ابن إسحاق في «المغازي» (١) بإسنادٍ له: أنَّ جُملةَ مَن استُشهِدَ من الأنصار الذين بقُوا مع النبيِّ عَلَيْ يومَئذِ زيادُ بنُ السَّكَنِ ـ قال: وبعضُهم يقول: عُهارةُ بنُ زياد بن السَّكنِ ـ في خسةٍ من الأنصار. وعندَ ابنِ عائذ (١) من مُرسَلِ المطلّب بن عبد الله بن حنطَبِ: أنَّ الصحابةَ تَفرَّقوا عن النبيِّ عَلَيْ يومَ أُحُدٍ حتَّى بَقيَ في اثني عشرَ رجلاً من الأنصار. وللنَّسائيِّ (٣١٤٩) والبيهقيِّ في «الدَّلائلِ» (٣/ ٢٣٦) من طريق عُهارةَ بن غَزيَّة عن أبي الزُّبَير عن جابر قال: تَفرَّق الناس عن النبيِّ عَلَيْ يومَ أُحُدٍ، وبَقيَ معه أحدَ عشرَ رجلاً من الأنصار وطلحة. وإسناده جيد (١)، وهو كحديثِ أنسٍ (١)، إلّا أنَّ فيه زيادة أربعة، فلعلَّهم جاؤوا بعد ذلك.

وعند محمد بن سعد (٢/ ٤٢) أنّه ثَبَتَ معه أربعةَ عشرَ رجلاً: سبعة من المهاجرين، منهم أبو بكر، وسبعة من الأنصار. ويُجمَعُ بينه وبين حديث الباب بأنَّ سعداً جاءهم بعد ذلك كما في حديثه الذي قدَّمته في الحديث الخامس (٥٠٥٥)، وأنَّ المذكورين من الأنصار استُشهِدوا كما في حديث أنس، فإنَّ فيه عند مسلم (١٧٨٩): فقال النبي ﷺ: «مَن يَرُدُّهم عناً وهو رَفيقي في الجنَّة؟» فقامَ رجل من الأنصار، فذكر أنَّ المذكورين من الأنصار استُشهِدوا كلُهم. فلم يَبقَ غيرُ طلحة وسعد (٢)، ثمَّ جاء بعدهم مَن جاء. وأمَّا المِقدادُ فيحتمل أن يكون استَمرَّ مُشتَغِلاً بالقتال، وسيأتي بيانُ ما جَرَى لَطِلحةَ بعدَ هذا.

وذكر الواقديُّ في «المغازي» (١/ ٢٤٠) أنَّه ثَبَتَ يومَ أُحُدِ من المهاجرين سبعة: أبو بكر وعليّ وعبد الرحمن بن عَوْف وسعد وطلحة والزُّبَير وأبو عُبيدة، ومن الأنصار: أبو

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٨١.

<sup>(</sup>٢) سبق أنه أيضاً عند أبي إسحاق الفزاري في «السير» (٣٠٦). لكنه زاد: وحليف لقريش.

<sup>(</sup>٣) كذا قال الحافظ رحمه الله، وهو كذلك لولا عنعنة أبي الزبير محمد بن مسلم المكي.

<sup>(</sup>٤) الذي عند مسلم (١٧٨٩)، وقد ذكره الحافظ قريباً.

<sup>(</sup>٥) قدَّمنا أنه رُويَ بسند واهٍ، فلا يصلح حُجَّة للجمع بين الروايات.

<sup>(</sup>٦) لم يُسمِّهما مسلم، لكن جاءت تسميتهما في حديث أبي عثمان النهدي عنهما. وهو في هذا الباب.

دُجَانةَ والحُبَاب بن المنذِر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصِّمة وسَهل بن حُنيفٍ وسعد ابن معاذ وأُسَيد بن حُضَير، وقيل: إنَّ سعد بن عُبَادة ومحمد بن مَسلَمة بَدَل الأخيرَينِ. وإن ثَبَتَ حُمِلَ على أنَّهم ثَبَتوا في الجملة، وما تقدَّم فيمن حَضَرَ عندَه ﷺ أوَّلاً فأوَّلاً، والله أعلم.

#### الحديث الثامن:

قوله: «عن محمد بن يوسُف» هو الكنْديّ، والسائب بن يزيد صحابيٌّ صغيرٌ.

قوله: «إلَّا أنِّي سمعت طلحةَ» يعني: ابن عُبيد الله «يُحدِّثُ عن يوم أُحُدِ». وقد تقدَّم شرحُ هذا الحديث في الجهاد (٢٨٢٤).

ووقعَ عند أبي يَعْلَى من وجهِ آخرَ عن السائب بن يزيد: أنَّ طلحة ظاهرَ يومَ أُحُدِ بين دِرعَينِ (۱). وذكر ابن إسحاق (۲) أنَّ طلحةَ جَلَسَ تحت النبيِّ ﷺ حتَّى صَعِدَ الجبل، قال: فحدَّ ثني يحيى بن عبّادِ بن عبد الله بن الزُّبَير عن أبيه عن جَدّه (۳) عبد الله بن الزُّبَير، قال: ٣٦١/٧ سمعت النبيَّ ﷺ يومَئذٍ يقول: «أوجَبَ طلحة» (۱).

## الحديث التاسع:

قوله: «عن إسماعيل» هو ابن أبي خالد، و «قيس» هو ابن أبي حازم.

وقوله: «رأيت يَدَ طلحةَ» أي: ابن عُبيدِ الله.

وقوله: «شَلَّاءَ» بفتح المعجَمة وتشديد اللَّام مع المدِّ، أي: أصابها الشَّلَل، وهو ما يُبطِلُ

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ رحمه الله، وهو خطأ، لأنَّ الذي رواه السائب أنَّ النبي ﷺ هو الذي ظاهر بين درعين يوم أحد، وليس طلحة. وكذلك جاء في «مسند أبي يعلى» (٦٥٩)، وهو أيضاً عند أحمد (١٥٧٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨٥٢٩)، وغيرهما.

<sup>(</sup>۲) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٨٦.

<sup>(</sup>٣) في (س): عن جده عن عبد الله بن الزبير. ولفظة «عن» الثانية مقحمة.

<sup>(</sup>٤) أخرجه من طريق ابن إسحاق أحمد (١٤١٧)، والترمذي (١٦٩٢)، وغيرهما.

عملَ الأصابع أو بعضِها.

قوله: «وَقَى بها النبيَّ ﷺ يومَ أُحُدِ» وَقَعَ بيان ذلك عند الحاكم في «الإكليلِ»(١) من طريق موسى بن طلحة: أنَّ طلحة جُرِحَ يومَ أُحُدِ تِسعاً وثلاثين أو خساً وثلاثين، وشُلَّت إصبَعه أي: السَّبّابة والتي تَليها.

وللطَّيالسيِّ (٦) من طريق عيسى بن طلحة عن عائشة، قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أُحُدٍ، قال: كان ذلك اليوم كلُّه لطلحة. قال: كنت أوَّل مَن فاءَ فرأيت رجلاً يقاتل عن رسولِ الله عَلَيْ، قال: فقلت: كُن طلحة، قلت: حيثُ فاتني يكون رجل من قومي، وبيني وبين المشرق رجلٌ (١) فإذا هو أبو عُبيدة، فانتَهَينا إلى رسولِ الله عَلَيْ فقال: «دونَكُما صاحبَكُما» يريدُ طلحة، فإذا هو قد قُطِعَت إصبَعُه، فأصلحنا من شأنِه.

وفي حديثِ جَابِر عند النَّسائيِّ (٣١٤٩) قال: «فأدرَكَ المشركونَ رسولَ الله ﷺ فقال: «مَن للقوم؟» فقال طلحةُ: أنا، فذكر قتلَ الذين كانوا معها من الأنصار، قال: ثُمَّ قاتَلَ طلحةُ قتالَ الأحدَ عشرَ حتَّى ضُرِبَت يَدُه فقُطِعَت أصابعُه، فقال: حَسِّ ('')، فقال النبيِّ طلحةُ قتالَ الأحدَ عشرَ حتَّى ضُرِبَت يَدُه فقُطِعَت أصابعُه، فقال: حَسِّ ('')، فقال النبيِّ على الله الله عنه الله المشركين.

٤٠٦٤ - حدَّثنا أبو مَعمَرٍ، حدَّثنا عبدُ الوارثِ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ، عن أنسِ اللهِ، قال: لمَّا كان يومَ أُحُدٍ، انهَزَّمَ الناسُ عن النبيِّ ﷺ، وأبو طَلْحةَ بينَ يَدَيِ النبيِّ ﷺ مُجُوِّبٌ عليه بحَجَفةٍ

<sup>(</sup>١) وهو أيضاً عند ابن المبارك في «الجهاد» (٩٢)، وابن سعد ٣/٢١٨، لكن جاء عندهما أنَّ طلحة رجع يومئذ بخمس وسبعين أو سبع وثلاثين ضربة، رُبِعَ فيها جبينُه، وقُطعَ عرقُ نَسَائِه، وشَلّت إصبَعُه التي تلى الإبهام.

<sup>(</sup>٢) المثبت من النسختين المحققتين من «مسند الطيالسي»، وهو كذلك عند البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٢٦٣ من طريق الطيالسي. وفي الأصلين و(س): وبيني وبينه رجل من المشركين فإذا هو أبو عبيدة. وهو تحريف قبيح، وجاء على الصواب في «المطالب العالية» (٤٢٧١).

<sup>(</sup>٣) في (س): فلما أصلحنا، وهو خطأ.

<sup>(</sup>٤) تحرفت في (أ) و(س) إلى: حسن. وجاءت على الصواب في (ع). وقال ابن الأثير في «النهاية» هي بكسر السين والتشديد: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مَضَّهُ وأحرقه غفلة، كالجمرة والضربة ونحوهما.

له، وكان أبو طَلْحة رجلاً رامِياً شديدَ النَّزْعِ، كَسَرَ يومَئذِ قَوسَينِ أَو ثَلاثاً، وكان الرجلُ يَمُرُّ معه بجَعْبةٍ مِن النَّبْلِ، فيقول: «انثُرُها لأبي طَلْحة» قال: ويُشْرِفُ النبيُّ ﷺ يَنظُرُ إلى القوم، فيقول أبو طَلحة: بأبي أنتَ وأُمّي! لا تُشرِفْ، يُصِبْكَ سَهْمٌ من سِهامِ القوم، نَحري دونَ نَحرِكَ، ولقد رأيتُ عائشة بنتَ أبي بَكْرٍ وأُمَّ سُليم، وإنَّها لَمُشَمِّرتانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِها، تُنْقِزان القَوم، على مُتونِها، تُفْرِغانِه في أفواه القوم، ثمَّ تَرْجِعان فتَمْلآنِها، ثمَّ تَجِيئان فتُفْرِغانه في أفواه القوم، ولمَّ مَرْجِعان فتَمْلآنِها، ثمَّ تَجِيئان فتُفْرِغانه في أفواه القوم، ولمَّ اللهُ ولمَّ اللهُ ال

٥٠٦٥ - حدَّثني عُبيدُ الله بنُ سعيدٍ، حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن هشامِ بنِ عُرُوةَ، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: قالت: لمَّا كان يومَ أُحُدِ هُزِمَ المشْرِكونَ، فصَرَخَ إبلِيسُ لَعْنةُ الله عليه: أيْ عبادَ الله، أُخْراكُمْ! فرَجَعَت أُولَاهم، فاجْتَلَدَت هي وأُخْراهم، فبَصُرَ حُذَيفةُ، فإذا هو بأبيه اليَمَان، فقال: أيْ عبادَ الله، أبي أبي! قال: قالت: فوالله ما احتَجَزوا حتَّى قَتَلوه، فقال حُذَيفةُ: يَغفِرُ الله لكُم. قال عُرُوةُ: فوالله ما زالَت في حُذَيفةَ بَقيَّةُ خيرٍ حتَّى لَحِقَ بالله عزَّ وجلً.

2777

الحديث العاشر:

قوله: «عبد العزيز» هو ابن صُهَيبٍ.

قوله: «انهزَمَ الناس» أي: بعضُهم، أو أطلق ذلك باعتبار تَفرُقِهم كها تقدَّم بيانُه. والواقع أنَّهم صاروا ثلاث فِرَق: فِرقةٌ استَمرّوا في الهريمة إلى قُرب المدينة فها رجعوا حتَّى انقضى القتالُ، وهم قليلٌ، وهم الذين نزلَ فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَذِينَ تَوَلَّوا مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَفَى القتالُ، وهم قليلٌ، وهم الذين نزلَ فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَذِينَ تَوَلَّوا مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَفَى القتالُ ، وهم قليلٌ، وهم الذين نزلَ فيهم: ﴿ إِنَّ ٱللّذِينَ تَوَلَّوا مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَفَى القتالُ ، وهم أَلْ عمران:١٥٥٥] ، وفِرقةٌ صاروا حيارَى لمَّا سمعوا أنَّ النبيَّ عَلَيْهُ قُتِلَ، وهم غاية الواحدِ منهم أن يَذُبَّ عن نفسِه أو يَستَمِرَّ على بَصيرَتِه في القتال إلى أن يُقتَل، وهم أكثرُ الصحابة، وفِرقةٌ ثَبَتَت مع النبيِّ عَلَيْه، ثمَّ تَراجَعَ إليه القسمُ الثاني شيئًا فشيئًا لمَّا عَرَفُوا أنَّه حَيٍّ، كها بيَّنتُه في الحديث السابع (٢٠٠٤)، وجهذا يُجمَعُ بين مُحتلِفِ الأخبار في عَرَفُوا أنَّه حَيٍّ، كها بيَّنتُه في الحديث السابع (٢٠٠٤)، وجهذا يُجمَعُ بين مُحتلِفِ الأخبار في عِدّة مَن بَقيَ مع النبيِّ عَلَيْه، فعندَ محمدِ بن عائذٍ من مُرسَلِ المطلِب بن حَنطَبِ: لم يَبقَ معه عِدّة مَن بَقيَ مع النبيِّ عَشرَ رجلاً، وعند ابن سعد (٢/ ٤٤): ثَبَتَ معه سبعةٌ من الأنصار وسبعةٌ من الأنصار وسبعةً من الأنها من المُنْ ال

قُرَيشٍ، وفي مسلمٍ (١٧٨٩) من حديث أنسٍ: أُفرِدَ في سبعةٍ من الأنصار ورجلينِ من قُرَيشٍ، وفي مسلمٍ (١٧٨٩) من حديث أنسٍ: قُرَيشٍ: طلحة وسعد (١)، وقد سَرَدَ أسهاءَهم الواقديّ، واقتَصَرَ أبو عثمان النَّهْديُّ على ذِكْر طلحة وسعد وهو في الصحيح (١).

وأخرج الطَّبَريُّ (٤/ ١١١- ١١٢) من طريق السُّدِيّ: أنَّ ابنَ قَمِئة لمَّا رَمَى النبيَّ ﷺ وَكَسَرَ رَباعيته وشَجَّه في وجهه، وتَفرَّقَ الصحابةُ مُنهَزِمين، وجَعَلَ يدعوهم، فاجتَمع إليه منهم ثلاثونَ رجلاً، فذكر بقيَّةَ القِصّة.

قوله: «وأبو طلحة» هو زيد بن سَهل الأنصاريّ، وهو زوج والدة أنس، وكأن أنساً<sup>(٣)</sup> مَلَ هذا الحديثَ عنه.

قوله: «مُجُوِّبٌ» بضمِّ أوَّلِه وفتح الجيم وتشديد الواو المكسورة بعدَها موحَّدة، أي: مُتَرِّسٌ، ويقال للبِّرُسِ: جَوْبةٌ، والحَجَفةُ، بفتح المهمَلة والجيم والفاءِ: هي التُّرس.

قوله: «شديد النَّزع» بفتح النَّونِ والزّاي الساكنة ثمَّ المهمَلة، أي: رَمي السَّهم، وتقدَّم في الجهاد (٢٩٠٢) من وجهِ آخرَ بلفظ: كان أبو طلحة حَسَنَ الرَّميِ، وكان يَتَتَرَّسُ مع النبيِّ بَتُرسِ واحدٍ.

قوله: «كَسَرَ يومَئذٍ قَوسَينِ أو ثلاثاً» أي: من شِدّة الرَّمي.

قوله: «بجعبةٍ» بضمِّ الجيم<sup>(۱)</sup> وسكونِ العين المهمَلة بعدَها موحَّدة: هي الآلة التي تُوضَعُ فيها السِّهام.

قوله: «لا تُشْرِف» بضمِّ أوَّلِه وسكونِ المعجَمة، من الإشراف، ولأبي الوقتِ: بفتح أوَّلِه

<sup>(</sup>١) ليس عنده تسميتها، لكن حمل الحافظ حديث أنس هذا على حديث أبي عثمان النهدي الذي عند البخاري (١٠) فسماهما، والله أعلم.

<sup>(</sup>٢) تقدم قريباً برقم (٤٠٦٠).

<sup>(</sup>٣) في (س): وكان أنسٌ. على الجزم، والمثبت من الأصلين.

<sup>(</sup>٤) كذا ضبطها الحافظ رحمه الله بضم الجيم، ولم نجد أحداً ضبطها كذلك، ولكنهم ضبطوها بالفتح، ولذلك قال العيني في «عمدة القاري» ١٠١/ ١٥١: ضبطها بعضهم بضم الجيم، وما أراه إلا غلطاً.

وفتح(١) الشّينِ أيضاً وتشديد الراءِ، وأصلُه: تَتَشَّرُّف، أي: لا تَطلُب الإشرافَ عليهم.

قوله: «يُصِبْك» بسكونِ الموحَّدة، على أنَّه جوابُ النَّهي. ولغير أبي ذرِّ: يُصيبك، بالرَّفع، وهو جائز على تقديرٍ، كأنَّه قال مثلاً: لا تُشرِف، فإنَّه يُصيبك.

قوله: «نَحْري دون نَحرِك» أي: أفديك بنفسي.

قوله: «ولقد رأيت عائشة بنتَ أبي بكر» أي: أمَّ المؤمِنين «وأُمَّ سُلَيم» أي: والدة أنسٍ.

قوله: «أرَى خَدَمَ سُوقِهما» بفتح المعجَمة والمهمَلة، جمعُ خَدَمةٍ: وهي الخَلاخيل، وقيل: الحَدَمةُ: أصلُ الساق، والسُّوقُ جمعُ ساقٍ، وقد تقدَّم في الجهاد (٢٨٨٠)، وكذا شرحُ قولِه: تُنقِزان القِرَب. والاختلافُ في لفظه.

قوله: «ولقد وَقَعَ السَّيفُ من يدِ أبي طلحةً» في رواية الأُصِيليِّ: من يَدَي، بالتثنية.

قوله: «إمّا مرَّتَينِ وإمّا ثلاثاً» زاد مسلمٌ (١٨١١) عن الدَّارِميِّ عن أبي مَعمَر شيخِ البخاريِّ فيه، بهذا الإسناد: من النَّعاس. فأفادَ سببَ وقوع السَّيفِ من يدِه، وسيأتي (٢٠٦٨) بعدَ بابٍ من وجهِ آخرَ عن أنس عن أبي طلحة: كنت فيمن تَغَشّاهُ النُّعاسُ يومَ أُحُدِ حتَّى سَقَطَ سيفي من يَدِي مِراراً. ولأحمد (٢) والحاكم (٢/ ٢٩٧) من طريق ثابتٍ عن أنسٍ ": رَفَعتُ رأسي يومَ أُحُدِ، فجَعَلتُ أنظُرُ وما منهم من أحدٍ إلّا وهو يومئذٍ يَميلُ تَحتَ حَجَفَتِه من النُّعاس؛ وهو قوله تعالى: «إذْ يَغْشاكُم النُّعاسُ (٤) أَمَنَةً منه» (٥).

<sup>(</sup>١) في (س): وسكون، وهو خطأ.

<sup>(</sup>٢) لم نقف عليه في «مسند أحمد»، فلعله في بعض كتبه الأخرى، وهو في «المسند» (١٦٣٥٧) بنحوه، لكن من طريق قتادة عن أنس عن أبي طلحة. ثم إنه عند الترمذي (٣٠٠٧)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٣٤) من طريق ثابت. وقد فات الحافظ رحمه الله أن يخرجه منهما.

<sup>(</sup>٣) يعني عن أبي طلحة.

<sup>(</sup>٤) هذه قراءة ابن كثير المكي وأبي عمرو بن العلاء البصري، وقرأ نافع وأبو جعفر المدنيان: «يُغْشِيكم النعاسَ»، وقرأ الباقون: ﴿يُغَشِّيكُمُ ٱلنَّعَاسَ ﴾. انظر «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٧٦.

<sup>(</sup>٥) هذه الآية إنها نزلت في يوم بدرٍ، وأما الآية التي نزلت في يوم أحد فقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ =

الحديث الحادي عشر:

قوله: «لمَّا كان يوم أُحُدٍ هُزِمَ المشركون، فصَرَخَ إبليسُ: أيْ عبادَ الله، أُخْراكُم» أي: احتَرِزوا من جِهة أُخراكُم، وهي كلمةٌ تُقالُ لمن يَخشَى أن يُؤتَى عندَ القتال من ورائه، وكان ذلك لمَّا تَرَكَ الرُّماةُ مكانهم، ودخلوا يَنتَهِبونَ عَسكَرَ المشركين كما سَبَقَ بيانُه.

قوله: «فرَجَعَتَ أُولاهم، فاجتَلَدَت هي وأُخراهم» أي: وهم يَظُنّونَ أنّهم من العدوِّ، ٣٦٣/٧ وقد/ تقدَّم بيانُ ذلك من حديثِ ابن عبَّاسِ الذي أخرجه أحمدُ (٢٦٠٩) والحاكمُ (٢/ ٣٦٣/٧)، وأنّهُم لمَّا رجعوا اختلَطوا بالمشركين والتَبسَ العسكران، فلم يَتَميَّزوا، فوَقَعَ القتلُ في المسلمين، بعضهم من بعضِ.

قوله: «فبَصُرَ حُذَيفةُ فإذا هو بأبيه اليَمَان، فقال: أيْ عبادَ الله، أبي أبي، هو بفتح الهمزة و فتح الموق الموجّدة وأعادَها تأكيداً، وإنّما ضبطتُه لئلّا يُصَحّفَ بأُبيّ، بضمّ الهمزة وفتح الموجّدة مع التشديد.

وأفاد ابن سعد أنَّ الذي قَتَل اليَمَان خطأً عُتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود، وهو في «تفسير عبد بن مُعيد» من وجه آخر عن ابن عبَّاسٍ، وذكر ابن إسحاق<sup>(۱)</sup> قال: حدَّ ثني عاصم بن عمر عن محمود بن لَبيد، قال: كان اليَمَان والد حُذَيفة وثابت بن وَقْشٍ شيخَينِ كبيرَينِ، فتركها رسولُ الله على مع النِّساء والصِّبيان، فتذاكرا بينها ورَغِبا في الشَّهادة، فأخذا سيفيها ولِخِقا بالمسلمين بعد الهزيمة، فلم يَعرِفوا بها، فأمَّا ثابت فقتلَه المشركون، وأمَّا اليَمَان فاحتلفت عليه أسيافُ المسلمين فقتَلوه ولا يَعرِفونَه.

قوله: «قال عُرُوة...» إلى آخره، تقدَّم بيانه في المناقب (٣٨٢٤). وفي رواية ابنِ إسحاق: فقال حُذَيفة: يَغفِرُ الله لكُم، فأراد رسولُ الله عَنْدَ عَنْدُ الله عَنْدُ رسولِ الله رسولُ الله عَنْدَ الله عندَ رسولِ الله عَنْدُ رسولِ الله

الْفَيْرِ أَمَنَةٌ نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَآبِفَ قَمِنكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. انظر «تفسير ابن كثير» ٢/ ١٢٤ – ١٢٥.
 (١) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٨٧.

عَلَيْ خيراً. وفيه تَعقُّبٌ على ابنِ التّينِ حيثُ قال: إنَّ الراويَ سَكَتَ في قتلِ اليَمَان عمَّا يجبُ فيه من الدِّية والكفَّارة، فإمّا أن تكونَ لم تُفرَض يومَئذِ، أو اكتَفَى بعِلْمِ السامعِ.

# ١٨ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ [آل عمران: ١٥٥]

البيت، فرأى قوماً جُلوساً، فقال: مَن هؤُلاءِ القُعود؟ قالوا: هؤُلاءِ قُرِيشٌ، قال: جاء رجلٌ حَجَّ البيت، فرأى قوماً جُلوساً، فقال: مَن هؤُلاءِ القُعود؟ قالوا: هؤُلاءِ قُرِيشٌ، قال: مَنِ الشيخُ؟ قال: ابنُ عمرَ، فأتاه فقال: إنّي سائلُكَ عن شيءٍ، أَحُدِّتُني؟ قال: أنشُدُكَ بحُرْمةِ هذا البيتِ أَتعْلَمُ أَنَّ عُثْهانَ فرَّ يومَ أُحُدِ؟ قال: نعمْ، قال: فتعْلمُه تَغيَّبَ عن بَدْدٍ، فلم يَشهَدُها؟ قال: نعمْ، قال: فتعلمُ أنَّه تَغلَفَ عن بيعةِ الرِّضُوان، فلم يَشهَدُها؟ قال: نعم، قال: فكبَّر، فقال ابنُ عمرَ: تعالَ لأُخْبِرَكَ، ولأُبيِّنَ لكَ عبًا سألتني عنه: أمَّا فِرارُه يومَ أُحُدٍ، فأشهَدُ أنَّ الله عَفَا عنه، وأمَّا تَغيبُه عن بَدْدٍ، فإنَّه كان تحتَه بنتُ النبي عنه، وكنات مَرِيضةً، فقال له النبيُ عَنْه: "إنَّ لكَ أَجْرَ رجلٍ مَن شَهِدَ بَدُراً وسَهْمَه» وأمَّا تَغيبُه عن بيعةِ الرِّضُوان، فإنَّه لو كان أحدٌ أعزَّ ببَطْنِ مكَة من عُثْانَ لَبَعَثُه مكانَه، فبَعَثَ عُثْمانَ، وكان بيعةُ الرِّضُوان بعدَما ذهب عُثْمانُ إلى مكَّة، فقال النبيُ عَنْهُ بيدِه اليُمْنَى: "هذِه يَدُ عُثْمانَ» فضَرَبَ بها على يدِه، فقال: "هذِه لِعُثْمانَ" اذهب بها الآنَ مَعَكَ.

قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّواْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ اتَّفَقَ أهلُ العلم بالنَّقلِ على أنَّ المرادَ به هنا: يوم أُحُد. وغَفَلَ مَن قال: يوم بدرٍ، لأنَّه لم يُولِّ فيها أحدٌ من المسلمين. نعم، المراد بقولِه تعالى: ﴿ وَمَا آنَزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَ انِ يَوْمَ ٱلْنَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ وهي في سورة الأنفال [٤١]: يوم بدرٍ، ولا يَلزَمُ منه أن يكونَ حيثُ جاء: ﴿ ٱلنَّقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ المرادُ به يوم بدرٍ.

قوله: ﴿ أَسَّتَزَلَّهُمُ ﴾، أي: زَيَّنَ لهم أن يَزِلّوا. وقوله: ﴿ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ﴾ قال ابن التِّين: يقال: إنَّ الشَّيطان/ ذَكَّرَهم خَطاياهم، فكرهوا القتالَ قبلَ التوبة، ولم يَكرَهوه مُعاندة ٣٦٤/٧ ولا نِفاقاً، فعَفا الله عنهم. قلت: ولم يَتَعيَّن ما قال، فيحتملُ أن يكونوا فرّوا جُبناً ومحبّةً في الحياة، لا عِناداً ولا نِفاقاً، فتابوا فعَفا الله عنهم.

ثمَّ ذكر حديثَ ابن عمرَ في قِصَّة عثمان، وقد تقدَّم شرحُه في مناقب عثمان (٣٦٩٨)، وقدَّمت أني لم أقِف على اسمِه صريحاً (١٠)، إلّا أنَّه يحتملُ أن يكونَ هو العلاءَ بنَ عَرادٍ. ثمَّ رأيت لبعضهم أنَّ اسمَه حَكيمٌ، فليُحرَّر. وفي الرِّواية المتقدِّمة أنَّه من أهلِ مِصر، ثمَّ وجدت الجزمَ بالعلاءِ بن عَرادٍ، وهما بالمهمَلات، وذلك في مناقب عثمان (١٠)، ويأتي بأبسَط من ذلك في تفسيرٍ: ﴿ وَقَائِلُوهُمْ حَتَّى لاَتَكُونَ فِنْنَةٌ ﴾ [١٣٩] من سورة البقرة (٤٥١٤).

وقوله في هذه الرِّوايةِ: «أنشُدُك بحُرمة هذا البيت» فيه جواز مِثل هذا القَسَم عند ابن عمر (٣)، لكَونِه لم يُنكِر عليهِ، وسيأتي البحث في شيءٍ من هذا في كتاب الأيهان والنُّذورِ إن شاء الله تعالى (١٠).

قوله: «إنّي سائلُك عن شيءٍ، أنُّحدِّثُني؟» زاد في رواية أبي نُعَيم المذكورة (٥٠): قال: نعم.

١٩ - بابٌ ﴿إِذْ نُصَّعِدُونَ وَلَاتَ لَوْ، نَعَلَىٰ أَحَدِ ﴾
 إلى قوله: ﴿ بِمَا تَعَمَّدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٥٣]

﴿ تُصَعِدُونَ ﴾: تَذَهَبُونَ، أَصْعَدَ، وصَعِدَ فوقَ البيتِ.

٤٠٦٧ – حدَّثني عَمْرو بنُ خالدٍ، حدَّثنا زُهَيرٌ، حدَّثنا أبو إسحاقَ، قال: سمعتُ البراءَ بنَ عازِبٍ رضي الله عنهما قال: جَعَلَ النبيُّ ﷺ على الرَّجّالةِ يومَ أُحُدٍ عبدَ الله بنَ جُبَيرٍ، وأقبَلوا مُنْهَزِمِينَ، فذاكَ إذ يَدْعُوهمُ الرَّسولُ في أُخْراهم.

<sup>(</sup>١) يعني اسم الذي سأل ابن عمر.

<sup>(</sup>٢) ذكر الحافظ في مقدمته في فصل من يُذكر بلقبٍ ونحوه، أنه وقف على اسمه عند النسائي في الخصائص، ثم أعاد ذكره في فضائل الصحابة: باب قول النبي على: «سدُّو الأبواب إلّا باب أبي بكر»، عند شرح الحديث (٣٦٥٤). قلنا: هو عند النسائي في «الكبرى» (٨٤٣٧) في «باب خصائص على بن أبي طالب»، وقال فيه: سأله ابن عمر... فذكر بعض حديث الباب.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: عند أثر عبد الله بن عمر.

<sup>(</sup>٤) انظر البابين (١٢) و (١٣) من كتاب الأيهان والنذور.

<sup>(</sup>٥) لم يتقدم لرواية أبي نعيم ذكر، ولعلها رواية «المستخرج»، والله أعلم.

قوله: «باب ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَاتَ لُورُنَ عَلَىٰ أَحَدِ ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾».

قوله: «تُصعِدونَ: تَذهبون، أصعَدَ، وصَعِدَ فوقَ البيتِ» سَقَطَ هذا التفسيرُ للمُستَمْلي، كأنَّه يريدُ الإشارةَ إلى التفرِقة بين الثُّلاثيِّ والرُّباعيِّ، فالثُّلاثيُّ بمعنى: ارتَفَعَ، والرُّباعيُّ بمعنى: ذهب. وقال بعضُ أهلِ اللُّغة: أصعَدَ: إذا ابتَدَأ السَّير.

وقوله: ﴿ فَأَتُنَكُمْ غَمَّا بِغَمِ ﴾ روى عبدُ بنُ مُميدٍ من طريق مُجاهدٍ قال: كان الغَمُّ الأُوَّلُ حين سمعوا الصوتَ: أنَّ محمداً قد قُتِل، والثاني: لمَّا انحازوا إلى النبيِّ ﷺ وصَعِدوا في الجبل، فتَذَكَّروا قتلَ مَن قُتِلَ منهم فاغتَمّوا.

ومن طريق سعيد عن قَتَادة نحوَه وزاد: وقوله: ﴿لِّكَيْلاَ تَحْزُنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمُ ﴾ أي: من الجنيمة ﴿ وَلا مَا أَصَكَبَكُمُ ﴾ أي: من الجراح وقتلِ إخوانكُم. وروى الطَّبَريُّ (٤/ ١٣٦) من طريق السُّدي، نحوَه، لكن قال: الغَمُّ الأوَّلُ: ما فاتَهم من الغنيمة، والثاني: ما أصابهم من الجراح. وزاد: قال: لمَّا صَعِدوا أقبَلَ أبو سفيان بالخيلِ حتَّى أشرَفَ عليهم فنسُوا ما كانوا فيه من الحُزْن على مَن قُتِلَ منهم، واشتَغَلوا بدَفع المشركين.

ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث البراء في قِصّة الرُّماة، وقد تقدَّم شرحُه قريباً (٤٠٤٣).

770/Y

• ٧ - باب قوله: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ ٱلْغَيْرِ أَمَنَةُ نُعَاسًا ﴾ إلى قوله: ﴿ إِذَاتِ ٱلصُّدُودِ ﴾ [آل عمران:١٥٤]

٤٠٦٨ - وقال لي خَلِيفةُ: حدَّثنا يَزِيدُ بنُ زُرَيعٍ، حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتَادةَ، عن أنسٍ، عن أبي طَلْحةَ رضي الله عنهما: قال: كنتُ فيمَن تَغَشّاه النُّعاسُ يومَ أُحُدٍ، حتَّى سَقَطَ سيفي من يَدِي مِراراً يَسْقُطُ وآخُذُه، ويَسْقُطُ وآخُذُه.

[طرفه في: ٤٥٦٢]

قوله: «بابُ قولِه: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِنْ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةٌ نُعَاسًا ﴾ الآية » ذكر فيه حديث أبي طلحة: كنت فيمن تَغَشّاه النُّعاس... الحديث، وقد تقدَّم شرحُه قريباً (٤٠٦٤).

قال ابن إسحاق: أنزَلَ الله النُّعاسَ أمنةً لأهلِ اليقينِ فهم نيامٌ لا يخافون، والذين أهمَّتهم

أنفُسُهم أهلُ النِّفاق، في غاية الخوفِ والذُّعر.

# ٢٥ - باب قوله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٨]

وقال مُحميدٌ وثابتٌ، عن أنسٍ: شُجَّ النبيُّ ﷺ يومَ أُحُدٍ، فقال: «كيفَ يُفْلِحُ قومٌ شَجُّوا نبيَّهم؟!» فنزلت: ﴿ لِيَسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءُ ﴾.

٤٠٦٩ - حدَّثنا يحيى بنُ عبدِ الله السُّلَمِيُّ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا مَعمَرٌ، عن الزُّهْرِيِّ، حدَّثني سالمٌ ، عن أبيه: أنَّه سمعَ رسولَ الله ﷺ إذا رَفَعَ رأسَه مِن الرُّكوعِ فِي الرَّكُعةِ الآخِرةِ مِن الفَجْرِ، يقول: «اللهمَّ الْعَن فلاناً وفلاناً وفلاناً» بعدَما يقول: «سمعَ اللهُ لمن حَمِدَه، رَبَّنا لَكَ الحمد» فأنزَلَ الله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ إلى قولِه: ﴿ ظَلِمُونَ ﴾.

[أطرافه في: ٧٣٤٦، ٤٥٥٩، ٤٠٧٠]

٤٠٧٠ - وعن حَنْظَلَة بنِ أبي سفيانَ، سمعتُ سالمَ بنَ عبدِ الله يقول: كان رسولُ الله ﷺ يَدْعُو على صَفُوانَ بنِ أُميَّةَ، وسُهَيلِ بنِ عَمرٍو، والحارثِ بنِ هشامٍ، فنزلتْ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ إلى قولِه: ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَلِمُونَ ﴾.
 الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ إلى قولِه: ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَلِمُونَ ﴾.

قوله: «باب قوله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءُ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَلِمُوكَ ﴾ الي: بيان سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر في الباب سببين، ويحتملُ أن تكون نزلت في الأمرَينِ جميعاً، فإنَّها كانا في قِصّةٍ واحدةٍ، وسأذكر في آخِرِ الباب سبباً آخر.

قوله: «وقال محميد وثابت عن أنس: شُجَّ النبيُّ ﷺ يومَ أُحُدٍ، فقال: كيفَ يُفلِحُ قومٌ شَجُّوا نبيَّهم؟! فنزلت: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ أمَّا حديثُ مُميدٍ فوصلَه أحمدُ (١١٩٥٦) والنِّهم؟! فنزلت: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ أمَّا حديثُ مُميدٍ به، وقال ابن إسحاق (١) في والتِّمِذيُّ رفديُّ والنَّسائيُّ (ك١١٠١) من طرقٍ عن مُميدٍ به، وقال ابن إسحاق (١) في ٣٦٦/٧ «المغازي»: حدَّثني مُميدٌ الطَّويلُ عن أنسٍ قال: كُسِرَت رَباعِيَةُ النبيِّ ﷺ يومَ/ أُحُدٍ، وشُجَّ

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ۲/ ۷۹-۸٠.

في (١) وجهه، فجَعَلَ الدَّمُ يَسيلُ على وجهه، وجَعَلَ يَمسَحُ الدَّمَ، وهو يقول: «كيفَ يُفلِحُ قومٌ خَضبوا وجه نبيِّهم، وهو يَدعُوهم إلى رَبِّهم؟!» فأنزَلَ الله الآية.

وأمّا حديثُ ثابتٍ، فوصَله مسلمٌ (١٧٩١) من رواية حّادِ بن سَلَمة عن ثابتٍ عن أنسٍ : أنَّ النبيّ على الله عن وَجهِه: «كيفَ يُفلِحُ قومٌ شَجّوا نبيّهم وكَسَروا رَباعِيَته وأدمَوا وجهه؟!» فأنزَلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ لِيسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءُ ﴾ الآية. وذكر ابن هشامٍ في حديثِ أبي سعيدِ الحُدْريِّ: أنَّ عُتبةَ بن أبي وقاصٍ هو الذي كَسَرَ رَباعية النبي على السُّفلَى وجَرَحَ شَفَته السُّفلَى، وأنَّ عبدَ الله بن شِهابِ الزُّهْريِّ هو الذي شَجّه في جَبهَتِه، وأنَّ عبدَ الله بن شِهابِ الزُّهْريِّ هو الذي شَجّه في جَبهَتِه، وأنَّ عبدَ الله بن قِمال المن عَلَى المِغفَرِ في وَجنَتِه، وأنَّ عبدَ الله بن مِنان مَصَّ الدَّمَ من وجه رسولِ الله عَلَيْهُ ثُمَّ ازدَرَدَه، فقال: «لن تَمسَّك النار».

وروى ابن إسحاق (٢) من حديثِ سعدِ بن أبي وقّاصٍ قال: فها حَرَصت على قتلِ رجلٍ قطُّ حِرصي على قتلِ أخدٍ. وفي قطُّ حِرصي على قتلِ أخي عُتبة بن أبي وقّاصٍ، لما صَنعَ برسولِ الله على يومَ أُحُدٍ. وفي الطبرانيِّ (٢٥٩٦) من حديثِ أبي أُمامة قال: رَمَى عبدُ الله بنُ قَمِئة رسولَ الله على يومَ أُحُدٍ، فشَجَّ وجهه وكَسَرَ رَباعِيته، فقال: خُذها وأنا ابن قَمِئة، فقال رسول الله على وهو أُحُدٍ، فشَجَّ وجهه: «ما لَكَ أقمأكَ الله» فسلَّطَ الله عليه تيسَ جبلٍ، فلم يزل ينطَحُه حتَّى قَطَّعَه قِطعةً قِطعةً (٣)، وأخرج ابنُ عائذٍ في «المغازي» عن الوليدِ بن مسلم حدَّثني عبدُ الرحمنِ بن يزيد بن (١٠) جابر، فذكر نحوَه مُنقَطِعاً. وسيأتي في أواخِرِ هذه الغزوة شواهدُ عديثِ أنسٍ، من حديثِ أبي هريرة (٤٠٧٣) وغيره. ووقعَ عند مسلم (٥) من طريق ابن

<sup>(</sup>١) لفظة «في» سقطت من (س).

<sup>(</sup>Y) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٩٢.

<sup>(</sup>٣) إسناده ضعيف.

<sup>(</sup>٤) تحرفت في (س) إلى: عن.

<sup>(</sup>٥) لم يذكر مسلم في روايته لحديث ابن عباس عن عمر (١٧٦٣) ما حصل للمسلمين في غزوة أحد. وإنها ورد ذكر أحد وما جرى فيها في رواية أحمد (٢٠٨)، واكتفى مسلم بذكر ما حصل في غزوة بدر، لكن جاء عند مسلم (١٧٩٠) من حديث سهل بن سعد نحو ما رواه عمر.

عبَّاس عن عمر في قِصَّة بدر، قال: فلمَّا كان يومُ أُحُد قُتِلَ منهم سبعونَ وفَرَّوا، وكُسِرَت رَباعيةُ النبيِّ عَلَيْ، وهُشِّمَت البيضةُ على رأسِه، وسالَ الدَّمُ على وجههِ. فأنزَلَ الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتُكُم مُصِيبَةٌ قَدَ أَصَبَتُم مِثْلَيْهَا ﴾ الآية [آل عمران:١٦٥]. والمرادُ بكسرِ الرَّبَاعية وهي السِّنُّ التي بين الثَّنيَّة والناب، أنَّها كُسِرَت، فذهب منها فِلْقَةٌ، ولم تُقلَع من أصلِها.

قوله: «أَخبَرَنا عبدُ الله» هو ابن المبارَك.

قوله: «العن فلاناً وفلاناً وفلاناً» سَمّاهم في الرِّواية التي بعدَها.

قوله: «وعن حَنظَلَة بنِ أبي سفيان» هو معطوفٌ على قوله: «أخبرنا مَعمَرٌ…» إلى آخره، والراوي له عن حَنظَلة هو عبدُ الله بنُ المبارَكِ، ووَهِمَ مَن زَعَمَ أَنَّه مُعلَّق.

### ٢١ - باب ذِكر أمّ سَلِيطٍ

٤٠٧١ - حدَّثنا يحيى بنُ بُكير، حدَّثنا اللَّيثُ، عن يونُسَ، عن ابنِ شِهابٍ، وقال ثَعْلَبَةُ بنُ أَبِي مالكِ: إنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ ﷺ قَسَمَ مُروطاً بينَ نساءٍ من نساءِ أهلِ المدينةِ، فبَقِيَ منها مِرْطُّ

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (٦٧٥) من طريق يونس بن يزيد، به.

جيّدٌ، فقال له/ بعضُ مَن عندَه: يا أميرَ المؤمنينَ، أعطِ هذا بنتَ رسولِ الله ﷺ التي عندَكَ، ٣٦٧/٧ يريدُ أمَّ كُلْثومٍ بنتَ عليٍّ، فقال عمرُ: أمُّ سَلِيطٍ أحقُّ به، وأُمُّ سَلِيطٍ من نساءِ الأنصار، ممَّن بايعَ رسولَ الله ﷺ، قال عمرُ: فإنَّها كانت تَزْفِرُ لنا القِرَبَ يومَ أُحُدٍ.

قوله: «باب ذِكْر أمِّ سَلِيط» بفتح المهمَلة وكسر اللّام، ذكر فيه حديث عمر في قِصّة المروطِ، وقد تقدَّم شرحه في كتاب الجهاد (٢٨٨١)، وأُمِّ سَليط المذكورة: هي والدة أبي سعيد الخُدْريِّ، كانت زوجاً لأبي سَليط، فهاتَ عنها قبلَ الهجرة، فتزوَّجَها مالك بن سِنان الخُدْريِّ، فوَلَدَت له أبا سعيد.

#### ٢٢- قتل حمزةً بن عبد المطلب ه

٤٠٧٢ – حدَّثني أبو جعفرٍ محمَّدُ بنُ عِبدِ الله، حدَّثنا حُجَينُ بنُ المثنَّى، حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله بنِ أبي سَلَمةَ، عن عبدِ الله بنِ الفَصْلِ، عن سليهانَ بنِ يَسارٍ، عن جعفرِ بنِ عَمْرِو بنِ أَميَّةَ الضَّمْرِيِّ، قال: خَرَجْتُ معَ عُبيدِ الله بنِ عَدِيِّ بنِ الخِيار، فلمَّا قَدِمْنا حِمْصَ قال لي عُبيدُ الله بن عَدَى: هل لكَ في وَحْشيِّ نَسأَلُه عن قتلِ حمزة؟ قلتُ: نعم، وكان وحْشِيٌّ يَسْكُنُ حِمْصَ، فسأَلْنا عنه، فقِيلَ لَنا: هو ذاكَ في ظِلِّ قَصْرِه، كأنَّه حَمِيتٌ، قال: فجِئْنا حتَّى وَقَفْنا عليه بيَسِيرٍ، فسَلَّمْنا فرَدَّ السَّلامَ، قال: وعُبيدُ الله مُعتَجِرٌ بعِمامَتِه ما يَرَى وحْشِيٌّ إلا عينَيه ورِجْلَيه، فقال عُبيدُ الله: يا وَحْشِيٌّ أَتعْرِفُني؟ قال: فنَظَرَ إليه، ثمَّ قال: لا والله، إلا أنّي أعلمُ أنَّ عَدِيٌّ بنَ الحِيار تزوَّجَ امرأةً يقال لها: أمُّ قِتالٍ بنتُ أبي العِيصِ، فوَلَدَت غلاماً بمكَّةَ، فكنتُ أستَرْضِعُ له، فحَمَلْتُ ذلكَ الغلام معَ أُمِّه، فناوَلْتُها إيّاه، فلَكَأنِّي نظرْتُ إلى قَدَمَيكَ، قال: فكَشَفَ عُبيدُ الله عن وجهِه، ثمَّ قال: ألا تُخبِرُنا بقتلِ حمزة؟ قال: نعم، إنَّ حمزةَ قَتَلَ طُعَيمةَ بنَ عَدِيٍّ بنِ الخِيَار ببَدرٍ، فقال لي مولاي جُبَيرُ ابنُ مُطْعِم: إن قَتَلْتَ حمزةَ بعَمّي فأنتَ حُرٌّ، قال: فلمَّا أن خَرَجَ الناسُ عامَ عَينَينِ ـ وعَينَينِ جبلٌ بحِيال أُحُدٍ، بينَه وبينَه وادٍ \_ خَرَجْتُ معَ الناسِ إلى القتال، فلمَّا أَنِ اصْطَفُّوا للقتال خَرَجَ سِباعٌ فقال: هل من مُبارِزٍ؟ قال: فخَرَجَ إليه حمزةُ بنُ عبدِ المطَّلِبِ فقال: يا سِباعُ، يا ابنَ أمِّ أنهارٍ مُقطِّعةِ البُظُورِ، أَتُحادُّ اللهَ ورسولَه؟ قال: ثمَّ شَدَّ عليه، فكان كأمس الذَّاهِبِ.

قال: وكَمَنْتُ لحمزةَ تحتَ صَخْرةٍ، فلمَّا دَنا منِّي رَمَيتُه بحَرْبَتي، فأضَعُها في ثُنَّتِه، حتَّى

خَرَجَت من بَينِ ورِكَيه، قال: فكان ذاكَ العَهْدَ به، فلمّا رَجَعَ الناسُ رَجَعْتُ معهم، فأقَمْتُ بمكّة حتَّى فشا فيها الإسلامُ، ثمَّ خَرَجتُ إلى الطّائفِ، فأرسَلُوا إلى رسولِ الله عَلَيْ رُسلاً، فقِيلَ لى: إنَّه لا يَبِيجُ الرُّسُلَ، قال: فخَرَجْتُ معهم حتَّى قَدِمْتُ على رسولِ الله عَلَيْ، فلمّا رآني قال: «آنتَ وحْشِيٌّ؟» قلتُ: قد كان مِن الأمرِ ما بَلَغَكَ، قال: «آنتَ وحْشِيٌّ؟» قلتُ: قد كان مِن الأمرِ ما بَلَغَكَ، قال: مستطيعُ أن تُغيِّبَ وجهكَ عنِّي؟» قال: فخَرَجْتُ، فلمّا تُبِضَ رسولُ الله عَلَيْ، فخَرَجَ مُسكِمةُ الكَذَابُ، قلتُ: لأخرُجَنَّ إلى مُسيلِمة لعلي أقتلُه، فأكافئ به حمزة، قال: فخَرَجتُ مع الناسِ فكان من أمرِه ما كان، قال: فإذا رجلٌ قائمٌ في ثَلْمةِ جِدادٍ، كأنَّه بَعَلُ أَوْرَقُ، ثائرُ الرَّأسِ، قال: فرَمَيتُه بحَرْبَتِي، فوضعتُها بينَ ثَذْيَيه، حتَّى خَرَجَت من بَينِ كَتِفَيه، قال: ووَثَبَ إليه رجلٌ مِن الأنصار فضَرَبَه بالسَّيفِ على هامَتِه.

قال: قال عبدُ الله بنُ الفَضْلِ: فأخبرني سُليهانُ بنُ يَسارٍ، أنَّه سمعَ عبدَ الله بنَ عمرَ يقول: فقالت جاريةٌ على ظَهْرِ بيتٍ: وا أمِيرَ المؤمنينَ، قَتَلَه العبدُ الأسوَد.

قوله: «قَتْل حمزة بن عبد المطلّب على كذا لأبي ذرّ، ولغيره: «باب قتل حمزة» فقط، وللنّسَفيّ: قتل حمزة سَيِّد الشُّهَداء. وهذا اللَّفظ قد وَرَدَ في حديثٍ مرفوعٍ أخرجه الطبرانيُّ (٢٩٥٨) من طريق الأصبَغِ بن نُباتَة عن عليٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: «سَيِّد الشُّهَداءِ حمزةُ ابنُ عبدِ المطلّب»(١).

<sup>(</sup>۱) إسناده واه بمرّة، الأصبغ والراوي عنه متروكان. وقد أخرجه أيضاً محمد بن مخلد العطار في «منتقى حديثه» (۳۷)، والطبراني في «الأوسط» (۹۱۸)، والخطيب في «تاريخه» ٢/ ٥٣ و٣٧٦ من طريق حكيم ابن زيد الأشعري، وأخرجه الحاكم ٣/ ١٩٥ من طريق حُفيد الصفّار، كلاهما عن إبراهيم بن ميمون الصائغ، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله \_ إلا أن الطبراني ذكر في روايته عكرمة بدل عطاء وحكيم بن زيد، قال عنه أبو الفتح الأزدي: متروك الحديث، وأسند له هذا الحديث، كما قال الحافظ في «لسان الميزان»، لكنه سماه حكيم بن يزيد، وقال فيه أبو حاتم الرازي: صالح شيخ، وحُفيد الصفّار قال عنه الذهبي في «تلخيص المستدرك»: لا يُدرى من هو، وأورد خبره هذا في «السّير» ١٩٣١ وقال: غريب. وأخرجه الحاكم ٢/ ١٩١٩ - ١٢ و ١٩٩ من طريق أبي حماد مفضّل بن صدقة الحنفي، عن عبد الله بن وأخرجه الحاكم ٢/ ١٩٩٠ وأبو حماد مختلف فيه، مشّاه بعضهم وضعفه الأكثرون، فهو إلى الضعف أقربُ، ولهذا قال الذهبي في «الميزان» في باب الكنى: أبو حمّاد المفضّل بن صدقة ضعيف، وردَّ على =

قوله: «حدَّثني أبو جعفر محمد بن عبد الله» أي: ابن المبارَك المُخرِّميُّ، بضمِّ الميمِ وفتح المعجَمة وتشديد الراء، البغدادي، روى عنه البخاريّ هنا وفي الطَّلاق (٥٢٧٦)، وشيخه حُجينُ بن المثنَّى، بمُهمَلةٍ ثمَّ جيم وآخره نون مُصغَّر، أصله من اليَهامة، وسَكَنَ بغداد، ووَليَ قَضاء خُراسان، وهو من أقران كِبار شيوخ البخاريّ، لكن لم يَسمَع منه البخاريّ، وليس له عندَه سِوَى هذا الموضع.

قوله: «عن عبد الله بن الفضل» هو ابن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلِب الهاشميّ المدنيّ، من صِغار التابعين.

قوله: «عن جعفر بن عَمْرو بن أُميَّةً» هو الضَّمْريّ، وأبوه هو الصحابيُّ المشهور، هذا هو المحفوظ، وكذا رواه أحمدُ بنُ خالد الوَهْبيُّ عن عبد العزيز، أخرجه الطبرانيُّ (٢٩٤٩). وقد رواه أبو داود الطَّيالسيُّ (١٤١١) عن عبدِ العزيزِ شيخِ حُجَينِ بن المثنَّى فيه، فقال: عن عبد الله بن الفضل الهاشميِّ عن سليهان بن يَسار عن عُبيد الله بن عَديّ بن الخيار، قال: أقبَلْنا من الرّوم، فذكر الحديث. والمحفوظ: عن جعفر بن عَمْرو، قال: خَرَجت مع عُبيد الله بن عَديٍّ. وكذا أخرجه ابن إسحاق (١) عن عبد الله بن الفضل عن سليهان عن جعفر، قال: خَرَجت ما قال: خَرَجت أنا وعُبيد الله، فذكره. وكذا أخرجه ابن عائذ في «المغازي» (١٠): عن الوليدِ بن مسلم قال: خَرَجت أنا وعُبيد الله، فذكره. وكذا أخرجه ابن عائذ في «المغازي» (١٠): عن الوليدِ بن مسلم قال: خَرَجت أنا وعُبيد الله، فذكره. وكذا أخرجه ابن عائذ في «المغازي» (١٠): عن الوليدِ بن مسلم

الحاكم تصحيحه له في الموضع الأول، فقال: أبو حماد هو المفضل بن صدقة، قال النسائي: متروك. وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٠٩٩)، وأبو نعيم في «مسند أبي حنيفة» ص١٨٧، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٥/ ٤١٦ من طريق الحسن بن رُشيد، عن أبي حنيفة، عن عكرمة، عن ابن عباس. وكذلك أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» ١٦/ ٥٤-٥٥، وأبو طاهر السَّلَفي في «معجم السفر» الفقرة (٥٧٣)، والرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» ٤/ ١١، لكنهم زادوا بين الحسن بن رشيد وبين أبي حنيفة أبا مقاتل حفص بن سَلْم السمرقندي، وهو ضعيف، إلّا أنَّ الحسن بن رُشيد صرّح بسماعه من أبي حنيفة عند ابن عساكر، والإسناد إليه قويُّ! والحسن بن رُشيد قال عنه الذهبي في «الميزان»: فيه لِين. قلنا: وبالجملة فالحديث ببعض طرق جابر وطريق ابن عباس يحتمل التحسينَ إن شاء الله، والله تعالى أعلم.

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٤/ ٧٠-٧٠.

<sup>(</sup>٢) وكذا أخرجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» السفر الثالث (١٨١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٦/ ٢٠١ من طريق الوليد بن مسلم، به.

عن عبدِ الرحمنِ بن يزيد بن جابر عن جعفر بن عَمْرو بن أُميَّة، قال: خَرَجت أنا وعُبيد الله ابن عَديٍّ. وللطَّبَرانيِّ (٢٩٥٠) من وجهٍ آخرَ عن ابن جابر (١).

قوله: «خَرَجت مع عُبيد الله بن عَديِّ بن الخيار» أي: النَّوفَلِيِّ الذي تقدَّم ذِكرُه في مناقب عثمان (٣٦٩٦)، زاد أحمدُ بن خالد الوَهْبيُّ عن عبد العزيز بن عبد الله: فأدرَبْنا، أي: دَخَلنا دَرْبَ الرَّومِ مُجَاهدين: فلمَّا مَرَرنا بحِمص، وكذا في رواية ابن إسحاق. وفي رواية عبدِ الرحمن بن يزيد بن جابر: خَرَجت أنا وعُبيد الله بن عَديٍّ غازيَينِ الصائِفة زمن معاوية، فلمَّا قَفَلْنا مَرَرنا بحِمص.

قوله: «هل لك في وحشيًّ أي: ابن حَرْبِ الحَبَشيِّ، مَولَى جُبَير بن مُطعِمٍ.

قوله: «نَسْأَلُه عَن قَتَل حمزة» في رواية الكُشْمِيهنيّ: نسأَلُه (٢) عن قَتَلِه حمزةَ. زاد ابن إسحاق: كيفَ قتله؟

قوله: «فسألْنا عَنه، فقيل لنا» في رواية ابن إسحاق: فقال لنا رجل ونحنُ نَسأل عنه: إنَّه غلبت عليه الخمرُ، فإن تَجِداه صاحياً تَجِداه عربيّاً يُحدُّثُكما بها شِنتُها، وإن تَجِداه على غير ذلك فانصَرِ فا عنه، وفي رواية الطَّيالسيِّ نحوه، وقال فيه: وإن أدرَكتُهاه شارباً فلا تسألاه.

قوله: «كأنّه حَمِيت» بمُهمَلة وزن رَغيف، أي: زِقّ كبير، وأكثر ما يقال ذلك إذا كان ملوءاً، وفي رواية لابنِ عائذ: فوَجَدناه رجلاً سَميناً مُحُمَرّةً عيناه، وفي رواية الطَّيالسيِّ: فإذا به قد أُلقيَ له شيءٌ على بابه وهو جالس صاح، وفي رواية ابن إسحاق: على طِنْفَسَةٍ له. ٣٦٩/٧ وزادَ:/ فإذا شيخ كبيرٌ مثل البَغاثِ. يعني: بفتح الموحَّدة والمعجَمة الخفيفة وآخِرُه مُثلَّثةٌ، وهو طائر ضعيفُ الجُنّة: كالرَّخَة ونحوِها عمَّا لا يصيدُ ولا يُصاد.

<sup>(</sup>۱) من طريق محمد بن شعيب بن شابُور، عن ابن جابر، عن سليهان بن جعفر بن عمر بن أمية الضمري، عن أبيه، فزاد في الإسناد على الوليد بن مسلم رجلاً، وهو سليهان بن جعفر، وقد وقع في إسناد الطبراني خطأ، يصوب من «الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم (٤٨٣)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١٨٢٠).

<sup>(</sup>٢) تحرف في (أ) إلى: فسأله، وفي (س): فنسأله، والمثبت على الصواب من (ع) موافقاً لليونينية و«إرشاد الساري».

قوله: «مُعتَجِر» أي: لافّ عِمامَته على رأسِه من غير تحنيكٍ.

قوله: «يا وحشيٌّ، أتعرِفُني؟» في رواية ابن إسحاق: فلمَّا انتَهَينا إليه سَلَّمنا عليه، فرَفَعَ رأسَه إلى عُبيد الله بن عَديٍّ فقال: ابنٌ لِعَدِيّ بن الخِيَار أنت؟ قال: نعم. فيحتمل أن يكون قال له ذلك بعدَ أن قال له: أتعرِفُني؟

قوله: «أُمّ قِتال» بكسرِ القاف بعدها مُثنّاة خفيفة، وفي رواية الكُشْمِيهنيّ بموحَّدةٍ، والأوَّلُ أصحّ، وهي عَمّةُ (١) عَتّاب بن أسيدٍ، أي: ابن أبي العِيْص بن أُميَّة.

قوله: «أستَرضِعُ له» أي: أطلُب له مَن يُرضِعُه، زاد في رواية ابنِ إسحاقَ: والله ما رأيتُك مُنذُ ناوَلْتُكها وهي على رأيتُك مُنذُ ناوَلْتُكها فلمَعتْ للله يَ أَرضَعَتك بذي طُوى، فإنّي ناوَلتُكها وهي على بعيرها فأخذتك، فلمَعتْ لي قَدَمُك حين رَفَعتُك، فها هو إلّا أن وَقَفْتَ عليَّ فعرفتها (١٠٠). وهذا يوضحُ قوله في رواية الباب: «فلكأنِّ (١٠ نظرتُ إلى قَدَمَيك» يعني: أنّه شَبَّه قَدَمَيه بقَدَمِ الغلام الذي حَمَله، فكان هو هو، وبين الرُّؤيَتينِ قريبٌ من خسين سنةً، فدَلَ ذلك على ذكاءٍ مُفرِطٍ، ومَعرِفةٍ تامّةٍ بالقِيافة (١٠).

قوله: «ألا تُخبرُنا بقتلِ حمزة؟ قال: نعم» في رواية الطَّيالسيِّ: فقال: سأُحدِّثُكُما كما حَدَّثت رسولَ الله ﷺ حين سألني.

قوله: «فلمَّا أن خرج الناس» أي: قُرَيش ومَن معهم «عامَ عَيْنَينِ» أي: سنةَ أُحُدٍ.

وقوله: «وعَينَينِ جبل بحِيَال أُحُدٍ» أي: من ناحية أُحُدٍ، يقال: فلان حيالَ كذا، بالمهمَلة المكسورة بعدها (٥) تحتانيَّةٍ خفيفةٍ، أي: مُقابلَه، وهو تفسير من بعض رواته. والسَّبَب في

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ، وهو وهمٌّ منه رحمه الله، لأنها أختُ عَتَّابٍ لا عمتُه، كما في كتب السيرة والتراجم، وهو ما نقله الحافظ نفسه في «الإصابة» ٥/ ٥١ عن ابن سعد، ومنشأ الوهم أنها كانت أحياناً تُنسب لأبي العيص جدِّها، والله أعلم.

<sup>(</sup>٢) تحرفت في (س) إلى: فعرفتها.

<sup>(</sup>٣) تحرفت في (ع) و(س) إلى: فكأني.

<sup>(</sup>٤) القيافة: معرفة الشبّه وتمييز الأثر. انظر كلام الحافظ قبل شرح الحديث (١٧٧٠).

<sup>(</sup>٥) في (س): بعد، وهو خطأ.

نِسبة وحشيِّ العامَ إليه دونَ أُحُدٍ أنَّ قُرَيشاً كانوا نزلوا عندَه. قال ابن إسحاق: نزلوا بعَينينِ؛ جبلِ ببطنِ السَّبَخة من قَناةَ على شَفِيرِ الوادي، مُقابلَ المدينة.

قوله: «خرجتُ مع الناس إلى القتال» في رواية الطَّيالسيِّ: فانطَلَقت يومَ أُحُدِ معي حَرْبَتي، وأنا رجلٌ من الحَبَشة ألعَبُ لَعِبَهم، قال: وخَرَجت ما أُريدُ أن أقتُلَ ولا أُقاتلَ إلّا حَرْبَة. وعندَ ابن إسحاقَ: وكان وحشيٌّ يَقذِفُ بالحَرْبة قَذْفَ الحبشة، قَلَّما يُخطِئ.

قوله: «خرج سِباع» بكسرِ المهمَلة بعدَها موحَّدةٌ خفيفةٌ: وهو ابن عبدِ العُزَّى الْخُزَاعيُّ ثُمَّ الغُبْشانيُّ، بضمِّ المعجَمة وسكونِ الموحَّدة ثمَّ مُعجَمة، ذكر ابن إسحاق: أنَّ كُنْيته أبو نِيارٍ، بكسر النُّون وتخفيفِ التحتانيَّة.

قوله: «فخرج إليه حمزة» في رواية الطَّيالسيِّ: فإذا حمزة كأنَّه جَمَّلُ أورَقُ، ما يُرفَعُ له أحدٌ إلّا قَمَعَه بالسَّيفِ، فهِبْته، وبادَرَ إليه رجلٌ من ولد سِباع. كذا قال، والذي في «الصحيح» هو الصواب، وعند ابن إسحاق: فجَعَلَ يَهُذُّ (۱) الناسَ بسيفِه. وعند ابن عائذ: فرأيت رجلاً إذا حَمَلَ لا يَرجِع حتَّى يَهزِمنا، فقلت: مَن هذا؟ قالوا: حمزة. قلت: هذا حاجتي.

قوله: «يا ابنَ أُمِّ أنهارٍ» بفتح الهمزة وسكونِ النّونِ: هي أمُّه، وكانت مولاةً لشَرِيق بن عَمْرو الثَّقَفيّ والدالأَخنَس.

قوله: «مُقَطِّعة البُظور» بالظّاءِ المعجَمة، جمع بَظْر: وهي اللَّحمة التي تُقطَع من فرجِ المرأة عندَ الجِّتان. قال ابن إسحاق: كانت أمّه خَتّانةً بمكَّة تَختِنُ النِّساءَ. انتهى، والعرب تُطلِقُ هذا اللَّفظ في مَعرِض الذَّمِّ، وإلّا قالوا: خاتنة، وذكر عمر بن شَبّة في «كتاب مكَّة» عن عبد العزيز بن المطَّلِب أنَّها أمّ سِباع بن عبد العُزَّى (٢) الخُزَاعيّ، وكانت أمةً، وهي والدة خَبّاب بن الأرَتّ الصحابيّ المشهور.

قوله: «أَنُحَادً» بِمُهمَلتَينِ وتشديد الدّال، أي: أَتُعاند، وأصل المحادَدةُ: أن يكون ذا في

<sup>(</sup>١) تصحفت في (س) إلى: يهد، بالدال المهملة، وقال السهيلي في «الروض»: ذكره صاحب «الدلائل»، وفسَّره من الهذّ، وهي السرعة.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: أم سباع وعبد العزي.

حَدِّ وذا في حَدِّ، ثمَّ استُعمِلَ في المحارَبة والمعاداة.

وقوله: «كأمسِ الذّاهب» هي كِناية عن قتلِه، أي: صَيَّرَه عَدَماً، وفي رواية ابن إسحاق: فكأنَّما أخطأ رأسه. وهذا يقال عند المبالغة في الإصابة.

قوله: «وكمنتُ» بفتح الميم، أي: اختَفَيت. وفي رواية ابن عائذ: عندَ شَجَرةٍ. وعندَ ابن أبي شَيبةَ (١٤/ ٣٩٠-٣٩١) من مُرسَل عُمير بن إسحاق: أنَّ حمزة عَثَرَ، فانكَشَفَتِ الدِّرعُ عن بطنِه، فأبصَرَه العبدُ الحَبَشيُّ، فرَماه بالحرْبة.

قوله: «في ثُنَّتِه» بضمِّ المثلَّنة/ وتشديد النَّونِ: هي العانة، وقيل: ما بين السُّرة والعانة، ٧٠٠/٧ وللطَّيالسيِّ: فجَعَلت ألوذُ من حمزة بشجرة ومعي حَربَتي حتَّى إذا استَمكَنْتُ منه هَزَزت الحرْبة، حتَّى رَضِيتُ منها، ثمَّ أرسَلتُها فوَقَعَت بين تُنْدُوتَيْه، وذهب يقومُ فلم يَستَطِع. انتهى، والثَّندُوةُ، بفتح المثلَّثة وسكون النُّون وضمِّ المهمَلة بعدها واو خفيفة: هي من الرجلِ موضع الثَّدي من المرأة. والذي في «الصحيح»: أنَّ الحربة أصابت ثُنتَه، أصحُّ.

قوله: «فلمَّا رَجَعَ الناس» أي: إلى مكَّة، زاد الطَّيالسيُّ: فلمَّا جِئت عُتِقْتُ. ولابنِ إسحاق: فلمَّا قَدِمت مكَّة عَتَقتُ، وإنَّما قَتَلتُه لأُعتَقَ.

قوله: «حتَّى فَشَا فيها الإسلام» في رواية ابنِ إسحاق: فلمَّا فتَحَ رسولُ الله ﷺ مكَّةَ هَرَبتُ إلى الطائفِ.

قوله: «فأرسَلوا إلى رسولِ الله ﷺ في رواية ابنِ إسحاق: فلمَّا خرج وفدُ الطائفِ ليُسلِموا تَعمَّت عليَّ المذاهبُ، فقلت: أَلَحَقُ باليمن أو الشّام أو غيرها.

قوله: «رُسُلاً» كذا لأبي ذرِّ وأبي الوقتِ، ولغيرهما: رَسولاً، بالإفراد. كان أوَّل مَن قَدِمَ من ثَقيف على رسول الله ﷺ المدينة عُروةُ بنُ مسعودٍ، فأسلَم، ورَجَعَ فدَعاهم إلى الإسلام فقَتَلوه، ثمَّ نَدِموا فأرسَلوا وفدَهم، وهم عَمْرو(۱) بن وَهْب بن مُعتّب(۱)، وشُرَحبيل بن

<sup>(</sup>١) كذا وقع في الأصلين و(س)، وهو خطأ، لأنَّ المذكور في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٥٣٩، و«مغازي الواقدي» ٣/ ٩٦٣ أنه الحكم بن عمرو بن وهب، وليس عمرو بن وهب.

<sup>(</sup>٢) تصحف في (أ) و(س) إلى: مغيث، وجاء على الصواب في (ع) موافقاً لما جاء في «سيرة ابن هشام» =

غَيْلان بن سلمة (١)، وعبد ياليل بن عَمْرو بن عُمير، هؤلاء الثلاثة من الأحلاف، وعثمان ابن أبي العاص، وأوس بن عَوْف، ونُمير بن خَرَشة (٢)، وهؤلاء الثلاثة من بني مالك، ذكر ذكر خلك محمد بن إسحاق مُطوَّلاً، وزاد ابن إسحاق (٣): أنَّ الوفد كانوا سبعين رجلاً، وكان السِّتة رُوَساءَهم، وقيل: كان الجميعُ سبعةَ عشر، قال: وهو أثبَت.

قوله: «فقيل لي: إنَّه لا يَهيج الرُّسُلَ» أي: لا يَناهُم منه إزعاجٌ، وفي رواية الطَّيالسيِّ: فأردت الهَرَبَ إلى الشَّام، فقال لي رجلٌ: ويحَك، والله ما يأتي محمداً أحدٌ بشهادة الحقِّ إلّا خَلَّ عنه، قال: فانطَلَقت فها شَعَرَ بي إلّا وأنا قائمٌ على رأسِه أشهَدُ بشهادة الحقِّ. وعندَ ابن إسحاق: فلَم يَرُعْه إلّا بي قائماً على رأسِه.

قوله: «قال: أنتَ قتلتَ حمزة؟ قلت: قد كان من الأمر ما بَلَغَك» في رواية الطَّيالسيِّ (١٤١١): فقال: «وَيَحَك، حَدِّثني عن قتلِ حمزة» قال: فأنشَأتُ أُحدِّثُه كها حَدَّثتُكُها. وعندَ يونُسَ بن بُكير في «المغازي» عن ابن إسحاق قال: فقيل لرسولِ الله ﷺ: هذا وحشيُّ، فقال: «دَعُوه، فلَإسلامُ رجلِ واحدٍ أَحَبُّ إليَّ من قتلِ ألفِ كافرٍ».

قوله: «فهل تستطيعُ أن تُغيِّبَ وجهَك عنِّي» في رواية الطَّيالسيِّ: فقال: غَيِّب وجهَك عنِّي فلا أراك.

قوله: «قال: فخَرَجت» زاد الطَّيالسيّ: فكنت أَتَّقي أَن يَراني. ولابنِ عائذِ: فها رآني حتَّى ماتَ. وعندَ الطبرانيِّ (٢٢/ ٣٧٠): فقال: «يا وحشيّ، اخرُج فقاتل في سبيلِ الله كها كنت تَصُدُّ عن سبيل الله».

قوله: «فقلت: لَأَخْرُجنَّ إِلَى مُسَيلِمةً» في رواية الطَّيالسيِّ: فلمَّا كان من أمر مُسَيلمةَ ما

<sup>=</sup> ۲/ ۵۳۹، و «مغازی الواقدی» ۳/ ۹۲۳، وغیرهما.

<sup>(</sup>١) تحرف في الأصلين و(س) إلى: مسلمة، والتصويب من «سيرة ابن هشام» ٢/ ٥٣٩، وترجمته في «الإصابة» ٥/ ٣٣٠ قبل غيلان بن عمرو.

<sup>(</sup>٢) تصحف في (س) إلى: حرشة، بالحاء المهملة. وضبطه الصالحي في «السيرة الشامية» ٦/ ١٠٣.

<sup>(</sup>٣) كذا قال الحافظ، وهو سبق قلم منه رحمه الله، لأنَّ هذا من قول ابن سعد في «الطبقات» ١/٣١٣.

كان انبعثْتُ مع البَعث، فأخَذت حَرْبَتي. ولابنِ إسحاقَ نحوه.

قوله: «فأكافئ به حمزة» بالهمز، أي: أُساويه به، وقد فَسَّرَه بعدُ بقولِه: قتلتُ خيرَ الناس (١٠).

قوله: «فكان من أمره ما كان» أي: من مُحارَبَته، وقَتل جمعٍ من الصحابة في الوقعة التي كانت بينهم وبينه، ثمَّ كان الفتحُ للمسلمين بقتلِ مُسَيلِمة، كما سيأتي بيانُ ذلك في كتاب الفتن (٢)، إن شاء الله تعالى.

قوله: «في ثَلْمةِ جِدار» أي: خَلَلِ جِدارٍ.

قوله: «جَمَل أورَقُ» أي: لَونه مثل الرَّماد، وكان ذلك من غُبار الحرب.

وقوله: «ثائر الرَّأسِ» أي: شَعرُه مُنتَفِشٌ.

قوله: «فَوَضَعتها» في رواية الكُشْمِيهنيّ: فأضَعُها.

قوله: «ووَثَبَ إليه رجلٌ من الأنصار» هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازنيّ، كما جَزَمَ به الواقديُّ وإسحاق بن راهويه والحاكم، وقيل: هو عَديُّ بنُ سَهلٍ، جَزَمَ به سيف في «كتاب الرِّدّة»، وقيل: أبو دُجانة، وقيل: زيد بن الخطَّاب، والأوَّل أشهر، ولعلَّ عبدَ الله بن زيد هو الذي أصابته ضربَتُه، وأمَّا الآخران فحَمَلا عليه في الجملة.

وأَغْرَبَ وثيمةُ في «كتاب الرِّدّة» فزَعَمَ أنَّ الذي ضَرَبَ مُسَيلِمةَ هو شَنُّ، بفتح المعجَمة وتشديد النونِ، ابن عبد الله، وأنشَدَ له/:

أَلَ مْ تَرَ أَنِي ووَحْشِيَّهم ضَرَبْنا مُسيلِمةَ المُفْتَةَ نَ نُ يُسائِلني الناسُ عن قَتلِه فقلتُ ضَرَبتُ وهذا طَعَنْ فلستُ بصاحِبِه دُونَه وليس بصاحِبِه دونَ شَنْ

<sup>(</sup>١) كذا في روايتَى ابن إسحاق، كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٧٣، ورواية الطيالسي (١٤١١).

<sup>(</sup>٢) لم نقف له على كلام عنه في كتاب الفتن، لكن تعرض لذكره بإيجاز في استتابة المرتدين في باب قتل من أبى قبول الفرائض قبل الحديث (٢٩٢٤).

وأغرَبُ من ذلك ما حَكَى ابن عبد البَرِّ أنَّ الذي قتل مُسَيلمة هو خِداش بن بشير بن الأصَمِّ.

قوله: «فضَرَبَه بالسَّيفِ على هامَتِهِ» في رواية الطَّيالسيِّ: فرَبُّك أعلمُ أيُّنا قتله، فإن أكُ قَتَلتُه، فقد قَتَلتُ خيرَ الناس وشَرَّ الناس.

قوله: «قال عبد الله بن الفضل» هو موصول بالإسناد المذكور أوَّلاً، وفي رواية الطَّيالسيِّ: فقال سليهان بن يَسار: سمعت ابن عمر يقول: زاد ابن إسحاق في روايتِه: وكان قد شَهِدَ اليهامة.

قوله: «فقالت جارية على ظهر بيت: وا أمير المؤمِنين، قَتَلَه العبد الأسوَد» هذا فيه تأييد لقولِ وحشيّ: إنَّه قتله. لكن في قولِ الجارية: أمير المؤمِنين نظر لأنَّ مُسَيلمة كان يَدَّعي أنَّه نبيّ مُرسَل من الله، وكانوا يقولون له: إنه رسولُ الله ونبيّ الله. والتلقيب بأمير المؤمِنين حَدَثَ بعدَ ذلك، وأوَّلَ مَن لُقِّبَ به عمر، وذلك بعدَ قتل مُسَيلِمة بمُدّة، فليُتأمَّل هذا. وأمَّا قول ابن التِّين: كان مُسَيلمة تَسَمَّى تارة بالنبيِّ وتارة بأمير المؤمِنين، فإن كان أخذه من هذا الحديث فليس بجيِّد، وإلّا فيَحتاج إلى نقلٍ بذلك. والذي في رواية الطَّيالسيِّ: قال ابن عمر: كنت في الجيشِ يومَئذِ، فسمعت قائلاً يقول في مُسَيلمة: قتله العبد الأسوَد. ولم يَقُل: أميرَ المؤمنين، ويحتمل أن تكون الجارية أطلقَت عليه الأميرَ باعتبار أنَّ أمْرَ أصحابه كان إليه، وأطلقَت على أصحابه المؤمِنين باعتبار إيانهم به، ولم تَقصِدْ إلى تَلقيبه بذلك، والله أعلم.

ثمَّ وجدت في كلام أبي الخطَّاب بن دِحية الإنكارَ على مَن أطلقَ أنَّ عمر أوَّلُ مَن لُقِّبَ أميرَ المؤمِنين، وقال: قد تَسَمَّى به مُسَيلِمة قبلَه، كما أخرجه البخاريّ في قِصّة وحشيٍّ، يشيرُ المؤمِنين، وقال: قد تَسَمَّى به مُسَيلِمة قبلَه، كما أخرجه البخاريّ في قِصّة وحشيٍّ، يشيرُ إلى هذه الرِّواية. وتَعقَّبَه ابن الصلاح ثمَّ النَّوويّ، قال النَّوويُّ: وذكر ابن الصلاح أنَّ الذي ذكره ابن دِحية ليس بصحيحٍ، فإنَّه ليس في هذا الحديث إلّا أنَّ الجارية صاحَت لمَّا أُصيبَ مُسَيلمةُ: وا أمير المؤمِنين، ولا يَلزَم من ذلك تسميتُه بذلك، انتهى.

واعتَرَضَ مُغَلْطاي أيضاً بأنَّ أوَّلَ مَن قيل له: أمير المؤمِنين، عبدالله بن جَحشٍ، وهو

مُتَعَقَّبٌ أيضاً بأنَّه لم يُلقَّب به، وإنَّما خوطِبَ بذلك لأنَّه كان أوَّلَ أميرٍ في الإسلام على سَريَّةٍ.

وفي حديث وحشيٍّ من الفوائدِ غير ما تقدَّم: ما كان عليه من الذَّكاءِ المفرِطِ، ومناقب كثيرةٍ لحمزة. وفيه أنَّ المرءَ يكرَه أن يَرى مَن أوصَلَ إلى قَريبِه أو صديقِه أذَى، ولا يَلزَمُ من ذلك وقوعُ الهجرة المنهيَّة بينهما. وفيه أنَّ الإسلامَ يَهدِمُ ما قبلَه. والحَذَرُ في الحرب، وأن لا يَحتَقِرَ المرءُ منها أحداً، فإنَّ حزة لا بُدَّ أن يكونَ رأى وحشيًّا في ذلك اليوم، لكنَّه لم يَحتَرِز منه استحقاراً له إلى أن أُتي من قِبَلِهِ.

وذكر ابن إسحاق قال: حدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَير، قال: خرج رسول الله ﷺ يَلتَمِس حمزة، فو جَدَه ببطن الوادي قد مُثلً به، فقال: «لو لا أن تَحزَنَ صَفِيَّةُ ـ يعني بنتَ عبدِ المطَّلِب \_ وتكونُ سُنَّةً بعدي لَتَرَكتُه حتَّى يُحشَرَ من بُطونِ السِّباع وحَواصِلِ الطَّير »(١) زاد ابن هشام قال: وقال: «لَن أُصابَ بمثلِك أبداً»، ونزلَ جِبْريلُ فقال: إنَّ حمزةَ مكتوبٌ في السماءِ أَسَدُ الله وأَسَدُ رسولِه، وروى البزَّارُ (٢) والطبرانيُّ (٢٩٣٧) بإسنادٍ فيه ضعفٌ، عن أبي هريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا رأى حمزةَ قد مُثِّلَ به قال: «رحمةُ الله عليك، لقد كنت وَصولًا للرَّحِم، فَعُولاً للخيرِ، ولولا حُزنُ مَن بعدَك لَسَرَّني أن أدَعَك حتَّى تُحشَرَ من أجوافٍ شَتَّى» ثمَّ حَلَفَ وهو بمكانه: «لَأُمثِّلَنَّ بسبعين منهم» فنزلَ القرآنُ ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ﴾ (٣) الآية [النحل:١٢٦]. وعندَ عبدِ الله بن أحمد في «زيادات المسنَدِ»/ (٢١٢٣٠) والطبرانيِّ (٢٩٣٨) ٣٧٢/٧ من حديثِ أبيّ بن كعب قال: مَثَّلَ المشركونَ بقتلَى المسلمين، فقال الأنصارُ: لَئِن أصَبْنا منهم يوماً من الدَّهرِ لَنَزيدَنَّ عليهم، فلمَّا كان يومُ فتح مكَّةَ نادَى رجلٌ: لا قُرَيشَ بعدَ اليوم، فأنزَلَ الله: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ [النحل:١٢٦]، فقال رسولُ الله عَيْلِيُّ: «كُفُّوا عن القوم»(١٠).

<sup>(</sup>١) وروي نحوه عن أنس عند أبي داود (٣١٣٦)، والترمذي (١٠١٦)، وحسَّنه الترمذي.

<sup>(</sup>٢) كما في «كشف الأستار» (١٧٩٥).

<sup>(</sup>٣) فات الحافظ رحمه الله أن يخرجه من الترمذي (٣١٢٩)، والنسائي في «الكبري» (١١٢١٥) وحسَّنه الترمذي.

<sup>(</sup>٤) زاد الترمذي والنسائي: «إلا أربعة».

وعند ابن مَرْدويه من طريق مِقْسَمٍ عن ابنِ عبَّاسٍ، نحو حديث أبي هريرة باختصارٍ (١٠)، وقال في آخره: «فقال: بل نصبر يا رَبِّ». وهذه طرق يُقوِّي بعضها بعضاً (٢٠).

### ٢٣ - باب ما أصاب النبي على من الجراح يومَ أُحُدٍ

٤٠٧٤ - حدَّثني تحَلَدُ بنُ مالكِ، حدَّثنا يحيى بنُ سعيدِ الأُمَوِيُّ، أخبرنا ابنُ جُرَيج، عن عَمْرِو بنِ دِينارٍ، عن عِكْرمة، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنها، قال: اشتَدَّ غَضَبُ الله على مَن قَتَلَه النبيُ ﷺ.
 قَتَلَه النبيُ ﷺ في سبيلِ الله، اشتَدَّ غَضَبُ الله على قومٍ دَمَّوْا وجهَ نبيِّ الله ﷺ.

[طرفه في: ٤٠٧٦]

2008 - حدَّثنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ، حدَّثنا يعقوبُ، عن أبي حازِمٍ، أنَّه سمعَ سَهْلَ بنَ سعدٍ وهو يُسألُ عن جُرْحِ رسولِ الله ﷺ، فقال: أما والله إنّي الأعرِفُ مَن كان يَغْسِلُ جُرْحَ رسولِ الله ﷺ، ومَن كان يَسْكُبُ الماءَ، وبِها دُووِيَ، قال: كانت فاطمةُ عليها السَّلام بنتُ رسولِ الله ﷺ تَغْسِلُه، وعليٌّ يَسْكُبُ الماءَ بالمِجَنِّ، فلمَّا رَأْت فاطمةُ أنَّ الماءَ الا يَزِيدُ الدَّمَ إلا كَثْرةً، أَخَذَت قِطْعةً من حَصِيرٍ، فأحرَقَتْها فألصقَتْها، فاستَمْسَكَ الدَّمُ، وكُسِرَت رَباعيتُه يومئذٍ، وجُرِحَ وجهُه، وكُسِرَتِ البيضةُ على رأسِهِ.

٤٠٧٦ - حدَّثني عَمْرو بنُ عليِّ، حدَّثنا أبو عاصم، حدَّثنا ابنُ جُرَيجٍ، عن عَمْرِو بنِ دِينارٍ،
 عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: اشتَدَّ غَضَبُ الله على مَن قَتَلَه نبيٌّ، واشتَدَّ غَضَبُ الله على
 مَن دَمَّى وجهَ رسولِ الله ﷺ.

<sup>(</sup>١) وهو أيضاً عند الطحاوي ٣/ ١٨٣، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٢٨٨، وفيه يزيد بن أبي زياد الهاشمي وقيس بن الربيع، وهما ضعيفان ولذا ضعّف إسناده الذهبي في قسم المغازي من «تاريخ الإسلام».

<sup>(</sup>٢) لكن لم يصحَّ كما بينا ما ذُكر من أنَّ الآية نزلت في حقّ النبي عليه وإنها صحَّ أنها نزلت في شأن الأنصار، ولذا ضعَّف الذهبي حديثي أبي هريرة وابن عباس المذكورين في قسم المغازي من «تاريخ الإسلام».

قوله: «باب ما أصاب النبي على من الجِراح يومَ أُحُدٍ» وقد تقدَّم شيء من ذلك في «باب قوله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ (١)، ومجموع ما ذُكِرَ في الأخبار أنَّه شُجَّ وجهه، وكُسِرَت رَبَاعيتُه، وجُرِحَت وَجْنَتُه وشَفَتُه السُّفلَى من باطِنها، ووَهَى مَنكِبُه من ضربة ابنِ قَمِئة وجُحِشَت رُكبَتُه.

وروى عبد الرَّزَاق (٩٧٣٦) عن مَعمَر عن الزُّهريِّ (٢) قال: ضُرِبَ وجه النبيِّ ﷺ يَّا يُعَالَىٰ مَرْسَل قويٌ. ويحتمل أن يكونَ أراد بالسَّبعين حقيقَتَها، أو المبالَغة في الكثرة.

قوله: «رَباعِيته» بفتح الراءِ وتخفيفِ الموحّدة.

قوله: «اشتَدَّ غَضَبُ الله على رجلٍ يَقتُله رسول الله في سَبيل الله» زاد سعيد بن منصور (٢٨٧٦) من مُرسَل عِكْرمةَ: يَقتُله رسول الله بيَدِه. ولابنِ عائذ من/ طريق الأوزاعيِّ: ٣٧٣/٧ بَلَغَنا أَنَّه لمَّا خرج رسول الله ﷺ يومَ أُحُدٍ أَخَذَ شيئاً فجَعَلَ يُنشِّفُ به دَمَه، وقال: «لو وَقَعَ منه شيءٌ على الأرضِ لَنزلَ عليهم (٣) العذابُ من السهاءِ»، ثمَّ قال: «اللهمَّ اغفِر لقومي فإنَّهم لا يعلمونَ».

الحديث الثاني: حديث ابن عبَّاس بمعنى الذي قبلَه، أورَدَه من وجهَينِ عن ابنِ جُرَيج. ووقعَ هنا قبلَ حديثِ سَهلِ بن سعد وبعدَه، ولعلَّه قَدَّم وأخَّر.

قوله: «دَمَّوْا»(١) بتشديد الميم، أي: جَرَحوه حتَّى خرج منه الدَّم.

تنبيه: حديث أبي هريرة وحديث ابن عبَّاس هذا من مراسيلِ الصحابة، فإنَّها لم يَشهَدا الوقعة، فكأنها حَمَّلها عَمَّن شَهِدَها أو سَمِعاها من النبيِّ ﷺ بعدَ ذلك.

<sup>(</sup>۱) باب رقم (۲۰).

<sup>(</sup>٢) كذا قال الحافظ رحمه الله، والذي في النسخة المطبوعة من «مصنف عبد الرزاق» أنَّ هذا من قول عبد الرزاق مُعضَلاً.

<sup>(</sup>٣) تحرفت في (س) إلى: عليكم.

<sup>(</sup>٤) تحرفت في (أ) و(س) إلى: دمّوه. وجاءت على الصواب في (ع).

الحديث الثالث:

قوله: «يعقوب» هو ابن عبد الرحمن الإسكَندَرانيّ.

قوله: «فلماً رأت فاطمة» هي بنت رسولِ الله ﷺ، وأوضَحَ سعيد بن عبدِ الرحمنِ عن أبي حازمٍ فيها أخرجه الطبرانيُّ(۱) (٥٨٢٣) من طريقِه سببَ بجيءِ فاطمة إلى أُحُدٍ، ولفظُه: لماً كان يومُ أُحُدٍ وانصَرَفَ المشركونَ، خرج النِّساءُ إلى الصحابة يُعينونهم، فكانت فاطمةُ فيمن خَرَج، فلماً لقيتِ النبيَّ ﷺ اعتَنَقَتْه وجَعَلَت تَغسِلُ جِراحاته بالماء، فيزدادُ الدَّم، فلماً رأت ذلك أَخَذَت شيئاً من حَصيرٍ فأحرَقته بالنار، وكَمَّدَته به حتَّى لَصِقَ بالجُرحِ فاستَمسَكَ الدَّم.

وله (٥٨٦٢) من طريق زهرة بن عمرو<sup>(۱)</sup> عن أبي حازم: فأحرَقَت حَصيراً حتَّى صارت رَماداً، فأخَذَت من ذلك الرَّمادِ فوضَعته فيه حتَّى رَقَأ الدَّم. وقال في آخِرِ الحديث: ثُمَّ قال يومَئذِ: «اشتَدَّ غَضَبُ الله على قوم دَمَّوا وجهَ رسولِهِ» ثمَّ مَكَثَ ساعة، ثمَّ قال: «اللهمَّ اغفِر لقومي فإنَّهم لا يعلمونَ».

وقال ابن عائذ: أخبرنا الوليد بن مسلم حدَّثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أنَّ الذي رَمَى رسولَ الله ﷺ بأُحُدِ فجَرَحَه في وجهه، قال: خُذها منِّي وأنا ابن قَمئة، فقال: «أقَمأكَ الله» قال: فانصَرَفَ إلى أهلِه فخرج إلى غَنَمِه، فوافاها على ذروة جبلٍ، فدَخَلَ فيها فشَدَّ عليه تَيسُها فنَطَحَه نَطحةً أرداه من شاهقِ الجبل، فتَقَطَّعَ.

وفي الحديث جوازُ التداوي، وأنَّ الأنبياءَ قد يُصابونَ ببعض العَوارضِ الدُّنيَويَّة من الجِراحات والآلام والأسقام، ليَعظُم لهم بذلك الأجرُ وتَزدادَ دَرَجاتُهم رِفعةً، وليَتأسَّى

<sup>(</sup>١) فات الحافظ رحمه الله أن يخرجه من «سنن النسائي الكبرى» (٩١٩١).

<sup>(</sup>٢) تحرف في الأصلين و(س) إلى: زهير بن محمد ونظنه سبق قلم من النسّاخ، والتصويب من مطبوع الطبراني، ومما يؤيد صحة ما في مطبوع الطبراني أنه ذكره في باب زهرة بن عمرو عن أبي حازم، ثم ساق له هذا الحديث، وحديثاً آخر، وهو «سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها...» وهذا الحديث الثاني أخرجه أيضاً أبو يعلى (٧٥٣٤) من طريق زهرة بن عمرو، عن أبي حازم.

بهم أتباعُهم في الصبرِ على المكاره، والعاقبةُ للمُتَّقين.

#### ٢٧- بابٌ ﴿ الَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [آل عمران:١٧٢]

٧٧٧ - حدَّ ثني محمَّدٌ، حدَّ ثنا أبو مُعاوِية، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: ﴿ اللَّذِينَ اَسْتَجَابُوا لِللَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرُ عَظِيمُ ﴾ قالت لِعُرْوة: يا ابنَ أُختي كان أبوكَ منهمُ الزُّبيرُ وأبو بَكْرٍ، لمَّا أصاب نبيَّ الله على ما أصاب يومَ أُحُدٍ، وانْصَرَفَ عنه المشركونَ، خافَ أن يَرجِعوا، فقال: «مَن يَذْهَبُ فِي إثْرِهمْ؟» فانتذَبَ منهم سبعونَ رجلاً، قال: كان فيهم أبو بَكْرٍ والزُّبير.

قوله: «بابٌ ﴿ اَلَّذِينَ اَسْتَجَابُوا لِلّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ " أي: سبب نزولها، وأنّها تتعلَّق بأُحُدٍ. قال ابن إسحاق: كان أُحُدٌ يومَ السَّبتِ للنَّصفِ من شَوّالٍ، فلمَّا كان الغَدُ يومَ الأحدِ سادسَ عشرَ شَوّال أذَّنَ مُؤذِنُ رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدوِّ، وأن لا يُحرُج معنا إلّا مَن حَضَرَ بالأمسِ، فاستأذَنه جابر بن عبد الله في الخروجِ معه فأذِنَ له، وإنّه / خرج مُرهِباً ٣٧٤/٧ للعدوِّ، وليَظُنّوا أنَّ الذي أصابهم لم يُوهِنهم عن طلب عدوِّهم، فلمَّا بَلَغَ حمراءَ الأسَدِ لَقيه مَعْبَد (۱) بن أبي مَعبَد الحُدُزاعيُّ فيها حدَّثني عبد الله بن أبي بكر فعزّاه بمُصاب أصحابه، فأعلمَه أنَّه لَقيَ أبا سفيان ومَن معه وهم بالرَّوحاءِ، وقد تَلَوَّموا في أنفُسِهم، وقالوا: أصَبنا عُبلَ أصحاب محمدٍ وأشرافَهم وانصَرَفنا قبلَ أن نستأصِلَهم، وهَمَوا بالعَودِ إلى المدينة، فال: فأخبَرَهم مَعبَدُ أنَّ محمداً قد خرج في طلبكم في جمع لم أرَ مثلَه مَّن تَخَلَّفَ عنه بالمدينة، قال: فأناهم ذلك عن رأيهم: فرجعوا إلى مكَّة. وعندَ عبدِ بن حُميدِ من مُرسَل عِكْرمة نحو هذا.

قوله: «حدَّثني محمد» هو ابن سَلَام، وقال أبو نُعَيم في «مُستخرَجِه»: أُراه ابنَ سَلَامٍ. قوله: «عن عائشة: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُوا ﴾ في الكلام حذفٌ تقديرُه: عن عائشة أنَّها قرأت هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُوا ﴾، أو أنَّها سُئِلَت عن هذه الآية، أو نحو ذلك.

قوله: «كان أبوك منهم الزُّبَير» أي: الزُّبير بن العَوّام.

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: سعيد.

قوله: «فانتَدَبَ منهم» أي: من المسلمين.

قوله: «سَبعونَ رجلاً» وقعَ في نُسخة الصغانيِّ: كان فيهم أبو بكر والزُّبير، انتهى.

وقد سُمّيَ منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وعبّار بن ياسر وطلحة وسعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عَوْف وأبو عُبيدة وحُذَيفة وابن مسعود، أخرجه الطّبَريُّ (٤/ ١٧٧) من حديث ابن عبّاس.

وعند ابن أبي حاتم (٣/ ٨١٦) من مُرسَل الحسن ذِكْرُ الخمسة الأوَّلين. وعند عبد الرَّزَاق (٩٧٣٥) من مُرسَل عُرْوة ذكر ابن مسعود. وقد ذكرت عائشة في حديث الباب أبا بكر والزُّبير.

## ٢٥ باب من قتل من المسلمين يوم أحدٍ منهم حمزةُ واليَمَان وأنسُ بنُ النَّضْرِ ومُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ

٤٠٧٨ - حدَّثني عَمْرو بنُ عليٍّ، حدَّثنا معاذُ بنُ هشامٍ، قال: حدَّثني أبي، عن قَتَادةَ، قال:
 ما نَعْلَمُ حَيَّاً من أحياءِ العربِ أكثرَ شَهِيداً أغَرَّ يومَ القيامةِ مِن الأنصار.

قال قَتَادةً: وحدَّثنا أنسُ بنُ مالكِ: أنَّه قُتِلَ منهم يومَ أُحُدٍ سبعونَ، ويومَ بثْرِ مَعُونةَ سبعونَ، ويومَ اليَهامةِ على عَهْدِ النبيِّ عَلَيْ، ويومُ اليَهامةِ على عَهْدِ النبيِّ عَلَيْ، ويومُ اليَهامةِ على عَهْدِ أَبِي بَكْرِ يومَ مُسَيلِمةَ الكَذّاب.

٤٠٨٠ - وقال أبو الوَلِيدِ، عن شُعبةً، عن ابنِ المنْكَدِرِ، قال: سمعتُ جابراً قال: لمَّا

قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَبكي، وأكشِفُ الثَّوبَ عن وجهِه، فجَعَلَ أَصْحابُ النبيِّ ﷺ يَنْهَوْنني والنبيُّ ﷺ يَنْهَوْنني والنبيُّ ﷺ يَنْهَوْنني والنبيُّ ﷺ يَنْهَا للهُ تُظُلُّه بَطْلُه بَالْبَعْدِ مِنْ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مِنْ وَاللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مِنْ وَاللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْ عَلَ

٣٧٥/٧ حدَّثنا محمَّدُ بنُ العلاءِ، حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن بُرَيدِ بنِ عبدِ الله بنِ أبي بُرْدةَ، عن ٢٥٥/٧ جَدِّه أبي بُرْدةَ، عن أبي موسى الله عن النبيِّ على المؤمنينَ يومَ أُحُدٍ، ثمَّ هَزَزْتُه أُخرَى، فعادَ أحسنَ من المؤمنينَ يومَ أُحُدٍ، ثمَّ هَزَزْتُه أُخرَى، فعادَ أحسنَ ما كان، فإذا هو ما جاء الله به مِن الفَتْحِ واجْتِهاع المؤمنينَ، ورأيتُ فيها بَقَراً، واللهُ خيرٌ، فإذا همُ المؤمنونَ يومَ أُحُدٍ.

٤٠٨٢ – حدَّ ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ، حدَّ ثنا زُهَيرُ، حدَّ ثنا الأعمَشُ، عن شَقِيقٍ، عن خَبّابٍ على الله فمِنّا مَن مَضَى - أو قال: هاجَرْنا معَ النبيِّ على ونحنُ نَبْتَغي وجه الله فوجَبَ أَجْرُنا على الله فمِنّا مَن مَضَى - أو ذهب - لم يأكل من أُجْرِه شيئاً، كان منهم مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ، قُتِلَ يومَ أُحُدٍ، فلم يَثرُك إلا نَمِرةً كنّا إذا غَطّينا بها رأسَه خَرَجَت رِجْلَاه، وإذا غُطّي بها رِجْلَاه خَرَجَ رأسُه، فقال لنا النبيُّ على: «غَطُّوا بها رأسَه، واجْعَلوا على رِجْلَيه مِن الإذْخِرِ» - أو قال: «ألقُوا على رِجْلَيه مِن الإذْخِر» - ومِنّا مَن أينعَت له ثَمَرَتُه فهو يَهْدِبُها.

قوله: «باب مَن قُتِلَ من المسلمين يومَ أُحُدِ، منهم حمزة واليَمَان والنَّضر بن أنس ومُصعَب ابن عُمير» أمَّا حمزة فتقدَّم ذِكرُه في بابٍ مُفرَدٍ (١١)، وأمَّا اليَمَانُ وهو والد حُذيفة فتقدَّم (٤٠٦٥) في آخِرِ باب: ﴿إِذْ هَمَّت طَآبِفَتَانِ ﴾.

وأمَّا النَّضُرُ بن أنس فكذا وقع لأبي ذرِّ عن شيوخه، وكذا وقع عند النَّسَفيّ، وهو خطأ، والصواب ما وقع عند الباقين: أنس بن النَّضر. وقد تقدَّم ذِكرُه في أوائلِ الغزوة (٤٠٤٨) على الصواب، فأمَّا النَّضُرُ بن أنس فهو ولده، وكان إذ ذاكَ صغيراً، وعاشَ بعد ذلك زماناً، وقد تقدَّم في هذه الأبواب ممَّن استُشهِدَ بها: عبد الله بن عَمْرو والد

<sup>(</sup>١) الباب رقم (٢٢).

جابر (۱)، ومن المشهورين: عبد الله بن جُبير أمير الرُّماة، وسعد بن الرَّبيع، ومالك بن سِنان والد أبي سعيد، وأوس بن ثابت أخو حسَّان، وحَنظَلة بن أبي عامر المعروف بغسيلِ الملائكة، وخارجة بن زيد بن أبي زُهير صِهْر أبي بكر الصِّدِّيق، وعَمْرو بن الجَمُوح، ولكلِّ من هؤلاء قِصّة مشهورةٌ عند أهل المغازي.

ثم ذكر المصنّف في الباب خسة أحاديث:

الأول: حديث أنس.

قوله: «ما نَعلَم حَيّاً من أحياءِ العرب أكثر شهيداً أغَرّ » كذا للكُشْمِيهنيّ: بغَينِ مُعجَمةٍ وراءٍ، ولغيره بالمهمَلة والزّاي.

قوله: «قال قَتادة» هو موصول بالإسناد المذكورِ، وأراد بذلك الاستدلالَ على صِحّة قوله الأوَّلِ.

قوله: «قُتِلَ منهم يومَ أُحُدٍ سَبعونَ» هذا هو المقصود بالذِّكرِ من هذا الحديث هنا، وظاهرُه أنَّ الجميعَ من الأنصار، وهو كذلك إلّا القليل.

وقد سَرَدَ ابن إسحاق أسماء من استُشهِدَ من المسلمين بأُحُدِ فبَلَغوا خمسة وستين، منهم أربعة من المهاجرين: حمزة، وعبد الله بن جَحش، وشَمَّاس بن عثمان، ومُصعَب بن عُمير. وأغفَلَ ذِكْرَ سعد مَولَى حاطِب، وقد ذكره موسى بن عُقْبة.

وروى الحاكم في «الإكليل» وابن مَندَه (٢) من حديث أُبيّ بن كعب قال: قُتِلَ من الأنصار يومَ أُحُد أربعة وستّون، ومن المهاجرين ستّة. وصحَّحَه ابن حِبّان (٤٨٧) من هذا الوجه (٣)، ولعلَّ السادس ثَقْفُ (١) بن عَمْرو الأسلَميّ حَليف بني عبد شَمس، فقد عَدَّه

<sup>(</sup>١) في حديثه السالف برقم (٤٠٥٢).

<sup>(</sup>٢) فات الحافظ رحمه الله أن يخرجه من الترمذي (٣١٢٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢١٥).

<sup>(</sup>٣) لكن لفظه عنده: أصيب من الأنصار أربعة وسبعون، ومنهم ستة فيهم حمزة، وهو مخالف لسائر الروايات.

 <sup>(</sup>٤) تحرف في (أ) إلى: يوسف، وفي (س) إلى: ثقيف، وجاء على الصواب في (ع) موافقاً لما جاء في كتب
 الصحابة والسير.

الواقديُّ منهم (١)، وعَدَّ ابن سعد (٢/ ٤٢ و ٢٤٥ و ٢٤٥) مَنَ استُشهِدَ بأحدٍ من غير الأنصار: الحارث بن عُقبة بن قابوس المزَنيَّ، وعَمّه وَهْب بن قابوس، وعبد الله، وعبد الرحمن، ابني الهُبَيب \_ بموحَّدتَينِ مُصغَّر \_ من بني سعد بن ليث، ومالكاً، والنُّعان، ابني خَلَف بن عَوْف الأسلَميَّينِ، قال: إنَّها كانا طَليعةً للنبيِّ عَلَيْهَ، فقُتِلا.

قلت: ولعلَّ هؤلاء كانوا من حُلَفاءِ الأنصار فعُدُّوا فيهم، فإن كانوا من غير المعدودين أوَّلاً فحينئذٍ تَكمُلُ العِدّةُ سبعين من الأنصار،/ ويكون جُملة مَن قُتِلَ من المسلمين أكثر من ٣٧٦/٧ سبعين، فمَن قال: قُتِلَ منهم سبعونَ ألغَى الكسر، والله أعلم.

وقد تقدَّم في أوَّل هذه الغزوة النَّقلُ<sup>(٢)</sup> عن ابن إسحاق وغيره أنَّ الاختلاف في عدد مَن قُتِلَ من المسلمين حينئذِ<sup>(٣)</sup>.

قوله: «ويوم بئر مَعُونة سبعونَ» سيأتي شرح ذلك قريباً (٤٠٨٨)، ويُوضِح أنَّ الجميع لم يكونوا من الأنصار، بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فُهَيرةَ مَولَى أبي بكر ونافع ابن وَرْقاء الخُزَاعيّ، وغيرهما.

قوله: «ويوم اليهامة سَبعونَ» قد سَرَدَ أسهاءَهم الذين صَنَّفوا في الرِّدّة، كَسيفٍ ووَثِيمَة.

قوله: «وكان بئر مَعُونة...» إلى آخره، قائل ذلك قَتَادة، قاله شرحاً لحديثِ أنس، وقد بيَّنه أبو نُعَيم في «المستخرَج».

قوله: «ويوم اليهامة على عَهد أبي بكر ويوم مُسَيلِمة الكَذَّابِ» كذا بالواو(؛)، وهي زائدة،

<sup>(</sup>١) هذا وهم من الحافظ رحمه الله، لأنَّ الذي ذكره الواقديُّ في «مَغازيه» ٢/ ٦٩٩: أنَّ ثقف بن عمرو هذا استشهد بخيبر لا في أحد. وكذلك قال ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ٩٨.

<sup>(</sup>٢) عند شرح الحديث (٤٠٤٣).

<sup>(</sup>٣) كذا جاء الكلام مقطوعاً في الأصلين و(س)، ولعلَّ الحافظ أراد أن يقول: وأنَّ الاختلاف في عدد من قتل من المسلمين حينئذ ناشئ عن الخلاف في التفصيل. وإنها قدَّرنا ذلك، لأنه بعد أن نقل هناك عن ابن سيّد الناس اليَعمَري: أنَّ الزيادة ناشئة عن الخلاف في التفصيل، قال: وهو الذي يُعوَّل عليه. والله أعلم.

<sup>(</sup>٤) لم يرد في اليونينية ولا في «إرشاد الساري» ذِكر الواو هنا في شيء من روايات البخاري.

لأنَّ يوم اليَهامة هو يوم مُسَيلِمة. ووقعَ عند أحمد (١) من طريق حَّاد عن ثابت عن أنس نحو حديث قَتَادة، في عِدّة مَن قُتِلَ من الأنصار، وزادَ: ويوم مُؤتة سبعون، وصَحَّحه أبو عَوانة (٦٨٤٩)، وأخرجه الحاكم في «الإكليل» ولفظه: عن أنس أنَّه كان يقول: يا رَبِّ سبعين من الأنصار يوم أُحُد، وسبعين يوم بئر مَعُونة، وسبعين يوم مُؤتة، وسبعين يوم مُسَيلِمة.

ورواه البيهقي (٢)، ثمَّ أخرج من طريق إبراهيم بن المنذِرِ: أنَّ هذه الزِّيادة خطأ. ثمَّ أسنَدَ من وجهَينِ عن سعيد بن المسيِّب، فذكر بَدَل يوم مُؤتة يوم جِسر أبي عُبيد، قال إبراهيم بن المنذِر: وهذا هو المعروف. قلت: وهي وقعة بالعراق كانت في خلافة عمر.

الحديث الثاني: حديث جابر.

قوله: «قَدَّمَه في اللَّحدِ» في حديث عبد الله بن ثَعْلبة عند ابن إسحاق ": فكان يقول: «انظُروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآنِ فاجعَلوه أمام أصحابه»، وذكر ابن إسحاق ممَّن دُفِنَ جميعاً عبد الله بن جَحش وخاله حمزة بن عبد المطَّلِب. ومن وجه آخرَ أنَّه أمَر بدفنِ عَمْرو بن الجَمُوح وعبد الله بن عَمْرو والد جابر.

قوله فيه: "ولم يُصَلِّ عليهم" تقدَّم الكلام عليه في الجنائز (١٣٤٣). وقد أجابَ بعض الحنفيَّة عنه بأنَّه نافٍ وغيره مُثبِتٌ. وأُجيبَ بأنَّ الإثبات مُقدَّم على النَّفي غير المحصور، وأمَّا نفي الشَّيءِ المحصورِ إذا كان راويه حافظاً، فإنَّه يَترجَّح على الإثبات إذا كان راويه ضعيفاً، كالحديث الذي فيه إثبات الصلاة على الشَّهيد، وعلى تقدير التسليم فالأحاديث التي فيها ذلك إنَّها هي في قِصّة حمزة، فيحتمل أن يكون ذلك عمَّا خُصَّ به حمزة من الفضل. وأُجيب بأنَّه يُوقَف الاستدلال. قالوا: ويُمكِن الجمع بأنَّه بأنَّ الخصائص لا تَثبُت بالاحتمال، ويُجاب بأنَّه يُوقَف الاستدلال. قالوا: ويُمكِن الجمع بأنَّه

<sup>(</sup>١) كذا وقع في الأصلين و(س)، ولم نقف عليه في «مسند أحمد»، فلعله في بعض كتبه الأخرى. على أنه قد يكون تحريفاً عن حنبل وهو ابن إسحاق بن حنبل، ابن عم الإمام أحمد، لأنَّ البيهقي أخرجه من طريقه في «دلائل النبوة» ٣/ ٢٧٧، فظن بعض النسّاخ أنَّ ذكر حنبل سبق قلم فأصلحه، والله أعلم.

<sup>(</sup>٢) قوله: «ورواه البيهقي» سقط من (ع) و(س)، وثبت في (أ)، والخبر عند البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٢٧٧-٢٧٨.

<sup>(</sup>٣) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٩٨.

لم يُصَلِّ عليهم ذلك اليوم، كما قال جابر، ثمَّ صَلَّى عليهم ثاني يوم، كما قال غيره.

الحديث الثالث:

قوله: «وقال أبو الوليد عن شُعْبة» وصلَه الإسهاعيليُّ: حدَّثنا أبو خليفة، حدَّثنا أبو الوليد، بسنده.

قوله: «لمَّا قُتِلَ أبي» زاد في الجنائز (١٢٩٣): يوم أُحُدٍ.

قوله: «والنبيِّ ﷺ لم يَنْهَ» في رواية الإساعيليِّ: لا يَنهاني.

قوله: «لا تَبكِهِ» كذا هنا، وظاهرُه أنَّه نَهي لجابر، وليس كذلك، وإنَّما هو نَهي لفاطمة بنت عَمْرو عَمَّة جابر، وقد أخرجه مسلم (١) من طريق غُندَر عن شُعْبة بلفظ: قُتِلَ أبي، فذكر الحديث إلى أن قال: وجَعَلَتْ فاطمة بنت عَمْرو عَمَّتي تَبكيه، فقال النبي عَلَيْهُ: «لا تَبكيه»، وكذا تقدَّم عند المصنِّف في الجنائز (١٢٤٤) نحو هذا، و(١٢٩٣) مَن طريق ابن عُينةَ عن ابن المنكدِر، نحوه، والله أعلم.

الحديث الرابع: حديث أبي موسى.

قوله: «أُرَى عن النبيّ عَلَى الأُصول: أُرَى، وهو بضمّ الهمزة، بمعنى: أظنّ، والقائل ذلك هو البخاريّ، كأنّه شَكَّ هل سمعَ من شيخِه صيغة الرَّفع أم لا، وقد كرّر هذه العِبارة في هذا الحديث في علامات النُّبوّة (٣٦٢٢)، وفي التعبير (٢٠٤١) وغيرهما، وأخرجه مسلم (٢٢٧٢) وأبو يَعلى (٧٢٩٨) عن أبي كُريبٍ شيخ البخاريّ، فلم يَتَردّدا فيه.

قوله: «رأيت» في رواية الكُشْمِيهنيّ: أُريت.

قوله: «أَنِّي هَزَرْت سيفاً» في رواية الكُشْمِيهنيّ: سيفي. وقد تقدَّم في أوَّل الغزوة (٢) أَنَّه ذو الفَقَار.

<sup>(</sup>١) برقم (٢٤٧١)، لكن من طريق وهب بن جرير عن شعبة، وليس من طِريق غُندَر عن شعبة.

<sup>(</sup>٢) عند الكلام على باب غزوة أُحد، وهو الباب رقم (١٦).

قوله: «فانقَطَعَ صَدرُه» عند ابن إسحاق (۱۱): «ورأيت في ذُبابِ سَيفي ثَلْماً»، وعند أبي الأسوَد في «المغازي»/ عن عُرُوة: «رأيت سيفي ذا الفقار قد انقَصَمَ من عندِ ظُبَتِه»، وكذا عند ابن سعد (۲/۳۰-۳۸)، وأخرجه البيهقيُّ في «الدَّلائل» (۳/ ۲۰۰) من حديث أنس (۳). وفي رواية عُرُوة: كان (۳) الذي رأى بسيفِه ما أصاب وجْهَه المُكرَّم. وعند ابن هشام: حدَّثني بعض أهل العلم، أنَّه ﷺ قال: «وأمَّا الثَّلْم في السَّيفِ، فهو رجل من أهلِ بيتى يُقتَل».

قوله: «ورأيت فيها بَقَراً» بالموحَّدة والقاف، وفي رواية أبي الأسوَدِ عن عُرْوةَ: «بَقَراً تُذبَح» وكذا في حديثِ ابن عبَّاس عندَ أبي يَعْلى<sup>(۱)</sup>.

قوله: «واللهُ خيرٌ» هذا من جُملة الرُّؤيا كها جَزَمَ به عياض وغيره، كذا بالرَّفع فيهها على أنَّه مُبتَدَأ وخَبَر، وفيه حذف تقديرُه: وصُنعُ الله خيرٌ، قال السُّهَيليُّ: معناه: رأيت بَقَراً تُنحَر، والله عندَه خيرٌ.

قلت: في رواية ابن إسحاق (°): «وإنّي رأيت والله خيراً، رأيت بَقَراً»، وهي أوضَح، والواوُ للقَسَم و «الله» بالجرّ، و «خيراً» مفعول رأيت.

وقال السُّهَيليُّ: البقر في التعبير بمعنى رجال مُسَلَّحين يَتَناطَحون. قلت: وفيه نظر، فقد رأى الملِكُ بمِصرَ البقرَ وأوَّلهَا يوسف عليه السلام بالسِّنين.

وقد وقعَ في حديثِ ابن عبَّاس ومُرسَل عُرْوة: «تأوَّلت البقرَ التي رأيت بَقْراً يكون فينا» قال: فكان ذلك مَن أُصيبَ من المسلمين. انتهى، وقوله: «بَقْراً» هو بسكونِ القاف،

<sup>(</sup>١) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٢.

 <sup>(</sup>٢) جاء بعد قوله: «حديث أنس» في الأصلين و(س): وسبق موصُولاً. ولا وجه لذكرها هنا، إلا إن كان الحافظ قصد رواية عروة التالية، ويكون بعض النسّاخ قدّم وأخّر. وقد سبق ذكر ما أصاب النبي ﷺ في وجهه الشريف في باب ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية، وهو الباب رقم (٢٠).

<sup>(</sup>٣) تصحف في (س) إلى: كأن.

<sup>(</sup>٤) لم نقف عليه في «مسند أبي يعلى» برواية ابن حمدان، وأخرجه أحمد (٢٤٤٥)، وانظر تتمة تخريجه فيه.

<sup>(</sup>٥) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٦٢.

وهو شَقّ البطن. وهذا أحدُ وجوه التعبير أن يُشتَقَّ من الاسم معنًى مُناسب، ويُمكِن أن يكون ذلك لوجهِ آخرَ من وجوه التأويلِ، وهو التصحيف، فإنَّ لفظ «بَقْر» مثل لفظ «نَفْر» بالنّونِ والفاء، خَطّاً.

وعند أحمد (١٤٧٨٧)، والنَّسائيّ (ك ٧٦٠٠)، وابن سعد (٢/ ٤٥) من حديث جابر بسندٍ صحيح في هذا الحديث: ورأيتُ بَقَراً مُنَحَّرةً \_ وقال فيه: \_ فأوَّلتُ أنَّ الدِّرع المدينة، والبَقَر نَفَر» هكذا فيه بنونٍ وفاء، وهو يُؤيِّد الاحتيال المذكورَ، فالله أعلم. وسيأتي بقيَّةٌ لهذا في كتاب التعبير (٧٠٤١) إن شاء الله تعالى.

الحديث الخامس: حديث خَبَّاب. تقدَّم بهذا السَّنَدِ والمتن (٤٠٤٧) مع الكلام عليهِ.

#### ٢٦- بابُّ: أحدٌ يحبّنا ونحبّه

قاله عبَّاسُ بنُ سَهْلٍ، عن أبي مُميدٍ، عن النبيِّ عَلَيْهِ.

٤٠٨٣ - حدَّثني نَصْرُ بنُ عليٍّ، قال: أخبرني أبي، عن قُرَةَ بنِ خالدٍ، عن قَتَادةَ، سمعتُ أنساً هُم، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «هَذا جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه».

عَمْرُو مُولَى الْمُطَّلِبِ، عَنْ أَخْرُنَا مَالُكُّ، عَنْ عَمْرُو مُولَى الْمُطَّلِبِ، عَنْ أَنسِ بِنِ مَالُكِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ إِنَّ إبراهيمَ مَالُكِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ إِنَّ إبراهيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وإنِّ حَرَّمْتُ مَا بِينَ لاَبَتَيها».

قوله: «باب أُحُدٌ جبلٌ (١) يُجِبُّنا ونُحِبُّه» قال السُّهَيليُّ: سُمّي أُحُداً لتَوَحُّدِه وانقطاعه عن

<sup>(</sup>١) لفظة «جبل» ليست في اليونينية، وهي في رواية حديث أبي حميد الموصولة عند المصنف برقم (٤٤٢٢).

٣٧٨/٧ جبالٍ أُخرَى هناك، / أو لمَا وَقَعَ من أهلِه من نَصرِ التوحيد.

قوله: «قاله عبَّاس بن سَهل، عن أبي مُحميدٍ، عن النبيِّ ﷺ هو طَرَف من حديثٍ وصلَه [المؤلف](۱) في الزكاة (١٤٨١) مُطوَّلًا، وقد تقدَّم شرحُ ما فيه هناك، إلّا ما يتعلَّقُ بأُحُدٍ. ونَسَبَه مُغَلْطاي إلى تخريجِه موصولاً في كتاب الحجِّ، وإنَّما خَرَّجَ هناكَ (١٨٧٢) أصلَه، دونَ خُصوص هذه الزّيادة.

قوله: «أخبَرَنْي أبي هو عليُّ بنُ نَصرِ الجَهْضَميّ.

قوله: «هذا جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُه» ظَهَرَ من الرِّواية التي بعدَها أنَّه ﷺ قال ذلك لمَّا رآه في حال رُجوعِه من الحجِّ. ووقعَ في رواية أبي حُميدٍ أنَّه قال لهم ذلك لمَّا رَجَعَ من تَبُوك وأشرَفَ على المدينة، قال: «هذه طَابةُ» فلمَّا رأى أُحُداً قال: «هذا جبل يُحِبِّنا ونُحِبّه»، فكأنَّه ﷺ تَكرَّرَ منه ذلك القول.

وللعلماءِ في معنى ذلك أقوال:

أحدها: أنَّه على حذف مُضاف، والتقدير: أهل أُحُدٍ، والمراد بهم الأنصار، لأنَّهم جيرانه.

ثانيها: أنَّه قال ذلك للمَسَرّة بلسان الحال إذا قَدِمَ من سَفَر، لقُربه من أهله ولُقياهم، وذلك فِعل مَن يُحِبّ بمَن يُحِبّ.

ثالثُها: أنَّ الحُبَّ من الجانبينِ على حقيقَتِه، وظاهره لكَونِ أُحُد من جبال الجنَّة، كما ثَبَتَ في حديث أبي عَسِ بن جَبر، مرفوعاً: «جبل أُحُدٍ يُحِبُّنا ونُحِبُّه، وهو من جبال الجنَّة» أخرجه أحمد (٢). ولا مانع في جانب الجبل (٣) من إمكان المَحَبّة منه، كما جازَ التسبيحُ

<sup>(</sup>١) وقع في الأصلين و(س): وصله البزار، وهو سبق قلم.

<sup>(</sup>٢) لم نقف عليه في «مسند أحمد»، فلعله في بعض كتبه الأخرى، وهو في «مسند البزار» كما في «كشف الأستار» (١١٩٩)، وكذلك هو في «معجم الصحابة» لابن قانع ٤/ ٩٩، و«المعجم الأوسط» للطبراني (٦٥٠٥).

<sup>(</sup>٣) في (س): البلد.

منها(١)، وقد خاطبَه على خُاطبَة مَن يَعقِل، فقال لمَّا اضطَرَبَ: «اسكُن أُحُدُ» الحديث (٢).

وقال السُّهَيليُّ: كان ﷺ يُحِبُّ الفَأَلَ الحَسَن والاسمَ الحَسَن، ولا اسمَ أحسن من اسمٍ مُشتَقًّ من الأحديَّة، فحركاتُ حُروفِه الرَّفع، وذلك مُشتَقًّ من الأحديَّة، فحركاتُ حُروفِه الرَّفع، وذلك يُشعِرُ بارتفاع دينِ الأحدِ وعُلوِّه، فتَعلَّق الحُبّ من النبيِّ ﷺ به لفظاً ومعنَّى، فخُصَّ من بين الجبال بذلك، والله أعلم.

وقد تقدَّم شيءٌ من الكلام على قولِه: «يُحِبُّنا ونُحِبُّه» في «باب مَن غزا بصبيٍّ للخِدمة» من كتاب الجهادِ<sup>(٣)</sup>.

ثمَّ ذكر المصنِّف حديث عُقْبة بن عامر في صَلاته ﷺ على أهلِ أُحُدٍ، وقد تقدَّم مع الكلام عليه في أوَّل الباب (٤٠٤٢).

٧٧ - باب غزوة الرّجيع، ورِعْلٍ وذكوان، وبئر معونة، وحديث عَضَلٍ والقارَةِ، وحديث عَضَلٍ والقارَةِ، وحريب وأصحابِه

قال ابنُ إسحاقَ: حدَّثنا عاصمُ بنُ عمرَ: أنَّها بعدَ أُحُدٍ.

عن عَمْرِو بنِ أَبِي سَفِيانَ النَّقَفِيِّ، عن أَبِي هريرةَ عَنَى النَّبُ عَثَ النَبِيُّ عَنَى النَّهُ عَنِاً، وأَمَّرَ عن عَمْرِو بنِ أَبِي سَفِيانَ النَّقَفِيِّ، عن أَبِي هريرةَ عَنَى اللَّهُ عَنَى النَبِيُّ عَنَى النَبِيُّ عَنَى النَبِيُّ عَنَاً، وأَمَّرَ عليهم عاصمَ بنَ ثابتٍ \_ وهو جَدُّ عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطَّابِ - فانطَلَقوا حتَّى إذا كان بينَ عُسْفانَ ومكَّةَ ذُكِروا لِحَيِّ من هُذَيلٍ، يقال لهمْ: بنو لِحيانَ، فتَبِعوهم بقريبٍ من مئةِ رامٍ، فاقتصوا آثارَهم، حتَّى أتوا مَنْزِلاً نزلُوه، فوجَدوا فيه نَوى تَمْرِ تزوَّدوه مِن المدينةِ، فقالوا: هذا تمرُ يَثْرِبَ، فتَبِعوا آثارَهم حتَّى لَحِقوهم، فلمَّا انتَهَى عاصمٌ وأصْحابُه لَجَوُوا إلى فَذْفَلِ، وجاء القومُ فأحاطُوا بهم، فقالوا: لكُمُ العَهْدُ والمِيثاقُ إن نزلتُم إلينا أن لا نَقْتُلَ مِنْكم رجلاً، فقال

<sup>(</sup>١) يعني: من الجبال، على الجمع، إيهاءً لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَيِّحْنَ ﴾ [الأنبياء:٧٩].

<sup>(</sup>٢) سلف برقم (٣٦٩٩).

<sup>(</sup>٣) في الباب رقم (٧٤).

عاصمٌ: أمَّا أنا فلا أنْزِلُ في ذِمّةِ كافرٍ، اللهمَّ أخبِرِ عنَّا رسُولَك، فَرَمَوهُم حتَّى قَتَلُوا عاصماً في سبعةِ نَفَرِ بالنّبُلِ، وبَقِي خُبيبٌ وزيدٌ ورجلٌ آخَرُ، فأعطَوْهمُ المَهْدَ والميثاق، فلمّا أعطَوهمُ العَهْدَ والميثاق، فلمّا أعطَوهم بها، فقال العَهْدَ والميثاق نزلُوا إليهم، فلمّا استمْكَنُوا منهم حَلّوا أوْتارَ قِسِيهم، فرَبَطوهم بها، فقال ٣٧٩/٧ الرجلُ الثّالثُ الَّذِي معها: هذا أوَّلُ الغَدْرِ، فأبَى أن بَصْحَبَهم، فجرَّرُوه/ وعالَبُوه على أن يَصْحَبَهم، فلم يَفْعَل فقتلُوه، وانطلَقوا بخُبيبٍ وزيدٍ حتَّى باعوهما بمكّة، فاشترى خُبيباً بنو الحارثِ بنِ عامرِ بنِ نَوفَلٍ، وكان خُبيبٌ هو قتلَ الحارثِ يوم بَدْرٍ، فمَكَثَ عندَهم أسِيراً، حتَّى الحارثِ بنِ عامرِ بنِ نَوفَلٍ، وكان خُبيبٌ هو قتلَ الحارثِ ليستجدَّ بها، فأعارَثُه، قالت: فغقَلْتُ إذا أَجْعُوا قَتْلَه استَعارَ موسى من بعضِ بنات الحارثِ ليستجدَّ بها، فأعارَثُه، قالت: فغقَلْتُ عن صَبِيٍّ لي، فدَرَجَ إليه حتَّى أتاه فوضَعَه على فخِذِه، فلمّا رأيتُه فزِعْتُ فزْعةً عَرَفَ ذلك متي، عن صَبِيٍّ لي، فدَرَجَ إليه حتَّى أتاه فوضَعَه على فخِذِه، فلمّا رأيتُه فزعْتُ فرْعة عرَف ذلك متي، وفي يدِه الموسى، فقال: أثَّفَ أَنَاه فوضَعَه على فخِذِه، فلمّا رأيتُه وما بمكّة يومَنذِ ثَمَرةً، وإنَّه رأيتُه أَسِيراً أَسْرَ أَن القَلْد رأيتُه يأكلُ من قِطْفِ عِنَبٍ، وما بمكّة يومَنذِ ثَمَرةً، وإنَّه لَمُوثَقٌ في الحديد، وما كان إلَّا رِزْقٌ رَزَقَه الله فخَرَجوا به مِن المحرَمِ ليَقْتُلُوه فقال: دَعوني أَصَرَف إليهم، فقال: لولا أن تَرَوا أنَّ ما بي جَزَعٌ مِن الموتِ لَزِدْتُ، فكان أُوّلَ مَن سَنَّ الرَّكُعتَينِ عندَ القتلِ هو، وقال: اللهمَّ أحصِهم عَدَدًا، ثمَّ قال:

وما إن أُبالي حِينَ أُقتَلُ مسلماً على أيِّ شِيقٌ كان لله مَصْرَعِي وذلك في ذات الإله وإن يَسشَأ يُبارِكْ على أوصالِ شِلْو مُمَرَّعِ

ثُمَّ قامَ إليه عُقبةُ بنُ الحارثِ فقتَلَه، وبَعَثَت قُرَيشٌ إلى عاصمٍ لِيُؤْتَوْا بشيءٍ من جَسَدِه يَعْرِفونَه، وكان عاصمٌ قَتَلَ عظيماً من عُظَهائهم يومَ بَدْرٍ، فبَعَثَ الله عليه مِثلَ الظَّلَةِ مِن الدَّبْرِ، فحَمَتْه من رُسُلِهم، فلم يَقدِروا مِنه على شيءٍ.

٤٠٨٧ - حدَّثني عبدُ الله بنُ محمَّدٍ، حدَّثنا سفيانُ، عن عَمرٍو، سمعَ جابراً يقول: الَّذي قَتَلَ خُبيباً هو أبو سِرْوَعةَ.

قوله: «باب غزوة الرَّجيعِ» سَقَطَ لفظ «باب» لأبي ذرِّ. والرَّجيع، بفتح الراءِ وكسرِ الجيم هو في الأصل اسم للرَّوثِ، سُمّيَ بذلك لاستحالَتِهِ. والمرادُ هنا: اسم موضع من

بلادِ هُذَيلِ، كانت الوَقْعة بقُربٍ منه، فسُمّيت به.

قوله: «ورِعْلِ وذَكُوان» أي: غزوة رِعلِ وذَكُوان، فأمَّا رِعلٌ، فبكسرِ الراءِ وسكونِ المهمَلة: بطنٌ من بني سُليم، يُنسَبونَ إلى رِعلِ بن عَوْف بن مالك بن امرِئِ القيسِ بن بُرْثَةَ (۱) بن سُليم، وأمَّا ذَكُوانُ: فبطن من بني سُليم أيضاً، يُنسَبونَ إلى ذَكُوان بن تَعْلبة بن بُرُثَةَ بن سُليم، فنُسِبَت الغزوة إليها.

قوله: «وبئر مَعُونة» بفتح الميم وضمّ المهمَلة وسكونِ الواو بعدَها نون: موضع في بلادِ هُذَيلٍ بين مكَّةَ وعُسْفان (٢٠)، وهذه الوَقعةُ تُعرَفُ بسَرِيَّة القُرَّاءِ، وكانت مع بني رِعلٍ وذَكُوان المذكورينِ، وسيُذكَرُ ذلك في حديثِ أنسٍ (٤٠٨٨) المذكورِ في الباب.

قوله: «وحديث عَضَلِ والقارَةِ» أمَّا عَضَلُ، فبفتح المهمَلة ثمَّ المعجَمة بعدها لام: بطن من بني الهُون بن خُزَيمة بن مُدرِكة بن الياس بن مُضَر، يُنسَبونَ إلى عَضَل بن الدِّيش بن مُحلِّم "، وأمَّا القارَة، فبالقاف وتخفيفِ الراءِ: بطن من الهُون أيضاً يُنسَبونَ إلى الدِّيش المذكورِ، وقال ابن دُرَيد: القارة أكمةٌ سوداءُ فيها حجارة، كأنَّهم نزلوا عندها فسُمّوا بها، ويُضرَبُ بهم المثل في إصابة الرَّمي، وقال الشّاعرُ:

#### قد أنصف القارة مسن راماها

وقِصّة العَضَل والقارَة كانت في غزوة الرَّجيع لا في سَريَّة بئرِ مَعُونة، وقد فصَلَ بينهما ابن إسحاق، فذكر غزوة / الرَّجيع في أواخرِ سنة ثلاثٍ، وبئر مَعُونة في أوائل سَنة أربع، ولم ٣٨٠/٧ يقع ذِكرُ عَضَلِ والقارَة عند المصنِّف صريحاً، وإنَّما وقعَ ذلك عند ابن إسحاق، فإنَّه بعد أن استَوفَى قِصّة أُحُدٍ، قال: ذِكرُ يومِ الرَّجيعِ. حدَّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة، قال: قَدِمَ على رسول الله ﷺ بعد أُحُدٍ رَهْط من عَضَل والقارة، فقالوا: يا رسول الله، إنَّ فينا إسلاماً،

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: لهيعة.

<sup>(</sup>٢) بلد على مسافة ثمانين كيلاً من مكة شمالاً على طريق المدينة.

<sup>(</sup>٣) تحرفت في (س) إلى: محكم.

فابعَثْ معنا نَفَراً من أصحابك يُفقِّهونَنا، فبَعَثَ معهم سِتَّة من أصحابه، فذكر القِصّة. وعُرِفَ بها بيان قول المصنِّف: قال ابن إسحاق: حدَّثنا عاصم بن عمر: أنَّها بعد أُحُد. وأنَّ الضَّمير يعود على غزوة الرَّجيع لا على غزوة بئر مَعُونة. وسأذكر ما عندَه فيها من فائدةٍ زائدةٍ في شرحِ حديثِ أبي هريرة في الباب.

قوله: «وعاصم بن ثابت» أي: ابن أبي الأقلَحِ، بالقاف والمهمَلة، الأنصاريِّ، وخُبيب، بالمعجَمة والموحَّدة، مُصغَّرٌ.

قوله: «وأصحابه» يعني: العشرة، كما سنذكُرُه في حديث أبي هريرة.

تنبيه: سياق هذه الترجمة يوهمُ أنَّ غزوة الرَّجيع وبئرِ مَعُونة شيءٌ واحدٌ، وليس كذلك كما أوضحته، فغزوة الرَّجيع كانت سَريَّة عاصم وخُبيب في عشرة أنفُس، وهي مع عَضَل والقارَة، وبئر مَعُونة كانت سَريَّة القُرّاء السَّبعين، وهي مع رِعلٍ وذَكُوان، وكأنَّ المصنَّف أدرَجها معها لقُربها منها، ويدلّ على قُربها منها ما في حديث أنس من تشريك النبيّ عَلَيْهُ بين بني لِحْيان وبني عُصَيَّة وغيرهم في الدُّعاءِ عليهم (۱).

وذكر الواقديُّ أنَّ خَبَر بئرِ مَعُونةَ وخَبَرَ أصحابِ الرَّجيع جاء إلى النبيِّ عَلَيْهِ في ليلةٍ واحدةٍ. ورَجَّحَ السُّهَيليُّ أنَّ روايةَ البخاريِّ أنَّ عاصماً كان أميرَهم، أرجَحُ، وجمع غيرُه بأنَّ أمير السَّريَّة مَرثَد، وأنَّ أمير العشرة عاصمٌ بناءً على التعدُّد. ولم يُرِدِ المصنِّف أنَّهما قِصَةٌ واحدةٌ، والله أعلم.

قوله: «عن عَمْرو بن أبي سفيان الثَّقَفيّ» هكذا يقول مَعمَر، ووافقه شُعَيب وآخرون، وقد تقدَّم مُستَوفًى في الجهاد (٣٠٤٥)، بأتمَّ من هذا، وإبراهيم بن سعد يقول: عن الزُّهْريِّ عن عُمر، بضمِّ العين، كذا أخرجه ابن سعد (٢/ ٥٥) عن مَعن بن عيسى عنه، وكذا قال الطَّيالسيّ (٢٧٢٠) عن إبراهيم، وبذلك جَزَمَ الذُّهْلِيُّ في «الزُّهْريّات». لكن وقعَ في غزوة بدرٍ (٣٩٨٩) عن موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد: عَمْرو بفتح العينِ، وأخرجه بدرٍ سعد: عَمْرو بفتح العينِ، وأخرجه

<sup>(</sup>١) سيأتي عند المصنف برقم (٤٠٩٠).

أبو داود (٢٦٦٠) عن موسى المذكور، فقال: عمرو(١). كذا قال ابن أخي الزُّهْريِّ ويونس من رواية اللَّيثِ عنه عن الزُّهْريِّ عن عَمرو(١). قال البخاريّ في «تاريخِه»: عَمْرو أصحّ (١)، وقد ذكرت ما فيه في غزوة بدرٍ.

قوله: «بَعَثَ النبيُّ عَلَيْ النبيُّ عَلَيْ سَريَّة» في رواية الكُشْمِيهنيّ: بسَريَّة، بزيادة موحَّدة في أوَّله، وفي رواية إبراهيم بن سعد التي مَضَت في غزوة بدر: بَعَثَ عشرةً عيناً، أي (أ): يَتَجَسَّسونَ له، وفي رواية أبي الأسوَدِ عن عُرُوة (أ): بَعَثَهم عُيوناً إلى مكَّة ليأتوه بخَبرَ قُريشٍ. وذكر الواقديُّ أنَّ سبب خروجِ بني لحيان عليهم قتلُ سفيان (أ) بن نُبيح الهُلَكِّ، قلت: وكان قتل سفيان المذكور على يد عبد الله بن أُنيسٍ، وقِصَّته عند أبي داود (١٢٤٩) بإسنادٍ حَسَن، وذكر ابن إسحاق أنَّهم كانوا ستة وسَهاهم، وهم: عاصم بن ثابت المذكور، ومَرثَد بن أبي مَرثَد، وخبيب بن عَدي، وزيد بن الدَّنِنَة، وهو بفتح الدّال وكسر المثلَّثة بعدها نون، وعبد الله بن طارق، وخالد بن البُكبرِ. وجَزَمَ ابن سعد بأنَّهم كانوا عشرة، وساقَ أسهاء السِّتة المذكورين، وزادَ: مُعَتِّب بن عُبيد، قال: وهو أخو عبد الله بن طارق لأُمِّه، وكذا سَمَّى موسى بن عُفْبة السَّبعة المذكورين لكن قال: مُعَتِّب بن عُوف. قلت: فلعلَّ الثلاثة الآخرين كانوا أتباعاً السَّبعة المذكورين كانوا أتباعاً هم، فلم يَصُل الاعتناء بتسميَتِهم.

قوله: «وأمَّرَ عليهم عاصمَ بنَ ثابتٍ» كذا في «الصحيح»، وفي السِّيرة: أنَّ الأميرَ عليهم كان مَرثَد بن أبي مَرثَد، وما في «الصحيح» أصحُّ.

<sup>(</sup>١) تحرّفت في (س) إلى: عُمر. وانظر «الإيمان» لابن منده (٨٩٥-٨٩٦).

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: عُمر.

<sup>(</sup>٣) إنها قال البخاري ذلك في «تاريخه الكبير» ٦/ ٣٣٦ بعد قوله: وقال بعضهم: عن ابن أسيد، فقال: والأول أصح، يعني قول من قال: عمرو بن أبي سفيان بن أسيد. فصحح هذا في نسبه لا في اسمه.

<sup>(</sup>٤) لفظة «أي» سقطت من (س).

<sup>(</sup>٥) ومن طريق آخر عند الطبراني في «الكبير» (٥٢٨٤).

<sup>(</sup>٦) كذا قال الحافظ رحمه الله، وإنها هو خالد بن سفيان بن نبيح، وكذلك هو في جميع المصادر التي خرّجت هذا الخبر.

TA1/Y

قوله: «وهو جَدُّ عاصمِ بن عمر» تقدَّم أنَّه خال عاصم لا جَدَّه، وأنَّ الرِّواية المتقدِّمة يُمكِن رَدِّها إلى الصواب بأن يُقرأ «جدِّ» بالكسرِ، وأمَّا هذه فلا حيلة فيها. وقد أخَذَ بطاهرها بعضُهم فقال: تزوَّجَ عمرُ جميلة بنتَ عاصم بن ثابت، فوَلَدَت له عاصماً.

قوله: «حتَّى إذا كانوا بين عُسْفان ومكَّة» تقدَّم في غزوة بدر حتَّى إذا كانوا بالهَدْأَة، وهي للأكثر بسكونِ الدّال بعدها همزة مفتوحة، وللكُشْمِيهنيّ بفتح الدّال وتسهيل الهمزة، وعند ابن إسحاق: الهَدّة بتشديد الدّال بغير ألفٍ، قال: وهي على سبعة أميالٍ من عُسْفان.

قوله: «يقال لهم: بنو لِحيان» بكسرِ اللّام \_ وقيل: بفتحها \_ وسكون المهمَلة، ولحيانُ: هو ابن هُذَيلٍ نفسه، وهُذَيلٌ: هو ابن مُدرِكة بن الياس بن مُضَر. وزَعَمَ الهَمْدانيُّ النَّسّابةُ أنَّ أصلَ بني لحيان من بقايا جُرْهُم، دخلوا في هُذَيلِ فنُسِبوا إليهم.

قوله: «فتَبعوهم بقريبٍ من مئة رامٍ» في رواية شُعَيبٍ في الجهاد (٣٠٤٥): فنَفَروا لهم قريباً من مئتي رجلٍ. والجمع بينهما واضح بأن تكون المئة الأُخرى غيرَ رُماةٍ، ولم أقِفْ على السم أحدٍ منهم.

قوله: «فاقتَصُّوا آثارَهم حتَّى أتوا مَنزِلاً نزلوه فوَجدوا فيه نَوَى غَمْرٍ» في رواية أبي مَعشَر في «مغازيه»: فنزلوا بالرَّجيع سَحَراً، فأكلوا غَر عَجْوة، فسقطَت نواه بالأرض، وكانوا يسيرونَ اللَّيلَ ويَكمُنونَ النَّهارَ، فجاءت امرأةٌ من هُذيلٍ تَرعَى غَنَماً، فرأت النُّوِيّ فأنكرَت صِغَرَهنَّ، وقالت: هذا عَرُ يَثرِب، فصاحَت في قومِها: أُتِيتُم، فجاؤوا في طلبهم، فوَجَدوهم قد كَمَنُوا في الجبل.

قوله: «حتَّى لَحِقوهم» في رواية ابن سعد (٢/ ٥٥): فلم يُرَعِ القوم إلّا بالرِّجال بأيديهم السُّيوفُ قد غَشُوهم.

قوله: «لجؤوا إلى فدفَد» بفاءَينِ مفتوحَتَينِ ومُهمَلتَينِ الأولى ساكنة: وهي الرابية المشرِفة، ووقعَ عند أبي داود (٢٦٦٠): إلى قَرْدَد، بقافٍ وراءٍ ودالَينِ، قال ابن الأثير: هو

الموضعُ المرتَفِع، ويقال: الأرض المستَوية. والأوَّلُ أصحّ.

قوله: «فقالوا: لكم العَهدُ والميثاقُ إن نزلتُم إلينا أن لا نَقتُلَ منكم رجلًا» في رواية ابن سعد: فقالوا لهم: إنا والله ما نُريدُ قتالكم، إنَّما نُريد أن نُصيبَ منكم شيئاً من أهلِ مكَّةَ.

قوله: «فقال عاصم: أمَّا أنا فلا أنزِلُ في ذِمّةِ كافرٍ» في مُرسَلِ بُرَيدة بن سفيان عند(١) سعيد بن منصور: فقال عاصم: اليوم لا أقبَلُ عَهداً من مُشرِك.

قوله: «فقال: اللهم أخبر عنا رسولك» في رواية الطّيالسيّ عن إبراهيم بن سعد: «فاستَجابَ الله لعاصم، فأخبر رسولَه خَبَرَه، فأخبر أصحابَه بذلك يوم أُصيبوا. وفي رواية بُرَيدة: فقال عاصم: اللهم إنّي أحمي لك اليوم دينك، فاحم لي لَحْمي. وسيأتي ما يتعلّقُ بذلك في آخِر الكلام على الحديث.

قوله: «في سَبعة» أي: في جُملة سبعةٍ.

قوله: «وبَقيَ خُبيب وزيد ورجل آخَر» في رواية ابن إسحاق: فأمَّا خُبيبُ بن عَديّ وزيد بن الدَّثِنَة وعبد الله بن طارق فأُسِروا (٢)، وعُرِفَ منه تسمية الرجلِ الثالث، وأنَّه عبد الله بن طارق، وفي رواية أبي الأسود عن عُروة: أنَّهم صَعِدوا في الجبلِ فلم يَقدِروا عليهم، حتَّى أعطَوهم العَهدَ والميثاق.

قوله: «فربَطوهم بها، فقال الرجلُ الثالثُ الذي معهها: هذا أوَّلُ الغَدرِ...» إلى آخره، وهو يقتضي أنَّ ذلك وقعَ منه أوَّل ما أسروهم، لكن في رواية ابنِ إسحاقَ: فخَرَجوا بالنَّفَرِ الثلاثة حتَّى إذا كانوا بمَرِّ الظَّهران انتَزَعَ عبد الله بن طارق يدَه وأخَذَ سيفه، فذكر قِصَة قتله. فيحتمل أنَّهم إنَّها رَبَطوهم بعد أن وصَلوا إلى مَرِّ الظَّهران، وإلّا فها في «الصحيح» أصحّ.

قوله: «حتَّى باعوهما بمكَّةَ» في رواية ابنِ إسحاق وابن سعد: فأمَّا زيد فابتاعه صفوانُ

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: عن.

<sup>(</sup>٢) في (س): فاستؤسِروا.

ابن أُميَّة فقَتَلَه بأبيه. وعند ابن سعد أنَّ الذي تَوَلَّى قتله نِسْطاسٌ مَولَى صفوان.

قوله: «فاشترَى خُبيباً بنو الحارث بن عامر بن نَوفَل» بيَّن ابن إسحاق أنَّ الذي تَولَّى شِراءَه هو حُجَير (۱) بن أبي إهاب التميميّ، حَليف بني نَوفَل، وكان أخا الحارث بن عامر لأُمِّه، وفي رواية بُرَيدة بن سفيان: أنَّهم اشتَروا خُبيباً بأَمَةٍ سوداء، وقال ابن هشام: باعوهما بأسيرَينِ من هُذَيلِ كانا بمكَّة. ويُمكِنُ الجمع.

قوله: "وكان خُبيب هو قَتَلَ الحارثَ بن عامريومَ بدر" كذا وقعَ في حديث أبي هريرة، واعتمَدَ البخاريِّ على ذلك، فذكر خُبيبَ بن عَديٍّ فيمن شَهِدَ بدراً، وهو اعتمادٌ مُتَّجِهٌ. لكن تَعقبَه الدِّمياطيِّ بأنَّ أهلَ المغازي لم يَذكُر أحدٌ منهم أنَّ خُبيبَ بنَ عَديٍّ شَهِدَ بدراً، ولا قتل الحارثَ بن عامر ببدرٍ خُبيبُ بن إسافٍ، وهو غيرُ خُبيب بن عَديّ، وهو خَزرَجيّ، وخُبيب بن عَديٍّ أوسيّ، والله أعلم. السافٍ، وهو غيرُ خُبيب بن عَديّ، وهو خَزرَجيّ، وخُبيب بن عَديٍّ أوسيّ، والله أعلم. قلت: يَلزَم من الذي قال ذلك رَدُّ هذا الحديث الصحيح، فلو لم يَقتُل خُبيبُ بن عَديّ الحارث ابن عامر ما كان لاعتناءِ آلِ(") الحارث بن عامر بأسرِ خُبيبٍ مَعني، ولا بقتلِه، مع التصريح في الحديث الصحيح أنَّهم قتلوه به. لكن يحتملُ أن يكونوا قتلُوا خُبيب بن عدي(")، لكونِ خُبيب ابن عدي الن يكونَ ويعشٍ. ويعتملُ أن يكونَ البن إسافٍ قتل الحارث على عادَتِهم في الجاهليَّة بقتلِ بعض القبيلة عن بعضٍ. ويحتملُ أن يكونَ خُبيبُ بن عَدي شارك في قتلِ الحارثِ، والعلمُ عندَ الله تعالى.

قوله: «فَمَكَثَ عندَهم أسيراً حتَّى إذا أَجَمَعُوا قتلَه» في رواية ابن سعدٍ: فحَبَسوهما حتَّى خَرَجَت الأشهُرُ الحُرُم، ثمَّ أخرَجوهما إلى التنعيمِ فقَتَلوهما. وفي رواية بُرَيدة بن سفيان: فأساؤوا إليه في إساره، فقال لهم: ما يَصنَعُ القومُ الكِرامُ هذا بأسيرهم، قال: فأحْسَنوا إليه

<sup>(</sup>١) تحرف في (ع) و(س) إلى: حجين، بالنون.

<sup>(</sup>٢) لفظة «آل» سقطت من (س).

<sup>(</sup>٣) في (س):أن يكون قتلوه بخبيب بن عدي، وهو خطأ واضح، وفي (ع) أن يكون قتلوه به، ولم تظهر في (أ)، والمثبت من «سبل الهدى والرشاد» للصالحي ٦/ ٤٦ نقلاً عن الحافظ، وهو أوضح مما وقع في (ع) فلذلك أثبتناه.

بعدَ ذِلك، وجَعَلوه عندَ امرأةٍ تَحُرُسُه.

وروى ابن سعد (٢/ ٥٦) من طريق مَوهَبٍ مَولَى آلِ نَوفَلِ قال: قال لي خُبيب، وكانوا جَعَلوه عندي: يا مَوهَبُ أطلُبُ إليك ثلاثاً، أن تَسقِيَني العَذب، وأن تُجنَّبني ما ذُبحَ على النُّصُب، وأن تُعْلِمَني إذا أرادوا قتلي.

قوله: «حتَّى إذا أجَمَعوا قتلَه استَعارَ موسى» هكذا وقَعَت هذه القِصَّةُ مُدرَجةً في رواية مَعمَر، وكذا إبراهيم بن سعد كها تقدَّم في غزوة بدر، وقد وَصَلَها شُعَيب في روايته كها تقدَّم في الجهاد: قال: فلَبثَ خُبيب عندَهم أسيراً، فأخبرني عُبيد الله بن عياض أنَّ بنت الحارث أخبَرَته: أنَّهم حين اجتَمَعوا استَعارَ مِنها موسى. ووقعَ في «الأطراف» لحَلَفٍ أنَّ اسمَها: زَينب بنت الحارث، وهي أُختُ عُقْبة بن الحارث الذي قتل خُبيباً، وقيل: امرأتُه. وعُبيد الله بن عياض المذكور، قال الدِّمياطيّ: أغفلَه مَن صَنَّفَ في رجال البخاريّ. قلت: لكن تَرجَمَ له المِرّيُّ، وذكر أنَّه تابعيّ روى عن عائشة وغيرها، وروى عنه الزُّهْريُّ وعبد الله بن عثمان بن خُثيم وغيرهما، والقائل: فأخبرني، هو الزُّهْريّ، ووَهِمَ مَن زَعَمَ أنَّه عَمْرو بن أبي سفيان.

وعند ابن إسحاق (۱) عن عبد الله بن أبي نَجِيح قال: حُدِّثتُ عن (۲) مارية (۳) مولاة حُجَير (۱) ابن أبي إهاب، وكانت قد أسلَمَت، قالت: حُبسَ خُبيب في بيتي، ولقد اطلَّعت عليه يوماً وإنَّ في يدِه لَقِطْفاً من عِنَب، مثلَ رأسِ الرجلِ يأكلُ منه، فإن كان محفوظاً احتَمَلَ أن يكونَ كلُّ من مارية وزينبَ رأت القِطفَ في يدِه يأكلُه، وأنَّ التي حُبسَ في بيتِها مارية والتي كانت تَحُرسُه زينب، جمعاً بين الرِّوايتين، ويحتملُ أن يكون الحارثُ أباً لمارية من الرَّضاع.

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٧٢.

<sup>(</sup>٢) لفظة «عن» سقطت من (س).

<sup>(</sup>٣) قال ابن الأثير في «أسد الغابة» ٧/ ٢٦٢: في رواية يونس والبكائي عن ابن إسحاق: ماوية، بالواو، ورواه عبد الله بن إدريس: مارية، بالراء.

<sup>(</sup>٤) تحرف في الأصلين و(س) إلى: حجين، بالنون، وقد سلف ذكر حُجير هذا قريباً.

ووقعَ عندَ ابنِ بَطَّالٍ أنَّ اسمَ المرأة جُوَيرِية، فيحتملُ أن يكونَ لمَّا رأى قولَ ابنِ إسحاقَ إنَّها مولاةُ حُجَيرُ (') بن أبي إهاب، أطلقَ عليها جُوَيرِيةَ لكَونِها أَمَّة، أو يكون وَقَعَ له رواية فيها أنَّ اسمها جُوَيرِيةُ.

وقوله: «موسى» يجوز فيه الصرف وعَدَمُه.

وقوله: «ليَستَجِدُّ بها» في رواية بُرَيدة بن سفيان: ليَستَطيبَ بها. والمرادُ أنَّه يَجلِقُ عانتَه.

قوله: «قالت: فغَفَلْتُ عن صبي لي» ذكر الزُّبَيرُ بن بكّارِ أنَّ هذا الصبيّ هو أبو حُسَين بن الحارث بن عامر (٢) بن نَوفَل بن عبد مناف، وهو جَدُّ عبدِ الله بن عبدِ الرحمنِ بن أبي حُسَين المحدِّث، وهو من أقران الزُّهْريِّ.

وفي رواية بُرَيدة بن سفيان: وكان لها ابنٌ صغير، فأقبَلَ إليه الصبيُّ، فأخَذَه فأجلسه عندَه، فخشيتِ المرأةُ أن يَقتُلَه فناشَدَته. وعندَ أبي الأسوَدِ عن عُرْوةَ: فأخَذ خُبيب بيدِ الغلام، فقال: هل أمكنَ الله منكم؟ فقالت: ما كان هذا ظنّي بك، فرَمَى لها الموسى، وقال: إنّا كنت مازحاً. وفي رواية بُرَيدة بن سفيان: ما كنت لأغدِرَ. وعندَ ابن إسحاق عن ابن أبي نَجِيح وعاصم بن عمر جميعاً، أنّ ماريةَ قالت: قال لي خُبيبٌ حين حَضَرَه القتلُ: ابعثي لي بحديدةٍ أتطهّرُ بها، قالت: فأعطيته غلاماً من الحيّ. قال ابن هشام: يقال: إنّ الغلام ابنها.

٣٨٣/١ ويُجمَع بين الرِّوايتَينِ بأنَّه طلبَ الموسى من كلِّ من المرأتينِ، وكان الذي أوصَلَه إليه ابنَ إحداهما، وأمَّا الابن الذي خَشيَت عليه ففي رواية هذا الباب: فغَفَلتُ عن صبيٍّ لي فدَرَجَ إليه، حتَّى أتاه فوضَعَه على فخِذِه. فهذا غير الذي أحضَرَ إليه الحديدة. والله أعلم.

قوله: «لقد رأيته يأكلُ من قِطْفِ عِنَبٍ، وما بمكَّةَ يومَئذٍ ثَمَرةٌ» القِطفُ، بكسرِ القاف:

<sup>(</sup>١) تحرف في الأصلين و(س) إلى: حجين بالنون.

<sup>(</sup>٢) وقع في الأصلين و(س): عدي، بدل: عامر، وهو خطأ. والمثبت على الصواب من هامش (ع) موافقاً لما في كتب التراجم والأنساب. انظر «تهذيب الكمال» ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ١٥/ ٢٠٥.

العُنقود. وفي رواية ابن إسحاق عن ابن أبي نَجِيح كما تقدَّم: وإنَّ في يدِه لَقِطفاً من عِنَبٍ مثلَ رأسِ الرجل.

قوله: "وما كان إلّا رِزقٌ رَزَقه الله" في رواية إبراهيم بن سعدٍ: رَزَقه الله خُبيباً. وفي رواية شُعَيبٍ: وكانت (۱) تقول: إنَّه لَرِزقٌ من الله رَزَقه خُبيباً. قال ابن بَطّالٍ: هذا يُمكِنُ أن يكونَ الله بعله آية على الكفَّار، وبُرهاناً لنبيّه، لتصحيح رسالتِه، قال: فأمَّا مَن يَدَّعي وقوعَ ذلك له اليومَ بين ظَهراني المسلمين، فلا وجه له، إذ المسلمونَ قد دخلوا في الدّينِ وأيقنوا بالنّبوة، فأيُّ مَعنى لإظهار الآية عندَهم؟ ولو لم يكن في تَجويزِ ذلك إلّا أن يقولَ جاهلٌ: إذا جازَ ظُهورُ هذه الآيات على يدِ غير نبيٍّ، فكيفَ نُصَدِّقُها من نبيٍّ، والفَرضُ أنَّ غيرَه يأتي بها، لكان في إنكار ذلك قطعاً للذَّريعة، إلى أن قال: إلّا أن يكونَ وقوعُ ذلك عنَّا لا يَخرِقُ عادةً لكان في إنكار ذلك قطعاً للذَّريعة، إلى أن قال: إلّا أن يكونَ وقوعُ ذلك عنَّا لا يَخرِقُ عادةً ولا يَقلِبُ عيناً، مثلَ أن يُكرِمَ الله عبداً بإجابة دعوةٍ في الحينِ، ونحو ذلك عنَّا يظهرُ فيه فضلُ الفاضلِ وكرامةُ الوَلِيِّ، ومن ذلك حمايةُ الله تعالى عاصاً لئلّا يَنتَهِك عدوًه حُرمَته.

والحاصلُ أنَّ ابنَ بَطَّالٍ تَوسَّطَ بين مَن يُثبتُ الكرامةَ ومَن يَنفيها، فجَعَلَ الذي يَثبتُ ما قد تَجري به العادةُ لآحادِ الناس أحياناً، والممتنِعَ ما يَقلِبُ الأعيانَ مثلاً. والمشهورُ عن أهلِ السُّنة إثباتُ الكرامات مُطلَقاً، لكن استَثنى بعضُ المحَقِّقين منهم كأبي القاسم القُشَيريِّ ما وقع به التحدي لبعض الأنبياءِ، فقال: ولا يَصِلونَ إلى مثلِ إيجادِ ولدٍ من غير أبٍ، ونحو ذلك.

وهذا أعدَلُ المذاهب في ذلك، فإنَّ إجابةَ الدَّعوة في الحال، وتكثيرَ الطَّعام والماءِ، والمكاشَفة بها يَغيبُ عن العين، والإخبار بها سيأتي، ونحو ذلك قد كَثُرَ جدّاً، حتَّى صارَ وقوعُ ذلك مَّن ينتسبُ إلى الصلاح كالعادة، فانحَصَرَ الخارقُ الآنَ في نحو ما قاله القُشيريّ، وتَعيَّنَ تقييدُ قولِ مَن أطلقَ أنَّ كلَّ مُعجِزةٍ وُجِدَت لنبيٍّ، يجوزُ أن تَقَعَ كرامةً لوَليٍّ.

<sup>(</sup>١) تحرفت في الأصلين و(س) إلى: وثابت.

ووراء ذلك كلِّه أنَّ الذي استَقرَّ عندَ العامّة أنَّ خَرقَ العادة يدلُّ على أنَّ مَن وقعَ له ذلك من أولياءِ الله تعالى، وهو غَلَطٌ مَّن يقوله، فإنَّ الخارقَ قد يَظهَرُ على يدِ المُبطِلِ من ساحرٍ وكاهِنٍ وراهب، فيَحتاجُ مَن يَستَدِلُّ بذلك على وِلاية أولياءِ الله تعالى إلى فارق. وأولى ما ذكروه أن يُحتبرَ حالُ مَن وقعَ له ذلك، فإن كان مُتمسِّكاً بالأوامرِ الشَّرعيَّة والنَّواهي كان ذلك علامة ولايتِه، ومَن لا فلاً أن وبالله التوفيق.

قوله: «فلمَّا خَرَجوا(٢) به من الحَرَم» بيَّن ابن إسحاق أنَّهم أخرَجوه إلى التنعيم.

قوله: «دَعُونِي أُصَلِّ» كذا للكُشْمِيهنيّ بغير ياءٍ، ولغيره بثبوتِ الياء، ولكلِّ وجهٌ، ولموسى بن عُقْبةَ: أنَّه صَلَّى ركعتَينِ في موضع مسجدِ التنعيم.

قوله: «لَزِدت» في رواية بُرَيدة بن سفيان: لَزِدت سجدتَينِ أُخرَيينِ.

قوله: «وقال: اللهمَّ أحصِهم عدداً» زاد في رواية إبراهيمَ بن سعدٍ: واقتُلهم بَدَداً - أي: مُتَفرِّ قين - ولا تُبقِ منهم أحداً. وفي رواية بُرَيدة بن سفيان: فقال خُبيب: اللهمَّ إنّي لا أجِدُ مَن يُبلِّغ رسولك منِّي السَّلامَ فبَلِّغه. وفيه: فلمَّا رُفِعَ على الخشبة استَقبَلَ الدُّعاءَ قال: فلبَدَ رجلٌ بالأرضِ خَوفاً من دُعائه، فقال: اللهمَّ أحصِهم عدداً واقتُلهم بَدَداً. قال: فلم يَحُلِ الحولُ ومنهم أحدٌ حَيٍّ غيرَ ذلك الرجلِ الذي لَبَدَ بالأرضِ.

وحَكَى ابنُ إسحاق عن معاوية بن أبي سفيان قال: كنت مع أبي فجَعَلَ يُلقيني إلى الأرضِ حين سمعَ دعوةَ خُبيب. وفي رواية أبي الأسوَدِ عن عُرْوةَ: مَّن حَضَرَ ذلك أبو الأرضِ حين سمع دعوة خُبيب، وفي رواية أبي الأسوَدِ عن عُرْوةَ: مَّن حَضَرَ ذلك أبو ١٨٤/٧ إهاب بن عزيز، والأخنَس بن شَرِيق، وعُبيدة بن حَكيم السُّلَميّ، وأُميَّة بن/عُتبة بن همَّام، وعنده أيضاً: فجاء جِبريلُ إلى النبيِّ ﷺ فأخبَرَه، فأخبر أصحابَه بذلك. وعند موسى بن عُقْبة: فزَعَموا أنَّ رسولَ الله ﷺ قال ذلك اليومَ وهو جالسٌ: «وعليك السَّلامُ يا خُبيب،

<sup>(</sup>۱) قال أبو يزيد البُسطامي: لله خلقٌ كثيرون يمشون على الماء، لا قيمة لهم عند الله، ولو نظرتُم إلى من أُعطيَ من الكرامات حتى يطير فلا تغتروا به، حتى تروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ الحدود والشَّرْع. نقله عنه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٨/٨٨.

<sup>(</sup>٢) هذا لفظ رواية إبراهيم بن سعد السالفة برقم (٣٩٨٩)، ولفظ رواية معمر هنا: فخرجوا به.

قتلته قُرَيش».

قوله: «ما(۱) إن أبالي» هكذا للأكثر، وللكُشْمِيهنيّ: فلستُ أبالي، وهو أوزن، والأوَّلُ جائزٌ لكنَّه مخرومٌ، ويَكمُلُ بزيادة الفاءِ. و«ما» نافية و«إن» بعدَها بكسرِ الهمزة نافية أيضاً للتأكيد، وفي رواية شُعَيب للكُشْمِيهنيّ: وما إن أبالي، بزيادة واو، ولغيره: ولست أبالي.

وقوله: «وذلك في ذات الإله» يأتي الكلامُ على هذه اللَّفظة في كتاب التوحيدِ (٧٤٠٢) إن شاء الله تعالى.

قوله: «أوصال شِلو مُمَزَّعِ» الأوصال: جمعُ وِصْلٍ، وهو العُضو، والشَّلُو، بكسرِ المعجَمة: الجسد، وقد يُطلَقُ على العُضوِ، ولكنَّ المراد به هنا: الجسد، والممَزَّع، بالزّاي ثمَّ المهمَلة: المَقطَّع، ومعنى الكلام: أعضاء جسد تَقطَّعَ. وعندَ أبي الأسودِ عن عُروة زيادة في هذا الشِّعر:

لقد أجمع الأحزابُ حَولي وألَّبوا قَبائِلَهم واستَجمَعوا كلَّ مَجمَعِ وفيه:

إلى الله أشكو غُربَتي بعد كُربَتي وما أرصَدَ الأحزابُ لي عِندَ مَصرَعي وساقَها ابنُ إسحاقَ ثلاثةَ عشرَ بيتاً، قال ابن هشام: ومن الناس مَن يُنكِرُها لخُبيبٍ.

قوله: «ثُمَّ قامَ إليه عُقبة بن الحارث فقَتَلَه» سيأتي البحث فيه في الحديث الذي بعدَه، وفي رواية أبي الأسود عن عُروةً: فلمَّا وضَعوا فيه السِّلاحَ وهو مصلوبٌ نادَوه وناشَدُوه: أَيُّبُ أَنَّ محمداً مكانك؟ قال: لا والله العظيم، ما أُحِبُّ أن يَفديني بشَوكةٍ في قَدَمِه.

قوله: «وبَعَثَت قُرَيش إلى عاصم لِيُؤتَوا بشيءٍ من جسدِه يَعرِفونَه، وكان عاصمٌ قَتَلَ عَظياً من عُظَائهم يوم بدرٍ» لعلَّ العظيمَ المذكورَ عُقْبةُ بن أبي مُعَيط، فإنَّ عاصماً قتله صَبْراً بأمر

<sup>(</sup>١) كذا وقع البيت للحافظ رحمه الله مخرُوماً، مع أنَّ الذي في اليونينية و (إرشاد الساري) أنَّ رواية المستملي والحموي: وما إن أبالي، بزيادة الواو، فلا يكون البيتُ حينئذِ مخروماً، لأنه كمل بزيادة الواو.

النبي ﷺ بعد أن انصَرَ فوا من بدرِ (١).

ووَقَعَ عند ابن إسحاق، وكذا في رواية بُرَيدة بن سفيان: أنَّ عاصماً لمَّا قُتِلَ أرادَت هُذَيلٌ أخذَ رأسِه ليبيعُوه من سُلَافة بنتِ سعدِ بن شُهيدٍ، وهي أمُّ مُسافِع وجُلاس ابني طلحة العَبْدَري، وكان عاصم قتَلها يومَ أُحُدٍ، وكانت نَذَرَت لَئِن قَدَرَت على رأسِ عاصم لتشربنَّ الخمرَ في قَحفِه، فمَنعَتْه الدَّبْرُ. فإن كان محفوظاً احتَمَلَ أن تكونَ قُريشٌ لم تَشعُر بها جَرى لهذيل من مَنع الدَّبْرِ لها من أخذِ رأسِ عاصمٍ، فأرسَلَت مَن يأخُذُه، أو عَرَفوا بذلك ورَجوا أن تكونَ الدَّبْرُ تَركته فيتمكَّنوا من أخذِه.

قوله: «مثل الظُّلَةِ من الدَّبْرِ، الظُّلَة، بضمَّ المعجَمة: السَّحابة. والدَّبْرُ، بفتح المهمَلة وسكونِ الموحَدة: الزَّنابير، وقيل: ذكورُ النَّحلِ ولا واحدَ له من لفظهِ.

وقوله: «فحَمَته» بفتح المهمَلة والميم، أي: مَنَعَته منهم.

قوله: «فلَم يَقدِروا منه على شيءٍ» في رواية شعيب: فلم يَقدِروا أن يَقطَعوا من لحمِه شيئاً. وفي رواية أبي الأسوَدِ عن عُرْوة: فبَعَثَ الله عليهم الدَّبْرَ تَطيرُ في وجوهِهم وتَلدَغُهم، فحالَت بينهم وبين أن يَقطَعوا. وفي رواية ابن إسحاق عن عاصم بن عمر ابن أن قَتَادة، قال: كان عاصم بن ثابت أعطَى الله عَهداً أن لا يَمَسَّه مُشرِك ولا يَمَسَّ مُشرِك ولا يَمَسَّ مُشرِك على حَفِظَه مُشرِكاً أبداً، فكان عمر يقول لمَّا بَلغَه خبرُه: يَحفظُ اللهُ العبدَ المؤمِنَ بعدَ وفاته كها حَفِظَه في حياته.

وفي الحديث: أنَّ للأسير أن يَمتَنِعَ من قَبُولِ الأمان، ولا يُمكِّنَ من نفسِه ولو قُتِل، أَنفةً من أنَّه يجري عليه حكم كافر، وهذا إذا أراد الأخذَ بالشِّدّة، فإن أراد الأخذَ بالرُّخصة فله أن يَستأمِن، قال الحِسنُ البصريُّ: لا بأسَ بذلك، وقال سفيانُ الثَّوريُّ: أكره ذلك.

<sup>(</sup>۱) هذا في قول ابن إسحاق ومن تبعه، كها ذكر الحافظ في شرح الحديث (۳۹۸۹)، ويخالفه ما رواه عبد الرزاق (۳۹۹۶) وغيره: أنَّ الذي قتل عقبة بن أبي مُعيط بأمر النبي على على بن أبي طالب، وهو قول الزهري وغيره فيها حكاه ابن هشام في «السيرة» ١/ ٦٤٤.

<sup>(</sup>٢) تحرفت في (س) إلى: عن.

وفيه الوَفاءُ للمُشرِكين بالعَهدِ. والتوَرُّعُ عن قتلِ أولادِهم. والتنظف لمن (١) أُريدَ قتله. وإثباتُ كرامة الأولياءِ. والدُّعاءُ على المشركين بالتَّعميمِ. والصلاةُ عندَ القتلِ. وفيه إنشاءُ الشِّعرِ وإنشادُه عندَ القتلِ. ودلالة على / قوّة يقين خُبيب وشِدَّته في دينه.

وفيه أنَّ الله يَبتَلِي عبدَه المسلمَ بها شاءَ كها سَبَقَ في عِلمِه ليُثيبَه ﴿وَ**لَوَ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾** [الأنعام:١١٢].

وفيه استجابةُ دعاءِ المسلم وإكرامُه حَيّاً وميِّتاً. وغيرُ ذلك من الفوائدِ ممَّا يَظهَرُ بالتأمُّلِ. وإنَّما استَجابَ الله له في حِماية لحمِه من المشركين ولم يَمنَعهم من قتلِه لما أراد من إكرامه بالشَّهادة، ومن كرامَتِه حِمايتُه مِن هَتْكِ حُرمَتِه بقطع لحمِه.

وفيه ما كان عليه مُشرِكو قُريش من تعظيمِ الحَرَمِ والأشهرِ الحُرُمِ.

الحديث الثاني:

قوله: «عن عَمْرو» هو ابن دينار.

قوله: «الذي قَتَلَ خُبيباً هو أبو سِرْوَعةَ» زاد سعيد بن منصور عن سفيان: واسمه عُقْبةُ ابنُ الحارثِ. ووقعَ عندَ الإسهاعيليِّ من رواية ابن أبي عمرَ عن سفيان، مُدرَجاً، وهذا خالَفَ فيه سفيانَ جماعةٌ من أهلِ السّيرَ والنَّسَب، فقالوا: أبو سِروَعةَ أخو عُقْبةَ بن الحارثِ، حتَّى قال أبو أحمد العَسكريُّ: مَن زَعَمَ أنَّها واحدٌ فقد وَهِمَ.

وذكر ابن إسحاق (٢) بإسناد له صحيح عن عُقْبة بن الحارث قال: ما أنا قَتَلَتُ خُبيباً، لأنّي كنت أصغَرَ من ذلك، ولكنّ أبا مَيسَرة العبدريّ أخَذَ الحَرْبة فجعلها في يَدِي، ثمَّ أخَذَ بيكري وبالحرْبة، ثمَّ طَعَنَه بها حتَّى قتله.

١٠٨٨ - حدَّثنا أبو مَعمَرٍ، حدَّثنا عبدُ الوارثِ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ، عن أنسٍ ، قال:
 بَعَثَ النبيُّ ﷺ سبعينَ رجلاً لحاجةٍ، يقال لهمُ: القُرّاءُ، فعَرَضَ لهم حَيّانِ من بني سُلَيم: رِعْلُ

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: والتلطف بمن.

<sup>(</sup>٢) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٧٣.

وذَكُوانُ عندَ بئرٍ، يقال لها: بئرُ مَعُونةَ، فقال القومُ: والله ما إيّاكم أرَدْنا، إنَّما نحنُ مُجْتازونَ في حاجةٍ للنبيِّ ﷺ فقَتلوهم، فدَعا النبيُّ ﷺ عليهم شهراً في صلاةِ الغَداةِ، وذلكَ بَدْءُ القُنوتِ، وما كنَّا نَقْنُت.

قال عبدُ العزيزِ: وسألَ رجلٌ أنساً عن القُنوتِ: أبعدَ الرُّكوعِ، أو عندَ فراغٍ مِن القراءةِ؟ قال: لا، بل عندَ فراغِ مِن القراءةِ.

٤٠٨٩ - حدَّثنا مسلمٌ، حدَّثنا هشامٌ، حدَّثنا قَتَادةُ، عن أنسٍ، قال: قَنَتَ النبيُّ ﷺ شهراً بعدَ الرُّكوع، يَدْعو على أحياءٍ مِن العربِ.

• ٤٠٩ - حدَّ ثني عبدُ الأعلى بنُ حَّادٍ، حدَّ ثنا يَزِيدُ بنُ زُرَيعٍ، حدَّ ثنا سعيدٌ، عن قَتَادة، عن أنسِ بنِ مالكٍ عَلَى: أنَّ رِعْلاً وذَكُوانَ وعُصيَّةَ وبني لِحيانَ، استَمَدّوا رسولَ الله عَلَى عَدوًّ، فأمَدَّهم بسَبْعِينَ مِن الأنصار، كنَّا نُسَمِّيهمُ القُرّاءَ في زمانهم، كانوا يَخْتَطِيونَ بالنَّهار، ويُصلّونَ باللَّيلِ، حتَّى كانوا بيئرِ مَعُونةَ قَتَلُوهم، وغَدَرُوا بهم، فبلَغَ النبيَّ عَلَى فقنَتَ شهراً يَدْعو في باللَّيلِ، حتَّى كانوا بيئرِ مَعُونةَ قَتلُوهم، وغَدَرُوا بهم، فبلَغَ النبيَّ عَلَى فقنَتَ شهراً يَدْعو في الصَّبْحِ على أحياءٍ من أحياءِ العربِ: على رِعْلٍ وذَكُوانَ وعُصَيَّةَ وبني لِحْيانَ، قال أنسٌ: فقرأنا فيهم قُرْآناً، ثمَّ إنَّ ذلكَ رُفِعَ: بَلِّغوا عنَّا قومنا أنّا لَقِينا رَبَّنا، فرَضِيَ عنَّا وأَرْضانا.

وعن قَتَادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، حدَّثه: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قَنَتَ شهراً في صلاةِ الصُّبْحِ يَدْعو على أحياءٍ من أحياءِ العربِ: على رِعْلِ وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ وبني لِحْيانَ.

زادَ خَلِيفةُ: حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيع، حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتَادةَ، حدَّثنا أنسٌ: أنَّ أولئكَ السَّبْعِينَ مِن الأنصار قُتِلوا ببِئْرِ مَعُونةَ قُرْآناً كتاباً... نحوَه.

المحدّ عبد الله بن أب إسماعيل، حدَّثنا همَّامٌ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ الله بنِ أبي طَلْحة، الله عن أبي طَلْحة، الله عن أنسٌ: / أنَّ النبيَّ عَلَيْهِ بَعَثَ خالَه أخاً لأُمِّ سُلَيم في سبعينَ راكباً، وكان رَئِيسَ ١٨٦/٧ قال: حدَّثني أنسٌ: / أنَّ النبيَّ عَلَيْهِ بَعَثَ خالَه أخاً لأُمِّ سُلَيم في سبعينَ راكباً، وكان رَئِيسَ المشركينَ عامرُ بنُ الطُّفيلِ خَيَّر بينَ ثلاثِ خِصالٍ، فقال: يكونُ لكَ أهلُ السَّهْلِ، ولي أهلُ المَدرِ، أو أكونُ خَلِيفَتكَ، أو أغزُوكَ بأهلِ غَطَفانَ بألفٍ وألفٍ، فطُعِنَ عامرٌ في بيتِ أمِّ فلانٍ، المُدرِ، أو أكونُ خَلِيفَتكَ، أو أغزُوكَ بأهلِ غَطَفانَ بألفٍ وألفٍ، فطَعِنَ عامرٌ في بيتِ أمْ فلانٍ، فقال: غُدّةٌ كغُدّةِ البَكْرِ في بيتِ امرأةٍ من آلِ فلانٍ، ائتُوني بفَرَسي، فهاتَ على ظَهْرِ فرَسِه، فقال: غُدّةٌ كغُدّةٍ البَكْرِ في بيتِ امرأةٍ من آلِ فلانٍ، ائتُوني بفَرَسي، فهاتَ على ظَهْرِ فرَسِه،

فانطَلَقَ حَرامٌ أخو أمَّ سُلَيم، وهو رجلٌ أعرَجُ، ورجلٌ من بني فلانٍ، قال: كونا قريباً حتَّى آتِيَهم، فإن آمنوني كتتُم، وإن قَتَلوني أَتيتُم أصحابَكُمْ، فقال: أتَّؤْمِنُونَني أُبلِّغُ رسالةَ رسولِ الله ﷺ، فجَعَلَ يُحِدِّثُهم، وأَوْمَؤُوا إلى رجلٍ فأناه من خَلْفِه فطَعَنَه، قال همّامٌ: أحسِبُه حتَّى أنفَذَه بالرُّمْحِ، قال: الله أكبرُ فُوْتُ ورَبِّ الكَعْبةِ، فلُحِقَ الرجلُ، فقُتِلوا كلُّهم غيرَ الأعرَجِ كان في رأسِ جبلٍ. قائزلَ اللهُ علينا، ثمَّ كان مِن المنسوخِ: إنّا قد لَقِينا رَبَّنا فرَضِيَ عنَّا وأرضانا. فدَعا النبيُّ ﷺ عليهم ثلاثِينَ صباحاً على رعْلٍ وذكُوانَ وبني لِحْيانَ، وعُصَيَّةَ، الَّذِينَ عَصَوُا اللهُ ورسولَه ﷺ.

٤٠٩٢ – حدَّثنا حِبّانُ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا مَعمَرٌ، قال: وحدَّثني ثُمامةُ بنُ عبدِ الله بنِ أنسٍ، أنَّه سمعَ أنسَ بنَ مالكٍ ﴿ يقول: لمَّا طُعِنَ حَرامُ بنُ مِلْحانَ \_ وكان خالَه \_ يومَ بئرِ مَعُونةَ، قال بالدَّمِ هكذا، فنَضَحَه على وجهِه ورأسِه، ثمَّ قال: فُزْتُ ورَبِّ الكَعْبةِ.

الحديث الثالث: وهو أول حديث بئر معُونة، وجميعها عن أنس.

قوله: «بَعَثَ النبيُّ عَلَيْ النبيُّ عَلَيْ سَبعين رجلاً لحاجةٍ» فَسَرَ قَتَادةُ الحاجة، كما سيأتي قريباً بقولِه: أنَّ رِعلاً وغيرَهم استَمدوا رسولَ الله على عدوِّ فأمَدَّهم بسبعين من الأنصار. وقد تقدَّم في الجهاد (٣٠٦٤) من وجه آخرَ عن سعيد عن قَتَادة بلفظ: أنَّ النبيَّ عَلَيْ أتاه رِعلُّ وذَكُوان وعُصَيَّة وبنو لحيان فزَعَموا أنَّهم أسلَموا واستَمدوا على قومِهم. وفي هذا رَدُّ على من قال: رواية قَتَادة وهمٌ، وأنَّهم لم يَستَمِدوا رسولَ الله على وإنَّم الذي استَمدهم عامرُ ابنُ الطُّفيلِ على أصحاب رسولِ الله على انتهى، ولا مانعَ أن يَستَمِدوا رسولَ الله على عدوِّ هم (') في الظّاهرِ، ويكون قصدُهم الغَدر بهم. ويحتملُ أن يكونَ الذين الستَمدُّوه ('') غير الذين استَمدَّهم عامرُ بن الطُّفيل، وإن كان الكلُّ من بني سُلَيم.

وفي رواية عاصم آخِرَ الباب (٤٠٩٦) عن أنس: أنَّ النبيَّ ﷺ بَعَثَ أقواماً إلى ناسٍ من

<sup>(</sup>١) قوله: «على عدوًّ لهم» سقط من (س).

<sup>(</sup>٢) كذا في الأصلين، والمعنى: الذين استمدوا رسولَ الله ﷺ، فالضمير يعود على النبي ﷺ، وتحرف في (س) إلى: استمدوا.

المشركين بينهم وبين رسولِ الله ﷺ عَهدٌ.

ويحتملُ أنّه لم يكن استمدادُهم لهم لقتالِ عدوِّ، وإنّها هو للدُّعاءِ إلى الإسلام. وقد أوضَحَ ذلك ابن إسحاقَ ('' قال: حدَّثني أبي عن المغيرةِ بن عبدِ الرحمنِ وغيره، قال: قَدِمَ أبو براءِ عامرُ بنُ مالكِ، المعروفُ بمُلاعِب الأسِنّة على رسول الله على فعرض عليه الإسلامَ فلم يُسلِم ولم يُبعِد، وقال: يا محمد، لو بعثتَ رجالاً من أصحابك إلى أهلِ نَجدٍ، رَجُوتُ أن يَستَجيبوا لك وأنا جارٌ لهم، فبَعَثَ المنذِرَ بنَ عَمْرو في أربعين رجلاً: منهم الحارثُ بن الصِّمّة، وحَرامُ بن مِلْحان، ونافع ('' بن بُدَيل بن وَرْقاء، وعُروة بن أساء، وعامر بن فُهَيرة، وغيرهم من خيار المسلمين.

وكذلك أخرج هذه القِصَّةَ موسى بن عُقْبة (٣) عن ابن شِهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهلِ العلم نحوه، لكن لم يُسمِّ المذكورين.

٣٨٠ ووصلَه الطبراني<sup>(١)</sup> (١٣٩/١٩) من وجه آخر/عن ابن شِهابٍ عن ابنِ كعب بن مالكٍ عن كعب. ووصلَها أيضاً ابن عائذ من حديثِ ابن عبَّاسٍ، لكن بسندِ ضعيفٍ، وهي عندَ مسلم (١٤٧/١٩٠٢) من طريق حَّادِ بن سَلَمة عن ثابتٍ عن أنسٍ، مختصراً، ولم يُسمِّ أبا براءٍ، بل قال: إنَّ ناساً، ويُمكِنُ الجمعُ بينه وبين الذي في «الصحيح» بأنَّ الأربعين كانوا رُوَساءَ وبقيَّة العِدّة كانوا أتباعاً. ووَهِمَ مَن قال: كانوا ثلاثين فقط.

وذكر المصنِّف<sup>(٥)</sup> في مُرسَلِ عُرْوةَ أنَّ عامرَ بنَ الطُّفَيلِ أَسَرَ عمرَو بنَ أُميَّةَ يومَ بئرِ مَعُونة وهو شاهدٌ لمُرسَلِ ابنِ إسحاق.

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٨٤.

<sup>(</sup>٢) في الأصلين و(س): رافع، وقد صحَّح أبو نعيم في «معرفة الصحابة» ١٠٥٨/١ أنه نافع، بالنون، وأنَّ من قاله بالراء فقد وَهِمَ وصحَّف، وأيده ابنُ الأثير في «أسد الغابة» ٢/ ١٨٨، ونقل الحافظ في «الإصابة» ٢/ ١٨٨ وقول أبي نعيم وأقرَّه عليه، فلذلك أثبتناه على الصواب.

<sup>(</sup>٣) وأخرجه من طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٠٩٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣٤٣/٣٠.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (س) إلى: الطبري.

<sup>(</sup>٥) بإثر الحديث (٤٠٩٣).

قوله: «يقال لهم: القُرّاء» قد بيَّن قَتَادةُ في روايتِه (٤٠٩٠) أنَّهم كانوا يَحتَطِبونَ بالنَّهار ويُصَلّونَ باللَّيلِ، وفي رواية ثابتٍ: ويَشتَرونَ به الطَّعامَ لأهلِ الصُّفّة، ويَتَدارسونَ القرآنَ باللَّيلِ ويتعلَّمونَ.

قوله: «فعَرَضَ لهم حَيّان» بالمهمَلة والتحتانيَّة، تَثنيةُ حَيِّ، أي: جماعة من بني سُليم.

قوله في رواية قتادة: «أنَّ رِعلاً وذَكُوان وعُصَيَّةَ وبني لِحيان» ذِكرُ بني لحيان في هذه القِصّة وهمٌ، وإنَّما كان بنو لحيان في قِصّة خُبيبٍ في غزوة الرَّجيع التي قبلَ هذه.

قوله في رواية إسحاق بن أبي طلحة: «عن أنس أنَّ النبيَّ عَلَى بَعَثَ خالَه أخا أمِّ (١) سُلَيم في سَبعين راكباً» قد سَمَّاه في هذه الرِّواية حَراماً، وكذا في رواية ثُمامة عن أنس التي بعدَها، والضَّميرُ في خاله لأنس، وقد قال في الرِّواية الأُخرَى الآتية عن ثُمامة عن أنس: لمَّا طُعِنَ حَرامُ بن مِلْحان وكان خالَه. وعَجَبٌ تَجويزُ الكِرْمانيّ أنَّ الضَّميرَ للنبيِّ عَلَيْ، قال: وحَرامُ خالُه من الرَّضاعة، ويجوزُ أن يكونَ من جِهة النَّسَب. كذا قالَ.

قوله: «قال أنس: فقرأنا فيهم قُرآناً، ثمَّ إنَّ ذلك» أي: القرآنَ «رُفِعَ» أي: نُسِخَت تِلاوَتُه. وفي الرِّواية المتقدِّمة (٣٠٦٤) عن غُندَر عن سعيد (٢٠ المفظ: ثُمَّ نُسِخَ ذلك.

قوله: «زادَ خليفة» هو ابن خَيّاطٍ، وهو أحدُ شيوخ البخاريّ.

قوله: «قُرآناً كتاباً نحوه» أي: نحو رواية عبدِ الأعلى بن حمَّادٍ عن يزيدَ بن زُرَيعٍ.

قوله في رواية إسحاق: «وكان رئيسَ المشركين عامرُ بن الطُّفَيلِ» أي: ابن مالك بن جعفر بن كِلاب، وهو ابن أخي أبي براءٍ عامر بن مالك.

<sup>(</sup>١) كذا في الأصلين و(س): أخا أمِّ، على الإضافة، والذي في اليونينية روايتان لا غير، أولاهما: أخاً لأم، وهي لأبي ذر الهروي عن المستملي والحمُّوي، والثانية: أخٌ لأم، وهي للباقين!

<sup>(</sup>٢) تحرفت في الأصلين و(س) إلى: شعبة. ولعلّه سبق قلم من الحافظ رحمه الله، لشهرة غندر في روايته عن شعبة، وقد ذكره الحافظ على الصواب في «أطراف المسند» (٨٤٩)، وفي «إتحاف المهرة» (١٥٨٥)، فقال: عن سعيد.

قوله: «خَيْرَ» بفتح أُوَّلِه وحذفِ المفعولِ، أي: خَيَّرَ النبيِّ عَيَّلِيَّ، وبيَّنه البيهقيُّ في «الدَّلائلِ» (٣/ ٣٤٥-٣٤٦) من رواية عثمان بن سعيد عن موسى بن إسماعيل شيخ البخاريّ فيه، ولفظُه: وكان أتى النبيَّ عَيِّلِه، فقال له: أُخَيِّرُك بين ثلاثِ خِصالٍ، فذكر الحديث. ووقعَ في بعض النُّسَخ: خُيِّرَ، بضمِّ أُوَّلِهِ. وخَطَّأها ابنُ قُرقُولٍ.

قوله: «بألفٍ وألفٍ» في رواية عثمان بن سعيدٍ: بألفِ أشقَر وألفِ شَقراء.

قوله: «غُدّةٌ كَغُدّةِ البَكْرِ» يجوزُ فيه الرَّفعُ، بتقدير: أصابتني غُدّة، أو غُدّةٌ بي، ويجوزُ النَّصبُ على المصدرِ، أي: أُغَدُّ<sup>(۱)</sup> غُدّةً مثلَ غُدَّةِ بعيرٍ، والغُدّةُ، بضمِّ المعجَمة: من أمراض الإبل، وهو طاعونها.

قوله: «في بيتِ امرأةٍ من آلِ بني فلانٍ» بيَّنها الطبرانيُّ (٥٧٢٤) من حديثِ سَهلِ بن سعد، فقال: امرأةٌ من آلِ سَلُول. وبيَّن فيه قدومَ عامر بن الطُّفَيل على النبيِّ عَلَيْ وأنَّه قال فيه: لأغزونَك بألفِ أشقَرَ وألفِ شَقراءَ (١) وأنَّ النبيَّ عَلَيْ أرسَل أصحابَ بئرِ مَعُونةَ بعدَ أن رَجَعَ عامر، وأنَّه غَدرَ بهم وأخفَر ذِمّةً عَمِّه أبي براءٍ، وأنَّ النبيَّ عَلَيْ دَعَا عليه، فقال: «اللهمَّ اكفِني عامراً» فجاء إلى بيتِ امرأةٍ من بني سَلُول. قلت: سَلُول امرأةٌ، وهي بنتُ ذُهلِ بن شَيْبان، وزوجها مُرّة بن صَعصَعة أخو عامر بن صَعصَعة، فنُسِبَ بَنوه إليها.

قوله: «فانطَلَقَ حَرامٌ أخو أمّ سُلَيم وهو رجل أعرَجُ» كذا هنا على أنَّها صِفةُ حَرامٍ، وليس كذلك بل الأعرَجُ غيرُه، وقد وَقَعَ في رواية عثمان بن سعيد: فانطَلَقَ حَرامٌ ورجلان معه: رجلٌ أعرَجُ ورجلٌ من بني فلانٍ. فالذي يَظهَر أنَّ الواوَ في قولِه: «وهو» قُدِّمَت سَهواً من الكاتب، والصوابُ تأخيرُها، وصوابُ الكلام: فانطَلَقَ حَرام هو

<sup>(</sup>١) في (أ) و(س): أغده، بزيادة هاء في آخره، ولا وجه لها هنا، وجاء على الصواب في أصل (ع)، موافقاً لما قاله سيبويه في «الكتاب» ١/ ٣٣٨، حيث أورد هذا الكلام وقدَّر النصبَ فيه فقال: كأنه إنها أراد: أأُغَدُّ عُدَدَّ. وقد أُلحقت الهاء في (ع) فيها بعدُ، وهو خطأ، وانظر «المشارق» ٢/ ٣٦٢.

<sup>(</sup>٢) هذا لفظ رواية البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٣٤٥-٣٤٦ من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك، وأما لفظ سهل بن سعد عند الطبراني: قال عامر: لأملأنَّها عليك خيلاً ورجالاً.

ورجل أعرَج. فأمَّا الأعرَجُ: فاسمُه كعبُ بنُ زيدٍ، وهو من بني دينار بن النَّجّار، وأمَّا الآخرُ: فاسمُه المنذِرُ بن محمدِ بن عُقْبةَ بن أُحَيحةَ بن الجلاح/ الخَزرَجيُّ، سَمَّاهما(١) ابن ٣٨٨/٧ هشام في زيادات «السِّيرة»، ووَقَعَ في بعض النُّسَخ: هو ورجلٌ أعرَجُ، وهو الصواب.

قوله: «فإن آمَنُوني كنتُم» وَقَعَ هنا بطريق الاكتِفاءِ، ووَقَعَ في رواية عثمان بن سعيد المذكورِ: فإن آمَنُوني كنتُم كذا، ولعلَّ لفظة «كذا» من الراوي، كأنَّه كَتَبها على قولِه: كنتُم، أي: كذا وقعَ بطريق الاكتِفاءِ، ولأبي نُعَيم في «المستخرَجِ» من طريق عبدِ الله بن يزيد المقرئ عن همَّام: فإن آمَنُوني كنتُم قريباً منِّي، فهذه روايةٌ مُفسِّرةٌ.

قوله: «فَجَعَلَ يُحَدِّثُهم» في رواية الطَّبَريِّ (١٧٣/٤) من طريق عِكْرمةَ بن (٢ عَالَم عن السحاق بن أبي طلحة في هذه القِصّة: فخرج حَرامٌ فقال: يا أهلَ بئرِ مَعُونةَ إنِّي رسولُ رسولِ الله عَلَيْ إليكُم، فآمِنوا بالله ورسولِه، فخرج رجلٌ من كَسْرِ البيت (٣) برُمحٍ، فضَرَبَه في جنبه حتَّى خرج من الشِّقِّ الآخرِ.

قوله: «فأومَوُوا إلى رجلٍ فأتاه من خَلفِه فطَعَنَه» لم أعرِفِ اسمَ الرجلِ الذي طَعَنَه، ووقعً في «السِّيرة» لابنِ إسحاقَ (أ) ما ظاهرُه أنَّه عامرُ بنُ الطُّفيلِ (٥)، لأنه قال: فلما نزلوا \_ أي: الصحابة \_ بئر مَعُونة بَعَثوا حَرامَ بن مِلْحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامرِ بن الطُّفيل، فلمَّا أتاه لم يَنظُر في كتابه حتَّى عَدا عليه فقَتلَه.

لكن وَقَعَ فِي الطبرانيِّ (٣٦٠٦) من طريق ثابت عن أنس: أنَّ قاتلَ حَرام بن مِلحان

<sup>(</sup>١) كذا في الأصلين و(س)، والصواب: سماه، لأنَّ كعب بن زيد سماه ابن إسحاق في روايته كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٨٥، وإنها سمى ابنُ هشام الرجلَ الآخر فحسبُ، وهو المنذر المذكور.

<sup>(</sup>٢) تحرفت في الأصلين و(س) إلى: عن. وقد سقط ذكر عكرمة بن عمار من مطبوع الطبري، وثبت في طبعتي شاكر والتركي.

<sup>(</sup>٣) كسر البيت، بفتح الكاف، وكسرها: جانب البيت، أو هو ما انحدر من جانبي البيت.

<sup>(</sup>٤) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٨٤ -١٨٥ .

<sup>(</sup>٥) وكذلك في رواية موسى بن عقبة كما أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٣٤١-٣٤٢، وبذلك جزم ابن الأثير في «جامع الأصول» في قسم التراجم ص٢٩٢.

أسلَم (١)، وعامر بن الطُّفَيل ماتَ كافراً كما تقدَّم في هذا الباب.

وأمّا ما أخرجه المستَغفِريّ في «الصحابة» من طريق القاسم عن أبي أُمامة عن عامر بن الطُّفَيل، أنّه قال: يا رسول الله، زَوِّدني بكلماتٍ، قال: «يا عامر، أفشِ السَّلامَ وأطعِم الطَّعام، واستحيي من الله، وإذا أسَأتَ فأحسِن الحديث، فهو أسلَميٌّ، ووَهِمَ المستَغفِريّ الطَّعام، واستحيي من الله، وإذا أسَأتَ فأحسِن الحديث، فهو أسلَميٌّ، ووَهِمَ المستَغفِريّ في كَونِه ساقَ في ترجمتِه نَسَبَ عامر بن الطُّفَيل العامريّ، وقد روى البَغويُّ في ترجمة أبي براءٍ عامر بن مالك العامريّ من طريق عبد الله بن بُرَيدة الأسلَميّ قال: حدَّثني عَمي (٢) عامر بن الطُّفَيل، فذكر حديثاً، فعُرِف أنَّ الصحابيّ أسلَميّ، وافق اسمُه واسمُ أبيه العامريّ، فكان ذلك سبب الوَهم.

قوله: «قال: الله أكبر، فُرْتُ ورَبّ الكعبة، فلُحِقَ الرجل، فقُتِلوا كلُّهم، أشكَلَ ضبط قوله: «فلحِقَ الرجل» في هذا السّياق، فقيل: يحتمل أن يكون المراد بالرجل! الرجل الذي كان رَفيق حَرام، وفيه حذف تقديرُه: فلَحِقَ الرجل بالمسلمين. ويُحتمل أن يكون المراد به: قاتلَ حَرام، والتقدير: فطعَنَ حَراماً، فقال: فُرْت ورَبّ الكعبة، فلَحِقَ الرجل المشركُ الطاعُن بقومِه المشركين، فاجتَمَعوا على المسلمين، فقُتِلوا كلُّهم. يُحتمل أن يكونَ «فلُحِق» بضمّ اللّام، والرجلُ: هو حَرام، أي: لَحِقَه أَجَلُه، أو الرجلُ رَفيقَه، بمعنى: أنّهم لم يُمكّنوه أن يَرجِعَ إلى المسلمين، بل لَحِقَه المشركونَ فقتَلوه وقتَلوا أصحابَه. ويحتمل أن يُضبَط الرجلُ، بسكونِ الجيم، وهو صيغة جمع، والمعنى: أنّ الذي طَعَنَ حَراماً لَحِقَ بقومِه وهم الرِّجالُ الذين استَنصَرَ بهم عامر بن الطُّفيلِ. والرَّجلُ، بسكونِ الجيم: هم المسلمونَ القُرّاءُ، فقُتِلوا الذين استَنصَرَ بهم عامر بن الطُّفيلِ. والرَّجلُ، بسكونِ الجيم: هم المسلمونَ القُرّاءُ، فقُتِلوا

<sup>(</sup>١) فات الحافظ رحمه الله أن يخرجه من «مسند أحمد» (١٢٤٠٢).

<sup>(</sup>٢) كذا وقع للحافظ رحمه الله: حدثني عمي، وإنها روى هذا الحديثَ عن عبد الله بن بريدة، عقبةً بنُ عبد الله الأصم، وهو ضعيف، واضطرب فيه، فتارة يقول: عن ابن بريدة، حدثني عم عامر بن الطفيل، كها أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧١٣٠)، وتارة يقول: عن ابن بريدة عن عامر بن الطفيل، كها أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٦/ ١٠٠ وابن الأثير في «أسد الغابة» ٦/ ٣٦٩، وتارة يقول: عن عبد الله بن بريدة أبو عامر بن الطفيل، مرسلاً، كها أخرجه أبو عبيد في «الأموال» (٦٣٢). فلا حجة في هذا الخبر على إثبات صحبة عامر بن الطفيل الأسلمي، والله أعلم.

كلُّهم، وهذا أوجَه التوجيهات، إن ثَبَتَت الرِّوايةُ بسكونِ الجيم، والله أعلم.

قوله: «فقُتِلوا كلُّهم غيرَ الأعرَجِ كان في رأسِ جبلٍ» في رواية حفصِ بن عمر عن همَّام في كتاب الجهاد (٢٨٠١): فقَتَلوهم إلّا رجلاً أعرَجَ صَعِدَ الجبلَ. قال همَّام: [وأُراهُ](١) آخرَ معه، وفي رواية الإسهاعيليّ من هذا الوجه: فقَتَلوا أصحابَه غيرَ الأعرَجِ، وكان في رأسِ الجبل.

قوله: «ثُمَّ كان من المَنسوخِ» أي: المنسوخِ تِلاوَتُه، فلم يَبقَ له حُكمُ حُرمة القرآن، كَتحريمِه على الجُنُب وغير ذلك.

قوله في روايةِ ثُمامةً: «وكان خاله» أي: خالَ أنسٍ.

قوله: «قال بالدَّمِ هكذا» هو من إطلاق القولِ على الفِعلِ، وقد فَسَّرَه بأنَّه نَضْحُ الدَّمِ. قوله: «فُزت ورَبِّ الكعبةِ» أي: بالشَّهادة.

<sup>(</sup>١) ما بين معقوفين سقط من الأصلين و(س)، والجادة إثباته، كما في الرواية دون خلاف، وإنما ذُكر في الخبر لبيان أنَّ هماماً شكَّ، ولم يجزم بوجود الآخر. وقال الحافظ في «هدى الساري» في تبيين الأسماء المهملة: قال همام: وأراه آخر معه، وهو عمرو بن أمية الضمري، كما في «السيرة».

فلا يَفْطُنُ به أحدٌ مِن الرِّعاءِ، فلمَّا خَرَجَ خَرَجَ معهما يُعْقِبانِه، حتَّى قَدِما المدينة، فقُتِلَ عامرُ بنُ فُهَيرة يومَ بنْرِ مَعُونةً.

وعن أبي أُسامة، قال: قال هشامُ بنُ عُرُوة: فأخبرَني أبي قال: لمَّا قُتِلَ الَّذينَ ببِئْرِ مَعُونة، وأُسِرَ عَمْرو بنُ أُميَّةَ الضَّمْرِيُّ، قال له عامرُ بنُ الطُّفَيلِ: مَن هذا؟ فأشارَ إلى قَتِيلٍ، فقال له عَمْرو ابنُ أُميَّةَ: هذا عامرُ بنُ فُهَيرة، فقال: لقد رأيتُه بعدَما قُتِل رُفِعَ إلى السهاء، حتَّى إنّي الأنظُرُ إلى السّهاء بينه وبينَ الأرضِ، ثمَّ وُضِعَ، فأتى النبيَّ ﷺ خَبَرُهم، فنعاهُم، فقال: "إنَّ أصحابكم قد السّهاء بينه وبينَ الأرضِ، ثمَّ وُضِعَ، فأتى النبيَ ﷺ خَبَرُهم، فنعاهُم، فقال: "إنَّ أصحابكم قد أُصِيبُوا، وإنَّهم قد سألوا رَبَّهم، فقالوا: رَبَّنا أخبِر عنَّا إخواننا بها رَضِينا عنك، ورَضِيتَ عنَّا» فأخبَرهم عنهم، وأُصِيبَ يومَئذٍ فيهم عُرُوهُ بنُ أسهاءَ بنِ الصَّلْتِ، فسُمِّي عُرُوهُ به، ومُنْذِرُ بنُ عَمرو سُمِّى به مُنْذِراً.

٤٠٩٤ - حدَّثني محمَّدٌ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا سليمانُ التَّيْميُّ، عن أبي مِجْلَزٍ، عن أنسٍ الله قال: قَنَتَ النبيُ ﷺ بعدَ الرُّكوعِ شهراً يَدْعو على رِعْلٍ وذَكُوانَ، ويقول: «عُصَيَّةُ عَصَتِ الله ورسولَه».

2.90 حدَّ ثنا يحيى بنُ بُكَير، حدَّ ثنا مالكُ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ الله بنِ أبي طَلْحة، عن أس بنِ مالكِ، قال: دَعَا النبيُّ عَلَيْ على الَّذِينَ قَتَلوا \_ يعني أصحابَه \_ ببِئْرِ مَعُونةَ ثلاثِينَ صباحاً حتَّى يَدْعُو على رِعْلٍ ولِحْيانَ وعُصَيَّةَ عَصَتِ اللهَ ورسولَه عَلَيْ، قال أنسٌ: فأنزَلَ الله تعالى لِنبيّه عَلَيْ وَلَيْنَ يَدُعُو على رِعْلٍ ولِحْيانَ وعُصَيَّةَ عَصَتِ اللهَ ورسولَه عَلَيْ، قال أنسٌ: فأنزَلَ الله تعالى لِنبيّه عَلَيْ فَي اللّذِينَ قُتِلوا أصحابِ بئْرِ مَعُونةَ قُرْآناً قرأناه، حتَّى نُسِخَ بَعْدُ: بَلّغوا قومنا، فقد لَقِينا رَبَّنا فرَضِيَ عنّا، ورَضِينا عنه.

2047 - حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ، حدَّثنا عبدُ الواحدِ، حدَّثنا عاصمٌ الأحوَلُ، قال: سألتُ أنسَ بنَ مالكِ على عن القُنوتِ في الصَّلاةِ؟ فقال: نعمْ، فقلتُ: كان قبلَ الرُّكوعِ أو بعدَه؟ قال: قبلَه، قلتُ: فإنَّ فلاناً أخبرني عنكَ أنَّكَ قلتَ بعدَه؟ قال: كَذَبَ، إنَّما قَنَتَ النبيُّ عَلَيْ بعدَه؟ الرُّكوعِ شهراً، أنَّه كان بَعَثَ ناساً، يقال لهمُ: القُرّاءُ، وهم سبعونَ رجلاً، إلى ناسٍ مِن المشركينَ، وبينَهم وبينَ رسولِ الله عَلَيْ عَهدٌ قِبَلَهم، فظَهرَ هؤُلاءِ الَّذينَ كان بينَهم وبينَ المشركينَ، وبينَهم وبينَ رسولِ الله عَلَيْ عَهدٌ قِبَلَهم، فظَهرَ هؤُلاءِ الَّذينَ كان بينَهم وبينَ

رسولِ الله ﷺ عَهْدٌ، فقَنَتَ رسولُ الله ﷺ بعدَ الرُّكوعِ شهراً يَدْعو عليهم.

قوله: «عن عائشةَ قالت: استأذنَ النبيَّ ﷺ أبو بكرٍ في الخروجِ» يعني في الهجرة، وقد تقدَّم شرحُ الحديث مُستَوفًى بطولِه في أبواب الهجرة (٣٩٠٥)، وإنَّما ذكر منه هاهنا هذه القِطعةَ من أجل ذِكْر عامرِ بن فُهَيرةَ ليبيِّن أنَّه كان من السابقين.

قوله فيه: «فكان عامرُ بن فُهَرةَ غلاماً لعبدِ الله بن الطُّفَيل بن سَخْبَرةَ أخو عائشة» في رواية الكُشْمِيهنيّ: أخي عائشة. وهما جائزان، الأولى على القطع، والثانية على البكل. وفي قوله: عبد الله بن الطُّفَيل، نظر، وكأنَّه مَقلوب، والصواب كما قال الدِّمياطيّ (۱): الطُّفَيل ابن عبد الله بن سَخْبَرة. وهو أزديّ من بني زَهران، وكان أبوه زوجَ أمِّ رُوْمان والدة عائشة، فقدِما في الجاهليَّة مكَّة فحالَفَ أبا بكر، ومات وخَلَفَ الطُّفيل، فتزوَّجَ أبو بكر امرأته أمَّ رومان، فولَدَت له عبد الرحن وعائشة، فالطُّفيلُ أخوهما من أمِّهما، واشترى أبو بكر عامرَ بن فُهيرةَ من الطُّفيل.

قوله: «وعن أبي أُسامة» هو مَعطوف على قوله: حدَّثنا عُبيد بن إساعيل، حدَّثنا أبو أُسامة. وإنَّما فَصلَه ليُبيِّنَ الموصولَ من المرسَلِ، وكأنَّ هشامَ بن عُرْوةَ حدَّث به عن أبيه هكذا، فذِكْر قِصّةِ الهجرة موصولةً بذِكْر عائشة فيه، وقِصّةِ بئر مَعُونة مُرسَلُ ليس فيه ذِكْر عائشة. ووجه تَعلُّقِه به من جِهة ذِكْر عامر بن فُهَيرة، فإنَّه ذكرَ في شأنِ الهجرة أنَّه كان معهم، وفيه: فلمَّا خَرَجا \_ أي: النبيِّ عَيْقَةً وأبو بكر \_ خرج معهم، أي: إلى المدينة.

وقوله: «يُعقبانه» بالقاف، أي: يُركِبانه عُقْبَةً، وهو أن يَنزِلَ الراكِبُ ويَركَب رَفيقُه، ثمَّ يَنزِل الآخرُ ويَركَب الماشي، هذا الذي يقتضيه ظاهرُ اللَّفظِ في العُقْبة. ويحتملُ أن يكونَ المرادُ: أنَّ هذا يُركِبُه مَرَّةً وهذا يُركِبُه أُخرَى، ولو كان كذلك لكان التعبيرُ بيُرْدِفانِه أظهَرَ.

قوله: «فقُتِلَ عامر بن فُهَيرةَ يوم بئر مَعُونة» هذا آخِرُ الحديث الموصولِ. ثمَّ ساقَ هشام ابن عُرُوة عن أبيه صِفة قتلِ عامرِ بن فُهَيرةَ مُرسَلة، وقد وَقَعَ عند الإسماعيليّ والبيهقيّ في

<sup>(</sup>١) نبَّه على ذلك قبلَه ابن الأثير في «جامع الأصول» قسم التراجم ص٥٧٥.

«الدَّلائل» (٣/ ٣٥١-٣٥٢) سياق هذه القِصّة في حديث الهجرة موصولاً به مُدرَجاً، والصواب ما وقعَ في «الصحيح».

قوله: «لمَّا قُتِلَ الذين ببئرِ مَعُونة» أي: القُرّاء الذين تقدّم ذِكرُهم «وأُسِرَ عَمْرو بنُ أُميَّة الضَّمْريّ» قد ساقَ عُرْوة ذلك في «المغازي» من رواية أبي الأسوَدِ عنه (۱)، وفي روايتِه: وبَعَثَ النبيُّ ﷺ المنذِرَ بنَ عَمْرو الساعديَّ إلى بئرِ مَعُونة، وبَعَثَ معه المطَّلِب السُّلَميّ ليدُهَّم على الطَّريقِ، فقُتِلَ المنذِر بن عَمْرو وأصحابه، إلّا عَمرَو بن أُميَّة، فإنَّم أسروه واستَحْيَوه. وفي رواية ابن إسحاق في «المغازي» (۱): أنَّ عامرَ بنَ الطُّفَيلِ اجتَزَّ ناصيتَه وأعتَقه عن رَقَبةٍ كانت على أمِّه.

قوله: «قال له عامر بن الطُّفَيل: مَن هذا؟ فأشارَ إلى قتيل» في رواية الواقديِّ (٢٤٩/١) بإسنادِه عن عُرُوة: أنَّ عامر بن الطُّفَيلِ قال لعَمْرو بن أُميَّة: هل تعرِف أصحابَك؟ قال: نعم، فطافَ في القتلَى فجَعَلَ يسألُه عن أنسابهم.

قوله: «هذا عامر بن فُهَيرةً» وهو مَولَى أبي بكر المذكور في حديث الهجرة.

قوله: «لقد رأيته بعدَما قُتِلَ» في رواية عُرُوةَ المذكورة (٣): فأشارَ عامر بن الطُّفَيلِ إلى رجلٍ، فقال: هذا طَعَنَه برُمِحِه، ثمَّ انتَزَعَ رُمحَه فذُهِب بالرجلِ عُلوّاً في السهاءَ حتَّى ما أَراه.

قوله: «ثُمَّ وُضِعَ» أي: إلى الأرض. وذكر الواقديُّ في روايتِه: أنَّ الملائكةَ وارَته ولم يَرَه المشركون، وهذا وقع عندَ ابنِ المبارَكِ<sup>(١)</sup> عن يونُسَ عن الزُّهْريِّ. وفي ذلك تعظيمٌ لعامرِ بن فهيرة، وترهيبٌ للكفَّار وتَخويفٌ، وفي رواية عُرْوةَ المذكورة: وكان الذي قتله رجلٌ من

<sup>(</sup>١) ومن طريقه أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٠/ (٨٤٠).

<sup>(</sup>٢) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٨٥.

<sup>(</sup>٣) التي عند الواقدي.

<sup>(</sup>٤) في «الجهاد» (٨١)، وروايته عن معمر ويونس عن الزهري، قال: زعم عروة بن الزبير أنَّ عامر بن فهيرة قتل يومئذٍ فلم يوجد جسدُه حين دفنوه، يرون أنَّ الملائكة دفنته.

بني كِلابٍ؛ جَبّارُ بن سُلْمَى، ذكر أنّه لمّا طَعَنَه قال: فُزت والله، قال: فقلت في نفسي: ما قولُه: فُزت؟ فأتيت الضّحّاكَ بنَ سفيان، فسألته فقال: بالجنّة. قال: فأسلَمتُ، ودَعاني إلى ذلك ما رأيت من عامر بن فُهَيرةَ، انتهى.

وجَبّارٌ بالجيم والموحَّدة مُثقَّلُ، معدودٌ في الصحابة، ووَقَعَ في ترجمة عامرِ بن فُهيرةَ في «الاستيعاب» أنَّ عامرَ بنَ الطُّفَيلِ قتله، وكأنَّ نسبةَ ذلك له على سبيلِ التجوُّزِ، لكونِه كان رأسَ القوم.

قوله: «فأتى النبيِّ/ ﷺ خَبَرُهم» قد ظَهَرَ من حديثِ أنسِ (٢٨٠١) أنَّ اللهَ أَخبَرَه بذلك ٣٩١/٧ على لسان جِبْريل، وفي رواية عُرُوةَ المذكورة: فجاء خَبَرُهم إلى رسولِ الله ﷺ في تلك اللَّيلة.

قوله: «وأُصيبَ يومَئذِ فيهم عُرُوةُ بنُ أسماءَ بن الصَّلْت» أي: ابن حبيب(١) بن حارثة السُّلَميّ حَليف بني عَمرو بن عَوْف.

قوله: «فسُمّي عُروةُ به» قيل: المرادُ ابنُ الزُّبَيرِ، كان الزُّبَيرُ سَمَّى ابنَه عُرْوةَ لمَّا وُلِدَ له باسم عُرْوةَ بن أسهاءَ المذكور، وكان بين قتلِ عُرُوةَ بن أسهاء ومَولِد عُرْوة بن الزُّبَير بضعةَ عشرَ عاماً، وقد يُستَبعَد هذا بطولِ المدّة، وبأنَّه لا قَرابةَ بين الزُّبَير وعُرْوةَ بن أسهاء.

قوله: «ومُنذِر بن عَمْرو» أي: ابن خُنيس<sup>(۲)</sup> بن لَوْذان، من بني ساعدة من الحَزرَجِ، وكان عَقَبيًا بدريّاً من أكابرِ الصحابة.

قوله: «سُمّيَ به مُنذِراً» كذا ثَبَتَ بالنَّصب، والأَولى سُمّيَ به مُنذِر، كما تقدَّم تقريرُه في الذي قبلَه، أي: أنَّ الزُّبيرَ سَمَّى ابنَه مُنذِراً باسم المنذِرِ بن عَمْرو هذا، فيُحتمل أن تكونَ الرِّوايةُ بفتح السّينِ على البناءِ للفاعلِ، وهو محذوف، والمراد به الزُّبَير.

<sup>(</sup>١) في (س): ابن أبي حبيب، بزيادة لفظة «أبي»، وهي مقحمة. انظر «جمهرة أنساب العرب» ص٢٦٢.

<sup>(</sup>٢) في (س): ابن أبي حبيش، بإقحام لفظة «أبي»، وتصحيف «خنيس» إلى: حبيش. وقد ضبطه ابن الأثير في «جامع الأصول» قسم التراجم ص٨٦٢.

أو المراد به: أبو أُسيدٍ لما في «الصحيحينِ»(١): أنَّ النبيَّ ﷺ أُتيَ بابنٍ لأبي أُسيدٍ، فقال: «ما اسمه؟» قالوا: فلانٌ، قال: «بل هو المنذِر».

قال النَّوَويُّ في «شرحِ مسلم»: قالوا: إنَّه سَمَّاه المنذِر تَفاؤُلاً باسم [ابن] (٢) عَمِّ أبيه المنذِر بن عَمرو، وكان استُشهِدَ ببئرِ مَعُونة، فتَفاءَلَ به ليكونَ خَلَفاً منه. وهذا ممَّا يُؤيِّدُ البحث الذي ذكرته في عُرْوة.

ويحتملُ أن يوجَّه النَّصبُ على مذهب الكوفيّين في إقامة الجارِّ والمجرورِ في قولِه: «به» مقامَ الفاعلِ كما قُرِئَ: «ليُجْزَى قوماً بما كانُوا يكسبون» (٣) [الجاثية:١٤]. ومن المناسَبة هنا: أنَّ عُرُوةَ بن الزُّبير هو عُرُوةُ ابن أسماء بنت أبي بكر، وكأنَّه لمَّا كان عُرُوةُ ابن أسماء، ناسَبَ أن يُسمَّى باسم عُرُوةَ بنِ أسماء، ولمَّا سَمَّى الزُّبيرُ ابنَه باسم أحدِ الرجلين المشهورينِ، ناسَبَ أن يُسمَّى الآخرَ باسم الثاني.

قولُه: «حدَّثني محمد» هو ابن مُقاتل، وعبد الله: هو ابن المبارَك.

قوله: «عن أبي مِجْلَزٍ» بكسرِ الميمِ وسكونِ الجيم وفتح اللّام بعدَها زاي: اسمه لاحق ابن حُميدٍ، وروايتُه هذه مختصرة لما ظَهَرَ من رواية إسحاق بن أبي طلحة التي تقدَّمت (٤٠٩١)، وكذلك رواية مالك عن إسحاقَ التي بعدَ هذه مختصرة بالنِّسبة إلى رواية همَّام عن إسحاقَ المتقدِّمة.

قوله: «حدَّثنا عبدُ الواحدِ» هو ابن زياد.

قوله: «فإنَّ فلاتاً» كأنَّه محمد بن سِيرِين، وقد تقدُّم بيانُ ذلك في أواخرِ كتاب الوترِ (١٠٠١).

<sup>(</sup>١) البخاري (٦١٩١)، ومسلم (٢١٤٩).

<sup>(</sup>٢) ما بين معقوفين سقط من الأصلين و(س)، وأثبتناه من «شرح مسلم»، ولا بد منه، لأنَّ المنذر بن عمرو ليس هو عم أبي أسيد مالك بن ربيعة، وإنها كلاهما في طبقة واحدة بالنسبة إلى الخزرج بن ساعدة، فبين كل منها وبينه سبعة رجال في النسب، فهو ابن عمه الأبعد. انظر «جهرة أنساب العرب» ص٣٦٦.

 <sup>(</sup>٣) هذه قراءة أبي جعفر المدني، قرأ «لِيُجزى» بالبناء للمفعول، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف:
 «لنَجْزيَ قوماً»، وقرأ الباقون: ﴿لِيَجْزِى قَوْمًا ﴾. انظر «النشر» لابن الجزري ٢/ ٣٧٢.

494/4

قوله: «إلى ناس من المشركين وبينهم وبين رسولِ الله على عَهدٌ قِبَلَهم، فظهَرَ هؤلاء الذين كان بينهم وبين رسولِ الله على عَهدٌ» هكذا ساقه هنا، وقوله: قِبَلَهم، بكسرِ القاف وفتح الموحّدة واللّام، أي: من جِهتِهم، وأورَدَه في آخِرِ كتاب الوَترِ (١٠٠٢) عن مُسدَّدٍ عن عبدِ الواحدِ بلفظ: إلى قوم من المشركين دونَ أولئكَ وكان بينهم وبين رسولِ الله على عَهدٌ. وليس المرادُ من ذلك أيضاً بواضح.

وقد ساقه الإسماعيليُّ مُبيَّناً، فأورَدَه عن يوسفَ القاضي، عن مُسدَّدٍ شيخِ البخاريِّ فيه، ولفظُه: إلى قومٍ من المشركين فقتلَهم قومٌ مُشرِكونَ دونَ أولئكَ وكان بينهم وبين رسولِ الله علمَّ المنين الله علمَّة. فظهَرَ أنَّ الذين كان بينهم وبين رسولِ الله علمَّ العَهدُ، غيرُ الذين قتلوا المسلمين. وقد بيَّن ابنُ إسحاقَ في «المغازي» (۱) عن مشايخه، وكذلك موسى بن عُقبة عن ابن شِهاب (۱)، أصحابَ الطائفتينِ، وأنَّ أصحابَ العَهدِ هم بنو عامر ورأسهم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر، المعروف بمُلاعب الأسِنّة، وأنَّ الطائفةَ الأُخرَى من بني سُلَيم، وأنَّ عامر بنَ الطُّفيلِ، وهو ابن أخي مُلاعب الأسِنّة، أراد الغدر بأصحاب النبيِّ على فدَعا بني عامرٍ إلى قتالهم، فامتنَعوا، وقالوا: لا نُخفِر ذِمّةَ أبي بَراءٍ، فاستَصرَخَ عليهم عُصيَّة وذكوان من بني سُليم، فأطاعوه وقتلوهم. وذكر (۱) لحسَّان شِعراً يعيبُ فيه أبا براء ويُحرِّضُه على قتال عامرِ بن الطُّفيلِ فيا صَنَع فيه، فعَمَدَ ربيعةُ بنُ أبي براءِ إلى عامرِ بن الطُّفيلِ فطعَنه فارْداه، فقال له عامرُ بنُ الطُّفيلِ: إن عِشتُ نظرتُ في أمري، وإن مِتُ فدَمي العَمي عامرُ بنُ الطُّفيلِ ، وعاشَ العَمي عنه عامرُ بنُ الطُّفيلِ وماتَ بدعاءِ النبيِّ على ما صَنَع به عامرُ بنُ الطُّفيلِ ، وعاشَ عامرُ بنُ الطُّفيلِ بعدَ ذلك وماتَ بدعاءِ النبيِّ على كا قدَّمتُه.

ووَقَعَ فِي آخِرِ الحديث فِي الدَّعَوات (٦٣٩٤): فقَنَتَ شهراً فِي صلاة الفجرِ، وقال: «إنَّ عُصَيَّةَ عَصَتِ اللهَ ورسولَه»، وعُصَيَّةُ بطنٌ من بني سُلَيم، مُصغَّر: قبيلةٌ تُنسَبُ إلى عُصَيَّة

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٨٤-١٨٥.

<sup>(</sup>٢) أخرجه من طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» ٣/٣٤٣.

<sup>(</sup>٣) الذي ذكر الشعر هو ابن إسحاق.

ابن خُفاف ابن نُدْبةَ (١)، ابن بُهثةَ بن سُلَيم.

## ٢٨ - غزوة الخندق وهي الأحزاب

قال موسى بنُ عُقْبة: كانت في شَوّالٍ سَنةَ أربع.

٤٠٩٧ - حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن عُبيدِ الله، قال: أخبرني نافعٌ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ ﷺ عَرَضَه يومَ أُحُدٍ، وهو ابنُ أربعَ عَشْرة سنةً، فلم يُجِزْه، وعَرَضَه يومَ الخندَقِ، وهو ابنُ خسَ عَشْرة سنةً، فأجازَه.

١٩٨ - حدَّننا قُتَيبةً، حدَّننا عبدُ العزيزِ، عن أبي حازِمٍ، عن سَهْلِ بنِ سعد الله على قال: كنَّا مع رسولِ الله على أكْتادِنا، فقال رسولُ الله على الله على أكْتادِنا، فقال رسولُ الله على الله الله الله على الله على الأخروْ، فاغفِر للمُهاجِرينَ والأنصار».

٩٩ - ٤ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمَّد، حدَّثنا مُعاوِيةُ بنُ عَمرٍو، حدَّثنا أبو إسحاقَ، عن مُحيدٍ، سمعتُ أنساً ﴿ يَقُولُ: خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى الخندَقِ، فإذا المهاجِرونَ والأنصارُ يَحْفِرونَ في غَداةٍ باردةٍ، فلم يكن لهم عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذلكَ لهم، فلمَّا رَأَى ما بهم مِن النَّصَبِ والجوعِ قال: «اللهمَّ إنَّ العَيشَ عَيشُ الآخِرَة فاغفِر للأنصار والمهاجرَهُ».

فقالوا مُجِيبِينَ له:

نحسنُ الَّذيسنَ بسايَعُوا محمَّدا عسلى الجهسادِ مسا بَقِينا أبدا معنى الجهسادِ مسا بَقِينا أبدا معمَرٍ، حدَّثنا عبدُ الوارثِ، عن عبدِ العزيزِ، عن أنسٍ هُ، قال: جَعَلَ المهاجِرونَ والأنصارُ يَحفِرونَ الخندَقَ حولَ المدينةِ، ويَنقُلونَ التُّرابَ على مُتوجِم، وهم يقولون: نحسنُ الَّسنينَ بسايَعُوا محمَّدا عسلى الإسلام مسا بَقِينا أبدا

<sup>(</sup>١) كذا في الأصلين و(س): ابن ندبة، وهو خطأ من الحافظ رحمه الله، لأنَّ ندبة هي أم خُفاف بن عمير الصحابي الذي شهد الفتح وحنيناً، وأبو خفافٍ هو عمير بن الحارث بن عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عُصيَّة بن خُفاف بن امرىء القيس بن بُهْثة بن سُليم، فنُدبة أم خُفاف الصحابيِّ وليست أم خُفافِ الجدِّ. وقد ذكره الحافظ على الصواب في «الإصابة» ٢/ ٣٣٦.

قال: يقول النبيُّ ﷺ، وهو يُجِيبُهمْ: «اللهمَّ إنَّه لا خيرَ إلَّا خيرُ الآخِرَه، فبارِكْ في الأنصار والمهاجِرَه».

قال: يُؤْتَوْنَ بِمِلْءِ كَفّي مِن شعيرٍ، فيُصْنَعُ لهم بإهالةٍ سَنِخةٍ، تُوضَعُ بينَ يَدَيِ القومِ، والقومُ جِياعٌ، وهي بَشِعةٌ في الحَلْقِ، ولها رِيحٌ مُنتِنٌ.

قوله: «غزوة الخندق وهي الأحزاب» يعني: أنَّ لها اسمَينِ، وهو كها قال. والأحزابُ: جمعُ حِزب، أي: طائفة. فأمَّا تسميتُها الخندقَ فلأجلِ الخندقِ الذي حُفِرَ حولَ المدينة بأمر النبيِّ عَلَيْه، وكان الذي أشارَ بذلك سلهانُ فيها ذكر/ أصحابُ المغازي، منهم أبو مَعشَر، ٣٩٣/٧ قال: قال سلهان للنبيُّ عَلَيْهُ: إنّا كنَّا بفارسَ إذا حُوصِرنا خَنْدَقْنا علينا، فأمَرَ النبيُّ عَلَيْهُ بحفرِ الخندقِ حولَ المدينة، وعَمِلَ فيه بنفسِه ترغيباً للمسلمين، فسارَعوا إلى عملِه حتَّى فرغوا منه، وجاء المشركونَ فحاصَروهم.

وأمًّا تسميتُها الأحزاب، فلاجتاع طوائف من المشركين على حرب المسلمين، وهم قُريشٌ وغَطَفانُ واليهودُ ومَن تَبعَهم، وقد أنزَلَ الله تعالى في هذه القِصّة صَدرَ سورة الأحزاب، وذكر موسى بن عُقْبة في «المغازي» قال: خرج حُييُّ بنُ أخطَبَ بعدَ قتلِ (۱) بني النّضير، إلى مكّة يُحرِّضُ قُريشاً على حرب رسولِ الله على وخرج كِنانةُ بنُ الرَّبيع بن أبي الخُقيق يَسعَى في بني غَطفان، ويُحُضُّهم على قتال رسولِ الله على على أنَّ لهم نصف ثَمَرِ خيبر، فأجابَه عُينةُ بن حِصْنِ بن حُدَيفة بن بدر الفزاريُّ إلى ذلك، وكتبوا إلى حُلفائهم من بني أسد، فأقبَلَ إليهم طلحةُ بنُ خويلِد فيمن أطاعه، وخرج أبو سفيان بنُ حَربِ بقُريشٍ، فنزلوا بمرِّ الظهران (۱)، فجاءهم من أجابَهم من بني سُليم مَدَداً لهم، فصاروا في جَمْع عظيم، فهم الذين سَيّاهم الله تعالى الأحزاب.

<sup>(</sup>١) هذا سبق قلم من الحافظ رحمه الله، لأنَّ بني النضير لم يقتلهم رسولُ الله ﷺ، ولكن أجلاهم عن المدينة، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿ وَلَوَّلآ أَنْ كَنَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلاَءَ لَهَذَّ بَهُمٌ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ [الحشر: ٣]، وأما الذين قتلهم النبي ﷺ فَبَنُو قريظة، وذلك بعد رُجُوع الأحزاب.

<sup>(</sup>٢) هو وادٍ من أودية الحجاز، على بعد (٢٢) كيلو متراً تقريباً شمال مكة.

وذكر ابن إسحاقَ بأسانيدِه(١) أنَّ عِدَّتَهم عشرة آلافٍ، قال: وكان المسلمونَ ثلاثةَ آلافِ.

وقيل: كان المشركونَ أربعةَ آلافٍ والمسلمونَ نحوَ الألفِ، وذكر موسى بن عُقْبةَ أنَّ مُدّةَ الحِصار كانت عشرين يوماً، ولم يكن بينهم قتالٌ إلّا مُراماةٌ بالنَّبْلِ والحجارة، وأُصيبَ منها سعدُ بنُ معاذ بسهم، فكان سببَ موتِه كما سيأتي.

وذكر أهلُ المغازي سبب رَحيلِهم، وأنَّ نُعَيمَ بنَ مسعودِ الأَشجَعيَّ أَلقَى بينهم الفتنةَ فاختَلَفوا، وذلك بأمر النبيِّ ﷺ له بذلك. ثمَّ أرسَلَ الله عليهم الرِّيحَ، فتَفرَّقوا، وكَفَى الله المؤمِنين القتال.

قوله: «قال موسى بن عُقبةً: كانت في شَوّال سَنةَ أربع» هكذا رُوِّيناه في «مغازيهِ». قلت: وتابَعَ موسى على ذلك مالك، أخرجه أحمد عن موسى بن داود عنه (٢).

وقال ابن إسحاق: كانت في شَوّال سنة خمس. وبذلك جَزَمَ غيرُه من أهلِ المغازي، ومال المصنّفُ إلى قولِ موسى بن عُقْبة، وقَوّاه بها أخرجه أوَّل أحاديثِ الباب من قولِ ابن عمرَ: إنَّه عُرِضَ يومَ أُحُدٍ وهو ابن أربعَ عشرةَ، ويومَ الخندقِ وهو ابنُ خمسَ عشرةَ، فيكون بينها سنةٌ واحدةٌ. وأُحُدٌ كانت سنةَ ثلاثٍ، فيكون الخندقُ سنةَ أربع.

ولا حُجّة فيه إذا ثَبَتَ أنَّها كانت سنة خمس، لاحتمال أن يكون أبن عمر في أُحُد كان في أوَّل ما طَعَنَ في الرابعة عشر، وكان في الأحزاب قد استَكمَل الخمس عشرة، وبهذا أجاب البيهقي، ويُؤيِّدُ قولَ ابن إسحاقَ أنَّ أبا سفيان قال للمسلمين لمَّا رَجَعَ من أُحُد: مَوعِدكم العامَ المقبل ببدر، فخرج النبيُّ عَلَيْ من السَّنة المقبلة إلى بدر، فتأخَّر بجيء أبي سفيان تلك السَّنة للجَدْب الذي كان حينئذ، وقال لقومِه: إنَّما يَصلُحُ الغَرْوُ في سنة الخِصْب، فرجعوا بعدَ

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢١٤-٢٢٠.

<sup>(</sup>٢) لم نقف عليه في «المسند»، فلعله في بعض كتبه الأخرى، وقد أخرجه عنه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» السفر الثالث (١٤٤٤)، وأبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» (٤٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٦/٦، وفي «الدلائل» ٣/ ٣٩٧.

أن وصَلوا إلى عُسْفان(١) أو دونَها، ذكر ذلك ابن إسحاقَ وغيرُه من أهلِ المغازي.

وقد بيّن البيهقيُّ سببَ هذا الاختلاف، وهو أنَّ جماعةً من السَّلَفِ كانوا يَعُدّونَ التاريخَ من المحرَّمِ الذي وقعَ بعدَ الهجرة، ويُلْغونَ الأَشهرَ التي قبلَ ذلك إلى ربيعِ الأوَّلِ. وعلى ذلك جَرَى يعقوبُ بنُ سفيان في «تاريخِه» فذكر أنَّ غزوة بدر الكُبرَى كانت في السَّنة الأولَى، وأنَّ غزوة أُحُدِ كانت في الثانية، وأنَّ الخندقَ كانت في الرابعة. وهذا عملُ صحيحٌ على ذلك البناء، لكنَّه بناءٌ واهِ مخالفٌ لما عليه الجمهورُ من جَعلِ التاريخِ من المحرَّمِ سنة الهجرة، وعلى ذلك تكونُ بدرٌ في الثانية، وأُحُدٌ في الثالثة، والخندق في الخامسة، وهو المعتمد. ثمَّ ذكر المصنِّفُ في الباب سبعةَ عشرَ حديثاً:

الحديث الأول: حديث ابن عمر:

قوله: «عَرَضَه يومَ أُحُدِ» عَرضُ الجيشِ: اختبارُ أحوالهم قبلَ مُباشَرة القتال، للنَّظَرِ في هيئتِهم، وترتيب مَنازلهِم، وغير ذلك.

قوله: «وهو ابنُ أربعَ عشرةَ سَنةً» في رواية مسلم (١٨٦٨): عَرَضَني يومَ أُحُدِ في القتال وأنا ابنُ أربعَ عشرةَ سنةً. وقد تقدَّم مع شرحِه ومباحثِه في كتاب الشَّهادات (٢٦٦٤) بها يُغني/ عن إعادَتِه.

وقوله: «فأجازَه» أي: أمضاه، وأذِنَ له في القتال، وقال الكِرْمانيُّ: أجازَه من الإجازة وهي الإنفال، أي: أسهَمَ له. قلت: والأوَّلُ أولَى، ويَرُدُّ الثانيَ هنا أنَّه لم يكن في غزوة الخندقِ غَنيمةٌ يَحَصُلُ منها نَفَلٌ.

وفي حديثِ أبي واقدِ اللَّيثيِّ (٢): رأيت رسولَ الله ﷺ يَعرِضُ الغِلمان، وهو يَحفِرُ الحندق، فأجازَ مَن أجازَ، ورَدَّ مَن رَدَّ إلى الذَّراريِّ. فهذا يوضحُ أنَّ المرادَ بالإجازة الإمضاءُ للقتال، لأنَّ ذلك كان في مَبدأ الأمر قبلَ حصولِ الغنيمة أن لو حَصَلَت غَنيمةٌ، والله أعلم.

<sup>(</sup>١) بلد على مسافة ثمانين كيلو متراً من مكة شمالاً على طريق المدينة.

<sup>(</sup>٢) أخرج روايته محمد بن عمر الواقدي في «المغازي» ٢/ ٤٥٣.

الحديث الثاني: حديث سهل بن سعد.

قوله: «كنَّا مع رسولِ الله ﷺ في الخندقِ وهم يَحفِرونَ» قد تقدَّم ذِكرُ السَّبَب في حَفْر الحندقِ حولَ الحندق في «مغازي موسى بن عُقْبة»: ولمَّا بَلَغَ النبيَّ ﷺ جمعُهم أخَذَ في حَفْر الحندقِ حولَ المدينة، ووضعَ يدَه في العملِ معهم مُستَعجِلين، يُبادِرونَ قُدومَ العدوِّ. وكذا ذكر ابنُ إسحاقَ نحوَه.

وعندَ موسى: أنَّهم أقاموا في عملِه قريباً من عشرين ليلةً. وعندَ الواقديِّ: أربعاً وعشرين. وفي «المَّدي» لابنِ القَيِّم: أقاموا شهراً.

قوله: «ونحنُ نَنقُل التُّرابَ على أكتادِنا» بالمثنّاة، جمعُ كَتِد بفتح أوَّلِه وكسرِ المثنّاة: وهو ما بين الكاهِلِ إلى الظَّهْرِ، وقد تقدَّم في الجهاد (٢٨٣٥) من حديثِ أنسٍ بلفظ: على مُتونِهم. والمَتنُ: مُكتَنفُ الصُّلْب من العَصَبِ واللحم.

ووَهِمَ ابن النِّين فعَزَا هذه اللَّفظة لحديثِ سَهل بن سعد. ووقعَ في بعض النُّسَخِ: على أكبادِنا، بالموحَّدة، وهو موجَّهٌ على أن يكونَ المرادُ به ما يَلي الكَبِدَ من الجنب.

قوله: «اللهم لا عَيشَ إلّا عَيش الآخِره » قال ابن بَطّالٍ: هو قول ابن رواحة، يعني: تَمثّلَ به النبي ﷺ شاعراً، قال: وإنّما يُسَمَّى به النبي ﷺ شاعراً، قال: وإنّما يُسَمَّى شاعراً مَن قَصَدَه، وعَلمَ السَّبَبَ والوَتِدُ وجميعَ مَعانيه من الزِّحاف (١) ونحو ذلك.

كذا قال، وعِلمُ السَّبَب والوَتِد إلى آخره إنَّما تَلَقَّوه من العَروض التي اختَرَعَ ترتيبها الخليل بن أحمد، وقد كان شِعرُ الجاهليَّة والمخَضرَمين والطَّبقة الأولى والثانية من شُعَراء

<sup>(</sup>۱) السبب: حرفان، متحرك فساكن، أو متحركان، فالأول يسمى السبب الخفيف، والثاني يسمى الثقيل، والوتِد: ما كان من أجزاء التفاعيل على ثلاثة أحرف، وهو على ضربين، أحدهما: حرفان متحركان يتلوهما ساكن، وهو الوتد المقرون، نحو فعُو، وعلُن، والثاني: حرفان متحركان بينهما ساكن، وهو الوتد المفروق نحو: لات، من مفعولات، والزِّحاف: تغيير يلحق ثاني السبب الخفيف أو الثقيل. انظر «المعجم الوسيط» المواد (زحف) و (سبب) و (وتد).

الإسلام قبل أن يَضَعَهُ (١) الخليل، كما قال أبو العَتاهية: أنا أقدَمُ من العَروض، يعني: أنَّه نظَمَ الشِّعر قبل وضعِه. وقال أبو عبد الله بن الحجّاج الكاتب:

قد كان شِعرُ الورَى قديمً من قَبلِ أن يُخلَقَ الخليلُ

وقال الدّاووديُّ فيها نَقَلَه ابن التِّين: إنَّما قال ابن رواحة: لاهمَّ إنَّ العَيش. بلا ألف ولام، فأورده بعض الرُّواة على المعنى. كذا قال، وحَمَلَه على ذلك ظنُّه أنَّه يصير بالألفِ واللّام غير مَوزون، وليس كذلك، بل يكون دَخَلَه الخَزْم (٢)، ومن صُوَره زيادةُ شيء من حُروف المعاني في أوَّل الجُنْرُء.

قوله: «فاغفِر للمُهاجرين والأنصار» في حديث أنس بعدَه: «فاغفِر للأنصار والمهاجرة» وكلاهما غير مَوزون، ولعلَّه ﷺ تَعَمَّدَ ذلك. ولعلَّ أصلَه: فاغفِر للأنصار والمهاجرة، بتسهيل همزة الأنصار، وباللّام في المهاجرة (٣). وفي الرِّواية الأُخرَى: «فبارِك» بَدَل: «فاغفِر».

الحديث الثالث: حديث أنس، أورَدَه من وجهَينِ، في الثاني زيادة.

قوله: «ولم يكن لهم عَبيد يعملونَ ذلك» أي: أنَّهم عَمِلوا فيه بأنفُسِهم لاحتياجهم إلى ذلك، لا لمُجرَّدِ الرَّغبة في الأجرِ.

قوله: «فلمَّا رأى ما بهم من النَّصَب والجوع» فيه بيان لسبب قولِه ﷺ: «اللهمَّ إنَّ العَيشَ عيش الآخِره»، وعندَ الحارثِ بن أبي أُسامةَ (٤) من مُرسَلِ طاوُوسِ زيادة في هذا الرَّجَز:

والعَــن عَــضَلاً والقـارَهُ هـم كَلَّفُونَا نَنقُلُ الحجارَهُ والأَوَّل غير موزون أيضاً، ولعلَّه كان: والعن إلهي عَضَلاً والقارَهُ.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: يصنفه.

<sup>(</sup>٢) الخزم في الشعر، بالخاء والزاي المعجمتين: الزيادة في أول البيت حرفاً فصاعداً إلى أربعة.

<sup>(</sup>٣) يعني لتُصبح: فاغفر للأنصارِ والمهاجرة.

<sup>(</sup>٤) كما في «بغية الباحث» (٦٩١).

وفي الطَّريق الثانية لأنس أنَّه قال ذلك جواباً/ لقولهم: نحنُ الذين بايعُوا محمداً... إلى آخره. ولا أثرَ للتقديم والتأخير فيه، لأنَّه يُحمَلُ على أنَّه كان يقول إذا قالوا، ويقولون إذا قال. وفيه أنَّ في إنشادِ الشِّعرِ تَنشيطاً في العملِ، وبذلك جَرَت عادَتُهم في الحرب، وأكثر ما يَستَعمِلونَ في ذلك الرَّجَز.

قوله: «نحن الذين بايعوا» هو صِفة «الذين» لا صِفة «نحن»(١).

قوله: «على الجهادِ ما بَقِينا أبداً» في رواية عبدِ العزيزِ (٤١٠٠): على الاسلام، بَدَل: الجهاد والأوَّل أثبَت.

تنبيه: تقدَّم طريق عبد العزيز سنداً ومتناً في أوائلِ الجهاد (٢٨٣٥) سِوَى قوله: قال يُؤتَونَ... إلى آخره. وسيأتي بعدَ أحاديث (٢١٠٦) من حديثِ البراء أنَّه كان يقول: «اللهمَّ لولا أنتَ ما اهتَدَيناً».

قوله: «قال: يُؤتُّونَ» قائل ذلك أنس بن مالك. وهو موصول بالإسناد المذكور إليه.

قوله: «بمِلءِ كَفَّى» رويَ بالإفرادِ والتثنية.

قوله: «فيُصنَع لهم»(١) أي: يُطبَخ.

وقوله: «بإهالةٍ» بكسرِ الهمزة وتخفيف الهاء: الدُّهن الذي يُؤتَدَمُ به، سواءٌ كان زَيتاً أو سَمْناً أو شَحْهاً. وأغرَبَ الدّاووديُّ فقال: الإهالةُ: وِعاءٌ من جِلدٍ فيه سَمْن.

وقوله «سَنِخة» أي: تَغيَّرَ طَعمُها ولَونها من قِدَمِها، ولهذا وصَفَها بكَونِها بَشِعة.

وقوله: «بَشِعة» بموحَّدةٍ ومُعجَمة وعين مُهمَلة، وقيل: بنونٍ وغين مُعجَمة، والنَّشغُ: الغَشْي، أي: أنَّهم كان يَحصُل لهم عند ازدِرادِها شَبية بالغَشْي، والأوَّل أصوب.

وقوله: «في الحَلْقِ» هو بالحاء المهمّلة.

<sup>(</sup>١) أراد الحافظُ إعراب جملة «بايعوا»، وقال العيني: «بايعوا» صلة «الذين»، وقال بعضهم: هو صفة «الذين»، لا صفة «نحن»، وهذا تصرف عجيب، وليس كذلك.

 <sup>(</sup>۲) في (أ) و(س): فيصنع لهم الشعير، بزيادة لفظة «الشعير» ولا وجود لها في الرواية هنا، وإنها الرواية:
 بملء كفى من شعير، فيصنع لهم بإهالة.

قوله: «ولها ربعٌ مُنتِنٌ» يدل على أنّها عَتيقة جدّاً حتّى عَفِنَت وأنتنَت. وفي رواية الإسهاعيليّ: ولها ربح مُنتِنة، لأنّ الرّيحَ مؤنّثةٌ، قال: إلّا أنّه يجوز في المؤنّثِ غير الحقيقيّ أن يُعَبَّرَ عنه بالمذكّرِ.

ومُنتِنُّ: بضمِّ الميمِ، ويجوز كسرُها.

٤١٠١ – حدَّثنا خَلَادُ بنُ يحيى، حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ أيمَنَ، عن أبيه قال: أتيتُ جابراً هُ ، فقال: إنَّا يومَ الحندَقِ نَحْفِرُ، فعَرَضَت كَيْدةٌ شديدةٌ، فجاؤوا النبيُّ ﷺ فقالوا: هذه كُدْيةٌ عَرَضَت في الحندَقِ، فقال: «أنا نازِلٌ» ثمَّ قامَ وبَطْنُه مَعْصوبٌ بحَجَرٍ، ولَبِثْنا ثلاثةَ أيام لا نَذوقُ ذَواقاً، فأخَذَ النبيُّ عَلِي المِعْوَلَ، فضَرَبَ فعادَ كَثِيباً أهيَلَ - أو أهيَمَ - فقلتُ: يَا رسولَ الله اتْذَن لي إلى البيتِ؟ فقلتُ لامرأتي: رأيتُ بالنبيِّ عَلَيْ شيئاً ما في ذلكِ صَبْرٌ، فعندَكِ شيءٌ؟ قالت: عندي شَعِيرٌ وعَناقٌ، فَذَبَحَتُ العَناقَ، وطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، حتَّى جَعَلْنا اللَّحْمَ في البُّرْمةِ، ثمَّ جِئْتُ النبيِّ عَلَيْ والعَجِينُ قد انكسَر، والبُرْمةُ بينَ الأثافيِّ قد كادَت تَنْضَجُ، فقال: طُعَيِّمٌ لي، فَقُم أَنتَ يا رسولَ الله ورجلٌ أو رَجلان، قال: «كَم هو؟» فَذَكَرْتُ له قال: «كَثيرٌ طيِّبٌ» قال: «قل لها: لا تَنْزِع البُرْمةَ، ولا الخبرَ مِن التَّنُّورِ حتَّى آتِيَ» قال: «قوموا» فقامَ المهاجِرونَ والأنصارُ، فلمَّا دَخَلَ على امرأتِه قال: ويحَكِ جاء النبيُّ ﷺ بالمهاجِرِينَ والأنصار، ومَن معهم، قالت: هل سألك؟ قلتُ: نعم. فقال: «ادْخُلوا ولا تَضَاغَطوا» فجَعَلَ يَكْسِرُ الخبزَ، ويَجْعَلُ عليه اللَّحْمَ، ويُخَمِّرُ البُّرْمةَ والتَّنورَ إذا أخَذَ منه، ويُقرِّبُ إلى أصْحابه، ثمَّ يَنْزِعُ، فلم يَزلْ يَكْسِرُ الخبزَ ويَغْرِفُ حتَّى شَبِعوا، وبَقِيَ بَقيَّةٌ، قال: «كُلِي هذا وأهدِي، فإنَّ الناسَ أصابتْهم مَحاعةٌ».

٢٩٦/٧ حدَّثني عَمْرو بنُ علِيٍّ، حدَّثنا أبو عاصم، أخبرنا حَنْظَلَةُ بنُ أبي سفيانَ، أخبرنا سعيدُ بنُ مِيناءَ، قال: / سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ الله رضي الله عنهما قال: لمَّا حُفِرَ الحندَقُ رأيتُ ٣٩٦/٧ بالنبيِّ عَلَيْ حَمَصاً شديداً، فانكَفَيتُ إلى امرأي، فقلتُ: هل عندَكِ شيءٌ؟ فإنّي رأيتُ برسولِ الله على خَمَصاً شديداً، فأخرَجَت إلىَّ جِراباً فيه صاعٌ من شَعِيرٍ، ولنا بُهَيمةٌ داجِنٌ، فذَبَحْتُها وطَحَنَتْ، ففَرَغَت إلى فَرَاغي، وقَطَّعْتُها في بُرْمَتِها، ثمَّ ولَيْتُ إلى رسولِ الله عَلَيْ، فقالت: لا

تَفْضَحْني برسولِ الله ﷺ، وبِمَن معه، فجِثتُه فسارَ رُتُه، فقلتُ: يا رسولَ الله، ذَبَحْنا بُهَيمةً لَنا، وطَحَنَتْ صاعاً من شَعِيرٍ كان عِندَنا، فتعالَ أنتَ ونَفَرٌ مَعَكَ، فصاحَ النبيُّ ﷺ، فقال: «يا أهلَ الخندَقِ، إنَّ جابراً قد صَنعَ سُوراً، فحيَّ هَلاً بكُم» فقال رسولُ الله ﷺ: «لا تُنزَلَنَّ بُرْمَتُكُمْ، ولا يُخْبَزَنَّ عَجِينُكم حتَّى أَجِيءَ» فجئتُ وجاء رسولُ الله ﷺ يَقْدُمُ الناسَ حتَّى جِئتُ امرأي، فقالت: بكَ وبِكَ، فقلتُ: قد فعَلْتُ الَّذي قلتِ، فأخرَ جَت له عَجِيناً، فبَسَقَ فيه وبارَكَ، ثمَّ فقالت: بكَ وبِكَ، فقلتُ: قد فعَلْتُ الَّذي قلتِ، فأخرَ جَت له عَجِيناً، فبَسَقَ فيه وبارَكَ، ثمَّ عَمَدَ إلى بُرْمَتِنا فبَسَقَ فيها وبارَكَ، ثمَّ قال: «ادْعُ خابزةً فلْتَخْبِز مَعي، واقدَحي من بُرْمَتِكُمْ، ولا تُنْزِلوها» وهم ألفٌ، فأقْسِمُ بالله لقد أكلوا حتَّى تَركوه وانحَرَفوا، وإنَّ بُرْمَتنا لَتَغِطُّ كما هي، وإنَّ عَجِينَنا لَيُخْبَرُ كما هوَ.

## الحديث الرابع:

قوله: «عن أبيهِ» في رواية يونُسَ بن بُكير في زيادات «المغازي»: عن عبد الواحد بن أيمَن المخزوميّ: حُدَّثني أبي أيمن المخزومي(١).

قوله: «أتبت جابراً فقال: إنّا يومَ الخندقِ» في رواية الإسهاعيليّ من طريق المحاربيّ عن عبد الواحد بن أيمَن عن أبيه قال: قلت لجابرِ بن عبد الله: حَدِّثني بحديثٍ عن رسول الله ﷺ أروِيه عنك، فقال: كنّا مع رسولِ الله ﷺ يومَ الخندقِ.

قوله: «فعرَضَت كَيْدةٌ» كذا لأبي ذرِّ بفتح الكاف وسكون التحتانيَّة، قيل: هي القِطعة الشَّديدة الصُّلْبةُ من الأرضِ، وقال عياض: كأنَّ المراد أنَّها واحدةُ الكَيدِ، كأنَّهم أرادوا أنَّ الكَيدَ ـ وهي الحِيْلة (۱ عجزَهم، فلجؤوا إلى النبيِّ ﷺ، وفي رواية أحمد (١٤٢١١) عن وكيع عن عبد الواحد بن أيمَن: وهاهنا كُديةٌ من الجبلِ. وفي رواية الإسهاعيليّ: فعرَضَت كُدية. وهي بضمِّ الكاف وتقديم الدّال على التحتانيَّة: وهي القِطعةُ الصُّلبة الصيّاء. ووَقَعَ كُدية. وهي بضمِّ الكاف وتقديم الدّال على التحتانيَّة: وهي القِطعةُ الصُّلبة الصيّاء. ووَقَعَ ورواية الأصِيليّ عن الجُرجانيّ: كِنْدة، بنونٍ، وعند ابن السَّكَن: كَتِدةٌ، بمُثنّاة من فوق، قال

<sup>(</sup>١) قوله: «حدثني أبي أيمن المخزومي» سقط من (س) و(ع)، وأثبتناه من (أ). وهو في «دلائل النبوة» للبيهقي ٣/ ٤١٦ من طريق يونس بن بكير.

<sup>(</sup>٢) تصحفت في (س) إلى: الجبلة.

عياض: لا أُعرِف لهما معنًى (١)، وفي رواية الإسماعيليِّ: فجئتُ إلى رسولِ الله ﷺ، فقلت: هذه كُدْية قد عَرَضَت في الخندقِ، وزاد في روايته: فقال: «رُشّوها بالماءِ» فرَشُّوها.

قوله: «أنا نازلٌ، ثمَّ قامَ وبطنه معصوب بحجرٍ» زاد يونس: من الجوع، وفي رواية أحمد (١٤٢٢٠): أصابهم جَهْدٌ شديدٌ، حتَّى رَبَطَ النبيُّ ﷺ على بطنِه حجراً من الجوع. وفائدة ربطِ الحجرِ على البطنِ أنَّها تَضْمُر من الجوع، فيُخشَى على انجِناءِ الصُّلب بواسطة ذلك، فإذا وَضَعَ فوقَها الحجرَ وشَدَّ عليها العِصابة استَقامَ الظَّهر.

وقال الكِرْمانيُّ: لعلَّه لتسكينِ حرارة الجوع ببَردِ الحجرِ، ولأنَّها حجارة رِقاق قَدْر البطن تَشُدُّ الأمعاءَ فلا يَتَحلَّل شيء ممَّا في البطن، فلا يَحصُل ضعف زائد بسبب التحلُّل.

قوله: «ولَبَثنا ثلاثة أيام لا نَذوق ذَواقاً» هي جُملة مُعتَرِضة أورَدَها لبيان السَّبَب في رَبطِه ﷺ الحجر على بطنِه، وزاد الإسماعيليّ في روايته: لا نَطعَمُ شيئاً ولا نَقدِر عليه.

قوله: «فَأَخَذَ المِعوَلَ» بكسرِ الميم وسكون المهمَلة وفتح الواو بعدَها لامٌ، أي:/ المِسحاة، ٣٩٧/٧ وفي رواية أحمد (١٤٢١): فأخَذَ المِعوَلَ أو المِسحاة؛ بالشكِّ.

قوله: «فضَرَبَ» في رواية الإسماعيليّ: ثُمَّ سَمَّى ثلاثاً ثمَّ ضَرَبَ. وعندَ الحارث بن أبي أُسامة (٢٠) من طريق سليمان التيميِّ عن أبي عثمان قال: ضَرَبَ النبيُّ ﷺ في الحندقِ، ثمَّ قال:

«باسم الله وبه بَدينا ولو عَبَدْنا غيرَه شَقِينا فَحَبَّذا رَبَّا وَحَبَّ دِينا» قوله: «فعادَ كثيباً» أي: رَملاً.

قوله: «أهيَلَ أو أهيمَ» شَكُّ من الراوي، وفي رواية الإسهاعيليِّ: أهيَلَ؛ بغير شَكُّ، وكذا عندَ يونس، وفي رواية أحمد: كثيباً يُهال، والمعنى: أنَّه صارَ رَملاً يسيلُ ولا يَتَهاسَك، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴾ [المزمل: ١٤]، أي: رَملاً سائلاً، وأمَّا أهيمُ، فقال عياض: ضَبَطَها بعضهم بالمثلَّة، وبعضهم بالمثنّاة، وفَسَّرَها بأنَّها تَكَسَّرَت، والمعروفُ بالتحتانيَّة،

<sup>(</sup>١) كذا قال القاضي عياض، وجاء في «القاموس»: الكندة بالكسر: القطعة من الجبل.

<sup>(</sup>٢) كما في «بغية الباحث» (٦٩٠).

وهي بمعنى أهْيَل، وقد قال في قوله تعالى: ﴿ فَشَرِبُونَ شُرِّبَ ٱلْمِيمِ ﴾ [الواقعة: ٥٥] المراد: الرِّمال التي لا يَرويها الماء. وقد تقدَّم الخلافُ في تفسيرها في كتاب البيوع (١٠).

ووقع عند أحمد (١٨٦٩٤)، والنَّسائيِّ (ك٨٠٧) في هذه القِصّة زيادة بإسنادٍ حَسَنَ (٢)، من حديث البراء بن عازب، قال: لمَّا كان حين أمَرَنا رسول الله ﷺ بحَفْرِ الحندقِ من حديث البراء بن عازب، قال: لمَّا كان حين أمَرَنا رسول الله ﷺ بحَفْرِ الحندقِ عرَضَت لنا في بعض الحندقِ صخرةٌ لا تأخُذُ فيها المعاوِلُ، فاشتكينا ذلك إلى النبيِّ ﷺ فجاء فأخذَ المِعوَلَ، فقال: «الله أكبر، فجاء فأخذَ المِعوَل، فقال: «الله أكبر، أعطيتُ مفاتيحَ الساعة» ثمَّ ضَرَبَ الثانية فقطع الثُّلُثَ الآخر، فقال: «الله أكبر، أعطيتُ مفاتيحَ فارس، والله إني لأبصِرُ قصرَ المدائنِ الشَّكَ الآخر، فقال: «الله أكبر، أعطيتُ مفاتيحَ فارس، والله إني لأبصِرُ قصرَ المدائنِ أبيض» ثمَّ ضَرَبَ الثالثة، وقال: «باسمِ الله» فقطعَ بقيَّة الحجرِ، فقال: «الله أكبر، أعطيتُ مفاتيحَ اليمن، والله إني لأبصِرُ أبوابَ صَنعاءَ من مكاني هذا الساعة». وللطَّبَرانيُّ (١٣/ (٥٤)) من حديثِ عبدِ الله بن عَمرو نحوُه.

وأخرجه البيهقي مُطوَّلاً من طريق كثير بن عبد الله بن عَمرو بن عَوْف عن أبيه عن جَدِّه، وفي أوَّلِه: خَطَّ رسولُ الله ﷺ الخندقَ لكلِّ عشرة أُناس عشرةُ أذرُع، وفيه: فمرَّت بنا صخرةٌ بيضاءُ كَسَرَت مَعاويلَنا فأردنا أن نَعدِلَ عنها، فقلنا: حتَّى نُشاوِرَ رسولَ الله ﷺ، فأرسَلنا إليه سَلمان، وفيه: فضَرَبَ ضربةً صَدَع الصخرةَ وبَرقَ منها بَرْقةٌ، فكَبَّرَ وكَبَّرَ المسلمونَ، وفيه: رأيناك تُكبِّر فكبَّرنا بتكبيرك، فقال: "إنَّ البَرْقةَ الأولى أضاءَت لها قُصور الشّام، فأخبرني جِبْريل أنَّ أمَّتي ظاهرةٌ عليهم "وفي آخره: ففَرِحَ المسلمونَ واستَبشَروا''.

قوله: «فقلت: يا رسول الله، اتلَن لي إلى البيت» زاد أبو نُعَيم في «المستخرَج»: فأذِنَ لي. وفي

<sup>(</sup>١) في باب شراء الإبل الهيم، وهو الباب رقم (٣٦).

<sup>(</sup>٢) بل إسناده ضعيف من أجل ميمون أبي عبد الله، ويقال له: ميمون بن أستاذ.

<sup>(</sup>٣) في «الدلائل» ٣/ ٤١٨.

<sup>(</sup>٤) جاء بعد هذا في الأصلين و(س) ما نصه: وأخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه. وهي عبارة مكررة، حيث ذكرها الحافظ قبل سَوق رواية كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف التي قبلها، فلذلك حذفناها.

**791/V** 

«المسنك» من زيادات عبد الله بن أحمد (۱) من حديث ابن عبّاس: احتَفَرَ رسول الله على الخندق، وأصحابُه قد شَدّوا الحجارة على بُطونهم من الجوع، فلمّا رأى ذلك النبيُّ على قال: «هل دَلَلتُم على رجل يُطعِمنا أكلةً؟» قال رجل: نعم، قال: «إمّا لا فتقدّم» الحديث. وكأنّه جابر، ويُؤخَذ من هذه النُّكتةُ في قوله: ائذَن لي يا رسولَ الله.

قوله: «فقلت لامرأتي» اسمها سُهَيلة بنت مسعود الأنصاريَّة.

قوله: «عندي شَعير» بيَّن يونس بن بُكير في روايتِه أنَّه صاعٌ.

قوله: «وعَناق» بفتح العين المهمَلة وتخفيف النُّون، هي الأُنثَى من المَعْز، وفي رواية سعيد بن ميناء التي تِلو هذه: فأخرجَت إليَّ جِراباً فيه صاع من شَعير، ولنا بُهيمة داجِن؛ أي: سَمينة، والدَّاجن: التي تُترَك في البيت ولا تُفْلَتُ للمَرعَى، ومن شأنها أن تَسمَن. وفي رواية أحمد (١٥٠٢٨) من طريق سعيد بن ميناء: سمينة.

قوله: «فذَبَحتُ» بسكونِ المهمَلة وضمِّ التاءِ.

وقوله: «وطَحَنت» بفتح المهمَلة وفتح النّونِ، فالذي ذَبَحَ هو جابر، وامرأته هي التي طَحَنَت. وفي رواية سعيد عندَ أحمد: فأمَرتُ امرأتي، فطَحَنَت لنا الشَّعيرَ، وصَنَعَت لنا منه خُدزاً.

قوله: «حتَّى جَعَلْنا» في رواية الكُشْمِيهنيّ: حتَّى جَعَلَت.

قوله: «في البُرْمةِ» بضمِّ الموحَّدة وسكونِ الراءِ.

قوله: «والعَجين قد انكَسَرَ»/ أي: لانَ ورَطِبَ، وتمكَّنَ منه الخَمير.

قوله: «والبُرمة بين الأثافي" بمُثلَّثةٍ وفاءٍ، أي: الحجارة التي تُوضَعُ عليها القِدْرُ، وهي للاثةُ.

قوله: «طُعَيِّمٌ» بتشديد التحتانيَّة على طريقة المبالَغة في تحقيره. قالوا: من تمام المعروفِ

<sup>(</sup>١) كذا عزاه الحافظ رحمه الله لزوائد «مسند أحمد» لعبد الله بن أحمد، ولم نقف عليه فيه، ولا ذكره هو رحمه الله في «أطراف المسند»، لكن أخرجه الطبراني (١٢٠٥٢) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل.

تعجيلُه وتحقيرُه. قال ابن التِّينِ: ضَبَطَه بعضُهم بتخفيفِ الياءِ، وهو غَلَطٌّ.

قوله: «فَقُم أَنتَ يا رسولَ الله ورجلٌ أو رجلان» في رواية يونُسَ: ورجلان. بالجزم، وفي رواية سعيد بعد هذه: فقُم أنتَ ونَفَر معك. وفي رواية أحمد: وكنت أُريدُ أن يَنصَرِفَ رسولُ الله ﷺ وحدَه.

قوله: «قال: قوموا، فقامَ المهاجرونَ» في رواية يونُسَ: فقال للمسلمين جميعاً: قوموا. وهي أوضَح، فإنَّ الأحاديثَ تَدُلُّ على أنَّه لم يَخُصَّ المهاجرين بذلك، فكأنَّ المرادَ: فقامَ المهاجرونَ ومَن معهم. وخَصَّهم بالذِّكرِ لشَرَفِهم. وفي بقيَّة الحديث ما يُؤيِّدُ هذا، فإنَّه قال: فلمَّا دَخَلَ على امرأتِه، قال: ويحَك جاء رسولُ الله عَلَيْ بالمهاجرين والأنصار.

قوله: «قالت: هل سألك؟ قال: نعم، فقال: ادخُلوا» في هذا السّياق اختصار، وبيانه في رواية يونس: قال: فلَقيتُ من الحياءِ ما لا يَعلَمُه إلّا الله عزَّ وجلَّ، وقلت: جاء الخلقُ على صاعٍ من شَعيرٍ وعَناقٍ، فدخلتُ على امرأتي أقولُ: افتضحْتِ، جاءك رسولُ الله عَلَيُ بالجند(١) أَجَعين، فقالت: هل كان سألك كم طعامُك؟ فقلت: نعم، فقالت: الله ورسولُه أعلم، ونحنُ قد أخبَرْناه بها عندنا، فكشفتْ عنِّى غَمَّا شديداً.

وفي الرِّواية التي تَلي هذه: فجِئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعَلت الذي قلتِ. وكان قد ذكر في أوَّلِه أنَّها قالت له: لا تَفضَحني برسولِ الله وبمَن معه، فجِئت فسارَرْتُه. ويُجمَعُ بينها بأنَّها أوصَته أوَّلاً بأن يُعلِمَه بالصّورة، فلمَّا قال لها: إنَّه جاء بالجميع، ظَنَّتْ أنَّه لم يُعلمه فخاصَمَته، فلمَّا أعلمَها أنَّه أعلمَه سَكَنَ ما عندَها لعِلمِها بإمكان خَرْقِ العادة، وذَلَّ ذلك على وُفورِ عقلِها وكمال فضلِها.

وقد وَقَعَ لها مع جابر في قِصّة التمرِ: أنَّ جابراً أوصاها لمَّا زارَهم رسول الله ﷺ أن لا تُكلِّمَه، فلمَّا أراد رسول الله ﷺ الانصِرافَ نادَتْه: يا رسولَ الله، صَلِّ عليَّ وعلى زَوْجي،

<sup>(</sup>١) كذا في (أ) على الصواب، وهو الموافق لما وقع في رواية يونس عند البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٤١٦، وتحرف في (ع) و (س) إلى: الخندق.

فقال: «صَلَّى الله عليكِ وعلى زوجِك» فعاتبَها جابر، فقالت له: أَكُنتَ تَظُنُّ أَنَّ اللهَ يُورِدُ رسوله بيتي، ثمَّ يَحُرُجُ ولا أسألُه الدُّعاءَ. أخرجه أحمدُ (١٥٢٨١) بإسنادٍ حَسَنٍ في حديثٍ طويلٍ.

ووَقَعَ فِي رواية أبي الزُّبَير عن جابر (١) في نحو هذه القِصّة، أنَّها قالت لجابر: فارجِع إليه فبيِّن له، فأتيته فقلت: يا رسولَ الله، إنَّها هي عَناقٌ وصاعٌ من شَعيرٍ، قال: «فارجِع فلا تُحُرِّكَنَّ شيئاً من التَّنُّور، ولا من القِدْر حتَّى آتيَها، واستَعِرْ صِحافاً».

قوله: «ولا تَضاغَطوا» بضادٍ مُعجَمةٍ وغين مُعجَمة وطاء مُهمَلة مُشالَة، أي: لا تَزدَحِوا. وفي الرِّواية التي بعدَها: فأخرجت له عَجيناً فبَسَقَ فيه وبارَكَ، ثمَّ عَمَدَ إلى بُرمَتِنا فبَسَقَ فيها وبارَكَ.

قوله: «ويُخَمِّرُ البُرْمةَ» أي: يُغَطّيها.

قوله: «ثُمَّ يَنزِع» أي: يأخُذُ اللَّحمَ من البُرْمة. وفي رواية سعيدِ التي تِلوَ هذه: فقال: «ادعُ خابزةً فلتَخبز معي» أي: تُساعِده (٢).

وقوله: «واقدَحي من بُرْمتكم» أي: اغرِفي، والمِقدَحةُ: المِغرَفة، وفي رواية أبي الزُّبَير عن جابر: وأقعَدَهم عَشرةً عَشرةً فأكَلوا.

قوله: «وبَقَيَ بقيَّةٌ» في رواية سعيد: فأُقسِمُ بالله لأكلوا \_ أي: لقد أكلوا \_ حتَّى تَركوه وانحَرَفوا. بالحاء المهمَلة والفاء، أي: رجعوا. وفي رواية يونُسَ بن بُكير: فها زالَ يُقرِّبُ إلى الناس حتَّى شَبِعوا أَجَعون، ويعودُ التنورُ والقِدرُ أملاً مما كانا.

قوله: «كُلي هذا وأهدي» بهمزة قطع، فِعلُ أمرٍ للمرأة من الهَديَّة، ثمَّ بيَّن سببَ ذلك بقولِه: «فإنَّ الناسَ أصابتهم مجَاعةٌ»، وفي رواية يونُسَ: «كُلي وأهدي» فلم نزل نأكُلُ ونُهدي يومَنا أجمعَ. وفي رواية أبي الزُّبير عن جابر: فأكلنا نحنُ وأهدَينا لجيراننا، فلمَّا خرج

<sup>(</sup>١) أخرجها البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٤٢٤ - ٤٢٥.

<sup>(</sup>٢) في (ع): تساعدني به، وفي (س): تساعدك. والمثبت من (أ).

رسولُ الله ﷺ ذهب ذلك.

وقد تقدَّم في علامات النُّبوّة (٣٥٧٨) حديثُ أنسٍ في تكثير الطَّعام القليلِ أيضاً في ٣٩٩/٧ قِصّةٍ أُخرَى بها يُغنى/ عن الإعادة.

الحديث الخامس: حديث جابر أيضاً.

قوله: «أبو عاصم» هو الضَّحَّاكُ بنُ مَحَلَد شيخ البخاريّ، وقد روى عنه هنا بواسطة، وهو من كبار شيوخِه، فكأنَّ هذا فاتَه سماعُه منه كغيره من الأحاديثِ التي يدخلُ بينه وبينه فيها واسطةٌ.

قوله: «خَمَصاً» بمُعجَمةٍ وميمٍ مفتوحَتَينِ وصادٍ مُهمَلةٍ، وقد تُسكَّنُ الميمُ: وهو خُموصُ البطنِ.

قوله: «فانكَفَيت» بفاء مفتوحة بعدَها تحتانيَّةُ ساكنةٌ (١)، أي: انقَلَبتُ، وأصلُه: انكَفَأْتُ، بَمزةٍ، وكأنَّه سَهَّلَها.

قوله: «إنَّ جابراً قد صَنَعَ سُوراً» بضمِّ المهمَلة وسكونِ الواو بغير هَمزٍ، هو هنا: الصَّنيعُ بالحَبَشيَّة، وقيل: العُرسُ بالفارسيَّة، ويُطلَقُ أيضاً على البناءِ الذي يُحيطُ بالمدينة. وأمَّا الذي بالهمز: فهو البقيَّة.

قوله: «فحَيَّ هَلاً بكُم» هي كلمة استدعاء فيها حَثّ، أي: هَلُمّوا مُسرِعين. ووَقَعَ في رواية القابِسيِّ: «أهلاً بكُم» بزيادة ألفٍ، والصوابُ حذفُها.

قوله: «وهم ألف» أي: الذين أكلوا. وفي رواية أبي نُعَيم في «المستخرَج»: فأخبرني أنَّهم كانوا تِسعَ مئة أو ثمان مئة، وفي رواية عبدِ الواحدِ بن أيمَنَ عندَ الإسهاعيليِّ: كانوا ثمان مئة أو ثلاث مئة. وفي رواية أبي الزُّبير: كانوا ثلاث مئة. والحُكم للزّائدِ لِمَزيد عِلمِه، لأنَّ

<sup>(</sup>١) كذا ضبطها الحافظ هنا، وقد جاءت كذلك في بعض نسخ البخاري، ونقل القسطلاني عن أبي ذر الهروي قوله: صوابه: فانكفأت، بالهمزة، وقال النووي في «شرح مسلم»: وقع في نسخ \_ يعني من «صحيح مسلم» أيضاً \_: فانكفيت، وهو خلاف المعروف في اللغة، بل الصواب: انكفأت، بالهمز. قلنا: ولم يقع في اليونينية إلّا مهموزاً، دون حكاية خلاف.

القِصّة مُتَّجِدةٌ.

قوله: «وانحَرَفوا» أي: مالُوا عن الطَّعام.

قوله: «لَتَغِطّ» بكسرِ الغَينِ المعجَمة وتشديد الطاءِ المهمَلة، أي: تَغلي وتَفُور.

١٠٣ حدَّ ثني عُشْهانُ بنُ أبي شَيْبة، حدَّ ثنا عَبْدة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: ﴿ إِذْ جَآءُ وَكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَدُرُ ﴾ [الأحزاب: ١٠] قالت: كان ذلك يومَ الخندَق.

٤١٠٤ - حدَّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ هُ قال:
 كان النبيُّ ﷺ يَنقُلُ النَّرابَ يومَ الخندَقِ، حتَّى أَغمَرَ بَطْنه \_ أو اغبَرَّ بَطْنه \_ يقول/:

ورَفَعَ بها صوتَه: «أبينا، أبينا».

٥١٠٥ - حدَّثنا مُسدَّدٌ، حدَّثنا يجيى بنُ سعيدٍ، عن شُعْبةَ، قال: حدَّثني الحَكَمُ، عن مُجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنها، عن النبيِّ عللهِ قال: «نُصِرْتُ بالصَّبَا، وأُهْلِكَت عادُّ بالدَّبُورِ».

21.7 حدَّني أحمدُ بنُ عُثْمانَ، حدَّننا شُرَيحُ بنُ مَسْلَمةَ، قال: حدَّنني إبراهيمُ بنُ يوسُفَ، قال: حدَّنني إبراهيمُ بنُ يوسُفَ، قال: حدَّنني أبي، عن أبي إسحاقَ، قال: سمعتُ البراءَ بنَ عازِبٍ يُحدِّثُ، قال: لمَّا كان يومُ الأحزاب، وخَنْدَقَ رسولُ الله ﷺ رأيتُه يَنقُلُ من تراب الخندَقِ، حتَّى وارَى عنِّي النُّبارُ جِلْدةَ بَطْنِه، وكان كثيرَ الشَّعرِ، فسمعتُه يَرتَجِزُ بكلهات ابنِ رَوَاحةَ، وهو يَنقُلُ مِن التُّراب يقول:

«اللَّهُ مَّ لـولا أنـتَ مـا اهْتَـدَينا ولا تَـــــصَدَّقْنا ولا صَلَّينـــــا

٤١٠٧ - حدَّثني عَبْدةُ بنُ عبدِ الله، حدَّثنا عبدُ الصَّمَد، عن عبدِ الرَّحنِ \_ هو ابنُ عبدِ الله
 ابنِ دِينارٍ \_ عن أبيه، أنَّ ابنَ عمرَ رضي الله عنها قال: أوَّلُ يومٍ شَهِدْتُه يومَ الخندَقِ.

الحديث السادس:

قوله: «عن عائشة رضي الله عنها: ﴿ إِذْ جَآءُوكُمْ مِن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصُرُ ﴾ قالت: كان ذلك يوم الخندق، هكذا وقع مختصراً، وعند ابن مردويه من حديثِ ابن عبّاس رضي الله عنهها: ﴿ إِذْ جَآءُوكُمْ مِن فَوْقِكُمْ ﴾ قال: عُينةُ بنُ حِصنٍ، ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ ابن عبّاس رضي الله عنها: ﴿ إِذْ جَآءُوكُمْ مِن فَوْقِكُمْ ﴾ قال: عُينةُ بنُ حِصنٍ، ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِن عَبْسُ رَبّ عِنهُ مِن الله عنها: ﴿ إِنْ جَآءُوكُمْ مِن فَوْقِكُمْ ﴾ قال: عُينة بنُ حِصنٍ، ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِن أَسْفَلَ عَبْسُهُم وَمَن تَبعَهم مِن بني كِنانة وتِهامة، وَرَيْش بمُجتَمَع السُّيولِ ( " في عشرة آلافٍ مِن أَحابيشِهم ومَن تَبعَهم مِن بني كِنانة وتِهامة، ونزلَ عُينة في غَطفان ومَن معهم مِن أهلِ نَجدٍ إلى جانب أُحدٍ بباب نعمان ( " )، وخرج رسول الله على والمسلمون حتَّى جَعلوا ظُهورَهم إلى سَلْع ( " ) في ثلاثة آلافٍ، والخندقُ بينه وبين القومِ، وجَعَلَ النِّساءَ والذَّرَاريَّ في الأطام، قال: وتَوجَّهَ حُييُّ بن أخطَبَ إلى بني وبين القومِ، وجَعَلَ النِّساءَ والذَّرَاريَّ في الأطام، قال: وتَوجَّه حُييُّ بن أخطَبَ إلى بني قريظة، فلم يزل بهم حتَّى غَدَروا - كما سيأتي بيانُه في الباب الآتي - وبَلَغَ المسلمين غَدرُهم فاشتَدَّ بهم البلاء، فأراد النبيُ عَلَيْ أَن يُعطيَ عُينة بنَ حِصنٍ ومَن معه ثُلُثَ فيار المدينة على فاشتَدَّ بهم البلاء، فأراد النبيُ عَلَيْ أَن يُعطيَ عُينة بنَ حِصنٍ ومَن معه ثُلُثَ فيار المدينة على أن يَرجِعوا، فمَنعَه من ذلك سعدُ بنُ معاذ وسعدُ بنُ عُبَادة، وقالا: كنَّا نحنُ وهم على أن يَرجِعوا، فمَنعَه من ذلك سعدُ بنُ معاذ وسعدُ بنُ عُبَادة، وقالا: كنَّا نحنُ وهم على

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢١٩-٢٢٤.

<sup>(</sup>٢) يقع بقرب مسجد القبلتين، حين يجتمع سيل بطحان وسيل العقيق، وقد صار اليوم من أحياء المدينة الغربية.

<sup>(</sup>٣) كذا في الأصلين و(س)، والذي في «سيرة ابن هشام» وغيرها: ذنب نقمى، وهو المعروف: فالظن أنَّ ما وقع في الأصلين و(س) تحريف، والله أعلم. وذنب نقمى، بالفتح والتحريك والقصر: هو واد يمر شمال أحد عن قربٍ، وفيه جبل ثور، وهم اليوم يقولون فيه: وادي النقميّ، بياء النسبة.

<sup>(</sup>٤) جبل متصل بالمدينة، بل يعد اليوم في وسط عمران المدينة، وفي الجنوب الغربي منه تقع المساجد السبعة.

الشِّركِ لا يَطمَعونَ منّا في شيءٍ من ذلك، فكيفَ نفعلُه بعدَ أن أكرَمنا الله عزَّ وجلَّ بالإسلام وأعزَّنا بك؟ نُعطِيهم أموالنا، ما لنا بهذا من حاجة، ولا نُعطيهم إلّا السَّيف. فاشتَدَّ بالمسلمين الحِصار، حتَّى تَكلَّم مُعَتِّبُ بنُ قُشيرٍ وأوس بن قَيظيّ وغيرهما من المنافقين بالنَّفاق، وأنزَلَ الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَفِقُونَ وَٱلَذِينَ فِ قُلُوبِهِم مَّرَضُ مَّا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَإِلَّا بَالنَّاق، وأنزَلَ الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلمُنكِفِقُونَ وَٱلَذِينَ فِ قُلُوبِهِم مَرضُّ مَّا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَإِلَّا عَرُولُهُ وَمِن أَسفَلَ عَرُولًا ﴾ الآيات [الأحزاب: ١٢] قال: وكان الذين جاؤوهم من فوقِهم بنو قُريظة ومن أسفَلَ منهم قُريشٌ وغَطفان. قال ابن إسحاق في روايتِهِ: ولم يقع بينهم حَربٌ إلّا مُراماةٌ بالنَّبلِ، لكن كان عَمْرو بن عبد ود لله ابن إسحاق في روايتِهِ: ولم يقع بينهم حَربٌ إلّا مُراماةٌ بالنَّبلِ، لكن كان عَمْرو بن عبد ود للعامريّ اقتَحَمَ هو ونَفَر معه خُيوهَم من ناحية ضَيِّقةٍ من الحندقِ حتَّى صاروا بالسَّبخة فبارَزَه عليٌ فقتَلَه، وبَرزَ نَوفَل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميّ فبارَزَه الزَّبير فقتَلَه، ويقال: قتله عليّ، ورَجَعَت بقيَّةُ الخُيولِ مُنهَزِمة.

وروى البيهقيُّ في «الدَّلائل» (٣/ ٤٥٤ - ٤٥٥) من طريق زيد بن أسلَمَ: أنَّ رجلاً قال للهُ يَلِيَة الرَكته للهُ وَلَم نُدرِكه، فقال: يا ابن أخي، والله لا تَدري لو أدركته كيف تكون، لقد رأيتُنا ليلة الخندق في ليلة باردة مَطيرة، فقال رسولُ الله عَلَيْ: «مَن يذهب فيعلمُ لنا عِلمَ القوم، جعله الله رَفيقَ إبراهيمَ يومَ القيامة» فوالله ما قامَ أحدٌ، فقال لنا الثانية: «جعله الله رَفيقي» فلم يَقُم أحدٌ، فقال أبو بكر: ابعَث حُذيفة، فقال: «اذهب» فقلت: أخشَى أن أُؤسَر، قال: «إنَّك لن تُؤسَر» فذكر أنَّه انطلَق، وأنَّهم تَجادَلوا، وبَعَثَ الله عليهم الرِّيحَ فيا تَركت لهم بناء إلّا هَدَمته، ولا إناء إلّا أكفأته.

ومن طريق عِمران بن سَريع بن حُذَيفة نحوه (٣/ ٤٥٣-٤٥٤)، وفيه: إنَّ عَلقَمةَ بن عُلاَثة صارَ يقول: يا آل/ عامرٍ، إنَّ الرِّيحَ قاتلَتي، وتَحَمَّلَت قُريش، وإنَّ الرِّيحَ لَتَغلِبُهم على ٤٠١/٧ بعض أمتِعَتِهم. وروى الحاكم (١) من طريق عبد العزيز ابن أخي حُذَيفة عن حُذَيفة أسفَلَ منّا نَخافُهم على لقد رأيتُنا ليلةَ الأحزاب وأبو سفيان ومَن معه من فوقِنا، وقُريظةُ أسفَلَ منّا نَخافُهم على

<sup>(</sup>١) لعله في «الإكليل»، فلم نقف عليه في «المستدرك»، وأخرجه عنه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٤٥١-٤٥٣.

<sup>(</sup>٢) في (س): عن أبي حذيفة، بزيادة لفظة «أبي»، وهي مقحمة.

ذَراريِّنا، وما أتت علينا ليلة أشدُّ ظُلمةً ولا ريحاً منها، فجَعَلَ المنافقونَ يَستأذِنونَ ويقولون: إنَّ بُيوتَنا عَورةٌ، فمرَّ بي النبيُّ ﷺ وأنا جاثٍ على رُكبَتَيّ ولم يَبقَ معه إلّا ثلاث مئة، فقال: «اذهَب فأتني بخبر القوم» قال: فدَعا لي، فأذهَب الله عني القَرَّ والفَزَع، فدَخلت عَسكرَهم فإذا الرِّيحُ فيه لا تُجاوِزُه شِبراً، فلمَّا رجعت رأيت فوارسَ في طريقي، فقالوا: أخبر صاحبك أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ كَفاه القومَ. وأصل هذا الحديث عند مسلم (١٧٨٨) باختصارٍ، وسيأتي في الحديث الذي يَليه شيء يتعلَّق بحديثِ عائشة.

الحديث السابع: ذكر فيه حديث البراء من وجهين.

قوله: «عن البراء» سيأتي بعد حديث ابن عبَّاس (٤١٠٥) الطَّريق الأُخرَى لحديثِ البراءِ، وفيه تصريح أبي إسحاق بسماعه له من البراءِ.

قوله: «حتّى أغمرَ بطنه أو اغبَرَّ بطنه» كذا وَقَعَ بالشكِّ، بالغينِ المعجَمة فيها، فأمّا التي بالموحَدة فواضح مِن الغُبار، وأمّا التي بالميم، فقال الخطَّابيُّ: إن كانت محفوظة، فالمعنى: وارَى التُّرابُ جِلدة بطنِه، ومنه: غُهَارُ الناس، وهو جمعُهم إذا تَكاثَفَ ودَخَلَ بعضُهم في بعضٍ. قال: ورُوي: «أعفَر» بمُهمَلةٍ وفاءٍ، والعَفَرُ بالتحريك: التُّراب، وقال عياض: وَقَعَ للأكثر بمُهمَلةٍ وفاءٍ، وموحَدةٍ، فمنهم مَن ضَبطَه بنصب بطنِه، ومنهم مَن ضَبطَه برفعِها (۱)، وعندَ النَّسفيّ: حتَّى غَبَرَ بطنه أو اغبَرَّ، بمُعجَمةٍ فيهما وموحَدة، ولأبي ذرِّ وأبي زيد: حتَّى أَغْمَرَ (۱). قال: ولا وجه لها إلّا أن يكونَ بمعنى سَتَرَ كها في الرِّواية الأُخرَى: حتَّى وارَى عني التُّرابُ بطنه، قال: وأوجَهُ هذه الرِّوايات «اغبَرَّ» بمُعجَمةٍ وموحَدةٍ وبرفع بطنِه.

قلت: وفي حديثِ أمِّ سَلَمة عندَ أحمد (٢٦٤٨٢) بسندٍ صحيحٍ: كان النبيُّ ﷺ يُعاطيهم اللَّبنَ يومَ الخندقِ، وقد اغبَرَّ شَعرُ صدره، وفي الرِّواية الآتية: حتَّى وارَى عنِّى الغُبارُ جِلْدةَ

<sup>(</sup>١) الذي في «المشارق» ٢/ ٩٨ أنَّ الرفع مع «أغمر» بتشديد الراء. واستبعده القاضي عياض.

<sup>(</sup>٢) الذي في «المشارق» ٢/ ٩٨ أنَّ لأبي زيد وأبي ذر: حتى أغمر أو اغبر، ووجه الميم هنا بمعنى: ستر.

بطنِه، وكان كثيرَ الشَّعرِ. وظاهرُ هذا أنَّه كان كثيرَ شَعرِ الصدرِ، وليس كذلك، فإنَّ في صِفْتِه ﷺ أنَّه كان دَقيقَ المسرُبة (١)، أي: الشَّعرِ الذي في الصدرِ إلى البطنِ، فيُمكِنُ أن يُجمع بأنَّه كان مع دِقَّتِه كثيراً، أي: لم يكن مُنتَشِراً، بل كان مُستَطيلاً، والله أعلم.

قوله: «يقول: والله لولا الله ما اهتَدَينا» بيَّن في الرِّواية التي بعدَ هذه أنَّ هذا الرَّجَزَ من كلام عبدِ الله بن رواحة.

وقوله: «إنَّ الأُلَى بَعَوْا علينا» ليس بموزون، وتحريرُه: إنَّ الذين قد بَغَوا علينا، فذكر الراوي الأُلَى بمعنى الذين وحَذَفَ «قد» (")، وزَعَمَ ابن التِّينِ أنَّ المحذوفَ «قد» و«هم» قال: والأصل: إنَّ الأُلَى هم قد بَغَوا علينا، وهو يَتَّزِنُ بها قال، لكن لم يَتَعبَّن. وذكره بعضُ الرُّواة في مسلم (١٨٠٣) بلفظ: «أبوا» بَدَل: «بَغَوا» ومعناه صحيح، أي: أبوا أن يدخلوا في ديننا. ووَقَعَ في الطَّريق الثانية لحديثِ البراءِ: «إنَّ الأُلَى قد رَغِبوا علينا» كذا للسَّرَ خسيِّ والكُشْمِيهنيّ وأبي الوقتِ والأَصِيليِّ، وكذا في نُسخة ابنِ عساكر، وللباقين: «قد بَغَوا» كالأولى. وأمَّا الأَصِيليِّ: فضَبَطَها بالعين (") المهملة الثَّقيلة والموحَّدة، وضَبَطَها في «المطالع» بالغينِ المعجَمة، وضُبطَت في رواية أبي الوَقْت كذا، لكن بزاي أوَّله، والمشهور ما في «المطالع».

قوله: «ورَفَعَ بها صوتَه: أبينا أبينا» كذا للأكثر بموحَّدةٍ، وفي آخر الرِّواية الآتية قال: ثُمَّ يُمُدُّ صوتَه بآخرها. وهو يُبيِّنُ أنَّ المرادَ بقولِه: «أبينا» ما وَقَعَ في آخرِ القسم الأخير، وهو

<sup>(</sup>١) روي ذلك عن ابن مسعود عند الطبراني (١٠٣٩٧)، وعن هند بن أبي هالة عند الترمذي في «الشهائل» (٧)، وعن علي بن أبي طالب عند أحمد (٧٤٦) والترمذي (٣٦٣٧)، لكن عليّاً قال: طويل المسربة. وهو وصف زائد إلى الدقة، وقال الترمذي: حسن صحيح.

<sup>(</sup>٢) كذا وقعت الرواية للحافظ، بحذف «قد» والذي في اليونينية بإثباتها دون خلاف، قال القسطلاني: ثبتت «قد» في الفرع كأصله وغيرهما، ثم نقل القسطلاني كلام الحافظ هنا، وعقبه بقوله: والظاهر أنَّ قد محذوفة من نسخته.

<sup>(</sup>٣) تصحفت في (س) إلى بالغين، وسقط منها قيد «المهملة». والمثبت من (ع) وهو يوافق ما جاء في «المشارق» 1/ ٢٩٤. وسقطت الجملة برمتها من (أ).

قولُه: «إذا أرادوا فتنةً أبينا»، ويحتملُ أن يريدَ ما وَقَعَ في القسمِ الأخير، وهو قولُه: «إنّا إذا صِيحَ بنا أبينا»، فإنّه رويَ بالوجهَينِ.

ووَقَعَ فِي رواية أَبِي ذرِّ وأَبِي الوَقْت (١) وكَرِيمة: «أَتينا» بمُثنّاةٍ بدلَ الموحَّدة، والأَصِيلِيّ والسِّجْزِيّ بمُثنّاةٍ (١)، قال عياض: كلاهما صحيح المعنى، أمَّا الأوَّل: فمعناه: إذا صيحَ بنا والسِّجْزِيّ بمُثنّاةٍ أَبينا الفِرارَ وثَبَتنا، وأمَّا الثاني فمعناه: جِئنا/ وأقدَمنا على عدوِّنا (١)، قال: والرِّوايةُ في هذا القسمِ بالمثنّاة أوجَه، لأنَّ إعادة الكلمة في قوافي الرَّجَزِ عن قُربٍ عيبٌ معلومٌ عندهم.

فالراجحُ أنَّ قُولُه: «إذا أرادوا فتنةً أبينا» بالموحَّدة، وقوله: «إنّا إذا صِيحَ بنا أتينا» بالمثنّاة، والله أعلم. ووَقَعَ في بعض النَّسَخِ: «وإن أرادونا على فتنةٍ أبينا» وهو تَغييرٌ.

الحديث الثامن: حديث ابن عباس.

قوله: «نُصِرتِ بالصَّبا» بفتح المهمَلة وتخفيفِ الموحَّدة: وهي الرِّيحُ الشَّرقيَّة، والدَّبُورُ: هي الرِّيحُ الغَربيَّة.

وروى أحمدُ (١٠٩٩٦) من حديثِ أبي سعيدٍ قال: قلنا يومَ الخندقِ: يا رسولَ الله، هل من شيءٍ تقولُه؟ قد بَلَغَت القلوبُ الحناجر، قال: «نعم، اللهمَّ استُر عوراتنا، وآمن رَوعاتِنا» قال: فضَرَبَ الله وجوهَ أعدائه بالرِّيح، فهَزَمَهم الله عزَّ وجلَّ بالرِّيحِ

وروى ابن مردويه في «التفسير» من طريقٍ أُخرَى عن ابن عبَّاسٍ أيضاً قال: قالت

<sup>(</sup>۱) كذا ذكر الحافظ هنا أبا الوقت، وهو ذهولٌ منه رحمه الله، لأنه سيذكر بعد قليل السّجزي، وإنها السجزي هو أبو الوقت نفسه! ولما نقل القاضي عياض في «المشارق» ١/ ١٤ رواية الأصيلي والسجزي قال: ورواه غيرهما «أتينا» بتاء باثنتين فوقها.

<sup>(</sup>٢) كذا قال الحافظ هنا، وهو سبق قلم منه رحمه الله، والصواب: بالباء الموحدة، كما في «المشارق» ١/ ١٤.

<sup>(</sup>٣) ابتدأ القاضي عياض بإيراد رواية الأصيلي والسجزي التي بالموحدة، ثم نبه على رواية الباقين التي بالمثناة، ولهذا جاء كلامه على هذا الترتيب خلافاً لترتيب الحافظ هنا.

<sup>(</sup>٤) إسناده ضعيف.

الصَّبا للشِّمال: اذهَبي بنا نَنصُرْ رسولَ الله، فقالت: إنَّ الحرائرَ لا تَهبِّ باللَّيلِ، فغَضِبَ الله عليها، فجعلها عَقِيماً. وفي روايةٍ له من هذا الوجه: فكانت الرِّيحُ التي نُصِرَ بها رسول الله ﷺ الصَّبا.

وقد تقدَّم في الاستسقاءِ (١٠٣٥) ذِكرُ النُّكتة في تخصيصِ الدَّبُورِ بعادٍ، والصَّبا بالمسلمين، وعُرِفَ بهذا وجهُ إيرادِ المصنِّف هذا الحديثَ هنا، وأنَّ اللهَ نَصَرَ نبيَّه في غزوة الحندقِ بالريّحِ، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَقِهَا ﴾ [الأحزاب:٩] قال مُجاهدٌ: سَلَّطَ الله عليهم الرّيحَ فكفَأت قُدورَهم، ونَزَعَت خِيامَهم حتَّى أَظعَنَتهم.

وذكر ابن إسحاق (١) في سبب رَحيلِهم: أنَّ نُعَيمَ بنَ مسعودِ الأَشجَعيَّ أتى النبيَّ عَلَيْهُ مسلماً، ولم يَعلم به قومُه، فقال له: «خَذِّل عنَّا». فمَضَى إلى بني قُريظة \_ وكان نَديماً لهم فقال: قد عَرفتُم عَبَّتي، قالوا: نعم. فقال: إنَّ قُريشاً وغَطَفان لَيسَت هذه بلادُهم، وإنَّهم إن رأوا فُرصةً انتَهَزوها وإلّا رجعوا إلى بلادِهم وتَركوكم في البلاءِ مع محمدٍ، ولا طاقة لكم به. قالوا: فها تَرَى؟ قال: لا تُقاتلوا معهم حتَّى تأخُذوا رَهْناً مِنهم، فقبلوا رأيه. فتوجَّهَ إلى قُريشٍ، فقال لهم: إنَّ اليهودَ نَدِموا على الغَدرِ بمحمدٍ، فراسَلوه في الرُّجوع إليه، فراسَلهم بأنّا لا نَرضَى حتَّى تَبعَثوا إلى قُريشٍ فتأخُذوا منهم رَهناً فاقتُلوهم، ثمَّ جاء غطَفانَ بنحو ذلك.

قال: فلمَّا أصبَحَ أبو سفيان بَعَثَ عِكْرِمةَ بن أبي جهلٍ إلى بني قُريظةَ بأنّا قد ضاقَ بنا المنزِلُ ولم نَجِدْ مَرعًى، فاخرُجوا بنا حتَّى نُناجزَ محمداً. فأجابوهم: إنَّ اليومَ يومُ السَّبتِ ولا نَعمَلُ فيه شيئاً، ولا بُدَّ لنا مِن الرَّهنِ منكم لئلّا تَغدِروا بنا. فقالت قُريش: هذا ما حَذَّركم نُعَيم، فراسلوهم بأنّا(") لا نُعطِيكم رَهناً، فإن شِئتُم أن تَخرُجوا فافعلوا. فقالت قُريظةُ: هذا ما أخبرنا نُعَيم.

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٢٩-٢٣١.

<sup>(</sup>٢) في (س): فراسلوهم ثانياً: أي لا نعطيكم رهناً.

قال ابن إسحاق (۱): وحدَّثني يزيد بن رُومان عن عُرْوةَ عن عائشةَ: أنَّ نُعَيهاً كان رجلاً نَموماً، وأنَّ النبيَّ ﷺ قال له: «إنَّ اليهودَ بَعَثَت إليَّ: إن كان يُرضيك أن نأخُذَ من قُريشٍ وغَطَفان رَهْناً نَدفَعُهم إليك فتَقتُلُهم فَعَلْنا» فرَجَعَ نُعَيم مُسرِعاً إلى قومِه فأخبَرَهم، فقالوا: والله ما كَذَبَ محمدٌ عليهم، وإنَّهم لأهلُ غَدْرٍ. وكذلك قال لقُريش. فكان ذلك سببَ خِذلانهم ورَحيلِهم. وقد تقدَّم في الحديث السادسِ بيانُ ما أُرسِلَ عليهم من الرّيحِ.

## الحديث التاسع:

قوله: «حدَّثنا عبدُ الصمَدِ» هو ابن عبدِ الوارثِ بن سعيدٍ.

قوله: «أوَّل مَشهَد<sup>(۲)</sup> شَهِدته يوم الخندق» أي: باشَرتُ فيه القتال، وهذا يوافق رواية نافع عنه الماضية (٤٠٩٧) في أوَّل الباب. وروى الطبرانيُّ (١٣٣٦٩) بإسنادٍ صحيح عن ابن عمر قال: بَعَثَني خالي عثمانُ بنُ مَظعونٍ في حاجةٍ، فاستأذَنتُ النبيَّ ﷺ فأذِنَ لي، وقال: «مَن لَقيتَ فقُل لهم: إنَّ رسول الله يأمركم أن تَرجِعوا» قال: فلا والله ما عَطَفَ عليَّ منهم اثنان.

المُورِيَّ عن سالمٍ، عن مَعمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ، عن سالمٍ، عن الزُّهْرِيِّ، عن اللهُ عن البنِ عمرَ، قال: وأخبرني ابنُ طاؤوسٍ، عن عِكْرمةَ بنِ خالدٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: دَخَلْتُ عن ابنِ عمرَ، قال: دَخَلْتُ عن ابنِ عمرَ، قال: دَخَلْتُ على حفصة ونَسْواتُها تَنْطِفُ، قلتُ: قد كان/ من أمرِ الناسِ ما تَرَينَ، فلم يُجعَلْ لي مِن الأمرِ شيءٌ؟ فقالت: الْحَقْ (٣) فإنَّهم يَنتَظِرونَكَ، وأخشَى أن يكونَ في احتِباسِكَ عنهم فُرْقَةٌ، فلم تَدَعْه حتَّى ذهبَ، فلما تَفرَّقَ الناسُ خَطَبَ مُعاوِيةُ، قال: مَن كان يريدُ أن يتكلَّمَ في هذا الأمرِ، فليُطلِع لنا قَرْنَه، فلنَحنُ أحقُ به منه ومن أبيه، قال حبيبُ بنُ مَسْلَمةَ: فهلّا أجَبْتَه؟ قال عبدُ الله: فحَلَلْتُ حُبُوتِ، وهَمَمْتُ أن أقولَ: أحقُ بهذا الأمرِ منكَ مَن قاتَلَكَ وأباكَ على عبدُ الله: فحَلَلْتُ حُبُوتِ، وهَمَمْتُ أن أقولَ: أحقُ بهذا الأمرِ منكَ مَن قاتَلَكَ وأباكَ على

<sup>(</sup>١) وأخرجه من طريقه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٤٤٧.

<sup>(</sup>٢) كذا قال الحافظ، والذي في اليونينية و ﴿إرشاد الساري، أول يوم: دون حكاية خلاف.

<sup>(</sup>٣) ضُبطت في اليونينية بكسر الهمزة وفتح الحاء، قال العيني: أمرٌ من ألحق يلحق. قلنا: وفي «اللسان»: يقال: لحقتُه وألحقته بمعنّى، كتَبَعْتُه وأثبَعْتُه.

الإسلام، فخَشِيتُ أَن أقولَ كلمةً تُفَرِّقُ بِينَ الجَميعِ، وتَسْفِكُ الدَّمَ، ويُحْمَلُ عنِّي غيرُ ذلكَ، فذكَرُتُ ما أعَدَّ الله في الجِنان. قال حبيبٌ: حُفِظْتَ وعُصِمْتَ.

قال محمودٌ، عن عبدِ الرَّزَّاق: ونَوْساتُها.

الحديث العاشر:

قوله: «هشام» هو ابن يوسف الصنعانيّ.

قوله: «قال: وأخبَرَني ابن طاوُوسٍ» قائل ذلك هو مَعمَر، واسم ابن طاوُوس عبدُ الله. قوله: «دَخَلتُ على حفصةَ» أي: بنتَ عمر أُختَه.

قوله: «ونَسواتُها» بفتح النُّون والمهمَلة، قال الخطَّابيُّ: كذا وَقَع، وليس بشيءٍ، وإنَّما هو نَوساتُها، أي: ذَوائبُها، ومعنى تَنطِفُ، أي: تَقطُّرُ، كأنَّها قد اغتَسَلَت، والنَّوساتُ جمعُ نَوْسة، والمراد: أنَّ ذَوائبَها كانت تَنُوسُ، أي: تتحرَّك، وكلُّ شيءٍ تَحرَّكَ فقد ناسَ، والنَّوسُ: الاضطراب، ومنه قولُ المرأة في حديث أمِّ زَرع (۱): «أَناسَ من حُلِيٍّ أُذُنيَّ».

قال ابن التِّين: قوله: نَوسات، هو بسكونِ الواو، وضُبطَ بفتحها، وأمَّا نَسوات فكأنَّه على القَلْب.

قوله: «قد كان من أمر الناس ما ترين، فلم يُجعَل لي من الأمر شيءٌ مُرادُه بذلك ما وَقَعَ بين عليٍّ ومعاوية من القتال في صِفّين، يومَ اجتهاع الناس على الحُكومة بينهم فيها اختلَفوا فيه، فراسَلُوا بقايا الصحابة مِن الحَرَمَينِ وغيرهما، وتَواعَدوا على الاجتهاع لينظُروا في ذلك، فشاوَرَ ابنُ عمر أُخته في التوجُّه إليهم أو عَدَمِه، فأشارَت عليه باللَّحاق بهم، خَشْية أن يَنشَأ من غَيبَتِه اختلافٌ يُفضى إلى استمرار الفتنة.

قوله: «فلمَّا تَفرَّقَ الناس» أي: بعدَ أن اختَلَفَ الحَكمان، وهما أبو موسى الأشعَريّ وكان من قِبَلِ عليٍّ، وعَمْرو بن العاص وكان من قِبَلِ معاوية. ووَقَعَ في رواية عبدِ الرَّزّاق (٩٧٧٩) عن مَعمَر في هذا الحديث: فلمَّا تَفرَّقَ الحَكَمان. وهو يُفسِّر المرادَ، ويُعيِّنُ أنَّ القِصَّةَ

<sup>(</sup>١) سيأتي برقم (١٨٩٥).

كانت بصِفِّين، وجَوَّزَ بعضُهم أن يكونَ المرادُ الاجتهاع الأخير الذي كان بين معاويةً والحسن بن عليٍّ. ورواية عبد الرَّزّاق تَرُدُّه، وعلى هذا تقدير الكلام: فلم تَدَعْه حتَّى ذهب إليهم في المكان الذي كان فيه الحَكَهان، فحَضَرَ معهم، فلمَّا تَفرَّقوا خَطَبَ معاوية... إلى آخره.

وأبعَدُ من ذلك قولُ ابن الجَوزيّ في «كَشفِ المشكِلِ»: أشارَ بذلك إلى جَعلِ عمرَ الحلافة شُورَى في ستّة، ولم يَجعَل له من الأمر شيئاً، فأمَرَته باللَّحاق، قال: وهذا حكايةُ الحال التي جَرَت قبلُ. وأمَّا قولُه: «فلمَّا تَفرَّقَ الناسُ خَطَبَ معاوية» كان هذا في زَمَنِ معاوية لمَّا أراد أن يَجعَل ابنه يزيدَ وليَّ عَهدِهِ. كذا قال، ولم يأتِ له بمُستَنَد، والمعتَمَدُ ما صَرَّحَ به في رواية عبد الرَّزَاق.

ثُمَّ وجدت في رواية حبيب بن أبي ثابتٍ عن ابن عمر قال: لمَّا كان في اليومِ الذي اجتَمع فيه معاوية بدُومَةِ الجَندَلِ، قالت حفصةُ: إنَّه لا يَجمُلُ بك أن تَتَخلَّفَ عن صُلحٍ يُصلِحُ الله به بين أمّة محمدٍ، وأنتَ صِهر رسولِ الله وابن عمرَ بن الخطَّاب، قال: فأقبَلَ معاوية يومئذٍ على بُختيٍّ عظيمٍ، فقال: مَن يَطمَعُ في هذا الأمر أو يرجوه أو يَمُدُّ إليه عُنُقَه، الحديث. أخرجه الطبرانيّ (١٣٨٣٤)(١).

قوله: «أن يتكلُّم في هذا الأمر» أي: الخلافة.

قوله: «فليُطلِع لنا قَرْنَه» بفتح القاف، قال ابن التِّين: يحتمل أن يريدَ بِدْعَتَه، كها جاء في الخَبَرِ الآخرِ: «كلَّها نَجَمَ قَرنٌ» أي: كلها طَلَعَ قَرْنٌ، ويحتمل أن يكونَ المعنى: المليبدِ لنا صَفحة وجههِ، والقَرنُ من شأنِه أن يكونَ في الوجه، والمعنى: فليُظهِر لنا نفسَه ولا يُحفيها. قيل: أراد عليًا وعَرَّضَ بالحسن والحسين، وقيل: أراد عمرَ وعَرَّضَ بابنِه عبد الله، وفيه بُعدٌ (۲)

<sup>(</sup>١) قال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» ٢٠٨/٤: ورجاله ثقات، والظاهر أنه أراد صلحَ الحسن بن علي، ووَهِمَ الراوي، وعند ابن سعد في «الطبقات» ٤/ ١٨٢ بعضُ القصة.

<sup>(</sup>٢) سيذكر قريباً التصريح بأنه كان يُعرِّض بابن عمر.

لأنَّ معاويةً كان يُبالغُ في تعظيم عمرَ (١).

قوله: «قال حَبيب بن مَسلَمةً» أي: ابن مالكِ بن وهبِ الفِهريّ، صحابيٌّ صغيرٌ، ولأبيه صُحْبةٌ، وكان قد سَكَنَ الشَّامَ وأرسَلَه معاوية في عَسكرٍ لنصرِ عثمان، فقُتِلَ عثمان قبلَ أن يَصِل، فرَجَعَ فكان مع معاوية، وولاه غزوَ الرّوم، فكان يقال له: حبيبُ الرّومِ لكثرة دخولِه عليهم، ومات في خلافة معاوية.

قوله: «فهلا أجَبْته» أي: هلا أجبت معاوية عن تلك المقالة، فأعلمه ابن عمر بالذي منعه عن ذلك «قال: حَلَلت حُبُوتِ...» إلى آخره، ووَقَعَ في رواية عبد الرَّزّاق (٩٧٧٠) عند قوله: «فلنحن أحقُ به منه ومن أبيه»: يُعرِّضُ بابنِ عمرَ؛ فعُرِفَ بهذه الزّيادة مُناسَبةُ قولِ حبيب بن مَسلَمة لابنِ عمرَ: هلا أجبته.

والحُبُوةُ، بضمِّ المهمَلة وسكونِ الموحَّدة: ثوبٌ يُلقَى على الظَّهرِ، ويُربَطُ طَرَفاه على الساقَينِ بعدَ ضَمِّهما.

قوله: «مَن قاتَلك وأباك على الإسلام» يعني: يومَ أُحُدٍ ويومَ الخندقِ، ويدخلُ في هذه المقالة (٢) عليٌّ وجميعُ مَن شَهِدَها من المهاجرين، ومنهم عبدُ الله بنُ عمر. ومن هنا تَظهَرُ مُناسَبةُ إدخال هذه القِصّة في غزوة الخندقِ، لأنَّ أبا سفيان والدَ معاوية كان رأسَ الأحزاب يومَئذِ.

ووَقَعَ فِي رواية حبيب بن أبي ثابت أيضاً: قال ابن عمر: فما حَدَّثتُ نفسي بالدُّنيا قبلَ يومَئذٍ، أردت أن أقولَ له: يَطمَعُ فيه مَن قاتَلك وأباك على الإسلام حتَّى أدخَلكُما فيه، فذكرت الجنَّةَ فأعرَضت عنه.

<sup>(</sup>۱) جاء بعد هذا في (أ) و(س) ذكر ما وقع في رواية حبيب بن أبي ثابت من همِّ ابن عمر بأن يتكلم ثم إيثاره السكوت درءاً للفتنة، وذكر مناسبة عمر إيراد حديث الباب في غزوة الخندق، وسيأتي ذكر ذلك في الموضع اللائق به بعد قليل، ويلزم من ذكره هنا التكرار، فلذلك حذفناه، ولم يرد في (ع) أصلاً.

<sup>(</sup>٢) في (س): المقاتلة.

وكان رأيُ معاوية في الخلافة تقديمَ الفاضلِ في القوّة والرَّأي والمعرِفة على الفاضلِ في السَّبْقِ إلى الإسلام والدَّينِ والعبادة، فلهذا أطلقَ أنَّه أحقّ، ورأيُ ابنِ عمرَ بخلاف ذلك، وأنَّه لا يُبايعُ المفضولُ إلّا إذا خَشِيَ الفتنة، ولهذا بايعَ بعدَ ذلك معاويةَ ثمَّ ابنَه يزيد، ونهى بَنِيه عن نَقْض بيعتِه، كما سيأتي في الفتن، وبايعَ بعدَ ذلك لعبدِ الملكِ بن مروان.

قوله: «ويُحمَلُ عنِّي غيرُ ذلك» أي: غيرُ ما أردتُ، ووَقَعَ في روايةٍ مُنقَطِعةٍ عندَ سعيد بن منصورٍ (٢٩٧٧) أخرجها عن إسهاعيلَ بن إبراهيمَ عن أيوب، قال: نُبَّئت أنَّ ابنَ عمرَ لمَّا قال معاويةُ: مَن أحقُ بهذا الأمر منّا، ومَن ينازِعُنا؟ فهَمَمتُ أن أقولَ: الذين قاتَلوك وأباك على الإسلام، فخشيت أن يكون في قولي هِراقةُ الدِّماءِ، وأن يُحمَلَ قولي على غير الذي أردتُ.

قوله: «فذكرتُ ما أعَدَّ الله في الجِنان» أي: لمن صَبَرَ وآثَرَ الآخِرةَ على الدُّنيا.

قوله: «قال حَبيب» أي: ابن مَسلَمةَ المذكور «حُفِظتَ وعُصِمتَ» بضمِّ أوَّلهما، أي: أنَّه صَوَّبَ رأيه في ذلك. وقد قَدَّمنا أنَّ حبيبَ بنَ مَسلَمةَ المذكورَ كان من أصحاب معاوية.

قوله: «قال محمودُ عن عبدِ الرَّزَاق: ونَوْساتها» أي: إنَّ عبد الرَّزَاق روى عن مَعمَر شيخ هشام بن يوسف هذا الحديث كما رواه هشام، فخالَفَ في هذه اللَّفظة، فقال: نَوساتها. وهذا هو الصواب كما تقدَّم.

وطريق محمود هذا \_ وهو ابن غَيْلان المروزيُّ \_ وصلَها محمدُ بنُ قُدامةَ الجَوهريُّ في كتاب «أخبار الخوارجِ» له، قال: حدَّثنا محمودُ بنُ غَيْلان المروزيُّ أخبرنا عبدُ الرَّزَاق عن مَعمَر، فذكره بالإسنادينِ معاً، وساقَ المتن بتهامهِ، وأوَّله: دَخَلت على حفصة ونَوساتُها تَنطِف، وقد ذكرت ما في روايته (۱) من فائدةٍ زائدةٍ، وكذلك أخرجه إسحاق بن راهويه في «مُسنَدِه» عن عبدِ الرَّزَاق.

٤٠٥/٧ حدَّثنا أبو نُعَيم، حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن سليهانَ بنِ صُرَدٍ، قال: قال

<sup>(</sup>١) يعنى رواية عبد الرزاق عن معمر.

النبيُّ ﷺ يومَ الأحزاب: «نَغْزُوهم، ولا يَغْزونَنا».

[طرفه في: ٤١١٠]

٠١١٠ - حدَّثني عبدُ الله بنُ محمَّد، حدَّثنا يحيى بنُ آدَمَ، حدَّثنا إسرائيلُ، سمعتُ أبا إسحاقَ، يقول: سمعتُ سليهانَ بنَ صُرَدٍ يقول: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول حينَ أَجْلَى الأحزابُ عنه: «الآنَ نَغْزوهم ولا يَغْزوننا، نحنُ نَسِيرُ إليهم».

عبدِ الله: أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ ﴿ إبراهيمَ، حدَّثنا هشامٌ، عن يحيى، عن أبي سَلَمةَ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله: أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ ﴿ جاء يومَ الخندَقِ بعدَما غَرَبَتِ الشمسُ، جَعَلَ يَسُبُّ كَفَّارَ قُريشٍ، وقال: يا رسولَ الله ما كِدْتُ أن أُصَلِّيَ، حتَّى كادَتِ الشمسُ أن تَغْرُبَ، قال النبيُّ ﷺ: «والله ما صَلَّيتُها» فنزلْنا معَ النبيِّ ﷺ بُطْحانَ، فتَوضَّأ للصَّلاةِ، وتَوضَّأنا لها، فصَلَّى العَصْرَ بعدَما غَرَبَتِ الشمسُ، ثمَّ صَلَّى بعدَها المغربَ.

الحديث الحادي عشر: حديث سليان بن صُرَد، بضمِّ الصَّاد المهمَلة وفتح الراء بعدها مُهمَلة، ابن الجَون، بفتح الجيم، الخُزَاعيُّ، صحابي مشهور، يقال: كان اسمه يَساراً فغَيَّره النبي عَيَّة، ليس له في البخاريّ سِوَى هذا الحديث، وآخرَ تقدَّم في صِفة إبليس (٣٢٨٢)، وله طريق في الأدب (٣٠٤٨ و ٢١١٥). وقد صَرَّحَ في الرِّواية الثانية بسماع أبي إسحاق له منه، وكان سليان المذكورُ أَسَنَّ مَن خرج من أهلِ الكوفة في طلب ثَأرِ الحسينِ بن عليًّ، فقُتِلَ هو وأصحابُه بعينِ الوَردة، في سنة خمسِ وستين.

قوله: «نَغزوهم ولا يَغزُونَنا» في رواية أبي نُعَيم في «المستخرَج» من طريق بشرِ بن موسى عن أبي نُعَيم شيخ البخاريّ فيه: «الآنَ نَغزوهم»، وهي في رواية إسرائيل التي تِلوَ هذه.

وقوله في رواية إسرائيل: «حين أُجْليَ» بضمَّ الهمزة وسكونِ الجيم وكسرِ اللّام(١)، أي: رجعوا عنه. وفيه إشارة إلى أنَهم رجعوا بغير اختيارهم، بل بصُنْع الله تعالى لرسولِه.

وذكر الواقديُّ أنَّه ﷺ قال ذلك بعد أن انصَرَ فوا، وذلك لسبع بَقِين من ذي القَعْدة.

وفيه عَلَمٌ من أعلام النُّبوّة، فإنّه ﷺ اعتَمَرَ في السَّنة المقبلة فصَدَّته قُريش عن البيت، ووَقَعَت الهدنةُ بينهم إلى أن نَقَضوها، فكان ذلك سببَ فتح مكَّة، فوَقَعَ الأمر كما قال ﷺ.

وأخرج البزَّارُ(") بإسنادٍ حَسَنٍ من حديث جابر شاهداً لهذا الحديث ولفظه: أنَّ النبيَّ قال يومَ الأحزاب، وقد جَمَعوا له جُموعاً كثيرةً: «لا يَغزُونكم بعدها(") أبداً، ولكن أنتم تَغزُونَهم ".

الحديث الثاني عشر: حديث عليٌّ.

قوله: «حدَّثنا إسحاق» هو ابن منصور، وهشام، كنت ذكرتُ في الجهاد (٢٩٣١) أنَّه الدَّستُوائيّ، لكن جَزَمَ المِزّيُّ في «الأطراف» أنَّه ابن حسَّان، ثمَّ وجدته مُصَرَّحاً به في عِدّة طرقٍ/ فهذا هو المعتمد، وأمَّا تضعيفُ الأَصِيليّ للحديثِ به فليس بمُعتَمَدٍ، كما سأوضحُه في التفسير (١) إن شاء الله تعالى.

قوله: «عن محمد» هو ابن سِيرِين، وعَبيدة، بفتح العين، هو ابن عَمرو السَّلْمانيّ.

قوله: «قال يوم الخندقِ» في رواية الجهاد: يوم الأحزاب. وهو بالمعنى. وفي رواية يحيى ابن الجَزّار عن علي، عند مسلم (٢٠٤/ ٢٠٤): أنَّ رسول الله ﷺ كان يوم الأحزاب قاعداً على فُرْضةٍ من فُرَض الخندق، فذكره.

<sup>(</sup>١) كذا ضبطه الحافظ رحمه الله على البناء للمفعول، والذي في اليونينية دون خلاف: أَجْلَى، على البناء للفاعل! ومعنى أَجْلَى الأحزابُ، أي: تفرّقوا عنه .

<sup>(</sup>٢) كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار» للهيثمي (١٨١٠).

<sup>(</sup>٣) في (س): بعد هذا.

<sup>(</sup>٤) بل في الدعوات، عند شرح الحديث (٦٣٩٦).

قوله: «كما شَغَلونا» في رواية المستملي (١٠): «كلَّما شَغَلونا» بزيادة لام، وهو خطأٌ.

قوله: «صلاةِ (٢) الوُسطَى» زاد مسلم (٦٢٧) ( ( صلاة العصر »، وسيأتي الكلام عليها وعلى شرح هذا الحديث مُستَوفً في تفسير سورة البقرة (٤٥٣٣).

الحديث الثالث عشر: حديث جابر.

قوله: «حدَّثنا هشام» أي: ابن عبد الله الدَّستُوائيّ، ويحيى: هو ابن أبي كثير.

قوله: «جَعَلَ يَسُبُّ كَفَّارَ قُرَيشٍ» قد سَبَقَ شرحُ هذا الحديث في المواقيتِ من كتاب الصلاة (٥٩٩)، وبيَّنت فيه المذاهبَ في ترتيب فائتة الصلاة.

2118 – حدَّ ثنا محمَّدُ بنُ كثير، أخبرنا سفيانُ، عن ابنِ المنكدِر، قال: سمعتُ جابراً يقول: قال رسولُ الله ﷺ يومَ الأحزاب: «مَن يأتينا بخَبَرِ القومِ؟» فقال الزُّبَيرُ: أنا، ثمَّ قال: «مَن يأتينا بخَبَرِ القومِ؟» فقال الزُّبَيرُ: أنا، ثمَّ قال: «مَن يأتينا بخَبَرِ القومِ؟» فقال الزُّبَيرُ: أنا، ثمَّ قال: «إنَّ لكلِّ نبيٍّ حَوَاريًّا، وإنَّ حَوَاريًّ الزُّبَيرُ».

٤١١٤ - حدَّثنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ، حدَّثنا اللَّيثُ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرةَ هُمْ أَنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول: «لا إلهَ إلَّا الله وحدَه، أعَزَّ جُنْدَه، ونَصَرَ عبدَه، وغَلَبَ الأحزابَ وحدَه، فلا شيءَ بعدَه».

٥١١٥ - حدَّثني محمَّدٌ، أخبرنا الفَزَاريُّ وعبدةُ، عن إسهاعيلَ بنِ أبي خالدٍ، قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ أبي أوْفَى رضي الله عنهما يقول: دَعَا رسولُ الله على الأحزاب، فقال: «اللهمَّ مُنزِلَ الكتاب، سريعَ الحِساب، اهزِم الأحزاب، اللهمَّ اهزِمْهم وزَلْزِهم».

١١٦ - حدَّثنا محمَّدُ بنُ مُقاتِلٍ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا موسى بنُ عُقْبةَ، عن سالمٍ ونافع، عن عبدِ الله الله على الله الله على الله ع

<sup>(</sup>١) في (س): الكشميهني، وهو خطأ. والرواية المذكورة رواية المستملي والحموي، كما في اليونينية، و«إرشاد الساري» .

 <sup>(</sup>٢) في (س): الصلاة، والمثبت من الأصلين، موافقاً للرواية هنا دون خلاف. كما في اليونينية و (إرشاد الساري).
 وهو من إضافة الموصوف إلى الصفة.

مَرَّاتٍ، ثمَّ يقول: «لا إلهَ إلَّا الله وحدَه لا شَرِيكَ له، له الملْكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، آيبُونَ، تائبُونَ، عابِدونَ ساجِدونَ، لِرَبِّنا حامِدونَ، صَدَقَ الله وَعْدَه، ونَصَرَ عبدَه، وهَزَمَ الأَحزابَ وحدَه».

الحديث الرابع عشر: حديث جابر أيضاً في ذِكْر الزُّبَيرِ، وقد تقدَّم شرحه في المناقب (٣٧١٩).

قوله: «مَن يأتينا بِخَبَرِ القوم؟ فقال الزُّبَير: أنا» ذكرها ثلاث مرات، وقد تقدَّم في الجهاد (٢٨٤٦) في «باب فضل الطَّليعة» ذكرها مرَّتَينِ، ومَضَى شرح الحديث في مناقب الزُّبَير.

وقد استُشكِلَ ذِكرُ الزُّبَيرِ في هذه القِصّة، فقال شيخنا ابن المَلقِّن: اعلم أنَّه وَقَعَ هنا أنَّ الزُّبَيرِ هو الذي ذهب لكَشفِ خَبَر بني قُريظة، والمشهورُ كما قاله شيخُنا أبو الفتح اليَعمَريُّ ٤٠٧/٧ أَنَّ الذي تَوَجَّهَ ليأتيَ بخَبَر/ القوم حُذَيفةُ (١)، كما رويناه من طريق ابن إسحاقَ وغيره. قلت: وهذا الحَصر مردود، فإنَّ القِصّة التي ذهب لكَشفِها غيرُ القِصّة التي ذهب حُذَيفة لكَشْفِها، فقِصّة الزُّبير كانت لكَشْفِ خَبر بني قُريظة، هل نَقَضوا العَهدَ بينهم وبين المسلمين ووافَقوا قُرَيشاً على مُحارَبة المسلمين، وقِصّة حُذَيفةَ كانت لمَّا اشتَدَّ الحِصارُ على المسلمين بالخندقِ، وتَمَالَأت عليهم الطُّوائفُ، ثمَّ وَقَعَ بين الأحزاب الاختلاف، وحَذَّرَت كلُّ طائفةٍ من الأُخرَى، وأرسَلَ الله تعالى عليهم الرّيحَ واشتَدَّ البَرد تلك اللَّيلة فانتَدَبَ النبيِّ ﷺ مَن يأتيه بخَبَرِ قُريش، فانتَدَبَ له حُذَيفة بعد تَكراره طلبَ ذلك، وقِصَّته في ذلك مشهورة لمَّا دَخَلَ بين قُرَيشِ في اللَّيلِ وعَرَفَ قِصَّتَهم، ورَجَعَ وقد اشتَدَّ عليه البّرد، فغَطَّاه النبيُّ ﷺ حتَّى دَفِئ. وبيَّن الواقديُّ أنَّ المرادَ بالقوم بنو قُريظة، وروى ابن أبي شَيْبةَ (٤٢٣/١٤) من مُرسَل عِكْرمة: أنَّ رجلاً من المشركين قال يومَ الخندقِ: مَن يُبارز؟ فقال النبي عَيْدُ: «قُم يا زُبَير» فقالت أمّه صَفيَّة بنت عبد المطَّلِب: واحدي يا رسولَ الله! فقال: «قُم يا زُبَير» فقامَ الزُّبيرُ فقَتَلَه ثمَّ جاء بسَلَبه إلى النبيِّ ﷺ، فنَفَّلَه إيّاه.

<sup>(</sup>١) يعني ما ورد عند شرح الحديث (٤١٠٣).

الحديث الخامس عشر: قوله: «عن أبيهِ» هو أبو سعيد المقبري.

قوله: «وغَلَبَ الأحزابَ وحدَه، فلا شيء بعدَه» هو من السَّجع المحمود، والفَرقُ بينه وبين المذمومِ أن المذموم ما يأتي بتكلُّفٍ واستكراهٍ، والمحمودُ ما جاء بانسِجامٍ واتِّفاقٍ، ولهذا قال في مِثل الأوَّل: «أسَجْعٌ كسَجْعِ الكُهّان؟»(١)، وكذا قال: كان يكرَه السَّجعَ في الدُّعاءِ(١). ووَقَعَ في كثيرٍ من الأدعية والمخاطبات ما وَقَعَ مَسجُوعاً، لكنَّه في غاية الانسِجام المُشعِر بأنَّه وَقَعَ بغير قصدٍ.

ومعنى قوله: «لا شيءَ بعدَه» أي: جميع الأشياءِ بالنّسبة إلى وُجودِه كالعَدَم، أو المراد أنَّ كلَّ شيءٍ نفنَى، وهو الباقي، فهو بعدَ كلِّ شيءٍ فلا شيءَ بعدَه، كما قال تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجْهَهُ وَ القصص: ٨٨].

الحديث السادس عشر:

قولُه: «حدَّثني محمدٌ» هو ابنُ سَلامٍ، والفَزَاريّ: هو مروان بن معاوية، وعَبْدة: هو ابن سليمان.

قوله: «دَعا رسول الله ﷺ على الأحزاب، قد تقدَّم شرحه في «باب لا تَتَمنَّوا لقاءَ العدوِّ» (٣٠٢٥) من كتاب الجهادِ.

الحديث السابع عشر: حديث عبد الله، وهو ابن عمر.

قوله: «أو الحجّ أو العمرة» ليست أو للشكّ، بل هي للتنويع، وذكره هنا لقولِه: «وهَزَمَ الأحزابَ وحدَه»، وسيأتي شرحُه في الدَّعَوات (٦٣٨٥) إن شاء الله تعالى.

٢٩ باب مَرجع النبيِّ ﷺ من الأحزاب، وتَحَرَجِه إلى بني قُريظة
 ومُحاصَرتِه إيّاهم

٤١١٧ - حدَّثني عبدُ الله بنُ أبي شَيْبةَ، حدَّثنا ابنُ نُمَير، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (١٦٨٢) من حديث المغيرة بن شعبة، وانظر حديث أبي هريرة عند البخاري برقم (٥٧٥٨).

<sup>(</sup>٢) يشير إلى حديث ابن عباس، الآتي عند البخاري برقم (٦٣٣٧).

رضي الله عنها، قالت: لمَّا رَجَعَ النبيُّ ﷺ مِن الخندَقِ، ووَضَعَ السِّلاحَ، واغتَسَلَ، أَتَاه جِبْريلُ عليه السلام، فقال: «فإلى أينَ؟» قال: هاهُنا، وأشارَ إلى بني قُريظةَ، فخَرَجَ النبيُّ ﷺ إليهم.

٤١١٨ - حدَّثنا موسى، حدَّثنا جَرِيرُ بنُ حازِمٍ، عن مُحيدِ بنِ هلالٍ، عن أنسٍ ، قال: كأنِّ أنظُرُ إلى الغُبار ساطِعاً في زُقاق بني غَنْمٍ، مَوْكِبَ جِبْريلَ حينَ سارَ رسولُ الله ﷺ إلى بني قُريظةَ.

١١٩٥ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ أساءَ، حدَّثنا جُويرِيةُ بنُ أساءَ، عن نافع، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنها، / قال: قال النبيُ عَلَيْ يومَ الأحزاب: «لا يُصَلِّبنَّ أحدٌ العَصْرَ إلَّا في بني قُريظةَ»، فأذرَكَ بعضَهمُ العَصْرُ في الطَّرِيقِ، فقال بعضُهم: لا نُصَلِّي حتَّى نأتيَها، وقال بعضُهم: بل نُصَلِّي، لم يُرِد منّا ذلكَ، فذُكِرَ ذلكَ للنبيِّ عَلَيْ، فلم يُعَنَّف واحداً منهم.

قوله: «باب مَرجع النبيِّ ﷺ من الأحزاب، أي: من الموضع الذي كان يقاتِلُ فيه الأحزابَ إلى مَنزِلِه بالمدينة.

قوله: "وتحرَجِه إلى بني قُريظة، وتحاصَرَتِه إيّاهم" قد تقدَّم السَّبَ في ذلك، وهو ما وَقَعَ من بني قُريظة من نَقضِ عهدِه، ومُمالأتهم لقُريشٍ وغَطَفان عليه، وتقدَّم نَسَبُ بني قُريظة في غزوة بني النَّضيرِ('')، وذكر عبدُ الملكِ بن يوسف في "كتاب الأنواءِ" له أنَّهم كانوا يزعُمونَ أنَّهم من ذُرِّيَّة شُعَيبٍ نبيّ الله عليه السلام وهو محتملٌ ('')، وإنَّ شُعَيبًا كان من بني جُذام القبيلة المشهورة وهو بعيدٌ جدّاً.

<sup>(</sup>۱) لم يتعرض الحافظُ لبيان نسبهم في هذا الشرح، وبينه العيني في «العمدة» ۱۲٥/ ۱۲٥ فقال: قريظة والنضير والنحام وعمرو، بنو الحُزْرج بن الصَّريح بن التَّومان بن السَّبْط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير بن النحّام بن تَنْحُوم بن عازَر بن عِزرَى بن هارون بن عمران بن يَصْهَر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهو إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام. وقد ضبطنا بعض الأسهاء من «الروض الأنف» للسَّهيلي ١/٧٣.

<sup>(</sup>٢) كأن عبد الملك بن يوسف هو الذي احتمل ذلك، فردَّ عليه الحافظ.

وتقدَّم أنَّ تَوجُّهَ النبيِّ ﷺ إليهم كان لسبعٍ بَقِين من ذي القَعْدَة، وأنَّه خرج إليهم في ثلاثة آلافٍ. وذكر ابن سعدٍ أنَّه كان مع المسلمين ستّةٌ وثلاثونَ فرساً.

ثم ذكر المصنف فيه ستة أحاديث:

الأول: حديث عائشةَ رضي الله عنها، ذكره مختصراً، وسيأتي مُطوَّلاً (٤١٢٢) في الباب مع شرحِهِ.

الثاني: حديث أنس.

قوله: «حدَّثنا موسى» هو ابن إسماعيل التبُوذَكيّ.

قوله: «كأنّي أنظُرُ إلى الغُبار» يشيرُ إلى أنَّه يَستَحضِرُ القِصّةَ حتَّى كأنَّه يَنظُرُ إليها مُشَخَّصة له بعد تلك المدّة الطّويلة.

قوله: «ساطِعاً» أي: مُرتَفِعاً.

قوله: «بني غَنْمٍ» بفتح المعجَمة وسكون النّون، كما تقدَّم شرحه في أوائلِ بَدْءِ الخلق (٣٢١٤)، وتقدَّم إعرابُ قولِه: مَوكِب جِبريلَ.

ووَقَعَ هذا الحديثُ عند ابن سعد (٧/ ٧٧) من طريق سليمان بن المغيرة عن مُحيدِ بن هلال مُطوَّلاً، لكن ليس فيه أنس، وأوَّله: كان بين بني قُريظة وبين النبيِّ عَهدٌ، فلمَّا جاءت الأحزابُ نَقَضوه وظاهَروهم. فلمَّا هَزَمَ الله عزَّ وجلَّ الأحزابَ تَحَصَّنوا، فجاء جبريلُ ومَن معه من الملائكة، فقال: يا رسولَ الله، انهض إلى بني قُريظة، فقال: «إنَّ في أصحابي جَهداً» قال: انهض إليهم فلأضعضعنهم. قال: فأدبَرَ جِبْريلُ ومَن معه من الملائكة حتَّى سَطَعَ الغُبارُ في زِقاق بني غَنْم من الأنصار.

الحديث الثالث: حديث ابن عمر:

قوله: «جُوَيرِية» بالجيم، مُصغَّرٌ، هو عَمُّ عبدِ الله الراوي عنه.

قوله: «لا يُصلِّينَ أحدٌ العصرَ» كذا وَقَعَ في جميع النُّسَخ من البخاريّ، ووَقَعَ في جميع النُّسَخ

عند مسلم (١٧٧٠): «الظُّهر»، مع اتِّفاق البخاريّ ومسلم على روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد! وقد وافقَ مسلماً أبو يَعْلى وآخرون، وكذلك أخرجه ابن سعد (٢٦/٧) عن أبي غسّان مالك بن إسهاعيل عن جُويرِية، بلفظ: «الظُّهر»، وابن حِبّان (١٤٦٢) من طريق أبي غسّان كذلك، ولم أرّه من رواية جُويرِية إلّا بلفظ: «الظُّهر»، غير أنَّ أبا نُعَيم في «المستخرج» أخرجه من طريق أبي حفص السُّلَميّ عن جُويرية، فقال: «العصر»(١٠).

وأمَّا أصحاب المغازي فاتَّفقوا على أنَّها العصر، قال ابن إسحَق: لمَّا انصَرَفَ النبيِّ ﷺ من الخندق راجعاً إلى المدينة أتاه جِبْريلُ الظُّهرَ، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تَسير إلى بني قُريظة، فأمَرَ بلالاً فأذَّن في الناس: مَن كان سامعاً مطيعاً فلا يُصلِّينَ العصر إلّا في بني قُريظة.

وكذلك أخرجه الطبرانيُّ (۱۹/ ۱۹۰)(۲) والبيهقيُّ في «الدَّلائل» (٤/٧-٨) بإسنادٍ صحيح إلى الزُّهْريّ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عَمّه عُبيد الله بن كعب: أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا رَجَعَ من طلب الأحزاب وضع عنه (۳) اللَّامة واغتسَلَ واستَجمَرَ، تَبَدَّى له جِبْريل فقال: عُذَيرك من مُحارِب، فوَثَبَ فزِعاً، فعَزَمَ على الناس أن واستَجمَرَ، تَبَدَّى له جِبْريل فقال: عُذَيرك من مُحارِب، فوَثَبَ فزِعاً، فعَزَمَ على الناس أن ١٩٠٤ لا يُصلوا العصر حتَّى يأتُوا بني قُريظة، قال: فلَيسَ الناسُ السِّلاح، فلم يأتوا/ قُريظة حتَّى غَرَبَت الشمس، قال: فاختَصَموا عند غُروب الشمس فصَلَّت طائفة العصر، وتَركَتُها طائفة، وقالت: إنّا في عَزْمة رسول الله ﷺ، فليس علينا إثم، فلم يُعنِّف واحداً من الفريقَينِ.

<sup>(</sup>١) ووقع عند أبي عوانة أيضاً (٦٧٢٢) عن أبي المثنى معاذ بن المثنى وأبي الأحوص محمد بن الهيثم، كلاهما عن عبد الله بن محمد بن أسهاء، بهذا الإسناد. فذكره ثم قال: قال أحدهما: «العصر» بدل: «الظهر».

<sup>(</sup>٢) رواية الطبراني موصولة بذكر كعب بن مالك، وسيذكرها الحافظ بعد عدة أسطر، وتكلم عليها هناك. (٣) في الأصلين و(س): وجمع عليه، والمثبت من مصادر تخريج الخبر، وهو الجادّة، وانظر شرح الحديث

وأخرجه الطبرانيُّ (١٩/ ١٦٠) من هذا الوجه موصولاً بذِكْر كعب بن مالك فيه (١٠) وللبيهقيِّ (١) من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رَضيَ الله عنها، نحوه مُطوَّلاً، وفيه: فصَلَّتْ طائفة إيهاناً واحتِساباً، وتَركَت طائفة إيهاناً واحتِساباً. وهذا كله يُؤيِّد رواية البخاريِّ في أنَّها العصر.

وقد جَمَع بعض العلاء بين الرِّوايتَينِ باحتِهال أن يكون بعضهم قَبْلَ الأمر كان صَلَّها: الظُّهر، وبعضهم لم يُصَلِّها، فقيل لمن لم يُصَلِّها: لا يُصلِّينَّ أحدٌ الظُّهر، ولمن صَلَّها: لا يُصلِّينَّ أحدٌ الغُهر، ولمن صَلَّها: لا يُصلِّينَ أحدٌ العصر. وجمع بعضهم باحتِهال أن تكون طائفة منهم راحَت بعد طائفة، فقيل للطائفة الأولى: الظُّهر، وقيل للطائفة التي بعدها: العصر، وكلاهما جمعٌ لا بأس به، لكن يُبعِده اتِّهاد مَخرَج الحديث لأنَّه عند الشَّيخينِ كها بيَّناه بإسنادٍ واحد من مَبدئِه إلى مُنتهاه، فيبعده أن يكون كلّ من رجال إسناده قد حدَّث به على الوجهينِ، إذ لو كان كذلك كَملَه واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين، ولم يوجد ذلك.

ثمَّ تأكَّد عندي أنَّ الاختلاف في اللَّفظ المذكور من حِفظِ بعض رواته، فإنَّ سياق البخاريّ وحدَه مخالف لسياق كلّ مَن رواه عن عبد الله بن محمد بن أسها، وعن عَمه جُويرِية، ولفظ البخاريّ: قال النبيّ عَلَيْ: «لا يُصلِّينَ أحد العصر إلّا في بني قُريظة»، فأدرَك بعضهم العصر في الطَّريق، فقال بعضهم: لا نُصليّ حتَّى نأتيها، وقال بعضهم: بل نُصليّ، لم يُرد منّا ذلك. فذُكِر للنبيِّ عَلَيْ، فلم يُعنِّف واحداً منهم. ولفظ مسلم (١٧٧٠) وسائر من رواه: نادَى فينا رسول الله عليه يوم انصرَف عن الأحزاب: «أنَّ لا يُصلِّينَ أحد الظُّهر إلّا في بني قُريظة» فقال آخرونَ: لا نُصليّ إلّا بني قُريظة» وقال آخرونَ: لا نُصليّ إلّا حيثُ أمرَنا رسول الله عليه وإن فاتنا الوقت فصلوا دون بني قُريظة، وقال آخرونَ: لا نُصليّ إلّا حيثُ أمرَنا رسول الله عليه وإن فاتنا الوقت، قال: فها عَنف واحداً من الفريقينِ.

<sup>(</sup>١) تفرد به موصولاً مرزوق بن أبي الهذيل، عن الزهري، كما قال العقيلي في «الضعفاء» ٤/ ٢٠٩، والدارقطني، كما في «أطراف الغرائب» للمقدسي ٤/ ٢٧٨، وخالفه معمر وشعيب بن أبي حزة وغيرهما، وهم ثقات، وأما هو ففي حديثه لين.

<sup>(</sup>٢) في «الدلائل» ٨/٤-١٠، وإسناده ضعيف.

فالذي يَظهَر من تَغايُر اللَّفظينِ أنَّ عبد الله بن محمد بن أسهاء شيخ الشَّيخينِ فيه لمَّا حدَّث به البخاريَّ حدَّث به على اللَّفظ الأخير، وهو اللَّفظ الذي حدَّث به عمُّه جوَيريَّة، بدليلِ موافقة أبي غسان له عليه بخلاف اللَّغظ الذي حدَّث به البخاريِّ، أو أنَّ البخاريِّ كَتبَه من حِفظه ولم يُراع اللَّفظ، كما عُرِفَ اللَّفظ الذي حدَّث به البخاريِّ، أو أنَّ البخاريِّ كَتبَه من حِفظه ولم يُراع اللَّفظ، كما عُرِفَ من مَذهبه في تَجويز ذلك، بخلاف مسلم فإنَّه يُحافظ على اللَّفظ كثيراً، وإنَّها لم أُجوّز عَكْسَه، لموافقة مَن وافق مسلمً على لفظه بخلاف البخاريّ، لكن موافقة أبي حفص السُّلميّ له لمُؤيِّد الاحتِهال الأوَّل.

وهذا كلّه من حيثُ حديثُ ابن عمر، أمَّا بالنَّظَرِ إلى حديث غيره فالاحتِمالان المتقدِّمان في كَونِه قال: الظُّهر لطائفة، والعصر لطائفة، مُتَّجِهُ، فيحتمل أن تكون رواية الظُّهر هي التي سمعَها كعب بن مالك وعائشة، والله أعلم.

قال السُّهَيليُّ وغيره: في هذا الحديث من الفقه أنَّه لا يُعاب على من أخَذ بظاهرِ حديثٍ أو آية، ولا على من استَنبَطَ من النَّصّ معنَّى يُخصّصه.

وفيه أنَّ كلِّ مُحْتَلِفين في الفروع من المجتَهِدين مُصيب. قال السُّهَيليُّ: ولا يَستَحيل أن يكون الشَّهي أن المحال أن يُحكم في النازلة يكون الشَّيء صَواباً في حَقّ إنسان وخطأ في حَقّ غيره، وإنَّما المحال أن يُحكم في النازلة بحُكمَينِ مُتَضادَّين في حَقّ شخص واحد، قال: والأصل في ذلك أنَّ الحَظْر والإباحة صفاتُ أحكام، لا أعيان. قال: فكل مُجتَهِد وافق اجتهاده وجهاً من التأويل فهو مُصيب، انتهى.

والمشهور أنَّ الجمهور ذهبوا إلى أنَّ المصيب في القطعيّات واحد، وخالَفَ الجاحظُ والعَنبَريّ. وأمَّا ما لا قطع فيه فقال الجمهور أيضاً: المصيب واحد، وقد ذكر ذلك الشّافعيّ وقرَّرَه، ونُقِلَ عن الأشعريّ: أنَّ كلّ مُجتَهِد مُصيب، وأنَّ حُكم الله تابع لظنِّ المجتَهِد. وقال بعض الحنفيَّة وبعض الشّافعيَّة: هو مُصيب باجتهادِهِ فله أجران(١)، وإن لم يُصِب ما

<sup>(</sup>١) قوله: «فله أجران» سقط من (ع) و(س).

في نفس الأمر فهو مُحطِئ، وله أجر واحد، وسيأتي بَسطُ هذه المسألة في كتاب الأحكام (٧٣٥٢) إن شاء الله تعالى.

ثمَّ الاستدلال بهذه القِصّة على أنَّ كلّ مُجتَهِد مُصيب على الإطلاق/ليس بواضح، ١١٠٧ وإنَّا فيه تَركُ تعنيف مَن بَذَل وُسعَه واجتَهَد، فيُستَفاد منه عَدَم تأثيمه. وحاصل ما وَقَعَ في القِصّة أنَّ بعض الصحابة حَملوا النَّهي على حقيقته، ولم يُبالُوا بخروجِ الوقت ترجيحاً للنَّهي الثاني على النَّهي الأوَّل، وهو تَركُ تأخير الصلاة عن وقتها، واستَدَلّوا بجواز التأخير لمن اشتغلَ بأمر الحرب بنَظير ما وَقَعَ في تلك الأيام بالخندق، فقد تقدَّم حديث جابر (٤١١٢) المصرِّح بأنَّهم صَلَّوا العصر بعدَما غَرَبَت الشمس، وذَلِك لشُغْلِهم بأمر الحرب، فجَوَّزوا أن يكون ذلك عامّاً في كلّ شُغل يتعلَّق بأمر الحرب، ولا سيَّا والزَّمان زمان التشريع، والبعض الآخر حَمَلوا النَّهي على غير الحقيقة وأنَّه كِناية عن الحَثُّ والاستعْجال والإسراع إلى بني قُريظة.

وقد استَدَلَّ به الجمهور على عَدَم تأثيم من اجتَهَد؛ لأنَّه ﷺ لم يُعنِّف أحداً من الطائفتين، فلو كان هناك إثم لَعَنْفَ مَن أَثِم. واستَدَلَّ به ابن حِبّان على أنَّ تارك الصلاة حتَّى يَحُرُج وقتها لا يَكْفُر، وفيه نظر لا يَخفَى. واستَدَلَّ به غيره على جواز الصلاة على الدَّوابّ في شِدّة الخوف، وفيه نظر قد أوضَحتُه في باب صلاة الخوف(۱).

وعلى أنَّ الذي يَتَعَمَّد تأخير الصلاة حتَّى يَحَرُج وقتها يقضيها بعد ذلك، لأنَّ الذين لم يُصَلِّوا العصر صَلَّوها بعد ذلك، كما وَقَعَ عند ابن إسحاق أنَّهم صَلَّوها في وقت العِشاء، وعند موسى بن عُقْبة: أنَّهم صَلَّوها بعد أن غابَت الشمس، وكذا في حديث كعب بن مالك، وفيه نظر أيضاً لأنَّهم لم يُؤخِّروها إلّا لعُذر تأوّلُوه، والنِّزاع إنَّها هو فيمن أخَّر عَمداً بغير تأويل.

وأغرَب ابن المنير فادَّعَى أنَّ الطائفة الذين صَلُّوا العصر لمَّا أدرَكَتهم في الطَّريق إنَّها

<sup>(</sup>١) قبل الحديث (٩٤٦).

صَلَّوها وهم على الدَّواب، واستَنَدَ إلى أنَّ النُّزول إلى الصلاة يُنافي مقصود الإسراع في الوصول، قال: فإنَّ الذين لم يُصَلِّوا عَمِلوا بالدَّليلِ الخاص، وهو الأمر بالإسراع فتركوا عُموم إيقاع العصر في وقتها إلى أن فات، والذين صَلَّوا جَمَعوا بين دليلي وُجوب الصلاة ووُجوب الإسراع فصلَّوا رُكباناً، لأنَّهم لو صَلَّوا نزولاً لكان مُضادّةً لما أُمِروا به من الإسراع ولا يُظنُّ ذلك بهم مع ثُقوب أفهامهم، انتهى.

وفيه نظر، لأنّه لم يُصرِّح لهم بتَركِ النُّزول، فلعلَّهم فهموا أنَّ المراد بأمرهم أن لا يُصلّوا العصر إلّا في بني قُريظة، المبالَغة في الأمر بالإسراع، فبادَرُوا إلى امتِثال أمره، وخَصّوا وقت الصلاة من ذلك لما تَقرّرَ عندهم من تأكيد أمرها، فلا يَمتَنِع أن يَنزِلوا فيصلوا، ولا يكون في ذلك مُضادّةٌ لما أُمروا به، ودَعوَى أنَّهم صَلَّوا رُكباناً يَحتاج إلى دليل، ولم أرَه صريحاً في شيء من طرق هذه القِصّة، وقد تقدَّم بَحث ابن بَطّالٍ في ذلك في «باب صلاة الخوف»(۱).

وقال ابن القَيِّم في «الهدي» ما حاصله: كلّ من الفريقينِ مأجور بقصدِه، إلّا أنَّ مَن صَلَّى حازَ الفضيلَتينِ: امتِثال الأمر في الإسراع، وامتِثال الأمر في المحافظة على الوقت، ولا سيَّا ما في هذه الصلاة بعينها من الحَثّ على المحافظة عليها، وأنَّ مَن فاتَته حَبِطَ عمله (٢)، وإنَّا لم يُعَنِّفِ الذين أخَّروها لقيام عُذرهم في التمسُّك بظاهرِ الأمر، ولأنَّهم اجتَهدوا فأخروا لامتِثالهم الأمر، لكنهم لم يَصِلُوا إلى أن يكون اجتهادهم أصوَبَ من اجتهاد الطائفة الأُخرَى.

وأمَّا مَن احتَجَّ لمن أخَّرَ بأنَّ الصلاة حينئذِ كانت تُؤخَّر كما في الخندق، وكان ذلك قبل صلاة الخوف، فليس بِواضح، لاحتمال أن يكون التأخير في الخندق كان عن نسيان، وذلك بيّن في قوله على للعمر لمَّا قال له: ما كِدتُ أُصَلِّي العصرَ حتَّى كادَت الشمس أن تَعْرُب،

<sup>(</sup>١) قبل الحديث (٩٤٦).

<sup>(</sup>٢) يشير بذلك إلى حديث بريدة الأسلمي، مرفوعاً: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»، وقد سلف عند البخاري برقم (٥٥٣).

فقال: «والله ما صَلَّيتُها»(١)، لأنَّه لو كان ذاكِراً لها لَبادَرَ إليها كما صَنَعَ عمر. انتهى. وقد تقدَّم شرحُ حديث تأخير الصلاة في الخندق في كتاب الصلاة (٥٩٦) بما يُغني عن إعادته.

٠ ٤١٢ - حدَّ ثني ابنُ أبي الأسوَدِ، حدَّ ثنا مُعتَمِرٌ (ح) وحدَّ ثني خَلِيفةُ، حدَّ ثنا مُعتَمِرٌ، قال: سمعتُ أبي، عن أنسٍ ﴿ قال: كان الرجلُ يَجْعَلُ للنبيِّ ﷺ النَّخَلات، حتَّى افتتَحَ قُريظةَ والنَّضِيرَ، وإنَّ أهلي أمَروني/ أن آبي النبيَّ ﷺ، فأسألَه الذي كانوا أعطَوه أو بعضَه، وكان النبيُّ ١١/٧ ﷺ قد أعطاه أمَّ أيمَنَ فجاءت أمُّ أيمَنَ فجعَلَتِ الثَّوبَ في عُنْقي، تقولُ: كلّا والَّذي لا إلهَ إلا هو لا يُعْطِيكَهم، وقد أعطانيها \_ أو كها قالت \_ والنبيُّ ﷺ يقول: «لَكِ كذا» وتقولُ: كلّا والله، حتَّى أعطاها \_ حَسِبتُ أنَّه قال \_ عَشرةَ أمثاله، أو كها قال.

## الحديث الرابع:

قوله: «حدَّني ابن أبي الأسوَدِ» هو عبد الله، كما تقدَّم بيانه في كتاب الحُمسِ (٣١٣)، وتقدَّم ما وساقَ هذا الحديثَ عنه هنا أتمّ، وتقدَّم باختصار في غزوة بني النَّضير (٣٠٠)، وتقدَّم ما يتعلَّق بالزّيادة التي فيه هنا في حديث الزُّهْريِّ عن أنسٍ، في كتاب الحِبة (٢٦٣٠). وحاصلُه: أنَّ الأنصارَ كانوا واسوا المهاجرين بنَخيلِهم ليَنتَفِعوا بثَمَرها، فلمَّا فتَحَ الله النَّضيرَ، ثمَّ قُريظة، قَسَمَ في المهاجرين من غَنائمِهم فأكثر، وأمرَهم بردِّ ما كان للأنصار لاستغنائهم عنه، ولأنَّم لم يكونوا مَلَّكوهم رِقابَ ذلك، وامتنَعَت أمُّ أيمَن من ردِّ ذلك، ظناً أنَّما مَلكَتِ الرَّقَبة، فلاطَفَها النبيُّ عَلَيْ لما كان لها عليه من حَقِّ الحضانة حتَّى عَوَّضَها عن الذي كان بيكِها بها أرضاها.

قوله: «وكان النبيُّ عَلَيْهِ قد أعطاه أمَّ أيمَن، فجاءت أمُّ أيمَن» في هذا السّياق حذفٌ يوضّحُه روايةُ مسلم (١٧٧١/ ٧١) من هذا الوجه بلفظ: أعطاه أمَّ أيمَن، فأتيت النبيَّ عَلَيْهُ فأعطانِيهِ، فجاءت أمَّ أيمَن.

<sup>(</sup>۱) سلف برقم (۱۱۲).

قوله: «والنبي عَلَيْ يقول: لك كذا» أي: يقول لأُمِّ أيمَن: لك كذا، في رواية مسلم: والنبي عَلَيْ يقول: «يا أمَّ أيمَنَ اترُكيه ولك كذا». وقوله: «ولك كذا» كِناية عن القَدرِ الذي ذكره لها النبيُّ عَلَيْهِ.

قال النَّوَويُّ: ظَنَّت أُمُّ أيمَنَ أَنَّ تلك المِنحةَ مُؤَبَّدةٌ فلم يُنكِر النبيُّ ﷺ عليها هذا الظَّنَّ تَطييباً لقلبها، لكَونِها حاضنتَه، وزادَها من عندِه حتَّى طابَ قلبُها.

قوله: «أو كما قال» إشارة إلى شَكِّ وَقَعَ في اللَّفظِ مع حصولِ المعنى.

قوله: «حتَّى أعطاها، حَسِبت أنَّه قال: عَشرة أمثاله، أو كما قال» في رواية مسلم: حتَّى أعطاها عشرة أمثاله، أو قريباً من عشرة أمثاله. وعُرِفَ بهذا أنَّ معنى قولِه: «ولك كذا» أي: مثل الذي لك مَرَّة، ثمَّ شَرَعَ يزيدُها مرَّتَينِ أو ثلاثاً، إلى أن بَلَّغَها عشرةً.

وفي الحديث مشروعيَّةُ هِبة المنفَعة دونَ الرَّقَبة. وفَرطُ جُودِ النبيِّ ﷺ وكَثْرةُ حِلمِه وبرِّهِ. ومَنزِلةُ أمَّ أَيمَنَ عندَ النبيِّ ﷺ وهي والدةُ أُسامةَ بن زيد، وابنها أيمَن أيضاً له صُحْبة، واستُشهِدَ بحُنينٍ، وهو أسَنُّ من أُسامة، وعاشَت أمُّ أيمَنَ بعدَ النبيِّ ﷺ قليلاً، رضيَ الله عنهم.

المعتُ أبا عملًا عملًا بنُ بَشَارٍ، حدَّ ثنا غُندَرٌ، حدَّ ثنا شُعْبَةُ، عن سعدٍ، قال: سمعتُ أبا أمامةَ، قال: سمعتُ أبا سعيدٍ الخُدْريَّ في يقول: نزلَ أهلُ قُريظةَ على حُكْمِ سَعْدِ بنِ معاذٍ، فأرسَلَ النبيُّ على المعددِ، فأتى على حمارٍ، فلما دَنا مِن المسجدِ قال للأنصار: «قوموا إلى سَيِّدِكُم - أو أخْيَرِكُم -» فقال: «هؤُلاءِ نزلوا على حُكْمِكَ» فقال: تَقْتُلُ مُقاتِلَتَهم، وتَسْبي ذَراريَّهم، قال: «قَضَيتَ بحُكْم الله - ورُبَّها قال: بحُكْم الملِكِ -».

١٢٢٧ - حدَّثنا زكريًا بنُ يحيى، حدَّثنا عبدُ الله بنُ نُمَير، حدَّثنا هشامٌ، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أُصِيبَ سَعْدٌ يومَ الخندَقِ، رَماه رجلٌ من قُريشٍ، يقال له: حِبّانُ العَرِقةِ، - وهو حِبّان بن قيس، من بني مَعِيصِ بن عامِر بن لُؤيّ - رَمَاه في الأكحَلِ، فضَرَبَ النبيُّ عَلِيهٌ خَيمةً في المسجدِ ليعُودَه من قريبٍ، فلمَّا رَجَعَ رسولُ الله عَلَيْهِ مِن الخندَقِ

وَضَعَ السِّلاحَ واغتَسَلَ، فأتاه جِبْريلُ عليه السلام وهو يَنفُضُ رأسَه مِن الغُبار، فقال: قد وَضَعْتَ السِّلاحَ! والله ما وَضَعْتُه،/ اخرُج إليهم، قال النبيُّ ﷺ: «فأينَ؟» فأشارَ إلى بني ٤١٢/٧ قُريظة، فأتاهم رسولُ الله ﷺ، فنزلوا على حُكْمِه، فرَدَّ الحُكْمَ إلى سعدٍ قال: فإني أحكُمُ فيهم أن تُقتَلَ المقاتِلةُ، وأن تُسْبَى النِّساءُ والذُّرِيَّةُ، وأن تُقْسَمَ أموالهُم.

قال هشامٌ: فأخبرني أبي، عن عائشةَ: أنَّ سَعْداً قال: اللهمَّ إنَّكَ تعلمُ أنَّه ليس أحدٌ أحَبَّ إلى أن أُجاهدَهم فيكَ من قومٍ كَذَّبوا رسولَكَ ﷺ، وأخرَجوه، اللهمَّ فإني أظُنُّ أنَّكَ قد وضَعْتَ الحربَ بيننا وبينَهم، فإن كان بَقِيَ من حَرْبِ قُريشٍ شيءٌ، فأبقِني له حتَّى أُجاهدَهم فيكَ، وإن كنتَ وضَعْتَ الحربَ، فافجُرْها، واجْعَل مَوْتَتي فيها، فانفَجَرَت من لَبَّتِه، فلم يَرُعْهم و في المسجدِ خَيمةٌ من بني غِفارٍ و إلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إليهم، فقالوا: يا أهلَ الخيمةِ، ما هذا الذّي يأتينا من قِبَلِكُم؟ فإذا سَعْدٌ يَغْذو جُرْحُه دَماً، فهاتَ منها ﷺ.

الحديث الخامس: حديث أبي سعيد. أورده من طريق شعبة بنزول، وقد تقدم له في المناقب (٣٨٠٤) عالياً، وكذا في المغازي(١) قبل هذا بقليل.

قوله: «عن سعد بن إبراهيم"، عن أبي أُمامة بن سَهل» هكذا رواه شُعْبة عن سعد بن إبراهيم، ورواه محمد بن صالح بن دينار التيّار المدَنيّ عن سعد بن إبراهيم، فقال: عن عامر ابن سعد بن أبي وقّاصٍ عن أبيه. أخرجه النّسائيُّ (ك٨٦٦٦)، وروايةُ شُعْبة أصحّ، ويحتملُ أن يكونَ لسعد بن إبراهيمَ فيه إسنادان.

قوله: «نزلَ أهلُ قُرَيظةَ على حُكمِ سعدِ بنِ معاذٍ» سيأتي بيانُ ذلك في الحديث الذي يَليه، وفيه وفي رواية محمد بن صالح المذكورة: حَكَمَ أَن يُقتَلَ منهم كلُّ مَن جَرَت عليه الموسى. وفيه زيادةُ بيان الفَرق بين المقاتِلة والذُّريَّة.

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ رحمه الله، ولم يرد هذا الحديث قبل ذلك في المغازي، وإنها رواه البخاري في الجهاد (٣٠ ٤٣)، وكذا في الاستئذان (٦٢٦٢) من طريقين أعلى من هذه التي هنا.

<sup>(</sup>٢) كذا وقع للحافظ مقيداً بابن إبراهيم، خلافاً لما في اليونينية، دون حكاية أيّ خلاف، أنه عن سعد مطلقاً. وقد يكون هذا من تصرف الحافظ رحمه الله تعالى.

قوله: «فلمًّا دَنَا من المسجدِ» قيل: المرادُ المسجدُ الذي كان النبيُّ عَلَيُّ أعدَّه للصَّلاة فيه في ديار بني قُريظةَ أيامَ حِصارهم، وليس المرادُ به المسجدَ النَّبويَّ بالمدينة، لكن كلامَ ابن إسحاق يدلُّ على أنَّه كان مُقياً في مسجدِ المدينة، حتَّى بَعَثَ إليه رسولُ الله عَلَيُّ ليَحكُم في بني قُريظة، فإنَّه قال: كان رسول الله عَلَيْ جَعَلَ سعداً في خَيمةِ رُفَيدة عند مسجدِه، وكانت امرأةً تُداوي الجَرحَى، فقال: «اجعَلوه في خَيمَتِها لأعودَه من قريبٍ» فلمَّا خرج رسولُ الله الله بني قُريظة وحاصَرَهم، وسأله الأنصارُ أن يَنزِلوا على حُكم سعدٍ، أرسَلَ إليه، فحَملُوه على حمارٍ، ووَطَّؤُوا له، وكان جَسياً. فدَلَّ قولُه: فلمَّا خرج إلى بني قُريظةً، أنَّ سعداً كان في مسجدِ المدينة.

قوله: «قوموا إلى سَيِّدِكُم» يأتي البحثُ فيه في كتاب الاستئذان (٦٢٦٢) إن شاء الله تعالى، وفيه البيانُ عمَّا اختُلِفَ فيه هل المخاطَبُ بذلك الأنصارُ خاصة أم هم وغيرهم، ووَقَعَ في مُسنَد عائشة من «مُسنَدِ أحمد» (٢٥٠٩٧) من طريق عَلقَمةَ بن وقّاصِ عنها، في أثناءِ حديثٍ طَويل: قال أبو سعيد: فلمَّا طَلَعَ قال النبيُّ عَلَيْمَ: «قوموا إلى سَيِّدِكم فأنزِلوه» فقال عمرُ: السَّيِّدُ هو الله.

قوله: «حَكَمت فيهم بحُكمِ الله(١)، ورُبَّما قال: بحُكمِ الملِكِ» هو بكسرِ اللّام، والشكُّ فيه من أحدِ رواته، أيِّ اللَّفظينِ قال.

وفي رواية محمد بن صالح المذكورة: «لقد حَكَمت فيهم اليومَ بحُكمِ الله الذي حَكَمَ به من فوق سبع سَهاواتٍ». وفي حديث جابر عند ابن عائذ فقال: «احكم فيهم يا سعد» قال: الله ورسولُه أحقُّ بالحُكم، قال: «قد أمرَك الله تعالى أن تَحكُم فيهم». وفي رواية ابن إسحاقَ من مُرسَلِ عَلقَمةَ بن وقاصٍ: «لقد حَكَمتَ فيهم بحُكْمِ الله من فوقِ سبعة أرقِعةٍ»، وأرقِعة، بالقاف: جمعُ رَقيعٍ: وهو من أسهاءِ السهاء، قيل: شُمّيَت بذلك لأنّها رُقِعَت بالنّهوم.

<sup>(</sup>۱) هذا لفظ إحدى روايات مسلم (۱۷٦٨)، وإلَّا فلفظ البخاري هنا دون خلاف: «قضيت بحكم الله»، كما في اليونينية و (إرشاد الساري).

وهذا كلُّه يَدفَعُ ما وَقَعَ عندَ الكِرْمانيّ: «بحُكمِ الملكِ» بفتح اللَّام، وفَسَّرَه بجِبْريل، لأنَّه الذي يَنزِل بالأحكام.

قال السُّهَيليُّ: قوله: «من فوقِ سبع سَهاواتِ» معناه: أنَّ الحُكمَ نزلَ من فوق، قال: ومثلُه قول/ زينب بنت جَحْش: زَوَّجَني الله من نبيِّه من فوق سبع سهاوات (۱۳/۷ أي: نزلَ ۱۳/۷ تَزويجُها من فوق، قال: ولا يَستَحيلُ وصفُه تعالى بالفَوقِ على المعنى الذي يَليقُ بجَلاله، لا على المعنى الذي يَسبِقُ إلى الوَهْمِ من التحديدِ الذي يُفضي إلى التشبيه، وبقيَّة الكلام على هذا الحديث في الذي بعدَه.

الحديث السادس: حديث عائشة.

قوله: «أُصيبَ سعد» في الرِّواية التي في المناقب(٢): سعد بن معاذ.

قوله: «حِبّان» بكسرِ المهمَلة وتشديد الموحَّدة «ابن العَرِقة» بفتح المهمَلة وكسرِ الراءِ ثمَّ فافٌ.

قوله: «وهو حِبّانُ بنُ قيسٍ» يعني: أن العَرِقةَ أمُّه، وهي بنتُ سعيد بن سعدِ بن سهمٍ.

قوله: «من بني مَعِيصٍ» بفتح الميم وكسرِ المهمَلة ثمَّ تحتانيَّةُ ساكنةٌ ثمَّ مُهمَلةٌ: وهو حِبَّانُ ابنُ قيسٍ، ويقال: ابن أبي قيسِ بن عَلقَمة بن عبد منافٍ.

قوله: «رَماه في الأكحَلِ» بفتح الهمزة والمهمَلة، بينهما كافٌ ساكنةٌ، وهو عِرقٌ في وسَطِ الذِّراع، قال الخليل: هو عِرق الحياة، ويقال: إن في كلِّ عُضوٍ منه شُعْبة، فهو في اليدِ: الأَحكِل، وفي الظَّهْرِ: الأَبهَرِ، وفي الفَخِذِ: النَّسا، إذا قُطِعَ لم يَرقاً الدَّمُ.

قوله: «خَيْمة في المسجد» تقدَّم بيانها في الذي قبله.

قوله: «فلمَّا رَجَعَ النبيِّ ﷺ من الخندق وَضَعَ السِّلاحَ واغتَسَلَ، فأتاه جِبْريل، هذا السّياق

<sup>(</sup>١) سيأتي برقم (٧٤٢٠).

<sup>(</sup>٢) يعني: من حديث أبي سعيد الخدري برقم (٣٨٠٤)، لأنَّ كلًا من عائشة وأبا سعيد قد رويا قصة إصابة سعد يوم الخندق.

يُبيِّنَ أَنَّ الواو زائدة في الطَّريق التي في الجهاد (٢٨١٣)، حيثُ وَقَعَ فيه بلفظ: لمَّا رَجَعَ يومَ الحندقِ ووَضَعَ السِّلاحَ فأتاه جِبْريل. وهو أولى من دَعوَى القُرطُبيِّ أَنَّ الفاءَ زائدةٌ، قال: وكأنَّها زيدَت كها زيدَت الواوُ في جواب لمَّا. انتهى.

ودَعوَى زيادة الواو في قولِه: وضَعَ، أولى من دَعوَى زيادة الفاءِ لكَثْرة نجيءِ الواو زائدة، ووَقَعَ في أوّل هذه الغزاة (٢١١٧): لمّا رَجَعَ من الخندقِ ووَضَعَ السّلاحَ واغتسَلَ أتاه جِبْريلِ. فمن هنا ادَّعَى القُرطُبيُ أنَّ الفاءَ زائدةٌ، ووقَعَ عندَ الطبرانيُّ والبيهقيّ (١) من طريق القاسم بن محمد عن عائشة، قالت: سَلَّمَ علينا رجلٌ ونحنُ في البيت، فقام رسول الله ﷺ فزعاً، فقُمت في أثره، فإذا بدِحيةَ الكَلْبيّ، فقال: «هذا جِبْريل يأمرني (١٠ أن أذهَبَ إلى بني قُريظة» وذلك لمّا رَجَعَ من الخندقِ، قالت: فكأني برسولِ الله ﷺ يَمسَحُ الغُبارَ عن وجه جِبْريل، وفي حديثِ عَلقَمة بن وقاصٍ عن عائشة عند أحمد (٢٥٠٩٧) الغُبارَ عن وجه جِبْريل، وأن على ثناياه لَنقْعُ الغُبار. وفي مُرسَلِ يزيدَ بن الأصَمِّ عند ابن والطبرانيُّ: فجاءه جِبْريلُ وإنَّ على ثناياه لَنقْعُ الغُبار. وفي مُرسَلِ يزيدَ بن الأصَمِّ عند ابن سعد (٢/ ٧٥): فقال له جِبْريلُ: عَفا الله عنك! وضَعت السِّلاحَ ولم تَضَعه ملائكة الله. وفي رواية حمَّاد بن سَلَمة عن هشام بن عُرُوة (١٣ في حديث الباب: قالت عائشة: لقد رأيته من خَلَلِ الباب قد عَصَبَ النُّرابُ رأسَه. وفي رواية جابر عندَ ابن عائذٍ: فقال: قُم فشُدَّ عَلَيك مِن خَلَلِ الباب قد عَصَبَ النُّرابُ رأسَه. وفي رواية جابر عندَ ابن عائذٍ: فقال: قُم فشُدَّ عَلَيك مِن والله لَا فَرُقَةً هم دَقَّ البَيْضِ على الصفا.

قوله: «فأتاهم رسولُ الله ﷺ أي: فحاصَرَهم. وروى ابن عائذٍ من مُرسَلِ قَتَادة، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ مُنادياً ينادي، فنادَى: يا خَيلَ الله اركَبي. وفي رواية أبي الأسوَدِ عن عُروة عند الحاكم والبيهقيّ('': وبَعَثَ عليّاً على المقدِّمة ودَفَعَ إليه اللِّواء، وخرج

<sup>(</sup>١) هو عند الطبراني في «الأوسط» (٨٨١٨)، والبيهقي في «الدلائل، ٤/٨.

 <sup>(</sup>٢) وقع في (س): «هذا جبريل، وفي حديث علقمة: يأمرني» بزيادة: «وفي حديث علقمة»، وهي زيادة مقحمة، ولم ترد عندنا في الأصلين، لأنَّ اللفظ المذكور من قوله ﷺ هو تمام لفظ القاسم عن عائشة.

<sup>(</sup>٣) روايته عند البَلاذُري في «فتوح البلدان» ص٣٢، والبيهقي في «الدلائل» ٧/ ٦٦.

<sup>(</sup>٤) هو عند البيهقي في «دلائل النبوة» ٤/ ١٤، وأما الحاكم فالظاهر أنه أخرجه في «الإكليل»، والله أعلم.

رسولُ الله على أثره. وعند موسى بن عُقْبة نحوه، وزاد: وحاصَرَهم بضع عشرة ليلة . وعند ابنِ سعد: خمس عشرة. وفي حديثِ عَلقَمة بن وقّاصِ المذكورِ: خمساً وعشرين. ومثلَها عند ابنِ إسحاق (۱) عن أبيه عن مَعبَد بن كعبِ قال: حاصَرَهم خمساً وعشرين ليلة حتَّى أجهدهم الحِصارُ، وقُذِفَ في قلوبهم الرُّعب، فعَرضَ عليهم رئيسُهم كعبُ بنُ أسَدِ أن يُؤمِنوا، أو يَقتُلوا نساءَهم وأبناءهم ويَخرُجوا مُستقتِلين، أو يُبيّتوا المسلمين ليلة السَّبتِ. فقالوا: لا نُؤمِن، ولا نَستَحِلُ ليلة السَّبتِ، وأيُّ عَيشٍ لنا بعد أبنائنا ونسائنا؟ السَّبتِ. فقالوا إلى أبي لُبابة بن عبدِ المنذِر، وكانوا حُلفاءَه، فاستشاروه في النُّزولِ على حُكمِ النبيً فأرسَلوا إلى أبي لُبابة بن عبدِ المنذِر، وكانوا حُلفاءَه، فاستشاروه في النُّزولِ على حُكمِ النبيً عني الذَّبحَ \_ ثمَّ نَدِم، فتوجَّه إلى المسجد النبوي (۱)، فارتبَطَ به حتَّى تابَ الله عليه.

قوله: «فنزلوا على حُكمِهِ، فرد الحُكم إلى سعدٍ» كأنهم أَذْعَنوا للنُّزولِ على حُكمِه ﷺ، فلمَّا سألَه الأنصارُ فيهم رَد الحُكمَ إلى سعدٍ.

ووَقَعَ بيانُ ذلك عندَ ابنِ إسحاقَ (٣)، قال: لمَّا/ اشتَدَّ بهم الحِصارُ، أَذَعَنوا أَن يَنزِلوا ٤١٤/٧ على حُكمِ رسولِ الله عَلَيْ فَتُواثَبَتِ الأُوسُ، فقالوا: يا رسولَ الله، قد فَعَلتَ في موالي الخَزرَجِ على حُكمِ رسولِ الله عَلَيْ فتواثَبَتِ الأُوسُ، فقالوا: يا رسولَ الله، قد فَعَلتَ في موالي الخَزرَجِ ما يُكمَ فيهم رجلٌ منكم؟ الله قالوا: بَلَي، عالى: «فذلك إلى سعدِ بن معاذ» (١).

وفي رواية عَلقَمةَ بن وقّاصِ المذكورة: فلمَّا اشتَدَّ بهم البلاءُ، قيل لهم: انزِلوا على حُكم رسول الله ﷺ، فلمَّا استَشاروا أبا لُبابةَ، قالوا: نَنزِلُ على حُكم سعدِ بن معاذ. ونحوه في

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٣٥.

<sup>(</sup>٢) المثبت من الأصلين، وفي (س): مسجد النبي ﷺ.

<sup>(</sup>٣) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٣٩.

<sup>(</sup>٤) جاء بعد هذا في (ع): وفي كثير من السير أنهم أبوا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه أن يحكم فيهم سعد. وجاءت العبارة في (س) مغايرة لعبارة (ع)، حيث جاء فيها ما نصه: وفي كثير من السير أنهم نزلوا على حكم سعد، ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه قبل أن يحكم فيهم سعد. ولم تَرد هذه العبارة برمّتها في (أ) و(د).

حديثِ جابر عندَ ابن عائذ. فحَصَلَ في سبب رَدِّ الحُكمِ إلى سعدِ بن معاذ أمران: أحدُهما: سؤالُ الأوسِ، والآخرُ: إشارةُ أبي لُبابة، ويحتملُ أن تكونَ الإشارةُ إثرَ تَوَقَّفِهم، ثمَّ لمَّا اشتَدَّ الأمرُ بهم في الحِصار عَرَفوا سؤالَ الأوسِ، فأذعنوا إلى النُّزولِ على حُكمِ النبيِّ عَلَيْ، وأيقنوا بأنَّه يَرُدُّ الحُكمَ إلى سعدٍ. وفي رواية عليِّ بن مُسهِر عن هشام بن عُرُوة عند مسلم (۱): فرَدَّ الحُكم فيهم إلى سعد وكانوا حُلَفاءَه.

قوله: «فإنّي أحكم فيهم» أي: في هذا الأمر، وفي رواية النَّسَفيّ: إنّي (١) أحكم فيهم.

قوله: «أَن تُقتَلَ المقاتلةُ» قد تقدَّم في الذي قبلَه بيانُ ذلك. وذكر ابن إسحاق أنَّهم حُبسوا في دار بنتِ الحارثِ. وفي رواية أبي الأسودِ عن عُرْوةَ: في دار أُسامةَ بن زيد. ويُجمَعُ بينهما بأنَّهم جُعِلوا في بيتَينِ. وَوَقَعَ في حديث جابر عند ابن عائذ التصريحُ بأنَّهم جُعِلوا في بيتَينِ.

قال ابن إسحاق: فخندَقوا لهم خَنادِقَ، فضُرِبَت أعناقُهم، فجَرَى الدَّم في الخَنادِق، وقَسَمَ أموالهُم ونساءَهم وأبناءَهم على المسلمين، وأسهَمَ للخيلِ. فكان أوَّل يومٍ وقَعَت فيه السُّههان لها. وعندَ ابنِ سعدِ (٢/ ٧٧-٧٧) من مُرسَلِ حُميدِ بن هلالٍ: أنَّ سعدَ بنَ معاذ حَكَمَ السُّهان لها. وعندَ ابنِ سعدٍ (٢/ ٧٧-٧٧) من مُرسَلِ حُميدِ بن هلالٍ: أنَّ سعدَ بنَ معاذ حَكَمَ أيضاً أن تكونَ دارهم للمهاجرين دون الأنصار، فلامَه الأنصارُ "، فقال: إنّي أحبَبت أن يستَغنُوا عن دُوركم ".

واختُلِفَ في عدَّتِهم: فعندَ ابن إسحاق: أنَّهم كانوا ستَّ مئة، وبه جَزَمَ أبو عُمر (٥) في

<sup>(</sup>١) لم نقف عليه عند مسلم من هذا الطريق، بل ولا في شيء من مصادر التخريج من الطريق المذكور، وإنها هو ثابت في رواية علقمة بن وقاص عند أحمد (٢٥٠٩٧) وغيره.

<sup>(</sup>٢) المثبت من الأصلين، وفي (س): وإني. بزيادة الواو.

<sup>(</sup>٣) قوله: «الأنصار» سقط من (س).

<sup>(</sup>٤) تحرفت العبارة في (س) إلى: تَستغْنُوا عن دورهم.

<sup>(</sup>٥) تحرف في الأصلين و(س) إلى: أبو عمرو، وأثبتناه على الصواب من «سبل الهدى والرشاد» للصالحي ٥/ ٢٠، ومن «نيل الأوطار» للشوكاني ٨/ ٢١٢، وقيده الشوكاني بقوله: ابن عبد البر. لكننا لم نجد ذلك في «الاستيعاب» في ترجمة سعد، وإنها الذي فيه من رواية جابر أنهم كانوا أربع مئة، ولم يذكر قولاً غيره، فالله تعالى أعلم.

ترجمة سعد بن معاذ. وعند ابن عائد من مُرسَلِ قَتَادة: كانوا سبعَ مئة. وقال السُّهَيليُّ: المكثِرُ يقول: إنَّهم ما بين الثهان مئة إلى التِّسع مئة. وفي حديثِ جابر عند التِّرمِذيّ (١٥٨٢)، وابن حِبّان (٤٧٨٤) بإسنادٍ صحيحٍ: أنَّهم كانوا أربع مئة مُقاتلٍ. فيُحتملُ في طريق الجمع أن يقال: إنَّ الباقين كانوا أتباعاً، وقد حَكَى أبو إسحاقَ أنَّه قيل: إنَّهم كانوا تِسعَ مئة.

قوله: «قال هشام: فأخبَرَني أبي» هو موصولٌ بالإسناد المذكورِ أوَّلاً، وقد تقدَّم هذا القَدْرُ من هذا الحديث موصولاً من طريقٍ أُخرَى عن هشام في أوائلِ الهجرة (١٠٠ في رواية عبد الله بن نُمير عن هشام عند مسلم (٢٧١٩/ ٦٧) قال: قال سعد و تَحجَّر كُلْمُه للبُرْء -: اللهمَّ إنَّك تَعلَمُ... إلى آخره، أي: أنَّه دَعَا بذلك لمَّا كادَ جُرحُه أن يَبرأ، ومعنى «تَحجَّر» أي: يَبس.

قوله: «فإتي أظُنُّ أنَّك قد وضَعتَ الحربَ بيننا وبينهم» قال بعض الشُّراح: ولم يُصِب في هذا الظَّنِّ لما وَقَعَ من الحروب في الغَزَوات بعدَ ذلك. قال: فيُحمَل على أنَّه دَعَا بذلك، فلم تقع الإجابة، وادُّخِرَ له ما هو أفضل من ذلك كها ثَبَتَ في الحديث الآخر في دعاء المؤمِن (٢)، أو أنَّ سعداً أراد بوضع الحرب، أي: في تلك الغزوة الخاصّة لا فيها بعدها.

وذكر ابن التِّين عن الدَّاووديِّ أنَّ الضَّميرَ لقُريظة، قال ابن التِّين: وهو بعيد جدَّاً لنَصِّه على قُريشِ.

قلت: وقد تقدَّم الردُّ عليه أيضاً في أوَّل الهجرة (٣٩٠١) في الكلام على هذا الحديث، والذي يَظهَرُ لي أنَّ ظنَّ سعدٍ كان مُصيباً، وأنَّ دعاءَه في هذه القِصّة كان مُجاباً، وذلك أنَّه لم يقع بين المسلمين وبين قُريش من بعد وقعة الخندقِ حربٌ يكون ابتداء القصد فيها من المشركين، فإنَّه عَيَّة بَهَزَ إلى العمرة فصَدوه عن دخولِ مكَّة وكادَ الحربُ أن يقعَ بينهم، فلم

<sup>(</sup>۱) تقدم هذا القدر من الحديث برقم (۳۹۰۱) بإسنادين: الأول منهما موصول، وهو إسناد المصنف هنا، والثاني معلّق عن أبان بن يزيد عن هشام به، فليس هو من الطريق الثانية موصولاً!

<sup>(</sup>٢) سيخرِّجه الحافظ في شرحه على كتاب «الدعوات» (٨٠) وقول الله تعالى: ﴿أَدْعُونِ ٱسْتَجِبْ لَكُو …﴾.

يقع، كما قال تعالى: ﴿ وَهُو اللَّذِى كُفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكُهَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكُهُ مِنْ أَبِلُ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكُهُ مِنْ أَبِلُ اللَّهُ وَاعْتَمَر عَلَيْهِمْ ﴾ [الفتح: ٢٤]، ثمَّ وقَعَت الهدنةُ واعتَمَر على هذا فالمرادُ بقولِه: أظنُّ أنّك وضَعت الحرب، العَهد، فتوجَّه إليهم غازياً ففُتِحَت مكَّة. فعلى هذا فالمرادُ بقولِه: أظنُّ أنّك وضَعت الحرب، ١٥/٧ أي أن يَقصِدونا مُحارِبين، وهو كقولِه عَلَيْ في الحديث الماضي قريباً (٤١١٠) في أواخر غزوة الحندق: «الآن نَغزوهم، ولا يَغزُونَنا».

قوله: «فأبقِني له» أي: للحرب، وفي رواية الكُشْمِيهني: فأبقِني لهم.

قوله: «فافجُرها» أي: الجراحة.

قوله: «فانفَجَرَت من لَبَّتِهِ» بفتح اللّام وتشديد الموحَّدة: هي موضعُ القِلادة من الصدْرِ، وهي رواية مسلم (١٧٦٩/ ٦٧) والإسهاعيليّ. وفي رواية الكُشْمِيهنيّ: من ليلتِه. وهو تصحيف، فقد رواه حَّاد بن سَلَمة عن هشام فقال في روايتِه: فإذا لَبَّتُه قد انفَجَرَت من كَلْمِه، أي: من جُرحِه، أخرجه ابن خُزيمة (١٣٣٣)، وكأن موضعَ الجُرحِ ورِمَ حتَّى اتَّصَلَ الوَرَمُ إلى صَدره، فانفَجَرَ من ثَمّ.

قوله: «فانفَجَرَت» بُيِّن سببُ ذلك في مُرسَلِ مُميدِ بن هلال عندَ ابن سعد (٢/ ٧٧-٧٨) ولفظه: أنَّه مرَّت به عَنزٌ وهو مُضطَجِع فأصاب ظَلفُها موضعَ الجُرْح فانفَجَرَ حتَّى ماتَ.

قوله: «فلم يَرُعُهم» بالمهمَلة، أي: أهلُ المسجد، أي: لم يُفزِعُهم.

قوله: «وفي المسجد خيمة» هي جُملة حاليَّة.

قوله: «خيمة من بني غِفار» تقدَّم أنَّ ابن إسحاق ذكر أنَّ الخَيمة كانت لرُفَيدة الأسلَميَّة. فيُحتمل أن يكون كان لها زوج من بني غِفار.

قوله: «يَغذو» بغَينِ وذالٍ مُعجَمَتَينِ، أي: يسيل.

قوله: «فهاتَ منها» في رواية ابن خُزَيمةَ في آخِرِ هذه القِصّة: فإذا الدَّمُ له هَديرٌ. ووَقَعَ في رواية عَلقَمةً بن وقّاصِ عن عائشةَ عندَ أحمد (٢٥٠٩٧): فانفَجَرَ كَلْمُه، وكان قد بَرَأَ(١) إلّا

<sup>(</sup>١) في (س): بَرِئ، وكلاهما صحيح، إذ هو من بابَي نفع وتعب، كما قال الفيومي.

مثلَ الخُرصِ. وهو بضمِّ المعجَمة وسكونِ الراءِ ثمَّ مُهمَلة، وهو من حُلِيِّ الأُذُنِ. ولمسلمِ (٦٨/١٧٦٩) من طريق عَبدة بن سليهان عن هشام بن عُرُوةَ: فها زالَ الدَّمُ يسيلُ حتَّى ماتَ قال: فذلك حين يقول الشَّاعرُ:

ألايا سعد سعد بني مُعاذ لما فعلَت قُريظة والنَّضيرُ لَعمرُكَ إِنَّ سعد بني معاذ غَداة تَحمَّل والهُ والسَّبورُ تَعمرُكَ إِنَّ سعد بني معاذ غَداة تَحمَّل والهُ والهُ والسَّبورُ تَصررَكتُم قِدرَكم لاشيءَ فيها وقد دُرُ القوم حاميةٌ تَفورُ وقد قال الكريمُ أبو حُبابِ(') أقيم واقينُقاعُ ولا تَسسيروا وقد كانوا ببَلدتِهم ثِقالاً كما ثَقُلت بمِيطانَ الصُّخورُ وقد كانوا ببَلدتِهم ثِقالاً كما ثَقُلت بمِيطانَ الصُّخورُ

وقوله: أبو حُباب، بضمِّ المهمَلة وتخفيفِ الموحَّدة وآخِرُها مثلُها (٢): هو عبد الله بن أبيّ، رئيس الخَرْرَج، وكان شَفَعَ في بني قَينُقاع، فوهَبَهم النبيّ عَلَيْ له، وكانوا حُلَفاءَه، وكانت قُريظة حُلَفاء سعد بن معاذ فحكمَ بقتلِهم، فقال هذا الشّاعر يوبِّخُه بذلك. وقوله: «تَركتُم قِدرَكُم» أراد به ضربَ المثل، وميطان: موضع في بلاد مُزَينة من الحِجاز كثير الأوعار (٣). وأشارَ بذلك إلى أنَّ بني قُريظة كانوا في بلادِهم راسخين من كَثْرة ما لهم من القوّة والنَّجدة والمال، كها رَسَخَتِ الصَّخورُ بتلك البَلدة.

وذكر ابنُ إسحاقَ أنَّ هذه الأبيات لجبلِ بن جَوّال الثَّعلَبيّ، وهو بفتح الجيم والموحَّدة، وأبوه بالجيم وتشديد الواو، والتَّعلَبيّ بمُثلَّثة ومُهمَلة ثمَّ موحَّدة، ووَقَعَ عندَه بَدَل قوله: وقد قال الكريم... البيت:

وأمَّا الخَزرجيُّ أبوحُبابٍ فقال لقَينُقاعَ لا تَسسِيروا

<sup>(</sup>١) تصحف في (س) في هذا الموضع والمواضع التالية إلى: حباث.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: مثلثة.

<sup>(</sup>٣) وهو لابةٌ سوداء من وجه حَرّة المدينة الشرقية، تُفيء على العقيق الشرقي، وهي اليوم من ديار عوفٍ من حَرْب.

وزاد فيها أبياتاً منها:

أقيم وايا سَراة الأوسِ فيها كَأنَّكُمُ من المَخْزاة عُورُ(١) وأراد بذلك توبيخ سعد بن معاذ، لأنَّه رئيس الأوس، وكان جبلُ بنُ جَوّالٍ حينئذٍ كافراً. ولعلَّ قصيدة كعب بن مالكِ التي قَدَّمناها في غزوة بني النَّضير (٢) كانت جواباً لجبلٍ، والله أعلم.

٤١٦/ وذكر ابن إسحاق لحسَّان بن ثابت قصيدةً / على هذا الوزن والقافية يقول فيها:

تَفاقَدَ مَعَ شَرٌ نَصَروا قُرَيشاً وليس لهم ببَلْدَتِهم نَصيرُ وهم أُوتُوا الكتبابَ فضيَّعوه فهم عُمْيٌ عن التوراة بُورُ

وهي من جُملة قصيدتِه التي تقدَّم بعضُها في غزوة بني النَّضير (٤٠٣٢)، وأجابَه أبو سفيان بن الحارث عنها.

وفي قِصّة بني قُريظة من الفوائدِ وخبر سعد بن معاذ: جواز تمني الشَّهادة، وهو مخصوص من عُموم النَّهي عن تمني الموت. وفيها تحكيم الأفضل مَن هو مفضول. وفيها جواز الاجتهاد في زمن النبي عَيِّ ، وهي خِلافيَّة في أُصول الفقه، والمختار الجواز سواء كان بحضورِ النبي عَيِّ أم لا، وإنَّما استَبْعَدَ المانعُ وقوعَ الاعتماد على الظَّن مع إمكان القطع، ولا يَضُرّ ذلك، لأنَّه بالتقرير يصير قطعيّا، وقد ثَبَتَ وقوع ذلك بحضرَتِه عَيِّ كما في هذه القِصّة، وقصّة أبي بكر الصِّدِيق في قَتيل أبي قَتَادة كما سيأتي في غزوة حُنينِ (٤٣٢١)، وغير ذلك، وسيأتي مَزيد له في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى.

عَلَيْ اللهُ عَدِيُّ، أَنَّه سمعَ البراءَ اللهُ عَبْدُ، قال: أخبرني عَدِيُّ، أَنَّه سمعَ البراءَ اللهُ قال: قال النبيُّ ﷺ لحسَّانَ: «اهْجُهم ـ أو هاجِهِم ـ وجِبْريلُ مَعَكَ».

<sup>(</sup>١) تصحف في (س) إلى: غور.

<sup>(</sup>٢) عند شرح الحديث (٤٠٣٢).

١٢٤ - وزادَ إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، عن الشَّيبانيِّ، عن عَدِيِّ بنِ ثابتٍ، عن البراءِ بنِ عازِبٍ، قال النبيُّ ﷺ يومَ قُريظةَ لِحِسَّانَ بنِ ثابتٍ: «اهْجُ المشركينَ، فإنَّ جِبْريلَ مَعَكَ».

الحديث السابع: حديث البراء.

قوله: «عَديُّ» هو ابن ثابت.

قوله: «اهجُهم أو هاجِهم» بالشكِّ، والثاني أخَصُّ من الأوَّلِ.

قوله: «وزادَ إبراهيم بن طَهْمان» وصلَه النَّسائيُّ (ك٨٣٦٥)، وإسناده على شرط البخاريّ. وأبو إسحاق (١): هو الشَّيبانيُّ، واسمه سليمان، وزيادته في هذا الحديث مُعيِّنة أنَّ الأمر له بذلك وَقَعَ يوم قُريظة.

ووَقَعَ فِي حديث جابر عَلَى عند ابن مَرْدويه: لمَّا كان يوم الأحزاب، ورَدَّهم الله بغَيظِهم، قال النبيِّ عَلَيْهَ: «مَن يَحمي أعراض المسلمين؟» فقامَ كعب وابن رواحة وحسَّان، فقال لحسَّان: «نعم، اهجُهم أنتَ، فإنَّه سَيُعينُك عليهم روحُ القُدسِ»، فهذا يُؤيِّد زيادة الشَّيبانيِّ المذكورة، فإنَّ يوم بني قُريظة مُسَبَّب عن يوم الأحزاب، والله أعلم. ولا مانع أن يَتعَدَّد وقوع الأمر له بذلك. وأورَدَ ابن إسحاق لحسَّان في شأن بني قُريظة عِدَّة قصائد، وقد تقدَّمت الإشارة إلى شيء من ذلك في الحديث الذي قبله.

## ٣٠- باب غزوة ذات الرّقاع

وهيَ غَزْوةُ مُحَارِبِ خَصَفةَ من بني ثَعْلَبةَ من غَطَفانَ، فنزلَ نَخْلاً. وهي بعدَ خَيْبرَ، لأنَّ أبا موسى جاء بعدَ خَيْبرَ.

21٢٥ - قال أبو عبد الله: وقال لي عبدُ الله بنُ رَجاءٍ، أخبرنا عِمْرانُ القَطَّانُ، عن يحيى بنِ أبي كثير، عن أبي سَلَمةَ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ ﷺ صَلَّى بأصْحابه في الخوفِ في غَزْوةِ السابعةِ، غَزْوةِ ذات الرِّقاع.

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ رحمه الله، مع أنَّ الذي في اليونينية دون حكاية خلاف أنَّ المذكور هنا في إسناد الحديث نسبة أبي إسحاق لا كنيته، فلعله سبق قلم.

٤ قال ابنُ عبَّاسِ: صَلَّى النبيُّ ﷺ الخوفَ بذي قَرَدٍ.

[أطرافه في: ٢٦٦، ٤١٢٧، ١٣٠٤]

٤١٢٦ - وقال بَكْرُ بنُ سَوَادةَ: حدَّثني زيادُ بنُ نافعٍ، عن أبي موسى: أنَّ جابراً حدَّثهم: صَلَّى النبيُّ ﷺ بهم يومَ مُحارِبِ وثَعْلَبةَ.

٤١٢٧ - وقال ابنُ إسحاقَ: سمعتُ وَهْبَ بنَ كَيْسانَ، سمعتُ جابراً: خَرَجَ النبيُّ ﷺ إلى ذات الرِّقاع من نَخْلٍ، فلَقِيَ جمعاً من غَطَفانَ، فلم يكن قتالٌ، وأخافَ الناسُ بعضُهم بعضاً، فصَلَّى النبيُ ﷺ رَكْعتَى الخوفِ.

وقال يزيدُ، عن سَلَمةَ: غَزَوتُ معَ النبيِّ عِي اللهِ يَ يُعْمَ القَرَدِ.

الله عبر الله بن أبي بُرْدة، عن بُريد بن عبد الله بن أبي بُرْدة، عن بُريد بن عبد الله بن أبي بُرْدة، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى هُ قال: خَرَجْنا معَ النبيِّ عَلَيْ في غَزَاةٍ ونحنُ سِتَةُ نَفَرٍ، بينَنا بَعِيرٌ نَعتَقِبُه، فنَقِبَت أقدامُنا، ونَقِبَت قَدَماي، وسَقَطَت أظفاري، وكنَّا نَلُفُ على أرجُلِنا الحِرَق، فسُمِّيَت غَزْوة ذات الرِّقاع، لها كنَّا نَعْصِبُ مِن الحِرَقِ على أرجُلِنا.

وحدَّث أبو موسى بهذا، ثمَّ كَرِهَ ذاكَ، قال: ما كنتُ أَصْنَعُ بأن أذكُرَه، كأنَّه كَرِهَ أن يكونَ شيءٌ من عَمَلِه أفشاهُ.

قوله: «باب غزوة ذات الرِّقاع» هذه الغزوة اختُلِفَ فيها متى كانت، واختُلِفَ في سبب تسميتها بذلك. وقد جَنَحَ البخاريّ إلى أنَّها كانت بعد خَيبَر، واستَدَلَّ لذلك في هذا الباب بأمور سيأي الكلام عليها مُفصَّلاً، ومع ذلك فذكرها قبلَ خَيبَرَ، فلا أدري هل تَعَمَّدَ ذلك تسليهاً لأصحاب المغازي أنها كانت قبلها كها سيأي، أو أنَّ ذلك من الرُّواة عنه، أو إشارةً إلى احتِهال أن يكون ذاتُ الرِّقاع اسهاً لغزوتَينِ مُحتَلِفتينِ، كها أشارَ إليه البيهقيّ.

على أنَّ أصحاب المغازي مع جَزْمهم بأنَّها كانت قبل خَيبَر مُخْتَلِفُونَ في زمانها: فعند ابن إسحاق أنَّها بعد بني النَّضير وقبل الخندقِ سنة أربع، قال ابن إسحاق: أقامَ رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النَّضير شهرَ ربيع وبعض جُمادَى \_ يعني من سنته \_ وغزا نَجداً يريد بني مُحارب

وبني ثَعْلبة من غَطَفان، حتَّى نزل نَخْلاً، وهي غزوة ذات الرِّقاع. وعند ابن سعد وابن حِبّان: أنَّها كانت في المحرَّم سنة خمس. وأمَّا أبو مَعشَر فجَزَمَ بأنَّها كانت بعد بني قُريظة والحندق، وهو موافق لصنيع المصنِّف. وقد تقدَّم أنَّ غزوة قُريظة كانت في ذي القَعدة سنة خمس، فتكون ذاتُ الرِّقاع في آخِر السَّنة أو أوَّل التي تليها.

وأمّا موسى بن عُقْبة فجَزَمَ بتقدُّم وقوع غزوة ذات الرِّقاع، لكن تَردَّد في وقتِها، فقال: لا ندري كانت قبل بدر أو بعدها، أو قبل أُحُد أو بعدها، وهذا التردُّد لا حاصل له، بل الذي ينبغي الجزم به أنّها بعد غزوة بني قُريظة، لأنّه تقدَّم أنَّ صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شُرِعَت، وقد ثَبَتَ وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرِّقاع، فدَلَّ على الخندق لم تكن شُرِعَت، وسأذكر بيان ذلك واضحاً في الكلام على رواية هشام عن أبي الزُّبير عن جابر، في هذا الباب إن شاء الله تعالى.

قوله: «وهي غزوة مُحارِب خَصَفة» كذا فيه، وهو مُتابع في ذلك لروايةٍ مذكورةٍ في ١٨/٧ أواخر الباب، وخَصَفة، بفتح الخاء المعجَمة والصّاد المهمَلة ثمَّ الفاءِ: هو ابن قيس بن عَيْلان بن الياسَ بن مُضَرَ، ومُحارب: هو ابن خَصَفة، والمحاربيّون من قيس يُنسَبونَ إلى مُحارب بن خَصَفة هذا، وفي مُضَر مُحاربيّون أيضاً، لكونِهم يُنسَبونَ إلى مُحارب بن فِهرِ بن مالك بن النّضرِ بن كِنانة بن خُزَيمةَ بن مُدرِكة بن الياسَ بن مُضَر، وهم بطن من قُريش، منهم حبيب بن مَسلَمة الذي ذُكِر في أواخر غزوة الخندق.

ولم يُحرِّر الكِرْمانيُّ في هذا الموضع، فإنَّه قال: قوله: مُحارب: هي قبيلة من فِهْرٍ، وخَصَفة: هو ابن قيس بن عَيْلان. وفي شرح قول البخاريّ: مُحارب خَصفة، بهذا الكلام من الفساد ما لا يَخفَى، ويُوضحه أنَّ بني فِهرٍ لا يُنسَبونَ إلى قيسٍ بوجهٍ، نعم وفي العَنزيّين (١) مُحارِب بن صُباحٍ، وفي عبدِ القيسِ مُحارب بن عَمْرو. ذكر ذلك الدِّمياطيّ وغيره، فلهذه النُّكتة أُضيفَت

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) و(د) و(س) إلى: العُرنيين، وفي (ع) إلى: العنبريين، وليس محارب بن صُباح المذكور من عرينة، ولا من بني العنبر، وإنها هو من ولد عَنزَة بن أسد. انظر «عجالة المبتدي» للحازمي ص١١١ نسبة المحاربي، و«جامع الأصول» لابن الأثير، قسم التراجم ص٩٣٣.

مُحارب إلى خَصفة لقصدِ التمييزِ عن غيرهم من المحاربيّين، كأنَّه قال: مُحاربٌ الذين يُنسَبونَ إلى خَصفة لا الذين يُنسَبونَ إلى فِهر ولا غيرهم.

قوله: "من بني ثَعْلبة بن" غَطَفان" بفتح الغَين المعجَمة والطاء المهمّلة بعدها فاء، كذا وقَعَ فيه، وهو يقتضي أنَّ ثَعْلبة جَدُّ لمحاربٍ وليس كذلك. ووَقَعَ في رواية القابِسيّ: خَصَفة ابن ثَعْلبة، وهو أشد في الوَهْم، والصواب ما وَقَعَ عند ابن إسحاق وغيره: وبني ثَعْلبة، بواو العَطْف، فإنَّ غَطَفان: هو ابن سعد بن قيس بن عَيْلان، فمُحارِب وغَطَفان ابنا عَمِّ"، بواو العَطْف، فإنَّ غَطَفان: هو ابن سعد بن قيس بن عَيْلان، فمُحارِب وغَطَفان ابنا عَمِّ"، فكيف يكون الأعلى منسوباً إلى الأدنى؟! وسيأتي في الباب من حديث جابر (٢١٦٤) بلفظ: مُحارِب وثَعْلبة، بواوِ العَطف على الصواب، وفي قوله: ثَعْلبة بن غَطَفان، بباء موحَّدة ونون نظرٌ أيضاً. والأوْلى ما وَقَعَ عندَ ابن إسحاق: وبني ثَعْلبة من غَطَفان، بميم ونون، فإنَّه ثَعْلبة بن سعد بن ذُبيان " بن بَغِيض " بن رَيْث بن غَطَفان. على أنَّ لقولِه: ابن غَطَفان، وجهاً بأن يكون نَسَبه إلى جَدِّه الأعلى. وسيأتي في الباب (٢١٦٤) من رواية بكر ابن سَوَادة: يوم مُحارب وثَعْلبة فغايَرَ بينها، وليس في جميع العرب من يُنسَب إلى بني أَعْلبة، بالمثلَّة والمهمَلة الساكنة واللّام المفتوحة بعدها موحَّدة إلّا هؤلاء، وفي بني أسَد بنو ثَعْلبة بن دُودان بن أسَد بن خُزيمة، وهم قليل.

والثَّعلَبيَّون يَشتَبهونَ بالتَّغْلِبيِّين بالمثنّاة ثمَّ المعجَمة واللّام المكسورة، فأولئكَ قبائل أُخرى يُنسَبونَ إلى تَغلِب بن وائل أخي بكر بن وائل، وهم من ربيعة إخوة مُضَر.

<sup>(</sup>١) كذا وقع للحافظ، وكذلك وقع من قبله لابن الأثير في «جامع الأصول» في قسم التراجم ص٩٢١، وأما ما وقع للحافظ وابن الأثير فالنسبة إلى الجد. وهو جائز.

<sup>(</sup>٢) وعند بعض النسابين: هو غطفان بن سعد بن خصفة بن قيس، فيكون محارب عم غطفان، كما وقع لابن الأثير في «جامع الأصول» قسم التراجم ص٩٢١.

<sup>(</sup>٣) تحرف في الأصول و(س) إلى: دينار، والتصويب من مصادر النسب، وانظر «الاشتقاق» لابن دريد ص ٢٧٥.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (ع) و(س) إلى: معيص، وتصحف في (د) إلى: بقيص، وضبطه ابن الأثير في «جامع الأصول» في قسم التراجم ص٢٥١ في نسبة الثعلبي.

قوله: «فنزلَ» أي: النبي ﷺ.

قوله: «نَخلاً» هو مكان من المدينة على يومين، وهو بوادٍ يقال له: شَدخ (١١)، بشينٍ مُعجَمة بعدها مُهمَلة ساكنة ثمَّ خاء مُعجَمة، وبذَلك الوادي طَوائف من قيس من بني فَزارة وأَنْهارٍ وأَشْجَع ـ ذكره أبو عُبيد البكريّ.

تنبيه: جمهور أهل المغازي على أنَّ غزوةَ ذات الرِّقاع هي غَزوةُ مُحارب، كما جَزَمَ به ابن إسحاق. وعند الواقديِّ أنَّهما ثِنتان، وتَبِعَه القُطب الحَلَبيّ في «شرحِ السِّيرة». والله أعلمُ بالصواب.

قوله: «وهي» أي: هذه الغزوة «بعد خَيبَر، لأنَّ أبا موسى جاء بعد خَيبَر» هكذا استَدَلَّ به، وقد ساقَ حديث أبي موسى بعد قليل، وهو استدلال صحيح، وسيأتي الدَّليل على أنَّ أبا موسى إنَّما قَدِمَ من الحَبَشة بعد فتح خَيبَر في «باب غزوة خَيبَر» (٤٢٣٠) ففيه في حديث طَويل: قال أبو موسى: فوافَقْنا النبيَّ ﷺ حين افتتَحَ خَيبَر. وإذا كان كذلك ثَبَتَ أنَّ أبا موسى شَهِدَ غزوة ذات الرِّقاع، ولَزِمَ أنَّها كانت بعدَ خَيبَر.

وعَجِبتُ من شيخ شيوخِنا(۱) ابنِ سَيِّد الناس كيف قال: جَعَلَ البخاريّ حديثَ أبي موسى هذا حُجّة في أنَّ غزوة ذات الرِّقاع مُتأخِّرة عن خيبر، قال: وليس في خَبرِ أبي موسى ما يدلُّ على شيءٍ من ذلك. انتهى، وهذا النَّفي مردود، والدَّلالةُ من ذلك واضحةٌ كها قَرَّرتُه، وأمَّا شيخه الدِّمياطيّ فادَّعَى غَلَط الحديث الصحيح، وأنَّ جميع أهل السِّيرَ على خلافه. وقد قدَّمت أنَّهم مُحتَلِفونَ في زمانها، فالأولى الاعتهاد على ما ثَبَتَ في الحديث الصحيح، وقد ازداد قودً بحديثِ أبي هريرة (۱) وبحديثِ ابن عمر (۱) كها سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

<sup>(</sup>١) هو الوادي الذي تقع فيه بلدة الحناكية شرق المدينة، على مسافة مئة كيلومتر. وقد تحرف في (س) إلى: شرخ بالراء بدل الدال.

<sup>(</sup>Y) قوله: «شيخ شيوخنا» سقط من (س).

<sup>(</sup>٣) يعني الحديث الذي علقه البخاري برقم (١٣٧ ٤)، وذكر الحافظ عند شرحه من وصله.

<sup>(</sup>٤) يعني الحديث (١٣٢) في صلاته مع النبي على صلاة الخوف في غزوة نجد، وهي هذه الغزوة.

وقد قيل: إنَّ الغزوةَ التي شَهِدَها أبو موسى/ وسُمّيت ذات الرِّقاع غير غزوة ذات الرِّقاع التي وقَعَت فيها صلاة الخوف، لأنَّ أبا موسى قال في روايته (٢١٨٤): إنَّهم كانوا ستّة أنفُس. والغزوة التي وَقَعَت فيها صلاة الخوف كان المسلمونَ فيها أضعاف ذلك، والجواب عن ذلك أنَّ العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على مَن كان موافقاً له من الزَّامَة (١) لا أنَّه أراد جميعَ مَن كان مع النبيِّ عَيْلِيْ. واستُدِلَّ على التعدُّدِ أيضاً بقولِ أبي موسى: إنَّها سُمّيت ذاتَ الرِّقاع لما لَفُوا في أرجُلِهم من الجِرَقِ، وأهل المغازي ذكروا في تسميتِها بذلك أموراً غيرَ هذا.

قال ابن هشام وغيره: سُمّيت بذلك لأنّهم رَقّعوا فيها راياتهم، وقيل: بشجرة بذلك الموضع، يقال لها: ذات الرِّقاع، وقيل: بل الأرض التي كانوا نزلوا بها كانت ذات ألوان تُشبه الرِّقاع، وقيل: لأنَّ خَيلَهم كان بها سواد وبياض، قاله ابن حِبّان. وقال الواقديُّ: سُمّيت بجبل هناك فيه بُقعٌ، وهذا لعلَّه مُستَنَد ابن حِبّان، ويكون قد تَصَحَّف جبلٌ بخيل. وبالجملة فقد اتَّفقوا على غير السَّبَب الذي ذكره أبو موسى، لكن ليس ذلك مانعاً من اتحًاد الواقعة ولازماً للتعدُّد، وقد رَجَّحَ السُّهَيليُّ السَّبَب الذي ذكره أبو موسى، وكذلك النَّوويّ، ثمَّ قال: ويُحتمل أن تكون سُمّيت بالمجموع. وأغرَبَ الدّاووديُّ فقال: سُمّيت ذاتَ الرِّقاع لوقوع صلاة الخوف فيها، فسُمّيت بذلك لتَرقيع الصلاة فيها.

وممّاً يدلّ على التعدُّد أنّه لم يَتعرَّض أبو موسى في حديثه إلى أنّهم صَلَّوا صلاة الخوف، ولا أنّهم لَقوا عدوّاً، ولكنَّ عَدَمَ الذِّكِرِ لا يدلُّ على عَدَمِ الوقوعِ، فإنَّ أبا هريرة في ذلك نظيرُ أبي موسى لأنّه إنّها جاء إلى النبيِّ عَلَيْ فأسلَمَ والنبي عَلَيْ بخيبر، كما سيأتي هناك، ومع ذلك فقد ذكر في حديثه أنّه صَلَّى مع النبي على صلاة الخوف في غزوة نَجْد، كما سيأتي في أواخرِ هذا الباب (١٣٧٤) واضحاً، وكذلك عبد الله بن عمر ذكر أنّه صَلَّى مع النبي عليه صلاة الخوف بنَجدٍ (١٣٧٤)، وقد تقدَّم أنَّ أوَّلَ مَشاهدِه الخندق (٤٠٩٧)، فتكون ذات الرِّقاع بعد الخندق.

<sup>(</sup>١) تصحفت في (س) إلى: الرامة، بالراء المهملة، وإنها هي بالزاي المعجمة بمعنى الفِرقة.

قوله: «وقال لي عبد الله بن رَجاء» كذا لأبي ذرِّ، ولغيره: قال عبد الله بن رَجاء. ليس فيه: لي. وعبد الله بن رَجاء هذا: هو الغُدَانيّ البصري، قد سمعَ منه البخاريّ، وأمَّا عبد الله ابن رَجاء المكّيّ فلم يُدرِكه. وقد وَصَلَه أبو العبَّاس السَّرّاج في «مُسنَدِه» المبَوَّب (١٥٦٠) فقال: حدَّثنا جعفر بن هشام (١)، حدَّثنا عبد الله بن رَجاء فذكره.

قوله: «أخبَرنا عِمرانُ القَطّان» هو بصريٌّ، لم يُخرِّج له البخاريُّ إلّا استشهاداً.

قوله: «أنَّ النبيَّ عَلَيْ صَلَّى بأصحابه في الخوف» زاد السَّرّاجُ: أربعَ رَكَعاتِ، صَلَّى بهم رَكعتَينِ، ثمَّ ذهبوا، ثمَّ جاء أولئكَ فصَلَّى بهم ركعتَينِ. وسيأتي في آخِرِ الباب (١٣٦٤) من وجهٍ آخرَ عن يحيى بن أبي كثيرٍ بسنده هذا(٢)، بزيادةٍ فيهِ، وذلك كلُّه في غزوة ذات الرِّقاع. ولجابر حديثٌ آخرُ فيه ذِكرُ صلاة الخوفِ على صِفةٍ أُخرَى، سيأتي الكلام فيه قريباً.

قوله: «في غزوة السابعة» هي من إضافة الشَّيءِ إلى نفسِه على رأي، أو فيه حَذفٌ تقديرُه: غزوةُ السَّفْرة السابعة.

وقال الكِرْمانيُّ وغيره: تقديره: غزوة السَّنة السابعة، أي: من الهجرة. قلت: وفي هذا التقدير نظر، إذ لو كان مُراداً لكان هذا نَصًا في أنَّ غزوة ذات الرِّقاع تأخَّرَت بعد خَيبَر، ولم يُحْتَجِ المصنِّف إلى تكلُّفِ الاستدلال لذلك بقِصة أبي موسى وغير ذلك ممَّا ذكره في الباب. نعم في التنصيص على أنَّها سابع غزوة من غَزَوات النبيِّ عَلَيد لما ذهب إليه البخاري من أنَّها كانت بعد خَيبَر، فإنَّه إن كان المراد الغزَواتِ التي خرج النبي على فيها بنفسه مُطلَقاً وإن لم يقاتل، فإنَّ السابعة منها تقع قبل أُحُد، ولم يذهب أحد إلى أنَّ ذات الرِّقاع قبل أُحُد، ولم يذهب أحد لل أنَّ ذات الرِّقاع قبل أُحُد، ولم يذهب أحد لل أنَّ ذات الرِّقاع قبل أُحُد، ولم يذهب أحد لل أنَّ ذات الرِّقاع قبل أُحُد، ولم يذهب مُتَّفِقونَ على أنَّ صلاة الحوف مُتاخِرة عن غزوة الخندق، فتَعيَّنَ أن تكون ذات الرِّقاع بعد بني قُريظة، فتَعيَّنَ أنَّ المراد كون ذات الرِّقاع بعد بني قُريظة، فتَعيَّنَ أنَّ المراد كالله المراد المُتافِع بعد بني قُريظة، فتَعيَّنَ أنَّ المراد كالله المراد المُتَّاتِ بعد بني قُريظة، فتَعيَّنَ أنَّ المراد كالله أَلَّ عليه بني قُريظة، فتَعيَّنَ أنَّ المراد كون ذات الرِّقاع بعد بني قُريظة، فتَعيَّنَ أنَّ المراد كون ذات الرِّقاع بعد بني قُريظة، فتَعيَّنَ أنَّ المراد كون ذات الرِّقاع بعد بني قُريظة، فتَعيَّنَ أنَّ المراد كون ذات الرِّقاع بعد بني قُريظة، فتَعيَّنَ أنَّ المراد كون ذات الرَّقاع بعد بني قُرية المراد كون ذات الرَّقاع بعد بني قُرية المُندق، في أنْ المراد أنه المُندق أن المراد أنه المُنافِق المُ

<sup>(</sup>۱) كذا في (ع): هشام، وهو الموافق لما في مطبوع «مسند السرّاج» وفي (أ) و(د) و(س): هاشم، وهو كذلك في مصادر الترجمة، لكن السرّاج روى له عدة أحاديث، كل ذلك كان يسميه جعفر بن هشام، وكذلك سمي في بعض مصادر التخريج، فلذلك أثبتناه. وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ٧/ ١٨٣.

<sup>(</sup>٢) في (س): وهذا، بإقحام حرف الواو.

الغَزَواتُ التي وَقَعَ فيها الِقتال، والأُولى منها بدر، والثانية أُحُدٌ، والثالثة الخندقُ، والرابعةُ و٢٠/٧ قُريظةُ، والخامسةُ المُريسيعُ، والسادسةُ خَيبَر، فيكزَم من هذا أن تكون ذات الرِّقاع بعد/ خيبَر، للتنصيصِ على أنها السابعة، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي، وهذه العِبارة أقرَب إلى إرادة السَّنة من العِبارة التي وقعَت عند أحمد (١٤٧٥١) بلفظ: وكانت صلاة الخوف في السابعة (١٠٠٠). فإنَّه يَصِح أن يكون التقدير: في الغزوة السابعة، كما يَصِح في غزوة السَّنة السابعة.

قوله: «وقال ابن عبّاس: صَلَّى النبيّ ﷺ الخوفَ (٢) بذي قَرَدٍ» بفتح القاف والراء: هو موضع على نحو يوم من المدينة ممّا يَلي بلاد غَطَفان (٣) وحديث ابن عبّاس هذا وَصَلَه النّسائيُّ (١٥٣٣) والطبري (١٥/ ٢٤٨) من طريق أبي بكر بن أبي الجهم عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة عن ابن عبّاس: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى بذي قَرَدٍ صلاة الخوف. مثل صلاة حُذَيفة (٥). وأخرجه أحمد (٢٠٦٣) وإسحاق من هذا الوجه بلفظ: فصَفّ الناسُ خَلفه صَفَّينِ: صَفّ موازي العدوِّ وصَفّ خَلفه، فصَلَّى بالذي يَليه ركعة، ثمَّ ذهبوا إلى مَصافً الآخرين، وجاء الآخرون فصَلَّى بهم ركعة أُخرَى، انتهى.

وقد تقدَّم حديث ابن عبَّاس في «باب صلاة الخوف» (٩٤٤) من طريق الزُّهْريِّ عن عُبيد الله، به، نحو هذا، لكن ليس فيه: بذي قَرَدٍ. وزاد فيه: والناس كلُّهم في صلاة، ولكن يَحرُس بعضهم بعضاً. وحَمَلَه الجمهور على أنَّ العدوِّ كانوا في جِهة القِبْلة، كما سيأتي بعد

<sup>(</sup>١) الذي في مطبوع «مسند أحمد»: في السنة السابعة. بالتنصيص على ذكر السَّنة، والله أعلم!

<sup>(</sup>٢) في (س): يعني صلاة الخوف، بزيادة: يعني صلاة، وليست في شيء من روايات البخاري هنا حسب ما في اليونينية، و (إرشاد الساري).

<sup>(</sup>٣) هو جبل أسودُ بأعلى وادي النَّقَمي، شيال شرقي المدينة، على قرابة (٣٥) كيلومتراً.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (د) و(ع) و(س) إلى: الطبراني، وكانت في (أ) الطبري، ثم أُصلِحَت إلى: الطبراني والصحيحُ المثبت كما في أصل (أ)، لأنه يوافق ما قاله الحافظ في «التغليق» ٤/ ١١٦، حيث نسبه للنسائي وابن جرير الطبري.

<sup>(</sup>٥) يعنى مثل حديث حذيفة في صلاة الخوف. وإلا فليس في حديث ابن عباس ذكر حذيفة.

قليل. وهذه الصّفة ثُخالف الصّفة التي وَصَفَها جابر، فيظهَر أنّها قِصّتان، لكنَّ البخاريّ أراد من إيراد حديث ابن عبّاس وحديث سَلَمة بن الأكوّع الموافق له في تسميته الغزوة، الإشارة أيضاً إلى أنَّ غزوة ذات الرِّقاع كانت بعد خَيبر، لأنَّ في حديث سَلَمة التنصيص على أنبًا كانت بعد الحُدّيبية، وخيبر كانت عقب الحُدّيبية. لكن يُعكِّرُ عليه اختلاف السَّبَ والقصد، فإنَّ سبب غزوة ذات الرِّقاع ما قيل لهم: إنَّ مُحاربَ يجمعونَ لهم، فخرَجوا إليهم إلى بلاد غَطفان، وسبب غزوة القرد إغارة عبد الرحن بن عُيينة على لِقاحِ المدينة، فخرَجوا في آثارهم، ودَلَّ حديث سَلَمة على أنَّه بعد أن هَزَمَهم وحدَه واستَنقَذَ اللَّقاحَ منهم أنَّ المسلمين لم يَصِلوا في تلك الخرْجة إلى بلادِ غَطَفان، فافتَرَقا. وأمَّا الاختلاف في كيفيَّة طلى كيفيَّة بن في الغزوة الواحدة على كيفيَّتينِ في صَلاتَينِ في يومينِ، بل في يوم واحدٍ.

قوله: «وقال بكر بن سَوَادة: حدَّثني زياد بن نافع، عن أبي موسى، أنَّ جابراً حدَّثهم قال: صلّى النبيُّ عَلَيْ يوم مُحارب وثَعْلبة» أمَّا بكر بن سوادة: فهو الجُدُاميّ المِصريّ، يُكُنى أبا ثُمامة، وكان أحد الفقهاء بمصر، وأرسَلَه عمر بن عبد العزيز إلى أهلِ إفريقيَّة ليُفقِّهم، فهات بها سنة ثمانٍ وعشرين ومئة، وثَقه ابن مَعِين والنَّسائيّ، وليس له في البخاريّ سوى هذا الموضع المعَلَّق، وقد وصلَه سعيد بن منصور (٢٥٠٥) والطَّبَريُّ (٥/ ٢٤٨) من طريقه بهذا الموضع المعَلَّق، وقد وصلَه سعيد بن منصور (٢٥٠٥) والطَّبَريُّ صغير، وليس له أيضاً في بهذا الموضع. وأمَّا أبو موسى فيقال: إنَّه عُليّ بن رَباح، وهو تابعيّ معروف، البخاريّ سوى هذا الموضع. وأمَّا أبو موسى فيقال: إنَّه عُليّ بن رَباح، وهو تابعيّ معروف أيضاً. أخرج له مسلم، ويقال: هو الغافقيّ: واسمه مالك بن عُبَادة، وهو صحابيّ معروف أيضاً. ويقال: إنَّه مِصريّ لا يُعرَف اسمه، وليس له في البخاريّ أيضاً إلّا هذا الموضع.

وقوله: «يوم مُحارب وتَعْلبة» يُؤيِّد ما وَقَعَ من الوَهم في أوَّل الترجمة.

قوله: «وقال ابن إسحاق: سمعت وَهبَ بن كَيْسان سمعت جابراً قال: خرج النبي عَلَيْ إلى ذات الرِّقاع من نَخلٍ، فلَقيَ جمعاً من غَطَفان...» إلى آخره. لم أرَ هذا الذي ساقَه عن ابن إسحاق

هكذا في شيء من كتب المغازي ولا غيرها، والذي في «السِّيرة» تهذيب ابن هشام (٢/ ٢٠٦): قال ابن إسحاق: حدَّثني وَهْب بن كَيْسان عن جابر بن عبد الله قال: خَرَجت مع النبي ﷺ إلى غزوة ذات الرِّقاع من نَخل على جملٍ لي صَعبٍ، فساقَ قِصَّة الجَمَلِ. وكذلك أخرجه أحمد (١٥٠٢٦) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق.

وقال ابن إسحاق قبل ذلك (۱): وغزا نَجداً يريد بني مُحارب وبني ثَعْلبة من غَطَفان حتَّى نزلَ نَخلاً، وهي غزوة ذات الرِّقاع فلَقيَ بها جمعاً من غَطَفان، فتقارَبَ الناس ولم يكن ٢١/٧٤ بينهم حَربٌ، وقد أخاف الناس بعضهم بعضاً، حتَّى صَلَّى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف ثمَّ انصَرَفَ الناس. وهذا القدر هو الذي ذكره البخاريّ تَعليقاً مُدرَجاً بطريق وَهْب بن كَيْسان عن جابر، وليس هو عند ابن إسحاق عن وَهْب كها أوضَحتُه إلّا أن يكون البخاريّ اطَّلَعَ على ذلك من وجه آخرَ لم نَقِف عليه (۱)، أو في النُسخة تقديم وتأخير، فظنَّه موصولاً بالخَبرِ المسندِ، فالله أعلم. ولم أرَ مَن نَبَّهَ على ذلك في هذا الموضع.

ونَخلٌ بالخاءِ المعجَمة كما تقدَّم: موضع من نَجْد من أراضي غَطَفان، قال أبو عُبيد البَكْريّ: لا يُصرَف (٣). وغَفَلَ مَن قال: إنَّ المراد نَخل بالمدينة. واستَدل به على مشروعيَّة صلاة الخوف في الحَضِرِ قال بها الشّافعيُّ والجمهورُ إذا حَصَلَ الخوف، وعن مالك: تَختص بالسَّفَرِ. والحُجّة للجمهورِ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّكَوْةَ ﴾ [النساء:١٠٢] فلم يُقيِّد ذلك بالسَّفَرِ، والله أعلم.

قوله: «وقال يزيد عن سَلَمةً: غَزَوت مع النبي ﷺ يوم القَرَدِ» أمَّا يزيد: فهو ابن أبي عُبيد، وأمَّا سَلَمة: فهو ابن الأكوع، وسيأتي حديثه هذا موصولاً قبلَ غزوة خَيبَر (١٩٤)، وتَرجَمَ له

<sup>(</sup>١) يعنى من قوله، مقطوعاً بغير إسناد.

<sup>(</sup>٢) ويؤيد هذا الاحتمال أنَّ الواقدي أخرج في «المغازي» ٢/ ٥٨٣ عن ربيعة بن عثمان عن وهب بن كيسان عن جابر، قال: صلى رسول الله ﷺ أول صلاة الخوف في غزوة الرقاع، ثم صلاها بعدُ بعُسْفان.

<sup>(</sup>٣) كذا اقتصر الحافظ على نقل قول أبي عبيد البكري في منع الصرف، وهو قول محمول على الجواز، لأنه يجوز أيضاً صرفه، بوصفه ثلاثيًا ساكن الوسط، وعلى صرفه جرى في اليونينية، دون حكاية خلاف بين رواة البخاري.

المصنّف: غزوة ذي قَرَدٍ، وهي الغزوةُ التي أغاروا فيها على لِقاح النبيِّ عَلَيْهُ. ثمَّ ساقَه مُطوَّلاً. وليس فيه لصلاة الخوفِ ذِكْرٌ، وإنَّما ذكره هنا من أجل حديث ابن عبَّاس المذكور قبلُ أنَّه عَلَيْهُ صَلَّى صلاة الخوف بذي قَرَدٍ، ولا يَلزَم من ذِكْر ذي قَرَدٍ في الحديثينِ أن تَتَّجِد القِصّة، كما لا يَلزَم من كَونِه عَلَيْهُ صَلَّى الخوف في مكانٍ أن لا يكون صَلّاها في مكانٍ آخر. قال البيهقيُّ: الذي لا نَشُكَّ فيه أنَّ غزوة ذي قَرَد كانت بعد الحُديبية وخيبَر، وحديث سَلَمة بن الأكوع مُصَرِّح بذلك، وأمَّا غزوة ذات الرِّقاع فمُختَلَف فيها. فظَهَرَ تَغايُر القِصَّتَينِ، كما حَرَّرتُه، واضحاً.

قوله: «عن أبي موسى» هو الأشعريّ.

قوله: «خَرَجنا مع النبيِّ ﷺ في غَزاةٍ ونحنُ سِتَّةُ نَفَرٍ» لم أقِفْ على أسهائهم، وأظنَّهم من الأشعريّين.

قوله: «بيننا بعيرٌ نَعتَقِبُه» أي: نَركَبُه عُقْبةً عُقْبةً، وهو أن يَركَبَ هذا قليلاً، ثمَّ يَنزِلُ فيركَبَ الآخَرُ بالنَّوْبة، حتَّى يأتيَ على سائرهم.

قوله: «فَنَقِبَت أقدامُنا» بفتح النّونِ وكسرِ القاف بعدَها موحَّدة، أي: رَقَّت، يقال: نَقِبَ البعيرُ: إذا رَقَّ خُفُّه.

قوله: «لما كُنّا» أي: من أجلِ ما فعلناه من ذلك.

قوله: «نَعصِب» بفتح أوَّلِه وكسر الصّادِ المهمّلة.

قوله: «وحدَّث أبو موسى بهذا» هو موصول بالإسناد المذكور، وهو مَقُولُ أبي بُرْدة بن أبي موسى.

قوله: «ثم كَرِهَ ذلك» أي: لمَّا خافَ من تزكية نفسِه.

قوله: «كأنّه كَرِهَ أن يكونَ شيءٌ من عمله أفشاه» وذلك أنَّ كِتمان العملِ الصالحِ أفضلُ من إظهارهِ، إلّا لمصلحةِ راجحةٍ كمَن يكون عَّن يُقتَدى به، وعندَ الإسماعيليِّ في روايةٍ مُنقَطِعةٍ، قال: والله يجزي به.

21۲۹ حدَّثنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ، عن مالكٍ، عن يَزِيدَ بنِ رُومانَ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ، عَمَّن شَهِدَ مع رسولَ الله ﷺ يومَ ذات الرِّقاع صلاة الخوفِ: أنَّ طائفةً صَفَّت معه وطائفةٌ وِجاهَ العَدوِّ، فصَلَّى بالتي معه رَكْعةً، ثمَّ ثَبَتَ قائهاً، وأتمّوا لأنفُسِهم، ثمَّ انصَرَفُوا فصَفُّوا وِجاهَ العَدوِّ، وجاءتِ الطَّائفةُ الأُخرَى فصَلَّى بهمُ الرَّكْعةَ التي بَقِيَت من صَلاته، ثمَّ ثَبَتَ جالساً، وأتمُّوا لأنفُسِهم، ثمَّ سَلَّمَ بهم.

قال مالكٌ: وذلكَ أحسنُ ما سمعتُ في صلاةِ الخوفِ.

١٣٠ - وقال معاذٌ: حدَّثنا هشامٌ، عن أي الزُّبَيرِ، عن جابرٍ، قال: كنَّا معَ النبيِّ عَيْلًا بنَخْلِ...
 فذكر صلاةَ الخوفِ.

تابَعَه اللَّيثُ، عن هشامٍ، عن زيدِ بنِ أسلَمَ: أنَّ القاسمَ بنَ محمَّدٍ حدَّثه: صَلَّى النبيُّ ﷺ في غَرْوةِ بني أنْهارٍ.

'' ٤١٣١ – حدَّثنا مُسدَّدُ، حدَّثنا يجيى، عن يجيى، عن القاسم بن محمَّد، عن صالح بن خوّاتٍ، عن سَهْلِ بنِ أبي حَثْمة، قال: يقومُ الإمامُ مُستَقبِلَ القِبْلةِ، وطائفةٌ منهم معه، وطائفةٌ من قِبَلِ العَدوِّ، وجوهُهم إلى العَدوِّ، فيُصلِّي بالَّذينَ معه رَكْعةً، ثمَّ يقومونَ فيركعونَ لأنفُسِهم رَكْعةً، ويَسجُدونَ سَجْدتَينِ في مكانهم، ثمَّ يذهبُ هؤُلاءِ إلى مَقامِ أولئكَ، فيَجيءُ أولئكَ، فيَركعونَ ويسجُدونَ سَجْدتَينِ.

حدَّثنا مُسدَّدٌ، حدَّثنا يحيى، عن شُعْبة، عن عبدِ الرَّحنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن صالحِ ابنِ خَوَّاتٍ، عن سَهْلِ بنِ أبي حَثْمة، عن النبيِّ ﷺ، مثلَه.

حدَّ ثني محمَّدُ بنُ عُبيدِ الله، قال: حدَّ ثني ابنُ أبي حازِمٍ، عن يحيى، سمعَ القاسمَ، أخبرني صالحُ بنُ خَوّاتٍ، عن سَهْلِ، حدَّ ثه... قولَه.

١٣٢ - حدَّثنا أبو اليَمَان، أخبرنا شُعيبٌ، عن الزُّهْريِّ، قال: أخبرني سالمٌ، أنَّ ابنَ عمرَ
 رضي الله عنهما قال: غَزَوْتُ معَ رسولِ الله ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فوازَينا العَدوَّ، فصافَفْنا لهم.

٤١٣٣ - حدَّثنا مُسدَّدٌ، حدَّثنا يَزِيدُ بنُ زُرَيعٍ، حدَّثنا مَعمَرٌ، عن الزُّهْريِّ، عن سالم بنِ

عبدِ الله بنِ عمرَ، عن أبيه: أنَّ رسولَ الله ﷺ صَلَّى بإحدَى الطَّائفَتَينِ، والطَّائفةُ الأُخرَى مواجِهةُ العَدقِ، ثمَّ انصَرَفوا فقاموا في مَقامِ أصحابهم أولئكَ، فجاء أولئكَ فصلَّى بهم رَكْعةً، ثمَّ سَلَّمَ عليهم، ثمَّ قامَ هؤُلاءِ فقضَوْا رَكْعَتَهم، وقامَ هؤُلاءِ فقضَوْا رَكْعَتَهم.

قوله: «عن صالح بن خَوَّاتٍ» بفتح الخاءِ المعجَمة وتشديد الواو وآخره مُثنّاة، أي: ابن جُبَير بن النُّعهان الأنصاريّ، وصالح تابعيّ ثقة ليس له في البخاريّ إلّا هذا الحديث الواحد. وأبوه أخرج له البخاريّ في «الأدب المفرّد»، وهو صحابيّ جَليل، أوَّل مَشاهده أُحُدُّ، وماتَ بالمدينة سنة أربعين.

قوله: «عَمَّن شَهِدَ مع رسول الله على يوم ذات الرِّقاع صلاة الخوف» قيل: إنَّ اسم هذا المبهَم سَهْل بن أبي حَثْمة، لأنَّ القاسم بن محمد روى حديث صلاة الخوف عن صالح بن خوّاتٍ عن سَهل بن أبي حَثْمة (٤١٣١)، وهذا هو الظّاهرُ من رواية البخاريّ، ولكنَّ الراجح أنَّه أبوه خَوّات بن جُبَير، لأنَّ أبا أُويس روى هذا الحديث عن يَزيد بن رُومان شيخ مالك فيه، فقال: عن صالح بن خَوّاتٍ عن أبيه. أخرجه ابن مَندَهُ في «مَعرِفة الصحابة» من طريقه، وكذلك أخرجه البيهقيُّ (٣/ ٢٥٣) من طريق عُبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن صالح بن خَوّاتٍ عن أبيه (١٠ وجَزَمَ النَّوويّ في «تهذيبه» بأنَّه خَوّات ابن جُبير، وقال: إنَّه مُحقَّق من رواية مسلم وغيره.

قلت: وسَبَقَه لذلك الغَزاليّ، فقال: إنَّ صلاة ذات الرِّقاع في رواية خَوّات بن جُبَير. وقال الرافعيّ في «شرح الوَجيز» اشتُهِرَ هذا في كتب الفقه، والمنقول في كتب الحديث رواية صالح بن خَوّات عن سَهل بن أبي حَثْمة وعَمَّن صَلَّى مع النبيّ عَلَيْهُ، قال: فلعلَّ المبهَم هو خَوّات والد صالح.

<sup>(</sup>۱) أما رواية أبي أويس \_ إن صح سند ابن منده إليه \_ ففيها كلام من أجل أبي أُويس نفسه، وأما رواية عبيد الله بن عمر، فالراوي عنه فيها أخوه عَبد الله، وهو ضعيف، ثم قد خالفه معتمر بن سليمان \_ وهو ثقة \_ عند الطبري ٥/ ٢٥٣ فرواه عن عبيد الله عن القاسم عن صالح بن خوات، عن رجل من أصحاب النبي عيد وعلى أية حال فهو اختلاف في تعيين الصحابي، وكلهم عدول.

قلت: وكأنّه لم يَقِف على رواية خَوّات التي ذكرتها، وبالله التوفيق. ويحتمل أنَّ صالحاً سمعَه من أبيه ومن سَهل بن أبي حَثْمة، فلذلك يُبهمه تارة ويُعيّنُه أُخرَى، إلّا أنَّ تعيين كونها كانت ذات الرِّقاع إنَّها هو في روايتِه عن أبيه، وليس في رواية صالح عن سَهل أنَّه صلّاها مع النبي ﷺ، ويَنفَعُ هذا فيها سنذكُرُه قريباً من استبعاد أن يكونَ سَهل بن أبي حَثْمة كان في سِنِّ مَن يَحُرُج في تلك الغَزاة، فإنَّه لا يَلزَم من ذلك أن لا يَرويَها، فتكونُ حَرْب والله عَروايته إيَّاها مُرسَلَ صحابيّ، فبهذا يقوَى تفسير الذي صَلَّى مع النبي ﷺ بخَوّاتٍ، والله أعلم.

قوله: «أنَّ طائفةً صَفَّت معه وطائفةٌ وِجاهَ العدوِّ» وِجاهَ بكسرِ الواو وبضمِّها، أي: مُقابل.

قوله: «فصلًى بالتي معه رَكعة، ثمَّ ثَبَتَ قائمًا، وأتمُّوا لأنفُسِهم» هذه الكيفيَّة تُخالف الكيفيَّة التي تقدَّمت عن جابر في عددِ الرَّكعات، وتُوافق الكيفيَّة التي تقدَّمت عن ابن عبَّاس في ذلك، لكن تُخالفها في كَونِه ﷺ ثَبَتَ قائمًا حتَّى أتمَّت الطائفة لأنفُسِها ركعة أُخرَى، وفي أنَّ الجميع استَمروا في الصلاة حتَّى سَلَّموا بسَلام النبيِّ ﷺ.

قوله: «قال مالك» هو موصول بالإسناد المذكورِ.

قوله: «وذلك أحسنُ ما سمعت في صلاةِ الخوفِ» يقتضي أنَّه سمعَ في كيفيَّتِها صفاتٍ مُتَعَدِّدةً، وهو كذلك، فقد وَرَدَ عن النبي ﷺ في صِفة صلاة الخوفِ كيفيَّات مَمَلَها بعض العلماء على اختلاف الأحوال، وحَمَلَها آخرونَ على التوسُّع والتخيير، وقد تقدَّمت الإشارةُ إلى ذلك في «باب صلاة الخوفِ» (٩٤٢).

وما ذهب إليه مالك من ترجيح هذه الكيفيَّة وافقه الشّافعيُّ وأحمدُ وداودُ على ترجيحِها لسَلامَتِها من كَثْرة المخالَفة، ولكَونِها أحوَطَ لأمر الحرب، مع تَجويزِهم الكيفيَّة التي في حديثِ ابن عمر. ونُقِلَ عن الشّافعيِّ أنَّ الكيفيَّة التي في حديثِ ابن عمر منسوخة، ولم يَثبُت ذلك عنه، وظاهر كلام المالكيَّة عَدَم إجازة الكيفيَّة التي في حديثِ ابن عمر.

واختلَفوا في كيفيَّة رواية سَهل بن أبي حَثْمة في موضع واحدٍ، وهو أنَّ الإمامَ هل يُسَلِّمُ قبلَ أن تأتيَ الطائفةُ الثانيةُ بالرَّكعة الثانية، أو يَنتَظِرُها في التشَهُّدِ ليُسَلِّموا معه؟ فبالأوَّل قبلَ أن تأتيَ الطائفةُ ابن حَزْمِ أنَّه لم يَرِد عن أحدٍ من السَّلَفِ القولُ بذلك، والله أعلم.

ولم تُفَرِّق المالكيَّةُ والحنفيَّةُ حيثُ أخدوا بالكيفيَّة التي في هذا الحديث بين أن يكونَ العدوُّ في جِهة القِبْلة أم لا، وفَرَّقَ الشَّافعيُّ والجمهورُ، فحَمَلوا حديثَ سَهلٍ على أنَّ العدوُّ كان في غير جِهة القِبْلة، فلذلك صَلَّى بكلِّ طائفةٍ وحدَها جميعَ الرَّكعة، وأمَّا إذا كان العدوُّ في جِهة القِبْلة، فعلى ما تقدَّم في حديثِ ابنِ عبَّاسٍ (٩٤٤): أنَّ الإمامَ يُحرِمُ بالجميع، ويَركَعُ بهم، فإذا سَجَدَ معه صَفُّ وحَرَس صَفُّ... إلى آخره، ووقعَ عند مسلمٍ (٨٤٠) من حديثِ جابر: صَفَّنا صَفَّينِ والمشركونَ بيننا وبين القِبْلة.

وقال السُّهَيليُّ: اختَلَفَ الفقهاء في الترجيح، فقالت طائفةُ: يُعمَلُ منها بها كان أشبهَ بظاهرِ القرآن، وقالت طائفة: يَجتَهِدُ في طلب الأخير منها، فإنَّه الناسخُ لما قبلَه، وقالت طائفة: يُؤخَذ بأصحِّها نَقلاً وأعلاها رواةً، وقالت طائفة: يُؤخَذ بجميعِها على حِساب اختلاف أحوال الخوفِ، فإذا اشتَد الخوفُ أُخِذ بأيسَرها مُؤنةً، والله أعلم.

قوله: «وقال معاذ: حدَّثنا هشام» كذا للأكثر، وعند النَّسَفيّ: وقال معاذ بن هشام: حدَّثنا هشام. وفيه رَدُّ على أبي نُعَيم ومَن تَبعَه في الجزم بأنَّ معاذاً هذا: هو ابن فَضالة شيخ البخاريّ، ومعاذ بن هشام ثقة، صاحب غرائب، وقد تابَعَه ابن عُليَّة عن أبيه هشام وهو الدَّستوائيّ \_ أخرجه الطَّبريُّ في «تفسيره» (٥/ ٢٥٧)، وكذلك أخرجه أبو داود الطَّيالسيُّ في «مُسنَدِه» (١٨٤٤) عن هشام عن أبي الزُّبير. ولمعاذ بن هشام عن أبيه فيه إسناد آخر، أخرجه الطَّبريُّ (٥/ ٢٤٦) عن بُندار عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن سليان اليَشكُريّ عن جابر، وسأذكر ما في رواياتهم من الاختلاف قريباً إن شاء الله تعالى.

قوله: «كنَّا مع النبيِّ ﷺ بنَخل، فذكر صلاةَ الخوفِ» أورَدَه مُجتصراً مُعلَّقاً، لأنَّ غَرَضَه الإشارةُ إلى أنَّ روايات جابر مُتَّفِقة على أنَّ الغزوة التي وقَعَت فيها صلاة الخوف هي غزوة

ذات الرِّقاع، لكن فيه نظر، لأنَّ سياق رواية هشام عن أبي الزُّبير هذه تَدُلِّ على أنَّه حديث آخر في غزوةٍ أُخرَى، وبيان ذلك: أنَّ في هذا الحديث عند الطَّيالسيِّ وغيره: أنَّ المشركين قالوا: دَعوهم، فإنَّ لهم صلاةً هي أحَبِّ إليهم من أبنائهم، قال: فنزلَ جِبْريل فأخبَره، فصلًى بأصحابه العصر، وصَفَّهم صَفَّينِ، فذكر صِفة صلاة الخوفِ، وهذه القِصّة إنَّما هي في غزوة عُسْفان.

وقد أخرج مسلم (٣٠٨/٨٤٠) هذا الحديث من طريق زُهير بن معاوية عن أبي الزُّبير بلفظ يدلّ على مُغايرة هذه القِصّة لغزوة مُحاربٍ في ذات الرَّقاع، ولفظه: عن جابر قال: غَزَونا مع النبيِّ عَلَيْ قوماً من جُهينة، فقاتلونا قتالاً شديداً، فلماً أن صَلَينا الظُهرَ قال المشركونَ: لو مِلْنا عليهم مَيلةً واحدة لاقتطعناهُم (١٠)، فأخبر جِبْريلُ النبيَّ عَلَيْ بذلك، قال: وقالوا: ستأتيهم صلاة هي أحَبّ إليهم من الأولادِ، فذكر الحديث. وروى أحمد (١٠٧٦٥)، والتَّمِذيّ موروة: أنَّ موروق أحمد (١٠٧٦٥)، والتَّمِذيّ رسول الله عَلَيْ نزلَ بين ضجنان (١٥٤٥) من طريق عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله على نزلَ بين ضجنان (١٥ وعُسفان، فقال المشركونَ: إنَّ لهؤلاء صلاة هي أحَبّ إليهم من أبنائهم، فذكر الحديث في نزول جِبريل لصلاة الخوف وروى أحمد (١٦٥٨٠)، وأصحابُ السُّننِ (١٠ وصحَّحَه ابن حِبّان (٢٨٧٦) من حديثِ أبي عيّاش الزُّرقيّ قال: كنَّا مع النبيّ عَلَيْ بعُسفان فصَلّ بنا الظُهرَ، وعلى المشركين يومَئذِ خالد بن الوليد، فقالوا: لقد أصَبنا النبيّ عَلَيْ بعُسفان فصَلّ بنا الغصر، فصلّ بنا العصر، فقرّقنا فِرقتَينِ، الحديث. وسياقُه نحوُ معلاء القوصة. وسياقُه نحوُ مويا أبي الزُّبَير عن جابر. وهو ظاهر في أخّاد القِصّة.

<sup>(</sup>١) في (س): لأفظعناهم، والمثبت من أصولنا الخطية، موافقاً لما جاء في المطبوع من «صحيح مسلم».

<sup>(</sup>٢) في (س): وصححه النسائي، بإسقاط الواو، فأوهم أنَّ التصحيح للنسائي، وهو خطأ، إذ التصحيح للترمذي، لا للنسائي.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: ضبحان، وضجنان: حَرَّة مستطيلة من الشرق إلى الغرب، ويمر بها الطريق من مكة الى المدينة بنصفها الغربي، على مسافة أربعة وخسين كيلومتراً من مكة.

<sup>(</sup>٤) أبو داود (١٢٣٦)، والنسائي (١٥٥٠).

وقد روى الواقديُّ (٢/ ٧٤٥-٧٤٦) من حديثِ خالد بن الوليدِ قال: لمَّا خرج النبيُّ عَلَيْهُ اللهُ ا

وإذا تَقرَّرَ أَنَّ أَوَّل مَا صُلِّيت صلاة الخوف في عُسفان، وكانت في عمرة الحُدَيبية، وهي بعدَ الخندقِ وقُريظة، وقد صُلِّيت صلاة الخوفِ في غزوة ذات الرِّقاع، وهي بعدَ عُسفان، فتَعيَّنَ تأخُّرُها/ عن الخندقِ وعن قُريظة، وعن الحُدَيبية أيضاً، فيقوَى القولُ بأنَّها بعدَ خَيبَر، ٤٢٤/٧ لأنَّ غزوة خَيبَرَ كانت عَقِبَ الرُّجوع من الحُديبية.

وأمَّا قولُ الغَزاليّ: إنَّ غزوة ذات الرِّقاع آخِرُ الغَزَوات، فهو غَلَطٌ واضحٌ، وقد بالَغَ ابنُ الصلاح في إنكاره. وقال بعضُ مَن انتَصَرَ للغزاليِّ: لعلَّه أراد آخِرَ غزوةٍ صُلّيَت فيها صلاة الخوف، وهذا انتِصارٌ مردودٌ أيضاً، لما أخرجه أبو داود (١٢٤٨)، والنّسائيُّ (٨٣٦)، وحصحَّحَه ابن حِبّان (٢٨٨١) من حديثِ أبي بكرةَ: أنَّه صَلَّى مع النبي عَيَي صلاةَ الخوف. وإنّا أسلَمَ أبو بكرةَ في غزوة الطائف باتّفاق، وذلك بعد غزوة ذات الرِّقاع قطعاً. وإنّا ذكرت هذا استطراداً لتَكمُلَ الفائدة.

قوله: «تابَعَه اللّيث، عن هشام، عن زيد بن أسلَم، أنَّ القاسم بن محمد حدَّثه، قال: صَلَّى النبيّ عَلَيْ في غزوة بني أنهار» قلت: لم يَظهَر لي مُراد البخاريّ بهذه المتابَعة، لأنَّه إن أراد المتابَعة في المتنِ لم يَصِح، لأنَّ الذي قبلَه غزوة مُحارب وتَعْلبة بنَخْلٍ، وهذه غزوة أنهار، ولكن يُحتمل الاتِّحاد، لأنَّ ديار بني أنهار تَقرُب من ديار بني ثَعْلبة، وسيأتي بعد باب(۱) أنَّ

<sup>(</sup>١) هو الباب رقم (٣٢).

أنهارَ في قبائل منهم بطنٌ من غَطَفان ('). وإن أراد المتابَعة في الإسناد فليس كذلك، بل الرِّوايتان مُتَخالفَتان من كلِّ وجهِ: الأولى مُتَّصِلة بذِكْر الصحابيّ وهذه مُرسَلة، ورجال الأولى غير رجال الثانية، ولعلَّ بعض مَن لا بَصَر له بالرِّجال يَظُنّ أنَّ هشاماً المذكور قَبلُ هو هشام المذكور ثانياً، وليس كذلك، فإنَّ هشاماً الراوي عن أبي الزُّبير هو الدَّستُوائيّ كها بيَّنتُه قبلُ، وهو بصريّ، وهشام شيخ اللَّيث فيه: هو ابن سعد، وهو مَدَنيّ، والدَّستوائيُّ لا رواية له عن زيد ابن أسلَمَ، ولا رواية لليثِ بن سعد عنه.

وقد وصَلَ البخاريّ في «تاريخه» (٤/ ٢٧٦) هذا المعَلَّق قال: قال لي يحيى بن عبد الله ابن بُكَير: حدَّثنا اللَّيث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلَمَ (١) سمعَ القاسم بن محمد: أنَّ النبيَّ عَلَيْ صَلَّى في غزوة بني أنهار، نحوه؛ يعني: نحو حديث صالح بن خَوّات عن سهل النبيَّ عَلَيْ صَلَّى في غزوة بني أنهار، نحوه؛ يعني: نحو حديث صالح بن خَوّات عن سهل ١٢٥/٧ ابن أبي حَثْمة في/ صلاة الخوف.

قلت: فظَهَرَ لِي من هذا وجه المتابَعة، وهو أنَّ حديثَ سَهل بن أبي حَثْمةَ في غزوة ذات الرِّقاع مُتَّحِدٌ مع حديث جابر. لكن لا يَلزَم من اتِّحاد كيفيَّة الصلاة في هذه وفي هذه أن تَتَّحِدَ الغزوة. وقد أفرَدَ البخاريّ غزوة بني أنهار بالذِّكرِ كها سيأتي بعد باب (٣). نعم ذكر الواقديُّ (١/ ٣٩٥) أنَّ سبب غزوة ذات الرِّقاع: أنَّ أعرابياً قَدِمَ بجَلَبٍ إلى المدينة، فقال: إنِّي رأيت ناساً من بني ثَعْلبةَ ومَن بني أنهار قد جَمعوا لكم جُموعاً وأنتم في غَفلةٍ عنهم، فخرج النبيِّ عَلِي أربع مئة، ويقال: سبع مئة. فعلى هذا فغزوة بني أنهار مُتَّحِدة مع غزوة بني عُارب وثَعْلبة، وهي غزوة ذات الرِّقاع، والله أعلم.

ويحتملُ أن يكون موضع هذه المتابَعة بعد حديث القاسم بن محمدٍ عن صالحِ بن خَوّاتٍ، فيكون مُتأخِّراً عنه، ويكون تقديمُه من بعض النَّقَلة عن البخاريّ، ويُؤيِّدُ ذلك ما ذكرته عن «تاريخ البخاريّ» فإنَّه بيِّنٌ في ذلك، والله أعلم.

<sup>(</sup>١) لم يبيِّن الحافظُ شيئاً من ذلك هناك، وقد بيَّن ذلك الحازميُّ في «عجالةالمبتدي» في نسبة «الأنهاري».

<sup>(</sup>٢) زيد بن أسلم في مطبوع «التاريخ الكبير».

<sup>(</sup>٣) هو الباب برقم (٣٢).

قوله: «حدَّثنا يحيى، عن يحيى» الأوَّل: هو ابن سعيد القَطَّانُ، وشيخه: هو ابن سعيد الأنصاريّ، والقاسم بن محمد، أي: ابن أبي بكر الصِّدِّيق، وصالح بن خَوّاتٍ، تقدَّم التعريف به. ففي الإسناد ثلاثة من التابعين المدَنيّين في نَسَقٍ: يحيى الأنصاريّ فمَن فوقه.

وسهل بن أبي حَثْمة، بفتح المهمّلة وسكونِ المثلثة (۱) واسمُه عبد الله، وقيل: عامر، وقيل: اسم أبيه عبد الله، وأبو حَثْمة جَدُّه، واسمه عامر بن ساعدة، وهو أنصاري من بني الحارثِ بن الحَزرَجِ، اتَّفَقَ أهلُ العلمِ بالأخبار على أنَّه كان صغيراً في زَمَنِ النبيِّ عَلَى الله الحارثِ بن الحَزرَجِ، اتَّفَقَ أهلُ العلمِ بالأخبار على أنَّه حدَّثه: أنَّه بايعَ تحت الشَّجَرة، وشَهِدَ ذكر ابن أبي حاتم عن رجل من ولدِ سَهلٍ، أنَّه حدَّثه: أنَّه بايعَ تحت الشَّجَرة، وشَهِدَ المشاهدَ إلا بدراً، وكان الدَّليلَ ليلةَ أُحُدٍ. وقد تَعقَّبَ هذا جماعةٌ من أهلِ المعرفة وقالوا: إنَّ هذه الصِّفة لأبيه، وأمَّا هو فهات النبيُّ عَلَى وهو ابن ثهان سِنين، وممَّن جَزَمَ بذلك الطَّبَريُّ وابن حبّان وابن السَّكن وغير واحد، وعلى هذا فتكون روايته لقِصّة صلاة الخوفِ مُرسَلة، ويَتَعيَّن أن يكون مُراد صالح بن خَوّاتٍ عمّن شَهِدَ مع النبي عَلَى صلاة الخوف، غيرَه، والذي يَظهَر أنَّه أبوه كها تقدَّم، والله أعلم.

قوله: «يقومُ الإمام» هذا ذكره موقوفاً، وقد أخرجه المصنّف بعد حديث من طريق ابن أبي حازم (٢)، واسمه عبد العزيز، عن يحيى بن سعيد الأنصاريّ. وأورَدَه من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه، مرفوعاً.

قوله: «عن سَهلِ بنِ أبي حَثْمة، عن النبي على مثله» أي: مثل المتن الموقوف من رواية يحيى عن يحيى. وقد أورَدَه مسلم (٨٤١)، وأبو داود (١٢٣٧) من هذا الوجه، بلفظ: أنَّ رسول الله على صَلَّى بأصحابه في الخوفِ فصَفَّهم خلفَه صَفَّينِ، فذكر الحديث، وهو ممَّا يُقوِّي ما قَدَّمتُه أنَّ سهل بن أبي حَثْمة لم يَشهَد ذلك، وأنَّ المرادَ بقولِ صالحِ بن خَوّاتٍ عمَّن شَهِدَ، أبوه لا سهل، والله أعلم.

<sup>(</sup>١) تحرفت في الأصول الثلاثة و(س) إلى: المثناة، وهو سبق قلم من الحافظ رحمه الله، وقد جاء على الصواب في هامش (ع)، فلعله من تصحيح الناسخ، وسيضبطه الحافظ نفسُه على الصواب عند شرح الحديث (٦٨٩٨).

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: حاتم.

قوله: «أنَّ ابن عمر رضي الله عنها قال: غَزَوت مع رسول الله على يَبِلَ نَجدٍ فوازَينا» بالزّايِ، أي: قاتَلْنا «العدوَّ فصافَفناهم» وقد تقدَّم في «باب صلاة الخوفِ» (٩٤٢) أنَّ في رواية الكُشْمِيهنيّ: «فصاففناهم»، وكذا أخرجه أحمد (١٣٧٨) عن أبي اليَمَان شيخِ البخاريِّ فيه. وهكذا أورَدَه البخاريّ من طريق شُعَيب هنا مُقتَصِراً منها على هذا القَدْر، وعقبها بطريق مَعمَر فلم يَتعرَّض لصَدرِ الحديث، بل أوَّله: أنَّ رسولَ الله على عنه الطائفتين، والطائفةُ الأُخرى مواجهةُ العدوّ، الحديث. فأمَّا رواية شُعَيب فتقدَّمت في «باب صلاة الخوف» (٩٤٢) تامّة، وأمَّا رواية مَعمَر فأخرجها أبو داود (١٢٤٣) عن مُسدَّد شيخ البخاريّ فيه كذلك، ووقعَ في آخرها: ثُمَّ قامَ هؤلاء فقضَوا ركعتَهم، وقامَ هؤلاء فقضَوا ركعتَهم، ولفظ القضاء فيها على معنى الأداء، لا على معنى القضاء الاصطلاحيّ، وقد وقد وقد تقدَّم الكلام على تُبيِّن المراد في رواية ابن جُرَيج عن الزُّهْريِّ عند أحمد (١٣٧٧) نحوه. وقد تقدَّم الكلام على بقيَّة هذا الحديث في «باب صلاة الخوف» (٩٤٢).

٤٢٦/١ ٤١٣٤ – حدَّثنا أبو اليَمَان، أخبرنا شُعَيبٌ، عن الزُّهْريِّ، قال: حدَّثني سِنانٌ وأبو سَلَمةَ، أنَّ جابراً أخبرنا أنَّه غَزَا معَ رسولِ الله ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ.

<sup>(</sup>١) وهو أيضاً عند مسلم (٨٣٩) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، بنحوه.

١٣٦ - وقال أبانُ: حدَّثنا يحيى بنُ أبي كثير، عن أبي سَلَمة، عن جابرٍ، قال: كنَّا معَ النبيِّ عَلَيْهِ بِذَات الرِّقاع، فإذا أتينا على شَجَرةٍ ظَلِيلةٍ تَركناها للنبيِّ عَلَيْه، فجاء رجلٌ مِن المشركينَ وسيفُ النبيِّ عَلَيْهُ مُعلَّقٌ بالشَّجَرةِ، فاخترَطَه، فقال: كَافُني؟ قال: «لا» قال: فمَن يَمْنَعُكَ مني؟ قال: «الله» فتَهَدَّدَه أصحابُ النبيِّ عَلَيْه، وأُقِيمَتِ الصَّلاةُ، فصَلَّى بطائفةٍ رَكْعتَينِ، ثمَّ تَأخَّروا وصَلَّى بالطَّائفةِ الأُخرَى رَكْعتَينِ، ثمَّ تَأخَّروا وصَلَّى بالطَّائفةِ الأُخرَى رَكْعتَينِ، وكان للنبيِّ عَلَيْهُ أربعٌ، وللقومِ رَكْعتانِ.

وقال مُسدَّدُ، عن أبي عَوَانةَ، عن أبي بِشْرٍ: اسمُ الرجلِ غَوْرَثُ بنُ الحارثِ، وقاتَلَ فيها مُحارِبَ خَصَفةَ.

٤١٣٧ - وقال أبو الزُّبَيرِ: عن جابرٍ: كنَّا معَ النبيِّ ﷺ بنَخْلٍ، فصَلَّى الخوف.

وقال أبو هريرةً: صَلَّيتُ معَ النبيِّ عَيْ غَزْوةَ نَجْدٍ صلاةَ الخوفِ. وإنَّما جاء أبو هريرةَ إلى النبيِّ عَيْ أيامَ خَيْبرَ.

قوله: «حدَّثني سِنان وأبو سَلَمة» أمَّا سِنان: فهو ابن أبي سِنان الدُّوَلِيّ، كما في الرِّواية الثانية، والدُّوَلِيّ: بضمِّ المهمَلة وفتح الهمزة، وهو مَدَنيّ اسم أبيه يزيد بن أُميَّة، وثقه العجيلُّ وغيرُه، وما له في البخاريّ سِوَى هذا الحديث، وآخرَ من روايته عن أبي هريرة في الطّبِّ (٥٧٧٥)، وأمَّا أبو سَلَمة: فهو ابن عبد الرحمن بن عَوْف. كذا رواه شُعيب عنها، ورواه إبراهيم بن سعد كما تقدَّم في الجهاد (٢٩١٣) فلم يَذكُر فيه أبا سَلَمة، وكذا رواه مسلم (١٣/٢٨١) عن محمد بن جعفر الوَرْكانيّ عن إبراهيم بن سعد. ورواه الحارث بن أبي أُسامةَ عن محمد الوَرْكانيّ هذا فأثبَتَ فيه أبا سَلَمة، ورواه ابن أبي عَتيق (١٣٥٤) عن الزُّهْريِّ فلم يَذكُر سِناناً. فكأنَّ الزُّهْريَّ كان تارة يجمعُهما وتارةً يُفرِد أحدهما.

وإسماعيل في الرِّواية الثانية: هو ابن أبي أويس، / وأخوه: هو عبد الحميد، وسليمان شيخه: ٢٧/٧ هو ابن بلال، ومحمد بن أبي عَتيق نُسِبَ إلى جَدِّه، فإنَّ أبا عَتيق: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق، ومحمد هذا الراوي: هو ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن.

وقد ساقَ البخاريّ الحديث على لفظ ابن أبي عَتيق، وليس فيه ذِكْر أبي سَلَمة. وذكر من طريق شُعَيب ـ وهي عن سِنان وأبي سَلَمة معاً ـ قطعة يسيرة: أنَّ (۱) جابراً أخبر أنَّه غزا مع رسول الله عَلَيُ قِبَلَ نَجدٍ. وتقدَّم في الجهاد (۲۹۱۰) عن أبي اليَمَان وحدَه بتهامه، وروايته موافقة لرواية ابن أبي عَتيق، إلّا في آخره، كها سأبيِّنُه، وأمَّا رواية إبراهيم بن سعد ففيها اختصار.

وقد رواه عن جابر أيضاً سليهان بن قيس، كما في رواية مُسدَّد التي بعد هذه بحديث. ورواه يحيى بن أبي كثير عن أبي سَلَمة كما في الرِّواية المعَلَّقة بعده، فذكر بعض ما في حديث الزُّهْريِّ، وزاد قِصَة صلاة الخوف.

قوله: «أنَّه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ نَجد» في رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سَلَمة: كنَّا مع رسول الله ﷺ بذات الرِّقاع.

قوله: «فأدركتهم القائلة» أي: وسَط النَّهار وشِدَّةُ الحَرِّ.

قوله: «كثير العِضَاه» بكسرِ المهمَلة وتخفيف الضاد المعجمة: كلّ شَجَر يَعظُم، له شَوك، وقيل: هو العظيم من السَّمُر مُطلَقاً، وقد تقدَّم غيرَ مَرّة.

قوله: «ونَزَلَ رسول الله عَلَيْ تحت سَمُرةٍ» أي: شَجَرةٍ كثيرة الوَرَقِ. وفي رواية مَعمَر (١٣٩): فاستَظَلَّ بها. ويُفسِّره ما في رواية يحيى: فإذا أتينا على شَجَرة ظليلة تَركناها للنبيِّ عَلَيْهِ.

قوله: «قال جابر» هو موصول بالإسناد المذكور، وسَقَطَ ذلك من رواية مَعمَر.

قوله: «فإذا رسول الله ﷺ يَدْعُونا، فَجِئناه، فإذا عندَه أَعُرابِيّ» هذا السّياق يُفسِّر رواية يحيى، فإنَّ فيها: فجاء رجل من المشركين... إلى آخره. فبيَّنتْ هذه الرِّوايةُ أنَّ هذا القَدر لم يَحضُره الصحابة، وإنَّما سمعوه من النبي ﷺ بعد أن دَعاهم واستَيقَظوا.

قوله: «أعرابيٌّ جالس» في رواية مَعمَر: فإذا أعرابيٌ قاعد بين يديه. وسيأتي ذِكرُ اسمِه قريباً.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: فإن.

قوله: «وهو في يدِه صَلْتاً» بفتح المهمَلة وسكونِ اللّام بعدَها مُثنّاة، أي: مُجُرَّداً عن غِمْدِهِ.

قوله: «فقال لي: مَن يَمنَعك منّي؟» في رواية يحيى: فقال: تَخافُني؟ قال: «لا». قال: فمَن يَمنَعك منّي؟ وكرَّرَ ذلك في رواية أبي اليَمَان في الجهاد (٢٩١٠) ثلاث مرات، وهو استفهام إنكار، أي: لا يَمنَعك منِّي أحد، لأنَّ الأعرابيّ كان قائماً والسَّيفُ في يده والنبيّ عليه جالس لا سيف معه. ويُؤخَذ من مُراجَعة الأعرابيّ له في الكلام أنَّ الله سبحانه وتعالى مَنعَ نبيّه عليه منه، وإلّا فها الذي أحوجه إلى مُراجَعتِه مع احتياجه إلى الخَظْوة عند قومِه بقتلِه.

وفي قولِ النبيِّ عَلَيْهِ في جوابه: «الله» أي: يَمنَعُني مِنك، إشارة إلى ذلك، ولذلك أعادَها الأعرابي فلم يَزِده على ذلك الجواب، وفي ذلك غاية التهَكُّم به وعَدَمُ المبالاة به أصلاً.

قوله: «فها هو ذا جالس، ثمّ لم يُعاقبه رسول الله على وواية يحيى بن أبي كثير: فتَهدّدَه أصحاب رسول الله على وظاهرها يُشعِر بأنهم حَضروا القِصّة، وأنّه إنّها رَجَعَ عمّا كان عَزَمَ عليه بالتّهديد، وليس كذلك، بل وَقَعَ في رواية إبراهيم بن سعد في الجهاد (٢٩١٣) بعد قوله: «قلت: الله»: فشامَ السّيف، وفي رواية مَعمَر: فشامَه، والمراد: أغمَدَه، وهذه الكلمة من الأضداد، يقال: شامَه: إذا استله، وشامَه: إذا أغمَدَه. قاله الخطّابيُّ وغيره، وكأنَّ الأعرابيّ لمَّا شاهَدَ ذلك النَّبات العظيم وعَرَفَ أنَّه حيلَ بينه وبينه، تَحقَّقَ صِدقَه، وعَلَمَ أنَّه لا يَصِل إليه، فألقَى السِّلاح وأمكنَ من نفسِه.

ووَقَعَ فِي رواية ابن إسحاق بعد قوله: «قال: الله»: فدَفَعَ جِبْريل في صَدره، فوَقَعَ السَّيفُ من يدِه، فأخَذَه النبيُّ ﷺ، وقال: «مَن يَمنَعُك أنتَ منِّي؟» قال: لا أحد. قال: «قُم فاذهَب لشأنِك» فلمَّا ولَّى قال (١): أنتَ خير منِّى (٢).

وأمَّا قوله في الرِّواية: «فها هو جالس» ثمَّ لم يُعاقبه. فيُجمَع مع رواية ابنِ إسحاقَ بأنَّ

<sup>(</sup>١) الضمير يعود على الأعرابي.

<sup>(</sup>٢) هذا اللفظ المذكور لفظ الواقدي في «المغازي» ١/ ١٩٥، ولم نقف عليه لابن إسحاق في شيء من مصادر التخريج!

قوله: «فاذهَب» كان بعد أن أخبر الصحابة بقِصَّتِه، فمَنَّ عليه لشِدَّة رَغبة النبيِّ عَلَيْهُ في المتئلاف الكفَّار ليدخلوا في/ الإسلام، ولم يُؤاخذه بها صَنَع، بل عَفا عنه. وقد ذكر الواقديُّ في نحو هذه القِصَّة: أنَّه أسلَمَ، وأنَّه رَجَعَ إلى قومِه فاهتَدَى به خلق كثير. ووَقَعَ في رواية ابن إسحاق التي أشرت إليها: ثُمَّ أسلَمَ بعدُ.

قوله: «وقال أبان» هو ابن يزيد العَطّار، وروايته هذه وصلَها مسلم (٨٤٣) عن أبي بكر ابن أبي شَيْبة عن عَفان، عنه، بتهامهِ.

قوله: «وأُقيمت الصلاة فصَلَّى بطائفةٍ رَكعَتَينِ...» إلى آخره، هذه الكيفيَّة مخالفة للكيفيَّة التي فيَّة التي في طريق أبي الزُّبَير عن جابر، وهو ممَّا يُقوِّي أنَهَها واقعَتان.

قوله: "وقال مُسدَّد، عن أبي عَوَانة، عن أبي بشر: اسم الرجل غَورَث بن الحارث، وقاتل فيها مُحاربَ خَصَفَةً هكذا أورَدَه مختصراً من الإسناد ومن المتنِ، فأمّا الإسناد، فأبو عَوانة: هو الوَضّاح البصريّ، وأمّا أبو بشر: فهو جعفر بن أبي وحشيَّة، وبقيَّة الإسناد ظاهر فيها أخرجه مُسدَّد في "مُسنَده" رواية معاذ بن المثنّى عنه، وكذلك أخرجها إبراهيم الحَرْبيّ في كتاب "غريب الحديث" له، عن مُسدَّد عن أبي عَوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر. وأمّا المتن فتهامه عن جابر قال: غزا رسولُ الله على عُمارب خَصَفة بنَخل، فرأوا من المسلمين غِرّة، فجاء رجل منهم يقال له: غورَث بن الحارث، حتَّى قامَ على رسول الله على بالسَّيفِ، فذكره، وفيه: فقال الأعرابيّ: غير أني أُعاهدك أن لا أُقاتلك ولا أكونَ مع قوم بالسَّيفِ، فذكره، وفيه: فقال الأعرابيّ: غير أني أُعاهدك أن لا أُقاتلك ولا أكونَ مع قوم يقاتلونك، فخلَى سبيلَه. فجاء إلى أصحابه فقال: جِئتُكم من عندِ خير الناس. فلمًا حَضَرَت الصلاة صَلَى رسول الله عَلَى الناس، الحديث.

وغُورَثُّ: وزن جعفر، وقيل: بضمِّ أوَّله، وهو بغَينِ مُعجَمةٍ وراءٍ ومُثلَّنة، مأخوذ من الغَرَثِ: وهو الجوع. ووَقَعَ عندَ الخطيب بالكاف بَدَل المثلَّنة، وحَكَى الخطَّابيُّ فيه غُويرِث بالتصغير، وحَكَى عياض أنَّ بعض المغاربة قاله في البخاريِّ بالعين المهمَلة، قال: وصوابُه بالمعجَمة. ومُحارِبُ خَصَفة تقدَّم بيانه في أوَّل الباب.

ووَقَعَ عند الواقديِّ في شَبيهِ (١) بهذه القِصّة أنَّ اسمَ الأعرابيِّ: دُعثورُ بن الحارث، وأنَّه أسلَم. لكنَّ ظاهرَ كلامه أنَّها قِصَّتان في غَزوَتينِ، فالله أعلم.

وفي الحديث فرطُ شجاعة النبيِّ عَلَيْهُ، وقوَّةُ يقينِه، وصَبرُه على الأذَى، وحِلمُه عن الجُهّال. وفيه جوازُ تَفرُّقِ العَسكرِ في النُّزولِ ونَومِهم، وهذا محله إذا لم يكن هناكَ ما يَخافونَ منه.

قوله: «وقال أبو الزُّبَيرِ عن جابر: كنَّا مع رسول الله ﷺ بنَخلٍ، فصَلَّى الخوفَ» تقدَّمت الإشارة إلى ذِكْر مَن وَصَلَه قبلُ، مع التنبيه على ما فيه من المغايرة.

قوله: «وقال أبو هريرة: صَلَّيت مع النبي ﷺ في غزوة نَجد صلاة الخوف» وَصَلَه أبو داود (١٢٤٠)، وابن حِبّان (٢٨٧٨)، والطَّحاويّ (١/ ٣١٤)<sup>(٢)</sup> من طريق أبي الأسود، أنَّه سمع عُرُوةَ يُحدِّثُ عن مروان بن الحكم، أنَّه سألَ أبا هريرة: هل صَلَّيت مع النبي ﷺ صلاة الخوف؟ قال أبو هريرة: نعم، قال مروان: متى؟ قال: عام غزوة نَجد.

قوله: «وإنَّما جاء أبو هريرة إلى النبيّ على أيام خَيبَرَ» يريد بذلك تأكيد ما ذهب إليه من أنّ غزوة ذات الرِّقاع كانت بعد خَيبَر. لكن لا يَلزَم من كون الغزوة كانت من جِهة نَجد أن لا تَتَعَدَّد، فإنَّ نَجداً وَقَعَ القصد إلى جِهَتِها في عِدّة غَزَوات، وقد تقدَّم تقرير كون جابر روى قِصَّتينِ في صلاة الخوف بما يُغني عن إعادَتِهِ، فيُحتمل أن يكون أبو هريرة حَضَرَ التي بعد خَيبَرَ لا التي قبلَ خَيبَرَ لا التي قبلَ خَيبَرَ

٣١- غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المُريسِيع قال ابنُ إسحاقَ: وذلكَ سَنةَ سِتِّ.

وقال موسى بنُ عُقْبةً: سَنةَ أربع.

وقال النُّعْمانُ بنُ راشدٍ، عن الزُّهْريِّ: كان حديثُ الإفْكِ في غَزْوةِ المُرّيسِيع.

<sup>(</sup>١) كذا في (أ)، وفي (د): شَبَه، وهما بمعنى، وتحرف في (ع) و(س) إلى: سبب هذه.

<sup>(</sup>٢) فات الحافظ رحمه الله أن يخرجه من النسائي (١٥٤٣).

١٩٩٨ - حدَّ ثنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ، أخبرنا إسهاعيلُ بنُ جعفرٍ، عن رَبِيعةَ بنِ أبي عبدِ الرَّحمنِ، ٢٩/٧ عن محمَّدِ بنِ يحيى/ بنِ حَبّانَ، عن ابنِ مُحَيرِيزٍ، أنَّه قال: دخلتُ المسجدَ، فرأيتُ أبا سعيدِ الخُدْريَّ، فجَلَستُ إليه فسألتُه عن العَزْلِ، قال أبو سعيدٍ: خَرَجْنا معَ رسولِ الله عَلَيْ في غَزْوة بني المُصْطَلِقِ، فأصَبْنا سَبْياً من سَبْي العربِ، فاشتَهَينا النِّساءَ، واشتَدَّت علينا العُزْبةُ، وأحبَبنا العَزْلَ، فأرَدْنا أن نَعْزِلَ، وقلنا: نَعْزِلُ ورسولُ الله عَلَيْ بينَ أظْهُرِنا قبلَ أن نَسالَه؟ فسألناه عن ذلكَ، فقال: «ما عليكم أن لا تَفْعَلوا، ما من نَسَمةٍ كائنةٍ إلى يوم القيامةِ إلَّا وهي كائنةٌ».

١٣٩ ٤ - حدَّ ثني محمودٌ، حدَّ ثنا عبدُ الرَّزَاق، أخبرنا مَعمَرٌ، عن الزُّهْرِيِّ، عن أبي سَلَمةَ، عن جابِر بنِ عبدِ الله ، قال: غَزَوْنا معَ رسولِ الله ﷺ غَزْوة نَجْدٍ، فلمَّا أَدْرَكَتْه القائلةُ، وهو في وادٍ كثيرِ العِضاه، فنزلَ تحتَ شَجَرةٍ واستَظلَّ بها، وعَلَق سيفَه، فتَقرَّقَ الناسُ في الشَّجَرِ يَسْتَظِلُونَ، وبَينا نحنُ كذلكَ إذ دَعانا رسولُ الله ﷺ، فجئنا، فإذا أعرابيُّ قاعدٌ بينَ يَدَيه، فقال: «إنَّ هذا أتاني وأنا نائمٌ، فاخترَطَ سيفي، فاستَيقظتُ وهو قائمٌ على رأسي مُحْتَرِطٌ صَلْتاً، قال: مَن يَمْنَعُكَ مني؟ قلتُ: الله، فشامَه ثمَّ قَعَدَ، فهو هذا» قال: ولم يُعاقبُه رسولُ الله ﷺ.

## ٣٢- غزوة أنهارِ

٤١٤٠ - حدَّثنا آدمُ، حدَّثنا ابنُ أبي ذِنْبٍ، حدَّثنا عُثْمانُ بنُ عبدِ الله بنِ سُرَاقةَ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله الأنصاريِّ، قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ في غَزْوةِ أَنْهارٍ يُصلِّي على راحلَتِه، مُتَوَجِّهاً قِبَلَ المشرقِ مُتَطَوِّعاً.

قوله: «غزوة بني المُصطَلِق»(۱) هكذا وَقَعَ هنا، وذكر ما يتعلَّق بها، ثمَّ أورَدَ حديث أبي سعيد في العَزل ثمَّ قال بعد ذلك: حدَّثني محمود \_ يعني: ابن غَيْلان \_ حدَّثنا عبد الرَّزّاق، فذكر حديث جابر في غزوة نَجْد، وفيه قِصّة الأعرابيّ، وهذا محلّه في غزوة ذات الرِّقاع. وقد وَقَعَ في رواية أبي ذرِّ عن المُستَمْلي في غزوة ذات الرِّقاع، وهو أنسَب.

ثم ذكر بعده ترجمةً، وهي «غزوة أنهار» وذكر فيه حديث جابر: رأيت النبيِّ ﷺ في

<sup>(</sup>١) وقع في (س) بدله: «قوله باب» وهوخطأ.

غزوة أنهار يُصلِّي على راحلَتِه. وهذا الحديث قد تقدَّم في «باب قصر الصلاة»(١). وكأن محلّ هذا قبل غزوة بني المصطلِق، لأنَّه عَقَّبَه بترجمة حديث الإفك، والإفك كان في غزوة بني المصطلِق، فلا معنى لإدخال غزوة أنهار بينهها، بل غزوة أنهار يُشبه أن تكون هي غزوة محارب وبني ثَعْلبة، لما تقدَّم من قول أبي عُبيد: إنَّ الماء لبني أشجَع وأنْهار وغيرهما من قيس. والذي يَظهَر أنَّ التقديمَ والتأخير في ذلك من النُّسّاخ، والله أعلم.

ولم يَذكُر أهل المغازي غزوة أنهار، وذكر مُغَلُطاي أنّها غزوة أمِرَ، بفتح الهمزة وكسر الميم، فقد ذكر ابن إسحاق أنّها كانت في صَفَر، وعند ابن سعد (٢/ ٦١): قَدِمَ قادمٌ بجَلَبٍ، فأخبرَ أنّ أنهارَ وثَعْلبة قد جَمَعوا لهم، فخرج لعشر خَلُونَ من المحرَّم، فأتى محلّهم بذات الرِّقاع. وقيل: إن غزوة أنهار وقعَت في أثناء غزوة بني المصطلِق، لما روى أبو الزُّبير عن جابر: أرسَلني رسول الله عليه وهو مُنطلِق إلى بني المصطلِق، فأتيته وهو يُصلِّي على بعير، الحديث (٣). ويُؤيِّده رواية اللَّيث عن القاسم بن محمد: أنَّ النبيِّ عَلَيْ صَلَّى في غزوة بني أنهار صلاة الخوف (٣). ويحتمل أنَّ رواية جابر لصَلاتِه عَلَيْ تَعَدَّدَت.

قوله: «غزوة بني المصطَلِق من خُزاعة وهي غزوة المرَيسيع» أمَّا المُصطَلِق، فهو بضمِّ الميم وسكونِ المهمَلة وفتح الطاءِ المهمَلة وكسرِ اللّام بعدَها قاف: وهو لَقَب، واسمه جَذِيمة ابن سعد بن عَمْرو بن ربيعة بن حارثة، بطن من بني خُزاعة. وقد تقدَّم بيان نَسَب خُزاعة في أوائلِ السِّيرة النَّبويَّة (۱).

وأمَّا المُرَيسيعُ (٥)، فبضمِّ الميمِ وفتح الراءِ وسكونِ التحتانيَّتينِ بينهما مُهمَلةٌ مكسورةٌ

<sup>(</sup>١) بل في كتاب قصر الصلاة في «باب صلاة التطوع على الدواب وحيثما توجهت» برقم (١٠٩٤)، وفي «باب ينزل للمكتوبة» برقم (١٠٩٤)، وتقدم قبل ذلك في كتاب الصلاة في «باب التوجه نحو القبلة» برقم (٢٠٠٩).

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (١٤٣٤٥)، ومسلم (٥٤٠) (٣٧)، وأبو داود (٩٢٦)، وغيرهم.

<sup>(</sup>٣) سلف برقم (٤١٣٠).

<sup>(</sup>٤) قبل الجديث (٣٥٢٠).

<sup>(</sup>٥) هو أحد روافد سِتارة، بينه وبين ساحل البحر الأحمر (٨٠) كيلومتراً، بين جبال تهامة، وأهله اليوم سُليم، لا خزاعة.

وآخِرُه عين مُهمَلة: هو ماء لبني خُزاعة بينه وبين الفُرْع مَسيرة يوم. وقد روى الطبرانيُّ(١) من حديث سنان بن وَبَرةَ، قال: كنَّا مع النبيِّ ﷺ في غزوة المُرَيسيع غزوة بني المصطَلِق.

قوله: «قال ابن إسحاق: وذلك سَنة سِتّ» كذا هو في «مغازي ابن إسحاق» رواية يونس بن بُكَير وغيره عنه، وقال: في شَعبان، وبه جَزَمَ خليفة والطَّبَريّ، وروى البيهقيُّ (٢) من رواية قَتَادة وعُرْوة وغيرهما: أنَّها كانت في شَعبان سنة خمس. وكذا ذكرها أبو مَعشَر قبلَ الخندق.

قوله: «وقال موسى بن عُقبة: سَنة أربع» كذا ذكره البخاريّ، وكأنّه سَبْقُ قلم، أراد أن يكتُب سنة خس فكتَبَ سنة أربع. والذي في «مغازي موسى بن عُقبة» من عِدّة طرق أخرجها الحاكم، وأبو سَعْد(") النّيسابوريّ، والبيهقيُّ في «الدّلاثل» (٤/ ٤٥) وغيرهم: سنة خس، ولفظه: عن موسى بن عُقبة عن ابن شِهاب: ثمَّ قاتلَ رسول الله ﷺ بني المصطلِق وبني لحيان في شعبان سنة خس. ويُؤيّده ما أخرجه البخاريّ في الجهاد("): عن ابن عمر أنّه غزا مع النبيّ ﷺ بني المصطلِق. وابن عُمر في شعبان سنة أربع لم يُؤذّن له في القتال(")، لأنّه إنّها أُذِنَ له فيه في الحندق، كما تقدَّم (٧٩٠٤)، وهي بعد شعبان، سواء قلنا: إنّها كانت في سنة خس أو سنة أربع، وقال الحاكم في «الإكليل»: قول عُرْوة وغيره: إنّها كانت في سنة خس، أشبة من قول ابن إسحاق.

قلت: ويُؤيِّده ما ثَبَتَ في حديث الإفك أنَّ سعد بن معاذ تَنازَعَ هو وسعد بن عُبَادة في أصحاب الإفك، كما سيأتي (٤١٤١)، فلو كان المُريسيعُ في شعبان سنة ستّ مع كَوْن الإفك كان فيها لكان ما وَقَعَ في «الصحيح» من ذِكْر سعد بن معاذ غَلَطاً، لأنَّ سعد بن

<sup>(</sup>١) في «الأوسط» برقم (٦٠١٥).

<sup>(</sup>٢) في «دلائل النبوة» ٤/ ٤٤ و ٤٥.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (ع) و(س) إلى: أبوسعيد: بكسر العين بعدها تحتانية.

<sup>(</sup>٤) بل في العتق برقم (٢٥٤١).

<sup>(</sup>٥) وقع في (س) هنا سقط وإقحام شَوَّشَ الكلامَ، حيث جاء فيها ما نصه: عن ابن عمر أنه غزا مع النبي ﷺ بني المصطلق في شعبان سنة أربع، ولم يؤذن له في القتال.

معاذ ماتَ أيام قُريظة، وكانت سنة خمس على الصحيح، كما تقدَّم تقريره (۱)، وإن كانت كما قيل سنة أربع فهي أشد، فيظهَر أنَّ المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتكونَ قد وقَعَت قبل الخندق، لأنَّ الخندق كانت في شَوّال من سنة خمس أيضاً فتكون بعدها، فيكون سعد ابن معاذ موجوداً في المريسيع، ورُمي بعد ذلك بسهم في الخندق ومات من جِراحَتِه في قُريظة. وسأذكر ما وَقَعَ لِعياض من ذلك في أثناء الكلام على حديث الإفك (٤٧٥٠) إن شاء الله تعالى.

وَيؤيِّدُ أيضاً أنَّ حديث الإفك كان سنة خمس أنَّ الحديث فيه التصريح بأنَّ القِصّة وقَعَت بعد نزول الحِجاب، والحِجاب كان في ذي القَعدة سنة أربع عند جماعة، فيكون المريسيعُ بعد ذلك فيترجَّح أنَّها سنة خمس.

أمَّا قول الواقديِّ: إنَّ الحِجاب كان في ذي القَعدة سنة خمس فمردود، وقد جَزَمَ خليفة وأبو عُبيدة وغير واحد بأنَّه كان سنة ثلاث، فحَصَّلْنا في الحِجاب على ثلاثة أقوال: أَشهرُها سنة أربع، والله أعلم.

قوله: «وقال النُّعهان بن راشد، عن الزُّهْريِّ: كان حديث الإفك في غزوة المُريسيع» وَصَلَه الجَوْزَقيّ والبيهقيُّ في «الدَّلائل» (٤/ ٦٣- ٦٤) من طريق حَّاد بن زيد عن النُّعهان ابن راشد ومَعمَر عن الزُّهْريِّ عن عروة (٢) عن عائشة، فذكر قِصّة الإفك في غزوة المريسيع، وبهذا قال ابن إسحاق وغير واحد من أهل المغازي: أنَّ قِصّة الإفك كانت في رجوعهم من غزوة المريسيع.

وذكر ابن إسحاق (٣) عن مشايخه عاصم بن عمر بن قَتَادة وغيره: أنَّه ﷺ بَلَغَه أنَّ بني المصطلِق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضِرار، فخرج إليهم حتَّى لَقِيَهم على ماء من

<sup>(</sup>١) انظر شرح الباب (٢٨)، وهو باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، حيث كانت قريظة منصرف رسول الله ﷺ من الخندق مباشرة.

<sup>(</sup>٢) قوله: «عن عروة» سقط من (س).

<sup>(</sup>۳) کما فی «سیرة ابن هشام» ۲/ ۲۹۰.

مياههم، يقال له: المُريسيع قريباً من الساحل، فتزاحَفَ الناس واقتتلوا، فهَزَمَهم الله، وقُتِل منهم، ونَقَلَ رسول الله على نساءهم وأبناءهم وأموالهم. كذا ذكر ابن إسحاق بأسانيد مُرسَلة، والذي في «الصحيح» كها تقدَّم في كتاب العِتق (٢٥٤١) من حديث ابن ١٣١٧ عمر يدلّ على أنَّه أغارَ عليهم/ على حين غَفْلة منهم، فأوقَع بهم، ولفظه: أنَّ النبيَّ على أعارَ على بني المصطلِق وهم غارُّونَ وأنعامُهم تُسْقَى (اعلى الماء، فقتَلَ مُقاتِلتهم وسَبَى ذَرَاريهم، الحديث، فيحتمل أن يكون حين الإيقاع بهم ثُبَتوا قليلاً، فلماً كثر فيهم القتل انهزموا، بأن يكون لماً دَهمَهم وهم على الماء ثَبتوا وتصافُوا، ووقعَ القتال بين الطائفتين، ثمَّ بعد ذلك يكون لماً دَهمَهم وهم على الماء ثَبتوا وتصافُوا، ووقعَ القتال بين الطائفتين، ثمَّ بعد ذلك وقعَت الغَلَبة عليهم. وقد ذكر هذه القِصة ابن سعد (٢/ ٣٣ – ٢٤) نحو ما ذكر ابن إسحاق، وأنَّ الحارث كان جع جُموعاً وأرسَل عَيْناً تأتيه بخَبرِ المسلمين، فظفِروا به فقتَلوه، فلمَّا بَلغَه ذلك هَلِع وتَفرَّقَ الجمع، وانتهَى النبي على إلماء وهو المربسيعُ فصفَّ أصحابه فلمَّا بَلغَه ذلك هَلِع وتَفرَّقَ الجمع، وانتهَى النبي على إلماء وهو المربسيعُ فصفَّ أصحابه للقتال، ورَمَوْهم بالنَبْل، ثمَّ حَلوا عليهم حملة واحدة، فها أفلَتَ منهم إنسان، بل قُتِلَ منهم عشرة، وأُسِرَ الباقونَ رجالاً ونساء.

وساقَ ذلك اليَعمَريُّ في «عُيون الأثر» ثمَّ ذكر حديث ابن عمر، ثمَّ قال: أشارَ ابن سعد إلى حديث ابن عمر، ثمَّ قال: الأوَّل أثبَتُ. قلت: أقرَّ (٢) كلام ابن سعد. والحُّكم بكونِ الذي في السّير أثبَتُ ممَّا في «الصحيح» مردود، ولا سيَّما مع إمكان الجمع، والله أعلم.

ثمَّ ذكر المصنِّف حديث ابن مُحكريز واسمه عبد الله، ومُحكريز بمُهمَلةٍ وراء ثمَّ زاي، بصيغة التصغير، عن أبي سعيد في قِصّة العَزل، وسيأتي شرحه في كتاب النكاح (٢١٠٥) إن شاءَ الله تعالى، والغرض منه هنا ذِكْر غزوة بني المصطلِق في الجملة، وقد أشرتُ إلى قِصَّتها مُجُمَلاً، ولله الحمد.

<sup>(</sup>١) كذا في (ع)، وفي (أ) و(د) و(س): تستقي، والمثبت من (ع) هو الموافق لما في اليونينية دون حكاية خلاف بين رواة البخاري.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (أ) و(د) و(س) إلى: أخر، ولا معنى لها هنا، والمثبت من (ع) هو الصواب، والمعنى: أنَّ ابن سيد الناس اليعمري ذكر كلام ابن سعد، فوافقه عليه، ولم يتعقَّبُه.

## ٣٣- حديث الإفك

والأَقَكِ، بمَنزِلةِ النَّجْس والنَّجَس، يقال: ﴿إِنْكُهُمْ ﴾ و «أَفْكَهُم»، فمن قال: أَفْكَهم، يقول: صَرَفهم عن الإيان وكَذَبَهم، كما قال: ﴿ يُوْفَكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ ﴾ [الذاريات: ٩]: يُصرَف عنه من صُرِف.

الإنا الله الله الله العزيز بنُ عبدِ الله، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن صالحٍ، عن ابنِ شِهابٍ، قال: حدَّثني عُرُوةُ بنُ الزُّبَيرِ وسعيدُ بنُ المسيّبِ وعَلقمةُ بنُ وَقاصٍ وعُبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ عُتْبةَ بنِ مسعودٍ، عن عائشة رضي الله عنها زوجِ النبيِّ عليه، حينَ قال لها أهلُ الإنْكِ ما قالوا، وكلُّهم حدَّثني طائفةً من حديثِها، وبعضُهم كان أَوْعَى لحديثِها من بعضٍ، وأثبتَ له اقتِصاصاً، وقد وَعَيتُ عن كلِّ رجلٍ منهمُ الحديثَ الَّذي حدَّثني عن عائشةَ، وبعضُ حديثِهم يُصدِّقُ بعضاً، وإن كان بعضُهم أَوْعَى له من بعضٍ، قالوا: قالت عائشةُ: كان رسولُ الله عليه إذا أرادَ سَفَراً أقرَعَ بينَ أزواجِه، فأيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُها خَرَجَ بها رسولُ الله عليهُ معه.

قالت عائشةُ: فأقرَعَ بيننا في عَزْوةِ غزاها، فخرج فيها سَهْمي، فخَرَجْتُ معَ رسولِ الله على بعدَما أُنْزِلَ الحِجابُ، فكنتُ أُحَلُ في هودَجي، وأُنْزَلُ فيه، فيرْ نا حتَّى إذا فَرَغَ رسولُ الله على من غَزْوَتِه تلكَ، وقَفَلَ ودَنَوْنا مِن المدينةِ قافلِينَ، آذَنَ ليلةً بالرَّحِيلِ، فقُمْتُ حينَ آذَنوا بالرَّحِيلِ، فمَشَيتُ حتَّى جاوَزْتُ الجيش، فلمَّا قَضَيتُ شأي أقبَلْتُ إلى رَحْلي، فلَمَسْتُ صَدْري فإذا عِقْدٌ لي من جَزْعِ ظَفَار قد انقَطعَ، فرَجَعْتُ فالتَمَسْتُ عِقْدي، فحَبَسَني الْبَغاؤُه، قالت: وأقبَلَ الرَّهْطُ الَّذينَ كانوا يُرحِّلُون بي، فاحتَمَلوا هَوْدَجي، فرَحَلُوه على بَعِيري الَّذي كانتُ أركبُ عليه، وهم يحسَبونَ أنّي فيه، وكان النِّساءُ إذ ذاكَ خِفافاً لم يَهْبُلْنَ، ولم يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إنّها يأكلْنَ العُلْقةَ مِن الطَّعامِ، فلم يَسْتَنكِرِ القومُ / خِفَةَ الهَوْدَجِ حينَ رَفَعُوه وحَمَلُوه، ٤٣٢٧ وكنتُ جاريةً حديثةَ السِّنِ، فبَعثوا الجملَ فسارُوا، ووَجَدْتُ عِقْدي بعدَما استَمرَّ الجيشُ، فجنتُ منازِلَهم وليس بها منهم داع ولا مُحِيبٌ، فتَيمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذي كنتُ به، وظننتُ أنَّهم فين مَنْ أيل السَّدَةِ وَلَى مَنْزِلِي عَلَبَنْني عيني، فنِمْتُ، وكان صَفُوانُ بنُ سَيَفْقِدُونني فيرَجِعُونَ إليَّ، فبَينا أنا جالسةٌ في مَنْزِلي عَلَبَنْني عيني، فينْتُ، وكان صَفُوانُ بنُ المَطَلِّ السَّلَمَيُّ ثمَّ الذَّكُوانُ من وراءِ الجيشِ، فأَصْبَعَ عندَ مَنْزِلي، فرَأَى سَوَادَ إنسانِ نائمٍ، المَعْلَ السَّلَمَ عُنْ أَلُ السَّلَمَ عُنَا أَنَا السَّدِي الْمَقْلُ السَّلَمَ عَنْ أَلَى مَوَادَ إنسانِ نائمٍ،

فعَرَفَني حينَ رآنِ، وكان رآنِ قبلَ الحِجاب، فاستيقظتُ باستِرْجاعه حينَ عَرَفَني، فخَمَّرْتُ وجهي بجِلْباب، ووالله ما تكلَّمْنا بكلمةٍ، ولا سمعتُ مِنْه كلمةً غيرَ استِرْجاعه، وهَوَى حتَّى أناخَ راحلتَه، فوَطِئ على يدِها، فقُمْتُ إليها فركِبتُها، فانطلَقَ يقودُ بي الرّاحلة، حتَّى أتينا الجيشَ مُوغِرِينَ في نَحْرِ الظَّهِيرةِ، وهم نُزولٌ. قالت: فهَلَكَ مَن هَلَكَ، وكان الَّذي تَوَلَّى كِبْرَ الإفْكِ عبدُ الله بنُ أُبِيِّ ابنُ سَلُولَ.

قال عُرْوةُ: أُخْبِرْتُ أَنَّه كان يُشاعُ ويُتَحَدَّثُ به عندَه، فيُقِرُّه ويَسْتَمِعُه ويَسْتَوْشِيهِ. وقال عُرُوةُ أيضاً: لم يُسَمَّ من أهلِ الإفْكِ أيضاً إلَّا حسَّانُ بنُ ثابتٍ، ومِسْطَحُ بنُ أَثاثةَ، وحَمْنةُ بنتُ جَحْشٍ، في ناسٍ آخَرِينَ لا عِلْمَ لي بهم، غيرَ أنَّهم عُصْبةٌ \_ كها قال الله تعالى \_ وإنَّ كِبْرَ ذلكَ يقال لَهُ: عبدُ الله بنُ أُبِّ ابنُ سَلولَ.

قال عُرْوةُ: كانت عائشةُ تَكْرَه أن يُسَبُّ عندَها حسَّانُ، وتقولُ: إنَّه الَّذي قال:

فإنَّ أَبِي ووالدَّه وعِرْضِي لعِرْضِ محمَّد منكم وقاء أ

قالت عائشةُ: فقدِمْنا المدينة فاشتكيتُ حينَ قدِمْتُ شهراً، والناسُ يُفِيضونَ في قولِ أَصْحاب الإفْكِ، لا أَشعُرُ بشيءٍ من ذلكَ، وهو يَرِيبُني في وجَعي أنّي لا أعرِفُ من رسولِ الله على اللُّطْفَ الَّذي كنتُ أرَى مِنْه حينَ أَشتكي، إنّا يَدخُلُ عليَّ رسولُ الله على فيُسلّمُ، ثمَّ يقول: اللّطْفَ الَّذي كنتُ أرَى مِنْه حينَ أَشتكي، إنّا يَدخُلُ عليَّ رسولُ الله على فيُسلّمُ، ثمَّ يقول: «كيفَ تِيكُمْ؟» ثمَّ يَنصَرِفُ، فذلكَ يَرِيبُني، ولا أَشعُرُ بالشرِّ حتَّى خَرَجْتُ حينَ نَقَهْتُ، فخرجْتُ معي أمُّ مِسْطَح قِبَلَ المناصع - وكان مُتبَرَّزَنا - وكناً لا نَخرُجُ إلا ليلاً إلى ليلٍ، وذلك فخرجْتُ معي أمُّ مِسْطَح قِبَلَ المناصع - وكان مُتبَرَّزَنا - وكناً لا نَخرُجُ إلا ليلاً إلى ليلٍ، وذلك قبلَ أن نَتَّخِذَ الكُنُفَ قريباً من بيوتِنا، قالت: وأمرُنا أمرُ العربِ الأُولِ في البَرِّيَةِ قِبَلَ الغائطِ، وكناً نَتأذَى بالكُنُفِ أن نَتَّخِذَها عندَ بيوتِنا، قالت: فانطَلَقْتُ أنا وأُمُّ مِسْطَح، وهي ابنهُ أي رُهُمِ ابن المطلّبِ بنِ عبدِ مَنافٍ، وأُمُّها بنتُ صَحْرِ بنِ عامرِ خالهُ أبي بَكْرِ الصِّدِيق، وابنها مِسْطَحُ ابن أَثاثة بنِ عبدِ منافٍ، فقالت أنا وأُمُّ مِسْطَح قِبَلَ بيتي حينَ فَرَغْنا من شأنِنا، فعَكَرت أمُ مِسْطَح في مِرْطِها، فقالت: تَعِسَ مِسْطَحٌ! فقلتُ لها: بنْسَ ما قلتِ! أَسُبَيْنَ رجلاً شَهِدَ بَدْراً؟ مِسْطَح في مِرْطِها، فقالت: تَعِسَ مِسْطَحٌ! فقلتُ لها: بنْسَ ما قلتِ! أَسُبَيْنَ رجلاً شَهِدَ بَدْراً؟ فقالت: أيْ هَنْناه، ولم تَسْمَعي ما قال؟ قالت: وقلتُ: وما قال؟ فأخبَرَتْني بقولِ أهلِ الإفْكِ، فقالت: وقلتُ: وما قال؟ فأخبَرَتْني بقولِ أهلِ الإفْكِ،

قالت: فازْدَدْتُ مرضاً على مرضي، فلماً / رَجَعْتُ إلى بيتي دَخَلَ عليَّ رسولُ الله على، فسلَّمَ ثمَّ قال: «كيفَ تِيكُمْ؟» فقلتُ له: أتأذَنُ لي أن آيَ أبويَّ؟ قالت: وأُرِيدُ أن أستيقِنَ الخَبرَ من قبلِها، قالت: فأذِنَ لي رسولُ الله على فقلتُ لأُمّي: يا أمّتاهُ، ماذا يَتَحَدَّثُ الناس؟ قالت: يا بُيثَّهُ، هَوِّنِ عليكِ، فوالله لَقلَّما كانتِ امرأةٌ قَطُّ وَضِيئةً، عندَ رجلٍ يُحِيُّها لها ضَرائرُ، إلا كَثَرْنَ عليها، قالت: فقلتُ: سُبْحانَ الله! أولقد تَحَدَّثَ الناسُ بهذا؟ قالت: فبكيتُ تلكَ اللَّيلة، حتَّى عليها، قالت: فقلتُ: سُبْحانَ الله! أولقد تَحَدَّثَ الناسُ بهذا؟ قالت: ودَعا رسولُ الله على علي أَضْبَحْتُ لا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ، ولا أكتَحِلُ بنَوم، ثمَّ أَصْبَحْتُ أَبكي، قالت: ودَعا رسولُ الله على علي ابنَ أبي طالب وأُسامة بنَ زيدٍ حينَ استَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْأَهُما ويَستشِيرُهما في فِراقِ أهلِه، قالت: فقلت: فناسُهُ فأشارَ على رسولِ الله على باللّذي يَعْلَمُ من براءةِ أهلِه، وباللّذي يَعْلَمُ هم في نفْسِه، فألل أُسامةُ فأشارَ على رسولِ الله على باللّذي يَعْلَمُ من براءةِ أهلِه، وباللّذي يَعْلَمُ هم في نفْسِه، فاللّ أسامةُ: أهلُكَ، ولا نَعْلَمُ إلا خيراً، وأمّا عليٌّ فقال: يا رسولَ الله على بَرِيرةً، هل رأيتِ من شيءٍ يَريبُك؟» قالت له بَرِيرةُ: والَّذي بَعَنَكَ بالحقّ، ما رأيتُ عليها أمراً والنَّا أغمِصُه، أكثرَ مِن أمَّا جاريةٌ حديثةُ السَّنِّ، تَنامُ عن عَجِينِ أهلِها، فتأتي الدّاجِنُ فتأكُلُه.

قالت: فقام رسولُ الله على من يومِه، فاستَعْذَرَ من عبدِ الله بنِ أُبِي وهو على المِنْبَر، فقال: «يا مَعْشَرَ المسلمين، مَن يَعْذِرُنِي من رجلٍ قد بَلَغَني عنه أذاه في أهلي؟ والله ما عَلِمتُ على أهلي إلا خيراً، وما يَدخُلُ على أهلي إلا مَعي» قالت: إلاّ خيراً، ولقد ذَكروا رجلاً ما عَلِمتُ عليه إلا خيراً، وما يَدخُلُ على أهلي إلا مَعي» قالت: فقامَ سَعْدُ بنُ معاذٍ أخو بني عبدِ الأشهلِ، فقال: أنا يا رسولَ الله أعذِرُكَ، فإن كان مِن الأوْسِ فقامَ سَعْدُ بنُ عُنَقه، وإن كان من إخُوانِنا مِن الحَزْرَجِ أَمَرْتَنا فَفَعَلْنا أَمرَكَ، قالت: فقامَ رجلٌ مِن الحَزْرَجِ، وكانت أمُّ حسَّانَ بنتَ عَمِّه من فَخِذِه، وهو سَعْدُ بنُ عُبَادة، وهو سَيَّدُ الحَزْرَجِ، وكانت أمُّ حسَّانَ بنتَ عَمِّه من فَخِذِه، وهو سَعْدُ بنُ عُبَادة، وهو سَيَّدُ الحَرْرَجِ، وكان من رَهْطِكَ ما أحببتَ أن يُقتَل، فقامَ أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ، وهو قَتْدُهُ ولا تَقْدُرُ على قَنْلِه، ولو كان من رَهْطِكَ ما أحببتَ أن يُقتَل، فقامَ أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ، وهو ابنُ عَمِّ سعدٍ، فقال لسعدِ بنِ عُبَادة: كَذَبتَ، لَعَمْرُ الله لَنقَتُلنَه، فإنَّكَ مُنافقٌ ثُجُادِلُ عن المنافقِينَ، قالت: فنارَ الحيّانِ الأوْسُ والحَزْرَجُ، حتَّى همُّوا أن يَقْتَلُوا، ورسولُ الله عَلَيْ قائمٌ على المِنكِ. قالم يزلُ رسولُ الله على عَلَيْهِ مَتَى سَكَتُوا، وسَكَتَ.

قالت: فبَكَيتُ يومي ذلكَ كلَّه، لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، ولا أكتَحِلُ بنَومٍ، قالت: وأصبَحَ أبَوايَ عندي، وقد بَكَيتُ ليلتَينِ ويوماً، لا يَرْقَأُ لِي دَمعٌ، ولا أكتَحِلُ بنَومٍ، حتَّى إنِّي لأظُنُّ أنَّ البكاءَ فالقُّ كَبِدي، فبَيْنا أبَوايَ جالسانِ عندي، وأنا أبكي، فاستأذنَت عليَّ امرأةٌ مِن الأنصار، فأذِنْتُ فاللَّي كَبِدي، فبَيْنا أبواي جالسانِ عندي، وأنا أبكي، فاستأذنَت عليَّ امرأةٌ مِن الأنصار، فأذِنْتُ ها،/ فجَلَسَت تَبْكى معى.

قالت: فَبَيْنَا نحنُ على ذلكَ دَخَلَ رسولُ الله ﷺ علينا، فسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قالت: ولم يَجْلِس عندي منذُ قيلَ ما قيلَ قبلَها، وقد لَبِثَ شهراً لا يوحَى إليه في شأني بشيءٍ، قالت: فتَشَهَّدَ رسولُ الله ﷺ حينَ جَلَسَ، ثمَّ قال: «أمَّا بَعْدُ، يا عائشةُ، إنَّه بَلَغَني عنكِ كذا وكذا، فإن كنتِ بَرِيئةً فسيُبرِّ ثُكِ الله، وإن كنتِ ٱلْمَمْتِ بِذَنْبِ فاستَغْفِري اللهَ وتُوبي إليه، فإنَّ العبدَ إذا اعترَفَ ثمَّ تابَ تابَ الله عليه " قالت: فلمَّا قَضَى رسولُ الله عَلَيْ مقالتَه قَلَصَ دَمْعي، حتَّى ما أُحِسُّ مِنْه قَطْرةً، فقلتُ لأبي: أجِبْ رسولَ الله فيها قال؟ فقال أبي: والله ما أدْري ما أقولُ لِرسولِ الله، فقلتُ لأَمّي: أجِيبي رسولَ الله فيها قال؟ قالت أمّي: والله ما أدْري ما أقولُ لِرسولِ الله، فقلتُ \_ وأنا جاريةٌ حديثةُ السِّنِّ لا أقرَأُ مِن القُرآنِ كثيراً \_: إنّي والله لقد عَلِمتُ لقد سمعتُم هذا الحديثَ، حتَّى استَقرَّ في أنفُسِكُمْ، وصَدَّقْتُم به، فلَئِن قلتُ لكم: إنّي بَريئةٌ لا تُصَدِّقونني، ولَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأُمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي منه بَرِيئةٌ، لَتُصَدِّقُنِّي، فوالله لا أُجِدُ لي ولكم مثَلاً إلَّا أبا يوسُفَ حينَ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف:١٨]، ثمَّ تَحَوَّلْتُ واضْطَجَعْتُ على فِراشي، والله يَعْلَمُ أنّي حينئذٍ بَرِيئة، وأنَّ الله مُبَرِّئي ببراءَتي، ولكن والله ما كنتُ أظُنُّ أنَّ الله تعالى مُنزِلٌ في شأني وَحْياً يُتلَى، لَشَاني في نفسي كان أحقَرَ من أن يتكلَّم اللهُ فيَّ بأمرٍ، ولكن كنتُ أرجو أن يَرَى رسول الله ﷺ في النَّوْم رؤيا يُبَرِّئُني اللهُ بها، فوالله ما رامَ رسولُ الله تَجْلِسَه، ولا خَرَجَ أحدٌ من أهلِ البيتِ، حتَّى أُنْزِلَ عليه، فأخَذَه ما كان يأخُذُه مِن البُرَحاءِ، حتَّى إنَّه لَيَتَحَدَّرُ مِنْه مِن العَرَقِ مِثلُ الجُمان \_ وهو في يوم شاتٍ \_ من ثِقَلِ القولِ الذي أَنْزِلَ عليه، قالت: فسُرِّيَ عن رسول الله ﷺ وهو يَضْحَكُ، فكانت أوَّلَ كلمةٍ تَكلُّمَ بها أن قال: «يا عائشةُ، أمَّا اللهُ فقد بَرَّ أَكِ» قالت: فقالت لي أمّي: قُومي إليه، فقلتُ: والله لا أقومُ إليه، فإنّي لا أَحَدُ إلّا الله عزَّ وجلَّ، قالت: وأنزَلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُرُ ﴾

[النور: ١ ] العشرَ الآياتِ، ثمَّ أنزَلَ الله هذا في براءَي، قال أبو بَكْر، وكان يُنفِقُ على مِسْطَحِ بنِ أَثاثةَ لِقَرابَتِه مِنْه وفَقْرِه: والله لا أُنفِقُ على مِسْطَحِ شيئاً أبداً بعدَ الذي قال لعائشة ما قال، فأنزَلَ الله: ﴿ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢] فقال أبو بَكْرٍ: بلى والله، إنّي لأحبُّ أن يَغفِرَ الله لي، فرَجَعَ إلى مِسْطَحِ النَّفقة التي كان يُنفِقُ عليه، وقال: والله لا أنزِعُها إني لأحبُّ أن يَغفِرَ الله لي، فرَجَعَ إلى مِسْطَحِ النَّفقة التي كان يُنفِقُ عليه، وقال: والله لا أنزِعُها مِنْه أبداً، قالت عائشة: وكان رسولُ الله ﷺ سألَ زَينَبَ بنتَ جَحْشٍ عن أمري، فقال لزينبَ: «ماذا عَلِمْتِ أو رأيتِ؟» فقالت: يا رسول الله، أهمِي سَمْعي وبَصَري، والله ما عَلِمْتُ إلّا خيراً، قالت عائشةُ: وهي التي كانت تُساميني من أزواجِ النبيِّ ﷺ، فعَصَمَها/ اللهُ بالوَرَعِ، قالت: ٢٥٥٧٤ خيراً، قالت عائشةُ: وهي التي كانت تُساميني من أزواجِ النبيِّ ﷺ، فعَصَمَها/ اللهُ بالوَرَعِ، قالت: ٢٣٥/٤

قال ابنُ شِهابِ: فهذا الَّذي بَلَغَني من حديثِ هؤلاء الرَّهْطِ.

ثمَّ قال عُرُوةُ: قالت عائشةُ: والله إنَّ الرجلَ الَّذي قيلَ له ما قيلَ لَيقولُ: سُبْحانَ الله! فوالَّذي نفسي بيَدِه، ما كَشَفْتُ من كَنَفِ أُنثَى قَطُّ! قالت: ثمَّ قُتلَ بعدَ ذلكَ في سبيلِ الله.

قوله: «حديث الإفك» قد تقدَّم وجه مُناسَبة إيرادِه هنا لما ذكره عن الزُّهْرِيِّ أنَّ قِصَّة الإفك كانت في غزوة المُرَيسيع.

قوله: «الإفْك والأفك بمَنزِلةِ: النِّجْس والنَّجَس» أي: هما في الاسم لُغَتان: بكسرِ الهمزة وسكون الفاء، وهي المشهورة، وبفتحها معاً.

وقوله: «بمَنزِلة» أي: نَظِير ذلك: النِّجْس والنَّجَس في الضَّبط، وكونها لُغتَينِ.

قوله: «يقال: ﴿إِفْكُهُمْ ﴾ وأَفَكَهم (١)» أي: في قوله تعالى: ﴿ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٨]، فقُرِئَ في المشهور بكسرِ الهمزة وسكون الفاء وبضمً الكاف، وأمَّا بالفَتَحات فقُرِئَ بالشّاذِّ، وهو عن عِكْرمة وغيره بثلاثِ فتحاتٍ فِعلاً ماضياً، أي: صَرَفَهم، ووراء ذلك قراءاتٌ أُخرى في الشَّواذّ، كالمشهور لكن بفتح أوَّلِه، وهو عن

<sup>(</sup>۱) هكذا ضبط في رواية أبي ذر الهروي بثلاث فتحات، على أنه فعل ماضٍ بمعنى: صَرَفَهم، ولبقية رواة البخاري بفتح أوله وثانيه وضم ثالثه على أنه مصدرٌ ثانٍ لأفَكَ يأفِك، أي: كَذِبُهم، وظاهر صنيع البخاري يدلُّ على أنه أراد المصدر لا الفعل لذكره النَّجْس والنَّجَس.

ابن عبَّاس، ومثل الثاني لكن بتشديد الفاء، وهو عن أبي عِياض بصيغة التكثير (١)، وبالمدِّ أوَّله وفتح الفاء والكاف، وهو عن ابن الزُّبَير، وغير ذلك ممَّا يُستَوعَب في موضعه.

قوله: «فمَن قال: أَفْكَهم» أي: جعله فعلاً ماضياً «يقول: معناه: صَرَفَهم عن الإيهان [وكَذَبَهم]، كما قال: ﴿ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ أي: «يُصرَف عنه مَن صُرِف».

ثم ذكر المصنّف حديث الإفك بطولِه من طريق صالح \_ وهو ابن كَيْسان \_ عن ابن شِهاب، وقد تقدَّم بطولِه في الشَّهادات (٢٦٦١) من طريق فُلَيح عن ابن شِهاب، وذكرت أنّي أُورِد شرحه مُستَوفَى في سورة النّور (٤٧٥٠)، وسأذكر هناكَ مع شرحه بيان ما اختلَفوا فيه مِن أَلفاظه وسياقه إن شاء الله تعالى.

21٤٢ حدَّننا عبدُ الله بنُ محمَّدٍ، قال: أملَى عليَّ هشامُ بنُ يوسُفَ من حِفْظِه: أخبرنا مَعمَرٌ، عن الزُّهْريِّ، قال: قال لي الوليدُ بنُ عبدِ الملِكِ: أَبَلَغَكَ أَنَّ عليًا كان فيمَن قَذَفَ عائشةَ؟ قلتُ: لا، ولكن قد أخبَرني رجلانِ من قومِكَ: أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرَّحنِ وأبو بكرِ ابنُ عبدِ الرَّحنِ بنِ الحارثِ، أنَّ عائشةَ رضي الله عنها قالت لهما: كان عليُّ مُسَلِّماً في شأنها.

فراجَعُوه فلم يَرجِعْ، وقال: مُسَلِّمًا، بلا شَكِّ فيه، وعليه كان في أصلِ العَتِيقِ كذلكَ.

حدَّثني مَسْروقُ بنُ الأَجْدَعِ، قال: حدَّثنا أبو عَوانة، عن حُصَين، عن أبي واثلٍ، قال: حدَّثني مَسْروقُ بنُ الأَجْدَعِ، قال: حدَّثني أمَّ رومانَ، وهي أمَّ عائشةَ رضي الله عنهما، قالت: بينا أنا قاعدةٌ أنا وعائشةُ، إذ و لَجَتِ امرأةٌ مِن الأنصار، فقالت: فعَلَ الله بفلانٍ وفَعَلَ! فقالت أمُّ رُومانَ: وما ذاكَ؟ قالت: ابني فيمَن حدَّث الحديثَ، قالت: وما ذاكَ؟ قالت: كذا وكذا، قالت عائشةُ: سمعَ رسولُ الله ﷺ؟ قالت: نعمْ، قالت: وأبو بَكْرِ؟ قالت: نعمْ، فحَرَّت مَغْشِياً عليها، فها أفاقَت إلا وعليها حُمَّى بنافضٍ، فطَرَحْتُ عليها ثِيابَها، فعَطَّيتُها، فجاء النبيُّ ﷺ، ٤٣٦/٧ فقال: «ما شأنُ هذه؟» قلتُ: يا رسولَ الله أخَذَتُها الحُمَّى بنافضٍ، قال: «فلعلَّ في/حديثٍ تُحدِّثُ ؟» قالت: نعمْ، فقعَدَت عائشةُ، فقالت: والله لَئِن حَلَفتُ لا تُصَدِّقُونَني، ولَئِن قلتُ لا تُحدِّثُ كَا قَالَت: نعمْ، فقعَدَت عائشةُ، فقالت: والله لَئِن حَلَفتُ لا تُصَدِّقُونَني، ولَئِن قلتُ لا

<sup>(</sup>١) تصحف في (س) إلى: التكبير.

تَعْذِرونَني، مَثَلَى ومَثَلُكم كيعقوبَ وبَنِيه: ﴿ وَأَللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَاتَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨] قالت: فانصَرَفَ ولم يَقُل شيئاً، فأنزَلَ الله عُذْرَها، قالت: بحَمْدِ الله لا بحَمْدِ أحدٍ، ولا بحَمْدِكَ.

١٤٤ - حدَّثني بحيى، حدَّثنا وَكِيعٌ، عن نافع بنِ عمرَ، عن ابنِ أبي مُلَيكةً، عن عائشة رضي الله عنها: كانت تَقْرأُ: «إذْ تَلِقُونَه (١) بألْسِنتِكُمْ » وتقولُ: الوَلَقُ: الكَذِب.

قال ابنُ أبي مُلَيكةً: وكانت أعلمَ من غيرِها بذلكَ، لأنَّه نزلَ فيها.

[طرفه في: ٤٧٥٢]

21٤٥ - حدَّثني عُثْمانُ بنُ أبي شَيْبة، حدَّثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، قال: ذهبتُ أسُبُّ حسَّانَ عندَ عائشة، فقالت: لا تَسُبَّه، فإنَّه كان يُنافِحُ عن رسولِ الله ﷺ، وقالت عائشة: استَأذَنَ النبيَّ ﷺ في هِجاءِ المشركينَ، قال: «كيفَ بنسبي؟» قال: لأسُلَّنَكَ منهم كما تُسَلُّ الشَّعَرةُ مِن العَجِينِ.

وقال محمَّدُ بنُ عُقْبة: حدَّثنا عُثْمانُ بنُ فَرْقَدٍ، سمعتُ هشاماً، عن أبيه، قال: سببتُ حسَّانَ، وكان ممَّن كَثَّرَ عليها.

٤١٤٦ - حدَّثني بِشرُ بنُ خالدٍ، أخبرنا محمَّدُ بنُ جعفرٍ، عن شُعْبةَ، عن سليهانَ، عن أبي الضُّحَى، عن مَسْروقٍ، قال: دَخَلْنا على عائشةَ رضي الله عنها، وعندَها حسَّانُ بنُ ثابتٍ يُنْشِدُها شِعْراً، يُشَبِّبُ بأبياتٍ له، وقال:

حَـصَانٌ رَزَانٌ مَـا تُـزَنُّ بِرِيبَةٍ وتُصبِحُ غَرْثَى من لُحُومِ الغَوافلِ فقالت له عائشةُ: لكنَّكَ لَسْتَ كذلكَ. قال مَسْروقٌ: فقلتُ لها: لِمَ تَأْذَنِينَ له أن يَدخُلَ عليكِ، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ وَغَذَابُ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١١]؟ فقالت: وأيُّ عذابٍ أشَدُّ مِن العَمَى؟ فقالت له: إنَّه كان يُنافحُ \_ أو يُهاجي \_ عن رسولِ الله ﷺ.

[طرفاه في: ٤٧٥٥، ٢٥٧٤]

<sup>(</sup>١) كذلك قرأها أُبيّ وعائشة ومجاهد وأبو حيوة، وهي قراءة شاذّة، وقراءة العشرة بفتح اللام وتشديد القاف من التلقي، وإحدى التائين محذوفة. وانظر «زاد المسير» لابن الجوزي ٢٧٦، و«الدر المصون» للسمين ٨/ ٣٩٠.

وذكر المصنف بعد سياقه قصة الإفك بطولها أحاديث تتعلق بها:

الأول: قوله: «حدَّثنا عبد الله بن محمد» هو الجُعفيّ.

قوله: «أملَى عليَّ هشام بن يوسُف» هو الصنعانيّ.

قوله: «من حِفظِه» فيه إشارة إلى أنَّ الإملاء قد يقع من الكتاب.

قوله: «قال لي الوليد بن عبد الملك» أي: ابن مروان، في رواية عبد الرَّزَاق(١) عن مَعمَر: كنت عند الوليد بن عبد الملك. أخرجه الإسهاعيليّ.

قوله: «أبَلَغك أن علياً كان فيمن قَذَفَ عائشة» في رواية عبد الرَّزَاق: فقال: الذي تَولَى كِبرَه منهم عليّ؟ قلت: لا. كذا في رواية عبد الرَّزَاق، وزاد: ولكن حدَّثني سعيد بن المسيِّب وعُرُوة وعَلقَمة وعُبيد الله كلهم عن عائشة قالت: الذي تَولَى كِبرَه: عبد الله بن أيّ، قال: فيا كان جُرْمُه؟ وفي ترجمة الزُّهْريِّ من «حِلية أبي نُعَيم» (٣/ ٣٦٩) من طريق ابن الجُرية عن الزُّهْريِّ: كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية:/ ﴿وَٱللَّيكَ تَوَلَّى كِبَرَهُ مِنْهُمْ لَكُهُ عَلَيْهُ عَن الزُّهْريِّ: أصلَت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية:/ ﴿وَٱللَّيكَ تَوَلِّى كِبَرَهُ مِنْهُمْ لَكُهُ عَلَيْهُ عَن الزُّهْريُّ: أصلَت الله علي بن أبي طالب. قال الزُّهْريُّ: أصلَت الله الأمير، ليس الأمر كذلك، أخبرني عُرُوة عن عائشة. قال: وكيف أخبرَك؟ قلت: أخبرني عُرُوة عن عائشة. قال: وكيف أخبرَك؟ قلت الله بن أبيَّ ابنِ سَلُولَ.

ولابنِ مَرْدویه من وجه آخر عن الزُّهْریِّ: کنت عند الولید بن عبد الملِك لیلةً من اللَّیالی، وهو یقرأ سورة النّور مُستَلقیاً، فلماً بَلَغَ هذه الآیة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِینَ جَآءُو بِٱلْإِقْكِ عُصْبَةٌ اللّیالی، وهو یقرأ سورة النّور مُستَلقیاً، فلماً بَلَغَ هذه الآیة: ﴿إِنَّ ٱلّذِینَ جَآءُو بِٱلْإِقْكِ عُصْبَةٌ مِنكُرَ ﴾ حتی بلغ: ﴿وَٱلَّذِی تَوَلَّ کِبْرَهُ مُنهم؟ ألیس علی بن أبی طالب؟ قال: فقلت فی نفسی: ماذا أقول؟ لَئِن قلت: لا، لقد خَشیتُ أن ألقی منه شَرّاً، ولَئِن قلت: لا، لقد حَشیتُ أن ألقی منه شَرّاً، ولَئِن قلت: نعم، لقد جِئتُ بأمرٍ عظیم، قلت فی نفسی: لقد عَوَدنی الله علی الصّدقِ خیراً، قلت: لا، قال: فضَرَبَ بقضیبه علی السّریر، ثمّ قال: فمَن فمَن؟ حتّی رَدَّدَ ذلك مِراراً، قلت: لكن عبد الله بن أُبیّ.

<sup>(</sup>۱) وهو في «تفسير عبد الرزاق» ٣/ ٥١-٥٢.

قوله: «ولكن قد أخبَرني رجلانِ من قومك» أي: من قُريش، لأنَّ أبا بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث مخزوميّ وأبا سَلَمة بن عبد الرحمن بن عَوْف زُهْريُّ، يجمعها مع بني أُميَّة رَهْطِ الوليد مُرِّةُ بن كعب بن لُؤيِّ بن غالب.

قوله: «كان عليٌّ مُسَلِّماً في شأنِها» كذا في نُسَخ البخاريّ بكسرِ اللّام الثَّقيلة، وفي رواية الحَمُّويِّ بفتح اللّام.

قوله: «فراجَعوه فلم يَرجِع» المراجَعة في ذلك وَقَعَت مع هشام بن يوسف فيها أحسب، وذلك أنَّ عبد الرَّزَاق رواه عن مَعمَر فخالَفَه، فرواه بلفظ: مُسِيئاً، كذلك أخرجه الإسهاعيليّ وأبو نُعَيم في «المستَخرجَينِ»، وزَعَمَ الكِرْمانيُّ أنَّ المراجَعة وقَعَت في ذلك عند الزُّهْريِّ، قال: وقوله: فلم يَرجِع، أي: لم يُجِب بغير ذلك، قال: ويحتمل أن يكون المراد: فلم يَرجِع الزُّهْريُّ إلى الوليد. قلت: ويُقوِّي رواية عبد الرَّزَاق ما في رواية ابن مَرْدويه المذكورة بلفظ: إنَّ عليًا أساءَ في شأني، والله يَغفِر له. انتهى، وقال ابن التِّين: قوله: مُسَلِّماً هو بكسرِ اللهم، وضُبطَ أيضاً بفتحها، والمعنى مُتقارب. قلت: وفيه نظرٌ، فرواية الفتح تقتضي سَلامَته من ذلك. ورواية الكسر تقتضي تَسْليمَه لذلك، قال ابن التِّين: ورويَ همسيئاً»، وفيه بُعدٌ. قلت: بل هو الأقوَى من حيثُ نَقْلُ الرِّواية.

وقد ذكر عِيَاض أنَّ النَّسَفيّ رواه عن البخاريّ بلفظ: مُسيئاً قال: وكذلك رواه أبو عليّ ابن السَّكَن عن الفِرَبْريّ. وقال الأَصِيليّ بعد أن رواه بلفظ «مُسلِّمًا»: كذا قرأْناه، والأعرَفُ غيرُه، وإنَّما نَسَبَتْه إلى الإساءة لأنَّه لم يَقُل كما قال أُسامة: أهلُك، ولا نعلم إلّا خيراً، بل ضيَّقَ على بَريرة، وقال: لم يُضَيِّق الله عليك، والنِّساءُ سواها كثير. ونحو ذلك من الكلام، كما سيأتي بَسطُه في مكانه، وتوجيه العُذر عنه.

وكانَ بعضُ مَن لا خير فيه مِن الناصبة تَقرَّبَ إلى بني أُميَّة بهذه الكذبة فحَرَّفوا قول عائشة إلى غير وجهه لعِلمِهم بانحرافهم عن عليٍّ فظَنُّوا صِحَّتَها، حتَّى بيَّن الزُّهْريُّ للوليدِ أنَّ الحَقَّ خلاف ذلك، فجزاه الله تعالى خيراً.

وقد جاء عن الزُّهْرِيِّ أَنَّ هشام بن عبد الملِك كان يَعتَقِد ذلك أيضاً، فأخرج يعقوب ابن شَيْبة في «مُسنَدِه» عن الحسن بن عليّ الحُلوانيّ عن الشّافعيّ قال: حدَّثنا عَمّي قال: دَخَلَ سليهان بن يَسار على هِشام بن عبد الملِك فقال له: يا سليهان، الذي تَولَّى كِبرَه مَن هو؟ قال: عبد الله بن أُبيّ، قال: كَذَبتَ، هو عليٌّ، قال: أمير المؤمِنين أعلم بها يقول، فدَخَلَ الزُّهْرِيُّ فقال: يا ابن شِهابٍ، مَن الذي تَولَّى كِبرَه؟ قال: ابن أُبيّ، قال: كَذَبتَ، هو عليّ، فقال: أنا أكذِبُ لا أبا لك، والله لو نادَى مُنادٍ من السهاءِ أنَّ الله أحلَّ الكَذِبَ ما كَذَبتُ، عدَّ شني عُرُوة وسعيد وعُبيد الله وعَلقَمة عن عائشة: أنَّ الذي تَولَّى كِبرَه عبد الله بن أُبيّ، فذكر له قصته مع هشام في آخرها: نحنُ هَيَجنا الشَّيخَ؛ هذا أو معناه.

#### الحديث الثاني:

قوله: «عن حُصَين» هو ابن عبد الرحمن الواسطيّ (١).

قوله: «عن أبي وائل» هو شَقِيق بن سَلَمة الأسَديّ.

قوله عن مسروق: «حدَّثتني أمّ رومان» بضمّ الراء وسكون الواو، وتقدَّم ذِكرُها في ١٣٨٧ علامات النَّبُوة (٣٥٨١) وتسميتُها. وقد/ استُشكِلَ قول مسروق: حدَّثتني أمّ رُومَان، مع أنّها ماتت في زمن النبيِّ عَلَيْ، ومسروق ليست له صُحْبة، لأنَّه لم يَقدَمْ من اليمن إلّا بعد موت النبيِّ في خلافة أبي بكر أو عمر، قال الخطيب: لا نَعلَمُه روى هذا الحديث عن أبي وائل غير حُصَين، ومسروق لم يُدرِك أمَّ رومان، وكان يُرسِل هذا الحديث عنها، ويقول: سُئِلَت أمّ رومان، فوَهِمَ حُصَينٌ فيه حيثُ جَعَلَ السائل لها مسروقاً، أو يكون بعض النَّقلة كتَبَ: سُئِلَت، بألف، فصارت: سألت، فقرُ ئت بفتحتين، قال: على أنَّ بعض الرُّواة قد رواه عن حُصَين على الصواب؛ يعني: بالعنعنة، قال: وأخرج البخاريّ هذا الحديث بناءً على ظاهر الاتِّصال، ولم تَظهَر له عِلَته، انتهى.

<sup>(</sup>۱) كذا نسبه الحافظ رحمه الله واسطيّاً، والمعروف أنه كوفيّ، لكن ذكر العجلي في «ثقاته» الترجمة (۲۹۸) أنه سكن المبارك بأُخرةٍ فسمع منه الواسطيون بالمبارك، وأنَّ الواسطيين أروى الناس عنه. قلنا: والمبارَك نهر وقرية فوق واسط بينهما ثلاثة فراسخ، كما في «معجم البلدان» للحَمَوي.

وقد حَكَى المِزّيُّ كلامَ الخطيب هذا في «التهذيب»، وفي «الأطراف»، ولم يَتَعقَّبُه، بل أَقَرَّه، وزاد أنَّه رُوي عن مَسروق عن ابن مسعود عن أمّ رومان، وهو أشبَه بالصواب. كذا قال. وهذه الرِّواية شاذة وهي من المزيد في مُتَّصِل الأسانيدِ على ما سَنوضِّحُه.

والذي ظَهَرَ لي بعد التأمُّلِ أنَّ الصوابَ مع البخاريّ، لأنَّ عُمدة الخطيب ومَن تَبعَه في دَعوى الوَهْم: الاعتباد على قول مَن قال: إنَّ أمَّ رومان ماتت في حياة النبيّ عَلَيْهُ سنة أربع، وقيل: سنة خمس، وقيل: سنة ستّ، وهو شيء ذكره الواقديّ، ولا تُتعقَّب الأسانيد الصحيحة بها يأتي عن الواقديّ. وذكره الزُّبَير بن بكّارٍ أيضاً بسندٍ مُنقَطِع فيه ضعف، أنَّ أمّ رومان ماتت سنة ستّ في ذي الحجّة، وقد أشارَ البخاريّ إلى رَدّ ذلك في «تاريخه الأوسط» و«الصغير» فقال بعد أن ذكر أمّ رومان في فصل مَن مات في خلافة عثمان: روى عليّ بن يزيد عن القاسم قال: مات أمّ رومان في زمن النبيّ على سنة ستّ، قال البخاريّ: وفيه يزيد عن القاسم قال: مات أمّ رومان في زمن النبيّ على سنة ستّ، قال البخاريّ: وفيه نظر، وحديث مسروق أسند، أي: أقوَى إسناداً وأبيَنُ اتّصالاً، انتهى.

وقد جَزَمَ إبراهيم الحَرْبيّ بأنَّ مَسروقاً سمعَ من أمّ رومان وله خمس عشرة سنة، فعلى هذا يكون سماعه منها في خلافة عمر لأنَّ مَولِد مَسروق كان في سنة الهجرة، ولهذا قال أبو نُعيم الأصبهاني: عاشَت أمّ رومان بعد النبي على الله المحمدة المحمدة النبيّ الله المحمدة ال

<sup>(</sup>١) سيأتي برقم (٤٧٨٥)، وهو عند مسلم برقم (١٤٧٥).

وخادِم. وفيه عند المصنّف في «الأدب» (٦١٤١): فلمّا جاء أبو بكر قالت له أمّي: احتبسْتَ عن أضيافك، الحديث، وعبد الرحمن إنّها هاجَرَ في هدنة الحُدَيبية، وكانت الحُدَيبية في ذي القَعدة سنة ستّ، وهِجرة عبد الرحمن في سنة سبع في قول ابن سعد، وفي قول الزُّبَير: فيها أو في التي بعدها، لأنّه روى أنَّ عبد الرحمن خرج في فتيةٍ من قُريش قبل الفتح إلى النبي عَلَيْ. فتكون أمّ رومان تأخّرت عن الوقت الذي ذكراه فيه، وفي بعض هذا كِفاية في التّعقُّب على الخطيب ومَن تَبعه فيها تَعقَّبوه على هذا «الجامع الصحيح»، والله المستَعان. وقد تَلقَى كلامَ الخطيب بالتسليم صاحبُ «المشارق» و«المطالع» والسُّهيليُّ وابنُ سَيِّد الناس، وتَبعَ المِزّيُ الذَّهبيُّ في «مختصراته» والعَلائيُّ في «المراسيل» وآخرون، وخالَفَهم صاحب «الهَدْي».

قلت: وسأذكر ما في حديث أمّ رومان من قِصّة الإفك مخالفاً لحديثِ عائشة ووجه التوفيق بينهما في التفسير (٤٧٥٠) إن شاء الله تعالى.

الحديث الثالث:

قوله: «عن ابن أبي مُلَيكة» هو عبد الله بن عُبيد الله.

قوله: «عن عائشة» في رواية ابن جُرَيجٍ عن ابن أبي مُلَيكة: سمعت عائشة. وسيأتي في التفسير (٤٧٥٢).

٤٣٩/٧ قوله: «كانت تقرأ: إذ تَلِقُونَه» أي: بكسرِ / اللّام وضمِّ القاف مُحفَّفاً، وقد فُسِّرَ في الخَبَرِ حيثُ قال: وتقول: الوَلَق: الكَذِب. والوَلَق، بفتح الواو واللّام بعدها قاف، وقال الخطَّابيُّ: هو الإسراع في الكَذِب.

قوله: «قال ابن أبي مُلَيكة: وكانت أعلمَ من غيرها بذلك، لأنّه نزلَ فيها» قلت: لكنّ القراءةَ المشهورةَ بفتح اللّام وتشديد القاف من التلَقّي وإحدَى التاءَينِ فيه محذوفة. وسيأتي مَزيد لذلك في تفسير سورة النّور إن شاء الله تعالى.

الحديث الرابع: قول عائشة في حسَّان ذكره بألفاظِ، وسيأتي شرحه أيضاً في تفسير سورة النّور.

وقوله: «وقال محمد بن عُقْبة» أي: الطَّحّانُ الكوفيُّ، يُكُنى أبا جعفر وأبا عبد الله، وهو من شيوخ البخاريّ، ووَقَعَ في رواية كَرِيمة والأَصِيليّ: حدَّثنا محمد. بغير زيادة، وقد عُرِفَ سَبُه من رواية الآخرين، وسيأتي له ذِكْر في كتاب الأحكام(١). وشيخه عثمان بن فَرقَد بصريّ، له عند البخاريّ حديث(١) آخر تقدَّم في آخِر البُيوع (٢٢١٢).

الحديث الخامس: حديث مسروق: دَخَلنا على عائشةَ وعندَها حسَّان. يأتي شرحه أيضاً في تفسير النّور (٤٧٥٥ و٤٧٥٦) إن شاء الله تعالى.

# ٣٤- بابُ غزوة الحُدَيبيةِ

وقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِى ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الآية [الفتح: ١٨].

١٤٧ - حدَّثنا خالدُ بنُ مَحَلَدٍ، حدَّثنا سليهانُ بنُ بلالٍ، قال: حدَّثني صالحُ بنُ كَيْسانَ، عن عُبيدِ الله بنِ عبدِ الله، عن زيدِ بنِ خالدٍ ، قال: خَرَجْنا معَ رسولِ الله على عامَ الحُديبِيةِ، فأصابنا مَطَرٌ ذاتَ ليلةٍ، فصلًى لنا رسولُ الله على الصَّبْعَ، ثمَّ أقبَلَ علينا، فقال: «أتدْرونَ ماذا قال رَبُّكُمْ؟» قُلْنا: الله ورسولُه أعلمُ، فقال: «قال الله: أصْبَحَ من عبادي مُؤْمِنٌ بي وكافرٌ، فأمَّا قال: مُطِرْنا برحمةِ الله، وبرِزْقِ الله، وبفَضْلِ الله، فهو مُؤْمِنٌ بي، كافرٌ بالكواكِب، وأمَّا مَن قال: مُطِرْنا برَحمةِ الله، فهو مُؤْمِنٌ بي، كافرٌ بالكواكِب، وأمَّا مَن قال: مُطِرْنا بنَجْمِ كذا، فهو مُؤْمِنٌ بالكواكِب، كافرٌ بي».

11٤٨ حدَّثنا هُدْبةُ بنُ خالدٍ، حدَّثنا همَّامٌ، عن قَتَادةَ، أنَّ أنساً اللهِ أخبَره قال: اعتَمَرَ النبيُّ عَلَيْ أربعَ عُمَرٍ، كلُّهُنَّ في ذي القَعْدةِ، إلا التي كانت معَ حَجَّتِه: عُمْرةً مِن الحُديبِيةِ في ذي القَعْدةِ، وعُمْرةً مِن الجِعْرانةِ حيثُ قَسَمَ غَنائمَ حُنينٍ في القَعْدةِ، وعُمْرةً مِن الجِعْرانةِ حيثُ قَسَمَ غَنائمَ حُنينٍ في ذي القَعْدةِ، وعُمْرةً مِعَ حَجَّتِه.

٤١٤٩ - حَدَّثنا سعيدُ بنُ الرَّبيعِ، حَدَّثنا عليُّ بنُ المبارَكِ، عن يحيى، عن عبدِ الله بنِ أبي

<sup>(</sup>١) بل في كتاب الاعتصام (٧٣٥٧)، ووقع في (ع): كتاب الجهاد، وهو خطأ.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: شيخ.

قَتَادةَ، أنَّ أباه حدَّثه، قال: انطكَقْنا معَ النبيِّ عَلَيْ عامَ الحُدَيبِية، فأحرَمَ أصحابُه، ولم أُحْرِمْ.

قوله: «باب غزوة الحُدَيبية» في رواية أبي ذرِّ عن الكُشْمِيهنيّ: عُمْرة، بَدَل: غزوة. والحُدَيبية بالتثقيلِ والتخفيف لُغَتان كها تقدم، وأنكرَ كثير من أهل اللَّغة التخفيف، وقال أبو عُبيد البكريّ: أهل العراق يُثقِّلونَ وأهل الحِجاز يُخفِّفون.

قوله: «وقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِى اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَعْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ 

٢٠٠٧ الآية » يشير/ إلى أنَّها نزلت في قِصّة الحُديبية، وقد تقدَّم شرح مُعظَم هذه القِصّة في كتاب الشُّروط (٢٧٣١)، وأذكُر هنا ما لم يَتقدَّم له ذِكْر هناك. وكان تَوَجُّهه ﷺ من المدينة في يوم الاثنين، مُستَهَل ذي القَعدة، سنة ستّ، فخرج قاصداً إلى العمرة، فصَدَّه المشركونَ عن الوصولِ إلى البيت، ووَقَعَت بينهم المصالحةُ على أن يدخل مكَّة في العام المقبِل.

وجاء عن هشام بن عُرُوة عن أبيه: أنَّه خرج في رَمَضان واعتَمَرَ في شَوّال. وشَذَّ بذلك، وقد وافق أبو الأسوَد عن عُرُوة الجمهورَ. ومَضَى في الحجِّ قولُ عائشة: ما اعتَمَرَ إلّا في ذي القَعْدة(١١).

ثم ذكر المصنِّف فيه ثلاثين حديثاً:

الحديث الأول: حديث زيد بن خالد الجُهنيّ في النّهي عن قول: «مُطِرنا بنَجْمِ كذا» الحديث، وقد تقدَّم شرحه في الاستسقاء (١٠٣٨)، والغرض منه قوله: «خَرَجنا عام الحُديث».

الحديث الثاني: حديث أنس: اعتَمَرَ النبيِّ عَيْكُ أربع عمر. تقدَّم شرحه في الحجِّ (١٧٧٨).

الحديث الثالث: حديث أبي قَتَادة: انطَلَقنا مع النبيِّ عَلَيْ عام الحُدَيبية، فأحرَمَ أصحابُه ولم أُحرِم. هكذا ذكره مختصراً، وقد تقدَّم بطولِه في كتاب الحجّ (١٨٢١) مشروحاً، ويُستَفاد مِنه أنَّ بعض مَن خرج إلى الحُديبية لم يكن أحرَمَ بالعمرة فلم يَحتَجْ إلى التحلُّلِ منها، كها سأُشيرُ إليه في الحديث الذي بعدَه.

<sup>(</sup>١) قبل شرح الحديث (١٧٧٥).

١٥٠ حدَّثنا عُبيدُ الله بنُ موسى، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ ﴿ قال: تَعُدّونَ أَنتُمُ الفَتْحَ فِتحَ مكَّةَ وقد كان فتحُ مكَّةَ فتحاً، ونحنُ نَعُدُّ الفَتْحَ بيعةَ الرِّضْوان، يومَ الحُدَيبيةِ، كنَّا معَ رسول الله ﷺ أربعَ عَشْرةَ مئةً، والحُدَيبيةُ بئرٌ فنزَحْناها، فلم نَترُك فيها قطْرةً، فبَلغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ، فأتاها فجَلسَ على شَفِيرِها، ثمَّ دَعَا بإناءِ من ماءٍ فتَوضَّأ، ثمَّ مَضْمَضَ، ودَعَا، ثمَّ صَبَّه فيها، فترَكْناها غيرَ بعيدٍ، ثمَّ إنَّها أصدَرَتْنا ما شِئنا نحنُ ورِكابَنا.

عن عن حابر هم الله عن حابر هم الله على الناسُ عن الله عن حابر الله عن حابر الله على الله عن حابر الله على الناسُ يوم الحديبية، ورسولُ الله على بين يديه رَكُوةٌ، فتوضَّا منها، ثمَّ أقبَلَ الناسُ نحوَه، قال رسولُ الله على: «ما لكُمْ؟» قالوا: يا رسولَ الله، ليس عندنا ماءٌ نَتُوضَّا به ولا نَشْرَبُ، إلا ما في رَكُوتِك، قال: فوضَعَ النبيُّ على يده في الرَّكُوةِ، فجعَلَ الماءُ يَفُورُ من بَينِ أصابعِه كأمثال العُيونِ، قال: فشَرِبْنا وتَوضَّأنا.

فقلتُ لجابرٍ: كم كنتم يومَئذٍ؟ قال: لو كُنّا مئةَ ألفٍ لكَفَانا، كنّا خمسَ عَشْرةَ مئةً.

210٣ حدَّثني الصَّلْتُ بنُ محمَّدٍ، حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ، عن سعيدٍ، عن قَتَادةَ، قلتُ لِسعيدِ بنِ المسيّبِ: بَلَغَني أنَّ جابرَ بنَ عبدِ الله كان يقول: كانوا أربعَ عَشْرةَ مئةً؟ فقال لي سعيدٌ: حدَّثني جابرٌ: كانوا خسَ عَشْرةَ مئةً، الَّذينَ بايَعُوا النبيَّ ﷺ يومَ الحُدَيبيةِ.

تابعه أبو داودَ: حدَّثنا قُرَّةُ، عن قَتَادةَ (١).

<sup>(</sup>١) زاد بعد هذا في بعض روايات «الصحيح»: تابعه محمد بن بشار، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، وجاءت هذه المتابعة في رواية أبي ذر الهروي وأبي الوقت وابن عساكر مؤخّرة إلى ما بعد حديث عبد الله بن أبي أوفى الآتي برقم (٤١٥٥)، وهو الصحيح، لأنَّ أبا داود تابع فيه معاذ بن معاذ العنبري في روايته عن شعبة.

١٥٤ – حدَّثنا عليُّ، حدَّثنا سفيانُ، حدَّثنا عَمْرُو، قال: سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ الله رضي الله عنها، قال: قال لنا رسولُ الله ﷺ يومَ الحُدَيبِيةِ: «أنتم خيرُ أهلِ الأرضِ»، وكنَّا ألفاً وأربعَ مئةٍ، ولو كنتُ أُبْصِرُ اليومَ لأرَيتُكم مكانَ الشَّجَرةِ.

تابَعَه الأعمَشُ، سمعَ سالماً، سمعَ جابراً: ألفاً وأربعَ مئةٍ.

٤١٥٥ - وقال عُبيدُ الله بنُ معاذِ: حدَّثنا أبي، حدَّثنا شُعْبةُ، عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ، حدَّثني عبدُ الله بنُ أبي أوْفَى رضي الله عنهما: كان أصحابُ الشَّجَرةِ ألفاً وثلاثَ مئةٍ، وكانت أسلَم ثُمُنَ المهاجِرينَ.

تابَعَه محمَّدُ بنُ بَشَّارٍ، حدَّثنا أبو داودَ، حدَّثنا شُعْبة.

الحديث الرابع: حديث البراء في تكثير ماء البئر بالحُدَيبية ببَركة بُصاق النبيِّ عَلَيْهُ فيها. ذكره من وجهَينِ عِن أبي إسحاق عن البراء. ووقعَع في رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء: كنَّا أربعَ عشرة مئة، وفي رواية زُهير عنه: أنَّهم كانوا ألفاً وأربع مئة أو أكثر. ووقعَع في حديث جابر الذي بعده من طريق سالم بن أبي الجَعْد عنه أنَّهم كانوا خمسَ عشرة مئة، ومن طريق قَتَادة: قلت لسعيد بن المسيّب: بَلَغَني عن جابر أنَّهم كانوا أربع عشرة مئة، فقال سعيد: حدَّثني جابر أنَّهم كانوا خمسَ عشرة مئة، ومن طريق عَمْرو بن دينار عن جابر: كانوا ألفاً وأربع مئة. ومن طريق عبد الله بن أبي أوفى: كانوا ألفاً وثلاث مئة. ووقعَ عند ابن أبي أفنى: كانوا ألفاً وثلاث مئة. ووقعَ عند ابن أبي أشيبة (١٤/ ٤٣٧ - ٤٣٨) من حديث مُجمِّع بن جارية (٢٠): كانوا ألفاً وخمس مئة.

والجمع بين هذا الاختلاف أنَّهم كانوا أكثرَ من ألفٍ وأربع مئة، فمَن قال: ألفاً وخس مئة جَبَرَ الكسر، ومَن قال: ألفاً وأربع مئة، ألغاه، ويُؤيِّده قوله في الرِّواية الثالثة من حديث البراء: ألفاً وأربع مئة أو أكثر. واعتَمَدَ على هذا الجمع النَّوويّ، وأمَّا البيهقيُّ فهال إلى الترجيح، وقال: إنَّ روايةَ مَن قال: ألف وأربع مئة، أصحّ، ثمَّ ساقَه (٤/ ٩٨) من طريق أبي الزُّبير ومن طريق أبي سفيان، كلاهما عن جابر كذلك، ومن رواية مَعقِل بن يَسار وسَلَمة

<sup>(</sup>١) تصحف في (س) إلى: حارثة.

ابن الأكوع (١١١/٤) والبراء بن عازب (١١٠/٤)، ومن طريق قَتَادة عن سعيد بن المسيّب عن أبيه (٩٨/٤).

قلت: ومُعظَم هذه الطُّرق عند مسلم (١٨٥٦-١٨٦١)، ووَقَعَ عند ابن سعد (١٩٩/ ٩٩ و٠٠١) في حديث مَعقِل بن يَسار: زُهاء (١٠ ألف وأربع مئة. وهو ظاهر في عَدَم التحديد، وأمَّا قول عبد الله بن أبي أوفَى: ألفاً وثلاث مئة، فيُمكِن حَملُه على ما اطَّلَعَ هو عليه، واطَّلَعَ غيره على زيادة ناسٍ لم يَطَّلِع هو عليهم، والزِّيادة من الثِّقة مقبولة، أو العدد الذي ذكره جُملةُ من ابتدأ الخروج من المدينة، والزَّائد تَلاحَقوا بهم بعد ذلك، أو العدد الذي ذكره هو عدد المقاتِلة، والزِّيادة عليها من الأتباع من الحَدَم والنِّساء والصِّبيان الذين لم يَبلُغوا الحُلُم.

وأمَّا قول ابن إسحاق: إنَّهم كانوا سبع مئة فلم يُوافَق عليه، لأنَّه قاله استنباطاً من قول جابر: نَحَرْنا البَدنة عن عشرة، وكانوا نَحَروا سبعين بَدنة. وهذا لا يدلَّ على أنَّهم لم يَنحَروا غير البُدن، مع أنَّ بعضَهم لم يكن أحرَمَ أصلاً.

وسيأتي في هذا الباب في حديثِ المِسورِ ومروان (١٧٨): أنهم خَرَجوا مع النبيِّ ﷺ بضع عشرة مئة، فيُجمَع أيضاً بأنَّ الذين بايعوا كانوا كها تقدَّم، وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كمَن تَوجَّه مع عثمان إلى مكَّة، على أنَّ لفظ البِضع يَصدُق على الخمس والأربع فلا تَخالُف.

وجَزَمَ موسى بن عُقْبة بأنَّهم كانوا ألفاً وستّ مئة، وفي حديث سَلَمة بن الأكوَع عند ابن أبي شَيْبة (٤٣٨/١٤): ألفاً وسبع مئة.

وحَكَى ابن سعد أنَّهم كانوا ألفاً وخمس مئة وخمسة وعشرين، وهذا إن ثَبَتَ تحرير بالغ. ثمَّ وجدتُه موصولاً عن ابن عبَّاس عند ابن مَرْدويه، وفيه رَدُّ على ابن دِحْيةَ حيثُ زَعَمَ أنَّ سبب الاختلاف في عددِهم أنَّ الذي ذكر عددَهم لم يَقصِد التحديدَ وإنَّما ذكره بالحَدْسِ والتخمين، والله أعلم.

<sup>(</sup>١) هذه اللفظة لم تَرِدْ في مطبوع ابن سعد في كلا الطريقين اللذين روي بهما حديث معقل بن يسار!

قوله: «ونحنُ نَعُدّ الفتح بيعة الرِّضوان» يعني: قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحَنَا لَكَ فَتَحَا مَبِينًا ﴾ [الفتح:١]، وهذا موضع وَقَعَ فيه اختلاف قديم، والتحقيق: أنَّه يختلف باختلاف المراد من الآيات، فقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحَنَا لَكَ فَتَحَامُبِينًا ﴾ المراد بالفتح هنا الحُدَيبيةُ، لأنَّها كانت مَبدأ الفتح المبين على المسلمين، لمَا تَرَتَّبَ على الصُّلحِ الذي وَقَعَ من (١) الأمن ورفع الحرب، وتمكُّنِ مَن يَخشَى الدُّخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك، كما وَقَعَ لخالدِ بن الوليد وعَمْرو بن العاص وغيرهما، ثمَّ تَبعَتِ الأسبابُ بعضَها بعضاً إلى أن كَمُلَ الفتح.

وقد ذكر ابن إسحاق في «المغازي» عن الزُّهْريِّ قال: لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح المُّدَيبية أعظمَ منه، وإنَّما كان القتال حيث الْتقى الناسُ (٢)، فلمَّا أمِنَ الناس كلّهم كَلَّمَ بعضهم بعضاً، وتَفاوَضوا في الحديث والمنازَعة، ولم يكن أحد في الإسلام يَعقِل شيئاً إلّا بادَرَ إلى الدُّحول فيه، فلقد دَخل في تلك السَّنتَينِ مِثلُ مَن كان دَخل في الإسلام قبل ذلك بادَرَ إلى الدُّحول فيه، فلقد دَخل في تلك السَّنتَينِ مِثلُ مَن كان دَخل في الإسلام قبل ذلك بعد سنتين إلى فتح مكَّة في عشرة آلاف، انتهى.

وهذه الآية نزلت مُنصَرَفَه ﷺ من الحُدَيبية، كما في هذا الباب من حديثِ عمر (٤١٧٧).

وأمَّا قوله تعالى في هذه السّورة: ﴿ وَأَثَنَبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨] فالمراد بها فتح خَيبر على الصحيح، لأنَّها هي التي وَقَعَت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين. وقد روى أحمد (١٥٤٧٠) وأبو داود (٢٧٣٦) والحاكم (٢/ ١٣١) من حديث مُجمِّع بن جارية (٣)، قال: شَهِدنا الحُدّيبية، فلمَّا انصَرَفنا وجدْنا رسولَ الله ﷺ واقفاً عند كُرَاع الغَميم (١٠)، وقد جمع الناسَ، قرأ عليهم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحَا مُبِينًا ﴾ الآية، فقال رجل: يا رسول الله، أو فتحٌ هو؟ قال: ﴿إِي

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: منه.

<sup>(</sup>٢) جاءت العبارة في الأصول و(س) هنا: وإنها كان الكفر حيث القتال. وليست بواضحة، وما أثبتناه هو الثابت في كتب «السيرة والمغازي»، وهو نص ما نقله الحافظ نفسُه عند شرح الحديث (٢٧٣١ و٢٧٣٢) من كتاب الشروط، فلذلك أثبتناه.

<sup>(</sup>٣) تصحف في (س) إلى: حارثة.

<sup>(</sup>٤) موضع بين مكة والمدينة يقع على يسار طريق الصادر من عسفان على مسافة ستة عشر كيلومتراً.

والذي نفسي بيَدِه، إنَّه لَفتحُّ، ثمَّ قُسِمَت خَيبَر على أهل الحُدَيبية (١٠). وروى سعيد بن منصور بإسنادٍ صحيحٍ عن الشَّعبيِّ في قولِه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحَامُبِينَا ﴾ قال: صُلحُ الحُدَيبية، وغُفِرَ له ما تقدَّم وما تأخَّر، وتَبايعوا بيعة الرِّضوان، وأُطعِموا نخيلَ خَيبَر، وظَهَرَت الرَّوم على فارس وفَرِحَ المسلمون بنصرِ الله. وأمَّا قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتَحَا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ٢٧] فالمراد الحُدَيبية، وأمَّا قولُه تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصَّرُ ٱللهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾، وقوله ﷺ: «لا هِجرة بعدَ الفتح»(١٠)، فالمرادُ به فتحُ مكَّة باتّفاقٍ. فبهذا يَرتَفِعُ الإشكالُ وتَجَتَمِعُ الأقوالُ بعَونِ الله تعالى.

قوله: «والحُدَيبيةُ بئرٌ» يشيرُ إلى أنَّ المكان المعروفَ بالحُدَيبية سُمَّيَ ببئرٍ كانت هنالك، هذا اسمُها، ثمَّ عُرِفَ المكانُ كلَّه بذلك، وقد مَضَى بأبسَطَ من هذا في أواخِرِ الشُّروطِ (٢٧٣١).

قوله: «فنَزَحْناها» كذا للأكثر، ووَقَعَ في شرحِ ابنِ التّينِ: فنَزَفناها، بالفاءِ بَدَل الحاءِ المهمَلة، قال: والنَّزفُ والنَّزُحُ واحدٌ، وهو أخذُ الماءِ شيئًا بعدَ شيءٍ، إلى أن لا يَبقَى منه شيءٌ.

قوله: «فلم نَترُك فيها قَطرةً» في روايةٍ (٣): فوَجَدنا الناسَ قد نَزَحوها.

قوله: «فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ثُمَّ دَعَا بإناءٍ من ماءٍ» في رواية زُهَير: ثُمَّ قال: «ائتوني بدَلوٍ من مائها».

قوله: «ثُمَّ مَضمَضَ ودَعَا، ثمَّ صَبَّه فيها، فترَكْناها غيرَ بعيدِ» في رواية زُهَيرٍ: فبَسَقَ<sup>(۱)</sup> فدَعَا، ثمَّ قال: «دَعُوها ساعةً».

قوله: «ثُمَّ إنَّهَا أَصَدَرَتنا» أي: رَجَعَتْنا، يعني: أنَّهم رجعوا عنها وقد رَوُوا، وفي رواية زُهَيرٍ: فأَروُوا أنفُسَهم ورِكابَهم. والرِّكابُ: الإبلُ التي يُسارُ عليها.

<sup>(</sup>١) إسناده ضعيف.

<sup>(</sup>٢) سلف برقم (٢٧٨٣).

<sup>(</sup>٣) أخرجها البيهقي في «الدلائل» ٤/ ١١٠-١١١.

<sup>(</sup>٤) في (س): فبصق. وهما بمعنّى.

الحديث الخامس: حديث جابر.

قوله: «ابن فُضَيلٍ» هو محمد، وحُصَين: هو ابن عبد الرحمن، وسالم: هو ابن أبي الجَعْد، والكلّ كوفيّونَ، كما أنَّ الإسناد الذي بعدَه إلى قَتَادة بصريّون.

قوله: «فَوَضَعَ النبيّ عَلَيْ يَده في الرَّكُوة، فَجَعَلَ المَاءُ يَفُورُ من بين أصابعِهِ» هذا مُغايِر لحديثِ البراء أنَّه صَبَّ ماء وُضوئِه في البئرِ، فكثر المَاءُ في البئرِ، وجمع ابن حِبّان بينها: بأنَّ ذلك وَقَعَ مرَّتَينِ. وسيأتي في الأشرِبة (٥٦٣٩) البيانُ بأنَّ حديث جابر في نَبْع الماء كان حين خَضَرَت صلاة العصر عند إرادة الوُضوء، وحديث البراء كان لإرادة ما هو أعمّ من ذلك. ويُحتمل أن يكون الماء لمَّا تَفَجَّر من أصابعه ويده في الرَّكُوة وتوضؤوا كلّهم وشَرِبوا، أمَر حينئذِ بصَبِّ الماء الذي بقي في الرَّكوة في البئر، فتَكاثَرَ الماء فيها.

وقد أخرج أحمد (١٤١٥) من حديث جابر، من طريق نُبَيح العَنزيّ عنه، وفيه: فجاء رجل بإدَاوَة فيها شيء من ماء، ليس في القوم ماء غيره، فصَبَّه رسول الله على ف قدَح، ثمَّ توضًا فأحسن الوضوء، ثمَّ انصَرَف وتَركَ القَدَح، قال: فتَزاحَمَ الناسُ على القَدَح، فقال: «على رسلكُم» فوضَعَ كَفَّه في القَدَح، ثمَّ قال: «أسبِغوا الوُضوء» قال: فلقد رأيت العُيونَ عُيونَ الماء تَخرُج من بينِ أصابعِه.

ووَقَعَ فِي حديثِ البراءِ: أنَّ تكثير الماءِ كان بصَبِّ النبيِّ عَلَيْ وُضوءَه فِي البئرِ، وفي رواية أي الأسود عن عُرْوة في «دلائلِ البيهقيِّ» (١١٢/٤): أنَّه أمَرَ بسهم فوُضِعَ في قعرِ البئر، فجاشَت بالماءِ. وقد تقدَّم وجه الجمع في الكلام على حديثِ المِسورِ ومروان في آخرِ الشُّروط (٢٧٣١)، وتقدَّم الكلامُ على اختلافهم في كيفيَّة نَبع الماءِ في علامات النُّبوّة الشُّروط (٣٥٧٢)، وأنَّ نَبعَ الماءِ من بين أصابعِه وَقَعَ مِراراً في الحَضرِ وفي السَّفَر، والله أعلم.

عَ قُولُه: «تابَعَهُ أبو داودَ» هو سليهان بن داود الطَّيالسيُّ «قال: حدَّثنا قُرَة» هو ابن خالد «عن قَتَادة»، وهذه الطَّريق وَصَلَها الإسهاعيليِّ من طريق عَمْرو بن عليٍّ الفَلاس عن أبي داود الطَّيالسيِّ، بهذا الإسناد إلى قَتَادة قال: سألت سعيد بن المسيّب: كم كانوا في بيعة

الرِّضوان؟ فذكر الحديث، وقال فيه: أوهَمَ يرحمه الله، هو حدَّثني أنَّهم كانوا ألفاً وخمس مئة.

قوله: «قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحُدَيبية: أنتم خير أهل الأرض» هذا صريح في فضل أصحاب الشَّجَرة، فقد كان من المسلمين إذ ذاكَ جماعةٌ بمكَّة وبالمدينة وبغيرهما.

وعند أحمد (١١٢٠٨) بإسنادٍ حَسَنِ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال: لمَّا كان بالحُدَيبية قال النبيُّ عَلَيْ: «لا تُوقِدوا ناراً بليلٍ» فلمَّا كان بعد ذلك قال: «أوقِدوا واصطَنِعوا، فإنَّه لا يُدرِك قومٌ بعدكم صاعَكُم ولا مُدّكُم». وعند مسلم (٢٤٩٥) من حديث جابر مرفوعاً: «لا يدخل النار مَن شَهِدَ بدراً والحُدَيبية». وروى مسلم (٢٤٩٦) أيضاً من حديث أمّ مُبشِّر، أنَّها سمعتِ النبيَّ عَلَيْ يقول: «لا يدخل النارَ أحدٌ من أصحاب الشَّجَرة».

وتمسّك به بعض الشّيعة في تفضيل عليٍّ على عثمان، لأنَّ علياً كان من جُملة من خوطِبَ بذلك، وممَّن بايعَ تحتَ الشَّجَرة، وكان عثمان حينئذٍ غائباً، كما تقدَّم في المناقب من حديث ابن عمر (٣٦٩٨)، لكن تقدَّم في حديث ابن عمر المذكور أنَّ النبيَّ عليهُ بايعَ عنه، فاستوَى معهم عثمان في الخيريَّة المذكورة، ولم يَقصِد في الحديث إلى تفضيل بعضهم على بعض.

واستُدِلَّ به أيضاً على أنَّ الخَضِرَ ليس بحَيٍّ لأنَّه لو كان حَيَّا مع ثبوتِ كَونِه نبيّاً لَلَزِمَ تفضيلُ غير النبيِّ على النبيِّ، وهو باطِل، فدَلَّ على أنَّه ليس بحَيٍّ حينئذٍ، وأجابَ مَن زَعَمَ أنَّه حَيُّ باحتِمال أن يكون حينئذٍ حاضراً معهم، ولم يَقصِد إلى تفضيلِ بعضهم على بعضٍ، أنَّه حَيُّ باحتِمال أن يكون حينئذٍ حاضراً معهم، ولم يَقصِد إلى تفضيلِ بعضهم على بعضٍ، أو لم يكن على وجه الأرضِ، بل كان في البحرِ، والثاني: جوابٌ ساقطٌ.

وعَكَسَ ابن التِّين فاستَدَلَّ به على أنَّ الخَضِرَ ليس بنبيِّ، فبنَى الأمرَ على أنَّه حَيُّ، وأنَّه دَخَلَ في عُمومِ مَن فَضَّلَ النبيُّ ﷺ أهلَ الشَّجرة عليهم. وقد قَدَّمتُ الأدلّة الواضحة على ثبوتِ نُبوّة الخَضِرِ في أحاديثِ الأنبياءِ(۱). وأغرَبَ ابنُ التِّين فجَزَمَ أنَّ إلياسَ ليس بنبيًّ وبناه على قول مَن زَعَمَ أنَّه أيضاً حَيِّ، وهو ضعيف، أعني كَونَه حَيَّا، وأمَّا كُونُه ليس بنبيًّ

<sup>(</sup>١) في شرح باب حديث الخضر مع موسى عليها السلام قبل الحديث (٣٤٠٠).

٤٤٤/٧ فنفيٌ باطلٌ، ففي/ القرآن العظيم: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات:١٢٣]، فكيفَ يكون أحدٌ من بني آدمَ مُرسَلاً وليس بنبيِّ ؟!

قوله: «ولو كنت أُبِصِرُ اليومَ» يعني: أنَّه كان عَميَ في آخِرِ عمرهِ.

قوله: «تابَعَه الأعمَش سمعَ سالمًا» يعني: ابن أبي الجَعْد «سمعَ جابراً ألفاً وأربع مئة» أي: في قوله: ألفاً وأربع مئة. وهذه الطَّريقُ وَصَلَها المؤلِّفُ في آخِرِ كتاب الأشرِبة (٥٦٣٩)، وساقَ الحديثَ أتمَّ على جابر في العددِ الاختلاف فيه على سالم، ثمَّ على جابر في العددِ المذكورِ، وقد بيَّنت وجهَ الجمع قريباً.

وقيل: إنَّمَا عَدَلَ الصحابيُّ عن قولِه: ألف وأربع مئة، إلى قوله: أربعَ عشرة مئة، للإشارة إلى أنَّ الجيشَ كان مُنقَسِمًا إلى المِئات، وكانت كلُّ مئةٍ مُمتازةً عن الأُخرَى، إمّا بالنِّسبة إلى الصِّفات. قال ابن دِحية: الاختلاف في عددهم دال على أنَّه قيل بالتخمينِ. وتُعقِّبَ بإمكان الجمع كها تقدَّم.

الحديث السادس: حديث عبد الله بن أبي أوفى.

قوله: «وقال عُبيد الله بن معاذ» كذا ذكره بصيغة التعليق، وقد وَصَلَه أبو نُعَيم في «المستخرَج على مسلم» من طريق الحسن بن سفيان، قال: حدَّثنا عُبيد الله بن معاذ، به. وقال مسلم (١٨٥٧): حدَّثنا عُبيد الله بن معاذ، به.

قوله: «ألفاً وثلاث مئة» في رواية عليّ بن قادِم عن شُعْبةَ عن عَمْرو بن مَرّة عند ابن مَرْدويه: ألفاً وأربع مئةٍ (١). وهي شاذّةٌ.

قوله: «وكانت أسلم» أي: قبيلتُه.

قوله: «ثُمُنَ المهاجرين» بضمِّ المثلَّثة وسكونِ الميم وضمِّها، ولم أعرِف عدد مَن كان بها من المهاجرين خاصّة ليُعرَف عددُ الأسلَميّين، إلّا أنَّ الواقديّ جَزَمَ بأنَّه كان مع النبي ﷺ في غزوة الحُدَيبية من أسلَمَ مئةُ رجل، فعلى هذا كان المهاجرونَ ثباني مئة.

<sup>(</sup>١) وجاء عند الحاكم ٣/ ٥٧١ من طريق وهب بن جرير عن شعبة، ما يوافق رواية علي بن قادم، فالله تعالى أعلم!

قوله: «تابَعَه محمد بن بَشّار» هو بُندار «حدَّثنا أبو داودَ» هو الطَّيالسيّ، وهذه الطَّريق وَصَلَها الإسهاعيليُّ عن ابن عبد الكريم (١) عن بُندار، به، وأخرجه مسلم (١٨٥٧) عن أبي موسى محمد بن المثنَّى عن أبي داود به.

١٥٦ - حدَّثني إبراهيمُ بنُ موسى، أخبرنا عيسى، عن إسماعيلَ، عن قيسٍ، أنَّه سمعَ مِرْداساً الأسلَميَّ يقول \_ وكان من أصحاب الشَّجَرةِ \_ «يُقبَضُ الصالحونَ الأوَّلُ فالأوَّلُ، وتَبْقَى حُفَالةٌ كَحُفَالةِ التَّمْرِ والشَّعيرِ، لا يَعْبَأُ الله بهم شيئاً».

[طرفه في: ٦٤٣٤]

عن عَرُوانَ والمِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ، قالا: خَرَجَ النبيُّ عِلَيْ عامَ الحُدَيبِيةِ في بضْعَ عَشْرةَ مئةً من أصحابه، مَرْوانَ والمِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ، قالا: خَرَجَ النبيُّ عَلَيْ عامَ الحُدَيبِيةِ في بضْعَ عَشْرةَ مئةً من أصحابه، فلمَّا كان بذي الحُلَيفةِ قَلَدَ الهَدْيَ، وأشعَرَ، وأحرَمَ مِنْها. لا أُحْصِي كم سمعتُه من سفيانَ، حتَّى سمعتُه يقول: لا أحفظُ مِن الزُّهْريِّ الإشْعارَ والتَّقْلِيدَ، فلا أَدْري يعني موضعَ الإشعار والتَّقْلِيدِ، أو الحديثَ كلَّه.

١٥٩٩ – حدَّثني الحسنُ بنُ خَلَفٍ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ، عن أبي بِشْرٍ وَرْقاءَ، عن ابنِ أبي نَجِيح، عن مُجاهدٍ، قال: حدَّثني عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي ليلى، عن كَعْبِ بنِ عُجْرةَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ رآه وقَمْلُه يَسْقُطُ على وجهِه، فقال: «أيُوْذِيكَ هَوَامُّكَ؟» قال: نعم، فأمَرَه رسولُ الله ﷺ أن يَجلِقَ وهو بالحُدَيبِيَةِ. لم يَتَبيَّنْ لهم أنَّهم يَجِلُّونَ بها، وهم على طَمَعٍ أن يَدخُلوا مكَّةَ، فأنزَلَ الله الفِدْيةَ، فأمَرَه رسولُ الله ﷺ أن يُطْعِمَ فَرَقاً بينَ سِتّةِ/ مَساكِينَ، أو يُهدِيَ شاةً، ٢٥٥٧ أو يصومَ ثلاثةَ أيام.

الحديث السابع:

قوله: «أخبَرنا عيسى» هو ابن يونس، وإسهاعيل: هو ابن أبي خالد، وقيس: هو ابن أبي حازم، ومِرداسٌ الأسلَميّ: هو ابن مالك، وليس له في البخاريّ سِوَى هذا الحديث،

<sup>(</sup>١) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم الجرجاني الوزان. له ترجمة في "تاريخ جرجان" ص٧٤.

ولا يُعرَف أحدٌ روى عنه إلّا قيس بن أبي حازم، جَزَمَ بذلك البخاريّ وأبو حاتم ومسلم وآخرون.

وقال ابن السَّكَن: زَعَمَ بعضُ أهل الحديث أنَّ مِرداس بن عُرُوة الذي روى عنه زيادُ ابن عِلَاقةَ: هو الأسلَميّ، قال: والصحيح أنَّها اثنان. قلت: وفي هذا تَعقُّبٌ على النِّيّ في قولِه في ترجمة مِرداسِ الأسلَميّ: روى عنه قيس بن أبي حازم وزياد بن عِلاقة. ووَضَحَ أنَّ شيخَ زياد بن عِلاقة غير مِرداس الأسلميّ، والله أعلم.

قوله: «سمع مِرداساً الأسلَميّ يقول، وكان من أصحاب الشَّجَرة: يُقبَضُ الصالحونَ» كذا ذكره عنه موقوفاً هنا، وأورَدَه في الرِّقاق (٦٤٣٤) من طريق بيانٍ عن قيس مرفوعاً، ويأتي شرحه هناكَ إن شاء الله تعالى. والغرض منه بيان أنَّه كان من أصحاب الشَّجَرة، والحُفالةُ بالمهمّلة والفاء: بمعنى الحُثالة، بالمثلّقة، والفاءُ قد تقع موضع الثاء، والمراد بها الرَّديءُ من كلِّ شيءٍ.

الحديث الثامن: حديث المِسور ومروان في قِصّة الحُدَيبية، ذكره مختصراً جدّاً من رواية سفيان ـ وهو ابن عُيينة ـ عن الزُّهْريِّ، وقال فيه: لا أُحصي كَم سمعته من سفيان، حتَّى سمعته يقول: لا أحفَظُ من الزُّهْريِّ الإشعارَ والتقليدَ... إلى آخره، وهذا كلام عليّ بن المدينيّ، وسيأتي هذا الحديث في هذا الباب (٤١٧٨) من رواية عبد الله (١٠ بن محمد الجُعْفيّ، عن سفيان بن عُينة أتمَّ من رواية عليّ، ولكن قال فيه: حفظتُ بعضَه وثَبَتني مَعمَرٌ. وسأذكر ما يتعلّقُ بشرحِه، وهو الحديث الخامس والعشرونَ فيه.

وأَغْرَب الكِرْمانيُّ فَحَمَلَ قُولَ عَلِيِّ بن المدينيِّ: لا أُحصي كم سمعتُه من سفيان، على أنَّه شَكُّ في العددِ الذي سمعَه منه، هل قال: ألف وخمس مئة، أو ألف وأربع مئة، أو ألف وثلاث مئة. ويكفي في التعقُّب عليه أنَّ حديث سفيان هذا ليس فيه تَعرُّضٌ للتردُّدِ في عددِهم، بل الطُّرقُ كلُّها جازمةٌ بأنَّ الزُّهْريَّ قال في روايتِه: كانوا بضعَ عَشْرة مئة،

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: عُبيد الله.

وكذلك كلُّ مَن رواه عن سفيان، وإنَّما وَقَعَ الاختلافُ في حديثِ جابر والبراءِ كما تقدَّم مبسوطاً.

### الحديث التاسع:

قوله: «حدَّثني الحسن بن خَلَفٍ» هو الواسطيّ، ثقةٌ من صِغار شيوخِ البخاريِّ، وما له عنه في «الصحيح» سِوَى هذا الموضع.

قوله: «عن أبي بشرٍ ورقاء» هو ابن عمر اليَشكُريّ، وهو مشهور باسمِه، وابن أبي نَجِيح: اسمه عبد الله، واسم أبي نَجِيح يَسَار بمُهمَلة. وحديث كعب بن عُجْرة هذا ذكره المصنّف من وجهَينِ عن مُجاهد في آخِر هذا الباب (١٩١٤ و ١٩١١)، وقد تقدَّم شرحه في كتاب الحجِّ (١٨١٤ - ١٨١٨).

أبيه، قال: خَرَجْتُ معَ عمرَ بنِ الخطّاب ﴿ إِلَى السّوقِ، فلَحِقَت عمرَ امرأةٌ شابّةٌ، فقالت: يا أبيه، قال: خَرَجْتُ معَ عمرَ بنِ الخطّاب ﴿ إِلَى السّوقِ، فلَحِقَت عمرَ امرأةٌ شابّةٌ، فقالت: يا أمِيرَ المؤمنينَ، هَلَكَ زوجي وتَركَ صِبْيةً صِغاراً، والله ما يُنْضِجونَ كُرَاعاً، ولا لهم زَرْعٌ، ولا ضَرْعٌ، وخَشِيتُ أَن تَأْكُلَهم الضَّبُعُ، وأنا بنتُ خُفَافِ بنِ إيهاءَ الغِفاريِّ، وقد شَهِدَ أبي الحُدَيبية مع النبيِّ عَلَيْه، فوقَفَ معها عمرُ ولم يَمْضِ، ثمَّ قال: مَرْحباً بنسَبٍ قريبٍ، ثمَّ انصَرَفَ إلى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كان مَرْبوطاً في الدّار، فحَمَلَ عليه غِرارَتَينِ مَلاهما طعاماً، وحَمَلَ بينَهما نَفَقةً وثِياباً، ثمَّ ناوَلَمَا بخيرٍ.

فقال رجلٌ: يا أُمِيرَ المؤمنينَ، أكثَرْتَ/ لها؟ فقالَ عمرُ: ثَكِلَتْكَ أَمُّكَ! والله إنّي لأرَى أبا هذه ٤٤٦/٧ وأخاها قد حاصَرا حِصْناً زماناً فافتَتَحاه، ثمَّ أَصْبَحْنا نَسْتَفِيءُ سُهْمانَهما فيه.

#### الحديث العاشر والحادي عشر:

قوله: «فلَحِقَت عمرَ امرأةٌ شابّةٌ» لم أقِفْ على اسمها، ولا على اسم زوجِها، ولا اسم أحدٍ من أولادِها، وزوجُها صحابيٌّ، لأنَّ مَن كان له في ذلك الزَّمان أولادٌ يدلُّ على أنَّ له إدراكاً، وهذه بنت صحابيّ لا يَبعُد أن يكونَ لها رُؤية، فالذي يَظهَر أنَّ زوجَها صحابيّ أيضاً، وفي رواية مَعنٍ عن مالكِ عندَ الإسهاعيليِّ: فلَقِينا امرأةً فتشبَّثت (١) بثيابه. وللدَّارَقُطنيِّ من هذا الوجه: إنَّي امرأةٌ مُوتِمةٌ(٢). وله من طريق سعيد بن داود عن مالك: فتَعلَّقَت بثيابه.

قوله: «وتَرَكَ صِبيةً صِغاراً» في رواية سعيد بن داود: وخَلَّفَ صبيَّينِ صغيرَينِ. فيُحتمل أن يكون معها بنت أو أكثر.

قوله: «فقالت: يا أميرَ المؤمِنين» زاد الدّارَقُطنيُّ من طريق عبدِ العزيز بن يحيى عن مالك: فقال مَن معه: دَعي أمير المؤمِنين.

قوله: «ما يُنضِجونَ» بضمِّ أوَّلِه وسكونِ النَّونِ وكسرِ الضَّادِ المعجَمة بعدَها جيمٌ.

قوله: «كُرَاعاً» بضمِّ الكاف: هو ما دونَ الكعب من الشَّاة، قال الخطَّابيُّ: معناه: أنَّهم لا يَكفُونَ أنفُسهم مُعالَجة ما يأكلونَه. ويُحتملُ أن يكون المراد: لا كُراع لهم فيُنضِجونَه.

قوله: «ليس لهم ضَرْع» بفتح الضّادِ المعجَمة وسكونِ الراءِ: ليس لهم ما يَحلُبونَه.

وقوله: «ولا لهم زرعٌ» أي: ليس لهم نباتٌ.

قوله: «وخَشِيتُ أَن تَأْكُلُهم الضَّبُع» أي: السَّنةُ المُجدِبة، ومعنى «تَأْكُلُهم» أي: تُهلِكُهم. قوله: «وأنا بنت خُفَاف» بضمِّ المعجَمة وفاءَين، الأولى خفيفةٌ.

قوله: «إيهاء» بكسرِ الهمزة \_ ويقال: بفتحها \_ وسكون التحتانيَّة والمدّ، وخُفاف صحابيًّ مشهورٌ، قيل: له ولأبيه ولجدِّه صُحْبة. حكاه ابن عبد البَرِّ، قال: وكانوا يَنزِلونَ غَيْقة \_ مشهورٌ، قيل: له ولأبيه ولجدِّه صُحْبة وقافٍ \_ ويأتونَ المدينةَ كثيراً. ولحُفَاف هذا حديث عند مسلم (٦٧٩) موصولٌ.

قوله: «شَهِدَ أَبِي الحُدَيبيةَ مع النبي ﷺ ذكر الواقديُّ من حديثِ أَبِي رُهْمِ الغِفاريِّ قال: لمَّا نزل النبي ﷺ بالأبواء، أهدى له إيهاءُ بنُ رَحَضةَ الغِفاريُّ مئةَ شاة وبعيرَينِ يَحمِلان لبناً، وبَعَثَ بها مع ابنه خُفَاف، فقَبِلَ هديَّتَه، وفَرَّقَ الغنمَ في أصحابه، ودَعَا بالبَرَكة.

<sup>(</sup>١) المثبت من (ع)، ومن «عمدة القاري» ٢١٨/١٧، وفي (أ) و(د): قد شبكت، وفي (س): قد شبثت.

<sup>(</sup>٢) يعنى: ذات أيتام.

قوله: «بنسَبٍ قريبٍ» يحتملُ أن يريد قُربَ نسَب غِفار من قُريش، لأنَّ كِنانة يَجمَعهم. أو أراد أنَّها انتَسَبَت إلى شخصِ واحدٍ معروفٍ.

قوله: «بعير ظَهيرٍ» أي: قويِّ الظَّهر، مُعَدِّ للحاجة.

قوله: «اقتادِيهِ» بقافٍ ومُثنّاةٍ. وفي رواية سعيد بن داود: قُودِي هذا البعيرَ.

قوله: «حتَّى يأتيكم الله بخيرِ» في رواية سعيد بن داود: بالرِّزقِ.

قوله: «فقال رجلٌ» لم أقِفْ على اسمِه.

قوله: «تُكِلَتك أمُّك» هي كلمةٌ تقولها العربُ للإنكار، ولا يُريدون بها حقيقَتَها.

قوله: «إنَّ لأرَى أبا هذه» يعني: خُفَافاً.

قوله: «وأخاها» لم أقِفْ على اسمِه. وكان لِخُفافِ ابنان الحارثُ وخَلَد، لكنّهما تابعيّان، فوَهِمَ مَن فَسَّرَ الأَخَ الذي ذكره عمر بأحدِهما، لأنَّ مُقتَضَى هذه القِصّة أن يكونَ الولدُ المذكورُ صحابيّاً، وإذا ثَبَتَ ما ذكره ابن عبد البَرِّ أنَّ لِخُفافٍ وأبيه وجده صُحْبةٌ، اقتضَى أن يكون هؤلاء أربعةٌ في نَسَقٍ لهم صُحْبة، وهم ولد خُفافٍ وخُفافٌ وإياء ورَحضة ، فيذاكرُ (۱) بهم مع بيت الصِّدِيق، خلافاً لمن زَعَمَ أنَّه لم يُوجد أربعة في نَسَقٍ لهم صُحْبةٌ إلّا في بيتِ الصِّدِيق، وقد جمعت من وَقعَ له ذلك ولو من طريقٍ ضعيفٍ، فبلَغوا عشرة أمثِلةٍ، منهم زيدُ بنُ حارثة وأبوه وولده أسامة وولد أسامة، لأنَّ الواقديّ وصَفَ أسامة بأنَّه بتروَّجَ في عَهدِ النبيِّ عَيْقِهُ، ووُلِدَ أَه المه وولد أسامة، لأنَّ الواقديّ وصَفَ أسامة بأنَّه تزوَّجَ في عَهدِ النبيِّ عَيْقٍ، ووُلِدَ له.

قوله: «قد حاصرا حِصناً» لم أعرف الغَزْوةَ التي وَقَعَ فيها ذلك، ويُحتملُ احتمالاً قويّاً (٢) أن تكونَ خَيبَرَ، لأنَّها كانت بعدَ الحُدَيبية وحُوصِرَت حصوبُها.

قوله: «نَستَفيء» بالمهمَلة وبالفاء وبالهمزِ، أي: نَستَرجِع، تقول: / استَفأْتُ (٣) هذا المال: ٤٤٧/٧

<sup>(</sup>١) تصحف في (س) إلى: فتذاكر.

<sup>(</sup>٢) في (ع) و (س): قريباً، والمثبت من (أ) و (د).

<sup>(</sup>٣) قوله: «استَفأْتُ» سقط من (س).

أخَذته فيئاً. وفي رواية الحَمّويّ: بالقاف بغير همزٍ.

وقوله: «سُهْماننا»(١) أي: أنصِباؤُنا من الغنيمة.

٤١٦٢ - حدَّثني محمَّدُ بنُ رافعٍ، حدَّثنا شَبابةُ بنُ سوّارٍ أبو عَمرٍو الفَزَاريُّ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن قَنَادةَ، عن سعيدِ بنِ المسيّبِ، عن أبيه، قال: لقد رأيتُ الشَّجَرةَ، ثمَّ أتيتُها بَعْدُ، فلم أعرِفُها('').

[أطرافه في: ٤١٦٣، ٤١٦٤، ٤١٦٥]

2177 حدَّثنا محمودٌ، حدَّثنا عُبيدُ الله، عن إسرائيلَ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، قال: انطَلَقْتُ حاجّاً، فَمَرَرْتُ بقومٍ يُصَلّونَ، قلتُ: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشَّجَرةُ، حَيثُ بايعَ رسولُ الله ﷺ بيعةَ الرِّضُوان، فأتيتُ سعيدَ بنَ المسيّبِ فأخبَرْتُه، فقال سعيدٌ: حدَّثني أبي أنَّه كان فيمَن بايعَ رسولَ الله ﷺ تحتَ الشَّجَرةِ، قال: فلمَّا خَرَجْنا مِن العامِ المقبلِ نَسِيناها، فلم نَقْدِر عليها. فقال سعيدٌ: إنَّ أصْحابَ محمَّدٍ ﷺ لم يَعْلَموها، وعَلمْتُموها أنتم، فأنتم أعلم!!

١٦٤ - حدَّ ثنا موسى، حدَّ ثنا أبو عَوَانةَ، حدَّ ثنا طارقٌ، عن سعيدِ بنِ المسيّبِ، عن أبيه: أنَّه
 كان ممَّن بايعَ تحتَ الشَّجَرةِ، فرَجَعْنا إليها العامَ المُقْبِلَ، فعَمِيَت علينا.

٤١٦٥ - حدَّثنا قَبِيصةُ، حدَّثنا سفيانُ، عن طارقٍ، قال: ذُكِرَت عندَ سعيدِ بنِ المسيّبِ الشَّجَرةُ، فضَحِكَ، فقال: أخبرني أبي، وكان شَهِدَها.

الحديث الثاني عشر: حديث سعيد بن المسيّب عن أبيه في الشَّجَرة، أورَدَه من طريق قَتَادة عنه، ومن طريق طارق بن عبد الرحمن عن سعيد، من ثلاثة طرق إلى طارق.

قوله: «لقد رأيت الشَّجَرةَ» أي: التي كانت بيعة الرِّضوان تحتَها. ووَقَعَ في بعض النُّسَخِ: قال محمود: ثمَّ أُنسيتها (٣).

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ رحمه الله مع أنَّ الذي في اليونينية دون حكاية خلاف: سُهْمانهما!

<sup>(</sup>٢) جاء في بعض روايات البخاري بعد هذا زيادة: قال محمود: ثم أُنسيتُها بَعْدُ. وسيشير إليها الحافظ.

<sup>(</sup>٣) محل هذه الزيادة في تلك النسخ المشار إليها بعد قوله: فلم أعرفها. كما في اليونينية.

قوله: «ثُمَّ أتيتُها بعدُ، فلم أعرِفها» بيّن في رواية طارق: أنَّه أتاها في العام المقبِلِ فلم يَعرِفها.

قوله: «حدَّثنا محمود» هو ابن غَيْلان، وعُبيد الله: هو ابن موسى، وهو من شيوخ البخاري، وقد يُحدِّثُ عنه بواسطةٍ كما هنا.

قوله: «انطَلَقت حاجًا فمَرَرت بقومٍ يُصَلّونَ» لم أقِفْ على اسم أحدٍ منهم. وزاد الإسهاعيليُّ من رواية قيسِ بن الرَّبيع عن طارقٍ: في مسجدِ الشَّجَرة.

قوله: «نَسيناها» في رواية الكُشْمِيهني والمُستَمْلي: أُنسيناها، بضمِّ الهمزة وسكونِ النَّونِ، أُنسِينا موضعَها، بدليل: فلم نَقدِر عليها.

قوله: «فقال سعيد» أي: ابن المسيّب «إنَّ أصحابَ محمد عَلَيْهُ لم يعلمُوها، وعَلمتُموها أنتم، فأنتم أعلم!» قال سعيد هذا الكلامَ مُنكراً، وقوله: فأنتم أعلم، هو على سبيلِ التَهَكُّمِ. وفي رواية قيس بن الرَّبيع: إنَّ أقاويلَ الناس كثيرةٌ.

قوله: «فَرَجَعنا إليها العامَ المُقبلَ» في رواية عَفّان عن أبي عَوَانة عند الإسماعيليِّ: فانطَلَقنا في قابلٍ حاجِّين. كذا أَطْلَقَ، وهم كانوا مُعتَمِرين، لكن قد يُطلَق عليها الحجُّ، كما يقال: العمرةُ الحَجُّ الأصغَر.

قوله: «فَعَوِيَت علينا»، أي: أُبهمَت، في رواية عَفّان: فَعَوِيَ علينا مَكَانُهَا. وزادَ: فإن كانت بُيِّنَت لكم فأنتم أعلم.

قوله: «ذُكِرَت عند سعيد بن المسيّب الشَّجَرةُ، فضَحِكَ، فقال: أخبَرني أبي، وكان شَهِدَها» زادَ الإسهاعيليّ من طريق أبي زُرْعة عن قبيصة شيخِ البخاريّ فيه: أنَّهم/ أتوها من العام ٤٤٨/٧ القابل، فأُنسيناها.

وقد قَدَّمتُ الحكمةَ في إخفائها عنهم في «باب البيعة على الحرب» من كتاب الجهاد عندَ الكلام على حديثِ ابن عمر (٢٩٥٨) في معنى ذلك، لكنَّ إنكارَ سعيد بن المسيّب على مَن زَعَمَ أنَّه عَرَفَها مُعتَمِداً على قول أبيه: إنَّهم لم يَعرِفوها في العام المقبل، لا يدلّ على رفع

مَعرِفَتِها أصلاً، فقد وَقَعَ عندَ المصنِّف من حديث جابر (٤١٥٤) الذي قبل هذا: لو كنت أُبِصِرُ اليومَ لأرَيتُكم مكان الشَّجَرة. فهذا يدلُّ على أنَّه كان يَضبِطُ مكانها بعينِه، وإذا كان في آخِرِ عمره بعدَ الزَّمان الطَّويلِ يَضبِطُ موضعَها، ففيه دلالةٌ على أنَّه كان يَعرِفُها بعينِها لأنَّ الظّاهرَ أنَّها حين مقالته تلك كانت هَلكَت، إمّا بجَفافٍ أو بغيره، واستَمرَّ هو يَعرِفُ موضعَها بعينِهِ. ثمَّ وجدت عندَ ابن سعد (٢/ ١٠٠) بإسنادٍ صحيحٍ (١) عن نافع: أنَّ عمرَ بَلَغَه أنَّ قوماً يأتونَ الشَّجَرةَ فيُصلونَ عندَها فتَوعَدهم، ثمَّ أمر بقطعِها فقُطِعَت.

١٦٦٦ - حدَّثنا آدمُ بنُ أبي إياسٍ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ، قال: سمعتُ عبد الله النَّ أبي أوْفَ، وكأن من أصْحاب الشَّجَرةِ، قال: كأن النبيُّ ﷺ إذا أتاه قومٌ بصَدَقةٍ قال: «اللهمَّ صَلِّ على آلِ أبي أوْفَ».

١٦٧ حدَّثنا إسماعيلُ، عن أخِيه، عن سليمانَ، عن عَمْرِو بنِ يحيى، عن عبّادِ بنِ تَمِيمٍ، قال: لمَّا كان يومُ الحَرِّةِ، والناسُ يُبايِعونَ لعبدِ الله بنِ حَنْظَلَةَ، فقال ابنُ زيدٍ: على ما يُبايعُ ابنُ حَنْظَلَةَ الناسَ؟ قيلَ له: على الموتِ، قال: لا أُبايعُ على ذلكَ أحداً بعدَ رسولِ الله ﷺ، وكان شَهِدَ معه الحُديبِيةَ.

الحديث الثالث عشر: حديث عبد الله بن أبي أوفَى في قولِه: «اللهمَّ صَلِّ على آلِ أبي أوفَى»، وقد تقدَّم شرحُه في كتاب الزكاة (١٤٩٧)، وذَكَرَه هنا لقولِه: وكان من أصحاب الشَّجَرة.

# الحديث الرابع عشر:

قوله: «حدَّثنا إسهاعيل» هو ابن أبي أويس، وأخوه أبو بكر عبد الحميد، وسليهان: هو ابن بلال، وعَمْرو بن يحيى: هو المازنيّ، وعبّاد بن تميم، أي: ابن زيد (٢) بن عاصم المازنيّ، وكلُّهم مَدَنيّون.

<sup>(</sup>١) يعني إلى نافع، وإلا فنافع لم يسمع من عمر، لكن له رواية عن آل عمر بن الخطاب ومواليه، فلا يبعد أن يسمع ذلك منهم.

<sup>(</sup>٢) في (س): ابن أبي زيد، بإقحام لفظة «أبي».

قوله: «لمَّا كان يوم الحَرّةِ» أي: لمَّا خَلَعَ أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية وبايعوا عبد الله ابن حَنظَلة، أي: ابن أبي عامر الأنصاريّ.

قوله: «فقال أبن زيد» هو عبد الله بن زيد بن عاصم عَمّ عبّاد بن تميم.

قوله: «ابن حَنظَلَةً» هو عبد الله، وصَرَّحَ به الإسماعيليّ في روايته.

وقوله: «يُبايع الناسَ» أي: على الطاعة له، وخَلْع يزيد بن معاوية. وعَكَسَ الكِرْمانيُّ فَزَعَمَ أَنَّه كان يُبايعُ الناسَ ليزيدَ بن معاوية، وهو غَلَط كبير.

قوله: «لا أُبايع على ذلك أحداً بعدَ رسولِ الله ﷺ فيه إشعار بأنَّه بايعَ النبيَّ ﷺ على الموت، وقد تقدَّم شرحُ ذلك مُستَوفًى في «باب البيعة على الحرب» من كتاب الجهاد (٢٩٥٩)، وذكرت هناكَ ما وَقَعَ للكِرْمانيِّ من الخَبطِ في شرحِ قولِه: ابن حَنظَلة. ووَقَعَ في رواية الإسهاعيليِّ من الزِيادة: وقُتِلَ عبد الله بن زيد يوم الحَرِّة.

وكان السَّبَب في البيعة تحت الشَّجَرة ما ذكر ابن إسحاق<sup>(۱)</sup> قال: حدَّثني عبد الله بن أبي بكر بن حَزْمٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ بَلَغَه أنَّ عثمان قد قُتِلَ فقال: لَئِن كانوا قَتَلوه لَأُناجِزَبّهم، فدَعا الناس إلى البيعة، فبايعوه على القتال على أن لا يَفِرّوا. قال: فبَلَغَهم بعد ذلك أنَّ الحَبَر باطِلٌ ورَجَعَ عثمان.

وذكر أبو الأسودِ في «المغازي» عن عُرُوة السَّبَ في ذلك مُطوَّلاً قال: إنَّ النبيَّ اللهِ لمَّا نزلَ بالحُدَيبية أحَبَّ/ أن يَبعَثَ إلى قُريشٍ رجلاً يُحَبرُهم بأنَّه إنَّما جاء مُعتَمِراً، فدَعَا عمرَ ٤٤٩/٧ ليَبعَثَه، فقال: والله لا آمَنُهم على نفسي، فدَعا عثمان، فأرسَله وأمَرَه أن يُبشِّرَ المستضعفين من المؤمِنين بالفتح قريباً، وأنَّ الله سَيُظهِرُ دينه. فتَوَجَّهَ عثمانُ فوَجَدَ قُريشاً نازلين بِبَلدَحَ (٢)، قد اتَّفَقوا على أن يَمنَعوا النبيَّ عَلَيْهُ من دخولِ مكَّة، فأجارَه أبانُ بن سعيد بن العاص، قال: وبَعَثَت قُريش بُدَيل بن وَرْقاء وسُهيل بن عَمْرو إلى النبيِّ عَلَيْه، فذكر القِصَّة التي مَضَت

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٣١٥-٣١٦.

<sup>(</sup>٢) هو وادي مكة الثاني، يسمى اليوم وادي أم الدُّود، وغُيِّر إلى أم الجود.

مُطوَّلة في الشُّروطِ (٢٧٣١). قال: وأمِنَ الناسُ بعضَهم بعضاً، وهم في انتِظار الصُّلح، إذ رَمَى رجل من الفريقَينِ رجلاً من الفريق الآخرِ فكانت مُعارَكَةٌ، وتَرامَوا بالنَّبْلِ والحجارة. فارتَهَنَ كلُّ فريقٍ مَن عندَهم، ودَعا النبي ﷺ إلى البيعة، فجاءه المسلمونَ وهو نازل تحت الشَّجَرة التي كان يَستَظِلُّ بها، فبايعوه على أن لا يَفِرّوا، وألقَى اللهُ الرُّعبَ في قلوب الكفَّار، فأذعَنوا إلى المصالحة.

وروى البيهقيُّ في «الدَّلاثلِ» (٤/ ١٣٧) من مُرسَلِ الشَّعبيّ، قال: كان أوَّلَ مَن انتهَى إلى النبيِّ عَلَيْ لَمَّا دَعَا الناسَ إلى البيعة تحت الشَّجَرة أبو سِنان الأَسَدي (١٠٠ وروى مسلم (١٨٠٧) في حديثِ سَلَمة بن الأكوَع قال: ثُمَّ إنَّ رسولَ الله عَلَيْ دَعَا إلى البيعة فبايعته أوَّلَ الناس، فذكر الحديث. قال: ثُمَّ إنَّ المشركين راسَلونا في الصُّلحِ حتَّى مَشَى بعضُنا في بعضُ، قال: فاضطَجَعت في أصلِ شَجَرةٍ، فأتاني أربعةٌ من المشركين فجَعلوا يقعونَ في رسولِ الله عَلَيْ، فتَحوَّلتُ عنهم إلى شَجَرةٍ أُخرَى، فبينها هم كذلك إذ نادَى مُنادٍ من أسفلِ الوادي: يا لَلْمُهاجرين، قال: فاخترَطتُ سيفي، ثمَّ شَدَدت على أولئكَ الأربعة وهم رُوقدٌ، فأخذت سِلاحَهم، ثمَّ جِئت بهم أسوقهم، وجاء عَمّي برجلِ يقال له: مِكْرَز في ناس من المشركين، فقال رسول الله عَلَيْ: «دَعوهم يكون لهم بَدُهُ الفُجورِ وثُنْياه، فعَفا عنهم، فأنزَلَ الله تعلى: ﴿وَهُو اللّذِي كُفَّ اَيْدِيكُمْ عَنْهُم بِنَطْنِ مَكَّةً مِنْ بَعْدِ أَن أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِم عَنكُمْ وَايْدِيكُمْ عَنْهُم بِنَطْنِ مَكَّةً مَن بَعْدِ أَن أَظْفَركُمْ عَلَيْهِم الله الله يَعْمَلوا إلى النعي على من قبلِ التنعيم ليقاتِلوه، فأخذَهم، فعفا عنهم، فأنزَلَ الله الآية.

١٦٨ - حدَّثنا يحيى بنُ يَعْلَى المحاربِيُّ، قال: حدَّثني أبي، حدَّثنا إياسُ بنُ سَلَمةَ بنِ الأَكوَعِ، قال: حدَّثني أبي، وكان من أصْحاب الشَّجَرةِ، قال: كنَّا نُصَلِّي معَ النبيِّ ﷺ الجمُعةَ، ثمَّ نَنْصَرِفُ وليس للجِيطان ظِلُّ نَسْتَظِلُّ فيه.

<sup>(</sup>۱) تحرف في (أ) و(د) إلى: الأشعري، وفي (س) إلى الأزدي. وليس هو من الأشعريين، ولا من الأزد حتى يجوز أن يقال فيه: الأشدي، بسكون السين، كما هو جائز في هذه النسبة، وجاء على الصواب في (ع)، ونص ابن إسحاق على أنه من أسد بن خزيمة.

١٦٩ حدَّثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، حدَّثنا حاتمٌ، عن يَزِيدَ بنِ أبي عُبيدٍ، قال: قلتُ لِسَلَمةَ بنِ
 الأكوَع: على أيِّ شيءٍ بايعتُم رسولَ الله ﷺ يومَ الحُدَيبِيةِ؟ قال: على الموتِ.

١٧٠ - حدَّثني أحمدُ بنُ إشْكابٍ، حدَّثنا محمَّدُ بنُ فُضَيلٍ، عن العلاءِ بنِ المسيّبِ، عن أبيه، قال: لَقِيتُ البراءَ بنَ عازِبٍ رضي الله عنهما، فقلتُ: طوبَى لكَ! صَحِبْتَ رسولَ الله ﷺ وبايعتَه تحتَ الشَّجَرةِ، فقال: يا ابنَ أخِي، إنَّكَ لا تَدْري ما أحدَثنا بعدَه.

١٧١ - حدَّثني إسحاقُ، حدَّثنا بحيى بنُ صالح، قال: حدَّثنا مُعاوِيةُ ـ هو ابنُ سَلّامٍ ـ عن يحيى، عن أبي قِلابةَ، أنَّ ثابتَ بنَ الضَّحّاكِ أخبَره: أنَّه بابعَ النبيَّ ﷺ تحتَ الشَّجَرةِ.

الحديث الخامس: حديث سَلَمة بن الأكوَع في وقتِ صلاة الجمعة، أورَدَه لقولِه فيه: ٧-٥٥٥ وكان من أصحاب الشَّجَرة.

قوله: «حدَّثنا يحيى بن يَعْلى المحاربيّ» هو كوفيٌّ ثقةٌ من قُدَماءِ شيوخِ البخاريّ، ماتَ سنة ستّ عشرة ومئتين، وأبوه يَعْلى بن الحارث المحاربيّ ثقة أيضاً، ماتَ سنة ثمان وستّين ومئة، وما لهما في البخاريّ إلّا هذا الحديث.

قوله: «ثُمَّ نَنصَرِفُ وليس للحيطان ظِلُّ نَستَظِلُّ فيهِ» استُدِلَّ به لمن يقول: بأنَّ صلاةَ الجمعة تُجزِئُ قبلَ الزَّوال، لأنَّ الشمسَ إذا زالَت ظَهَرَتِ الظِّلال. وأُجيبَ بأنَّ النَّفيَ إنَّما تَسَلَّطَ على وُجودِ ظِلِّ يُستَظلُّ به لا على وُجودِ الظِّلِّ مُطلَقاً، والظِّلُ الذي يُستَظلُّ به لا يَتَهَيَّأُ إلا بعدَ الزَّوال بمِقدارٍ يختلف في الشِّتاءِ والصيفِ، وقد تقدَّم بَسطُ هذه المسألة ونَقلُ الخلاف فيها في كتاب الجمعة (۱).

الحديث السادس عشر:

قوله: «حدَّثنا حاتم» هو ابن إسهاعيل.

قوله: «على الموت» تقدَّم الكلامُ عليه في «باب البيعة على الحرب» (٢٩٦٠) من كتاب الجهاد، وذكرت كيفيَّة الجمع بينه وبين قولِ جابر لهم: لم (٢) نُبايِعُه على الموت. وكذا روى

<sup>(</sup>١) في شرح الباب (١٦)، وهو باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس.

<sup>(</sup>٢) لفظة «لم» سقطت من (س).

مسلمٌ (١٨٥٨) من حديثِ مَعقِلِ بن يَسار مثل حديث جابر.

وحاصل الجمع أنَّ مَن أطلقَ أنَّ البيعة كانت على الموت أراد لازمَها، لأنَّه إذا بايعَ على أن لا يَفِرَّ لَزِمَ من ذلك أن يَثبُت، والذي يَثبُتُ إمّا أن يَغلِبَ وإمّا أن يُؤسَر، والذي يُؤسَرُ إمّا أن يَنجوَ وإمّا أن يموت، ولمَّا كان الموتُ لا يُؤمَنُ في مثلِ ذلك أطلقَه الراوي. وحاصِلُه أنَّ أحدَهما حَكَى صورةَ البيعة، والآخرُ حَكَى ما تَؤُول إليه. وجمع التِّرمِذيُّ بأنَّ بعضاً بايعَ على أن لا يَفِرَ.

# الحديث السابع عشر:

قوله: «عن العلاءِ بن المسيّب» أي: ابن رافع الكوفيِّ، وهو وأبوه ثِقَتان، وما له في البخاريّ إلّا هذا الحديث، وآخر في الدَّعَوات (٦٣١٥)، ولأبيه حديث آخر في الأدب (٥٩٧٥) من رواية منصور بن المعتَمِر عنه.

قوله: «طوبَى لك صَحِبت رسولَ الله ﷺ عَبَطَه التابعيّ بصُحْبة رسول الله ﷺ، وهو ممّا يُغبَطُ به، لكن سَلكَ الصحابيُّ مَسلك التواضُع في جوابه. وطوبَى في الأصلِ شَجَرةٌ في الجنّة، تقدَّم تفسيرُها في صِفة الجنّة من بَدْءِ الخلق (٣٢٥١)، وتُطلَقُ ويُرادُ بها الخيرُ أو الجنّة أو أقصَى الأُمنيَّة. وقيل: هي من الطّيب، أي: طابَ عَيشُكُم.

قوله: «فقال: يا ابن أخي» في رواية الكُشْمِيهنيّ: يا ابن أخٍ، بغير إضافة، وهي على عادة العرب في المخاطَبة، أو أراد أُخوّة الإسلام.

قوله: «إنَّك لا تَدري ما أحدَثْناه بعدَه» يشيرُ إلى ما وَقَعَ لهم من الحروب وغيرها، فخافَ غائلة ذلك، وذلك من كمال فضلِه.

### الحديث الثامن عشر:

قوله: «حدَّثني إسحاق» هو ابن منصور، ويحيى بن صالح: هو الوُحَاظيّ، وهو من شيوخ البخاريّ، وقد حَدَّث عنه بواسطة كها هنا، ومعاوية بن سَلّام بالتشديد، ويحيى: هو ابن أبي كثير. ووَقَعَ في رواية ابن السَّكَن: عن زيد بن سَلّام، بَدَل: يحيى بن أبي كثير. قال

أبو عليِّ الجَيّانيّ: ولم يُتابَع على ذلك. وقد وَقَعَ في رواية النَّسَفيّ عن البخاريّ كما قال الجمهور، وكذا هو عند مسلم (١١٠) وأبي داود (٣٢٥٧) من طريق معاوية بن سَلّام عن يحيى.

قوله: «أنّه بايع النبيّ على تحت الشَّجَرة» هكذا أورَدَه مختصراً مُقتَصِراً على مَوضِع حاجتِه منه، وبقيّة الحديث قد أخرجه مسلم عن يحيى بن يجيى عن معاوية، بهذا الإسناد، وزاد: وإنّ رسول الله على قال: «مَن حَلَفَ على يمينٍ بمِلّة غير الإسلام كاذِباً فهو كها قال» الحديث (۱۲۵۲) وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب الأيهان والنّذور (۲۲۵۲) إن شاء الله تعالى.

١٧٢ ع - حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاقَ، حدَّثنا عُثْمانُ بنُ عمرَ، أخبرنا شُعْبةُ، عن قَتَادةَ، عن ٤٥١/٧ أنسِ بنِ مالكِ ﷺ، قال أصحابُه: هَنِيئاً ﴿ [الفتح: ١] قال: الحُدَيبِيةُ، قال أصحابُه: هَنِيئاً مَرِيئاً، في لنا؟ فأنزَلَ الله: ﴿ لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَتِ جَنَّتٍ تَجَرِى مِن تَعِّنِهَا ٱلْأَنْهَرُ ﴾ [الفتح: ٥].

قال شُعْبةُ: فَقَدِمْتُ الكوفةَ، فَحَدَّثْتُ بهذا كلِّه عن قَتَادةَ، ثمَّ رَجَعْتُ، فَذَكَرْتُ له، فقال: أمَّا ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ فعن أنسٍ، وأمَّا هَنِيئاً مَرِيئاً، فعن عِكْرمةَ.

[طرفه في: ٤٨٣٤]

١٧٣ - حدَّثني عبدُ الله بنُ محمَّدٍ، حدَّثنا أبو عامرٍ، حدَّثنا إسرائيلُ، عن جَبْزَأَةَ بنِ زاهِرٍ الأسلَمِيِّ، عن أبيه، وكان ممَّن شَهِدَ الشَّجَرةَ، قال: إنّي لأُوقِدُ تحتَ القُدُورِ بلُحومِ الحُمُرِ، إذ نادَى مُنادي رسولِ الله ﷺ يَنْهاكم عن خُوم الحُمُرِ.

٤١٧٤ - وعن تَجْزَأَة، عن رجلٍ منهم من أصْحاب الشَّجَرةِ، اسمُه أُهْبانُ بنُ أُوسٍ، وكان اشتكى رُكْبَتَه، وكان إذا سَجَدَ جَعَلَ تحتَ رُكْبَتِه وِسادةً.

١٧٥ - حدَّ ثني محمَّدُ بنُ بَشّارٍ، حدَّ ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن شُعْبةَ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن بُشيرِ بنِ يَسارٍ، عن سُويدِ بنِ النُّعْمان، وكان من أصْحاب الشَّجَرةِ: كان النبيُّ ﷺ وأصْحابُه أُتُوا بسَوِيقٍ، فلَا كُوه.

<sup>(</sup>١) وهذه الزيادة أيضاً عند أبي داود، وعندهما زيادات أخر.

تابَعَه معاذٌ، عن شُعْبةً.

١٧٦ – حدَّثني محمَّدُ بنُ حاتمِ بنِ بَزِيعٍ، حدَّثنا شاذانُ، عن شُعْبةَ، عن أبي جَمْرةَ، قال: سألتُ عائذَ بنَ عَمْرٍ و ﷺ من أصْحاب النبيِّ ﷺ من أصْحاب الشَّجَرةِ: هل يُنْقَضُ الوِتْر؟ قال: إذا أوْتَرْتَ من أوَّلِه، فلا توتِر من آخِرِهِ.

#### الحديث التاسع عشر:

قوله: «عن أنس بن مالك: ﴿إِنَّا فَتَحَالَكَ فَتَحَامُبِينًا ﴾ قال: الحُديبية» سيأتي الكلام عليه في تفسير سورة الفتح (٤٨٣٤) إن شاء الله تعالى، وأفادَ هنا أنَّ بعض الحديث عند قَتَادة عن أنسٍ، وبعضه عن عِكْرمة، وقد أورَدَه الإسهاعيليُّ من طريق حَجّاج بن محمد عن شُعْبة، وجمع في الحديث بين أنسٍ وعِكْرمة وساقه مَساقاً واحداً، وقد أوضحته في «كتاب المدرج».

#### الحديث العشرون:

قوله: «حدَّثنا أبو عامر» هو عبد الملِك بن عَمْرو العَقَديّ، ووَقَعَ في رواية ابن السَّكَنِ: حدَّثنا عثمان بن عُمر(١) بَدَل: أبي عامر.

قوله: «عن (٢) إسرائيل» كذا في الأُصول، ولا بُدّ منه، وحَكَى بعض الشُّراح أنَّه وَقَعَ في بعض النُّسَخِ بإسقاطِه. قلت: ولا أعتَقِدُ صِحَّةَ ذلك، بل إن كان سَقَطَ من نُسخةٍ فتلك النُّسخةُ غيرُ مُعتَمَدة.

قوله: «عن مَجزَأَةَ» بفتح الميم والزّاي بينهما جيم ساكنة، وبهَمزة مفتوحة قبل الهاء، وقال أبو علي الجَيّانيّ: المحدِّثونَ يُسَهِّلُونَ الهمزة ولا يَلفِظُونَ بها، وقد يَكسِرونَ الميم، وأبوه زاهِر: هو ابن الأسود بن الحجّاج، وليس له في البخاريّ إلّا هذا الحديث.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: عمرو.

<sup>(</sup>٢) كذا في الأصول و(س)، والذي في اليونينية و (إرشاد الساري): حدثنا، بدل: عن. والظاهر أنَّ الحافظ أراد التنبيه على ذكر إسرائيل، ولم يعتنِ هنا بصيغة التحمل.

قوله: «عن أبيهِ» كذا للجميع، ووَقَعَ في رواية الأَصِيليّ عن أبي زيدٍ المروزيّ: عن أنس: بَدَل قوله: عن أبيه. وهو تصحيف، نَبَّهَ عليه أبو عليٍّ الجَيّانيّ.

قوله: "إنّي لَأُوقِدُ تحتَ القُدُورِ بلُحومِ الحُمُرِ" يعني يومَ خَيبَرَ، كما سيأتي فيها (١٩٦ عوم ١٩٨٥) واضحاً، وقد تَعقَّبَ الدّاووديُّ ما وَقَعَ هنا، فقال: هذا وهمٌ، فإنَّ النَّهي عن لحومِ الحُمُرِ الأهليَّة لم يكن بالحُدَيبية وإنَّما كان بخيبَرَ. انتهى، وليس في السّياق أنَّ ذلك كان في يومِ الحُدَيبية، وإنَّما ساقَ البخاريّ/ الحديثَ في الحُدَيبية لقولِه فيه: وكان ممَّن شَهِدَ ٧٧٥٤ الشَّجَرة، ولم يَتعرَّض لمكان النِّداءِ بذلك، مع أنَّ غالبَ مَن بايعَ تحتَ الشَّجَرة شَهِدوا مع النبيِّ عَيْلُ خَيبَرَ بعدَ رُجوعِهم.

## الحديث الحادي والعشرون:

قوله: «وعن مَجزَأَةَ» يعني: بالإسناد المذكورِ قبلَه، وليس لمجزأة في البخاريّ إلّا هذا الحديث، والذي قبله.

قوله: «عن رجلٍ منهم» يعني: من بني أسلَم، وقال الكِرْمانيُّ: أي: من الصحابة. والأوَّل أُولَى.

قوله: «اسمه أُهبانُ بن أوس» هو بضمِّ الهمزة وسكونِ الهاءِ بعدَها موحَّدة، وما له في البخاريّ سِوَى هذا الحديث. وقد ذكره في «التاريخ» (٢/ ٤٤-٥٥) فقال: له صُحْبة، ونزلَ البخاريّ سِوَى هذا الحديث. وقد ذكره في «التاريخ» أُنيس بن عَمْرو عن أُهبان بن أوس: الكوفة. ويقال له: وهبانُ أيضاً. ثمَّ ساقَ من طريق أُنيس بن عَمْرو عن أُهبان بن أوس: أنَّه كان في غَنَم له، فكَلَّمَه الذِّئبُ(١).

قوله: «وكان» يعني: أُهبان «إذا سَجَدَ جَعَلَ تحت رُكبَتِه وِسادة» لعلَّه كان كَبِرَ، فكان يَشُقُّ عليه تمكين رُكبَتِه من الأرضِ، فوَضَعَ تحتَها وِسادةً لَيِّنةً لا يَمنَعُ اعتهادُه عليها من التمكينِ، لاحتِهال أن يُبسَ الأرض كان يَضُرُّ رُكْبتَه.

الحديث الثاني والعشرون: حديث سويد بن النعمان.

<sup>(</sup>١) وعقب عليه البخاري بقوله: إسناده ليس بالقوي.

قوله: «أُتوا بسَوِيق فلَاكُوه» هو طَرَف من حديثٍ تقدَّم في الطَّهارة (٢٠٩)، وفي الجهاد (٢٩٨)، وسيأتي بتهامه قريباً في غزوة خَيبَرَ (٤١٩٥) إن شاء الله تعالى.

قوله: «تابَعَه معاذ عن شُعْبة» يعني: بالإسناد المذكور، وقد وَصَلَها الإسماعيليّ عن يحيى ابن محمد عن عُبيد الله بن معاذ عن أبيه، به مختصراً، وزاد فيه: وذلك بعد أن رجعوا من خَيرَ.

#### الحديث الثالث والعشرون:

قوله: «حدَّثني محمد بن حاتم بن بَزيع» بفتح الموحَّدة وكسرِ الزَّاي، بوَزنِ عظيمٍ، وآخِرُه مُهمَلة، وشاذانُ: هو الأسوَدُ بنُ عامر.

قوله: «عن أبي جَمْرة» بجيم وراء: هو نَصْر بن عِمران الضُّبَعيُّ. ووَقَعَ في رواية أبي ذرِّ عن الكُشْمِيهنيِّ: بالمهمَلة والزَّاي، وهو تصحيفٌ.

قوله: «سألْتُ عائذ بن عَمْرو» هو بتحتانيَّة مهموزة وذال مُعجَمة: وهو ابن عمرو بن هلال المُزَنِ، عاشَ إلى خلافة معاوية، ما له في البخاريِّ إلّا هذا الحديث.

قوله: «هل يُنقَضُ الوِتر؟» يعني: إذا أوتَر المرء، ثمَّ نامَ وأراد أن يَتَطَوَّعَ هل يُصلِّي ركعةً ليصيرَ الوِتر شَفعاً، ثمَّ يَتَطَوَّع ما شاء، ثمَّ يوتِر مُحافظةً على قوله: «اجعَلُوا آخِرَ صَلاتكم باللَّيلِ وِتراً» (۱) أو يُصلِّي تَطَوُّعاً ما شاءَ ولا يَنقُضُ وِترَه ويَكتَفي بالذي تقدَّم؟ فأجابَ باختيار الصِّفة الثانية فقال: إذا أوتَرت من أوَّلِه فلا توتِر من آخره. زاد الإسهاعيليُّ من طريق خُندَر عن شُعْبة، جذا الإسناد: وإذا أوتَرت من آخره فلا توتِر أوَّله. وزاد فيه أيضاً: وسألت ابن عبَّاس عن نَقضِ الوِترِ، فذكر مثلَه. وهذه المسألةُ اختَلَفَ فيها السَّلفُ: فكان ابن عمرَ مَّن يرى نَقضَ الوِترِ، والصحيحُ عندَ الشّافعيَّة: أنَّه لا يُنقَضُ، كما في حديثِ الباب، وهو قولُ المالكيَّة.

١٧٧ - حدَّثني عبدُ الله بنُ يوسُفَ، أخبرنا مالكٌ، عن زيدِ بنِ أسلَمَ، عن أبيه: أنَّ

<sup>(</sup>١) هذا حديث روي عن النبي ﷺ، وقد سلف عند البخاري برقم (٩٩٨) عن عبد الله بن عمر.

[طرفاه في: ٤٨٣٣، ٥٠١٢]

£04/V

الحديث الرابع والعشرون: حديث عمر.

قوله: «عن زيد بن أسلَمَ، عن أبيه: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يسيرُ في بعض أسفاره، وعمرُ ابنُ الخطَّاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر عن شيءٍ الحديث، هذا صورته مُرسَل، ولكنَّ بقيَّته تَدُلُّ على أنَّه عن عمر، لقولِه في أثنائه: قال عمر: فحرَّكتُ بعيري... إلى آخره، وقد أشبَعتُ القولَ فيه في «المقدِّمة». وقد أورَدَه الإسهاعيليُّ من طريق محمدِ بن خالد ابن عَثْمة عن مالك عن زيد بن أسلَمَ عن أبيه قال: سمعت عمرَ بن الخطَّاب، فذكره، وسيأتي شرحُ المتنِ في تفسير سورة الفتح (٤٨٣٣) إن شاء الله تعالى.

قوله: «نَزَّرتَ» بنونٍ وزايٍ ثقيلةٍ، أي: ألحَحتَ، وقال أبو ذَرِّ الهَرَويُّ: لم أسمَعه إلّا بالتخفيف.

حدَّث هذا الحديث، حَفِظْتُ بعضَه وثَبَّتني مَعمَّر، عن عُرْوة بنِ الزُّبير، عن المِسْوَرِ بنِ مُخْرَمة حدَّث هذا الحديث، حَفِظْتُ بعضه وثَبَّتني مَعمَّر، عن عُرْوة بنِ الزُّبير، عن المِسْوَرِ بنِ مُخْرَمة ومَرْوانَ بنِ الحَكم \_ يَزِيدُ أحدُهما على صاحبِه \_ قالا: خَرَجَ النبيُّ ﷺ عامَ الحُديبية في بضْعَ عَشْرة مئة من أصحابِ النبي ﷺ، فلمَّا أتى ذا الحُليفةِ قَلَّدَ الهَدْيَ وأشعرَه، وأحرَمَ منها بعُمْرةٍ، وبَعَثَ عَيناً له من خُزاعة، وسارَ النبيُ ﷺ حتَّى كان بغَدِيرِ الأشطاطِ، أتاه عينُه، قال: إنَّ

قُرَيشاً جَمَعوا لكَ جُموعاً، وقد جَمَعوا لكَ الأحابيش، وهم مُقاتِلوكَ وصادُّوكَ عن البيتِ، ومانِعوكَ، فقال: «أشِيروا أيُّها الناسُ عليَّ؟ أتَرَوْنَ أن أمِيلَ إلى عِيالهم وذَراريِّ هؤُلاءِ الَّذينَ يريدونَ أن يَصُدّونا عن البيتِ، فإن يأتُونا كان الله عزَّ وجلَّ قد قَطَعَ عَيناً مِن المشركينَ، وإلَّا تريدونَ أن يَصُدّونا عن البيتِ، فإن يأتُونا كان الله عزَّ وجلَّ قد قَطَعَ عَيناً مِن المشركينَ، وإلَّا تريدُ قَتْلَ أحدٍ تَركناهم تحرُّويِينَ» قال أبو بَكْرٍ: يا رسولَ الله، خَرَجْتَ عامِداً لهذا البيتِ، لا تريدُ قَتْلَ أحدٍ ولا حَرْبَ أحدٍ، فتَوجَّهُ له، فمَن صَدَّنا عنه قاتَلْناه، قال: «امضُوا على اسم الله».

عَمّه، أخبرني عُرْوةُ بنُ الزُّبَرِ: أنَّه سمعَ مَرْوانَ بنَ الحَكَم والمِسْوَرَ بنَ كُثرَمةَ يُخْبِران خَبراً من خَبر رسولِ الله عَنْ في عُمْرةِ الحُدَيبِيةِ، فكان فيها أخبرني عُرُوةُ عنهما: أنَّه لمَّا كاتَبَ رسولُ الله خَبر رسولِ الله عَنْ في عُمْرةِ الحُدَيبِيةِ، فكان فيها أخبرني عُرُوةُ عنهما: أنَّه لمَّا كاتَبَ رسولُ الله عَلَي سُهَيلَ بنَ عَمرٍ ويومَ الحُدَيبِيةِ على قَضِيَةِ المدّةِ، وكان فيها اشترَطَ سُهَيلُ بنُ عَمرٍ وأنَّه قال: لا يأتيكَ منّا أحدٌ وإن كان على دِينِكَ إلّا رَدَدْتَه إلينا، وخَلَّيتَ بيننا وبينه، وأبي سُهيلٌ أن يُقاضِيَ رسولَ الله عَلي ذلكَ، فكرِهَ المؤمنونَ ذلكَ، وامّعَضُوا، فتكلَّموا فيه، فلمَّا أبي سُهيلٌ أن يُقاضيَ رسولَ الله عَلي ذلكَ، كاتبه رسولُ الله عَلي فردَّ رسولُ الله عَلي أبي جَنْدَلِ بنَ سُهيلٍ يومَنذِ إلى أبيه سُهيلِ بنِ عَمرو، ولم يأتِ رسولَ الله عَلي أحدٌ مِن الرِّجال إلَّا كَنْدَمِ بنتُ عُقْبَ رَدَّه في تلكَ المدّةِ، وإن كان مسلمًا، وجاءتِ المُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ، وكانت أمُّ كُلْدُمٍ بنتُ عُقْبَ رَدَّهُ في المَن رسولَ الله عَنْ خَرَجَ إلى رسولِ الله عَلي، وهي عاتِقٌ، فجاء أهلُها يَسْألونَ رسولَ الله عَلَيْ أن يُعالِي واللهُ عَنْ خَرَجَ إلى رسولِ الله عَليْ، وهي عاتِقٌ، فجاء أهلُها يَسْألونَ رسولَ الله عَلَيْ أن يُولَ الله تعالى في المؤمِنات ما أنزَلَ.

٤١٨٢ - قال ابنُ شِهابٍ: وأخبرني عُرْوةُ بنُ الزُّبَيرِ، أنَّ عائشةَ رضي الله عنها قالت: إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَمْتَحِنُ مَن هاجَرَ مِن المؤمنات بهذِه الآية: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَآءَكُمُ النَّوْمِنَاتُ ﴾ [المنحنة: ١٧].

وعن عَمِّه، قال: بَلَغَنا حينَ أَمَرَ الله رسولَه ﷺ أَن يَرُدَّ إِلَى المشركينَ ما أَنفَقُوا على مَن هاجَرَ من أَزْواجِهمْ.

وبَلَغَنا أنَّ أبا بَصِيرٍ... فذَكرَه بطولِه.

الحديث الخامس والعشرون: حديث المِسوَر بن مَحَرَمةَ ومروان بن الحَكَم، يزيد أحدهما على صاحبه.

قوله: «حَفِظتُ بعضَه وثَبَتني فيه مَعمَر» بيَّن أبو نُعيم في «مُستخرَجِه» القَدرَ الذي حَفِظَه سفيان عن الزُّهْريِّ، والقَدرَ الذي ثَبَته فيه مَعمَرٌ، فساقَه من طريق حامدِ بن يجيى عن سفيان، إلى قوله: فأحرَمَ منها بعمرةٍ. ومن قوله: وبَعَثَ عيناً له من خُزاعةَ... إلى آخره، ممَّا ثَبَته فيه مَعمَر. وقد تقدَّم في هذا الباب (٢٥٧٤) من رواية عليٍّ بن المدينيّ عن سفيان وفيه قول سفيان: لا أحفَظُ الإشعارَ والتقليدَ فيه. وأنَّ عليًا قال: ما أدري ما أراد سفيان بذلك، هل أراد أنَّه لا يَحفَظُ الإشعارَ والتقليدَ فيه خاصة، أو أراد أنَّه لا يَحفَظُ بقيَّة الحديث. وقد أزالَت هذه الرِّوايةُ الإشكالَ والتردُّدَ الذي وَقَعَ لعليٍّ بن المدينيِّ، وقد تقدَّم الكلامُ على شرح الحديث مُستَوفي في الشُّروطِ (٢٧٣١)، وأنَّه أورَدَ هنا صَدرَ الحديث، واختصَرَه هناك، وساقَ هناكَ الحديث بطولِه، واقتصَرَ منه هنا على البعض، وتقدَّم بيانُ ما وضَبْطِ غَديرِ الأشطاطِ، وذكر الواقديُّ أنَّه وراءَ عُسْفان. ثمَّ أورَدَ المصنّف بعضاً من وضَبْطِ غَديرِ الأشطاطِ، وذكر الواقديُّ أنَّه وراءَ عُسْفان. ثمَّ أورَدَ المصنّف بعضاً من الحديث غيرَ ما ذكره من هذه الطَّريق من طريقٍ أُخرَى.

قوله: «حدَّثني إسحاق» هو ابن راهويه، ويعقوب: هو ابن إبراهيم بن سعد، وابن أخى ابن شِهاب: اسمه محمد بن عبد الله بن مسلم بن شِهاب.

قوله: «وامَّعَضوا» بتشديد الميم بعدَها عينٌ مُهمَلةٌ ثمَّ ضاد مُعجَمة. وفي رواية الكُشْمِيهنيّ: وامتَعَضوا، بإظهار المثنّاة، والمعنى: شَقَّ عليهم، وقد سَبَقَ بَسطُه في الشُّروطِ.

قوله: «ولم يأتِ رسولَ الله ﷺ أحدٌ من الرِّجال إلّا رَدَّه» أي: إلى المشركين في تلك المدّة، وإن كان مسلماً.

قوله: «وجاءتِ المؤمِناتُ مُهاجِراتٍ» أي: في تلك المدّة أيضاً، وقد ذكرتُ أسهاءَ من سُمّيَ منهنَّ في كتاب الشُّر وطِ.

قوله: «وكانت أمّ كُلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعَيط ممَّن خرج إلى رسول الله ﷺ أي: من مكّة إلى المدينة مُهاجرةً مسلمةً.

فقوله: «وهي عاتِق» أي: بَلَغَت واستَحقَّت التزويجَ، ولم تَدخُل في السِّنِّ، وقيل: هي الشَّابَّة، وقيل: فوقَ المُعصِر، وقيل: استَحقَّت التخدير، وقيل: بين البالغِ والعانسِ. وتقدَّم بَسطُ ذلك في كتاب العيدينِ (٣٢٤).

قوله: «فجاء أهلُها يسألونَ رسولَ الله ﷺ أن يَرجِعَها إليهم» في حديثِ عبدِ الله بن أبي أحمد بن جَحش: هاجَرَت أمّ كُلثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيط، فخرج أخواها الوليد وعُهارة ابنا عُقْبة بن أبي مُعَيط، حتَّى قَدِما المدينةَ، فكلَّها رسولَ الله ﷺ أن يَرُدَّها إليهم، فنقَضَ العَهدَ بينه وبين المشركين في النِّساءِ خاصّةً، فنزلت الآية. أخرجه ابن مَرْدويه في «تفسير». وبهذا يَظهَرُ المرادُ بقولِه في حديثِ الباب: حتَّى أنزَلَ الله في المؤمِنات ما أنزَلَ.

قوله: «حتَّى أَنْزَلَ الله في المؤمِنات ما أنزَلَ» أي: من استثنائهِنَّ من مُقتَضَى الصُّلحِ على رَدِّ مَن جاء منهم مسلمًا، وسيأتي بيان ذلك مشروحاً في أواخرِ كتاب النكاح<sup>(۱)</sup> إن شاء الله تعالى.

#### ٧٥٥/٧ الحديث السادس والعشرون:

قوله: «قال ابن شِهاب: وأخبَرَني عُرُوة...» إلى آخره، هو موصول بالإسناد المذكورِ، وقد وَصَلَه الإسهاعيليُّ عن أبي يَعْلى عن أبي خَيْمة عن يعقوب بن إبراهيم به، وفيه بيانٌ، لأنَّ الذي وَقَعَ في الشَّروط (٢٧٣١) من عَطف هذه القِصّة في رواية الزُّهْريِّ عن عُرْوةَ عن مروان والمِسورِ مُدرَجٌ، وإنَّها هو عن عُرْوةَ عن عائشة، ويأتي شرحُ الامتِحان في النكاح (٢) إن شاء الله تعالى.

قوله: «وعن عَمِّه» هو مَوصُولٌ بالإسناد المذكورِ أيضاً.

<sup>(</sup>١) بل في كتاب الطلاق برقم (٢٨٨).

<sup>(</sup>٢) بل في كتاب الطلاق برقم (٢٨٨).

قوله: «بَلَغَنا حين أَمَرَ الله رسولَه (١) ﷺ أَن يَرُدَّ إلى المشركين ما أَنفَقوا على مَن هاجَرَ من أَزواجهم» هذا القَدرُ ذكره هكذا مُرسَلاً، وهو موصولٌ من رواية مَعمَر كما أشَرنا إليه في الشُّروط، وسأُشبعُ الكلامَ على ذلك في النكاح (٢) إن شاء الله تعالى.

قوله: «وبَلَغَنا أَنَّ أَبا بَصيرٍ، فذكره بطولِهِ» كذا في الأصلِ، وأشارَ إلى ما تقدَّم في قِصّة أبي بَصيرٍ في كتاب الشُّروطِ، وقد ذكرت شرحَها مبسوطاً هناكَ، حيثُ ساقَها مُطوَّلةً.

2 ١٨٣ - حدَّثنا قُتَيبةُ، عن مالكِ، عن نافع: أنَّ عبد الله بنَ عمرَ رضي الله عنها خَرَجَ مُعتَمِراً في الفِتْنةِ، فقال: إن صُدِدْتُ عن البيتِ صَنَعْنا كما صَنَعْنا معَ رسولِ الله عَلَى، فأهَلَّ بعُمْرةٍ من أَجْلِ أنَّ رسولَ الله عَلَى كان أهلَّ بعُمْرةٍ عامَ الحُدَيبِيةِ.

٤١٨٤ - حدَّثنا مُسدَّدٌ، حدَّثنا يحيى، عن عُبيدِ الله، عن نافع، عن ابنِ عمرَ: أنَّه أهلَّ، وقال: إنْ حِيلَ بيني وبينه، لَفَعَلتُ كما فعَلَ النبيُّ عَلَى حينَ حالَت كفَّارُ قُريشٍ بينه، وتلا:
 ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٤١٨٥ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ أسهاءَ، حدَّثنا جُوَيرِيةُ، عن نافعٍ، أنَّ عُبيد الله بنَ عبدِ الله بنَ عبدِ الله أخبَراه: أنَّها كلَّما عبد الله بنَ عمرَ.

حدَّ ثنا موسى بنُ إسماعيلَ، حدَّ ثنا جُويرِيةُ، عن نافع: أنَّ بعضَ بني عبدِ الله قال له: لو أقَمْتَ العامَ، فإني أخافُ أن لا تَصِلَ إلى البيتِ؟ قال: خَرَجْنا معَ النبيِّ عَلَى، فحالَ كفَّارُ قُريشٍ دونَ البيتِ، فنحَرَ النبيُّ عَلَى هَداياه، وحَلَق، وقَصَّرَ أصْحابُه، وقال: أشْهِدُكم أني أوْجَبتُ عُمْرةً، فإن خُلِيَ بَيني وبينَ البيتِ طُفْتُ، وإن حِيلَ بَيني وبينَ البيتِ صَنَعْنَا كما صَنَعَ النبيُّ عَلَى، فسارَ ساعةً، ثمَّ قال: ما أُرَى شأنهَما إلا واحداً، أشْهِدُكم أني قد أوْجَبتُ حَجّةً معَ عُمْرَي، فطافَ طَوافاً واحداً، وسَعْياً واحداً، حتَّى حَلَّ منها جميعاً.

١٨٦ - حدَّثني شُجاعُ بنُ الوَلِيدِ، سمعَ النَّضْرَ بنَ محمَّدٍ، حدَّثنا صَخْرٌ، عن نافع، قال:

<sup>(</sup>١) في (س): أمر الله ورسوله. بإقحام واو العطف.

<sup>(</sup>٢) بل في الطلاق برقم (٥٢٨٨).

إِنَّ الناسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ابنَ عمرَ أُسلَمَ قبلَ عمرَ، وليس كذلكَ، ولكنْ عمرُ يومَ الحُديبِيةِ أَرسَلَ عبد الله إلى فرسٍ له عندَ رجلٍ مِن الأنصار، يأتي به لِيقاتلَ عليه، ورسولُ الله على يُبايعُ يُبايعُ عندَ الشَّجَرةِ، وعمرُ لا يَدْري بذلكَ، فبايعَه عبدُ الله، ثمَّ ذهب إلى الفَرَسِ، فجاء به إلى عمرَ، عندَ الشَّجَرةِ، وعمرُ يَسْتَلْئِمُ للقتال، فأخبَره: أنَّ رسولَ الله على يُبايعُ تحتَ الشَّجَرةِ، قال: فانطلَقَ فذهب معه، حتَّى بايعَ رسولَ الله عَلَيْ التي يَتَحَدَّثُ الناسُ أنَّ ابنَ عمرَ أسلَمَ قبلَ عمرَ.

١٨٧ - وقال هشامُ بنُ عَبَّار: حدَّثنا الوَلِيدُ بنُ مسلم، حدَّثنا عمرُ بنُ محمَّدِ المُمَرِيُّ، أخبرني نافعٌ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أنَّ الناسَ كانوا معَ النبيِّ ﷺ يومَ الحُديبِيةِ، تَفرَّقوا في ظِلال الشَّجَرِ، فإذا الناسُ مُعْدِقُونَ بالنبيِّ ﷺ، فقال: يا عبدَ الله، انظُر ما شأنُ الناسِ قد أحدَقُوا برسولِ الله ﷺ؟ فوجَدَهم يُبايعونَ فبايعَ، ثمَّ رَجَعَ إلى عمرَ، فخَرَجَ فبايعَ.

#### الحديث السابع والعشرون:

حديث ابن عمر حيثُ خرج مُعتَمِراً في الفتنة، الحديث. ذكره من طرق، وقد تقدَّم شرحه في «باب الإحصار» من كتاب الحجِّر (١٨٠٦-١٨٠٨).

الحديث الثامن والعشرون: حديث ابن عمر أيضاً:

قوله: «حدَّثني شُجاع بن الوليد» أي: البخاريّ المؤدِّب أبو اللَّيثِ، ثقةٌ من أقران البخاريّ، وسمعَ قبلَه قليلاً، وليس له في البخاريّ سِوَى هذا الموضع. وأمَّا شُجاعُ بنُ الوليدِ الكوفيُّ فذاكَ يُكْنَى أبا بدر، ولم يُدرِكه البخاريّ.

قوله: «سمعَ النَّضر بن محمد» هو الجُرَشيّ، بضمِّ الجيم وفتح الراء بعدَها مُعجَمة، ثقةٌ مُتَّفَقٌ عليه، وما له في البخاريّ إلّا هذا الحديث.

قوله: «حدَّثنا صخر» هو ابن جُوَيرِيَة.

قوله: «عن نافع قال: إنَّ الناس يَتَحَدَّثُونَ أنَّ ابن عمر أسلَمَ قبلَ عمر، وليس كذلك، ولكنْ عمرُ يومَ الحُدَيبيةِ أرسَلَ عبدَ الله» إلى آخره، ظاهرُ هذا السياق الإرسال، ولكنَّ الطَّريقَ التي بعدَها أوضَحَت أنَّ نافعاً حَمَلَه عن ابن عمر.

قوله: «عند رجلٍ من الأنصار» لم أقِفْ على اسمِه، ويُحتمل أنَّه الذي آخَى النبيُّ ﷺ بينه وبينه، وقد تقدَّمت الإشارةُ إليه في أوَّل كتاب العلم(١٠).

قوله: «وعمر يَستَلئِمُ للقتال» أي: يَلبَسُ اللَّأْمةَ، بالهمز، وهي السِّلاح.

قوله: «وقال هِشام بن عبَّار» كذا وَقَعَ بصيغة التعليقِ، وفي بعض النُّسَخِ: وقال لي. وقد وَصَلَه الإسهاعيليُّ عن الحسن بن سفيان عن دُحَيم \_ وهو عبدُ الرحمنِ بن إبراهيمَ \_ عن الوليدِ بن مسلم، بالإسناد المذكورِ.

قوله: «فإذا الناسُ مُحدِقُونَ بالنبيِّ عَلَيْهِ اللهِ أي: مُحيطونَ به، ناظرونَ إليه بأحداقهم.

قوله: «فقال: يا عبد الله» القائل: يا عبد الله: هو عمر.

قوله: «قد أحدَقوا» كذا للكُشْمِيهني وغيره وهو الصواب. ووَقَعَ للمُستَمْلي: قال: أحدَقوا. جَعَلَ بَدَل «قد»: قال، وهو تحريفٌ.

وهذا السَّبَ الذي هنا في أنَّ ابن عمر بايع قبلَ أبيه غير السَّبَ الذي قبلَه، ويُمكِنُ الجُمعُ بينها بأنَّه بَعَثَه يُحضِرُ له الفَرس، ورأى الناسَ مُجتَمعين فقال له: انظر ما شأنهم، فبَدَأ بكَشفِ حالهم، فوَجَدَهم يُبايعونَ فبايع، وتَوَجَّه إلى الفَرسِ فأحضَرَها وأعادَ حينئذِ الجوابَ على أبيه. وأمَّا ابن التِّين فلم يَظهَر له وجه الجمع بينها فقال: هذا اختلاف، ولم يُسنِد نافع إلى ابن عمر ذلك في شيء من الرِّوايتَينِ. كذا قال، والثانيةُ ظاهرةٌ في الردِّ عليه، فإنَّ فيها: عن ابن عمر، كما بيَّنَاه. ثمَّ زَعَمَ أنَّ المبايعةَ المذكورةَ إنَّما كانت حين قَدِموا إلى المدينة مُهاجرين، وأنَّ النبيَ ﷺ بايع الناس، فمرَّ به ابن عمر وهو يُبايع، الحديث.

قلت: وبمثلِ ذلك لا تُرَدُّ الرِّواياتُ الصحيحة. فقد صَرَّحَ في الرِّواية الأولى بأنَّ ذلك كان يوم الحُدَيبية، والقِصّة التي أشارَ إليها تقدَّمت من وجهٍ آخرَ في الهجرة (٣٩١٦)،

<sup>(</sup>۱) ذكر في كتاب العلم عند شرح الحديث (۸۹) أنَّ جار عمر الذي يتناوب هو وإياه النزولَ إلى رسول الله ﷺ ليجيء كل واحد منهما بخبر الوحي للآخر، وكان أخاه، هو عِتبان بن مالك، لكنه بسط القول في ذلك في كتاب النكاح عند شرح الحديث (٥١٩١) وبيَّن أنَّ المعتمد أنَّ الرجل الذي آخى النبي ﷺ بينه وبين عمر هو أوس بن خَوْليّ لا عتبان.

وليس فيها نُقِلَ فيها ما يَمنَع التعدُّد، بل يَتَعيَّنُ ذلك لصِحّة الطَّريقَينِ. والله المستَعان.

قوله: «فبايعَ ثمَّ رَجَعَ إلى عمرَ فخرج فبايعَ» هكذا أورَدَه مختصراً، وتوضحُه الرِّوايةُ التي قبلَه، وهو أنَّ ابن عمر لمَّا رأى الناس يُبايِعونَ بايعَ ثمَّ رَجَعَ إلى عمر فأخبَرَه بذلك، وخرج وخرج معه فبايعَ عمرُ/ وبايعَ ابنُ عمر مرّةً أُخرى.

١٨٨ ٥ - حدَّثنا ابنُ نُمَير، حدَّثنا يَعْلَى، حدَّثنا إسهاعيلُ، قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ أبي أَوْفَى رضي الله عنهها: قال: كنَّا معَ النبيِّ عَلَيْ حينَ اعتَمَرَ، فطافَ فطُفْنا معه، وصَلَّى فَصَلَّينا معه وسَعَى بينَ الصَّفا والمَرْوةِ، فكنَّا نَسْتُرُه من أهلِ مكَّةَ، لا يُصِيبُه أحدٌ بشيءٍ.

١٨٩٥ - حدَّ ثني الحسنُ بنُ إسحاقَ، حدَّ ثنا محمَّدُ بنُ سابِقٍ، حدَّ ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ، قال: سمعتُ أبا حَصِينٍ، قال: قال أبو وائلٍ: لمَّا قَدِمَ سَهْلُ بنُ حُنيفٍ من صِفِّينَ، أتيناه نَسْتَخْبِرُه، فقال: اتَّهِمُوا الرَّأيَ، فلقد رأيتُني يومَ أبي جَنْدَلٍ، ولو أستَطِيعُ أن أرُدَّ على رسولِ الله عَلَيْ أمرَه لَرَدَدْتُ، واللهُ ورسولُه أعلمُ، وما وضَعْنا أسيافَنا على عَواتِقِنا لأمرٍ يُفْظِعُنا إلَّا أسهَلْنَ بنا إلى أمرٍ نَعْرِفُه قبلَ هذا الأمرِ، ما نَسُدُّ منها خُصْمً إلَّا انفَجَرَ علينا خُصْمٌ، ما نَدري كيفَ نأتي له.

• ١٩٠ حدَّ ثنا سليهانُ بنُ حَرْبٍ، حدَّ ثنا حَّادُ بنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن مُجاهدٍ، عن ابنِ أبي ليلى، عن كَعْبِ بنِ عُجْرة هُ الله قال: أتى على النبيُ عَلَيْ زَمَنَ الحُديبِيةِ والقَمْلُ يَتَناثَرُ على وجهي، فقال: «أَيُؤْذِيكَ هَوامٌّ رأسِك؟» قلتُ: نعمْ، قال: «فاحلِق وصُم ثلاثة أيامٍ، أو أطْعِم سِتّة مَساكِينَ، أو انسُك نَسِيكةً». قال أيوبُ: لا أدري بأيِّ هذا بَدَأ.

١٩١٥ - حدَّ ثني محمَّدُ بنُ هشامٍ أبو عبدِ الله، حدَّ ثنا هُشَيمٌ، عن أبي بِشْرٍ، عن مُجاهدٍ، عن عبدِ الرَّحنِ بنِ أبي ليلى، عن كَعْبِ بنِ عُجْرةَ قال: كنَّا معَ رسولِ الله ﷺ بالحُديبِيةِ، ونحنُ مُحرِمُونَ، وقد حَصَرَنا المشرِكونَ، قال: وكانت لي وَفْرةٌ، فجَعَلَتِ الهَوامُّ تَسَاقَطُ على وجهي، فمرَّ بي النبيُّ ﷺ، فقال: «أَيُوْذِيكَ هَوامُّ رأسِك؟» قلتُ: نعم، قال: وأُنْزِلَت هذه الآيةُ: ﴿ فَنَ كَانَ مِنكُمْ مَرِيضًا أَوْبِهِ عَ أَذَى مِن رَأْسِهِ عَفِذ يَةُ مِن صِيامٍ أَوْصَدَقَةٍ أَوْنُسُكِ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

#### الحديث التاسع والعشرون:

قوله: «حدَّثنا ابن نُمير» هو محمد بن عبد الله بن نُمَير.

قوله: «حدَّثنا يَعْلى» هو ابن عُبيد، وإسماعيل: هو ابن أبي خالد.

قوله: «لا يُصيبه أحدٌ بشيء» أي: لئلّا يُصيبه، وهذا كان في عمرة القضاء، وقد تقدَّم أنَّ عبد الله بن أبي أوفَى كان عَن بايعَ تحت الشَّجَرة (٢٦٦٤)، وهو في عمرة الحُدَيبية، وكلّ مَن شَهِدَ الحُدَيبية، وعاشَ إلى السَّنة المقبلة، خرج مع النبي عَيْقَ مُعتَمِراً في عمرة القضاء.

الحديث الثلاثون: حديث سهل بن حُنيف.

قوله: «حدَّثني الحسن» بفتح المهمَلتَينِ، أي: ابن إسحاق بن زياد اللَّيثيِّ مولاهم، المروَزيُّ، المعروف بحَسْنويه، يُكْنى أبا عليّ، وثَقه النَّسائيّ، ولم يَعرِفه أبو حاتم وعَرَفَه غيره، قال ابن حِبّان في «الثِّقات»: كان من أصحاب/ ابن المبارَك وماتَ سنة إحدَى ١٨٥٤ وأربعين ومئتين، وما له في البخاريّ سِوَى هذا الحديث. ومحمد بن سابِق من شيوخ البخاريّ، وقد يروي عنه بواسطة كها هنا.

قوله: «ما يُسَدّ منها خُصْمٌ (۱)» بضمِّ الخاءِ المعجَمة وسكونِ المهمَلة، أي: جانب، وقد تقدَّم هذا الحديث في آخِر الجهاد (۲). وزَعَمَ الزِّيُّ في «الأطراف» أنَّ المصنَّف أخرج هذه الطَّريق في فرض الخُمُس، وليس كذلك.

ثم ذكر المصنِّف حديث كعب بن عُجرة في قِصَّة القَمل وحَلق رأسِه بالحُدَيبية. أورَدَه المصنِّف من وجهَين، وقد تقدَّمت الإشارة إلى ذلك (١٨١٤-١٨١٨).

## ٣٥- باب قصّة عُكْل وعُرَينةَ

١٩٢ - حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ حمَّادٍ، حدَّثنا يَزِيدُ بنُ زُرَيعٍ، حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتَادةَ، أنَّ أنساً على حدَّثهمْ: أنَّ ناساً من عُكْلٍ وعُرَينةَ قَدِموا المدينةَ على النبيِّ عَلَيْ، وتَكلَّموا بالإسلامِ،

<sup>(</sup>١) كذا جاء في الأصول و(س) بلفظ: ما يُسَدّ منها خُصْمٌ. بالبناء للمفعول، مع أنَّ الذي في اليونينية و «إرشاد الساري» دون حكاية خلاف: ما نَسُدُّ منها خُصْمًا. بالبناء للفاعل.

<sup>(</sup>٢) بل في كتاب الجزية (٣١٨١).

فقالوا: يا نبيَّ الله، إنّا كنَّا أهلَ ضَرْعٍ، ولم نَكُن أهلَ رِيفٍ، واستَوْخَمُوا المدينة، فأمَرهم رسولُ الله ﷺ بَذَوْدٍ وراعٍ، وأمَرَهم أن يُخرُجوا فيه فيَشْرَبوا من ألبانها وأبوالها، فانطَلقوا حتَّى إذا كانوا ناحية الحَرِّةِ كفروا بعدَ إسلامِهم، وقَتَلوا راعيَ النبيِّ ﷺ، واستاقُوا الذَّوْدَ، فبَلغَ النبيَّ ﷺ، فبَعَثَ الطَّلَبَ في آثارهم، فأمَرَ بهم فسَمَّروا أعينَهم، وقَطَعوا أيدِيهم، وتُركُوا في ناحيةِ الحَرِّةِ، حتَّى ماتوا على حالهم.

قال قَتَادَةُ: وبَلَغَنا أنَّ النبيَّ ﷺ بعدَ ذلكَ يَحُثُّ على الصَّدَقةِ، ويَنْهَى عن المُثْلةِ.

وقال شُعْبةُ وأبانُ وحَّادٌ، عن قَتَادةَ: من عُرَينةَ.

وقال يحيى بنُ أِي كَثير وأيوبُ، عن أبي قِلابةً، عن أنسٍ: قَدِمَ نَفَرٌ من عُكْلٍ.

219 - حدَّثني محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحِيمِ، حدَّثنا حفصُ بنُ عمرَ أبو عمرَ الحَوْضِيُّ، حدَّثنا مَّادُ بنُ زيدٍ، حدَّثنا أيوبُ والحَجّاجُ الصَّوّافُ، قال: حدَّثني أبو رَجاءٍ مولى أبي قِلابة، وكان معه بالشَّامِ: أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ استَشارَ الناسَ يوماً، فقال: ما تقولون في هذه القسامةِ؟ فقالوا: حَقُّ، قَضَى بها رسولُ الله ﷺ، وقَضَت بها الخُلفاءُ قبلَكَ. قال: وأبو قِلابةَ خَلْفَ سَرِيرِه، فقال عَنْبسةُ بنُ سعيدٍ: فأينَ حديثُ أنسٍ في العُرَنِيِّنَ؟ قال أبو قِلابةَ: إيّاي حدَّثه أنسُ ابنُ مالكِ.

قال عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيبٍ، عن أنسٍ: من عُرَينةً.

وقال أبو قِلابةً، عن أنسٍ: من عُكْلٍ. ذكر القِصّةَ.

قوله: «باب قِصّة عُكل» بضمِّ المهمَلة وسكونِ الكاف بعدها لامَ «وعُرَينةَ» بمُهمَلةٍ وراءِ ثمَّ نون، مُصغَّر، قبيلَتان تقدَّم ذِكرُهما وبيان نَسَبهما في «باب أبوال الإبلِ» من كتاب الطَّهارة (٢٣٣) مع شرحِ حديثِ الباب مُستَوفَى، وتقدَّم قريباً بيانُ الاختلاف في وقتِها، وأنَّ ابنَ إسحاقَ ذكر أنَّها كانت بعد غزوة ذي قَرَدٍ.

قوله: «قال قَتَادة» هو موصول بالإسناد المذكور إليه.

قوله: «وبَلَغَنا أنَّ النبيَّ عِي بعد ذلك يَحثُ على الصدقةِ ويَنهَى عن المُثلةِ» بضمِّ الميم

/ وسكونِ المثلَّنة، وهذا البَلاغُ لم أقِفْ على مَن فَسَّرَ المراد به، وقد يَسَّرَ الله الكريمُ به الآن، ١٩٥٤ وكنت قد أغفَلت التنبية عليه في المقدِّمة، وحقه أن يُذكَر في الفَصل الأخير منها عند ذِكْر عددِ أحاديثِ الصحيح وتفصيلها، بذِكْر كلّ صحابيّ وكم وَرَدَ له عندَه من حديث، وأن يُذكّر في المُبهَهات من الفَصل المذكور، فإنَّه حديث أخرجه البخاريّ في الجملة، وإن كان إسنادُه مُعضَلاً، فإنَّ هذا المتن جاء من حديثِ قَتَادة عن الحسن البصريّ عن هَيّاج بن عِمران عن عِمران بن حُصَين وعن سَمُرة بن جُندُب قال: كان رسول الله ﷺ يَحُنُّنا على الصدقة، ويَنهانا عن المُثلة. أخرجه أبو داود (٢٦٦٧) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قَتَادة، بهذا الإسناد واللَّفظِ، وفيه قِصّة.

وأخرجه أحمد (١٩٨٤) من طريق سعيد عن قَتَادة، بهذا الإسناد إلى عِمران بن حُصَين، وفيه القِصّة ولفظه: كان يَحُتْ في خُطبَتِه على الصدقة، ويَنهَى عن المُثْلة. وعن سَمُرة مثل ذلك، وإسناد هذا الحديثِ قويّ، فإنَّ هيّاجاً، بتحتانيَّةٍ ثقيلةٍ وآخِرُه جيمٌ: هو ابن عِمران البصريّ، وثقه ابن سعد وابن حِبّان، وبقيَّة رجاله من رجال الصحيح، وسيأتي في النَّبائح (١٦٥)، ومَضَى في المظالم (٢٤٧٤) من حديث عبد الله بن يزيد الأنصاريّ، قال: نهى رسول الله عَن المُثْلة والنَّهبَى؛ ولكنّه من غير طريق قَتَادة، وسيأتي شرح المثلة في النَّبائح (١٠) إن شاء الله تعالى.

والذي يَظهَر أنَّ الذي أورَدناه هو مُراد قَتَادة بالبَلاغِ الذي وَقَعَ عند البخاريّ، وقد تَبيَّن بهذا أنَّ في الحديث الذي أخرجه النَّسائيُّ (٤٠٤٧) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث عن هشام عن قَتَادة عن أنس قال: نَهَى رسول الله عَلَيْ عن المُثْلة؛ إدراجاً، وأنَّ هذا القَدرَ من الحديث لم يُسنِده قَتَادة عن أنس، وإنَّما ذكره بَلاغاً، ولمَّا نَشِطَ لذِكْر إسنادِه ساقَه بوسائطَ إلى النبيِّ عَلَيْهِ، والله أعلم.

قوله: «وقال شُعْبة وأبانُ وحمَّاد عن قَتَادةَ: من عُرينةً» يريد أنَّ هؤلاء رَوَوا هذا الحديث

<sup>(</sup>١) قبل شرح الحديث (١٣ ٥٥).

عن قَتَادة عن أنس، فاقتَصَروا على ذِكْر عُرَينة دون عُكْل. فأمَّا رواية شُعْبة فوَصَلَها المصنِّف في الزكاة (١٥٠١)، وأمَّا رواية أبان \_ وهو ابن يزيد العَطَّار \_ فوَصَلَها ابن أبي شَيْبة، وأمَّا رواية حَّاد \_ وهو ابن سَلَمة \_ فوَصَلَها أبو داود (٤٣٦٧) والنَّسائيُّ (٤٠٣٤).

قوله: «وقال يحيى بن أبي كثير وأيوب، عن أبي قِلابة، عن أنس: قَدِمَ نَفَر من عُكلٍ» يريد أنَّ هذَين رَوَياه بعَكسِ أولئكَ، فاقتَصَرا على ذِكْر عُكلٍ دونَ عُرينة، فأمَّا رواية يحيى فوصَلَها المصنِّف في المحاربين (٦٨٠٢)، وأمَّا روايةُ أيوبَ فوصَلَها المصنِّف في الطَّهارة (١١).

قوله: «وحدَّثني محمد بن عبد الرحيم» هو الحافظ المعروف بصاعقة البزَّازُ (٢)، يُكنى أبا يحيى. وحفص بن عمر شيخه من شيوخ البخاريّ، ورُبَّا روى عنه بواسطةٍ كالذي هنا.

قوله: «حدَّثنا أيوب والحجّاج الصوّات قال: حدَّثني أبو قِلابة » كذا وَقَعَ في النُّسَخِ المعتَمَدة: قال: حدَّثني، بالإفراد، والمراد حَجّاج، فأمَّا أيوب فلا يَظهَر من هذه الرِّواية كيفيَّة سياقه، وقد اختُلِفَ عليه فيه، هل هو عندَه عن أبي قِلابة بغير واسطة أو بواسطة وأوضَحَ ذلك الدَّارَقُطنيُّ، فقال: إنَّ أيوب حيثُ يَرويه عن أبي قِلابة نفسِه فإنَّه يَقتَصِرُ على قِصّة العُرنيين، وحيثُ يَرويه عن أبي وَلابة، عن أبي قِلابة، فإنَّه يَذكُر مع ذلك قِصة أبي قِلابة مع عمر بن عبد العزيز وما دار بينه وبين عَنبَسة بن سعيد، وأمَّا حَجّاجٌ دلك قِصّة أبي قِلابة مع عمر بن عبد العزيز وما دار بينه وبين عَنبَسة بن سعيد، وأمَّا حَجّاجٌ الصوّاف فإنَّه يَرويه بتهامه عن أبي رَجَاء عن أبي قِلابة. انتهى، وقد تقدَّمت الإشارة إلى شيء من هذا في كتاب الطَّهارة (٢٣٣).

قوله: «وأبو قِلابةَ خَلفَ سريرِه، فقال عَنبَسةُ بن سعيد» كذا وَقَعَ مختصراً، وسيأتي في الدّيات (٦٨٩٩) من طريق إسهاعيلَ ابن عُليَّةَ عن حَجّاجِ الصوّافِّ مُطوَّلاً، وكذا ساقَه

<sup>(</sup>۱) الرواية التي ذكرها البخاري في الطهارة (٢٣٣) وقع فيها الشك. حيث جاء فيها: من عكل أو عرينة، لكن أخرجه البخاري من طريق أخرى عن أيوب في الجهاد برقم (٣٠١٨)، وكذا في الحدود (٦٨٠٤) بذكر عكل من غير شك.

<sup>(</sup>٢) تصحف في (س) إلى: البزار، بزاي ثم راء مهملة، وإنها هو البزاز، بمعجمتين، كها ضبطه الحافظ عند شرح الحديث (٦٩٥٢).

الإسهاعيليّ من طريق أيوب عن أبي رَجَاء عن أبي قِلابةً مُطوَّلاً، وسيأتي شرحه في الدّيات إن شاء الله تعالى.

قوله: «وقال أبو قِلابةً، عن أنس: من عُكْلٍ، وذكر القِصّةَ» أي: قِصَّتَهم، وقد تقدَّم الكلام على حديث أبي قِلابةَ في الطَّهارة (٢٣٣).

تنبيه: وَقَعَ من قوله: وقال شُعْبة... إلى آخِرِ الباب عندَ أبي ذرِّ بين غزوة / ذي قَرَدٍ وبين ٢٦٠/٧ غزوة خَيبَرَ، وعليه جَرَى الإسماعيليّ، ووَقَعَ عندَ الباقين تالياً لحديثِ العُرَنيّين الذي قبلَه وهو الراجح، ولعلَّ الفَصلَ وَقَعَ من تغيير بعض الرُّواة، ويحتملُ أن يكونَ البخاريُّ تَعَمَّدَ ذلك إشارة منه إلى أنَّ قِصّةَ العُرَنيّين مُتَّجِدةٌ مع غزوة ذي قَرَدٍ، كما يشير إليه كلام بعض أهل المغازي، وإن كان الراجح خِلافَه، والله أعلم.

## ٣٦- باب غزوة ذي قَرَدٍ

وهي الغَزْوةُ التي أغاروا على لِقاح النبيِّ ﷺ قبلَ خَيْبرَ بثلاثٍ.

١٩٤٤ - حدَّثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، حدَّثنا حاتمٌ، عن يَزِيدَ بنِ أبي عُبيدٍ، قال: سمعتُ سَلَمةَ ابنَ الأكوّعِ يقول: خَرَجْتُ قبلَ أن يُؤذّنَ بالأُولَى، وكانت لِقاحُ رسولِ الله ﷺ تَرْعَى بذي قرَدَ، قال: فلَقِيَني غلامٌ لعبدِ الرَّحْنِ بنِ عَوْفٍ، فقال: أُخِذَت لِقاحُ رسولِ الله ﷺ، قلتُ: مَن أَخَذَها؟ قال: غَطَفانُ قال: فصَرَخْتُ ثلاثَ صَرَخاتٍ، يا صباحاه، قال: فأسمَعْتُ ما بينَ لاَبَتِي المدينةِ، ثمَّ اندَفَعْتُ على وجهي، حتَّى أَدْرَكْتُهم، وقد أَخَذُوا يَسْتَقُونَ مِن الماءِ، فَجَعَلْتُ أرمِيهم بنَبْلي، وكنتُ رامِياً وأقولُ:

# أنا ابن الأكوع واليومُ يومُ الرُّضَعِ

 قوله: «باب غزوة ذي قَرَد»(١) بفتح القاف والراء، وحُكي الضم فيهما، وحُكي ضمُّ أوله وفتحُ ثانيه، قال الحازمي: الأول ضبطُ أصحاب الحديث، والضمُّ عن أهل اللغة، وقال البلاذُري: الصواب الأول. وهو: ماءٌ على نحو بَرِيد مما يلي بلاد غَطفان، وقيل: على مسافة يومٍ.

قوله: "وهي الغزوةُ التي أغاروا فيها على لقاح النبيِّ عَلَيْ قبلَ خَيبرَ بثلاثٍ كذا جَزَمَ به، ومُستَنَدُه في ذلك حديث إياس بن سَلَمة بن الأكوَع عن أبيه، فإنَّه قال في آخِرِ الحديث الطَّويلِ الذي أخرجه مسلم (١٨٠٧) من طريقه: قال: فرَجَعنا \_ أي: من الغزوة \_ إلى المدينة، فوالله ما لَبثنا بالمدينة إلّا ثلاث لَيالٍ حتَّى خَرَجنا إلى خَيبَرَ. وأمَّا ابن سعد فقال: كانت غزوة ذي قَرَدٍ في ربيع الأوَّل سنةَ ستَّ، قبلَ الحُدَيبية. وقيل: في جُمادَى الأولى. وعن ابن إسحاق: في شَعبان منها، فإنَّه قال: كانت غزوة بني لِحْيان في شَعبان منها، فإنَّه قال: كانت غزوة بني لِحْيان في شَعبان " سنةً ستِّ، فلماً رَجَعَ النبي عَلَيْ إلى المدينة فلم يَقُم بها إلّا لَياليَ حتَّى أغارَ عُيينةُ بن حِصن على لقاحه.

قال القُرطُبيُ شارح مسلم في الكلام على حديثِ سَلَمة بن الأكوَع: لا يختلفُ أهلُ السّيرِ أنَّ غزوة ذي قَردِ كانت قبل الحُدّيبية، فيكون ما وَقَعَ في حديث سَلَمة من وهم بعض الرُّواة. قال: ويحتملُ أن يُجمع بأن يقال: يحتمل أن يكون النبي عَلَيْ كان أغزى سَريَّة فيهم سَلَمة بن الأكوَع إلى خَيبَرَ قبلَ فتحِها، فأخبر سَلَمةُ عن نفسِه وعَمَّن خرج معه؛ يعني: حيثُ قال: خَرَجنا إلى خيبر، قال: ويُؤيِّدُه أنَّ ابن إسحاقَ ذكر أنَّ النبي عَلَيْ أغزى إليها عبدَ الله بنَ رَوَاحةَ قبل فتحها مرَّتين، انتهى.

<sup>(</sup>١) هو جبل أسود بأعلى وادي النَّقَمَى، شهال شرقى المدينة، على بُعد (٣٥) كيلومتراً تقريباً.

<sup>(</sup>٢) كذا نقل الحافظ عن ابن إسحاق أنَّ غزوة بني لحيان كانت في شعبان، والذي في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٧٩ أنَّ خروجه ﷺ إلى بني لحيان كان في جمادى الأولى وليس في شعبان، وفي «تاريخ ابن أبي خيثمة» في السفر الثالث (١٥٠١) عن ابن إسحاق أنَّ النبي ﷺ رجع من بني لحيان فأقام بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجب. فتبين أنَّ ما نقله الحافظ هنا وهم فيه رحمه الله.

وسياق الحديث يأبَى هذا الجمع، فإنَّ فيه بعد قوله: حين خَرَجنا إلى خَيبَرَ مع رسول الله على فَجعَلَ عمِّي (۱) يَرتَجِز بالقول. وفيه / قول النبي على: «مَن السائق»، وفيه / ٢٦١٧ مُبارَزةُ عمّه (۲) لمرحب، وقتْلُ عامر، وغير ذلك عمَّا وَقَعَ في غزوة خيبَرَ حين خرج إليها النبي على فعلى هذا ما في «الصحيح» من التاريخ لغزوة ذي قَرَدٍ أصح ممَّا ذكره أهل السّير. ويُحتمل في طريق الجمع أن تكونَ إغارةُ عُينة بن حِصْن على اللّقاح وقعت مرَّتينِ الأولى التي ذكرها ابن إسحاق، وهي قبلَ الحُديبية، والثانيةُ: بعدَ الحُديبية قبلَ الخروج إلى خيبر، وكان رأسُ الذين أغاروا عبد الرحمن بن عُينة، كما في سياق سَلَمة عند مسلم، فيؤيده أنَّ الحاكم ذكر في «الإكليل» أنَّ الخروج إلى ذي قَرَد تَكرَّر، ففي الأولى: خرج إليها زيد بن حارثة قبل أُحُدٍ، وفي الثانية: خرج إليها النبي على في ربيع الآخر سنة خس، والثالثة: هذه المختلف فيها. انتهى، فإذا ثَبَتَ هذا قَوِيَ الجمع الذي ذكرتُه، والله أعلم.

قوله: «حدَّثنا حاتم» هو ابن إسهاعيل، ويزيد بن أبي عبيد (٣٠): هو مَولَى سَلَمة بن الأكوَع، وقد أخرج البخاريّ هذا الحديث عالياً في الجهاد (٣٠٤١) عن مَكّيّ بن إبراهيم عن يزيد. وهو أحدُ ثُلاثيّاتهِ.

قوله: «خَرَجت قبل أن يُؤذَّنَ بالأُولَى» يعني صلاةَ الصَّبحِ. ويدلّ عليه قوله في رواية مسلم: أنَّه تَبعَهم من الغَلَسِ إلى غُروب الشمس. وفي رواية مَكّيِّ: خَرَجت من المدينة ذاهباً نحوَ الغابة.

قوله: «وكانت لِقاح رسول الله ﷺ تَرعَى بذي قَرَدٍ» اللَّقاحُ، بكسرِ اللَّام وتخفيفِ القاف ثمَّ مُهمَلة: ذواتُ الدَّرِّ من الإبلِ، واحدُها لِقحةٌ بالكسرِ وبالفتح أيضاً، واللَّقوحُ: الحَلُوب. وذكر ابن سعد أنَّها كانت عشرين لِقحة، قال: وكان فيهم ابن أبي ذرِّ وامرأتُه، فأغارَ المشركونَ عليهم، فقَتَلوا الرجلَ وأسَروا المرأة.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: عمر.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: على.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: عبيدة.

قوله: «فَلَقَيَنِي غَلامٌ لَعَبِدِ الرَّمَنِ بَنْ عَوْفَ» لَم أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ. وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هُو رَبَاحٌ غَلامُ رَسُولِ الله ﷺ، كما في رواية مسلم (١٨٠٧)، وكأنَّه كان مِلك أحدِهما، وكان يَحْدُمُ الآخَرَ، فنُسِبَ تَارَةً إلى هذا وتَارَةً إلى هذا.

قوله: «غَطَفَان» بفتح المعجَمة والطاءِ المشالة المهمَلة والفاء، تقدَّم بيانُ نَسَبهم في غزوة ذات الرِّقاع، وفي رواية مَكِيِّ: غَطَفَان وفَزارة. وهو من الخاصِّ بعدَ العامِّ، لأنَّ فزارة من غَطَفان. وعند مسلم (١٨٠٧): قَدِمنا الحُدَيبية ... ثمَّ قَدِمنا المدينة، فبَعَثَ رسولُ الله ﷺ بظَهْره مع رَباحٍ غلامِه وأنا معه، وخَرَجت بفَرسِ لطلحة أُندِيه (١٠)، فلمَّا أصبَحنا إذا عبد الرحمن الفَزَاريّ، ولأحمد (١٦٥١٨)، وابنِ سعد (١٨/٨-٨٨) من هذا الوجه: عبد الرحمن بن عُيينة بن حِصن الفَزَاريُّ، وقد أغارَ على ظَهرِ رسولِ الله ﷺ، فاستاقه أجمَع وقتل راعيه، قال فقلت (١٠): يا رَباحُ، خُذ هذا الفَرسَ وأبلِغه طلحة، وأبلغ رسولَ الله ﷺ الحَبر. وللطَّبرانيِّ (١٢٧٨) من وجهِ آخرَ عن سَلَمة: خَرَجت بقوسي ونَبْلي وكنت أرمي الصيد، فإذا عُيينةُ بن حِصْن قد أغارَ على لِقاح رسول الله ﷺ فاستاقها. ولا منافاة، فإنَّ الصيد، فإذا عُيينة وعبد الرحمن بن عُيينة كان في القوم. وذكر موسى بن عُقْبة وابن إسحاق: أنَّ مَسعَدة الفَزَاريَّ كان أيضاً رئيساً في فزارة في هذه الغزاة.

قوله: «فصَرَختُ ثلاث صَرَخاتٍ» في رواية المُستَمْلي: بثلاثِ، بزيادة الموحَّدة، وهي للاستعانة (٣).

<sup>(</sup>۱) تصحفت في (س) إلى: أندبه. وضبطت في (ع) هكذا كها أثبتناه، وهو الصواب. وقد نقل ابن الأثير في «جامع الأصول» عن الأصمعي والأزهري تفسير التندية في هذا الحديث: أن تُورِدَ الإبلَ والخيلَ، حتى تشرب قليلاً، ثم ترعى ساعة، ثم تردّها إلى الماء من يومها، أو من الغد. قال ابن الأثير: وللتندية معنى آخر: وهو تضمير الفرس وإجراؤهُ حتى يسيل عرقه، ويقال لذلك العرق إذا سال: الندى، قال: وهذا أشبه بمعنى الحديث.

<sup>(</sup>٢) القائل هو سلمة بن الأكوع.

<sup>(</sup>٣) تصحفت في (أ) و(س) إلى: للاستغاثة، وأعجمت على الصواب في (ع) و(د). والاستعانة من معاني حرف الباء عند العرب، نحو قولك: كتبت بالقلم.

قوله: «فأسمَعتُ ما بين لابَتَي المدينةِ» فيه إشعارٌ بأنَّه كان واسع الصوت جدّاً، ويحتمل أن يكون ذلك من خَوَارق العادات. ولمسلم: فعَلَوتُ أكَمةً، فاستَقبَلتُ المدينةَ، فنادَيت ثلاثاً. وللطَّبَرانيِّ: فصَعِدتُ في سَلْعِ ثمَّ صِحتُ: يا صباحاه، فانتَهَى صياحي إلى النبيِّ عَيَّاهُ، فنوديَ في الناس: الفَزَعَ الفَرَعَ الفَزَعَ الفَرَعَ الفُرَعَ الفَرَعَ الَعَالِعَ الفَرَعَ الفَرَعَ الفَرَعَ الفَرَعَ الفَرَعَ الفَرَعَ ال

قوله: «يا صَبَاحاه» هي كلمة تُقال عند استنفار مَن كان غافلاً عن عدوِّه.

قوله: «ثُمَّ اندَفَعت على وجهي» أي: لم ألتَفِت يميناً ولا شِمالاً، بل أسرَعتُ الجَرْي، وكان شديدَ العَدْوِ كما سيأتي بيانُه في آخر الحديث.

قوله: «حتَّى أدرَكتُهم» في رواية مَكَيِّ: حتَّى ألقاهم وقد أخَذُوها. يعني: اللِّقاحَ. ذكره بهذه الصيغة مُبالَغة في استحضار الحال.

قوله: «فأقبَلت(٢) أرميهم» أي: أقبَلت عليهم. وأرميهم، أي: بالسِّهام.

قوله: "وأقول: أنا ابن الأكوّع، واليوم يوم الرُّضَّع» بضم الراء وتشديد المعجَمة: جمعُ ٢٦٢٧ راضع، وهو اللَّئيم، فمعناه: اليومُ يومُ اللِّئام، أي: اليوم يوم هلاك اللِّئام. والأصل فيه: أنَّ شخصاً كان شديد البُخل، فكان إذا أراد حَلْبَ ناقتِه ارتَضَعَ من ثَديِها، لئلَّا يَحَلُبَها فيسَمَعَ جيرانُه أو مَن يَمُرُّ به صوتَ الحلب، فيَطلُبونَ منه اللَّبن، وقيل: بل صَنعَ ذلك لئلَّا يَتَبدَّدَ من اللَّبنِ شيءٌ إذا حَلَبَ في الإناءِ، أو يَبقَى في الإناءِ شيءٌ إذا شَرِبَه منه، فقالوا في المثلِ: ألْأُمُ من راضع. وقيل: بل معنى المثلِ: ارتَضَعَ اللُّؤمَ من بطنِ أمِّهِ. وقيل: كلّ مَن يُوصَف باللَّوْم يُوصَف بالمصِّ والرَّضاع. وقيل: المرادُ مَن يَمَصُّ طَرَف الجِلال إذا خَلَل (٣) أسنانه، وهو دالٌ على شِدّة الجِرْص. وقيل: هو الراعي الذي لا يَستصحِبُ مِحْلَباً، فإذا جاءه الضَّيفُ اعتَذَرَ بأن لا مِحلَبَ معه، وإذا أراد أن يَشرَبَ ارتَضَعَ ثَديَها.

<sup>(</sup>١) لفظة «ابن» سقطت من (س) والخبر في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٨١-٢٨٢.

<sup>(</sup>٢) كذا وقع للحافظ رحمه الله: فأقبلتُ! وهو لفظ رواية مسلم المذكورة، وأما لفظ رواية البخاري كما في اليونينية و ﴿إرشاد السارى﴾ دون حكاية خلاف فهو: فجعلتُ.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: خل.

وقال أبو عَمرو (١) الشَّيبانيُّ: هو الذي يَرتَضِعُ الشَّاةَ أو الناقةَ عندَ إرادة الحَلب من شِدَّة الشَّرَهِ. وقيل: أصلُه الشَّاة تَرضَعُ لَبَنَ شاتَينِ من شِدَّة الجوعِ. وقيل: معناه: اليومَ يُعرَفُ مَن ارتَضَعَ كَرِيمةً فأنجَبتُه، أو لَئيمةً فهَجَّنته. وقيل: معناه: اليومَ يُعرَف مَن أرضَعَته الحربُ من صِغَره وتَدَرَّبَ بها من غيره. وقال الدّاووديُّ: معناه: هذا يوم شديد عليكم، تُفارق فيه المرضِعةُ مَن أرضَعَته فلا يَجِدُ (١) مَن يُرضِعُه.

قال السُّهَيليُّ: قوله: اليوم يوم الرُّضَّع، يجوز الرَّفعُ فيهما، ونصب الأوَّل ورفع الثاني على جَعْلِ الأوَّل ظَرفاً، قال: وهو جائز إذا كان الظَّرف واسعاً ولا يُضَيِّق على الثاني. قال: وقال أهل اللُّغة: يقال في اللُّؤمِ: رَضَعَ بالفتح، يَرضُعُ بالضَّمِّ، رَضَاعةً لا غير، ورَضِعَ الصبيُّ – بالكسرِ – ثَدْيَ أُمِّه، يَرضَعُ – بالفتح – رَضَاعاً، مثل: سَمِعَ يَسمَع سَماعاً.

وعندَ مسلمٍ في هذا الموضع: فأقبَلتُ أرميهم بالنَّبلِ وأرتَجِز. وفيه: فألْحَقُ رجلاً منهم، فأصُكُه بسهمٍ في رَجلِه، فخلَصَ السَّهمُ إلى كعبه، فها زِلت أرميهم وأعقِرُهم، فإذا رَجَعَ إليَّ فارسٌ منهم أتيت شَجَرة فجلست في أصلِها، ثمَّ رَمَيتُه فعَقَرت به، فإذا تَضايقَ الجبلُ فلرسٌ منهم أتيت شَجَرة فجلست في أصلِها، ثمَّ رَمَيتُه فعَقَرت به، فإذا تَضايقَ الجبلُ فدخلوا في تَضَايُقِه (٣) عَلَوتُ الجبلَ فرميتُهم بالحجارة. وعند ابن إسحاق: وكان سَلَمة مثل الأسَد، فإذا حَمَلت عليه الخيلُ فرّ، ثمَّ عارضَهم فنَضَحَها عنه بالنَّبْلِ.

قوله: «استَنقَدْت اللِّقاحَ منهم واستَلَبْت منهم ثلاثين بُرْدةً» في رواية مسلم: فما زِلت كذلك أتبعهم، حتَّى ما خَلَقَ الله من بعير من ظَهْرِ رسولِ الله ﷺ إلّا خَلَفتُه وراءَ ظَهري، ثمَّ اتَّبَعتهم أرميهم، حتَّى ألقوا أكثرَ من ثلاثين بُرْدةً وثلاثين رُمحاً يَتَخَفَّفونَ بها(٤)، قال: فأتوا مَضيقاً، فأتاهم رجلٌ، فجَلسوا يَتَغَدَّونَ، فجلست على رأسٍ قَرْنٍ، فقال لهم: مَن

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) و(د) إلى: أبو عمير، والمثبت على الصواب من (ع) و(س).

<sup>(</sup>٢) في (س): تجد، بإعادة الضمير إلى المرضعة، والصحيح أنَّ الرضيع هو الذي لا يجد من يرضعه.

<sup>(</sup>٣)في (ع) و(س): مضايقه، والمثبت على الصواب من (أ) و(د). والتضايقُ هنا بمعنى المَضِيق، فهو مصدر استُعمل محلَّ الاسم، وهو جائز في لغة العرب.

<sup>(</sup>٤) الذي في مطبوع «صحيح مسلم»: يستخِفُّون. ودون ذكر الجار والمجرور بعدها.

هذا؟ فقالوا: لَقِينا من هذا البَرْحَ (")، قال: فليَقُم إليه منكم أربعةٌ، فتَوجَهوا إليه، فتَهَدَّدهم فرجعوا، قال: فها بَرِحْتُ مكاني حتَّى رأيت فوارسَ رسولِ الله عَلَيْ، أَوَّهُم الأُخْرَمُ الأُسَديّ، فقلت له: احذرهم، فالتقَى هو وعبد الرحمن بن عُينة فقتلَه عبد الرحمن، وتَحوَّل على فرَسِه، فلَحِقَه أبو قتادة فقتلَ عبد الرحمن وتَحوَّل على الفرَسِ، قال: واتَّبعتهم على وجليَّ حتَّى ما أرَى أحداً، فعدلوا قبلَ غُروب الشمس إلى شِعبٍ فيه ماءٌ، يقال له ذي قَردٍ، فشربوا منه وهم عِطاشٌ، قال: فحلأتُهم (") عنه - أي: طردتهم -، وتَركوا فرسَينِ على ثنيّةٍ، فجئتُ بها أسوقُها إلى رسولِ الله على وذكر ابن إسحاق نحو هذه القِصّة وقال: إنَّ الأخرَمَ لَقَبٌ، واسمُه مُحرِزُ بنُ نَضْلةً. لكن وَقَعَ عندَه: حبيب بن عُيينة بن حِصن، بَدَل: عبد الرحمن. فيُحتمل أن يكون كان له اسهان.

قوله: «وجاء النبيُّ عَلَيْ والناس» في رواية مسلم: وأتاني عَمِّي عامر بن الأكوَع بسَطيحةٍ فيها ماء وسَطيحةٍ فيها لَبَن، فتَوضَّأت وشَرِبت، ثمَّ أتيت النبيَّ عَلَيْ، وهو على الماءِ الذي أجلَيتهم عنه، فإذا هو قد أخَذَ كلَّ شيءٍ استَنقَذتُه منهم، ونَحَرَ له بلالٌ ناقَتَه (٣).

قوله: «قد حَمَيتُ القومَ الماءَ» أي: مَنَعتهم مِن الشُّرب.

قوله: «فابعَث إليهم الساعة» في رواية مسلم: فقلت: يا رسول الله، خَلِّني أَنتَخِبْ من القومِ مئةَ رجلٍ، فأتَبعُهم، فلا يَبقَى منهم مُخبِر، قال: فضَحِكَ. وعند ابن إسحاق: فقلت: يا رسول الله، لو/ سَرَّحتني في مئة رجل، لأخذتُ بأعناق القوم.

قوله: «فقال: يا ابن الأكوَع، مَلكتَ فأسجِح» بهمزة قطع وسينٍ مُهمَلةٍ ساكنةٍ وجيمٍ مكسورةٍ بعدَها مُهمَلةٌ، أي: فسَهِّل. والمعنى: قَدَرتَ فاعفُ. والسَّجاحةُ: السُّهولة. زاد مكتيّ في روايته (٣٠٤١): «إنَّ القوم لَيُقرَونَ في قومِهم»، وعند الكُشْمِيهنيّ: «من قومهم»، وللسلم: «إنَّهم لَيُقرَونَ في أرضِ غَطَفان» ويُقرَونَ بضمِّ أوَّله وسكون القاف وفتح الراء

<sup>(</sup>١) تصحفت في (س) إلى: البرج. والبَرْح: الشِّدَّة. انظر «اللسان» (برح).

<sup>(</sup>٢) تحرفت في (س) إلى: فجلاهم. وانظر لزاماً كلام القاضي عياض في «المشارق» ١/ ١٩٤، في تفسير «حَلاَتهم».

<sup>(</sup>٣) الذي في «صحيح مسلم» أنَّ بلالاً نحرَ له ناقةً من الإبل التي استنقذها سلمة بن الأكوع!

وسكون الواو، مِن القِرَى، وهي: الضّيافة، ولابنِ إسحاق: فقال: "إنَّهم الآنَ ليُغبَقون في غَطَفان" وهو بالغَينِ المعجَمة الساكنة والموحَّدة المفتوحة والقاف، من الغَبُوقِ: وهو شُربُ أوَّل اللَّيلِ، والمرادُ: أنَّهم فاتوا، وأنَّهم وصَلوا إلى بلادِ قومِهم، ونزلوا عليهم، فهم الآنَ يَذبَحونَ لهم ويُطعِمونهم. ووَقَعَ عندَ مسلم، قال: فجاء رجلٌ فقال: نَحَرَ لهم فلانٌ جَزوراً، فلمَّا كَشَطُوا جِلدَها إذا هم بغَبَرةٍ، فقالُوا: أتاكم القومُ فخَرَجوا هاربين.

قوله: "فُمَّ رَجَعنا" إلى المدينة "ويُردِفني رسول الله على ناقتِه حتَّى دَخَلنا المدينة" في رواية مسلم: ثُمَّ أردَفني رسول الله على وراءَه على العَضباءِ. وذكر قِصّة الأنصاري الذي سابقة فسَبقة سَلَمة، قال: فسبقتُه إلى المدينة، فوالله ما لَبننا إلّا ثلاث لَيالٍ حتَّى خَرَجنا إلى خيبرَ. وفيه: فقال رسول الله على: "خير فُرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالَتِنا اليوم سَلَمة" قال سَلَمة: ثمَّ أعطاني سهم الراجلِ والفارسِ جميعاً. وروى الحاكمُ في "الإكليلِ" والبيهقيُّ أن من طريق عِكْرمة بن عبد الله بن عِكْرمة بن عبد الله بن أبي قتادة والبيهقيُّ مسعدة عن عبد الله بن أبي قتادة: أنَّ أبا قتادة الشترَى فرسَه، فلقيه مسعدة الفزاريُ فتقاولا، فقال أبو قتادة: أسألُ الله أن يُلقّينيك أن وأنا عليها، قال: آمين. قال: فطلعَ علي الفزاريُ فتقاولا، فقال أبو قتادة: أسألُ الله أن يُلقّينيك أن وأنا عليها، قال: قال: فطلعَ علي فارسٌ، فقال: لقد لَقَانيك أن الله يا أبا قتادة، فذكر مُصارَعته له، وظفَره به، وقتْله، وهزْم فارسٌ، فقال: لقد لَقَانيك أن الله عليهم أبو قتادة يحوشُ اللقاح، فقال النبيُ عَلَيْ المشركين، ثمَّ لم يَنشَبِ المسلمونَ أن طلَعَ عليهم أبو قتَادة يحوشُ اللقاح، فقال النبيُ عَلَيْ أبو قتَادة سَيِّد الفُرسان».

وفي الحديث جوازُ العَدْوِ الشَّديدِ في الغَزوِ. والإنذارُ بالصّياح العالي. وتعريفُ الإنسان نفسَه إذا كان شُجاعاً ليُرعِبَ خَصمَه. واستحبابُ الثَّناءِ على الشُّجاع، ومَن فيه

<sup>(</sup>١) في «دلائل النبوة» ٤/ ١٩١.

 <sup>(</sup>٢) المثبت من (ع)، وفي (أ) و(د): يُلقينك، يعني أبو قتادة نفسه، وهما بمعنى، وتصحف في (س) إلى:
 يلقنيك. بتقديم النون على الياء.

<sup>(</sup>٣) في (س): ألقانيك.

فضيلةٌ لا سيَّما عند الصُّنع الجميلِ ليَستَزيدَ من ذلك، ومحلَّه حيثُ يُؤمَنُ الافتِتان. وفيه المسابقة على الأقدام، ولا خلافَ في جوازه بغير عِوَضٍ، وأمَّا بالعِوَضِ فالصحيحُ لا يَصِحّ، والله أعلم.

#### ٣٧- باب غزوة خَيبر

2140 حدَّ ثنا عبدُ الله بنُ مَسْلَمةَ، عن مالكٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن بُشيرِ بنِ يَسادٍ، أنَّ سُويدَ بنَ النُّعْمان أخبَره: أنَّه خَرَجَ معَ النبيِّ ﷺ عامَ خَيْبرَ، حتَّى إذا كنَّا بالصَّهْباءِ، وهي من أَدْنَى خَيْبرَ، صَلَّى العَصْرَ، ثمَّ دَعَا بالأزْوادِ، فلم يُؤْتَ إلَّا بالسَّوِيقِ، فأمَرَ به فئرِّي، فأكلَ وأكلنا، ثمَّ قامَ إلى المغربِ، فمَضْمَضَ ومَضْمَضْنا، ثمَّ صَلَّى ولم يَتَوضَّأ.

١٩٦ - حدَّ ثنا عبدُ الله بنُ مَسْلَمة، حدَّ ثنا حاتمُ بنُ إسهاعيلَ، عن يَزِيدَ بنِ أبي عُبيدٍ، عن سَلَمة بنِ الأكوَعِ ، قال: خَرَجْنا معَ النبيِّ ﷺ إلى خَيْبرَ، فسِرْ نا ليلاً، فقال رجلٌ مِن القومِ لِعامرٍ: يا عامرُ ألا تُسْمِعُنا من هُنَيهاتِك؟ وكان عامرٌ رجلاً شاعراً، فنزلَ يَحْدُو بالقومِ يقول: ٢٤/٧

الله م لولا أنت ما اهْتَدَينا ولا تَصَمَدَّ قْنا ولا صَلَّينا ولا مَا الله م الهُتَدَينا ولا تَصَدامَ إن لاقينا فياغفِر فِداءً لكَ ما اتقينا وثبِّ تِ الأقصدامَ إن لاقينا وألقِ مَن سَكِينةً علينا إنّا إذا صِيحَ بنا أثينا

### وبالصبياح عَوَّلهوا عَلينا

فقال رسولُ الله ﷺ: «مَن هذا السائق؟!» قالوا: عامرُ بنُ الأكوَعِ، قال: «يرحُه الله» قال رجلٌ مِن القومِ: وجَبَت يا نبيَّ الله، لولا أمتَعْتَنا به، فأتينا خَيْبرَ، فحاصَرْناهم حتَّى أصابتْنا مَحْمَصةٌ شديدةٌ، ثمَّ إنَّ الله تعالى فتَحَها عليهم، فلمَّا أمسَى الناسُ مَساءَ اليومِ الَّذي فُتِحَت عليهم أوْقَدوا نِيراناً كثيرةً، فقال النبيُّ ﷺ: «ما هذه النِّيرانُ، على أيِّ شيءٍ توقِدونَ؟» قالوا: على لَمَ عال: «على أيِّ شيءٍ توقِدونَ؟» قالوا: على لَمَ قال: «على أيِّ شيءٍ توقِدونَ؟» قالوا: على خَمْ والإنسِيَّةِ، قال النبيُّ ﷺ: «هَرِيقُوها واكْسِروها» فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، أوْ نُهرِيقُها ونَعْسِلُها؟ قال: «أوْ ذاكَ»، فلمَّا تَصافَّ القومُ كان سيفُ عامرٍ رجلٌ: يا رسولَ الله، أوْ نُهرِيقُها ونَعْسِلُها؟ قال: «أوْ ذاكَ»، فلمَّا تَصافَّ القومُ كان سيفُ عامرٍ

قَصِيراً، فتَناوَلَ به ساقَ يهوديٍّ ليَضْرِبَه ويَرجِعُ ذُبابُ سيفِه، فأصاب عِينَ رُكْبِةِ عامرٍ فهاتَ مِنْه، قال: «ما لك؟» قلتُ له: فِداكَ قال: فلما قَفَلوا قال سَلَمةُ: رآني رسولُ الله ﷺ وهو آخِذٌ يَدِي قال: «ما لك؟» قلتُ له: فِداكَ أبي وأُمّي، زَعَموا أنَّ عامراً حَبِطَ عَمَلُه، قال النبيُّ ﷺ: «كَذَبَ مَن قاله، وإنَّ له أَجْرَينِ» وجَمَعَ بينَ إصْبَعَيه «إنَّه لجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَ عَرَبِيٌّ مَشَى بها مِثلَه».

حدَّثنا قُتَيبةُ، حِدَّثنا حاتمٌ قال: «نَشَأ بها».

قوله: «باب غزوة خَيبَر» بمُعجَمةٍ وتحتانيَّة وموحَّدة، بوَزنِ جعفر، وهي مَدينةٌ كبيرةٌ ذات حصون ومَزارع على ثمانية بُرُدٍ من المدينة إلى جِهة الشّام. وذكر أبو عُبيدة البكريِّ أنَّها سُمّيَت باسم رجلٍ من العَماليق نزلها.

قال ابن إسحاق: خرج النبي على في بقبّة المحرَّم سنة سبع، فأقامَ مُحاصرُها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها في صَفَر، وروى يونس بن بُكير في «المغازي» عن ابن إسحاق (۱)، في حديث المسور ومروان، قالا: انصَرَف رسول الله على من الحُدَيبية، فنزلت عليه سورة لفتح فيها بين مكّة والمدينة، فأعطاه الله فيها خيبَر بقولِه: ﴿ وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِعَ كَثِيرَةً اللهُ مَغَانِعَ كَثِيرَةً وَالمدينة في ذي الحجّة، فأقامَ بها تأخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ \* [الفتح: ٢٠] يعني: خيبر، فقدِمَ المدينة في ذي الحجّة، فأقامَ بها حتّى سارَ إلى خيبرَ في المحرَّم. وذكر موسى بن عُقْبة في «المغازي» عن ابن شِهاب: أنَّه عَتَى سارَ إلى خيبرَ في المحرَّم. وذكر موسى بن عُقْبة في «المغازي» عن ابن شِهاب: أنَّه عَشَر الله أو نحوها، ثمَّ خرج إلى خيبرَ. وعند ابن عائذ من حديث ابن عبًاس: أقامَ بعد الرُّجوع من الحُديبية عشر ليالٍ. وفي «مغازي سليهان التيميً»: أقامَ خسة عشر يوماً. وحكى ابن التين عن ابن الحصّار: أنَّها كانت في آخِر سنة ستَّ. وهذا منقولٌ عن مالكِ، وبه جَزَمَ ابن حَزْمٍ. وهذه الأقوالُ مُتقارِبةٌ، والراجحُ منها ما ذكره ابن اسحاق.

ويُمكِن الجمعُ بأنَّ مَن أطلقَ سنة ستَّ بناه على أنَّ ابتداءَ السَّنة من شهرِ الهجرة الحقيقيِّ ويُمكِن الجمعُ بأنَّ من أطلقَ سنة ستِّ بناه على أنَّ ابتداءَ السَّنة من شهرِ الهجرة الحاكم عن الواقديِّ، وكذا ذكره ابن سعد: أنَّها كانت في

<sup>(</sup>١) وهو أيضاً في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٣٢٠ و٣٢٧.

جُمادَى الأولَى، فالذي رأيته في «مغازي الواقديِّ» أنَّها كانت في صَفَر، وقيل: في ربيع الأوَّل. وأغرَب من ذلك ما أخرجه ابن سعد (١٠٨/٢)، وابن أبي شَيْبة (١٤/٣٦٤–٤٦٤) من حديث أبي سعيد الخُدْريِّ، قال: خَرَجنا مع النبي ﷺ إلى خَيبَر لثمان عشرة من رَمَضان،/ الحديث، وإسناده حسن، إلّا أنَّه خطأٌ، ولعلَّها كانت: إلى حُنينٍ، فتَصَحَّفَت، ٢٥٥٧ وتوجيهه بأنَّ غزوة حُنينٍ كانت ناشئةً عن غزوة الفتح، وغزوة الفتح خرج النبي ﷺ فيها في رَمَضان جَزماً، والله أعلم.

وذكر الشَّيخ أبو حامد في «التعليقة» أنَّها كانت سنة خمس. وهو وهمٌ، ولعلَّه انتِقال من الخندقِ إلى خَيبَر. وذكر ابن هشام: أنَّه ﷺ استعملَ على المدينة نُمَيلة \_ بنونٍ مُصغَّر \_ بن عبد الله اللَّيثيّ، وعند أحمد (٨٥٥٢) والحاكم (٢/ ٣٣) من حديثِ أبي هريرة: أنَّه سِبَاع بن عُرفُطَة، وهو أصحّ.

ثم ذكر المصنِّف في الباب ثلاثين حديثاً:

الحديث الأول: حديث سوَيد بن النُّعمان، وهو الأنصاريّ الحارثيّ: أنَّه خرج مع النبيِّ عَلَيْهُ عامَ خَيبَر، الحديث. وقد تقدَّم شرحُه في الطَّهارة (٩٠١و ٢١٥). والغرضُ منه هنا الإشارةُ إلى أنَّ الطَّريقَ التي خَرَجوا منها إلى خَيبَرَ كانت على طريق الصهباء، وقد تقدَّم ضبطُها.

الحديث الثاني: حديث سلمة بن الأكوع.

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول و(س)، مع أنَّ الذي في اليونينية و «إرشاد الساري» دون حكاية خلاف: خرجنا، بصيغة الجمع.

<sup>(</sup>۲) هو في «سيرة ابن هشام» ۲/ ٣٢٨.

قوله: «من هُنَيهاتكَ» في رواية الكُشْمِيهنيّ بحذفِ الهاءِ الثانية وتشديد التحتانيَّة التي قبلَها، والهُنَيهاتُ: جُمعُ هُنَيهةٍ، وهي تصغير هَنَة، كها قالوا في تصغير سَنَة: سُنَيهة. ووَقَعَ في الدَّعَوات (٦٣٣١) من وجهٍ آخرَ عن يزيدَ بن أبي عُبيد: «لو أسمَعتَنا من هَناتِك»(١)، بغير تصغير.

قوله: «وكان عامر رجلاً شاعراً» قيل: هذا يدلُّ على أنَّ الرَّجَزَ من أقسام الشَّعرِ، لأنَّ الذي قاله عامر حينئذٍ من الرَّجَز. وسيأتي بَسطُ ذلك في كتاب الأدب(٢) إن شاء الله تعالى.

قوله: «اللهم لولا أنت ما اهتكينا» في هذا القسم زِحافُ الحزمِ بالمعجمتين، وهو زيادة سبب خفيفِ<sup>(۳)</sup> في أوَّلِه، وأكثرها أربعة أحرُف، وقد تقدَّم في الجهاد (٣٠٣٤) من حديث البراء بن عازب، وأنَّه من شِعر عبد الله بن رَوَاحة. فيُحتمل أن يكون هو وعامر تَوارَدا على ما تَوارَدا منه، بدليلِ ما وَقَعَ لكلِّ منها عمَّا ليس عندَ الآخرِ، أو استَعان عامر ببعض ما سَبقَه إليه ابن رواحة.

قوله: «فاغفِر فِداء لك ما اتَّقَينا» أمَّا قوله: فِداء، فهو بكسرِ الفاء وبالمدِّ، وحَكَى ابن النِّين فتحَ أوَّلِه مع القصرِ، وزَعَمَ أنَّه هنا بالكسرِ مع القصرِ لضَرُورة الوَزنِ، ولم يُصِب في ذلك فإنَّه لا يَتَّزِن إلّا بالمدِّ.

وقد استُشكِلَ هذا الكلام، لأنّه لا يقال في حَقِّ الله، إذ معنى "فِداءً لك": نَفديك بأنفُسِنا، وحُذِفَ مُتعلِّقُ الفِداءِ للشُّهرة، وإنّها يُتصوَّرُ الفِداءُ لمن يجوزُ عليه الفَناء. وأُجيب عن ذلك بأنّها كلمةٌ لا يُرادُ بها ظاهرُها، بل المرادُ بها المحبّةُ والتعظيمُ مع قطع النّظرِ عن ظاهرِ اللّفظِ. وقيل: المخاطَبُ بهذا الشّعرِ النبيُّ عَلَيْ، والمعنى: لا تُؤاخذنا بتقصيرِنا في حَقِّك ونصرِك، وعلى هذا فقولُه: «اللهمّ» لم يَقصِد بها الدُّعاء، وإنّها افتتَحَ بها الكلام، والمخاطَبُ

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ رحمه الله، مع أنَّ الذي في اليونينية و«إرشاد الساري» أنَّ رواية أبي ذر والأصيلي: هنيّاتك، بالتصغير، ورواية الباقين كرواية غير الكشميهني هنا: هنيهاتك.

<sup>(</sup>٢) في باب ما يجوز من الشعر والرجز، قبل شرح الحديث (٦١٤٥).

<sup>(</sup>٣) السبب الخفيف: هو حرفان أولها متحرك وثانيها ساكن.

بقولِ الشَّاعرِ: «لولا أنتَ» النبيِّ عَلَيْ الله عَلَمُ الله عَلَمُ عليه قولُه بعدَ ذلك:

فَ أَنزِلَنْ (١) سَكِينةً علينا وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقينا

فإنَّه دُعاءٌ لله تعالى. ويحتمل أن يكونَ المعنى: فاسأل رَبَّك أن يُنزِلَ ويُثبِّتَ، والله أعلم.

وأمّا قوله: «ما اتّقَينا» فبتشديد المثنّاة بعدَها قافٌ للأكثر، ومعناه. ما تَركْنا من الأوامرِ، أو (٢) «ما» ظَرفيّة، وللأصِيليّ والنَّسَفيِّ: بهمزة قطع، ثمّ موحَّدة ساكنة، أي: ما خَلفْنا وراءَنا عمَّ اكتَسَبْنا من الآثام، أو ما أبقيناه وراءَنا من الذُّنوب فلم نَتُب منه. وللقابسيّ: ما لَقينا. باللّام وكسرِ القاف، والمعنى: ما وجدنا من المناهي. ووَقَعَ في رواية قُتيبةَ عن حاتم بن إسهاعيل/كما سيأتي في الأدب (٦١٤٨): ما اقتفينا، بقاف ساكنة ومُثنّاةٍ مفتوحةٍ ثمَّ تحتانيَّة ٢٦١٧ ساكنة، أي: تَبِعنا من الخطايا، مِن: قَفُوتُ الأثرَ: إذا تَبِعتُه، وكذا لمسلم (١٨٠١/١٢٣) عن قُتيبة، وهي أشهَرُ الرِّوايات في هذا الرَّجَز.

قوله: «وأَلْقِيَنْ سَكينةً علينا» في رواية النَّسَفيّ: وأَلقي (٣) السَّكينة علينا. بحذف النَّونِ وبزيادة أَلفٍ ولام في السَّكينة، بغير تنوينٍ، وليس بمَوزونٍ، وإنها الجزء الأخير تحَبُون (١٠).

قوله: «إنّا إذا صِيحَ بنا أتينا» بمُثنّاةٍ، أي: جِئنا إذا دُعينا إلى القتال، أو إلى الحقّ، ورويَ بالموحَّدة، كذا رأيت في رواية النَّسَفيّ، فإن كانت ثابتة، فالمعنى: إذا دُعينا إلى غير الحقّ امتَنَعْنا.

<sup>(</sup>١) هذا لفظ رجز عبد الله بن رواحة الذي سلف برقم (٣٠٣٤)، وأما لفظ رجز عامر بن الأكوع هنا: وألقيَنْ.

<sup>(</sup>٢) المثبت من الأصول الثلاثة، وفي (س): و «ما» ظرفية: بالواو، بدل: أو، فجعلها مترتبة على المعنى الذي ذكره، وهو خطأ، لأنها على المعنى الذي ذكره تكون اسهاً موصولاً، وأما على كونها ظرفية فيكون المعنى: اغفر لنا إذا اتقينا وتركنا ما كنا نفعله من المعاصى.

<sup>(</sup>٣) تحرفت في (س) إلى: وألق. بحذف الياء والنون، وإنها هو عند النسفي بحذف النون فقط.

<sup>(</sup>٤) قوله: «وإنها الجزءالأخير مخبون» سقط من (س)، واستدركناه من أصولنا الخطية، لكن تحرف في (أ) إلى: مخبور. والحبّن الذي حصل هنا هو أنَّ آخر تفعيلة من بحر الرجز يصحُّ أن يكون لها وزنان، وهما: مستفعلن أو مفعولن، والذي حصل هنا أنه حذف الحرف الثاني الساكن من مفعولن فأصبحت فَعُولُن.

قوله: «وبالصّياح عَوَّلوا علينا» أي: قَصَدونا بالدُّعاءِ بالصوتِ العالي، واستعانُوا(١) علينا، تقولُ: عَوَّلت على فلانِ، وعَوَّلت بفلانِ بمعنى: استعنتُ(١) به.

وقال الخطَّابيُّ: المعنى: أجَلَبوا علينا بالصوتِ، وهو من العَويلِ. وتَعقَّبَه ابن التِّين بأنَّ عَوَّلوا بالتثقيلِ من التعويلِ، ولو كان من العَويلِ لكان أعْوَلوا. ووَقَعَ في رواية إياس بن سَلَمة عن أبيه عند أحمد (١٦٥٣٨) في هذا الرَّجَزِ من الزِّيادة:

إنَّ السذين قد بَغَوْ اعلينا إذا أرادوا فِتنا فَضلك ما استَغنينا ونحنُ عن فَضلك ما استَغنينا

وهذا القسمُ الأخيرُ عندَ مسلم (١٨٠٧) أيضاً.

قوله: «مَن هذا السائق؟!» في رواية أحمد: فجَعَلَ عامر يَرتَجِزُ ويَسوقُ الرِّكابَ. وهذه كانت عادَتُهم إذا أرادوا تَنشيطَ الإبلِ في السَّير، يَنزِلُ بعضُهم فيَسوقُها، ويَحدُو في تلك الحال.

قوله: «قال: يرحمُه الله» في رواية إياس بن سَلَمة: قال: «غَفَرَ لك رَبُّك» قال: وما استَغفَرَ رسولُ الله ﷺ لإنسانٍ يَخُصُّه إلّا استُشهِد. وبهذه الزّيادة يَظهَرُ السِّرُ في قولِ الرجلِ: لولا أمتَعْتَنا به.

قوله: «قال رجل من القوم: وَجَبَت يا نبيّ الله، لولا أمتَعْتَنا به» اسم هذا الرجل عمر، سَمّاه مسلم في رواية إياس بن سَلَمة، ولفظه: فنادَى عمرُ بن الخطَّاب، وهو على جَمَل له: يا نبيّ الله، لولا أمتَعتَنا بعامر. وفي حديث نَصر بن دُهْر عند ابن إسحاق: فقال عمر: وَجَبَت يا رسولَ الله، ومعنى قوله: لولا، أي: هَلا، وأمتَعتَنا، أي: مَتَعْتنا، أي: أبقَيته لنا لنتمتَّع به، أي: بشجاعته، والتمَتُّعُ: الترقُّه إلى مُدّةٍ، ومنه: أمتَعنى الله ببقائِك.

<sup>(</sup>١) تصحفت في (س) إلى: واستغاثوا، وضُبطت في (د). وانظر «أساس البلاغة» للزمخشري.

<sup>(</sup>٢) تصحفت في (س) إلى: استغثت، وضُبطت في (د).

قوله: «فأتينا خَيبَر (١١) أي: أهلَ خَيبَر.

قوله: «فحاصَرناهم» ذكر ابن إسحاق أنَّ أوَّل شيء حاصَروه ففُتِحَ حِصنُ ناعم، ثمَّ انتَقَلوا إلى غيرهِ.

قوله: «حتَّى أصابتنا مَحْمَصةٌ» بمُعجَمة ثمَّ مُهمَلة، أي: مَجَاعة شديدة، وسيأتي شرح قِصّة الحُمُرِ الأهليَّة في كتاب الذَّبائح<sup>(۲)</sup> إن شاء الله تعالى.

قوله: «وكان سيف عامِر قصيراً، فتَناوَلَ به ساقَ يهوديٍّ ليَضرِبَه»، في رواية إياس بن سَلَمة: فلمَّا قَدِمنا خَيْبَرَ خرج مَلِكُهم مَرحَبُ يَخطِرُ بسيفِه، يقول:

> قد عَلِمَت خَدِبَرُ أَنِّي مَرحَبُ شاكِي السِسِّلاحِ بَطَلُ لُمُجُرَّبُ إذا الحسروبُ أَقْبَلَت تَلَهَّبُ

> > قال: فبرز إليه عامر، فقال:

قد عَلِمَت خَيبَرُ أَنِّي عامرُ شاكِي السِّلاحِ بَطَلُ مُغامِرُ

فاختَلَفا ضربَتَينِ، فوَقَعَ سيف مَرحَب في تُرسِ عامرٍ، فذهب عامر يَسفُلُ له \_ أي: يَضرِبُه من أسفَلَ \_ فرَجَعَ سيفُه \_ أي: عامر \_ على نفسِهِ.

قوله: «ويَرجِعُ ذُبابُ سيفِهِ» أي: طَرَفُه الأعلى، وقيل: حَدُّه.

قوله: «فأصاب عينَ رُكبةِ عامر» أي: طَرَف رُكبَتِه الأعلى، فهاتَ منه، وفي رواية يحيى القَطّان (٦٣٣١): فأُصيبَ عامر بسيفِ نفسِه فهاتَ، وفي رواية إياس بن سَلَمة عند مسلم (١٨٠٧): فقُطِعَ أَكحَلُه، فكانت فيها نفسُه، وفي رواية ابنِ إسحاقَ: فكَلَمَه كَلْمًا شديداً، فهاتَ منه.

<sup>(</sup>١) في (س): خيبراً، بصرفه، وهو جائز باعتبار البُقْعة والمكان.

<sup>(</sup>٢) في باب لحوم الحمر الإنسية، عند شرح الأحاديث (٥٥١٥-٥٥٢٩).

قوله: «فلمَّا قَفَلُوا مِن خَيبَرَ» أي: رجعوا.

٢٦٧/١ قوله: «وهو آخِذٌ يَدِي» في رواية الكُشْمِيهنيّ: بِيَدِي. وفي رواية قُتَيبة/ (٦١٤٨): رآني رسول الله ﷺ شاحباً، بمُعجَمةٍ ثمَّ مُهمَلة وموحَّدة، أي: مُتَغيِّر اللَّون، وفي رواية إياس: فأتيت النبيَّ ﷺ وأنا أبكي.

قوله: «زَعَمُوا أَنَّ عَامُراً حَبِطَ عَمَلُه» في رواية إياس: بَطَلَ عمل عامر، قَتَل نفسَه. وسُمِّيَ من القائلين أُسَيد بن حُضَير، في رواية قُتَيبةَ الآتية في الأدب (٦١٤٨)، وعندَ ابن إسحاق: فكان المسلمونَ شَكّوا فيه، وقالوا: إنّها قتله سِلاحُه. ونحوه عند مسلم (١٢٤/١٨٠٢) من وجهِ آخرَ عن سَلَمة.

قوله: «كَذَبَ مَن قالَه» أي: أخطأ.

قوله: «إنَّ له أجرَينِ» في رواية الكُشْمِيهنيّ: لَأَجرَينِ. وكذا في رواية قُتَيبة، وكذا في رواية المُتَيبة، وكذا في رواية ابن إسحاق: إنَّه لَشهيد، وصَلَّى عليه.

قوله: «إنَّه جَاهِدٌ مُجاهدٌ» كذا للأكثر باسم الفاعلِ فيهما وكسرِ الهاءِ والتنوينِ، والأوَّل: مرفوع على الخَبَرِ. والثاني: إتباعٌ للتأكيدِ، كما قالوا: جادٌ مُجِدٌّ. ووَقَعَ لأبي ذرِّ عن الحَمّويِّ والمُستَمْلي: بفتح الهاء والدّال، وكذا ضَبَطَه الباجيّ. قال عياض: والأوَّل هو الوجه.

قلت: يُؤيِّدُه رواية أبي داود (٢٥٣٨) من وجه آخرَ عن سَلَمة: ماتَ جاهِداً مُجاهداً. قال ابن دُرَيد: رجل جاهِدٌ، أي: جادٌّ في أُمورهِ، وقال ابن التِّين: الجاهدُ: مَن يَرتَكِب المشَقَّة، ومُجاهدٌ، أي: لأعداءِ الله تعالى.

قوله: «قَلَّ عربيٌّ مَشَى بها مثله» كذا في هذه الرِّواية، بالميمِ والقصرِ من المشي، والضَّمير للأرضِ أو الحرب أو الخَصْلة.

قوله: «قال قُتَيبة (١): نَشَأَ» أي: بنون وبهَمزةٍ، والمراد أنَّ قُتَيبةَ رواه عن حاتم بن إسهاعيل

<sup>(</sup>١) كذا وقعت رواية قتيبة للحافظ رحمه الله معلقة، ولهذا أحال إلى وصلها في كتاب الأدب. مع أنَّ الذي في اليونينية و «إرشاد الساري» دون حكاية خلاف بين رواة البخاري: حدثنا قتيبة، حدثنا حاتم، قال: «نشأ بها»!

بهذا الإسناد، فخالَفَ في هذه اللَّفظة. وروايته موصولة في الأدب عنده (٦١٤٨). وغَفَلَ الكُشْمِيهنيِّ فرواها هنالكَ بالميم والقصر، وحَكَى السُّهَيليُّ أنَّه وَقَعَ في روايةٍ: «مُشابهاً» بضمِّ الميم اسم فاعل من الشَّبَهِ، أي: ليس له مُشابه في صِفات الكهال في القتال، وهو منصوب بفِعل محذوف تقديرُه: رأيته مُشابها، أو على الحال من قولِه: «عربيّ». قال السُّهَيليُّ: والحالُ مِن النَّكِرة يجوزُ إذا كان في تصحيح معنى، قال السُّهَيليُّ أيضاً: ورُوي: «قَلَ عربياً مَنصوب على التمييزِ لأنَّ في الكلام معنى المدح، على حَدِّ قولهم: عَظُم زيدٌ رجلاً، وقلَّ زيدٌ أدَباً.

١٩٧ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ يوسُفَ، أخبرنا مالكُ، عن مُحيدٍ الطَّوِيلِ، عن أنسِ ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللهُ ﷺ أَتَى خَيْبَرَ ليلاً - وكان إذا أَتى قوماً بليلٍ لم يُغِرْ بهم حتَّى يُصْبِحَ - فلمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتِ اليهودُ بمَساحِيْهم ومَكاتلِهم، فلمَّا رَأُوه قالوا: محمَّدٌ واللهِ، محمَّدٌ والخَمِيسُ! فقال النبيُّ ﷺ: ﴿ خَرِبَت خَيبرُ، إنّا إذا نزلنا بساحةِ قوم ﴿ فَسَاءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ .

١٩٨ - حدَّ ثنا صَدَقةُ بنُ الفَضْلِ، أخبرنا أبنُ عُيَنةَ، حدَّ ثنا أيوبُ، عن محمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عن أنسِ بنِ مالكِ ، قال: صَبَّحْنا خَيْبرَ بُكْرةً، فخَرَجَ أهلُها بالمَساحِيْ، فلمَّا بَصُروا بالنبيِّ عِن أنسِ بنِ مالكِ ، قال: صَبَّحْنا خَيْبرَ بُكْرةً، فخَرَجَ أهلُها بالمَساحِيْ، فلمَّا بَصُروا بالنبيِّ عَنِي قالوا: محمَّدُ والله، محمَّدُ والحَمِيسُ! فقال النبيُّ عَنِي: «اللهُ أكبرُ خَرِبَت خَيبرُ، إنّا إذا نزلْنا بساحةِ قومٍ ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلمُنذَرِينَ ﴾، فأصَبْنا من لحُومِ المحمُّرِ، فنادَى مُنادي النبيِّ عَنْ إنَّ اللهَ ورسولَه يَنْهاكُم عن لحُومِ المحمُّرِ، فإنَّها رِجْسٌ.

١٩٩٥ حدَّ ثني عبدُ الله بنُ عبدِ الوهَّاب، حدَّ ثنا عبدُ الوهَّاب، حدَّ ثنا أيوبُ، عن محمَّدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ: أنَّ رسولَ الله ﷺ جاءه جاءٍ، فقال: أُكِلَتِ الحُمُرُ، فسَكَت، ثمَّ أتاه الثّانية فقال: أُكِلَتِ الحُمُرُ، فامَرَ مُنادِياً فنادَى في الناسِ: ٢٨/٧ فقال: أُكِلَتِ الحُمُرُ، فأمَرَ مُنادِياً فنادَى في الناسِ: ٢٨/٧ إنَّ الله ورسولَه يَنْهَيانِكم عن لُحُوم الحُمُرِ الأهلِيَّةِ، فأُكْفِئَتِ القُدورُ، وإنَّا لتَفورُ باللَّحْم.

الحديث الثالث: حديث أنس ذكره من ثلاثة طرق.

قوله: «عن أنس» في رواية أبي إسحاقَ الفَزَاريِّ عن مُحيدٍ: سمعت أنساً. كما تقدَّم في الجهاد (٢٩٤٣).

قوله: «أتى حَيبَرَ ليلاً» أي: قَرُبَ منها. وذكر ابنُ إسحاقَ أنَّه نزلَ بوادٍ يقال له: الرَّجيعُ، بينهم وبين غَطَفان لئلّا يُمِدَّوهم، وكانوا حُلَفاءَهم، قال: فبَلَغَني أنَّ غَطَفان تَجَهَّزوا وقَصَدوا خَيبَر، فسمعوا حِسَّا خَلفَهم فظنّوا أنَّ المسلمين خَلفوهم في ذَراريِّهم، فرجعوا فأقاموا، وخَذَلوا أهلَ خَيبَر.

قوله: «لم يُغِرْ بهم حتَّى يُصبحَ» كذا للأكثر من الإغارة، ولأبي ذرِّ عن المُستَمْلي: لم يَقرَبُهم، بفتح أوَّله وسكونِ القاف وفتح الراءِ وسكونِ الموحَّدة، وتقدَّم في الجهاد (٢٩٤٥) بلفظ: «لا يُغيرُ عليهم» وهو يُؤيِّد روايةَ الجمهور، وتقدَّم في الأذان (٦١٠) من وجه آخرَ عن حُميدٍ، بلفظ: كان إذا غزا لم يَغزُ بنا حتَّى يُصبحَ ويَنظُر، فإن سمعَ أذاناً كَفَّ عنهم، وإلّا أغار، قال: فخَرَجنا إلى خَيبَرَ، فانتَهَينا إليهم ليلاً فلماً أصبَحَ ولم يَسمَع أذاناً رَكِبَ.

وحَكَى الواقديُّ: أَنَّ أَهلَ خَيبَرَ سمعوا بقصدِه لهم، فكانوا يَخرُجونَ في كلِّ يومٍ مُتَسَلِّحين مُستَعِدِين، فلا يَرَونَ أحداً. حتَّى إذا كانت اللَّيلة التي قَدِمَ فيها المسلمونَ ناموا فلم تَتَحرَّك لهم دابّةٌ ولم يَصِحْ لهم ديكٌ، وخَرَجوا بالمساحِيْ طالبين مَزارعَهم، فوَجَدوا المسلمين.

قوله: «خَرَجَت يهود(١)» زاد أحمد (١٢٦٧١) من طريق قَتَادة عن أنس: إلى زُروعِهم.

قوله: «بمَساحِيهم» بمُهمَلتَينِ، جمعُ مِسحاةٍ: وهي من آلات الحَرثِ «ومَكاتِلِهم» جمعُ مِسحاةٍ: وهي من آلات الحَرثِ «ومَكاتِلِهم» جمعُ مِحتَلِ: وهو القُفّةُ الكبيرةُ التي يُحوَّلُ فيها التُّرابُ وغيرُه. وعندَ أحمد من حديثِ أبي طلحة، في نحو هذه القِصّة: حتَّى إذا كان عندَ السَّحَرِ، وذهب ذو الزَّرع إلى زَرعِه، وذو الضَّرْع إلى ضَرْعِه أغازَ عليهم.

قوله: «محمدٌ والخميس» تقدَّم في أوائلِ الصلاة (٣٧١) من طريق عبد العزيز بن صُهيب عن أنس بلفظ: خرج القوم إلى أعمالهم فقالوا: محمدٌ. قال عبد العزيز: قال بعض أصحابنا

<sup>(</sup>١) كذا وقع للحافظ تنكير لفظة «يهود» هنا، مع أنَّ الذي في اليونينية و«إرشاد الساري» دون حكاية خلاف: اليهود، مُعرّفة! وإن كانت قد جاءت في بعض الروايات عن مالك خارج البخاري بالتنكير.

عن أنس: والخميس، يعني: الجيشَ. وعُرِفَ المرادُ ببعض أصحابه من هذا الطَّريقِ، وتقدَّم في صلاة الخوفِ (٩٤٧) من طريق حَّاد بن زيد عن ثابتٍ وعبد العزيز عن أنس، نحوه، وفيه: يقولون: محمد والخميس. قال: والخميس: الجيش. وعُرِفَ من سياق هذا الباب أنَّ اللَّفظَ هناكَ لثابتٍ. وقد بيَّنتُ ما في هذا الموضع من الإدراج في أوائلِ كتاب الصلاة (٣٧١)، وزاد في الجهاد (٢٩٩١) من وجه آخرَ عن أيوبَ: فلجؤوا إلى الحِصنِ؛ أي: تَحصَّنوا به.

قوله: «خَرِبَت خَيبَر» زاد في الجهاد (٢٩٩١): فرَفَعَ يَدَيه وقال: «الله أكبر، خَرِبَت خَيبَر»، وزيادة التكبير في مُعظم الطُّرقِ عن أنس وعن مُعيدٍ. قال السُّهَيليُّ: يُؤخَذ من هذا الحديث التفاؤُل، لأنَّه ﷺ لمَّا رأى آلات الهدم - مع أنَّ لفظ المِسحاة من سَحَوتُ: إذا قَشَرْت - أَخَذَ منه أنَّ مدينتَهم ستَخرَب. انتهى، ويُحتمَل أن يكون قال: «خَرِبَت خَيبَر» بطريق الوحي، ويُوتِيدُه قوله بعد ذلك: «إنّا إذا نزلنا بساحة قوم، فساءَ صباحُ المنذرين».

وقوله في رواية محمدِ بن سِيرِين عن أنس (٤١٩٨): صَبَّحْنا خَيبَرَ بُكْرةً. لا يُغايِر قوله في رواية محمدٍ عن أنس: أنَّهم قدِموها ليلاً. فإنَّه يُحمَل على أنَّهم لمَّا قَدِموها، وناموا دونها رَكِبوا إليها بُكرة فصَبَّحوها بالقتال والإغارة. وقد وَقَعَ ذلك في رواية إسهاعيلِ بن جعفر عن محميدٍ واضحاً (٢١٠)، زاد في رواية محمدِ بن سِيرِين قِصّة الحُمُرِ الأهليَّة، وسيأتي شرحُها مُستَوفًى في كتاب الذَّبائح (٢٥٨) إن شاءَ الله تعالى.

قوله: «حدَّثنا عبد الوهَّاب» هو ابنُ عبدِ المجيد الثَّقَفيّ، وليس هو والد الراوي عنه عبد الله بن عبد الوهَّاب، فإنَّ الراوي عنه عبدَريّ حَجَبيّ، لا ثَقَفيُّ.

قوله: «يَنهَيانِكُم» في رواية سفيان للأكثر<sup>(۱)</sup>: «يَنهاكُم» بالإفراد، وفي رواية عبد الوهَّاب بالتثنية،/ وهو دالُّ على جواز جمع اسم الله مع غيره في ضميرٍ واحدٍ، فيُردُّ به على مَن زَعَمَ ٢٦٩/٧ أنَّ قوله للخطيب: «بئسَ خطيبُ القومِ أنتَ» لكونِه قال: «ومَن يَعصِهما فقد غَوَى»(١).

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: الآتية.

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (٨٧٠).

وقد تقدَّمت الإشارةُ إلى مباحثِ ذلك في كتاب الصلاة(١).

قوله: «فأُكفِئَت القُدور» قال ابن التِّينِ: صوابُه: فكُفِئت، قال الأصمَعيُّ: كَفَأْتُ الإناءَ: قَلَبتُه، ولا يقال: أكفَأته، ويحتمل أن يكون المرادُ: أُميلَت حتَّى أُزيلَ ما فيها، قال الكِسائيُّ: أكفَأتُ الإناءَ: أمَلْته.

• ٤٢٠ حدَّ ثنا سليهانُ بنُ حَرْبٍ، حدَّ ثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ هُ قال: صَلَّى النبيُّ عَلَيْ الصَّبْحَ قريباً من خَيْرَ بغلَسٍ، ثمَّ قال: «اللهُ أكبرُ، خَرِبَت خَيبرُ، إنّا إذا نَزِلْنا بساحةِ قومِ ﴿ فَسَاءَ النبيُّ عَلَيْ المَّاتِلةَ، وسَمَى الذُّرِيّنَ ﴾ فخَرَجوا يَسْعَوْنَ فِي السِّكَكِ، فقتَلَ النبيُّ عَلِيْ المَقاتِلةَ، وسَمَى الذُّرِيّةَ.

٢٠٠٥ - وكان في السَّبْي صَفِيَّةُ، فصارَت إلى دِحْيةَ الكَلْبِيِّ، ثمَّ صارَت إلى النبيِّ ﷺ،
 فَجَعَلَ عِنْقَهَا صَداقَها.

فقال عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيبٍ لِثابتٍ: يا أبا محمَّدٍ، آنْتَ قلتَ لأنسٍ: ما أَصْدَقَها؟ فحرَّكَ ثابتٌ رأسَه تَصْدِيقاً له.

٤٢٠١ - حدَّننا آدمُ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن عبدِ العزيزِ بنِ صُهَيبٍ، قال: سمعتُ أنسَ بنَ
 مالكِ اللهِ عَلَيْ النبيُّ عَلِيْتُ صَفِيَّةً، فأعتقَها وتَزوَّجَها.

قال ثابتٌ لأنس: ما أصْدَقَها؟ قال: أصْدَقَها نفسَها، فأعتَقَها.

قوله: «حدَّثنا حمَّاد بن زيد عن ثابت عن أنس» تقدَّم في صلاة الخوفِ (٩٤٧) مع ثابتٍ عبد العزيز بن صُهَيب.

قوله: «فَخُرَجُوا يَسعَونَ فِي السِّكُكِ، فَقَتَلَ النبيُّ ﷺ المقاتِلةَ وسَبَى الذُّرِيَّةَ» فيه اختصارٌ كبير، لأنَّه يُوهِم أنَّ ذلك وَقَعَ عَقِبَ الإغارة عليهم، وليس كذلك، فقد ذكر ابن إسحاقَ أنَّ النبيَّ ﷺ أقامَ على مُحاصَرَتِهم بضعَ عشرةَ ليلةً، وقيل: أكثر من ذلك. ويُؤيِّدُه قوله في الحديث الذي قبله (1): أنَّهم أصابتهم مَحَمَصةٌ شديدةٌ؛ فإنَّه دالٌّ على طولِ مُدَّة الحِصار، إذ لو

<sup>(</sup>١) بل في كتاب الإيهان عند شرح الحديث (١٦)، وفي كتاب البيوع عند شرح الحديث (٢٢٣٦).

<sup>(</sup>٢) يعني في حديث سلمة بن الأكوع السالف برقم (١٩٦).

وَقَعَ الفتحُ من يومِهم لم يقع لهم ذلك.

وفي حديثِ سَلَمة بن الأكوَع وسهل بن سعد الآتيَينِ (٤٢١٩ و ٤٢١) قريباً في قِصّة عليٍّ ما يُؤَكِّدُ ذلك، وكذا في حديثِ سَهلٍ وأبي هريرة في قِصّة الذي قتل نفسَه (٤٢٠٢ و٣٠٤)، وكذا في حديثِ عبدِ الله بن أبي أوفى أنَّهم حاصروهم (١٠).

الحديث الرابع: حديث أنس أيضاً في ذِكْر صَفيَّة. ذكره من طريقَينِ، وسيأتي في الباب (٤٢١١) من وجه ثالثٍ بأتمَّ من هذين سياقاً. وصفيَّة: هي بنتُ حُييِّ بن أخطبَ بن سَعية \_ بفتح المهمَلة وسكونِ العين المهمَلة بعدَها تحتانيَّة ساكنة (٢) \_ ابن عامر بن عُبيد بن كعبٍ، من ذُرِيَّة هارونَ بن عِمران أخي موسى عليها السَّلام. وأُمُّها بَرَّةُ بنتُ سَمَوْ أل (٣)، من بني قُريظة، وكانت تحتَ سَلَام (١) بن مِشكَمِ القُرَظيّ، ثمَّ فارَقَها، فتزوَّجها كِنانةُ بنُ الرَّبيع بن أبي المحقيق النَّضيريّ، فقُتِلَ عنها يومَ خَيبَر. ذكر ذلك ابن سعد، وأسندَ بعضَه من وجهِ آخر مُرسَل.

قوله: «وكان في السبّي صَفيّة» بنت حُيّ «فصارَت إلى دِحية، ثمَّ صارَت إلى النبيِّ عَلَيْه في رواية عبدِ العزيزِ (٣٧١) عن أنسٍ: فجاء دِحية، فقال: أعطِني يا رسولَ الله جارية من السّبْي، قال: «اذهَب فخُذ جارية» فأخَذَ صَفيَّة، فجاء رجل، فقال: يا نبيّ الله أعطَيت دِحْية صَفيَّة، سيِّدة قُريظة والنَّضير، لا تَصلُحُ إلّا لك، قال: «ادعُوه بها» فجاء بها، فلماً نظرَ إليها النبي عَلَيْ قال: «خُذ جارية من السّبْي غيرَها». وعندَ ابن إسحاق: أنَّ صَفيَّة سُبيت من حِصنِ القَمُوصِ، وهو حِصنُ بني أبي الحُقيق، وكانت تحتَ كِنانة بن/ الرَّبيع بن أبي ٧٠.٧٧ الحقيق، وسُبيَ معها بنتُ عمِّ النبيُ عَلَيْها النبيُ عَلَيْها النبيُ معها بنتُ عمِّ النبيُ عَلَيْها وعندَ غيره بنتُ عمِّ زوجِها \_ فلماً استَرجَعَ النبيُ عَلَيْها النبيُ عَلَيْها النبيُ عَلَيْها النبيُ عَلَيْها النبيُ عَلَيْها السَرَجَعَ النبيُ عَلَيْها النبيُ عَلَيْها النبيُ عَلَيْها النبي عَلَيْها السَرَجَعَ النبيُ عَلَيْها النبي عَلَيْها السَرَجَعَ النبيُ عَلَيْها النبي عَلَيْها النبي عَلَيْها النبي عَلَيْها السَرَجَعَ النبيُ عَلَيْها النبي عَلَيْها النبيْها النبي عَلَيْها النبي عَلَيْها النبي عَلَيْها النبي عَلَيْها النبي المُنْها النبي عَلَيْها النبي عَلَيْها النبي عَلَيْها النبي عَلَيْها النبي عَلَيْها النبي عَلَيْها النبي المُنْها النبي عَلَيْها النبي المُنْها النبي المُنْها النبي عَلَيْها النبي المُنْها النبي عَلَيْها النبي المُنْها النب

<sup>(</sup>١) لقوله في الرواية (٣١٥٥): أصابتنا مجاعة ليالي خيبر...

<sup>(</sup>٢) كذا ضبطه الحافظ بسكون التحتانية، وهو سبق قلم منه رحمه الله، وإنها هو بفتح التحتانية. وربها أراد الحافظ أن يقول: تحتانية مخففة، فسبق قلمه فقال: ساكنة، والله أعلم.

<sup>(</sup>٣) تصحفت في (س) إلى: شموال. وقد ضبطه الحافظ في اسم رفاعة أخي بَرَّة عند شرح الحديث (٥٣١٧).

<sup>(</sup>٤) كذا هو المشهور بتخفيف اللام، كما حققه الحافظ في «تبصير المنتبه» ٢/ ٧٠٤.

<sup>(</sup>٥) الذي في «سيرة ابن إسحاق»: ابنتا عم، كذلك في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٣٣١ وغيرها.

صَفيَّة من دِحية أعطاه بنتَ عَمِّها. قال السُّهَيايُّ: لا مُعارَضة بين هذه الأخبار، فإنَّه أخَذَها من دِحية قبل القَسْمِ، والذي عَوَّضَه عنها ليس على سبيلِ البيع، بل على سبيلِ النَّفَلِ.

قلت: وَقَعَ فِي رواية حَّادِ بن سَلَمة عن ثابت عن أنس عند مسلم (١٤٢٧): أنَّ صَفيَّة وقَعَت في سهم دِحية، وعندَه أيضاً فيه: فاشتَراها من دِحية بسبعة أروُس. فالأولى في طريق الجمع أنَّ المرادَ بسهمِه هنا: نَصيبُه الذي اختارَه لنفسِهِ. وذلك أنَّه سألَ النبيَّ عَلَيْهُ أن يُعطيه جارية، فأذِنَ له أن يأخُذَ جارية، فأخَذَ صَفيَّة، فلمَّا قيل للنبيِّ عَلَيْهُ: إنَّهَا بنت مَلِكُ من ملوكِهم، ظَهَرَ له أنَّها ليست عَّن تُوهَبُ لدِحية لكثرة مَن كان في الصحابة مثل دِحية وفوقه، وقِلّة مَن كان في السَّعْي مثل صَفيَّة في نَفاسَتِها، فلو خَصَّه بها لأمكنَ تَغيُّرُ خاطرِ بعضهم، فكان من المصلحة العامّة ارتجاعها منه واختصاص النبي عَلَيْ بها، فإنَّ في ذلك رِضا الجميع. وليس ذلك من الرُّجوع في الهِبَة من شيء.

وأمَّا إطلاق الشِّراءِ على العِوَضِ، فعلى سبيلِ المجاز، ولعلَّه عَوَّضَه عنها بنت عَمّها أو بنت عَمِّ زوجها فلم تَطِب نفسُه، فأعطاه من جُملة السَّبي زيادةً على ذلك.

وعند ابن سعد (٨/ ١٢٣ - ١٢٤) من طريق سليهان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وأصله في مسلم (١٤٢٧ / ٨٨) \_: صارت صَفيَّة لدِحية، فجَعَلوا يَمدَحونهَا، فبَعَثَ رسول الله ﷺ، فأعطَى بها دِحية ما رَضيَ. وقد تقدَّم شيءٌ من هذا في أوائل الصلاة (٣٧١)، ويأتي تمام قِصَّتِها في الحديث الثاني عشر (٤٢١١)، ويأتي الكلام على قوله في الحديث: وجَعَلَ عِتقَها صَداقَها. في كتاب النكاح (٥٠٨٦) إن شاء الله تعالى.

٥٢٠٥ (١٠٠ حدَّ ثنا موسى بنُ إسهاعيلَ، حدَّ ثنا عبدُ الواحدِ، عن عاصم، عن أبي عُثْمانَ، عن أبي مُثْمانَ، عن أبي موسى الأشعَرِيِّ ، قال: لمَّا غَزَا رسولُ الله ﷺ خَيْبرَ \_ أو قال: لمَّا تَوَجَّهَ رسولُ الله ﷺ - أشرَفَ الناسُ على وادٍ فرَفَعوا أصْواتَهم بالتَّكْبِيرِ، الله أكبرُ، لا إلهَ إلَّا اللهُ، فقال رسولُ الله ﷺ = أشرَفَ الناسُ على أنفُسِكُم، إنَّكم لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولا غائباً، إنَّكم تَدْعُونَ سَمِيعاً قريباً، وهو على أنفُسِكُم، إنَّكم لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولا غائباً، إنَّكم تَدْعُونَ سَمِيعاً قريباً، وهو

<sup>(</sup>١) كذا جاء هذا الحديث في ترتيب أبي ذر الهروي، وهو الذي اعتمده الحافظ في ترتيب شرحه، وعند الباقين جاء عقب الحديث (٢٠٤) ص٣٩٢، وعلى ترتيبهم رَقَمَ محمد فؤاد عبد الباقي، وقد أبقينا على ترقيمه لاشتهاره.

مَعَكُم» وأنا خَلْفَ دابّةِ رسولِ الله ﷺ، فسمعني وأنا أقولُ: لا حَولَ ولا قوّةَ إلّا بالله، فقال لي: «يا عبدَ الله بنَ قيسٍ» قلتُ: لبّيكَ يا رسولَ الله، قال: «ألا أدُلُّكَ على كلمةٍ من كَنْزِ الجنّة؟» قلتُ: بلى يا رسولَ الله، فداكَ أبي وأُمّى، قال: «لا حَوْلَ ولا قوّةَ إلّا بالله».

الحديث الخامس: حديث أبي موسى الأشعري:

قوله: «حدَّثنا عبد الواحد» هو ابن زياد، وعاصم: هو الأحوَل، وأبو عثمان: هو النَّهْديّ. والإسناد كله إلى أبي موسى بصريّون.

قوله: «لمَّا غزا النبيِّ ﷺ خَيبَر أو قال: لمَّا تَوجَّهَ» هو شَكَّ من الراوي.

قوله: «أشرَفَ الناس على وادٍ» فذكر الحديث إلى قول أبي موسى: «فسمعَني وأنا أقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله» هذا السّياق يُوهِم أنَّ ذلك وَقَعَ وهم ذاهبونَ إلى خَيبَر، وليس كذلك، بل إنَّما وَقَعَ ذلك حالَ رُجوعهم، لأنَّ أبا موسى إنَّما قَدِمَ بعد فتح خَيبَر مع جعفر، كما سيأتي في الباب (٤٢٣٠) من حديثه واضحاً، وعلى هذا ففي السّياق حذفٌ تقديره: لمَّا تَوجَّهُ النبيِّ عَلَيْهُ إلى خَيبَر، فحاصَرَها فَفَتَحها فَفَرَغَ فرَجَعَ أشرَفَ الناس... إلى آخره، وسيأتي شرح المتن في كتاب الدَّعَوات (١٣٨٤ و١٦٦٠) إن شاء الله تعالى.

٢٠١٧ حدَّ ثنا قُتيبةُ، حدَّ ثنا يعقوبُ، عن أبي حازِم، عن سَهْلِ بنِ سعدِ الساعدِيِّ اللهُ اللهُ

فاستَعْجَلَ الموتَ، فوضَعَ نَصْلَ سيفِه في الأرضِ وذُبابَه بينَ ثَدْيَيه، ثمَّ تَحَامَلَ عليه، فقَتَلَ نفسَه، فقال رسولُ الله ﷺ عندَ ذلكَ: «إنَّ الرجلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أهلِ الجنَّةِ، فيها يَبْدو للناسِ، وهو من أهلِ الجنَّةِ». أهلِ النار، وإنَّ الرجلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أهلِ النار، فيها يَبْدو للناسِ، وهو من أهلِ الجنَّةِ».

27.٣ حدَّثنا أبو اليَمَان، أخبرنا شُعَيبٌ، عن الزُّهْريِّ، قال: أخبرني سعيدُ بنُ المسيّبِ، أَنَّ أَبا هريرةَ عَلَى قال: شَهِدْنا خَيْبرَ، فقال رسولُ الله عَلَيْ لِرجلٍ عَنْ معه يَدَّعي الإسلامَ: «هَذا من أهلِ النار» فلماً حَضَرَ القتالُ قاتَلَ الرجلُ أَشَدَّ القتالِ، حتَّى كَثُرَت به الجِراحةُ، فكادَ بعضُ الناسِ يَرْنابُ، فوَجَدَ الرجلُ أَلَمَ الجِراحةِ، فأهوَى بيدِه إلى كِنانَتِه، فاستَخْرَجَ منها أسهُماً، فنحَرَ بها نفسَه، فاشتَدَّ رجالٌ مِن المسلمينَ، فقالوا: يا رسولَ الله صَدَّقَ الله حديثك، انتَحَرَ فلانٌ فقتَلَ نفسَه، فقال: «قُم يا فلانُ فأذِّن أنَّه لا يَدخُلُ الجنَّةَ إلَّا مُؤْمِنٌ، إنَّ اللهَ يُؤيِّدُ الدِّينَ بالرجلِ الفاجِرِ».

تابَعَه مَعمَرٌ، عن الزُّهْريِّ.

٤٢٠٤ - وقال شَبِيبٌ: عن يونُس، عن ابنِ شِهابٍ، أخبرني ابنُ المسيّبِ وعبدُ الرَّحمٰنِ بنُ
 عَبدِ الله بنِ كَعْبٍ، أنَّ أبا هريرةَ قال: شَهِدْنا معَ النبيِّ ﷺ حنيناً.

وقال ابنُ المبارَكِ: عن يونُسَ، عن الزُّهْريِّ، عن سعيدٍ، عن النبيِّ عَيْكِ.

تابَعَه صالحٌ، عن الزُّهْريِّ.

وقال الزُّبَيدِيُّ: أخبرني الزُّهْرِيُّ، أنَّ عبد الرَّحْنِ بنَ كَعْبٍ أخبَره: أنَّ عُبيد الله بنَ كَعْبٍ قال: أخبرني مَن شَهِدَ معَ النبيِّ ﷺ خَيْبرَ.

قال الزُّهْرِيُّ: وأخبرني عُبيدُ الله بنُ عبدِ الله وسعيدٌ، عن النبيِّ ﷺ.

الحديث السادس: حديث سهل بن سعد في قصة الذي قتَل نفسَه.

قوله: «حدَّثنا يعقوب» هو ابن عبد الرحمن الإسكَنْدَرانيّ، وأبو حازم: هو سَلَمة بن دينار.

قوله: «التَقَى هو والمشركونَ» في رواية ابن أبي حازم الآتية بعد قليل (٤٢٠٧): في بعض ٢٧٢/٧ مغازيه. ولم أقِفْ على تعيين كَونِها خَيبَر، لكنَّه مَبنيٌّ على أنَّ القِصّة التي في حديثِ سَهلٍ مُتَّحِدةٌ مع القِصّة التي في حديثِ أبي هريرة، وقد صَرَّحَ في حديثِ أبي هريرة أنَّ ذلك كان بخيبَر. وفيه نظرٌ، فإنَّ في سياق سَهلٍ أنَّ الرجل الذي قتل نفسَه اتَّكاً على حَدِّ سيفِه حتَّى خرج من ظَهْره، وفي سياق أبي هريرة: أنَّه استَخرج أسهاً من كِنانتِه فنَحَرَ بها نفسَه. وأيضاً ففي حديث سَهل: أنَّ النبيَّ عَلَيُ قال لهم لمَّا أخبَروه بقِصَّتِه: «إنَّ الرجل ليعملُ بعملِ أهلِ الجنَّة» الحديث، وفي حديث أبي هريرة: أنَّه قال لهم لمَّا أخبَروه بقِصَّتِه: «قُم يا بلال فأذَن: الجُنَّة» الحديث، وفي حديث أبي هريرة: أنَّه قال لهم لمَّا أخبَروه بقِصَّتِه: «قُم يا بلال فأذُن:

ويُمكِنُ الجمعُ بأنّه لا مُنافاة في المغايرة الأخيرة، وأمّا الأولى فيحتمل أن يكون نَحَر نفسه بأسهمِه فلم تَزهَق روحُه، وإن كان قد أشرَفَ على القتلِ، فاتّكا حينئذِ على سيفِه استعجالاً للموتِ. لكن جَزَمَ ابن الجوزيّ في «مُشكِلِه» بأنَّ القِصّة التي حكاها سَهل بن سعد وقَعَت بأُحُدٍ، قال: واسم الرجلِ قُزمانُ الظَّفَريّ، وكان قد تَخلَّفَ عن المسلمين يومَ أُحُدٍ فعَيَّرَه النِّساء، فخرج حتَّى صارَ في الصفِّ الأوَّل، فكان أوَّل مَن رَمَى بسهم، ثمَّ صارَ إلى السَّيفِ، ففعَل العَجائب، فلمَّا انكَشَفَ المسلمونَ كَسَرَ جَفْنَ سيفِه، وجَعَل يقول: الموت أحسن من الفِرار، فمرَّ به قَتَادةُ بن النُّعهان، فقال له: هنيئاً لك بالشَّهادة، قال: إنّي والله ما قاتَلتُ على دينٍ، وإنَّما قاتَلت على حَسَب قومي. ثمَّ أقلَقَته الجِراحةُ فقَتَلَ نفسَه.

قلت: وهذا الذي نَقَلَه أَخَذَه من «مغازي الواقديِّ» وهو لا يُحتجُّ به إذا انفَرَدَ، فكيفَ إذا خالَف، نعم أخرج أبو يَعْلى (٧٥٤٤) من طريق سعيد بن عبدِ الرحمنِ القاضي عن أبي حازم حديث الباب، وأوَّلُه أنَّه قيل لرسولِ الله عَلَيْ يومَ أُحُدِ: ما رأينا مثلَ ما أبلَى فلانٌ، لقد فرَّ الناسُ وما فرَّ، وما تَرَكَ للمُشرِكين شاذةً ولا فاذةً، الحديث بطولِه على نحو ما في «الصحيح»، وليس فيه تسميتُه، وسعيد مُحتَلَفٌ فيه، وما أظنُّ روايتَه خَفيَت على البخاريّ، وأظنَّه لم يَلتَفِت إليها؛ لأنَّ في بعض طرقِه عن أبي حازم: غزَونا مع رسولِ الله عَلَيْ. وظاهرُه

يقتضي أنّها غيرُ أُحُدٍ، لأنّ سَهلاً ما كان حينئذٍ عنّن يُطلِقُ على نفسِه ذلك لصِغرهِ، لأنّ الصّحيحَ أنّ مَولِدَه قبلَ الهجرة بخمسِ سِنين، فيكون في أُحُدٍ ابنَ عشرةٍ أو إحدَى عشرة، على أنّه قد حَفِظَ أشياء من أمر أُحُدٍ مثل غَسل فاطمة جِراحة النبيِّ عَلَيْهِ (۱)، ولا يَلزَم من ذلك أن يقول: غَزَونا. إلّا أن يُحمَل على المجاز كها سيأتي لأبي هريرة، لكن يَدفَعُه ما سيأتي من رواية الكُشْمِيهنيّ قريباً.

قوله: «فلمَّا مال رسول الله ﷺ إلى عَسكَرِهِ» أي: رَجَعَ بعد فراغ القتال في ذلك اليوم.

قوله: «وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل» وَقَعَ في كلام جماعة مَّن تَكلَّمَ على هذا الكتاب أنَّ اسمَه قُرْمان، بضمِّ القاف وسكونِ الزّاي، الظَّفَريُّ بفتح<sup>(۲)</sup> المعجَمة والفاءِ، نِسبة إلى بني ظَفَرٍ، بطن من الأنصار، وكان يُكنى أبا الغَيْداق، بمُعجَمةٍ مفتوحةٍ وتحتانيَّةٍ ساكنةٍ وآخره قاف. ويُعكِّر عليه ما تقدَّم.

قوله: «شاذّة ولا فاذّة» الشّاذّة، بتشديد المعجّمة: ما انفَرَدَ عن الجهاعة، وبالفاءِ مثلُه ما لم يَختَلِط بهم، ثمَّ هما صِفة لمحذوفِ، أي: نَسَمةً، أو (٣) الهاء فيهما للمُبالَغة، والمعنى: أنَّه لا يَلقَى شيئاً إلّا قتله. وقيل: المراد بالشّاذُ والفاذُ: ما كَبُرَ وصَغُر. وقيل: الشّاذُ: الخارجُ، والفاذُ: المنفَرِد. وقيل: هما بمعنّى. وقيل: الثاني إتباعٌ.

قوله: «فقال» أي: قائل، وتقدَّم في الجهاد (٢٨٩٨) بلفظ: فقالوا. ويأتي بعد قليل من طريقٍ أُخرَى بلفظ: فقيل. ووَقَعَ هنا للكُشْمِيهنيّ: فقلت. فإن كانت محفوظة عُرِفَ اسم قائل ذلك.

قوله: «ما أجزَأ» بالهمزة، أي: ما أُغنى.

قوله: «فقال: إنَّه من أهلِ النار» في رواية ابن أبي حازم (٤٢٠٧) المذكورة: فقالوا: أيّنا من أهلِ الجُنَّة إن كان هذا من أهلِ النار. وفي حديث أكثَم بن أبي الجَونِ الخُزَاعيّ عند

<sup>(</sup>١) سلف عند البخاري برقم (٢٤٣) و(٢٩٠٣).

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: بضم.

<sup>(</sup>٣) في (د) و(س): والهاء بواو العطف، بدل: أو. والمثبت من (أ) و(ع) هو الصواب، لأنه وجه آخر في سبب وجود الهاء في هاتين الكلمتين، كما أوضحه العيني في «عمدة القارى» ١٧/ ٢٣٩.

الطبرانيِّ (۸۷۲): قال. قلنا: يا رسول الله، فلان/ يُجِزِئُ في القتال، قال: «هو في النار» قلنا: ۷۳/۷ يا رسول الله، إذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولينِ جانبه في النار، فأين نحن؟! قال: «ذلك إخباتُ(۱) النِّفاق» قال: فكنَّا نَتحفَّظُ عليه في القتال(۱).

قوله: «فقال رجل من القوم: أنا صاحبه» في رواية ابن أبي حازم: لأتَّبِعَنَّهُ. وهذا الرجلُ هو أكثَمُ بنُ أبي الجَونِ، كما سَيَظهَرُ من سياق حديثهِ.

قوله: «فجُرِحَ جُرحاً شديداً» زاد في حديثِ أكثَمَ: فقلنا: يا رسولَ الله، قد استُشهِدَ فلانٌ، قال: «هو في النار».

قوله: «فَوَضَعَ سيفَه بالأرضِ وذُبابَه بين ثَليَيهِ» في رواية ابن أبي حازم: فَوَضَعَ نِصابَ سيفِه بالأرض، وفي حديثِ أكثَمَ: أَخَذَ سيفَه فَوَضَعَه بين ثَديَيه، ثمَّ اتَّكاً عليه حتَّى خرج من ظَهرِه، فأتيت النبيَّ ﷺ فقلت: أشهَدُ أنَّك رسولُ الله.

قوله: «وهو من أهلِ الجنَّة» زاد في حديثِ أكثَمَ: «تُدرِكُه الشَّقاوة والسَّعادة عند خروجِ نفسِه فيُختَمُ له بها»، وسيأتي شرحُ الكلام الأخير في كتاب القَدَر (٢٥٩٤) إن شاءَ تعالى.

الحديث السابع: حديث أبي هريرة.

قوله: «شَهِدْنا خَيبَر» أراد جيشها من المسلمين، لأنَّ الثابتَ أنَّه إنَّما جاء بعدَ أن فُتِحَت خَيبَر. ووَقَعَ عندَ الواقديِّ أنَّه قَدِمَ بعدَ فتحِ مُعظَم خَيبَر، فحَضَرَ فتحَ آخرها، لكن مضى في الجهاد (٢٨٢٧) من طريق عَنبَسةَ بن سعيد عن أبي هريرة قال: أتيت رسول الله على وهو بخيبَر بعدَما افتَتَحَها، فقلت: يا رسول الله، أسهِم لي. وسيأتي البحثُ في ذلك في حديثٍ آخرَ لأبي هريرة آخِرَ هذا الباب (٤٣٣٧-٤٣٩٤).

قوله: «فلمَّا حَضَرَ القتال» بالرَّفع والنَّصب.

<sup>(</sup>١) تصحفت في (س) إلى: أخباث.

<sup>(</sup>٢) في إسناده محمد بن إسماعيل بن علي الوساوسي، نقل العقيلي في «الضعفاء» ٢٢ /٤ عن البزار أنه قال: كان يضع الحديث. وقد ضعفه الدارقطني وغيره. والعجب من الحافظ الهيثمي كيف حسن إسناده في «مجمع الزوائد» ٧/ ٢١٣ – ٢١٤!

قوله: «فقال لرجلٍ ممَّن معه» أي: عن رجلٍ، واللّام قد تأتي بمعنى: عن، مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [العنكبوت: ٢١]. ويحتمل أن تكون بمعنى: في، أي: في شأنه، أو سببية (١)، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوْزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيْكُمَةِ ﴾ [الانبياء: ٤٧].

قوله: «فكادَ بعضُ الناس يَرتابُ» في رواية مَعمَر (٣٠٦٢) في الجهاد: فكادَ بعض الناس أن يَرتاب. ففيه دخول «أنْ» على خَبرِ «كاد»، وهو جائز مع قِلَّتِهِ.

قوله: «قُم يا فلان» هو بلال كما وَقَعَ مُفَسَّراً في كتاب القَدَرِ (٦٦٠٦).

قوله: «إِنَّ الله يُؤيِّد» في رواية الكُشْمِيهنيّ: «لَيُؤيِّد» قال النَّوَويُّ: يجوزُ في «أَنْ» فتحُ الهمزة وكسرُها.

قوله: «بالرجلِ الفاجرِ» يحتملُ أن تكونَ اللّامُ للعَهذِ، والمرادبه قُزمانُ المذكور. ويحتملُ أن تكونَ للجِنسِ.

قوله: «تابَعَه مَعمَر» أي: تابَعَ شُعَيباً عن الزُّهْريِّ، أي: بهذا الإسناد، وهو موصولٌ عندَ المصنِّف في آخِرِ الجهاد (٣٠٦٢) مقروناً برواية شُعَيبِ عن الزُّهْريِّ(٢).

قوله: «وقال شَبيب» أي: ابنُ سعيد «عن يونس» أي: ابن يزيد «عن ابن شِهاب» أي: الزُّهْريِّ، بهذا الإسناد.

قوله: «شَهِدنا حُنَيناً» يريد أنَّ يونُسَ خالَفَ مَعمراً وشُعَيباً، فذكر بَدَل: خَيبَر، لفظة: حُنَينٍ. ورواية شَبيب هذه وَصَلَها النَّسائيُّ (ك٨٣٢) مُقتَصِراً على طَرَفٍ من الحديث، وأورَدَها الذُّهْليُّ في «الزُّهْريّات» ويعقوب بن سفيان في «تاريخِه» كلاهما عن أحمد بن شَبيب عن أبيه، بتهامه، وأحمد من شيوخ البخاريّ، وقد أخرج عنه غير هذا.

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: أي: سببه.

<sup>(</sup>٢) لكن وقع في رواية مسلم (١١١) من طريق معمر، قال: شهدنا حنيناً. قال القاضي عياض فيها نقله عنه النووي في «شرح مسلم» ٢/ ١٢٢: كذا وقع في الأصول، وصوابه خيبر. قلنا: وبذلك قيده الأصيلي في روايته لرواية معمر عند البخاري (٣٠٦٢) كما في اليونينية.

وقد وافق يونسُ مَعمراً وشُعَيباً في الإسناد، لكن زاد فيه مع سعيد بن المسيّب عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك، وساقَ الحديث عنها عن أبي هريرة.

قوله: «وقال ابن المبارَك، عن يونس، عن الزُّهْريِّ، عن سعيد، عن النبيِّ عَلَيْ يعني: وافق شَبيباً في لفظ: حُنينٍ، وخالَفَه في الإسناد، فأرسَلَ الحديث. وطريق ابن المبارَك هذه وصَلَها في «الجهاد»، ولم أرّ فيها تعيين الغزوة.

قوله: «وتابَعَه صالح» يعني: ابن كَيْسان «عن الزُّهْريِّ» وهذه المتابَعة ذكرها البخاريّ في «تاريخِه» (٥/٣٠٧) قال: قال لي عبد العزيز الأويسيّ عن إبراهيم بن سعد عن صالح ابن كَيْسان عن ابن شِهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك: أنَّ بعض مَن شَهِدَ مع النبيّ عَلَيْ قال: إنَّ النبيّ عَلَيْ قال لرجلٍ معه: «هذا من أهلِ النار» الحديث، فظهر أنَّ المرادَ بالمتابَعة أنَّ صالحاً تابَعَ رواية ابن المباركِ عن يونس في تركِ ذِكْر اسم الغزوة، لا في بقيَّة المتنِ ولا في الإسناد. وقد رواه يعقوب بن إبراهيم بن سعد (١٠) عن أبيه عن صالح ٧٤/٧٤ عن الزُّهْريِّ فقال: عن عبدِ الرحمنِ بن المسيّب، مُرسَلاً، ووَهِمَ فيه، وكأنَّه أراد أن يقول: عن عبد الله بن كعب وسعيد بن المسيّب، فذَهِل.

قوله: «وقال الزُّبَيديُّ: أخبَرَنِ الزُّهْرِيُّ أَنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ كعبِ أخبَرَه أَنَّ عُبيد الله بن عبد الله كعب قال: أخبَرَنِ مَن شَهِدَ مع النبي عَلَيْ خَيبَر. قال الزُّهْرِيُّ: وأخبرنِ عُبيد الله بن عبد الله وسعيد عن النبي عَلَيْ وفي رواية النَّسَفي: عبد الله بن عبد الله، هكذا أورَدَ البخاري طريق الزُّبيديِّ هذه مُعلَّقة مختصرة، وأجحَفَ فيها في الاختصار، فإنَّه لم يَفصِل بين رواية الزُّهْرِيِّ الموصولة عن عبد الرحمن، وبين روايتِه المرسَلة عن سعيد وعُبيد الله بن عبد الله. وقد أوضَح ذلك في «التاريخ» (٥/٣٠٧)، وكذلك أبو نُعَيم في «المستخرَج» والذُّهْليّ في «الزُّهْريّات»، فأخرَجوه من طريق عبد الله بن سالم الجمصيّ عن الزُّبيديِّ، فساقَ الحديثَ الموصولَ بالقِصّة، فأخرَجوه من طريق عبد الله بن سالم الجمصيّ عن الزُّبيديِّ، فساقَ الحديثَ الموصولَ بالقِصّة، ثمَّ ساقَ بعدَه: قال الزُّبيديُّ: قال الزُّهْرِيُّ: وأخبرني عبدُ الله بنُ عبدِ الله وسعيد بن المسيّب: أنَّ

<sup>(</sup>١) هذه الرواية خرَّجها مسلم في «التمييز» كما سيبيّنه الحافظ قريباً.

رسولَ الله ﷺ قال: «يا بلالُ قُم فأذِّن أَنَّه لا يدخلُ الجنَّة إلّا مُؤمِن، واللهُ يُؤيِّدُ هذا الدِّين بالرجلِ الفاجرِ». هذا سياقُ البخاريّ، وفي سياق الذُّهْليِّ: قال الزُّهْريُّ: وأخبرني عبد الرحمنِ ابن عبدِ الله. وهذا أصوَبُ (۱) من عُبيد الله بن عبد الله، نَبَّهَ عليه أبو على الجيّانيّ.

وقد اقتضَى صنيعُ البخاريّ ترجيح رواية شُعيب ومَعمَر، وأشارَ إلى أنَّ بقيَّة الرَّوايات مُحتَملةٌ، وهذه عادَتُه في الرِّوايات المختلِفة إذا رَجَحَ بعضُها عندَه اعتَمدَه، وأشارَ إلى البقيَّة، وأن ذلك لا يَستَلزِمُ القَدَح في الرِّواية الراجحة لأنَّ شرطَ الاضطِراب أن تَساوَى وجوه الاختلاف فلا يَرجَحُ شيءٌ منها. وذكر مسلم في كتاب «التمييزِ» فيه اختلافاً آخرَ على الزُّهْريِّ فقال: حدَّثنا الحسن بن على الحُلُوانيّ عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد [عن أبيه] عن صالح ابن كيْسان عن ابن شِهاب أخبرني عبد الرحمن بن المسيّب أنَّ النبيَّ عَلَيُّ قال: «يا بلالُ: قُم فأذُن أنَّه لا يدخل الجنَّة إلّا مُؤمِن». قال الحُلُوانيّ: قلت ليعقوب بن إبراهيم: مَن عبد الرحمن بن المسيّب هذا؟ قال: كان لسعيد بن المسيّب أخَّ اسمه عبد الرحمن، وكان رجلٌ من بني كِنانة يقال له: عبد الرحمن بن المسيّب، فأظنَ أنَّ هذا هو الكنانيّ. قال مسلم: وليس ما قال يعقوب بشيءٍ، وإنَّها سَقَطَ من هذا الإسناد واو واحدة ففَحُشَ خَطَوُّه، وإنَّها هو عن الزُّهْريِّ عن عبد الرحمن وابن المسيّب، فعبدُ الرحمنِ: هو ابن عبد الله بن كعب، وابن المسيّب: هو سعيد، عبد الرحمن وابن المسيّب، فعبدُ الرحمنِ: هو ابن عبد الله بن كعب، وابن المسيّب: هو سعيد، وقد حدَّث به عن الزُّهْريِّ كذلك ابن أخيه وموسى بن عُقْبة ويونس بن يزيد، والله أعلم.

وكذا رَجَّحَ النُّهْلِيُّ روايةَ شُعَيبِ ومَعمَر، قال ٣٠: ولا تُدفَعُ روايةُ الآخَرِين ٢٠٠، لأنَّ الزُّهْريّ

<sup>(</sup>١) عبارة الجيّاني كما في «تقييد المهمل» في قسم التنبيه على الأوهام الواقعة في البخاري، المطبوع مفرداً بتحقيق محمد صادق الحامدي ص٢٤٩: الذي وقع في «الجامع» في هذا الإسناد من ذكر عبيد الله بن عبد الله، وهمّ، وإنها صحيحه: عبد الرحمن بن عبد الله. ولم يقل: أصوب.

<sup>(</sup>٢) عبارة: «عن أبيه» سقطت من أصولنا الخطية ومن (س)، وأثبتناها من كلام الحافظ قريباً، ومن قسم الأوهام الواقعة في «صحيح البخاري» المفرد من كتاب «تقييد المهمل» للجياني ص٢٥٠.

<sup>(</sup>٣) هذا قول أبي علي الجياني، وليس قول الذهلي، كما هو ظاهر القسم المذكور ص٢٤٧. وكأنه لخّصَه من كلام الذهلي.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (س) إلى: الأخيرين.

كان يقعُ له الحديثُ من عِدّة طرقٍ، فيَحمِلُه عنه أصحابُه بحَسَب ذلك. نعم ساقَ من طريق موسى بن عُقْبة وابن أخي الزُّهْريِّ عن الزُّهْريِّ موافقة الزُّبَيديِّ على إرسال آخِرِ الحديث.

قال المهلَّبُ: هذا الرجلُ ممَّن أعلمنا النبيُّ ﷺ أنَّه نَفَذَ عليه الوعيدُ من الفُسّاق، ولا يَلزَمُ منه أنَّ كلَّ مَن قتل نفسَه يُقضَى عليه بالنار. وقال ابنُ التّينِ: يحتملُ أن يكونَ قولُه: «هو من أهلِ النار» أي: إن لم يَغفِر الله لَه.

ويحتملُ أن يكونَ حين أصابته الجِراحة ارتابَ وشَكَّ في الإيمان أو استَحلَّ قتْلَ نفسه، فهاتَ كافراً. ويُؤيِّده قوله ﷺ في بقيَّة الحديث: «لا يدخل الجنَّة إلّا نفس مسلمة» وبذلك جَزَمَ ابن المنيِّر.

والذي يَظهَر أنَّ المرادَ بالفاجرِ أعم من أن يكون كافراً أو فاسقاً، ولا يعارضُه قولُه ﷺ: «إنّا لا نَستَعين بمُشرِكٍ» لأنَّه محمولٌ على مَن كان يُظهِرُ الكفرَ، أو هو مَنسوخ.

وفي الحديث إخبارُه ﷺ بالمغَيَّبات، وذلك من مُعجِزاته الظَّاهرة. وفيه جواز إعلام الرجل الصالح بفضيلةٍ تكونُ فيه والجهرُ بها.

تنبيه: المنادي بذلك بلال، ووَقَعَ عند مسلم في رواية (١١٤): «قُمْ يا ابن الخطَّاب»(٢)، وعند البيهقيّ (٩/ ٢٠٤)(٣) أنَّ المناديَ بذلك عبد الرحمن بن عَوْف. ويُجمَع بأنَّهم نادَوْا ٧٥/٧٤ جميعاً في جِهات مُختلِفة.

٣٠٦٦ - حدَّثنا المكِّيُّ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا يَزِيدُ بنُ أبي عُبيدٍ، قال: رأيتُ أثرَ ضَرْبةٍ في ساق سَلَمةَ، فقلتُ: يا أبا مسلمٍ ما هذه الضَّرْبة؟ فقال: هذه ضَرْبةٌ أصابتْها يومَ خَيْبرَ، فقال الناسُ:

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (١٨١٧) من حديث عائشة.

<sup>(</sup>٢) لكن وقع ذلك في مسلم في قصة رجلٍ غَلَّ بُردة من مغانم خيبر، ثم قُتِل.

<sup>(</sup>٣) عجباً للحافظ رحمه الله كيف عزاه هناً للبيهقي، مع أنه في «سنن أبي داود» (٥٠٥٠)، ومن طريقه أخرجه البيهقي!! والقصة في رجل قال: يا محمد، ألكم أن تذبحوا حمرنا وتأكلوا ثهارنا وتضربوا نساءنا؟! فغضب النبي على وقال: «يا ابن عوف، اركب فرسك، ثم ناد: ألا إنَّ الجنة لا تحل إلّا لمؤمن...» فالظاهر تعدد الأحوال التي أمر فيها بالنداء، وليس بحال واحدة كها يُفهَم من كلام الحافظ.

أُصِيبَ سَلَمةُ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فنَفَتَ فيه ثلاثَ نَفَثاتٍ، فها اشتكيتُها حتَّى الساعةِ.

٧٠٧٤ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ مَسْلَمة، حدَّثنا ابنُ أبي حازِم، عن أبيه، عن سَهْلٍ، قال: التَقَى النبيُّ عَلَيْ والمشركونَ في بعضِ مَغازِيه، فاقتتَلُوا، فهالَ كلُّ قوم إلى عَسْكَرِهم، وفي المسلمين رجلٌ لا يَدَعُ مِن المشركينَ شاذة ولا فاذة، إلا اتّبعَها فضَرَبَها بسيفِه، فقِيلَ: يا رسولَ الله، ما أَجْزَأ أحدٌ ما أَجْزَأ فلانٌ، فقال: "إنَّه من أهلِ النار» فقالوا: أيُّنا من أهلِ الجنَّةِ إن كان هذا من أهلِ النار؟ فقال رجلٌ مِن القوم: لأتَّبِعنَّه، فإذا أسرَعَ وأبطاً كنتُ معه، حتَّى جُرِحَ فاستَعْجَلَ الموت، فوضَعَ نِصابَ سيفِه بالأرض، وذُبابَه بينَ ثَدْيَيه، ثمَّ تَحامَلَ عليه فقتَلَ نفسَه، فجاء الرجلُ إلى النبيِّ عَلَيْ، فقال: أشهَدُ أنَّكَ رسولُ الله، فقال: "وما ذاك؟» فأخبَره، فقال: "إنَّ الرجلَ الرجلَ ليعْمَلِ أهلِ النار، ويَعْمَلُ بعَمَلِ أهلِ النار، فيها يَبُدو للناسِ، وإنَّه لَمِن أهلِ النار، ويَعْمَلُ بعَمَلِ أهلِ النار، فيها يَبُدو للناسِ، وإنَّه مِن أهلِ الناسِ، وإنّه مِن أهلِ الجنَّةِ».

٤٢٠٨ - حدَّثنا محمَّدُ بنُ سعيدٍ الخُزَاعيُّ، حدَّثنا زيادُ بنُ الرَّبِيعِ، عن أبي عِمْرانَ، قال: نَظَرَ أَنسٌ إلى الناسِ يومَ الجمُعةِ، فرَأَى طَيالِسةً، فقال: كأنَّهُ الساعةَ يهودُ خَيْبرَ.

الحديث الثامن: حديث سلمة بن الأكوع، وهو من ثلاثياته.

قوله: «فقلت يا أبا مسلم» هي كُنيةُ سَلَمة بن الأكوَع.

قوله: «أصابتها يوم خَيبر » أي: أصابت رُكبتَه، و «يوم » بالنَّصب على الظَّر فيَّة.

قوله: «فَنَفَثَ فيه» أي: في موضع الضَّربة، وقد تقدَّم أنَّه فوقَ النَّفخِ ودونَ التَّفْلِ(١)، وقد يكون بغير ريقٍ بخلاف النَّفخ.

ثم ذكر المصنف طريقاً لحديث سهل بن سعد الماضي قبلُ، وقد تقدَّم شرحُه في الحديث السادس (٢٠٢).

الحديث التاسع:

قوله: «حدَّثنا محمد بن سعيد الْخُزَاعيّ» هو: بصريّ، واسم جَدِّه الوليدُ، وهو ثقةٌ من أقران

<sup>(</sup>١) قبل شرح الحديث (٤١٥).

أحمد، وليس له في البخاريّ إلّا هذا الحديث وآخر تقدَّم في الجهاد (٢٨٠٥).

قوله: «حدَّثنا زياد بن الرَّبيع» هو اليَحمَديّ، بفتح التحتانيَّة والميم بينها مُهمَلةٌ ساكنةٌ (۱)، بصريُّ أيضاً، وثَقه أحمد وغيرُه، ونَقَلَ ابن عَديٍّ عن البخاريِّ أنَّه قال: فيه نظر (۲)، قال ابن عَديٍّ: وما أرَى برواياته بَأساً. قلت: وليس له في البخاريّ سِوَى هذا الحديث.

قوله: «عن أبي عِمران» هو عبدُ الملِكِ بن حبيب الجَونيّ، بفتح الجيم وسكون الواو ثمَّ نون، نِسبة إلى بني الجَون بن عَوْف بن مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس، وهم بطنٌ من الأزدِ، وكذا جَزَمَ به الرُّشاطيّ عن أبي عُبيد أنَّ أبا عِمران من هذا البطنِ، وجَزَمَ الحازميُّ أنَّه من بني الجونِ بطنٌ من كِندة، ولم يَشق نَسبَه، وقد ساقَه الرُّشاطيّ فقال: الجَون واسمه: معاوية بن حُجْر بن عَمْرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثَور.

قوله: «فرأى طَيالسة» أي: عليهم، وفي رواية محمد بن/ بَزِيع عن زيادِ بن الرَّبيع عند ٢٧٦٧٤ ابن خُزَيمةَ وأبي نُعَيم: أنَّ أنساً قال: ما شَبَّهت الناس اليوم في المسجد، وكَثْرة الطَّيالسة، إلَّا بيهودِ خَيبَر. والذي يَظهَر أنَّ يهودَ خَيبَرَ كانوا يُكثِرونَ من لُبسِ الطَّيالسة، وكان غيرُهم من الناس الذين شاهَدَهم أنس لا يُكثِرونَ منها، فلمَّا قَدِمَ البَصرةَ رآهم يُكثِرونَ من لُبسِ الطَّيالسة، فشَبَّههم بيهودِ خَيبَر، ولا يَلزَمُ من هذا كراهيةُ لُبسِ الطَّيالسة. وقيل: المرادُ بالطَّيالسة: الأكسية، وقيل: إنَّها أنكرَ ألوانها لأنَّها كانت صفراء.

٤٢٠٩ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ مَسْلَمةَ، حدَّثنا حاتمٌ، عن يَزِيدَ بنِ أبي عُبيدٍ، عن سَلَمةَ ﴿ وَكَانَ كَانَ عَلَيُّ بنَ أبي طالب ﴿ تَخَلَّفَ عن النبيِّ ﷺ في خَيْبرَ، وكان رَمِداً، فقال: أنا أَتَخَلَّفُ عن النبيِّ ﷺ في خَيْبرَ، وكان رَمِداً، فقال: أنا أَتَخَلَّفُ عن النبيِّ ﷺ إِذْ فَلَحِقَ به، فلمَّا بثنا اللَّيلةَ التي فُتِحَتْ، قال: ﴿ لأُعْطِيَنَ الرِّايةَ غَداً ل وَليَاخُذَنَّ عن النبيِّ ﴾

<sup>(</sup>١) كذا ضبطه الحافظ رحمه الله هنا، وخالف في «التقريب» و«التبصير» فضبطه بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم. وما ضبطه به هنا هو الصواب الموافق لضبط السمعاني ومن تبعه.

<sup>(</sup>٢) الذي في «الكامل» لابن عدي ٣/ ١٠٥٢ أنَّ البخاري قال: في إسناده نظر، وهي عبارته التي نقلها عنه أيضاً العقيلي في «الضعفاء» ٢/ ٧٦.

الرّايةَ غَداً \_ رجلٌ يُحِبُّه الله ورسولُه يَفْتَحُ اللهُ عليه» فنحنُ نَرْجوها، فقِيلَ: هذا عليٌّ، فأعطاه ففُتِحَ عليه.

٤٢١٠ حدَّ ثنا قُتِيبةُ بنُ سعيدٍ، حدَّ ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرَّحنِ، عن أبي حازِم، قال: أخبرني سَهْلُ بنُ سعدٍ هُم، أنَّ رسولَ الله على عَنبرَ: «لأُعْطِينَ هذه الرّاية غَداً رجلاً، يَفْتَحُ الله على يَدَيه، يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه» قال: فبات الناسُ يَدُوكُونَ ليلتهم أَيُّهم يُعْطاها، فلمَّا أَصْبَحَ الناسُ غَدَوْا على رسولِ الله عَلَيْ، كلُّهم يَرْجونَ أن يُعْطاها، فقال: «أينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ؟» فقيلَ: هو يا رسولَ الله يَشْتكي عينيه، قال: «فأرسِلوا إليه» فأُتِيَ به، فبَصَقَ رسولُ الله عَلَيْ بنُ أبي طالبٍ؟» فقيلَ: هو يا رسولَ الله يَشْتكي عينيه، قال: «فأرسِلوا إليه» فأُتِي به، فبَصَقَ رسولُ الله عَلَيْ الله عَنهُ في عينيه، ودَعا له فبَرَأ، حتَّى كأن لم يكن به وجَعٌ، فأعطاه الرّاية، فقال عليُّ: يا رسولَ الله، أُقاتلُهم حتَّى يكونوا مِثلَنا؟ فقال: «انفُذْ على رِسْلِكَ، حتَّى تَنْزِلَ بساحَتِهم، عليُّ: يا رسولَ الله، أُقاتلُهم حتَّى يكونوا مِثلَنا؟ فقال: «انفُذْ على رِسْلِكَ، حتَّى تَنْزِلَ بساحَتِهم، رجلاً واحداً، خيرٌ لكَ من أن يكونَ لكَ مُثُرُ النَّعَم».

الحديث العاشر والحادي عشر: حديث سلمة بن الأكوع وحديث سهل بن سعد في قصة فتح عليِّ خبيرَ.

قوله: «وكان رَمِداً» في حديثِ عليِّ عندَ ابن أبي شَيْبة (١٤/ ٤٦٤-٤٦٥)(١): أرمَدَ. و في حديث جابر عند الطبرانيِّ في «الصغير» (٧٩٠): أرمَدَ شديد الرَّمَد. و في حديث ابن عمر عند أبي نُعَيم في «الدَّلائل»: أرمَد لا يُبصِر.

قوله: «فقال: أنا أتخلّف عن رسول الله ﷺ؟ فلَحِقَ به» وكأنَّه أنكرَ على نفسه تأخُّرَه عن النبيّ ﷺ، فقال ذلك.

وقوله: «فلَحِقَ به» يحتمل أن يكونَ لَحِقَ به قبلَ أن يَصِل إلى خَيبَر، ويُحتمل أن يكون لَحِقَ به بعد أن وصَلَ إليها قبل أن يدخل إليها (٢٠).

<sup>(</sup>۱) ذهل الحافظ رحمه الله تعالى عن وجود هذا الحديث في «مسند أحمد» (۷۷۸)، و «سنن ابن ماجه» (۱۱۷)، والنسائي في «الكبرى» (۸۳٤٥).

<sup>(</sup>٢) قوله: «قبل أن يدخل» سقط من (س).

قوله: «فلمًا بِثنا اللَّيلةَ التي فُتِحَت» خَيبَرُ في صبيحتها «قال: لأُعطيَنَ الراية غَداً» وَقَعَ في هذه الرِّواية اختصار، وهو عند أحمد (٢٢٩٩٣) والنَّسائيِّ (ك٢٤٦٨) وابن حِبّان والحاكم (١)، من حديث بُرَيدة بن الحُصَيب (٢) قال: لمَّا كان يوم خَيبَرَ أَخَذَ أبو بكر اللِّواءَ، فرَجَعَ ولم يُفتَح له، فلمَّا كان الغَدُ أَخَذَه عمرُ فرَجَعَ ولم يُفتَح له، وقُتِلَ محمودُ بن مَسلَمة، فقال النبيُّ ﷺ: «لأدفَعَنَّ لوائي غَداً إلى رجلٍ» الحديث. وعندَ ابن إسحاق (٣) نحوه من وجهِ آخر. وفي الباب عن أكثرَ من عشرةٍ من الصحابة سَرَدَهم الحاكمُ في «الإكليلِ»، وأبو نُعَيم والبيهقيُّ في «اللَّكلائلِ»، وأبو نُعَيم والبيهقيُّ

قوله: «لَأُعطيَنَّ الرابة غَداً أو لَيَاخُذَنَّ الرابة غَداً» هو شَكَّ من الراوي. وفي حديث سَهل الذي بعده: / «لَأُعطيَنَّ هذه الرابة غَداً رجلاً» بغير شَكِّ. وفي حديثِ بُرَيدة: «إنّي دافعٌ ٢٧٧/٧ اللّواءَ غَداً إلى رجلٍ يُحِبُّه الله ورسولُه» والرابةُ، بمعنى اللّواءِ: وهو العَلم الذي يُحمل في اللّواءَ غَداً إلى رجلٍ يُحِبُّه الله ورسولُه» والرابةُ، بمعنى اللّواءِ: وهو العَلم الذي يُحمل في الحرب، يُعرَف به مَوضِع صاحب الجيشِ، وقد يَحمِلُه أميرُ الجيشِ، وقد يَدفَعُه لمُقدَّمِ العَسكر.

وقد صَرَّحَ جماعة من أهلِ اللَّغة بتَرادُفِها، لكن روى أحمد ('' والتِّرمِذيُّ (١٦٨١) من حديثِ ابنِ عبَّاسٍ: كانت رايةُ رسولِ الله ﷺ سوداء، ولواؤُه أبيض. ومثلُه عندَ الطبرانيِّ حديثِ ابنِ عبَّسٍ: كانت رايةُ رسولِ الله ﷺ سوداء، ولواؤُه أبيض. ومثلُه عندَ الطبرانيِّ (١٠٩/٣) عن بُرَيدة. وعند ابن عَديٍّ عن أبي هريرة (٣/ ١٠٩) (٥) وزادَ: مكتوبٌ فيه: لا إله إلّا الله محمد رسول الله. وهو ظاهر في التغايُر، فلعلَّ التفرِقة بينها عُرفيَّة، وقد ذكر ابن إسحاق

<sup>(</sup>١) أما رواية ابن حبان فلم نقف عليها في «صحيحه»، فلعلها في كتاب آخر له، وأما رواية الحاكم فقد أخرجها في «الإكليل»، وأوردها في «المستدرك» ٣/ ٣٧ مختصرة، وقد أخرج الرواية المطولة من طريقه البيهقي في «الدلائل» ٤/ ٢١٠.

<sup>(</sup>٢) تصحف في (س) إلى: الخصيب.

<sup>(</sup>٣) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٣٣٤-٣٣٥ من حديث سلمة بن الأكوع.

<sup>(</sup>٤) لم نقف عليه في «مسند أحمد»، ولم يذكره الحافظ نفسه في «أطرافه»، ولا في «إتحاف المهرة»، وهو في «سنن ابن ماجه» (٢٨١٨).

<sup>(</sup>٥) هذه الزيادة في حديث ابن عباس عند ابن عدي ٢٥٨/٢، وليست في حديث أبي هريرة.

وكذا أبو الأسوَد عن عُرُوة: أنَّ أوَّل ما وُجِدَت الراياتُ يومَ خَيبَر، وما كانوا يَعرِفونَ قبلَ ذلك إلّا الألوية.

قوله: «يُحِبّه الله ورسوله» زاد في حديث سَهل بن سعد: «ويُحِبّ اللهَ ورسوله». وفي رواية ابن إسحاق: «ليس بفرّار»(۱). وفي حديث بُرَيدة: «لا يَرجِع حتَّى يَفتَحَ الله له».

قوله: «فنحنُ نرجوها» في حديث سَهل: فباتَ الناس يَدُوكونَ ليلتَهم أيّهم يُعطاها. وقوله: يَدوكونَ، بمُهمَلة مضمومة، أي: باتوا في اختلاطٍ واختلافٍ، والدَّوكة، بالكاف: الاختلاط. وعند مسلم (٢٤٠٥) من حديثِ أبي هريرة: أنَّ عمرَ قال: ما أحبَبت الإمارة إلّا يومَئذِ. وفي حديثِ بُرَيدة: فها منّا رجل له مَنزِلة عند رسول الله ﷺ إلّا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل، حتَّى تَطاوَلْتُ أنا لها، فدَعا عليّاً، وهو يَشتَكي عَينه فمسَحَها، ثمَّ دَفَعَ إليه اللّواءَ. ولمسلم (١٨٠٧) من طريق إياس بن سَلَمة عن أبيه، قال: فأرسَلني إلى عليًّ قال: فجئت به أقودُه أرمَد، فبَصَق (٢) في عينه فبَرَأ.

قوله: «فقيل: هذا عليٌّ» كذا وَقَعَ مختصراً، وبيانه في رواية إياس بن سَلَمة عند مسلم. وفي حديث سَهل بن سعد الذي بعده: فلمَّا أصبَحَ الناسُ غَدَوا على رسولِ الله ﷺ كلُّهم يرجونَ أن يُعطاها، فقال: «أين عليّ بن أبي طالب؟» قالوا: يَشتَكي عينيه، قال: «فأرسِلوا إليه» فأتي به. وقد ظَهَرَ من حديثِ سَلَمة بن الأكوَع أنَّه هو الذي أحضَرَه، ولعلَّ عليًا حضرَ إليهم بخَيبَرَ ولم يَقدِر على مُباشَرة القتال لرَمَدِه، فأرسَلَ إليه النبيُ ﷺ فحضَرَ من المكان الذي نزلَ به، أو بَعَثَ إليه إلى المدينة فصادَف حضورُه.

قوله: «فَبَرَأَ» بفتح الراءِ والهمزة، بوَزنِ: ضَرَب، ويجوزُ كسرُ الراءِ، بوَزنِ عَلِم. وعندَ الحاكمِ من حديث عليٍّ نفسه قال: فوَضَعَ رأسي في حَجْره، ثمَّ بَزَقَ في ألْية راحَتِه، فدَلكَ بها عيني. وعندَ بُرَيدة في «الدَّلائل» للبيهقيّ (٢١٠-٢١١): فما وجِعَها عليٌّ حتَّى مَضَى لسبيله.

<sup>(</sup>١) كذا في حديث على عند أحمد وابن ماجه والنسائي.

<sup>(</sup>٢) في (س): فبزق. وهما بمعنّى.

أي: مات. وعند الطبرانيِّ (۱) من حديث عليّ: فما رَمِدْتُ ولا صُدعْتُ مُذ دَفَعَ النبيُّ عَلَيْ إليَّ الراية يومَ خَيبَرَ. وله (۲) من وجه آخرَ: فما اشتكيتُهما حتَّى الساعة. قال: ودَعَا لي فقال: «اللهمَّ أذهِب عنه الحرَّ والقَرِّ» قال: فما اشتكيتهما حتَّى يومي هذا.

قوله: «فأعطاه ففُتِحَ عليه» في حديثِ سَهلٍ: فأعطاه الراية. وفي حديث أبي سعيد عند أحمد (١١١٢٢): فانطَلَقَ حتَّى فَتَحَ الله عليه خَيبَر وفَدَك، وجاء بعَجوَتِهما (٣). وقد اختُلِفَ في فتح خيبرَ هل كان عَنْوة أو صُلحاً، وفي حديثِ عبدِ العزيزِ بن صُهيب عن أنس (١٠) التصريح بأنَّه كان عَنوة، وبه جَزَمَ ابن عبد البَرِّ، ورَدَّ على مَن قال: فُتِحَت صُلحاً، قال: وإنَّها دَخَلَت الشُّبهةُ على مَن قال: فُتِحَت صُلحاً بالجِصنينِ اللَّذينِ أسلَمها أهلُها لحَقْنِ دمائهم، وهو ضربٌ من الصُّلْح، لكن لم يقع ذلك إلّا بحصار وقتال، انتهى.

والذي يَظهَرُ أَنَّ الشُّبهة في ذلك قول ابن عمر: أَنَّ النبيَّ عَلَيْ قَاتَلَ أَهلَ خَيبَرَ، فغَلَبَ على النَّخلِ وأجاًهم إلى القصْرِ، فصالحوه على أن يَجلُوا منها، وله الصفراء والبيضاء والحلْقة، ولهم ما حَمَلَت رِكابُهم على أن لا يَكتُموا ولا يُغيِّبوا، الحديث، وفي آخره: فسَبَى نساءَهم وذَرارِيَّهم، وقَسَمَ أموالهم للنَّكثِ الذي نَكثوا، وأراد أن يَجليهم فقالوا: دَعْنا في هذه الأرضِ نُصلِحُها، الحديث، أخرجه أبو داود (٢٠٠٦) والبيهقيُّ (٩/ ١٣٧) وغيرُهما، وكذلك أخرجه أبو الأسودِ في «المغازي» عن عُرُوة، فعلى هذا كان قد وَقَعَ الصُّلح، ثمَّ حَدَثَ النَّقضُ منهم، فزالَ أمر (٥) الصُّلح، ثمَّ مَنَّ عليهم بتَركِ القتلِ وإبقائهم/ عبَالاً ٢٨٨٧ع بالأرضِ ليس لهم فيها مِلكٌ، ولذلك أجْلَاهم عمرُ كها تقدَّم في المزارَعة (٢٣٣٨)، فلو كانوا صُولِحوا على أرضِهم، لم يُجلَوا منها، والله أعلم.

<sup>(</sup>١) هو عند الطبراني في «الأوسط» (٣٧٩٦) بلفظ: فتَفَل في عيني فها وجدت برداً ولا حرّاً بعدُ، ولا رمدت عيناي.

<sup>(</sup>٢) في «الأوسط» (٢٢٨٦).

<sup>(</sup>٣) إسناده ضعيف.

<sup>(</sup>٤) سلف برقم (٣٧١).

<sup>(</sup>٥) في (س): أثر.

وقد تقدَّم في فرضِ الخُمسِ (٣١٢٥) احتِجاجُ الطَّحاويِّ على أنَّ بعضَها فُتِحَ صُلحاً بها أخرجه هو (٣/ ٢٥١) وأبو داود (٣٠١٠) من طريق بُشَير بن يَسارٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا قَسَمَ خَيبَرَ عَزَلَ نصفَها لنَوائبه، وقَسَمَ نصفَها بين المسلمين. وهو حديث اختُلِفَ في وصلِه وإرسالهِ. وهو ظاهرٌ في أنَّ بعضَها فُتِحَ صُلحاً، والله أعلم.

قوله في حديثِ سهلٍ: «فقال عليّ: يا رسولَ الله، أُقاتلُهم» هو بحذفِ همزة الاستفهام. قوله: «حتَّى يكونوا مثلنا» أي: حتَّى يُسلِموا.

قوله: «فقال: أنفُذ» بضمِّ الفاءِ بعدَها مُعجَمة.

قوله: «على رسلك» بكسر الراء، أي: على هِينتِك.

قوله: «ثُمَّ ادعُهم إلى الإسلام» ووَقَعَ في حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٤٠٥): فقال عليّ: يا رسول الله، عَلامَ أُقاتل الناس؟ قال: «قاتِلهم حتَّى يَشهَدوا أن لا إلهَ إلّا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله».

واستُدِلَّ بقولِه: «ادعُهم» أنَّ الدَّعوة شرطٌ في جواز القتال. والخلافُ في ذلك مشهورٌ، فقيل: يُشتَرطُ مُطلَقاً، وهو عن مالك سواء مَن بَلغَتهم الدَّعوةُ أو لم تَبلُغهم، قال: إلّا أن يُعجِلُوا المسلمين. وقيل: لا، مُطلَقاً، وعن الشّافعيّ مثله. وعنه: لا يُقاتَل مَن لم تَبلُغه حتَّى يَعجِلُوا المسلمين. وقيل: لا، مُطلَقاً، وعن الشّافعيّ مثله. وعنه: لا يُقاتَل مَن لم تَبلُغه حتَّى يَدعوَهم، وأمَّا مَن بَلغَته فتَجُوزُ الإغارةُ عليهم بغير دعاء. وهو مُقتَضَى الأحاديث، ويُحمَل ما في حديث سَهل على الاستحباب، بدليلِ أنَّ في حديث أنس (٦١٠): أنَّه ﷺ أغارَ على أهل خيبَر لمَّا لم يَسمَع النِّداء. وكان ذلك أوَّلَ ما طَرَقَهم، وكانت قِصَّة عليٌّ بعد ذلك. وعن الخنفيَّة تجوزُ الإغارةُ عليهم مُطلَقاً، وتُستَحَبُّ الدَّعوة.

قوله: «فوالله لأن يَهدي الله بك رجلاً...» إلى آخره، يُؤخَذ منه أنَّ تألُّفَ الكافرِ حتَّى يُسلِمَ أُولى من المبادَرة إلى قتله.

قوله: «مُحرِ النَّعَمِ» بسكونِ الميمِ من مُحرِ، وبفتح النَّونِ والعين المهمَلة، وهو مِن ألوان الإبل المحمودة. قيل: المراد خير لك من أن تكون لك فتتَصَدَّق بها. وقيل: تَقتَنيها وتَمَلِكها،

وكانت ممَّا تَتَفاخَر العرب بها.

وذكر ابن إسحاق (۱) من حديث أبي رافع قال: خَرَجنا مع عليّ حين بَعَثَه رسول الله عليه برايتِه، فضَرَبَه رَجل من يهود فطَرَحَ تُرسه، فتناوَلَ عليّ باباً كان عند الحِصن فتتَرَّسَ به عن نفسِه حتَّى فتَحَ الله عليه، فلقد رأيتني في سبعةٍ أنا ثامنُهم نَجْهَد على أن نقلِبَ ذلك البابَ فل القلِبُه. وللحاكم (۱) من حديث جابرِ: أنَّ عليّاً حَمَلَ البابَ يومَ خَيبَر، وأنَّه جُرِّبَ بعد ذلك فلم يحمِله أربعونَ رجلاً. والجمع بينها أنَّ السَّبعة عالجوا قلبَه، والأربعين عالجوا خله، والأربعين عالجوا حمَّله، والفَرقُ بين الأمرينِ ظاهر، ولو لم يكن إلّا باختلاف حال الأبطال. وزاد مسلم (۱۸۰۷) في حديث إياس بن سَلَمة عن أبيه: وخرج مَرحَبٌ فقال:

## قد عَلِمَت خَيبَرُ أَنِّي مَرحَبُ

الأبيات، فقال عليّ:

## أنا الذي سَمَّتني أمِّي حَيدُرهْ

الأبيات، فضَرَبَ رأسَ مَرحَب فقَتَلَه، فكان الفتحُ على يَدَيه. وكذا في حديثِ بُرَيدة الذي أشَرت إليه قبل.

وخالَفَ ذلك أهلُ السّير، فجزَمَ ابن إسحاق وموسى بن عُقْبة والواقديّ بأنَّ الذي قتل مَرحَباً هو محمد بن مَسلَمة. وكذا روى أحمد (١٥١٣٤) بإسناد حَسَن عن جابر. وقيل: إنَّ محمد بن مَسلَمة كان بارزَه فقطع رجليه فأجهزَ عليه عليٌّ. وقيل: إنَّ الذي قتله هو الحارث أخو مَرحَب، فاشتبَهَ على بعض الرُّواة، فإن يكن (٣) كذلك وإلّا فها في «الصحيح» مُقدَّمٌ على ما سِواه، ولا سيَّا وقد جاء مِن حديثِ بُريدة أيضاً، وكان اسم الحِصن الذي فَتَحَه عليٌّ القَمُوصُ، وهو من أعظم حصونهم، ومنه سُبِيَت صَفيَّة بنت حُيَيٍّ، والله أعلم.

<sup>(</sup>۱) کما فی «سیرة ابن هشام» ۲/ ۳۳۵.

<sup>(</sup>٢) وهو أيضاً عند ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٢/ ٨٥، وفي إسناده الليث بن أبي سليم، وهو سيَّئ الحفظ.

<sup>(</sup>٣) في (س): فإن لم يكن كذلك. بإقحام حرف «لم»، ولا يستقيم المعنى بذلك.

قال: أخبرني يعقوبُ بنُ عبدِ الرَّحْنِ الزُّهْرِيُّ، عن عَمرِو مولى المطَّلِبِ، عن أس بنِ مالكِ هُ اللهُ أخبرني يعقوبُ بنُ عبدِ الرَّحْنِ الزُّهْرِيُّ، عن عَمرِو مولى المطَّلِبِ، عن أنسِ بنِ مالكِ هُ قال: أخبرني يعقوبُ بنُ عبدِ الرَّحْنِ الزُّهْرِيُّ، عن عَمرِو مولى المطَّلِبِ، عن أنسِ بنِ مالكِ هُ قال: قَدِمْنا خَيْرَ، فلمَّا فتَحَ اللهُ عليه الحِصْنَ ذُكِرَ له جمالُ صَفِيَّةَ بنت حُمَّى بنِ أخطَب، وقد قُتِلَ زُوْجُها، وكانت عَروساً، فاصْطَفاها النبيُّ ﷺ لنفسِه، فخرَجَ بها حتَّى بَلَغْنا سَدَّ الصَّهْباءِ، حَلَّتُ فبَنَى بها رسولُ الله ﷺ ، ثمَّ صَنعَ حَيساً في نِطَع صغيرٍ، ثمَّ قال لي: «آذِن مَن حَوْلَكَ» فكانت تلك وليمتَه على صَفِيَّةَ، ثمَّ خَرَجْنا إلى المدينةِ، فرأيتُ النبي ﷺ يُحَوِّي لها وراءَه بعَباءةٍ، ثمَّ يَجُلِسُ عندَ بَعِيرِه فيضَعُ رُكْبَتَه، وتَضَعُ صَفِيّةُ رِجُلَها على رُكْبَتِه حتَّى تَركَبَ.

٤٢١٢ - حدَّثنا إسماعيلُ، قال: حدَّثني أخي، عن سليمانَ، عن يحيى، عن مُحميدِ الطَّوِيلِ، سمعَ أنسَ بنَ مالكِ ﷺ: أنَّ النبيَّ ﷺ أقامَ على صَفِيَّةَ بنت حُيَّ بطريقِ خَيْبرَ ثلاثةَ أيامٍ، حتَّى أعرَسَ بها، وكانت فيمَن ضُربَ عليها الحِجابُ.

٤٢١٣ – حدَّثنا سعيدُ بنُ أَبِي مَرْيَمَ، أخبرنا محمَّدُ بنُ جعفرِ بنِ أَبِي كَثير، قال: أخبرني محميدٌ، أنَّه سمعَ أنساً على يقول: أقامَ النبيُّ عليه بصَفِيَّة بينَ خَيْبرَ والمدينةِ ثلاث لَيالٍ يُبنَى عليه بصَفِيَّة فَدَعَوْتُ المسلمينَ إلى وليمَتِه، وما كان فيها من خُبْزٍ ولا خَمْ، وما كان فيها إلا أن أمَرَ بلالاً بالأنطاع فبُسِطَت، فألقى عليها التَّمْرَ والأقِطَ والسَّمْنَ، فقال المسلمونَ: إحدَى أمَّهات المؤمنينَ، أو ما مَلكَت يَمِينُه؟ فقالوا: إن حَجَبَها فهِيَ إحدَى أمَّهات المؤمنينَ، وإن لم يَحْجُبْها فهِيَ عمَّا مَلكَت يَمِينُه، فلمَّا ارتَحَلَ وطَّا لها خَلْفَه، ومَدَّ الحِجابَ.

الحديث الثاني عشر: حديث أنس في قصة صفية، أخرجه من طرق:

الطريق الأولى: قوله: «حدَّثنا عبد الغَفّار بن داودَ» هو أبو صالح الحرّانيّ، أخرج عنه هنا، وفي البُيوع (٢٢٣٥) خاصّةً هذا الحديثَ الواحد. وشيخه يعقوب: هو ابن عبد الرحمن الإسكَندَرانيّ.

قوله: «وحدَّثني أحمد» في رواية كَرِيمة: أحمد بن عيسى. وفي رواية أبي عليِّ بن شَبّويه عن الفِرَبْريِّ: أحمد بن صالح، وبه جَزَمَ أبو نُعَيم في «المستخرَج»، والذي يَظهَرُ أنَّ البخاريَّ

ساقَه على لفظ رواية ابنِ وَهْب، وأمَّا لفظ (١) رواية ابن عبدِ الغَفَّار فساقَها في البُيوع (٢٢٣٥) قُبيلَ السَّلَم على لفظه.

قوله: «عن عَمْرو» في رواية عبدِ الغَفّار: عن عَمْرو بن أبي عَمْرو، واسم أبي عَمْرو: يَسَر ة.

قوله: «مَوْلَى المُطّلِب» هو ابن عبد الله بن حَنْطَبٍ المخزوميّ.

قوله: «فلمًّا فتَحَ الله عليه الحِصنَ ذُكِرَ له جمالُ صَفيَّةَ بنت حُيَّيِّ، وقد قُتِلَ عَنها(٢) زوجُها وكانت عَروساً» اسم الحِصن القَمُوصُ، كما تقدَّم قريباً، واسم زوجها كِنانة بن الرَّبيع بن أبي الحُقيق، كما تقدَّم في النَّفقات(٣).

وكان سبب قتلِه ما أخرجه البيهقيُّ (ا) بإسنادٍ رجاله ثِقات من حديث ابن عمر: أنَّ النبيَّ عَلَيْهِ لمَّا تَرَكَ مَن تَرَك من أهل خَيبَر على أن لا يَكتُموه شيئاً من أموالهم، فإن فعلوا فلا ذِمّة لهم ولا عَهد، قال: فغيَّبوا مَسْكاً فيه مالٌ وحُليُّ لحُييّ بن أخطَب، كان احتَملَه معه إلى خَيبَر، فسألهَم عنه فقالوا: أذهَبَتْه النَّفقات، فقال: «العَهدُ قريبٌ، والمالُ أكثرُ من ذلك» قال: فوجدَه بعدَ ذلك في خربةٍ، فقَتَلَ النبيُّ عَلَيْهِ ابني أبي الحقيق، وأحدُهما زوجُ صَفيَّة. وقد تقدَّمت الإشارةُ إلى بعض هذا الحديث في الحديث الذي قبلَه.

قوله: «فاصطَفاها لنفسِهِ» روى أبو داود (۲۹۹۶) وأحمد (٥٠ وصَحَّحَه ابن حِبّان (٢) والحاكم (٢/٨٢) من طريق أبي أحمد الزُّبيري عن سفيان الثَّوريِّ عن هشام بن

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: على.

<sup>(</sup>٢) لفظة «عنها» ثبتت في أصولنا الثلاثة، ولم ترد في اليونينية، ولا في «إرشاد الساري» دون حكاية خلاف.

<sup>(</sup>٣) كتاب النفقات سيأتي، ولم يتقدم، وقد تقدم الكلام على صفية ومن تعاقب عليها من الأزواج قبل النبي على عند شرح الحديث (٤٢٠١) و (٤٢٠١).

<sup>(</sup>٤) في «الدلائل» ٤/ ٢٢٩- ٣٢٠، وهو في «سنن أبي داود» (٣٠٠٦) باختصار.

<sup>(</sup>٥) كذا عزاه الحافظ هنا لأحمد! ولم نقف عليه في «المسند»، ولم يَعزُهُ هو نفسه إليه في «إتحاف المهرة»، ولم يذكره في «أطراف المسند»، واقتصر في «الدراية» ٢/ ١٢٧ على عزوه لأبي داود والحاكم.

<sup>(</sup>٦) في (س): وابن حبان. بإقحام واو العطف، فأوهمَ أنَّ التصحيح لأحمد، وليس كذلك.

١٨٠/٧ عُرُوة عن أبيه/ عن عائشة قالت (١): (اكانت صَفيَّة من الصفيِّ)، والصَّفِيُّ بفتح المهمَلة وكسِر الفاءِ وتشديد التحتانيَّة، فَسَّرَه محمد بن سِيرِين فيها أخرجه أبو داود (٢٩٩٢) بإسنادٍ صحيح عنه قال: كان يُضرَبُ للنبيِّ عَلَيْ بسهم مع المسلمين، والصَّفِيُّ يُؤخَذُ له رأسٌ من الحُمُسِ قبلَ كلِّ شيء، ومن طريق الشَّعبيِّ (٢٩٩١) قال: كان للنبيِّ عَلَيْ سهمٌ يُدعَى الصفيَّ، إن شاء عبداً، وإن شاءَ أمَةً، وإن شاءَ فرَساً يَختارُه من الحُمُسِ، ومن طريق قَتَادة (٢٩٩٣): كان النبيُّ عِلَيْ إذا غزا كان له سهمٌ صافي يأخُذُه من حيثُ شاء، وكانت صَفيَّةُ مِن ذلك السَّهمِ. وقيل: إنَّ صَفيَّة كان اسمُها قبلَ أن تُسبَى زينب، فلمَّا صارت من الصَّفيِّ سُمِّيَت صَفيَّةً.

قوله: «فخرج بها حتّى بَلَغْنا سَدَّ الصهْباءِ» أمَّا سَدُّ، فبفتح المهمَلة وبضمِّها، وأمَّا الصهباءُ فتقدَّم بيائها في كتاب الطَّهارة، ووَقَعَ في رواية عبد الغَفّار هنا: سَدّ الرَّوحاء. والأوَّلُ أصوَبُ، وهي رواية قُتيبة كها تقدَّم في الجهاد (٢٨٩٣)، ورواية سعيد بن منصور عن يعقوب في هذا الحديث، أخرجها أبو داود (٢٩٩٥) وغيره (٢). والرَّوحاءُ، بالمهمَلة: مكان قريب من المدينة، بينها نَيِّفٌ وثلاثونَ ميلاً من جِهة مكَّة، وقد تقدَّم ذلك في حديث ابنِ عمرَ (٤٨٣) في أواخر المساجد. وقيل: بقُرب المدينة مكان آخرُ يقال له: الرَّوحاء. وعلى التقديرَينِ فليست قُربَ خيبر، فالصّواب ما اتَّفَقَ عليه الجهاعة أنَها الصَّهباء (٣)، وهي على بَريد من خَيبَر، قاله ابن سعد وغيره.

قوله: «حَلَّت» أي: طَهُرَت من الحيض، وقد تقدَّم بيان ذلك في أواخر كتاب البيوع (٨/ ٢٢٣) قُبيلَ كتاب السَّلَم. وعند ابن سعد (٨/ ١٢٢) من طريق حمَّاد بن سَلَمة عن ثابت عن أنس \_ وأصله عند مسلم (١٤٢٧) \_ في قِصّة صَفيَّة: قال أنس: ودَفَعَها إلى أمّي أمِّ سُلَيم حتَّى تُهيئها وتَصْنَعَها أَن وتَعتَد عندَها أَن وإطلاق العِدّة عليها مجَاز عن الاستبراء،

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: قال.

<sup>(</sup>۲) وهي في «سنن سعيد بن منصور» نفسه برقم (۲۶۷۶).

<sup>(</sup>٣) الصهباء: جبل أحمر يُشرف على خيبر من الجنوب، يُسمى اليومَ جبلَ عَطْوَة.

<sup>(</sup>٤) تحرفت في (س) إلى: وتصبنها. وقوله: تصنعها، أي: تزيّنها.

<sup>(</sup>٥) وهو عند البخاري أيضاً من غير هذا الطريق برقم (٣٧١) بلفظ: جهزتها له أم سليم.

والله أعلم.

قوله: «فَبَنَى بها» يأتي بيان ذلك، وشرح بقيَّة الحديث فيها يتعلَّق بتَزويجِ صَفيَّة في كتاب النكاح (١) إن شاء الله تعالى.

قوله: «يُحَوِّي لها» بالمهمَلة المفتوحة وضم أوَّله وتشديد الواو، أي: يَجعَل لها حَويَّة، وهي كِساء محَشو يُدار حول الراكِب.

قوله: «ويَضَع رُكبَته فَتَضَع صَفيَّة رِجلها على رُكبَتِه حتَّى تَركَب» وزاد عن قُتيبة عن يعقوب في الجهاد (٢٨٩٣) في آخِر هذا الحديث ذِكْرَ أُحُد وذِكْر الدُّعاء للمدينة، وفي أوَّله أيضاً التعوُّذ، وقد بيَّنت هناكَ أماكن شرح هذه الأحاديث. ووَقَعَ في «مغازي أبي الأسود» عن عُرُوة: فوضَعَ رسول الله عَلَيْ لها فخِذه لتَركَب، فأجَلَّت رسولَ الله عَلَيْ أن تَضَع رِجلَها على فخِذه ورَكِبَت.

قوله: «حدَّثنا إسماعيل» هو: ابن أبي أوَيسٍ، وأخوه أبو بكر عبد الحميد، وسليمان: هو ابن بلال، ويحيى: هو ابن سعيد الأنصاريّ، وروايته عن حُميدٍ من رواية الأقران.

قوله: «أقامَ على صَفيَّة بنت حُيِّ بطريق خَيبَر ثلاثة أيام حتَّى أعرَسَ بها» المراد: أنَّه أقامَ في المنزِلة التي أعرَسَ بها فيها ثلاثة أيام، لا أنَّه سارَ ثلاثة أيام ثمَّ أعرَسَ، لأنَّ في حديث سويد بن النُّعهان المذكور في أوَّل غزوة خَيبَر (٤١٩٥) أنَّ الصهباء قريبة من خَيبَر. وبيَّن ابن سعد (٨/ ١٢١) في حديث ذكره في ترجمتِها أنَّ الموضع الذي بَنى بها فيه بيْنه وبين خَيبَر ستة أميال. وقد ذكر في الطَّريق التي قبل هذه أنَّه ﷺ أعرَسَ بصَفيَّة بسَدِّ الصهباء، وهو يُبيِّنُ أميال في بين خَيبَر والمدينة ثلاث المراد من قولِه: بطريق خَيبَرَ. وكذا قوله في الطَّريق الثالثة: أقامَ بين خَيبَر والمدينة ثلاث لَيالٍ. ولا مُغايرة بينه وبين قوله في التي قبلها: ثلاثة أيام. لأنَّه يُبيِّنُ أنَّها ثلاثة أيام بلياليها.

الطريق الثالثة: قوله: «قامَ النبيّ ﷺ كذا لأبي ذرِّ عن السَّرَخْسيّ، وللباقين: أقامَ، وهو أوجَهُ.

<sup>(</sup>١) انظر شرح الأحاديث (٥٠٨٥) و(٥٠٨٦) و(٥١٥٩).

قوله: «فقالوا: إن حَجَبَها...» إلى آخره، سيأتي شرحه واضحاً في كتاب النكاح<sup>(۱)</sup> إن شاء الله تعالى.

١٨١٤ - ٣٤١٤ - حدَّثنا أبو الوليدِ، حدَّثنا شُعْبة. وحدَّثني عبدُ الله بنُ محمَّدِ، حدَّثنا وَهْبٌ، حدَّثنا شُعْبة فَمُ الله بنُ مُعَفَّلٍ الله بنِ مُعَفَّلٍ الله بن مُعَدِّد بنِ هلالِ، عن عبدِ الله بنِ مُعَفَّلٍ الله بن مُعَلَّم، قال: كنَّا مُحاصِري خَيْبرَ، فرَمَى إنسانٌ بمحرَّابِ فيه شَحْمٌ، فنزَوْتُ لآخُذَه، فالتَفَتُّ فإذا النبيُّ عَلَيْهُ، فاستَحْيَيتُ.

٥٢١٥ - حدَّثني عُبيدُ بنُ إسماعيلَ، عن أبي أُسامةَ، عن عُبيدِ الله، عن نافعٍ وسالمٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ الله ﷺ نَهَى يومَ خَيْبرَ عن أكلِ النُّوْمِ ('')، وعن خُومِ الحُمُرِ اللهُ عَلِيَّةِ.

نَهَى عن أكلِ النَّومِ: هو عن نافعٍ وحدَه.

ولحُومِ الحُمُرِ الأهلِيَّةِ: عن سالمٍ.

٤٢١٦ - حدَّثنا يحيى بنُ قَزَعةَ، حدَّثنا مالكُ، عن ابنِ شِهابٍ، عن عبدِ الله والحسنِ ابنَي محمَّدِ بنِ عليٍّ، عن أبيها، عن عليٍّ ﷺ نَتَى عن مُتْعةِ النِّساءِ يومَ خَيْبرَ، وعن أكلِ الحُمُرِ الإنسِيَّةِ.

[أطرافه في: ١١٥، ٣٢٥٥، ٢٩٦١]

٤٢١٧ - حدَّثنا محمَّدُ بنُ مُقاتِلٍ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا عُبيدُ الله بنُ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ نَهَى يومَ خَيْبرَ عن خُومِ الحُمُرِ الأهلِيَّةِ.

٤٢١٨ - حدَّثني إسحاقُ بنُ نَصْرٍ، حدَّثنا عمَّدُ بنُ عُبيدٍ، حدَّثنا عُبيدُ الله، عن نافعٍ وسالمٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: نَهى النبيُّ ﷺ عن أكلِ لحُومِ الحُمُرِ الأهلِيَّةِ.

<sup>(</sup>۱) تعرض الحافظ في كتاب النكاح لشيء من الكلام على قوله في الحديث: فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه، عند شرح الحديث (٥٠٥٨). وأما ذكر حجاب أمهات المؤمنين، فسيأتي في شرحه للأحاديث (٤٧٩٠-٤٧٩).

<sup>(</sup>٢) ضبطت الثاء المثلثة في هذه اللفظة هنا في اليونينية و إرشاد الساري الفتح، بخلاف سائر المواضع التي وردت فيها، حيث ضُبطت في اليونينية وسائر فروعها بالضم، وهو الوجه، فلذلك أثبتناه.

١٩ ٤٢١٩ - حدَّثنا سليهانُ بنُ حَرْبٍ، حدَّثنا حَادُ بنُ زيدٍ، عن عَمرٍو، عن محمَّدِ بنِ عليِّ، عن جابرِ ابن عبدِ الله رضي الله عنهما، قال: نَهَى النبيُّ ﷺ يومَ خَيْرَ عن خُومِ الحُمُرِ، ورَحَّصَ في الخَيلِ.

[طرفاه في: ٢٠٥٥، ٢٥٥٤]

٠ ٤٢٢ - حدَّثنا سعيدُ بنُ سُليهانَ، حدَّثنا عبّادُ، عن الشَّيبانيِّ، قال: سمعتُ ابنَ أبي أوْفَ رضي الله عنهها: أصابتنا جَاعةٌ يومَ خَيْبرَ، فإنَّ القُدورَ لَتغْلي، قال: وبعضُها نَضِجَتْ، فجاء مُنادي النبيِّ عَلَيْ: لا تَأْكُلوا من لُحوم الحُمُرِ شيئاً، وهَرِيقُوها.

قال ابنُ أبي أوْفَى: فتَحَدَّثْنا أنَّه إنَّما نَهَى عنها، لأنَّها لم تُخَمَّسْ، وقال بعضُهمْ: نَهَى عنها البَنَّةَ، لأنَّها كانت تَأْكُلُ العَذِرةَ.

٤٢٢٢،٤٢٢١ – حدَّثنا حَجّاجُ بنُ مِنْهالٍ، حدَّثنا شُعْبةُ، قال: أخبرني عَدِيُّ بنُ ثابتٍ، عن البراءِ وعبدِ الله بنِ أبي أوْفَى رضي الله عنهمْ: أنَّهم كانوا معَ النبيِّ عَلَيْ، فأصابوا مُحُراً فاطَّبَخُوها، فنادَى مُنادي النبيِّ عَلَيْهُ: أكفِئوا القُدورَ.

[أطرافه في: ٤٢٢٣، ٤٢٢٥، ٢٢٦٦، ٥٥٥٥]

٤٢٢٤،٤٢٢٣ - حدَّثني إسحاقُ، حدَّثنا عبدُ الصَّمَد، حدَّثنا شُعْبةُ، حدَّثنا عَدِيُّ بنُ السَّمَد، حدَّثنا شُعْبةُ، حدَّثنا عَدِيُّ بنُ البَّ البَّهُ وَابنَ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهم يُحدِّثان، عن النبيِّ عَلَيْ: أنَّه قال يومَ خَيْبرَ، وقد نَصَبوا القُدورَ: «أكفِئُوا القُدورَ».

٥٢٢٥ - حدَّثنا مسلمٌ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن عَدِيِّ بنِ ثابتٍ، عن البراءِ، قال: غَزَوْنا معَ النبيِّ ﷺ، حوَه.

٤٢٢٦ - حدَّثني إبراهيمُ بنُ موسى، أخبرنا ابنُ أبي زائدةَ، أخبرنا عاصمٌ، عن عامرٍ، عن البراءِ بنِ عازِبٍ رضي الله عنهما، قال: أمَرَنا النبيُّ ﷺ في غَزْوةِ خَيْبرَ أن نُلْقِيَ الحُمُرَ الأهلِيَّةَ نِيئةً ونَضِيجةً، ثمَّ لم يأمرْنا بأكلِه بَعْدُ.

٤٢٢٧ - حدَّثني محمَّدُ بنُ أبي الحُسينِ، حدَّثنا عمرُ بنُ حفصٍ، حدَّثنا أبي، عن عاصم، عن عاممٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنها، قال: لا أدْري أنهَى عنه رسولُ الله عليه من أجْلِ أنَّه

كان حَمُولةَ الناسِ، فكره أن تذهب حَمُولتُهم، أو حَرَّمَه في يومِ خَيْبرَ: لحمَ الحُمُرِ الأهلِيَّةِ.

٤٨٢/٧ الحديث الثالث عشر: حديث عبد الله بن مُغفَّل، بالغَينِ المعجَمة والفاءِ الثَّقيلة، المُزَنيِّ.

قوله: «حدَّثنا وَهْب» هو ابن جَرِير بن حازم، وسياق الحديث هنا له (۱)، وتقدَّم في الخُمُسِ (٣١٥٣) لفظ أبي الوليد المبدوء بذِكْره هنا.

قوله: «فرَمَى إنسان بجراب» لم أقِفْ على اسمِه. وقد تقدَّم أنَّ الجِرابَ بكسرِ الجيم و يجوز فتحُها في لُغة نادرة. وتقدَّمت بقيَّة مباحثه في «باب ما يُصيب من الطَّعام في أرض الحرب» مِن كتاب الخُمُسِ (٣١٥٣).

الحديث الرابع عشر: حديث ابن عمر، ذُكِرَ من ثلاثة طرق إلى عُبيد الله بن عمر العُمريِّ عن نافع وسالم عنه، فأمَّا الطَّريق الثالثة، وهي طريق محمد بن عُبيد عن عبيد الله (۲)، فتَبيَّن مِن الرِّواية الأولى، وهي رواية أبي أُسامة عن عُبيد الله، أنَّ فيها إدراجاً لأنَّه صَرَّحَ في رواية أبي أُسامة أبي أُسامة عن عُبيد الله، أنَّ فيها إدراجاً لأنَّه صَرَّحَ في رواية أبي أُسامة أنَّ ذِكْرَ الثَّوم عن نافع وحدَه، وذِكْرَ الحُّمُر عن سالم.

واقتَصَرَ في الرَّواية الثانية، وهي رواية عبد الله ـ وهو ابن المبارَك ـ عن عُبيد الله على ذكر نافع وحدَه، مُقتَصِراً في المتن على ذِكْر الحُمُر. فدَلَّ على أنَّ ذِكرَ الحُمُر والثُّومِ معاً عند نافع، وأنَّ الذي عند سالم إنَّها هو ذِكْر الحُمُر خاصّة دون ذِكْر الثّوم، فأدرَجَهها محمد بن عبيد (٣) في روايته عن عُبيد الله عنهها(١)، هذا مُقتَضَى ما في هذا الموضع وسَيكون لنا عَودة إليه في الذَّبائح (٥٥٢١)، ونذكر هناكَ شرح الحديث إن شاء الله تعالى.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: وساق الحديث هناك.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: عبد الله.

<sup>(</sup>٣) في (س): محمد بن عبيد الله، وهو خطأ.

<sup>(</sup>٤) لا ندري ما وجه القول بالإدراج هنا!! فغاية ما في الأمر هنا أنَّ نافعاً هو وحده دون سالم جمع بين ذكر الثوم ولحوم الحمر الأهلية في رواية أبي أسامة، واقتصر سالم على ذكر لحوم الحمر، وليس ذلك من الإدراج في شيء، لكن يسوغ القول بالإدراج إذا ورد ذكر الثوم أيضاً في رواية محمد بن عبيد من غير تفصيل، ولم يَرِد، ويؤيد ذلك أنَّ يحيى القطان رواه عن عبيد الله عن نافع وحده عند البخاري (٥٥٢٢) بذكر لحوم الحمر الأهلية، ورواه أيضاً برقم (٨٥٣) بذكر الثوم.

ويُستَفاد من الجمع بين النَّهي عن أكل الثَّوم ولحوم الحُمُر جواز استعمال اللَّفظ في حقيقَته وجَازه، لأنَّ أكل الحُمُر حرام، وأكل الثَّوم مكروه، وقد جمع بينهما بلفظ النَّهي، فاستعملَه في حقيقَته وهو التحريم، وفي مجَازه وهو الكراهة.

الحديث الخامس عشر: حديث علي.

قوله: «ابنَي محمد» أي: ابن عليّ بن أبي طالب.

قوله: «عن مُتعة النِّساء يوم خَيبَر، وعن أكل لُحوم الحُمُرِ الإنسيَّةِ» في رواية أبي ذرِّ عن السَّرَخْسيّ والمُستَمْلي: مُحُر الإنسيَّة، بغير ألف ولام في الحُمُر. قيل: إنَّ في الحديث تقديماً وتأخيراً، والصواب: نَهَى يوم خَيبَر عن لحوم الحُمُر الإنسيَّة وعن مُتعة/ النِّساء، وليس يوم ٤٨٣/٧ خَيبَر ظَرفاً لمتعة النِّساء، لأنَّه لم يقع في غزوة خَيبَر تَمَتُّعٌ بالنِّساء. وسيأتي بَسْط ذلك في مكانه من كتاب النكاح (١١٥٥) إن شاء الله تعالى.

الحديث السادس عشر: حديث جابر.

قوله: «عن عَمْرو» هو ابن دينار، ومحمد بن عليّ: هو أبو جعفر الباقر بن زَينِ العابدين ابن الحسين بن عليّ.

قوله: «عن لحُومِ الحُمُرِ» زاد الكُشْمِيهنيّ: الأهليَّة. وسيأتي شرحه في الذَّبائح إن شاء الله تعالى.

الحديث السابع عشر: حديث ابن أبي أوفى.

قوله: «حدَّثنا عبّاد» هو ابن العَوّام، والشَّيبانيّ: سليمان بن فَيْروز.

قوله: «أصابتنا مجَاعة يوم خَيبَر، فإنَّ القُدورَ لَتَغلي» كذا وَقَعَ مختصراً، وتمامه قد تقدَّم في فرض الحُمُس (٣١٥٥) من وجه آخر عن الشَّيبانيِّ بلفظ: فلمَّا كان يوم خَيبَر وقَعنا في الحُمُر الأهليَّة فانتَحَرناها، فلمَّا غَلَت القدور، الحديث. وقد ذكر الواقديُّ: أنَّ عِدَّة الحُمُر التي ذَبَحوها كانت عشرين أو ثلاثين؛ كذا رواه بالشكِّ.

قوله: «وقال بعضهم: نَهَى عنها البَتّة، لأنَّها كانت تَأْكُل العَذِرةَ» تقدَّم في فرض الحُمُس

أنَّ بعض الصحابة قال: نَهَى عنها البَتّة، وأنَّ الشَّيبانيَّ قال: لَقيت سعيد بن جُبير، فقال: نَهَى عنها البَتّة، وزاد الإسهاعيليّ من رواية جَرِير عن الشَّيبانيِّ قال: فلَقيت سعيد بن جُبير، فسألته عن ذلك، وذكرت له هذا، فقال: نَهَى عنها البَتّة، لأنَّها كانت تأكُل العَذِرةَ. وسيأتي شرح ذلك في كتاب الذَّبائح (٥٧١) إن شاء الله تعالى.

تنبيه: قوله: «البَتّة» معناه: القَطْع، وألفُها ألفُ وصلٍ، وجَزَمَ الكِرْمانيُّ بأنَّها ألفُ قطع على غير القياس، ولم أرَ ما قاله في كلام أحدٍ من أهل اللَّغة (١)، قال الجَوْهريّ: الانبتات: الانقطاع، ورجل مُنبَتُّ: مُنقَطَع به، ويقال: لا أفعله بَتّةً، ولا أفعلُه البَتّةَ، لكلِّ أمر لا رَجْعة فيه، ونصبُه على المصدرِ. انتهى، ورأيته في النُّسَخ المعتَمَدة بألفِ وصلٍ، والله أعلم.

الحديث الثامن عشر: حديث البراء، وهو ابن عازب، مقروناً بابنِ أبي أوفَى. أخرجه من ثلاثة طرق: عن شُعْبة عاليَتَينِ ونازلة، والنُّكتة في إيراد النازلة بعدَ العاليَة أنَّ في النازلة التصريحُ بسماع التابعيّ له من الصحابيَّينِ، دونَ العاليَة فإنَّها بالعَنعَنة.

قوله في الأولى: «واطَّبخوها» بتشديد الطاءِ المهمَلة، أي: عالجوا طَبخَها.

قوله فيها: «فنادَى مُنادي النبيِّ ﷺ هو أبو طلحة كما تقدَّم (٢).

قوله في الثانية: «حدَّثني إسحاق» هو ابن منصور، وعبد الصمَد: هو ابن عبد الوارث. وقد أخرجه أبو نُعَيم في «المستخرَج» من طريق إسحاقَ بن راهويه فقال: عن النَّضرِ \_ وهو ابن شُمَيلٍ \_ عن شُعْبة، فدَلَّ على أنَّه ليس شيخ البخاريّ فيه، وقد حَقَّقْتُ في المقدّمة أنَّ إسحاقَ حيثُ أتى عن عبد الصمَد فهو ابن منصور، لا ابن راهويه.

قوله فيها: «أنَّه قال يوم خَيبَر وقد نَصَبوا القدورَ: أكفِئوا القدُورَ» أي: أُمِيلوها ليُراقَ ما أيها.

<sup>(</sup>۱) انظر لزاماً كلام العيني في «عمدة القاري» ۲۰ / ۲۰۳، والصبّان في «حاشيته» على شرح الأشموني ۲ / ۱۲۰ في باب المفعول المطلق. ولأحمد بن المأمون البلغيثي رسالة قيّمة في هذا البحث اسمها «استدراك الفلتة على من قطع البتة» وهي مطبوعة في بعض أعداد مجلة «آفاق الثقافة والتراث» من مطبوعات مركز جمعة الماجد/ دبي.

<sup>(</sup>٢) جاء ذكر ذلك في رواية لمسلم (١٩٤٠).

قوله في الثالثة: «حدَّثنا مسلم» هو ابن إبراهيم. واقتَصَرَ في روايتِه على البراء، وقد بيَّن الإسماعيليّ الاختلاف فيه على شُعْبة، وأنَّ أكثرَ الرُّواة عنه جَمَعوا بينهما، ومنهم مَن أفرَدَ أحدَهما بالذِّكرِ، وأنَّ الجُّدِّي(١) رواه عن شُعْبة فقال: عن عَديٍّ عن ابن أبي أوفى أو البراء بالشكِّ.

قوله: «نحوه» قد أخرجه أبو نُعَيم في «المستخرَج» من طريق محمد بن يحيى الذُّهْليِّ عن مسلم بن إبراهيم، بلفظ: غَزَونا مع النبيِّ ﷺ خَيبَر فأصَبنا حُمُراً فطَبَخناها، فقال النبيِّ ﷺ: «أكفِعُوا القدورَ».

ثمَّ ساقَه المصنِّف من وجه آخر عن البراء.

قوله: «ابن أبي زائدة» هو يحيى بن زكريّا، وعاصم: هو الأحوَل، وعامر: هو الشَّعبيّ.

قوله: «نِيئةً ونَضيجةً» بالتنوينِ فيهما، ووَقَعَ في روايةٍ بهاءِ الضَّمير فيهما، والنِّيءُ، بكسرِ النَّونِ بعدَها تحتانيَّة ساكنة ثمَّ همزة: ضِدّ النَّضيج.

قوله: «ثُمَّ لم يأمرنا بأكلِه بعدُ» فيه إشارة إلى استمرار تحريمه. وسيأتي بَسط ذلك في كتاب الذَّبائح إن شاء الله تعالى.

الحديث التاسع عشر: حديث ابن عباس.

قوله: «حدَّثني محمد بن أبي الحسين» كذا للجميع، وهو: أبو جعفر محمد بن أبي الحسين جعفر السِمْنانيّ، بكسرِ المهمَلة وسكون الميم ونونَينِ بينها ألف، كان/حافظاً، وهو من ٤٨٤/٧ أقران البخاريّ، وعاشَ بعده خمس سِنين، وقد ذكر الكلاباذيّ ومَن تَبعَه أنَّ البخاريّ ما روى عنه غير هذا الحديث، لكن تقدم في العيدينِ (٩٧١) حديث آخرُ قال البخاريِّ فيه: حدَّثنا محمد حدَّثنا عمر بن حفص بن غياث، فالذي يَظهَر أنَّه هذا، وقد روى البخاريّ الكثير عن عمر بن حفص بن غياث، فالذي يَظهَر أنَّه هذا، وقد روى البخاريّ الكثير عن عمر بن حفص بن غياث، فالذي يَظهر أنَّه هذا، وقد روى البخاريّ الكثير عن عمر بن حفص بن غياث، وأخرج عنه هنا بواسطةٍ.

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: الجرّي، وفي (ع) إلى: الحديث. والجُدِّي هذا: هو عبد الملك بن إبراهيم، وقد روى عن شعبة غير ما حديثٍ.

٣٢٦٨ - حدَّثنا الحسنُ بنُ إسحاقَ، حدَّثنا محمَّدُ بنُ سابِقٍ، حدَّثنا زائدةً، عن عُبيدِ الله بنِ عمرَ، عن نافع، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنها، قال: قَسَمَ رسولُ الله ﷺ يومَ خَيْبرَ: للفَرسِ سَهْمَينِ، وللرّاجِلِ سَهْماً.

قال: فَسَّرَه نافعٌ، فقال: إذا كان معَ الرجلِ فرَسٌ فلَه ثلاثةُ أسهمٍ، فإن لم يكن له فرَسٌ فلَه سَهْمٌ.

٩٢٢٩ - حدَّثنا يحيى بنُ بُكير، حدَّثنا اللَّيثُ، عن يونُسَ، عن ابنِ شِهابٍ، عن سعيدِ بنِ المستِبِ، أنَّ جُبَيرَ بنَ مُطْعِمٍ أخبَره، قال: مَشَيتُ أنا وعُثْهانُ بنُ عَفّانَ إلى النبيِّ ﷺ، فقُلْنا: أعطَيتَ بني المطَّلِبِ من خُسْسِ خَيْرَ، وتَرَكْتَنا ونحنُ بمَنْزِلةٍ واحدةٍ منكَ؟ فقال: «إنَّها بنو هاشمٍ وبنو المطَّلِبِ شيءٌ واحدٌ» قال جُبَيرٌ: ولم يَقْسِمِ النبيُّ ﷺ لِبني عبدِ شَمْسٍ وبني نَوْفَلٍ شيئاً.

٩٢٣٠ – حدَّثني محمَّدُ بنُ العلاءِ، حدَّثنا أبو أُسامة، حدَّثنا بُرَيدُ بنُ عبدِ الله، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى ، قال: بَلَغَنا مُخْرَجُ النبيِّ عَلَيْ ونحنُ باليَمَنِ، فخَرَجْنا مُهاجِرِينَ إليه أنا وأخوان لي، أنا أَصْغَرُهمْ: أحدُهما أبو بُرْدةَ والآخَرُ أبو رُهْمٍ \_ إمّا قال: بِضْعاً، وإمّا قال: في ثلاثةٍ وخمسينَ أو اثنَينِ وخمسينَ رجلاً من قومي \_ فركِبنا سَفِينةً، فألقَتْنا سَفِينتُنا إلى النّجاشيِّ بالحَبَشةِ، فوافَقْنا جعفرَ بنَ أبي طالبٍ، فأقَمْنا معه حتَّى قَدِمْنا جميعاً، فوافَقْنا النبيَّ عَلَيْ حينَ افتتَحَ خَيْبرَ، وكان أُناسٌ مِن الناسِ يقولون لَنا، يعني لأهلِ السَّفِينةِ: سَبَقْناكم بالهِجْرةِ.

وَكَ كَانَتُ هَا جَرَتَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنِ هَا جَرَ، فَلَ خَلَ عَمُ عَنَا عَلَى حفصة رَوْجِ النبيِّ عَلَى الرَّرَة، وقد كانت ها جَرَت إلى النَّجَاشِيِّ فِيمَنِ ها جَرَ، فَلَ خَلَ عمرُ على حفصة، وأسهاء عندها، فقال عمرُ حينَ رَأَى أسهاء: مَن هذه؟ قالت: أسهاء بنتُ عُمَيسٍ، قال عمرُ: آلجَبَشيةُ هذه؟ البحرِيَّةُ هذه؟ قالت أسهاءُ: نعم، قال: سَبَقْنَاكم بالهِجْرةِ، فنحنُ أحقُ برسولِ الله عَلَيْ مِنْكُمْ، فغَضِبَتْ، وقالت: كَلّا والله، كنتُم مع رسولِ الله عَلَيْ يُطْعِمُ جائعَكُمْ، ويَعِظُ جاهلكُمْ، وكنَّا في فغَضِبَتْ، وقالت: كَلّا والله، كنتُم مع رسولِ الله عَلَيْ يُطْعِمُ جائعَكُمْ، ويَعِظُ جاهلكُمْ، وكنَّا في دارِ - أو في أرضِ - البُعَداءِ البُغضاءِ بالحَبَشةِ، وذلك في الله وفي رسولِه عَلَيْ، وايمُ الله، لا أَطْعَمُ طعاماً، ولا أشرَبُ شراباً، حتَّى أَذْكُرَ ما قلتَ للنبي عَلَيْهِ، ونحنُ كنَّا نُوْذَى ونُخافُ، وسَأَذْكُرُ دلكَ للنبيِّ عَلَيْهِ وأسألُه، والله لا أَكذِبُ، ولا أَزِيعُ ولا أَزِيدُ عليه.

٤٢٣١ – فلمًا جاء النبيُ على، قالت: يا نبيّ الله، إنَّ عمرَ قال كذا وكذا، قال: «فها قلتِ له؟» قالت: قلتُ له كذا وكذا، قال: «ليس بأحقَّ بي مِنكُم، وله ولأصحابِه هِجْرةٌ واحدةٌ، ولكم أنتم أهلَ السَّفِينةِ هِجْرتان» قالت: فلقد رأيتُ أبا موسى وأصحابَ السَّفِينةِ يأتونني أرْسالاً، يَسْألونني عن هذا الحديثِ، ما مِن الدُّنيا شيءٌ هم به أفرَحُ ولا أعظمُ في أنفُسِهم، عمّا قال لهمُ النبيُّ على.

قال أبو بُرْدةَ: قالت أسماءُ: ولقد رأيتُ أبا موسى، وإنَّه لَيَستَعِيدُ هذا الحديثَ مِنِّي.

27٣٢ - قال أبو بُرْدة، عن أبي موسى، قال النبيُّ عَلَى: «إنّى الأعرِفُ أَصُواتَ رُفْقةِ الأَشْعَرِيِّينَ بالقرآنِ حينَ يَدخُلُونَ باللَّيلِ، وأعرِفُ منازِلَهُم من أَصُواتهم بالقرآنِ باللَّيلِ، وإن كنتُ لم أرَ منازِلهَم حينَ نزلوا بالنَّهار، ومنهم حَكِيمٌ إذا لَقِيَ الخيلَ \_ أو قال: العَدوَّ \_ قال لهمْ: إنَّ أَصْحابي يأمرونكم أن تَنظُروهمْ».

الحديث العشرون: حديث ابن عمر في سِهام الراجل والفارِس، تقدَّم شرحه في الجهاد (٢٨٦٣). والقائل: قال: فَسَّرَه نافع: هو عُبيد الله بن عمر العُمريُّ الراوي عنه، وهو موصول بالإسناد المذكور إليه. وزائدة: هو ابن قُدامة. ومحمد بن سابق من شيوخ البخاري، ورُبَّها حدَّث عنه بواسطة كها هنا، وشيخ البخاريّ الحسن بن إسحاق تقدَّم قريباً في عمرة الحُديية (٤١٨٩).

الحديث الحادي والعشرون: حديث جُبير بن مُطعِم، تقدَّم شرحه في فرض الخُمُس (٣١٤٠).

وقوله: «إنَّما بنو هاشم وبنو المطَّلِب شيءٌ واحدٌ» كذا للأكثر بفتح الشّين المعجَمة وبالهمزة، وللمُستَمْلي هنا وحدَه: بكسر المهمَلة وتشديد التحتانيَّة.

وقوله: «قال جُبَير: ولم يَقسِم النبي ﷺ لبني عبد شَمسِ وبني نَوفَلِ شيئاً» هو موصول بالإسناد المذكور.

الحديث الثاني والعشرون: حديث أبي موسى.

قوله: «بَلَغَنا تَحْرَج النبي عَلَيْ ونحنُ باليَمَنِ، فَخَرَجنا مُهاجرين إليه» ظاهره أنهم لم يبلُغهم شأن النبي عَلَيْ إلا بعد الهجرة بمُدّة طويلة، وهذا إن كان أراد بالمخرَج البِعْثة، وإن أراد الهجرة فيُحتمل أن تكون بَلَغَتهم الدَّعوة فأسلَموا، وأقاموا ببلادِهم إلى أن عَرفوا بالهجرة فعَزَموا عليها، وإنَّما تأخَروا هذه المدّة إمّا لعَدَم بلوغ الحَبَر إليهم بذلك، وإمّا لعِلمِهم بها كان المسلمون فيه من المحارَبة مع الكفَّار، فلمَّا بَلَغَتهم المهادَنة أمِنُوا، وطلبوا الوصولَ إليه.

وقد روى ابن مَندَه من وجه آخرَ عن أبي بُرْدة عن أبيه: خَرَجنا إلى رسولِ الله ﷺ حتَّى جِئنا مكَّة أنا وأخوك وأبو عامر بن قيس، وأبو رُهم ومحمد بن قيس وأبو بُرْدة وخسونَ من الأشعريّين وستّة من عَكّ، ثمَّ خَرَجنا في البحر حتَّى أتينا المدينة. وصَحَّحه ابن حِبّان (٧١٩٤) من هذا الوجه. ويُجمَع بينه وبين ما في «الصحيح» أنهم مَرّوا بمكَّة في حال مجيئهم إلى المدينة، ويجوز أن يكونوا دخلوا مكَّة، لأنَّ ذلك كان في الهدنة.

قوله: «أنا وأخوان لي أنا أصغرُهم: أحدُهما أبو بُرْدة والآخَرُ أبو رُهْمٍ» أمَّا أبو بُرْدة فاسمُه عامر، وله حديث عند أحمد (١٥٦٠٨) والحاكم (٢/ ٩٣) من طريق كُريب بن الحارث بن أبي موسى \_ وهو ابن أخيه \_ عنه. وأمَّا أبو رُهْمٍ فهو بضمِّ الراء وسكون الهاء، واسمه عجديّ، بفتح الميمٍ وسكونِ الجيم وكسر المهمَلة وتشديد التحتانيَّة. قاله ابن عبد البَرِّ(۱). وجَزَمَ ابن حِبّان في «الصحابة» بأنَّ اسمَه محمد، ويُعكِّر عليه ما تقدَّم قبلُ من المغايرة بين أبي رُهمٍ ومحمد بن قيس، وذكر ابن قانع أنَّ جماعة من الأشعريّين أخبَروه وحَقَّقوا له وكتَبوا خُطوطَهم أنَّ اسمَ أبي رُهمٍ عِيلة، بكسرِ الجيم بعدها تحتانيَّة خفيفة ثمَّ لام ثمَّ هاء (۱).

قوله: «إمّا قال: بضعاً وإمّا قال: في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي» في

<sup>(</sup>١) قاله في «الاستيعاب» في ترجمة أبي رهم بن قيس، بصيغة التمريض: فقيل: أبو رُهم اسمه مجدي. ولهذا قال ابن الأثير في «أسد الغابة» في ترجمة مجدي بن قيس: قاله الغسّاني مستدركاً على أبي عمر.

<sup>(</sup>٢) كذا ضبطه الحافظ رحمه الله هنا، وهو خلاف ضبطه في «الإصابة» ٧٧٣/٥ و٦/ ٣١ حيث أتى به في ترجمة مجدي ثم أعاده في ترجمة محمد بن قيس، وقال: مجيد، بوزن عظيم. قال: بتأخير الدال عن الياء!

رواية المُستَمْلي: من قومه. وقد بيَّن في الرِّواية التي قبلُ أنَّهم كانوا خمسين من الأشعَريّين وهم قومُه، فلعلَّ الزّائد على ذلك هو وإخوَته، فمَن/ قال: اثنين أراد مَن ذكرهما في حديث ٤٨٦/٧ الباب، وهما أبو بُرْدة وأبو رُهْم، ومَن قال: ثلاثة أو أكثر، فعلى الخلاف في عددِ مَن كان معه من إخورِهِ. وأخرج البلكذُريُّ(١) بسندٍ له عن ابن عبَّاس: أنَّهم كانوا أربعين رجلاً. والجمع بينه وبين ما قبله بالحملِ على الأصول والأثباع. وأمَّا ابن إسحاق فقال: كانوا ستّة عشر رجلاً. وقيل: أقلّ.

قوله: «فوافَقْنا جعفرَ بنَ أبي طالب» أي: بأرضِ الحَبَشة.

قوله: «فأقَمْنا معه حتَّى قَدِمنا جميعاً» اختَصَرَ المصنِّف هنا شيئاً ذكره في الخُمُس (٣١٣٦)، جذا الإسناد، وهو: فقال: جعفر: إنَّ رسول الله ﷺ بَعَثَنا هنا، وأمَرَنا بالإقامة، فأقيموا معنا، فأقَمنا معه.

قوله: «حتى قَدِمنا جميعاً» ذكر ابن إسحاق أنَّ النبيَّ ﷺ بَعَثَ عَمْرو بن أُميَّة إلى النَّجَاشيِّ أَن يُجِهِّزَ إليه جعفر بن أبي طالب ومَن معه، فجَهَّزَهم وأكرَمَهم وقَدِمَ بهم عَمْرو ابن أُميَّة وهو بخَيبَر. وسَمَّى ابن إسحاق مَن قَدِمَ مع جعفر فسَرَدَ أسهاءَهم، وهم سِتَةَ عشرَ رجلاً، فمنهم امرأتُه أسهاء بنت عُميسٍ، وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته وأخوه عَمْرو بن سعيد ومُعَيقيبُ بن أبي فاطمة.

قوله: «فوافَقْنا النبي على الله وله أو في فرض الخُمُسِ: فأسهَمَ لنا، ولم يُسهم لأحدٍ غابَ عن فتح خَيبَرَ منها شيئًا إلّا لمن شَهِدَها معه، إلّا أصحابَ سَفينتِنا مع جعفر وأصحابه، فإنَّه قَسَمَ لهم معهم. وقد أخرجه الإسهاعيليّ عن أبي يَعْلى (٢) عن أبي كُرَيبٍ شيخ البخاريّ فيه في هذا الموضع من هذا الحديث. ووقعَ عند البيهقيِّ (٣): أنَّ النبيَّ ﷺ قَبْلَ أن يَقسِمَ لهم كَلَّمَ

<sup>(</sup>۱) في «معجم البلدان» (۱۰۲)، وفي إسناده محمد بن السائب الكلبي، وهو متهم، وأبو صالح مولى أم هانئ، وهو ضعيف الحديث. على أنَّه ليس فيه تنصيص على أنهم من وفد الأشعريين!

<sup>(</sup>٢) وهو في «مسنده» برقم (٧٣١٦)، بنحو اللفظ المذكور.

<sup>(</sup>٣) في «الدلائل» ١٩٨/٤ -١٩٩١، من حديث أبي هريرة، وهو أيضاً عند أحمد في «مسنده» (٨٥٥٢)، وغيره. =

المسلمين فأشرَكُوهم.

قوله: «وكان أُناس» سُمِّي منهم عمر كما سيأتي.

قوله: «ودَخَلَت أسهاء بنت عُميسٍ» هي زوج جعفر.

وقوله: «وهي ممَّن قَدِمَ معنا» هو كلام أبي موسى.

قوله: «على حفصة» زاد أبو يَعْلى (٧٣١٦): زوج النبيُّ ﷺ.

قوله: «قال عمر: آلحبَشيَّة هذه، آلبُحَيريَّة هذه؟» كذا لأبي ذرِّ بالتصغير (١)، ولغيره: «البحريَّة» بغير تصغير، وكذا في رواية أبي يَعْلى، ووَقَعَ في الموضعينِ بهمزة الاستفهام. ونسَبَها إلى الحَبَشة لسُكْناها فيهم، وإلى البحرِ لرُكوبها إيّاه.

قوله: «وكنَّا في دارِ أو في أرضِ البُعَداءِ» هو شَكٌّ من الراوي.

قوله: «البُّعَداء البُّعَضاء» كذا للأكثر جمع بَغيض وبَعيد، وفي رواية أبي يَعْلى بالشكّ: البُّعَداء أو البُّعضاء، وللنَّسَفيّ: البُّعُد، بضمَّتين، وللقابسيِّ: البُّعُد البُّعَداء البَغضاء، جمع بينها، فلعلَّه فَسَّرَ الأولى بالثانية. وعند ابن سعد (٨/ ٢٨١) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشَّعبيّ: فقالت: أي لَعَمْري لقد صَدَقتَ، كنتُم مع رسول الله ﷺ يُطعِم جائعكم ويُعلِّم جاهلَكُم، وكنَّا البُّعَداء الطُّرَداء.

قوله: «وذلك في الله وفي رسوله» أي: لأجَلِهما.

قوله: «وايمُ الله» بهمزة وصل، وفيها لُغات تقدَّم ذِكرُها (٢).

قوله: «ولكم أنتم أهلَ السَّفينة» بنصب «أهل» على الاختصاص، أو على النِّداءِ بحذفِ أدَاتِه، ويجوز الجرُّ على البَدَلِ من الضَّمير.

<sup>=</sup> وإسناده صحيح. وسينخرجه الحافظ عند شرح الحديث (٢٣٤).

<sup>(</sup>١) كذا ذكر الحافظ رحمه الله أنَّ رواية أبي ذر بالتصغير، وكذا في «إرشاد الساري» عن نص الفتح هنا، مع أنَّ الذي في اليونينية دون حكاية خلاف: البحرية، بغير تصغير، فالله أعلم!

<sup>(</sup>٢) عند شرح الحديث (٣٥٨١).

قوله: «هِجرَتان» زاد أبو يَعْلى (٧٣١٧): «هاجَرتُم مرَّتَينِ، هاجَرتُم إلى النَّجاشيِّ وهاجَرتُم إليَّ» ولابنِ سعدٍ (٨/ ٢٨١) بإسنادٍ صحيحٍ عن الشَّعبيِّ قال: قالت أسهاء بنت عُميسٍ: يا رسول الله، إنَّ رجالاً يَفخَرونَ علينا، ويَزعُمونَ أنّا لَسنا من المهاجرين الأوَّلين! فقال: «بل لكم هِجرَتان، هاجَرتُم إلى أرض الحَبَشة، ثمَّ هاجَرتُم بعد ذلك»، ومن وجهِ آخرَ عن الشَّعبيِّ نحوه، وقال فيه: «كَذَبَ مَن يقول ذلك» (١٠)، ومن وجهِ آخرَ عنه قال: يقول: «للناس هِجرةٌ واحدةٌ».

وظاهره تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين، لكن لا يَلزَم منه تفضيلُهم على الإطلاق، بل من الحيثيَّة المذكورة. وهذا القَدرُ المرفوعُ من الحديث ظاهرُ هذا السّياق أنَّه من رواية أسماءَ بنت عُميس، وقد تقدَّم في الهجرة (٣٨٧٦) بهذا الإسناد من رواية أبي موسى لا ذِكْرَ للنبيِّ عَلَيْ فيهِ (١)، وكذلك أخرجه ابن حِبّان (٧١٩٤) من (١) وجهٍ آخرَ عن أبي موسى.

قوله: «قالت» يعني: أسهاء بنت عُميسٍ، وهذا يحتمل أن يكون من رواية أبي موسى عنها، فيكون من رواية أبي بُرْدة عنها عنها، فيكون مِن رواية أبي بُرْدة عنها ويُحتمل أن يكون مِن رواية أبي بُرْدة عنها ويُؤيِّده قوله بعد هذا: قال أبو بُرْدة: قالت أسهاء.

قوله: «يأتونَني» في رواية الكُشْمِيهنيّ: يأتونَ.

في روايه الكشمِيهني: ياتون.

وقوله: «أرسالاً» بفتح الهمزة، أي: أفواجاً، أي: يَجيئونَ إليها، ناساً بعد ناس، وفي رواية أبي يَعْلى<sup>(١)</sup> (٧٣١٦): ولقد رأيت أبا موسى وإنّه ليستعيد منّي هذا الحديث.

<sup>(</sup>١) الكذب في لغة أهل الحجاز هو الخطأ، يطلقونه على ما هو أعم من العَمْد، كما قرره الحافظ في غير موضعٍ من شرحه. انظر شرح الحديث (١٠٠٢).

<sup>(</sup>٢) لعلَّ الحافظ أراد أن يقول: لا ذكر لأسهاء بنت عميس فيه، فسبق قلمه فقال: لا ذكر للنبي على فيه، وإلا فقد جاء هناك مرفوعاً من حديث أبي موسى، اللهم إلَّا أن يكون أراد أنه أُدرج في خبر أبي موسى، كها يشير إليه كلامه هناك.

<sup>(</sup>٣) في (س): ومن، بإقحام حرف الواو، وهو خطأ.

<sup>(</sup>٤) كذا قال!! مع أنها في حديث البخاري هنا، ولعلَّ ذلك يكون من خطأ النساخ، لأنَّ الحافظ أشار إلى =

الحديث الثالث والعشرون:

قوله: «قال أبو بُرْدة» هو موصول بالإسناد المذكور. وقد أفرَدَه مسلم (٢٤٩٩) عن أبي كُريب، وساقَ الحديث الذي قبلَه (٢٥٠٢و ٢٥٠٣) إلى قولِه: وإنَّه لَيستعيد هذا الحديث منِّى (١).

قوله: «إنّي لأعرف أصواتَ رُفقة الأشعَريّين» الرُّفقة: الجماعة المترافقون، والراء مُثلَّثة، والأشهَر ضَمُّها.

قوله: «حين يدخلونَ باللَّيلِ» بالدَّال والخاء المعجَمة لجميع رواة البخاريّ ومسلم، وحَكَى عِياض عن بعض رواة مسلم: بالراءِ والحاء المهمَلة، وصَوَّبَها الدِّمياطيّ في البخاريّ، وهو عَجيب منه، فإنَّ الرِّواية بالدَّال والمعجَمة، والمعنى صحيح فلا معنى للتغيير، وقد نَقَلَ عياض عن بعض الناس اختيار الرِّواية التي بالراءِ والمهمَلة، قال النَّوويّ: والرِّواية الأولى صحيحة أو أصحّ، والمراد: يدخلونَ منازهَم إذا خَرَجوا إلى المسجد أو إلى شُغلِ ما ثُمَّ رجعوا.

قوله: «بالقُرآنِ» يتعلَّق بـ «أصوات». وفيه أنَّ رفعَ الصوتِ بالقرآن باللَّيلِ مُستَحسَن، لكن محلَّه إذا لم يُؤذِ به أحداً وأمِنَ من الرِّياءِ.

قوله: «ومنهم حَكيم» قال عياض: قال أبو علي الصدَفي: هو صِفة لرجلٍ منهم. وقال أبو علي الجيّانيّ: هو اسم عَلَم على رجل من الأشعرين. واستَدرَكَه على صاحب «الاستيعاب».

قوله: «إذا لَقيَ الخيل أو قال: العدوّ» هو شَكّ من الراوي.

قوله: «قال لهم: إنَّ أصحابي بأمرونكم أن تُنظِروهم» أي: تَنتَظِروهم مِن الانتِظار، ومعناه: أنَّه لفَرْطِ شجاعته كان لا يَفِرِّ من العدوِّ، بل يواجههم، ويقول لهم إذا أرادوا الانصِرافَ مثلاً: انتَظِروا الفُرسان حتَّى يأتوكُم، ليَبْعَثهم (٢) على القتال، وهذا بالنِّسبة إلى

رواية أبي بردة هذه عن أسهاء قريباً، وسيذكرها قريباً أيضاً، فيترجح أنَّ ذلك من فعل النساخ، والله أعلم.
 (١) لكنه أسند الحديث الذي قبله عن أبي كريب وعبد الله بن براد الأشعري، كلاهما عن أبي أسامة.

<sup>(</sup>٢) في (س): ليثبتهم.

الشِّقِّ الثاني، وهو قوله: أو قال العدوّ، وأمَّا على الشِّقِّ الأوَّل وهو قوله: إذا لَقيَ الخيلَ، فيُحتمل أن يُريد بها خيل المسلمين، ويُشير بذلك إلى أنَّ أصحابَه كانوا رجَّالةً، فكان هو يأمرُ الفُرسان أن يَنتَظِروهم ليسيروا إلى العدوِّ جميعاً، وهذا أشبَهُ بالصواب.

قال ابن التِّين: معنى كلامه: أنَّ أصحابه يُحِبِّونَ القتالَ في سبيلِ الله، ولا يُبالُونَ بها يُصيبهم.

٤٢٣٣ – حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، سمعَ حفصَ بنَ غِياثٍ، حدَّثنا بُرَيدٌ، عن أبي بُرْدةَ، عن أبي بُرْدةَ، عن أبي موسى، قال: قَدِمْنا على النبيِّ ﷺ بعدَ أنِ افتتَحَ خَيْبرَ، فقسَمَ لَنا، ولم يَقْسِم لأحدٍ لم يَشْهَدِ الفتحَ غيرَنا.

عَلَاكِ بِنِ أَنسٍ، قال: حدَّ ثني عبدُ الله بنُ محمَّدٍ، حدَّ ثنا مُعاوِيةُ بنُ عَمرٍو، حدَّ ثنا أبو إسحاقَ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، قال: حدَّ ثني شال: حدَّ ثني سالمٌ مولى ابنِ مُطِيعٍ، أنّه سمعَ أبا هريرة على مقول: افتتَحَنا خَيْبرَ، فلم نَعْنَمْ ذهباً ولا فِضّةً، إنّها غَنِمْنا البقرَ والإبلَ والمتاعَ والحوائطَ، ثمَّ انصَرَفْنا معَ رسولِ الله على إلى وادي القُرى، ومعه عبدٌ له يقال له: مِدْعَمٌ، أهداه له أحدُ بني ١٨٨٧٤ الضّباب، فبينها هو يَحُطُّ رَحْلَ رسولِ الله على، إذ جاءه سَهْمٌ عائرٌ، حتَى أصاب ذلك العبدَ، فقال الناسُ: هَنِيئاً له الشَّهادةُ! فقال رسولُ الله على: «بَلُ والَّذي نفسي بيدِه، إنَّ الشَّمْلةَ التي أصابها يومَ خَيْبرَ مِن المغانمِ، لم تُصِبْها المَقاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عليه ناراً» فجاء رجلٌ حينَ سمعَ أصابها يومَ خَيْبرَ مِن المغانمِ، لم تُصِبْها المَقاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عليه ناراً» فجاء رجلٌ حينَ سمعَ ذلكَ مِن النبيِّ على بشِراكِ - أو بشِراكينِ - فقال: هذا شيءٌ كنتُ أصَبتُه، فقال رسولُ الله على: ذلكَ مِن النبيِّ على بشِراكِ - أو بشِراكينِ - فقال: هذا شيءٌ كنتُ أصَبتُه، فقال رسولُ الله على: «شِراكُ - أو شِراكان - من نارِ».

[طرفه في: ٦٧٠٧]

الحديث الرابع والعشرون:

قوله: «حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم» هو ابن راهويه.

وقوله: «سمع» أي: أنَّه سمع. وبُريدٌ: هو ابن عبد الله بن أبي بُرْدة الأشعَريّ.

قوله: «قَدِمْنا» أي: هو وأصحابه مع جعفرِ ومَن معه.

قوله: «ولم يَقسِم لأحدٍ لم يَشْهَدِ الفتحَ غيرَنا» يعني: الأشعَريّن ومَن معهم، وجعفراً ومَن معه، وجعفراً ومَن معه. وقد سَبَقَ في فرضِ الحُمُسِ (٣١٣٦) من وجهٍ آخرَ عن بُرَيد بلفظ: «وما قَسَمَ لأحدٍ غابَ عن فتحِ خَيبَرَ منها شيئاً، إلّا لمن شَهِدَ معه إلّا أصحابَ سَفينتِنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم. وقد تقدَّم شرحه هناك. ويُعكِّر على هذا الحصرِ ما سيأتي في حديثِ أبي هريرة والذي بعدَه، وسيأتي الجواب عنه إن شاء الله تعالى.

## ٤٨٨/٧ الحديث الخامس والعشرون:

قوله: «حدَّثني عبد الله بن محمد» هو الجُعْفيُّ، ومعاوية بن عَمْرو: هو الأزديّ وهو من شيوخ البخاريّ، ورُبَّها روى عنه بواسطة كها هنا.

قوله: «قال<sup>(۱)</sup> أبو إسحاق» هو إبراهيم بن محمد بن الحارث الفَزَاريُّ، ووَقَعَ في «مُسنَد حديث مالك» للنَّسائيِّ من وجه آخرَ عن معاوية بن عَمْرو، قال: حدَّثنا أبو إسحاق. وأخرجه الدّارَقُطنيُّ في «الموطَّآتِ» من طريق المسيّب بن واضح، قال: حدَّثنا أبو إسحاق الفَزَاريِّ.

قوله: «عن مالك» نزلَ البخاريّ في هذا الحديث درجتَينِ، لأنّه أخرجه في الأيان والنُّذورِ (٢٧٠٧) عن إسهاعيلَ بن أبي أويسٍ عن مالك، وبينه وبين مالك في هذا الموضع ثلاثة رجال، قال ابن طاهر: والسّرّ في ذلك أنّ في رواية أبي إسحاق الفزاريِّ وحدَه عن مالك: حدَّثني ثَوْر بن زيد، وفي رواية الباقين: عن ثَوْر، وللبخاريِّ حِرصٌ شديد على الإتيان بالطُّرقِ المصرِّحة بالتحديث. انتهى، وثور بن زيد: هو الدِّيليّ، مدني مشهور، وقد صَرَّحَ في رواية أبي إسحاق هذه أيضاً بقولِه: حدَّثني سالم أنّه سمع أبا هريرة، وعَنعَنَ باقي الرُّواة عن مالك جميع الإسناد.

وسالم مَولَى ابن مُطيع يُكَنى أبا الغَيث، وهو بها أشهَرُ، وقد سُمّيَ هنا، فلا التِفات

<sup>(</sup>١) في (س): وجعفر. بالرفع، وهو خطأ.

<sup>(</sup>٢) كذا وقعت الرواية للحافظ بصيغة «قال»، مع أنَّ الذي في اليونينية و (إرشاد الساري) دون حكاية خلاف بين رُواة البخاري: حدثنا أبو إسحاق!

لقولِ مَن قال: إنَّه لا يُوقَف على اسمه صحيحاً. وهو مَدَني لا يُعرَف اسم أبيه، وابن مُطيع اسمه عبد الله. وليس لسالم في «الصحيح» روايةٌ عن غير أبي هريرة، له عنه تِسعةُ أحاديث، تقدَّم منها في الاستقراض (٢٣٨٧)، وفي الوَصايا (٢٧٦٦)، وفي المناقب (٢٥١٧).

قوله: «افتتَحنا خَيبَرَ» في رواية عُبيد الله بن يحيى بن يحيى اللَّيثيِّ عن أبيه في «الموطَّأ»: حُنينِ بَدَل: خَيبَر، وخالَفَه محمد بن وضّاح عن يحيى بن يحيى فقال: خَيبَر. مثل الجماعة. نَبَّه عليه ابن عبد البَرِّ. ووقعَع في رواية إسماعيل المذكور: خَرَجنا مع/ النبيِّ الله خَيبَرَ. ١٩٥٧ وهي رواية «الموطَّأ» أعني قوله: خَرَجنا. وأخرجها مسلم (١١٥) من طريق ابن وَهْب عن مالك، ومن طريق عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرديّ عن ثُورٍ. فحكى الدّارَقُطنيُّ عن موسى بن هارون أنَّه قال: وهِم ثُور في هذا الحديث، لأنَّ أبا هريرة لم يَخرُج مع النبي الله عنها الله خيبَر، وإنَّما قَدِم بعد خروجِهم، وقَدِمَ عليهم خيبَر بعد أن فُتِحَت. قال أبو مسعود: ويُؤيِّدُه حديث عَنبَسة بن سعيد عن أبي هريرة (۱) قال: أتيت النبي الخيب بخيبَر بعدَما افتتَحوها. قال: ولكن لا يَشُكُ أحدٌ أنَّ أبا هريرة حَضَرَ قِسمة الغنائم، فالغرض من الحديث قِصّة مِدعَم في غُلولِ الشَّمْلة.

قلت: وكأنَّ محمدَ بنَ إسحاقَ (٢) صاحب «المغازي» استَشعَرَ بوَهُم ثَورِ بن زيدٍ في هذه اللَّفظة، فروى الحديث عنه بدونها، أخرجه ابن حِبّان (٣) والحاكم (٣/ ٤٠) وابن مَندَهُ من طريقه بلفظ: انصَرَ فنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القُرَى.

ورواية أبي إسحاق الفَزَاريِّ التي في هذا الباب تسلم من هذا الاعتراض بأن يُحمَل قوله: افتتَحنا، أي: المسلمون، وقد تقدَّم نَظير ذلك قريباً. وروى البيهقيُّ في «الدَّلائل»

<sup>(</sup>١) سلف برقم (٢٨٢٧).

<sup>(</sup>٢) كما في «سيرة ابن هشام» ٣٣٨/٢ -٣٣٩. وقد خالف محمدُ بنُ فُضَيل سائرَ أصحاب ابن إسحاق الثقات، فرواه عن ابن إسحاق عن يزيد بن خصيفة عن سالم مولى ابن مطيع به، فانفرد بذكر يزيد بن خصيفة، بدل: ثور بن يزيد، وإن كان ابن خصيفة ثقة أيضاً.

<sup>(</sup>٣) هو عند ابن حبان (٤٨٥٢) لكن من طريق محمد بن فضيل عن ابن إسحاق عن يزيد بن خصيفة عن سالم مولى ابن مطيع، به.

(٤/ ٢٧٠) من وجه آخرَ عن أبي هريرة قال: خَرَجنا مع النبيِّ عَلَيْ من خَيبَرَ إلى وادي القُرَى " فلعلَّ هذا أصلُ الحديث (١٠٣٠) وجديث قدوم أبي هريرة المدينة والنبي على بخيبر أخرجه أحمد (٨٥٥٢) وابن خُزيمة (١٠٣٩) وابن حِبّان (٢ والحاكم (٣/ ٣٣) من طريق أخرجه أحمد (١٠٥٥) وابن خُزيمة (١٠٣٥) وابن حِبّان والحاكم (٣/ ٣٣) من طريق خُثيم بن عِراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال: قَدِمت المدينة والنبي على بخيبر، وقد استَخلَفَ سِباعَ بن عُرفُطة، فذكر الحديث. وفيه: فزوَّدونا شيئاً حتَّى أتينا خَيبَرَ وقد افتتَحها النبيّ، فكلَّمَ المسلمين، فأشركونا في سِهامهم. ويُجمع بين هذا وبين الحصر الذي في حديث أبي موسى الذي قبله: أنَّ أبا موسى أراد أنَّه لم يُسهَم لأحدٍ لم يَشهَد الوَقْعة من غير استرضاء أحدٍ من الغانمين إلّا لأصحاب السفينتين، وأمَّا أبو هريرة وأصحابه فلم يُعطِهم إلّا عن طيب خواطِر المسلمين، والله أعلم.

وسأذكر رواية عَنبَسة بن سعيد التي أشارَ إليها أبو مسعود، وبيان ما فيها بعد هذا الحديث إن شاء الله تعالى.

قوله: «إنَّما غَنِمنا البقرَ والإبلَ والمتاع والحوائطَ» في رواية مسلم (١١٥): غَنِمنا المتاع والطَّعام والشَّياب، وعند رواة «الموطَّأ»: إلّا الأموال والثَّياب والمتاع، وعند يحيى بن يحيى اللَّيثيِّ وحدَه (٢/ ٤٥٩): إلّا الأموال والثّياب (٣)، والأوَّل هو المحفوظ، ومُقتَضاه: أنَّ الثّياب والمتاع لا تُسمَّى مالاً، وقد نَقَلَ ثعلب عن ابن الأعرابيّ عن المفضَّل الضَّبِّيِّ قال: المالُ عندَ العرب: الصَّامت والناطق، فالصّامت: الذَّهَب والفِضّة والجوهر، والناطق: البعير والبقرة والشّاة، فإذا

<sup>(</sup>١) إسناده ضعيف.

<sup>(</sup>٢) رواية ابن حبان (٧١٥٦) مختصرة، وهي من طريق عثمان بن أبي سليمان عن عراك بن مالك.

<sup>(</sup>٣) كذا وقع في الأصول و(س) بعطف الثياب على الأموال، وإنها هو في رواية يحيى الليثي: الأموال الثياب، على البدل، كها هو بيِّنٌ في «التمهيد» لابن عبد البر ٢/، والظاهر أنَّ ما وقع في الأصول من خطأ النُّسّاخ، لأنَّ الحافظ غاير بين رواية الليثي وبين رواية سائر رُواة «الموطأ»، وقال عن رواية الجهاعة: إنها المحفوظة، وأنَّ مقتضاها أنَّ الثياب والمتاع لا تسمى مالاً. وهذا يعني أنه ذكر رواية يحيى الليثي على الجادة بدون واو العطف. وإلّا لما كان للمغايرة أيّ معنّى إلّا زيادة ذكر المتاع، وليس هذا مراد الحافظ كها يظهر واضحاً من كلامه.

قلت عن حَضَريٍّ: كَثُرَ ماله، فالمراد: الصّامت، وإذا قلت عن بَدويّ، فالمراد: الناطِق، انتهى.

وقد أطلقَ أبو قَتَادة على البُستان مالاً، فقال في قِصّة السَّلَب الذي تَنازَعَ فيه هو والقُرَشيّ في غزوة حُنينٍ: فابتَعت به مَحَرَفاً، فإنَّه لَأوَّلُ مال تأثَّلتُه (۱). فالذي يَظهَر أنَّ المالَ ما له قيمة، لكن قد يَغلِب على قوم تخصيصه بشيء كما حكاه المفضَّل، فتُحمَل الأموال على المواشي والحوائطِ التي ذُكِرَت في رواية الباب، ولا يُراد بها النُّقود لأنَّه نَفاها أوَّلاً.

قوله: «إلى وادي القُرَى» تقدَّم ضبطه في البيوع (٢).

قوله: «عبد له» في رواية «الموطَّأ»: عبدٌ أسوَد.

قوله: «مِدْعَم» بكسر الميم وسكون المهمَلة وفتح العين المهمَلة.

قوله: «أهداه له أحدُ بني الضّباب» كذا في رواية أبي إسحاق: بكسرِ الضّادِ المعجَمة وموحَّدتَينِ الأولى خفيفة بينهما ألف، بلفظ جمع الضَّبّ، وفي رواية مسلم (١١٥) أهداه له رفاعة بن زيد أحد بني الضُّبيب، بضمِّ أوَّلِه بصيغة التصغير، وفي رواية ابن إسحاق: رفاعة بن زيد الجُذامي، ثمَّ الضُّبنيّ بضمِّ المعجَمة وفتح الموحَّدة بعدَها نونٌ، وقيل: بفتح المعجَمة وكسرِ الموحَّدة، نِسبةً إلى بطنٍ من جُذام، قال الواقديُّ: كان رِفاعةُ قد وفَدَ على رسولِ الله ﷺ في ناسٍ من قومِه قبلَ خروجِه إلى خَيبَرَ، فأسلَموا وعَقدَ له على قومِه.

قوله: «فبينها هو يَحُطُّ رَحْلَ رسولِ الله ﷺ زاد البيهقيُّ في الرِّواية المذكورة: وقد استَقبَلَتنا يهودُ بالرَّمي ولم نَكُن على تَعبئةٍ.

قوله: «سهم عائر» بعينٍ مُهمَلةٍ، بوَزنِ فاعل، أي: لا يُدرَى مَن رَمَى به، وقيل: هو الحائدُ عن قصدِه.

قوله: «بَلْ والذي نفسي بيَدِه» في رواية الكُشْمِيهنيّ: «بلى»، وهو تصحيف، وفي رواية مسلم: «كَلّا» وهو رواية «الموطّأ».

<sup>(</sup>١) سلف برقم (٣١٤٢).

<sup>(</sup>٢) لم نقف له على كلام عنه في البيوع، لكن تعرض لذكره عند شرح الحديث (١٤٨١) من كتاب الزكاة.

قوله: «لَتَشْتَعِلُ عليه ناراً» يحتمل أن يكون ذلك حقيقة، بأن تصير الشَّمْلةُ نفسُها ناراً فيُعذَّب جا، ويحتمل أن يكون المراد أنَّها سبب لعذاب النار، وكذا القول في الشِّراكِ الآتي ذِكرُه.

قوله: «فجاء رجل» لم أقِفْ على اسمه.

قوله: «بشِراكٍ أو بشِراكِينِ» الشِّراكُ، بكسرِ المعجَمة وتخفيفِ الراءِ: سَيرُ النَّعلِ على ظَهرِ القَدَم.

وفي الحديث تعظيمُ أمر الغُلول، وقد مرَّ شرح ذلك واضحاً في أواخِرِ كتاب الجهاد في «باب القليل من الغُلول» في الكلام على حديث عبد الله بن عَمْرو (٣٠٧٤) قال: كان على ثَقَل النبي عَنَيْ رجلٌ يقال له: كِرْ كِرة، فهات، فقال النبي عَنَيْ: «هو في النار، في عَباءةٍ غَلَها» وكلامُ عياض يُشعِرُ بأنَّ قِصَّتَه مع قِصّة مِدعَم مُتَّجِدة. والذي يَظهَر من عِدّة أوجُهٍ تَغايُرُهما. نعم عند مسلم (١١٤) من حديث عمر: لمَّا كان يوم خَيبَرَ، قالوا: فلان شهيد، تغايرُهما. نعم عند مسلم (١١٤) من حديث عمر: لمَّا كان يوم خَيبَرَ، قالوا: فلان شهيد، بكركِرة، بخلاف قِصّة مِدعَم فإنَّها كانت بوادي القُرَى، وماتَ بسهم عائرٍ، وغَلَّ شَمْلةً. والذي بكركِرة، بخلاف قِصّة مِدعَم فإنَّها كانت بوادي القُرَى، وماتَ بسهم عائرٍ، وغَلَّ شَمْلةً. والذي أهدَى للنبيِّ عَنِيْ كِرْكِرة هَوْدُهُ بنُ عليِّ، بخلاف مِدعَم فأهداه رِفاعةُ فَافتَرَقا، والله أعلم.

وذكر البيهقيُّ<sup>(۱)</sup> في روايته: أنَّه ﷺ حاصَرَ أهلَ وادي القُرَى حتَّى فَتَحَها، وبَلَغَ ذلك أهلَ تَيْهاء فصالحَوه.

وفي الحديث قَبُول الإمام الهديَّة، فإن كان لأمرٍ يختصّ به في نفسِه أن لو كان غيرَ والِ فله التصرُّفُ فيها بها أراد، وإلّا فلا يَتَصَرَّف فيها إلّا للمسلمين، وعلى هذا التفصيل يُحمَل حديث: «هَدايا الأُمراء غُلول»(٢) فيُخَصّ بمَن أخَذَها فاستَبَدَّ بها، وخالَفَ في ذلك بعض الحنفيَّة

<sup>(</sup>۱) في «الدلائل» ٤/ ٢٧٠–٢٧١.

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٣٦٠١) وغيره من حديث أبي حميد الساعدي وإسناده ضعيف، وذكرنا هناك شواهده، وأنها كلها فيها مقال، وبعضها شديد الضعف. لكن فاتنا أن نذكر أنه عند الطبري في «تهذيب الآثار» في مسند علي ص٢٠٨ من حديث جابر بن عبد الله من غير الطريق التي أشرنا إليها هناك وإسنادها حسن. وفاتنا أيضاً أن نخرج حديث ابن عباس من «تفسير ابن أبي حاتم» ٤/ ١١٣٤ من طريق أخرى إسنادها حسن أيضاً، بلفظ: «رشوة الحكام حرام».

فقال: له الاستبداد مُطلَقاً بدليلِ أنَّه لو رَدَّها على مُهدِيها لجاز، فلو كانت فيئاً للمسلمين لمَا رَدَّها، وفي هذا الاحتجاج نظرٌ لا يَخفَى، وقد تقدَّم شيءٌ من هذا في أواخر الهِبَة(١).

8۲۳٥ – حدَّثنا سعيدُ بنُ أبي مَريَمَ، أخبرنا محمَّدُ بنُ جعفرٍ، قال: أخبرني زيدٌ، عن أبيه، أنَّه سمعَ عمرَ بنَ الخطَّاب في يقول: أمَا والَّذي نفسي بيَدِه، لولا أن أترُكَ آخِرَ الناسِ بَبّاناً ليس لهم شيءٌ، ما فُتِحَت عليَّ قَرْيةٌ إلَّا قَسَمْتُها، كما قَسَمَ النبيُّ عَلَيْ خَيْبرَ، ولكنّي أترُكُها خِزانةً لهم يَقْتَسِمونَها.

٤٢٣٦ - حدَّ ثني محمَّدُ بنُ المثنَّى، حدَّ ثنا ابنُ مَهْدِيِّ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن زيدِ بنِ أسلَمَ، عن أبيه، عن عمرَ ، قال: لولا آخِرُ المسلمينَ، ما فُتِحَت عليهم قَرْيةٌ إلا قَسَمْتُها، كما قَسَمَ النبيُّ عَيْهُ خَيْبَرَ.

الحديث السادس والعشرون: حديث عمر ذكره من طريقين.

قوله: «أخبَرنا محمد بن جعفر» أي: ابن أبي كثير.

قوله: «أخبَرَني زيد» هو ابن أسلَمَ مَولَى عمر.

قوله: «لولا أن أترُك آخِرَ الناس بَبّاناً» كذا للأكثر بموحَّدتَينِ مفتوحَتَينِ الثانية ثقيلة وبعد الألف نون، قال أبو عبيد بعد أن أخرجه عن ابن مَهديٍّ: قال ابن مَهديٍّ: يعني شيئاً واحداً، قال الخطَّابيُّ(۲): ولا أحسِب هذه اللَّفظة عربيَّة، ولم أسمَعها في غير هذا الحديث. وقال الأزهَريّ: بل هي لُغة صحيحة، لكنها غير فاشية في لُغة مَعَدِّ (۳)، وقد صَحَّحها صاحب «العين» وقال: ضُوعِفَت حروفه (۵)، ويقال: هم على بَبّانٍ واحدٍ، أي: على طريقةٍ واحدةٍ.

<sup>(</sup>١) في الكلام على باب من لم يقبل الهدية لِعِلَّةٍ، وشرح الحديث (٢٥٩٧).

<sup>(</sup>٢) كذا نسب الحافظ هذا الكلام للخطّابي، وإنها ذكره الخطابي في «أعلام الحديث» ٣/ ١٧٤٦ عن أبي عبيد الهروي. وهو عند أبي عبيد في «غريب الحديث» ٣/ ٢٦٨.

<sup>(</sup>٣) تحرَّفت لفظة «في» في (أ) و(د) إلى: هي. وهو خطأ، لأنَّ الأزهري قال: كأنها لغة يهانية، ولم تفشُ في كلام مَعَدًّ. انظر «تاج العروس» مادة (ببب).

<sup>(</sup>٤) زاد بعدها في (أ) و(د) و(س): وقال: الببان: المعدوم ـ وفي (س): المعدم ـ الذي لا شيء له، ولم ترد في (ع) وهو الصواب، لأنها من قول الطبري الآتي ذكره. وانظر «مشارق الأنوار» للقاضي عياض ١/ ٧٦.

وقال ابن فارس: يقال: هم بَبّانٌ واحد، أي: شيء واحد. قال الطَّبَريُّ: البَبّانُ: في المُعدِم<sup>(۱)</sup> الذي لا شيء له. فالمعنى: لولا أن أترُكَهم فُقَراءَ مُعدِمين لا شيء لهم، أي: مُتساوين في الفقر. وقال أبو سعيد الضَّرير فيها تَعقَّبَه على أبي عُبيد: صَوابه بياناً، بالموحَّدة ثمَّ تحتانيَّة، بَدَل الموحَّدة الثانية، أي: شيئاً واحداً، فإنَّهم قالوا لمن لا يُعرَف: هو هَيّان بن بيّان.

قلت: وقد وَقَعَ من عمر ذِكرُ هذه الكلمة في قِصّةٍ أُخرَى، وهو أنَّه كان يُفضِّلُ في القسمة، فقال: لَئِن عِشت لَأجعَلَنَّ الناسَ بباناً واحداً. ذكره الجَوْهريّ. وهو ممَّا يُؤيِّدُ تفسيرَها بالتسوية. وروى الدَّارَقُطنيُّ في «غرائب مالك» من طريق مَعْن بن عيسى عن مالك بسندِ حديث الباب عن عمر قال: لَئِن بَقيت إلى الحولِ لَأُلِحَقَنَّ أَسفَلَ الناس بأعلاهم. وقد قَدَّمتُ ذلك في «باب الغنيمة لمن شَهِدَ الوَقعة» من كتاب الجهاد (٣١٢٥).

تنبيه: نَقَلَ صاحب «المطالع» عن أهل العربيَّة أنَّه لم يَلتَقِ حرفان من جِنس واحد في اللِّسان العربيّ. وتُعقِّبَ بأنَّ ذلك لا يُعرَف عن أحدٍ من النَّحويّين ولا اللُّغة، وقد ذكر سيبويه البَبْرَ، بموحَّدةٍ مفتوحةٍ ثمَّ ساكنة: وهي دابّةٌ تُعادي الأسَد (٣)، وفي الأعلام: بَبّةٌ، بموحَّدتَينِ الثانية ثقيلة، لَقَبُ عبد الله بن الحارث الهاشميّ أمير الكوفة.

قوله: «ولكنّي أترُكُها لهم خِزانةً يَقتسِمُونها» أي: يَقتَسِمونَ خَراجَها.

٤٩١/٧ قوله في الطريق الثانية: «حدَّثنا/ ابن مَهْدي عن مالك عن زيد بن أسلَمَ» ووَقَعَ في «غريب<sup>(۱)</sup> أبي عُبيد»: عن ابن مهدي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلَم، فهو محمول على أنَّ لعبدِ الرحمن

<sup>(</sup>١) المثبت من (ع) و(س)، وفي (أ) و(د): المعدوم. وهو بمعنى المعدم، وبه فُسِّر قول خديجة للنبي ﷺ: وتُكسِبُ المعدومَ.

<sup>(</sup>٢) تصحفت في (س) إلى: بباباً.

<sup>(</sup>٣) لكن قال الأزهري في «التهذيب» ١٥/ ١٥٥، والجواليقي في «المعرّب» ص١١٠: أحسبه دخيلاً وليس من كلام العرب. وبه جزم صاحب «القاموس»، فقال: معرّب.

<sup>(</sup>٤) تحرفت في (س) إلى: غرائب. وهو في «غريب أبي عبيد» ٣/ ٢٦٨.

ابن مهدي فيه شيخَينِ، لأنَّه ليس في رواية مالك قوله: بَبَّاناً، وهو في رواية هشام بن سعد المذكورة، كما وَقَعَ في رواية محمد بن جعفر بن أبي كثير.

٤٣٣٧ - حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الله، حدَّثنا سفيانُ، قال: سمعتُ الزُّهْريَّ، وسألَه إسهاعيلُ بنُ أُميَّةَ، قال: أخبرني عَنْبَسةُ بنُ سعيدٍ: أنَّ أبا هريرةَ ﴿ أَتَى النبيَّ ﷺ، فسألَه، قال له بعضُ بني سعيدِ بنِ العاص: لا تُعْطِه، فقال أبو هريرةَ: هذا قاتلُ ابنِ قَوْقَلٍ، فقال: واعَجَباه لِوَبْرٍ تَدَلَّى من قَدُوم الضَّأْنِ.

١٣٦٨ - ويُذكَرُ عن الزُّبيديِّ، عن الزُّهْريِّ، قال: أخبرني عَنبَسةُ بنُ سعيدٍ، أنَّه سمعَ أبا هريرةَ يُخبِرُ سعيدَ بنَ العاصي، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ أبانَ على سَرِيَّةٍ مِن المدينةِ قِبَلَ نَجْدٍ، قال أبو هريرةَ: فقَدِمَ أبانُ وأصْحابُه على النبيِّ ﷺ بخَيْبرَ بعدَما افتَتَحَها، وإنَّ حُزُمَ خيلِهم لَليفُّ، قال أبو هريرةَ: قلتُ: يا رسولَ الله، لا تَقْسِم لهم، قال أبانُ: وأنتَ بهذا يا وَبْرُ تَحَدَّرَ من رأسِ ضَالٍ! فقال النبيُّ ﷺ: «يا أبانُ، اجْلِسْ» ولم يَقْسِمْ لهم.

٤٢٣٩ - حدَّ ثنا موسى بنُ إسهاعيلَ، حدَّ ثنا عَمْرو بنُ يحيى بنِ سعيدٍ، قال: أخبرني جَدِّي: أَنَّ أَبِانَ بنَ سعيدٍ أَقبَلَ إلى النبيِّ ﷺ، فسَلَّمَ عليه، فقال أبو هريرةَ: يا رسولَ الله، هذا قاتلُ ابنِ قَوْقَلٍ، فقال أبانُ لأبي هريرة: واعَجَباً لكَ، وَبْرٌ تَدَأْدَأ من قَدُومِ ضَأْنٍ، يَنْعَى عليَّ امرَأً أكرَمَه الله بيَدِي، ومَنَعَه أن يُهِينني بيَدِه.

الحديث السابع والعشرون: حديث أبي هريرة.

قوله: «سمعت الزُّهْريَّ وسأله إسهاعيل بن أُميَّة» أي: ابن عَمْرو بن سعيد بن العاص الأُمويِّ. والجملة حاليَّة.

قوله: «قال: أخبَرني» قائل ذلك هو الزُّهْريّ، وعَنبَسة بن سعيد، أي: ابن العاص، وهو عَمّ والد إساعيل بن أُميّة.

قوله: «أنَّ أبا هريرة أتى النبيِّ ﷺ فسأله» هذا السِّياق صورته مُرسَل، وقد تقدَّم من وجه آخر مُصرَّحاً فيه بالاتِّصال في أوائل الجهاد (٢٨٢٧)، وفيه بيان اسم المبهم هنا في

قوله: قال بعض بني سعيد، وبيان المراد بقولِه: ابن قَوقَلِ، وشرحُ ما فيه.

قوله: «فسأله» أي: سألَ النبي ﷺ أن يُعطيَه من غَنائم خَيبَر، وفي رواية الحُميديِّ عن سفيان في الجهاد (٢٨٢٧): فقلت: يا رسولَ الله أسهِم لي.

قوله: «قال له بعض بني سعيد بن العاص: لا تُعطِهِ» القائل: هو أبانُ بن سعيد، كما في الرِّواية التي بعدَه.

قوله: «واعَجَباه» في رواية السَّعيديِّ التي بعد هذه: واعَجَباً لك، وهو بالتنوينِ اسم فعلٍ بمعنى «أعجَبُ» و «وا» مثل واها، و «عجباً «(۱) للتوكيد، وبغير التنوينِ بمعنى: واعَجَبِي، فأبدِلَت الكسرةُ فتحةً كقولِه: يا أسَفَى. وفيه شاهد على استعمال «وا» في مُنادَى غير مندوبٍ، كما هو رأيُ المبرّدِ واختيارُ ابنِ مالكِ.

قوله: «لوَبْرٍ تَلَكَّ مِن قَدُومِ الضَّانِ» كذا اختَصَرَه، وقد مَضَى في الجهاد (٢٨٢٧) من رواية الحُميديِّ عن سفيان أتمَّ منه، وسيأتي شرحه في الذي بعدَه.

قوله: «ويُذكّر عن الزُّبَيديِّ» أي: محمد بن الوليد، وطريقه هذه وَصَلَها أبو داود (٢٧٢٣) من طريق إسهاعيل بن عيّاش عنه، ووَصَلَها أيضاً أبو نُعَيم في «المستخرَج» من طريق إسهاعيل أيضاً، ومن طريق عبد الله بن سالم، كلاهما عن الزُّبيدي(٢).

قوله: «يُخبر سعيد بن العاص» أي: ابن أُميَّة، وكان سعيد بن العاص تأمَّر على المدينة من قِبَل معاوية في ذلك الزَّمان.

قوله: «قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ أبان على سَريَّةٍ من المدينةِ قِبَلَ نَجدٍ» لم أعرِف حال ٤٩٢/٧ هذه/ السَّريَّة، وأمَّا أبانُ: فهو ابن سعيد بن العاص بن أُميَّة، وهو عَم سعيد بن العاص الذي حدَّثه أبو هريرة. وكان إسلام أبان بعدَ عمرة الحُدَيبية، وقد ذكرنا أوَّلاً في قِصّة الحُدَيبية في الشُّروطِ وغيرها أنَّ أبان هذا أجارَ عثمان بنَ عَفّان في الحُدَيبية حتَّى دَخَلَ مكَّة

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: واعجباً.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (أ) و(د) و(س) إلى: الحميدي، وجاء على الصواب في (ع).

وبَلَغَ رسالة رسول الله عَلِيّ. وتقدَّم في هذه الغزوة أنَّ غزوة خَيبَرَ كانت عَقِبَ الرُّجوع من المحدَيبية، فيُشعِرُ ذلك بأنَّ أبان أسلَمَ عَقِبَ الحُدَيبية حتَّى أمكنَ أن يَبعَثَه النبيُّ في سَريَّةٍ. وقد ذكر الهيَثَم بن عَدِيّ() في «الأخبار» سبب إسلام أبان، فروى من طريق سعيد بن العاص قال: قُتِلَ أبي يوم بدر، فربّاني عَمّي أبان، وكان شديداً على النبي عَلَيْهُ يَسُبّه إذا ذُكِر، فخرج إلى الشّام فرَجَعَ فلم يَسُبّه، فسُئِلَ عن ذلك، فذكر أنَّه لَقيَ راهباً فأخبَرَه بصِفَتِه ونعتِه، فوقعَ في قلبه تصديقُه، فلم يَلبَثَ أن خرج إلى المدينة فأسلَمَ. فإن كان هذا ثابتاً احتملَ أن يكونَ خروج أبان إلى الشّام كان قبل الحُدَيبية.

قوله: «وإنَّ حُزُم» بمُهمَلةٍ وزاي مضمومَتَينِ.

قوله: «لَليفٌ» بلام التأكيدِ، واللّيفُ معروف، وفي رواية الكُشْمِيهنيّ: اللّيفُ، على أنَّه خَبَرُ إنّ بغير تأكيدٍ.

قوله: «وأنتَ بهذا» أي: وأنتَ تقولُ بهذا، أو وأنتَ بهذا المكان والمنزِلة من (٢) رسولِ الله عليه الله عليه على مع كونِك لست من أهلِه ولا من قومِه ولا من بلادِهِ.

قوله: «يا وَبْر» بفتح الواو وسكونِ الموحَّدة: دابّةٌ صغيرة كالسِّنُورِ، وحشيَّةٌ، ونَقَلَ أبو عليِّ القالي عن أبي حاتم: أنَّ بعض العرب يُسمّي كلّ دابّةٍ من حَشَرات الجبال وَبْراً. قال الخطَّابيُّ: أراد أبانُ تحقيرَ أبي هريرة، وأنَّه ليس في قَدْرِ مَن يشير بعطاءٍ ولا مَنْع، وأنَّه قليل القُدْرة على القتال. انتهى، ونَقَلَ ابن التِّين عن أبي الحسن القابِسيّ أنَّه قال: معناه: أنَّه مُلصَق في قُريش، لأنَّه شَبَّهه بالذي يَعلَقُ بوَبَرِ الشّاة من الشَّوكِ وغيره. وتَعقَّبه ابن التِّين بأنَّه يَلزَم من ذلك أن تكون الرِّواية: وَبَرُّ، بالتحريك، قال: ولم يُضبَط إلّا بالسُّكون.

قوله: «تَحَدَّرَ» في الرِّواية الأولى: تَكنَّى، وهي بمعناها، وفي الرِّواية التي بعدَها: تَدَأَدَأ، بمُهمَلتَينِ بينهما هَمزة ساكنة، قيل: أصلُه تَدَهْدَهُ ٣٠ فأُبدِلَت الهاء همزة، وقيل: الدَّأَدَأَةُ: صوتُ

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: علي.

<sup>(</sup>٢) تحرفت في (س) إلى: مع.

<sup>(</sup>٣) في (س): تدهدأ. وكلاهما جائز.

الحجارة في المسيل، ووَقَعَ في رواية المُستَمْلي: تدارا، براء بَدَل الدّال الثانية، وفي رواية أبي زيد المروزيِّ: تَرَدَّى، وهي بمعنى: تَحَدَّرَ وتَدَلَّى، كأنَّه يقول: هَجَمَ علينا بَغتةً.

قوله: «مِن رأسِ ضالٍ» كذا في هذه الرِّواية باللّام، وفي التي قبلَها بالنّونِ، وقد فَسَّرَ البخاريّ في رواية المُستَمْلي الضّالَ باللّام، فقال: هو السِّدرُ، وكذا قال أهلُ اللَّغة: إنَّه السِّدرُ البَرِّيّ، ووَقَعَ في نسخة الصغانيِّ: الضّالُ: سِدرةُ البَرِّ. وتقدَّم كلامُ ابنِ دَقيق العيد في ذلك في أوائل الجهاد (٢٨٢٧) وأنَّه السِّدرُ البَرِّيّ.

وأمَّا قَدُومُ، فبفتح القاف للأكثر، أي: طَرَف، ووَقَعَ في رواية الأَصِيلي بضمِّ القاف، وأمَّا الضأن فقيل: هو رأسُ الجبلِ، لأنَّه في الغالب موضع مَرعى الغنم، وقيل: هو بغير همزٍ، وهو جبل لدَوْسٍ قوم أبي هريرة.

قوله: «يَنعَى» بفتح أوَّلِه وسكونِ النّونِ بعدَها عين مُهمَلة مفتوحة، أي: يَعيب عليَّ، يقال: نَعَى فلان على فلان أمراً: إذا عابَه ووَبَّخَه عليه، وفي رواية أبي داود (٢٧٢٤) عن حامد بن يحيى عن سفيان: يُعيِّرُني.

قوله: «ولم يُمِنِي» (۱) بالتشديد، أصلُه: يُمينني، فأدغِمَت إحدَى النّونَينِ في الأُخرَى. ووَقَعَ في الرِّواية الأخيرة: ومَنَعَه أن يُمينني بيَدِه. وقد تقدَّم بقيَّةُ شرحه في الجهاد. قيل: وَقَعَ في إحدَى الطَّريقَين ما يَدخل في قِسم المقلوب، فإنَّ في رواية ابن عُيينةَ أنَّ أبا هريرة هو السائل أن يَقسِم له، وأنَّ أبان هو الذي أشارَ بمَنعِه. وفي رواية الزُّبَيديّ أنَّ أبان هو الذي سأل، وأنَّ أبا هريرة هو الذي أشارَ بمَنعِه. وقد رَجَّحَ الذُّهُليُّ رواية الزُّبيديّ. ويُؤيِّد ذلك وقوع أبا هريرة هو الذي أشارَ بمَنعِه. وقد رَجَّحَ الذُّهُليُّ رواية الزُّبيديّ. ويُؤيِّد ذلك وقوع التصريح في روايته بقولِ النبي ﷺ: «يا أبانُ اجلِس» ولم يَقسِم لهم. ويحتمل أن يُجمَع بينها بأن يكون كلّ من أبان وأبي هريرة أشارَ أن لا يُقسَم للآخَوِ، ويدلّ عليه أنَّ أبا هريرة احتَجَّ بالله في الحرب/يدٌ

<sup>(</sup>١) هذا لفظ الرواية السالفة برقم (٢٨٢٧). وفي (س): ومنعه أن يُهنّي، وهو خطأ، لأنَّ الرواية هناك: ولم يهني. وجاءت في أصولنا على الصواب.

يَستَحِقّ بها النَّفَل فلا يكون فيه قلبٌ، وقد سَلِمَت رواية السَّعيديِّ من هذا الاختلاف، فإنَّه لم يَتعرَّض في حديثه لسؤال القسمة أصلاً. والله أعلم.

٤٢٤، ٤٢٤٠ - حدَّثنا يحيى بنُ بُكَير، حدَّثنا اللَّيثُ، عن عُقَيل، عن ابنِ شِهابِ، عن عُرُوةَ، عن عائشةَ: أنَّ فاطمةَ عليها السَّلام بنتَ النبيِّ عَنْ أرسَلَت إلى أبي بَكْرِ، تسألُه مِيراثَها من رسولِ الله ﷺ، ممّا أفاءَ الله عليه بالمدينةِ وفَدَك، وما بَقِيَ من خُمُّسِ خَيْبرَ، فقال أبو بَكْرِ: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا نُورَثُ، ما تَرَكْنا صَدَقةٌ، إنَّما يأكلُ آلُ محمَّدٍ في هذا المال» وإنّي والله لا أُغَيِّرُ شيئاً من صَدَقةِ رسولِ الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عَهْدِ رسولِ الله ﷺ، ولأعمَلَنَّ فيها بها عَمِلَ به رسولُ الله عَلَيْ ، فأبى أبو بَكْرِ أن يَدْفَعَ إلى فاطمةَ منها شيئاً، فوَجَدَت فاطمةُ على أبي بَكْر في ذلكَ، فهَجَرَتْه، فلم تُكلِّمْه حتَّى توُفِّيَتْ، وعاشَت بعدَ النبيِّ ﷺ سِتّة أشهُر، فلمَّا تُوُفِّيَت دَفَنَها زَوْجُها عليٌّ ليلاً، ولم يُؤْذِن بها أبا بَكْرٍ، وصَلَّى عليها. وكان لِعليٍّ مِن الناس وجُّهٌ حياةً فاطمةً، فلمَّا تؤفِّيَتِ استَنكَرَ عليٌّ وجوهَ الناسِ، فالتَمَسَ مُصالحَةَ أبي بَكْرٍ ومُبايعَتَه، ولم يكن يُبايعُ تلكَ الأشهُرَ، فأرسَلَ إلى أبي بكرٍ أنِ اثْتِنا، ولا يأتِنا أحدٌ مَعَكَ، كراهيةً ليَحْضُرَ عمرُ، فقال عمرُ: لا والله لا تَدْخُلُ عليهم وحدَكَ، فقال أبو بَكْرِ: وما عَسَيتَهم أن يَفْعَلُوا بِي؟ والله لآتِيَنَّهم، فدَخَلَ عليهم أبو بَكْرِ، فتَشَهَّدَ عليٌّ، فقال: إنَّا قد عَرَفْنا فضلكَ، وما أعطاكَ الله، ولم نَنْفُس عليكَ خيراً ساقَه الله إليكَ، ولكنَّكَ استَبْدَدْتَ علينا بالأمرِ، وكنَّا نُرَى لِقَرابَتِنا من رسولِ الله على نَصِيباً، حتَّى فاضَت عينا أبي بَكْرِ، فلمَّا تَكلَّمَ أبو بَكْرِ قال: والَّذي نفسى بيَدِه! لَقَرابةُ رسولِ الله على أَحَبُّ إِليَّ أَن أَصِلَ من قَرابَتي، وأمَّا الَّذي شَجَرَ بَيني وبينكم من هذه الأموال، فإني لم آلُ فيها عن الخير، ولم أترُكْ أمراً رأيتُ رسولَ الله عليه يَصْنَعُه فيها إلَّا صَنَعْتُه، فقال عليٌّ لأبي بَكْرِ: مَوْعِدُكَ العَشِيَّةَ للبيعةِ، فلمَّا صَلَّى أبو بَكْرِ الظُّهْرَ رَقِي على المنْبرِ، فتَشَهَّدَ، وذكر شأنَ عليِّ وتَخلُّفَه عن البيعةِ، وعَذَرَهُ بالَّذي اعْتَذَرَ إليه، ثمَّ استَغفَرَ. وتَشَهَّدَ عليٌّ فعَظَّمَ حَقَّ أبي بَكْرٍ، وحدَّث أنَّه لم يَحْمِلْه على الَّذي صَنَعَ نَفاسةً على أبي بَكْرٍ، ولا إنْكاراً للَّذي فَضَّلَه الله به، ولكنّا كُنَّا نَرَى لنا في هذا الأمر نَصِيباً فاستَبَدَّ علينا، فوَجَدْنا في أنفُسِنا، فسُرَّ بذلكَ المسلمونَ، وقالوا: أَصَبْتَ، وكان المسلمونَ إلى عليِّ قريباً حينَ راجَعَ الأمرَ المعروف.

الحديث الثامن والعشرون: حديث عائشة: أنَّ فاطمة أرسَلَت إلى أبي بكر تسأله ميراثها. تقدَّم شرحه في فرضِ الخُمُسِ (٣٠٩٣و٣٠٩٣)، وفي هذه الطَّريق زيادةٌ لم تُذكر هناكَ، فتُشرَحُ.

قوله: «وعاشَت بعد النبيِّ ﷺ سِتَةَ أَشهرٍ» هذا هو الصحيحُ في بقائها بعدَه. وروى ابن سعد (٨/ ٢٨) من وجهَينِ أنَّها عاشَت بعدَه ثلاثة أشهر. ونَقَلَ عن الواقديِّ أنَّ استَةَ سعد (٨/ ٢٨) أنهر هو/ الثَّبت. وقيل: عاشَت بعدَه سبعين يوماً. وقيل: ثهانية أشهر. وقيل: شهرَينِ، جاء ذلك عن عائشة أيضاً.

وأشارَ البيهقيُّ إلى أنَّ في قوله: وعاشَت... إلى آخره، إدراجاً، وذَلِك أنَّه وَقَعَ عند مسلم من طريق أُخرَى عن الزُّهْريِّ، فذكر الحديث، وقال في آخره: قلت للزُّهْريِّ: كَم عاشَت فاطمة بعدَه: قال: ستّة أشهرٍ. وعَزا هذه الرَّوايةَ لمسلمٍ، ولم تقع عندَ مسلمٍ هكذا، بل فيه (١٧٥٩) كما عندَ البخاريِّ موصولاً. والله أعلم.

قوله: «دَفَنَهَا زوجُها عليٌّ ليلاً، ولم يُؤذِن بها أبا بكر» روى ابن سعد (٨/ ٢٨- ٢٩) من طريق عمرة بنت عبد الرحمن أنَّ العبَّاس صَلَّى عليها، ومِن عِدّة طرقِ أنَّها دُفِنَت ليلاً، وكان ذلك بوَصيَّةٍ منها لإرادة الزِّيادة في التستُّرِ، ولعلَّه لم يُعلِم أبا بكر بموتِها لأنَّه ظنَّ أنَّ ذلك لا يَخفَى عنه، وليس في الحبَرِ ما يدلُّ على أنَّ أبا بكر لم يعلم بموتِها ولا صَلَّى عليها، وأمَّا الحديث الذي أخرجه مسلم (٩٤٣) والنَّسائيُّ (١٨٩٥) وأبو داود (٣١٤٨) من حديث جابر في النَّهي عن الدَّفنِ ليلاً، فهو محمولٌ على حال الاختيار، لأنَّه في بعضه: إلّا أن يُضطَرَّ إنسانٌ إلى ذلك.

قوله: «وكان لعليٍّ من الناس وجهٌ حياة فاطمة» أي: كان الناس يَحتَرِ مونَه إكراماً لفاطمة، فلمَّا ماتت واستَمرَّ على عَدَمِ الحضورِ عندَ أبي بكر قَصَرَ الناسُ عن ذلك الاحترام، لإرادة دخولِه فيها دَخَلَ فيه الناس، ولذلك قالت عائشةُ في آخِرِ الحديث، لمَّا جاء وبايعَ: كان

<sup>(</sup>١) في (س): وأن، بإقحام حرف الواو.

الناس قريباً إليه حين راجَعَ الأمرَ المعروفَ ('). وكأنَّهم كانوا يعذِرونَه في التخَلُّفِ عن أبي بكر في مُدّة حياة فاطمةَ لشُغلِه بها وتَمريضِها وتَسليَتِها عَمَّا هي فيه من الحُرْنِ على أبيها ﷺ، ولأنَّها لمَّا غَضِبَت من رَدِّ أبي بكرٍ عليها فيها سألَته من الميراثِ رأى عليُّ أن يوافقَها في الانقطاع عنه.

قوله: «فلمَّا توُقيَت استَنكرَ عليُّ وجوه الناس، فالتَمسَ مُصالحَة أبي بكرٍ ومُبايعَته، ولم يكن يُبايع تلك الأشهر» أي: في حياة فاطمة. قال المازريّ: العُذرُ لعليٍّ في تَخلُّفِه مع ما اعتذرَ هو به أنَّه يكفي في بيعة الإمام أن يقع من آحاد أهل الحلِّ والعَقدِ، ولا يجب الاستيعاب، ولا يلزَم كلَّ أحدٍ أن يَحضُرَ عندَه ويَضَع يدَه في يدِه، بل يكفي التِزامُ طاعته، والانقيادُ له، بأن لا يُخالفَه ولا يَشُقَّ العَصا عليه، وهذا كان حالُ عليٍّ لم يقع منه إلّا التأخُّرُ عن الحضورِ عند أبي بكر، وقد ذكر سببَ ذلك.

قوله: «كراهيةً ليَحضُر عمر» في رواية الأكثر: لِمَحْضَرِ عمر، والسَّبَب في ذلك ما ألفوه من قوّة عمرَ وصَلابَتِه في القولِ والفِعلِ، وكان أبو بكر رَقيقاً لَيِّناً، فكأنَّهم خَشُوا مِن حضور عمرَ كَثْرةَ المعاتَبة التي قد تُفضي إلى خلاف ما قَصَدوه من المُصافاة.

قوله: «لا تَدخُل عليهم» أي: لئلّا يَترُكوا من تعظيمك ما يجب لك.

قوله: «وما عَسَيتهم أن يَفعَلوا بي» قال ابن مالك: في هذا شاهد على صِحّة تضمين بعض الأفعال معنى فِعل آخر وإجرائه مجراه في التعدية، فإنَّ «عَسَيت» في هذا الكلام بمعنى «حَسِبت» وأُجرِيت مجراها، فنصَبت ضمير الغائبين [على أنه مفعول أول، ونَصَبت «أن يفعلوا» تقديراً](٢) على أنّه مفعول ثانٍ، وكان حَقّه أن يكون عارياً من «أن» لكن جيء بها لئلًا تَخرُج «عَسَى» عن مُقتَضاها بالكليَّة. وأيضاً فإنَّ «أن» قد تَسُد بصِلَتِها مَسَد مفعولي

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: بالمعروف.

 <sup>(</sup>۲) ما بین معقوفین سقط من أصولنا الخطیة ومن (س)، واستدرکناه من «شواهد التوضیح» لابن مالك ص۱٤٥.

حسب، فلا يُستَبعَد مجيئها بعد المفعولِ الأول بَدَلاً منه (۱). قال: ويجوز جعل تاء «عَسَيتهم» (۲) حرف خِطابٍ، والهاء والميم اسم عَسَى، والتقدير: ما عَساهم أن يَفعَلوا بي، وهو وجه حَسَن.

قوله: «ولم نَنفَس عليك خيراً ساقه الله إليك» بفتح الفاءِ من «نَنفَس» أي: لم نَحسُدك على الخلافة، يقال: نَفِست، بكسرِ الفاء، أنفَسُ بالفتح، نَفاسةً.

وقوله: «استَبدَدْتَ» في رواية غير أبي ذرِّ: «استَبَدْتَ» بدال واحدة، وهو بمعناه، وأُسقِطَت الثانية تخفيفاً، كقولِه: ﴿ فَظَلْتُمُ تَفَكَّهُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٥] أصلُه: ظَلِلتُم، أي: لم تُشاوِرونا، والمرادُ بالأمر: الخلافة.

قوله: «وكنَّا نُرَى» بضمِّ أوَّله، ويجوز الفتح.

قوله: «لقَرابَتِنا» أي: لأجلِ قَرابَتنا «من رسولِ الله ﷺ نَصيباً» أي: لنا في هذا الأمرِ.

قوله: «حتَّى فاضَت» أي: لم يزل عليّ يَذكُر رسولَ الله ﷺ حتَّى فاضَت عينا أبي بكر من ١٩٥/٧ الرِّقة. قال المازَرِيّ: ولعلَّ علياً أشارَ إلى أنَّ أبا بكر استَبَدَّ عليه/ بأُمورٍ عِظامٍ، كان حقُّ (٣) مِثله عليه أن يُحضِرَه فيها ويُشاوِره، أو أنَّه أشارَ إلى أنَّه لم يَستَشِره في عَقد الحُلافة له أوَّلاً، والعُذر لأبي بكر أنَّه خَشِيَ من التأخُّرِ عن البيعة الاختلاف، لما كان وَقَعَ من الأنصار، كما تقدَّم في حديثِ السَّقيفة (٣٦٦٨و ٣٦٦٨) فلم يَنتَظِروه.

قوله: «شَجَر بيني وبينكُم» أي: وَقَعَ من الاختلاف والتنازُعِ.

قوله: «من هذه الأموال» أي: التي تَركَها النبيّ ﷺ من أرضِ خَيبَرَ وغيرها.

قوله: «لم آلُ» أي: لم أُقصِّر.

قوله: «مَوعِدُك العَشيَّة» بالفتح، ويجوزُ الضَّمُّ، أي: بعدَ الزَّوال.

<sup>(</sup>١) تمام كلام ابن مالك: فلا يستبعَدُ مجيئها بعد المفعول الأول بدلاً منه، وسادَّةً مسَدَّ ثاني مفعوليها.

<sup>(</sup>٢) تحرف في أصولنا الخطية و(س) إلى: ما عسيتهم. والتصويب من «شواهد التوضيح» ص١٤٦.

<sup>(</sup>٣) لفظة «حق» سقطت من (س).

قوله: «رَقِيَ المِنبَرَ<sup>(۱)</sup>» بكسرِ القاف بعدَها تحتانيَّة، أي: عَلا. وحَكَى ابن التِّين أنَّه رآه في نُسخةٍ بفتح القاف بعدَها ألف، وهو تحريف.

قوله: «وعَذَرَه» بفتح العين والذّال، على أنَّه فِعل ماضٍ، ولغير أبي ذرِّ بضمِّ العين وإسكان الذّال عَطفاً على مفعولِ «وذكر».

قوله: «وتَشَهَّدَ عليٌّ فعَظَّمَ حَقَّ أبي بكر» زاد مسلم في روايته (٥٣/١٧٥٩) من طريق مَعمَر عن الزُّهْريِّ: وذكر فضيلتَه وسابِقتَهُ، ثمَّ مَضَى إلى أبي بكر فبايعَه.

قوله: «وكان المسلمونَ إلى عليِّ قريباً» أي: كان وُدُّهم له قريباً «حين راجَعَ الأمرَ المعروف» (٢) أي: من الدُّخول فيها دَخَلَ فيه الناس.

قال القُرطُبيّ: مَن تأمَّلَ ما دار بين أبي بكر وعليٍّ من المعاتبة ومن الاعتذار، وما تَضَمَّنَ ذلك من الإنصاف عَرَفَ أنَّ بعضهم كان يَعتَرِفُ بفضلِ الآخرِ، وأنَّ قلوبَهم كانت مُتَّفِقة على الاحترام والمحبّة، وإن كان الطَّبع البشريّ قد يَغلِب أحياناً، لكنَّ الدّيانة تَرُدُّ ذلك، والله الموفِّق.

وقد تمَسَّك الرافضةُ بتأخُّرِ عليٍّ عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة، وهَذَيائُهم في ذلك مشهور. وفي هذا الحديث الصحيح (٣) ما يَدفَع في حُجَّتِهم. وقد صَحَّحَ ابن حِبّان (١) وغيره من حديث أبي سعيد الخُدْريِّ وغيره: أنَّ عليّاً بايعَ أبا بكر في أوَّل الأمرِ. وأمَّا ما وَقَعَ في مسلم: عن الزُّهْريِّ أنَّ رجلاً قال له: لم يُبايع عليٌّ أبا بكر حتَّى ماتت فاطمة، قال: لا ولا

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول و(س): رقي المنبر. مع أنَّ الذي في اليونينية و إرشاد الساري ، دون حكاية خلاف: رقي على المنبر. بتعديته بحرف الجر. وكلاهما جائز.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: بالمعروف.

<sup>(</sup>٣) لفظة «الصحيح» سقطت من (س).

<sup>(</sup>٤) كذا عزاه الحافظ رحمه الله لابن حبان، ولم نقف عليه في «صحيحه» المطبوع، ولا عزاه الحافظ نفسه إليه في «إتحاف المهرة» (٤٨٥٧)، وإنها اقتصر على عزوه للحاكم وأحمد، فلعل ما وقع هنا منه سبق قلم، أراد أن يقول الحاكم، فقال: ابن حبان، والله أعلم. وهو عند الحاكم ٣/ ٧٦. ورواية أحمد (٢١٦١٧) مختصرة ليس فيها ذكر علي.

أحدٌ من بني هاشم. فقد ضَعَفَه البيهقيُّ بأنَّ الزُّهْرِيَّ لم يُسنِده، وأنَّ الرِّواية الموصولة عن أبي سعيد أصحّ. وجمع غيرُه بأنَّه بايعَه بيعة ثانية مُؤكِّدة للأولى، لإزالة ما كان وَقَعَ بسبب الميراثِ كما تقدَّم، وعلى هذا فيُحمَل قول الزُّهْرِيِّ لم يُبايِعه عليٌّ في تلك الأيام على إرادة الملازَمة له والحضورِ عندَه وما أشبَهَ ذلك، فإنَّ في انقطاع مثلِه عن مثلِه ما يوهمُ مَن لا يَعرِف باطِنَ الأمر أنَّه بسبب عَدَم الرِّضا بخلافتِه، فأطلقَ مَن أطلقَ ذلك، وبسبب ذلك أظهَر عليُّ المبايَعة التي بعدَ موتِ فاطمة عليها السَّلامُ، لإزالة هذه الشُّبهة.

٤٢٤٢ - حدَّثنا محمَّدُ بنُ بَشَارٍ، حدَّثني حَرَمِيٌّ، حدَّثنا شُعْبةُ، قال: أخبرني عُهارةُ، عن عِكْرمةَ، عن عائشةَ رضي الله عنها، قالت: لمَّا فُتِحَت خَيبرُ قُلْنا: الآنَ نَشْبَعُ مِن التَّمْرِ.

٤٢٤٣ - حدَّثنا الحسنُ، حدَّثنا قُرَّةُ بنُ حبيبٍ، حدَّثنا عبدُ الرَّحْنِ بنُ عبدِ الله بنِ دِينارٍ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: قال: ما شَبِعْنا حتَّى فتَحْنا خَيْبرَ.

#### الحديث التاسع والعشرون:

قوله: «حدَّثني حَرَميّ» هو بفتح المهمَلة والراءِ وكسرِ الميمِ بعدها تحتانيَّة ثقيلة، اسم بلفظ النَّسَب، وهو ابن عُهارة شيخ شيخه، وعُهارة: هو ابن أبي حفصة، وعِكْرمة: هو مَولَى ابن عبَّاس، وليس لعِكْرمة عن عائشة في البخاريّ غير هذا الحديث، وآخر سَبَقَ في الطَّهارة (٣٠٩)، وثالث يأتي في اللِّباس (٥٨٢٥).

قوله: «قلنا: الآنَ نَشبَعُ من التمرِ» أي: لكَثْرة ما فيها من النَّخيلِ. وفيه إشارة إلى أنَّهم كانوا قبل فتحِها في قِلَةٍ من العَيشِ.

#### الحديث الثلاثون:

قوله: «حدَّثنا الحسن» هو ابن محمد بن الصبّاح الزَّعفَرانيّ، وَقَعَ مَنسوباً في رواية أبي عليّ بن السَّكَن عن الفِرَبْري، وقال الكلاباذيّ: يقال: إنَّه الزَّعفَرانيّ، وأمَّا الحاكم فقال: هو عليّ بن السَّكَن عن الفِرَبْري، وقال الكلاباذيّ: يقال: إنَّه الزَّعفَرانيّ، وأمَّا الحاكم فقال: هو عليّ بن السَّحاع، يعني: البَلْخيّ، أحدُ الحُفّاظ، وهو من أقران البخاريّ، ومات/ قبله باثنتَي عشرة سنة، وهو شابّ. وسيأتي في تفسير سورة الزُّمرِ حديث آخر (٤٨١٣) عن الحسن،

غير منسوب، فقيل أيضاً: إنَّه هو. وقُرَّةُ بنُ حبيبٍ، أي: ابن يزيد القَنويّ، بفتح القاف والنّونِ الخفيفة، نِسبةً إلى بيع القَنا، وهي الرِّماح، وكذا يقال له أيضاً: الرَّمَّاح، وهو قُشَيريّ النَّسَب، بصريُّ، أصلُه من نَيْسابور، وقد لَقيَه البخاريّ وحدَّث عنه في «الأدب المفرّدِ»، وليس له في «الصحيح» سِوى هذا الموضع، وماتَ سنة أربع وعشرين ومئتينِ.

قوله: «ما شَبِعنا حتَّى فَتَحْنا خَيبَرَ» يُؤيِّدُ حديثَ عائشةَ الذي قبله.

# ٣٨- باب استعمال النبي على أهل خيبر

٤٢٤٦، ٤٢٤٦ - وقال عبدُ العزيزِ بنُ محمَّدِ: عن عبدِ المجيدِ، عن سعيدٍ، أنَّ أبا سعيدٍ وأبا هريرة حَدَّثاه: أنَّ النبيَّ عَلِيُّ بَعَثَ أخا بني عَدِيٍّ مِن الأنصار إلى خَيْبرَ، فأمَّرَه عليها.

وعن عبدِ المجيدِ، عن أبي صالحِ السَّمّان، عن أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ، مِثلَه.

قوله: «باب استِعمال النبيِّ ﷺ على أهل خَيبَر» أي: بعد فتحها لتَنمية الثِّمار.

قوله: «حدَّثنا إسهاعيل» هو ابن أبي أوَيسٍ. وسَبَقَ الحديثُ وشرحُه في أواخرِ البُيوع (٢٢٠١).

قوله: «وقال عبد العزيز بن محمد» هو الدَّراوَرديّ. وقد وَصَلَه أبو عَوَانة (٥٤٤٣) والدَّارَقُطنيُّ (٢٨٤٩) و(٢٨٥٠) من طريقِهِ.

قوله: «عن عبد المجيد» هو ابن سُهَيل شيخ مالك فيه.

قوله: «عن سعيد» هو ابن المسيّب.

قوله: «بَعَثَ أَخَا بني عَديٍّ من الأنصار» في رواية أبي عَوَانة والدَّارَقُطنيِّ: سواد بن غَزيَّة. وهو من بني عَديٍّ بن النَّجّار، وسواد بتخفيفِ الواو، وشَذَّ السُّهَيليُّ فشَدَّدَها، ولعلَّه اعتَمَدَ على بعض ما في نُسَخِ الدَّارَقُطنيِّ: سوار، آخره راء، لكن ذكر أبو عمر أنَّها تصحيف. وروى الخطيب<sup>(۱)</sup> من وجه آخرَ: أنَّ النبيَّ عَلَيْهُ استعملَ على خَيبَرَ فلان بن صَعصَعة، فلعلَّها قِصّة أُخرَى.

قوله: «وعن عبد المجيد» هو مَعطوف على الذي قبله، وهو عن عبد العزيز الدَّراوَرديِّ عن عبد العزيز الدَّراوَرديِّ عن عبد المجيد، فلعبدِ المجيد فيه شيخان، والله أعلم.

#### ٣٩- باب معاملة النبي على أهل خيبر

٤٢٤٨ - حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ، حدَّثنا جُوَيرِيةُ، عن نافع، عن عبدِ الله ، قال: أعطَى النبيُّ ﷺ خَيْبرَ اليهودَ أن يَعْمَلُوها ويَزْرَعوها، ولهم شَطْرُ ما يَغْرُجُ مِنْها.

قوله: «باب مُعامَلة النبيِّ ﷺ أهلَ خَيبَرَ» ذكر فيه حديث ابن عمر مختصراً، وقد تقدَّم في المزارَعة مع شرحِه واضحاً (٢٣٢٨).

# • ٤- باب الشَّاة الَّتِي سُمَّت للنَّبِي عَلَيْقُ بخيبر

£9Y/Y

رواه عُرْوةُ، عن عائشةَ، عن النبيِّ ﷺ.

٤٧٤٩ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ يوسُفَ، حدَّثنا اللَّيثُ، حدَّثني سعيدٌ، عن أبي هريرةَ ، اللهُ على اللهُ اللهُ على اللهُ على اللهُ على اللهُ على اللهُ اللهُ على اللهُ على اللهُ اللهُ على اللهُ على اللهُ على اللهُ اللهُ على اللهُ على اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ على اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ على اللهُ اللهُ

قوله: «باب الشَّاة التي سُمَّت للنبيِّ ﷺ بِخَيبَرَ» أي: جُعِلَ فيها السُّمّ، والسُّمُّ مُثلَّثُ السّين.

قوله: «رواه عُرْوة عن عائشة» لعلّه يشيرُ إلى الحديث الذي ذكره في الوفاة النَّبويّة من هذا الوجه مُعلّقاً أيضاً، وسيأتي ذِكرُه هناك (٤٤٢٨).

<sup>(</sup>١) في «الأسماء المبهمة» ص٣٧٥ من حديث مالك بن صعصعة: أنَّ النبي عَلَيُ كان يبعثه إلى تمر خيبر يستوفيه. كذا سماه مالكاً، ولم يقل: فلان، كما قال الحافظ هنا.

قوله: «حدَّثني سعيد» هو ابن أبي سعيد المقبّريّ.

قوله: «لمّا فُتِحَت خَيبَر أُهديَتْ لرسولِ الله على شاةٌ فيها سُمٌّ هكذا أورَدَه مختصراً، وقد سَبَقَ مُطوَّلاً في أواخرِ الجِزية (٣١٦٩)، فذكر هذا الطَّرَف، وزادَ: فقال النبيُّ على «اجمَعوا لي مَن كان هاهنا من يهودَ افذكر الحديث. وسيأتي شرح ما يتعلَّق بذلك في كتاب الطِّب (٥٧٧٧). قال ابن إسحاق: لمَّا اطمأنَّ النبيُّ على بعدَ فتح خَيبَرَ أهدَت له زَينب بنت الحارث امرأة سَلام بن مِشْكَم شاةً مَشويَّةً (١)، وكانت سألت: أيُّ عُضو من الشّاة أحَب اليه؟ قيل لها: الذِّراع، فأكثرَت فيها من السُّمِّ، فلمَّا تَناوَلَ الذِّراع اللهُ منها مُضغة ولم يُسِغُها، وأكلَ معه بشرُ بن البراءِ فأساغَ لُقْمتَه، فذكر القِصّة، وأنَّه صَفَحَ عنها، وأنَّ بشرَ بن البراءِ ماتَ منها.

وروى البيهقيُّ (٢) من طريق سفيان بن حُسَينٍ عن الزُّهْريِّ عن سعيد بن المسيّب وأبي سَلَمة عن أبي هريرة: أنَّ امرأةً من اليهودِ أهدَت لرسولِ الله ﷺ شاةً مَسمومةً فأكل، فقال لأصحابه: «أمسِكوا فإنَّها مَسمومة» وقال لها: «ما حَملك على ذلك؟» قالت: أردت إن كنت نبيّاً فيُطلِعُك الله، وإن كنت كاذِباً فأريحُ الناسَ مِنك، قال: فها عَرَضَ لها. ومن طريق أبي نَضْرة عن جابر نحوه، فقال: فلم يُعاقبها. وروى عبد الرَّزّاق في «مُصنَّفِه» (١٩٨١٤) عن مَعمَر عن الزُّهْريِّ عن عبد الرحن بن كعب مثله، وزادَ: فاحتَجَمَ على الكاهل. قال: قال الزُّهْري: فأسلَمت فتَركها. قال مَعمَر: والناس يقولون: قتلها. وأخرج ابن سعد (٢/ ٢٠١-٢٠٣) عن شيخِه الواقديِّ بأسانيدَ مُتَعَدِّدة له هذه القِصّة مُطوَّلة. وفي آخره: قال: فذَفَعَها إلى وُلاة بشرِ بن البراء فقتَلوها. قال الواقديُّ: وهو النَّبَت.

وأخرج أبو داود (٤٥١٠) من طريق يونس عن الزُّهْريِّ عن جابر، نحو رواية مَعمَر عنه، وهذا مُنقَطِع لأنَّ الزُّهْريَّ لم يَسمَع من جابر، و(٤٥١١) من طريق محمد بن عَمْرو

<sup>(</sup>١) في (أ) و(د): مسمومة.

<sup>(</sup>۲) في «الدلائل» ٤/ ٥٥٧ - ٢٦٠.

عن أبي سَلَمة، نحوه مُرسَلاً. قال البيهقيُّ(١): وَصَلَه حَمَّاد بن سَلَمة عن محمد بن عَمْرو عن أبي سَلَمة عن أبي هريرة.

قال البيهقيُّ: يُحتمل أن يكون تَركها أوَّلاً ثمَّ لمَّا ماتَ بشر بن البراءِ من الأكلة قتلها. وبذلك أجابَ السُّهَيليُّ وزادَ: أنَّه كان تَركها لأنَّه كان لا يَنتَقِم لنفسِهِ، ثمَّ قتلها بِبِشرٍ قِصاصاً.

قلت: ويُحتمل أن يكون تَركها لكونها أسلَمَت، وإنّها أخّر قتلَها حتّى ماتَ بشر، لأنّ بنت بموتِه تَحقّقَ وُجوب القِصاص بشرطِه. ووافق موسى بنُ عُقْبة على تسميَتها زَينبَ بنت الحارث. وأخرج الواقديُّ بسندِ له عن الزُّهْريِّ (٢): أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها: «ما حَملك على ما فعلت؟» قالت: قتلت أبي وعمّي وزوجي وأخي. قال (٢): فسألت إبراهيم بن جعفر فقال: عمّها يَسار وكان من أجبَنِ (١) الناس، وهو الذي أُنزِلَ من الشِّقِّ (٥)، وأخوها زُبير، وزوجها سَلامُ بن مِشكم، ووقعَ في «سُنَنِ أبي داود» (٩٠٥٤): أُخت مَرحَب، وبه جَزَمَ السُّهَيليّ، وعند البيهقيِّ في «الدَّلائلِ» (٢٦٣/٤): بنت أخي مَرحَب.

ولم يَنفَرِد الزُّهْرِيُّ بدَعْواه أنَّها أسلَمَت، فقد جَزَمَ بذلك سليهان التيميُّ في «مغازيه» ولفظُه بعد قولها: وإن كنت كاذِباً أرَحتُ الناسَ مِنك، وقد استَبان لي الآن أنَّك صادق، ولفظُه بعد قولها: وإن كنت كاذِباً أرَحتُ الناسَ مِنك، وقد استَبان لي الآن أنَّك صادق، والفظُه بعد قولها: وإن كنت كاذِباً أرَحتُ الناسَ مِنك، وأنا أُشهِدُك ومَن حَضَرَ أنِّي على دينِك، وأن/ لا إلهَ إلّا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله، قال: فانصَرَفَ عنها حين أسلَمَت.

<sup>(</sup>١) كذا قال في «الدلائل» ٤/ ٢٦٢، ورواه بإسناده إلى حماد بن سلمة به في «السنن الكبرى» ٨/ ٤٦.

<sup>(</sup>۲) قد روى الواقدي هذه القصة بعدة أسانيد له، كها يظهر من «طبقات ابن سعد» ۲/۲۰۲، ولم يميز روايةً عن أخرى إلّا بقوله: وقال بعضهم. فلا ندري كيف جزم الحافظ رحمه الله أنه عن الزهري.

<sup>(</sup>٣) القائل هو الواقدي نفسه، كما يظهر من «مغازيه» ٢/ ٦٧٩ لكن وقع في المطبوع قال عبد الله: سألت إبراهيم بن جعفر. وهو خطأ صوابه: قال أبو عبدالله، وهي كنية الواقدي، وإبراهيم شيخه.

<sup>(</sup>٤) كذا في (ع) و(س)، وفي (أ) و(د): أخبث، وفي «مغازي الواقدي»: أخبر.

<sup>(</sup>٥) تحرف في (أ) و(س) إلى: الرف، وفي (ع) إلى: الزق، وفي (د) إلى: الرب. والتصويب من «مغازي الواقدي» ٢/ ٦٧٩. والشقّ هو أحد حصون خيبر.

وقد اشتَمَلَت قِصّة خَيبَر على أحكام كثيرةٍ: منها جوازُ قتال الكفّار في أشهرِ الحُرُمِ. والإغارةُ على مَن بَلَغَته الدَّعوة بغير إنذارٍ. وقِسمةُ الغنيمة على السِّهام. وأكلُ الطَّعام الذي يُصابُ من المشركين قبلَ القسمة لمن يَعتاجُ إليه بشرطِ أن لا يَدَّخِرَه ولا يُحوِّلَه. وأنَّ مَدَدَ الجيشِ إذا حَضَرَ بعد انقضاءِ الحرب يُسهمُ له إن رَضيَ الجاعةُ كما وَقَعَ لجعفر والأشعريّين، ولا يُسهمُ لهم إلّا إذا رَضُوا، كما وَقَعَ لأبان بن سعيد وأصحابه، وبذلك يُجمَع بين الأخبار. ومنها تحريم لحوم الحُمر الأهليَّة. وأنَّ ما لا يُؤكل لحمه لا يَطهر بالذَّكاة. وتحريم مُتعة النِّساء. وجواز المساقاة والمزارَعة. وتُثبِتُ (۱) عَقدَ الصُّلح والتوَثُّق من أرباب التُّهَم. وأنَّ مَن خالَفَ من أهل الذِّمة ما شُرِطَ عليه انتَقَضَ عَهْده وهُدِرَ دمه. وأنَّ مَن أخذَ شيئاً من الغنيمة قبل القسمة لم يَملِكه، ولو كان دونَ حَقِّهِ. وأنَّ الإمامَ مُحيَّر في أرضِ العَنوة بين الأكل من طعام أهلِ الكتاب وقَبُولِ هَديَّتِهم. وقد ذكرت غالب هذه الأحكام في أبوابها، والله الهادي للصَّواب.

## ٤١ - غَزْوةُ زيدِ بن حارثةَ

• ٤٢٥ - حدَّثنا مُسدَّدٌ، حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، حدَّثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ، حدَّثنا عبدُ الله بنُ دينارٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: أمَّرَ رسولُ الله ﷺ أُسامةَ على قومٍ، فطعَنوا في إمارَتِه، فقال: «إن تَطْعُنوا في إمارَتِه فقد طَعَنتُم في إمارةِ أبيه من قبلِه، وايمُ الله، لقد كان خَلِيقاً للإمارةِ، وإن كان من أحَبِّ الناسِ إليَّ، وإنَّ هذا لَمِن أحَبِّ الناسِ إليَّ بعدَه».

قوله: «غزوة زيد بن حارثة» بالمهمَلة والمثلَّثة، مَولَى النبيِّ ﷺ ووالد أُسامة بن زيد، ذكر فيه حديث ابن عمر في بَعْثِ أُسامة، وسيأتي شرحه في أواخر المغازي (٤٤٦٨ و٤٤٦٩)، والغرض منه قوله: «فقد طَعَنتُم في إمارة أبيه من قبلِه». وسيأتي قريباً بعد غَزوة مُؤتة (٤٢٧٢) حديث أبي عاصم عن يزيد بن أبي عُبيد عن سَلَمة بن الأكوَع قال: غَزَوت مع

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: ويثبت، وإنها هي بالتاء، أي: تُثبت قصة خيبر عقدَ الصلح...

النبي عَلَيْ سبع غَزُوات، وغَزُوت مع ابن حارثة، استعملَه علينا. هكذا ذكره مُبهَاً. ورواه أبو مسلم الكَجِّيّ عن أبي عاصم بلفظ: وغَزُوت مع زيد بن حارثة سبع غَزُوات، يُؤَمِّرُه علينا. وكذلك أخرجه الطبرانيُّ (٦٢٨٢) عن أبي مسلم بهذا اللَّفظ. وأخرجه أبو نُعَيم في «المستخرَج» عن أبي شُعيب الحرَّانيّ عن أبي عاصم كذلك. وكذا أخرجه الإسماعيليُّ من طرق عن أبي عاصم.

وقد تَتبَّعت ما ذكره أهل المغازي من سَرَايا زيد بن حارثة، فبَلَغَت سبعاً كها قال سَلَمة، وإن كان بعضهم ذكر ما لم يَذكُره بعضٌ، فأوَّلها: في جُمادَى الآخرة سنة خس قِبَل نَجْد في مئة راكب، والثانية: في ربيع الآخرِ سنة ستّ إلى بني سُلَيم، والثالثة: في جُمادَى الأولى منها في مئة وسبعين، فتَلقَّى عِيراً لقُريشِ وأسَروا أبا العاص بن الرَّبيع، والرابعة: في جُمادَى الآخرة منها إلى بني ثَعْلبة، والخامسة: إلى حُسمَى، بضم المهملة وسكونِ المهملة مقصور، في خس مئة إلى ناسٍ من بني جُذام بطريق الشّام، كانوا قطعوا الطَّريقَ على دِحْيةَ وهو راجع من عندِ هِرَقل، والسادسة: إلى وادي القُرى، والسابعة: إلى ناس من بني فزارة، وكان خرج قبْلَها في تجارة، فخرج عليه ناس من بني فزارة، فأخذوا ما معه وضَرَبوه، فجَهَّزَه النبيُ ﷺ إليهم فأوقعَ بخرج عليه ناس من بني فزارة، فأخذوا ما معه وضَرَبوه، فجهَوْزه النبي عُلِي اليهم فأوقعَ بهم، وقتل أمّ قِرفةَ بكسِر القاف وسكونِ الراءِ بعدَها فاءٌ، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حُذيفة بن بدر، عَمّ عُيينة بن حِصن بن حُذيفة، وكانت مُعَظَّمة فيهم، زوج مالك بن حُذيفة بن بدر، عَمّ عُيينة بن حِصن بن حُذيفة، وكانت جيلة، ولعلَّ هذه ولائتيرة مُراد المصنَّف. وقد ذكر مسلم طَرَفاً منها من حديث سَلَمة بن الأكوَع (١٧٥٥)(١٠). الأخيرة مُراد المصنَّف. وقد ذكر مسلم طَرَفاً منها من حديث سَلَمة بن الأكوَع (١٧٥٥)(١٠).

## ٤٢ - باب عُمْرة القضاءِ

ذكره أنس، عن النبيِّ ﷺ.

قوله: «باب عمرة القضاء» كذا للأكثر، وللمُستَمْلي وحدَه: غزوة القضاء. والأوَّل أُولَى. ووجَّهوا كَونَها غزوةً بأنَّ موسى بن عُقْبة ذكر في «المغازي» عن ابن شِهاب: أنَّه ﷺ

<sup>(</sup>١) لكن وقع في رواية سلمة هذه أنَّ أبا بكر كان الأمير عليهم في تلك الغزوة!

خرج مُستَعِدًا بالسِّلاح والمقاتِلة خَشْية أن يقع/من قُريشٍ غَدْرٌ، فبَلَغَهم ذلك ففَزِعوا، ٤٩٨/٧ فلَقِيه مِكْرَزٌ فأخبَرَه أنَّه باقٍ على شرطِه، وأن لا يدخل مكَّة بسِلاح إلّا السُّيوف في أغهادها، وإنَّها خرج في تلك الهيئة احتياطاً، فوثِقَ بذلك، وأخَّرَ النبي ﷺ السِّلاحَ مع طائفةٍ من أصحابه خارج الحَرَمِ حتَّى رَجَع، ولا يَلزَم من إطلاق الغزوة وقوعُ المقاتَلة. وقال ابن الأثير: أدخَلَ البخاريّ عمرة القضاء في المغازي لكونها كانت مُسَبَّبة عن غزوة الحُدَيبية. انتهى.

واختُلِفَ في سبب تسميتِها عمرة القضاء، فقيل: المراد ما وَقَعَ من المقاضاة بين المسلمين والمشركين من الكتاب الذي كُتِبَ بينهم بالحُدَيبية، فالمراد بالقضاء: الفصل الذي وَقَعَ عليه الصُّلح، ولذلك يقال لها: عمرة القَضيَّة، قال أهل اللَّغة: قاضَى فلاناً: عاهَدَه، وقاضاه: عاوَضَه، فيُحتمل تسميتُها بذلك للأمرين (۱٬)، قاله عياض، ويُرجِّحُ الثاني تسميتُها قِصاصاً، قال الله تعالى: ﴿ الشَهْ الْمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

قلت: كذا رواه ابن جَرِير (٢/ ١٩٧) وعبد بن حُميدٍ بإسنادٍ صحيحٍ عن مُجاهد. وبه جَزَمَ سليهان التيميُّ في «مغازيه». وقال ابن إسحاق: بَلَغَنا عن ابن عبَّاس فذكره، ووَصَلَه الحاكم في «الإكليل» عن ابن عبَّاس، لكن في إسنادِه الواقديِّ(٢).

وقال السُّهَيليُّ: سُمِّيت عمرة القضاءِ لأنَّه قاضَى فيها قُريشاً، لا لأنَّها قضاء عن العمرة التي صُدَّ عنها، لأنَّها لم تكن فسَدَت حتَّى يجبَ قَضاؤُها، بل كانت عمرةً تامّةً، ولهذا عَدوا عُمَر النبيِّ عَلَيُ أربعاً كما تقدَّم تقريره في كتاب الحجّ (١٧٧٥). وقال آخرونَ: بل كانت قضاءً عن العمرة الأولَى، وعُدَّت عمرةُ الحُدَيبية في العُمَرِ لثبوتِ الأجرِ فيها، لا لأنَّها كَمُلَت.

<sup>(</sup>١) في (س): لأمرين.

<sup>(</sup>٢) ووصله الطبري أيضاً ١٩٧/٢ من طريق أخرى عن ابن عباس، لكن فيها يوسف بن خالد السمتي، وهو متروك.

وهذا الخلاف مَبنيّ على الاختلاف في وُجوب القضاءِ على مَن اعتَمَرَ فصُدَّ عن البيت، فقال الجمهور: يجب عليه الهَدْي ولا قضاءَ عليه، وعن أبي حنيفة عَكسُه، وعن أحمد رواية: أنَّه لا يَلزَمُه هَديٌ ولا قضاءٌ، وأُخرَى: يَلزَمُه الهَديُ والقضاء، فحُجَّةُ الجمهورِ قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أُخْصِرْتُمُ فَا السَّيَسَرَمِنَ الْهَدِي ﴾ [البقرة:١٩٦]، وحُجَّةُ أبي حنيفة أنَّ العمرة تَلزَمُ بالشُّروعِ، فإذا أُحصِرَ جازَ له تأخيرُها، فإذا زالَ الحصرُ أتى بها، ولا يَلزَمُ من التحلُّلِ بين الإحرامينِ سُقوط القضاء. وحُجَّةُ مَن أوجَبَها ما وَقَعَ للصَّحابة فإنَّهم نَحَروا الهَديَ حيثُ صُدّوا، واعتَمروا من قابِلٍ، وساقُوا الهدي. وقد روى أبو داود (١٨٦٤) من طريق أبي حاضر قال: اعتَمرت فأحصِرتُ، فنَحَرت الهَديَ وتَعَلَّت، ثمَّ رجعت العامَ المقبلَ، فقال لي ابن عبَّاس: اعتَمرت فأحصِرتُ، فإنَّ رسول الله عَنِي أمر أصحابه بذلك.

وحُجّة مَن لم يوجِبها أنَّ تَعَلَّلُهم بالحَصِر لم يتوقَف على نَحْر الهَدي، بل أمر من معه هَدي أن يَعلِق. واستَدَلَّ الكلّ بظاهرِ أحاديث من أوجَبَها. قال ابن إسحاق: خرج النبي عَلَيْ في ذي القَعدة مثل الشَّهر الذي صَدَّ فيه المشركونَ مُعتَمِراً عمرةَ القضاء مكانَ عمرَته التي صَدَّهُ عنها. وكذلك ذكر موسى بن عُقْبة عن ابن شِهاب، وأبو الأسوَد عن عُرْوة، وسليان التيميّ، جميعاً في «مغازيهم»: أنَّه عَلَيْ خرج إلى عمرة القضاء في ذي القَعدة.

وروى يعقوب بن سفيان في «تاريخه» بسند حَسَن عن ابن عمر (٢) قال: كانت عمرة القَضيَّة في ذي القَعدة سنة سبع. وفي «مغازي سليهان التيميّ»: «لمَّا رَجَعَ من خَيبَر بَثَّ سَراياه، وأقامَ بالمدينة، حتَّى استَهَلَّ ذو القَعدة، فنادَى في الناس: أن تَجَهَّزوا إلى العمرة. وقال

<sup>(</sup>١) تصحفت في (س) إلى: ابذل. والصحيح: أبدل، كما يدل عليه تمام كلام ابن عباس.

<sup>(</sup>٢) كذا جعله الحافظ رحمه الله تعالى من مسند ابن عمر! وإنها هو في تاريخ يعقوب بن سفيان المسمى «المعرفة والتاريخ» من مسند نافع مولاه، كذلك أخرجه من طريقه البيهقي في «الدلائل» ١٣/٤»، وفي «السنن الكبرى» ٤/ ٣٤١، وقال في «معرفة السنن والآثار» بعد أن ذكره (٩٢٢٠): هكذا ذكره نافع مولى ابن عمر وغيره من أهل المغازي وأهل التواريخ. قلنا: وكذلك أورده الذهبي في «تاريخ الإسلام» في قسم المغازي عن نافع مولى ابن عمر، لم يجاوزه.

ابن إسحاق: خرج معه من كان صُدَّ في تلك العمرة إلّا مَن ماتَ أو استُشهِد. وقال الحاكم في «الإكليل»: تَواتَرَت الأخبار أنَّه ﷺ لمَّا هَلَ ذو القَعْدة أمر أصحابه أن يَعتَمِروا قَضاءَ عمرَتِهم، وأن لا يَتَخلَّف منهم أحد شَهِدَ الحُديبية، فخَرَجوا إلّا مَن استُشهِد، وخرج معه آخرونَ مُعتَمِرين فكانت عُدّتهم ألفَينِ سِوَى النِّساء والصِّبيان. قال: وتُسَمَّى أيضاً عمرة الصُّلح. قلت: فتَحَصَّل من أسمائها أربعة: القضاء، والقَضيَّة، والقِصاص، والصُّلح.

قوله: «ذكره أنس عن النبي على كنت ذكرتُ في «تغليق التعليق» أنَّ مُراده حديث ٥٠١/٥ أنس في عدد عمر النبي على وقد تقدَّم موصولاً في الحجّ (١٧٧٨). ثمَّ ظَهَرَ لي الآنَ أنَّ مُرادَه بحديثِ أنس ما أخرجه عبد الرَّزّاق عنه من وجهَينِ:

أحدهما: روايته عن مَعمَر عن الزُّهْريِّ عن أنس: أنَّ النبيِّ ﷺ دَخَلَ مكَّة في عمرة القضاء، وعبد الله بن رَوَاحة يُنشِدُ بين يَدَيه:

خلُّوا بني الكُفَّار عن سبيلِه قد أنزلَ الرحمنُ في تنزيلِه بالنَّ خيرَ القتل في سَبيلِه نحنُ قَتلْناكم على تأويلِه كي القتل على تنزيلِه كي المائية على تنزيلِه المائية على تنزيلِه المائية الم

أخرجه أبو يعلى (٣٥٧١ و٣٥٧٩) من طريقه، وأخرجه الطبرانيُّ() عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن عبد الرَّزّاق، وما وجدته في «مُسنَد أحمد»، وقد أخرجه الطبرانيُّ أيضاً عالياً عن إبراهيم بن أبي سوَيد عن عبد الرَّزّاق، ومن هذا الوجه أخرجه البيهقيُّ في «الدَّلائل» (٤/ ٣٢٢)، وأخرجه من طريق أبي الأزهَر عن عبد الرَّزّاق، فذكر القسمَ الأوَّل من الرَّجَز، وقال بعده:

اليوم نَضربْكم على تنزيلِه ضرباً يُزيل الهامَ عن مَقيلِه ويُلهِ في الله عن مَقيلِه ويُلهِ الخليلَ عن خليلِه يا رَبّ إنّي مُومن بقِيلِه

<sup>(</sup>١) وأخرجه عنه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢١١٢).

قال الدّارَقُطنيُّ في «الأفراد»: تفرَّد به مَعمَر عن الزُّهْريِّ، وتفرَّد به عبد الرَّزَّاق عن مَعمَر. قلت: وقد رواه موسى بن عُقْبة في «المغازي» عن الزُّهْريِّ أيضاً لكن لم يَذكُر أنساً، وعنده بعد قوله: قد أنزَلَ الرحمن في تنزيله:

### في صُـحُفٍ تُـتلَى عـلى رسولِـه

وذكره ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حَزْم، قال: بَلَغَني... فذكره، وزاد بعد قوله: يا رَبِّ إنِّي مُؤمن بقِيلِه:

## إنّى رأيستُ الحسقّ في قَبُولِسه

وزَعَمَ ابن هشام في «مختصر السِّيرة» أنَّ قولَه: نحنُ ضَرَبناكم على تأويله، إلى آخِر الشِّعر، مِن قول عَهَار بن ياسر قاله يوم صِفْين. قال: ويُؤيِّده أنَّ المشركين لم يُقِرّوا بالتنزيلِ، وإنَّها يُقاتَل على التأويل مَن أقرَّ بالتنزيلِ. انتهى، وإذا ثَبَتَت الرِّواية فلا مانع من إطلاق ذلك، فإنَّ التقدير على رأي ابن هشام: نحنُ ضَرَبناكم على تأويله، أي: حتَّى تُذعِنوا إلى ذلك التأويل. ويجوز أن يكون التقدير: نحنُ ضَرَبناكم على تأويل ما فهمنا منه حتَّى تَدخُلوا فيها دَخَلنا فيه. وإذا كان ذلك (١) مُحتَمَلاً وثَبَتَت الرِّواية سَقَطَ الاعتراض.

نعم الرِّواية التي جاء فيها: فاليوم نَضرِبْكم على تأويلِه، يَظهَر أنَّها قول عَهَار، ويَبعُد أن تكون قول ابن رواحة، لأنَّه لم يقع في عمرة القضاء ضربٌ ولا قتال، وصحيح الرِّواية:

نحن ُ ضَرَبناكم على تأويلِ كل ضَرَبناكم على تنزيلِ هذه يشير بكلِّ منها إلى ما مَضَى، ولا مانع أن يَتَمثَّل عبَّار بن ياسر بهذا الرَّجَزِ، ويقول هذه اللَّفظة، ومعنى قوله: نحن ُ ضَرَبناكم على تنزيله، أي: في عَهد الرَّسولِ فيما مَضَى، وقوله: واليوم نَضرِبْكم على تأويلِه، أي: الآن، وجازَ تسكين الباء لضَرُورة الشَّعر، بل هي لُغة قُرئَ بها في المشهور، والله أعلم.

<sup>(</sup>١) في (س): كذلك.

والرِّواية الثانية: رواية عبد الرَّزَاق عن جعفر بن سليهان عن ثابت عن أنس، أخرجها البَرَّار (٦٨٧٧) وقال: لم يَروِه عن ثابت إلّا جعفر بن سليهان. وأخرجها/ التِّرمِذيّ (٢٨٤٧) ٥٠٢/٧ والنَّسائيُّ (٢٨٧٣) من طريقه بلفظ: إنَّ النبيِّ ﷺ دَخَلَ مكَّة في عمرة القضاء وعبد الله بن رَوَاحة بين يَدَيه يمشي، وهو يقول:

خَلُّوا بني الكُفَّارِ عن سبيلِه اليوم نَضربْكم على تنزيلِه ضرباً يُزيلُ الحَليلَ عن خليلِه ويُلهُ الخليلَ عن خليلِه

فقال له عمر: يا ابن رواحة، بين يَدَي رسول الله، وفي حَرَمِ الله تقول الشَّعر؟ فقال له النبي عَلَى: «خَلّ عنه يا عمر، فلَهو أسرَع فيهم من نَضْح النَّبْل». قال التِّرمِذيّ: حديث صحيح غريب (). وقد رواه عبد الرَّزاق عن مَعمَر عن الزُّهْريِّ عن أنس نحوه. قال: وفي غير هذا الحديث: أنَّ هذه القِصّة لكعب بن مالك، وهو أصحّ لأنَّ عبد الله بن رواحة قُتِلَ بمُوتة وكانت عمرة القضاء بعد (\*) ذلك. قلت: وهو ذُهول شديد وغَلَط مردود، وما أدري كيف وَقَعَ التِّرمِذيّ في ذلك مع وُفورِ مَعرِفتِه، ومع أنَّ في قِصّة عمرة القضاء الحتصام جعفر وأخيه عليّ وزيد بن حارثة في بنت حمزة، كما سيأتي في هذا الباب (٢٥١٤)، وجعفر قُتِلَ هو وزيدٌ وابن رواحة في مَوطِن واحد، كما سيأتي قريباً (٢٦٦١)، فكيف يَحفَى عليه \_ أعني التِّرمِذيَّ \_ مثلُ هذا؟! ثمَّ وجدت عن بعضهم أنَّ الذي عند التِّرمِذيّ من حديث أنس أنَّ ذلك كان في فتحِ مكَّة، فإن كان كذلك اثَّجَة اعتراضُه، لكن الموجود بخَطً حديث أنس أنَّ ذلك كان في فتحِ مكَّة، فإن كان كذلك اثَّجَة اعتراضُه، لكن الموجود بخَطً الكَرُوخيّ راوي التِّرمِذيِّ ما تقدَّم، والله أعلم. وقد صَحَّحَه ابن حِبّان من الوجهينِ (\*)

<sup>(</sup>١) المثبت من أصولنا الخطية موافقاً لما في «إتحاف المهرة» (١٧٦٢) نقلاً عن الترمذي، لكن لم يرد في «الإتحاف» قوله: غريب. وفي النسخ المحققة من الترمذي: حسن صحيح غريب، كالذي جاء في «تحفة الأشراف» (٢٦٦). ووقع في (س): حسن غريب.

<sup>(</sup>٢) في أصولنا الخطية و(س): قبل ذلك، وهو خطأ صريح، صوبناه من النسخ المحققة من «جامع الترمذي» وأورده عنه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١/ ٢٣٥-٢٣٦ على الصواب.

<sup>(</sup>٣) يعني الطريقين عن أنس.

(٥٢١) و ٥٧٨٨)، وعجبتُ من الحاكم كيف لم يَستَدرِكه مع أنه من الوجهِ الأوَّلِ على شرطِهما، ومن الوجه الثاني على شرط مسلم لأجل جعفر.

ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث:

٤٢٥١ - حدَّثني عُبيدُ الله بنُ موسى، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن البراء ، قال: لمَّا اعْتَمَرَ النبيُّ ﷺ في ذي القَعْدةِ، فأبَى أهلُ مكَّةَ أن يَدَعُوه يَدخُلُ مكَّةَ، حتَّى قاضاهم على أن يُقِيمَ بها ثلاثةَ أيام، فلمَّا كُتِبَ الكتابُ كَتَبوا: هذا ما قاضَى عليه محمَّدٌ رسولُ الله، قالوا: لا نُقِرُّ لك بهذا، لو نَعْلَمُ أنَّكَ رسولُ الله ما مَنَعْناكَ شيئاً، ولكن أنتَ محمَّدُ بنُ عبدِ الله، فقال: «أنا رسولُ الله، وأنا محمَّدُ بنُ عبدِ الله» ثمَّ قال لِعَليِّ: «امحُ رسولَ الله» قال عليٌّ: لا والله، لا أمحوكَ أبداً، فأخَذَ رسولُ الله عَلَيْ الكتابَ \_ وليس يُعْسِنُ يَكْتُبُ \_ فكتَبَ: هذا ما قاضَى عليه محمَّدُ بنُ عبدِ الله، لا يُدخِلُ مكَّةَ السِّلاحَ إلَّا السَّيفَ في القِراب، وأن لا يَخْرُجَ من أهلِها بأحدٍ إن أرادَ أن يَتبَعَه، وأن لا يَمْنَعَ مِن أصْحابه أحداً أرادَ أن يُقِيمَ بها، فلمَّا دَخَلَها ومَضَى الأجَلُ أتَوْا عليّاً، فقالوا: قل لِصاحبك: اخرُج عنًّا، فقد مَضَى الأجَلُ، فخَرَجَ النبيُّ عَلَيْ افْرَجَ ابنةُ حرزة تُنادي: يا عَمِّ، يا عَمِّ، فَتَناوَلَهَا عليٌّ، فأخَذَ بيَدِها، وقال لِفاطمةَ عليها السَّلام: دونَكِ ابنةَ عَمَّكِ، حَمَلَتْها، فاختَصَمَ فيها عليٌّ وزيدٌ وجعفرٌ، فقال عليٌّ: أنا أخَذْتُها وهي بنتُ عَمّي، وقال جعفرٌ: بنتُ عَمّي وخالَتُها تحتي، وقال زيدٌ: بنتُ أخي، فقَضَى بها النبيُّ ﷺ لِخالَتِها، وقال: «الخالةُ بِمَنْزِلةِ الأُمِّ»، وقال لِعليِّ: «أنتَ منّي وأنا منكَ»، وقال لجعفرِ: «أشبَهْتَ خَلْقي وخُلُقِي»، وقال لِزيدٍ: «أَنتَ أَخُونَا ومَوْلانا»، وقال عليٌّ: ألا تَتزوَّجُ بنتَ حمزةً؟ قال: «إنَّها بنتُ أخي مِن الرَّ ضَاعة».

٤٢٥٢ - حدَّثني محمَّدُ - هو ابن رافع - حدَّثنا شُرَيجٌ، حدَّثنا فُلَيحٌ (ح) وحدَّثني محمَّدُ بنُ الحسينِ بنِ إبراهيمَ، قال: حدَّثني أبي، حدَّثنا فُلَيحُ بنُ سليهانَ، عن نافع، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنها: أنَّ رسولَ الله ﷺ خَرَجَ مُعتَمِراً، فحالَ كفَّارُ قُريشٍ بينَه وبينَ البيتِ، فنَحَرَ هَدْيَه، وحَلَقَ رأسَه بالحُدَيبيةِ، وقاضاهم على أن يَعْتَمِرَ العامَ المُقْبِلَ، ولا يَحْمِلَ سِلاحاً عليهم، إلا شيوفاً، ولا يُقِيمَ جا إلَّا ما أحبُّوا، فاعْتَمَرَ مِن العامِ المُقْبِلِ، فدَخَلَها كما كان صالحَهم، فلمَّا أن

أقامَ بها ثلاثاً أَمَروه أَن يَخْرُجَ فَخَرَجَ.

الأول: حديث البراء بن عازب.

قوله: «عن البراء» في رواية شُعْبة عن أبي إسحاق: سمعت البراء. أخرجها في الصُّلح (٢٦٩٨).

قوله: «اعتَمَرَ النبيِّ عَلَيْ في ذي القَعدة» أي: سنة ستِّ.

قوله: «أن يَدَعوه» بفتح الدّال، أي: يَترُكوه.

قوله: «حتَّى قاضاهم على أن يُقيم بها ثلاثة أيام» أي: من العام المقبل، وصَرَّحَ به في حديث ابن عمر الذي بعده، وتقدَّم سبب هذه المقاضاة في الكلام على حديث المِسور في الشُروط (٢٧٣١) مُستَوفَى.

قوله: «فلمًا كُتِبَ الكتاب» كذا هو بضمً الكاف من «كُتِبَ» على البناء للمجهول، وللأكثر: كتبوا، بصيغة الجمع، وتقدَّم في الجِزية (٣١٨٤) من طريق يوسف بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق بلفظ: فأخذ يكتُب بينهم الشَّرْطَ عليّ بن أبي طالب. وفي رواية شُعْبة: كتبَ عليٌّ بينهم كتاباً. وفي حديث المسور: قال: فدَعا النبي عليه الكاتب فقال: «اكتُب: بسم الله الرحن الرحيم» فقال شُهيل: أمَّا الرحن فوالله ما أدري ما هي (١)، ولكن اكتُب: باسمِك اللهم، كما كنت تكتُب، فقال المسلمون: لا نكتُبها إلّا بسم الله الرحن الرحيم، فقال النبي عليه: «اكتُب باسمِك اللهم». ونحوه في حديث أنس باختصار ولفظه: أنَّ قُريشاً صالحوا النبي عَشْه، فيهم سُهيل بن عَمْرو، فقال النبي عليه لعليّ: «اكتُب: بسمِ الله الرحن الرحيم» فقال سُهيلُ: ما ندري ما «بسمِ الله الرحن الرحيم» فقال سُهيلُ: ما ندري عبد الله بن مُغفَّل: فقال النبيُ عليه: «اكتُب: بسمِ الله الرحن الرحيم» فأمسَكَ سُهيلٌ بيكِه، فقال: اكتُب في قَضيّتنا ما نعرِف، فقال: «اكتُب: باسمِك اللهم» فكتَبَ (١٠٠٠).

<sup>(</sup>١) كذا في الأصلين، وهي رواية الحموي والمستملي، وفي (س): ما هو، بالتذكير. وهي رواية الكشميهني.

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (١٣٨٢٧)، ومسلم (١٧٨٤).

 <sup>(</sup>٣) الرواية المشار إليها الغالب أنها في «الإكليل»، وقد فات الحافظ رحمه الله أن يعزوها لأحمد، وهي عنده برقم (١٦٨٠٠).

قوله: «هذا» إشارة إلى ما في الذِّهنِ.

قوله: «ما قاضَى» خَبرَ مُفسِّر له، وفي رواية الكُشْمِيهنيّ: هذا ما قاضانا. وهو غَلَط، وكأنَّه لمَّا رأى قوله: كَتَبوا(١)، ظنَّ بأنَّ المراد قُريش، وليس كذلك بل المراد المسلمون، ونسبةُ ذلك إليهم وإن كان الكاتب واحداً مجازيَّة، وفي حديث عبد الله بن مُغفَّل المذكور: فكتَبَ: هذا ما صالَحَ محمد رسول الله أهلَ مكَّة.

قوله: «قالوا: لا نُقِر لك بهذا» تقدَّم في الصُّلحِ (٢٦٩٩) بهذا الإسناد بعَينِه، بلفظ: فقالوا: لا نُقِرّ بها، أي: بالنُّبوّة.

وَلَبايعناك. وعند النَّسائيِّ (ك٥٢٥٥) عن أحمد بن سليهان عن عُبيد الله بن موسى شيخ البخاريِّ فيه: مَا مَنَعناك بيتَه، وفي رواية شُعْبة عن أبي إسحاق: لو كنت رسول الله لم البخاريِّ فيه: مَا مَنَعناك بيتَه، وفي رواية شُعْبة عن أبي إسحاق: لو كنت رسول الله لم نُقاتلُك، وفي حديث أنس: لاتَّبَعناك، وفي حديث المسور: فقال سُهيل بن عَمْرو: والله لو كنًا نعلمُ أنَّك رسول الله ما صَدَدْناك عن البيت ولا قاتلناك، وفي رواية أبي الأسوَدِ عن عُرْوة في «المغازي»: فقال سُهيل: ظَلَمْناك إن أقرَرْنا لك بها ومَنَعناك، وفي حديثِ عبدِ الله بن مُغفَّل: لقد ظَلَمْناك إن كنت رسولاً.

قوله: «ولكن أنتَ محمد بن عبد الله» في رواية يوسف وكذا حديث المِسوَر: ولكن اكتُب، وكذا هو في رواية زكريّا عن أبي إسحاق عند مسلم (١٧٨٣/ ٩٢)، وفي حديث أنس، وكذا في مُرسَل عُرْوة: ولكن اكتُب اسمَك واسمَ أبيك، زاد في حديث عبدِ الله بن مُغفَّل: فقال: اكتُبْ: هذا ما صالَحَ عليه محمدُ بن عبد الله بن عبد المطَّلِب.

قوله: «ثُمَّ قال لعليِّ: امحُ رسولَ الله» أي: امحُ هذه الكلمة المكتوبة من الكتاب «قال: لا والله لا أمحوك أبداً» وللنَّسائيِّ (ك٥٢٣) من طريق عَلقَمة بن قيس عن عليٍّ قال: كنت كاتِبَ النبيِّ عَلَيْهُ يوم الحُديبية، فكتَبَتُ: هذا ما صالَحَ عليه محمد رسول الله، فقال سُهَيل:

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: اكتبوا. على الأمر.

لو عِلمنا أنَّه رسول الله ما قاتلناه، امحُها، فقلت: هو والله رسولُ الله ﷺ وإن رَغَمَ أنفُك، لا والله لا أمحوها. وكأنَّ عليّاً فهمَ أنَّ أمرَه له بذلك ليس مُتَحَتِّاً، فلذلك امتنعَ من امتثالِه. ووَقَعَ في رواية يوسف بعدُ: فقال لعليِّ: «امحُ رسولَ الله» فقال: لا والله لا أمحاه أبداً، قال: «فأرنيهِ» فأراه إيّاه، فمَحاهُ النبيُ ﷺ بيَدِه. ونحوه في رواية زكريّا عند مسلم، وفي حديث عليٍّ عندَ النّسائيِّ، وزاد: وقال: «أما إنَّ لك مثلَها، وستأتيها وأنت مُضطرّ » يشير ﷺ إلى ما وقعَ عليٍّ يومَ الحكمين، فكان كذلك.

قوله: «فأخَذَ رسول الله على الكتاب، وليس يُحسِن يَكتُب، فكتَبَ: هذا ما قاضَى عليه محمد بن عبد الله " تقدَّم هذا الحديث في الصُّلح (٢٦٩٩) عن عُبيد الله بن موسى، بهذا الإسناد، وليست فيه هذه اللَّفظة: ليس يُحسِن يَكتُب. ولهذا أنكرَ بعض المتأخّرين على أبي مسعود نِسبتَها إلى تخريج البخاريّ، وقال: ليس في البخاريّ هذه اللَّفظة ولا في مسلم، وهو كها قال عن مسلم، فإنَّه أخرجه من طريق زكريّا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق بلفظ: فأراه مكانها، فمَحاها، وكتَبَ: ابن عبد الله. انتهى، وقد عَرَفتَ ثبوتها في البخاريّ في مَظنّة الحديث، وكذلك أخرجها النَّسائيُّ (ك٥٢٥٨) عن أحمد بن سليان عن عُبيد الله بن موسى مثل ما هنا سواء. وكذا أخرجها أحمد (١٨٦٣٥) عن حُجينِ بن المثنَّى عن إسرائيل، ولفظه: فأخذَ الكتاب \_ وليس يُحسِن أن يَكتُب \_ فكتَبَ مكانَ رسول الله على: هذا ما قاضَى عليه محمد بن عبد الله. وقد تَمسّك بظاهرِ هذه الرِّواية أبو الوليد الباجيّ، فاذَعَى أنَّ النبيّ عَلَيْهُ كتَبَ بيدِه بعد أن لم يكن يُحسِن يَكتُب، فشَنَّعَ عليه علماء الأندلس في زمانه ورَمَوه بالزَّندَقة، وأنَّ الذي قاله يُخالف القرآن، حتَّى قال قائلُهم شعراً (۱):

بَرِئتُ مُّ مَّ نَ شَرَى دُنيا بَ آخِرةٍ وقال إنَّ رسولَ الله قد كَتَبا فجمعهم الأمير فاستَظهَرَ الباجيّ عليهم بها لَدَيه من المعرِفة، وقال للأمير: هذا لا يُنافي القرآن، بل يُؤخذ من مفهوم القرآن لأنَّه قَيَّدَ النَّفيَ بها قبل وُرودِ القرآن، فقال: ﴿ وَمَا كُنتَ

<sup>(</sup>١) قوله: «شعراً» سقط من (س).

نَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِنَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ. بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] وبعدَ أن تَحَقَّقَت أمّيَّتُه وتَقرَّرَت بذلك مُعجِزَتُه وأُمِنَ الارتيابُ في ذلك، لا مانع من أن يَعرِفَ الكتابةَ بعدَ ذلك من غير تَعليم فتكونُ مُعجِزةً أُخرَى.

وذكر ابن دِحية أنَّ جماعةً من العلماء وافقوا الباجيّ في ذلك، منهم شيخه أبو ذرِّ المَرَويُّ وأبو الفتح النَّيسابوريّ وآخرونَ من عُلماء إفريقية وغيرها، واحتَجَّ بعضهم لذلك المَرويُّ وأبو الفتح النَّيسابوريّ وآخرونَ من عُلماء إفريقية وغيرها، واحتَجَّ بعضهم لذلك عن عَوْن بن عبد الله [عن أبيه] أخرجه ابن أبي شَيْبة وعمر بن شَبّة من طريق مُجالد فذكرته للشَّعبيِّ فقال أبيه] أن قال: ما مات رسول الله على حتَّى كتَبَ وقرأ. قال مجالد: فذكرته للشَّعبيِّ فقال: صدق، قد سمعت مَن يَذكُر ذلك أن ومن طريق يونس بن مَيسَرة عن أبي كَبشة السَّلوليِّ عن سَهل ابن الحنظليَّة: أنَّ النبيِّ عَلَيُّ أمرَ معاوية أن يَكتُبَ للأقرع وعُيينة، فقال عُينهُ: أتراني أذهَب بصَحيفة المتلمِّس؟ فأخذ رسول الله على الصحيفة فنظرَ فيها، فقال: «قد كتَبَ لك بها أُمرَ لك» أن قال يونس: فنرَى أنَّ رسول الله على كتَبَ بعدَما أُنزِلَ عليه. قال عياض: ورَدَت آثار تَدُلُ على معرفته حُروفَ الخَطِّ وحُسنَ تَصويرها، كقولِه لكاتبه: «ضَع عياض: ورَدَت آثار تَدُلُ على معرفته حُروفَ الخَطِّ وحُسنَ تَصويرها، كقولِه لكاتبه: «ضَع القَلَمَ على أُذُنِكُ فإنَّه أذكرُ لك» وقوله لمعاوية: «ألقِ الدَّواةَ، وحرِّف القَلَمَ، وأقِم الباء، القَلَمَ على أُذُنِكُ فإنَّه أذكرُ لك» وقوله لمعاوية: «ألقِ الدَّواةَ، وحرِّف القَلَمَ، وأقِم الباء، القَلَمَ على أُذُنِكُ فإنَّه أذكرُ لك» وقوله لمعاوية: «ألقِ الدَّواةَ، وحرِّف القَلَمَ، وأقِم الباء،

<sup>(</sup>١) تحرف اسم مجالد في (س) في هذا الخبر إلى: مجاهد.

<sup>(</sup>٢) ما بين معقوفين سقط من أصولنا الخطية و(س)، واستدركناه من المصادر التي خرّجت هذا الخبر وقد أثبته الحافظ في «التلخيص الحبر» ٣/ ١٢٦.

<sup>(</sup>٣) هذا الخبر ضعيف لضعف مجالد بن سعيد والراوي عنه وقد ضعفه الطبراني والبيهقي، بل قال الطبراني: حديث منكر. وقد أخرجه أيضاً أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٢٦٥، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٧/ ٤٤.

<sup>(</sup>٤) أخرجه بهذا اللفظ عمر بن شبة في «تاريخ المدينة» ٢/ ٥٣٥-٥٣٦ لكن من طريق ربيعة بن يزيد عن أبي كبشة السَّلولي، وليس من طريق يونس عن أبي كَبشة \_ كها قال الحافظ \_ وإنها أورد بإثره قول يونس المذكور، وفي إسناده أحمد بن عبد الرحمن بن عقال الحراني شيخ ابن شبة. وهو ضعيف. وقد أخرجه أحمد (١٧٦٢٥)، وأبو داود (١٦٢٩) دون قوله: فأخذ رسول الله ﷺ الصحيفة فنظر فيها... وإسناده

<sup>(</sup>٥) أخرجه الترمذي (٢٧١٤) وضعَّفه من حديث زيد بن ثابت.

وفَرِّق السِّين، ولا تعوِّر الميمَ "(۱)، وقوله: «لا تَمُدَّ باسمِ الله "(۱). قال: وهذا وإن لم يَثبُت أنَّه كَتَبَ فلا يَبعُد أن يُرزَق عِلمَ وضع الكتابة، فإنَّه أُوتيَ علم كلِّ شيءٍ.

وأجابَ الجمهور بضعفِ هذه الأحاديثِ. وعن قِصّة الحُديية بأنَّ القِصّة واحدة، والكاتب فيها عليّ، وقد صَرَّحَ في حديث المسور بأنَّ عليّاً هو الذي كتَب، فيُحمَل على أنَّ النُّكتة في قوله: «فأخذَ الكتاب وليس يُحسِن يَكتُب» لبيان أنَّ قوله: «أرني إيّاها» أنَّه ما النُّكتة في قوله: هوضعَ الكلمة التي امتنَعَ عليٌّ من محوها إلّا لكونِه كان لا يُحسِنُ الكتابة، وعلى أنَّ قوله بعدَ ذلك: «فكتَب» فيه حذف تقديرُه: فمَحاها، فأعادَها لعليٍّ فكتَب. وبهذا جَزَمَ ابن التيّن.

وأطلق «كَتَب» بمعنى: أمرَ بالكتابة، وهو كثير كقولِه: كَتَبَ إلى قَيصَر وكَتَبَ إلى كِسرَى، وعلى تقدير حَملِه على ظاهره فلا يَلزَمُ من كتابة اسمِه الشَّريفِ في ذلك اليوم، وهو لا يُحسِنُ الكتابة أن يصيرَ عالماً بالكتابة ويَحُرُجَ عن كونِه أمّيّاً، فإنَّ كثيراً ممَّن لا يُحسِن الكتابة يَعرِف صُورَ (٣) بعض الكلمات ويُحسِنُ وضعَها بيدِه وخُصوصاً الأسماء، ولا يَحُرُج بذلك عن كونه أمّيّاً ككثيرٍ من الملوكِ.

ويحتملُ أن يكونَ جَرَت يَدُه بالكتابة حينئذٍ وهو لا يُحسِنُها، فخرج المكتوبُ على وَفقِ المرادِ، فيكون مُعجِزةً أُخرَى في ذلك الوقت خاصّة، ولا يُحرُج بذلك عن كونِه أمّيّاً. وبهذا أجابَ أبو جعفر السّمنانيّ أحدُ أئمَّة الأُصولِ من الأشاعرة، وتَبعَه ابن الجَوْزيّ. وتَعقَّبَ ذلك السُّهَيليُّ وغيره: بأنَّ هذا وإن كان مُمكِناً، ويكون آيةً أُخرَى لكنَّه يُناقض كَونَه أمّيّاً لا يكتُب، وهي الآية التي قامَت بها الحُجّة وأُفحِمَ الجاحد، وانحَسَمَت الشُّبهةُ، فلو جازَ أن

<sup>(</sup>١) أخرجه السمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» ص١٧٠، وإسناده ضعيف. وانظر شرح ألفاظ هذا الخبر في «شرح الشفا» للقاري ٣/ ٣٦٠.

<sup>(</sup>٢) أخرجه السمعاني في «أدب الإملاء» ص١٧٠ من حديث أنس بن مالك، وإسناده ضعيف، فيه مجاهيل، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٠ للسِّلفي في جزء له من حديث ابن عباس مرفوعاً لكن بلفظ: «لا تمد الباء إلى الميم حتى ترفع السين»، وللخطيب في «الجامع» عن الزهري مرسلاً.

<sup>(</sup>٣) المثبت من (أ)، وفي (ع): تصوير، وفي (س): تصوُّر.

يصير يَكتُب بعد ذلك لَعادَتِ الشَّبهة. وقال المعاند: كان يُحسِن يَكتُب لكنَّه كان يَكتُم ذلك. قال السُّهَيليُّ: والمعجِزات يَستَحيل أن يَدفَع بعضها بعضاً، والحقّ أنَّ معنى قوله: «فكتَبَ» أي: أمَرَ عليّاً أن يَكتُب. انتهى، وفي دَعوَى أنَّ كتابة اسمِه الشَّريفِ فقط على هذه الصّورة تَستَلزِمُ مُناقَضة المعجزة، وتُثبِتُ كَونَه غيرَ أمّيٍّ، نظرٌ كبير، والله أعلم.

قوله: «لا يُدْخِل» هذا تفسير للخَبَرِ المتقدِّم.

قوله: «إلّا السَّيف في القِراب» في رواية شُعْبة: فكان فيها اشتَرَطوا أن يدخلوا مكَّةَ فيُقيموا بها ثلاثاً، ولا يدخلها بسِلاح(١). ونحوه لزكريّا عن أبي إسحاق عند مسلم.

قوله: «وأن لا يَخرُج من أهلِها بأحدِ...» إلى آخره، في حديث أنس: قال عليّ: قلت: يا رسول الله أَكتُب هذا؟ قال: «نعم».

قوله: "فلمَّا دَخَلَها" أي: في العام المُقبل.

قوله: «ومَضَى الأَجَل» أي: الأيام الثلاثة. وقال الكِرْمانيُّ: لمَّا مَضَى، أي: قَرُّبَ مُضيّه. ويَتَعيَّن الحَمل عليه لئَلا يَلزَم الخُلْف.

قوله: «أتوا عليّاً فقالوا: قل لصاحبك: اخرُج عنّا فقد مَضَى الأجل» في رواية يوسف فقالوا: مُر صاحبك فليَرتّحِل.

قوله: «فخرج النبيُّ عَلَيْهُ» في رواية يوسف: فذكر ذلك عليّ، فقال: «نعم» فارتَحَلَ. وفي «مغازي أبي الأسوَد» عن عُرْوة: فلمَّا كان اليوم الرابع جاءه سُهيل بن عَمْرو وحوَيطِبُ بن عبد العُزَّى، فقالا: نَنشُدك الله والعَهدَ إلّا ما خَرَجتَ من أرضِنا، فرَدَّ عليه وحوَيطِبُ بن عبد النبيّ عَلَيْه، وآذَن بالرَّحيلِ. وأخرج الحاكم/ في «المستدرك» (١/٤) من حديث ميمونة (١/٤) في هذه القِصّة: فأتاه حوَيطِبُ بن عبد العُزَّى. وكأنَّه كان دخل في أوائلِ من حديث ميمونة (١/٥)

<sup>(</sup>١) هذا لفظ رواية شعبة عن أبي إسحاق عند مسلم (١٧٨٣) (٩٠).

<sup>(</sup>٢) كذا جعله الحافظ رحمه الله من مسند ميمونة، وإنها هو من مسند ابن عباس، ذكر فيه تزوُّج النبي ﷺ ميمونة وهو حرام، وذكر فيه قول حويطب.

النَّهار، فلم يُكمِل الثلاثَ إلّا في مثل ذلك الوقتِ من النَّهار الرابع الذي دَخَلَ فيه بالتلفيقِ، وكان جَيئُهم في أوَّل النَّهار قُربَ جَيء ذلك الوقتِ.

قوله: «فخرج النبيُّ ﷺ فَتَبِعَنْه ابنة حمزة» هكذا رواه البخاريّ عن عُبيد الله بن موسى مَعطوفاً على إسناد القِصّة التي قبلَه، وكذا أخرجه النَّسائيُّ (ك٥٢٥٨) عن أحمد بن سليمان عن عُبيد الله بن موسى، وكذا رواه الحاكم في «الإكليل»، والبيهقيُّ (١) من طريق سعيد بن مسعود عن عُبيد الله بن موسى بتهامهِ. وادَّعَى البيهقيُّ أنَّ فيه إدراجاً لأنَّ زكريّا بن أبي زائدة رواه عن أبي إسحاق مُتَّصِلاً، فأخرج مسلم والإسهاعيليّ القِصّةَ الأولى من طريقه عن أبي إسحاق من حديث البراء فقط، وأخرج البيهقي قصة بنت حمزة من طريقه عن أبي إسحاق(٢) من حديث عليٍّ، وهكذا رواه أسوَد بن عامر عن إسرائيل، أخرجه أحمد (٨٥٧ و١٨٦٣٦) من طريقه، لكن باختصارٍ في الموضعينِ. قال البيهقيُّ: وكذا روى عُبيد الله بن موسى أيضاً قِصّة بنت حمزة من حديث عليٍّ. قلت: هو كذلك عند ابن حِبّان (٧٠٤٦) عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شَيْبة عن عُبيد الله بن موسى، لكن باختصارٍ. وكذا رواه الهَيْثَم بن كُلَيب في «مُسنَدِه» عن الحسن بن عليِّ بن عَفّان عن عُبيد الله بن موسى بأتمّ من سياق ابن حِبّان. وأخرج أبو داود (٢٢٨٠) من طريق إسهاعيل بن جعفر عن إسرائيل قِصّة بنت حمزةَ خاصّةً من حديث عليِّ، بلفظ: لمَّا خَرَجنا من مكَّة تَبعَتنا بنت حمزةَ، الحديث. وكذا أخرجها أحمد عن حَجّاج بن محمد (٩٣١) ويحيى بن آدم (٧٧٠)، جميعاً عن إسرائيل.

قلت: والذي يَظهَرُ لي أن لا إدراجَ فيه، وأنَّ الحديث كان عند إسرائيل، وكذا عندَ عُبيد الله بن موسى عنه بالإسنادَينِ جميعاً، لكنَّه في القِصّة الأولى من حديث البراءِ أتم، وبالقِصّة الثانية مِن حديث عليٍّ أتم، وبيان ذلك أنَّ عند البيهقيِّ (٣) في رواية زكريّا عن أبي

<sup>(</sup>۱) في «السنن» ٨/ ٥، و «الدلائل» ٤/ ٣٣٧-٣٣٨.

<sup>(</sup>٢) من قوله: من حديث البراء إلى هنا، سقط من (أ) و(د) و(س)، وأثبتناه من (ع).

<sup>(</sup>٣) في «سننه» ٨/ ٦.

إسحاق عن البراءِ قال: أقامَ رسول الله على الله الله على الله على الله على الله من شرطِ صاحبك، فمُره فليَخرُج، فحدَّ بذلك فقال: «نعم» فخرج. قال أبو إسحاق: فحدَّ ثني هانئ بنُ هانئ وهُبَيرةُ، فذكر حديث على فقال: «نعم» فخرج. قال أبو إسحاق: فحدَّ ثني هانئ بنُ هانئ وهُبَيرةُ، فذكر حديث على في قِصّة بنت حمزة أتم عا وقع في حديث هذا الباب عن البراء، وسيأتي إيضاح ذلك عند شرحِه إن شاء الله تعالى. وكذا أخرج الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عُبيد الله بن موسى قِصّة بنت حمزة من حديث البراء، فوضَح أنّه عند عُبيد الله بن موسى قِصّة بنت حمزة من حديث البراء، فوضَح أنّه عند عُبيد الله بن موسى عنا عنه بالإسنادين جميعاً. وكذا أخرج ابن سعد (١٤/٣٦) عن عُبيد الله بن موسى، بالإسنادينِ معاً عنه، قوله لجعفر: «أشبَهت خَلْقي وخُلُقي».

قوله: «ابنة حمزة» اسمها عُمارة، وقيل: فاطمة، وقيل: أُمامةُ، وقيل: أمة الله، وقيل: سلمَى، والأوَّل هو المشهور. وذكر الحاكم في «الإكليل»(١) وأبو سعْد(١) في «شَرَف المصطَفَى» من حديث ابن عبَّاس بسندٍ ضعيفٍ: أنَّ النبيِّ ﷺ كان آخي بين حمزةَ وزيد بن حارثة، وأنَّ عُمارة بنت حمزة كانت مع أمِّها بمكَّة.

قوله: «تُنادي يَا عَمّ» كأنّها خاطبَت النبيّ ﷺ بذلك إجلالاً له، وإلّا فهو ابن عمّها، أو بالنّسبة إلى كَونِ حمزة، وإن كان عَمّه من النّسب، فهو أخوه من الرَّضاعة، وقد أقرَّها على ذلك بقولِه (٣) لفاطمة بنت رسول الله ﷺ (دونك ابنة عَمّك). وفي «ديوان حسان بن ثابت» لأبي سعيد السُّكَريّ (١): أنَّ عليًا هو الذي قال لفاطمة، ولفظه: فأخذَ عليٌّ أمامة فدَفَعَها إلى فاطمة، وذكر أنَّ مُحاصَمة عليّ وجعفر وزيد إلى النبيّ ﷺ كانت بعد أن وَصَلوا إلى مَرِّ الظَّهران.

<sup>(</sup>١) وعنه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤/ ٣٣٩.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: أبو سعيد. وأبو سعد هذا هو عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الخَرْكُوشي. مترجم في «سير أعلام النبلاء» ٢٥٦/١٧.

<sup>(</sup>٣) كلام الحافظ هنا يوهم أنَّ هذا من قول النبي ﷺ، وذلك مخالف لصريح عبارة حديث البخاري هنا، حيث جاء فيه: فتناولها عليٌّ فأخذ بيدها، وقال لفاطمة عليها السلام: دونك ابنة عمك!

<sup>(</sup>٤) تحرفت في أصولنا الخطية إلى: البكري، وجاءت على الصواب في (س)، وإنها هو السكري، وهو الحَسَن ابنُ الحُسَين بن عبد الله الأزدي. له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» ١٢٦/١٣.

قوله: «دونك» هي كلمة من أسماءِ الأفعال، تَدُلُّ على الأمر بأخذِ الشَّيءِ المشار إليه.

قوله: «مَمَلتها» كذا للأكثر بصيغة الفِعلِ الماضي، وكأنَّ الفاء سَقَطَت. قلت: وقد ثَبَتَت في رواية النَّسائيِّ (ك٥٢٥٨) من الوجه الذي أخرجه منه البخاريِّ. وكذا لأبي داود (٢٢٨٠) من طريق إسهاعيل بن جعفر عن إسرائيل. وكذا لأحمد (٩٣١) في حديثِ عليٍّ. ووَقَعَ/ في رواية أبي ذرِّ عن السَّرَخْسيِّ والكُشْمِيهنيِّ: حَمِّليها، بتشديد الميمِ المكسورة ٧٠٥، وبالتحتانيَّة، بصيغة الأمرِ، وللكُشْمِيهنيِّ في الصُّلحِ في هذا الموضع: احمِليها، بألفٍ بَدَل التشديد، وعند المن من مُرسَلِ الحسن: فقال عليُّ لفاطمة وهي في هَودَجِها: أمسِكيها عندَك. وعند ابن سعد (٤/ ٣٥-٣٦) من مُرسَل محمدِ بن عليِّ بن الحسين الباقر بإسنادٍ صحيحٍ إليه: بينها بنتُ حزة تطوفُ في الرِّحال إذ أخذَ عليِّ بيدِها فألقاها إلى فاطمة في هَودَجِها.

قوله: «فاختَصَمَ فيها عليٌّ» ابن أبي طالب «وجعفر» أي: أخوه «وزيدٌ» ابن حارثة، أي: في أيّهم تكون عندَه، وكانت خصومتُهم في ذلك بعد أن قَدِموا المدينة، ثَبَتَ ذلك في حديث عليٌّ عند أحمد (٧٧٠) والحاكم (٣/ ١٢٠). وفي «المغازي» لأبي الأسوَد عن عُرُوة في هذه القِصّة: فلمّا دَنَوا من المدينة كَلّمَه فيها زيد بن حارثة وكان وَصِيّ حمزة وأخاه. وهذا لا ينفي أنَّ المخاصَمة إنَّا وقَعَت بالمدينة. فلعلَّ زيداً سألَ النبيَّ في ذلك ووقعَت المنازعة بعدُ، ووقعَ في «مغازي سليان التيميِّ»: أنَّ النبيَّ في لمَّا رَجَعَ إلى رَحلِه وجدَ بنتَ حمزة فقال لها: «ما أخرجك؟» قالت: رجل من أهلِك، ولم يكن رسول الله في أمر بإخراجها. وفي حديث عليٍّ عند أبي داود (٢٢٧٨): أنَّ زيد بن حارثة أخرجها من مكَّة. وفي حديث ابن عبَّاس المذكور: فقال له عليّ: كيف تَتَرُك ابنةَ عَمِّك يتيمةً (١) بين ظَهْراني المشركين؟ وهذا يُشعِر بأنَّ أمَّها إمّا لم تكن أسلَمَت فإنَّ في حديثِ ابن عبَّاسٍ المذكورِ أنَّها سَلمَى بنت عُمَيسٍ، وهي معدودة في الصحابة، وإمّا أن تكون ماتت إن لم يَثبُت حديث ابن عبَّاس نا معاس معدودة في الصحابة، وإمّا أن تكون ماتت إن لم يَثبُت حديث ابن عبَّاس ألمَت ابن عبَّاس المذكور؛ أنها سَلمَى بنت

<sup>(</sup>١) في (ع) و(س): مقيمة. والمثبت من (أ) يوافق ما جاء في «طبقات ابن سعد» ٨/ ١٥٩.

<sup>(</sup>٢) نعم لم يثبت حديث ابن عباس. فقد ضعفه الحافظ قريباً بعد أن عزاه للحاكم في «الإكليل» ولأبي سعد في «شرف المصطفى». قلنا: في إسناده الواقدي، وهو متروك الحديث. وشيخه وتلميذه فيه ضعيفان.

وإنَّما أقرَّهم النبي ﷺ على أخذِها مع اشتِراطِ المشركين أن لا يُخرُج بأحدٍ من أهلِها أراد الخروج، لأنَّهم لم يَطلُبوها، وأيضاً فقد تقدَّم في الشُّروط (٢٧٣١و٢٧٣١) ويأتي في التفسير (٥٢٨٦): أنَّ النِّساءَ المؤمِنات لم يدخلنَ في ذلك، لكن إنَّما نزلَ القرآنُ في ذلك بعدَ رُجوعِهم إلى المدينة. ووَقَعَ في رواية أبي سعيدٍ السُّكَريِّ أنَّ فاطمةَ قالت لعليٍّ: إنَّ رسولَ الله ﷺ آلَى أن لا يُصيبَ منهم أحداً إلّا رَدَّه عليهم، فقال لها عليِّ: إنَّها ليست منهم، إنَّما هي مِنّا.

قوله: «فاختَصَم فيها عليٌّ...» إلى آخره، زاد في رواية ابنِ سعدٍ (١٠): حتَّى ارتَفَعَت أصواتُهم، فأيقَظوا النبيَّ ﷺ من نَومِه.

قوله: «فقال عليّ: أنا أخذتُها(٢) وهي بنتُ عَمّي » زاد في حديثِ عليٌّ عند أبي داود: وعندي ابنة رسولِ الله ﷺ، وهي أحقُّ بها.

قوله: «وخالَتُها تحتي» أي: زوجتي، وفي رواية الحاكم (٣/ ١٢٠): عندي، واسم خالَتها أسهاء بنت عُميس، التي تقدَّم ذِكرُها في غزوة خَيبَرَ (٤٢٣٠) وصَرَّحَ باسمِها في حديث عليِّ عندَ أحمد (٧٧٠). وكان لكلِّ من هؤلاء الثلاثة فيها شُبهة: أمَّا زيد فللأُخوّة التي ذكرها أن ولكونِه بَدَأ بإخراجها من مكَّة، وأمَّا عليُّ فلأنَّه ابن عمِّها وحَمَلَها مع زوجَتِه، وأمَّا جعفرٌ فلِكُونِه ابنَ عمِّها وخالَتها عنده، فترجَّحَ جانب جعفر باجتماع قرابة الرجلِ والمرأة منها دون الآخرين.

قوله: «وقال زيد: بنت أخي» زاد في حديث علي (١٠): أنا(٥) خرجتُ إليها.

<sup>(</sup>١) يعني رواية محمد بن على الباقر المرسلة ٤/ ٣٥-٣٦.

<sup>(</sup>٢) تحرفت في (أ) و(د) و(س) إلى: أخرجتها. وجاءت على الصواب في (ع)، موافقة لما في اليونينية و (إرشاد الساري) دون حكاية خلاف.

<sup>(</sup>٣) تحرفت في (س) إلى: ذكرتها.

<sup>(</sup>٤) عند أبي داود (٢٢٧٨).

<sup>(</sup>٥) تحرف في (أ) و(د) و(س) إلى: إنها، وجاءت على الصواب في (ع) موافقة لرواية أبي داود لحديث علي، وهي التي أرادها الحافظ.

قوله: «فقضَى بها النبي ﷺ لخالَتِها» في حديث ابن عبَّاس المذكور، فقال النبي ﷺ: «جعفر أولى بها»، وفي حديث علي عند أبي داود (٢٢٧٨) وأحمد (١٠): أمَّا الجارية فأقضي (٢) بها لجعفر، وفي رواية أبي سعيد السُّكَّريِّ: «ادفَعاها إلى جعفر فإنَّه أوسعكم»، وهذا سببٌ ثالثٌ.

قوله: «وقال: الخالةُ بِمَنزِلةِ الأُمِّ» أي: في هذا الحُكمِ الخاصِّ، لأنَّهَا تَقرُبُ منها في الحُنوِّ والشَّفَقة والاهتِداءِ إلى ما يُصلِحُ الولدَ، لما دَلَّ عليه السّياق. فلا حُجَّة فيه لمن زَعَمَ أنَّ الخَالةَ تَرِثُ لأنَّ الأُمَّ تَرِث. وفي حديث عليّ وفي مُرسَل الباقر: «الخالة والدة، وإنَّها الخالة أمَّ» وهي بمعنى قوله: بمَنزِلة الأُمِّ، لا أنَّها أمُّ حقيقةً.

ويُؤخَذُ منه أنَّ الحَالةَ في الحَضانة مُقدَّمةٌ على العَمّة، لأنَّ صَفيَّة بنتَ عبدِ المطَّلِب كانت موجودة حينئذِ، وإذا قُدِّمَت على العَمّة مع كَونها أقرَبَ العَصَبات من النِّساءِ فهي مُقدَّمة على غيرها. ويُؤخَذ منه تقديمُ أقارب الأُمِّ على أقارب الأب. وعن أحمد رواية: أنَّ العَمّة مُقدَّمة في الحَضانة على الحالة. وأُجيبَ عن هذه القِصّة: بأنَّ العَمّة لم تَطلُب، فإن قيل: والحالة لم تَطلُب، قيل:/ قد طلبَ لها زوجها، فكما أنَّ لقريب (٣) المحضونِ أن يَمنَعَ الحاضنة ٧/٧٠ إذا تزوَّجَت فللزَّوج أيضاً أن يَمنَعَها من أخذِه، فإذا وَقَعَ الرِّضا سَقَطَ الحَرَج.

وفيه من الفوائد أيضاً تعظيم صِلة الرَّحِم، بحيثُ تقع المخاصَمةُ بين الكبار في التوَصُّلِ إليها. وأنَّ الحاكمَ يُبيِّنُ دليلَ الحُكمِ للخَصمِ. وأنَّ الخَصمَ يُدلي بحُجَّتِهِ.

وأنَّ الحاضنةَ إذا تزوَّجَت بقريب المحضونة لا تَسقُط حَضانتُها إذا كانت المحضونةُ أَنفَى أخذاً بظاهرِ هذا الحديث، قاله أحمد، وعنه: لا فرقَ بين الأُنثَى والذَّكَرِ، ولا يُشتَرطُ كُونُه مَحرَماً لكن يُشتَرطُ فيه أن يكونَ مأموناً (١)، وأنَّ الصغيرةَ لا تُشتَهى، ولا تَسقُط إلّا إذا

<sup>(</sup>١) في «مسنده» (٧٧٠) و (٩٣١) بمعناه، واللفظ لأبي داود.

<sup>(</sup>٢)تحرف في (س) إلى: «فلا قضي».

<sup>(</sup>٣) تحرفت في (س) إلى: للقريب. بلامين.

<sup>(</sup>٤) في (س): لكن يشترط أن يكون فيه مأموناً. والصحيحُ المثبتُ من أصولنا الخطية. بِعَوْدِ الضمير إلى زوج قريبة المحضونة.

تزوَّجَت بأجنبيٍّ، والمعروفُ عن الشّافعيَّة والمالكيَّة اشتِراطُ كَونِ الزَّوجِ جَدَّاً لَلمَحضون. وأجابوا عن هذه القِصّة بأنَّ العَمّةَ لم تطلُب وأنَّ الزَّوجَ رَضيَ بإقامَتِها عندَه، وكلُّ مَن طُلِبَت حَضانتُها لها كانت مُتزوِّجةً، فرَجَحَ جانبَ جعفر بكونِه زوجَ (١) الخالة.

قوله: «وقال لعليِّ: أنتَ منِّي وأنا مِنك» أي: في النَّسَب والصَّهرِ والسابقةِ (١) والمحَبَّة، وغير ذلك من المزايا، ولم يُرِد مَحضَ القَرابة، وإلّا فجعفر شَرِيكُه فيها.

قوله: «وقال لجعفر: أشبَهتَ خَلْقي وخُلُقي» بفتح الخاء الأولى وضمَّ الثانية، في مُرسَل ابن سِيرِين عند ابن سعد (٢٤): «أشبَهَ خَلْقُك خَلقي، وخُلُقك خُلُقي» وهي مَنقَبةٌ عظيمةٌ لجعفر، أمَّا الحَلْق فالمراد به الصّورةُ، فقد شارَكه فيها جماعة ممَّن رأى النبيَّ ﷺ، وقد ذكرت أسهاءَهم في مناقب الحسن (٣٧٥٢)، وأنَّهم عشرةُ أنفُس غير فاطمة عليها السَّلام، وقد كنت نَظَمت إذ ذاكَ بيتَينِ في ذلك ووقفت بعد ذلك في حديث أنس (٣) على أنَّ إبراهيم ولدَ النبيِّ على أنَّ ولديه عبد الله وعَوناً كانا ولدَ النبيِّ على أنَّ ولديه عبد الله وعَوناً كانا يُشبهه، وكذا في قِصّة جعفر بن أبي طالب أنَّ ولديه عبد الله وعَوناً كانا يُشبهانه، فغيَّرتُ البيتَينِ الأوَّلينِ بالزّيادة، فأصلَحْتها هناك، ورأيت إعادَتَها هنا ليَكتُبها مَن لم يكن كَتبَها إذْ ذاكَ، وهما:

شَبَهُ النبيِّ لِيَجِّنُ سائبٍ وأبي سفيان والحَسنين الخالِ أمِّها وجعفر وَلَدَيهِ وابنِ عامرِهم ومُسلم كابِسٍ يَتلُوه مع قُنَا ووَقَعَ في تراجم الرِّجال وأهلِ البيت ممَّن كان يُشبهه ﷺ من غير هؤلاء عِدّة: منهم

<sup>(</sup>١) في (س): تزوَّجَ.

<sup>(</sup>٢) تحرفت في (س) إلى: والمسابقة.

 <sup>(</sup>٣) لم نقف عليه من حديث أنس، لكن روي من حديث عبد الله بن أبي أوفى عند الطبراني في «الأوسط»
 (٦٦٣٨). وإسناده حسن.

<sup>(</sup>٤) قوله: لِيجّ، يعني به الياء والجيم، بحساب الجُمَّل، كها أوضحه عند شرح الحديث (٣٧٥٢)، ليكون العدد ثلاثة عشر، حيث الياء تساوي بالحساب الرقم (١٠)، والجيم تساوي الرقم (٣)، وبمجموعهها يصبح العدد ثلاثة عشر.

إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر ابن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، وكان يقال له: الشَّبيه، والقاسم بن عبد الله بن محمد ابن عقيل بن أبي طالب، وعليّ بن عليّ بن نجاد (۱) بن رِفاعة الرِّفاعيّ، شيخ بصريّ من أتباع التابعين، ذكر ابن سعد عن عَفّان قال: كان يُشبه النبيّ عَلَيْ. وإنَّما لم أُدخِل هؤلاء في النَّظْمِ لبُعدِ عَهدِهم عن عَصرِ النبيِّ عَلَيْه، فاقتَصرت على مَن أدركه، والله أعلم.

وَأَمَّا شَبَهِه فِي الخُلُقِ بِالضَّمِّ، فخُصوصيَّةٌ لجعفرٍ إلّا أن يقال: إنَّ مثلَ ذلك حَصَلَ لفاطمةَ عليها السَّلام، فإنَّ في حديث عائشة (٢) ما يقتضي ذلك، ولكن ليس بصريحٍ كما في قِصّة جعفرٍ هذه. وهي مَنقَبةٌ عظيمةٌ لجعفرٍ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤].

قوله: «وقال لزيدٍ: أنتَ أخونا» أي: في الإيان «ومولانا» أي: من جِهة أنَّه أعتَقَه، وقد تقدَّم أنَّ مَولَى القومِ منهم (٣)، فوقعَ منه على تطيبُ خواطرِ الجميع، وإن كان قضى لجعفرِ فقد بيَّن وجه ذلك. وحاصلُه أنَّ المقضيَّ له في الحقيقة الخالة، وجعفرٌ تبَع لها، لأنَّه كان القائم في الطَّلَب لها، وفي حديث على عند أحمد وكذا في مُرسَل الباقر: فقامَ جعفر فحجَل حول النبيِّ على دار عليه، فقال النبيِّ على: «ما هذا؟» قال: شيءٌ رأيت الحبَشة يصنعونه بملوكِهم. وفي حديث ابن عبَّاس: أنَّ النَّجاشيَّ كان إذا رَضَّى أحداً من أصحابه قامَ فحَجَل حولَه. وحَجلَ بفتح المهمَلة وكسرِ الجيم (٤)، أي: وقفَ على رِجلٍ واحدة، وهو الرَّقص بهيئةٍ خصوصةٍ. وفي حديثِ عليٍّ المذكورِ أنَّ الثلاثةَ فعَلوا ذلك.

قوله: «قال عليٌّ» أي: للنبيِّ ﷺ «ألا تَتزوَّج بنت حمزة؟ قال: إنَّما/ بنت أخي» أي: من ٥٠٨/٥ الرَّضاعة. هو موصول بالإسناد المذكور أوَّلاً، ووَقَعَ في رواية النَّسائيِّ (ك٥٢٥٨): فقال

<sup>(</sup>١) تحرف في أصولنا الخطية، وفي (س) إلى: عباد. والتصويب من «تهذيب الكمال» وغيره من مصادر الترجمة.

<sup>(</sup>۲) سلف برقم (۳۲۲۳).

<sup>(</sup>٣) في حديث أنس الآتي برقم (٦٧٦١)، بلفظ: «مولى القوم من أنفسهم». ولم يتقدم بهذا اللفظ من قبل.

<sup>(</sup>٤) كذا ضبطه الحافظ بكسر الجيم في الماضي، ولا يُعرف ذلك في اللغة، وإنها المذكور أنه من بابَي ضَرَبَ ونَصَرَ، كها في «شرح القاموس».

عليّ... إلى آخره، ووَقَعَ في رواية أبي سعيدِ السُّكَّريِّ: فدفعاها إلى جعفر، فلم تَزَل عندَه حتَّى قُتِل، فأوصَى بها جعفر إلى عليٍّ، فمَكَثَت عندَه حتَّى بَلَغَت، فعَرَضَها عليُّ على رسولِ الله ﷺ أن يَتزوَّجَها، فقال: «هي ابنةُ أخي من الرَّضاعة». وسيأتي الكلامُ على ما يتعلَّقُ بالرَّضاعة في أوائلِ النكاح (۱) إن شاء الله تعالى.

#### الحديث الثاني:

قوله: «حدَّثني محمد هو ابن رافع» هذا لبعضِ رواة (٢٠ الفِرَبريّ، ووَقَعَ في رواية النَّسَفيّ عن البخاريّ: حدَّثني محمد بن رافع. وكذا تقدَّم في الصُّلحِ (٢٧٠١) بَجَزوماً به في هذا الحديث لجميعِهم، وساقه هناكَ على لفظه، وهنا على لفظ رَفيقِهِ. وسُريج: هو ابن النُّعان، وهو من شيوخ البخاريّ، وقد يُحدِّثُ عنه بواسطةٍ كها هنا.

قوله: «وحدَّثني محمد بن الحسين بن إبراهيم» يعني: المعروف بابنِ إشْكَاب، يُكنى أبا جعفر، وأبوه الحسين بن إبراهيم بن الحُرِّ<sup>(٣)</sup> العامريّ يُكنى أبا عليّ، خُراسانيّ سَكَنَ بغداد وطلب الحديث ولَزِمَ أبا يوسف، وقد أدرَكَه البخاريّ، فإنَّه ماتَ سنةَ ستَّ عشرة ومئتَينِ، وليس له ولا لأبيه في البخاريّ سِوَى هذا الموضع.

قوله: «بالحُدَيبيةِ» تقدَّم بيان ذلك في حديث المِسوَرِ في الشُّروط (٢٧٣١).

قوله: «إلَّا سُيوفاً» يعني: في غِمدِها، كما تقدَّم في الذي قبلَه.

قوله: «ولا يُقيم بها إلّا ما أحَبّوا» بيَّن في حديث البراء أنَّهم اتَّفَقوا على ثلاثةِ أيامٍ، وقال ابن التِّين قوله: ثلاثة أيام، يُخالف قوله: إلّا ما أحَبّوا، فيُجمَع بأن مَحَبَّتَهم لمَّا كانت ثلاثة أيام أفصَحَ بها الراوي مُعَبِّراً عمَّا آلَ إليه الحالُ، وهو ثلاثةُ أيامٍ. قلت: بل قوله: ما أحَبّوا، مُجمَلٌ بيَّنتُه رواية ثلاثة أيام، بدليلِ ما سأذكره من حديثِ البراءِ.

<sup>(</sup>١) عند شرح الأحاديث (٩٩ - ٥١٠١).

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: هذا البعضُ رواهُ.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: الحسن.

قوله: «فلمًّا أن أقامَ بها ثلاثاً أمَروه أن يَخرُج فخَرَجَ» تقدَّم بيان ذلك في حديث البراء، ووَقَعَ في رواية زكريًّا عن أبي إسحاق عن البراء عند مسلم (١٧٨٣/ ٩٢): فقالوا لعليٍّ: هذا آخِرُ يوم من شرْطِ صاحبك، فمُرْه أن يَحرُج، فذكر ذلك له فخرج.

٤٢٥٣ – حدَّثنا عُثْمانُ بنُ أبي شَيْبة، حدَّثنا جَرِيرٌ، عن منصورٍ، عن مُجاهدٍ، قال: دَخَلْتُ أنا وعُرْوةُ بنُ الزُّبَيرِ المسجدَ، فإذا عبدُ الله بنُ عمرَ رضي الله عنهما جالسٌ إلى حُجْرةِ عائشةَ، ثمَّ قال: كَم اعْتَمَرَ النبيُّ ﷺ؟ قال: أربعاً.

٤٢٥٤ - ثمَّ سمعْنا استِنانَ عائشةَ، قال عُرُوةُ: يا أمَّ المؤمنينَ، ألا تَسْمَعِينَ ما يقول أبو عبدِ الرَّحنِ: إنَّ النبيُّ عَلَيْ اعتَمَرَ أربعَ عُمَرٍ؟ فقالت: ما اعتَمَرَ النبيُّ عَلَيْ عُمْرةً إلا وهو شاهدُه، وما اعتَمَرَ في رَجَبٍ قَطُّ.

٥ ٤ ٢ ٥ - حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الله، حدَّثنا سفيانُ، عن إسهاعيلَ بنِ أبي خالدٍ، سمعَ ابنَ أبي أوْ فَي يقول: لمَّا اعتَمَرَ رسولُ الله ﷺ سَتَرْناه من غِلْهان المشركينَ ومنهم، أن يُؤْذوا رسولَ الله ﷺ.

٢٥٦٦ - حدَّثنا سليهانُ بنُ حَرْبٍ، حدَّثنا حَمَّادٌ هو ابنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهها، قال: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه، فقال المشركونَ: إنَّه يَقْدَمُ عليكم وَفْدٌ وَهَنَتْهم حُمَّى يَثْرِبَ،/ وأَمَرَهُمُ النبيُّ ﷺ أَن يَرْمُلُوا الأَشُواطَ النَّلاثَةَ، وأَن ١٩/٧٥ يَمْشُوا ما بينَ الرُّكْنَينِ، ولم يَمْنَعْه أَن يأمرُهم أَن يَرْمُلُوا الأَشُواطَ كلَّها إلَّا الإِبقاءُ عليهم.

٤٢٥٧ - حدَّثني محمَّدٌ، عن سفيانَ بنِ عُيينةَ، عن عَمرٍو، عن عطاءٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنها، قال: إنَّما سَعَى النبيُّ ﷺ بالبيتِ، وبينَ الصَّفا والمَرْوةِ، لِيُرِيَ المشركينَ قوَّتَه.

وزاد ابنُ سَلَمةَ، عن أيوبَ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: لمَّا قَدِمَ النبيُّ ﷺ لِعامِه الَّذي استَأْمَنَ، قال: «ارمُلوا» ليَرَى المشركونَ قوَّتَهم، والمشْرِكونَ من قِبَلِ قُعَيقِعانَ.

٤٢٥٨ - حدَّثنا موسى بنُ إسهاعيلَ، حدَّثنا وُهَيبٌ، حدَّثنا أيوبُ، عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: تزوَّجَ النبيُّ ﷺ ميمونةَ وهو مُحرِمٌ، وبَنَى بها وهو حلالٌ، وماتت بسَرِفَ.

٤٢٥٩ - وزادَ ابنُ إسحاقَ، حدَّثني ابنُ أبي نَجِيح وأبانُ بنُ صالحٍ، عن عطاءٍ ومُجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسِ، قال: تزوَّجَ النبيُّ ﷺ ميمونةَ في عُمْرةِ القضاءِ.

الحديث الثالث: حديث ابن عمر في العمرة، وفيه قِصَّته مع عائشة، وإنكارها عليه أن يكون النبي على المتعرز في رَجَب، وقد تقدَّم شرحه في أبواب العمرة (١٧٧٥).

وقوله فيه: «ألا تَسمَعين» في رواية الكُشْمِيهنيّ: ألم تسمعي (١). ونَقَلَ الكِرْمانيُّ الثاني روايةً: ألا تَسمَعي. بغير نونٍ، وهي لُغيَّةٌ.

#### الحديث الرابع:

قوله: «عن إسماعيلَ بن أبي خالد» في رواية الحُميديِّ (٧٢١) عن سفيان: حدَّثنا إسماعيل بن أبي خالد.

الحديث الخامس: حديث ابن عبَّاس، تقدَّم بهذا السَّنَدِ والمتنِ في أبواب الطَّواف (١٦٠٢) من كتاب الحجّ في «باب بَدْء الرَّمَلِ» وشَرَحت بعضَ ألفاظِه وحُكمَ الرَّمَل هناك.

قوله: «وفلٌ» أي: قوم وزناً ومعنَّى. ووَقَعَ في رواية ابن السَّكَن: وقَدْ، بفتح القاف وسكونِ الدَّال. وهو خطأٌ.

<sup>(</sup>١) قوله: «ألم تسمعي» سقط من (س).

قوله: «وَهَنتهم» بتخفيفِ الهاءِ وتشديدها، أي: أضعَفَتهم. ويَثرِب اسم المدينة النَّبويّة في الجاهليّّة، ونَهَى النبيُّ عَلَيْ عن تسميّتِها بذلك (١)، وإنَّما ذكر ابن عبَّاس ذلك حِكاية لكلام المشركين، وفي رواية الإسماعيليّ: فأطلَعَه الله على ما قالوا(٢).

قوله: «إلّا الإبقاءُ عليهم» بكسرِ الهمزة وسكون الموحَّدة بعدَها القاف والمدّ، أي: الرِّفق بهم والإشفاق عليهم، والمعنى: لم يَمنَعه من أمرهم بالرَّمَلِ في جميع الطَّوَفات إلّا الرِّفق بهم. قال القُرطُبيّ: رُوِّينا قوله: إلّا الإبقاء عليهم. بالرَّفع على أنَّه فاعل «يَمنَعه»، وبالنَّصبِ على أن يكون مفعولاً مِن أجلِه، ويكون في «يَمنَعه» ضمير عائد على رسول الله على وهو فاعله.

قوله: «وأن يَمشوا بين " الرُّكنَينِ » أي: اليَمَانِيَنِ، وعند أبي داود (١٨٨٩) من/ وجه ١٠/٥ آخرَ: وكانوا إذا تَوارَوْا عن قُريش بين الرُّكنَينِ مَشَوْا، وإذا طَلَعوا عليهم رَمَلُوا. وسيأتي في الذي بعدَه أنَّ المشركين كانوا مِن قِبَلِ قُعيقِعان ' ، وهو يُشرِفُ على الرُّكنينِ الشّاميَّينِ، ومَن كان به لا يرى مَن بين الرُّكنينِ اليَمَانيينِ، ولمسلم (١٢٦٦) من هذا الوجه في آخره: فقال المشركون: هؤلاء الذين زَعَمتُم أنَّ الحُمَّى وهَنتهم، لَهؤلاءِ أَجلَدُ من كذا!

الحديث السادس: حديث ابن عباس أيضاً.

قوله: «حدَّثنا محمد» هو ابن سَلَام، وعَمْرو: هو ابن دينار.

قوله: «إنَّما سَعَى بالبيتِ» أي: رَمَل.

قوله: «ليُرِيَ المشركين (٥) قوَّته» تقدَّم سببُه في الذي قبله.

<sup>(</sup>١) أخرج ذلك أحمد (١٨٥١٩) وغيره من حديث البراء بن عازب رفعه: «من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله، هي طابة هي طابة»، وإسناده ضعيف.

<sup>(</sup>٢) وكذا في رواية مسدد عن حماد بن زيد عند أبي داود (١٨٨٦)، وفي رواية محمد بن سليمان لوين عن حماد ابن زيد عند النسائي في «الكبرى» (٣٩٢٨).

<sup>(</sup>٣) في اليونينية و (إرشاد الساري) دون حكاية خلاف: وأن يمشُوا ما بين الركنين. بإضافة (ما) الزائدة. ولم ترد في أصولنا الثلاثة ولا في (س). وكذلك هي رواية أبي داود (١٨٨٦)، والنسائي في (الكبرى) (٣٩٢٨).

<sup>(</sup>٤) تحرف في (س) إلى: قيقعان.

<sup>(</sup>٥) كذا في (أ) و(د)، وفي (ع) و(س): ليَرَى المشركون، والمثبت مِن (أ) و(د) هو الموافق لما في اليونينية و «إرشاد الساري» دون حكاية خلاف.

قوله: «وزادَ ابن سَلَمة» كذا وَقَعَ هنا، ووَقَعَ عند النَّسَفيّ عَقِبَ الذي قبلَه، وهو به أليق، وابن سَلَمة: هو حمَّاد، وقد شارَكَ حمَّادَ بن زيد في روايته له عن أيوب، وزاد عليه تعيين مكان المشركين، وهو قُعيقِعان (۱). وطريق حمَّاد بن سَلَمة هذه وَصَلَها الإسماعيليّ نحوه، وزاد في آخره: فلمَّا رَمَلوا قال المشركونَ: ما وهَنتهم. ووَقَعَ في بعض النُّسَخِ: وزاد ابن مَسلَمة. بزيادة ميم في أوَّلِه، وهو غَلَطٌ.

الحديث السابع: حديث ابن عباس أيضاً.

قوله: «تزوَّجَ ميمونةَ وهو مُحرِمٌ» سيأتي البحث فيه في كتاب النكاح (١١٤).

قوله: «وزادَ ابن إسحاق...» إلى آخره، هو موصول في «السِّيرة» (۱۹۳۰)، وزاد في آخره: وكان الذي زَوَّجَها منه العبَّاس بن عبد المطَّلِب. ولابنِ حِبّان (۱۹۳۹)، والطبراني (۱۱٤۰۱) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق بلفظ: تزوَّجَ ميمونةَ بنتَ الحارث في سَفَره ذلك \_ يعني عمرةَ القضاءِ \_ وهو حَرامٌ، وكان الذي زَوَّجَه إيّاها العبَّاس (٣٠). ونحوه للنَّسائيّ (٣٢٧٣) من وجهِ آخرَ عن ابن عبَّاسٍ. وفي «مغازي أبي الأسود» عن عُرُوة: بَعَثَ النبيّ عَيُّ جعفرَ بنَ أبي طالب إلى ميمونةَ ليَخطُبُها له، فجَعلَت أمرَها إلى العبَّاس، وكانت أُختها أمّ الفضل تحتّه، فزَوَّجَه إيّاها، فبنَى بها بسَرِفِ. وقَدَّرَ اللهُ أنّها ماتت بعد ذلك بسَرِفٍ، وكانت قبله عَيُّه تحت أبي رُهْمِ بن عبد العُزَّى، وقيل: تحت أخيه حُويطِب، وقيل: سَخْبَرةَ بن أبي رُهْم، وأُمّها هِند بنت عَوْف الهلاليَّة (١٠٠٠).

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: قيقعان.

<sup>(</sup>٢) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٣٧٢.

<sup>(</sup>٣) هذا لفظ رواية الطبراني، ولم يذكر ابن حبان في روايته تزويج العباس لها، وقد فات الحافظ رحمه الله أن يخرجه من «مسند أحمد» (٢٣٩٣).

<sup>(</sup>٤) كذا نَسَبَها الحافظ رحمه الله هلاليةً كنسب ابنتها ميمونة! وإنها هي هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جُرَشٍ حميرية. كها في كتب الأنساب والتراجم. وانظر «تهذيب الكهال» في ترجمة لبابة بنت الحارث أخت ميمونة.

#### ٤٣ - باب غزوة مُؤتة من أرض الشّام

٤٢٦٠ حدَّثنا أحمدُ، حدَّثنا ابنُ وَهْب، عن عَمرٍو، عن ابنِ أي هلالٍ، قال: وأخبرني نافعٌ، أنَّ ابنَ عمرَ أخبَره: أنَّه وقَفَ على جعفرٍ يومَئذٍ وهو قَتِيلٌ، فعَدَدْتُ به خسينَ بينَ طَعْنةٍ وضَرْبةٍ، ليس منها شيءٌ في دُبُرِهِ؛ يعني: في ظَهْرِه.

[طرفه في: ٤٢٦١]

١٣٦١ – حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي بَكْرٍ، حدَّثنا مُغِيرةُ بنُ عبدِ الرَّحنِ، عن عبدِ الله بنِ سَعيدٍ، عن نافعٍ، عن عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنها، قال: أمَّرَ رسولُ الله عليه في غَزْوةِ مُؤْتةَ زيدَ بنَ حارثة، فقال رسولُ الله عليهُ: ﴿إِن قُتِلَ زِيدٌ فجعفرٌ، وإِن قُتِلَ جعفرٌ، فعبدُ الله بنُ رَواحةَ». قال عبدُ الله: كنتُ فيهم في تلكَ الغَزْوةِ، فالتَمَسْنا جعفرَ بنَ أبي طالبٍ، فوَجَدْناه في القتلَى، ووَجَدْنا في جَسَدِه بِضْعاً وتسعينَ من طَعْنةٍ ورَمْيةٍ.

قوله: «باب غزوة مؤتة» بضمِّ الميمِ وسكونِ الواو بغير همزٍ، لأكثر الرُّواة، وبه جَزَمَ المبَرِّد، ومنهم مَن هَمَزَها، وبه جَزَمَ ثعلَب والجَوْهريّ وابن فارس، وحَكَى صاحب «الواعي» الوجهَينِ. وأمَّا المُوتَة التي وَرَدَت الاستعاذةُ منها(۱)/ وفُسِّرَت بالجنون، فهي بغير همزٍ.

قوله: «من أرضِ الشّامِ» قال ابن إسحاق: هي بالقُرب من البَلقاءِ (۲)، وقال غيرُه: هي على مَرحَلتَينِ من بيتِ المقدِسِ. ويقال: إنَّ السَّبَبَ فيها أنَّ شُرَحبيل بن عَمْرو الغَسّانيّ، وهو من أُمراءِ قَيصَرَ على الشّام، قتل رسولاً أرسَلَه النبي عَلَيْ إلى صاحب بُصرَى، واسم الرَّسولِ الحارث بن عُمير، فجَهَّزَ إليهم النبي عَلَيْ عَسكراً في ثلاثة آلافٍ. وفي «مغازي أبي الأسود» عن عُرُوة: بَعَثَ رسول الله عَلَيْ الجيش إلى مؤتة في جُمادَى من سنة ثمان. وكذا قال ابن إسحاق وموسى بن عُقْبة وغيرهما من أهل المغازي، لا يختلفونَ في ذلك، إلّا ما ذكر خليفة في «تاريخِه» أنّها كانت سنة سبع.

<sup>(</sup>١) يعني في حديث جبير بن مُطعِم الذي أخرجه أبو داود (٧٦٤)، وابن ماجه (٨٠٧).

<sup>(</sup>٢) مؤتة قرية جنوب الكرك تبعد عنها قرابة عشرة أميال، جنوب شرق البحر الميت.

ثم ذكر المصنِّف فيه ستة أحاديث:

الحديث الأول: حديث ابن عمر.

قوله: «حدَّثنا أحمد» هو ابن صالح، بيَّنه أبو عليّ بن شَبّويه عن الفِرَبْريّ، وبه جَزَمَ أبو نُعَيم. قوله: «عن عَمْرو» هو ابن الحارث، وابن أبي هلال: هو سعيد.

قوله: «قال: وأخبرَ نافع» هو معطوف على شيء محذوف، ويُؤيِّد ذلك قوله: أنَّه وقَفَ على جعفر يومئذٍ. ولم يَتقدَّم لغزوة مؤتة إشارة، ولم أرَ مَن نَبَّه على ذلك من الشُّرَّاح، وقد تَبَعَت ذلك حتَّى فتَحَ الله بمَعرِفة المرادِ فوَجَدت في أوَّل «باب جامع الشهادة» من «الشُّنَنِ» لسعيد بن منصورِ (٢٨٣٥) قال: حدَّثنا عبد الله بن وَهْب أخبرني عمرو(١) بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال، أنَّه بَلغَه أنَّ ابن رَوَاحة \_ فذكر شِعراً له \_ قال: فلمَّا التَقوا أخذ الراية زيد بن حارثة، فقاتل حتَّى قُتِل، ثمَّ أخذها جعفرٌ، فقاتل حتَّى قُتِل، ثمَّ أخذها ابنُ رواحة، فحادَ حَيْدة، فقال:

# أقسَمتُ يا نفسُ لَتَنزِلِنَّهُ كارهـةً أو لَتُطاوِعِنَّهُ مَا لَي أراكِ تَكرَهين الجَنَّهُ

ثمَّ نزلَ فقاتَلَ حتَّى قُتِل، فأخَذَ خالد بن الوليد الراية، ورَجَعَ بالمسلمين على حَميَّةٍ، ورَمَى واقدُ بن عبد الله التميمي<sup>(٢)</sup> المشركين حتَّى رَدَّهم الله، قال ابن أبي هلال: وأخبرني نافع – فذكر ما أخرجه البخاريّ وزاد في آخره – قال سعيد بن أبي هلال: وبَلَغَني أنَّهم دَفَنوا يومئذٍ زيداً وجعفراً وابن رواحةً في حُفرةٍ واحدة.

قوله: «ليس مِنها» كذا للأكثر، وفي رواية الكُشْمِيهني: ليس فيها.

قوله: «حدَّثنا أحمد بن أبي بكر» هو أبو مُصعَب الزُّهْريُّ، ومُغيرة بن عبد الرحمن: هو

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: عمر.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: التيمي. ولواقد هذا ترجمة في «طبقات ابن سعد» ٣/ ٣٩٠، وفي «الإصابة» ٦/ ٥٩٤.

المخزوميّ. بَيّنَه أبو يعلى (۱) عن مُصعَب الزُّبيريّ، وفي طَبَقَتِه مُغيرة بن عبد الرحمن الجِزاميّ (۲) وهو أوثَقُ من المخزوميّ، وليس للمخزوميّ في البخاريّ سِوَى هذا الحديث، وهو بطريق المتابَعة عندَه. وكان المخزوميّ فقيه أهل المدينة بعدَ مالك، وهو صَدوق.

قوله: «عن عبد الله بن سعيد» في رواية مُصعَب: عبد الله بن سعيد بن أبي هِند، وهو مَدَنيُّ ثقةٌ.

قوله: «إن قُتِلَ زيد فجعفر» زاد موسى بن عقبة في «المغازي» عن ابن شِهاب: «فجعفر ابن أبي طالب أميرهم». وفي حديث عبد الله بن جعفر عند أحمد (١٧٥٠)، والنَّسائيِّ (ك٠٥٨)، بإسنادٍ صحيح: «إن قُتِلَ زيد فأميرُكم جعفر». وروى أحمد (٢٢٥٥١) والنَّسائيُّ (ك٢١٩١)، وصَحَّحَه ابن حِبّان (٧٠٤٨) من حديث أبي قَتَادة قال: بَعَثَ رسول الله ﷺ جيش الأُمراء، وقال: «عليكم زيد بن حارثة، فإن أُصيب زيد فجعفر» فذكر الحديث وفيه: فوَتَبَ جعفرٌ فقال: بأبي أنتَ وأُمّي يا رسول الله، ما كنت أرهَبُ أن تستعملَ عليّ زيداً، قال: «امضِ فإنَّك لا تَدري أيُّ ذلك خير».

قوله: «قال عبد الله» أي: ابن عمر، وهو موصول بالإسناد المذكورِ.

قوله: «كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتَمَسنا جعفرَ بن أبي طالب» أي: بعد أن قُتِل، كذا اختَصَرَه. وفي حديث عبد الله بن جعفر المذكور: فلَقُوا العدوّ، فأخَذَ الراية زيد فقاتلَ حتَّى قُتِل، ثمَّ أَخَذَها جعفر. ونحوه في مُرسَل عُرُوة عند ابن إسحاق (٣). وذكر ابن إسحاق (به بإسناد حَسَن، وهو عند أبي داود (٢٥٧٣) من طريقه: «عن رجلٍ من بني مُرّة قال: والله لكأني أنظُر إلى جعفرِ بن أبي طالب، حين اقتَحَمَ عن فرسٍ له شَقراء فعقرها، ثمَّ تقدَّم فقاتلَ لكأني أنظُر إلى جعفرِ بن أبي طالب، حين اقتَحَمَ عن فرسٍ له شَقراء فعقرها، ثمَّ تقدَّم فقاتلَ

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: أبو علي. ولم نقف عليه في «مسند أبي يعلى» المطبوع برواية ابن حمدان، فلعله في «مسنده» الذي برواية ابن المقرئ. وقد أخرجه عن أبي يعلى ابنُ حبان برقم (٤٧٤١).

<sup>(</sup>٢) تصحف في (س) إلى: الخزامي. وهو من ولد حكيم بن حِزام الصحابي.

<sup>(</sup>٣) أخرجه من طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» ١ / ٣٤٣.

<sup>(</sup>٤) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٣٧٨.

حتَّى قُتِل. قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن جعفر عن عُرْوة (۱) قال: ثمَّ أخَذَ الراية ما ١٢/٧ عبد الله بن رواحة فالتَوَى بها بعض الالتِواء، ثمَّ تقدَّم/ على فرَسِه، ثمَّ نزلَ فقاتَلَ حتَّى قُتِل، ثمَّ أخَذَ الراية ثابت بن أقرَمَ الأنصاريّ، فقال: اصطَلِحُوا على رجل، فقالوا: أنتَ لها، قال: لا، فاصطَلَحوا على خالد بن الوليد. وروى الطبرانيُّ (۱) من حديث أبي اليَسَر الأنصاريّ قال: أنا دَفَعت الراية إلى ثابت بن أقرَمَ لمَّا أُصيبَ عبد الله بن رواحة، فدَفَعَها إلى خالد بن الوليد وقال له: أنتَ أعلمُ بالقتال منِّى.

قوله في الرواية الأولى: «فعددت به خسين بين طَعنة وضربة» روى سعيد بن منصور (٢٨٣٦) عن أبي مَعشَر عن نافع، مثله، وقال ابن سعد (٤/ ٣٨) عن أبي نُعيم عن أبي مَعشَر "": تسعين.

وفي الرِّواية الثانية: ووَجَدنا في جسدِه بضعاً وتسعين من طَعنة ورَميةٍ. وكذا أخرجه ابن سعد (٣٨/٤) من طريق العُمريِّ عن نافع بلفظ: بضع وتسعونَ. وظاهرهما التخالُف، ويُجمَع بأنَّ العددَ قد لا يكون له مفهوم، أو بأنَّ الزّيادة باعتبار ما وُجِدَ فيه من رَمي السِّهام، فإنَّ ذلك لم يُذكر في الرِّواية الأولى، أو الخمسين مُقيَّدة بكونها ليس فيها شيء في دُبُره، أي: في ظَهرهِ. فقد يكون الباقي في بقيَّة جسدِه، ولا يَستَلزِمُ ذلك أنَّه ولَّ دُبُرَه، وإنها عمولٌ على أنَّ الرَّميَ إنَّها جاء من جِهة قفاه أو جانبيه، ولكن يُؤيِّدُ الأوَّلَ أنَّ في رواية العُمريِّ عن نافع: فوجدنا ذلك فيها أقبل من جسدِه. بعد أن ذكر أنَّ العدد بضع وتسعون، ووقعَ في رواية البيهقيِّ في «الدَّلائلِ» (٤/ ٣٦١): بضعاً وتسعين أو بضعاً وسبعين، وأشار إلى أن بضعاً وتسعين أثبت. وأخرجه الإسهاعيليّ في الهيثم بن خلف عن البخاريّ

<sup>(</sup>١) وقعت هذه الرواية عند البكائي عن ابن إسحاق كها في (سيرة ابن هشام) ٣٧٩/٢ من طريق الرجل المُرّى أيضاً موصولةً.

<sup>(</sup>٢) في «الأوسط» (١٦٤٥)، قال صاحب «مجمع الزوائد» ٦/ ١٥٧: فيه أبو حمزة الثمالي، وهو ضعيف.

<sup>(</sup>٣) تحرف في مطبوع «الطبقات» إلى: أبي جعفر، والتصويب من «مغازي الواقدي» ٢/ ٧٦١، إذ رواه ابن سعد عن أبي نعيم والواقدي عن أبي معشر، لكنه فرَّق بين لفظيهما في عدد الضربات أو الطعنات.

<sup>(</sup>٤) حرف «أن» سقط من (س) خطأ.

<sup>(</sup>٥) رواية البيهقي التي في «الدلائل» بالشك هي من طريق الإسهاعيلي هذه.

بلفظ: بضعاً وتسعين أو بضعاً وسبعين؛ بالشكِّ، لم أرَ ذلك في شيءٍ من نُسَخِ البخاريّ، وفي قوله: ليس شيء منها في دُبُره، بيانُ فرْطِ شجاعته وإقدامِه.

٤٢٦٢ - حدَّثنا أحمدُ بنُ واقدٍ، حدَّثنا حَّادُ بنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن مُحميدِ بنِ هلاكٍ، عن أنسٍ عَهُ: أنَّ النبيَّ عَهُ نَعَى زيداً وجعفراً وابنَ رواحةَ للناسِ قبلَ أن يأتيهم خَبَرُهم، فقال: «أَخَذَ الرّايةَ زيدٌ، فأُصِيبَ، ثمَّ أَخَذَ ابنُ رَوَاحةَ، فأُصِيبَ - وعيناه تَذْرِفان ـ حتَّى أَخَذَ الرّايةَ سيفٌ من سُيوفِ الله، حتَّى فتَحَ اللهُ عليهم».

27٦٣ حدَّثنا قُتَيبةُ، حدَّثنا عبدُ الوهّاب، قال: سمعتُ يحيى بنَ سعيدٍ قال: أخبَرتْني عمْرةُ، قالت: سمعتُ عائشةَ رضي الله عنها تقولُ: لمَّا جاء قَتْلُ ابنِ رَوَاحةَ وابنِ حارثةَ وجعفر بن أبي طالب رضوان الله عليهم، جَلَسَ رسولُ الله عليه يُعْرَفُ فيه الحُزْنُ، قالت عائشةُ: وأنا أطَّلِعُ من صائرِ الباب ـ تَعني: من شَقِّ الباب ـ فأتاه رجلٌ، فقال: أي رسولَ الله، إنَّ نساءَ جعفرٍ؛ قالت: فذكر بكاءَهُنَّ، فأمَرَه أن يَنْهاهُنَّ، قال: فذهب الرجلُ، ثمَّ أتى، فقال: قد نَهيتُهنَّ، وذكر أنَّه لم يُطِعْنَه، قال: فأمَرَ أيضاً فذهبَ، ثمَّ أتى فقال: والله لقد غَلَبْننا، فزَعَمَت أنَّ رسولَ الله عليه قال: «فاحثُ في أفواههِنَّ مِن التَّراب» قالت عائشةُ: فقلتُ: أرغَمَ اللهُ أنفَكَ، فوالله ما أنتَ تَفْعَلُ، وما تَركتَ رسولَ الله عليه مِن العَناءِ.

الحديث الثاني: حديث أنس.

قوله: «حدَّثنا أحمد بن واقدٍ» هو أحمد بن عبد الملِكِ بن واقدٍ الحرّانيّ.

قوله: «نَعَى/ زيداً» أي: أخبَرَهم بقتلِهِ، وذكر موسى بن عُقْبة في «المغازي» أنَّ يَعْلى بن ١٣/٧٥ أُميَّةَ قَدِمَ بخَبرِ أهلِ مُؤتةَ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «إن شِئتَ فأخبِرني، وإن شِئت أُخبِرُك» قال: فأخبرني، فأخبَرَهم، فقال: والذي بَعَثَك بالحقّ ما تَرَكتَ من حديثِهم حرفاً لم تذكُره. وعند الطبرانيِّ (١٩/ ٣٧٨) من حديث أبي اليَسَر الأنصاريِّ: أنَّ أبا عامر الأشعريِّ هو الذي أخبر النبيَّ ﷺ بمُصابهم (۱).

<sup>(</sup>١) في إسناده أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار، وهو ضعيف. فما في «الصحيح» أصح.

قوله: «ثُمَّ أَخَذَ جعفر فأُصيب» كذا هنا بحذف المفعول، والمراد الرايةُ. ووَقَعَ في «علامات النُّبوّة» (۱) عندَ أبي ذرِّ بهذا الإسناد بلفظ: «ثُمَّ أَخَذَها».

قوله: «وعيناه تَذرِفان» بذالٍ مُعجَمةٍ وراء مكسورة، أي: تَدفَعان الدُّموع.

قوله: «حتّى أَخَذُها(٢) سيفٌ من سُيوف الله، حتّى فتَحَ الله عليهم» في حديث أبي قَتَادة (٣): «ثُمَّ الحّذَ اللّواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأُمراء، وهو أمَّر (١) نَفْسَه»، ثمَّ قال رسول الله عليه اللهمَّ إنَّه سيفٌ من سُيوفك فأنت تَنصُرُه»، فمن يومِئذِ سُمّي سيفَ الله، وفي حديثِ عبدِ الله بن جعفر (٥): «ثُمَّ أَخَذَها سيف من سُيوف الله خالد بن الوليد ففَتَحَ الله عليهم»، وتقدَّم حديث الباب في الجهاد (٢٧٩٨) من وجه آخرَ عن أيوبَ: «فأخَذها خالد بن الوليدِ من غير إمرةٍ»، والمرادُ: نفي كونِه كان منصوصاً عليه، وإلّا فقد ثَبَتَ أنَّهم اتَّفقوا عليه، وزاد فيه: «وما يَسُرُّهم أنَّهم عندنا» أي: لما رأوا من فضلِ الشَّهادة، وزاد في حديثِ عبدِ الله بن جعفر: ثُمَّ أمهلَ آلَ جعفرِ ثلاثاً، ثمَّ أتاهم فقال: «لا تَبكُوا على أخي بعدَ اليومِ» ثمَّ قال: «ائتوني ببَنيِّ أخي» فجيءَ بنا كأنَّنا أفرُخٌ، فدَعا الحَلَّقَ فحَلَقَ رُووسَنا، ثمَّ قال: «أمًا عمد فشبيه عَمِّنا أبي طالب، وأمَّا عبد الله فشبيه خَلْقي وخُلُقي» ثمَّ دَعَا هم.

وفي الحديث جوازُ الإعلام بموتِ الميِّتِ ولا يكون ذلك من النَّعي المنهيِّ عنه. وقد تقدَّم تقريرُ ذلك في الجنائز (١٠). وفيه جوازُ تَعليق الإمارة بشرطٍ. وتَوليةُ عِدّة أُمراءَ بالترتيب. وقد اختُلِفَ هل تَنعَقِدُ ولاية الثاني (١٠) في الحال أو لا؟ والذي يَظهَرُ أنَّها في الحال تَنعَقِد، ولكن بشرطِ الترتيب. وقيل: تَنعَقِدُ لواحدٍ لا بعينِه، وتَتَعيَّنُ لمن عَيَّنها الإمامُ على

<sup>(</sup>١) بل سلف بهذا اللفظ في الجنائز (١٢٤٦) وفي الجهاد (٢٧٩٨) و(٣٠٦٣) من طريقين آخرين عن أيوب.

<sup>(</sup>٢) كذا وقع للحافظ، مع أنَّ الذي في اليونينية و «إرشاد الساري» دون خلاف: حتى أخذ الراية.

<sup>(</sup>٣) المتقدم في شرح الحديث السابق.

<sup>(</sup>٤) تحرفت في (س) إلى: أمير.

<sup>(</sup>٥) المتقدم في شرح الحديث السابق.

<sup>(</sup>٦) في باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، وهو الباب رقم (٤).

<sup>(</sup>٧) في (س): الولاية الثانية.

الترتيب. وقيل: تَنعَقِدُ للأوَّل فقط، وأمَّا الثاني فبطريق الاختيار. واختيار الإمام مُقدَّم على غيره لأنَّه أعرَفُ بالمصلحة العامّة.

وفيه جوازُ التأمُّرِ في الحرب بغير تأميرٍ، قال الطَّحاويُّ: هذا أصلٌ يُؤخَذُ منه أنَّ على المسلمين أن يُقدِّموا رجلاً إذا غابَ الإمامُ يقومُ مقامَه إلى أن يَحضُر.

وفيه جوازُ الاجتهادِ في حياة النبيِّ ﷺ. وفيه عَلَمٌ ظاهرٌ من أعلام النُّبوّة. وفضيلةٌ تامّة خالدِ بن الوليدِ ولمن ذُكِرَ من الصحابة.

واختَلَفَ أهلُ النَّقل في المرادِ بقولِه: «حتَّى فتَحَ الله عليه» هل كان هناكَ قتالٌ فيه هَزيمةٌ للمُشركين، أو المراد بالفتح انحيازُه بالمسلمين حتَّى رجعوا سالمين؟ ففي رواية ابنِ إسحاق عن محمد بن جعفر عن عُرُوة: فحاشَ خالدٌ الناسَ، ودافَعَ وانحازَ، وانحيزَ عنه، ثمَّ انصَرَفَ بالناس. وهذا يدلُّ على الأوَّلِ، ويُؤيِّدُه ما تقدُّم من بَلاغ سعيد بن أبي هلالٍ في الحديث الأوَّلِ. وذكر ابن سعد (٢/ ١٢٩-١٣٠) عن أبي عامر: أنَّ المسلمين انهَزَموا لمَّا قُتِلَ عبد الله بن رواحة حتَّى لم أرّ اثنين جميعاً، ثمَّ اجتَمَعوا على خالد. وعند الواقديّ (١) من طريق عبد الله بن الحارث بن فُضَيل عن أبيه، قال: لمَّا أصبَحَ خالد بن الوليد جَعَلَ مُقدِّمتَه ساقةً، ومَيمَنتَه مَيسَرةً، فأنكَرَ العدقُّ حالهَم، وقالوا: جاءهم مَدَدٌ، فرُعِبوا وانكَشَفوا مُنهَزمين. وعندَه مِن حديثِ جابر قال: أُصيب بمؤتةَ ناسٌ من المشركين وغَنِم المسلمونَ بعضَ أمتِعة المشركين. وفي «مغازي أبي الأسوَدِ» عن عُرُوةَ: فحَمَلَ خالد على الرُّوم فهزمهم، وهذا يدلُّ على الثاني. أو يُمكِنُ (٢) الجمعُ بأن يكونوا هَزَموا جانباً من المشركين، وخَشِيَ خالد أن يَتَكاثَرَ الكفَّارُ عليهم، فقد قيل: إنَّهم كانوا أكثرَ من مئة ألفٍ، فانحازَ بهم حتَّى رَجَعَ بهم إلى المدينة.

وهذا السَّنَدُ وإن كان ضعيفاً من جِهة الانقطاع، والآخر من جِهة ابنِ لَهِيعةَ الراوي عن

<sup>(</sup>١) كذا عزاه للواقدي بهذا الإسناد، وإنها هو عنده في «المغازي» ٢/ ٧٦٤ عن العطاف بن خالد يحكيه.

<sup>(</sup>٢) كذا في (س)، وفي أصولنا الخطية: ويمكن. وما في (س) هو الصواب.

المعازي الأسوَدِ، وكذلك الواقديِّ، فقد وَقَعَ في «المعازي» لموسى بن عُقْبة \_ وهي/أصحُّ المعازي كما تقدَّم \_ ما نَصُّه: ثُمَّ أَخَذَه \_ يعني: اللَّواءَ \_ عبدُ الله بنَ رواحةَ فقُتِل، ثمَّ اصطَلَحَ المسلمونَ على خالد بن الوليد فهزَمَ الله العدوَّ وأظهرَ المسلمين. قال العِماد بن كثير: يُمكِنُ الجمعُ بأنَّ خالداً لمَّا حازَ المسلمين وبات، ثمَّ أصبَحَ وقد غَيَّرَ هَيئةَ العَسكرِ كما تقدَّم، وتَوهَمَ العدوُّ أنَّهم قد جاء لهم مَدَدٌ، حَمَلَ عليهم خالد حينئذٍ فولُّوا فلم يَتبعُهم، ورأى الرُّجوعَ بالمسلمين هي العنيمةُ الكُبرى. ثمَّ وجدتُ في «مغازي ابن عائذ» بسندٍ مُنقَطعٍ: أنَّ خالداً لمَّا أخذَ الرايةَ قاتلَهم قتالاً شديداً حتَّى انحازَ الفريقان عن غير هزيمةٍ، وقَقَلَ المسلمونَ فمروا على طريقِهم بَقَرية بها حِصنٌ، كانوا في ذهابهم قَتلوا من المسلمين رجلاً، فحاصَروهم، حتَّى فتَحَ الله عليهم عَنوة، وقتل خالد بن الوليد مُقاتِلَتَهم، فسُمّيَ ذلك المكانُ نَقيعَ الدَّم إلى اليوم.

الحديث الثالث: حديث عائشة.

قوله: «حدَّثنا عبد الوهَّاب» هو ابن عبد المجيد الثَّقفيّ، ويحيى بن سعيد: هو الأنصاريّ.

قوله: «لمَّا جاءِ قتلُ ابنِ رواحةً» يُحتمل أن يكون المراد بجيءَ الخَبَر على لسان القاصدِ الذي حَضَرَ من عندِ الجيشِ، ويحتملُ أن يكونَ المراد بجيء الخَبَرِ على لسان جِبْريلَ، كما يدلُّ عليه حديثُ أنسِ الذي قبلَه.

قوله: «جَلَسَ رسولُ الله ﷺ زاد البيهقيُّ (١) من طريق المقدَّميِّ عن عبدِ الوهَّاب: في المسجد.

قوله: «يُعرَف فيه الحُزن» أي: لما جَعَلَ الله فيه من الرَّحمة. ولا يُنافي ذلك الرِّضا بالقضاء، ويُؤخَذ منه أنَّ ظُهورَ الحُزنِ على الإنسان إذا أُصيب بمُصيبةٍ لا يُخرِجُه عن كَونِه صابراً راضياً إذا كان قلبُه مُطمئناً، بل قد يقال: إن مَن كان يَنزَعِجُ بالمصيبة ويُعالجُ نفسَه على الصبر والرِّضا، أرفَعُ رُتبة ممَّن لا يُبالي بوقوع المصيبة أصلاً، أشارَ إلى ذلك الطَّبَريُّ وأطالَ في تقريره.

<sup>(</sup>۱) في «الدلائل» ٤/ ٣٧٢.

قوله: «وأنا أطَّلِعُ من صائرِ الباب، تعني: من شَقِّ الباب» ووَقَعَ في رواية القابِسيِّ: من صائرِ الباب بشِقِّ الباب، وللنَّسَفيّ: شِقّ بغير موحَّدةٍ، والأوَّل أصوَبُ هنا. وشقّ، بالكسرِ وبالفتح أيضاً، يقال: بالفتح: هو الموضعُ الذي يُنظَرُ منه كالكُوّة، وبالكسرِ: الناحية. وهذه الرِّواية تَدُلُّ على أنَّ في الرِّواية التي تقدَّمت في الجنائز (١٢٩٩) بلفظ: من صائرِ الباب شقّ الباب؛ إدراجاً، وأنَّه تفسيرٌ من بعض رواته. وذكر ابن التين وغيره: أنَّ الذي وَقَعَ في الجديث بلفظ: صائر، تغيير، والصواب: صِير، بكسرِ المهمَلة وتحتانيَّةٍ ساكنةٍ ثمَّ راءٍ، قال الجوهريُّ: الصِّيرُ: شقُّ الباب، وفي الجديث: «مَن نظرَ من صِيرِ بابٍ ففُقِئَت عينُه فهي الجوهريُّ: قال أبو عُبيد: لم أسمَع هذا الحرف إلّا في هذا الحديث.

قوله: «فأتاه رجل» لم أقِفْ على اسمِهِ.

قوله: «إنَّ نساء جعفر» يحتمل أن يريد زوجاته، ويحتمل أن يريد مَن يُنسَب إليه من النِّساء في الجملة، وهذا الثاني هو المعتَمَد، لأنَّا لا نَعرِف لجعفرٍ زوجةً غير أسهاء بنت عُميس.

قوله: «فذكر بكاءَهنَّ» في رواية الكُشْمِيهنيّ: وذكر. بواو.

قوله: «فأمَرَه أن يأتيَهنَّ» كذا رأيت في أصلِ أبي ذرِّ، فإن كان مضبوطاً ففيه حذفٌ تقديرُه: فنَهاهنَّ، وأظنّه مُحرَّفاً، فإنَّ الذي في سائر الرِّوايات: فأمَرَه أنَّ يَنهاهنَّ. وهو الوجه، وكذا وَقَعَ في الجنائز (١٢٩٩).

قوله: «وذكر أنَّه لم يُطِعْنه» في رواية الكُشْمِيهنيّ: وذكَر أنَّهنَّ. وهو أوجَه.

قوله: «لقد غَلَبْنَنا» أي: في عَدَمِ الامتِثال لقولِه، وذلك إمّا لأنَّه لم يُصرِّح لهنَّ بنَهي الشّارع عن ذلك، فحَمَلْنَ أمرَه على أنَّه يَحتَسِبُ عليهِنَّ من قِبَلِ نفسِهِ، أو حَمَلْنَ الأمر على الشّارع عن ذلك، فحَمَلْنَ أمرَه على أنَّه يَحتَسِبُ عليهِنَّ من قِبَلِ نفسِهِ، أو حَمَلْنَ الأمر على التنزيه، فتَهادَين على ما هنَّ فيه، أو لأنَّهنَّ لشِدّة المصيبة لم يَقدِرنَ على تَركِ البكاءِ. والذي يَظهَر أنَّ النَّهي إنَّما وَقَعَ عن قَدرٍ زائدٍ على مَحضِ البكاءِ كالنَّوحِ ونحو ذلك، فلذلك أمرَ

<sup>(</sup>١) أورده بهذا اللفظ أبو عبيد في «غريب الحديث»، ولم نقف عليه في شيء من مصادر التخريج التي بأيدينا.

الرجلَ بتكرار النَّهي. واستَبعَدَه بعضهم من جِهة أنَّ الصحابيّات لا يَتَهادَين بعد تكرار النَّهي على أمرٍ مُحُرَّم، ولعلَّهنَّ تَركنَ النَّوحَ ولم يَترُكنَ البكاء، وكان غَرَضُ الرجلِ حَسْمَ اللَّهي على أمرٍ مُحُرَّم، ولعلَّهنَّ تَركنَ النَّوحَ ولم يَترُكنَ البكاء، وكان غَرَضُ الرجلِ حَسْمَ المَادّة ولم يُطِعْنَه، لكن قوله: «فاحْثُ في أفواهِهِنَّ من التُّراب» يدلِّ على أنَّهنَّ تَمادَين على المادّة ولم يُطعْنَه، لكن قوله: «فاحْث» الضَّمُ والكسرُ، لأنَّه يقال: حَثَى ١٥/٧ الأمر الممنوع، ويجوز في الثاءِ المثلَّنة من/قولِه: «فاحْث» الضَّمُّ والكسرُ، لأنَّه يقال: حَثَى يَعِثُو ويَحِثي.

قوله: «من العَناءِ» بفتح العين المهمَلة وبالنّونِ والمدِّ: هو التعَب، ووَقَعَ في رواية العُذْريِّ عندَ مسلم (٩٣٥) من الغَيّ، بغَينٍ مُعجَمة وتحتانيَّة ثقيلة، وللطبري<sup>(۱)</sup> مثله لكن بعين مُهمَلة<sup>(۲)</sup>. ومُراد عائشة: أنَّ الرجلَ لا يَقدِرُ على ذلك، فإذا كان لا يَقدِرُ فقد أتعَبَ نفسَه ومَن يُخاطِبُه في شيءٍ لا يَقدِرُ على إزالتِه، ولعلَّ الرجلَ لم يفهم من الأمر الحَتْم<sup>(۳)</sup>.

وقال القُرطُبيُّ: لم يكنِ الأمرُ للرجلِ بذلك على حقيقَتِهِ، لكن تقديرُه: إن أمكَنك، فإنَّ ذلك يُسكِتُهنَّ إن فعلتَه وأمكَنك، وإلّا فالملاطَفةُ أولَى. وفي الحديث جوازُ مُعاقبة مَن نُمِيَ عن مُنكرِ فتَهادَى عليه بها يَليقُ به.

وقال النَّوويُّ: معنى كلام عائشة: إنَّك قاصر عن القيام بها أُمِرت به من الإنكار، فينبغي أن تُخبرَ النبيَّ ﷺ بقُصورِك عن ذلك ليُرسِلَ غيرك، وتَستَريح أنتَ من العَناء. ووَقَعَ عند ابن إسحاق<sup>(۱)</sup> من وجهٍ آخرَ صحيحٍ عن عائشة في آخره: قالت عائشة: وعَرَفتُ أنَّه لا يَقدِر أن يَحثيَ في أفواههِنَّ التُراب. قالت: ورُبَّها ضَرَّ التكلُّفُ أهلَه.

وفي حديثِ عائشةَ من الفوائدِ: بيانُ ما هو الأَوْلى بالمصاب من الهَيئات. ومشروعيَّةُ

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: وللطبراني.

<sup>(</sup>٢) هو كذلك عند مسلم في بعض طرقه من غير رواية العُذْري. قال النووي في «شرح مسلم» ٦/ ٢٣٧: هكذا هو في معظم نسخ بلادنا هنا: العي، أي: التعب، وهو بمعنى العناء السابق في الرواية الأولى. وقال القاضي عياض في «المشارق» ٢/ ٩٣: ووقع عند بعضهم الغي بالمعجمة، وكلاهما وهم، والصواب: العناء.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: المحتّم.

<sup>(</sup>٤) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٣٨١.

الانتصاب للعزاءِ على هيئةِ ملازمة (١) الوَقَار والتثبُّتِ. وفيه جوازُ نظرِ مَن شأنُه الاحتِجابُ من شَقِّ الباب، وأمَّا عَكسه فممنوع. وفيه إطلاق الدُّعاء بلفظ لا يَقصِد الدَّاعي إيقاعه بالمُدعوِّ به، لأنَّ قولَ عائشةَ: أرغَمَ الله أنفك، أي: ألصَقَه بالتُّراب. ولم تُرِد حقيقةَ هذا، وإنَّما جَرَت عادة العرب بإطلاق هذه اللَّفظة في موضع الشَّهاتة بمن يقال له. ووجه المناسَبة في قوله: «احثُ في أفواههنَّ» دون أعينُهنَّ - مع أنَّ الأعينَ علَّ البكاء - الإشارةُ إلى أنَّ النَّهيَ لم يقع عن مُجرَّدِ البكاء، بل عن قَدْرٍ زائدٍ عليه من صياح أو نياحةٍ، والله أعلم.

٤٢٦٤ - حدَّثني محمَّدُ بنُ أبي بَكْرٍ، حدَّثنا عمرُ بنُ عليِّ، عن إسهاعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن عامرٍ، قال: كان ابنُ عمرَ إذا حَيّا ابنَ جعفرٍ، قال: السَّلامُ عليكَ يا ابنَ ذي الجناحَينِ.

٤٢٦٥ - حدَّثنا أبو نُعَيم، حدَّثنا سفيانُ، عن إسهاعيلَ، عن قيسِ بنِ أبي حازِم، قال: سمعتُ خالدَ بنَ الوَلِيدِ يقول: لقد انقَطَعَت في يَدي يومَ مُؤْتةَ تسعةُ أسيافٍ، فها بَقِيَ في يَدي إلَّا صَفِيحةٌ يَهانِيَة.

[طرفه في: ٤٢٦٦]

٤٢٦٦ حدَّثني محمَّدُ بنُ المثنَّى، حدَّثنا يحيى، عن إسهاعيلَ، قال: حدَّثني قيسٌ، قال: سمعتُ خالدَ بنَ الوَلِيدِ يقول: لقد دُقَّ في يدي يومَ مُؤْتةَ تسعةُ أسيافٍ، وصَبرَتْ في يَدي صَفِيحةٌ لِي يَهانِيَةٌ.

الحديث الرابع:

قوله: «حدَّثني محمد بن أبي بكر» هو المقدَّميّ، وعمر بن عليّ: هو عَمّه، وعامر: هو الشَّعبيّ.

قوله: «يا ابن ذي الجناحينِ» تقدَّم شرحه في مناقب جعفر (٣٧٠٩)، وأنَّه عُوِّضَ بذلك عن قطع يَدَيه في تلك الوَقعة، حيثُ أخَذَ اللِّواءَ بيمينه فقُطِعَت، ثمَّ أَخَذَه بشِماله فقُطِعَت،

<sup>(</sup>١) في (س): على هيئته وملازمة، والمثبت من الأصول الخطية الثلاثة هو الوجه، وهو بمعنى: على حالِ المحافظةِ على الوقار والتثبت.

ثمَّ احتَضَنَه فقُتِل. وأنَّ النَّسَفيّ روى عن البخاريّ أنَّه قال: يقال لكلِّ ذي ناحيَتَينِ: جناحان، وأنَّه أشارَ إلى أنَّ الجناحينِ في هذه القِصّة ليسا على ظاهرهما.

وقال السُّهَيليُّ: قوله: جناحان، ليساكها يَسبِق إلى الوَهْمِ كجناحَي الطَّير وريشه، لأنَّ الصَّورة الآدميَّة أشرَفُ الصَّور وأكمَلُها، فالمراد بالجناحين صِفة مَلكيَّة وقوّة روحانيَّة أُعطيَها جعفرٌ. وقد عَبَّر القرآن عن العَضُد بالجناح تَوسُّعاً في قوله تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ [القصص:٣٦]. وقال العلماء في أجنِحة الملائكة: إنَّها صفات مَلكيَّة لا تُفهَم إلّا بالمعاينة، فقد ثَبَتَ أنَّ لجِبْريل ست مئة جناح (۱). ولا يُعهَد للطَّير ثلاثة أجنِحة فضلاً عن بالمعاينة، فقد ثَبَتَ أنَّ لجِبْريل ست مئة جناح (۱). ولا يُعهَد للطَّير ثلاثة أجنِحة فضلاً عن المناهن عن حقيقَتِها، وإذا لم يَثبُت خَبَر في بيان/كيفيَّتها فنُؤمن بها من غير بَحث عن حقيقَتِها، انتهى.

وهذا الذي جَزَمَ به في مقام المنع، والذي نَقَلَه عن العلماءِ ليس صريحاً في الدَّلالة لما ادَّعاه، ولا مانع من الحَملِ على الظّاهرِ إلّا من جِهة ما ذكره من المعهودِ، وهو من قياس الغائب على الشّاهدِ وهو ضعيفٌ، وكونُ الصّورة البشريَّة أشرَفَ الصّورِ لا يَمنَع من حَمْل الحَبرَ على الشّاهدِ وهو ضعيفٌ، وكونُ الصّورة البشريَّة أشرَفَ الصّورِ لا يَمنَع من حَمْل الحَبرَ على ظاهره، لأنَّ الصّورة باقية. وقد روى البيهقيُّ في «الدَّلائل» (١٩٦٤) من مُرسَل عاصم بن عمر بن قَتَادة: أنَّ جناحَي جعفر من ياقوت (١٠). وجاء في جناحَي جِبْريل أنَّهَا لُؤلُو. أخرجه ابن مَندَهْ في ترجمة وَرَقة.

#### الحديث الخامس:

قوله: «حدَّثنا سفيان» هو الثَّوريّ، وإسهاعيل: هو ابن أبي خالد، والإسناد كلّه كوفيّونَ إلّا الصحابيّ.

قوله: «دُقَّ في يَدِي» بضمِّ الدّال، فَسَّرَه في الرِّواية الأولى بقوله: انقَطَعَت.

قوله: «يَهانيَة» بتخفيف التحتانيَّة، وحُكيَ تشديدها، وهذا الحديث يقتضي أنَّ المسلمين

<sup>(</sup>١) سلف برقم (٣٢٣٢).

<sup>(</sup>٢) في إسناده محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك.

قَتَلُوا مِن المشركين كثيراً. وقد روى أحمد (٢٣٩٩٧) وأبو داود (٢٧١٩) من حديث عَوْف ابن مالك: أنَّ رجلاً من أهل اليمن رافقه في هذه الغزوة، فقَتَلَ روميّاً وأخَذَ سَلَبه، فاستَكثَرَه خالد بن الوليد، فشكاه (١) إلى رسول الله ﷺ فَدَلَّ على أنَّ ذلك بعد أن قامَ خالد ابن الوليد بالأمر، وهو يُرجِّح أنَّ خالداً لم يَقتَصِر على حَوْز المسلمين والنَّجاة بهم، بل باشرَ القتال، فيُمكِن الجمعُ كما تقدَّم.

٧٦٧ حدَّثني عِمْرانُ بنُ مَيسَرةَ، حدَّثنا محمَّدُ بنُ فُضَيلٍ، عن حُصَينٍ، عن عامرٍ، عن النُّعْهانِ ابن بَشِيرٍ رضي الله عنهها، قال: أُغْمِيَ على عبدِ الله بنِ رواحةَ، فجَعَلَتْ أُخْتُه عَمْرةُ تَبْكي، واجَبَلاه، واكذا واكذا، تُعَدِّدُ عليه، فقال حينَ أفاقَ: ما قلتِ شيئاً إلَّا قيلَ لي: آنْتَ كذلك؟!

[طرفه في: ٢٦٨]

٤٢٦٨ - حدَّثنا قُتَيبةُ، حدَّثنا عَبْثَرُ، عن حُصَينٍ، عن الشَّعْبيِّ، عن النُّعْمانِ بنِ بَشِيرٍ، قال: أُغْمِيَ على عبدِ الله بنِ رَوَاحةَ، بهذا. فلمَّا ماتَ لم تَبْكِ عليه.

الحديث السادس:

قوله: «عن حُصَين» هو ابن عبد الرحمن، وعامر: هو الشَّعبيّ، كما في الرِّواية الثانية.

قوله: «أُغميَ على عبدِ الله بن رواحة» أي: ابن ثعلبة (٣) بن امرِئِ القيس الأنصاريّ الحَزرَجيّ، أحد شُعَراء النبيّ ﷺ من الأنصار، وأحد النُّقَباءِ بالعَقَبة، وأحد البدريّين.

قوله: «فَجَعَلَتْ أُختُه عَمْرةُ» هي والدة النُّعهان بن بشير راوي الحديث، ووَقَعَ في رواية هُشَيمٍ (١) عند أبي نُعَيم وفي مُرسَل أبي عِمران الجَونيّ عند ابن سعد (٣/ ٥٢٩): أنَّها أمّه، وهو خطأ، فلو كانت أمَّه تُسَمَّى عَمْرةَ لَجَوَّزتُ وقوع ذلك لهما، ولكنَّ اسم أمِّه كَبشة بنت واقد، وهذا الحديث ذكره خَلَفٌ في مُسنَد النُّعهان، وذكره الزِّيّ في مُسنَد عبد الله بن رواحة،

<sup>(</sup>١) الضمير يعود إلى عوف بن مالك.

<sup>(</sup>٢) فات الحافظ رحمه الله أن يخرج الحديث أيضاً من مسلم، وهو فيه برقم (١٧٥٣).

<sup>(</sup>٣) تحرفت في (ع) و(س) إلى: ثعلب، والمثبت على الصواب من (أ) موافقاً لما في كتب التراجم والأنساب.

<sup>(</sup>٤) يعني في رواية هشيم عن حصين، كما سينبه عليه الحافظ قريباً.

وهو واضح لأنَّ المتن منقول عنه، وينبغي أن يُذكر أيضاً في مُسنَد عَمْرة لقولِه في الطَّريق الثانية: لم تَبكِ عليه. أي: عَمْرة، فهو نقلٌ من النُّعهان لما صَنعَت أمّه، ولِمَا قال خالُه، لكن يَصغُر النُّعهان عن إدراك ذلك من خاله، فالذي يَظهَر أنَّه إنَّما نَقَلَ جميع ذلك عن أمّه فيكون الحديث من رواية النُّعهان عن أمّه عن أخيها، فيكون ذلك من رواية ثلاثةٍ من الصحابة في نَسَق.

قوله: «واجبَلاه واكذا واكذا، تُعَدِّدُ عليه» في رواية هُشَيمٍ عن حُصَين عند أبي نُعَيم في «المستخرَج»: واعضُداه. وفي مُرسَل الحسن عند ابن سعد (٤/ ٢٩): واجبلاه، واعِزّاه. وفي مُرسَل أبي عِمران الجَونيّ عنده: واظَهْراه. وزاد فيه: إنَّ رسول الله ﷺ كان عادَه فأَغميَ عليه، فقال: «اللهمَّ إن كان أجَلُه قد حَضَرَ فيسِّر عليه، وإلّا فاشفِه» قال: فوَجَدَ فأُغميَ عليه، فقال: (اللهمَّ إن كان أجَلُه قد حَضَرَ فيسِّر عليه، وإلّا فاشفِه» قال: فوَجَدَ من حديد، يقول: آنتَ كذا؟! فلو قلتُ: نعم، لَقَمعَني جها.

قوله: «قيل لي: آنتَ كذلك؟!» هو استفهام إنكار، وفي مُرسَل الحسن: آنتَ جبلُها، آنتَ عِزُّها؟! وزاد أبو نُعَيم في «المستخرَج» من طريق هُشَيمٍ في آخره: فنَهاها عن البكاء عليه. وبها تَظهَر النُّكتة في قوله في الرِّواية الثانية: فلمَّا ماتَ لم تَبكِ عليه. أي: امتِثالاً لأمرهِ. وبهذه الزّيادة وهي قوله: فلمَّا ماتَ لم تَبكِ عليه. تَظهَر النُّكتة في إدخال هذا الحديث في هذا الباب، ويَظهَر ويَتَّجِه الردُّ على مَن قال: لا مُناسَبة لدخولِه فيه، لأنَّ موت عبد الله بن رواحة لم يكن في ذلك المرَض، والله أعلم.

## ٤٤ - باب بعث النبي عَلِي أسامة بن زيدٍ إلى الحُرَقات من جُهَينة

٤٢٦٩ - حدَّثني عَمْرو بنُ محمَّدٍ، حدَّثنا هُشَيمٌ، أخبرنا حُصَينٌ، أخبرنا أبو ظَبْيانَ، قال: سمعتُ أُسامةَ بنَ زيدٍ رضي الله عنهما يقول: بَعَنَنا رسولُ الله ﷺ إلى الحُرَقةِ، فصَبَّحْنا القومَ، فهَزَمْناهُم، فلَحِقْتُ أنا ورجلٌ مِن الأنصار رجلاً منهم، فلمَّا غَشِيناه قال: لا إلهَ إلَّا الله، فكفَّ الأنصاريُّ عنه فطَعَنتُه برُمْي حتَّى قَتَلتُه، فلمَّا قَدِمْنا بَلَغَ النبيَّ ﷺ فقال: «يا أُسامةُ، أقَتلتُه

بعدَما قال: لا إلهَ إلَّا الله؟!» قلتُ: كان مُتَعَوِّذاً، فها زالَ يُكَرِّرُها حتَّى تَمَنَّيتُ أنِّي لم أكُن أسلَمْتُ قبلَ ذلكَ اليوم.

[طرفه في: ٦٨٧٢]

٤٢٧٠ - حدَّثنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ، حدَّثنا حاتمٌ، عن يزيدَ بنِ أبي عُبيدٍ، قال: سمعتُ سَلَمةَ ابنَ الأكوَعِ يقول: غَزَوْتُ معَ النبيِّ عَلَيْ سبعَ غَزَواتٍ، وخَرَجْتُ فيها يَبْعَثُ مِن البُعوثِ تسعَ غَزَواتٍ: مَرَّةً علينا أبو بَكْرٍ، ومَرَّةً علينا أسامة.

[أطرافه في: ٤٢٧١، ٤٢٧٦، ٤٢٧٣]

87۷۱ - وقال عمرُ بنُ حفصٍ: حدَّثنا أبي، عن يزيدَ بنِ أبي عُبيدٍ، قال: سمعتُ سَلَمةَ يقول: غَزَوْتُ معَ النبيِّ ﷺ سبعَ غَزَواتٍ، وخَرَجْتُ فيها يَبْعَثُ مِن البُعُوثِ تسعَ غَزَواتٍ، وخَرَجْتُ فيها يَبْعَثُ مِن البُعُوثِ تسعَ غَزَواتٍ، علينا مَرَّةً أبو بَكْرٍ، ومَرَّةً أُسامة.

٤٧٧٢ - حدَّثنا أبو عاصمٍ، أخبرنا يَزِيدُ، عن سَلَمةَ بنِ الأكوَعِ ﴿ وَاللَّهِ عَزَوْتُ مَعَ النبيِّ ﷺ سبعَ غَزَواتٍ، وغَزَوْتُ مَعَ ابنِ حارثةَ، استَعمَلَه علينا.

٤٢٧٣ - حدَّثنا محمَّدُ بنُ عبدِ الله، حدَّثنا حَّادُ بنُ مَسْعَدةَ، عن يزيدَ، عن سَلَمةَ بنِ الأكوَعِ، قال: غَزَوتُ معَ النبيِّ ﷺ سبعَ غَزَواتٍ، فذكر خَيْبرَ، والحُدَيبِيةَ، ويومَ حُنَينٍ ويومَ القَرَدِ.

وقال يَزِيدُ: ونَسِيتُ بَقَيَّتُهم.

قوله: «باب بَعث النبي ﷺ أُسامة بن زيد إلى الحُرَقات» بضمِّ المهمَلة وفتح الراءِ بعدها قاف، نِسبة إلى الحُرَقة، واسمه جَهِيشُ (١) بن عامر بن ثَعْلبة بن مَودَعة بن جُهَينة، يُسَمَّى الحُرَقة لأنَّه حَرَّقَ قوماً بالقتلِ فبالَغَ في ذلك، ذكره/ ابن الكَلْبيّ.

<sup>(</sup>١) كذا وقع هذا الاسمُ للحافظ رحمه الله تعالى، ونقله عنه العيني والقسطلاني وصاحب «السيرة الشامية»، وأعاده الحافظ كذلك في «الإصابة» ٣٨ ٣٨٨ في ترجمة شهاب بن حزة الجهني. والذي في كتب الأنساب والتراجم والتاريخ أنه محميس بن عامر، حتى عُرِفَ قومٌ بنسبة الحُميسي. فالذي وقع للحافظ رحمه الله تحريف عن مُحيس. وانظر «الاشتقاق» لابن دريد ص٤٩٥.

قوله: «أخبَرَنا حُصَينٌ» هو ابن عبد الرحمن، وأبو ظَبيان، بالمعجَمة ثمَّ الموحَّدة: اسمه حُصَينُ بن جُندُب. قال النَّوويّ: أهل اللَّغة يَفتَحونَ الظّاء، يعني: المشالة من ظَبيان، وأهلُ الحديث يَكسِرونها.

قوله: «بَعَثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَقةِ» ليس في هذا ما يدلّ على أنَّه كان أميرَ الجيش، كما هو ظاهر الترجمة، وقد ذكر أهل المغازي سَريَّة غالب بن عبد الله اللَّيثيِّ إلى المَيفَعة، بتحتانيَّة ساكنة وفاء مفتوحة، وهي وراء بطن نَخل(۱)، وذلك في رَمَضان سنة سبع، وقالوا: إنَّ أُسامة قتل الرجل في هذه السَّريَّة. فإن ثَبَتَ أنَّ أُسامة كان أميرَ الجيش فالذي صَنعَه البخاريّ هو الصواب، لأنَّه ما أمِّرَ إلا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة وذلك في رَجَب سنة ثمان، وإن لم يَثبُت أنَّه كان أميرها رَجَحَ ما قال أهل المغازي، وسيأتي شرح حديث الباب في كتاب الدّيات (٦٨٧٢) وفيه تسمية الرجل المقتول إن شاء الله تعالى.

ثمَّ ذكر المصنِّف حديث سَلَمةَ بن الأكوَع قال: غَزَوتُ مع النبي ﷺ سبع غَزواتٍ، وخَرَجت فيها يَبعَث من البُعوث تسعَ غَزَواتٍ، مَرَّة علينا أبو بكر، ومَرَّة علينا أُسامة بن زيد ابن حارثة.

أمَّا غَزَوات سَلَمة مع النبي ﷺ فتقدَّم بيانها في غزوة الحُدَيبية (٢)، وقد ذكر منها في الطَّريق الأخيرة من حديث الباب خَيبَر، والحُدَيبية، ويوم حُنين، ويوم القَرَدِ، وفي آخره: قال يزيد يعني ابن أبي عُبيد الراوي عنه \_: ونسيت بقيَّتهم. كذا فيه بالميم في ضمير جمع الغَزَوات، والمعروف فيه التأنيث، وكذا وَقَعَ في رواية النَّسَفيّ بالميم، وضَبَّبَ عليه، ووَقَعَ في روايةٍ حكاها الكِرْمانيُّ ولم أقِف على بقيَّتها. وهي أوجَهُ، وأمَّا بقيَّة الغَزَوات التي نَسيَهنَّ يزيد فهنَّ غزوة الفتح وغزوة الطائف، فإنَّها وإن كانا في سنة غزوة حُنينٍ فهما غيرهما، وغزوة تَبُوك وهي آخِر الغَزوات النَّبويَّة، فهذه سبع غَزواتٍ كما ثَبَتَ في أكثر الرِّوايات، وإن كانت الرِّواية الأولى وهي

<sup>(</sup>١) يسمى الآن الحناكية، ويقع على الطريق بين المدينة والقصيم، على مسافة مئة كيلومتر عن المدينة المنورة.

<sup>(</sup>٢) تقدم بيان بعضها وليس كلها عند شرح الحديثين (٤١٢٧) و(٤١٩٤).

رواية حاتم بن إسهاعيل بلفظ: «التَّسع» (۱) محفوظة، فلعلَّه عَدَّ غزوة وادي القُرَى التي وقَعَت عَقِب خَيبَر، وعَدَّ أيضاً عمرة القضاء غزوة كها تقدَّم من صنيع البخاريّ، فكمل بها التَّسعة. وأمَّا ما وَقَعَ عند أبي نُعَيم في «المستخرج» من طريق نَصْر بن عليّ عن حَّاد بن مَسعَدة فذكر هذا الحديث فقال في أوَّلِه: أُحُد وخَيبَر. ففيه نظر، لأنَّهم لم يَذكُروا سَلَمة فيمن شَهِدَ أُحُداً. وقد أخرجه الإسهاعيليّ من وجه آخر عن حَّاد بن مَسعَدة، ولم يَذكُر فيه أُحُداً، والله أعلم.

وأمَّا البُعوث: فسَريَّة أبي بكر الصِّدِّيق إلى بني فزارة، كما ثَبَتَ من حديثه عند مسلم (١٧٥٥)، وسَريَّتُه إلى بني كِلاب ذكرها ابن سعد (١١٧/٢)، وبَعْثُه إلى الحجّ سنة تِسع.

وأمَّا أُسامة فأوَّل ما أُرسِل في السَّريَّة التي وَقَعَ ذِكرُها في الباب، ثمَّ في سَريَّة إلى أُبنَى، بضمِّ الهمزة وسكون الموحَّدة ثمَّ نون مقصور، وهي من نواحي البَلقاء (٢)، وذلك في صَفَر، فوقفنا ممَّا ذكره على خمس سَرايا وبَقيَت أربع. فليستدرك على أهلِ المغازي فإنَّهم لم يَذكروا غيرَ الذي ذكرته بعد التَبُّع البالغ، ويحتمل أن يكون فيه حذف تقديره: ومَرَّة علينا غيرهما، وأيضاً فإنَّه لم يَذكُر في بعض الرِّوايات للبُعوثِ عدداً.

قوله: «وقال عمر بن حفص» أي: ابن غياث، وهو من شيوخ البخاري، ورُبَّها حدَّث عنه بواسطةٍ، وهذا الحديث قد وَصَلَه أبو نُعَيم في «المستخرَج» من طريق أبي بشرٍ إسهاعيل ابن عبد الله عن عمر بن حفص به.

<sup>(</sup>۱) كذا وقعت رواية حاتم بن إسهاعيل للحافظ رحمه الله بلفظ: «التسع»! مع أنَّ رواية حاتم المذكورة بلفظ «السبع»، ووقع نظيره في «إرشاد الساري» للقسطلاني في رواية أبي عاصم الضحاك الآتية أنها في الفرع بلفظ «السبع»، مع أنه ليس في اليونينية أية إشارة إلى وجود خلاف بين رواة البخاري أنها بلفظ: «السبع»، ويؤيد ما في اليونينية أنَّ الخبر قد أخرجه عن أبي عاصم الضحاك غيرُ واحد، رووه جميعاً بلفظ: «سبع غزوات»، منهم ابن سعد في «الطبقات» ٤/ ٥٠٠، وأبو عوانة (١٩٥٤)، وابن حبان (٧١٧٤) والحاكم ٣/١٨/، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٧٥٧، وفي «الكبري» ٩/ ٤٠.

<sup>(</sup>٢) ووقع عند ابن سعد ٤/ ٦٧ بسند رجاله ثقات: أنَّ أُبنى من ساحل البحر. وبه جزم أبو مُسهر الدمشقي، وقال: هي يُبنى فلسطين. أسنده عنه أبو داود (٢٦١٧)، وهي موضع بين الرملة وعسقلان من أرض فلسطين، كما قال ابن الأثير الجزرى.

قوله: «وغَزَوت مع ابن حارثة، استعملَه علينا» كذا أبهَمَه البخاريّ عن شيخه أبي عاصم، وقد ذكرت ما فيه في «باب غزوة زيد بن حارثة» (٤٢٥٠)، ولعلَّ البخاريّ أبهَمَه عَمداً لمخالفته بقيَّة روايات الباب في تعيينِ أُسامة.

قوله: «حدَّثنا محمد بن عبد الله، حدَّثنا حمَّاد بن مَسعَدة» يقال: إنَّ محمد بن عبد الله هذا هو الذُّهْليُّ، نَسَبَه إلى جَدِّه، وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس، وكان أبو داود إذا حدَّث عنه نَسَبَ أباه يحيى إلى جَدِّه فارس، ولا يَذكُر خالداً. ويقال: إنَّ محمد بن عبد الله المذكور: هو المُخَرِّمي<sup>(۱)</sup>، وجَزَمَ الكَلاباذيّ والبَرْقانيُّ بأنَّه الذُّهْليّ، والله أعلم.

#### ٤٥ - باب غَزُوة الفتح

019/

وما بَعَث به حاطِبُ بنُ أبي بَلْتَعةَ إلى أهلِ مكَّةَ يُخبِرُهم بغَزْوِ النبيِّ ﷺ.

عَمْدِ، أَنّه سمعَ عُبيد الله بنَ أبي رافع يقول: سمعتُ عليّاً في يقول: بَعَثْني رسولُ الله على أنا والرُّبيرَ والمِقْدادَ، فقال: «انطَلِقوا حتَّى تأتوا رَوْضةَ خاخٍ، فإنَّ بها ظَعِينةً معها كتابٌ، فخُذوا والرُّبيرَ والمِقْدادَ، فقال: «انطَلِقوا حتَّى تأتوا رَوْضةَ خاخٍ، فإنَّ بها ظَعِينةً معها كتابٌ، فخُذوا مِنْها» قال: فانطَلَقْنا تَعادَى بنا خَيلُنا حتَّى أتينا الرَّوْضةَ، فإذا نحنُ بالظَعِينةِ، قُلْنا لها: أخرِجي الكتابَ، قال: فانطَلَقْنا تعادَى بنا خَيلُنا: لَتُخْرِجِنَّ الكتابَ، أو لَنُلْقِيَنَّ الثَيابَ، قال: فأخرَ جَنْه من الكتابَ، أو لَنُلْقِينَ الثَيابَ، قال: فأخرَ جَنْه من عِقاصها، فأتينا به رسولَ الله على، فإذا فيه من حاطِبِ بنِ أبي بَلْتَعةَ إلى ناسٍ بمكّةً، مِن المشركينَ، يُخْبِرُهم ببعضِ أمرِ رسولِ الله على، فقال: «يا حاطِبُ ما هذا؟» قال: يا رسولَ الله لا تعْجَل عليّ، إنّي كنتُ امراً مُلْصَقاً في قُريشٍ \_ يقول: كنتُ حَلِيفاً، ولم أكُن من أنفُسِها \_ وكان مَن مَعَكَ مِن المهاجِرِينَ مَن لهم قَراباتٌ يَحْمُونَ أهلِيهم وأموالَهم، فأحبَبتُ إذ فاتني ذلكَ مِن المنافِقِ، فقال رسولُ الله عَنْ أَنهُ قد صَدَقَكُمْ » فقال عمرُ: يا رسولَ الله دَعْني بعدَ الإسلامِ، فقال رسولُ الله عَنْ «أما إنّه قد صَدَقَكُمْ» فقال عمرُ: يا رسولَ الله دَعْني أضْرِبْ عُنْقَ هذا المنافِقِ، فقال: «إنّه قد شَهِدَ بَدُراً، وما يُدْرِيكَ لعلَّ الله اطَّلَعَ على مَن شَهِدَ الْمُرْبُ عُنْقَ هذا المنافِقِ، فقال: «إنّه قد شَهِدَ بَدُراً، وما يُدْرِيكَ لعلَّ الله اطَّلَعَ على مَن شَهِدَ

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: المخزومي.

04./4

بَدْراً، فقال: اعْمَلُوا ما شئتُم فقد غَفَرْتُ لكُمْ» فأنزَلَ الله السّورة: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنَخِذُوا عَدُوى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُوكَ إِلَيْهِم بِٱلْمَودَةِ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المتحنة: ١].

قوله: «باب غزوة الفتح» أي: فتح مكّة شَرَّفَها الله تعالى، وسَقَطَ لفظ «باب» من نُسخة الصغانيِّ. وكان سبب ذلك أنَّ قُريشاً نَقَضوا العَهد الذي وَقَعَ بالحُدَيبية، فبلَغَ ذلك النبيِّ فغزاهم. قال ابن إسحاق (۱): حدَّثني الزُّهْريُّ عن عُرُوةَ عن المِسور بن مُحَرَمة (۱): أنَّه كان في الشَّرْط: مَن أحَبَّ أن يدخلَ في عَقْدِ رسول الله ﷺ وعَهدِه فليدخُل، ومَن أحَبَّ أن يدخلَ في عَقْدِ قُريشٍ وعَهدِهم فليدخُل، فلَدَخلَت بنو بكر \_ أي: ابن عبد مناة بن كِنانة \_ يدخُل في عَقْدِ قُريشٍ، ودَخلَت خُزاعة في عَهدِ رسولِ الله ﷺ. قال ابن إسحاق: وكان بين بني بكر وخُزَاعة حُروب وقتلَى في الجاهليَّة، فتَشاغلوا عن ذلك لمَّا ظَهَرَ الإسلام، فلمَّا كانت المُدنة خرج نَو فَل بن معاوية الدِّيليِّ من بني بكر في بني الدِّيلِ حتَّى بَيّت خُزاعة، فاقتتَلوا إلى أن دخلوا الحَرَم، ولم يَترُكوا القتال، وأمَدَّت قُريش بني بكر بالسِّلاح، وقاتَلَ بعضُهم معهم ليلاً في خُفْية، فلمَّا انقَضَت الحربُ خرج عَمْرو بن سالم الحُزَاعيُّ، حتَّى قَدِمَ على رسول الله ﷺ، وهو جالس في المسجد، فقال:

حِلفَ أبينا وأبيه الأثلدا وادعُ عبادَ الله ياثُوا مَددا ونَقَضوا مِيثاقَك المُؤكَّدا وقَتَلونا رُكَّعا وسُجَدا وهُمَ أذَلُّ وأقالُ عَددا

يارَبً إنّى ناشِدُ محمَّدا فانصر هداك الله نَصراً أيِّدا إنَّ قُريشاً أخلَف وكَ المَوعِدا هُم بيَّتونا بالوَتير هُجَّدا وزَعَموا أنْ لستُ أدعُو أحدا

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٣٩٠.

<sup>(</sup>٢) اقتصر الحافظ رحمه الله على ذكر الرواية الموصولة، وإلَّا فعُرْوة يرويه عن المسور بن مخرمة وعن مروان بن الحكم مرسلاً.

قال ابن إسحاق: فقال له رسول الله ﷺ: «نُصِرتَ يا عَمْرو بن سالم»، فكان ذلك ما هاجَ فتحَ مكَّة. وقد روى البزَّار (٨٠١٣) من طريق حَّاد بن سَلَمة عن محمد بن عَمْرو عن أبي سَلَمة عن أبي هريرة بعضَ الأبيات المذكورة في هذه القِصّة، وهو إسناد حَسَن موصول. ولكن رواه ابن أبي شَيْبة (٤٧٣/١٤) عن يزيد بن هارون عن محمد بن عَمْرو عن أبي سَلَمة، مُرسَلاً. وأخرجه أيضاً (١٤/ ٤٨٠-٤٨١) من رواية أيوب عن عِكْرمة، مُرسَلاً، مُطوَّلاً، قال فيه: لمَّا وادَعَ رسول الله ﷺ أهل مكَّة، وكانت خُزاعة في صُلحِه وبنو بكر في صُلح قُرَيش، فكان بينهم قتالٌ، فأمَدَّتهم قُرَيش بسِلاح وطعام، فظَهَروا على خُزاعةً، وقَتَلُوا منهم. قال: وجاء وَفْد خُزاعة إلى النبيِّ ﷺ، فدَعَاه إلى النَّصر، وذَكَر الشِّعر، وأخرجه عبد الرَّزَّاق (٩٧٣٩) من طريق مِقْسَم عن ابن عبَّاسِ(١) مُطوَّلاً، وليس فيه الشِّعرُ. وأخرجه الطبرانيُّ (٢٣/ ١٠٥٢) من حديث ميمونةَ بنت الحارث مُطوَّلاً، وفيه أيضاً أنَّها سمعَت رسولَ الله ﷺ يقول ليلاً وهو في مُتَوضَّئِه: «نُصِرتَ نُصِرتَ» فسألَته، فقال: «هذا راجزُ بني كعب يَستَصرِ خُني، وزَعَمَ أنَّ قُريشاً أعانت عليهم بني بكر» قالت: فأقَمْنا ثلاثاً، ثمَّ صَلَّى الصُّبِحَ بالناس، ثمَّ سمعت الراجز يُنشِدُه. وعند موسى بن عُقْبة في هذه القِصّة قال: ويَذكُرونَ أنَّ ممَّن أعانهم من قُريش صفوان بن أُميَّة وشَيْبة بن عثمان وسهيل (٢) بن عَمْرو.

قوله: «وما بَعَثَ به حاطِب بن أبي بَلتَعةَ إلى أهل مكّة يُخبرهم بغَزوِ النبيّ عَلَيْ » سَقَطَ لفظ «به» من بعض النُّسَخ، أي: لعَزمِ النبيِّ عَلَيْ على غَزوِهم. وعند ابن إسحاق (٣) عن محمد بن

<sup>(</sup>١) رواية عبد الرزاق التي في «المصنف» عن مقسم مرسلة، ليس فيها ابنُ عباس، وقد نصَّ على إرسالها الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ٣/١١٣-١١٤، لكن أخرج الحازمي في «الاعتبار» ص١٥٣ بعض قصة الفتح المطولة، من طريق عبد الرزاق موصولة بذكر ابن عباس، فلا ندري لعله وقعت للحافظ رواية عبد الرزاق لقصة الفتح بطولها خارج «المصنف» موصولة، والله أعلم.

 <sup>(</sup>۲) تحرف في الأصلين و(س) إلى: سهل. والمثبت من هامش (ع)، موافقاً لما جاء عند البيهقي في «الدلائل»
 ٥/ ٩ - ١٠ بإسناده إلى موسى بن عقبة.

<sup>(</sup>٣) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٣٩٨-٣٩٩.

جعفر بن الزبير (') عن عُرُوة قال: فلمَّا أَجْعَ رسول الله ﷺ المسير إلى مكَّة كَتَبَ حاطِب بن أبي بَلتَعة إلى قُريشٍ يُحبرُهم بذلك، ثمَّ أعطاه امرأةً من مُزينة. وفي مُرسَلِ أبي سَلَمة المذكورِ عند ابن أبي شَيبة: ثُمَّ قال النبي ﷺ لعائشة: «جَهِّزيني ولا تُعلِمي بذلك أحداً» فدَخَلَ عليها أبو بكر، فأنكر بعض شأنها، فقال: ما هذا؟ فقالت له، فقال: والله ما انقَضَتِ المُدنة بيننا، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فذكر له أنهم أوَّلُ مَن غَدَر. ثمَّ أمرَ بالطُّرقِ فحُبسَت، فغُمَّ على أهل مكَّة لا يأتيهم خَبرٌ.

قوله: «حدَّثنا سفيان» هو ابن عُيينة.

قوله: «عن عَمْرو» تقدَّم في الجهاد (٣٠٠٧) عن عليّ عن سفيان: سمعت عَمرَو بن دينارٍ.

قوله: «بَعَنْنِي رسول الله ﷺ أنا والزُّبَير والمقداد» كذا في رواية عُبيد الله بن أبي رافع، وفي رواية أبي عبد الرحمن السُّلَميّ عن عليٍّ، كما تقدَّم (٣٩٨٣) في «فضلِ مَن شَهِدَ بدراً»: بَعَثَني وأبا مَرثَد الغَنويّ والزُّبيرَ بن العَوام. فيُحتمل أن يكون الثلاثة كانوا معه، فذكر أحد الراويينِ عنه ما لم يَذكُره الآخر، ولم يَذكُر ابن إسحاق مع عليّ والزُّبير أحداً، وساقَ الخَبر بالتثنية، قال: فخَرَجا حتَّى أدركاها فاستَنزَ لاها... إلى آخره. فالذي يَظهَرُ أنَّه كان مع كلِّ منها آخرُ تَبَعاً له.

قوله: «فإنَّ بها ظَعينةً معها كتابٌ» في أواخِرِ الجهاد (٣٠٨١) من وجه آخرَ عن عليٍّ: «وَتَجِدونَ بها امرأةً أعطاها حاطِبٌ كتاباً»، وذكر ابن إسحاق أنَّ اسمها سارة، والواقديِّ أنَّ اسمَها كنود، وفي روايةٍ سارة، وفي أُخرَى أمِّ سارة. وذكر الواقديُّ أنَّ حاطِباً جَعَلَ لها عشرة دَنانير على ذلك، وقيل: ديناراً واحداً، وقيل: إنَّها كانت مولاة العبَّاس.

قوله: «فأخرجتُه من عِقاصها» قد تقدَّم في الجهاد (٣٠٨١) بيان الاختلاف في ذلك، ووجه الجمع بين كونِه في عِقاصها أو في حُجزَتِها.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: الزبيدي.

<sup>(</sup>۲) في «المغازي» ۲/ ۷۹۸.

قوله: «يُخبرُهم ببعض أمر رسولِ الله ﷺ» وفي مُرسَل عُرْوةَ: يخبرُهم بالذي أجمع عليه رسولُ الله ﷺ من الأمر في السَّير إليهم، وجَعَلَ لها جُعْلاً على أن تُبلِّغَه قُرَيشاً.

قوله: «إنّي كنت امراً مُلصَقاً في قُريش» أي: حَليفاً، / وقد فَسَّرَه بقولِه: كنت حَليفاً ولم أكُن من أنفُسها. وعند ابن إسحاق: ليس لي (١) في القوم من أصل ولا عَشيرة. وعند أحد (١): وكنت غريباً. قال السُّهَيليُّ: كان حاطِب حَليفاً لعبدِ الله بن مُميدِ بن زُهير بن أسَد ابن عبد العُزَّى، واسم أبي بَلتَعة عَمْرو. وقيل: كان حَليفاً لقُرَيش.

قوله: «يَحَمُونَ» بها «قَرابَتي» في رواية ابن إسحاق: وكان لي بين أظهُرهم ولد وأهل فصانَعْتُهم عليه. وسيأتي تكملة شرح هذا الحديث في سورة الممتَحِنة (٤٨٩٠)، وذكر بعض أهل المغازي وهو في «تفسير يحيى بن سَلّام» أنَّ لفظ الكتاب: أمَّا بعد يا مَعشَر قُريش، فإنَّ رسول الله على جاءكم بجيش كاللَّيل، يسير كالسَّيل، فوالله لو جاءكم وحده لَنصَرَه الله وأنجز له وعده. فانظُروا لأنفُسِكم والسَّلام. كذا حكاه السُّهَيليّ. وروى الواقديُّ (٣) بسندٍ له مُرسَل: أنَّ حاطِباً كَتَبَ إلى سُهيل بن عَمْرو وصفوان بن أُميَّة وعِكْرمة: أنَّ رسول الله عَلَيْ أَنْ يكون لي عندكم يد.

### ٤٦ - باب غزوة الفتح في رمضان

٤٢٧٥ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ يوسفَ، حدَّثنا اللَّيثُ، قال: حدَّثني عُقَيلٌ، عن ابنِ شِهابٍ، قال: أخبرني عُبيدُ الله عَلِيُهِ غَزَا غزوةَ قال: أخبرني عُبيدُ الله عَلِيهِ غَزَا غزوةَ الفتح في رمضانَ.

<sup>(</sup>١) لفظة «لي» سقطت من (أ) و(س): وثبتت في (ع)، كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٣٩٩.

<sup>(</sup>٢) لم نقف عليه في «مسند أحمد» بهذا اللفظ، لكن أخرجه الطحاوي في «شرح المشكل» (٤٤٤٠)، وابن حبان (٤٧٩٧) من حديث جابر بن عبد الله، وحديث جابر هذا في «مسند أحمد» (١٤٧٧٤) لكنه بلفظ: كنت عزيزاً بين ظهرَيهم. فلعلها وقعت للحافظ رحمه الله في نسخته من «المسند» بلفظ: غريباً، والله أعلم. وقد جاء بهذا اللفظ أيضاً عن عمر بن الخطاب عند البزار (١٩٧) والطحاوي (٤٤٣٦) وغيرهما.

<sup>(</sup>٣) في «المغازي» ٢/ ٧٩٨.

قال: وسمعتُ ابنَ المسيّب يقول مِثلَ ذلك.

وعن عُبيدِ الله بنِ عبد الله أخبره، أنَّ ابنَ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: صامَ النبيُّ ﷺ حتَّى إذا بَلَغَ الكَدِيدَ ـ الماءَ الذي بينَ قُدَيدٍ وعُسْفانَ ـ أفطَرَ، فلم يزلْ مُفطِراً حتَّى انسَلَخَ الشَّهرُ.

ابن عبدِ الله، عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ ﷺ خرج في رمضانَ مِن المدينةِ، ومعه عَشَرةُ الله عبد الله على رأسِ ثمانِ سنينَ ونِصْفٍ من مَقْدَمِه المدينةَ، فسار معه مِن المسلمينَ إلى مكَّةَ يصومُ ويصومونَ، حتَّى بَلَغَ الكَدِيدَ وهو ماءٌ بِنَ عُسْفانَ وقُدَيدٍ وأفطَرَ وأفطَروا.

قال الزُّهْرِيُّ: وإنَّما يُؤْخَذُ من أمرِ رسولِ الله ﷺ، الآخِرُ فالآخِرُ.

٤٢٧٧ - حدَّثنا عيّاشُ بنُ الوليدِ، حدَّثنا عبدُ الأعلى، حدَّثنا خالدٌ، عن عِكْرمة، عن ابنِ عبّاسٍ، قال: خرج رسولُ الله ﷺ في رمضانَ إلى حُنينٍ، والناسُ مختلفونَ، فصائمٌ ومُفطِرٌ، فلمّا استَوَى على راحلتِه دَعَا بإناءٍ من لبنٍ أو ماءٍ، فوضَعَه على راحتِه - أو راحلتِه - ثمَّ نظرَ الناسُ، فقال المفطرونَ للصُّوَّم: أفطِروا.

٤٢٧٨ - وقال عبدُ الرَّزَاق: أخبرنا مَعمَرٌ، عن أيوبَ، عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنها: خرج النبيُّ عَلَيُهُ عامَ الفتحِ.

وقال حمَّادُ بنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النبيِّ عَلِيُّه.

٤٢٧٩ - حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الله، حدَّثنا جَرِيرٌ، عن مَنصورٍ، عن مُجاهدٍ، عن طاووسٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: سافَرَ رسولُ الله ﷺ في رمضانَ، فصامَ حتَّى بَلَغَ عُسْفانَ، ثمَّ دَعَا بإناءِ من ماءٍ، فشَرِبَ نهاراً لِيُرِيَه الناسَ، فأفطرَ حتَّى قَدِمَ مكَّةَ.

قال: وكان ابنُ عبَّاسٍ يقول: صامَ رسولُ الله ﷺ في السَّفَرِ وأفطَرَ، فمَن شاءَ صامَ، ومَن شاءَ فطَرَ.

قوله: «باب غزوة الفتح في رمضان» أي: كانت في رمضان سنة ثمان من الهجرة، وقد تقدَّم بيان ذلك في كتاب الصيام (١٩٤٤) في الكلام على حديث ابن عبَّاس المذكور في هذا

الباب، وقد تقدَّم هناكَ أنَّهم خَرَجوا من المدينة لعشرٍ مَضَينَ من رمضانَ (١)، وزاد ابن إسحاق (٢) عن الزُّهْريِّ بهذا الإسناد: أنَّه ﷺ استعملَ على المدينة أبا رُهْمِ الغِفاري.

قوله: «قال: وسمعت ابن المسيّب يقول مِثلَ ذلك» قائل ذلك هو الزُّهْريّ، وهو موصول بالإسناد المذكور.

قوله: "وعن عُبيد الله بن عبد الله" هو موصول بالإسناد المذكور، وقد تقدَّم بيان ذلك أيضاً في الصيام. وبيَّن البيهقيُّ (٣) من طريق عاصم بن عليٌّ عن اللَّيث ما حَذَفَه البخاريّ منه، فإنَّه ساقه إلى قوله: وسمعت سعيد بن المسيّب يقول مِثلَ ذلك. وزاد: لا أدري أخرج في شعبانَ فاستقبل رمضان، أو خرج في رمضان بعدَما دَخَلَ، غير أنَّ عُبيد الله بن عبد الله أخبرني، فذكر ما ذكره البخاريُّ. فحَذَفَ البخاريِّ منه التردُّد المذكور. ثمَّ أخرج البيهقيُّ مكَّة أخبرني، فذكر ما ذكره البخاريُّ فحذَفَ البخاريِّ منه التردُّد المذكور. ثمَّ أخرج البيهقيُّ مكَّة لللاثَ عشرة خَلَت من رمضان. ثمَّ ساقه من طريق مَعمَر عن الزُّهْريِّ، وبيَّن أنَّ هذا القَدْر من قول الزُّهْريِّ، وأنَّ ابن أبي حفصة أدرَجَه، وكذا أخرجه يونس عن الزُّهْريِّ، وروى أحمد بإسنادٍ صحيحٍ (١١٨٦٦) من طريق قَزَعةَ بن يحيى عن أبي سعيد قال: خَرَجنا معَ النبيّ عَليْ بإسنادٍ صحيحٍ (١١٨٦٦) من طريق قَزَعةَ بن يحيى عن أبي سعيد قال: خَرَجنا معَ النبيّ عليه الفتح لِليلتَينِ خَلتا من شهر رمضان. وهذا يَدفَع التردُّد الماضي ويُعيِّن يومَ الخروج، وقول عام الفتح لِليلتَينِ خَلتا من شهر رمضان. وهذا يَدفَع التردُّد الماضي ويُعيِّن يومَ الخُروج، وقول الزُّهْريّ يُعيِّن يومَ الدُّخول، ويُعطي أنَّه أقامَ في الطَّريق اثني عشر يوماً. وأمًا ما قال الواقديُّ (١٠). إنَّه خرج لعشرٍ خَلُونَ من رمضان، فليس بقويٌ لمخالَفَتِه ما هو أصحُّ منه.

وفي تعيين هذا التاريخ أقوال أُخرى: منها عند مسلم (١١١٦/ ٩٣): لستَّ عشرة، ولأحمد (١١٨٧): لثمانيَ عشرة، وفي أُخرى (١١٤١٣): لثِنتَي عشرة. والجمع بين هاتَينِ بحَمْلِ إحداهما على ما مضى والأُخرى على ما بَقىَ.

<sup>(</sup>١) سيذكر الحافظ قريباً ما يدفع هذا القول.

<sup>(</sup>٢) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٣٩٩.

<sup>(</sup>٣) في «دلائل النبوة» ٥/ ٢١.

<sup>(</sup>٤) ذكر الحافظ عند شرح الحديث (١٩٤٤) أنَّ هذا القول اتفق عليه أهل السير.

والذي في المغازي: دَخَلَ لتسعَ عشرةَ مَضَت. وهو محمولٌ على الاختلاف في أوَّل الشَّهرِ. ووَقَعَ في أُخرى (١١٦٨٤) بالشكِّ في تسعَ عشرةَ أو سبعَ عشرةَ.

وروى يعقوب بن سفيان (١) من رواية ابن إسحاق عن جماعة من مشايخه: أنَّ الفتح كان في عشر بَقينَ من رمضان. فإن ثَبَتَ مُمِلَ على أنَّ مُراده أنَّه وَقَعَ في العشر الأوسط، قبل أن يَدخُل العشر الأخير.

قوله في الطريق الثانية: «ومعه عشرةُ آلاف» أي: من سائر القبائل. وفي مُرسَل عُرْوة عند ابن إسحاق وابن عائذ: ثمَّ خرج رسول الله على في اثني عشر ألفاً من المهاجِرينَ والأنصار وأسلَمَ وغِفار ومُزَينةَ وجُهَينة وسُلَيم. وكذا وَقَعَ في «الإكليل» و«شَرَف المصطفى». ويُجمَع بينَهما بأنَّ العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة ثمَّ تَلاحَقَ بها الألفان. وسيأتي تفصيل ذلك في مُرسَل عُرُوة الذي بعد هذا.

قوله: «وذلك على رأس ثمان سنينَ ونصف من مَقْدَمِه المدينة» هكذا وَقَعَ في رواية مَعمَر، وهو وهمٌ، والصَّواب: على رأس سبع سنينَ ونصف، وإنَّما وَقَعَ الوَهْم من كَوْن غزوة الفتح كانت في سنة ثمان، ومن أثناء ربيع الأوَّل إلى أثناء رمضان نصف سنة سواء، فالتَّحرير أنَّها سبع سنينَ ونصف، ويُمكِن توجيه رواية مَعمَر بأنَّه بناءٌ على التاريخ بأوَّل السَّنة من المحرَّم، فإذا دَخلَ من السَّنة النَّانية شهران أو ثلاثة، أُطلِق عليها سنة بجازاً من تسمية البعض باسم الكلّ، ويقع ذلك في آخِر ربيع الأوَّل، ومن ثَمَّ إلى رمضان نصف سنة. أو يقال: كان آخِرَ شعبان تلك السَّنة آخِرَ سبع سنينَ ونصفٍ من أوَّل ربيع الأوَّل، فلماً دَخلَ رمضان دخلتُ سنة أُخرى، وأوَّل السَّنة يَصدُق عليه أنَّه رأسُها، فيصِح أنَّه رأس ثمان سنينَ ونصف منةٍ.

قوله: «يصوم ويصومونَ» تقدَّم شرحُه في كتاب الصيام.

قوله: «خالد» هو الحَذّاء «عن عِكْرمة عن ابن عبَّاس: خرج رسول الله ﷺ في رمضان إلى

<sup>(</sup>١) ومن طريقه أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٥/ ٢٤.

٨/٥ حُنينٍ »/ استَشكلَه الإسهاعيليّ بأنَّ حُنيناً كانت بعد الفتح فيحتاج إلى تأمُّل، فإنَّه ذكر قبل ذلك أنَّه خرج من المدينة إلى مكَّة، وكذا حَكَى ابن التِّين عن الدَّاووديّ أنَّه قال: الصَّواب أنَّه خرج إلى مكَّة، أو كانت «خَيبَر» فتَصَحَّفَت.

قلت: وحَمْلُه على خَيبَر مردود، فإنَّ الخروج إليها لم يكن في رمضان. وتأويله ظاهر، فإنَّ المراد بقولهِ: إلى حُنينٍ، أي: التي وَقَعَت عَقِب الفتح، لأنَّها لمَّا وَقَعَت إثرَها أَطلَق الخروجَ إليها. وقد وَقَعَ نَظِير ذلك في حديث أبي هريرة الآتي قريباً، وبهذا جَمَعَ المحِبّ الطَّبَريّ.

وقال غيره: يجوز أن يكون خرج إلى حُنينٍ في بَقيَّة رمضان. قاله ابن التِّين، ويُعكِّر عليه أنَّه خرج من المدينة في عاشر رمضان فقَدِمَ مكَّة وسَطه، وأقامَ بها تسعة عشر كها سيأتي. قلت: وهذا الذي جَزَمَ به مُعتَرَضٌ، فإنَّ ابتداء خروجِه مُختَلَف فيه، كها مضى في آخِر المغزوة من حديث ابن عبَّاس، فيكون الخروج إلى حُنينٍ في شوّال.

قوله في هذه الرواية: «دَعا بإناءٍ من لبن أو ماء» في رواية طاووس عن ابن عبَّاس آخِرَ الباب: دَعا بإناءٍ من ماء فشَرِبَ نهاراً، الحديث. قال الدّاووديُّ: يحتمل أن يكون دَعَا بهذا مرَّةً وبهذا مرَّةً. قلت: لا دليل على التعدُّد، فإنَّ الحديث واحد والقِصّة واحدة، وإنَّا وَقَعَ الشكّ من الراوي فتُقدَّمُ (۱) عليه روايةُ مَن جَزَمَ. وأبعَد ابن التِّين فقال: كانت قِصَّتان إحداهما في الفتح والأُخرى في حُنينٍ.

قوله: «فقال المفطرونَ للصُّوَّمِ: أفطِروا» كذا لأبي ذرِّ، ولغيره: للصُّوّام، بألِفٍ، وكلاهما جمع صائم. وفي رواية الطَّبَريِّ في «تهذيبه»(٢): فقال المفطرونَ للصُّوّام: أفطِروا يا عُصاة.

قوله: «وقال عبد الرَّزَاق: أخبَرنا مَعمَر» وَصَلَه أحمد بن حَنبَل (٣٤٦٠م) عنه (٣)، وبَقيَّته: خرج النبيُّ ﷺ عامَ الفتح في شهر رمضان، فصامَ حتَّى مرَّ بغَديرِ في الطَّريق، الحديث.

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: فقدم.

<sup>(</sup>٢) في قسم مسند ابن عباس ١/ ٨٩.

<sup>(</sup>٣) وهو في «مصنف عبد الرزاق» (٤٤٧٣).

قوله: «وقال حمَّاد بن زيد عن أيوب عن عِكْرمة عن ابن عبَّاس» كذا وَقَعَ في بعض نُسَخِ أَي ذرِّ، وللأكثرِ ليس فيه ابن عبَّاس. وبه جَزَمَ الدّارَقُطنيُّ وأبو نُعيم في «المستَخرَج». وكذلك وَصَلَه البيهقيُّ (۱) من طريق سليمان بن حَرْب، وهو أحدُ مشايخ البخاريّ، عن حمَّاد بن زيد عن أيوب عن عِكْرمة، فذكر الحديث بطوله في فتح مكَّة. قال البيهقيُّ في آخِر الكلام عليه: لم يُجاوِز به أيوبُ عِكْرمة. قلت: وقد أشرتُ إليه قبله (۲)، وأنَّ ابن أبي شَيْبة أخرجه هكذا مُرسَلاً عن سليمان بن حَرْب، به، بطوله (۱٤/ ۱۸۰–۱۸۵)، وسأذكرُ ما فيه من فائدة في أثناء الكلام على شرح هذه الغزوة.

وطريق طاووس عن ابن عبَّاس قد تقدَّم الكلام عليها في كتاب الصيام أيضاً (١٩٤٨).

## ٤٧ - باب أين رَكَزَ النبيُّ عَلَيْ الرّاية يوم الفتح؟

رسولُ الله على عام الفتح، فبكَ إساعيلَ، حدَّ ثنا أبو أُسامة، عن هشام، عن أبيه، قال: لمَّا سارَ رسولُ الله على عام الفتح، فبكَغَ ذلك قُريشاً، خرج أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ، وحَكِيمُ بنُ حِزامٍ، وبُكيلُ بنُ وَرْقاءَ، يَلْتَمِسُونَ الخبرَ عن رسولِ الله على فأقبَلوا يَسِيرونَ حتَّى أَتُوا مرَّ الظَّهْران، وبُكيلُ بنُ فإذا هم بنيرانٍ كأنَّها نيرانُ عَرَفة، فقال أبو سفيانَ: ما هذه، لكأنَّها نيرانُ عَرَفة؟ فقال بُديلُ بنُ وَرْقاءَ: نِيرانُ بني عَمرٍو، فقال أبو سفيانَ: عَمْرٌو أقلُ من ذلك، فرآهم ناسٌ من حَرَسِ رسولِ الله على فأدرَكُوهم فأخَذُوهم، فأتوا بهم رسولَ الله على فأسلَم أبو سفيانَ، فلمَّا سارَ قال للعبَّاسِ: «احبِسْ أبا سفيانَ عندَ خَطْمِ الجبلِ، حتَّى يَنظُرُ إلى المسلمينَ» فحَبَسَه العبَّاسُ، فجَعَلَتِ/ القبائلُ تَمُرُّ معَ النبيِّ على تَهُمُّ كَتِيبةً على أبي سفيانَ، فمرَّت كَتِيبةٌ، فقال: يا ١٨٨ عبَّاسُ مَن هذه؟ قال: هذه فِفارُ، قال: ما لي ولِغِفارَ، ثمَّ مرَّت جُهَينةُ، قال مِثلَ ذلك، ثمَّ مرَّت سُليمُ، فقال مِثلَ ذلك، حتَّى أقبَلَت كَتِيبةٌ لم يَرَ مِثلَها سعدُ بنُ هُذَيمٍ، فقال مِثلَ ذلك، ثم مرَّت سُليمُ، فقال مِثلَ ذلك، حتَّى أقبلَت كَتِيبةٌ لم يَرَ مِثلَها قال: مَن هذه؟ قال: هؤ الأنصارُ عليهم سعدُ بنُ عُبَادةَ معه الرّايةُ، فقال سعدُ بنُ عُبَادةَ: يا الله قال عقل سعدُ بنُ عُبَادةً معه الرّايةُ، فقال سعدُ بنُ عُبَادةَ يا الله قال عقال سعدُ بنُ عُبَادةَ عالى المَّلُ عَادةَ عالى سفيانَ المَّلُ عُبَادةَ الله عنه الرّايةُ، فقال سعدُ بنُ عُبَادةَ يا الله قال عنه الرّايةُ وقال سعدُ بنُ عُبَادةَ يا الله قال سعدُ بنُ عُبَادةَ يا الله قال سعدُ بنُ عُبَادةَ عالى الله قال سعدُ بنُ عُبَادةَ عالى المَّلَ فالله عده الرّايةُ الله المَّلَ فالله عده الرّائةُ الله الله على المَّلِهُ المُنْ المُنْ عَلَى المُ المُنْ اللهُ عنه الرّايةُ المنال سعدُ بنُ عُبَادةَ الله المُنْ المُنْ المَلْ اللهُ عَلَى المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ عُبَادةً المَا المَّلَ عَلَيْ المُنْ اللهُ المُنْ عَلَى المُنْ اللهُ اللهُ عَلَى المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ عُنْ اللهُ اللهُ عَلَى المَّلَ اللهُ المُنْ اللهُ المُنْ المَنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ ا

<sup>(</sup>١) في «دلائل النبوة» ٥/ ٣٢-٣٥.

<sup>(</sup>٢) عند شرح الحديث (٤٢٧٤).

أبا سفيانَ، اليومَ يومُ المَلْحَمةِ، اليومَ تُستَحلُّ الكعبةُ، فقال أبو سفيانَ: يا عبَّاسُ، حَبَّذا يومُ الذِّمار، ثمَّ جاءت كَتِيبةٌ، وهي أقلُّ الكتائبِ، فيهم رسولُ الله ﷺ وأصحابُه، ورايةُ النبيِّ ﷺ معَ الزُّبيرِ بنِ العَوّامِ، فلمَّا مرَّ رسولُ الله ﷺ بأبي سفيانَ: قال: ألم تَعْلَم ما قال سعدُ بنُ عُبَادة؟ قال: «ما قال؟» قال: كذا وكذا، فقال: «كَذَبَ سعدٌ، ولكنْ هذا يومٌ يُعظِّمُ اللهُ فيه الكعبة، ويومٌ تُكسَى فيه الكعبةُ» قال: وأمَرَ رسولُ الله ﷺ أن تُركزَ رايتُه بالحَجُونِ.

قال عُرُوةُ: وأخبرني نافعُ بنُ جُبَير بنِ مُطْعِم، قال: سمعتُ العبَّاسَ يقول للزُّبَيرِ بنِ العَوَّامِ: يا أبا عبدِ الله، هاهُنا أمَرَكَ رسولُ الله ﷺ أَن تَركُزَ الرَّايةَ؟ قال: وأمَرَ رسولُ الله ﷺ يومَئذٍ خالدَ بنَ الوليدِ أن يَدخُلَ من أعلى مكَّةَ من كَدَاءٍ، ودَخَلَ النبيُّ ﷺ من كُدا، فقُتِلَ من خيلِ خالد بن الوليد ﷺ يومَئذٍ رجلان: حُبَيشُ بنُ الأشعَرِ، وكُرْزُ بنُ جابِر الفِهْريّ.

قوله: «باب أينَ رَكَزَ النبيِّ ﷺ الرّاية يوم الفتح؟» أي: بيان المكان الذي رُكِزَت فيه راية النبيِّ ﷺ بأمره.

قوله: «عن هشام» هو ابن عُرُوة «عن أبيه قال: لمَّا سارَ رسولُ الله ﷺ عام الفتح» هكذا أورَدَه مُرسَلاً، ولم أرّه في شيء من الطُّرق عن عُرُوة موصولاً، ومقصود البخاريّ منه ما ترجَمَ به وهو آخِر الحديث، فإنَّه موصول عن عُرُوة عن نافع بن جُبَير بن مُطعِم عن العبَّاس بن عبد المطَّلِب والزُّبير بن العَوام.

قوله: «فبَلَغَ ذلك قُرَيشاً» ظاهره أنَّهم بَلغَهم مَسِيرُه قبل خروج أبي سفيان وحَكيم بن حِزام، والذي عند ابن إسحاق وعند ابن عائذ من «مغازي عُرْوة»: ثمَّ خَرَجوا وقادُوا الحُيولَ حتَّى نزلوا بمَرِّ الظَّهْران، ولم تعلم بهم قُريشٌ. وكذا في رواية أبي سَلَمةَ عند ابن أبي شَيْبة (١٤/ ٤٧٣ - ٤٨٥): أنَّ النبي ﷺ أمَر بالطُّرقِ فحُبسَت، ثمَّ خرج، فغُمَّ على أهل مكَّة الأمر، فقال أبو سفيان لحكيم بن حِزام: هل لك أن تَركب إلى مَرِّ (١) لعلَّنا أن نَلقَى خَبراً؟ فقال له بُدَيل بن وَرْقاء: وأنا معكم، قالا: وأنتَ إن شِئتَ، فرَكِبوا.

<sup>(</sup>١) تحرفت في الأصلين و(س) إلى: أمر. وإنها أراد أبو سفيان بمرٍّ مَرَّ الظهران.

وفي رواية ابنِ عائذ من حديث ابن عمر (() رضي الله عنها قال: لم يَغزُ رسول الله ﷺ قُرَيشاً حتَّى بَعَثَ إليهم ضَمْرة يُخيِّرهم بين إحدى ثلاث: أن يَدُوْا قتيل خُزاعة، وبين أن يَبرُؤوا من حِلفِ بَكر، أو يَنبذ إليهم على سواء. فأتاهم ضَمْرة فخيَّرهم، فقال قَرَظة بن عَبْد عَمْرو ((): لا نَدِي ولا نَبْرأ، ولكنّا نَنبذ إليه على سواء. فانصَرَف ضَمْرة بذلك، فأرسَلَت قُريش أبا سفيان يسأل رسول الله ﷺ في تجديد العَهد. وكذلك أخرجه مُسدّد (الله من مُرسَل محمّد بن عبّاد بن جعفر، فأنكرَه الواقديُّ وزَعَمَ أنَّ أبا سفيان إنَّما تَوجَه مُبادِراً قبل أن يَبلُغ المسلمينَ الخبرُ، والله أعلم.

وفي مُرسَل عِكْرمة عند ابن أبي شَيْبة (١٤/ ٤٨٠-٤٨٥)، ونَحوه في «مغازي عُرُوة» عند ابن إسحاق وابن عائذ: فخافَت قُريش، فانطَلَق أبو/سفيان إلى المدينة، فقال لأبي ٧/٨ بكر: جَدِّد لنا الحِلف، قال: ليس الأمر إليَّ. ثمَّ أتى عمر فأغلَظَ له عمر. ثمَّ أتى فاطمة فقالت له: ليس الأمر إليَّ. فأتى عليًا فقال: ليس الأمر إليَّ. فقال: ما رأيت كاليوم رجلاً أضل، أي: من أبي سفيان، أنت كبير الناس، فجَدِّد الحِلف. قال: فضَرَبَ إحدى يَدَيه على الأُخرى وقال: قد أجَرْتُ بين الناس. ورَجَعَ إلى مكَّة فقالوا له: ما جِئتنا بحربٍ فنَحذَر، ولا بصُلحٍ فنأمَنَ! لَفظ عِكْرمة، وفي رواية عُرْوة: فقالوا له: لَعِبَ بك عليّ، وإنَّ إخفارَ جوارِك لَهَيَّنٌ عليهم. فيحتمل أن يكون قوله: بَلَغَ قُريشاً، أي: غَلَبَ على ظَنَّهم ذلك، لا جوارِك لَهَيَّنٌ عليهم. فيحتمل أن يكون قوله: بَلَغَ قُريشاً، أي: غَلَبَ على ظَنَّهم ذلك، لا

قوله: «خَرَجوا يَلْتَمِسُونَ الخبر عن رسولِ الله ﷺ في رواية ابن عائذٍ: فبَعَثُوا أبا سفيانَ وحَكيم بن حِزام، فلَقِيَا بُدَيل بن وَرْقاء، فاستصحَباه فخرج معها.

<sup>(</sup>١) أورده الذهبي في «تاريخ الإسلام» في قسم المغازي، وأظهر بعض إسناده، وفيه راوٍ مبهم لم يُسمَّ.

<sup>(</sup>٢) في الأصلين و(س): قرظة بن عمرو، والتصويب من «الإصابة» ٦/ ٢٦٠ من ترجمة ابنه مسلم، وذكره الحافظ على الصواب أيضاً في «المطالب» (٤٣٠٠). وعمرو وعبد عمرو أخوان لنوفل بن عبد مناف، وقرظة ابن الثاني منها.

<sup>(</sup>٣) كما في «المطالب العالية» (٣٠٠٤).

قوله: «حتَّى أَتُوْا مرَّ الظُّهْران» بفتح الميم وتشديد الرَّاءِ مكان معروف، والعامّة تقوله بسكونِ الرَّاءِ وزيادة واو، والظُّهران بفتح المعجَمة وسكون الهاء، بلفظ تَثنية ظَهر، وفي مُرسَل أبي سَلَمةً: حتَّى إذا دَنوا من ثَنيَّة مرِّ الظَّهران أظلَموا \_ أي: دخلوا في اللَّيل \_ مُرسَل أبي سَلَمةً: علَّى إذا دَنوا من ثَنيَّة مرِّ الظَّهران أظلَموا \_ أي: دخلوا في اللَّيل \_ فأشرَ فوا على الثَّنيَّة، فإذا النيرانُ قد أُخذَت الوادي كلّه. وعند ابن إسحاق: أنَّ المسلمينَ أوقدوا تلكَ اللَّيلة عشرة آلاف نار.

قوله: «فقال أبو سُفْيان: ما هذه» أي: النّيران «لكأنَّها» جواب قَسَم محذوف.

وقوله: «نِيران عَرَفة» إشارة إلى ما جَرَت به عادَتُهم من إيقادِ النّيران الكثيرة ليلةَ عَرَفة. وعند ابن سعد (٢/ ١٣٥): أنَّ النبيِّ ﷺ أمَرَ أصحابَه في تلكَ اللَّيلة فأوقَدوا عشرةَ آلاف نارِ.

قوله: «فقال بُدَيل بن وَرْقاء: هذه نيران بني عَمْرو» يعني خُزاعة، وعَمْرو: هو ابن لُحَيِّ، الذي تقدَّم ذِكرُه مع نَسَب خُزاعة في أوَّل المناقب «فقال أبو سفيان: عَمْرو أقلِّ من ذلك» ومِثل هذا في مُرسَل أبي سَلَمة، وفي «مغازي عُرْوة» عند ابن عائذ عَكس ذلك، وأنَّهم لمَّا رأوا الفَساطيط وسمعوا صَهِيل الخيل، فراعَهم ذلك، فقالوا: هؤلاء بنو كعب \_ يعني خُزاعة، وكعب أكبر بُطون خُزاعة \_ جاشَت بهم الحربُ. فقال بُدَيل: هؤلاء أكثر من بني كعب ما بَلَغَ تأليبُها هذا. قالوا: فانتَجَعَتْ هَوازِنُ أرضَنا، والله ما نَعرِف هذا، فإنَّ هذا لَمِثلُ حاجِّ الناس (۱).

قوله: «فرآهم ناس من حَرَس رسول الله ﷺ، فأَدْرَكُوهم فأخَذُوهم» في رواية ابن عائذ: وكان رسول الله ﷺ بَعَثَ بين يَدَيه خيلاً تَقبض العُيون، وخُزاعة على الطَّريق لا يَترُكونَ أحداً يمضي، فلمَّا دَخَلَ أبو سفيان وأصحابه عَسكر المسلمينَ أَخَذَتهم الخيل تحت اللَّيل.

وفي مُرسَل أبي سَلَمةَ: وكان حَرَسُ رسول الله ﷺ نَفَراً من الأنصار، وكان عمر بن الخطّاب

<sup>(</sup>١) تحرفت العبارة في (أ) و(س) إلى: إنَّ هذا المثل صاح الناس، وأثبتناه على الصواب من (ع)، موافقاً لما جاء في «مغازي الواقدي» ٢/ ٨١٤، و«معجم الطبراني الكبير» (٧٢٦٣).

عليهم تلكَ اللَّيلة فجاؤوا بهم إليه، فقالوا: جِئناك بنَفَرٍ أَخَذناهم من أهلِ مكَّة، فقال عمر: والله لقد (١) جِئتُموني بأبي سفيان ما زِدتُم، قالوا: قد أتيناك بأبي سفيان. وعند ابن إسحاق: أنَّ العبَّاس خرج ليلاً فلَقيَ أبا سفيان وبُدَيلاً، فحَمَلَ أبا سفيان معه على البَغلة ورَجَعَ صاحباه. ويُمكِن الجمع بأنَّ الحرَس لمَّا أَخَذوهم استَنقَذَ العبَّاسُ أبا سفيان.

وفي رواية ابن إسحاق: فلمّا نزلَ رسول الله على مرّ الظّهران، قال العبّاس: والله لَئِن دَخَلَ رسول الله على مكّة عنوةً قبل أن يأتوه فيستأمِنُوه إنّه لهلاكُ قُريش، قال: فجلست على بَغلة رسول الله على حتّى جِئت الأراك، فقلت: لعلي أجِدُ بعض الحطّابة أو ذا حاجة يأتي مكّة فيُخبِرَهم، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبُدَيل بن وَرْقاء، قال: فعرَفت صوته، فقلت: يا أبا حَنظَلة، فعرَف صوتي، فقال: أبا الفَضْل؟ قلت: نعم. قال: ما الحيلة؟ قلت: فاركب في عَجُزِ هذه البَغلة، حتّى آتي بك رسولَ الله على، فأستأمنه لك، قال: فركِب خُلفي ورَجَع صاحباه. وهذا مخالف للرِّواية السابقة أنَّهم أخذوهم، ولكن عند ابن عائذ: فلدَخلَ بُديلٌ وحَكيمٌ على رسول الله على فأسلَما، فيُحمَل قوله: ورَجَع صاحباه، أي: بعد أن أسلَما، واستمرَّ أبو سفيان عند العبَّاس لأمرِ رسول الله على لا أن يجبسه/حتّى يرى العساكر. ويحتمل ٨/٨ أن يكونا رَجَعا لمَّا التَقَى العبَّاس بأبي سفيان فأخذَهما العَسكر أيضاً.

وفي «مغازي موسى بن عُقْبة» ما يُؤيِّد ذلك، وفيه: فلَقيَهم العبَّاس فأجارَهم وأدخَلَهم إلى رسول الله ﷺ، فأسلَم بُدَيلٌ وحَكيمٌ، وتأخَّر أبو سفيان بإسلامه حتَّى أصبَحَ. ويُجمَع بين ما عند ابن إسحاق ومُرسَل أبي سَلَمةَ بأنَّ الحَرَس أخذوهم، فلمَّا رأوا أبا سفيان معَ العبَّاس تَركوه معه.

وفي رواية عِكْرمة: فذهب به العبَّاس إلى رسول الله عَلَيْ، ورسول الله عَلَيْ في قُبّة له، فقال: «يا أبا سفيان أسلِمْ تَسلَمْ»، قال: كيف أصنَع باللات والعُزَّى؟ قال: فسمعَه عمر، فقال: لو كنتَ خارجاً من القُبّة ما قلتَها أبداً، فأسلَمَ أبو سفيان، فذهب به العبَّاس إلى مَنزِله، فلمَّا أصبَحَ ورأى مُبادَرة الناس إلى الصَّلاة أسلَمَ.

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: لو.

قوله: «احبس أبا سُفْيان» في رواية موسى بن عُفْبة: أنَّ العبَّاس قال لرسولِ الله ﷺ: لا آمَنُ أن يَرجِعَ أبو سفيان فيكفُر، فاحبسه حتَّى تُريه جنود الله، ففَعَلَ، فقال أبو سفيان: أغَدراً يا بني هاشم؟ قال العبَّاس: لا، ولكن لي إليك حاجة، فتُصبح فتَنظُر جنود الله، وما أعَدَّ الله للمشركينَ، فحَبَسَه بالمضيق دون الأراك حتَّى أصبَحوا.

قوله: «عند خَطْم الجبل» في رواية النَّسَفيّ والقابِسيّ: بفتح الخاء المعجَمة وسكون المهمّلة وبالجيم والموحَّدة، أي: أنف الجبل، وهي رواية ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي. وفي رواية الأكثر بفتح المهمّلة من اللَّفظة الأولَى، وبالخاءِ المعجَمة وسكون التَّحتانيَّة، أي: ازدِحامها. وإنَّما حَبَسَه هناكَ لكَوْنِه مَضيقاً ليَرَى الجَميع ولا يَفوتَه رُؤية أحد منهم.

قوله: «فَجَعَلَتِ القبائل تَمُر» في رواية موسى بن عُقْبة: وأمَرَ النبيّ ﷺ مُنادياً ينادي: لتُظهِر كلّ قبيلة ما معها من الأداة والعُدّة، وقَدَّمَ النبيّ ﷺ الكتائب، فمرَّت كتيبةٌ فقال أبو سفيان: يا عبَّاس أفي هذه محمَّد؟ قال: لا، قال: فمَن هؤلاء؟ قال: قُضاعة. ثمَّ مرَّت القبائل، فرأى أمراً عظيماً أرعَبه.

قوله: «كَتيبة كَتيبة» بمُثنّاة وزن عظيمة: وهي القِطعة من الجيش، فَعِيلة من الكَتْب، بفتح ثمَّ سكون، وهو الجمع.

قوله: «ما لي ولِغِفارَ، ثمَّ مرَّت جُهَينة، قال مِثلَ ذلك» وفي مُرسَل أبي سَلَمةَ: مرَّت جُهَينة، فقال: أيْ عبَّاس، مَن هؤلاءِ؟ قال: هذه جُهَينة. قال: ما لي ولِجُهَينة، والله ما كان بيني وبينَهم حربٌ قَطُّ.

والمذكور في مُرسَل عُرُوة هذا من القبائل: غِفار وجُهَينة وسَعْد بن هُذَيم وسُلَيم، وفي مُرسَل أبي سَلَمة من الزّيادة: أسلَم ومُزَينة، ولم يَذكُر سعدَ بنَ هُذَيم وهم من قُضاعة، وقد ذُكِر قُضاعة عند موسى بن عُقْبة. وسَعد بن هُذَيم المعروف فيها سعد هُذَيم بالإضافة، ويَصِحّ الآخرُ على المجاز، وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود، بضمّ المهمَلة، ابن أسلم، بضمّ اللّام، ابن أحافِ بمُهمَلة وفاء، ابن قُضاعة.

وفي سعد هُذَيم طَوائف من العرب، منهم بنو ضِنَّة، بكسرِ المعجَمة ثمَّ نون، وبنو عُذرة وهي قبيلة كبيرة مشهورة. وهُذَيم الذي نُسِبَ إليه سعد: عبدٌ كان رَبّاه، فنُسِبَ إليه.

وذكر الواقديُّ في القبائل أيضاً أشجَع وأسلَمَ وتمّيهاً وفَزارة.

قوله: «معه الرّاية» أي: راية الأنصار، وكانت راية المهاجِرينَ معَ الزُّبَير، كما سيأتي.

قوله: «فقال سعد بن عُبَادةً: يا أبا سُفْيان اليومَ يوم المُلْحَمة» بالحاءِ المهمَلة، أي: يوم حرب لا يُوجَد منه مَحَلَصٌ، أو يوم القتل(١)، يقال: كَمَ فلانٌ فلاناً: إذا قتلَه.

قوله: «اليوم تُستَحلّ الكعبة، فقال أبو سُفْيان: يا عبّاس حَبّذا يومُ الذّمار» وكذا وَقَعَ في هذا الموضع مختصراً، ومُراد سعد بقوله: يوم الملحَمة: يوم المقتلة العُظمَى، ومُراد أبي سفيان بقوله: يوم الذّمار، وهو بكسر المعجَمة وتخفيف الميم، أي: الهلاك، قال الحَطّابيُّ: مَنَى أبو سفيان أن يكون له يدٌ فيَحمي قومه ويكفع عنهم. وقيلَ: المراد: هذا يوم الغضب للحَريم والأهل والانتِصار لهم لمن قَدَر عليه. وقيلَ: المراد: هذا يومٌ يَلزَمك فيه حِفظي وحِمايتي من أن يَنالني مَكروه.

قال ابن إسحاق: زَعَمَ بعض أهل العلم أنَّ سعداً قال: اليوم يوم الملحَمة، اليوم والمستحلّ الحرُمة، فسمعَها رجل من المهاجِرينَ، فقال: يا رسول الله، ما آمَنُ أن يكون ٩/٨ لسَعدِ في قُريش صَولةٌ. فقال لعليِّ: أدرِكه فخُذِ الرّاية منه، فكُن أنتَ تَدخُل بها. قال ابن هشام: الرجل المذكور هو عمر. قلت: وفيه بُعد، لأنَّ عمر كان معروفاً بشِدّة البَأس عليهم. وقد روى الأُمويّ في «المغازي»: أنَّ أبا سفيان قال للنبيِّ عَلَيْه لمَّا حاذاه: أُمِرتَ بقتل قومك؟ قال: «لا» فذكر له ما قاله سعد بن عُبَادة، ثمَّ ناشَدَه اللهَ والرَّحِمَ، فقال: «يا أبا سفيان اليوم يوم المرحَمة، اليوم يُعِزُّ الله قُريشاً». وأرسَلَ إلى سعد فأخذ الرّاية منه فدَفعها إلى ابنه قيس.

وعند ابن عساكر من طريق أبي الزُّبير عن جابر، قال: لمَّا قال سعد بن عُبَادة ذلك عارَضت

<sup>(</sup>١) في (س): أي: يوم قتل.

امرأة من قُريش(١) رسول الله ﷺ، فقالت:

يانبيَّ الهُدَى إليك لجَا حيُّ قُريشٍ ولاتَ حينَ لجَاءِ حين خَاءِ حين ضاقَتْ عليهمُ سَعَةُ الأرض وعَادَاهمُ إليهُ السماءِ انَّ سعداً يريدُ قاصِمةَ الظَّهِ حرِباهلِ الحَجُونِ والبَطْحاءِ فلمَّا سمعَ هذا الشَّعر دَخَلَته رأفةٌ لهم ورحمةٌ، فأمَرَ بالرّاية فأُخِذَت من سعد، ودُفِعَت إلى ابنه قيس.

وعند أبي يَعْلى (٦٨٤) من حديث الزُّبَير: أنَّ النبيِّ ﷺ دَفَعَها إليهِ، فَدَخَلَ مَكَّة بلِواءَينِ. وإسناده ضعيف جدّاً. لكن جَزَمَ موسى بن عُقْبة في «المغازي» عن الزُّهْريِّ: أنَّه دَفَعَها إلى النُّبَير بن العَوّام.

فهذه ثلاثة أقوال فيمَن دُفِعَت إليه الرّاية التي نُزِعَت من سعد. والذي يَظهَر في الجمع أنَّ عليًا أُرسِلَ بنَزَعِها، وأن يَدخُل بها، ثمَّ خَشيَ تَغيُّر خاطِر سعد فأمَرَ بدَفعِها لابنِه قيس، ثمَّ إنَّ سعداً خَشيَ أن يقع من ابنه شيء يُنكِره النبي عَلَيْ، فسألَ النبي عَلَيْ أن يأخُذَها منه، فحينئذِ أخَذَها الزُّبير. وهذه القِصّة الأخيرة قد ذكرها البزَّار (٧٣١٦) من حديث أنس بإسنادٍ على شرط البخاري، ولفظه: كان قيس في مُقدِّمة النبي على لمَّا قَدِمَ مكَّة، فكلَّمَ سعدُ النبي على أن يصرِفه عن الموضع الذي فيه، مَخَافة أن يُقدِم على شيء، فصرَ فه عن ذلك.

والشِّعر الذي أنشَدَتْه المرأة ذكر الواقديُّ (٢) أنَّه لضِرار بن الخَطَّاب الفِهريّ، وكأنَّه أرسَلَ به المرأة لتكونَ أبلَغ في المُعاطَفة عليهم.

وسيأتي في حديث الباب أنَّ أبا سفيان شَكا إلى النبي ﷺ ما قال سعد، فقال: «كَذَبَ سعدٌ» أي: أخطأ. وذكر الأُمُوي في «المغازي» أنَّ سعد بن عُبَادة لمَّا قال: اليوم تُستَحلُّ الحُرمة،

<sup>(</sup>١) نُسِبت هذه الأبيات في غير هذه الرواية إلى ضرار بن الخطاب الفهري، كما سيشير إليه الحافظ قريباً، وقد جاء كذلك في «الإصابة» للحافظ نفسه، في ترجمة ضرار المذكور.

<sup>(</sup>٢) كلُّ من أورده نسبه إلى ضرار هذا، كالزبير بن بكار وغيره.

اليوم أذَلَّ الله قُريشاً، فحاذى رسولُ الله ﷺ أبا سفيان لمَّا مرَّ به، فناداه: يا رسول الله، أُمِرتَ بقتل قومك؟ \_ وذكر له قول سعد بن عُبَادة \_ ثمَّ قال له: أنشُدُك الله في قومك، فأنتَ أبَرُّ الناس وأوصَلُهم، فقال: «يا أبا سفيان، اليوم يوم المرحَمة، اليوم يُعِزُّ الله فيه قُريشاً» فأرسَلَ إلى سعد، فأخذَ اللِّواء من يده فجعله في يد ابنه قيس.

قوله: «ثمَّ جاءت كتيبة، وهي أقلّ الكتائب» أي: أقلّها عَدَداً، قال عياض: وَقَعَ للجَميع بالقاف، ووَقَعَ في «الجمع» للحُميديّ: أجَلّ. بالجيم، وهي أظهَر، ولا يَبعُد صِحّةُ الأولَى لأنَّ عَدَد المهاجِرينَ كان أقلّ من عَدَد غيرهم من القبائل.

قوله: «وراية النبي عَلَيْ معَ الزَّبَير بن العَوّام، فلمَّا مرَّ رسول الله عَلَيْ بأبي سُفْيان قال: ألم تَعْلم ما قال سعد بن عُبَادة؟» لم يَكتَفِ أبو سفيان بها دار بينه وبين العبَّاس، حتَّى شَكا للنبيِّ عَلَيْهِ.

قوله: «فقال: كَذَبَ سعد» فيه إطلاق الكَذِب على الإخبار بغير ما سيَقَعُ، ولو كان قائله بناه على غَلَبة ظنِّه وقوّة القَرِينة.

قوله: «يومٌ يُعظِّم الله فيه الكعبة» يشير إلى ما وَقَعَ من إظهار الإسلام وأذان بلال على ظَهرها، وغير ذلك ممّا أُزيل عنها ممّا كان فيها من الأصنام ومحو ما فيها من الصّور وغير ذلك.

قوله: «ويومٌ تُكْسَى فيه الكعبة» قيلَ: إنَّ قُريشاً كانوا يكسونَ الكعبة في رمضان فصادَفَ ذلك اليوم، أو المراد باليوم: الزَّمان، كها قال/ يومَ الفتح، فأشارَ النبيِّ عَيَا إلى أنَّه ١٠/٨ هو الذي يَكسوها في ذلك العام، ووَقَعَ ذلك.

قوله: «وأَمَرَ رسول الله ﷺ أَن تُركز رايتُه بالحَجُونِ» بفتح المهمَلة وضمّ الجيم الخفيفة: هو مكان معروف بالقُرب من مَقبَرة مكّة.

قوله: «قال عُرُوة: فأخبَرَني نافع بن جُبَير بن مُطْعِم، قال: سمعت العبَّاسَ يقول للزُّبَيرِ بن العَوام: يا أبا عبد الله، هاهُنا أمَرَك رسول الله ﷺ أن تَركُزَ الرَّاية؟» وهذا السّياق يوهم أنَّ نافعاً حَضَرَ المقالة المذكورة يوم فتح مكَّة، وليس كذلك، فإنَّه لا صُحْبة له، ولكنَّه محمول

عندي على أنَّه سمعَ العبَّاس يقول للزُّبَير ذلك بعد ذلك في حَجَّة اجتَمَعوا فيها، إمّا في خِلافة عمرَ أو في خِلافة عثمان، ويحتمل أن يكون التَّقدير: سمعت العبَّاس يقول: قلت للزُّبَير... إلى آخره، فحُذِفَت «قلتُ».

قوله: «قال: وأمَرَ رسول الله ﷺ القائل ذلك هو عُرْوة وهو من بَقيَّة الخبر، وهو ظاهر الإرسال في الجَميع إلّا في القَدر الذي صَرَّحَ عُرْوة بسماعِه له من نافع بن جُبير، وأمَّا باقِيه فيحتمل أن يكون عُرُوة تَلَقّاه عن أبيه، أو عن العبَّاس فإنَّه أدرَكَه وهو صغير، أو جمعه مِن نَقْل جماعة له بأسانيد مُحْتَلِفة، وهو الرّاجِح.

قوله: «وأَمَرَ النبيّ عَلَيْ يومئذِ خالد بن الوليد أن يَدخُل من أعلى مكّة من كَداءٍ » أي: باللهِ «ودَخَلَ النبيّ عَلَيْ من كُدا» أي: بالقصرِ، وهذا مخالف للأحاديثِ الصَّحيحة الآتية أنَّ خالداً دَخَلَ من أسفَل مكَّة والنبيّ عَلِيْ من أعلاها، وكذا جَزَمَ ابن إسحاق: أنَّ خالداً دَخَلَ من أسفَل ودَخَلَ النبيّ عَلِيْ من أعلاها، وضُربَت له هناكَ قُبّة.

وقد ساقَ ذلك موسى بن عُقْبة سياقاً واضحاً، فقال: وبَعَثَ رسول الله ﷺ الزُّبير بن العَوّام على المهاجِرينَ وخيلهم وأمَرَه أن يَدخُل من كَدَاءٍ من أعلى مكَّة، وأمَرَه أن يَغرِز رايتَه بالحَجُونِ ولا يَبرَحَ حتَّى يأتيَه، وبَعَثَ خالد بن الوليد في قبائل قُضَاعة وسُليم وغيرهم وأمَرَه أن يَدخُل من أسفل مكَّة، وأن يَغرِز رايتَه عند أدنى البيوت، وبَعَثَ سعد ابن عُبادة في كتيبة الأنصار في مُقدِّمة رسول الله ﷺ، وأمَرَهم أن يَكُفّوا أيديَهم ولا يقاتلوا إلّا مَن قاتلَهم.

وعند البيهقي (١) بإسناد حَسَن من حديث ابن عمر قال: لمَّا دَخَلَ رسول الله على عام الفتح رأى النِّساء يَلطِمْنَ وجوهَ الخيل بالخُمُرِ، فتَبسَّمَ إلى أبي بكر، فقال: «يا أبا بكر، كيف قال حسَّان؟» فأنشَدَه قوله:

<sup>(</sup>١) في «دلائل النبوة» ٥/ ٦٦، وفي إسناده عبد الله بن عمر العُمَري، وهو ضعيف الحديث، وقد انفرد به، فكيف يحسُنُ إسنادُه؟!

عَدِمتُ بُنيَّدِي إِن لَم تَروها تُثيرُ النَّقْعَ مَوعِدُها كَدَاءُ يُنازِعْنَ الأسِنَةَ مُسسرَجاتٍ يُلَطِّمُهُ نَّ بالْخُمُدِ النِّساءُ فقال: «ادخُلُوها من حيثُ قال حسَّان».

قوله: «فقُتِلَ من خيل خالد بن الوليد الله يومئذ رجلان: حُبَيش» بمُهمَلة ثمَّ موحَّدة ثمَّ مُعجَمة، وعند ابن إسحاق: بمُعجَمة ونون ثمَّ مُهمَلة، مُصغَّر «ابن الأشعَر» وهو لَقَب، واسمه: خالد بن سعد (۱) بن مُنقِذ بن ربيعة بن أَصْرَمَ (۱) الخُزَاعيّ، وهو أخو أمّ مَعبَد التي مَرَّ بها النبيّ عَلَيْهِ مُهاجِراً.

وروى البَغَويُّ (٣) والطبرانيُّ (٣٦٠٥) وآخرونَ قِصَّتها من طريق حِزام بن هشام بن حُبَيش عن أبيه عن جَدّه (١)، وعند (٥) أحمد (١): حدَّثنا موسى بن داود حدَّثنا حِزام بن هشام ابن حُبَيش [عن أبيه]، قال: شَهِدَ جَدِّي الفتحَ مع رسول الله ﷺ.

قوله: «وكُرْز» بضمِّ الكاف وسكون الرَّاء بعدها زاي: هو ابن جابر بن حِسْل، بمُهمَلتَينِ، بكسرٍ ثمَّ سكون، ابنِ الأحَبّ، بمُهمَلة مفتوحة وموحَّدة مُشدَّدة، ابنِ حبيب الفِهْريّ، وكان من رُوَساء المشركينَ، وهو الذي أغارَ على سَرْحِ النبيِّ عَلَيْ في غزوة بدر الأولى، ثمَّ أسلَمَ قديهًا، وبَعَثَه النبيِّ عَلَيْ في طلب العُرنيِّينَ.

وذكر ابنُ إسحاق أنَّ هذَينِ الرجلينِ سَلَكا طريقاً فشَذَّا عن عسكر خالد، فقَتَلَهما

<sup>(</sup>١) كذا ذكر الحافظ في نسبه سعداً هنا وفي «الإصابة» ٢٧/٢، ولم نجد له سلفاً في ذكر هذا الاسم في نسب حُبيش. وانظر «أسد الغابة» ١/ ٥١، وانظر ترجمة أخته أم معبد في «الطبقات» لابن سعد ٨/ ٢٨٨.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (أ) و(س) إلى: أخزم، وفي (ع) إلى: أحمد، والتصويب من ترجمته في «الإصابة» ٢/ ٢٧، وكذا فيه ١٠٦/١ في ترجمة أكثم بن الجون بن عبد العزى بن منقذ بن ربيعة.

<sup>(</sup>٣) في «معجم الصحابة» (٥٠٥).

<sup>(</sup>٤) يعني عن قصة حبيش بن خالد، وإلّا فكيف يحدث حبيش ابنه وقد قُتل يوم فتح مكة، ويوضح ذلك رواية البغوي حيث لم يقل فيها: عن جده.

<sup>(</sup>٥) تحرف في (س) إلى: وعن.

<sup>(</sup>٦) في «العلل ومعرفة الرجال» له (٥٦٢٠).

المشركونَ يومئذٍ. وذكر ابن إسحاق أنَّ أصحاب خالد لَقُوا ناساً من قُريش، منهم سُهَيل ابن عَمْرو وصفوان بن أُميَّة كانوا تَجَمَّعوا بالخَنْدَمة \_ بالخاءِ المعجَمة والنُّون: مكان أسفَل ابن عَمْرو وصفوان بن أُميَّة كانوا تَجَمَّعوا بالخَنْدَمة \_ بالخاءِ المعجَمة والنُّون: مكان أسفَل ١١/٨ مكَّة \_ ليقاتلوا المسلمينَ، فناوَشُوهم/ شيئاً من القتال، فقُتِلَ من خيل خالد سلمة (۱) بن الميلاء الجُهنيّ، وقُتِلَ من المشركينَ اثنا عشر رجلاً أو ثلاثة عشر وانهزَموا، وفي ذلك يقول عمالً بن قيس بن خالد البَكْريّ \_ قال ابن هشام: ويقال: هي للمرعاش (۱ الهُذَلِيّ \_ عَمالً بامرأته حين لامته على الفِرار من المسلمينَ:

إنَّكِ لو شَهِدْت يوم الخَندَمَهُ إذ فرَّ صفوانُ وفَرَّ عِكْرَمَهُ واستَقبَلَتنا بالسُّيوفِ المسلِمَهُ يَقطَعن كلَّ ساعِدٍ وجُمجُمَهُ فَرْباً فلا يُسمَعُ إلّا غَمْغَمَهُ لم تَنطِقي في اللّوم أدنَى كَلِمَهُ

وعند موسى بن عُقْبة: واندَفَعَ خالد بن الوليد حتَّى دَخَلَ من أسفَلِ مكَّة، وقد تَجَمَّعَ بها بنو بَكر وبنو الحارث بن عبد مَناة وناس من هُذَيل، ومن الأحابيش الذين استنصرَت بهم قُريش، فقاتلوا خالداً، فقاتلهم، فانهزَموا، وقُتِلَ من بني بَكر نَحوُ عشرينَ رجلاً، ومن هُذَيل ثلاثة أو أربعة، حتَّى انتهى بهم القتل إلى الحَزْوَرة إلى باب المسجد، حتَّى دخلوا في الدّور، وارتَفَعَت طائفة منهم على الجبال، وصاحَ أبو سفيان: مَن أغلَقَ بابه وكَفَّ يدَه فهو آمِن، قال: ونظر رسول الله على الجبال، وصاحَ أبو سفيان: مَن أغلَق بابه وكَفَّ يدَه فهو آمِن، قال: قُوتِلَ وبُدئَ بالقتال، فلم يكن له بُدُّ من أن يقاتل، ثمَّ قال: وقال رسول الله على بعد أن اطمأنً خالداً خالدِ بن الوليد: «لمَ قاتلتَ وقد نَهيتُك عن القتال؟» فقال: هم بَدَوُونا بالقتال ووَضَعوا فينا السِّلاح، وقد كَفَفت يَدي ما استَطَعتُ، فقال: «قضاء الله خير».

وذكر ابن سعد أنَّ عِدَّة مَن أُصيبَ من الكفَّار أربعة وعِشرونَ رجلاً، ومن هُذَيل خاصّة أربعة. وقيلَ: مجموع مَن قُتِلَ منهم ثلاثة عشرَ رجلاً.

<sup>(</sup>١) تحرف في الأصلين و(س) إلى: مسلمة، والتصويب من ترجمته في «الإصابة» ٣/ ١٥٤.

<sup>(</sup>٢) كذا في الأصلين و(س)، وفي مطبوع «سيرة ابن هشام» ٢/ ٤٠٧: للرعاش الهذلي.

وروى الطبرانيُّ (١١٠٠٣) من حديث ابنِ عبَّاس قال: خَطَبَ رسول الله ﷺ فقال: «إنَّ الله حَرَّمَ مكَّة» الحديث، فقيلَ له: هذا خالد بن الوليد يَقتُل، فقال: «قُم يا فلان فقُل له فليرَفَع القتلَ» فأتاه الرجل، فقال له: إنَّ نبيّ الله يقول لك: اقتُل مَن قَدَرت عليه. فقتَلَ سبعينَ، ثمَّ اعتَذَرَ الرجلُ إليهِ، فسَكَتَ.

قال(١): وقد كان رسول الله ﷺ أَمَرَ أُمَراءَه أَن لا يَقتُلُوا إِلَّا مَن قاتَلَهم، غير أنَّه أَهدَرَ دَمَ نَفَر سَيّاهم.

وقد جمعت أساءَهم من مُفرَّقات الأخبار وهم: عبد العُزَّى بن خَطَلٍ، وعبد الله بن سعد بن أبي سَرْح، وعِكْرمة بن أبي جهل، والحويرث بن نُقيد، بنونٍ وقافٍ مُصغَّر، ومِقْيَسُ بن صُبَابة، بمُهمَلةٍ مضمومة وموحَّدتَينِ الأولَى خفيفة، وهَبَّار بن الأسوَد، وقيتتان كانتا لابنِ خَطَل، كانتا لابنِ خَطَل، كانتا تُعَنَّيان بَهَجْوِ النبي ﷺ، وسارة مولاة بني المطَّلِب، وهي التي وُجِدَ معها كتاب حاطِب.

فأمًّا ابنُ أبي سَرح فكان أسلَمَ، ثمَّ ارتَدَّ ثمَّ شَفَعَ فيه عثمان يوم الفتح إلى النبيّ عَلَيْهُ، فحقَنَ دَمَه وقبل إسلامه.

وأمَّا عِكْرِمة ففَرَّ إلى اليمن، فتَبِعَتْه امرأته أمِّ حَكيم بنتِ الحارث بن هشام، فرَجَعَ معها بأمانٍ من رسول الله ﷺ.

وأمَّا الحُوَيرِث فكان شديد الأذَى لرسولِ الله ﷺ بمكَّة، فقَتَلَه عليّ يوم الفتح.

وأمَّا مِقْيَس بن صُبابة فكان أسلَم، ثمَّ عَدا على رجل من الأنصار فقَتلَه، وكان الأنصاريّ، ثمَّ ارتَدَّ، الأنصاريّ تمَّ ارتَدَّ، فقتَلَه نُمَيلة بن عبد الله يوم الفتح.

وأمًّا هَبَّارٌ فكان شديد الأذى للمسلمين، وعَرَضَ لزينبَ بنتِ رسول الله عَلَيْ لمَّا ها جَرَت، فنَخَسَ بها حتَّى ماتت، فلمَّا كان يوم

<sup>(</sup>١) هكذا أطلق الحافظُ القولَ ولم يبيّن القائل، وإنها هو ابنُ إسحاق كها في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٩٠٩.

<sup>(</sup>٢) في (س): بعيرها. والمثبت من الأصلين يوافق ما في «طبقات ابن سعد» نقلاً عن الواقدي والمعنى واحد.

الفتح بعد أن أهدَرَ النبيِّ عَيْكُ دَمَه أعلَنَ بالإسلام، فقبلَ منه، فعَفا عنه.

وأمَّا القَينَتان فاسمُهم افَرْتَني وقُريبة (١)، فاستُؤمِن لإحداهما فأسلَمَت، وقُتِلَت الأُخرى.

وأمَّا سارة فأسلَمَت وعاشَت إلى خِلافة عمر. وقال الحُميديّ: بل قُتِلَت.

وذكر أبو مَعشَر فيمَن أُهدِرَ دَمُه الحارث بن طُلاطِل الخُزَاعيّ، قتله عليّ.

وذَكَر غير ابنِ إسحاق أنَّ فَرْتَني هي الَّتي أسلَمَت، وأنَّ قُريبة قُتِلَت.

١٢/٨ وذكر الحاكم أيضاً (٣/ ٥٧٩) ممَّن أُهدِرَ دَمُه كعب بن زُهَير، وقِصَّته مشهورة، وقد جاء بعد ذلك وأسلَمَ ومَدَحَ.

ووَحْشِيّ بن حَرْب، وقد تقدَّم شأنه في غزوة أُحُد (٤٠٧٢). وهِند بنت عُتبةَ امرأة أبي سفيان، وقد أسلَمَت. وأرنَبُ مولاة ابنِ خَطَلٍ أيضاً قُتِلَت. وأُمّ سعد قُتِلَت، فيها ذكر ابنِ إسحاق، فكَمُلَت العِدّة ثهانية رجال وستّ نِسوة.

ويحتمل أن تكونُ أرنَبُ وأُمّ سَعْد هما القَينَتان، اختُلِفَ في اسمهما، أو باعتبار الكُنية واللَّقَب.

قلت: وسيأتي في حديث أنسٍ في هذا الباب(٢) ذِكْر ابنِ خَطَل.

وروى أحمد (١٠٩٤٨)، ومسلم (١٧٨٠) والنَّسائيُّ (ك١٦٣٤) من طريق عبد الله بن رَباح عن أبي هريرة قال: أقبلَ رسول الله ﷺ، وقد بَعَثَ على إحدى المُجَنِّبَين (٣) خالد ابن الوليد، وبَعَثَ الزُّبَير على الأُخرى، وبَعَثَ أبا عُبيدة على الحُسَّرِ - بضمِّ المهمَلة وتشديد السّين المهمَلة، أي: الذينَ بغير سِلاح - فقال لي: «يا أبا هريرة اهتِف لي بالأنصار» فهتَف السّين المهمَلة، أي: الذينَ بغير سِلاح - فقال لي: «يا أبا هريرة اهتِف لي بالأنصار» فهتَف بهم، فجاؤوا، فأطافوا به، فقال لهم: «أترونَ إلى أوباش قُريش وأتباعهم؟» ثمَّ قال بإحدى يَدَيه على الأُخرى «احصُدوهم حَصداً حتَّى توافوني بالصَّفا» قال أبو هريرة: فانطَلَقنا فها يَدَيه على الأُخرى «احصُدوهم حَصداً حتَّى توافوني بالصَّفا» قال أبو هريرة: فانطَلَقنا فها

<sup>(</sup>١) تصحفت في (س) إلى: قرينة. وضبط اسمَها الفيومي في «المصباح» في مادة «قين».

<sup>(</sup>٢) هو الحديث (٤٢٨٦).

<sup>(</sup>٣) تحرفت في (س) إلى: الجنبتين.

نَشَاء أَن نَقتُل أحداً منهم إلّا قتلناه، فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله أُبيحَت خَضْراء قُريش، لا قُريش بعد اليوم، قال: فقال رسول الله ﷺ: «مَن أَغلَقَ بابَه فهو آمِن» وقد تَمَسَّك بهذه القِصّة مَن قال: إنَّ مكَّة فُتِحَت عَنوة، وهو قول الأكثر.

وعن الشّافعيّ ورواية عن أحمد أنَّها فُتِحَت صُلحاً لمَّا وَقَعَ هذا التَّأمين، ولِإضافة الدّور إلى أهلها، ولأنَّها لم تُقسَم، ولأنَّ الغانمينَ لم يَملِكوا دُورها، وإلّا لَجازَ إخراج أهل الدُّور منها.

وحُجّة الأوَّلينَ: ما وَقَعَ من التَّصريح من الأمر بالقتال، ووقوعه من خالد بن الوليد، وبتصريحه ويُسَلِّ بأنَّها أُحِلَّت ساعةً من نهار، ونهيه عن التَّاسِّي به في ذلك. وأجابوا عن تَرك القسمة بأنَّها لا تَستلزِم عَدَم العَنوة، فقد تُفتَح البَلَد عَنوة ويُمَنُّ على أهلها وتُتْرَكُ لهم دورُهم وغَنائمُهم، لأنَّ قِسمة الأرض المغنومة ليست مُتَّفَقاً عليها، بل الخِلاف ثابت عن الصَّحابة فمَن بعدهم، وقد فُتِحَت أكثر البلاد عَنوة فلم تُقْسَم، وذلك في زمن عمر وعثهان مع وُجود أكثر الصَّحابة، وقد زادَت مكَّة عن ذلك بأمرٍ يُمكِن أن يُدَّعَى اختصاصها به دون بَقيَّة البلاد، وهي أنَّها دارُ النَّسُك ومُتَعَبَّد الخلق، وقد جعلها الله تعالى حَرَماً سواء العاكِفُ فيه والبَادِ.

وأمّا قول النّوويّ: احتَجَّ الشّافعيّ بالأحاديثِ المشهورة بأنّ النبيّ على صالحَهم بمرّ الظّهران قبل دُخول مكّة، ففيه نظر، لأنّ الذي أشارَ إليه إن كان مُراده ما وَقَعَ له من قوله على الظّهران قبل دُخول مكّة، ففيه نظر، لأنّ الذي أشارَ إليه إن كان مُراده ما وَقَعَ له من قوله على النّ المَن دَخَلَ المسجد» كما عند ابنِ إسحاق، فإنّ ذلك لا يُسمّى صُلْحاً، إلّا إذا التَزَمَ مَن أُشير إليه بذلك الكفّ عن القتال، والذي وَرَدَ في الأحاديث الصّحيحة ظاهرٌ في أنّ قُريشاً لم يَلتَزِموا ذلك لأنّهم استعدّوا للحرب، كما ثبت في حديث أبي هريرة عند مسلم (١٧٨٠): أنّ قُريشاً وبّشت أوباشاً لها وأتباعاً، فقالوا: نُقدّم هؤلاء، فإن كان لهم شيء كنّا معهم، وإن أصيبوا أعطينا الذي وأتباعاً، فقال النبيّ على الأخرى، أي:

<sup>(</sup>١) تحرفت العبارة في (س) إلى: أعطيناه الذين سألنا.

«احصُدوهم حَصداً حتَّى توافوني على الصَّفا». قال: فانطَلَقنا فها نَشاء أن نَقتُل أحداً إلّا قتلناه. وإن كان مُراده بالصُّلحِ وقوع عَقد به، فهذا لم يُنقَل، ولا أظنُّه عَنَى إلّا الاحتمال الأوَّل، وفيه ما ذكرته.

وتَمَسَّك أيضاً مَن قال: إنَّه أمَّنهم (۱)، بها وَقَعَ عند ابنِ إسحاق في سياق قِصّة الفتح: فقال العبَّاس: لعلي أجِد بعض الحَطّابة أو صاحب لبَنِ أو ذا حاجة، يأتي مكَّة فيُخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، ليَخرُجوا إليه فيستأمِنوه قبل أن يَدخُلها عَنوة. ثمَّ قال في القِصّة بعد قِصّة أبي سفيان: «مَن دَخلَ دارَ أبي سفيان فهو آمِن، ومَن أغلَقَ عليه بابه فهو آمِن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن» فتفرَّقَ الناس إلى دورهم وإلى المسجد الحرام فهو آمن» فتفرَّقَ الناس إلى دورهم وإلى المسجد (۱).

وعند موسى بن عُقْبة في «المغازي» \_ وهي أصحُّ ما صُنَّفَ في ذلك عند الجهاعة \_ ما ١٣/٨ نَصّه: أنَّ أبا سفيان وحَكيم بن حِزام قالا: / يا رسول الله، كنت حَقيقاً أن تجعل عُدَّتك وكيدك لهوازن، فإنهم أبعد رَحِاً وأشدُّ عَداوة، فقال: «إنِّي لأرجو أن يجمعها اللهُ لي: فتحَ مكَّة وإعزاز الإسلام بها، وهزيمة هوازِن وغنيمة أموالهم» فقال أبو سفيان وحَكيم: فادعُ الناس بالأمان، أرأيت إن اعتزَلت قُريش فكفَّت أيديها، آمِنونَ هم؟ قال: «مَن كَفَّ يدَه وأغلَق دارَه فهو آمِن» قالوا: فابعثنا نُوذِن بذلك فيهم، قال: «انطلِقوا، فمَن دَخلَ دارَ أبي سفيان فهو آمِن، ومَن دَخلَ دارَ حَكيم فهو آمِن» ودار أبي سفيان بأعلى مكَّة ودار حَكيم بأسفلِها. فلمَا تَوجَها قال العبَّاس: يا رسول الله، إنِّ لا آمَنُ أبا سفيان أن يَرتَدّ، فرُدَّه حتَّى تُريه جنود الله. قال: «افعَل» فذكر القِصّة. وفي ذلك تصريح بعُمومِ التَّأمين، فكان هذا أماناً منه لكلِّ مَن لم يقاتل من أهل مكَّة.

فمن ثَمَّ قال الشّافعيّ: كانت مكَّة مأمونة، ولم يكن فتحُها عَنوة، والأمان كالصُّلحِ. وأمَّا الذينَ تَعرَّضوا للقتال أو الذينَ استُثنوا من الأمان، وأمَرَ أن يُقتَلوا ولو تَعلَّقوا بأستار الكعبة، فلا يَستَلزِم ذلك أنَّها فُتِحَت عَنْوة.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: مبهم.

<sup>(</sup>٢) قوله: «ومن دخل المسجد...» إلى آخره سقط من (س).

ويُمكِن الجمع بين حديث أبي هريرة في أمره على بالقتال، وبين حديث الباب في تأمينه على المما في المراب في تأمينه على المراب في تأمينه على المراب في تأمينه على المرب وهو ترك قُريش المجاهَرة بالقتال، فلما تفرَّقوا إلى دُورهم، ورَضوا بالتَّأمينِ المذكور، لم يَستَلزِم أنَّ أوباشهم الذينَ لم يقبلوا ذلك، وقاتَلوا خالد بن الوليد ومَن معه فقاتَلهم حتَّى قتلهم وهَزَمَهم، أن تكون البلد فُتِحَت عَنْوة، لأنَّ العِبرة بالأصولِ لا بالأقلِ، ولا خِلاف مع ذلك أنَّه لم يجر فيها قسمُ غنيمة ولا سَبْيٌ من أهلها عَن باشرَ القتال أحدٌ، وهو ممّا يُؤيِّد قول مَن قال: لم يكن فتحها عَنوة.

وعند أبي داود (٣٠٢٣) بإسنادٍ حَسَن عن جابر أنَّه سُئِلَ: هل غَنِمتُم يوم الفتح شيئاً؟ قال: لا.

وجَنَحَت طائفة \_ منهم الماوَرْدي \_ إلى أنَّ بعضها فُتِحَ عَنوة، لما وَقَعَ من قِصّة خالد ابن الوليد المذكورة، وقَرَّرَ ذلك الحاكم في «الإكليل».

والحقّ أنَّ صورة فتحِها كان عَنوة، ومُعامَلة أهلها مُعامَلة مَن دُخِلتْ بأمانٍ.

ومَنعَ جمعٌ منهم السُّهيليّ تَرَتُّب عَدَم قِسمتها وجواز بيع دورها وإجارتها على أنَّها فُتِحَت صُلحاً. أمَّا أوَّلاً، فلأنَّ الإمام مُحيَّر في قِسمة الأرض بين الغانمين إذا انتُزِعَت من الكفَّار وبين إبقائها وقفاً على المسلمين، ولا يَلزَم من ذلك مَنع بيع الدور وإجارتها. وأمَّا ثانياً، فقال بعضهم: لا تَدخُل الأرض في حُكم الأموال، لأنَّ مَن مضى كانوا إذا غَلَبوا على الكفَّار لم يَغنَموا الأموال، فتنزِل النار فتأكُلها، وتصير الأرض عُموماً لهم، كما قال الله تعالى: ﴿ أَدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدِّسَةَ ٱلَيِّ كَنَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآية [المائدة: ٢١]، وقال: ﴿ وَأَوَرَثَنَا ٱلْقَوْمَ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

٤٢٨١ - حدَّثنا أبو الوليدِ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ، قال: سمعتُ عبد الله بنَ مُغَفَّلٍ يقول: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يومَ فتْح مكَّةَ على ناقَتِه، وهو يقرأُ سورةَ الفتح يُرجِّعُ، وقال:

لولا أن يَجتَمِعَ الناسُ حَوْلِي لَرَجَّعْتُ كما رَجَّعَ.

[أطرافه في: ٧٥٤٠،٥٠٤٧،٥٠٣٤]

٢٨٢ - حدَّ ثنا سليهانُ بنُ عبدِ الرَّحنِ، حدَّ ثنا سعدانُ بنُ يحيى، حدَّ ثني محمَّدُ بنُ أبي حفصةَ، عن الزُّهْريِّ، عن عليِّ بنِ حُسَين، عن عَمْرِو بنِ عثهانَ، عن أُسامةَ بنِ زيدٍ: أنَّه قال زمنَ الفتحِ: يا رسولَ الله، أينَ تَنزِلُ غَداً؟ قال النبيُّ ﷺ: «وهَلْ تَرَكَ لنا عَقِيلٌ من مَنزِلٍ».

١٤/٨ ٢٤٨٣ - ثمَّ قال: «لا يَرِثُ المؤمنُ الكافرَ، ولا يَرِثُ الكافرُ المؤمنَ».

قيل للزُّهْرِيِّ: مَن وَرِثَ أَبا طالبٍ؟ قال: وَرِثَه عَقِيلٌ وطالبٌ.

قال مَعمَرٌ، عن الزُّهْريِّ: أين تَنزِلُ غَداً؟ في حَجَّتِه.

ولم يَقُل يونسُ: حَجَّتَه، ولا زمنَ الفتح.

٤٢٨٤ - حدَّثنا أبو اليَمَان، أخبرنا شُعَيبٌ، حدَّثنا أبو الزِّنادِ، عن عبدِ الرَّحنِ، عن أبي هريرة اللهِ، قال عن النبيِّ عَلَيْهِ: «مَنزِلُنا إن شاء الله إذا فتَحَ الله الخَيفُ، حيثُ تَقاسَمُوا على الكُفْرِ».

٤٢٨٥ - حدَّثنا موسى بنُ إسهاعيلَ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، أخبرنا ابنُ شِهابٍ، عن أبي سَلَمةَ، عن أبي هريرة هُم، قال: قال رسولُ الله ﷺ حينَ أرادَ حُنيناً: «مَنزِلُنا غَداً إن شاء الله بخيفِ بني كِنانةَ، حيثُ تَقاسَموا على الكُفْرِ».

ثم ذكر المصنف في الباب بعد هذا الحديث ستة أحاديث:

الحديث الأول:

قوله: «حدَّثنا أبو الوليد» كذا في الأُصول، وزَعَمَ خَلَف أنَّه وَقَعَ بَدَلَه سليهان بن حَرْب.

قوله: «عن معاوية بن قُرّة» في رواية حَجّاج بن منهال عن شُعْبة: أخبرنا أبو إياس. أخرجه في فضائل القرآن (٥٠٣٤). وأبو إياس: هو معاوية بن قُرّة.

قوله: «وهو يقرأ سورة الفتح» زاد في رواية آدَم عن شُعْبة في فضائل القرآن (٥٠٤٧): قراءة لَيِّنة.

قوله: «يُرجِّع» بتشديد الجيم، والتَّرجيع: تَرديد القارئ الحرفَ في الحلق.

قوله: «وقال: لولا أن يَجتَمِعَ الناس» القائل: هو معاوية بن قُرة راوي الحديث، بين ذلك مسلم بن إبراهيم في روايته لهذا الحديث عن شُعْبة، وهو في تفسير سورة الفتح (٤٨٣٥)، وفي أواخر التوحيد (٧٥٤٠) من رواية شَبَابة عن شُعْبة في هذا الحديث نحوه وأتمُّ منه، ولَفظه: ثمَّ قرأ معاوية يَحْكي قراءة ابن مُغَفَّل، وقال: لولا أن يَجتَمِع الناس عليكُم لَرَجَّعتُ كها رَجَّعَ ابن مُغَفَّل، يَحْكي النبيَّ عَلِيْ. فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعُه؟ عليكُم لَرَجَّعتُ كها رَجَّعَ ابن مُغَفَّل، يَحْكي النبيَّ عَلِيْ. فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعُه؟ قال: آآآ، ثلاث مرّات. وللحاكم في «الإكليل» من رواية وَهْب بن جَرِير عن شُعْبة: لَقرأت بذلك اللَّحن الذي قرأ به النبي عَلَيْهِ (۱).

### الحديث الثاني:

قوله: «حدَّثنا سليهان بن عبد الرَّحن» هو المعروف بابنِ بنت شُرَحبيل. وسَعْدان بن يحيى: هو سعيد بن يحيى بن صالح اللَّخْميّ أبو يحيى الكوفيّ، نزيل دِمَشق، وسَعْدان لَقَبُه، وهو صَدوق. وأشارَ الدّارَقُطنيُّ إلى لِينِهِ. وما له في البخاريّ سِوَى هذا الموضع. وشيخه محمَّد بن أبي حفصة، واسم أبي حفصة: مَيسَرة، بصريّ يُكنى أبا سَلَمة، صَدوق، ضَعَّفَه النَّسائيّ. وما له في البخاريّ سِوَى هذا الحديث، وآخرَ في الحجّ (١٥٩٢)، قَرَنَه فيه بغيره.

قوله: «أنَّه قال زمن الفتح: يا رسول الله، أينَ تَنزِلُ غَداً؟» تقدَّم شرحه مُستَوفَى في «باب تَوريث دور مكَّة» من كتاب الحجّ (١٥٨٨).

قوله: «قيلَ للزُّهْريِّ: مَن ورِثَ أبا طالب؟» السائلُ عن ذلك لم أقِفْ على اسمه.

قوله: «ورِثَه عَقِيل وطالب» تقدَّم في الحجّ من رواية يونس عن الزُّهْريّ بلفظ: وكان عَقِيل ورِثَ أبا طالب هو وطالب، ولم يَرِث جعفر ولا عليّ شيئاً لأنَّها كانا مسلمَينِ، وكان عَقيل ورِثَ أبا طالب كافرين، انتهى.

وهذا يدلُّ على تَقَدُّم هذا الحُكم في أوائل الإسلام، لأنَّ أبا طالب ماتَ قبل الهجرة. ويحتمل أن تكون الهجرة لمَّا وقعت استَولَى عَقيل وطالب على ما خَلَّفَه أبو طالب، وكان

<sup>(</sup>١) وأخرجه البيهقي في «السنن» ١٠/ ٢٢٩ عن الحاكم من هذا الطريق.

١٥/٨ أبو طالب قد وَضَعَ يده على ما خَلّفَه عبد الله والد النبيّ عَلَيْه الْأَنّه كان شَقِيقَه ، وكان النبيّ عَلَيْ عند أبي طالب بعد موت جَدّه عبد المطلّب، فلمّا مات أبو طالب ثمّ وقعت الهجرة ، ولم يُسلِم طالبٌ ، وتأخّر إسلام عقيل استوليا على ما خَلّف أبو طالب، ومات طالب قبل بدر وتأخّر عقيل، فلمّا تقرّر حُكم الإسلام بترك توريث المسلم من الكافر استَمرّ ذلك بيد عقيل، فأشار النبي عَلَيْ إلى ذلك، وكان عقيل قد باع تلك الدُّور كلّها.

واختُلِفَ في تقرير النبي ﷺ عَقيلاً على ما يَخُصّه هو، فقيل: تَرَكَ له ذلك تَفَضُّلاً عليه، وقيل: استمالةً له وتأليفاً، وقيل: تصحيحاً لتَصَرُّفات الجاهليَّة، كما تُصَحَّح أنكِحَتُهم.

وفي قوله: «وهل تَرَكَ لنا عَقيل من دار(۱)» إشارة إلى أنَّه لو تَرَكَها بغير بيع لَنزلَ فيها، وفيه تَعقُّب على الخَطّابيّ حيثُ قال: إنَّها لم يَنزِل النبيّ ﷺ فيها، لأنَّها دور هَجَروها في الله تعالى بالهجرة، فلم يَرَ أن يَرجِع في شيء تَركَه لله تعالى. وفي كلامه نظر لا يَخفَى، والأظهَر ما قَدَّمتُه، وأنَّ الذي يَختَصّ بالتَّركِ إنَّها هو إقامة المهاجِر في البَلَد الَّتي هاجَرَ منها، كها تقدَّم تقريره في أبواب الهجرة (٣٩٣٣)، لا مُجَرَّد نزوله في دار يَملِكها إذا أقامَ المدّة المأذون له فيها، وهي أيام النُّسُك وثلاثة أيام بعده، والله أعلم.

قوله: «وقال مَعمَر عن الزُّهْريِّ» أي: بالإسناد المذكور «أين تَنزِل غَداً؟ في حَجَّتِه» طريق مَعمَر تقدَّمت موصولة في الجهاد (٣٠٥٨).

قوله: «ولم يَقُل يونس» أي: ابن يزيد «حَجَّته، ولا زمن الفتح» أي: سَكَتَ عن ذلك، وبَقيَ الاختلاف بين ابن أبي حفصة ومَعمَر، ومعمرٌ أوثَق وأتقن من محمَّد بن أبي حفصة.

الحديث الثالث:

قوله: «عن عبد الرَّحمن» هو الأعرَج.

قوله: «مَنزلنا إن شاء الله» هو للتَّبَرُّكِ.

<sup>(</sup>١) قوله: «من دار» تصرّفٌ من الحافظ رحمه الله تعالى، وإلّا لم يُختَلَف في أنَّ الرواية هنا: «من منزل» كما في اليونينية و «إرشاد الساري»، ولكن سلف في النكاح (١٥٨٨) من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ: «من رباع أو دور».

قوله: «إذا فتح الله الخيف» هو بالرَّفع، وهو مُبتَدَأ خَبَره «مَنزِلنا»، وليس هو مفعول «فتح». والخيف: ما انحَدَرَ عن غِلَظ الجبل، وارتَفَعَ عن مَسيل الماء.

قوله: «حيثُ تَقاسَموا» يَعني قُرَيشاً «على الكفر» أي: لمَّا تَحالَفتْ (١) قُرَيش أن لا يُبايِعوا بني هاشم ولا يُناكِحوهم ولا يُؤووهم، وحَصَروهم في الشِّعب، وتقدَّم بيان ذلك في المبعَث، وتقدَّم أيضاً شرحه في «باب نزولِ النبيِّ ﷺ بمكَّة» من كتاب الحجّ (١٥٨٩).

قوله في الطريق الثانية: «قال رسول الله على حين أرادَ حُنيناً» أي: في غزوة الفتح، لأنَّ غزوة حُنينٍ عَقِب غزوة الفتح، وقد تقدَّم في الباب المذكورِ في الحجِّ من رواية شُعيبٍ عن الزُّهْريِّ، بلفظ: حين أراد قُدوم مكَّة. ولا مُغايَرة بين الرِّوايتَينِ بطريق الجمع المذكور، لكن ذكره هناكَ أيضاً من رواية الأوزاعيِّ عن الزُّهْريِّ بلفظ: قال وهو بمِنى: «نحنُ نازِلونَ غَداً بخيفِ بني كِنانة» وهذا يدلُّ على أنَّه قال ذلك في حَجَّته، لا في غزوة الفتح، فهو شبيه بالحديث الذي قبله في الاختلاف في ذلك. ويحتمل التعدُّد، والله أعلم.

قيلَ: إنَّما اختارَ النبيّ ﷺ النُّزول في ذلك الموضع ليَتَذَكَّر ما كانوا فيه، فيَشكُر الله تعالى على ما أنعَم به عليه من الفتح العظيم، وتمكُّنهم من دُخول مكَّة ظاهراً على رَغم أنف مَن سَعَى في إخراجه منها، ومُبالَغة في الصَّفْح عن الذينَ أساؤوا، ومُقابَلَتهم بالمنِّ والإحسان، ذلك فضل الله يُؤتيه مَن يَشاء.

٤٢٨٦ - حدَّثنا يحيى بنُ قَزَعةَ، حدَّثنا مالكُّ، عن ابنِ شِهابٍ، عن أنسِ بنِ مالكِ ﷺ: أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ مكَّةَ يومَ الفتحِ، وعلى رأسِه المِغْفَرُ، فلمَّا نَزَعَه جاء رجلٌ، فقال: ابنُ خَطَلٍ مُتعلِّقٌ بأستار الكعبةِ، فقال: «اقتُلُه».

قال مالكٌ: ولم يكنِ النبيُّ عَلِي في أنرى \_ والله أعلم \_ يومَئذٍ مُحرِماً.

٤٢٨٧ - حدَّثنا صَدَقةُ بنُ الفَصْلِ، حدَّثنا ابنُ عُيينةَ، عن ابنِ أبي نَجِيح، عن مجاهدٍ، عن أبي مَعمَر، عن عبدِ الله ﷺ مكَّةَ يومَ الفتحِ، وحَوْلَ البيتِ سِتّونَ وثلاثُ

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: تحالف.

١٦/٨ مئة نُصُبٍ، فَجَعَلَ/ يَطْعُنُها بِعُودٍ فِي يدِه، ويقول: «﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَنَ ٱلْبَاطِلُ ﴾ ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبِدِهُ وَمَا يُعِيدُ ﴾».

٤٢٨٨ - حدَّثني إسحاقُ، حدَّثنا عبدُ الصَّمَد، قال: حدَّثني أبي، حدَّثنا أيوبُ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنها: أنَّ رسولَ الله ﷺ لمَّا قَدِمَ مكَّةَ أَبَى أَن يَدخُلَ البيتَ وفيه الآلهةُ، فأمَرَ بها فأُخرِجَتْ، فأُخرِجَ صورةُ إبراهيمَ وإسهاعيلَ في أيدِيها مِن الأزْلامِ، فقال النبيُّ ﷺ: «قاتَلهمُ الله، لقد عَلِموا ما استَقْسَها بها قَطُّ» ثمَّ دَخَلَ البيتَ فكبَّر في نواحي البيتِ، وخرج، ولم يُصَلِّ فيه.

تابعه معمَرٌ، عن أيوب.

وقال وُهَيبٌ: حدَّثنا أيوبُ، عن عِكْرمةَ، عن النبيِّ عَلَيْ.

الحديث الرابع:

قوله: «يحيى بن قَزَعة» بفتح القاف والزّاي بعدها مُهمّلة.

قوله: «عن ابن شِهاب» في رواية يحيى بن عبد الحميد عن مالك: حدَّثني ابن شِهاب. أخرجه الدَّارَقُطنيِّ (١). وفي رواية أحمد (١٣٤٣٦) عن أبي أحمد الزُّبَيريِّ عن مالك عن ابن شِهاب: أنَّ أنس بن مالك أخبَرَه (٢).

قوله: «المِغْفَر» في رواية أبي عُبيد القاسم بن سَلّام (٣) عن يحيى بن بُكير عن مالك: مِغفَر من حَديد. قال الدّارَقُطنيُّ: تفرَّد به أبو عُبيد. وهو في «الموطَّأ» ليحيى بن بُكير مِثل الجماعة، ورواه عن مالك جماعة من أصحابه خارج «الموطَّأ» بلفظ: مِغفَر من حَديد. ثمَّ ساقه من رواية عشرة عن مالك كذلك، وكذلك هو عند ابن عَديّ (١٨٣/٤) من رواية أبي أويس

<sup>(</sup>۱) الظاهر أنه في «الموطآت» له، كما يشير إليه كلامه، ولم نقف عليه مطبوعاً. وعند مسلم (١٣٥٧) من رواية يحيى بن يحيى النيسابوري، قال: قلتُ لمالك: أحدثك ابن شهاب...؟ وذكر الحديث، فقال مالكّ: نعم.

<sup>(</sup>٢) وعند أحمد أيضاً (١٢٦٨١) عن عبد الرزاق عن مالك عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك.

<sup>(</sup>٣) أخرجه في «الأموال» (٢٩٧) و (٣٥١).

عن ابن شِهاب، وعند الدّارَقُطنيِّ من رواية شَبَابة بن سوار عن مالك (۱) في هذا الحديث: «من رأى منكم ابن خَطَل فليَقتُله»، ومن رواية زيد بن الحُبَاب عن مالك، بهذا الإسناد: وكان ابن خَطَل يَهجو رسول الله ﷺ بالشِّعرِ.

قوله: «فقال: اقتُلُه» زاد الوليد بن مسلم عن مالك في آخره: فقُتِلَ. أخرجه ابن عائذ، وصَحَّحَه ابن حِبّان (٣٧٢١).

واختُلِفَ في قاتله: وقد جَزَمَ ابن إسحاق بأنَّ سعيد بن حُرَيثٍ وأبا بَرزة الأسلَميّ اشتَركا في قتله، وحَكَى الواقديُّ فيه أقوالاً: منها أنَّ قاتله شَرِيك بن عبْدة العَجْلاني، ورَجَّحَ أنَّه أبو بَرزة، وقد بيَّنتُ ما فيه من الاختلاف في كتاب الحجّ، معَ بَقيَّة شرح هذا الحديث في «باب دُخول مكَّة بغير إحرام» من أبواب العمرة (١٨٤٦) بما يُغني عن إعادتِه.

واستُدِلَّ بقتل ابن خَطَل وهو مُتعلِّق بأستار الكعبة على أنَّ الكعبة لا تُعيذ مَن وجَبَ عليه القتل، وأنَّه يجوز قتل مَن وجَبَ عليه القتل في الحَرَم. وفي الاستدلال بذلك نظر لأنَّ المخالفينَ تَمَسَّكُوا بأنَّ ذلك إنَّا وَقَعَ في الساعة الَّتي أُحِلَّ للنبيِّ عَلَيْهُ فيها القتال بمكَّة، وقد صَرَّحَ بأنَّ حُرمَتها عادَت كها كانت، والساعة المذكورة وَقَعَ عند أحمد القتال بمكَّة، وقد صَرَّحَ بأنَّ حُرمَتها عادَت كها كانت، والساعة المذكورة وَقَعَ عند أحمد (٦٦٨١) من حديث عَمْرو بن شُعيب عن أبيه عن جَدّه: أنَّا استَمرَّت من صبيحة يوم الفتح إلى العصر.

وأخرج عمر بن شَبّة في «كتاب مكَّة» من حديث السائب بن يزيد قال: رأيت رسول الله ﷺ استَخرج من تحت أستار الكعبة عبد الله بن خَطَل، فضُرِبت عُنُقه صَبراً بين زَمزَم ومقام إبراهيم. وقال: «لا يُقتَلَنَّ قُرَشِيّ بعد هذا صَبراً». ورجاله ثِقات، إلّا أنَّ في أبي مَعشَر مقالاً، والله أعلم.

<sup>(</sup>١) في (س): وفي هذا الحديث. بإقحام الواو. وإنها أراد الحافظ ذكر لفظ رواية شبابة عن مالك في هذا الحديث.

الحديث الخامس:

قوله: «عن ابن أبي نَجِيح» في رواية الحميديّ في التَّفسير (۱) عن ابن عُيينة: حدَّثنا ابن أبي نَجِيح وهو عبد الله، واسم أبي نَجِيح يَسار، وتقدَّم في الملازَمة (٢٤٧٨) عن عليّ بن عبد الله عن سفيان: حدَّثنا ابن أبي نَجِيح. ولابنِ عُيينة في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه الطبرانيُّ (١٠٤٢٧) من طريق عبد الغَفّار بن داود (۲) عن ابن عُيينة عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن ابن مسعود.

قوله: «عن أبي مَعمَر» هو عبد الله بن سَخْبَرةً.

قوله: «عن عبد الله» هو ابن مسعود.

الله على الله المنتفري وثلاث مئة نُصُب / بضم النُّون والمهمَلة، وقد تُسكَّن، بعدها موحَّدة، هي واحدة الأنصاب: وهو ما يُنصَب للعبادة من دون الله تعالى. ووَقَعَ في رواية ابن أبي شَيْبة (١٤/ ٤٨٨) عن ابن عُيينة: صَنها، بَدَل: نُصُباً (٣). ويُطلَق النُّصُب ويُراد به الحجارة التَّي كانوا يَذبَحونَ عليها للأصنام، وليست مُرادة هُنا، وتُطلَق الأنصاب على أعلام الطَّريق وليست مُرادة هُنا، ولا في الآية.

قوله: «فجَعَلَ يَطْعُنُها» بضمِّ العين وبفَتحها، والأوَّل أشهُر.

قوله: «بعودٍ في يده، ويقول: ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ » في حديث أبي هريرة عند مسلم (١٧٨٠):

<sup>(</sup>۱) قد جاءت رواية الحميدي عند البخاري في كتاب التفسير، برقم (۲۷۲۰)، لكن لم يقع فيها تصريح ابن عينة بالسهاع من ابن أبي نجيح، وإنها وقعت بصيغة العنعنة، كها هنا، ولعلَّ الحافظ يكون قصد كتاب التفسير من تصنيف الحميدي، فإنَّ ابن أبي حاتم ذكر في ترجمة محمد بن عمير أبي بكر الطبري أنه روى عن الحميدي كتاب «التفسير». وقد أخرجه الحميدي في «مسنده» (۸٦) أيضاً، وفيه تصريح ابن عيينة بالسهاع من ابن أبي نجيح.

<sup>(</sup>٢) الراوي عنه أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد، وهو ضعيف الحديث، وانفرد بهذه الطريق.

<sup>(</sup>٣) وهو لفظ رواية النسائي في «الكبرى» (١١٢٣٣) من طريق ابن عيينة، ولفظ رواية عبد الرزاق في «تفسيره» ١/ ٣٨٨ عن الثوري عن ابن أبي نجيح.

يَطعُن في عينِه (١) بِسِيَة القَوس. وفي حديث ابن عمر عند الفاكِهيّ وصَحَّحَه ابن حِبّان (٦٥٢٢): فيَسقُط الصَّنَم ولا يَمَسّه. وللفاكِهيِّ والطبرانيِّ (١٠٦٥٦) من حديث ابن عبّاس: فلم يَبقَ وثَن استَقبَلَه إلّا سَقَطَ على قَفاه، معَ أنّها كانت ثابتة بالأرض، وقد شَدَّ لهم إبليس أقدامها بالرَّصاص. وفعَلَ النبي عَلَيْ ذلك لإذلال الأصنام وعابديها، ولإظهار أنّها لا تَنفَع ولا تَضُرّ، ولا تَدفَع عن نفسها شيئاً.

#### الحديث السادس:

قوله: «حدَّثني إسحاق» هو ابن منصور، وعبد الصَّمَد: هو ابن عبد الوارث بن سعيد. قوله: «حدَّثني أبي» سَقَطَ من رواية الأَصِيلِّ، ولا بُدِّ منه.

قوله: «أَبَى أَن يَدخُل البيت وفيه الآلهة، فأمَرَ بها فأُخرِ جَتْ» وَقَعَ في حديث جابر عند ابن سعد (٢/ ١٤٢) وأبي داود (٢٥٦٤): أنَّ النبيِّ عَلَيُّ أَمَرَ عمر بن الخَطّاب، وهو بالبَطحاء، أن يأتي الكعبة فيَمحو كل صورة فيها، فلم يَدخُلها حتَّى مُحيَت الصّور، وكان عمر هو الذي أخرجها. والذي يَظهَر أنَّه مَحا ما كان من الصّور مَدهوناً مثلاً، وأخرج ما كان مخروطاً. وأمَّا حديث أُسامة: أنَّ النبيِّ عَلَيُّ دَخَلَ الكعبة، فرأى صورة إبراهيم، فدَعا بهاءٍ فجَعَلَ يَمحُوها. وقد تقدَّم في الحجّ (٢)، فهو محمول على أنَّه بَقيَت بقيَّةٌ خَفِيَ على مَن مَحاها أوَّلاً.

وقد حَكَى ابن عائذ في «المغازي» عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز: أنَّ صورة عيسى وأُمّه بَقيَتا حتَّى رآهما بعض مَن أسلَمَ من نصارى غسّان، فقال: إنَّكما لَببلادِ غُربة، فلمَّا هَدَمَ ابن الزُّبَير البيت ذهبا فلم يَبقَ لهما أثر.

وقد أطنَبَ عمر بن شَبّة في «كتاب مكَّة» في تخريج طرق هذا الحديث فذكر ما تقدَّم،

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: عينيه.

<sup>(</sup>۲) عند شرح الحديث (۱٦٠١)، وعزاه للطيالسي، وسيذكر الحافظ لفظه بتهامه بعد قليل لكن ليس فيه ذكر صورة إبراهيم، بل قال: رأى صوراً، وإنها وقع ذكر ذلك من حديث ابن عباس عند البخاري وقد سلف برقم (١٦٠٧) وفيه ذكر صورة إبراهيم وإسهاعيل، كها في حديث هذا الباب، وبرقم (٣٣٧١) بذكر صورة إبراهيم ومريم.

وقال: حدَّثنا أبو عاصم عن ابن جُرَيج، سألَ سليهان بن موسى عطاء: أدرَكتَ في الكعبة تماثيل؟ قال: نعم، أدرَكتُ تماثيل مريم في حِجرها ابنها عيسى مُزَوَّقاً، وكان ذلك في العمود الأوسط الذي يَلي الباب، قال: فمتَى ذهب ذلك؟ قال: في الحريق. وفيه عن ابن جُريج: أخبرني عَمْرو بن دينار: أنَّه بَلَغَه أنَّ النبيِّ عَلَيْ أَمَرَ بطَمْسِ الصَّور الَّتي كانت في البيت، وهذا سند صحيح.

ومن طريق عبد الرَّحن بن مِهرانَ عن عُمَير مولى ابن عبَّاس عن أُسامة: أنَّ النبي ﷺ دَخَلَ الكعبة فأمَرَني فأتيته بهاء في دَلو، فجَعَلَ يَبُلِّ الثَّوبِ ويَضرِب به على الصَّور، ويقول: «قاتَلَ الله قوماً يُصَوِّرونَ ما لا يَخلُقونَ»(١).

قوله: «الأزْلام» هي السِّهام الَّتي كانوا يَستَقسِمونَ بها الخير والشرّ، وعند ابن أبي شَيْبة ( ٤٨٧ / ١٤) من حديث جابر نَحو حديث ابن مسعود، وفيه: فأمَرَ بها فكُبَّت لوجوهِها. وفيه نحو حديث ابن عبَّاس وزاد: «قاتَلَهم الله، ما كان إبراهيم يَستَقسِم بالأزلام» ثمَّ دَعَا بزَعفَرانٍ فلَطَّخَ تلكَ التَّماثيل.

وفي الحديث كَرَاهية الصَّلاة في المكان الذي فيه صور لكَوْنِها مَظِنَّة الشِّرك، وكان غالب كفر الأُمَم من جِهة الصَّورِ.

وقوله: «وخرج ولم يُصَلِّ» تقدَّم شرحه في «باب مَن كبَّر في نواحي الكعبة» من كتاب الحجّ (١٦٠١)، وفيه الكلام على مَن أثبَت صلاة النبي ﷺ في الكعبة ومَن نَفاها.

قوله: «تابَعَه مَعمَر عن أيوب» وَصَلَه أحمد (٣٤٥٥) عن عبد الرَّزَاق عن مَعمَر عن أيوب.

قوله: «وقال وُهَيب: حدَّثنا أيوب عن عِكْرمة عن النبيِّ ﷺ» يعني أنَّه أرسَلَه. ووَقَعَ في

<sup>(</sup>١) هذا لفظ حديث أسامة الذي أشار إليه الحافظ قبل قليل، أخرجه الطيالسي في «مسنده» برقم (٦٥٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٨/ ٢٩٦ و ٤٤/ ٤٩٠.

<sup>(</sup>٢) هو موصول عند البخاري أيضاً برقم (٣٣٥٢)، لكن ذهل عنه الحافظ رحمه الله.

نسخة الصَّغَانيِّ بإثبات ابن عبَّاس في التَّعليق عن وُهَيب، وهو خطأ، ورُجِّحت الرِّواية , الموصولة عند البخاريِّ لاتِّفاق عبد الوارث ومَعمَر على ذلك عن أيوب.

٤٨ - باب دخول النبيُّ ﷺ من أعلى مكَّة

۱۸/۸

الله عمر رضي الله عنها: أنَّ رسولَ الله عَلَيُ أَقبَلَ يو مَ الفتحِ من أعلى مكَّة على راحلَتِه مُرْدِفا أُسامة بن زيدٍ، ومعه عنها: أنَّ رسولَ الله عَلَيُ أقبَلَ يومَ الفتحِ من أعلى مكَّة على راحلَتِه مُرْدِفا أُسامة بن زيدٍ، ومعه بلالٌ، ومعه عنهانُ بنُ طَلْحة مِن الحَجَبةِ، حتَّى أناخَ في المسجدِ، فأمَرَه أن يأتي بمِفْتاح البيتِ، فذَخَلَ رسولُ الله عَلَيْ ومعه أُسامةُ بنُ زيدٍ، وبلالٌ، وعنهانُ بنُ طَلْحة، فمكَثَ فيه نهاراً طويلاً، ثمَّ خرج فاستبقَ الناسُ، فكان عبدُ الله بنُ عمرَ أوَّلَ مَن دَخَلَ، فو جَدَ بلالاً وراءَ الباب قائماً، فسألَه: أينَ صَلَّى رسولُ الله عَلَيْهِ؟ فأشارَ له إلى المكان الذي صَلَّى فيه، قال عبدُ الله: فنَسِيتُ أن أَسأَلَه: كم صَلَّى من سَجْدةٍ.

٤٢٩٠ - حدَّثنا الهيئمُ بنُ خارجةَ، حدَّثنا حفصُ بنُ مَيسَرةَ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ، عن أبيه،
 أنّ عائشةَ رضي لله عنها أخبَرتُه: أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ عامَ الفتح من كَداءِ الَّتي بأعلى مكَّةَ.

تابَعَه أبو أُسامةً ووُهَيبٌ فِي: كَداءٍ.

٤٢٩١ - حدَّثنا عُبيدُ بنُ إسماعيلَ، حدَّثنا أبو أُسامة، عن هشامٍ، عن أبيه: دَخَلَ النبيُّ ﷺ عامَ الفتح من أعلى مكَّة، من كَداءٍ.

قوله: «باب دخول النبي على من أعلى مكّة» أي: حين فتَحَها. وقد روى الحاكم في «الإكليل» من طريق جعفر بن سليهان عن ثابت عن أنس قال: دَخَلَ رسول الله على مكّة يوم الفتح وذَقَنه على رَحْله مُتَخَشِّعاً.

قوله: «وقال اللَّيث: حدَّثني يونس» هو ابن يزيد. وهذه الطَّريق وَصَلَها المؤلِّف في الجهاد (٢٩٨٨)، وتقدَّم شرح الحديث في الصَّلاة (٣٩٧ و٣٩٥-٥٠٦) وفي الحجّ في «باب إغلاق البيت» (١٥٩٨) مع فوائد كثيرة.

قوله: «فأمَرَه أن يأتي بمِفْتاح البيت» روى عبد الرَّزَاق (٩٠٧٣) والطبرانيُّ (٨٣٩٥) من جِهَته من مُرسَل الزُّهْرِيِّ: أنَّ النبي عَلَيْ قال لعثمان يوم الفتح: «ائتِني بمِفتاح الكعبة» فأبطأ عليه ورسولُ الله عَلَيْ يَنتَظِره، حتَّى إنَّه ليَتَحَدَّر منه مِثل الجُهَانِ من العَرَق، ويقول: «ما يَجسُه؟» فسَعَى إليه رجل، وجَعَلَت المرأة الَّتي عندها المِفتاح، وهي: أمّ عثمان، واسمها سُلافة بنت سعيد، تقول: إن أخذَه منكم لا يُعطيكُموه أبداً، فلم يزل بها حتَّى أعطته المِفتاح، فجاء به ففتَح، ثمَّ دَخَلَ البيت، ثمَّ خرج فجَلَسَ عند السِّقاية، فقال عليّ: إنّا أُعطينا النُّبوة والسِّقاية والحِجابة، ما قوم بأعظم نصيباً مِنّا! فكرة النبي عَلَيْ مقالته، ثمَّ دَعَا عثمان ابن طلحة فدَفَعَ المِفتاح إليه. وروى ابن أبي شَيْبة (١٤/ ٤٧٣-٤٨) من طريق محمَّد بن ابن طلحة فدَفَعَ المِفتاح إليه. وروى ابن أبي شَيْبة (١٤/ ٤٧٣) من طريق محمَّد بن عبد الرَّحن بن حاطِب، مُرسَلاً نَحوه.

وعند ابن إسحاق (۱) بإسنادٍ حَسَن عن صَفيَّة بنت شَيْبة قالت: لمَّا نزلَ رسول الله ﷺ واطمأنَّ الناسُ، خرج حتَّى جاء البيت فطافَ به، فلمَّا قَضَى طَوافه دَعَا عثمان بن طلحة، فأخَذَ منه مِفتاح الكعبة ففُتِحَ له فدَخلَها، ثمَّ وقَفَ على باب الكعبة فخطَبَ. قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أهل العلم: أنَّه ﷺ قامَ على باب الكعبة، فذكر الحديث، وفيه: ثمَّ قال: «يا مَعشَر قُريش، ما تَرَونَ أنِّي فاعِلٌ فيكُم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: «اذهَبوا مَعشَر قُريش، ما تَرَونَ أنِّي فقامَ عليّ فقال: / اجمع لنا الحِجابة والسِّقاية، فذكره.

وروى ابن عائذ من مُرسَل عبد الرَّحمن بن سابِط: أنَّ النبيِّ ﷺ دَفَعَ مِفتاحَ الكعبة إلى عثمان، فقال: «خُذها خالدة مُخلَّدة، إنِّي لم أدفَعها إليكُم، ولكنَّ الله دَفَعها إليكُم، ولا يَنزِعها منكم إلّا ظالم».

ومن طريق ابن جُرَيج: أنَّ عليّاً قال للنبيِّ ﷺ: اجمَع لنا الحِجابة والسِّقاية، فنزلت: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَنَنَتِ إِلَى آهَلِها ﴾ [النساء: ٨٥] فدَعَا عثمان فقال: ﴿ خُذُوها يا بني شَيْبة خالدةً تالدةً، لا يَنزعها منكم إلّا ظالم».

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ١١١ -٤١٢.

ومن طريق عليّ بن أبي طلحة، أنَّ النبيّ ﷺ قال: «يا بني شَيْبة، كُلُوا ممّا يَصِل إليكُم من هذا البيت بالمعروفِ».

وروى الفاكِهيّ من طريق محمَّد بن جُبَير بن مُطعِم عن أبيه: أنَّ النبيّ عَلَيْهِ لمَّا ناوَلَ عثمان المِفتاح قال له: «غَيِّبُه». قال الزُّهْريُّ: فلذلك يُغيَّب المِفتاح. ومن حديث ابن عمر: أنَّ بني أبي طلحة كانوا يقولون: لا يَفتَح الكعبة إلّا هم، فتَناوَلَ النبي عَلَيْهُ المِفتاح، ففتَحَها بيَدِه.

قوله: «حدَّثنا الهيثم بن خارجة» بخاءٍ مُعجَمة وجيم، خُراسانيّ نزلَ بغداد، كان من الأثبات. قال عبد الله بن أحمد: كان أبي إذا رضيَ عن إنسان، وكان عنده ثقة، حدَّث عنه وهو حَيّ، فحدَّثنا عن الهَيثَم بن خارجة وهو حَيّ. وليس له عند البخاريّ موصول سِوَى هذا الموضع.

قوله: «تابَعَه أبو أُسامة ووُهَيب في: كَداء» أي: رَوَياه عن هشام بن عُرْوة بهذا الإسناد، وقالا في روايتِهما: دَخَلَ من كَداء، أي: بالفتح والمدّ، وطريق أبي أُسامة وَصَلَها المصنِّف في الحجّ (١٥٧٨) عن محمود بن غَيْلان عنه موصولاً، وأورَدَها هُنا عن عُبيد بن إسماعيل عنه، فلم يَذكُر فيه عائشة. وأمَّا طريق وُهَيب \_ وهو ابن خالد \_ فوصَلَها المصنِّف أيضاً في الحجّ فلم يَذكُر فيه عائشة. وأمَّا طريق وُهَيب \_ وهو ابن خالد \_ فوصَلَها المصنِّف أيضاً في الحجّ (١٥٨١)، وقد تقدَّم الكلام عليه مُستَوفً هناكَ.

# ٤٩ - باب منزل النبيّ عَلَيْهُ يوم الفتح

٢٩٢ – حدَّثنا أبو الوليدِ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن عَمرِو، عن ابنِ أبي ليلى: ما أَخبرَنا أحدٌ أنَّه رَأى النبيَّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى، غيرُ أمِّ هاني، فإنَّها ذكرت أنَّه يومَ فتْحِ مكَّةَ اغتَسَلَ في بيتِها، ثمَّ صَلَّى ثمانيَ رَكَعاتٍ، قالت: لم أرَه صَلَّى صلاةً أخَفَّ منها، غيرَ أنَّه يُتِمُّ الرُّكوعَ والسُّجودَ.

قوله: «باب مَنزِل النبي ﷺ يوم الفتح» أي: المكان الذي نزلَ فيهِ، وقد تقدَّم قريباً في الكلام على الحديث الثّالث: أنَّه نزلَ بالمحَصَّب(١١)، وهُنا: أنَّه في بيت أمّ هانئ، وكذا في

<sup>(</sup>١) هو خَيْف بني كنانة، كما بينه البكري في «معجم ما استعجم» في رسم الخيف.

«الإكليل» من طريق مَعمَر عن ابن شِهاب عن عبد الله بن الحارث عن أمّ هانئ: وكان النبي عَلَيْهُ نازِلاً عليها يوم الفتح. ولا مُغايَرة بينَهما، لأنّه لم يُقِم في بيت أمّ هانئ، وإنّما نزلَ به حتّى اغتَسَلَ وصَلّى، ثمّ رَجَعَ إلى حيثُ ضُرِبَت خَيمَته عند شِعب أبي طالب، وهو المكان الذي حَصَرَت فيه قُريشٌ المسلمين، وقد تقدّم شرح حديث الباب في كتاب الصّلاة (١١٠٣).

وروى الواقديُّ (٢/ ٨٢٨) من حديث جابر: أنَّ النبيِّ ﷺ قال: «مَنزِلنا إذا فتَحَ الله علينا مكَّة في الخَيْف، حيثُ تَقاسَموا على الكفر وِجاه شِعب أبي طالب، حيثُ حَصَرونا»، ومن حديث أبي رافع نَحو حديث أسامة السابق، وقال فيه: ولم يزل مُضطَرِباً(١) بالأبْطَحِ لم يَدخُل بُيوت مكَّة.

#### ٥٠ - ماٽ

٤٢٩٣ - حدَّثني محمَّدُ بنُ بَشَارٍ، حدَّثنا غُندَرٌ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن منصورٍ، عن أبي الضَّحى، عن مَسْروقٍ، عن عائشةَ رضي الله عنها، قالت: كان النبيُّ ﷺ يقول في رُكوعِه وسُجودِه: «سُبْحانَكَ اللهمَّ رَبَّنا وبِحَمْدِكَ، اللهمَّ اغفِر لي».

٢٩٤ - حدَّثنا أبو النَّعْإن، حدَّثنا أبو عَوانة، عن أبي بِشْر، عن سعيدِ بنِ جُبَير، عن ابنِ عبَّسٍ رضي الله عنها، قال: كان عمرُ يُدخِلُني مع أشياخ بَدْرٍ، فقال بعضُهم: لمَ تُدْخِلُ هذا الفَتَى مَعنا، ولنا أبناءٌ مِثلُه؟ فقال: إنَّه عَن قد عَلِمْتُم، قال: فدَعَاهم ذاتَ يومٍ ودَعَاني معهم، قال: وما أُرِيتُه دَعاني يومَئذِ إلا لِيُريَهم مني، فقال: ما تقولون في ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ في دِينِ اللهِ أَوْاجًا ﴾؟ حتَّى خَتَمَ السّورة، فقال وَآلْفَتْحُ ﴿ علينا، وقال بعضُهم: لا نَدْري، أو لم يقلُ بعضُهم شيئاً، فقال لي: ابنَ عبَّاسٍ، أكذاكَ تقول؟ قلتُ: لا، قال: فها تقول؟ قلتُ: هو أجَلُ رسولِ الله عليه أعلَمَه الله له ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ فتحُ مكَّة، فذاكَ علامةُ أجَلِكَ رسولِ الله عَلَيْ أعلَمُ منها إلَّا ما تَعلَمُ.

<sup>(</sup>١) يعني ضارباً خيمته.

2۲۹٥ – حدَّثنا سعيدُ بنُ شُرَحْبِيلَ، حدَّثنا لَيثُ، عن المقبَريِّ، عن أبي شُرَيحٍ العَدَوِيِّ: أَنَّه قال لِعَمْرِو بنِ سعيدٍ، وهو يَبْعَثُ البُعوثَ إلى مكَّةَ: انْذَن لِي أَيُّها الأمِيرُ أُحدِّنْكَ قولاً قامَ به رسولُ الله ﷺ الغَدَ مِن يوم الفتحِ، سمعَتْه أُذُنايَ، ووَعَاه قلْبي، وأبصَرَتْه عينايَ حينَ تكلَّمَ به: إنه حَجِدَ الله وَأَثْنَى عليه، ثمَّ قال: "إن مكَّةَ حَرَّمَها الله، ولم يُحرِّمُها الناسُ، لا يَجِلُّ لامرِئٍ يُؤْمِنُ بالله واليومِ الآخِرِ أن يَسْفِكَ بها دَماً، ولا يَعْضِدَ بها شَجَراً، فإنْ أحدٌ تَرَخَّصَ لِقتال رسولِ الله على فيها، فقولوا له: إنَّ الله أذِنَ لِرسولِه، ولم يأذَن لكُمْ، وإنَّها أذِنَ له فيها ساعةً من نهارٍ، وقد عادَت حُرْمَتُها اليومَ كَحُرْمَتِها بالأمسِ، ولْيُبلِّغِ الشّاهدُ الغائبَ».

فَقيل لأبي شُرَيحٍ: ماذا قال لكَ عَمْرُو؟ قال: قال: أنا أعلمُ بذلك منكَ يا أبا شُرَيحٍ، إنَّ الحَرَمَ لا يُعِيدُ عاصياً، ولا فارّاً بدَرْ بنةٍ.

قال أبو عبدِ الله: الخَرْبة: البَلِيَّة.

٤٢٩٦ – حدَّثنا قُتيبةُ، حدَّثنا لَيثٌ، عن يَزِيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن عطاءِ بنِ أبي رَباحٍ، عن جابِرِ بنِ عبدِ الله رضي الله عنها: أنَّه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ عامَ الفتحِ وهو بمكَّةَ: «إنَّ اللهَ ورسولَه حَرَّمَ بيعَ الخمرِ».

قوله: «باب» كذا في الأُصول بغير ترجمة، وكأنَّه بيَّضَ له، فلم يَتَّفِق له وقوع ما يناسبه، وقد ذكر فيه أربعة أحاديث:

الحديث الأول: حديث عائشة: كان النبي على يقول في رُكوعه وسُجوده: «سُبْحانك اللهمَّ رَبِّنا وبحَمْدِك، اللهمَّ اغفِر لي». هكذا أورَدَه مختصراً، وقد تقدَّم شرحه في أبواب صفة الصَّلاة (٧٩٤ و٧٩٧). ووجه دُخوله هُنا ما سيأتي في التَّفسير (٤٩٦٧) بلفظ: ما صَلَّى النبي على صلاةً بعد أن نزلت عليه ﴿ إِذَا جَاءَ نَصَّرُ اللهِ وَٱلْفَتُحُ ﴾ إلّا يقول فيها، فذكر الحديث.

الحديث الثاني: حديث ابن عباس: كان عمر يُدخِلُني معَ أشياخ بَدْر، الحديث، سيأتي شرحه مُستَوفًى في تفسير سورة النَّصر (٤٩٦٩) إن شاء الله تعالى.

وقوله: «ممَّن قد عَلِمْتُم» أي: فضلَه.

وقوله: «ليُريَهم منِّي» أي: بعض فَضِيلتي.

٢١/٨ وقوله: «فقال لي<sup>(۱)</sup>:/ ابنَ عبَّاس» هو بالنَّصب على حذف آلة النِّداء، وفي رواية الكُشْمِيهنيّ: يا ابن عبَّاس.

#### الحديث الثالث:

قوله: «حدَّثنا سعيد بن شُرَحْبيل» هو الكِنْديّ الكوفيّ، من قُدَماء شيوخِ البخاريّ، وليس له عنه في «الصَّحيح» سِوَى هذا الموضع، وآخرَ في علامات النَّبوّة (٣٥٩٦)، وكلّ منها عنده له مُتابع عن اللَّيث بن سعد. والمقبُريّ: هو سعيد بن أبي سعيد.

قوله: «العَدَوي» كنت جَوَّزتُ في الكلام على حديث الباب في الحجّ أنَّه من حُلَفاء بني عَديّ بن كعب، وذلك لأنَّني رأيته في طريق أُخرى: الكَعْبيّ، نِسبة إلى بني كعب بن عَمْرو '' بن لُحُيّ، ثمَّ ظَهَرَ لي أنَّه نُسِبَ إلى بني عَديّ بن عَمْرو بن لُحُيّ، وهم إخوة كعب، ويقع هذا في الأنساب كثيراً يَنسُبونَ إلى أخى القبيلة.

وقد تقدَّم شرح هذا الحديث مُستَوفَى في أبواب مُحرَّمات الإحرام من كتاب الحجّ (١٨٣٢)، وبعضه في كتاب العلم (١٠٤)، ويأتي بعض شرحه في الدّيات في الكلام على حديث أبي هريرة (٦٨٨٠).

وَوَقَعَ فِي آخره هنا: «قال أبو عبد الله» وهو المصنِّف «الخَرْبة: البَليَّة».

الحديث الرابع: حديث جابر: أنَّه سمعَ رسول الله ﷺ يقول عام الفتح: «إنَّ الله ورسوله حَرَّمَ بيع الخمر» كذا ذكره مختصراً، وقد تقدَّم في أواخر البُيوع (٢٢٣٦) مُطوَّلاً معَ شرحِه.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: له.

<sup>(</sup>٢) وقع في الأصلين و(س) في هذا النسب بين كعب وعمرو: ربيعة، وهي زيادة مقحَمة، فقد جاء عند ابن حزم والسمعاني والحازمي وغيرهم من علماء الأنساب أنه كعب بن عمرو بن ربيعة، وهو لحيّ، يعني أنَّ ربيعة هو لحيّ، فكأن أحدهما اسمه والآخر لقبه. ولعلَّها كانت كذلك، فأخطأ بعض النسَّاخ بتقديم ربيعة على عمرو وزيادة لفظة «بن»، ويؤيد أنه عند الحافظ على الصواب قوله بعد ذلك بأنه نسب إلى بني عدي بن عمرو بن لحي، وهم إخوة كعب.

## ٥ - باب مقام النبيّ على الله بمكة زمن الفتح

٤٢٩٧ – حدَّثنا أبو نُعَيم، حدَّثنا سفيان (ح) وحدَّثنا قبِيصةُ، حدَّثنا سفيانُ، عن يحيى بنِ أبي إسحاقَ، عن أنسِ ﴿ قَالَ: أَقَمْنا معَ النبيِّ ﷺ عَشْراً نَقْصُرُ الصَّلاةَ.

٤٢٩٨ - حدَّثنا عَبْدانُ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا عاصمٌ، عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنها، قال: أقامَ النبيُّ ﷺ بمكَّةَ تسعةَ عَشَرَ يوماً يُصَلِّي رَكْعَتَينِ.

٤٢٩٩ - حدَّثنا أحمدُ بنُ يونُسَ، حدَّثنا أبو شِهابٍ، عن عاصمٍ، عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: أقَمْنا معَ النبيِّ عِيَّةِ فِي سَفَرٍ تسعَ عشرةَ نَقْصُرُ الصَّلاةَ.

وقال ابنُ عبَّاسِ: ونحنُ نَقْصُرُ ما بينَنا وبينَ تسعَ عشرةً، فإذا زِدْنا أَثْمَنا.

قوله: «باب مَقَام النبي عَلَيْ بمكَّة زمن الفتح» ذكر فيه حديث أنس: أقمنا معَ النبي عَلَيْ عَلَيْ عَشر أنقصُر الصَّلاة، وحديث ابن عبَّاس: أقامَ النبيِّ عَلَيْ بمكَّة تسعة عشر يوماً يُصَلِّي ركعتَينِ. وفي الرِّواية الثّانية عنه: أقمنا في سَفَر. ولم يَذكُرِ المكان.

وظاهر هذَينِ الحديثينِ التَّعارُض، والذي أعتقِده أنَّ حديث أنس إنَّها هو في حَجّة الوَداع، فإنَّها هيَ السَّفْرة الَّتي أقامَ فيها بمكَّة عشراً، لأنَّه دَخَلَ يوم الرّابع، وخرج يوم الرّابع عشر، وأمَّا حديث ابن عبَّاس فهو في الفتح، وقد قَدَّمت ذلك بأدلَّتِه في «باب قصر الصَّلاة» (١٠٨٠ وأورَدت هناكَ التَّصريح بأنَّ حديث أنس إنَّها هو في حَجّة الوَداع، ولعلَّ البخاريّ أدخَلَه في هذا الباب إشارةً إلى ما ذكرتُ، ولم يُفصِح بذلك تَشحيذاً للأذهان.

ووَقَعَ فِي رواية الإسهاعيليّ من طريق وكيع عن سفيان: فأقامَ بها عشراً يَقصُر الصَّلاة حتَّى رَجَعَ إلى المدينة. وكذا هو في «باب قصرِ الصَّلاة» من وجه آخر عن يحيى بن أبي إسحاق عند المصنِّف (١٠٨١)، وهو يُؤيِّد ما ذكرته، فإنَّ مُدّة إقامَتهم في سَفْرة الفتح حتَّى رجعوا إلى المدينة أكثر من ثهانينَ يوماً.

تنبيه: سفيان في حديث أنس: هو الثَّوريّ، في الرِّوايتَينِ، وعبد الله في حديث ابن عبَّاس: هو ابن المبارَك، وعاصم: هو ابن سليان الأحوَل.

٢٢/٨ وقوله: «وقال ابن/ عبَّاس» هو موصول بالإسناد المذكور، كما تقدَّم بيانه في «باب قصر الصَّلاة» أيضاً.

#### ٥٢ - بات

٤٣٠٠ - وقال اللَّيثُ: حدَّثني يونسُ، عن ابنِ شِهابٍ، أخبرني عبدُ الله بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ صُعَيرٍ، وكان النبيُّ ﷺ قد مَسَحَ وجهَه عامَ الفتح.

[طرفه في: ٦٣٥٦]

١ - ٤٣٠ حدَّثني إبراهيمُ بنُ موسى، أخبرنا هشامٌ، عن مَعمَر، عن الزُّهْريِّ، عن سُنيَنٍ أبي بَيلةً، قال: أخبرنا ونحنُ معَ ابنِ المسيّب، قال: وزَعَمَ أبو جَيِلةَ أنَّه أَدْرَكَ النبيَّ ﷺ، وخرج معه عامَ الفتح.

قوله: «باب» كذا في الأُصول بغير ترجمة، وسَقَطَ من رواية النَّسَفيّ، فصارت أحاديثه من جُملة الباب الذي قبله، ومُناسَبتها له غير ظاهرة، ولعلَّه كان قد بيَّضَ له ليَكتُب له ترجمةً فلم يَتَّفِق، والمناسب لترجمتِه: «مَن شَهِدَ الفتح» ثمَّ ذكر فيه أحد عشر حديثاً.

#### الحديث الأول:

قوله: «وقال اللَّيث...» إلى آخره، وَصَلَه المصنِّف في «التاريخ الصَّغير» (١) قال: حدَّثنا عبد الله بن صالح حدَّثنا اللَّيث، فذكره، وقال في آخره: عام الفتح بمكَّة. وقد وَصَلَه من وجه آخر عن الزُّهْريِّ فقال: عن عبد الله بن ثَعْلبة: أنَّه رأى سعد بن أبي وقاص أوتَرَ بركعةٍ. أخرجه في كتاب الأدب كما سيأتي (٦٣٥٦).

قوله: «أخبَرني عبد الله بن تُعْلَبة بن صُعير» بمُهمَلة مُصغَّراً، وهو عُذْريِّ بضمِّ المهمَلة وسكون المعجَمة، ويقال له أيضاً: ابن أبي صُعير، وهو: ابن عَمْرو بن زيد بن سِنان، حَليف بني زُهْرة، ولأبيه ثَعْلبة صُحْبة، وقد حَذَفَ المصنِّف المخبَر به اختصاراً، وقد ظَهَرَ بها ذُكِرَ في الأدب.

<sup>(</sup>١) وهو في «التاريخ الأوسط» أيضاً (٨١٢). لكن ليس فيه: بمكة.

الحديث الثاني:

قوله: «عن الزُّهْرِيِّ، عن سُنَين أبي جميلة، قال: أخبَرنا ونحنُ معَ ابن المسيّب» الجملة حاليّةُ (١)، أراد الزُّهْرِيُّ بها تَقوية روايته عنه بأنَّها كانت بحضرة سعيد.

قوله: «عن سُنَين» بمُهمَلةٍ ونون مُصغَّر، وقيلَ: بتشديد التَّحتانيَّة وبالنَّونِ الأولَى فقط، تقدَّم ذِكْره في الشَّهادات(٢) بها يُغني عن إعادَته.

قوله: «وخرج معه عام الفتح» ذكر أبو عمر أنَّه حَجَّ معه حَجَّة الوَداع، تقدَّم ذِكْره في الشَّهادات.

٢٠٠٢ – حدَّثنا سليها أن بنُ حَرْبٍ، حدَّثنا حَّادُ بنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن أبي قِلابةَ، عن عَمْرِو ابنِ سَلِمةَ، قال: قال لي أبو قِلابةَ: ألا تَلْقاه فتسألَه؟ قال: فلقِيتُه فسألتُه، فقال: كنَّا بباءٍ مَرَّ الناسِ، وكان يَمُرُّ بنا الرُّكْبانُ، فنسألهُم: ما للنّاسِ، ما للنّاسِ؟ ما هذا الرجل؟ فيقولون: يَزعُمُ أنَّ الله أرسَلَه، أوْحَى إليه، أوْحَى الله كذا، فكنتُ أحفَظُ ذاك الكلامَ، فكأنَّما يُقرُّ في صَدْري، وكانت العربُ تَلَوَّمُ بإسلامِهمُ الفتح، فيقولون: اتْرُكوه وقومَه، فإنَّه إن ظَهَرَ عليهم فهو نبيٌّ صادِقٌ، فلماً كانت وقْعةُ أهلِ الفتح بادرَ كلُّ قوم بإسلامِهم، وبَدَرَ أبي قومي بإسلامِهم، فلماً قَدِمَ قال: وعِنْ كذا، فوصلوا صلاةَ كذا في حِينِ كذا، وصلوا صلاةَ كذا في حِينِ كذا، فوصلوا صلاةَ كذا في حِينِ كذا، فإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فليُؤذِن أحدُكُمْ، ولْيَوُمَّكُم أكثرُكُم قُرْآناً» فنَظَروا، فلم يكن أحدٌ وكانت عليَّ بُرْدةٌ كنتُ إذا سَجَدْتُ تَقَلَّصَت عنِّي، فقالتِ امرأةٌ مِن الحيِّ : ألا تُعَطُّون عنَّا/ استَ ٢٣/٨ وكانت عليَّ بُرْدةٌ كنتُ إذا سَجَدْتُ تَقَلَّصَت عنِّي، فقالتِ امرأةٌ مِن الحِيِّ : ألا تُعَطُّون عنَّا/ استَ ٢٣/٨ قارئِكُمْ ! فاشتَرَوْا، فقطَعُوا لي قَمِيصاً، فها فَرِحتُ بشيءٍ فَرَحي بذلك القميصِ.

#### الحديث الثالث:

قوله: «عن عَمْرو بن سَلِمةً» مُحتَلَف في صُحبَته، ففي هذا الحديث أنَّ أباه وفَدَ، وفيه إشعار بأنَّه لم يَفِد معه، وأخرج ابن مَندَه من طريق حمَّاد بن سَلَمةَ عن أيوب بهذا الإسناد،

<sup>(</sup>١) في (س): والجملة الحالية أراد...

<sup>(</sup>٢) قبل شرح الحديث (٢٦٦٢).

ما يدلُّ على أنَّه وفَدَ أيضاً. وكذلك أخرجه الطبرانيُّ (١٧/ ٥٥).

وأبوه (١) سَلِمة، بكسرِ اللّام: هو ابن قيسَ، ويقال: نُفَيع، الجَرميّ، بفتح الجيم وسكون الرّاء، صَحابيّ ما له في البخاريّ سِوَى هذا الحديث، وكذا ابنه. لكن وَقَعَ ذِكْر عَمْرو بن سَلِمة في حديث مالك بن الحُويرِث، كما تقدَّم في صفة الصَّلاة (٨١٨ و٨٢٤).

قوله: «قال لي أبو قِلابة» هو مَقُول أيوب.

قوله: «كنَّا بهاء مَمَرّ الناس» يجوز في «مَمَرّ» الحَرَكات الثلاث، وعند أبي داود (٥٨٥) من طريق حمَّاد بن سَلَمةَ عن أيوب عن عَمْرو بن سَلِمة: كنَّا بحاضِرٍ، يَمُرّ بنا الناس إذا أتوا النبيَّ ﷺ.

قوله: «ما للنّاسِ، ما للنّاسِ» كذا فيه مُكرَّر مرَّتَينِ.

قوله: «ما هذا الرجل» أي: يسألونَ عن النبيِّ عَلَيْ، وعن حال العرب معه.

قوله: «أَوْحَى إلَيهِ، أَوْحَى الله كذا» يريد حكاية ما كانوا يُخبرونهم به ممّا سمعوه من القرآن، وفي رواية يوسف القاضي عن سليهان بن حَرْب عند أبي نُعَيم في «المستَخرَج»: فيقولون: نبيّ يَزعُم أنَّ الله أرسَلَه، وأنَّ الله أوحَى إليه كذا وكذا، فجَعَلت أحفظ ذلك الكلام. وفي رواية أبي داود: وكنت غلاماً حافظاً، فحَفِظت من ذلك قرآناً كثيراً.

قوله: «فكأنَّما يُقرّ» كذا للكُشْمِيهنيّ، بضمِّ أوَّله وفتح القاف وتشديد الرّاء، من القرار، وفي رواية عنه بزيادة ألف مقصورة من التَّقرية، أي: يُجمَع. وللأكثرِ بهَمزٍ، من القراءة. وللإسماعيليِّ: يُغَرّي، بَغَينَ مُعجَمة وراء ثقيلة (٢٠)، أي: يُلصَق بالغِراءِ. ورَجَّحَها عياض.

قوله: «تَلَوَّمُ» بفتح أوَّله واللّام وتشديد الواو، أي: تَنتَظِر، وإحدى التاءَينِ محذوفة.

قوله: «وبَدَرَ» أي: سَبَقَ.

<sup>(</sup>١) تحرف في الأصلين و(س) إلى: وأبو سلمة، وهو خطأ ظاهر.

<sup>(</sup>٢) كذا ضبطها الحافظ هنا بتشديد الراء، مع أنَّ قوله في مقدمة «الفتح»: بضم أوله وسكون المعجمة، يقتضي أنَّ الراء مفتوحة مخففة، وما في مقدمة «الفتح» هو الموافق لضبط اليونينية.

قوله: «فلمَّا قَدِمَ» استَقبَلناه، هذا يُشعِر بأنَّه ما وفَدَ معَ أبيه، لكن لا يَمنَع أن يكون وفَدَ بعد ذلك.

قوله: «ولْيَؤُمَّكُم أَكثَرُكُم قُرْآناً» في رواية أبي داود (٥٨٧) من وجه آخر عن عَمْرو بن سَلِمة عن أبيه: أنَّهم قالوا: يا رسول الله، مَن يَؤُمِّنا؟ قال: «أكثَرُكُم جُمْعاً للقرآنِ».

قوله: «فنَظَروا» في رواية الإسماعيليّ: فنَظَروا إلى أهل حِوائنا، بكسرِ المهمَلة وتخفيف الواو والمدِّ، والحِواءُ: مكان الحيّ للنزُّولِ(١٠).

قوله: «تَقَلَّصَتْ» أي: انجَمَعَت وارتَفَعَت، وفي رواية أبي داود: تَكَشَّفَت عنِّي. وله (٥٨٦) من طريق عاصم بن سليمان عن عَمْرو بن سَلِمة: فكنت أؤُمَّهم في بُرْدة موصولة فيها فَتْق، فكنت إذا سَجَدتُ خرجتِ استي.

قوله: «ألا تُغَطُّونَ» كذا في الأُصول، وزَعَمَ ابن التِّين أنَّه وَقَعَ عنده بحذفِ النَّون (٣). ولأبي داود (٥٨٥): فقالت امرأة من النِّساء: وارُوا عنَّا عَورةَ قارئِكُم.

قوله: «فاشترَوْا» أي: ثوباً، وفي رواية أبي داود (٥٨٥): فاشتَرَوا لي قميصاً عُمانيّاً. وهو بضمّ المهمَلة وتخفيف الميم، نِسبة إلى عُمان، وهي من البحرَينِ<sup>(٣)</sup>، وزاد أبو داود في رواية له (٥٨٧): قال عَمْرو بن سَلِمة: فما شَهِدت بَجمعاً من جَرْمٍ إلّا كنتُ إمامَهم.

وفي الحديث حُجّة للشّافعيَّة في إمامة الصَّبيّ الميِّز في الفريضة، وهي خِلافيَّة مشهورة، ولم يُنصِف مَن قال: إنَّهم فعلوا ذلك باجتِهادِهم، ولم يَطَّلِع النبيُّ عَلَيْ على ذلك، لأنَّها شهادة نفي، ولأنَّ زمن الوحي لا يقع التَّقرير فيه على ما لا يجوز، كما استدَلَّ أبو سعيد وجابر لجوازِ العَزْل بكَوْنِهم فعلوه على عهد النبي عَلَيْ، ولو كان مَنهيًا عنه لَنهى عنه في

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) و(س) إلى: النزول، والمثبت على الصواب من (ع).

<sup>(</sup>٢) كذلك هي في اليونينية بحذف النون. وقال ابن مالك في «شواهد التوضيح» ص١٧١: حذف نون الرفع في موضع الرفع، ثابت في الكلام الفصيح، نثره ونظمه.

<sup>(</sup>٣) كذا قال الحافظ اعتباداً على التحديد القديم للبحرين التي كانت تطلق على البلاد التي بين البصرة وعُمان، واليوم هما بلدان مستقلان، أعني البحرين وعُمان.

القرآن (١٠). وكذا مَن استَدَلَّ به بأنَّ سَتر العَورة في الصَّلاة ليس شرطاً لصِحَّتِها، بل هو سُنّة، وتُجزئ بدونِ ذلك، لأنَّها واقعة حال، فيُحتمل أن يكون ذلك بعد عِلمهم بالحُّكم (٢٠).

٤٣٠٣ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ مَسْلَمةَ، عن مالكِ، عن ابنِ شِهابٍ، عن عُرُوةَ بنِ الزُّبَيرِ، عن عائشةَ رضي الله عنها، عن النبيِّ على (ح)

قال ابنُ شِهابٍ: قالت عائشةُ: قال رسولُ الله عليهُ: «الولدُ للفِراش وللعاهِرِ الحجر».

وقال ابنُ شِهابِ: وكان أبو هريرةَ يَصِيحُ بذلك.

## الحديث الرابع والخامس:

حديث عائشة في قِصّة ابن ولِيدة زَمعة، وسيأتي شرحه في كتاب الفرائض (٦٧٤٩) إن شاء الله تعالى. وفي آخره حديث أبي هريرة في معنى قوله: «الولد للفِراش»، والغرض منه هُنا الإشارة إلى أنَّ هذه القِصّة وَقَعَت في فتح مكَّة.

<sup>(</sup>١) انظر الأحاديث الآتية بالأرقام (٥٢٠٠-٥٢١٥).

<sup>(</sup>٢) كذا جاءت العبارة في الأصلين و(س)، وفيها اضطراب وعدم اتساق، ومقتضى هذا التعليل المذكور أن يقول: ولا حجة له بذلك، لأنها واقعة حالٍ، فيحتمل أن يكون ذلك قبل علمهم بالحكم، وليس بعد علمهم بالحكم، كما هو في الأصلين و(س).

قوله: «وقال اللّيث: حدَّثني يونس» وَصَلَه الذُّهْليُّ في «الزُّهْريّات»، وساقَه المصنِّف هُنا على لَفظ يونس، وأورَدَه مقروناً بطريق مالك، وفيه مُخالَفة شديدة له، وسأُبيِّنُ ذلك عند شرحه، وقد عابَه الإسهاعيليّ وقال: قَرَنَ بين روايتَي مالك ويونس مع شِدّة اختلافهها، ولم يُبيِّن ذلك.

قوله: «قال ابن شِهاب: قالت عائشة» كذا هُنا، وهذا القَدر موصول في رواية مالك بذِكْر عُرُوة فيهِ (١).

وفي قوله: «هو أخوك يا عبدَ بنَ زَمعة» رَدّ لمن زَعَمَ أنَّ قوله: «هو لك يا عبدَ بنَ زَمعة» أنَّ اللّام فيه للمِلكِ فقال: أي: هو لك عبدٌ.

قوله: «وقال ابن شِهاب: وكان أبو هريرة يصيح بذلك» أي: يُعلِن بهذا الحكم (٢). وهذا موصول إلى ابن شِهاب، ومُنقَطِع بين ابن شِهاب وأبي هريرة، وهو حديث مُستَقِل، أغفَلَ الزّيُّ التَّنبية عليه في «الأطراف».

وقد أخرج مسلم (١٤٥٨) والتِّرمِذيّ (١١٥٧) والنَّسائيُّ (٣٤٨٢) من طريق سفيان ابن عُيينة، ومسلم أيضاً من طريق معمَر، كلاهما عن ابن شِهاب عن سعيد بن المسيّب<sup>(٣)</sup>، زاد مَعمَر: وأبي سَلَمة بن عبد الرَّحن، كلاهما عن أبي هريرة عن النبي عَلَيُهُ قال: «الولد للفِراش وللعاهرِ الحجَر»، وفي روايةٍ لمسلم: عن ابن عُينة عن سعيد وأبي سَلَمة معاً، وفي أُخرى عن سعيد أو أبي سَلَمة معاً، وفي أُخرى عن سعيد أو أبي سَلَمة. قال الدَّارَقُطنيُّ في «العِلَل»: هو محفوظ لابنِ شِهاب عنهما.

قلت: وسيأتي في الفرائض (٦٧٥٠) من وجه آخر عن أبي هريرة باختصارٍ، لكن من غير طريق ابن شِهاب، فلعلَّ هذا الاختلاف هو السَّبَب في ترك إخراج البخاريّ لحديثِ أبي هريرة من طريق ابن شِهاب.

<sup>(</sup>١) كما سلف عند البخاري برقم (٢٠٥٣) و(٢٧٤).

<sup>(</sup>٢) في (س): يُعلن بهذا الحديث. والمثبت من الأصلين.

<sup>(</sup>٣) رواية النسائي من طريق ابن عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة، كرواية معمر.

خبرنا يونُسُ، عن الزُّهْرِيِّ، قال: أخبرنا عبدُ الله الخبرنا يونُسُ، عن الزُّهْرِيِّ، قال: أخبرني عُرْوةُ بنُ الزُّبيرِ: أنَّ امرأةً سَرَقَت في عَهْدِ رسولِ الله في غزوةِ الفتحِ، ففَزِعَ قومُها إلى أُسامة بنِ زيدٍ يَسْتَشْفِعونَه، قال عُرْوةُ: فلمَّا كَلَّمَه أُسامةُ فيها تَلَوَّنَ وجهُ رسولِ الله في فقال: «أَثْكَلِّمُني في حَدِّ من حُدودِ الله؟» قال أُسامةُ: استَغْفِر لي يا رسولَ الله، فلمَّا كان العَشِيُّ فقال: «أَثَا بَعْدُ، فإنَّا أهلكَ الناسَ قبلكُم مرسولُ الله خطيباً، فأنني على الله بها هو أهلُه، ثمَّ قال: «أمَّا بَعْدُ، فإنَّا أهلكَ الناسَ قبلكُم أنَّهم كانوا إذا سَرَقَ فيهمُ الشَّرِيفُ تَركوه، وإذا سَرَقَ فيهمُ الضَّعِيفُ أقاموا عليه الحَدَّ، والذي أنَّهم كانوا إذا سَرَقَ فيهمُ الشَّرِيفُ تَركوه، وإذا سَرَقَ فيهمُ الضَّعِيفُ أقاموا عليه الحَدَّ، والذي نفسُ محمَّدٍ بيدِه، لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمَّدٍ سَرَقَت لَقَطَعْتُ يدَها» ثمَّ أمرَ رسولُ الله عَلَيْ بيلْكَ المرأةِ فقُطِعَت يَدُها، فحَسُنت تَوْبَتُها بعدَ ذلك، وتزوَّجَتْ، قالت عائشةُ: فكانت تأتيني بعدَ ذلك، فأرفَعُ حاجَتها إلى رسولِ الله عَلَيْهِ.

#### الحديث السادس:

قوله: «أخبَرَني عُرُوة بن الزُّبَير: أنَّ امرأة سَرَقَتْ» كذا فيه بصورة الإرسال، لكن في آخره ما يقتضي أنَّه عن عائشة، لقوله في آخره: قالت عائشة: فكانت تأتيني بعد ذلك فأرفَع حاجتها. وعند الإسهاعيليّ من طريق الزُّهْريِّ عن القاسم بن محمَّد عن عائشة قالت: فتابَت فحسُنت تَوبَتُها، وكانت تأتيني فأرفَع حاجتها إلى النبيّ ﷺ.

وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الحدود (٦٧٨٨). والغرض منه هنا الإشارة إلى أنَّ هذه القِصّة وَقَعَت يوم الفتح.

٥٠٣٠، ٢٠٠٥ – حدَّثنا عَمْرو بنُ خالدٍ، حدَّثنا زُهَيرٌ، حدَّثنا عاصمٌ، عن أبي عثمانَ، قال: حدَّثني مُجاشِعٌ، قال: أتبتُ النبيَّ ﷺ بأخي بعدَ الفتحِ، قلتُ: يا رسولَ الله، جِئتُكَ بأخي لِتُبايِعَه على على الهِجْرةِ، قال: «أبايِعُه على على الهِجْرةِ، قال: «أبايِعُه على الهِجْرةِ، قال: «أبايِعُه على الإسلامِ والإيهان والجهادِ».

فَلَقِيتُ مَعْبَداً بَعْدُ \_ وكان أكبرَهما \_ فسألتُه فقال: صَدَقَ مُجاشِعٌ.

٤٣٠٧، ٤٣٠٧ - حدَّثنا محمَّدُ بنُ أبي بَكْرٍ، حدَّثنا فُضَيلُ بنُ سليهانَ، حدَّثنا عاصمٌ، عن

أبي عثمانَ النَّهْدِيِّ، عن مُجاشِع بنِ مسعود: انطكَقْتُ بأبي مَعْبَدٍ إلى النَّبِيِّ ﷺ لِيُبايِعَه على الهِجْرةِ، قال: «مَضَتِ الهِجْرةُ لأهلِها، أُبايِعُه على الإسلام والجهادِ».

فَلَقِيتُ أَبَا مَعْبَدٍ فَسَأَلْتُه، فقال: صَدَقَ مُجَاشعٌ.

وقال خالدٌ، عن أبي عثمانَ، عن مُجاشع: أنَّه جاء بأخِيه مُجالِدٍ.

٤٣٠٩ - حدَّثني محمَّدُ بنُ بَشّارٍ، حدَّثنا غُندَرٌ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن أبي بِشْرٍ، عن مجاهدٍ، قلتُ لابنِ عمرَ رضي الله عنهما: إنّي أُرِيدُ أن أُهاجِرَ إلى الشَّامِ؟ قال: لا هِجْرةَ، ولكن جِهادٌ، فانطَلِق فاعْرِض نفسَكَ، فإن وجَدْتَ شيئاً وإلَّا رَجَعْتَ.

• ٤٣١٠ - وقال النَّضْرُ: أخبرنا شُعْبةُ، أخبرنا أبو بِشْرٍ، سمعتُ مجاهداً، قلتُ لابنِ عمرَ، فقال: لا هِجْرةَ اليومَ، أو بعدَ رسولِ الله ﷺ، مِثلَه.

١ ٤٣١١ - حدَّثنا إسحاقُ بنُ يَزِيدَ، حدَّثنا يجيى بنُ حمزةَ، قال: حدَّثني أبو عَمرو الأوْزاعيُّ، عن عبْدةَ بنِ أبي لُبابةَ، عن مجاهدِ بنِ جَبْرٍ المكِّيِّ، أنَّ عبدَ الله بنَ عمرَ رضي الله عنهما كان يقول: لا هِجْرةَ بعدَ الفتح.

٢٣١٧ - حدَّ ثنا إسحاقُ بنُ يَزِيدَ، حدَّ ثنا يحيى بنُ حمزةَ، قال: حدَّ ثني الأوْزاعيُّ، عن عطاءِ ابن أبي رَباحٍ، / قال: زُرْتُ عائشةَ معَ عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ، فسألهَا عن الهِجْرةِ؟ فقالت: لا هِجْرةَ ٢٦/٨ اليومَ، كان المؤمنُ يَفِرُّ أحدُهم بدِينِه إلى الله وإلى رسولِه ﷺ، مُحافةَ أن يُفْتَنَ عليه، فأمَّا اليومَ فقد أظْهَرَ اللهُ الإسلامَ، فالمؤمنُ يَعْبُدُ رَبَّه حيثُ شاءَ، ولكن جِهادٌ ونِيَّةٌ.

### الحديث السابع:

قوله: «حدَّثنا زُهَير» هو ابن معاوية، وعاصم: هو ابن سليهان، وأبو عثمان: هو النَّهْديّ، ومُجاشع: هو ابن مسعود السُّلَميّ.

وقوله: «بأخي» هو مجالِد، بوَزنِ أخيه، وكُنْيته أبو مَعبَد، كما في الرِّواية الثَّانية. والذي هُنا: فلَقيتُ مَعبَداً، كذا للأكثرِ، وللكُشْمِيهنيِّ: فلَقيت أبا مَعبَد، وهو وهمٌ من جهة هذه الرِّواية، وإن كان صواباً في نفس الأمر.

قوله: «وقال خالد» هو الحَذّاء. وَصَلَ هذه الطَّريق الإسهاعيليّ من جِهة خالد بن عبد الله عنه بلفظ: عن مُجاشع بن مسعود: أنَّه جاء بأخيه مُجالد بن مسعود فقال: هذا مُجالد يا رسول الله، فبايعه على الهجرة، الحديث، وقد تقدَّم بيان أحوال الهجرة مُستَوفًى في أبواب الهجرة (٣٩٣٦)، وفي أوائل الجهاد (٣٠٨٠-٣٠٨٠).

الحديث الثامن: حديث ابن عمر، تقدُّم سنداً ومَتناً في أوائلِ الهجرة(١) (٣٨٩٩).

قوله: «وقال النَّضْر» ابن شُمَيلٍ، وَصَلَه الإسهاعيليّ من طريق أحمد بن منصور عنه، وزاد في آخره: ولكن جهاد، فانطَلِق فاعرِض نفسَك، فإن أصَبتَ شيئاً وإلّا فارجِع.

الحديث التاسع: حديث عائشة، تقدَّم في أوائل الهجرة (٣٩٠٠) سنداً ومَتناً، وإسحاق ابن يزيد: هو ابن إبراهيم بن يزيد الفَراديسيّ، نَسَبَه إلى جَدِّه.

٣١٣٥ - حدَّثنا إسحاقُ، حدَّثنا أبو عاصم، عن ابنِ جُرَيج، قال: أخبرني حَسَنُ بنُ مسلم، عن مجاهدٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قام يومَ الفتحِ، فقال: "إنَّ الله حَرَّمَ مكَّةَ يومَ خَلَقَ السَّهاوات والأرضَ، فهِي حَرامٌ بحرامِ الله إلى يومِ القيامةِ، لم تَحِلَّ لأحدِ قبلي، ولا تَحِلُّ لأحدِ بَعْدي، ولم تَعْلِل لي قَطُّ إلَّا ساعةً مِن الدَّهْرِ، لا يُنقَّرُ صيدُها، ولا يُعْضَدُ شَوْكُها، ولا يُغْتَلَى خَلاها، ولا يُعَلِّل لي قَطُّ إلَّا ساعةً مِن الدَّهْرِ، لا يُنقَّرُ صيدُها، ولا يُعْضَدُ شَوْكُها، ولا يُغْتَلَى خَلاها، ولا يُعَلِّل لي قَطُّ إلَّا ساعةً مِن الدَّهْرِ، لا يُنقَرُ صيدُها، ولا يُعْضَدُ شَوْكُها، ولا يُغْتَلَى خَلاها، ولا يُعَلِّل لي قَطُّ إلَّا المُنشِدِ» فقال العبَّاسُ بنُ عبدِ المطَّلِبِ: إلَّا الإذْخِرَ يا رسولَ الله؟ فإنَّه لا بُدَّ مِنْه للقَينِ والبُيوتِ، فسَكَتَ، ثمَّ قال: "إلَّا الإذْخِرَ، فإنَّه حلالٌ».

وعن ابنِ جُرَيج، أخبرني عبدُ الكَرِيمِ، عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ، بمِثْلِ هذا، أو نحو هذا. رواه أبو هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ.

الحديث العاشر:

قوله: «حدَّثنا إسحاق» هو ابن منصور، وبه جَزَمَ أبو عليّ الجَيّانيّ، وقال الحاكم: هو ابن نصر.

<sup>(</sup>١) يعنى الطريق الثانية.

قوله: «حدَّثنا أبو عاصم» هو النبيل، وهو من شيوخ البخاري، ورُبَّها حدَّث عنه بواسطةٍ كها هنا.

قوله: «عن مجاهد: أنَّ رسول الله ﷺ هذا مُرسَل، وقد وَصَلَه في الحَجِّ (١٨٣٤) والجهاد (٣١٨٩) وغيرهما، من رواية منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عبَّاس، وأورَدَه ابن أبي شَيْبة (٤١/ ٤٩٧ -٤٩٨) من طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عبَّاس، والذي قبله أولَى.

قوله: «وعن ابن جُرَيج» هو موصول بالإسناد الذي قبله، وعبد الكريم: هو ابن مالك الجَزَريّ، ووَقَعَ عند الإسماعيليّ من وجه آخر عن أبي عاصم عن ابن جُرَيج: سمعت عبد الكريم سمعت عِكْرمة./ وقد تقدَّم شرح هذا الحديث في كتاب الحجّ.

### الحديث الحادي عشر:

قوله: «رواه أبو هريرة عن النبي على الله أي: الخُطبة المذكورة، وقد وَصَلَها في كتاب العلم (١١٢) من طريق أبي سَلَمةَ عن أبي هريرة، وأوَّل الحديث عنده: «إنَّ الله حَبَسَ عن مكَّة الفيل، وسَلَّطَ عليهم رسوله والمؤمنينَ» الحديث، وقد تقدَّم شرحه هناك، ولله الحمد.

## ٥٣ - باب قول الله عز وجل:

﴿ وَيُومَ حُنَيْنِ إِذَ أَعَجَبَتْ عَمْ كَثُرَتُكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ غَفُورٌ رَحِيمُ ﴾ [التوبة: ٢٥] قوله: ﴿ وَيُومَ حُنَيْنٍ إِذَ أَعَجَبَتْ عُمْ كَثُرَتُكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَفُورٌ رَحِيمُ ﴾ كذا لأبي ذرّ وساق غيره إلى قوله: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتُهُ ﴾ ثمّ قال: إلى ﴿ عَفُورٌ رَحِيمُ ﴾ ووَقَعَ في رواية النّسفيّ: باب غزوة حُنينٍ ، وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَيَوْمَ حُنيَنٍ إِذَ أَعَجَبَتْ كُمُ مَّ كَثُرَتُكُمُ مَ فَلَمْ تُغَنِّ عَنَكُمُ شَيْعًا وَضَاقَتُ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ عَنَكُمُ شَيْعًا وَضَاقَتُ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتُ ﴾ إلى: ﴿ عَفُورٌ رَحِيمُ ﴾ وحُنين ، بمُهمَلة ونونٍ مُصغَّر: وادٍ إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف ، بينه وبين مكّة بضعة عشر ميلاً من جِهة عَرَفات ، قال أبو عُبيد المجاز قريب من الطائف ، بينه وبين مكّة بضعة عشر ميلاً من جِهة عَرَفات ، قال أبو عُبيد

البَكْريّ: سُمِّيَ باسم حُنَينِ بن قانية (١) بن مَهلائيل.

قال أهل المغازي: خرج النبي عَلَيْ إلى حُنَينٍ لِستِّ خَلَت من شوّالٍ، وقيلَ: لليلتَينِ بَقيَتا من رمضان. وجَمَعَ بعضهم بأنَّه بَدَأ بالخروجِ في أواخر رمضان وسارَ سادس شوّال، وكان وصوله إليها في عاشره.

وكان السَّبَب في ذلك أنَّ مالك بن عَوْف النَّصْرِيِّ (٢) جَمَعَ القبائل من هَوازِن، ووافَقَه على ذلك الثَّقَفيّونَ، وقَصَدوا مُحارَبة المسلمينَ، فبَلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ، فخرج إليهم.

قال عمر بن شَبّة في «كتاب مكَّة»: حدَّثنا الجِزاميّ ـ يعني إبراهيم بن المنذِر ـ حدَّثنا البن وَهْب عن ابن أبي الزِّناد عن أبيه عن عُرُوة: أنَّه كَتَبَ إلى الوليد: أمَّا بعد، فإنَّك كَتَبت إلى الوليد: أمَّا بعد، فإنَّك كتَبت إلى تسألني عن قِصّة الفتح، فذكرها وفيها (أ)، فأقامَ عامَئذِ بمكَّة نصف شهر، ولم يَزِد على ذلك حتَّى أتاه أنَّ هَوازِن وثقيفاً قد نزلوا حُنيناً يريدونَ قتالَ رسول الله ﷺ، وكانوا قد جَمَعوا له (أ)، ورئيسهم عَوْف بن مالك (أ).

ولأبي داود (٢٥٠١) بإسناد حَسَن من حديث سَهْل ابن الحَنظَليَّة: أنَّهُم ساروا مع النبي عَلَيْ إلى حُنَيْ، فأطنَبوا السَّير، فجاء رجل فقال: إنّي انطلَقت من بين أيديكُم حتَّى طَلَعتُ جبلَ كذا وكذا، فإذا أنا بهوازِنَ عن بَكْرة أبيهم بظُعُنِهم ونَعمِهم وشائِهم، قد اجتَمعوا إلى حُنينٍ، فتبسَّمَ رسول الله عَلَيْ وقال: «تلكَ غَنِيمة المسلمينَ غَداً إن شاء الله تعلى»، وعند ابن إسحاق من حديث جابر ما يدلّ على أنَّ هذا الرجل هو عبد الله بن أبي حَدْرَدِ الأسلَميّ.

<sup>(</sup>١) تصحفت في (أ) و(س) إلى: ثابثة، والمثبت على الصواب من (ع).

<sup>(</sup>٢) تصحفت في (أ) و(س) إلى: النضري، بالضاد المعجمة ولم يظهر ضبطها في (ع)، والمثبت هو الصواب، لأنه منسوب إلى نَصْر بن معاوية بن بكر بن هوازن. انظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص٢٦٩.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: فذكر له وقتها.

<sup>(</sup>٤) في (ع) و (س): إليه.

<sup>(</sup>٥) كذا سُمِّي في بعض الروايات، قال الحافظ في «الإصابة» ٧٤٣/٤ بعد أن سماه كذلك عن خليفة: كأنه انقلب عليه، والمعروف مالك بن عوف.

قوله: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذَ أَعَجَبَتُكُمُ كَثَرَتُكُمُ ﴾ روى يونس بن بُكير في «زيادات المغازي» عن الرَّبيع بن أنس قال: قال رجل يوم حُنيَنٍ: لَن نُغلَب اليوم من قِلّة، فشَقَّ ذلك على النبي على النبي على النبي على النبي على النبي على النبي على أخر الآيات، يأتي بيان ذلك في شرح أحاديث الباب.

ثم ذكر المصنف فيه خمسة أحاديث:

٤٣١٤ – حدَّثنا محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ نُمَير، حدَّثنا يَزِيدُ بنُ هارونَ، أخبرنا إسهاعيلُ: رأيتُ بيَدِ ابنِ أبي أوْفَى ضَرْبةً، قال: ضُرِبتُها معَ النبيِّ ﷺ يومَ حُنينٍ، قلتُ: شَهِدْتَ حُنيناً؟ قال: قبلَ ذلك.

٤٣١٥ - حدَّثنا محمَّدُ بنُ كثير، أخبرنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سمعتُ البراءَ ، وجاءه رجلٌ، فقال: يا أبا عُهارةَ، أتولَّيتَ يومَ حُنَينٍ؟ قال: أمَّا أنا، فأشهَدُ على النبيِّ عَلَيْ أنَّه لم يُولِّ، ولكنْ/ عَجِلَ سَرَعانُ القومِ، فرَشَقَتْهم هَوازِنُ، وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ آخِذُ برأسِ بَعْلَتِه ٢٨/٨ البيضاءِ يقول: «أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المطلَّبْ».

٢٣١٦ - حدَّثنا أبو الوليدِ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن أبي إسحاقَ: قبل للبراءِ وأنا أسمَعُ: أوَلَّيتُم معَ النبيِّ ﷺ يومَ حُنَينٍ؟ فقال: أمَّا النبيُّ ﷺ فلا، كانوا رُماةً، فقال ﷺ: «أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المطلَّبْ».

١٣١٧ - حدَّ ثني محمَّدُ بنُ بَشَارٍ، حدَّ ثنا غُندَرٌ، حدَّ ثنا شُعْبة ، عن أبي إسحاقَ، سمعَ البراء ، وسألَه رجلٌ من قيسٍ: أفَرَرْتُم عن رسولِ الله على يومَ حُنينٍ؟ فقال: لكنْ رسولُ الله على لم يُفِرَّ، كانت هَوازِنُ رُماةً، وإنّا لمَّا حَمَلْنا عليهم انكَشَفُوا، فأكْبَبْنا على الغنائم، فاستُقْبِلْنا بالسِّهام، ولقد رأيتُ النبيَّ على بَعْلَتِه البيضاء، وإنَّ أبا سفيان آخِذٌ بزِمامِها، وهو يقول: «أنا النبيُّ لا كَذِبْ».

قال إسرائيلُ وزُهَيرٌ: نزلَ النبيُّ ﷺ عن بَعْلَتِه.

### الحديث الأول:

قوله: «عن(۱) إسماعيل» هو ابن أبي خالد، وكذا هو مَنسوب في رواية أحمد(۲) عن يزيد ابن هارون.

قوله: «ضَرْبة» زاد أحمد: فقلت: ما هذه؟ وفي رواية الإسهاعيليّ: ضربةً على ساعِده. وفي رواية له: أثر ضربة.

قوله: «شَهِدْتَ حُنَيناً؟ قال: قبل ذلك» في رواية أحمد: قال: نعم، وقبل ذلك. ومُراده بها قبل ذلك: ما قبل حُنَينٍ من المشاهد، وأوَّل مَشاهده الحُدَيبية فيها ذكره مَن صَنَّفَ في الرِّجال، ووَقَفْتُ في بعض حديثه على ما يدلّ أنَّه شَهِدَ الخندق(٣)، وهو صحابيٌّ ابن صحابيٌّ.

الحديث الثاني: حديث البراء.

قوله: «عن أبي إسحاق» هو السَّبِيعيُّ، ومَدار هذا الحديث عليه، وقد تقدَّم في الجهاد (٢٨٧٤) من وجه آخر عن سفيان، وهو الثَّوريّ، قال: حدَّثني أبو إسحاق.

قوله: «وجاءه رجل» لم أقِفْ على اسمه، وقد ذُكِر في الرِّواية الثَّالثة أنَّه من قيس.

قوله: «يا أبا عُمارة» هي كُنية البراء.

قوله: «أتوَلَيت يوم حُنين؟» الهمزة للاستفهام، وتَوَلَّيتَ، أي: انهزَمتَ، وفي الرِّواية الثَّانية: أوَلَيتُم معَ النبيِّ ﷺ يوم حُنينٍ؟ وفي الثَّالثة: أفَرَرتُم عن رسول الله ﷺ وكلّها بمعنًى.

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ، وإنها هو في الرواية: أخبرنا إسهاعيل. كما في اليونينية دون حكاية أي خلاف.

<sup>(</sup>٢) هو في «مسند أحمد» (١٩١٣١) عن يزيد بن هارون، لكنه لم يقع منسوباً، وإنها وقع منسوباً في رواية ابن أبي شيبة ١٤/ ٥٢٥ عن يزيد بن هارون، فلعله وقع في نسخة الحافظ للمسند منسُوباً، والله أعلم.

<sup>(</sup>٣) وذلك في حديث عن يزيد بن هارون أخرجه البخاري (٢٩٣٣)، ومسلم (١٧٤٢) عنه، قال: دعا رسول الله على الأحزاب، فقال: «اللهم منزلَ الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اهزمهم وزلزلهم».

قوله: «أمّا أنا فأشهَد على النبيّ على أنّه لم يولّ» تَضَمَّنَ جوابُ البراء إثباتَ الفِرار لهم، لكن لا على طريق التَّعميم، وأراد أنَّ إطلاق السائل يَشمَل الجَميع حتَّى النبيَّ على لظاهرِ الرِّواية الثّانية، ويُمكِن الجمع بين الثّانية والثّالثة بحَملِ المعيَّة على ما قبل الهزيمة، فبادرَ إلى استثنائه، ثمَّ أوضَحَ ذلك وخَتَمَ حديثه بأنَّه لم يكن أحدٌ يومئذِ أشد منه على.

قال النَّوويّ: هذا الجواب من بَديع الأدب، لأنَّ تقدير الكلام: فرَرتُم كلُّكُم؟ فيَدخُل فيهم النبيُّ عَلَيْ، فقال البراء: لا والله ما فرَّ رسول الله عَلَى، ولكن جَرَى كيت وكيت، فأوضَحَ أنَّ فِرار مَن فرَّ لم يكن على نيَّة الاستمرار في الفِرار، وإنَّما انكَشَفوا، من وقْع السِّهام، وكأنَّه لم يَستَحضِر الرِّواية الثَّانية.

وقد ظَهَرَ من الأحاديث الواردة في هذه القِصّة أنَّ الجَميع لم يَفِرّوا كما سيأتي بيانه. ويُحتمل أنَّ البراء فهمَ من السائل أنَّه اشتبهَ عليه حديث سَلَمةَ بن الأكوَع الذي أخرجه مسلم (١٧٧٧) بلفظ: ومَرَرت برسولِ الله عَلَيْ مُنهَزِماً. فلذلك حَلَفَ أنَّ النبي عَلَيْ لم يولِّ، ودَلَّ ذلك على أنَّ «مُنهَزِماً» حال من «سَلَمة»، ولهذا وَقَعَ/ في طريق أُخرى (۱): ومَرَرت ٢٩/٨ على رسولِ الله عَلَيْ مُنهَزِماً، وهو على بَعْلَته، فقال: «لقد رأى ابنُ الأكوع فزَعاً». ويحتمل على رسولِ الله عَلَيْ مُنهَزِماً، وهو على بَعْلَته، فقال: ﴿ مُمَّ وَلَيْتَمُ مُدَّبِرِينَ ﴾ فبين له أنَّه من العُموم الذي أُريدَ به الخُصوصُ.

قوله: «ولكن عَجِلَ سَرَعانُ القوم، فرَشَقَتْهم هَوازِنُ» فأمَّا سَرَعان: فبفتح المهمَلة والرّاء، ويجوز سكون الرّاء، وقد تقدَّم ضبطه في سُجود السَّهو في الكلام على حديث ذي اليكينِ (١٢٢٩)، والرَّشْق، بالشّينِ المعجَمة والقاف: رَمي السِّهام، وأمَّا هَوازِن: فهي قبيلة كبيرة من العرب فيها عِدّة بُطون يُنسَبونَ إلى هَوازِن بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفة، بمُعجَمة ثمَّ مُهمَلةٍ ثمَّ فاءٍ مفتوحات، ابن قيس بن عَيْلانَ بن الياس بن مُضر.

<sup>(</sup>١) رواية مسلم المذكورة نفسها، فلم يخرجه مسلم إلّا من طريق واحدة.

والعُذر لمن انهزَمَ من غير المؤلَّفة أنَّ العَدوّ كانوا ضِعْفَهم في العَدَد وأكثَرَ من ذلك، وقد بيَّن شُعْبة في الرِّواية التَّالثة السَّبَب في الإسراع المذكور قال: كانت هَوازِنُ رُماةً، قال: وإنّا لمَّا حَمَلْنا عليهم انكَشَفوا.

وللمصنّفِ في الجهاد (٢٨٦٤): انهَزَموا، قال: فأكبَبنا. وفي روايته في الجهاد في «باب من قادَ دابّة غيره في الحرب»: فأقبَلَ الناس على الغنائم، فاستقبَلونا بالسّهام. وللمصنّف في الجهاد أيضاً (٢٩٣٠) من رواية زُهير بن معاوية عن أبي إسحاق تكملة السّبَب المذكور قال: خرج شُبّانُ أصحابه وأخِفّاؤُهم حُسَّراً ـ بضمّ المهمَلة وتشديد السّين المهمَلة ـ ليس عليهم سِلاح، فاستقبَلَهم جمعُ هَوازِنَ وبني نَصْر (١) ما يَكادُونَ يَسقُط لهم سهم، فرَشَقُوهم رُشقاً ما يَكادُونَ يَسقُط لهم سهم، فرَشَقُوهم ابن عبد المطلّب، ثمّ صَفّ أصحابه.

وفي رواية مسلم (٧٩/١٧٧٦) من طريق زَكَريّا عن أبي إسحاق: فرَمَوهم برَشْقِ من نَبْل كأنَّها رِجلٌ مِن (٢٠ جَراد فانكَشَفوا. وذكر ابن إسحاق (٣) من حديث جابر وغيره في سبب انكِشافهم أمراً آخر، وهو: أنَّ مالك بن عَوْف سَبَقَ بهم إلى حُنين، فأعدوا وتهيّؤوا في مَضايق الوادي، وأقبَلَ النبي عَيْقُ وأصحابه حتَّى انحَطَّ بهم الوادي في عَهَاية الصُّبْح، فثارَت في وجوههم الخيل، فشدَّت عليهم، وانكَفَأ الناس مُنهَزِمينَ.

وفي حديث أنس عند مسلم وغيره (١) من رواية سليهان التَّيْميِّ عن السُّمَيطِ عن أنس قال: افتتَحنا مكَّة، ثمَّ إنّا غَزَونا حُنَيناً، قال: فجاء المشركونَ بأحسن صُفوف رأيتُ: صَفّ الخيل، ثمَّ النَّعَم. قال: ونحنُ بَشَر كثير،

<sup>(</sup>١) تصحف في (س) إلى: نضر.

<sup>(</sup>٢) لفظة «من» سقطت من (أ) و(س). وأثبتناها من (ع).

<sup>(</sup>٣) ومن طريقه أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٥/ ١٢٦ -١٢٧.

<sup>(</sup>٤) أخرجه أحمد (١٢٦٠٨) ومسلم (١٠٥٩) (١٣٦)، والنسائي في «الكبري» (٨٥٨٢).

وعلى مُجُنِّبةِ (١) خيلِنا خالد بن الوليد، فجَعَلَت خيلنا تَلُوذ خلف ظُهورنا، فلم نَلبَث أن انكَشَفَت خيلنا، وفَرَّت الأعراب ومَن تعلَمُ من الناس.

وسيأتي للمصنّفِ قريباً (٤٣٣٧) من رواية هشام بن زيد عن أنس قال: أقبَلَت هَوازِنُ وغَطَفانُ بذَراريِّم ونَعَمهم، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف ومعه الطُّلَقاء، قال: فأدبَروا عنه حتَّى بَقي وحده، الحديث.

ويُجمع بين قوله: حتَّى بَقيَ وحده، وبين الأخبار الدَّالَة على أنَّه بَقيَ معه جماعة بأنَّ المراد: بَقيَ وحده مُتَقَدِّماً مُقبلاً على العَدوّ، والذينَ ثَبَتوا معه كانوا وراءَه. أو الوَحدة بالنِّسبة إلى مباشرة القتال، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يَخدُمونَه في إمساك البَغلة ونَحو ذلك.

ووَقَعَ في رواية أبي نُعَيم في «الدَّلائل» تفصيل المئة: بضعة وثلاثونَ من المهاجِرينَ، والبَقيَّة من الأنصار، ومن النِّساء: أمِّ سُلَيم وأُمِّ حارثة.

قوله: «وأبو سُفْيان بن الحارث» أي: ابن عبد المطَّلِب بن هاشم، وهو ابن عمّ النبيّ عَلَيْه، وكان إسلامه قبل فتح مكَّة، لأنَّه خرج إلى النبيّ عَلَيْهُ فلَقيَه في الطَّريق، وهو سائر إلى فتح مكَّة، فأسلَمَ وحَسُنَ إسلامه، وخرج إلى غزوة حُنين، فكان فيمَن ثَبَتَ.

وعند ابن أبي شَيْبة (١٤/ ٥٢٦) من مُرسَل الحَكَم بن عُتَيبة، قال: لمَّا فرَّ الناس يوم حُنَينِ جَعَل النبيِّ عِلَيْهِ يقول: «أنا النبيِّ لا كَذِبْ، أنا ابن عبد المطَّلِبْ»، فلم يَبقَ معه إلّا أربعة نَفَر، ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم: عليِّ والعبَّاس بين يَدَيهِ، وأبو سفيان بن الحارث آخِذُ بالعِنان، وابن مسعود من الجانب الأيسَر. قال: وليس يُقبِلُ نحوه أحدٌ إلّا وَتَلَى.

<sup>(</sup>١) في (ع) و(س): ميمنة، والمثبت من (أ) موافقاً لرواية المشار إليهم. قال النووي: المجنبة، بضم الميم، وفتح الجيم وكسر النون. قال شمر: هي الكتيبة من الخيل التي تأخذ جانب الطريق الأيمن، وهما مجنبتان ميمنة وميسرة بجانبي الطريق والقلب بينها.

وروى التِّرمِذيّ (١٦٨٩) من حديث ابن عمر، بإسنادٍ حَسَن، قال: لقد رأيتُنا يوم ٣٠/٨ حُنَينٍ وإنَّ الناس/ لَمُولِّينَ، وما معَ رسول الله ﷺ مئة رجل. وهذا أكثَر ما وقَفت عليه مِن عَدَد مَن ثَبَتَ يوم حُنَينِ.

وروى أحمد (٤٣٣٦) والحاكم (١١٧/٢) من حديث عبد الرَّحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: كنتُ مع النبي ﷺ يوم حُنَينِ، فولَّى عنه الناس، وثَبَتَ معه ثهانونَ رجلاً من المهاجِرينَ والأنصار، فكنًا على أقدامنا، ولم نولِّمُ الدُّبُر، وهم الذينَ أنزَلَ الله عليهم السَّكينة. وهذا لا يُخالف حديث ابن عمر، فإنَّه نَفَى أن يكونوا مئة، وابن مسعود أثبَت أنبَم كانوا ثهانينَ.

وأمَّا ما ذكره النَّوويّ في «شرح مسلم»: أنَّه ثَبَتَ معه اثنا عشر رجلاً، فكأنَّه أخَذَه ممّا ذكره ابن إسحاق<sup>(۱)</sup> في حديثه: أنَّه ثَبَتَ معه العبَّاس وابنه الفضل وعليّ وأبو سفيان بن الحارث وأخوه ربيعة وأُسامة بن زيد وأخوه من أمّه أيمَن ابن أمّ أيمَن، ومن المهاجِرينَ أبو بَكر وعمر، فهؤلاءِ تسعة، وقد تقدَّم ذِكْر ابن مسعود في مُرسَل الحُكَم (۱)، فهؤلاءِ عشرة.

ووَقَعَ في شِعر العبَّاس بن عبد المطَّلِب أنَّ الذينَ ثَبَتوا كانوا عشرةً فقط، وذلك قوله:

نَصَرْنا رسولَ الله في الحرب تِسعة وقد فرَّ مَن قد فرَّ عنه وأقْشَعُوا وعاشِرُنا لاقَى الله لا يَتَوجَّعِ وعاشِرُنا لاقَى الله لا يَتَوجَّعِ وعاشِرُنا لاقَى الله لا يَتَوجَّعِ وعاشِرُنا لاقَى الله لا يَتَوجَّع في الله والنَّبت، ومَن زاد على ذلك يكون عَجِل في الرُّجوع، فعُدَّ فيمَن لم يَنهَزِم.

وممَّن ذكر الزُّبَير بن بَكَارٍ وغيره أنَّه ثَبَتَ يوم حُنَينٍ أيضاً: جعفر بن أبي سفيان بن الحارث،

<sup>(</sup>۱) جاء في «سيرة ابن هشام» ٢/٤٤٣ أنَّ عمن ثبت أيضاً ابن أبي سفيان بن الحارث، قال ابنُ هشام: اسمه جعفر. وعليه يكون عدد المذكورين في «سيرة ابن هشام» \_ وهي برواية زياد بن عبد الله البكائي عن ابن إسحاق \_ عشرة. ولم يذكر أحمد في روايته (١٥٠٢٧) لحديث ابن إسحاق هذا المذكور في رواية البكائي.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: الحاكم.

<sup>(</sup>٣) في (س): وافَّى، وكلاهما بمعنَّى.

وقُثَم بن العبَّاس، وعُتبة ومُعَتِّب ابنا أبي لهب، وعبد الله بن الزُّبير بن عبد المطَّلِب، ونَوفَل ابن الحارث بن عبد المطَّلِب، وعقيل بن أبي طالب، وشَيْبة بن عثمان الحَجَبَيُّ، فقد ثَبَتَ عنه أنَّه لمَّا رأى الناس قد انهرَ موا استَدبَرَ النبيَّ عَلَيْهُ ليَقتُله، فأقبَلَ عليه، فضَرَبَه في صَدره، وقال له: «قاتِل الكفَّار»، فقاتَلَهم حتَّى انهزَموا.

قال الطَّبَريُّ: الانهِزام المنهيِّ عنه هو ما وَقَعَ على غير نيَّةِ العَود، وأمَّا الاستطراد للكرِّ(١) فهو كالمتحيِّز إلى فِئة.

قوله: «آخِذٌ برأسِ بَعْلَته» في رواية زُهَير: فأقبَلوا \_ أي: المشركونَ \_ هُنالكَ إلى النبي ﷺ وهو على بَعْلَته البيضاء، وابن عمّه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطَّلِب يقود به، فنزلَ واستَنصَرَ.

قال العلماء: في رُكوبه على البَغلة يومئذ دلالة على النّهاية في الشَّجاعة والثَّبات. وقوله: فنزلَ، أي: عن البَغلة. فاستَنصَرَ، أي: قال: اللهمَّ أنزِل نَصرَك. كذا وَقَعَ مُصرَّحاً به في رواية مسلم من طريق زَكَريّا عن أبي إسحاق. وفي حديث العبّاس عند مسلم (١٧٧٥): شَهِدت مع رسول الله على يوم حُنينٍ، فلَزِمْتُه أنا وأبو سفيان بن الحارث فلم نُفارقه، الحديث، وفيه: ولَى المسلمونَ مُدبِرينَ، فطَفِقَ رسول الله على يَركُض بَغلَتَه قِبَل الكفّار، قال العبّاس: وأنا آخِذُ بلِجام بغلة رسول الله على أكفها إرادة أن لا تُسرع، وأبو سفيان آخِذُ بركابه.

ويُمكِن الجمع بأنَّ أبا سفيان كان آخِذاً أوَّلاً بزِمامها، فلمَّا رَكَضَها النبيُّ عَلَيْهُ إلى جِهة المشركينَ خَشيَ العبَّاس، فأخَذَ بلِجام البَغلة يَكُفّها، وأخَذَ أبو سفيان بالرِّكاب وتَركُ اللِّجام للعبَّاس إجلالاً له لأنَّه كان عَمَّه.

قوله: «بَغْلَته» هذه البَغلة هي البيضاء. وعند مسلم (٢) من حديث العبَّاس: وكان على بَغلة

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) و (س) إلى: للكثرة.

<sup>(</sup>٢) يا عجباً للحافظ رحمه الله كيف غفل عن رواية حديث الباب التي فيها التنصيص على أنها البيضاء!

له بيضاء، أهداها له فروة بن نُفاثة الجُذاميّ. وله من حديث سَلَمةَ (١٧٧٧): وكان على بَغلَته الشَّهْباء.

ووَقَعَ عند ابن سعد وتبعه جماعة ممَّن صَنَّفَ السِّيرة: أنَّه ﷺ كان على بَغلَته دُلْدُل، وفيه نظر، لأنَّ دُلدُل أهداها له المقوقِس.

وقد ذكر القُطب الحَلَبيّ أنَّه استَشكَلَ عند الدِّمياطيّ ما ذكره ابنُ سعد، فقال له: كنت تَبعتُه فذكرت ذلك في «السِّيرة» وكنت حينئذٍ سِيْريّاً محَضاً، وكان ينبغي لنا أن نذكر الخِلاف. قال القُطب الحَلَبيّ: يُحتمل أن يكون يومئذٍ رَكِبَ كلَّا من البَغلَتينِ إن ثَبَتَ أنَّها كانت صَحِبَته، وإلّا فها في الصَّحيح أصحّ.

٣١/٨ ودَلَّ قولُ الدِّمياطيِّ أنَّه كان يَعتَقِد الرُّجوع عن كثير/ ممَّا وافَقَ فيه أهلَ السَّيرَ وخالَفَ الأحاديث الصَّحيحة، وأنَّ ذلك كان منه قبل أن يَتَضَلَّع من الأحاديث الصَّحيحة، ولِخُروجِ نُسَخ من كتابه وانتِشاره لم يتمكَّن من تغييره.

وقد أغرَب النَّوَويّ فقال: وَقَعَ عند مسلم: على بَغلَته البيضاء. وفي أُخرى: الشَّهباء. وهي واحدة ولا نَعرِف له بَغلةً غيرها. وتُعُقِّب بدُلدُل، فقد ذكرها غير واحد، لكن قيلَ: إنَّ الاسمَينِ لِواحدةٍ.

قوله: «أنا النبيّ لا كَذِبْ، أنا ابن عبد المطّلِبْ» قال ابن التّين: كان بعض أهل العلم يقوله بفتح الباء، من قوله: «لا كَذِب» ليُخرِجه عن الوَزن. وقد أُجيب عن مقالته ﷺ هذا الرَّجَزَ بأجوبةٍ:

أحدها: أنَّه نَظُمُ غيرِه، وأنَّه كان فيه: أنتَ النبيّ لا كَذِبْ أنتَ ابن عبد المطَّلِب، فذكره بلفظ: «أنا» في الموضعينِ.

ثانيها: أنَّ هذا رَجَز، وليس من أقسام الشِّعر. وهذا مردود.

ثالثها: أنَّه لا يكون شِعراً حتَّى يُتِمّ قِطعةً، وهذه كلمات يسيرة لا تُسَمَّى شِعراً.

رابعها: أنَّه خرج مَوزوناً ولم يَقصِد به الشِّعر. وهذا أعدَل الأجوبة، وقد تقدَّم هذا المعنى في غير هذا المكان (١)، ويأتي تامّاً في كتاب الأدب (٢).

وأمَّا نِسبَته إلى عبد المطَّلِب دون أبيه عبد الله، فكأنَّها لشُهرة عبد المطَّلِب بين الناس لمَا رُزِقَ من نَبَاهة الذِّكر وطول العمر، بخِلاف عبد الله فإنَّه ماتَ شابّاً، ولهذا كان كثير من العرب يَدْعونَه ابنَ عبد المطَّلِب، كما قال ضِمام بن ثَعْلبة، لمَّا قَدِمَ: أيّكُم ابن عبد المطَّلِب؟ (٣)

وقيل: لأنّه كان اشتَهَر بين الناس أنّه يَخرُج من ذُرّيَّة عبد المطَّلِب رجل يَدعُو إلى الله ويَهدي اللهُ الخلق على يَدَيه، ويكون خاتِم الأنبياء، فانتَسَبَ إليه، ليَتَذَكَّر ذلك مَن كان يَعرِفه، وقد اشتَهَر ذلك بينهم، وذكره سيف بن ذي يَزن قديها لعبد المطَّلِب قبل أن يَتزوَّج عبد الله آمِنة (أ). وأراد النبيُّ عَلَيْ تنبيه أصحابه بأنّه لا بدَّ من ظُهوره، وأنَّ العاقبة له، لتقوى قلوبهم إذا عَرَفوا أنَّه ثابت غير مُنهَزِم.

وأمَّا قوله: «لا كَذِبْ» ففيه إشارة إلى أنَّ صفة النُّبوّة يَستَحيل معها الكَذِب، فكأنَّه قال: أنا النبيّ، والنبيّ لا يَكذِب، فلست بكاذِبٍ فيها أقول حتَّى أنهزِمَ، وأنا مُتَيقِّن بأنَّ الذي وعَدَني الله به من النَّصر حَقّ، فلا يجوز علىَّ الفِرار.

وقيل: معنى قوله: «لا كَذِب» أي: أنا النبيّ حَقّاً، لا كَذِب في ذلك.

#### تنبيهان:

أحدهما: ساقَ البخاريّ الحديث عالياً عن أبي الوليد عن شُعْبة، لكنَّه مختصر جدّاً. ثمَّ ساقَه من رواية غُندَر عن شُعْبة مُطوَّلاً بنزولِ دَرَجة. وقد أخرجه الإسهاعيليّ عن أبي خليفة الفضل بن الحُبَاب عن أبي الوليد مُطوَّلاً، فكأنَّه لمَّا حدَّث به البخاريّ حدَّث به مختصراً.

<sup>(</sup>۱) انظر شرح الحديث (۳۹۰٦) و(٤٠٩٨).

<sup>(</sup>٢) انظر باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء، وما يكره منه وهو ترجمةُ الأحاديث: (٦١٤٥-٦١٤٩).

<sup>(</sup>٣) تقدم حديثه عند البخاري برقم (٦٣).

<sup>(</sup>٤) ورد ذلك في خبر رواه الأزرقي في «أخبار مكة» ١٥٢/١، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٥٠)، وفي إسناده ضعفاء ومجاهيل.

الثّاني: اتَّفَقَت الطَّرق الَّتي أخرجها البخاريّ لهذا الحديث من سياق هذا الحديث إلى قوله: «أنا النبيّ لا كَذِبْ، أنا ابن عبد المطَّلِبْ» إلّا رواية زُهير بن معاوية (٢٩٣٠) فزاد في آخرها: ثمَّ صَفَّ أصحابه. وزاد مسلم (١٧٧٦/ ٧٩) في حديث البراء من رواية زُكَريّا عن أبي إسحاق: قال البراء: كنَّا والله إذا احمرَّ البَأس نَتَقي به، وإنَّ الشُّجاع مِنّا لَلَّذي يحاذي به. يعنى: النبي عَيْقَة.

ولمسلم (١٧٧٥) من حديث العبّاس: أنَّ النبيّ ﷺ حينئذٍ صارَ يَركُض بَغلَته إلى جِهة الكفّار. وزاد فقال: «أي عبَّاس، نادِ أصحاب الشَّجَرة» وكان العبّاس صيّتاً، قال: فنادَيت بأعلى صوي: أين أصحاب الشَّجَرة؟ قال: فوالله لكأنَّ عَطْفَتَهم حين سَمِعوا صوي عَطْفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لَبيّكَ يا لبيّكَ. قال: فاقتتَلوا والكفَّار، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بَغلَته كالمتطاولِ إلى قتالهم، فقال: «هذا حين حَمِيَ الوَطيس» ثمَّ أخذ حَصَيات فرَمَى بهنَّ وجوه الكفَّار، ثمَّ قال: «انهزَمُوا ورَبِّ الكعبة» قال: فها زِلت أرَى حَدَّهم كليلاً، وأمرَهم مُدبراً.

ولابنِ إسحاق (١) نَحوه، وزاد: فجَعَلَ الرجل يَعطِف بعيرَه، فلا يَقدِر، فيَقذِف دِرعَه، ثمَّ يأخُذ سيفَه ودَرَقَتَه، ثمَّ يَؤُمَّ الصَّوتَ.

قوله في آخر الرواية الثالثة: «قال إسرائيل وزُهَير: نزلَ النبيُّ عَلَيْهُ عن بَعْلَته» أي: إنَّ إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق وزُهَير بن معاوية الجُعْفيُّ رَوَيا هذا الحديث عن أبي ٣٢/٨ إسحاق عن البراء فقالا في آخره:/ نزلَ النبيِّ عَلَيْهُ عن بَعْلَته. فأمَّا رواية إسرائيل فوصَلَها المصنف (٣٠٤٦) في «باب مَن قال: خُذها وأنا ابن فلان» من كتاب الجهاد، ولفظه: كان أبو سفيان بن الحارث آخِذاً بعِنان بَعْلَته، فلمَّا غَشيَه المشركونَ نزلَ. وقد تقدَّم شرح ذلك. وأمَّا رواية زُهَير فوصَلَها أيضاً (٢٩٣٠) في «باب مَن صَفّ أصحابه عند الهريمة»، وقد ذكر تُ لفظه قرباً.

<sup>(</sup>١) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٤٤٤-٥٤٥.

ولمسلم (١٧٧٧) من حديث سَلَمة بن الأكوَع: لمَّا غَشُوا النبيِّ ﷺ نزلَ عن البَغلة، ثمَّ قَبَضَ قَبضة من تراب، ثمَّ استَقبَلَ به وجوههم فقال: «شاهَتِ الوجوهُ» فها خَلَقَ الله منهم إنساناً إلّا مَلاً عينيه تراباً بتلكَ القَبضة، فولَّوا مُنهَزِمينَ.

ولأحمد (٢٢٤٦٧) وأبي داود (٢٣٣٥) والدارِميِّ (٢٤٥٢) من حديث أبي عبد الرَّحِن الفِهريّ في قِصّة حُنَينِ قال: فولَّى المسلمونَ مُدبرينَ كها قال الله تعالى، فقال رسول الله ﷺ: «أيا عِباد الله، أنا عبد الله ورسوله» ثمَّ اقتَحَمَ عن فرسه، فأخذ كَفّاً من تراب، قال: فأخبرني الذي كان أدنى إليه منِّي أنَّه ضَرَبَ به وجوههم، وقال: «شاهَت الوجوه» فهزَمَهم. قال يَعْلى بن عطاء راويه عن أبي همَّام عن أبي عبد الرَّحن الفِهريّ: قال: فحدَّثني أبناؤُهم عن آبائهم أنَّهم قالوا: لم يَبقَ مِنّا أحد إلّا امتكلات عيناه وفَمه تراباً.

ولأحمد (٤٣٣٦) والحاكم (١١٧/٢) من حديث ابن مسعود: ورسول الله على بَغلَته قُدُماً، فحادَت به بَغلَتُه، فهال عن السَّرْج، فقلت: ارتَفِع رَفَعَك الله، فقال: «ناولني كَفّاً من تراب» فضَرَبَ به وجوههم، فامتلَأت أعينهم تراباً، وجاء المهاجِرونَ والأنصار سُيوفهم بأيهانهم كأنّها الشُّهُب، فولَّى المشركونَ الأدبار.

وللبزَّار (٤٧١٧) من حديث ابن عبَّاس: أنَّ عليًا ناولَ النبيِّ ﷺ التُّراب، فرَمَى به في وجوه المشركينَ يوم حُنينِ.

ويُجمَع بين هذه الأحاديث أنَّه ﷺ أوَّلاً قال لصاحبه: «ناوِلني» فناوَلَه، فرَماهم، ثمَّ نزلَ عن البَغلة فأخذَ بيكِه فرَماهم أيضاً. فيُحتمل أنَّ الحَصَى في إحدى المرَّتينِ، وفي الأُخرى التُّراب، والله أعلم.

وفي الحديث من الفوائد: حُسن الأدب في الخطاب، والإرشاد إلى حُسن السُّؤال بحُسنِ الجُواب. وذَمّ الإعجاب.

وفيه جواز الانتِساب إلى الآباء ولو ماتوا في الجاهليَّة، والنَّهي عن ذلك محمول على ما

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: الترمذي، وليس هو في «جامعه».

هو خارج الحرب. ومِثله الرُّخصة في الخُيلاء في الحرب دون غيرها.

وجواز التَّعرُّض إلى الهلاك في سبيل الله، ولا يقال: كان النبي ﷺ مُتَيقِّناً للنَّصرِ لوَعدِ الله تعالى له بذلك، وهو حَقّ، لأنَّ أبا سفيان بن الحارث قد ثَبَتَ معه آخِذاً بلِجام بَغلَته، وليس هو في اليقين مِثل النبي ﷺ، وقد استُشهِدَ في تلكَ الحالة أيمَن ابن أمّ أيمَن كها تقدَّمت الإشارة إليه في شِعر العبَّاس.

وفيه رُكوب البَغلة إشارةً إلى مَزيد النَّبات، لأنَّ رُكوب الفُحولة مَظِنَة الاستعداد للفِرار والتوَلِّي، وإذا كان رأس الجيش قد وطَّنَ نفسه على عَدَم الفِرار وأخَذَ بأسباب ذلك، كان ذلك أدعَى لَأَتْباعه على الثَّبات.

وفيه شُهرة الرَّئيس نفسه في الحرب مُبالَغة في الشَّجاعة وعَدَم المبالاة بالعَدوِّ.

(ح) وحدَّ ثني إسحاقُ، حدَّ ثنا سعيدُ بنُ عُفيرٍ، قال: حَدَّ ثني الليثُ، حدَّ ثني عُقيلٌ، عن ابنِ شِهابٍ اللهُ وَرَعَمُ عُرُوةُ بنُ إبراهيمَ، حدَّ ثنا ابنُ أخي ابنِ شِهابٍ، قال: قال محمَّدُ ابنُ مُسلِم بنِ شِهابٍ: وزَعَمَ عُرُوةُ بنُ الزُّبَيرِ، أنَّ مَرُوانَ والمِسْورَ بنَ مَحَرَمةَ أخبَراه: أنَّ رسولَ الله ابنُ مُسلِم بنِ شِهابٍ: وزَعَمَ عُرُوةُ بنُ الزُّبَيرِ، أنَّ مَرُوانَ والمِسْورَ بنَ مَحَرَمةَ أخبَراه: أنَّ رسولَ الله على قام حينَ جاءه وَفْلُهُ هوازِنَ مسلِمينَ، فسألوه أن يَرُدَّ إليهم أموالهَم وسَبيهم، فقال لهم رسولُ الله على: "معي مَن تَرَوْنَ، وأحَبُّ الحديثِ إليَّ أصْدَقُه، فاختاروا إحدَى الطّائفَتينِ: المال وإما السَّبْي، وقد كنتُ استَانَيتُ بكُمْ "وكان أنظرَهم رسولُ الله على بِضْعَ عشرةَ ليلةً حينَ قَفَلَ مِن الطّائفِ، فلمَّا تَبيَّن لهم أنَّ رسولَ الله على غيرُ رادًّ إليهم إلا إحدَى الطّائفَتينِ، قالوا:/ فإنّا عِن الطّائفِ، فلمَّ تَبيَّن لهم أنَّ رسولَ الله على على الله بها هو أهلُه، ثمَّ قال: "أمّا بَعْدُ، فإنّ المُحاتَّ بَيْنَا فقامَ رسولُ الله على والمناسِنَ، فأثنَى على الله بها هو أهلُه، ثمَّ قال: "أمّا بَعْدُ، فإنّ المُحاتَّ بُعُطيّه إيّاه من أوّلِ ما يُفِيءُ اللهُ علينًا، ذلك فليهُ على مَنْ أحبَ مِنكُم أن يكونَ على حَظّة، حتَّى تُعْطِيه إيّاه من أوّلِ ما يُفِيءُ اللهُ علينا، فلك فليهُ عَلَى الله عَلينا، فقال رسولُ الله عَلينا، فقال الناسُ: قد طَيَبُنا ذلك يا رسولَ الله، فقال رسولُ الله عَلينا لا نَدْري مَن أذِنَ فارجِعوا حتَّى يرفعَ إلينا عُرفاؤكُمُ أمرَكُمْ " فرَجَعَ الناسُ فكلَّمَهم عُرفاؤهُ هم، ثمَّ رجعوا إلى رسولِ الله عَلَى فأخبَروه أنَّهم قد طَيَبُوا وأذِنُوا.

هذا الذي بَلَغَني عن سَبْي هَوازِنَ.

الحديث الثالث: حديث المِسور ومروان. تقدَّم ذِكْره من وجهَينِ عن الزُّهْريِّ، وقد تقدَّم في أوَّل الشُّروط (٢٧١٦و٢٧١) في قِصّة صُلح الحُدَيبية أنَّ الزُّهْريَّ رواه عن عُرْوة عن المِسور ومروان عن أصحاب النبيِّ عَيِّة، فدَلَّ على أنَّه في بَقيَّة المواضع حيثُ لا يذكُر عن المِسور ومروان أَنَّه يُرسِله، فإنَّ المِسور يَصغُر عن إدراك القِصّة ومروان أصغر منه. نعم كان المِسور في قِصّة خُنينٍ مُيِّزاً، فقد ضَبَطَ في ذلك الأوان قِصّة خِطبة عليّ لابنة أبي جهل (١)، والله أعلم.

قوله: «حدَّثنا ابن أخي ابن شِهاب، قال: قال محمَّد بن مسلم بن شِهاب» هو الزُّهْريّ، وسَقَطَ: ابن مسلم، من بعض النُّسَخ.

قوله: «وزَعَمَ عُرُوة بن الزُّبَير» هو مَعطوف على قِصَّة صُلح الحُدَيبية، وقد أخرجه موسى بن عُقْبة عن الزُّهريِّ بلفظ: حدَّثني عُرُوة بن الزُّبَير... إلى آخره، وسيأتي في الأحكام (٧١٧٧ و٧١٧٧).

قوله: «قامَ حين جاءه وَفْد هَوازِن مسلمينَ» ساقَ الزُّهْرِيُّ هذه القِصّة من هذا الوجه مختصرة، وقد ساقَها موسى بن عُقْبة في «المغازي» مُطوَّلة، ولفظه: ثمَّ انصَرَفَ رسول الله ﷺ من الطائف في شوّالِ إلى الجِعْرانة، وبها السَّبيُ \_ يَعني: سَبيَ هَوازِن \_ وقَدِمَت عليه وفود هوازِن مسلمينَ، فيهم تسعة نَفَر من أشرافهم فأسلموا وبايعوا، ثمَّ كَلَّموه فقالوا: يا رسول الله، إنَّ فيمَن أصَبتُم الأُمَّهات والأخوات والعمّات والخالات، وهُنَّ مَخازي الأقوام، فقال: «سَأطلُبُ لكُم، وقد وقعَتِ المقاسِم، فأيّ الأمرينِ أحَبّ إليكُم: السَّبي أم المال؟» قالوا: خَيَرْتَنا يا رسول الله بين الحسب والمال، فالحسب أحبّ إلينا، ولا نتكلم في المال؟» قالوا: خَيَرْتَنا يا رسول الله بين الحسب والمال، فالحسب أحبّ إلينا، ولا نتكلم في وأظهروا إسلامَكُم» فلماً صَلَّى رسول الله ﷺ الهاجرة قاموا فتَكلَّم خُطَباؤُهم فأبلغُوا، ورَغِبوا إلى المسلمينَ في رَدّ سَبْيهم، ثمَّ قامَ رسول الله عليه حين فرَغوا فشَفَعَ لهم، وحَضَّ المسلمينَ عليه، وقال: «قد رَدَدتُ الذي لبني هاشم عليهم».

<sup>(</sup>١) أخرج البخاري حديثه برقم (٣١١٠) و(٣٧٢٩)، وهو أيضاً عند مسلم (٢٤٤٩).

فاستُفيدَ من هذه القِصّة عَدَد الوَفد وغير ذلك ممّا لا يَحَفّى.

وقد أغفَلَ محمَّد بن سعد لمَّا ذكر الوُفود وفد هَوازِن هؤلاءِ، معَ أنَّه لم يجمع أحد في الوُفود أكثَرَ ممَّا جَمَعَ.

وعمَّن سُمّيَ من وفد هَوازِن: زُهير بن صُرَدٍ كها سيأتي، وأبو مروان \_ ويقال: أبو تُروان أوّله مُثلَّثة بَدَل الميم، ويقال: بموحَّدة وقاف \_ وهو عَمّ النبيّ عَلَيْ من الرَّضاعة، ذكره ابن سعد. وفي رواية ابن إسحاق (۱): حدَّثني عَمْرو بن شُعيب عن أبيه عن جَدّه، تعيينُ الذي خَطَبَ لهم في ذلك، ولفظه: وأدرَكه وفد هَوازِن بالجِعْرَانة وقد أسلَموا، فقالوا: يا رسول الله، إنّا أهلٌ وعَشيرة، قد أصابنا من البلاء ما لم يَخْفَ عليك، فامننُ علينا، مَن الله عليك، وقامَ خطيبهم زُهير بن صُرَد، فقال: يا رسول الله، إنّ اللّواتي في الحَظائر من السّبايا خالاتك وعَمَاتك وحَواضِنك اللّاتي كُنَّ يَكفُلنك، وأنتَ خير مَكفول، ثمَّ أنشَدَه الأبيات خالاتك وعَمَاتك وحَواضِنك اللّاتي كُنَّ يَكفُلنك، وأنتَ خير مَكفول، ثمَّ أنشَدَه الأبيات المشهورة التي (۱) أوّ لها:

٣٤/٨ المننُ علينا رسولَ الله في كَرَمِ فإنَّك المرءُ نرجوهُ ونَدَّخِرُ يقول فيها:

امنُن على نِسوةٍ قد كنتَ تَرضَعُها إذ فُوكَ مَلَؤه من محضها الدُّررُ ثمَّ ساقَ القِصَّة نحو سياق موسى بن عُقْبة. وأورَدَ الطبرانيُّ (٥٣٠٣) شِعر زُهَير بن صُرَد من حديثه، فزاد على ما أورَدَه ابنُ إسحاق خمسة أبيات. وقد وَقَعَ لنا عالياً جدّاً في «المعجَم الصَّغير» (٦٦١) عُشاري الإسناد، ومَن بين الطبرانيِّ فيه وزُهَير لا يُعرَف، لكن يقوى حديثه بالمتابَعة المذكورة، فهو حَسَن. وقد بَسَطت القول فيه في «الأربعينَ المتباينة» (٢٢)، وفي «الأمالي»، وفي «الصَّحابة»، وفي «العشرة العَشاريَّة» (١)، وبيَّنتُ وهمَ مَن زَعَمَ أنَّ الإسناد مُنقَطِع، والله الموفِّق.

<sup>(</sup>١) وأخرجه من طريقه البيهقي في «الدلائل» ٥/ ١٩٤ - ١٩٥.

<sup>(</sup>٢) لفظة «التي» سقطت من (س).

قوله: «وقد كنت استأنيتُ بكم» في رواية الكُشْمِيهنيّ: «لكُم». ومعنى «استأنيت»: انتظرتُ، أي: أخَّرتُ قَسْم السَّبْي لتَحضُروا، فأبطَأتُم، وكان تَرَكَ السَّبيَ بغير قِسمة وتَوَجَّهَ إلى الطائف فحاصَرَها، كما سيأتي، ثمَّ رَجَعَ عنها إلى الجِعْرَانة، ثمَّ قَسَمَ الغنائم هناك، فجاءه وفد هَوازِنَ بعد ذلك، فبيَّن لهم أنَّه أخَّرَ القَسْم ليَحضُروا فأبطَؤوا.

وقوله: «بِضْع عشرة ليلة» فيه بيان مُدّة التَّأخير.

وقوله: «قَفَلَ» بفتح القاف والفاء، أي: رَجَعَ.

وذكر الواقديُّ أنَّ وفد هَوازِن كانوا أربعة وعشرينَ بيتاً، فيهم أبو بَرْقان السَّعْديّ، فقال: يا رسول الله، إنْ في هذه الحظائر إلّا أمَّهاتُك وخالاتُك وحَواضنُك ومُرضِعاتُك فامنُن علينا، مَنَّ الله عليك. فقال: «قد استأنيت بكُم حتَّى ظَنَنت أنَّكُم لا تَقدَمونَ، وقد قَسَمتُ السَّبْيَ».

قوله: «فَمَن أَحَبَّ أَن يُطيِّب ذلك» بفتح الطاء المهمَلة وتشديد الياء التَّحتانيَّة، أي: يُعطيه عن طيب نفس منه من غير عِوَض.

قوله: «على حَظّه» أي: بأن يَرُدّ السَّبي بشرطِ أن يُعطَى عِوَضَه. ووَقَعَ في رواية موسى ابن عُقْبة: «فمَن أَحَبَّ منكم أن يُعطي غير مُكرَه فليَفعَل، ومَن كَرِهَ أن يُعطي فَعليَّ فِداؤُهم».

قوله: «فقال الناس: قد طَيّبْنا ذلك» في رواية موسى بن عُقْبة: فأعطَى الناس ما بأيديهم، إلّا قليلاً من الناس سألوا الفِداء. وفي رواية عَمْرو بن شُعَيب المذكورة: فقال المهاجِرونَ: ما كان لنا فهو لرسولِ الله، وقالت الأنصار كذلك، وقال الأقرَع بن حابِس: أمّا أنا وبنو تميم فلا، وقال عُينةُ: أمّا أنا وبنو فَزارة فلا، وقال العبّاس بن مِرداس: أمّا أنا وبنو سُليم فلا، فقالت بنو سُليم: بل ما كان لنا فهو لرسولِ الله، قال: فقال رسول الله وَبنو سُليم من عَمّتك منكم بحَقّه فله بكلّ إنسان ستُّ فرائضَ من أوّل فيء نُصيبه» فردوا إلى الناس نساءَهم وأبناءَهم.

قوله: «فقال: إنّا لا نَدْري مَن أذِنَ مِنكُم» إلى آخره، يأتي الكلام عليه في «باب العُرَفاء» من كتاب الأحكام (٧١٧٦ و٧١٧٧) إن شاء الله تعالى.

قوله: «هذا الذي بَلَغَني عن سَبْي هَوازِن» بيَّن المصنِّف في الهِبة (٢٦٠٧ و٢٦٠٨) أنَّ الذي قال: هذا... إلى آخره، هو الزُّهْريِّ، قال ذلك (١٠) بعد أن أخرج هذا الحديث عن يحيى بن بُكير عن اللَّيث بسندِه.

٤٣٢٠ - حدَّثنا أبو النُّعْمان، حدَّثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، أنَّ عمر قال: يا رسولَ الله (ح)

وحدَّثني محمَّدُ بنُ مُقاتلٍ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا مَعمَرٌ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنها، قال: لمَّا قَفَلْنا من حُنينٍ، سألَ عمرُ النبيَّ ﷺ عن نَذْرٍ كان نَذَرَه في الجاهلِيَّةِ اعْتِكافٌ، فأمَرَه النبيُّ ﷺ بوَفائِه.

وقال بعضُهم: حَمَّادٌ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ.

ورواه جَرِيرُ بنُ حازِمٍ وحَّادُ بنُ سَلَمةَ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن النبيِّ ﷺ.

٣٥/٨ الحديث الرابع:

قوله: «عن نافع: أنَّ عمر قال: يا رسول الله» هكذا ذكره مُرسَلاً محتصراً، ثمَّ عَقَبه برواية مَعمَر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر موصولاً تامّاً. وقد عابَ عليه الإسماعيليّ جمعَها لأنَّ قوله: لمَّا قَفَلْنا من حُنَينٍ. لم يقع في رواية حمَّاد بن زيد، أي: الرِّواية الأولى المرسَلة والجواب: أنَّ البخاريّ إنَّها نظرَ إلى أصل الحديث لا إلى النَّقص والزّيادة في ألفاظ الرُّواة، وإنَّها أورَدَ طريق حمَّاد بن زيد المرسَلة للإشارة إلى أنَّ روايته مَرجوحة، لأنَّ جماعة من أصحاب شيخه أيوب خالفوه فيه فوصَلوه، بل بعض أصحاب حمَّاد بن زيد رواه عنه موصولاً، كما أشارَ إليه البخاريّ أيضاً هنا، على أنَّ رواية حمَّاد بن زيد وإن لم يقع فيها ذِكْر موصولاً، كما أشارَ إليه البخاريّ أيضاً هنا، على أنَّ رواية حمَّاد بن زيد وإن لم يقع فيها ذِكْر القُفولِ من حُنينٍ صريحاً، لكنَّه فيها ضِمْناً، كما سأبيّنُه، وقد وَقعَ في رواية بعضهم ما ليس

<sup>(</sup>١) في (س): قال: وذلك. بإقحام حرف الواو.

عند مَعمَر أيضاً ممّا هو أَدْخَلُ في مقصود الباب، كما سأبيّنه، فأمّا بَقيّة لَفظ الرِّواية الأولى فقد ساقها هو في فرض الخُمُس (٣١٤٤) بلفظ: إنَّ عمر قال لرسولِ الله ﷺ: إنَّه كان عليَّ اعتكاف ليلة في الجاهليَّة، فأمَرَه أن يَفِي به. قال: وأصاب عمر جاريَتينِ من سَبْي حُنينٍ فوضَعَهما في بعض بيوت مكَّة، الحديث. وكذا أورَدَه الإسهاعيليّ من طريق سليمان بن حرّب وأبي الرَّبيع الزَّهْراني وخَلَف بن هشام، كلّهم عن حمَّاد بن زيد عن أيوب عن نافع: أنَّ عمر كان عليه اعتكاف يوم (١) في الجاهليَّة، فلمَّا نزلَ النبي ﷺ بالجِعرانة سأله عنه، فأمرَه أن يَعتَكِف. لفظ أبي الرَّبيع.

قلت: وكان نزول النبي على بالجِعرانة بعد رُجوعه من الطائف بالاتّفاق، وكذا سَبي حُنينٍ إنَّما قُسمَ بعد الرُّجوع منها، فاتَّحدَت رواية حَّاد بن زيد ومَعمَر معنَّى، وظَهَرَ رَدِّ ما اعتَرَضَ به الإسهاعيليّ.

وأمّا رواية مَن رواه عن حمّاد بن زيد موصولاً فأشارَ إليه البخاريّ بقولهِ: وقال بعضهم: عن حمّاد... إلى آخره، فالمراد بحرّادٍ: حمادُ بنُ زيد، فإنّه ذكر عَقِبَه رواية حمّاد بن سَلَمة وهي مخالفة لسياقهِ، والمراد بالبعضِ المُبهَم: أحمد بن عبْدة الضّبّيّ، كذلك أخرجه الإسهاعيليّ من طريقه، فقال: أخبرني القاسم - هو ابن زَكَريّا - حدّثنا أحمد بن عبدة حدّثنا حمّاد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: كان عمر نَذَرَ اعتكاف ليلة في الجاهليّة، فسألَ النبيّ على فأمرَه أن يَفي به. وكذا أخرجه مسلم (١٦٥٦/ ٢٨٨) وابن خُزَيمة (٢٢٢٨) عن أحمد بن عبْدة، وذَكرا فيه إنكار ابن عمر عمرة الجعرانة، ولم يَسُق مسلم لفظه، وقد أوضحته في «باب ماكان النبيّ على يُعطي المؤلّفة» من كتاب فرض الحُمُس.

وأمَّا رواية مَن رواه عن أيوب موصولاً فأشارَ إليه البخاريّ بقولهِ:/ ورواه جَرِير بن ٣٦/٨ حازِم وحَّاد بن سَلَمةَ عن أيوب عن نافع عن ابن عمر. فرواية جَرِير بن حازِم وَصَلَها مسلم (١٦٥٦/ ٢٨) وغيره من رواية ابن وَهْب عن جَرِير بن حازِم أنَّ أيوب حدَّثه أنَّ نافعاً

<sup>(</sup>١) في (س): ليلة. وكلاهما وَرَدَ في «الصحيح».

حدَّثه أنَّ عبد الله بن عمر حدَّثه: أنَّ عمر بن الخطّاب سأل رسول الله ﷺ، وهو بالجِعرانة بعد أن رَجَعَ من الطائف، فقال: يا رسول الله، إنّي نَذَرت في الجاهليَّة أن أعتَكِف يوماً في المسجد الحرام فكيف تَرَى؟ قال: «اذهَب فاعتكف يوماً» وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه جاريةً من الخُمُس، فلمَّا أعتَقَ رسولُ الله ﷺ سَبايا الناس قال عمر: يا عبد الله، اذهب إلى تلكَ الجارية فخلً سبيلها. فاشتَمَل هذا السّياق على فوائد زوائد، وعُرِف وجه دُخول هذا الحديث في «باب غزوة حُنينِ».

ورواية حَمَّاد بن سَلَمةَ وَصَلَها مسلم (٢٨/١٦٥٦) من طريق حَجَّاج بن منهال، حدَّثنا حَمَّاد بن سَلَمةَ عن أيوب \_ مقرونة برواية محمَّد بن إسحاق كلاهما \_ عن نافع عن ابن عمر، قال: في قِصّة النَّذر. يَعني دون غيره من ذِكْر الجارية والسَّبْي.

وقد ذكرت في فرض الحُمُس كلام الدّارَقُطنيِّ على هذا الحديث، وأنَّه قال: رواه ابن عُيَينةَ عن أيوب، فاختَلَفَ الرُّواة عنه، فمنهم مَن أرسَلَه ومنهم مَن وصَلَه، وممَّن رواه موصولاً: محمَّد بن أبي خَلَف، وهو من شيوخ مسلم. أخرجه الإسهاعيليِّ من طريقه، وفيه ذِكْر النَّذر والسَّبي والجارية كها في رواية جَرِير بن حازِم.

وفي «المغازي» لأبنِ إسحاق في قِصّة الجارية فائدة أُخرى: قال: حدَّثني أبو وَجْزَة يزيد ابن عُبيد السَّعديّ: أنَّ رسول الله عَلَى من سَبي هَوازِن عليّ بن أبي طالب جاريةً يقال لها: رَيْطة بنت حيّان (۱) بن عُميرة، وأعطَى عثمان جاريةً يقال لها: زَينَب بنت خُناس، فأ: رَيْطة بنت حيّان فوهَبَها لابنِه، قال ابن إسحاق: فحدَّثني نافع عن ابن عمر قال: بَعثتُ جاريَتي إلى أخوالي في بني جُمَح ليُصلِحوا لي منها حتَّى أطوف بالبيت، ثمَّ أتيتهم فخرَجت من المسجد فإذا الناس يَشتَدونَ، قلت: ما شأنْكُم؟ قالوا: رَدِّ علينا رسول الله عليه نساءَنا وأبناءَنا، فقلتُ: دونَكُم صاحبتَكُم فهيَ في بني جُمَح، فانطَلَقوا فأخَذوها. وهذا لا

<sup>(</sup>١) تصحفت في (س) إلى: حبان.

<sup>(</sup>٢) تصحفت في (س) إلى: قلابة.

يُنافي قوله في رواية حمَّاد بن زيد: أنَّه وهَبَ عمرَ جاريَتَينِ، فيُجمَع بينهما بأنَّ عمر أعطَى إحدى جاريَتَيه لولدِه عبد الله، والله أعلم.

وذكر الواقديُّ أنَّه أعطَى لعبد الرَّحمن بن عَوْف وآخرينَ معه من الجواري، وأنَّ جارية سعد بن أبي وقّاص اختارَته فأقامَت عنده ووَلَدَت له، والله أعلم. وقد تقدَّم ما يَتَعلَّق بالاعتكاف (٢٠٤٣ و ٢٠٤٣) في بابه، ويأتي ما يَتَعلَّق بالنَّذرِ في بابه (٦٦٩٧) إن شاء الله تعالى.

ابنِ أَفْلَحَ، عن أبي محمَّدٍ مولى أبي قَتَادة، عن أبي قَتَادة، قال: خَرَجْنا مع رسولِ الله على عمر بنِ كثيرِ خُنينِ، فلمَّا التَقَينا كانت للمسلمينَ جَوْلةٌ، فرأيتُ رجلاً مِن المشركينَ قد عَلا رجلاً مِن المسلمينَ، فضَرَبتُه من ورائِه على حَبْلِ عاتقِه بسيفٍ، فقطَعْتُ الدِّرْعَ، فأقبَلَ عليَّ فضَمَّني المسلمينَ، فضَرَبتُه من ورائِه على حَبْلِ عاتقِه بسيفٍ، فقطعْتُ الدِّرْعَ، فأقبَلَ عليَّ فضَمَّني ضمّة، وجَدْتُ منها ربيحَ الموتِ، ثمَّ أَذْرَكَه الموتُ، فأرسَلني، فلَحِقْتُ عمر بنَ الخطّاب فقلتُ ما بالُ الناسِ؟ قال: أمرُ الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ رجعوا، فجلسَ النبيُّ على فقال: «مَن قَتَلَ قَتِيلاً له عليه بَيِّنةٌ فلَه سَلَبُه» فقلتُ: مَن يَشهدُ لِي؟ ثمَّ جَلَسْتُ، فقال النبيُّ على مِثلَه، فقلتُ: مَن يَشهدُ لِي ثمَّ جَلَسْتُ، فقال: «ما لكَ يا أبا قَتَادةَ؟» فأحبَرْتُه، فقال رجلٌ: صَدَقَ، وسَلَبُه عندي، فأرضِه منه، فقال أبو بَكْرٍ: لاها اللهِ إذاً، لا يَعْمِدُ إلى أسَدِ من أُسْدِ الله، يقاتِلُ عن الله ورسولِه، فيُعْطِيكَ سَلَبَه، فقال النبيُّ عَلى: «صَدَقَ، فأعطِه» فأعطانيه، فأنبَع بُه مَعْرَفاً في بني سَلِمة، وإنّه لأوّلُ مالٍ تَأَثَلتُه في الإسلام.

٢٣٢٢ - وقال اللَّيثُ: حدَّثني يحيى بنُ سعيدٍ، عن عُمرَ بنِ كثيرِ بنِ أَفلَحَ، عن أَبي محمَّدٍ مولى أَبي قَتَادةَ، أَنَّ أَبا قَتَادةَ قال: لمَّا كان يومُ حُنَينٍ، نظرْتُ إلى رجلٍ مِن المسلمينَ يقاتِلُ رجلاً مِن المشركينَ، وآخَرُ مِن المشركينَ يَخْتِلُه من ورائه ليَقْتُلَه، فأسرَعْتُ إلى الذي يَخْتِلُه، فرَفَع يده ليَضْرِبني، فأضْرِبُ يدَه فقطَعْتُها، ثمَّ أَخذَني فضَمَّني ضَمَّا شديداً، حتَّى تَخَوَّفْتُ، ثمَّ بَرَكَ فتَحلَّل، ودَفَعْتُه ثمَّ قَتَلْتُه، وانهَزَمَ المسلمونَ وانهَزَمْتُ معهم، فإذا بعمرَ بنِ الخطّاب في الناسِ،

فقلتُ له: ما شأنُ الناسِ؟ قال: أمرُ الله، ثمَّ تَراجَعَ الناسُ إلى رسولِ الله عَلَيْ، فقال رسولُ الله عَلَيْ: «مَن أقامَ بَيِّنةً على قَتِيلٍ قَتَلَه، فلَه سَلَبُه» فقُمْتُ لألتَهِسَ بَيِّنةً على قَتِيلِ، فلم أرَ أحداً يشهَدُ لي، فجَلَسْتُ، ثمَّ بَدَا لي فذكرْتُ أمرَه لِرسولِ عَلَيْ، فقال رجلٌ من جُلَسائه: سِلاحُ هذا القَتِيلِ لي، فجَلَسْتُ، ثمَّ بَدَا لي فذكرْتُ أمرَه لِرسولِ عَلَيْ، فقال رجلٌ من جُلَسائه: ويدَعُ أسَداً من الذي يَذكرُ عندي، فأرضِه منه، فقال أبو بَكْرٍ: كلّا، لا يُعْطِه أُصَيبِغَ من قُريش، ويَدَعُ أسَداً من الذي يَذكرُ عندي، فأرضِه منه، فقال أبو بَكْرٍ: كلّا، لا يُعْطِه أُصَيبِغَ من قُريش، ويَدَعُ أسَداً من الله على فادّاه إليَّ، فاشترَيتُ مِنْه خِرافاً، هَاللهُ عَلَيْهُ فأدّاه إليَّ، فاشترَيتُ مِنْه خِرافاً، فكان أوَّلَ مالٍ تَأَثَّلتُه في الإسلام.

الحديث الخامس: حديث أبي قَتَادةً.

قوله: «عن يحيى بن سعيد» هو الأنصاريّ، وعمر بن كثير بن أفلَخ: مَدَنيّ مَولَى أبي أيوب الأنصاريّ، وثَقه النَّسائيُّ وغيره، وهو تابعيّ صغير، ولكنَّ ابن حِبّان ذكره في أتباع التابعينَ، وليس له في البخاريّ سِوَى هذا الحديث بهذا الإسناد، لكن ذكره في مواضع: فتقدَّم في البُيوع (٢١٠٠) مختصراً، وفي فرض الحُمُس (٣١٤٦) تامّاً، وسيأتي في الأحكام فتقدَّم في البُيوع أنَّ يحيى بن يحيى الأندَلُسيّ حَرَّفَه في روايتِه فقال: عن عَمْرو بن كثير. والصَّواب عمر.

قوله: «عن أبي محمَّد» هو نافع بن عبَّاس معروف باسمِه وكُنْيته.

قوله: «فلمَّا التَقَينا كانت للمسلمينَ جَوْلةٌ» بفتح الجيم وسكون الواو، أي: حركة فيها اختلاط (۱)، وقد أطلقَ في رواية اللَّيث الآتية بعدها أنَّهم انهزَموا، لكن بعد القِصّة الَّتي ذكرها أبو قَتَادة، وقد تقدَّم في حديث البراء (٤٣١٥) أنَّ الجَميع لم يَنهَزِموا.

قوله: «فرأيت رجلاً من المشْرِكينَ قد عَلا رجلاً من المسلمين» لم أقِفْ على اسمهما، وقوله: عَلا، أي: ظَهَرَ. وفي رواية اللَّيث الَّتي بعدها: نَظَرت إلى رجل من المسلمينَ يقاتل رجلاً من المشركينَ وآخرُ من المشركينَ يَختِلُه، بفتح أوَّله وسكون الخاء المعجَمة وكسر المثنّاة، أي: يريد أن يأخُذَه على غِرَّةٍ. وتَبيَّن من هذه الرِّواية أنَّ الضَّمير في قوله في الأولى: فضَرَبتُه من

<sup>(</sup>١) في (س): اختلاف.

ورائه. لهذا الثّاني الذي كان يريد أن يُختِل المسلم.

قوله: «على حَبْل عاتقه» حَبْل العاتق: عَصَبُه، والعاتق: موضع الرِّداء من المنكِب، وعُرِفَ منه أنَّ قوله في الرِّواية الثّانية: فأضرِبُ يده فقطَعتُها. أنَّ المراد باليَدِ: الذِّراع والعَضُد إلى الكَتِف.

وقوله: «فقطَعتُ الدِّرع» أي: الَّتي كان لابِسَها وخَلَصَت الضَّرْبةُ إلى يده فقطَعتُها.

قوله: «وَجَدتُ منها ربح الموت» أي: من شِدَّتها. وأشعَرَ ذلك بأنَّ هذا المشرك كان شديد القوّة جدًا.

قوله: «ثمَّ أَدْرَكَه الموت فأرسَلَني» أي: أطلقَني.

قوله: «فلَحِقْت عمر» في السّياق حذف بيَّنتُه الرِّوايةُ الثّانية، حيثُ قال: فتَحلَّل ودَفَعتُه ثمَّ قَتلتُه، وانهزَمَ المسلمونَ وانهزَمتُ معهم فإذا بعمر بن الخَطّاب.

قوله: «أمر الله» أي: حُكم الله وما قَضَى به.

قوله: «ثمَّ رجعوا» في الرِّواية الثَّانية: ثمَّ تَراجَعوا. وقد تقدَّم في الحديث الأوَّل كيفيَّة رُجوعهم وهَزيمةِ المشركينَ بما يُغني عن إعادته.

قوله: «مَن قَتَلَ قتيلاً له عليه بَيِّنة فله سَلَبُه» تقدَّم شرح ذلك مُستَوفَى في فرض الخُمُس.

قوله: «فقلت: مَن يَشْهَد لِي» زاد في الرِّواية الَّتي تَلي هذه: فلم أَرَ أحداً يَشْهَد لي. وذكر الواقديُّ أَنَّ عبد الله بن أُنيس شَهِدَ له. فإن كان ضَبَطَه احتُمِلَ أن يكون وجَدَه في المرَّة الثَّانية، فإنَّ في الرِّواية الثَّانية: فجلستُ ثمَّ بَدا لي فذكرتُ أمرَه.

قوله: «فقال رجل» في الرِّواية الثَّانية: من جُلَسائه. وذكر الواقديُّ أنَّ اسمه أسوَد بن خُزاعيِّ. وفيه نظر لأنَّ في الرِّواية الصَّحيحة أنَّ الذي أخَذَ السَّلَب قُرَشيِّ.

قوله: «صَدَقَ، وسَلَبه عندي فأرضِه منه» في رواية الكُشْمِيهنيّ: فأرضه منّي.

قوله: «فقال أبو بكر الصِّدِّيق: لاها اللهِ إذاً، لا يَعْمِد إلى أسَدِ من أُسْدِ الله يقاتل عن الله ورسوله فيُعْطيَك سَلَبه» هكذا ضبطناه في الأُصول المعتمدة من «الصحيحين» وغيرهما بهذه الأحرُف: لاها الله إذاً.

فأمًّا «لاها الله» فقال الجَوْهريّ: «ها» للتّنبيه، وقد يُقسَم بها، يقال: لاها الله ما فَعَلتُ كذا. قال ابنُ مالك: فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القَسَم بحرفِ التّنبيه. قال: ولا يكون ذلك إلّا معَ الله، أي: لم يُسمَع: لاها الرَّحن، كما شمِع: لا والرَّحن. قال: وفي النَّطق بها أربعة أوجُه، أحدها: ها الله، باللام بعد الهاء بغير إظهار شيءٍ من الألفين، ثانيها: مِثله بها أربعة أوجُه، أحدها: ها الله، باللام بعد الهاء بغير إظهار شيءٍ من الألفين، ثانيها: مِثله بمرزة قطع، رابعها: بحذفِ الألف وثُبوت همزة القطع. انتهى كلامه، والمشهور في الرواية من هذه الأوجُه الثّالثُ ثمَّ الأوَّل، وقال أبو حاتم السّجِستانيّ: العرب تقول: لاها الله إذاً الممز، والقياس ترك الهمز، وحكمى ابنُ التين عن الدّاوُوديّ أنَّه رُويَ برفع «الله» إذاً الله والمعنى: يأبَى الله. وقال غيره: إن ثَبَتَتِ الرِّواية بالرَّفع فتكونُ «ها» للتّنبيه و«الله» مُبتَدَأ و«لا يَعمِد» خبرُه. انتهى، ولا يَخفَى تكلُّفه، وقد نَقَلَ الأئمَّة الاتّفاق على الجرّ، فلا يُلتَفَتُ إلى غيره.

وأمَّا «إذاً» فَثَبَتَت في جميع الرِّوايات المعتمدة والأُصول المحقَّقة من «الصحيحينِ» وغيرهما، بكسرِ الألف ثمَّ ذال مُعجَمة منوَّنة، وقال الخطّابيُّ: هكذا يَروُونَه، وإنَّما هو في كلامهم \_\_\_أي: العرب\_: لاها اللهِ ذا، والهاء فيه بمَنزِلة الواو، والمعنى: لا والله يكون ذا.

ونَقَلَ عياض في «المشارق» عن إسهاعيل القاضي أنَّ المازِنيَّ قال: قول الرُّواة: لاها اللهِ إذاً، خطأ، والصَّواب: لاها اللهِ ذا، أي: ذا يميني وقسَمي. وقال أبو زيد: ليس في كلامهم لاها اللهِ إذاً، وإنَّها هو: لاها اللهِ ذا، و «ذا» صِلَة في الكلام، والمعنى: لا والله، هذا ما أُقسِم به، ومنه أَخَذَ الجَوْهريّ فقال: قولهم: لاها اللهِ ذا، معناه: لا والله هذا، ففرَّقوا بين حرف التَّنبيه والصِّلة، والتَّقدير: لا والله ما فعلتُ ذا.

وتَوارَدَ كثير ممَّن تَكلَّمَ على هذا الحديث أنَّ الذي وَقَعَ في الخبر بلفظ «إذاً» خطأ، وإنَّما هو «ذا» تَبَعاً لأهل العربيَّة، ومَن زَعَمَ أنَّه وَرَدَ في شيء من الرِّوايات بخِلاف ذلك فلم يُصِب،

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) و(س) إلى: ذا، وجاء على الصواب في (ع): موافقاً لما نقله الأزهري في «تهذيب اللغة» 7/ ٢٥٢ عن أبي حاتم.

بل يكون ذلك من إصلاح بعض مَن قَلَّدَ أهل العربيَّة في ذلك.

وقد اختُلِفَ في كتابة «إذاً» هذه هل تُكتَب بألِفٍ أو بنونٍ؟ وهذا الخِلاف مَبنيّ على أنّها اسم أو حرف، فمَن قال: هي اسم، قال: الأصل فيمَن قيلَ له: سَأجيءُ إليك، فأجابَ: إذاً أكرِ مَك، أي: إذا جِئتني أُكرِ مك، ثمّ حَذَفَ «جِئتني» وعَوَّضَ عنها التّنوين، وأُضمِرَت «أَنْ»، فعلى هذا يُكتَب بالنّونِ.

ومَن قال: هي حرف \_ وهم الجمهور \_ اختَلفوا، فمنهم مَن قال: هي بسيطة، وهو الرّاجِح، ومنهم مَن قال: مُركَّبة من «إذ»(١) و «أن» فعلى الأوَّل تُكتَب بألِف، وهو الرّاجِح، وبه وَقَعَ رَسم المصاحف، وعلى الثّاني تُكتَبُ بنونٍ.

واختُلِفَ في معناها: فقال سيبويه: معناها: الجواب والجزاء، وتَبِعَه جماعة فقالوا: هي حرف جواب يقتضي التَّعليل. وأفادَ أبو عليّ الفارسيّ أنَّها قد تَتمَحَّض للجواب، وأكثرُ ما تَجيء جواباً لـ «لو» و «إن» ظاهراً أو مُقدَّراً. فعلى هذا لو ثَبَتَت الرِّواية بلفظ: «إذاً» لاختلَّ نظم الكلام، لأنَّه يصير هكذا: لا والله، إذاً لا يَعمِد إلى أسَدٍ... إلى آخره. وكان حَقّ السّياق أن يقول: إذاً يَعمِد، أي: لو أجابَك إلى ما طلبتَ لَعَمَد إلى أسَدٍ... إلى آخره، وقد تُبَتَت الرِّواية بلفظ: لا يَعمِد...إلى آخره، فمِن ثَمَّ ادَّعَى مَن ادَّعَى أنَّها تغيير، ولكن قال أبن مالك: وقعَ في الرِّواية «إذاً» بألِفٍ وتنوينٍ، وليس ببعيدٍ. وقال أبو البَقاء: هو بعيد، ولكن يُمكِن أن يوجَّه بأنَّ التَّقدير: لا والله لا يُعطَى إذاً، يَعني: ويكون «لا يَعمِد...» إلى آخره تأكيداً للنَّفي المذكور وموضِّحاً للسَّبَب فيه.

وقال الطِّيبِيُّ: ثَبَتَ في الرِّواية «لاها الله إذاً» فحَمَلَه بعض النَّحويّينَ على أنَّه من تغيير بعض الرُّواة، لأنَّ العرب لا تَستَعمِل «لاها الله» بدون «ذا»، وإن سَلِمَ استعماله بدونِ «ذا» فليس هذا موضع «إذاً» لأنَّما حرف جزاء، والكلام هُنا على نقيضه، فإنَّ مُقتَضَى الجزاء أن لا يَذكُر «لا» في قوله: لا يَعمِد، بل كان يقول: إذاً يَعمِد إلى أسَدٍ... إلى آخره، ليَصِح جواباً

<sup>(</sup>١) تحرفت في (أ) و(س) إلى: «إذا».

لطلب السَّلَب، قال: والحديث صحيح والمعنى صحيح، وهو كقولِك لمن قال لك: افعَل كذا، فقلت له: والله إذاً لا أفعَل، فالتَّقدير: إذاً والله لا يَعمِد إلى أسَدٍ... إلى آخره، قال: ويحتمل أن تكون «إذاً» زائدة، كما قال أبو البَقَاء: إنَّها زائدة في قول الحَهاسيّ(۱):

# إذاً لَقامَ بنَصْري مَعشَرٌ خُسشُنٌ

في جواب قوله:

# لوكنتُ من مازِنٍ لم تَستَبِحْ إبلي(٢)

٣٩/٨ قال: والعَجَب مُّنَ يَعتني بشرحِ الحديث ويُقَدِّم نقل بعض الأُدَباء/ على أئمَّة الحديث وجَهابذَتِه ويَنسُبونَ إليهم الخطأ والتَّصحيف، ولا أقولُ إنَّ جَهابذة المحدِّثينَ أعدَل وأتقَن في النَّقل، إذ يقتضي المشاركة بينهم، بل أقولُ: لا يجوز العُدول عنهم في النَّقل إلى غيرهم.

قلت: وقد سَبَقَه إلى تقرير ما وَقَعَ في الرِّواية ورَدِّ ما خالَفَها الإمام أبو العبَّاس القُرطُبيّ في «المُفهِم»، فنقَلَ ما تقدَّم عن أئمَّة العربيَّة، ثمَّ قال: وَقَعَ في رواية العُذْريِّ والهُوزَنيِّ في مسلم (١٧٥١): لاها الله ذا، بغير ألفِ ولا تنوين، وهو الذي جَزَمَ به مَن ذكرناه. قال: والذي يَظهَر لي أنَّ الرِّواية المشهورة صَواب، وليست بخطأ، وذلك أنَّ هذا الكلام وَقَعَ على جواب إحدى الكلمتينِ للأُخرى، والهاء هي الَّتي عُوِّض بها عن واو القسم، وذلك أنَّ العرب تقول في القسَم: «الله لَا فعكن» بمد الهمزة وبقصرها، فكأنَّم عَوَّضوا عن الهمزة «ها» فقالوا: ها الله، لتقارُب مَحرَجَيها، وكذلك قالوا بالمد والقصر، وتحقيقه أنَّ الذي

<sup>(</sup>١) نسبة إلى كتاب «الحماسة»، وهو مجموعة أشعار من شعر الجاهلية والإسلام انتقاها واختارها أبو تمام حبيب ابن أوس الطائي، الشاعر العباسي المشهور.

<sup>(</sup>٢) صدرا بيتين من الشعر للشاعر الإسلامي قُريط بن أُنيف العنبري من قطعة أوردها له صاحب «الحماسة» ١/ ٣-٤، وأولها:

لو كنتُ من مازنِ لم تَسْتَبْحْ إبلي بنو اللَّقيطةِ من ذُهْل بنِ شَيبانا إذًا لقامَ بنَصْري معشرٌ خُشْنٌ عند الحفيظةِ إنْ ذو لُوثةٍ لانا

مَدّ معَ الهاء كأنَّه نَطَقَ بَهَمزَتَينِ، أبدَلَ من إحداهما ألِفاً استثقالاً لاجتِماعِهما، كما تقول: آلله، والذي قَصَرَ كأنَّه نَطَقَ بَهَمزةٍ واحدةٍ كما تقول: ألله.

وأمًّا «إذاً» فهي بلا شَكُ حرف جواب وتَعليل، وهي مِثل الَّتي وقَعَت في قوله عَلَى، وقد سُئِلَ عن بيع الرُّطَب بالتَّمر، فقال: «أينقُصُ الرُّطَب إذا جَفَّ؟» قالوا: نعم. قال: «فلا إذاً» أن فلو قال: فلا والله إذاً، لكان مُساوياً لما وقعَ هُنا، وهو قوله: «لاها الله إذاً» من كلّ وجه، لكنَّه لم يَحتَجْ هناك إلى القسَم فتركه، قال: فقد وضَحَ تقرير الكلام ومُناسَبته واستقامَته معنى ووَضْعاً من غير حاجة إلى تكلُّفٍ بعيدٍ يَحرُج عن البَلاغة، ولا سِيمًا مَن ارتكب أبعد وأفسَد فجعل الهاء للتَّبيه و «ذا» للإشارة، وفصَل بينهما بالمُقسَم به، قال: وليس هذا قياساً فيُطرَدَ، ولا فصيحاً فيُحمَل عليه الكلام النَّبويّ، ولا مَرويّاً بروايةٍ ثابتة. قال: وما وُجِدَ للعُذْريّ وغيره فإصلاحٌ ممن اغترَّ بها حُكيَ عن أهل العربيّة، والحقّ أحقّ أن يُتَبع.

وقال بعض مَن أدركناه، وهو أبو جعفر الغُرْناطيّ نزيل حَلَب في حاشية نُسخَته من البخاريّ: استَرسَلَ جماعة من القُدَماء في هذا الإشكال إلى أن جَعَلوا المَخْلَص منه أن البخاريّ: استَرسَلَ جماعة من القُدَماء في هذا الإشكال إلى أن جَعَلوا المَخْلَص منه أن التَّهَموا الأثبات بالتَّصحيف، فقالوا: والصَّواب: «لاها الله ذا» باسم الإشارة. قال: ويا عَجباً من قوم يقبلونَ التَّشكيك على الرِّوايات الثّابتة، ويَطلُبونَ لها تأويلاً، وجوابهم أنَّ «ها الله» لا يَستَلزِم اسم الإشارة، كما قال ابن مالك. وأمَّا جَعْل «لا يَعمِد» جواب «فأرضِه» فهو سبب الغلَط، وليس بصحيح عَن زَعَمَه، وإنَّما هو جواب شرط مُقدَّر يدلّ عليه قوله (۲): «صدق فأرضِه»، فكأنَّ أبا بكر قال: إذا صَدَق في أنَّه صاحب السَّلَب، إذاً لا يَعمِد إلى السَّلَب،

<sup>(</sup>۱) هو بهذا اللفظ من حديث سعد بن أبي وقاص عند أحمد في «المسند» (۱۵٤٤)، وأبي يعلى (۸۲۵)، والطحاوي ۲/۲، وابن حبان (۲۹۹۷)، والدارقطني ۲/۳۸. والحاكم ۲/۳۸.

وأخرجه أبو داود (٣٣٥٩)، وابن ماجه (٢٢٦٤)، والترمذي (١٢٢٥)، والنسائي (٤٥٤٥) لكن بلفظ: فنهي عن ذلك، بدل قوله: «فلا إذاً».

<sup>(</sup>٢) لفظة «قوله» سقطت من (س).

فيُعطيَك حَقَّه، فالجزاء على هذا صحيح، لأنَّ صِدقَه سَبَّب أن لا يَفعَل ذلك. قال: وهذا واضح لا تكلُّف فيه. انتهى، وهو توجيه حَسَن، والذي قبله أقعَدُ.

ويُؤيِّد ما رَجَّحَه من الاعتهاد على ما ثَبَتَت به الرِّواية كَثْرة وقوع هذه الجملة في كثير من الأحاديث: منها ما وَقَعَ في حديث عائشة في قِصّة بَريرة لمَّا ذَكرت أنَّ أهلها يَشتَرِطونَ الوَلاء، قالت: فانتَهَرتُها، فقلت: لاها الله إذاً (۱).

ومنها ما وَقَعَ في قِصّة جُلَيبيب، بالجيم والموحَّدتَينِ مُصغَّراً: أنَّ النبيِّ ﷺ خَطَبَ عليه امرأةً من الأنصار إلى أبيها، فقال: حتَّى أستأمِر أمَّها، قال: «فنعم إذاً» قال: فذهب إلى امرأته فذكر ذلك لها فقالت: لاها الله إذاً، وقد مَنَعناها فلاناً، الحديث، صَحَّحَه ابنُ حِبّان المرأته فذكر ذلك لها فقالت: لاها الله إذاً، وقد مَنَعناها فلاناً، الحديث، صَحَّحَه ابنُ حِبّان (٤٠٥٩) من حديث أنس.

ومنها ما أخرجه أحمد في «الزُّهد»(٢) قال: قال مالك بن دينار للحَسَنِ: يا أبا سعيد لو لَبست مِثل عَباءَتك هذه. وفي «تهذيب لَبست مِثل عَباءَتك هذه. وفي «تهذيب الكهال» (٦٦/١٦) في ترجمة ابنِ أبي عَتيق: أنَّه دَخَلَ على عائشة في مرضها فقال: كيف أصبَحتِ جَعَلَنى الله فِداكِ؟ قالت: أصبَحتُ ذاهبةً، قال: فلا إذاً؛ وكان فيه دُعابة.

ووَقَعَ فِي كثير من الأحاديث في سياق الإثبات بقَسَمٍ وبغير قَسَمٍ، فمن ذلك في قِصّة جُلَيبيب.

ومنها حديث عائشة في قِصّة صَفيَّة لمَّا قال ﷺ: «أحابسَتُنا هيَ؟» وقال: إنَّها طافَت عدَما/ أفاضَت فقال: «فلتَنفِرْ إذاً»، وفي رواية: «فلا إذاً»<sup>(٤)</sup>.

ومنها حديث عَمْرو بن العاص وغيره في سؤاله عن أحَبّ الناس: فقال: «عائشة» فقال: لم

<sup>(</sup>١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١٥٠٤).

<sup>(</sup>٢) لم نقف عليه في مطبوع «الزهد».

<sup>(</sup>٣) حرف «لا» سقط من (س).

<sup>(</sup>٤) سلف برقم (١٧٥٧) بلفظ: «فلا إذًا»، وبلفظ: «فلتنفر إذاً» أخرجه الشافعي في «الأم» ٢/ ١٩٨، وأحمد (٢٤١٠١)، والبيهقي ٥/ ١٦٢.

أعن النِّساء؟ قال: «فأبوها إذاً»('').

ومنها حديث ابنِ عبَّاس في قِصّة الأعرابيّ الذي أصابته الحُمَّى، فقال: بَل حُمَّى تَفُور، على شيخ كبير، تُزيره القُبور، قال: «فنَعَم إذاً»(٢).

ومنها ما أخرجه الفاكِهيّ (٣) من طريق سفيان قال: لَقيت لَبَطَة (١) بن الفَرَزدَق فقلت: أسمعت هذا الحديث من أبيك؟ قال: إيْ ها الله إذاً، سمعت أبي يقول، فذكر القِصّة.

ومنها ما أخرجه عبد الرَّزَاق (٣٧٤٥) عن ابنِ جُرَيج قال: قلت لعطاء: أرأيت لو أنّي فرَغت من صَلاتي فلم أرضَ كمالها، أفَلا أعود لها؟ قال: بلي ها الله إذاً.

والذي يَظهَر من تقدير الكلام بعد أن تَقرَّرَ أنَّ «إذاً» حرف جواب وجزاء أنَّه كأنَّه قال: إذاً والله أقولُ لك: نعم، وكذا في النَّفي كأنَّه أجابَه بقوله: إذاً والله لا يُعطيك، إذاً والله لا أشتَرِط، إذاً والله لا ألبَس. وأخَرَ حرف الجواب في الأمثِلة كلّها.

وقد قال ابن جُريج في قوله تعالى: ﴿ أَمْ هَكُمْ نَصِيبُ مِنَ ٱلْمُلَّكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ٥٣]: فلا يُؤتُونَ الناس إذاً، وجَعَلَ ذلك جواباً عن عَدَم النَّصْب (٥٠) بها، معَ أَنَّ الفِعل مُستَقَبَل. وذكر أبو موسى المدينيّ في «المغيث» له في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ عِلَافَكَ إِلّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٦]، ﴿ إذاً » قيلَ: هو اسم بمعنى الحروف الناصِبة، وقيل: أصله ﴿ إذاً » الذي هو من ظُروف الزَّمان، وإنَّا نوِّنَ للفَرقِ، ومعناه: حينئذٍ، أي: إن أخرَجوك من مكّة، فحينئذٍ لا يَلبَثونَ خَلْفك إلّا قليلاً. وإذا تَقرَّرَ ذلك أمكنَ حَمل ما وَرَدَ من هذه الأحاديث عليه، فيكون التَقدير: لا والله حينئذٍ، ثمَّ أراد بيان السَّبَ في ذلك فقال: لا يَعمِد... إلى آخره، والله أعلم.

<sup>(</sup>١) أخرجه بهذا اللفظ عبد الرزاق (٢٠٣٩٩)، وهو عند البزار (٢٥٥٨)، والطبراني في «الأوسط» (٤٨٧) من حديث أنس، بهذا اللفظ أيضاً.

<sup>(</sup>٢) سيأتي برقم (٣٦١٦).

<sup>(</sup>٣) في «أخبار مكة» (٦٧٦).

<sup>(</sup>٤) تصحف في (س) إلى: ليطة. وانظر «الاشتقاق» لابن دريد ٢٤٠.

<sup>(</sup>٥) تحرف في (س) إلى: النصيب.

وإنَّما أطَلْتُ في هذا الموضع لأنَّني مُنذُ طلبتُ الحديثَ، ووَقَفت على كلام الخَطَّابيّ، وقَعَت على كلام الخَطّابيّ، وقَعَت عندي منه نَفْرة للإقدام على تَخطِئة الرِّوايات الثّابتة، خُصوصاً ما في «الصحيحينِ»، فما زِلت أتطَلّبُ المخْلَص من ذلك إلى أن ظَفِرت بها ذكرته، فرأيت إثباته كلّه هُنا، والله المؤفّق.

قوله: «لا يَعْمِد» إلى آخره، أي: لا يَقصِدُ رسولُ الله ﷺ إلى رجل كأنَّه أَسَد في الشَّجاعة يقاتل عن دين الله ورسوله فيأخُذَ حَقّه ويُعطيكَه بغير طيبة من نفسه. هكذا ضُبطَ للأكثرِ بالتَّحتانيَّة فيه وفي «يُعطيك»، وضَبَطَه النَّوويّ بالنّونِ فيهها.

قوله: «فيعُطيَك سَلَبَه» أي: سَلَب قتيله، فأضافَه إليه باعتبار أنَّه مِلكُه.

تنبيه: وَقَعَ فِي حديث أنس أَنَّ الذي خاطَبَ النبيَّ عَلَيْ بذلك عمر، أخرجه أحمد (١٣٩٧٥) من طريق حَمَّاد بن سَلَمةَ عن إسحاقَ بن أبي طلحة عنه، ولفظه: إنَّ هَوازِنَ جَاءت يوم حُنَينٍ، فذكر القِصّة قال: فهزَمَ الله المشركينَ، فلم يُضرَب بسيفٍ ولم يُطعَن برُمحٍ، وقال رسول الله عَلَيْ يومئذٍ: "مَن قتل كافراً فله سَلَبه" فقَتَلَ أبو طلحة يومئذٍ عشرينَ راجِلاً وأخذَ أسلابهم. وقال أبو قَتَادة: إنّي ضَرَبتُ رجلاً على حَبْل العاتق وعليه دِرْع فأُعجِلتُ عنه، فقامَ رجل فقال: أخذتها فأرْضِه منها، وكان رسول الله على لا يُسأل شيئاً إلّا أعطاه أو سَكتَ، فسَكتَ، فقال عمر: والله لا يُفيئها الله على أسَد من أُسْده ويُعطيكها، فقال النبي عَلَيْ: "صَدَقَ عمر". وهذا الإسناد قد أخرج به مسلم (١٨٠٩) بعض هذا الحديث، وكذلك أبو داودَ (٢٧١٨). لكنَّ الرّاجِح أنَّ الذي قال ذلك أبو بكر كها رواه أبو قتَادة، وهو صاحب القِصّة فهو أتقَنُ لما وَقَعَ فيها من غيره. ويُحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضاً قال ذلك تَقويَة لقولِ أبي بكر، والله أعلم.

قوله: «صَدَقَ» أي: القائل «فأعطِه» بصيغة الأمر للَّذي اعتَرَفَ بأنَّ السَّلَب عندَه.

قوله: «فابْتَعْتُ به» ذكر الواقديُّ أنَّ الذي اشتَراه منه حاطِب بن أبي بَلتَعةَ، وأنَّ الثَّمَن كان سبعَ أواقي.

قوله: «مَحْرَفاً» بفتح الميم والرّاء ويجوز كسر الرّاء، أي: بُستاناً، سُمّيَ بذلك لأنّه يُختَرَف منه الثّمَر، أي: يُجتَنَى، وأمّا بكسرِ الميم فهو اسم الآلة الّتي يُحتَرَف بها، وفي الرِّواية الَّتي بعدها: خِرافًا، وهو بكسرِ أوَّله: وهو الثَّمَر الذي يُحتَرَف، أي: يُجتنَى، وأطلقه على البُستان بجازاً، فكأنّه قال: بُستان خِراف. وذكر/الواقديُّ أنَّ البُستان المذكور كان يقال له: ١/٨٤ الوديين (۱).

قوله: «في بني سَلِمة» بكسرِ اللّام، هم بطن من الأنصار، وهم قوم أبي قَتَادة.

قوله: «تَأَثَّلْته» بِمُثنّاة ثمَّ مُثلَّثة، أي: أصَّلْته، وأَثْلة كلّ شيءٍ أصلُه. وفي رواية ابن إسحاق: أوَّل مال اعتَقَدتُه. أي: جَعَلتُه عُقدةً، والأصل فيه من العَقْد، لأنَّ مَن مَلكَ شيئاً عَقَدَ عليه.

قوله: «وقال اللَّيث: حدَّثني يحيى بن سعيد» هو الأنصاريّ شيخ مالك فيه، وروايته هذه وَصَلَها المصنِّف في الأحكام (٧١٧٠) عن قُتَيبة عنه، لكن باختصارٍ، وقال فيه: عن يحيى، لم يَقُل: حدَّثني، وذكر في آخره كلمة قال فيها: قال لي عبد الله: عن (٢) اللَّيث يعني: بالإسناد المذكور، وعبد الله: هو ابن صالح كاتب اللَّيث، وأكثر ما يُعلِّقه البخاريّ عن اللَّيث ما أَخَذَه عن عبد الله بن صالح المذكور، وقد أشبعتُ القول في ذلك في المقدِّمة، وقد وصَلَ الإسماعيليّ هذا الحديث من طريق حَجّاج بن محمَّد عن اللَّيث قال: حدَّثني يحيى بن سعيد، وذكره بتهامه.

قوله: «تَخَوَّفْت» حُذِفَ المفعول، والتَّقدير: الهلاك.

<sup>(</sup>١) كذا في الأصلين و(س)، وكذلك جاء في «إرشاد الساري» ٢/ ٧٠٤، وفي «شرح الزرقاني على الموطأ» ٣/ ٢٣ أنَّ البستان المذكور يقال له: الوديين. والذي في «مغازي الواقدي» المطبوع ٣/ ٩٠٩: الرُّدَيني، وكذلك هو في «السيرة الشامية» ٥/ ٣٣٧ نقلاً عن الواقدي، ويغلب على ظننا أنَّ هذا هو الصحيح، وما في الأصلين وغيرهما تحريف عنه، والله أعلم.

<sup>(</sup>٢) جاء في الأصلين و(س) هنا: حدثنا، بدل: عن، والتصويب من كلام الحافظ على شرح الحديث (٢)، حيث أتى به على الصواب، موافقاً لليونينية دون حكاية خلاف أنَّ الرواية: قال لي عبد الله: عن الليث.

قوله: «ثمَّ بَرَكَ» كذا للأكثر بالموحَّدة، ولبعضِهم بالمثنّاة، أي: تَرَكَني، وفي رواية الإسماعيليّ: ثمَّ نُزِفَ، بضمِّ النُّون وكسر الزّاي بعدها فاء، ويُؤيِّده قوله بعدها: فتَحلَّل.

قوله: «سِلاح هذا القتيل الذي يَذكُر» في رواية الكُشْمِيهنيّ: الذي ذكره. وتَبيَّن بهذه الرِّواية أنَّ سَلَبَه كان سِلاحاً.

قوله: «أُصَيبغ» بمُهمَلةٍ ثمَّ مُعجَمة عند القابِسيّ، وبمُعجَمةٍ ثمَّ مُهمَلة عند أبي ذرِّ، قال ابن التِّين: وصَفَه بالضَّعفِ والمهانة، والأُصَيبغ: نوع من الطَّير، أو شَبَّهه بنَباتٍ ضعيف يقال له: الصَّبغاء، إذا طَلَعَ من الأرض يكون أوَّل ما يَلي الشمسَ منه أصفَر، ذكر ذلك الخطَّابيّ، وعلى هذا رواية القابِسيّ، وعلى الثّاني تصغير الضَّبُع على غير قياس، كأنَّه لمَّا عظم أبا قَتَادة بأنَّه أسَدٌ، صَغَر خصمَه وشَبَّهه بالضَّبُع لضعفِ افتراسه وما يُوصَف به من العجز، وقال ابن مالك: أضيبع، بمُعجَمةٍ وعين مُهمَلة: تصغير أَضْبَع، ويُكنى به عن الضَّعيف.

قوله: «ويَدَع» أي: يَترُك، وهو بالرَّفع، ويجوز النَّصْب والجرّ.

### ٤٥- باب غزوة أوطاس

٣٣٢٣ - حدَّ ثني محمَّدُ بنُ العلاءِ، حدَّ ثنا أبو أُسامة ، عن بُريدِ بنِ عبدِ الله ، عن أبي بُرْدة ، عن أبي موسى ﴿ قال: لمَّا فَرَغَ النبيُّ ﷺ من حُنَيْ، بَعَثَ أبا عامرٍ على جيشٍ إلى أوْطاسٍ ، فَلَقِي دُريدَ بنَ الصِّمّةِ، فقُتِلَ دُريدٌ ، وهَزَمَ الله أصْحابَه . قال أبو موسى: وبَعَثني معَ أبي عامرٍ ، فلَقِي دُريدَ بنَ الصِّمّةِ، فقُتِلَ دُريدٌ ، وهَزَمَ الله أصْحابَه في رُكْبَته ، فانتَهَيتُ إليه فقلتُ : يا عَمِّ ، مَن فرُمِي أبو عامرٍ في رُكْبَته ، رَماه جُشَمِيٌّ بسَهمٍ فأَثْبَتَه في رُكْبَته ، فانتَهيتُ إليه فقلتُ : يا عَمِّ ، مَن رَماكَ ؟ فأشارَ إلى أبي موسى ، فقال : ذاكَ قاتلي الذي رَماني ، فقصَدْتُ له ، فلَحِقْتُه فلمَّا رآني ولَّى ، فاتَبَعْتُه وجَعَلْتُ أقولُ له : ألا تَستَحْبِي ألا تَثبُتُ ؟ فكفَّ ، فاختَلَفْنا ضَرْبَتَينِ بالسَّيفِ، فقتَلتُه ، ثمَّ فاتَبَعْتُ فبي عامرٍ : قَتَلَ الله صاحبَكَ ، قال : فانزِع هذا السَّهْمَ ، فنَزَعْتُه فنزا مِنْه الماء ، قال : يا ابنَ قلتُ لأبي عامرٍ : قَتَلَ الله صاحبَك ، قال : استَغفِرْ لي ، واستَخْلَفني أبو عامرٍ على الناسِ ، فمَكُ فَ أخي ، أقرِئِ النبيَّ عَلَيْ السَّلامَ وقُل له : استَغفِرْ لي ، واستَخْلَفني أبو عامرٍ على الناسِ ، فمَكُ نَ يَسِيراً ، ثمَّ ماتَ فرَجَعْتُ ، فَذَخَلْتُ على النبيِّ عَلَيْ في بيتِه على سَرِيرٍ مُرَمَّلٍ ، وعليه فِراشٌ قد أثرَ مَنْ مَاتَ فرَجَعْتُ ، فَذَخَلْتُ على النبيِّ عَلَيْ في بيتِه على سَرِيرٍ مُرَمَّلٍ ، وعليه فِراشٌ قد أثرَا

رِمالُ السَّرِيرِ بظَهْرِه وَجَنْبَيه، فأخبَرْتُه بِخَبَرِنا وَخَبَرِ أَبِي عامرٍ، وقال: قل له: استَغْفِر لي، فدَعا بهاءٍ فتَوضَّأ،/ ثمَّ رَفَعَ يَدَيه، فقال: «اللهمَّ اغفِر لِعُبيدٍ أَبِي عامرٍ» ورأيتُ بياضَ إبطيه، ثمَّ قال: «اللهمَّ ١٤٨٨ اجْعَلْه يومَ القيامةِ فوقَ كثير من خلقِكَ ومِن الناسِ» فقلتُ: ولي فاستَغفِرْ، فقال: «اللهمَّ اغفِر لعبدِ الله بنِ قيسٍ ذَنْبَه، وأَدْخِلْه يومَ القيامةِ مُدْخَلاً كرِيماً».

قال أبو بُرْدةَ: إحداهما لأبي عامرٍ، والأُخرَى لأبي موسى.

قوله: «باب غزوة أوْطاسٍ» قال عياض: هو وادٍ في ديار هَوازِن (۱)، وهو موضع حرب حُنينٍ. انتهى، وهذا الذي قاله ذهب إليه بعض أهل السّير، والرّاجِح أنَّ وادي أوطاس غير وادي حُنينٍ، ويوضح ذلك ما ذكر ابن إسحاق: أنَّ الوَقعة كانت في وادي حُنينٍ، وأنَّ هَوازِن لمَّا انهزَموا صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى نخلة (۱) وطائفة إلى أوطاس، فأرسَلَ النبيّ عَلَيْهُ عَسكَراً مُقدَّمُهم أبو عامر الأشعريّ إلى مَن مضى إلى أوطاس. كما يدلّ عليه حديث الباب، ثمَّ تَوجَّه هو وعساكره إلى الطائف، وقال أبو عُبيد (۱) البَكْريّ: أوطاس: وادٍ في ديار هَوازِن، وهناكَ عَسكروا هم وثقيف ثمَّ التَقَوا بحُنينٍ.

قوله: «بَعَثَ أبا عامر» هو عُبيد بن سُلَيم بن حَضّار الأشعَريّ، وهو عَمّ أبي موسى. وقال ابن إسحاق: هو ابن عمّه. والأوَّل أشهَر.

قوله: «فلَقيَ دُرَيد بن الصِّمّة فقُتِلَ دُرَيد» أمَّا الصِّمّة فهو بكسرِ المهمَلة وتشديد الميم، أي: ابن بكر بن عَلقَمة \_ الجُشَميّ، بضمِّ الجيم وفتح المعجَمة، من بني جُشَم بن معاوية بن بَكْر بن هَوازِن، فالصِّمّة لَقَبٌ لأبيه، واسمه: الحارث(1).

<sup>(</sup>١) هو سهلٌ يقع على طريق حاجِّ العراق إذا أقبل من نجد قبل أن يصعد الحرة شهال شرقي مكة، وأما حنين فهو وادٍ يبعد عن مكة ستة وعشرين كيلومتراً شرقاً، يُعرف اليوم بالشرائع، بل يُسمَّى رأسُه الصدر وأسفله الشرائع. فافترقا كها رجحه الحافظ رحمه الله.

<sup>(</sup>٢) تحرف في الأصلين و(س) إلى: بجيلةٍ، وإنها هو نخلة، وهو وادٍ من أودية الحجاز وهو إحدى شعبتي مرِّ الظهران، يأخذ مياه هدأة الطائف ويأخذ نخلة هذه طريق الطائف القديم وطريق نجد من مكة.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: أبو عبيدة.

<sup>(</sup>٤) هذا خلاف ما جاء في «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص٧٠٠ أنَّ اسمه معاوية.

وقوله: «فقُتِلَ» رُوِّيناه على البناء للمجهولِ. واختُلِفَ في قاتله، فجَزَمَ محمَّد بن إسحاق بأنَّه ربيعة بن رُفَيع - بفاءٍ مُصغَّر - بن وَهْبان بن ثَعْلبة بن ربيعة السُّلَميّ، وكان يقال له: ابن لَذْعَة (۱) بمُعجَمة - وهي أمّه. وقال ابن هشام: يقال اسمه عبد الله بن قُنيع (۲) بن أهبان، وساقَ بَقيَّة نَسَبه. ويقال له أيضاً: ابن الدُّغُنّة وليس هو ابن الدُغنة المذكور في قِصّة أبي بكر في الهجرة.

وروى البزّار (٢٥١٨) في مُسنَد أنس بإسناد حَسن "ما يُشعِر بأنَّ قاتل دُرَيد بن الصِّمة هو الزُّبَير بن العَوّام، ولَفظه: لمَّا انهَزَمَ المشركونَ انحازَ دُرَيد بن الصِّمة في ستّ مئة نفس على أكمة فرأوا كتيبة، فقال: خَلُّوهم لي، فخلَّوهم، فقال: هذه قُضاعة ولا بأس عليكم، ثمَّ رأوا فارساً وحده، فقال: خَلُّوه لي، فقالوا: مُعتَجِر بعِهامةٍ سوداء، فقال: هذا الزُّبَير بن العَوّام، وهو قاتلُكُم ونحُرِجُكُم من مكانكُم هذا، قال: فالتفَتَ الزُّبير فرآهم، فقال: علامَ هؤلاءِ هاهُنا؟ فمضى إليهم، وتَبعَه جماعة فقتلوا منهم ثلاث مئة، فحزَّ رأس دُريد بن الصِّمة فجعله بين يَدَيه. ويُحتمل أن يكون ابن فقتلوا منهم ثلاث مئة، فحزَّ رأس دُريد بن الصِّمة فجعله بين يَدَيه. ويُحتمل أن يكون ابن اللَّغُنة كان في جماعة الزُّبير فباشَرَ قتلَه، فنُسِبَ إلى الزُّبير مَجازاً.

وكان دُرَيد من الشُّعَراءِ الفُرسان المشهورينَ في الجاهليَّة، ويقال: إنَّه كان لمَّا قُتِلَ ابنَ عشرينَ ـ ويقال: ابن ستينَ ـ ومئة سنة.

قوله: «قال أبو موسى: وبَعَثَني» أي: النبي ﷺ «مَعَ أبي عامر» أي: إلى مَن التَجَأ إلى أوطاس، وقال ابن إسحاق: بَعَثَ النبي ﷺ أبا عامر الأشعَريّ في آثار مَن تَوَجَّهَ إلى أوطاس، فأدرَكَ بعض مَن انهزَمَ فناوَشُوه القتال.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: الذعنة.

 <sup>(</sup>٢) تصحف في (س) إلى: قبيع. وأورده ابن الأثير في «أسد الغابة» بعد عبد الله بن قهامة، وضبطه الحافظ نفسه في «الإصابة» ٤/ ٨٢ و٥/ ٢٠٦ بقاف ونون مصغراً.

<sup>(</sup>٣) كذا حسَّن الحافظ إسناده هنا، وخالف في «مختصر زوائد البزار» (١٣٩٥) فقال: هذا المتن منكر، فيه مخالفة في مواضع لما رواه الثقات، وبيَّن أنَّ علي بن عاصم الواسطي أحد رواته سيئ الحفظ، قلنا: وكلامه هذا هو الصواب.

قوله: «فرُمِي أبو عامر في رُكْبَته، رَماه جُشَميٌّ» بضمِّ الجيم وفتح المعجَمة، أي: رجل من بني جُشَم، واختُلِفَ في اسم هذا الجُشَميّ، فقال ابن إسحاق: زَعَموا أنَّ سَلمة بن دُرَيد بن الصِّمة هو الذي رَمَى أبا عامر بسهمٍ فأصاب رُكبَته فقتَلَه، وأخذ الرّاية أبو موسى الأشعريّ، فقاتَلَهم ففتَحَ اللهُ عليه.

وقال ابن هشام: حدَّثني مَن أثِق به أنَّ الذي رَمَى أبا عامر أخَوان من بني جُشَم، وهما أوفَى والعلاء ابنا الحارث \_ وفي نُسخة: وافَى، بَدَل: أوفَى \_ فأصاب أحدهما رُكبَتَه، وقتلهما أبو موسى الأشعَريّ.

وعند ابن عائذ والطبرانيِّ في «الأوسط»(۱) (٦٧٣٨) من وجه آخر عن أبي موسى الأشعَريِّ/ بإسنادٍ حَسَن: لمَّا هَزَمَ الله المشركينَ يوم حُنَينٍ، بَعَثَ رسول الله ﷺ على خيل ٤٣/٨ الطَّلَب أبا عامر الأشعَريِّ وأنا معه فقَتَلَ ابنُ دُريد أبا عامر، فعَدَلتُ إليه فقَتَلْته وأخَذت اللَّواءَ، الحديث. فهذا يُؤيِّد ما ذكره ابن إسحاق.

وذَكر ابن إسحاق (٢) في «المغازي» أيضاً أنَّ أبا عامر لَقِيَ يوم أوطاسٍ عشرة من المشركينَ إخوةً فقَتَلَهم واحداً بعد واحدٍ، حتَّى كان العاشرُ فحَمَلَ عليه وهو يَدعوه إلى الإسلام وهو يقول: اللهمَّ اشهَد عليه، فقال الرجل: اللهمَّ لا تشهد عليَّ، فكف عنه أبو عامر ظناً منه أنَّه أسلَمَ فقتَلَه العاشر، ثمَّ أسلَمَ بعدُ فحَسُن إسلامه، فكان النبي عَلَيُّ يُسمّيه شهيد أبي عامر. وهذا يُخالف الحديث الصَّحيح في أنَّ أبا موسى قتل قاتلَ أبي عامر، وما في الصَّحيح أولى بالقَبُول، ولعلَّ الذي ذكره ابن إسحاق شارَكَ في قتله.

قوله: «فَنَزَا منه الماءُ» أي: انصَبَّ من موضع السَّهم.

قوله: «قال: يا ابن أخي» هذا يَرُد قول ابن إسحاق: إنَّه ابن عمّه. ويحتمل \_ إن كان ضَبَطَه \_ أن يكون قال له ذلك لكوْنِه كان أسنَّ منه.

<sup>(</sup>١) وهو أيضاً عند البخاري في «التاريخ الأوسط» (٦٦).

<sup>(</sup>٢) كذا نسب الحافظ هذه الرواية لابن إسحاق، مع أنَّ الذي في المطبوع المحقق من «سيرة ابن هشام» ٢/ ٤٥٧ أنها لابن هشام. وكذلك جاء في «الروض الأنف» للسُّهيلي ٤/ ٢٢٤.

قوله: «فَرَجَعْتُ فَدَخَلْت على النبيّ ﷺ في رواية ابن عائذ: فلمَّا رآني رسول الله ﷺ معي اللَّواء قال: «يا أبا موسى، قُتِلَ أبو عامر؟».

قوله: «على سرير مُرَمَّل» براء مُهمَلة ثمَّ ميم ثقيلة، أي: معمول بالرِّمال، وهي حِبال الحُصر الَّتي تُضَفَّر بها الأسِرة.

قوله: «وعليه فِراش» قال ابن التِّين: أنكرَه الشَّيخ أبو الحسن، وقال: الصَّواب: ما عليه فِراش، فسَقَطَت «ما». انتهى، وهو إنكار عجيب، فلا يَلزَم من كَوْنه رَقَدَ على غير فِراش كا في قِصّة عمر (١) أن لا يكون على سريره دائماً فِراش.

قوله: «فَدَعا بِهَاءٍ فَتَوضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيهِ» يُستَفاد منه استحبابُ التطهُّر لإرادة الدُّعاء. ورفعُ اليَدَينِ في الدُّعاء، خِلافاً لمن خَصَّ ذلك بالاستسقاءِ، وسيأتي بيان ما وَرَدَ من ذلك في كتاب الدَّعَوات (٦٣٨٣).

قوله: «فوق كَثيرٍ من خلقك» أي: في المرتَبة، وفي رواية ابن عائذ: «في الأكثَرينَ يوم القيامة».

قوله: «قال أبو بُرْدة» هو موصول بالإسناد المذكور.

#### ٥٥- باب غزوة الطائف

# في شوَّال سنة ثمانٍ. قاله موسى بن عقبة

١٣٢٤ - حدَّثنا الحُمَيديُّ، سمعَ سفيانَ، حدَّثنا هشامٌ، عن أبيه، عن زَينَبَ بنتِ أبي سَلَمةَ، عن أمِّها أمِّ سَلَمةَ رضي الله عنها: دَخَلَ عليَّ النبيُّ ﷺ وعندي مُحَنَّثُ، فسمعتُه يقول لعبدِ الله بنِ أبي أُميَّةَ: يا عبد الله، أرأيتَ إن فَتَحَ الله عليكم الطَّائفَ غَداً، فعليكَ بابنةِ غَيْلانَ، فإنَّ اتُقْبِلُ بأربعِ وتُدْبِرُ بثانٍ، وقال النبيُ ﷺ: «لا يَدخُلنَ هؤلاءِ عليكُنَّ».

قال ابنُ عُيينةَ: وقال ابنُ جُرَيج: المَخَنَّثُ: هِيتٌ.

حدَّثنا محمودٌ، حدَّثنا أبو أُسامةً، عن هشام، بهذا، وزادَ: وهو مُحاصِرٌ الطَّائفَ يومَئذٍ.

[طرفاه في: ٥٢٣٥، ٥٨٨٧]

<sup>(</sup>١) ستأتي برقم (٤٩١٣).

قوله: «باب غزوة الطّائف» هو بَلَد كبير مشهور، كثير الأعناب والنّخيل، على ثلاث مَراحل أو اثنتَينِ من مكّة من جِهة المشرق، قيلَ: أصلها أنّ جِبْريل عليه السلام اقتلَع الجنّة التي كانت لأصحاب الصَّريم فسارَ بها إلى مكّة، فطاف بها حول البيت، ثمّ أنزَ لهَا حيث الطائف فسُمّي الموضع بها، وكانت أوّلاً بنواحي صنعاء، واسم الأرض: وجّ، بتشديد الجيم، سُمّيت برجلٍ، وهو ابن عبد الحيّ(۱) من العَمالقة، وهو أوَّل مَن نَزَلها. وسارَ النبي عَيْ إليها بعد مُنصَرَفه من حُنينٍ، وحَبَسَ الغنائم بالجِعرانة، وكان مالك بن عَوْف النَّصْري (۱) قائد هوازِن لمَّا انهزَمَ دَخَلَ الطائف، وكان/ له حصنٌ بلِيتَة، وهي بكسرِ اللّام وتخفيف التَّحتانيَّة، ۱۶۵ على أميالٍ من الطائف، فمرَّ به النبي عَيْ وهو سائر إلى الطائف فأمَر بهدمِه.

قوله: «في شوّال سَنة ثمان. قاله موسى بن عُقْبة» قلت: كذا ذكره في «مغازيه»، وهو قول جُمهور أهل المغازي. وقيلَ: بل وصَلَ إليها في أوَّل ذي القَعدة.

ثمَّ ذكر المصنِّف فيه أحاديث:

الأول: حديث أمّ سَلَمةً. وهشام: هو ابن عُرْوة، وفي الإسناد لطيفة: رجل عن أبيه، وهما تابعيّان، وامرأة عن أمّها وهما صَحابيّتان.

قوله: «أرأيت إن فتَحَ الله عليكُم الطّائف» الحديث يأتي شرحه في كتاب النّكاح (٥٢٣٥). والغرض منه هُنا ذِكْر حِصار الطائف، ولذلك أورَدَ الطّريق الأُخرى بعده حيثُ قال فيها: وهو مُحاصرٌ الطائف يومئذٍ. وعبد الله بن أبي أُميَّة هو أخو أمّ سَلَمةَ راويةِ الحديث، وكان إسلامه مع أبي سفيان بن الحارث المقدَّم ذِكْرُه في غزوة الفتح (٣)، واستُشهِدَ عبد الله بالطائفِ أصابه سهم فقَتلَه.

وقوله في الرواية الأُولى: «قال ابن عُيَينةَ وقال ابن جُرَيج» هو موصول بالإسناد الأوَّل.

<sup>(</sup>١) تحرف في الأصلين و(س) إلى: ابن عبد الجن، والتصويب من «معجم ما استعجم» للبكري، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي، وغيرهما.

<sup>(</sup>٢) تصحف في (س) إلى: النضري، وإنها هو من نَصْر بن معاوية بن بكر بن هوازن.

<sup>(</sup>٣) بل في غزوة حنين (٤٣١٥).

وقوله: «المَخَنَّث: هِيت» أي: اسمه، وهو بكسرِ الهاء وسكون التَّحتانيَّة بعدها مُثنّاة، وضَبَطَه بعضهم بفتح أوَّله، وأمَّا ابن دُرُستويه فضَبَطَه بنونٍ ثمَّ موحَّدة، وزَعَمَ أنَّ الأوَّل تصحيف، قال: والهِنْب: الأحمَّى. وسيأتي ما قيلَ في اسمه من الاختلاف هل هو واحد أو جماعة في كتاب النِّكاح، وكذا ما قيلَ في اسم المرأة، والأشهر أنَّها بادية إن شاء الله تعالى.

2870 - حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الله، حدَّثنا سفيانُ، عن عَمرٍو، عن أبي العبَّاسِ الشّاعرِ الأعمَى، عن عبدِ الله بنِ عُمرَ: قال: لمَّا حاصَرَ رسولُ الله ﷺ الطّائف، فلم يَنلُ منهم شيئاً، قال: «إنّا قافِلُونَ إن شاء الله» فثقُل عليهم، وقالُوا: نذهبُ ولا نَفتَحُه \_ وقال مرَّةً: نَقْفُل \_ فقال: «إنّا قافلُونَ غَداً إن شاء الله» فقال: «إنّا قافلُونَ غَداً إن شاء الله» فأعجَبَهم، فضَحِكَ النبيُ ﷺ. وقال سفيانُ مرَّةً: فتبَسَّمَ.

قال: قال الحُمَيديُّ: حدَّثنا سفيانُ الخبرَ كلَّه.

[طرفاه في: ٢٠٨٦، ٧٤٨٠]

الحديث الثاني:

قوله: «سُفْيان» هو ابن عُيينة.

قوله: «عن عَمْرو» هو ابن دينار، وأبو العبَّاس الشّاعِر الأعمَى تقدَّم ذِكْره وتسميّته في قيام اللَّيل (١١٥٣).

قوله: «عن عبد الله بن عمر» في رواية الكُشْمِيهنيّ: عبد الله بن عَمْرو، بفتح العين وسكون الميم، وكذا وَقَعَ في رواية النَّسَفيّ والأَصِيلِّ، وقُرِئَ على أبي زيد (١) المروزيِّ كذلك فرَدَّه بضمِّ العين، وقد ذكر الدَّارَقُطنيُّ الاختلافَ فيه، وقال: الصَّواب عبد الله بن عمر بن الخَطّاب.

والأوَّل هو الصَّواب في رواية عليّ بن المَدِينيّ وكذلك الحُميديُّ وغيرهما من حُفّاظ أصحاب ابن عُيينة، وكذا أخرجه الطبرانيُّ من رواية إبراهيم بن بشّار (٢) وهو ممَّن لازم ابنَ

<sup>(</sup>١) تحرف في (ع) و(س) إلى: ابن زيد.

<sup>(</sup>٢) تصحف في (س) إلى: يسار. وإنها هو ابن بشار الرمادي.

عُينةَ جدّاً. والذي قال عن ابن عُينةَ في هذا الحديث: عبد الله بن عمرو هم الذينَ سمعوا منه مُتأخِّراً، كما نَبَّهَ عليه الحاكم، وقد بالَغ الحُميديُّ في إيضاح ذلك فقال في «مُسنكه» (۲۰۷) في روايته لهذا الحديث عن سفيان: عبد الله بن عمر بن الخطّاب. وأخرجه البيهقيُّ في «الدَّلائل» (٩/ ١٦٧) من طريق عثمان الدَّارِميِّ عن عليّ بن المَدِينيّ قال: حدَّثنا به سفيان غير مرَّة يقول: عبد الله بن عمر بن الخطّاب، لم يَقُل: عبد الله بن عَمْرو بن العاص. وأخرجه ابن أبي شَيبة (١٤/ ٧٠٥) عن ابن عُينة فقال: عبد الله بن عمرو(١)، كذا رواه عنه مسلم (١٧٧٨)، وأخرجه الإسماعيليّ/ من وجه آخر عنه فزاد: قال أبو بَكر: سمعت ابن عُينةَ ١٨٥٤ مرَّة أُخرى يُحدِّث به عن ابن عمر.

وقال المفضَّل الغَلَابي<sup>(۲)</sup> عن يحيى بن مَعِين: أبو العبَّاس عن عبد الله بن عَمْرو وعبد الله ابن عُمر، في الطائف، الصَّحيح: ابن عمر.

قوله: «لمّا حاصَرَ رسول الله على الطّائف، فلم يَنل منهم شيئاً» في مُرسَل أبي الزُّبَير (٣) عند ابن أبي شَيْبة (١٠٨/١٤) قال: لمّا حاصَرَ النبيّ على الطائف قال أصحابه: يا رسول الله أحرَقَتْنا نِبال ثَقيف، فادعُ الله عليهم، فقال: «اللهمّ اهدِ ثَقيفاً». وذكر أهل المغازي أنَّ النبيّ على لمّا استَعصَى عليه الحِصْن، وكانوا قد أعدوا فيه ما يكفيهم لحِصار سنةٍ ورَمَوْا على المسلمينَ سِكَك الحديد المُحْاة ورَمَوهم بالنَّبْل، فأصابوا قوماً، فاستشارَ نوفلَ بن معاوية الدِّيليّ فقال: هم ثَعلَب في جُحْر، إن أقمت عليه أخذتَه، وإن تَركتَه لم يَضَرَّك، فرَحَلَ عنهم.

<sup>(</sup>١) الذي في الطبعات المحققة من «مصنف ابن أبي شيبة»: عن عبد الله بن عمرو، وقال مرة: عن ابن عمر. كالذي عند الإسماعيلي.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: العلائي.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (أ) و(س) إلى: ابن الزبير، وسقطت لفظة «أبي» من (ع)، والتصويب من الطبعات المحققة من «مصنف ابن أبي شيبة». وقد جاء عند ابن أبي شيبة في موضع آخر من الطريق نفسه ٢٠١/١٠ موصولاً بذكر جابر، بها يؤيد أنه أبو الزبير إذ هو مكثر عن جابر. وقد أخرجه من طريق أبي الزبير عن جابر موصولاً أيضاً أحد (١٤٧٠٢)، والترمذي (٣٩٤٢).

وذَكَر أنس في حديثه عند مسلم (١٠٥٩/ ١٣٦) أنَّ مُدّة حِصارهم كانت أربعينَ يوماً. وعند أهل السّير اختلاف، قيلَ: عشرينَ يوماً، وقيلَ: بضعة عشر، وقيلَ: ثمانية عشر، وقيلَ: خمسة عشر.

قوله: «إنّا قافِلُونَ» أي: راجِعونَ إلى المدينة.

قوله: «فَثَقُلَ عليهم» بُيِّنَ سبب ذلك بقولهم: نَذَهَب ولا نَفتَحه. وحاصل الخبر: أنَّهم لمَّا أخبَرَهم بالرَّجوع بغير فتح لم يُعجِبهم، فلمَّا رأى ذلك أمرَهم بالقتال فلم يُفتَح لهم فأصيبوا بالجِراح، لأنَّهم رَمَوا عليهم من أعلى السّور، فكانوا يَنالونَ منهم بسِهامهم، ولا تصل السِّهام إلى مَن على السّور، فلمَّا رأوا ذلك تَبيَّن لهم تَصويبُ الرُّجوع، فلمَّا أعادَ عليهم القول بالرُّجوع أعجَبهم حينئذٍ، ولهذا قال: فضَحِكَ.

وقوله: «وقال سفيان مرَّة: فتبَسَّمَ» هو تَرديد من الراوي.

قوله: «قال الحُمَيديُّ: حدَّثنا سُفْيان الخبر كلّه» بالنَّصب، أي: أنَّ الحُميديّ رواه له بغير عَنعَنةٍ، بل ذكر الخبر في جَميع الإسناد، ووَقَعَ في رواية الكُشْمِيهنيّ: بالخبر كلّه. وقد أخرجه أبو نُعَيم في «المستَخرَج» وفي «الدَّلائل» من طريق بشر بن موسى عن الحُميديِّ: حدَّثنا سفيان حدَّثنا عَمْرو سمعت أبا العبَّاس الأعمَى يقول: سمعت عبد الله بن عُمر يقول، فذكره.

٣٣٢٦، ٣٣٢٦ - حدَّثني محمَّدُ بنُ بَشَارٍ، حدَّثنا غُندَرٌ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن عاصم، قال: سمعتُ أبا عثمانَ، قال: سمعتُ سعداً، وهو أوَّلُ مَن رَمَى بسَهْمٍ في سبيلِ الله، وأبا بَكْرةَ، وكان تَسوَّرَ حِصْنَ الطَّائفِ في أُناسٍ، فجاء إلى النبيِّ عَلَيْهُ، فقالا: سمعْنا النبيَّ عَلَيْهُ يقول: «مَنِ الدَّعَى إلى غيرِ أبيه وهو يَعْلَمُ، فالجنَّةُ عليه حَرامٌ».

وقال هشامٌ: أخبرنا مَعمَرٌ، عن عاصمٍ، عن أبي العاليَةِ، أو أبي عثمانَ النَّهْدِيِّ، قال: سمعتُ سعداً وأبا بَكْرةَ، عن النبيِّ عَلَيْهِ.

قال عاصمٌ: قلتُ: لقد شَهِدَ عندَكَ رجلان حَسْبُكَ بها، قال: أجَلْ، أمَّا أحدُهما فأوَّلُ مَن

رَمَى بسَهْمٍ في سبيلِ الله، وأمَّا الآخَرُ فنزلَ إلى النبيِّ عَلَيْ ثالثَ ثلاثةٍ وعِشْرِينَ مِن الطَّائفِ.

[طرفاه في: ٦٧٦٦، ٦٧٦٧]

## الحديث الثالث:

قوله: «عن عاصم» هو ابن سليهان، وأبو عثهان: هو النَّهْديّ. وشرح المتن يأتي في الفرائض (٦٧٦٦ و٦٧٦٧)، والغرض منه ذِكْر أبي بَكرة واسمه: نُفَيع بن الحارث، وكان مَولَى الحارث بن كَلَدة الثَّقَفيّ، فتَدَلَّى من حِصن الطائف ببَكْرةٍ، فكُنِّي أبا بكرة لذلك، أخرج ذلك الطبرانيُّ(۱) بسندٍ لا بأس به من حديث أبي بَكْرة.

وكان ممنّ نزلَ من حِصن الطائف من عبيدهم فأسلَم، فيها ذكر أهل المغازي، منهم مع أبي بَكرة: المنبَعِث، وكان عبداً لعثهان بن عامر بن مُعَتِّب، وكذا مرزوق، والأزرَق زوج ٢٦/٨ سُميّة والدة زياد بن عبيد الذي صارَ يقال له: زياد ابن أبيه، والأزرَق أبو عُقْبة وكان لكلَدة الثّقفيّ، ثمَّ حالَفَ بني أُميّة لأنَّ النبيّ عَلَيْ دَفَعَه لخالدِ بن سعيد بن العاص ليُعلِّمه الإسلام، ووَرْدان وكان لعبد الله بن ربيعة، ويُحنِّسُ النبّال وكان لابنِ مالك الثّقفيّ، وإبراهيم بن جابر وكان لخرَشة الثّقفيّ، ويسار (٢) وكان لعثهان بن عبد الله، ونافع مَولَى الحارث بن كلَدة، ونافعٌ مَولَى غَيْلان بن سَلَمة الثّقفيّ، ويقال: كان معهم زياد ابن سُميّة، والصَّحيح كَلَدة، ونافعٌ مَولَى غَيْلان بن سَلَمة الثّقفيّ، ويقال: كان معهم زياد ابن سُميّة، والصَّحيح

قوله: «تَسوَّرَ» أي: صَعِدَ إلى أعلاه، وهذا لا يُخالف قوله: تَدَلَّى، لأنَّه تَسوَّرَ من أسفَله إلى أعلاه ثمَّ تَدَلَّى منه.

<sup>(</sup>۱) لم نقف عليه في المطبوع من «معاجمه» ومصنفاته، وأخرجه البزار في «مسنده» (٣٦٨٤). وقد أورده الهيثمي في «المجمع» ٦/ ١٩٠ وعزاه للطبراني، ثم أورده بعد ذلك ٩/ ٤٠٠ وقال: رواه البزار، وفيه أبو المنهال البكراوي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. قلنا: جاء مسمّى في رواية الحاكم ٢٧٨/٤-٢٧٩ عبد الرحمن بن معاوية، ولم نتبينه.

<sup>(</sup>٢) تصحفت في (س) إلى: بشار، وأورده الحافظ في «الإصابة» ٦/ ٦٨٣ فيمن اسمه يسار غير أنه قال: مولى آل عمر بن عمير الثقفي.

وقوله: «وقال هشام» هو ابن يوسف الصَّنعانيّ، ولم يقع لي موصولاً إليه، وقد أخرجه عبد الرَّزَاق (٩٦٨٢) عن مَعمَر، لكن عن أبي عثمان وحده عن أبي بكرة وحده بغير شَكّ. وغَرَض المصنِّف منه ما فيه من بيان عَدَد مَن أُبهم في الرِّواية الأولى فإنَّ فيها: تَسوَّر من (۱) حصن الطائف في أُناس. وفي هذا: فنزلَ إلى النبي عَلَيُّ ثالث ثلاثة وعشرينَ من الطائف. وفيه رَدُّ على مَن زَعَمَ أنَّ أبا بَكْرة لم يَنزِل من سور الطائف غيرُه، وهو شيء قاله موسى بن عُقْبة في «مغازيه» وتَبِعَه الحاكم، وجَمعَ بعضهم بين القولينِ بأنَّ أبا بكرة نزلَ وحده أوَّلاً ثمَّ نزلَ الباقونَ بعده، وهو جمع حَسَن.

وروى ابن أبي شَيْبة (١٤/ ٥٠٩) وأحمد (١٩٥٩) من حديث ابن عبَّاس قال: أعتَقَ رسول الله ﷺ يوم الطائف كلَّ مَن خرج إليه من رَقيق المشركينَ. وأخرجه ابن سعد (٢/ ١٥٩) مُرسَلاً من وجه آخر.

٣٣٦٨ - حدَّنْ عِمَدُ بنُ العلاءِ، حدَّنْنا أبو أسامة، عن بُرَيدِ بنِ عبدِ الله، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى الله قال: كنتُ عندَ النبيِّ الله وهو نازِلٌ بالجِعرانة، بينَ مكَّة والمدينة، ومعه بلالٌ فأتى النبي الله أعرابي فقال: ألا تُنْجِزُ لي ما وعَدْتَني؟ فقال له: «أبشِرْ» فقال: قد أكثرْتَ علي من أبشِر، فأقبَل على أبي موسى وبلالٍ كَهَيئةِ الغَضْبان، فقال: «رَدَّ البُشْرَى فاقبَلا أنتها» علي من أبشِر، فأقبَل على أبي موسى وبلالٍ كَهَيئةِ الغَضْبان، فقال: «رَدَّ البُشْرَى فاقبَلا أنتها» قالا: قَبِلنا، ثمَّ دَعَا بقدَحٍ فيه ماء، فغسَلَ بَدَيه ووَجْهَه فيه، ومَجَّ فيه، ثمَّ قال: «اشرَبا منه، وأفرِغا على وجوهِكُما ونُحورِكُما، وأبشِرا» فأخذا القدَحَ، ففَعَلا فنادَت أمُّ سَلَمة من وراءِ السِّنْرِ: أن أفضِلا لأمُّكُما، فأفضَلا لها مِنْه طائفةً.

الحديث الرابع: وهو أول الأحاديث في قسمة غنائم حُنين بالجعرانة.

قوله: «وهو نازِلٌ بالجِعرانةِ بين مكَّة والمدينة» أمَّا الجِعرّانة فهي بكسرِ الجيم والعين المهمَلة وتشديد الرّاء وقد تُسكَّن العين، وهي بين الطائف ومكَّة، وإلى مكَّة أقرب (٢)، قاله عياض،

<sup>(</sup>١) الرواية ليس فيها «من» كما في اليونينية دون حكاية خلاف.

<sup>(</sup>٢) تقع شمال شرقي مكة، في صدر وادي سَرف، ولا زال الاسم معروفاً.

وقال الفاكِهيّ: بينها وبين مكَّة بَريد. وقال الباجيّ: ثمانية عشر ميلاً. وقد أنكَرَ الدَّاووديُّ الشّارح قوله: إنَّ الجِعرانة بين مكَّة والمدينة، وقال: إنَّما هيَ بين مكَّة والطائف، وكذا جَزَمَ النَّوَويّ بأنَّ الجِعرانة بين الطائف ومكَّة. وهو مُقتَضَى ما تقدَّم نَقْلُه عن الفاكِهيّ وغيره.

قوله: «أعرابي» لم أقِفْ على اسمه.

قوله: «ألا تُنجِزُ لي ما وعَدْتني» يحتمل أنَّ الوَعد كان خاصّاً به، ويُحتمل أن يكون عامّاً، وكان طلبه أن يُعَجِّل له نَصيبه من الغنيمة، فإنَّه ﷺ كان أمَرَ أن تُجمَع غنائم حُنينِ بالجِعرانة، وتَوَجَّه هو والعسكرُ إلى الطائف، فلمَّا رَجَعَ منها قَسَمَ الغنائم حينئذِ بالجِعرانة، فلهذا وَقَعَ في كثير ممَّن كان حديث عَهد بالإسلام استبطاءُ الغنيمة واستنجازُ قِسمَتها.

قوله: «أبشِرْ» بهَمزة قطع، أي: بقُرب القسمة، أو بالثَّواب الجزيل على الصَّبرِ. قوله: «فنادَت أمّ سَلَمةً» هي زوج النبيّ، وهي أمّ المؤمنينَ، ولهذا قالت: لأُمِّكُما. قوله: «فأفضَلا لها منه طائفةً» أي: بَقيَّة.

وفي الحديث مَنقَبة لأبي عامر(١) ولأبي موسى ولِبلال ولأُمِّ سَلَمةَ رضي الله عنهم. ٤٧/٨

2٣٢٩ حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيم، حدَّثنا إساعيلُ، حدَّثنا ابنُ جُريج، قال: أخبرني عطاءٌ: أنَّ صَفْوانَ بنَ يَعْلَى بنِ أُميَّةَ أَخبَرهُ: أنَّ يَعْلَى كان يقول: لَيَتني أرَى رسولَ الله على حينَ يُنْزَلُ عليه، قال: فبينا النبيُ عَلَي بالجِعرانةِ، وعليه ثوبٌ قد أُظِلَّ به معه فيه ناسٌ من أصْحابه، إذ جاءه أعرابيٌ عليه جُبّةٌ مُتَضَمِّخٌ بطِيبٍ، فقال: يا رسولَ الله، كيفَ تَرَى في رجلٍ أحرَمَ بعُمْرةِ في جُبّةٍ بعدَما تَضَمَّخَ بالطِّيبِ؟ فأشارَ عمرُ إلى يَعْلَى بيَدِه: أن تَعالَ، فجاء يَعْلَى، فأَدْخَلَ رأسَه فإذا النبيُ عَلَي عُمْرُ الوَجْه، يَغِطُّ كذلك ساعةً، ثمَّ سُرِّي عنه، فقال: «أينَ الذي يَسْأَلُني عن العُمْرةِ آنِفاً؟» فالتُمِسَ الرجلُ، فأتِي به، فقال: «أمَّا الطِّيبُ الذي بكَ فاغسِلُه ثلاثَ مرّاتٍ، وأمَّا الطُببُ الذي بكَ فاغسِلُه ثلاثَ مرّاتٍ، وأمَّا الجُبّةُ فانزِعْها، ثمَّ اصْنَع في عُمْرَتِكَ كها تَصْنَعُ في حَجِّكَ».

<sup>(</sup>١) أبو عامر هذا هو الأشعري، الذي سلف ذكره في حديث أبي موسى الأشعري بالإسناد نفسه برقم (٤٣٢٣) في قصة استشهاده بعد حنين في غزوة أوطاس ودعائه على له. فالظاهر أنَّ محمد بن العلاء قد روى هذا الحديث مطولاً بذكر أوطاس والنزول بالجِعرانة بعد حنين، فقطعة البخاري رحمه الله على عادته، ولم يُورده بتهامه.

الحديث الخامس:

قوله: «حدَّثنا إسماعيل» هو ابن إبراهيم المعروف بابنِ عُلَيَّة، ويَعْلى: هو ابن أُميَّة التَّميميِّ. وقد تقدَّم شرح حديثه مُستَوفً في أبواب العمرة (١٠).

٤٣٣٠ - حدَّ ثنا موسى بنُ إسماعيلَ، حدَّ ثنا وُهَيبٌ، حدَّ ثنا عَمْرو بنُ يحيى، عن عبّادِ بنِ تَمِيم، عن عبدِ الله بنِ زيدِ بنِ عاصم، قال: لمَّا أفاءَ الله على رسولِه يومَ حُنَين، قَسَمَ في الناسِ في المؤلَّفةِ قلوبُهم، ولم يُعْطِ الأنصارَ شيئاً، فكأنَّهم وَجَدُوا إذ لم يُصِبْهم ما أصاب الناسَ، فخطَبَهم، فقال: «يا مَعْشَرَ الأنصار، ألم أجِدْكُم ضُلّالاً فهَداكُمُ الله بي؟ وكتتُم مُتفرِّقِينَ فألَّفَكُمُ الله بي؟ وكتتُم عالةً فأغناكُمُ الله بي؟» كلَّما قال شيئاً قالوا: الله ورسولُه أمَنُ، قال: «ما يَمْنَعُكُم أن نُجِيبوا رسولَ الله؟» كلَّما قال شيئاً قالوا: الله ورسولُه أمَنُ، قال: «لو شئتُم قلتُمْ: جِئْتَنا كذا وكذا، أترضَوْنَ أن يَذهَبَ الناسُ بالشّاةِ والبَعيرِ، وتذهبونَ بالنبيِّ إلى رِحالِكُم؟ لولا الهِجْرةُ لكنتُ امرَأً مِن الأنصار، ولو سَلَكَ الناسُ وادياً وشِعْباً لَسَلَكْتُ واديَ الأنصار وشِعْبَها، لكنتُ امرَأً مِن الأنصار، ولو سَلَكَ الناسُ وادياً وشِعْباً لَسَلَكْتُ واديَ الأنصار وشِعْبَها، الأنصارُ والناسُ دِثارٌ، إنَّكُم سَتَلْقَونَ بَعدي أثْرةً، فاصبِروا حتَّى تَلْقَوني على الحَوْضِ».

[طرفه في: ٧٢٤٥]

الحديث السادس:

قوله: «حدَّثنا وُهَيبٍ» هو ابن خالد.

قوله: «عن عَمْرو بن يجيى» في رواية أحمد (١٦٤٧٠) عن عَفّانَ عن وُهَيب: حدَّثنا عَمْرو ابن يجيى. وهو المازِنيّ الأنصاريّ المدنيّ، وفي رواية إسهاعيل بن جعفر عند مسلم (١٠٦١): عن عَمْرو بن يجيى بن عُمارة.

قوله: «لمَّا أَفَاءَ الله على رسوله يوم حُنَينٍ» أي: أعطاه غَنائم الذينَ قاتَلَهم يوم حُنَينٍ، وأصل الفَيء: الردِّ والرُّجوع، ومنه سُمِّيَ الظِّلِّ بعد الزَّوال فيئاً لأنَّه رَجَعَ من جانب إلى جانب، فكأنَّ أموال الكفَّار سُمِّيَت فيئاً لأنَّما كانت في الأصل للمؤمنينَ، إذ الإيهان هو

<sup>(</sup>١) بل شرحه في باب غسل الخلوق من أبواب الحج (١٥٣٦)، وقد مرَّ الحديث في أبواب العمرة برقم (١٧٨٩).

الأصل والكفر طارئٌ عليه، فإذا غَلَبَ/ الكفَّار على شيء من المال فهو بطريق التعدّي، فإذا ٨٨٨ غَنِمَه المسلمونَ منهم فكأنَّه رَجَعَ إليهم ما كان لهم، وقد قَدَّمنا قريباً أنَّه ﷺ أمر بحبسِ الغنائم بالجِعرانة (١)، فلمَّا رَجَعَ من الطائف وَصَلَ إلى الجِعرّانة في خامس ذي القَعْدة، وكان السَّبَب في تأخير القسمة ما تقدَّم في حديث المِسور رَجاءَ أن يُسلِموا، وكانوا ستّة آلاف نفس من النِّساء والأطفال، وكانت الإبل أربعة وعشرينَ ألفاً، والغنم أربعينَ ألف شاة.

قوله: «قَسَمَ في الناس» حَذَفَ المفعول، والمراد به الغنائم، ووَقَعَ في رواية الزُّهْريِّ عن أنسَ في الباب: يُعطي رجالاً المئة من الإبل (٢).

وقوله: «في المؤلَّفة قلوبهم» بَدَل بعضٍ من كلِّ. والمراد بالمؤلَّفة: ناس من قُرَيش أسلَموا يوم الفتح إسلاماً ضعيفاً. وقيل: كان فيهم مَن لم يُسلم بعدُ، كَصفوان بن أُميَّة. وقد اختُلِفَ في المراد بالمؤلَّفة قلوبهم الذينَ هم أحد المستَحقينَ للزَّكاة، فقيلَ: كفَّار يُعطَونَ ترغيباً في الإسلام، وقيلَ: مسلمونَ لهم أتباع كفَّار يتألَّفونهم، وقيلَ: مسلمونَ أوَّلَ ما دخلوا في الإسلام ليتمكَّن الإسلام من قلوبهم.

وأمّا المراد بالمؤلّفة هنا، فهذا الأخير، لقوله في رواية الزُّهْرِيِّ في الباب: «فإنّي أُعطي رجالاً حديثي عَهدٍ بكفرٍ أتألّفهم». ووَقَعَ في حديث أنس الآتي (٤٣٣٢) في الباب<sup>(٣)</sup> قسمُ الغنائم في قُريش. والمراد بهم: مَن فُتِحَت مكّة وهم فيها. وفي رواية له (٤٣٣٣): فأعطَى الطُّلَقاء والمهاجِرينَ. والمراد بالطُّلَقاء، وهو جمع طَليق: مَن حَصَلَ من النبي ﷺ المنّ عليه يوم فتح مكّة من قُريش وأتباعهم، والمراد بالمهاجِرينَ: مَن أسلَمَ قبل فتح مكّة، وهاجَرَ إلى المدينة.

<sup>(</sup>١) قبل شرح الحديث (٤٣١٨) و(٤٣١٩).

<sup>(</sup>٢) هو الحديث التالي.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: في باب، وليس في البخاري باب بهذا العنوان، وإنها أراد الحافظ في هذا الباب الذي هو بصدد شرحه.

وقد سَرَدَ أبو الفضل بن طاهر في «المُبهَات» له أسهاء المؤلَّفة وهم: أبو سفيان بن حَرْب، وسُهيَل بن عَمْرو، وحُويطِب بن عبد العُزَّى، وحَكيم بن حِزام، وأبو السّنابل بن بعككُ وصفوان بن أُميَّة، وعبد الرَّحن بن يَربوع، وهؤلاءِ من قُريش، وعُيينة بن حِصْنِ الفَزَاريّ، والأقرَع بن حابس التَّميميّ، وعَمْرو بن الأَهتَم (١) التَّميميّ، والعبَّاس بن مِرداس السُّلميّ، ومالك بن عَوْف النَّصْري (١)، والعلاء بن جارية (١) الثَّقَفيّ، وفي ذِكْر الأخيرَين نظَرُ، فقيل: إنَّها جاءا طائعين من الطائف إلى الجعرانة.

وذَكَر الواقدي في المؤلَّفة: معاوية ويزيد ابني أبي سفيان، وأسيد بن جارية (١٠) «س»، وخَرْمة بن نَوفَل «س»، وسعيد بن يَربُوع «س»، وقيسَ بن عَدِي «س»، وعَمْرو بن وَهْب «س»، وهشام بن عَمْرو «س».

وذَكَر ابن إسحاق من ذكرتُ عليه علامة «س»، وزادَ: النَّضر بن الحارث، والحارث ابن هشام، وجُبَير بن مُطْعِم.

وعَّن ذَكره أبو عمر فيهم: سفيان بن عبد الأسَد، والسائب بن أبي السائب، ومُطيع بن الأسوَد، وأبو جَهْم بن حُذَيفة.

وذَكَر ابن الجَوْزيّ فيهم: زيد الخيل، وعَلقَمة بن عُلاثة، وحَكيم بن طَليق<sup>٥٠</sup> بن سفيان بن أُميَّة، وخالد بن قيس السَّهْميّ، وعُمَير بن مِرداس.

وذَكَر غيرُهم فيهم: قيس بن مَحْرَمة، وأُحَيحة بن أُميَّة بن خَلف، وأُبيِّ بن أَسَّريق، وحَرمَلة ابن هَوْذة، وخالد بن هَوذة، وعِكْرمة بن عامر العَبدَريِّ، وشَيْبة بن عثمان (٧)، وعَمْرو بن

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) و(س) إلى: الأيهم.

<sup>(</sup>٢) تصحف في (س) إلى: النضري، وإنها هو من نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن.

<sup>(</sup>٣) تصحف في (س) إلى: حارثة. وقد ضبط اسمَه صاحب «السيرة الشامية» ٥/ ٠٠٠.

<sup>(</sup>٤) تصحف في (س) أيضاً إلى: حارثة. وضبطه الحافظ في «الإصابة» ١/ ٨٠.

<sup>(</sup>٥) تحرف في (س) إلى: طلق.

<sup>(</sup>٦) تحرف في (س) إلى: وابن أبي. وإنها هو أُبّيّ بن شَريق، المعروف بالأخنس.

<sup>(</sup>٧) تحرف في (أ) و(س) إلى: عمارة، وجاء على الصواب في (ع). وهو شيبة بن عثمان القرشي العَبْدريُّ.

وَرَقة، ولَبِيدَ بن ربيعة، والمغيرة بن الحارث، وهشام بن الوليد المخزوميّ. فهؤلاءِ زيادة على أربعينَ نفساً.

قوله: «ولم يُعْطِ الأنصار شيئاً» ظاهر في أنَّ العَطيَّة المذكورة كانت من جَميع الغنيمة. وقال القُرطُبيّ في «المفهم»: الإجراء على أُصول الشَّريعة أنَّ العطاء المذكور كان من الخُمُس، ومنه كان أكثَر عطاياه، وقد قال في هذه الغزوة للأعرابيِّ: «ما لي ممّا أفاءَ الله عليكُم إلّا الحُمُس، والخُمُس مردود فيكُم»، أخرجه أبو داود (٢٦٩٤) والنَّسائيُّ (٣٦٨٨) من حديث عبد الله بن عَمْرو. وعلى الأوَّل فيكون ذلك مخصوصاً بهذه الواقعة.

وقد ذكر السَّبَبَ في ذلك في رواية قَتَادة عن أنس في الباب (٤٣٣٤) حيثُ قال: «إنَّ قُريشاً حديثُ عَهدٍ بجاهليَّةٍ ومُصيبة، وإنِّ أردت أن أجبُرَهم وأتألَّفَهم».

قلت: الأوَّل هو المعتمَد، وسيأتي ما يُؤكِّده. والذي رَجَّحَه القُرطُبيِّ جَزَمَ به الواقديّ، ولكنَّه ليس بحُجِّةٍ إذا انفَرَدَ فكيف إذا خالَفَ؟!

وقيلَ: إنَّما كان تَصَرَّفَ في الغنيمة، لأنَّ الأنصار كانوا انهزَموا، فلم يَرجِعوا حتَّى وقَعَتِ ٩٩٨ الهزيمة على الكفَّار فرَدَّ الله أمرَ الغنيمة لنبيِّه. وهذا معنى القول السابق بأنَّه خاصّ بهذه الواقعة. واختارَ أبو عُبيد أنَّه كان من الخُمُس.

وقال ابن القيِّم: اقتضَت حِكمة الله أنَّ فتح مكَّة كان سبباً لدُّخولِ كثير من قَبائل العرب في الإسلام وكانوا يقولون: دَعوه وقومه، فإن غَلَبهم دَخَلنا في دينه، وإن غَلبوه كَفُونا أمره. فلمَّا فتَحَ الله عليه استَمرَّ بعضهم على ضَلاله فجَمَعوا له وتأهَّبوا لحربه، وكان من الحكمة في ذلك أن يَظهَر أنَّ الله نَصَرَ رسوله لا بكثرة مَن دَخَلَ في دينه من القبائل ولا بانكِفاف قومه عن قتاله، ثمَّ لمَّا قَدَّرَ الله عليه مِن غَلَبته إيّاهم قَدّر وقوع هزيمة المسلمين مع كَثرة عَدَدهم وقوّة عُدَدهم، ليَتَبيَّن لهم أنَّ النَّصر الحقَّ إنَّها هو من عنده لا بقوَّتهم، ولو قَدَّر أن لا يَغلِبوا الكفَّار ابتداءً لَرَجَعَ مَن رَجَعَ منهم شامخ الرَّأس مُتَعاظِهً، فقَدَّرَ هزيمتَهم ثمَّ أعقبَهم النَّصر ليَدخُلوا مكَّة كها دَخَلَها النبيِّ عَلَيْهِ يوم الفتح مُتَواضعاً مُتَخَشِّعاً.

واقتَضَت حِكمَته أيضاً أنَّ غَنائم الكفَّار لمَّا حَصَلَت ثمَّ قُسِّمَت على مَن لم يتمكَّن الإيمانُ من قلبه لما بَقى فيه من الطَّبع البشريّ في محبّة المال، فقسَمَه فيهم لتَطمَئِنّ قلوبهم وتَجتَمِع على مَحبَّته، لأنَّها جُبلَت على حُبِّ مَن أحسن إليها، ومَنَعَ أهل الجهاد من أكابر المهاجِرينَ ورُؤَساء الأنصار معَ ظُهور استحقاقِهم لجَميعِها، لأنَّه لو قَسَمَ ذلك فيهم لكان مقصوراً عليهم، بخِلاف قِسمَته على المؤلَّفة، لأنَّ فيه استجلابَ قلوب أتباعهم الذينَ كانوا يَرضَونَ إذا رضى رئيسهم، فلمَّا كان ذلك العطاء سبباً لدُخولِم في الإسلام، ولتقوية قلب مَن دَخَلَ فيه قبل، تَبِعَهم مَن دونهم في الدُّخول، فكان في ذلك عظيم المصلَحة. ولذلك لم يَقسِم فيهم من أموال أهل مكَّة عند فتحها قليلاً ولا كثيراً معَ احتياج الجُيُوش إلى المال الذي يُعينهم على ما هم فيه، فحَرَّكَ الله قلوب المشركينَ لغَزوهم، فرأى كبيرهم(١١) أَنْ يَحُرُجُوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم، فكانوا غَنيمة للمسلمينَ، ولو لم يَقذِف الله في قلب رئيسهم أنَّ سَوْقَهُم معه هو الصَّواب، لكان الرَّأي ما أشارَ ابن دُرَيد، فخالَفَه فكان ذلك سبباً لتَصيرهم غَنيمةً للمسلمينَ، ثمَّ اقتضَت تلكَ الحكمة أن تُقْسَم تلكَ الغنائم في المؤلَّفة، ويُوْكَل مَن قلبه مُتَلِئ بالإيمان إلى إيمانه. ثمَّ كان من تمام التَّأليف رَدّ مَن سُبيَ منهم إليهم، فانشَرَحَت صُدورهم للإسلام، فدخلوا طائعينَ راغِبينَ، وجَبَرَ ذلك قلوبَ أهل مكَّة بها نالهَم من النَّصر والغنيمة عمَّا حَصَلَ لهم من الكسر والرُّعب، فصَرَفَ عنهم شَرّ مَن كان يُجاوِرهم من أشدّ العرب من هَوازِن وثَقيف بها وَقَعَ بهم من الكسرة وبها قَيَّضَ لهم من الدُّخول في الإسلام، ولولا ذلك ما كان أهلُ مكَّة يُطيقونَ مُقاوَمة تلكَ القبائل معَ شِدَّتها وكَثرتها.

وأمًّا قِصَّة الأنصار وقول مَن قال منهم، فقد اعتَذَرَ رُؤَساؤُهم بأنَّ ذلك كان من بعض أتباعهم، ولمّا شَرَحَ لهم ﷺ ما خَفيَ عليهم من الحكمة فيما صَنَعَ رجعوا مُذعِنينَ، ورأوا أنَّ الغنيمة العُظمَى ما حَصَلَ لهم من عَوْد رسول الله إلى بلادهم، فسلَوا عن الشّاة والبعير، والسّبايا من الأُنثَى والصّغير، بها حازوه من الفوز العظيم، ومُجاورة النبيّ الكريم لهم حيّاً وميّتاً، وهذا دَأْبِ الحكيم يُعطى كلَّ أحد ما يناسبه. انتَهَى مُلخَّصاً.

<sup>(</sup>١) تصحف في (س) إلى: كثيرهم. وإنها هو كبيرهم مالك بن عوف النَّصْري.

قوله: «فكأنَّهم وَجَدوا إذ لم يُصِبْهم ما أصاب الناس» كذا للأكثرِ مرَّة واحدة، وفي رواية أي ذرِّ: فكأنَّهم وُجُدُّ إذ لم يُصِبْهم ما أصاب الناس، أو كأنَّهم وَجَدُوا إذ لم يُصِبْهم ما أصاب الناس؛ أورَدَه على الشكّ: هل قال: وُجُدُّ، بضمَّتينِ جمع واجِد، أو وَجَدُوا، على أنَّه فعل ماضٍ، ووَقَعَ له عن الكُشْمِيهنيّ وحدَه: وجدوا، في الموضعين، فصارَ تَكراراً بغير فائدة، وكذا رأيته في أصل النَّسَفيّ.

ووَقَعَ فِي رواية مسلم كذلك (١)، قال عياض: وَقَعَ فِي نُسخة فِي الثّاني: «أن لم يُصِبهم» يعنى: بفتح الهمزة وبالنّون، قال: وعلى هذا تَظهَر فائدة التّكرار.

وجَوَّزَ الكِرْمانيُّ أَن يكون الأوَّل من الغضب والثّاني من الحُزن،/ والمعنى: أنَّهم غَضِبوا، ٥٠/٥ والمَوجِدة: الغضب، يقال: وَجَدَ في نفسه: إذا غَضِب، ويقال أيضاً: وَجَدَ: إذا حَزِن، ووَجَدَ: ضِدِّ فَقَدَ، ووَجَدَ: إذا استَفادَ مالاً، ويَظهَر الفَرق بينهما بمَصادِرهما: ففي الغضب موجِدة، وفي الحُزْن وَجْداً بالفتح، وفي ضِدِّ الفَقْد وِجداناً، وفي المال وُجْداً، بالضَّمِّ، وقد يقع الاشتِراك في بعض هذه المصادِر، وموضع بسط ذلك غير هذا الموضع.

وفي «مغازي سليهان التَّيْميِّ»: أنَّ سبب حُزنهم أنَّهم خافوا أن يكون رسول الله ﷺ يريد الإقامة بمكَّة. والأصحِّ ما في «الصَّحيح» حيثُ قال: إذ لم يُصِبهم ما أصاب الناس. على أنَّه لا يَمتَنِع الجمع، وهو أولَى.

ووَقَعَ فِي رواية الزُّهْريِّ عن أنس في الباب: فقالوا: يَغفِر الله لرسولِهِ، يُعطي قُرَيشاً ويَترُكنا وسُيوفنا تَقطُر من دِمائهم!

وفي رواية هشام بن زيد عن أنس آخِر الباب: إذا كانت شديدةٌ فنحن نُدعَى، ويُعطَى الغنيمة غيرُنا. وهذا ظاهر في أنَّ العطاء كان من صُلْب الغنيمة بخِلاف ما رَجَّحَه القُرطُبيّ.

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ رحمه الله، وتبعه العيني! والذي وقفنا عليه فيها بين أيدينا من نسخٍ خطيةٍ لـ «صحيح مسلم»: فبلغه أنَّ الأنصار يُحبُّون أن يصيبوا ما أصاب الناس.

قوله: «فَخَطَبَهم» زاد مسلم (١٠٦١) من طريق إسهاعيل بن جعفر عن عَمْرو بن يحيى: فَحَمِدَ الله وأثنَى عليه.

وسيأتي في الباب في رواية الزُّهْريِّ: فحُدِّثَ رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسَلَ إلى الأنصار فجمعهم في قُبّة من أَدَم، فلم يَدعُ معهم غيرَهم، فلمَّا اجتَمَعوا قامَ فقال: «ما حديثٌ بَلَغَني عنكُم؟!» فقال فقهاء الأنصار: أمَّا رُؤَساؤُنا فلم يقولوا شيئاً، وأمَّا ناس مِنّا حديثةٌ أسنائهم فقالوا.

وفي رواية هشام بن زيد: فجمعهم في قُبّة (١) فقال: «يا مَعشَر الأنصار، ما حديثٌ بَلَغَني؟!» فسَكَتوا، ويُحمَل على أنّ بعضهم سَكَتَ وبعضهم أجابَ. وفي رواية أبي التَّياح عن أنس عند الإسماعيليّ: فجمعهم فقال: «ما الذي بَلَغَني عنكُم؟!» قالوا: هو الذي بَلَغَني عنكُم؟!» قالوا: هو الذي بَلَغَك، وكانوا لا يَكذِبونَ.

ولأحمد (١٣٥٧٤) من طريق ثابت عن أنس: أنَّ النبي ﷺ أعطَى أبا سفيان وعُينةً والأقرَع وسُهَيل بن عَمْرو في آخرينَ يوم حُنينٍ، فقالت الأنصار: سُيوفنا تَقطُر من دِمائهم، وهم يذهبونَ بالمغنَم؟! فذكر الحديث، وفيه: ثمَّ قال: «أقلتُم كذا وكذا؟!» قالوا: نعم. وإسناده على شرط مسلم.

وكذا ذكر ابن إسحاق<sup>(۱)</sup> عن أبي سعيد الخُدْريِّ: أنَّ الذي أخبر النبي عَلَيْ بمقالتهم سعد بن عُبَادة، ولفظه: لمَّا أعطَى رسول الله عَلَيْ ما أعطَى من تلكَ العطايا في قُريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيءٌ، وجَدَ هذا الحيُّ من الأنصار في أنفُسهم حتَّى تُثرَت منهم القالةُ، فذخَل عليه سعد بن عُبَادة، فذكر له ذلك، فقال له: «فأين أنتَ من كُثرَت منهم القالةُ، فذخَل عليه سعد بن عُبَادة، فذكر له ذلك، فقال له: «فأين أنتَ من ذلك يا سعد؟!» قال: ما أنا إلّا من قومي، قال: «فاجمَع لي قومك» فخرج فجمعهم، الحديث، وأخرجه أحمد (١١٧٣٠) من هذا الوجه. وهذا يُعكِّر على الرِّواية الَّتي فيها: أمَّا

<sup>(</sup>١) أُقحم بعدها في (س): من أدم. وإنها هي في رواية الزهري التي ذكرها الحافظ قبل.

<sup>(</sup>٢) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٤٩٨.

رُؤَساؤُنا فلم يقولوا شيئاً. لأنَّ سعد بن عُبَادة من رُؤَساء الأنصار بلا رَيب، إلّا أن يُحمَل على الأغلَب الأكثر، وأنَّ الذي خاطَبَه بذلك سعد بن عُبَادة، ولم يُرِد إدخال نفسه في النَّفي، أو أنَّه لم يَقُل ذلك () كَفظاً، وإن كان رضي بالقولِ المذكور، فقال: ما أنا إلّا من قومي، وهذا أوجَه، والله أعلم.

قوله: «ألم أجِدْكُم ضُلّالاً» بالضّم والتَّشديد، جمع ضالً، والمراد هُنا: ضَلالة الشِّرك، وبالحِداية: الإيان. وقد رَتَّبَ النبي ﷺ ما مَنَّ الله عليهم به على يده من النِّعَم ترتيباً بالغاً، فبداً بنِعمة الإيان الَّتي لا يوازيها شيء من أمر الدُّنيا، وثَنَّى بنِعمة الأُلفة، وهي أعظم من نعمة المال، لأنَّ الأموال تُبذَل في تحصيلها وقد لا تُحصَّل، وقد كانت الأنصار قبل الهجرة في غاية التَّنافُر والتَّقاطُع لما وقع بينهم من حرب بُعاث وغيرها، كما تقدَّم في أوَّل الهجرة (٣٧٧٧)، فزالَ ذلك كلّه بالإسلام، كما قال الله تعالى: ﴿ لَوَ أَنفَقَتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا اللهُ تَعالى: ﴿ لَوَ أَنفَقَتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا اللهُ تعالى: ﴿ لَوَ أَنفَقَتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا اللهُ تعالى: ﴿ لَوَ أَنفَقَتَ مَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعًا مَّا

قوله: «عالةً» بالمهمَلة، أي: فُقَراء لا مال لهم، والعَيلة: الفَقر.

قوله: «كلَّما قال شيئاً قالوا: اللهُ ورسولُه أَمَنّ» بفتح الهمزة والميم والتَّشديد: أفعَل تفضيل من المنّ، وفي حديث أبي سعيد: فقالوا: ماذا نُجيبك يا رسول الله، ولله ولرسولِه المنّ والفضل؟!

قوله: «قال: لو شئتُم قلتُم جِئْتنا كذا وكذا» في رواية إسهاعيل/ بن جعفر: «لو شِئتُم أن ١/٨٥ تقولوا: جِئتنا كذا وكذا، وكان من الأمر كذا وكذا» لأشياء زَعَمَ عَمْرو \_ أي: ابن أبي يحيى المازِنيّ راوي الحديث \_ أنَّه لا يَحفَظها. وفي هذا رَدّ على مَن قال: إنَّ الراوي كَنَى عن ذلك عَمداً على طريق التَّأدُّب.

وقد جَوَّزَ بعضهم أن يكون المراد: جِئتنا ونحنُ على ضلالة فهُدينا بك وما أشبَهَ ذلك، وفيه بُعد، فقد فَسَّرَ ذلك في حديث أبي سعيد، ولَفظه: فقال: «أما والله لو شِئتُم لَقلتُم فصَدَقتُم

<sup>(</sup>١) لفظة «ذلك» سقطت من (س).

وصُدِّقتُم: أتيتَنا مُكَذَّباً فصَدَّقناك، ويَخذولاً فنَصَرناك، وطَريداً فآوَيناك، وعائلاً فواسَيناك». وضدوه في «مغازي أبي الأسوَد» عن عُرْوة مُرسَلاً، وابن عائذ من حديث ابن عبَّاس موصولاً.

وفي «مغازي سليهان التَّيْميِّ»: أنَّهم قالوا في جواب ذلك: رَضينا عن الله ورسوله. وكذا ذكر موسى بن عُقْبة في «مغازيه» بغير إسناد.

وأخرجه أحمد (١٢٠٢١) عن ابن أبي عَديّ عن حُميدٍ عن أنس بلفظ: «أفَلا تقولون: جِئتنا خائفاً فآمَنّاك، وطَريداً فآوَيناك، ومَخَذولاً فنَصَرناك؟» فقالوا: بل المنّ علينا لله ولِرسولِه. وإسناده صحيح.

وروى أحمد (١١٨٤٢) من وجه آخر عن أبي سعيد قال: قال رجل من الأنصار لأصحابه: لقد كنت أُحدِّثكُم أن لو استقامَتِ الأُمورُ لقد آثَرَ عليكُم، قال: فردوا عليه رداً عنيفاً، فبَلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ، الحديث.

وإنَّما قال عَلَيْ ذلك تَواضُعاً منه وإنصافاً، وإلّا ففي الحقيقة الحُجّة البالغة والمِنّة الظّاهرة في جَميع ذلك له عليهم، فإنّه لولا هِجرَته إليهم وسُكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق، وقد نَبَّهَ على ذلك بقوله عَلَيْ: «ألا تَرضَونَ ...» إلى آخره، فنَبَّهَهم على ما غَفَلُوا عنه من عظيم ما اختُصّوا به منه بالنسبة إلى ما حَصَلَ عليه غيرهم من عَرَض الدُّنيا الفانية.

قوله: «بالشّاةِ والبعير» اسم جِنس فيهما، والشّاة تقع على الذّكر والأُنثَى. وكذا البعير. وفي رواية الزُّهْريِّ: «أن يذهب الناس بالأموال»، وفي رواية أبي التَّيّاح بعدها، وكذا قَتَادة: «بالدُّنيا».

قوله: «إلى رِحالِكُم» بالحاءِ المهمَلة، أي: بُيوتكُم، وهي رواية قَتَادة، زاد في رواية الزُّهْريِّ عن أنس: «فوالله لَمَا تَنقَلِبونَ به خير ممّا يَنقَلِبونَ به»، وزاد فيه أيضاً: قالوا: يا رسول الله، قد رَضِينا. وفي رواية قَتَادة: قالوا: بلى. وذكر الواقديُّ: أنَّه حينئذٍ دَعاهم ليَكتُب لهم بالبحرَينِ تكون لهم خاصّة بعده دون الناس، وهي يومئذٍ أفضل ما فُتِحَ عليه من الأرض، فأبَوا وقالوا: لا حاجة لنا بالدُّنيا.

قوله: «لولا الهِجْرةُ لكنتُ امْرَأً من الأنصار» قال الحَطّابيُّ: أراد بهذا الكلام تألَّف الأنصار واستطابة نفوسهم، والثَّناء عليهم في دينهم، حتَّى رضي أن يكون واحداً منهم لولا ما يَمنَعُه من الهجرة الَّتي لا يجوز تَبديلها. ونِسبة الإنسان تقع على وجوه: منها الولادة، والبلاديَّة، والاعتقاديَّة، والصِّناعيَّة. ولا شَكَّ أنَّه لم يُرِد الانتِقال عن نَسَب آبائه، لأنَّه مُمتَنِع قطعاً. وأمَّا الاعتقاديّ فلا معنى للانتِقال فيهِ، فلم يَبقَ إلّا القسمان الأخيران، وكانت المدينة دار الأنصار، والهجرة إليها أمراً واجباً، أي: لولا أنَّ النِّسبة الهجريَّة لا يَسعُني تَركُها لانتسبت إلى داركُم. قال: ويحتمل أنَّه لمَّا كانوا أخوالَه لكوْنِ أمّ عبد المطلّب منهم أراد أن يَنتَسِب إليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة.

وقال ابن الجَوْزيّ: لم يُرِد ﷺ تَغيُّر نَسَبه ولا محَو هِجرَته، وإنَّما أراد أنَّه لولا ما سَبَقَ من كَوْنه هاجَرَ لانتَسَبَ إلى المدينة وإلى نُصرة الدّين، فالتَّقدير: لولا أنَّ النِّسبة إلى الهجرة نِسبةٌ دينيَّة لا يَسَع تَركُها لانتَسَبت إلى داركُم.

وقال القُرطُبيّ: معناه لَتَسَمَّيت باسمِكُم وانتَسَبت إليكُم، كها كانوا يَتَناسبُون (١) بالحِلْفِ، لكن خَصوصيَّة الهجرة وترتيبها (٢) سَبَقَت، فمَنَعَت من ذلك، وهي أعلى وأشرَف، فلا تَتَبدَّل بغيرها.

وقيلَ: معناه لكنت من الأنصار في الأحكام والعِداد. وقيلَ: التَّقدير: لولا أنَّ ثواب الهجرة أعظَمُ لاختَرتُ أن يكون ثوابي ثوابَ الأنصار، ولم يُرِدْ ظاهرَ النَّسَب أصلاً.

وقيلَ: لولا التِزامي بشُروطِ الهجرة، ومنها ترك الإقامة بمكَّة فوق ثلاث، لاختَرت أن أكون من الأنصار فيُباح لي ذلك.

قوله: «وادي الأنصار»/ هو المكان المنخَفِض، وقيل: الذي فيه ماء، والمراد هنا بلدهم. ٥٢/٥ وقوله: «شِعْب الأنصار» بكسر الشّين المعجَمة، وهو اسم لما انفَرَجَ بين جبلَينِ، وقيلَ:

<sup>(</sup>١) في (س): ينتسبون، والمثبت من الأصلين يوافق ما في «المفهم» للقرطبي.

<sup>(</sup>٢) تصحفت في (س) إلى: وتربيتها.

الطَّريق في الجبل. وأراد ﷺ بهذا وبها بعده التَّنبية على جَزيل ما حَصَلَ لهم من ثواب النُّصرة والقَناعة بالله ورسوله عن الدُّنيا، ومَن هذا وَصْفه فحَقّه أن يُسلَك طريقُه ويُتبَع حالُه.

قال الخطّابيُّ: لمَّا كانت العادة أنَّ المرء يكون في نزوله وارتحاله معَ قومه، وأرض الحِجاز كثيرة الأودية والشِّعاب، فإذا تَفرَّقَت في السَّفَر الطُّرقُ سَلكَ كلِّ قوم منهم وادياً وشِعباً، فأراد أنَّه معَ الأنصار. قال: ويُحتمل أن يريد بالوادي: المذهب، كما يقال: فلان في وادٍ وأنا في وادٍ.

قوله: «الأنصار شِعارٌ، والناس دِثارٌ» الشَّعار، بكسرِ المعجَمة بعدها مُهمَلة خفيفة: الثَّوب الذي يَلي الجِلد من الجسد. والدِّثار، بكسرِ المهمَلة ومُثلَّثة خفيفة: الذي فوقه. وهي استعارة لطيفة لفَرْطِ قُربهم منه. وأراد أيضاً أنَّهم بِطانتُه وخاصَّته، وأنَّهم ألصَقُ به وأقرب إليه من غيرهم.

زاد في حديث أبي سعيد: «اللهمَّ ارحَمِ الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار» قال: فبَكَى القوم حتَّى أخضَلُوا لِحَاهم، وقالوا: رَضِينا برسولِ الله قَسْما وحَظَّاً.

قوله: «إنَّكُم ستَلْقَوْنَ بَعْدي أُثْرة» بضمِّ الهمزة وسكون المثلَّثة وبفَتحَتَينِ، ويجوز كسر أوَّله معَ الإسكان، أي: الانفِراد بالشَّيءِ المشتَرَك دون مَن يَشْرَكُه فيه.

وفي رواية الزُّهْريِّ: «أَثْرة شديدة» والمعنى: أنَّه يُستأثَر عليهم بها لهم فيه اشتراكٌ في الاستحقاق، وقال أبو عُبيد: معناه يُفَضِّل غيرُكُم (١) نفسَه عليكُم في الفَيء. وقيل: المراد بالأُثرة الشِّدّة، ويَرُدّه سياق الحديث وسَبَبه.

قوله: «فاصْبِروا حتَّى تَلْقَوْنِي على الحَوْض» أي: يوم القيامة. وفي رواية الزُّهْريِّ: «حتَّى تَلقوا الله ورسوله، فإنِّي على الحوض» أي: اصبروا حتَّى تَموتوا، فإنَّكُم سَتَجِدونَني عند الحوض، فيَحصُل لكُم الانتِصاف مَّن ظَلَمَكُم، والثَّوابُ الجزيل على الصَّبر.

<sup>(</sup>١) لفظة «غيركم» سقطت من (س).

وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدَّم: إقامة الحُجّة على الخَصم وإفحامه بالحقِّ عند الحاجة إليه، وحُسن أدَب الأنصار في تَرْكِهم المهاراة، والمبالَغة في الحياء، وبيان أنَّ الذي نُقِلَ عنهم إنَّها كان عن شُبّانهم لا عن شيوخهم وكُهولهم.

وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتَمَلَ من ثَناء الرَّسول البالغ عليهم. وأنَّ الكبير يُنبِّه الصَّغير على ما يَغفُل عنه، ويوضِّح له وجه الشُّبهة ليَرجِع إلى الحقّ.

وفيه المعاتَبة واستعطاف المعاتَب، وإعتابه عن عَتْبه بإقامة حُجّة مَن عَتَبَ عليه، والاعتذار والاعتراف.

وفيه عَلَمٌ من أعلام النُّبوّة لقوله: «سَتَلقَونَ بعدي أثرة» فكان كما قال. وقد قال الزُّهْريُّ في روايته عن أنس في آخِر الحديث: قال أنس: فلم يَصبروا.

وفيه أنَّ للإمام تفضيلَ بعض الناس على بعض في مَصارف الفَيء، وأنَّ له أن يُعطي الغني منه للمَصلَحة. وأنَّ مَن طلبَ حَقّه من الدُّنيا لا عَتْبَ عليه في ذلك. ومشروعيَّة الخُطبة عند الأمر الذي يَحدُث سواء كان خاصًا أم عامّاً. وفيه جواز تخصيص بعض المخاطبين في الخُطبة.

وفيه تَسلية مَن فاتَه شيء من الدُّنيا ممّا حَصَلَ له من ثواب الآخِرة. والحَضّ على طلب الهِداية والأُلفة والغِنَى. وأنَّ المِنّة لله ورسوله على الإطلاق. وتقديم جانب الآخِرة على الدُّنيا، والصَّبر عمَّا فاتَ منها ليُدَّخَر ذلك لصاحبه في الآخِرة، والآخِرة خير وأبقَى.

١٣٣١ – حدَّ ثني عبدُ الله بنُ محمَّد، حدَّ ثنا هشامٌ، أخبرنا مَعمَرٌ، عن الزُّهْريِّ، قال: أخبرني أنسُ بنُ مالكِ هُم، قال: قال ناسٌ مِن الأنصار، حينَ أفاءَ الله على رسولِه ما أفاءَ من أموال هَواذِنَ، فطَفِقَ النبيُّ ﷺ يُعْطي رجالاً المئةَ مِن الإبلِ، فقالوا: يَغفِرُ الله لِرسولِ الله، يُعْطي قُريشاً ويَثرُّكُنا وسُيوفُنا تَقْطُرُ من دِمائهم! قال أنسٌ: فحُدِّثَ رسولُ الله ﷺ بمقالتهم، فأرسَلَ إلى الأنصار، فجَمَعَهم في قُبيّةٍ/ من أدَمٍ، ولم يَدْعُ معهم غيرَهم، فلماً اجتَمَعوا قامَ النبيُ ﷺ فقال: ٥٣/٨ «ما حديثٌ بَلَغني عنكم؟» فقال فُقَهاءُ الأنصار: أمَّا رُوَساؤُنا يا رسولَ الله فلم يقولوا شيئاً،

وأمَّا ناسٌ مِنّا حديثةٌ أسنائهم فقالوا: يَغفِرُ الله لِرسولِ الله ﷺ، يُعْطَى قُرَيشاً ويَترُكُنا وسُيوفُنا تَقْطُرُ من دِمائهم، فقال النبيُّ ﷺ: «فإنّى أُعْطَى رجالاً حديثي عَهْدٍ بكُفْرٍ أَتألَّفُهم، أما تَرْضَوْنَ أَن يَذْهَبَ الناسُ بالأموال وتذهبونَ بالنبيِّ إلى رِحالِكُم؟ فوالله لَمَا تَنْقَلِبونَ به خيرٌ ممّا يَنْقَلِبونَ به » قالوا: يا رسولَ الله، قد رَضِينا، فقال لهمُ النبيُّ ﷺ: «ستَجِدُون أثرةً شديدةً، فاصْبِروا حتَّى تَلْقَوُا الله ورسولَه، فإنّى على الحَوْضِ».

قال أنسٌ: فلم يَصْبِروا.

١٣٣٢ – حدَّثنا سليهانُ بنُ حَرْبٍ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن أبي التَّيَّاح، عن أنسٍ، قال: لمَّا كان يومُ فَثْحِ مكَّة، قَسَمَ رسولُ الله ﷺ: «أما تَرْضَوْنَ أن يَذْهَبَ الناسُ بالدُّنْيا، وتذهبونَ برسولِ الله؟» قالوا: بلى، قال: «لو سَلَكَ الناسُ وادياً ـ أو شِعْبَهمْ ـ».

٤٣٣٣ - حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الله، حدَّثنا أَزْهَرُ، عن ابنِ عَوْنٍ، أَنْبَأنا هشامُ بنُ زيدِ بنِ أنسٍ، عن أنسٍ هُ ، قال: لمَّا كان يومُ حُنَينٍ، التَقَى هَوازِنُ ومَعَ النبيِّ عَلَى عَشَرةُ آلافٍ، والطُّلُقاءُ، فأَدْبَروا، قال: «يا مَعْشَرَ الأنصار» قالوا: لَبَيكَ يا رسولَ الله وسعدَيكَ، لَبَيكَ نحنُ بينَ يَدَيكَ، فأَدْبَروا، قال: «أنا عبدُ الله ورسولُه» فانهزَمَ المشْرِكونَ، فأعطَى الطُّلُقاءَ والمهاجِرِينَ، ولم يعْظِ الأنصار شيئاً، فقالوا: فدَعاهم فأَدْ خَلهم في قُبّةٍ، فقال: «أما تَرْضَوْنَ أن يَذْهَبَ الناسُ بالشّاةِ والبَعِيرِ، وتذهبونَ برسولِ الله؟» فقال النبيُ عَلَيْهُ: «لو سَلَكَ الناسُ وادياً، وسَلَكَ بالناسُ وادياً، وسَلَكَ الناسُ وادياً، وسَلَكَ الناسُ وادياً، وسَلَكَ الأنصارُ شِعْباً، لاختَرْتُ شِعْبَ الأنصارِ».

٤٣٣٤ - حدَّثني محمَّدُ بنُ بَشَارٍ، حدَّثنا غُندَرُ، حدَّثنا شُعْبةُ، قال: سمعتُ قَتَادةَ، عن أنسٍ ﴿ وَالْنِ عَمْ النبيُ ﷺ وَالْمَ اللهُ اللهُ عَلَمْ اللهُ اللهُ عَلْمُ اللهُ الله

28٣٧ - حدَّنا (۱) عمَّدُ بنُ بَشَارٍ، حدَّنا معاذُ بنُ معاذٍ، حدَّنا ابنُ عَوْنٍ، عن هشامِ بنِ زيدِ بنِ أنسِ، عن أنسِ بنِ مالكِ ، قال: لمَّا كان يومُ حُنَنٍ، أقبَلَت هَوازِنُ وغَطَفانُ وغيرُهم بنَعَمِهم وذَراريِّهم، ومَعَ النبيِّ عَنَى عَشَرةُ آلافٍ من الطُّلَقاءِ، فأذبروا عنه حتَّى بَقِي وحدَه، بنَعَمِهم وذَراريِّهم، ومَعَ النبيِّ عَنَى عَشَرةُ آلافٍ من الطُّلقاءِ، فأدبروا عنه حتَّى بَقِي وحدَه، فنادَى يومَئذِ نِداءَينِ، لم يَخْلِط بينَها، التَفَتَ عن يَمِينِه، فقال: «يا مَعْشَرَ الأنصار» قالوا: لَبَيكَ يا رسولَ الله، أبشِر نحنُ مَعَكَ، ثمَّ التَفَتَ عن يَساره، فقال: «يا مَعْشَرَ الأنصار» قالوا: لَبَيكَ يا رسولَ الله، أبشِر نحنُ مَعَكَ، وهو على بَعْلةٍ بيضاءَ، فنزلَ فقال: «أنا عبدُ الله ورسولُه» فانهرَزَمَ المشركونَ، وأصابَ يومَئذٍ غَنائمَ كثيرةً، فقسَمَ في المهاجِرِينَ والطُّلقاءِ، ولم يُعْظِ الأنصار شيئاً، فقالت الأنصار؛ إذا كانت شديدةٌ فنحنُ نُدْعَى، ويُعْطَى الغنيمة غيرُنا، فبَلغَه ذلك، فجَمَعَهم فقالت الأنصار؛ إذا كانت شديدةٌ فنحنُ نُدْعَى، ويُعْطَى الغنيمة غيرُنا، فبَلغَه ذلك، فجَمَعَهم أن يَذَهَبَ الناسُ بالدُّنيا، وتذهبونَ برسولِ الله تَحُوزُونَه إلى بُيوتِكُم؟» قالوا: بَلَى، فقال النبيُ عَنِي الوا سَلكَ الناسُ وادياً، وسَلكَتِ الأنصارُ شِعْباً، لأَخَذْتُ شِعْبَ الأنصارِ».

وقال هشامٌ: قلتُ: يا أبا حمزةَ، وأنتَ شاهدٌ ذلك؟ قال: وأينَ أَغِيبُ عنه؟!

الحديث السابع: حديث أنس، أورَدَه من رواية الزُّهْريِّ وأبي التَّيَّاح وهشام بن زيد وقَتَادة كلَّهم عن أنس، وفي رواية بعضهم ما ليس في رواية الآخر، وقد ذكرت ما في رواياتهم من فائدة في الذي قبله.

وهشام في رواية الزُّهْريِّ: هو ابن يوسف الصَّنْعانيّ، وأبو التَّيَّاح: اسمه يزيد بن مُحيدٍ، وإسناده كلّه بصريّونَ. وكذا طريق قَتَادة. وهشام بن زيد: هو ابن أنس بن مالك. وقد أورَدَ حديثه من طريقَينِ: فالأولَى عن أزهَر، وهو ابن سعد السَّيّان، والثَّانية عن معاذ بن معاذ، وهو العَنبَريّ، كلاهما عن ابن عَوْن: وهو عبد الله، وجَميعهم بصريّونَ.

قوله في رواية أبي التَّيّاح: «لمَّا كان يومُ فتح مكَّة قَسَمَ رسول الله ﷺ غنائمَ في قُرَيش» كذا

<sup>(</sup>١) كذا جاء هذا الحديث هنا في ترتيب الحافظ في شرحه، وذلك خلاف رواية أبي ذر الهروي، حيث جاء فيها هذا الحديث بعد حديث ابن مسعود الآتي بعده بالرقم (٤٣٣٥) و(٤٣٣٦)، وصوَّب الحافظ تقديمه إلى هنا لتجتمع طرق حديث أنس.

لأبي ذرِّ عن شيخيه (١)، وله في رواية الكُشْمِيهنيّ: بين قُريش، وهي رواية الأَصِيليِّ، ووَقَعَ عند القابِسيِّ: غَنائم قُريش، ولبَعضِهم: غَنائم من قُريش، وهو خطأ، لأنَّه يُوهِم أنَّ مكَّة لمَّا فُتِحَت، قُسِّمَت غنائم قُريش، وليس كذلك، بل المراد بقوله: يوم فتح مكَّة: زمان فتح مكَّة، وهو يَشمَل السَّنة كلّها، ولما كانت غزوة حُنينِ ناشئةً عن غزوة مكَّة أُضيفَت إليها كها تقدَّم عكسُه، وقد قَرَّرَ ذلك الإسهاعيليّ فقال: قوله: يعني في رواية: لمَّا افتُتِحَت مكَّة قُسمَت الغنائم: يريد غَنائم هَوازِن، فإنَّه لم يكن عند فتح مكَّة غَنيمة تُقسَم، ولكنَّ النبي ﷺ غَزَا حُنيناً بعد فتح مكَّة في تلكَ الأيام القريبة، وكان السَّبَ في هَوازِن فتح مكَّة، لأنَّ الخُلوص إلى بعد فتح مكَّة في تلكَ الأيام القريبة، وكان السَّبَ في هَوازِن فتح مكَّة، لأنَّ الخُلوص إلى مُعَارَبَتهم كان بفتح مكَّة. وقد خَطَّأ القابِسيّ الرِّواية، وقال: الصَّواب: في قُريش.

وأخرج أبو نُعَيم هذا الحديث من طريق أبي مسلم الكَجِّيِّ عن سليمان بن حَرْب شيخ البخاري فيه، بلفظ: لمَّا كان يومُ حُنَينِ قالت الأنصار: والله إنَّ هذا لهو العَجَب، إنَّ سُيوفنا تَقطُر من دِماء قُريش، الحديث. فهذا لا إشكال فيه.

قوله: «أنبَأنا هشام بن زيد» في رواية معاذ: عن هشام.

قوله في رواية قَتَادةَ: «إنَّ قُريشاً حديثُ عَهْدٍ» كذا وَقَعَ بالإفرادِ في «الصحيحينِ»، والمعروف: «حديثو عَهد، وفيه نظر. وقد وَقَعَ عند الإسماعيليّ: «إنَّ قُريشاً كانوا قريبَ عَهد».

قوله: «أن أجْبُرهم» كذا للأكثر، بفتح أوَّله وسكون الجيم بعدها موحَّدة ثمَّ راء مُهمَلة، وللسَّرَ خسيِّ والمُستَمْلي: بضمِّ أوَّله وكسر الجيم بعدها تحتانيَّة ساكنة ثمَّ زاي، من الجائزة.

٥٥/٨ قوله في/ رواية معاذ: «عَشَرة آلاف من الطُّلُقاء» في رواية الكُشْمِيهنيّ: عشرة آلاف والطُّلُقاء. وهو أولَى فإنَّ الطُّلُقاء لم يَبلُغوا هذا القَدر ولا عُشر عُشره. وقيلَ: إنَّ الواو مُقدَّرة عند مَن جَوَّزَ تقدير حرف العَطف.

<sup>(</sup>۱) تحرف في الأصلين و(س) إلى: شيخه. وإنها هو عن شيخيه، يعني السرخسيَّ والمستمليّ، كها يظهر من اليونينية، وهي عادة الحافظ رحمه الله إذا أراد أن يميز روايتيهها عن رواية الكشميهني الذي هو ثالث شيوخ أبي ذر الهروي في رواية «الصحيح».

قوله في آخره: «قال هشام: قلت: يا أبا حمزة» هو موصول بالإسناد المذكور، وأبو حمزة: هو أنس بن مالك.

وقوله: «شاهِدُ ذلك» في رواية الكُشْمِيهنيّ: شاهد ذاكَ. «قال: وأين أغيب عنه؟» هو استفهام إنكار يُقرِّر أنَّه ما كان ينبغي له أن يَظُنّ أنَّ أنساً يَغيب عن ذلك.

وقوله: «وتذهبونَ برسولِ الله تَحُوزونَه إلى بُيوتِكُم» كذا للجميع بالحاءِ المهمَلة والزّاي، من الحَوز. ووَقَعَ عند الكِرْمانيّ: «تُجيرونَه» بالتّحتانيّة بَدَل الواو، وضَبَطَه بالجيم والرّاء المهمَلة، وفَسَرَه بقوله: أي: تُنقِذونَه. وكلّ ذلك خطأٌ نقلاً وتفسيراً. وقد أخرجه مسلم (١٣٥/١٠٥٩) والإسماعيليّ من هذا الوجه بلفظ: «فتذهبونَ بمحمَّدٍ تَحوزونَه» كما في الرّواية المعتمدة.

٤٣٣٥ - حدَّثنا قَبِيصةُ، حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمَشِ، عن أبي وائلٍ، عن عبدِ الله، قال: لمَّا قَسَمَ النبيُّ عَلَيْهِ قِسْمةَ حُنَيْنٍ، قال رجلٌ مِن الأنصار: ما أرادَ بها وجهَ الله! فأتيتُ النبيَّ عَلَيْهُ فأخبَرْتُه، فتَعَيَّرُ وجهُه، ثمَّ قال: «رحمةُ الله على موسى، لقد أوذِيَ بأكثرَ من هذا فصَبَرَ».

٣٣٦٦ - حدَّثنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ، حدَّثنا جَرِيرٌ، عن منصورٍ، عن أبي وائلٍ، عن عبدِ الله، هُ، قال: لمَّا كان يومُ حُنَينٍ آثَرَ النبيُّ عَلَى ناساً، أعطَى الأقرَعَ مئةً مِن الإبلِ، وأعطَى عُينةَ مِثلَ ذلك، وأعطَى ناساً، فقال رجلٌ: ما أُرِيدَ بهذه القِسْمةِ وجهُ الله، فقلتُ: لأُخبِرَنَّ النبيَّ عَلَى قال: «رَحِمَ الله موسى، قد أوذِيَ بأكثرَ من هذا فصَبَرَ».

الحديث الثامن:

قوله: «عن عبد الله» هو ابن مسعود.

قوله: «آثَرَ ناساً، أعطَى الأقرع» أي: ابنَ حابس بن عِقال (١) بن محمَّد بن سفيان بن مُجاشِعِ التَّميميّ المُجاشِعيّ، قيلَ: كان اسمه فِراس، والأقرَع لَقَبه.

قوله: «وأعطَى عُينةً» أي: ابن حِصْن بن حُذَيفة بن بدر الفَزَاريّ.

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) و(س) إلى: عثمان. وجاء على الصواب في (ع) موافقاً لما في كتب الصحابة والأنساب.

قوله: «وأعطَى ناساً» تقدَّم ذِكْرهم في الكلام على المؤلَّفة قريباً (۱۰، وفي هذه العَطيَّة يقول العَبَّاس بن مِرداس السُّلَميّ، كما أخرجه أحمد (۱۰ مسلم (۱۰، ۱۰) والبيهقيُّ في «الدَّلائل» (۱۷۸ - ۱۷۹) من طريق عَباية بن رِفاعة بن رافع بن خديج عن جَدّه رافع بن خديج: أنَّ رسول الله عَلَى المؤلَّفة قلوبُهم من سَبي حُنينٍ كلَّ رجل منهم مئةً من الإبل: فأعطَى أبا سفيان بن حَرْب مئة، وأعطَى صفوان بن أُميَّة مئة، وأعطَى عُيينة بن حِصْن مئة، وأعطَى مالك بن عَوْف مئة، وأعطَى الأقرَع بن حابس مئة، وأعطَى عَلقَمة بن عُلاثة مئة، وأعطَى العبَّاس بن مِرداس دون المئة، فأنشأ يقول:

أتجعَلُ نَهْبِي ونَهْبَ العُبي لِوَ" بين عُيَينةَ والأقسرَعِ وماكان حِصْنٌ ولا حابسٌ يَفوقان مِرداسَ في المَجْمَعِ وماكنتُ دون امرِئٍ منهما ومَن تَضَعِ اليومَ لا يُرفَعِ وماكنتُ دون امرِئٍ منهما ومَن تَضَعِ اليومَ لا يُرفَعِ

وساقَ ابن إسحاق وموسى بن عُقْبة هذه الأبيات أكثر من هذا.

قوله في رواية منصور: «فقال رجل» في رواية الأعمَش: فقال رجل من الأنصار. وفي رواية الواقديّ: أنَّه مُعَتِّب بن قُشيرٍ من بني عَمْرو بن عَوْف، وكان من المنافقينَ. وفيه تَعقُّب على مُغَلُّطاي حيثُ قال: لم أرَ أحداً قال: إنَّه من الأنصار، إلّا ما وَقَعَ هُنا، وجَزَمَ بأنَّه حُرقوص بن زُهَير السَّعْديّ، وتَبعَه ابن الملقِّن، وأخطاً في ذلك، فإنَّ قِصّة حُرقوص غير هذه، كما سيأتي قريباً من حديث أبي سعيد الحُدْريِّ (٤٣٥١).

قوله: «ما أرادَ بها» في رواية منصور: ما أُريدَ بها. على البناء للمجهولِ.

قوله: «فقلت: لَأُخبِرَنَّ النبيِّ ﷺ في رواية الأعمَش: فأتيت النبيَّ ﷺ فأخبَرتُه.

<sup>(</sup>١) عند شرح الحديث (٤٣٢٩).

<sup>(</sup>٢) الحديث لم يروه أحمد في «المسند» ولم يَعزُه إليه الحافظ في «أطراف المسند»، ولا في «إتحاف المهرة» (٢٥٤٦).

<sup>(</sup>٣) قال الحافظ في «الإصابة» ٣/ ٦٣٣: العُبيد، بالتصغير: اسم فرس العباس بن مرداس.

قوله: «فَتَغَيَّرَ وجهُه» في رواية الواقديِّ: حتَّى نَدِمتُ على ما بَلَّغته.

قوله: «رحمة الله على موسى» تقدَّمت الإشارة إلى شيء من شرحه في أحاديث الأنبياء (٣٤٠٥ و ٣٤٠٥).

وفي الحديث جواز المفاضّلة في القسمة. والإعراض عن الجاهل، والصَّفح عن الأذَى. والتَّأسّي بمَن مضى من النُّظَراء.

تنبيه: وَقَعَ حديث ابن مسعود مُقدَّماً على طريق معاذ عن ابن عَوْن عن هشام عن أنس في رواية أبي ذرِّ، والصَّواب تأخيره لتَتَوالى طرق حديث أنس، وأظنّه من تغيير الرُّواة عن الفِرَبْريّ، فإنَّ طريق أنس الأخيرة سَقَطَت من رواية النَّسَفيّ، فلعلَّ البخاريّ ألحقها فكُتِبَت مُؤخَّرةً عن مكانها.

## ٥٦ - باب السَّريّة التي قِبَلَ نجدٍ

٤٣٣٨ - حدَّثنا أبو النُّعْمان، حدَّثنا حَمَّادُ، حدَّثنا أبوبُ، عن نافع، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنها، قال: بَعَثَ النبيُّ ﷺ سَرِيَّةً قِبَلَ نَجْدٍ، فكنتُ فيها، فبَلَغَت سُهْمانُنا اثنَي عَشَرَ بَعِيراً، ونُفِّلْنا بَعِيراً، فرَجَعْنا بثلاثة عَشَرَ بَعِيراً.

قوله: «باب السَّريَّة الَّتي قِبَل نَجْد» قِبَل بكسرِ القاف وفتح الموحَّدة، أي: في جِهة نَجد، هكذا ذكرها بعد غزوة الطائف. والذي ذكره أهل المغازي أنَّها كانت قبل التوجُّه لفتح مكَّة. فقال ابن سعد: كانت في شعبان سنة ثهان. وذكر غيره أنَّها كانت قبل مَوْتة، ومؤتة كانت في جُهادَى كها تقدَّم من السَّنة. وقيلَ: كانت في رمضان. قالوا: وكان أبو قَتَادة أميرها، وكانوا خمسة وعشرينَ، وغَنِموا من غَطَفانَ بأرضِ مُحارب مئتي بعير وألفي شاة.

والسَّريَّة، بفتح المهمَلة وكسر الرَّاء وتشديد التَّحتانيَّة: هيَ الَّتي تَخُرُج باللَّيلِ. والسَّارية: الَّتي تَخُرُج بالنَّهار، وقيلَ: سُمِّيَت بذلك لأنَّها يَخفى ذهابُها، وهذا يقتضي أنَّها أُخِذَت من السِّر، ولا يَصِحِّ لاختلاف المادّة، وهي قِطعة من الجيش تَخُرُج منه وتعود إليه، وهي من مئة إلى خمس مئة. فها زاد على خمس مئة يقال له: مَنْسِر، بالنَّونِ والمهمَلة، فإن زاد على الثهان

مئة سُمِّيَ جيشاً، وما بينهما يُسَمَّى هيضلة (۱)، فإن زاد على أربعة آلاف يُسَمَّى جَحفَلاً، فإن زاد فجيش جَرّار، والخميس: الجيش العظيم، وما افتَرَقَ من السَّريَّة يُسَمَّى بَعْثاً، فالعشرة فا دونها تُسمَّى حَضِيرة (۱)، والأربعونَ عُصبة، وإلى ثلاث مئة مِقنَب، بقاف ونون ثمَّ موحَّدة، فإن زاد سُمِّي جَمْرة، بالجيم، والكَتِيبة: ما اجتَمَعَ ولم يَنتَشِر.

وحديث ابن عمر المذكور في الباب قد تقدَّم شرحه في فرض الحُمُس (٣١٣٤). وفي ذِكْره عَقيب حديث أبي قَتَادة (٢) إشارة إلى اتِّحادهما.

## ٥٧ - باب بعثِ النبيِّ عَلَيْ خالدَ بن الوليد إلى بني جَذِيمة

OY/A

٤٣٣٩ حدَّنا محمودٌ، حدَّنا عبدُ الرَّزَاق، أخبرنا مَعمَرٌ (ح) وحدَّثني نُعَيمٌ، أخبرنا عبدُ الله ، أخبرنا مَعمَرٌ ، عن الزُّهْريِّ، عن سالمٍ ، عن أبيه، قال: بَعَثَ النبيُّ عَلَيْ خالدَ بنَ الوليدِ إلى بني جَذِيمة ، فدَعاهم إلى الإسلام ، فلم يُحْسِنوا أن يقولوا: أسلَمْنا، فجَعَلوا يقولون: صَبَأنا صَبَأنا، فجَعَلَ خالدٌ يَقْتُلُ ويأسِرُ ، ودَفَعَ إلى كلِّ رجلٍ مِنّا أسِيرَ ه، حتَّى إذا كان يومٌ أمَرَ خالدٌ أن يَقْتُلُ رجلٍ مِنّا أسِيرَ ه، فقلتُ: والله لا أقتُلُ أسِيري ، ولا يَقْتُلُ رجلٌ من أصْحابي أسِيرَ ، وتَى قَدِمْنا على النبيِّ عَلَيْ فذكرْناه ، فرَفَعَ النبيُّ عَلَيْ يَدَيهِ ، فقال: «اللهمَّ إنّي أبراً إليكَ ممّا صَنَعَ خالدٌ » مرّتَينِ .

[طرفه في: ۱۸۹]

قوله: «باب بَعْث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جَذيمة» بفتح الجيم وكسر المعجَمة ثمَّ تحتانيَّة ساكنة، أي: ابن عامر بن عبد مَناة بن كِنانة. ووَهِمَ الكِرْمانيُّ فظَنَّ أنَّه من بني جَذيمة بن عَوْف بن بَكر بن عَوْف قبيلة من عبد القيس. وهذا البَعْث كان عَقِبَ فتح مكَّة

<sup>(</sup>١) تحرفت في الأصلين و(س) إلى: هبطة. غير أنّها جاءت في (أ) بالياء التحتانية بدل الباء الموحدة. والمثبت من «سبل الهدى والرشاد» المعروف بالسيرة الشامية للصالحي ٦/ ٤ حيث نقله عن الحافظ على الصواب.

<sup>(</sup>٢) تحرفت في (أ) و(س) إلى: حفيرة. بالفاء بدل الضاد، وفي (ع) إلى: حفدة. والمثبت على الصواب من «سبل الهدى والرشاد» أيضاً نقلاً عن الحافظ.

<sup>(</sup>٣) يعني عند من ذكرهما على هذا الترتيب من أهل المغازي والسير.

في شوّال قبل الخروج إلى حُنَينٍ عند جميع أهل المغازي، وكانوا بأسفَل مكَّة من ناحية يَلَملَم.

قال ابن سعد: بَعَثَ النبي ﷺ إليهم خالد بن الوليد في ثلاث مئة وخمسين من المهاجِرينَ والأنصار داعياً إلى الإسلام، لا مُقاتِلاً.

قوله: «حدَّثنا محمود» هو ابن غَيْلان.

وقوله: «وحدَّثني نُعَيم» هو ابن حَمَّاد، وعبد الله: هو ابن المبارَك. وعند الإسماعيليّ ما يدلُّ على أنَّ السّياق الذي هُنا لَفظ ابن المبارَك.

قوله: «بَعَثَ النبيّ ﷺ قال ابن إسحاق (۱): «حدَّثني حَكيم بن عبّاد عن أبي جعفر \_ يعني الباقر \_ قال: بَعَثَ رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد حين افتتَحَ مكَّة إلى بني جَذيمة داعياً، ولم يَبعَثُه مُقاتلاً.

قوله: «فلم يُحْسِنوا أن يقولوا: أسلَمْنا، فجعَلوا يقولون: صَبَأنا صَبَأنا» هذا من ابن عمر راوي الحديث يدلّ على أنّه فهم أنّهم أرادوا الإسلام حقيقة. ويؤيدُ فهمَه أنّ قُريشاً كانوا يقولون لكلّ مَن أسلَمَ: صَبَأ، حتَّى اشتَهَرَت هذه اللَّفظة، وصاروا يُطلِقونها في مقام الذَّمّ. ومن ثَمَّ لمَّا أسلَمَ ثُهامة بن أُثالٍ وقدِمَ مكَّة مُعتَمِراً قالوا له: صَبَأت؟ قال: لا، بل أسلَمتُ. فلمَّا اشتَهَرت هذه اللَّفظة بينهم في موضع: أسلمت، استعملها هؤلاء، وأمَّا خالد فحمَلَ هذه اللَّفظة على ظاهرها، لأنَّ قولهم: صَبَأنا، أي: خَرَجنا من دين إلى دين، ولم يَكتَفِ خالد بذلك حتَّى يُصرِّحوا بالإسلام. وقال الحَطّابيُّ: يحتمل أن يكون خالد نَقَمَ عليهم العُدول عن لَفظ الإسلام، لأنَّه فهمَ عنهم أنَّ ذلك وَقَعَ منهم على سبيل الأنَفة ولم يَنقادوا إلى الدّين، فقَتَلَهم مُتَأوِّلاً قولهم.

قوله: «فَجَعَلَ خالد يَقتُل ويأسِر» في كلام ابن سعد: أنَّه أَمَرَهم أَن يَستأسِروا فاستأسَروا، فكتَفَ بعضهم بعضاً، وفَرَّقَهم في أصحابه. فيُجمَع بأنَّهم أعطَوا بأيديهم بعد المحاربة.

قوله: «ودَفَعَ إلى كلّ رجل مِنّا أسيره» أي: من أصحابه الذينَ كانوا معه في السَّريَّة، وفي

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٨ - ٤٢٩.

رواية الباقر: فقال لهم خالد: ضَعوا السِّلاح، فإنَّ الناس قد أسلَموا، فوَضَعوا السِّلاح، فأمَرَ بهم فكُتِفُوا ثمَّ عَرَضَهم على السَّيف.

قوله: «حتَّى إذا كان يومٌ» كذا بالتَّنوين، أي: من الأيام، و «كان» تامّة، وعند ابن سعد: فلمَّا كان السَّحَرُ نادى خالد: مَن كان معه أسير فليَضرب عُنُقَه.

قوله: «أَن يَقتُل كلُّ رجل مِنّا أسيرَه» في رواية الكُشْمِيهنيّ: كلّ إنسان.

قوله: «فقلتُ: والله لا أقتُل أسيري ولا يَقتُل رجل من أصحابي أسيرَه» وعند ابن سعد: فأمّا بنو سُلَيم فقَتَلوا مَن كان في أيديهم، وأمّا المهاجِرونَ والأنصار فأرسَلوا أسراهم. وفيه جواز الحَلِف على نفى فِعل الغير إذا وثِقَ بطَواعِيتِه.

٥٨/٨ قوله: «اللهم إنّي أبرَأ إليك ممّا صَنَعَ خالد» قال الحَطّابيُّ: أنكرَ عليه العَجَلة/ وتَرْك التَّتُبُّت في أمرهم قبل أن يَعلم المرادَ من قولهم: صَبَأنا.

قوله: «مرَّقَينِ» زاد ابن عَسكر عن عبد الرَّزَاق: أو ثلاثة. أخرجه الإسهاعيليّ. وفي رواية الباقينَ: ثلاث مرّات. وزاد الباقر في روايته: ثمَّ دَعَا رسولُ الله عليّاً فقال: «اخرُج إلى هؤلاءِ القوم، واجعل أمر الجاهليَّة تحت قَدَمَيك» فخرج حتَّى جاءهم ومعه مال فلم يَبقَ لهم أحد إلّا وَداه.

وذكر ابن هشام في زياداته أنَّه انفَلَتَ منهم رجل فأتى النبيَّ ﷺ بالخبرِ، فقال: «هل أنكرَ عليه أحد؟» فوَصَفَ له صفة ابن عمر وسالم مَولَى أبي حُذَيفة.

وذكر ابن إسحاق (۱) من حديث ابن أبي حَدْرَد الأسلَميّ قال: كنت في خيل خالد، فقال لي فتّى من بني جَذِيمة، قد جُمِعَت يَداه إلى عُنْقه برُمّةٍ: يا فتى، هل أنتَ آخِذٌ بهذه الرُّمّة فقال لي فتّى من بني جَذِيمة، فقلت: نعم، فقُدْته بها، فقال: اسلَمي حُبَيش، قبل نَفَاد العَيْش:

أرَيتُكِ إذْ (٢) طالبَتْكُم فوجَدتُكُم بحَلْية أو أدرَكْ تُكُم بالخوانقِ

<sup>(</sup>۱) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٤٣٣.

<sup>(</sup>٢) تحرف في الأصلين و (س) إلى: إن.

الأبيات، قال: فقالت له امرأة منهنَّ: وأنت فحَيِيتَ (١) عشراً وتسعاً وَتراً (١)، وثمانياً تَثْرى. قال: ثمَّ ضَرَبتُ عُنُق الفتى، فأكبَّت عليه فها زالت تُقبِّله حتَّى ماتت.

وقد روى النَّسائيُّ (ك ٨٦١٠) والبيهقيُّ في «الدَّلائل» (٥/١١-١١٨) بإسنادٍ صحيح من حديث ابن عبَّاس نحو هذه القِصّة، وقال فيها: فقال: إنّي لست منهم، إنّي عَشِقتُ امرأةً منهم فدَعُوني أنظُرْ إليها نظرةً، قال فيه: فضَرَبوا عُنُقه، فجاءت المرأة فوَقَعَت عليه فشَهَقَت شَهْقةً أو شَهقتَينِ ثمَّ ماتت، فذكروا ذلك للنبيِّ عَلَيْ فقال: «أما كان فيكم رجلٌ رحيم؟!»، وأخرجه البيهقيُّ من طريق ابن عصام عن أبيه نحو هذه القِصّة، وقال في آخرها: فانحَدرَت إليه من هَودَجها فحَنت عليه حتَّى ماتت.

٥٨ - باب سريَّة عبد الله بن حُذافة السهميّ وعلقمة بن مُجزِّز المُدلِجيّ ويقال: إنَّما سَرِيَّةُ الأنصاريّ.

٤٣٤٠ حدَّ ثنا مُسدَّدٌ، حدَّ ثنا عبدُ الواحدِ، حدَّ ثنا الأعمَشُ، قال: حدَّ ثني سعدُ بنُ عُبيدة، عن أبي عبدِ الرَّحنِ، عن عليٍّ هُم، قال: بَعَثَ النبيُّ عَلَيْ سَرِيَّةً، واستعملَ رجلاً مِن الأنصار، وأمرَهم أن يُطِيعوه، فغَضِبَ فقال: أليس أمرَكُمُ النبيُّ عَلَيْ أن تُطيعوني؟ قالوا: بَلَى، قال: فاجمَعوا لي حَطَباً، فجمَعوا، فقال: أوْقِدوا ناراً، فأوْقدوها، فقال: ادْخُلوها، فهمّوا وجَعَل بعضُهم يُمْسِكُ بعضاً، ويقولون: فرَرْنا إلى النبيِّ عَلَيْ مِن النار، فيا زالوا حتَّى خَمَدَتِ النارُ، فسكنَ غَضَبُه، فبَلغَ النبيَّ عَلَيْه، فقال: «لو دخلُوها ما خَرَجوا منها إلى يومِ القيامةِ، الطّاعةُ في العروف».

[طرفاه في: ٧١٤٥، ٧٢٥٧]

<sup>(</sup>١) في (س): نجيت.

<sup>(</sup>٢) في (س): ووترا. بواو العطف، وهي مقحمة.

<sup>(</sup>٣) في «دلائل النبوة» ١١٧/٥، وفات الحافظَ رحمه الله أن يخرجه من «سنن النسائي الكبرى»، إذ هو فيه برقم (٨٧٨٧).

قوله: «باب سَريَّة عبد الله بن حُذافة السَّهْميّ وعَلْقَمة بن مُجزِّز اللَّذلِجيّ، ويقال: إنَّما سَريَّة الأنصاري» قلت: كذا تَرجَمَ، وأشارَ بأصلِ التَّرجة إلى ما رواه أحمد (١١٦٣٩) وابن ماجه الأنصاري» قلت: كذا تَرجَمَ، وأشارَ بأصلِ التَّرجة إلى ما رواه أحمد (٣/ ١٣٠- ٢٣١) من طريق (٢٨٦٣) وصَحَّحه ابن خُزَيمة وابن حِبّان (٤٥٥٨) والحاكم (٣/ ٢٣٠- ٢٣١) من طريق عمر بن الحكم عن أبي سعيد الحُدريِّ قال: بَعْثَ رسول الله ﷺ عَلقَمة بن مُجزِّز على بَعْث أنا فيهم، حتَّى انتَهينا إلى رأس غَزاتنا أو كنَّا ببعضِ الطَّريق، أذِنَ لطائفةٍ من الجيش وأمَّر عليهم عبدَ الله بن حُذافة السَّهميّ، وكان من أصحاب بدر، وكانت فيه دُعَابة، الحديث.

وذكر ابن سعد (٢/ ١٦٣) هذه القِصّة بنَحوِ هذا السّياق، وذكر أنَّ سببها أنَّه بَلَغَ النبيّ ٥٩/٨ عَلَيْهِ: / أنَّ ناساً من الحَبَشة تَراءَاهم أهلُ جُدّة، فبَعَثَ إليهم عَلقَمة بن مُجزِّز في ربيع الآخر في سنة تسع، في ثلاث مئة، فانتَهَى إلى جزيرة في البحر، فلمَّا خاضَ البحر إليهم هَرَبوا، فلمَّا رَجَعَ تَعَجَّلَ بعضُ القوم إلى أهلهم، فأمَّرَ عبدَ الله بن حُذَافة على مَن تَعَجَّلَ.

وذكر ابن إسحاق أنَّ سبب هذه القِصّة أنَّ وقاص بن مُجزِّز كان قُتِلَ يوم ذي قَرَد، فأراد عَلقَمة بن مُجزِّز أن يأخُذ بثاره، فأرسَلَه رسول الله ﷺ في هذه السَّريَّة. قلت: وهذا يُخالف ما ذكره ابن سعد، إلّا أن يُجمَع بأن يكون أمَرَ بالأمرَينِ. وأرَّخَها ابن سعد() في ربيع الآخر سنة تسع، فالله أعلم.

وأمّا قوله: «ويقال: إنّها سَريّة الأنصاريّ» فأشارَ بذلك إلى احتِهال تعدُّد القِصّة، وهو الذي يَظهَر لي لاختلاف سياقهما واسم أميرهما، والسَّبَب في أمره بدُخولهِم النارَ. ويُحتمل الحمع بينهما بضربٍ من التَّأويل، ويُبعِده وصف عبد الله بن حُذافة السَّهميّ القُرشيّ المهاجِريّ بكونِه أنصاريّاً، فقد تقدَّم بيان نَسَب عبد الله بن حُذافة في كتاب العلم (٩٢). ويُحتمل الحَمْل على المعنى الأعَمّ، أي: أنَّه نَصَرَ رسول الله ﷺ في الجملة. وإلى التعدُّد جَنَحَ ابن القَيِّم.

وأمَّا ابن الجَوْزيّ فقال: قوله: «من الأنصار» وهمٌ من بعض الرُّواة، وإنَّما هو سهميّ.

<sup>(</sup>١) جاء في الأصلين عندنا: ابن إسحاق، بدل: ابن سعد، وهو خطأ. والمثبت من (س) هو الصواب الموافق لما في «طبقات ابن سعد» ٢/ ١٦٣، وابن سعد أخذه عن شيخه الواقدي إذ ذكره في «المغازي» ٣/ ٩٨٣.

قلت: ويُؤيِّده حديث ابن عبَّاس عند أحمد (٣١٧٤) في قوله تعالى: ﴿ يَثَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوَا اللهِ وَيُؤيِّ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَا أَكُونَ مِنكُمْ ﴾ الآية [النساء:٥٩]، نزلت في عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عَدِيّ، بَعَثَه رسول الله ﷺ في سَريَّة. وسيأتي في تفسير سورة النِّساء (٤٥٨٤) إن شاء الله تعالى.

وقد رواه شُعْبة عن زُبَيد الياميّ عن سعد بن عُبيدة فقال: رجلاً. ولم يَقُل: من الأنصار، ولم يُسمِّه. أخرجه المصنِّف في كتاب خَبَر الواحد (٧٢٥٧).

وأمًّا عَلقَمة بن مُجزّز فهو بضمّ أوَّله وجيم مفتوحة ومُعجَمَتَينِ الأولَى مكسورة ثقيلة، وحُكيَ فتحُها، والأوّل أصوَب، وقال عياض: وَقَعَ لأكثر الرُّواة بسكونِ المهمّلة وكسر الرّاء المهمّلة، وعن القابِسيّ: بجيم ومُعجَمَتَينِ، وهو الصّواب. قلت: وأغرَبَ الكِرْمانيُّ فحكى أنّه بالحاء المهمّلة وتشديد الرّاء فتحاً وكسراً، وهو خطأ ظاهر، وهو وَلَد القائف الذي يأتي ذِكْره في النّكاح (٦٧٧١)، في حديث عائشة في قوله في زيد بن حارثة وابنه أُسامة: إنّ بعض هذه الأقدام لَمِن بعض. فعَلقَمة صَحابيّ ابن صَحابيّ.

قوله: «حدَّثنا عبد الواحد» هو ابن زياد.

قوله: «حدَّثني سعد بن عُبيدة» بالتَّصغيرِ.

قوله: «عن أبي عبد الرَّحمن» هو السُّلَميّ.

قوله: «فغَضِبَ» في رواية حفص بن غياث عن الأعمَش في الأحكام (٧١٤٥): فغَضِبَ عليهم. وفي رواية مسلم (٧١٤٠): فأغضَبوه في شيء.

قوله: «فقال: أوْقِدوا ناراً» في رواية حفص: فقال: عَزَمتُ عليكم لَمَا جَمعتُم حَطَباً وأوقَدتُم ناراً ثمَّ دَخَلتُم فيها. وهذا يُخالف حديث أبي سعيد، فإنَّ فيه: فأوقَدَ القوم ناراً ليصنعوا عليها صَنيعاً لهم أو يَصطَلُونَ، فقال لهم: أليس عليكُم السَّمع والطاعة؟ قالوا: بَلَى. قال: أعزِمُ عليكم بحقّي وطاعتي لَمَا تَواثَبتُم في هذه النار.

قوله: «فهَمّوا وجَعَلَ بعضهم يُمْسِك بعضاً» في رواية حفص: فلمَّا همُّوا بالدُّخولِ فيها

فقاموا يَنظُر بعضهم إلى بعض. وفي رواية ابن جَرِير (١) من طريق أبي معاوية عن الأعمَش: «فقال لهم شابّ منهم: لا تَعجَلوا بدُخولها»، وفي رواية زُبَيد عن سعد بن عُبيدة في خَبَر الواحد (٧٢٥٧): فأرادوا أن يَدخُلوها، وقال آخرونَ: إنَّمَا فَرَرنا منها.

قوله: «فها زالوا حتَّى خَمَدَت النار» في رواية حفص: فبينَما هم كذلك إذ خَمَدَت النار. وخَمَدَت: هو بفتح الميم، أي: طَفِئَ لهبُها، وحَكَى المطَرِّزيِّ كسرَ الميم من خَمدَت.

قوله: «فسكنَ غَضَبُه» هذا أيضاً يُخالف حديث أبي سعيد، فإنَّ فيه: أنَّه كانت فيه دُعابة، وفيه: أنَّهم تَحجَّزوا حتَّى ظنَّ أنَّهم واثِبونَ فيها، فقال: احبِسوا أنفُسكُم فإنَّما كنت أضحَك معكم.

قوله: «فَبَلَغَ النبيِّ ﷺ» في رواية حفص: فذُكِرَ ذلك للنبيِّ ﷺ. ولمسلم<sup>(۱)</sup> (١٨٤٠/ ٤٠): فلمَّا رجعوا ذَكَروا ذلك للنبيِّ ﷺ.

قوله: «ما خَرَجوا منها إلى يوم القيامة» في رواية حفص:/ «ما خَرَجوا منها أبداً»، وفي رواية زُبَيد: «فلم يزالوا فيها إلى يوم القيامة». يَعني: أنَّ الدُّخول فيها مَعصية، والعاصي يَستَحِقّ النار. ويُحتمل أن يكون المراد: لو دخلوها مُستَحِلّينَ لما خَرَجوا منها أبداً، وعلى هذا ففي العِبارة نوع من أنواع البَديع، وهو الاستخدام (٣)، لأنَّ الضَّمير في قوله: «لو دخلوها» للنّار الّتي أوقدوها، والضَّمير في قوله: «ما خَرَجوا منها أبداً» لِنار الآخِرة، لأنَّه ارتكبوا ما نُهوا عنه من قَتْل أنفُسهم. ويُحتمل \_ وهو الظّاهر \_ أنَّ الضَّمير للنّار الّتي أوقدر النبي عَلَيْه أُوقِدَت لهم، أي: ظَنّوا أنَّهم إذا دخلوا بسَبَب طاعة أميرهم لا تَضُرّهم، فأخبر النبي عَلَيْه أُوقِدَت لهم، أي: ظَنّوا أنَّهم إذا دخلوا بسَبَب طاعة أميرهم لا تَضُرّهم، فأخبر النبي عَلَيْهُ أَنْهم لو دخلوا فيها لاحتَرَقوا فهاتوا، فلم يَخرُجوا.

قوله: «الطَّاعة في المعروف» في رواية حفص: «إنَّها الطاعة في المعروف»، وفي رواية زُبيد:

<sup>(</sup>١) لم نقف عليه في «تفسير الطبري» ولا في «تهذيب الآثار»، وقد عزاهُ إليه الحافظ أيضاً في «العُجاب في بيان الأسباب»، فلعله في بعض كتب الطبري الأخرى. على أنَّ هذا الخبر بهذا اللفظ من هذه الطريق في «مسند أحمد» (٦٢٢)، لكن ذهل عنه الحافظ رحمه الله.

<sup>(</sup>٢) قوله: «ولمسلم» سقط من (س).

<sup>(</sup>٣) الاستخدام: أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر مُراداً به أحد معانيه، ثم يؤتى بضميره مراداً به المعنى الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحد المعنيين، ثم يراد بالضمير الآخر معناه الآخر. انظر «الكليات» لأبي البقاء ص١٤٤.

"وقال للآخرينَ: لا طاعة في مَعصية"، وفي رواية مسلم (١٨٤٠/ ٣٩) من هذا الوجه: "وقال للآخرينَ ـ أي: الذينَ امتنَعوا ـ قولاً حَسَناً"، وفي حديث أبي سعيد: "مَن أمَرَكُم منهم بمَعصية فلا تُطيعوه".

وفي الحديث من الفوائد: أنَّ الحُكم في حال الغضب يَنفُذ منه ما لا يُخالف الشَّرع. وأنَّ الغضب يُغَطِّى على ذَوي العقول.

وفيه أنَّ الإيمان بالله يُنَجِّي من النار لقولهم: إنَّما فرَرنا إلى النبيِّ عَلَيْهِ من النار. والفِرار إلى الله يُطلَق على الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ فَفِرُوا إلى الله يُطلَق على الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ فَفِرُوا إلى الله يُطلَق على الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ فَفِرُوا إلى الله يُؤرِّلُ اللهِ إِنْ اللهُ وَلِيهِ أَنَّ الأمر المطلَق لا يَعُم الأحوال، لأنَّه عَلَيْهُ أَمَرهم أن يُطيعوا الأمير، فحَمَلوا ذلك على عُموم الأحوال حتَّى في حال الغضب وفي حال الأمر بالمعصية، فبيَّن لهم عَلَيْ أَنَّ الأمر بطاعَتِه مقصور على ما كان منه في غير مَعصية، وسيأتي مزيد لهذه المسألة في كتاب الأحكام (٧١٤٧-٧١٤٥) إن شاء الله تعالى.

واستَنبَطَ منه الشَّيخ أبو محمَّد بن أبي جُمْرة أنَّ الجمع من هذه الأمة لا يَجتَمِعونَ على خطأ، لانقسام السَّريَّة قِسمَينِ: منهم مَن هانَ عليه دُخول النار فظنَّه طاعةً، ومنهم مَن فهمَ حَقيقة الأمر، وأنَّه مقصور على ما ليس بمَعصيةٍ، فكان اختلافهم سبباً لرحمة الجَميع.

قال: وفيه أنَّ مَن كان صادقَ النَّيَّة لا يقع إلَّا في خير، ولو قَصَدَ الشَّرَ فإنَّ الله يَصرِ فه عنه، ولهذا قال بعض أهل المعرِفة: مَن صَدَقَ معَ الله وَقَاه الله، ومَن تَوَكَّلَ على الله كَفَاه الله.

## ٥٩ - باب بعث أبي موسى ومعاذٍ إلى اليمن قبل حجّة الوداع

ا ٤٣٤١، ٤٣٤١ حدَّ ثنا موسى، حدَّ ثنا أبو عَوانة، حدَّ ثنا عبدُ اللِكِ، عن أبي بُرْدة، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ أبا موسى ومعاذَ بنَ جبلٍ إلى اليَمَنِ، قال: وبَعَثَ كلَّ واحدٍ منها على مِخْلافٍ، قال: واليَمَنُ مِخْلافان، ثمَّ قال: «يَسِّرا ولا تُعَسِّرا، وبَشِّرا ولا تُنفِّرا» فانطلَقَ كلُّ واحدٍ منها إلى عَمَلِه، وكان كلُّ واحدٍ منها إذا سارَ في أرضِه، كان قريباً من صاحبِه، أحدَثَ به عَهْداً، فسَلَّمَ عليه، فسارَ معاذ في أرضِه قريباً من صاحبِه أبي موسى، فجاء يَسِيرُ على بَغْلَتِه به عَهْداً، فسَلَّمَ عليه، فسارَ معاذ في أرضِه قريباً من صاحبِه أبي موسى، فجاء يَسِيرُ على بَغْلَتِه

حتَّى انتَهَى إليه، فإذا هو جالسٌ وقدِ اجتَمَعَ إليه الناسُ، وإذا رجلٌ عندَه قد مُجِعَت يَداه إلى عُنُقِه، فقال له معاذٌ: يا عبد الله بنَ قيسٍ، أيُّمَ هذا؟ قال: هذا رجلٌ كفرَ بعدَ إسلامِه، قال: لا أَنْزِلُ حتَّى يُقْتَلَ، قال: إنَّما جِيءَ به لذلك، فانزِلْ، قال: ما أَنْزِلُ حتَّى يُقْتَلَ، فأمَرَ به فقُتِلَ، ثمَّ نزلَ فقال: يا عبد الله، كيفَ تَقْرَأُ القرآنَ؟ قال: أتفوَّقُه تَفَوُّقاً، قال: فكيفَ تَقْرَأُ أنتَ يا معاذ؟ قال: أنامُ أوَّلَ اللَّيلِ، فأقومُ وقد قَضَيتُ جُزْئي مِن النَّومِ، فأقرَأُ ما كَتَبَ الله لي، فاحتَسَبْتُ نَوْمَتي كها احتَسَبْتُ قَومَتِي.

[طرفه في: ٤٣٤٥]

ت قوله: «باب بَعْث أبي موسى ومعاذ إلى اليَمَن قبل حَجّة الوَداع» كأنَّه أشارَ بالتَّقييد بها قبل حَجّة الوَدَاع إلى ما وَقَعَ في بعض أحاديث الباب: أنَّه رَجَعَ من اليمن فلَقِي النبيَّ عَلَىٰ بمكَّة في حَجّة الوَدَاع، لكنَّ القَبْليَّة نِسبيَّةٌ، وقد قدَّمت في الزكاة (١٤٩٦) في الكلام على حديث معاذ متى كان بَعثه إلى اليمن. وروى أحمد (٢٢٠٥٢) من طريق عاصم بن حُميدِ عن معاذ: لمَّا بَعَثه رسول الله على إلى اليمن خرج يُوصِيه ومعاذٌ راكب، الحديث. ومن طريق يزيد بن قُطيب عن معاذ (٢٢٠٥٣): لمَّا بَعَثني النبي على إلى اليمن قال: «قد بَعَثتُك الى قوم رَقيقةٍ قلوبُهم، فقاتل بمَن أطاعَك مَن عَصَاك»، وعند أهل المغازي أثبًا كانت في ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة.

قوله: «حدَّثنا عبد الملِك» هو ابن عُمَير.

قوله: «عن أبي بُرْدة قال: بَعَثَ رسول الله على أبا موسى» هذا صورته مُرسَل، وقد عَقَّبَه المصنَّف بطريق سعيد بن أبي بُرْدة عن أبيه عن أبي موسى، وهو ظاهر الاتصال، وإن كان فيها يَتَعلَّق بالسُّؤال عن الأشرِبة، لكن الغرض منه إثبات قِصّة بَعْث أبي موسى إلى اليمن، وهو مقصود الباب، ثمَّ قَوّاه بطريق طارق بن شِهاب (٤٣٤٦) قال: حدَّثني أبو موسى قال: بَعَثني رسول الله على إلى أرض قومي، الحديث. وهو وإن كان إنَّها يَتَعلَّق بمسألة الإهلال، لكنَّه يُثبت أصلَ قِصّة البَعْث المقصودة هُنا أيضاً، ثمَّ قَوَّى قِصّة معاذ بحديثِ ابن

عبَّاس (٤٣٤٧) في وصيَّة النبيِّ ﷺ له حين أرسَلَه إلى اليمن، وبرواية عَمْرو بن ميمون عن معاذ (٤٣٤٨)، والمراد بها أيضاً إثبات أصل قصّة بعث معاذ إلى اليمن، وإن كان سياق الحديث في معنَّى آخر.

وقد اشتَمَلَ الباب على عِدّة أحاديث:

الحديث الأوَّل: أصل البَعْث إلى اليمن، وسيأتي في استتابة المرتدِّينَ (٦٩٢٣) من طريق مُميدِ بن هلال عن أبي بُرْدة عن أبي موسى سبب بَعثه إلى اليمن، ولَفظه: قال: أقبَلت ومَعي رجلان من الأشعريِّينَ، وكلاهما سألَ \_ يَعني أن يَستَعمِلَه \_ فقال: لَن نَستَعمِل على عَمَلنا مَن أرادَه، ولكن اذهَب أنتَ يا أبا موسى إلى اليمن، ثمَّ أتبَعه معاذَ بن جبل.

قوله: «وبَعَثَ كلَّ واحد منها على مِخْلاف، قال: واليَمَن مِخْلاف، المِخلاف، بكسرِ الميم وسكون المعجَمة وآخره فاءٌ: هو بلغة أهل اليمن، وهو الكُورة والإقليم والرُّستاق، بضمِّ الرَّاء وسكون المهمَلة بعدها مُثنّاة وآخرها قاف. وكانت جِهة معاذ العُليا إلى صَوب عَدَن، وكان من عَمَله الجُنَد، بفتح الجيم والنَّون، وله بها مسجد مشهور إلى اليوم، وكانت جِهة أبي موسى السُّفلَى، والله أعلم.

قوله: «يَسِّرا ولا تُعَسِّرا، ويَشِّرا ولا تُنَفِّرا» قال الطِّبييُّ: هو \_ يعني (١) الثّاني \_ من باب المقابَلة المعنويَّة، لأنَّ الحقيقية أن يقال: بَشِّروا ولا تُنفِروا وآنِسُوا ولا تُنفِّروا (٢)، فجَمَعَ بينها ليَعُمَّ البشارة والنِّذارة، والتَّأنيس والتَّنفير. قلت: ويَظهَر لي أنَّ النُّكتة في الإتيان بلفظ البشارة \_ وهو الأصل \_ وبلفظ التَّنفير \_ وهو اللازِم \_ وأتى بالذي بعده على العكس، للإشارة إلى أنَّ الإنذار لا يُنفَى مُطلَقاً بخِلاف التَّنفير، فاكتَفَى بها يَلزَم عنه الإنذار، وهو التَّنفير، فكأنَّه قيلَ: ﴿ فَقُولًا لَهُ مَوْلًا لَهُ مَوْلًا لَهُ مَوْلًا لَهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: معنى.

<sup>(</sup>٢) إنها أتى بها الطيبي بصيغة الجمع شارحاً لرواية أبي داود (٤٨٥٣) التي أتى بها مختصرة بصيغة الجمع، وهي التي أوردها صاحب «المشكاة»، وعليها شرح الطيبي. ونزّل الحافظ شرح الطيبي على رواية الحديث هنا. وعليه فها في (س) بصيغة المفرد تحريف، وجاء في الأصلين على الصواب بصيغة الجمع.

قوله: «إذا سارَ في أرضه كان قريباً من صاحبه أحْدَثَ به عَهْداً» كذا فيهِ للأكثرِ (''): إذا سارَ في أرضه كان ('') قريباً أحدَث \_ أي: جَدَّدَ \_ به العَهد بزيارته. ووَقَعَ في رواية سعيد بن أي بُرْدة الآتية في الباب: فجَعَلا يَتَزاوَران، فزارَ معاذٌ أبا موسى. زاد في رواية حُميدِ بن هلال: فلمَّا قَدِمَ عليه ألقَى له وِسادةً، قال: انزِل.

قوله: «وإذا رجل عنده» لم أقِفْ على اسمه، لكن في رواية سعيد بن أبي بُرْدة أنَّه يهوديّ، وسيأتي كذلك في رواية حُميدِ بن هلال في استتابة المرتدِّينَ معَ شرح هذه القِصّة، وبيان الاختلاف في مُدَّة استتابة المرتدِّينَ.

وقوله: «أيُّمَ» بفتح الميم، وتَرك إشباعها، لغةٌ، وأخطاً مَن ضَمَّها، وأصله «أي» الاستفهاميَّة، دَخَلَت عليها «ما». وقد سُمِعَ: أيّم هذا، بالتَّخفيف، مِثل: أيّش هذا، فحُذِفَت الألف من «أيم» والهمزة من «أيش».

مر ٢٢/٠ قوله: «ثمَّ نزلَ فقال: / يا عبد الله» هو اسم أبي موسى «كيف تَقْرُأ القرآن؟ قال: أَنفُوَّقُه تَفَوُّقاً» بالفاءِ ثمَّ القاف، أي: أُلازِم قراءته ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيء، وحيناً بعد حين: مأخوذ من فُواق الناقة: وهو أن تُحلَب ثمَّ تُترَك ساعة حتَّى تَدِرّ ثمَّ تُحلَب، هكذا دائماً.

قوله: «وقد قَضَيت جُزْئي» قال الدِّمياطيّ: لعلَّه أرَبي، وهو الوجه. وهو كما قال لو جاءت به الرِّواية، ولكن الذي جاء في الرِّواية صحيح، والمراد به أنَّه جَزَّا اللَّيل أجزاءً: جُزءاً للنَّوم، وجُزءاً للقراءة والقيام، فلا يُلتَفَت إلى تَخطِئة الرِّواية الصَّحيحة الموجَّهة بمُجَرَّدِ التَّخيُّل.

قوله: «فاحتَسَبْت نَوْمَتي كما احتَسَبْت قَومَتي» كذا لهم بصيغة الفِعل الماضي، وللكُشْمِيهنيّ: فأحتَسِبُ، بغير المثنّاة في آخره، بصيغة الفِعل المضارع، ومعناه: أنَّه يَطلُب الثَّواب في الرّاحة كما

<sup>(</sup>١) وقع في (أ) و(س): كذا فيه وللأكثر. بإقحام حرف الواو، وإنها المذكور هو رواية الأكثر، كها جاء في اليونينية، وجاء على الصواب في (ع)، وكذا في «عمدة القاري» للعيني ١٨/٣.

<sup>(</sup>٢) وقع في الأصلين و(س): وكان، بإقحام حرف الواو، وإنها رواية الأكثر كها في اليونينية و «عمدة القاري» بإسقاطها، والله أعلم.

يَطِلُبه في التَّعَب، لأنَّ الرّاحة إذا قُصِدَ بها الإعانة على العبادة حَصَّلَتِ الثَّوابِ.

تنبيه: كان بَعث أبي موسى إلى اليمن بعد الرُّجوع من غزوة تَبُوك، لأنَّه شَهِدَ غزوة تَبُوك معَ النبيِّ عَلَيْه كما سيأتي بيان ذلك في الكلام عليها فيما بعد (٤٤١٥) إن شاء الله تعالى.

واستُدِلَّ به على أنَّ أبا موسى كان عالماً فطِناً حاذِقاً، ولولا ذلك لم يولِّه النبي الإمارة، ولو كان فوَّض الحُكم لغيره لم يَحتَجْ إلى تَوصيته بها وصّاه به، ولذلك اعتَمَدَ عليه عمر ثمَّ عثمان ثمَّ عليّ، وأمَّا الخوارج والرَّوافض فطَعنوا فيه وسَبُّوه (١١) ونسَبوه إلى الغَفلة وعَدَم الفِطنة، لما صَدَرَ منه في التَّحكيم بصِفيّن، قال ابن العربيّ وغيره: والحقّ أنَّه لم يصدر منه ما يقتضي وصفَه بذلك، وغاية ما وَقَعَ منه أنَّ اجتِهاده أدّاه إلى أن يَجعَل الأمر شورَى بين مَن بَقيَ من أكابر الصَّحابة من أهل بدر ونحوهم لما شاهَدَ من الاختلاف الشَّديد بين الطائفتين بصِفيّن، وآلَ الأمرُ إلى ما آلَ إليه.

٤٣٤٣ - حدَّثنا إسحاقُ، حدَّثنا خالدٌ، عن الشَّيبانيِّ، عن سعيدِ بنِ أبي بُرْدةَ، عن أبيه، عن أبيه عن أبير بيِّ أَنَّ النبيَّ عَلَيْهُ إلى اليَمَنِ، فسألَه عن أشرِ بةٍ تُصْنَعُ بها؟ فقال: «وما هي» قال: البِنْعُ والمِزْرُ، فقلتُ لأبي بُرْدةَ: ما البِنْعُ؟ قال: نَبِيذُ العَسَلِ، والمِزْرُ: نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فقال: «كلُّ مُسْكِرٍ حَرامٌ».

رواه جَرِيرٌ وعبدُ الواحدِ، عن الشَّيبانيِّ، عن أبي بُرْدةَ.

٤٣٤٥، ٤٣٤٤ - حدَّ ثنا مُسلِمٌ، حدَّ ثنا شُعبةُ، حدَّ ثنا سعيدُ بنُ أَبِي بُرْدةَ، عن أَبِيهِ، قال: بَعَثَ النَّبيُّ ﷺ جدَّهُ أَبا موسى ومُعاذاً إِلى اليمنِ، فقالَ: «يَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا، وبَشِّرَا وَلا تُنفِّرَا، وبَشِّرَا وَلا تُنفِّرَا، وبَشِّرَا وَلا تُنفِّرَا، وشَرابٌ مِن وتَطَاوَعَا» فقالَ أَبو موسى: يا نَبيَّ الله، إِنَّ أَرْضَنا بِها شَرابٌ مِن الشَّعِيرِ المِزْرُ، وشَرابٌ مِن العَسلِ البِتْعُ، فقالَ: «كُلُّ مُسكِرٍ حَرَامٌ» فانطلَقا، فقالَ مُعاذُ لأَبِي موسى: كيفَ تَقرَأُ القُرآن؟ قالَ: قَائِمًا وقاعِداً، وعلى راحِلَتِي، وأَتفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قالَ: أَمَّا أَنا فأَنامُ وأَقُومُ، فأَحتَسِبُ نَومَتِي كها قالَ: قَائِمًا وقاعِداً، وعلى راحِلَتِي، وأَتفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قالَ: أَمَّا أَنا فأَنامُ وأَقُومُ، فأحتَسِبُ نَومَتِي كها

<sup>(</sup>۱) قوله: «وسبوه» سقط من (س).

٣٣/٨ أَحتَسِبُ قَوْمَتي، وضَرَبَ فُسْطَاطاً، فجَعَلَا يَتزَاوَرَانِ، فزَارَ مُعاذٌ أَبا موسى، فإذا/ رجُلٌ مُوثَقٌ، فقالَ: ما هذا؟! فقالَ أبو موسى: يهُوديُّ أَسلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ، فقالَ مُعاذٌ: لَأَضْرِبَنَّ عُنْقَه.

تابَعهُ العَقَدِيُّ ووَهْبٌ عن شُعبةً.

وقالَ وكيعٌ والنَّضْرُ وأَبو داودَ: عن شُعبةَ، عن سعيدٍ، عن أَبيهِ، عن جدِّه، عن النَّبيِّ ﷺ. الحديث الثانى:

قوله: «حدَّثنا إسحاق» هو ابن منصور (١)، وخالد: هو ابن عبد الله الطَّحّان، والشَّيبانيّ: اسمه سليان بن فيروز.

قوله: «البِتْع» بكسرِ الموحَّدة وسكون المثنّاة بعدها عين مُهمَلة، وقد ذكر تفسيره عن أبي بُرْدة راويه، وأنَّه نبيذ العَسَل، ويأتي شرح المتن في كتاب الأشرِبة (٥٨٥ و٥٥٨٦) إن شاء الله تعالى.

قوله: «رواه جَرِير وعبد الواحد، عن الشّيبانيّ، عن أبي بُرْدة" يَعني أنّها رَوَياه عن الشّيبانيِّ عن أبي بُرْدة بدونِ ذِكْر سعيد بن أبي بُرْدة. وهو كها قال. وأمّا رواية جَرِير، وهو ابن عبد الحميد، فوصَلَها الإسهاعيليّ من طريق عثهان بن أبي شَيْبة، ومن طريق يوسف بن موسى، كلاهما عن جَرِير عن الشّيبانيُّ عن أبي بُرْدة عن أبي موسى، وأمّا رواية عبد الواحد، وهو ابن زياد، فوصَلَها (۱).

ثم ساقَ المصنِّف الحديث عن مسلم، وهو ابن إبراهيم، عن شُعْبة قال: حدَّثنا سعيد بن أبي بُرْدة عن أبيه، فذكره مُرسَلاً مُطوَّلاً، فيه قصّة بَعثِهما، وذِكْر الأشرِبة وقِصّة اليهوديّ وسؤال معاذ عن القراءة، كما أشرنا إليه أوَّلاً، وقال بعده: تابَعَه العَقَديّ ووَهْب بن جَرِير

<sup>(</sup>١) كذا جزم الحافظ هنا بأنه ابن منصور، وخالف ما قاله الدارقطني في «التتبع» ص٢٢٤، حيث جزم بأنه ابن شاهين، وتبعه المزي في «تحفة الأشراف» (٩٠٨٦)، وهو كها قالا، إذ لا يعرف لابن منصور رواية عن خالد بن عبد الله الطحان.

<sup>(</sup>٢) بيّض له الحافظ هنا وفي «تغليق التعليق» ٤/ ١٥٣، وتبعه العيني، ولم نقف نحن عليه موصولاً في شيء من مصادر التخريج المتوفرة.

عن شُعْبة، وقال وكيع والنَّضر وأبو داود: عن شُعْبة عن سعيد. يَعني: أنَّ مسلم بن إبراهيم والعَقَديّ ووَهْب بن جَرِير أرسَلوه عن شُعْبة، وأنَّ وكيعاً والنَّضر، وهو ابن شُمَيلٍ، وأبا داود، وهو الطَّيالسيُّ رَوَوه عن شُعْبة موصولاً.

فَأُمَّا رواية العَقَديّ: وهو أبو عامر عبد الملِك بن عَمْرو فَوَصَلَها المؤلِّف في الأحكام (٧١٧٢).

وأمًّا رواية وَهْب بن جَرِير فوصَلَها إسحاق بن راهويه في «مُسنَده» عنه. وأمَّا رواية وكيع فوصَلَها المؤلِّف في الجهاد (٣٠٣٨) مختصراً، وأورَدَها ابن أبي عاصم في «كتاب الأشرِبة» عن أبي بكر بن أبي شَيْبة عن وكيع مُطوَّلاً، وهي في «مُسنَد أبي بكر بن أبي شَيْبة» كذلك. وأمَّا رواية النَّضر بن شُمَيل فوصَلَها المؤلِّف في الأدب (٢١٢٤). وأمَّا رواية أبي داود الطَّيالسيِّ فوصَلَها كذلك في «مُسنَده» المرويِّ(۱) من طريق يونس بن حبيب عنه، ولكنَّه فرَّقه حديثين (٤٩٨ و ٤٩٩)، ولذلك وصَلَها النَّسائيُّ (٥٥٥٥) من طريق أبي داود.

حَدَّثنا قِيسُ بِنُ مسلمٍ، قال: سمعتُ طارقَ بِنَ شِهابٍ يقول: حَدَّثني أبو موسى هُم، قال: بَعَثني حَدَّثنا قِيسُ بِنُ مسلمٍ، قال: سمعتُ طارقَ بِنَ شِهابٍ يقول: حَدَّثني أبو موسى هُم، قال: بَعَثني رسولُ الله عَلَيُ مُنيخُ بالأبطَحِ، فقال: «أحَجَجْتَ يا عبدَ الله بنَ قيسٍ؟» قلتُ: نعم يا رسولَ الله، قال: «كيفَ قلتَ؟» قال: قلتُ: لَبيّكَ إهْلالٌ عبدَ الله بنَ قيسٍ؟» قال: «فهَل سُقْتَ مَعَكَ هَدْياً؟» قلتُ: لم أسُقْ، قال: «فطف بالبيتِ، واسعَ بينَ كَاهُلاكَ، قال: «فهَل سُقْتَ مَعَكَ هَدْياً؟» قلتُ: لم أسُقْ، قال: «فطف بالبيتِ، واسعَ بينَ الصَّفا والمَرْوةِ، ثمَّ حِلَّ» ففعَلْتُ حتَّى مَشَطَت لي امرأةٌ من نساءِ بني قيسٍ، ومَكُثنا بذلك حتَّى استُخْلِفَ عمر.

#### الحديث الثالث:

قوله: «حدَّثنا عبَّاس بن الوليد» بموحَّدةٍ ثمَّ مُهمَلة «هو النَّرْسيّ» بفتح النُّون وبالسِّين المهمَلة. قال أبو عليّ الجَيّانيّ: رواه إبن السَّكَن والأكثر هكذا، وفي رواية أبي أحمد \_ يَعني

<sup>(</sup>١) تحرف في الأصلين و(س) إلى: المروزي، وجاء على الصواب في «عمدة القاري» للعيني ١٨/ ٤.

١٤/٨ الجُرجانيّ -: حدَّثنا عبَّاس، ولم/يَنسُبه، وفي رواية أبي زيد المروزيِّ مِثلُه، إلّا أنَّه قرأ عليهم بالتَّحتانيَّة والشِّين المعجَمة، وليس بشيءٍ، إنَّها هو بالموحَّدة والمهمَلة، وهو النَّرْسيّ، وما له في البخاريّ سِوَى هذا الحديث وآخرَ في علامات النُّبوّة (٣٦٣٤). وجَزَمَ بمِثلِ ذلك صاحب «المشارق» و «المطالع»، وأمَّا الدِّمياطيّ فضَبَطَه بالمعجَمة، وعَيَّنَ أنَّه الرَّقّام، ونُوزعَ في ذلك، والصَّواب النَّرْسيّ.

قوله: «عبد الواحد» هو ابن زياد، وأيوب بن عائذ، بتحتانيَّة بعدها ذال مُعجَمة، وهو مُدلِي عبد الواحد» و أيوب بن عائذ، بتحتانيَّة بعدها ذال مُعجَمة، وهو مُدلِي بصريّ، وثَقه يحيى بن مَعِين وغيره، ورُميَ بالإرجاء، وليس له في البخاريّ سِوَى هذا الموضع. وقد أورَدَه في الحجّ (١٥٥٩ و١٥٦٥) من طريق شُعْبة وسفيان عن قيس بن مسلم شيخ أيوب بن عائذ فيه، وتقدَّم الكلام عليه هناكَ مُستَوفًى.

٤٣٤٧ - حدَّ ثني حِبّانُ، أخبرنا عبدُ الله، عن زكريّا بنِ إسحاقَ، عن يحيى بنِ عبدِ الله بنِ صَيفِيِّ، عن أبي مَعْبَدِ مولى ابنِ عبَّاسٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنها، قال: قال رسولُ الله ﷺ لمعاذِ بنِ جبلٍ حينَ بَعَثَه إلى اليَمَنِ: "إنَّكَ سَتأتي قوماً أهْلَ كتابٍ، فإذا جِئتَهم فادْعُهم إلى أن يشهَدوا أن لا إلهَ إلَّا الله، وأنَّ محمَّداً رسولُ الله، فإن هم أطَاعُوا لكَ بذلك، فأخبِرْهم أنَّ الله قد فرَضَ عليهم خمسَ صَلَواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، فإن هم أطَاعُوا لكَ بذلك، فأخبِرْهم أنَّ الله قد فرضَ عليهم صَدَقةً، تُؤْخَذُ من أغنِياتُهم فتُردُّ على فُقَرائهم، فإن هم أطَاعُوا لكَ بذلك، فإن هم أطَاعُوا لكَ بذلك، فأخبِرُهم أنَّ الله قد فرضَ عليهم صَدَقةً، تُؤْخَذُ من أغنِياتُهم فتُردُّ على فُقَرائهم، فإن هم أطَاعُوا لكَ بذلك، فإيّاكَ وكرائمَ أمواهم، واتَّقِ دَعْوةَ المَظْلُوم، فإنَّه ليس بينَه وبينَ الله حِجابٌ».

قال أبو عبد الله: «طَوَّعَت» طاعَت، وأطاعَت لغةٌ، طُعْتُ وطِعْتُ وأطَعْت.

الحديث الرابع:

قوله: «حدَّثني حِبّان» بكسرِ أوَّله ثمَّ موحَّدة ثمَّ نون: ابن موسى، وعبد الله: هو ابن المبارَك.

قوله: «حين بَعَثُه إلى اليَمَن» تقدَّم بيان الوقت الذي بَعَثُه فيه، وما فيه من اختلاف في أو اخر كتاب الزكاة (١٤٩٦) معَ بَقيَّة شرح الحديث مُستَوفً، ولله الحمد.

قوله: «قال أبو عبد الله: طَوَّعَت، طاعَت، وأطاعَتْ» وقَعَ هذا وما بعده لغير أبي ذرِّ والنَّسَفيِّ، وأراد بذلك تفسير قوله تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ وَقَلْ أَخِيهِ ﴾ [المائدة: ٣] على عادَته في تفسير اللَّفظة الغريبة من القرآن إذا وافَقَت لَفظةً من الحديث، والذي وَقَعَ في-حديث معاذ: «فإن هم أطاعوا»، فإنَّ عند بعض رواته كما ذكره ابن التِّين: «فإن هم طاعُوا» بغير ألف، وقد قرأ الحسن البصريّ وطائفة معه «فطاوَعَت له نفسُه». قال ابن التِّين: إذا امتَثَلَ أَمْرَه فقد أطاعَه، وإذا وافَقَه فقد طاوَعَه، قال الأزهَريّ: الطَّوْع نَقيض الكَرْهِ، وطاعَ له: انقادَ، فإذا مضى لأمره فقد أطاعَه. وقال يعقوب بن السِّكّيت: طاعَ وأطاعَ بمعنَّى. وقال الأزهَريّ أيضاً: منهم مَن يقول: طاعَ له، يَطُوع طَوْعاً فهو طائع، بمعنَى أطاعَ. والحاصل: أنَّ طاعَ وأطاعَ استُعمِلَ كلُّ منهما لازِماً ومُتَعَدّياً، إمَّا بمعنَّى واحد مِثل: بَدَأُ الله الخلق وأبدَأُه، أو دَخَلَت الهمزة للتَّعدية وفي اللَّازِم للصَّيرورة، أو ضُمِّنَ المتعَدِّي بالهمزة معنى فعلِ آخرَ لازِم، لأنَّ كثيراً من أهل العلم باللُّغة فسَّروا أطاعَ بمعنى: لأنَ وانقادَ، وهو اللَّائق في حديث معاذ هُنا، وإن كان الغالب في الرُّباعيّ التعدّي، وفي الثَّلاثيّ اللَّزوم، وهذا أولَى من دَعوَى فعَل وأفعَل بمعنّى واحد، لكَوْنِه قليلاً، وأولَى من دَعوَى أنَّ اللَّام في قوله: «فإن هم أطاعوا لك» زائدة، وقد تقدَّم شيء من هذا في شرح الحديث في الزكاة.

وقوله بعد ذلك: «طُعتُ وطِعت وأطَعتُ» الأولى بالضَّمِّ، والثَّانية بالكسرِ، والثَّالثة بالفتح، بزيادة ألف في أوَّلِه.

٤٣٤٨ – حدَّثنا سليهانُ بنُ حَرْبٍ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ مُ^٦٥ جُبَيرٍ، عن عَمْرِو بنِ ميمونِ: أنَّ معاذاً ﴿ لمَّا قَدِمَ اليَمَنَ صَلَّى بهمُ الصَّبْحَ، فقرأ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء:١٢٥] فقال رجلٌ مِن القوم: لقد قَرَّت عينُ أمِّ إبراهيمَ.

زادَ معاذُ، عن شُعْبة ، عن حبيبٍ ، عن سعيدٍ ، عن عَمرو: أنَّ النبيَّ عَلَى بَعَثَ معاذاً إلى اليَمَنِ ، فقرأ معاذٌ في صلاةِ الصَّبْحِ سورة النِّساء ، فلمَّا قال: ﴿ وَا تَّخَذَ اللّهُ إِبْرَهِيمَ خَلِيلًا ﴾ قال رجلٌ خَلْفَه: قَرَّت عينُ أمِّ إبراهيمَ .

#### الحديث الخامس:

قوله: «عن عَمْرو بن ميمون» هو الأُوْديّ، وهو من المخَضرَ مين.

قوله: «أنَّ معاذاً لمَّا قَدِمَ اليَمَن» هو موصول، لأنَّ عَمْرو بن ميمونٍ كان باليمن لمَّا قَدِمَها معاذ.

قوله: «فقال رجل من القوم: قَرَّتْ عِينُ أُمِّ إبراهيم» أي: حَصَلَ لها السُّرور، وكَنَّى عنه بقَرَّت عينُها، أي: بَرَدَت دَمْعَتها، لأنَّ دَمعة السُّرور باردة بخِلاف دَمعة الحُّزن؛ فإنَّها حارّة، ولهذا يقال فيمَن يُدعَى عليه: أسخَنَ الله عينه. وقد استُشكِلَ تقرير معاذٍ لهذا القائل في الصَّلاة وتَرْكِ أمره بالإعادة، وأُجيب عن ذلك: إمّا بأنَّ الجاهل بالحُكم يُعذَر، وإمّا أن يكون أمَره بالإعادة ولم يُنقَل، أو كان القائل خَلْفهم ولكن لم يَدخُل معهم في الصَّلاة.

قوله: «زادَ معاذَ عن شُعْبة» فذكره، المراد بالزّيادة قوله: إنَّ النبي ﷺ بَعَثَ معاذاً. وليس بين الرِّوايتَينِ مُنافاة، لأنَّ معاذاً إنَّما قَدِمَ اليمن لمَّا بَعَثَه النبي ﷺ خاصّة، فالقِصّة واحدة، وذَلَّ الحديث على أنَّه كان أميراً على الصَّلاة، وحديث ابن عبَّاس (١) يدلّ على أنَّه كان أميراً على المال أيضاً، وقد تقدَّم في الزكاة (١٤٩٦) ما يوضِّح ذلك.

## ٠٠ - باب بعث عليّ بن أبي طالبٍ وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجّة الوَداع

١٣٤٩ - حدَّثني أحمدُ بنُ عثمانَ، حدَّثنا شُرَيحُ بنُ مَسْلَمةَ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ بنِ اسحاقَ بنِ أبي إسحاقَ، سمعتُ البراءَ الله الله الله الله عنه أبي إسحاقَ، سمعتُ البراءَ الله الله الله عنه خالدِ بنِ الوليدِ إلى اليَمَنِ، قال: ثمَّ بَعَثَ عليّاً بعدَ ذلك مكانَه، فقال: «مُرْ أصْحابَ خالدٍ، مَن شاءَ منهم أن يُعَقِّبَ معك فليُعقِّب، ومَن شاءَ فليُقبِلُ» فكنتُ فيمَن عَقَّبَ معه، قال: فغَنِمْتُ أواقيَّ ذواتِ عَدَدِ.

<sup>(</sup>١) يعنى الذي قبله.

قوله: «باب بَعْث عليّ بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليَمَن قبل حَجّة الوَداع» قد ذكر في آخِر الباب حديث جابر: أنَّ عليّاً قَدِمَ من اليمن فلاقَى النبيِّ عَلَيْ بمكَّة في حَجّة الوَداع، وقد تقدَّم الكلام عليه في كتاب الحجّ (١٥٥٨و١٥٥٨). وقد أخرج أحمد (١٩٠)، وأبو داود (٣٥٨٢)، والتِّرمِذيّ (١٣٣١) من طريق أُخرى عن عليّ قال: بَعَثني النبيّ عَلَيْ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله، تَبعَثني إلى قوم أسَنّ مني وأنا حديث السِّن لا أبصر القضاء؟ قال: فوضع يده على صدري، وقال: «اللهمّ ثبّت لسانه واهدِ قلبه» وقال: «يا عليّ، إذا جَلسَ اليك الخصان فلا تَقضِ بينها حتَّى تَسمَع من الآخر» فذكر الحديث.

#### الحديث الأول:

قوله: «شُرَيح» هو بالشّينِ المعجَمة وآخره حاء مُهمَلة.

قوله: «بَعَثَنا رسول الله ﷺ معَ خالد بن الوليد إلى اليَمَن» كان ذلك بعد رُجوعِهم من الطائف، وقِسمة الغنائم بالجِعرانة.

قوله: «أن يُعَقِّب مَعَك»/ أي: يَرجِع إلى اليمن، والتَّعقيب: أن يعود بعض العَسكَر بعد ٦٦/٨ الرُّجوع ليُصيبوا غزوةً من الغَد. كذا قال الخَطّابيّ، وقال ابن فارس: غَزاةً بعد غَزاة. والذي يَظهَر أنَّه أَعَم من ذلك، وأصله أنَّ الخليفة يُرسِل العَسكَر إلى جِهةٍ مُدَّةً، فإذا انقضت رجعوا وأرسَل غيرهم، فمَن شاءَ أن يَرجِع من العَسكَر الأوَّل معَ العَسكَر الثّاني سُمّي رُجوعه تَعقيباً.

قوله: «فغَنِمْت أواقيًّ» بتشديد التَّحتانيَّة، ويجوز تخفيفها.

وقوله: «ذوات عَدَد» لم أقِفْ على تحريرها.

تنبيه: أورَدَ البخاريّ هذا الحديث مختصراً، وقد أورَدَه الإسهاعيليّ من طريق أبي عُبيدة ابن أبي السَّفَر: سمعت إبراهيم بن يوسف. وهو الذي أخرجه البخاريّ من طريقه، فزاد فيه: قال البراء: فكنت ممَّن عَقَّب معه، فلمَّا دَنَونا من القوم خَرَجوا إلينا، فصَلَّى بنا عليّ وصَفّنا صَفّاً واحداً، ثمَّ تقدَّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلَمَت هَمْدانُ

جَمِعاً، فَكَتَبَ عليٌّ إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلمَّا قرأ الكتاب خَرَّ ساجِداً، ثمَّ رَفَعَ رأسه وقال: «السَّلام على هَمْدانَ».

وعند التِّرمِذيِّ (١٧٠٤) من طريق الأحوَص بن جَوّاب [عن يونس<sup>(١)</sup> بن أبي إسحاق] عن أبي إسحاق في حديث البراء قِصّة الجارية، وسأذكرُ بيان ذلك في الحديث الذي بعده إن شاء الله تعالى.

• ٤٣٥ - حدَّثني محمَّدُ بنُ بَشَارٍ، حدَّثنا رَوْحُ بنُ عُبَادةَ، حدَّثنا عليُّ بنُ سُوَيدِ بنِ مَنْجوفِ، عن عبدِ الله بنِ بُرَيدةَ، عن أبيه هُم، قال: بَعَثَ النبيُّ ﷺ عليّاً إلى خالدِ ليَقْبِضَ الخُمُسَ، وكنتُ أُبْغِضُ عليّاً، وقَدِ اغتَسَلَ، فقلتُ لِخالدٍ: ألا تَرَى إلى هذا؟ فلمّا قَدِمْنا على النبيِّ ﷺ وَكنتُ أَبْغِضُ عليّاً؟» فقلتُ: نعمْ، قال: «لا تُبْغِضْه، فإنَّ له في الخُمُسِ ذَكَرْتُ ذلك له، فقال: «يا بُرَيدةُ أَتُبْغِضُ عليّاً؟» فقلتُ: نعمْ، قال: «لا تُبْغِضْه، فإنَّ له في الخُمُسِ أَكثَرُ من ذلك».

الحديث الثاني: حديث بريدة:

قوله: «حدَّثنا عليّ بن سوَيد بن مَنْجوف» بفتح الميم وسكون النُّون وضمّ الجيم وسكون الواو. ووَقَعَ في رواية القابِسيّ: عن عليّ بن سوَيد عن مَنجوف. وهو تصحيف، وعليّ بن سوَيد بن مَنجوف سَدوسيٌّ بصريّ ثقة ليس له في البخاريّ سِوَى هذا الموضع.

قوله: «عن عبد الله بن بُرَيدةَ» في رواية الإسهاعيليّ: حدَّثني عبد الله.

قوله: «بَعَثَ النبيِّ ﷺ عليّاً إلى خالد» أي: ابن الوليد «ليَقْبض الخُمُس» أي: خُمُس الغنيمة، وفي رواية الإسماعيليّ الَّتي سأذكرُها: ليَقسِم الخُمُس.

قوله: «وكنت أُبغِض عليّاً وقد اغتَسَلَ، فقلت لخالد: ألا تَرَى؟» هكذا وَقَعَ عنده مختصراً، وقد أورَدَه الإسهاعيليّ من طرق إلى رَوح بن عُبَادة الذي أخرجه البخاريّ من طريقه فقال في سياقه: بَعَثَ عليّاً إلى خالد ليقسِم الخُمُس. وفي رواية له: ليقسِم الفَيء،

<sup>(</sup>١) ما بين معقوفين سقط من الأصلين و(س)، وأثبتناه من «جامع الترمذي» على أنه لا يُعرف للأحوص بن جوَّاب رواية عن أبي إسحاق، وإنها هو يروي عن ابنه يونس بن أبي إسحاق.

فاصطَفَى على منه لنفسِه سَبيئة؛ بفتح المهمَلة وكسر الموحَّدة بعدها تحتانيَّة ساكنة ثمَّ همزة، أي: جارية من السَّبي، وفي رواية له: فأخذَ منه جارية ثمَّ أصبَحَ يَقطُر رأسه، فقال خالد لبريدة: ألا تَرَى ما صَنعَ هذا؟ قال بُريدة: وكنت أُبغِض عليًا. ولأحمد (٢٢٩٦٧) من طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه: أبغضت عليًا بُغضاً لم أُبغِضه أحداً، وأحبَبت رجلاً من قُريش لم أُحِبّه إلّا على بُغضه عليًا، قال: فأصَبْنا سَبْياً فكتَبَ \_ أي: الرجل \_ إلى النبي عليه: ابعث إلينا من يُحمِّسه، قال: فبَعَثَ إلينا عليّا، وفي السَّبي وصيفةٌ هي أفضل السَّبي، قال: فخمَّس وقسَمَ، فخرج ورأسه يَقطُر، فقلت: يا أبا الحسن ما هذا؟ فقال: ألم تَرَ إلى الوصيفة، فإنها صارت في الخُمُس، ثمَّ صارت في آلِ محمَّد، ثمَّ صارت في آلِ محمَّد، ثمَّ صارت في آلِ عليًّ فوقعتُ بها.

قوله: «فلمَّا قَدِمْنا على النبيِّ ﷺ في رواية عبد الجليل: فكَتَبَ الرجل إلى النبيَّ ﷺ بالقِصّة، فقلت: ابعَثني فبَعَثني، فجَعَلَ يقرأ الكتاب ويقول: صَدَقَ.

قوله: «فقال: يا بُرَيدةً، أَتُبغِضُ عليّاً؟/ فقلت: نعم، قال: لا تُبغِضْه» زاد في رواية عبد الجليل: ٦٧/٨ «وإن كنت تُحِبّه فازدَدْ له حُبّاً».

قوله: «فإنَّ له في الخُمُس أكثرَ من ذلك» في رواية عبد الجليل: «فوالذي نفس محمَّد بيَدِه لَنَصيب آلِ عليّ في الخُمُس أفضل من وصيفة»، وزاد: قال: فها كان أحد من الناس أحَبَّ إليَّ من عليّ.

وأخرج أحمد (٢٣٠١٢) هذا الحديث أيضاً من طريق أجلَح الكنديّ (١) عن عبد الله بن بُرَيدة بطوله، وزاد في آخره: «لا تقع في عليّ، فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي».

وأخرجه أحمد (٢٢٩٦١) أيضاً والنَّسائيُّ (ك ٨٤١١) من طريق سعد بن عُبيدة عن عبد الله ابن بُرَيدة مختصراً، وفي آخره: فإذا النبيِّ ﷺ قد احمرَّ وجهه يقول: «مَن كنت وليَّه فعليُّ وليَّه ).

<sup>(</sup>١) هو ضعيف يُعتَبر به إذا توبع، وقد انفرد بهذه السياقة ولم يتابَع عليها.

وأخرجه الحاكم (٢/ ١٢٩ - ١٣٠) من هذا الوجه مُطوَّلاً، وفيه قِصَّة الجارية نحو رواية عبد الجليل. وهذه طرق يُقوِّي بعضها بعضاً.

قال أبو ذرِّ الهَرَويُّ: إنَّمَا أَبغَض الصَّحابيِّ عليًا، لأنَّه رآه أَخَذَ من المغنَم، فظنَّ أنَّه غَلَّ، فلمَّ أعلمه النبيِّ ﷺ أنَّه أَخَذَ أقل من حَقّه أَحَبَّه. انتهى، وهو تأويل حَسَن، لكن يُبعِده صَدر الحديث الذي أخرجه أحمد، فلعلَّ سبب البُغض كان لمَعنَّى آخر وزالَ بنَهْي النبيِّ ﷺ لهم عن بُغضه.

وقد استُشكِلَ وقوع على على الجارية بغير استبراء، وكذلك قِسمَته لنفسِه. فأمّا الأوَّل فمحمولٌ على أنَّها كانت بِكراً غير بالغ، ورأى أنَّ مِثلها لا يُستَبراً كها صارَ إليه غيره من الصَّحابة، ويجوز أن تكون حاضَت عقب صَيرورَتها له ثمَّ طَهُرَت بعد يوم وليلة، ثمَّ وَقَعَ عليها وليس في السياق'' ما يَدفَعه. وأمّا القسمة فجائزة في مِثل ذلك عَن هو شَرِيك فيها يقسِمه؛ كالإمام إذا قَسَمَ بين الرَّعيَّة وهو منهم، فكذلك مَن نَصَّبه الإمام قامَ مقامه. وقد أجابَ الحَطّابيُّ بالثّاني، وأجابَ عن الأوَّل باحتمالِ'' أن تكون عَذْراء أو دون البُلوغ، أو أداه اجتِهاده أن لا استبراءَ فيها.

ويُؤخَذ من الحديث: جواز التَّسَرِّي على بنت رسول الله ﷺ بخِلاف التَّزويج عليها لمَا وَقَعَ في حديث المِسوَر في كتاب النِّكاح (٥٢٣٠).

<sup>(</sup>١) قوله: «في السياق» سقط من (س).

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: لاحتمال.

أمِينُ مَن في السماء، يأتيني حَبَرُ السماء صباحاً ومَساءً؟» قال: فقامَ رجلٌ غائرُ العينين، مُشْرِفُ الوَجْنَيَنِ، ناشزُ الجَبْهةِ، كَثُّ اللَّحْية، محلوقُ الرَّأسِ، مُشَمَّرُ الإزار، فقال: يا رسولَ الله، اتَّقِ الله، قال: «ويلكَ! أولَسْتُ أحقَّ أهلِ الأرضِ أن يَتَقِي الله؟!» قال: ثمَّ ولَّى الرجلُ، قال خالدُ بنُ الوليدِ: يا رسولَ الله، ألا أضْرِبُ عُنُقَه؟ قال: «لا، لعلَّه أن يكونَ يُصَلِّي» فقال خالدٌ: وكم من مُصلِّ يقول بلِسانه ما ليس في قلْيه، قال رسولُ الله عَلَيْ: «إنِّي لم أُوْمَر أن أُنقِّبَ عن قلوبِ الناسِ، ولا أشتَقَ بُطونَهم، قال: ثمَّ نظرَ إليه وهو مُقَفِّ، وقال: «إنَّه يَخْرُجُ من ضِعْضِي هذا قومٌ يَتْلونَ كتابَ الله رَطْباً، لا يُجاوِزُ حَناجِرَهم، يَمْرُقونَ مِن الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهُمُ مِن الرَّمِيَّةِ» وأظنَّه قال: «لَئِن أَذْرَكْتُهم لأقتُلنَهُم قَتْلَ ثَمُودَ».

٦٨/٨

الحديث الثالث: حديث أبي سعيد.

قوله: «حدثنا عبد الواحد» هو ابن زياد(١٠).

قوله: «عن عُمارة بن القَعْقاع بن شُبرُمةَ» بضمِّ المعجَمة والرّاء، بينهما موحَّدة ساكنة.

و «نُعْم»(٢) بضمِّ النُّون وسكون المهمَلة.

قوله: «بذُهيبةٍ» تصغير ذَهَبة، وكأنَّه أنَّنَها على معنى الطائفة أو الجملة، وقال الخَطَّابيُّ: على معنى القِطعة. وفيه نظر لأنَّها كانت تِبْراً، وقد يُؤنَّث الذَّهَب في بعض اللُّغات. وفي مُعظَم النُّسَخ من مسلم (١٠٦٤): بذهبةٍ. بفَتحَتينِ بغير تصغير.

قوله: «في أديم مَقْروظ» بظاء مُعجَمة مُشالَة، أي: مدبوغ بالقَرَظِ.

قوله: «لم تُحصَّل من ترابها» أي: لم تُخلَّص من تراب المعدِن، فكأنَّها كانت تِبْراً. وتَخليصُها بالسَّبْكِ.

قوله: «بين عُيَينةَ بن بَدْر» كذا نُسِبَ لجدِّه الأعلى، وهو عُيينةُ بن حِصْن بن حُذَيفة بن بدر الفَزَاريّ.

<sup>(</sup>١) هذه العبارة سقطت من (س).

<sup>(</sup>٢) وقع في (س) قبلها: قوله: حدثنا عبد الرحمن، هو ابن زياد. وهو خطأ.

قوله: «وأقرَعَ بن حابس» قال ابن مالك: فيه شاهد على أنَّ ذا الألف واللّام من الأعلام الغالبة قد يُنزَعان عنه في غير نِداء ولا إضافة ولا ضَرُورة، وقد حَكَى سِيبويه عن العرب:

## هذا يوم اثنين مباركات

وقال مِسْكِينٌ الدَّارِميُّ:

## ونابغةُ الجَعْديُ (٢) في الرَّمْلِ بيتُه (٦)

وقد تقدَّم ذِكْر عُيينةَ والأقرَع في غزوة حُنينِ (٤٣٣٦)، وقد مضى في أحاديث الأنبياء (٣٣٤٤) ويأتي في التوحيد (٧٤٣٢) من طريق سعيد بن مسروق عن ابن أبي نُعْمِ بلفظ: والأقرَع بن حابس الحنظليّ ثمَّ المُجاشِعيّ.

قوله: «وزيد الخيل» أي: ابن مُهَلهِلِ الطائيّ. وفي رواية سعيد بن مسروق: وبين زيد الخيل الطائيّ ثمَّ أحد بني نَبْهان، وقيل له: زيد الخيل، لكرائم الخيل الَّتي كانت له، وسَمَّاه النبيّ عَلَيْهُ: زيد الخير، بالرّاءِ بَدَل اللّام، وأثنَى عليه، وأسلَمَ فحسُنَ إسلامه، وماتَ في حياة النبيّ عَلَيْهُ.

قوله: «والرّابع إمّا عَلْقَمة» أي: ابن عُلَاثة \_ بضمّ المهمَلة والمثلَّثة \_ العامريّ «وإمّا عامر ابن الطُّفَيل» وهو العامريّ، وجَزَمَ في رواية سعيد بن مسروق بأنَّه عَلقَمة بن عُلَاثة العامريّ ثمَّ أحد بني كِلاب، وهو من أكابر بني عامر، وكان يَتَنازَع الرّياسة هو وعامر بن الطُّفَيل، وأسلَمَ علقمةُ فحَسُنَ إسلامه، واستَعمَلَه عمر على حَوْرانَ، فهاتَ بها في خِلَافته.

<sup>(</sup>١) في (أ) و(س): مبارك بالرفع، والمثبت من (ع)، يوافق ما في «شواهد التوضيح» لابن مالك ص٢١٧، بالنصب على الحالية.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: في الجعدية.

<sup>(</sup>٣) هذا صدر بيت للشاعر الأموي ربيعة بن عامر الدارمي التميمي، المشهور بمسكين الدارمي، وعجزه: عليه صَفيحٌ مِن تُرابٍ مُوضًع عُ

والنابغة المذكور في البيت اسمه قيس بن عبد الله الجَعْدي، المشهور بالنابغة الجعدي، وإنها قال «نابغة» مجرَّداً من الألف واللام لأنه خرج عن باب الصفة الغالبة حتى صار اسهاً. انظر «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٢٤٤، و«المخصص» لابن سيده ٥/ ١٦٢.

وذِكرُ عامر بن الطُّفَيل غلطٌ من عبد الواحد فإنَّه كان ماتَ قبل ذلك(١).

قوله: «فقال رجل من أصحابه» لم أقِفْ على اسمه، وفي رواية سعيد بن مسروق: فغَضِبَت تُريش والأنصار، وقالوا: يُعطي صَناديد أهل نَجد ويَدَعُنا، فقال: «إنَّمَا أَتَأَلَّفُهم». والصَّناديد، بالمهمَلة والنُّون: جمع صِنديد، وهو الرَّئيس.

قوله: «فقال: ألا تَأْمَنوني وأنا أمينُ مَن في السماء، يأتيني خَبَر السماء صباحاً ومَساء» في رواية سعيد بن مسروق أنَّه ﷺ إنَّما قال ذلك عَقِب قول الخارِجيّ الذي يُذكر بعد هذا، وهو المحفوظ.

تنبيه: هذه القِصّة غير القِصّة المتقدِّمة في غزوة حُنَينٍ (٤٣٣٦) ووَهِمَ مَن خَلَطَها بها.

واختُلِفَ في هذه الذُّهَيبة، فقيلَ: كانت خُمُس الخُمُس. وفيه نظر. وقيلَ: من الخُمُس، وكان ذلك من خصائصه أنَّه يَضَعه في صِنفٍ من الأصناف للمَصلَحة. وقيلَ: من أصل الغنيمة. وهو بعيد. وسيأتي الكلام على قوله: «مَن في السهاء» في كتاب التوحيد (٧٤٣٢).

قوله: «فقامَ رجل غائر العينَينِ» بالغين المعجَمة والتَّحتانيَّة، وزن فاعِل، من الغَوْر، والمراد: أنَّ عينيه داخلَتان في محاجِرهما، لاصقَتينِ بقَعرِ الحَدَقة. وهو ضِدّ الجُحوظ.

قوله: «مُشْرِف» بشينٍ مُعجَمة وفاء، أي: بارِزُهما. والوَجنتان: العَظهان المشرِفان على لخَدَّين.

قوله: «ناشز» بنونٍ وشينٍ مُعجَمة وزاي، أي: مُرتَفِعُها، في رواية سعيد بن مسروق: ناتئ الجَبين، بنونٍ ومُثنّاة، على وزن فاعِل، من النُّتُوء، أي: أنَّه يَرتَفِع على ما حوله.

قوله: «محلوق» سيأتي في أواخر التوحيد (٧٥٦٢) من وجه آخر أنَّ الخوارج سيهاهم التَّحليق، وكان السَّلَف يوَفِّرونَ شُعورهم ولا يَحلِقونَها،/ وكانت طريقة الخوارج حَلْق جميع ٢٩/٨ رُؤوسِهم.

<sup>(</sup>١) تقدم ذكر خبره في قصة بئر معونة برقم (٤٩١)، وأنه كان رئيس المشركين ومات كافراً.

قوله: «أولَستُ أحقَّ أهل الأرض أن يَتَّقيَ الله؟!» وفي رواية سعيد بن مسروق: فقال: «ومَن يُطيعُ الله إذا عَصَيتُه؟!» وهذا الرجل: هو ذو الخُويصِرة التَّميميّ، كها تقدَّم صريحاً في علامات النُّبوّة (٣٦١٠) من وجه آخر عن أبي سعيد الخُدْريِّ، وعند أبي داود (٤٧٧٠) اسمه: نافع، ورَجَّحَه السُّهَيليّ، وقيلَ: اسمه حُرقوص بن زُهير السَّعْديّ. وسيأتي تحرير ذلك في كتاب استتابة المرتدِّينَ (٢٩٣٣).

قوله: «فقال خالد بن الوليد» في رواية أبي سَلَمةَ عن أبي سعيد في علامات النُّبوّة: فقال عمر. ولا تُنافيه هذه الرّواية لاحتِمال أن يكون كلّ منهما سألَ في ذلك.

قوله: «ألا أَضْرِبُ عُنُقه؟ قال: لا، لعلَّه أن يكون يُصَلِّي» فيه استعمال «لعلَّ» استعمال «عَسَى»، نَبَّهَ عليه ابن مالك. وقوله: «يُصَلِّي» قيلَ: فيه دلالة من طريق المفهوم على أنَّ تارك الصَّلاة يُقتَلَ. وفيه نظر.

قوله: «أن أُنقِّب» بنونٍ وقاف ثقيلة بعدها موحَّدة، أي: إنَّما أُمِرت أن آخُذَ بظُواهر أُمورِهم. قال القُرطُبيّ: إنَّما مَنعَ قتله وإن كان قد استوجَبَ القتل لئلا يَتَحَدَّث الناس أنَّه يَقتُل أصحابه، ولا سيَّما مَن صَلَّى، كما تقدَّم نَظِيره في قِصّة عبد الله بن أُبيّ (٢٥١٨). وقال المازريّ: يُحتمل أن يكون النبي ﷺ لم يفهم من الرجل الطَّعْن في النَّبوّة، وإنَّما نَسَبَه إلى تَرك العَدل في القسمة، وليس ذلك كبيرة، والأنبياء مَعصومونَ من الكَبائر بالإجماع، واختُلِفَ في جواز وقوع الصَّغائر، أو لعلَّه لم يُعاقب هذا الرجل لأنَّه لم يَثبُت ذلك عنه، بل نَقلَه عنه واحد، وخَبَر الواحد لا يُراق به الدَّم. انتهى، وأبطلَه عياض بقوله في الحديث: اعدِلْ يا محمَّد. فخاطَبَه في المَلَإ بذلك حتَّى استأذنوه في قتْله، فالصَّواب ما تقدَّم.

قوله: «يَخُرُج من ضِئْضِئِ» كذا للأكثرِ بضادَينِ مُعجَمَتَينِ مكسورتَينِ بينها تحتانيَّة مَهموزة ساكنة، وفي آخره تحتانيَّة مَهموزة أيضاً. وفي رواية الكُشْمِيهنيِّ: بصادَينِ مُهمَلتَينِ. فأمَّا بالضّادِ المعجَمة فالمراد به: النَّسل والعَقِب، وزَعَمَ ابن الأثير أنَّ الذي بالمهمَلة بمعناه (۱)، وحَكَى ابن الأثير: أنَّه رُويَ بالمدِّ بوَزنِ قِنديل، وفي رواية سعيد بن مسروق في أحاديث

<sup>(</sup>١) وفي «اللسان» مادة (صأصاً) أنَّ هذا قول ابن السِّكِّيت.

الأنبياء (٣٣٤٤): أنَّ من ضِئضِي هذا أو من عَقِب هذا.

قوله: «يَتْلُونَ كتاب الله رَطْباً» في رواية سعيد بن مسروق: «يَقرؤونَ القَرآن».

قوله: «لا يُجاوِز حَناجِرَهم» تقدَّم شرحه في علامات النُّبوّة (٣٦١٠).

قوله: «يَمْرُقُونَ مِن الدِّين» في رواية سعيد بن مسروق: «من الإسلام»، وفيه رَدِّ على مَن أوَّل الدِّين هُنا بالطاعة، وقال: إنَّ المراد أنَّهم يَخُرُجونَ من طاعة الإمام كما يَحُرُج السَّهم من الرَّمِيَّة، وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يُطيعونَ الخُلفاء. والذي يَظهَر أنَّ المراد بالدِّينِ الإسلام كما فَسَّرَته الرِّواية الأُخرى، وخَرَجَ الكلامُ مَحْرَجَ الزَّجر، وأنَّهم بفِعلِهم ذلك يَحُرُجونَ من الإسلام الكامل. وزاد سعيد بن مسروق في روايته: «يَقتُلونَ أهل الإسلام ويَدَعونَ أهل الأوثان». وهو ممّا أخبر به عَلَيْ من المغيَّبات، فوقعَ كما قال.

قوله: «وأظنّه قال: لَئِن أَدْرَكْتُهم لَاقتُلنّهم قَتْل ثَمُود» في رواية سعيد بن مسروق: «لَئِن أدرَكتهم أدرَكتهم لأقتُلنّهم قتل عادٍ»، ولم يَتَرَدّد فيه، وهو الرّاجِح، وقد استُشكِلَ قوله: «لَئِن أدرَكتهم لأقتُلنّهم» مع أنّه نهى خالداً عن قتل أصلهم، وأُجيب بأنّه أراد إدراك خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسّيف، ولم يكن ظَهَرَ ذلك في زمانه، وأوَّل ما ظَهَرَ في زمان عليّ كها هو مشهور، وقد سَبَقَت الإشارة إلى ذلك في «علامات النُّبوّة»، واستُدِلَّ به على تَكفير الخوارج، وهي مسألة شهيرة في الأصول، وسيأتي الإلمام بشيء منها في استتابة المرتدِّينَ (١٩٣٠-١٩٣٢).

٤٣٥٢ - حدَّثنا المكِّيُّ بنُ إبراهيمَ، عن ابنِ جُرَيج، قال عطاءٌ: قال جابرٌ: أَمَرَ النبيُّ ﷺ علياً أن يُقِيمَ على إحرامِه.

زادَ محمَّدُ بنُ بَكْرٍ، عن ابنِ جُرَيج، قال عطاءٌ: قال جابرٌ: فقَدِمَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ﴿ وَاللَّهُ عَلَيْ بنُ أبي طالبٍ ﴿ وَهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّهُ عَلَا عَلَا عَ

٣٥٥، ٤٣٥٣ - حدَّثنا مُسدَّدٌ، حدَّثنا بِشرُ بنُ المَفضَّلِ، عن مُحميدٍ الطَّويلِ، حدَّثنا بَكْرٌ، أنَّه ذَكر لابن عمرَ، أنَّ أنساً حدَّثهمْ: أنَّ النبيَّ ﷺ أهَلَّ بعُمْرةٍ وحَجّةٍ، فقال: أهَلَّ النبيُّ ﷺ بالحجِّ

وأهلَلْنا به معه، فلمَّا قَدِمْنا مكَّةَ قال: «مَن لم يكن معه هَدْيٌ فلْيَجْعَلْها عُمْرةً».

وكان معَ النبِّ ﷺ هَدْيٌ، فقَدِمَ علينا عليُّ بنُ أبي طالبٍ مِن اليَمَنِ حاجَّا، فقال النبيُّ ﷺ: «بمَ أهلَلْتَ؟ فإنَّ مَعَنا «فأمسِك، فإنَّ مَعَنا هَلَكَ» قال: (فأمسِك، فإنَّ مَعَنا هَدْياً».

الحديث الرابع: حديث جابر في مجَيءِ عليٍّ من اليمن إلى الحجّ في حَجّة الوَداع، وقد تقدَّم بالسَّنَدَينِ المذكورَينِ في كتاب الحجّ، وتقدَّم شرحه هناكَ (٥٥٧ و ١٥٥٨).

وقوله هنا: «وقَدِمَ عليٌّ بسِعايتِه» بكسرِ السّين المهمَلة، يَعني: وِلايته على اليمن، لا بسِعاية الصَّدَقة، قال النَّوويّ تَبَعاً لغيرهِ: لأنَّه كان يَحرُم عليه ذلك كما ثَبَتَ في «صحيح مسلم» (١٠٧٢) في قِصّة طلب الفضل بن العبَّاس أن يكون عاملاً على الصَّدَقة، فقال له النبيّ ﷺ: «إنَّها أوساخ الناس» والله أعلم.

#### ٦١- باب غزوة ذي الخَلَصةِ

٤٣٥٥ - حدَّثنا مُسَدَّدٌ، حدَّثنا خالدٌ، حدَّثنا بَيَانٌ، عن قيسٍ، عن جَريرٍ، قال: كان بيتٌ في الجاهلية يُقال له: ذُو الخَلَصةِ والكعبةُ اليَهانِيَةُ والكعبةُ الشامِيَّةُ، فقال لي النبي ﷺ: «ألا تُرِيحُني من ذِي الخَلَصةِ» فنَفَرتُ في مئةٍ وخمسينَ راكباً، فكسَرْناهُ، وقتَلْنا مَن وَجَدْنا عندَه، فأتيتُ النبيَّ عناخبرتُه، فدعا لَنا ولِأَحْمَسَ.

٣٥٦٦ - حدَّني مُحمَّدُ بن الْمُنَّى، حدثنا يجيى، عن إسهاعيلَ، حدَّثنا قيسٌ، قال: قال لي جَرِيرٌ ﴿ قَالَ لِي النبيُّ عَلَى الْلَهُ اللهُ النبيُّ عَلَى اللهُ الله

١٣٥٧ - حدَّثنا يوسُفُ بنُ موسى، حدَّثنا أبو أُسامة، عن إساعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسٍ، عن جَريرٍ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "أَلا تُرِيحُني مِن ذِي الخَلَصةِ" فقلت: بلى، فانطلقْتُ في خَسينَ ومئة الرسٍ مِن أَحَسَ، وكانوا أصحابَ خَيلٍ، وكنتُ لا أَثبُتُ على ١١/٨ الخيلِ، فذكرتُ ذلكَ للنبيِّ ﷺ، فضربَ يَدَه على صَدْري، حتى رأيتُ أثرَ يدِه في صَدْري، وقال: "اللهُمَّ ثَبَّتُهُ، واجعلُهُ هادِياً مَهْدِياً" قال: فها وقعتُ عن فَرَسٍ بعدُ، قال: وكان ذُو الخَلَصةِ بِيتاً باليمن لِخَثعمَ وبَحِيلةَ، فيه نُصُبٌ تُعبدُ، يقال له: الكعبةُ، قال: فأتاها فحرَّقها الخَلَصةِ بيتاً باليمن لِخَثعمَ وبَحِيلةَ، فيه نُصُبٌ تُعبدُ، يقال له: الكعبةُ، قال: فأتاها فحرَّقها بالنار وكسَرها، قال: ولما قلِمَ جَريرٌ اليمنَ كان بها رجلٌ يَستَقْسِمُ بالأزْلامِ، فقيل له: إن رسُولَ رسُولَ الله ﷺ هاهنا، فإن قَلَرَ عليكَ ضرَبَ عُنُقَكَ، قال: فبينا هو يضرِبُ بها إذْ وَقَفَ عليه جَريرٌ، فقال: لَتَكسِرنَّا، ولَتشهَدَنَ أن لا إله إلّا الله، أو لأَصْربَنَ عُنْقَكَ، قال: فكسَرها، ولمَسَرها، فلها أتى جَريرٌ، فقال: يا رسولَ الله، والذي بَعنكَ بالحقّ، ما جِئتُ حتّى تَركُتُها كأنها جلٌ أَجْرَبُ، قال: فبرَّكُ النبي ﷺ قال: يا رسولَ الله، والذي بَعنكَ بالحقّ، ما جِئتُ حتّى تَركُتُها كأنها جلٌ أَجْرَبُ، قال: فبرَّك النبيً على خيلِ أحَسَ ورجالِها خسَ مرّاتٍ.

قوله: «غزوة ذي الخَلَصة» بفتح الخاء المعجَمة واللّام، بعدها مُهمَلة، وحَكَى ابن دُرَيد فتح أوَّله وإسكان ثانيه، وحَكَى ابن هشام ضَمَّها، وقيلَ: بفتح أوَّله وضمّ ثانيه. والأوَّل أشهرُ. والخَلَصة: نبات له حَبّ أحمر كخَرَزِ العَقيق، وذو الخَلَصة: اسم للبيت الذي كان فيه الصَّنَم، وقيلَ: اسمُ البيت الخَلَصة، واسمُ الصَّنَم ذو الخَلَصة، وحَكَى المبرِّد أنَّ موضع ذي الخَلَصة صارَ مسجداً جامعاً لبَلدةٍ يقال لها: العَبَلات من أرض خَثعَمَ. ووَهِمَ مَن قال: إنَّه كان في بلاد فارس.

قوله: «حدَّثنا خالد» هو ابن عبد الله الطَّحَان، وبَيَانٌ بموحَّدةٍ ثمَّ تحتانيَّة خفيفة، وهو ابن بِشْر، وقيس: هو ابن أبي حازم.

قوله: «كان بيت في الجاهليَّة يقال له: ذو الخَلَصة» في الرِّواية الَّتي بعدها: أنَّه كان في خَثعَم، بمُعجَمةٍ ومُثلَّثة، وزن جعفر: قبيلة شَهيرة يَنتَسِبونَ إلى خَثعَم بن أنهارٍ، بفتح أوَّله

وسكون النّون، أي: ابن إراش، بكسرِ أوّلِه وتخفيف الرّاءِ وفي آخره مُعجَمة، ابن عَنْز، بفتح المهمّلة وسكون النّونِ بعدها زاي، أي: ابن وائل، يَنتَهي نَسَبهم إلى ربيعة بن نِزار، إخوة مُضَر بن نِزار جَدّ قُريش وقيس (۱)، وقد وَقَعَ ذِكْر ذي الحّلَصة في حديث أبي هريرة عند الشَّيخينِ (۱)، في كتاب الفتن مرفوعاً: الا تقوم الساعة حتَّى تَضطرِب أليات نِساء دَوْس حول ذي الحّلَصة»، وكان صَناً تَعبُده دَوس في الجاهليَّة. والذي يَظهَر لي أنّه غير المراد في حديث الباب، وإن كان السُّهيليُّ يشير إلى اتّجادهما لأنَّ دَوْساً قبيلة أبي هريرة، وهم ينتَسِبونَ إلى دَوس بن عُدثان، بضمِّ المهمَلة وبعد الدّال الساكنة مُثلَّنة، ابن عبد الله بن زَهران، يَتنهي نَسَبهم إلى الأزدِ، فبينهم وبين خَثعَمَ تَبايُنٌ في النَّسَب والبَلَد. وذكر ابن دِحية أنَّ ذا الحَلَصة المرادَ في حديث أبي هريرة كان عَمْرو بن لُحَيِّ قد نَصَبَه أسفَل مكَّة، وكانوا أنَّ ذا الحَلَصة المرادَ في حديث أبي هريرة كان عَمْرو بن لُحَيِّ قد نَصَبَه أسفَل مكَّة، وكانوا قد يُلِسونَه القَلائد، ويَجعَلونَ عليه بَيض النَّعام، ويَذبَحونَ عنده، وأمَّا الذي المَّعَم فكانوا قد بُنُوا بيتاً يُضاهونَ به الكعبة، فظَهَرَ الافتراق وقَويَ التعدُّد، والله أعلم.

قوله: «والكعبة اليَمَانية والكعبة الشّاميّة» كذا فيه، قيل: وهو غَلَط، والصَّواب اليَمَانية فقط، سَمَّوها بذلك مُضاهاة للكعبة، والكعبة البيت الحرام بالنِّسبة لمن يكون جِهة اليمن شاميّة، فسَمَّوا الَّتي بمكَّة شاميَّة والَّتي عندهم يَهانيَة، تَفريقاً بينَهما. والذي يَظهَر لي أنَّ الذي في الرِّواية صواب، وأنَّها كان يقال لها: اليَمَانية باعتبار كَوْنها باليمن، والشّاميَّة باعتبار أنَّهم جَعَلوا بابها مُقابلَ الشّام.

وقد حَكَى عِيَاضِ أَنَّ في بعض الرِّوايات: والكعبة اليَمَانيَة الكعبة الشّاميَّة، بغير واو، قال: ٧٢/٨ وفيه إيهام، قال: والمعنى: كان يقال/ لها تارةً هكذا وتارةً هكذا. وهذا يُقوِّي ما قلتُه، فإنَّ إرادة ذلك معَ ثُبوت الواو أُولى، وقال غيره: قوله: والكعبة الشّاميَّة، مُبتَدَأ محذوف الخبر، تقديره: هي الَّتي بمكَّة، وقيلَ: الكعبة مُبتَدَأ، والشّاميَّة خَبَره، والجملة حال، والمعنى: والكعبة هي الشّاميَّة لا غير. وحَكَى السُّهَيليُّ عن بعض النَّحويِّينَ أنَّ «له» زائدة، وأنَّ الصَّواب: كان يقال:

<sup>(</sup>۱) قوله: «وقيس» سقط من (س).

<sup>(</sup>۲) سيأتي برقم (۷۱۱٦)، وهو عند مسلم (۲۹۰٦).

الكعبة الشّاميَّة، أي: لهذا البيت الجديد، والكعبة اليَمَانيَة، أي: للبيت العَتيق، أو بالعكس. قال السُّهَيليُّ: وليست فيه زيادة، وإنَّما اللّام بمعنى من أجل، أي: كان يقال من أجله: الكعبة السَّاميَّة والكعبة اليَمَانية، أي: إحدى الصِّفتينِ للعَتيق والأُخرى للجديد.

قوله: «ألا تُريحُني» هو بتخفيفِ اللّام: طلبٌ يَتَضَمَّن الأمر. وخَصَّ جَرِيراً بذلك لأنها كانت في بلاد قومه، وكان هو من أشرافهم، والمراد بالرّاحة: راحة القلب، وما كان شيءٌ أتعبَ لقلب النبيّ على من بقاء ما يُشرَك به من دون الله تعالى. وروى الحاكم في «الإكليل» من حديث البراء بن عازِب قال: قَدِمَ على النبيّ على مئة رجل من بني بَجيلة وبني قُشيرٍ منهم جَرِير بن عبد الله، فسأله عن بني خَثعَم، فأخبَرَه أنهم أبوا أن يُجيبوا إلى الإسلام، فاستعمله على عامة من كان معه، ونَدَبَ معه ثلاث مئة من الأنصار، وأمرَه أن يسير إلى خثعَم فيدعوهم ثلاثة أيام، فإن أجابوا إلى الإسلام قبلَ منهم، وهَدَمَ صنمَهم ذا الخَلَصة، وإلّا وضَعَ فيهم السّيف.

قوله: «فَنَفَرْتُ» أي: خَرَجتُ مُسرِعاً.

قوله: (في مئة وخسين راكباً) زاد في الرِّواية الَّتي بعدها: وكانوا أصحابَ خيل، أي: يَثبُتُونَ عليها لقوله بعده: وكنت لا أثبُت على الخيل. ووَقَعَ في روايةٍ ضعيفة في الطبرانيِّ (٢٢٩٦): أنهَم كانوا سبع مئةٍ، فلعلَّها إن كانت محفوظة يكون الزّائد رَجَّالةً وأتباعاً، ثمَّ وجدتُ في (كتاب الصَّحابة) لابنِ السَّكن: أنهم كانوا أكثرَ من ذلك، فذكر عن قيس بن غربة الأحمييِّ: أنَّه وَفَدَ في خمسِ مئةٍ، قال: وقدِمَ جَرِير في قومه، وقدِمَ الحجّاج بن ذي الأعنق (الله مئتينِ، قال: وضمَّ إلينا ثلاث مئة من الأنصار وغيرهم، فغزَونا بني خَثعَم، فكأنَّ المئة والخمسينَ هم قوم جَرِير، وتكملة المئتينِ أتباعهم، وكأنَّ الرِّواية الَّتي فيها سبعُ مئةٍ مَن كان من رَهْط جَرِير وقيس بن غَربة لأنَّ الخمسينَ كانوا من قبيلة واحدة، وغَربة،

<sup>(</sup>١) تحرف في الأصلين و(س) إلى: الأعين، والتصويب من «الإصابة» للحافظ في ترجمة قيس بن غربة ٥/ ٤٩٣، وأورد له الحافظ في «الإصابة» ٢/ ٣١ ترجمة سماه فيها: الحجاج بن ذي العنق، وهذا يوافق ما نقله القلقشندي في «نهاية الأرب» ص ٤٠٨، فلعلَّ هذا هو الصواب في اسمه.

بفتح المعجَمة والرّاء المهمَلة بعدها موحَّدة، ضَبَطَه الأَمير(١).

قوله: «فكَسَرْناه» أي: البيت، وسيأتي البحث فيه بعد.

قوله: «فأتيت النبي ﷺ فأخبَرْته» كذا فيه، وفي الرِّواية الأخيرة: أنَّ الذي أخبر النبيّ ﷺ بذلك رسول جَرِير، فكأنَّه نُسِبَ إلى جَرِير مجَازاً.

قوله: «فَدَعا لنا ولأحْمَس» بمُهمَلةٍ وزن أحرَ، وهم إخوة بَجِيلة، بفتح الموحَّدة وكسر الجيم، رَهْط جَرِيْر، يَنتَسِبونَ إلى أحْمَس بن الغَوْث بن أنهار، وبَجيلة: امرأة نُسِبَت إليها القبيلة المشهورة، ومَدار نَسَبهم أيضاً على أنهار. وفي العرب قبيلة أُخرى يقال لها: أحَس، ليست مُرادةً هنا يَنتَسِبونَ إلى أحمَس بن ضُبيعة بن ربيعة بن نِزار. ووَقَعَ في الرِّواية الَّتي بعد هذه: فبارَكَ في خيل أحمَس ورجالها، خمس مرّات، أي: دَعَا لهم بالبَرَكة، ووَقَعَ عند الإسماعيليّ من رواية أبي (٢) شِهاب عن إسماعيل بن أبي خالد: فدَعَا لأحمَس بالبَرَكة.

قوله: «وكنت لا أثبت على الخيل، فضَرَبَ على صَدْري حتَّى رأيت أثر أصابعه في صَدْري» في حديث البراء عند الحاكم: فشكا جَرِير إلى رسول الله ﷺ القَلَع فقال: «ادنُ منّي» فدنا منه فوضَع يده على رأسه، ثمَّ أرسَلَها على وجهه وصَدره، حتَّى بَلَغَ عانته، ثمَّ وضَع يده على رأسه وأرسَلَها على ظهره حتَّى انتَهَت إلى ألْيته وهو يقول مِثل قوله الأوَّل. فكان ذلك للتَّبَرُّكِ بيدِه المباركة.

فائدة: القَلَع بالقاف ثمَّ اللّام المفتوحَتَينِ، ضَبَطَه أبو عُبيد الهَرَويُّ (٣): الذي لا يَثبُت على السَّرج. وقيلَ: بكسرِ أوَّله، قال الجَوْهريّ: رجل قِلْع القَدَم بالكسر: إذا كانت قدمه لا تَثبُت عند الحرب، وفلان قَلَعة: إذا كان يَتَقَلَّع عن سَرْجه. وسُئِلَ عن الحكمة في قوله: «خمس مرّات»

<sup>(</sup>١) أي: الأمير أبو نصر بن ماكولا، في كتابه «الإكهال» ٧/ ٢٠، وتحرف في (س) إلى: الأكثر، ووقع في (ع): ابن الأثير، قلنا: وقد ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» في ترجمة قيس لكنه نقله عن الأمير.

<sup>(</sup>٢) تحرف في الأصلين و(س) إلى: ابن. ولا يُعرف لابن شهاب رواية عن إسماعيل بن أبي خالد، وأبو شهاب المذكور: هو عبد ربه بن نافع الحنّاط، وله عن إسماعيل رواية.

<sup>(</sup>٣) كذا قال الحافظ، والهروي في «الغريبين» ٥/ ١٥٧٨ إنها ذكره «قِلع» بكسر القاف \_ كها نص الزَّبيدي في «تاج العروس» \_ ثم نقل عن بعضهم أنه بفتح القاف وكسر اللام، ولم يذكر فتح القاف واللام.

فقيلَ: مُبالَغةً واقتصاراً على/الوتر، لأنَّه مطلوب. ثمَّ ظَهَرَ لي احتِمال أن يكون دَعَا للخيلِ ٧٣/٨ والرِّجال أولاً<sup>١١)</sup> معاً. ثمَّ أراد التَّأكيد في تَكرير الدُّعاء ثلاثاً، فدَعا للرِّجال مرَّتَينِ أُخرَيَينِ، وللخيلِ مرَّتَينِ أُخرَيَينِ ليَكمُل لكلِّ من الصِّنفَينِ ثلاثاً، فكان مجموع ذلك خمس مرّات.

قوله: «اللهمَّ ثَبَّتُه واجْعَلْه هادياً مَهْديّاً» قيل: فيه تقديم وتأخير، لأنَّه لا يكون هادياً حتَّى يكون مَهديّاً، وقيل: معناه: كاملاً مُكَمَّلاً، ووَقَعَ في حديث البراء أنَّه قال ذلك في حال إمرار يدِه عليه في المرَّتَينِ. وزاد: «وبارِك فيه وفي ذُرِّيَّته».

تنبيه: كلام المِزّيّ في «الأطراف» يقتضي أنَّ قوله: «واجعَله هادياً مَهديّاً» من أفراد مسلم (٢٤٧٥ و٢٤٧٦)، وليس كذلك، لأنَّه ثَبَتَ هنا من طريقَينِ.

قوله: «فكَسَرَها وحَرَّقَها» أي: هَدَمَ بناءَها، ورَمَى النار فيها فيها من الخشب.

قوله في الرواية الثالثة: «ولمّا قَدِمَ جَرِيرٌ اليَمَنَ...» إلى آخره، يُشعِر باتِّحَادِ قِصَّته في غزوة ذي الحَلَصة بقِصّة ذهابه إلى اليمن، وكأنَّه لمَّا فَرَغَ من أمر ذي الحَلَصة وأرسَلَ رسوله مُبشِّراً استَمرَّ ذاهِباً إلى اليمن للسَّبَب الذي سَيُذكَرُ بعد بابِ.

وقوله: «يَستَقسِم» أي: يَستَخرِج غَيبَ ما يريد فِعلَه من خير أو شَرّ، وقد حَرَّمَ الله ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْ نَقْسِمُوا بِٱلْأَزْلَامِ ﴾ [المائدة:٣].

وحَكَى أبو الفَرج الأصبهاني: أنَّهم كانوا يَستَقسِمونَ عند ذي الخَلَصة، وأنَّ امْرَأ القيس لمَّا خرج يَطلُب بثَأْرِ أبيه استَقسَمَ عنده، فخرج له ما يَكرَه، فسَبَّ الصَّنَم ورَماه بالحجارة وأنشَد:

لوكنت يا ذا الخَلَص الموتُورا لم تَنْهَ عن قَتْل العُداةِ زُورا قال: فلم يَستَقسِم عنده أحد بعدُ حتَّى جاء الإسلام. قلت: وحديث الباب يدلّ على أنَّهم استَمرّوا يَستَقسِمونَ عنده حتَّى نَهاهم الإسلام. وكأنَّ الذي استَقسَمَ عنده بعد ذلك لم

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: أولهما.

يَبلُغه التَّحريم، أو لم يكن أسلَمَ حتَّى زَجَرَه جَرِيرٌ.

قوله: «ثمَّ بَعَثَ جَرِير رجلاً من أحْسَ يُكنَى أبا أرطاة» بفتح الهمزة وسكون الرّاء بعدها مُهمَلة وبعد الألف هاء تأنيث، واسم أبي أرطاة هذا: حُصَينُ بن ربيعة، وَقَعَ مُسَمَّى في «صحيح مسلم» (١٣٧/٢٤٧٦)، ولِبَعضِ رواته: حُسَين، بسينٍ مُهمَلة بَدَل الصّاد، وهو تصحيف، ومنهم مَن سَمَّاه: حِصْن، بكسرِ أوَّله وسكون ثانيه. وقلبَه بعض الرُّواة فقال: ربيعة بن حُصَينُ بن ربيعة، وهو ربيعة بن حُصَينُ بن ربيعة، وهو ابن عامر بن الأزور، وهو صَحابي بَجَليّ، لم أرَ له ذِكْراً إلّا في هذا الحديث.

قوله: "كأنّها بَمَل أَجْرَب" بالجيم والموحَّدة، هو كِناية عن نَزع زينتها وإذهاب بَهجَتها. وقال الحَطّابيُّ: المراد أنّها صارت مِثل الجَمَل المطليّ بالقَطِران من جَرَبه، إشارة إلى أنّها صارت سوداء لمّا وَقَعَ فيها من التَّحريق. ووَقَعَ لبعضِ الرُّواة، وقيلَ: إنّها رواية مُسدَّد (۱): أجوَف بواوٍ بَدَل الرّاء، وفاء بَدَل الموحَّدة، والمعنى: أنّها صارت صورة بغير معنى، والأجوَف: الخالي الجَوف مع كِبره في الظّاهر. ووقعَع لابنِ بَطّال معنى قوله: أجرَب، أي: أسوَد، ومعنى قوله: أجوَف، أي: أبيض، وحكاه عن ثابت السَّرَقُسطيّ، وأنكرَه عياض أسوَد، ومعنى قوله: أجوَف، أي: أبيض، وحكاه عن ثابت السَّرَقُسطيّ، وأنكرَه عياض وقال: هو تصحيف وإفسادً للمعنى. كذا قال، فإن أراد إنكار تفسير أجوَف بأبيض فمقبول، لأنّه يُضادُ معنى الأسوَد، وقد ثبَتَ أنّه حَرّقَها، والذي يُحرَّق يصير أثره أسوَد لا عَالةَ فيه، فكيف يوصَف بكوْنِه أبيض؟ وإن أراد إنكار لَفظ "أجوَف" فلا إفساد فيه، فإن ألراد: أنّه صارَ خالياً لا شيء فيه، كها قَرَّرتُه.

وفي الحديث مشروعيَّة إزالة ما يَفتَتِن به الناس من بناء وغيره، سواء كان إنساناً أو حيواناً أو جماداً.

وفيه استمالة نفوس القوم بتأمير من هو منهم، والاستمالة بالدُّعاءِ والثَّناء والبشارة في الفُتوح. وفضل رُكوب الخيل في الحرب. وقَبُول خَبَر الواحد. والمبالَغة في نِكاية العَدوّ. ومناقب

<sup>(</sup>١) سلفت روايته عند البخاري برقم (٣٠٢٠) على الشك، فقال: كأنها جمل أجوف أو أجرب.

لجَرِير ولقومِه. وبَرَكة يد النبي عَلَيْهُ ودُعائه، وأنَّه كان يَدعُو وِتراً وقد يُجاوِز الثلاث. وفيه / تخصيص لعُمومِ قول أنس: كان إذا دَعَا دَعا ثلاثاً، فيُحمَل على الغالب، وكأنَّ ٧٤/٨ الزِّيادة لمعنَّى اقتَضَى ذلك، وهو ظاهرٌ في أحمَسَ لما اعتَمَدوه من دَحْض الكفر ونَصْر الإسلام، ولا سيَّا معَ القوم الذينَ هم منهم.

# ٦٢ – باب غزوة ذات السلاسل، وهي غزوة لَخْمٍ وجُذَامٍ قاله إسهاعيلُ بنُ أبي خالدٍ.

وقال ابنُ إسحاقَ، عن يَزِيدَ، عن عُرُوةَ: هي بلادُ بَلِيٍّ وعُذْرةَ وبني القَينِ.

١٣٥٨ حدَّثنا إسحاقُ، حدَّثنا خالدُ، عن خالدِ الحَذَّاءِ، عن أبي عثمانَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ وَعَنَ عَمْرَو بنَ العاص على جيشِ ذات السَّلاسِلِ، قال: فأتبتُه فقلتُ: أيُّ الناسِ أحَبُّ إليكَ؟ قال: «عائشةُ» قلتُ: مِن الرِّجال؟ قال: «أبوها» قلتُ: ثمَّ مَنْ؟ قال: «عمرُ» فعَدَّ رجالاً، فسَكَتُ عَافة أن يَبْعَلَني في آخِرهم.

قوله: «باب غزوة ذات السَّلاسِل» تقدَّم ضبطها وبيان الاختلاف فيها في أواخر مناقب أبي بَكر (٣٦٦٢)، قيلَ: سُمّيَت ذاتَ السَّلاسل، لأنَّ المشركينَ ارتَبَطَ بعضهم إلى بعض مُخافة أن يَفِرّوا، وقيلَ: لأنَّ بها ماء يقال له: السَّلسَل، وذكر ابن سعد أنَّها وراء وادي القُرَى، وبينها وبين المدينة عشرة أيام.

قال: وكانت في جُمادَى الآخِرة سنة ثهانٍ من الهجرة، وقيلَ: كانت سنة سبع، وبه جَزَمَ ابن أبي خالد (١) في كتاب «صحيح التاريخ»، ونَقَلَ ابن عساكر الاتّفاق على أنّها كانت بعد غزوة موتة، إلّا ابن إسحاق فقال: قبلها. قلت: وهو قَضيّة ما ذُكِرَ عن ابن سعد وابن أبي خالد.

قوله: «وهي غزوة لَخْم وجُذام، قاله إسهاعيل بن أبي خالد» وعند ابن إسحاق: أنَّه ماء

<sup>(</sup>١) هو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد القيرواني المعروف بابن الجزار، له معرفة بالطب والتاريخ، كان في أيام الدولة العُبيدية. له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» ١٥/ ٥٦١.

لبني جُذام و خُم، أمَّا لَخْم، فبفتح اللّام وسكون المعجَمة: قبيلة كبيرة شَهيرة يُنسَبونَ إلى لَخْم، واسمه: مالك بن عَديّ بن الحارث بن مرَّة بن أُدَدٍ. وأمَّا جُذَام، فبضمِّ الجيم بعدها مُعجَمة خفيفة: قبيلة كبيرة شَهيرة أيضاً يُنسَبونَ إلى عَمْرو بن عَديّ، وهم إخوة لَخْم على المشهور، وقيل: هم من ولد أسَد بن خُزيمة.

قوله: "وقال ابن إسحاق، عن يزيد، عن عُرُوة: هي بلاد بَكِي وعُذْرةَ وبني القَينِ" أمّا يزيد: فهو ابن رُومان، مَدَني مشهور، وأمّا عُرُوة: فهو ابن الزَّبير بن العَوّام. وأمّا القبائل الّتي ذكرها، فالثلاثة بُطون من قُضاعة، أمّا بَليّ، فبفتح الموحَّدة وكسر اللّام الحفيفة بعدها ياء النَّسَب: قبيلة كبيرة يُنسَبونَ إلى بَليّ بن عَمْرو بن الحافِ بن قُضاعة، وأمّا عُذْرة، فبضمِّ النّسن المهمَلة وسكون الذّال المعجَمة: قبيلة كبيرة يُنسَبونَ إلى عُذرة بن سعد هُذَيم بن زيد ابن ليث بن سود (۱) بن أسلُم - بضم اللّام - بن الحافِ بن قُضاعة، وأمّا بنو القَيْن: فقبيلة كبيرة أيضاً يُنسَبونَ إلى القين بن جَسْر، ويقال: كان له عبد يُسَمَّى القين حَضَنه فنيسبَ إليه، وكان اسمه: النَّعان بن جَسْر بن شِيْع الله - بكسرِ المعجَمة (۱) وسكون التَّحتانيَّة بعدها عين مُهمَلة - بن أسلَه بن وَبَرة بن تَغْلِب (۱) بن حُلوان بن عِمرانَ بن الحافِ بن قضاعة. ووَهِمَ أبن التِّين فقال: بنو القَيْن قبيلة من بني تميم.

وذكر ابن سعد أنَّ جمعاً من قُضاعة تَجمَّعوا وأرادوا أن يَدنُوا من أطراف المدينة، فدَعا النبيِّ عَشْو عَمْرو بن العاص فعَقَدَ له لواءً أبيض، وبَعَثه في ثلاث مئة من سَراة المهاجِرينَ والأنصار، ثمَّ أمَدَّه بأبي عُبيدة بن الجرَّاح في مئتين، وأمَرَه أن يَلحَق بعَمرو، وأن لا يختلفا، فأراد أبو عُبيدة أن يَوُم بهم، فمَنعَه عَمْرو، وقال: إنَّما قَدِمتَ عليَّ مَدَداً وأنا الأمير، فأطاعَ له أبو عُبيدة فصلَى بهم عَمْرو، وتقدَّم في التيشُم (٤): أنَّه احتلَمَ في ليلة باردة فلم يَغتَسِل، وتَيمَّمَ أبو عُبيدة فصلَى بهم عَمْرو، وتقدَّم في التيشُم (٤): أنَّه احتلَمَ في ليلة باردة فلم يَغتَسِل، وتَيمَّم

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: سويد.

<sup>(</sup>٢) كذا ضبطه الحافظ رحمه الله هنا بكسر المعجمة، وضبطه في «تبصير المتنبه» ٢/ ٦٧٤ بفتحها، وهو الصواب الموافق لضبط ابن الأثير في «جامع الأصول» والفيروزآبادي في «القاموس»، وغيرهما.

<sup>(</sup>٣) تصحفت في (س) إلى: ثعلب. وانظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص٢٥٦-٥٥٥.

<sup>(</sup>٤) قبل الحديث (٣٤٥).

وصَلَّى بهم، الحديث. وسارَ عَمْرو/ حتَّى وَطِئ بلاد بَلِيٍّ وعُذْرة. وكذا ذكر موسى بن عُقْبة ٧٥/٨ نحو هذه القِصّة.

وذكر ابن إسحاق أنَّ أمّ عَمْرو بن العاص كانت من بَليّ، فبَعَثَ النبيّ عَلَيْ عَمْراً يَستَنفِر الناسَ إلى الإسلام، ويَستألِفُهم بذلك.

وروى إسحاق بن راهويه والحاكم (٣/ ٤٢-٤٥)(١) من حديث بُريدة: أنَّ عَمْرو بن العاص أمرَهم في تلكَ الغزوة أن لا يوقدوا ناراً، فأنكرَ ذلك عمر، فقال له أبو بكر: دَعه، فإنَّ رسول الله على لم يَبعَثه علينا إلّا لعِلمِه بالحرب، فسَكَتَ عنه. فهذا السَّبَ أصحّ إسناداً من الذي ذكره ابن إسحاق، لكن لا يَمتنعُ الجمعُ. وروى ابن حِبّان (٤٥٤٠) من طريق قيس بن أبي حازِم عن عَمْرو بن العاص: أنَّ رسول الله على بَعَنَه في ذات السَّلاسل، فسأله أصحابه أن يُوقِدوا ناراً فمَنعَهم، فكلَّموا أبا بكر فكلَّمَه في ذلك، فقال: لا يوقِد أحد منهم ناراً إلّا قَذَفته فيها، قال: فلقُوا العدوِّ فهَزَمَهم، فأرادوا أن يَبْعوهم فمَنعَهم، فلمَّا انصَرَ فوا ذكر النبيِّ على فسأله، فقال: كرهتُ أن آذنَ لهم أن يُوقِدوا ناراً فيَرَى عَدوُهم الناس إليك؟ الحديث. فاشتَمَلَ هذا السّياق على فوائدَ زوائدَ، ويُجمَع بينه وبين حديث بُريدة بأنَّ أبا بكر سأله، فلم يُجِبه فسَلَّمَ له أمره، وأحَوا على أبي بكر حتَّى يسأله، فسأله فلم يُجِبه.

قوله: «حدَّثنا إسحاق» هو ابن شاهين، وخالد: هو ابن عبد الله الطَّحّان، وشيخه خالد: هو ابن مِهرانَ الحَذّاء، وأبو عثمان: هو النَّهْديّ.

<sup>(</sup>١) الحديث عند الحاكم موصول بذكر بريدة، ولكنه عند إسحاق بن راهويه، كما في «المطالب العالية» للحافظ (١) الحديث عند ابن بريدة مرسلاً، ونظن أنَّ ما وقع للحاكم وهم، لأنَّ البيهقي روى هذا الخبر عنه وعن أبي بكر أحمد بن الحسن القاضي، كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم، بإسناد «المستدرك» نفسه، فلم يذكر بريدة في إسناده، وإنها أرسله عن عبد الله بن بريدة. وهذا أصح لأنه يوافق ما عند ابن راهويه، والله أعلم.

قوله: «أنَّ رسول الله ﷺ بَعَثَ عَمْرو بن العاص على جيش ذات السَّلاسِل» هذا صورته مُرسَل، بل جَزَمَ الإسماعيليّ بأنَّه مُرسَل، لكنَّ الحديث موصول لقوله بعد ذلك: قال: فأتيته. فإنَّ المراد: قال عَمْرو بن العاص، وأبو عثمان سمعَ من عَمْرو بن العاص، وقد أخرجه مسلم (٢٣٨٤) عن يحيى بن يحيى، والإسماعيليّ من رواية وَهْب بن بَقيَّة ومُعلَّى بن منصور، كلّهم عن خالد بن عبد الله، بالإسناد الذي أخرجه البخاريّ، فقال في روايته: عن أبي عثمان عن () عَمْرو: أنَّ النبيّ ﷺ بَعَثَه على جيش ذات السَّلاسل، فأتيته فذكر الحديث. وتقدَّم في مناقب أبي بَكر (٣٦٦٦) من طريق أخرى عن خالد الحدّاء عن أبي عثمان، قال: حدَّثنا عَمْرو بن العاص، فذكره.

قوله: «فأتيته» في رواية مُعلَّى بن منصور المذكورة: قَدِمت من جيش ذات السَّلاسل، فأتيت النبيِّ عَلَيْ. وعند البيهقيِّ (١) من طريق عليِّ بن عاصم عن خالد الحَدَّاء في هذه القِصّة: قال عَمْرو: فحَدَّثت نفسي أنَّه لم يَبعَثني على قوم فيهم أبو بَكر وعمر إلّا لمنزِلةٍ لي عنده، فأتيته حتَّى قَعَدت بين يَدَيه، فقلت: يا رسول الله، مَن أحَبِّ الناس إليك؟ الحديث.

قوله: «فعَدَّ رَجَالاً» في رواية عليّ بن عاصم: قال: قلت في نفسي: لا أعود لمِثلِها أسأل عن هذا.

وفي الحديث جواز تأمير المفضول على الفاضل إذا امتازَ المفضول بصفةٍ تتعلَّق بتلكَ الوِلاية. ومَزيَّة أبي بَكر على الرِّجال وبنتِه عائشة على النِّساء، وقد تقدَّمت الإشارة إلى ذلك في المناقب. ومَنقَبةٌ لعَمرِو بن العاص لتأميره على جيش فيهم أبو بَكر وعمر، وإن كان ذلك لا يقتضي أفضليَّته عليهم، لكن يقتضي أنَّ له فضلاً في الجملة. وقد رُوِّينا في «فوائد أبي بَكر بن أبي الهيشَم» من حديث رافع الطائيّ قال: بَعَثَ النبيّ ﷺ جيشاً واستعملَ عليهم عَمْرو بن العاص وفيهم أبو بكر. قال: وهي الغزوة الَّتي يَفتَخِر بها أهل الشّام. وروى أحمد

<sup>(</sup>١) بل وقع عند مسلم تصريح أبي عثمان النهدي بسماعه له من عمرو بن العاص.

<sup>(</sup>٢) في «دلائل النبوة» ٤/٠٠٤-١٠٤.

٧٦/٨

(۱۷۷۱۳)، والبخاريّ في الأدب (۲۹۹)، وصَحَّحَه أبو عَوَانة، وابن حِبّان (۱۷۷۳) و البخاريّ في الأدب (۲۹۹)، وصَحَّحَه أبو عَوَانة، وابن حِبّان (۱۷۲۳) و ۱۳۲۱)، والحاكم (۲/۲ و ۲۳۲) من طريق عُليّ بن رَباح عن عَمْرو بن العاص قال: بَعَثَ إليّ النبيّ عَلَيْ يأمرني أن آخُذ ثيابي وسِلاحي فقال: «يا عَمْرو، إنّي أُريدُ أن أبعثك على جيش فيُعنِمَك اللهُ ويُسَلِّمك» قلت: إنّي لم أُسلم رَغبة في المال! قال: «نِعمَ المالُ الصالح للمَرءِ الصالح»، وهذا فيه إشعار بأنَّ بَعْنه عَقِب إسلامه، وكان إسلامه في أثناء سنة سبعٍ من الهجرة.

قوله في آخر الحديث: «فسَكَتّ» بتشديد المثنّاة المضمومة، هو مَقُولَ عَمرٍو.

### ٦٣ - باب ذهاب جريرٍ إلى اليمن

حَدَّهُ عِبْدُ الله بِنُ أَبِي شَيْبَةَ العَبْسِيُّ، حَدَّثنا ابنُ إِدْرِيسَ، عن إسماعيلَ بنِ أَبِي خالدٍ، عن قيسٍ، عن جَرِير، قال: كنتُ باليمنِ، فلَقِيتُ رجلَينِ من أهلِ اليَمَنِ: ذا كَلاعٍ، وذا عَمرٍو، فَجَعَلْتُ أُحدِّتُهُم عن رسولِ الله ﷺ، فقال له ذو عَمرٍو: لَئِن كان الذي تَذْكُرُ من أمرِ صاحبِكَ، لقد مرَّ على أجَلِه منذُ ثلاثٍ، وأقبَلا مَعي، حتَّى إذا كنَّا في بعضِ الطَّرِيقِ رُفِعَ لنا صاحبِكَ، لقد مرَّ على أجَلِه منذُ ثلاثٍ، وأقبَلا مَعي، حتَّى إذا كنَّا في بعضِ الطَّرِيقِ رُفِعَ لنا رَحْبٌ من قِبَلِ المدينةِ، فسألناهم، فقالوا: قُبِضَ رسولُ الله ﷺ، واستُخلِفَ أبو بَكْرٍ، والناسُ صالحونَ، فقالا: أخبِر صاحبَكَ أنّا قد جِئْنا، ولعلنّا سَنعودُ إن شاء الله، ورَجَعا إلى اليَمَنِ، فأخبَرُتُ أبا بَكْرٍ بحديثِهم، قال: أفلا جِئْتَ بهمْ؟ فلمّا كان بَعْدُ قال لي ذو عَمرٍو: يا جَرِيرُ، إنّ فأخبَرُتُ أبا بَكْرٍ بحديثِهم، قال: أفلا جِئْتَ بهمْ؟ فلمّا كان بَعْدُ قال لي ذو عَمرٍو: يا جَرِيرُ، إنّ بكَ عليّ كرامة، وإنّي مُخبِرُكَ خَبَراً، إنّكُم مَعْشَرَ العربِ لَن تزالوا بخيرٍ ما كنتُم إذا هَلَكَ أمِيرٌ بكَ عليّ كرامة، وإنّي مُؤبِرُكَ خَبَراً، إنّكُم مَعْشَرَ العربِ لَن تزالوا بخيرٍ ما كنتُم إذا كانت بالسّيفِ كانوا ملوكاً يَغْضَبونَ غَضَبَ الملوكِ، ويَرْضَوْنَ رِضا الملوكِ.

قوله: «باب ذهاب جَرِير» أي: ابن عبد الله البَجَليّ «إلى اليمن» ذكر الطبرانيُّ (٢٣٩٢) من طريق إبراهيم بن جَرِير عن أبيه قال: بَعَثَني النبيِّ ﷺ إلى اليمن أُقاتلهم وأدعوهم أن يقولوا: لا إله إلّا الله. فالذي يَظهَر أنَّ هذا البَعث غير بَعثه إلى هَدم ذي الخَلَصة، ويحتمل أن يكون بَعثه إلى الجِهتَينِ على التَّرتيب، ويُؤيِّده ما وَقَعَ عند ابن حِبّان (٧٢٠٢) في حديث

جَرِير: أَنَّ النبيِّ ﷺ قال له: «يا جَرِير، إنَّه لم يَبقَ من طَواغيت الجاهليَّة إلّا بيت ذي الخَلَصة»، فإنَّه يُشعِر بتأخُّر هذه القِصّة جدّاً، وسيأتي في حَجّة الوَداع (٤٤٠٥) أَنَّ جَرِيراً شَهِدَها، فكأنَّ إرساله كان بعدها، فهَدَمَها ثمَّ تَوجَّه إلى اليمن، ولهذا لمَّا رَجَعَ بَلَغَته وفاة النبيِّ ﷺ.

قوله: «حدَّثني عبد الله بن أبي شَيْبة» هو أبو بكر \_ واسم أبيه محمَّد بن أبي شَيْبة، واسمه: إبراهيم بن عثمان العَبسيّ، بالموحَّدة \_ الحافظ، وابن إدريس: هو عبد الله، وقيس: هو ابن أبي حازِم، والإسناد كلّه كوفيّونَ.

قوله: «كنت باليَمَنِ» في رواية أبي إسحاق عن جَرِير عند ابن عساكر (۱): أنَّ النبيِّ ﷺ بَعَثُه إلى ذي عَمْرو وذي الكَلَاع يَدعوهما إلى الإسلام فأسلَها، قال: وقال لي ذو الكلاع: ادخُل على أمَّ شُرَحبيل. يعني: زوجته. وعند الواقديِّ في «الرِّدّة» بأسانيد مُتَعَدِّدة نحو هذا.

قوله: «فلَقِيت رجلينِ من أهل اليَمَن» في رواية الإساعيليّ: كنت باليمن، فأقبَلت ومَعي ذو الكلاع وذو عَمْرو. وهذه الرِّواية أبين، وذلك أنَّ جَرِيراً قضَى حاجته من اليمن وأقبَلَ راجِعاً يريد المدينة، فصَحِبَه من ملوك اليمن ذو الكلاع وذو عَمْرو. فأمَّا ذو الكلاع، فهو بفتح الكاف وتخفيف اللّام، واسمه: اسمَيفَع، بسكونِ المهمَلة وفتح الميم وسكون التَّحتانيَّة وفتح الفاء وبعدها مُهمَلة \_ ويقال: أيفَع \_ بن ناكورا (١٠)، ويقال: ابن حَوشَبِ بن عَمْرو. وأمَّا ذو عَمْرو فكان أحد ملوك اليمن، وهو من حِمير أيضاً، ولم أقِف له على اسم غيره، ولا رأيت من أخباره أكثر ممّا ذُكِرَ في حديث الباب، وكانا عزَمَا على التوجُّه إلى المدينة، فلماً رأيت من أخباره أكثر ممّا إلى اليمن، ثمَّ هاجَرا في زمن عمر.

قوله: «لَئِن كان الذي تَذْكُر من أمر صاحِبك» أي: حَقّاً، في رواية الإسماعيليّ: لَئِن كان كما تَذكُر.

<sup>(</sup>۱) في «تاريخ دمشق» ۲۸٤/۱۷.

<sup>(</sup>٢) تصحفت في (س) إلى: باكوراء.

وقوله: «لقد مرَّ على أجمله» جواب لشرطٍ مُقدَّر، أي: إن أخبَرتني بهذا أُخبرُك بهذا. وهذا قاله ذو عَمْرو عن اطلاع من الكتب القديمة، لأنَّ اليمن كان أقام بها جماعة من اليهود، فدَخلَ كثير من/ أهل اليمن في دينهم وتَعلَّموا منهم، وذلك بَيِّن في قوله على لمَّا بَعَثه إلى اليمن: «إنَّك ستأتي قوماً أهل كتاب» (() وقال الكِرْمانيُّ: يحتمل أن يكون سمع من بعض القادِمينَ من المدينة سِرّاً، أو أنَّه كان في الجاهليَّة كاهناً، أو أنَّه صارَ بعد إسلامه عُدَّثاً، أي: بفتح الدّال، وقد تقدَّم تفسيره بأنّه المُلهَم. قلت: وسياق الحديث يدلّ على ما قرَّرته، لأنَّه عَلَّق ما ظَهَر له من وفاته على ما أخبَرَه به جَرِير من أحواله، ولو كان ذلك مُستفاداً من غير ما ذكرته لما احتاج إلى بناء ذلك على ذلك، لأنَّ الأوَّلينِ خَبَر مَحَشٌ، والثالث وقوع شيء في النَّفس عن غير قصد، وقد روى الطبرانيُّ (() (٢٤٧٩) من طريق زياد بن عِلاقة عن جَرِير في هذه القِصّة قال: قال لي حَبر باليمن. وهذا يُؤيِّد ما قلته، فلله الحمد.

قوله: «فأخبَرْت أبا بَكْر بحديثِهم قال: أفلا جِئْت بهم» كأنَّه جَمَعَ باعتبار مَن كان معها من الأتباع.

قوله: «فلمًا كان بَعْدُ...» إلى آخره، لعلَّ ذلك كان لمَّا هاجَرَ ذو عَمْرو في خِلافة عمر، وذكر يعقوب بن شيبة (٣) بإسناد له: أنَّ ذا الكلاع كان معه اثنا عشر ألف بيت من مَواليه، فسألَه عمر بيعهم ليستعينَ بهم على حرب المشركينَ، فقال ذو الكلاع: هم أحرار. فأعتقهم في ساعة واحدة. وروى سيف في «الفُتوح»: أنَّ أبا بكر بَعَثُ أنس بن مالك يَستَنفِر أهل اليمن إلى الجهاد فرَحَلَ ذو الكلاع ومَن أطاعَه. وذكر ابن الكَلْبيّ في «النَّسب»: أنَّ ذا الكلاع كان جميلًا، فكان إذا دَخَلَ مكَّة يَتَعَمَّم، وشَهِدَ صِفِّينَ معَ معاوية وقُتِلَ بها.

<sup>(</sup>١) سلف برقم (٤٣٤٧).

<sup>(</sup>٢) الحديث في «مسند أحمد» (١٩٢٣٢)، وقد ذهل عنه الحافظُ رحمه الله تعالى.

<sup>(</sup>٣) تحرف في الأصلين و(س) إلى: شبة. وقد أخرج هذا الخبر من طريق يعقوب بن شيبة الخطيبُ البغداديُّ في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ١/ ٥٣-٥٥.

قوله: «تَآمَرْتُمْ» بِمَدِّ الهمزة وتخفيف الميم، أي: تَشاوَرتُم، أو بالقصرِ وتشديد الميم، أي: أقَمتُم أميراً منكم عن رِضاً منكم أو عَهدٍ من الأوَّل.

قوله: «فإذا كانتُ» أي: الإمارة «بالسَّيفِ» أي: بالقَهرِ والغَلَبة «كانوا ملوكاً» أي: الخُلَفاء، وهذا دليل على ما قَرَرته أنَّ ذا عَمْرو كان له اطِّلاع على الأخبار من الكتب القديمة. وإشارَته بهذا الكلام تُطابِق الحديث الذي أخرجه أحمد (٢١٩١٩) وأصحاب السُّنَ وصَحَّحَه ابن حِبّان (١٠ وغيره من حديث سَفينة: أنَّ النبيّ عَيِّة قال: «الجِلافة بعدي ثلاثونَ سنة ثمَّ تصير مُلكاً» قال ابن التِّين: ما قاله ذو عَمْرو وذو الكلاع لا يكون إلّا عن كتاب أو كهانة، وما قاله ذو عَمْرو لا يكون إلّا عن كتاب فيها واحد؟! بل المقالة الأخيرة يحتمل أن تكون من جِهة التَّجرِبة.

## ٦٤- باب غزوة سِيْف البحر، وهم يتلقّون عيراً لقريشٍ وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

٤٣٦٠ - حدَّننا إسماعيلُ، قال: حدَّننا مالكُ، عن وَهْبِ بنِ كَيْسانَ، عن جابِر بنِ عبدِ الله رضي الله عنها، أنَّه قال: لما بَعَث رسولُ الله ﷺ بَعْثاً قِبَلَ الساحلِ، وأمَّرَ عليهم أبا عُبيدةَ بنَ الجرَّاح، وهم ثلاثُ مئةٍ، فخَرَجْنا فكُنَّا ببعضِ الطَّرِيقِ فنيَ الزّادُ، فأمَرَ أبو عُبيدةَ بأزْوادِ الجيشِ فجُمِعَ، فكان مِزْوَدَي تَمْرٍ، فكان يقوتُنا كلَّ يومٍ قليلاً قليلاً، حتَّى فَنِيَ، فلم يكن يُصِيبُنا إلَّا تَمْرةٌ تَمْرةٌ، فقلتُ: ما تُعْني عنكُم تَمْرةٌ؟ فقال: لقد وَجَدْنا فَقْدَها حينَ فَنِيتْ، ثمَّ انتَهَينا إلى البحرِ، فإذا حوتٌ مِثلُ الظَّرِبِ، فأكلَ منه القومُ ثهانيَ عشرةَ ليلةً، ثمَّ أمَرَ أبو عُبيدةَ بضِلعَينِ من أَضْلاعه فنصِبا، ثمَّ أمَرَ براحلةٍ فرُحِّلَتْ، ثمَّ مرَّت تحتَهما، فلم تُصِبْهُما.

٤٣٦١ – حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الله، حدَّثنا سفيانُ، قال: الذي حَفِظْناه من عَمْرِو بنِ دِينارٍ، قال: سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ الله يقول: بَعَثنا رسولُ الله ﷺ ثلاثَ مئةِ راكِبِ وأُمِيرُنا أبو عُبيدةَ

<sup>(</sup>۱) أخرجه أبو داود (۲۶۲)، والترمذي (۲۲۲٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (۸۰۹۹)، وابن حبان (۲۲۵۷)، والحاكم ۳/ ۷۱.

ابنُ الجرَّاح نَرْصُدُ عِيرَ قُرَيشٍ، افْقَمْنا بالساحلِ نِصْفَ شهرٍ، فأصابنا جوعٌ شديدٌ حتَّى أكلْنا ٨٨٨ الخَبَطَ، فسُمِّي ذلك الجيشُ جيشَ الخَبَطِ، فألقَى لنا البحرُ دابّةً، يقال لها: العَنْبَرُ، فأكلْنا مِنْه نِصْفَ شَهْرٍ، وادَّهَنّا من وَدَكِه حتَّى ثابَتْ إلينا أَجْسامُنا، فأخَذَ أبو عُبيدةَ ضِلَعاً من أَضْلاعه فنصَبَه، فعَمَدَ إلى أطْوَلِ رجلٍ معه \_ قال سفيانُ مرَّةً: ضِلَعاً من أعضائه فنصَبَه، وأخَذَ رجلاً وبَعِيراً \_ فمرَّ تحتَه، فقال جابرٌ: وكان رجلٌ مِن القومِ نَحَرَ ثلاثَ جَزائرَ، ثمَّ نَحَرَ ثلاثَ جَزائرَ، ثمَّ إنَّ أبا عُبيدةَ نَهاه.

٤٣٦١م - وكان عَمْرٌو يقول: أخبرنا أبو صالح، أنَّ قيسَ بنَ سعدٍ قال لأبيه: كنتُ في الجيشِ فجاعُوا، قال: أنحَرْ، قال: نَحَرْتُ، قال: ثمَّ جاعوا، قال: انحَرْ، قال: نَحَرْتُ، قال: ثمَّ جاعوا، قال: انحَرْ، قال: نَحَرْتُ، ثمَّ جاعوا، قال: انحَرْ، قال: نُهِيت.

٤٣٦٢ - حدَّثنا مُسدَّدٌ، حدَّثنا يحيى، عن ابنِ جُرَيج، قال: أخبرني عَمْرٌو، أنَّه سمعَ جابراً الله عَنْ وَنَا جيشَ الخَبَطِ، وأُمِّرَ أبو عُبيدةَ، فجُعْنا جوعاً شديداً، فألقَى لنا البحرُ حوتاً ميِّناً لم نَر مِثلَه، يقال له: العَنْبَرُ، فأكلْنا مِنْه نِصْفَ شَهْرٍ، فأخَذَ أبو عُبيدةَ عَظْماً من عِظامِه، فمرَّ الرّاكِبُ عَنْهَ.

٤٣٦٢م- وأخبرني أبو الزُّبَيرِ: أنَّه سمعَ جابراً يقول: قال أبو عُبيدةَ: كُلُوا، فلمَّا قَدِمْنا المدينةَ ذَكَرْنا ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: «كُلوا رِزْقاً أخرَجَه الله، أطْعِمونا إن كان معكمْ» فآتاه بعضُهم فأكله.

قوله: «باب غزوة سيف البحر» هو بكسرِ المهمَلة وسكون التَّحتانيَّة وآخره فاء، أي: ساحل البحر.

قوله: «وهم يَتَلَقَّوْنَ عِيراً لقُريشٍ» هو صريح ما في الرِّواية الثّانية في الباب، حيثُ قال فيها: نَرصُد عِيرَ قُريش. وقد ذكر ابن سعد وغيره: أنَّ النبي ﷺ بَعَثَهم إلى حَيّ من جُهينة بالقَبَليَّة، بفتح القاف والموحَّدة، ممّا يَلي ساحل البحر، بينهم وبين المدينة خمس لَيالٍ، وأنَّهم انصَرَفوا ولم يَلقَوا كَيداً، وأنَّ ذلك كان في شهر رَجَب سنة ثمانٍ. وهذا لا يُغايِر ظاهره ما في

"الصَّحيح"، لأنَّه يُمكِن الجمع بين كَوْنهم يَتَلَقَّونَ عِيراً لقُريش ويقصِدونَ حَيَّا من جُهَينة، ويُقوِّي هذا الجمع ما عند مسلم (١٩٣٥/ ٢١) من طريق عُبيد الله بن مِقسَم عن جابر، قال: بَعَثَ رسول الله ﷺ بَعثاً إلى أرض جُهَينة، فذكر هذه القِصّة. لكنَّ تَلقِّي عِيرِ قُريش ما يُتصوَّر أن يكون في الوقت الذي ذكره ابن سعد في رَجَب سنة ثهانٍ، لأنَّهم كانوا حينئذِ في المُدنة، بل مُقتَضَى ما في "الصَّحيح" أن تكون هذه السَّريَّة في سنة ستّ أو قبلها قبل هُدْنة الحُديبية. نعم يحتمل أن يكون تَلقيهم العِيرَ ليس لمحارَبَتِهم بل لِحفظِهم من جُهَينة، ولهذا لم يقع في شيء من طرق الخبر أنَّهم قاتلوا أحداً، بل فيه أنَّهم أقاموا نصف شهر أو أكثر في مكان واحد، فالله أعلم.

قوله: «عن وَهْب بن كَيْسانَ عن جابر»(١١).

قوله: «قِبَل الساحل» بكسرِ القاف وفتح الموحَّدة، أي: جِهَته. ووَقَعَ في رواية عُبَادة بن الوليد بن عُبَادة: سِيف البحر. وسأذكُرُ مَن أخرجها.

قوله: «وأمَّرَ عليهم أبا عُبيدة» في رواية أبي حمزة الخَولانيِّ عن جابر عند ابن أبي عاصم في «الأطعمة»: أُمِّر علينا قيس بن سعد بن عُبَادة على عَهد رسول الله ﷺ. والمحفوظ ما اتَّفَقَت ١٨ ٧٩/٨ عليه روايات «الصحيحينِ»/ أنَّه أبو عُبيدة، وكأنَّ أحد رواته ظنَّ من صَنيع قيس ابن سعد في تلكَ الغزوة ما صَنَع من نَحر الإبل الَّتي اشتَراها أنَّه كان أميرَ السَّريَّة، وليس كذلك.

قوله: «فَخَرَجْنا فَكنَّا بِبعضِ الطَّريق فَنِيَ الزّاد، فأمَرَ أبو عُبيدة بأزْوادِ الجيش فجُمِعَ، فكان مِزْوَدَ<sup>(۲)</sup> تَمْر» المِزوَد، بكسرِ الميم وسكون الزّاي: ما يُجعَل فيه الزّاد.

<sup>(</sup>١) كذا بيَّض له في الأصل، ولعله أراد التنبيه على تصريح وهب بسهاعه للخبر من جابر، فقد جاء عند مسلم (١٩٣٥) مرة بلفظ السهاع، ومرة بلفظ الإخبار.

<sup>(</sup>٢) كذا وقع للحافظ رحمه الله بالإفراد، وإنها هو في روايات «الصحيح» هنا كها في «اليونينية» دون خلاف بالتثنية: مِزْوَدَي، وكذلك هي رواية إسهاعيل بن أبي أويس، فقد أخرج البيهقي ٩/ ٢٥٢ الحديث من طريقه بصيغة التثنية. وقد وافق إسهاعيل بن أبي أيوب على التثنية عبد الله بن يوسف فيها سلف برقم (٣٤٨٣) وغيره، فها وقع للحافظ هنا من نسبة الإفراد لهذه الرواية فوهمٌ. على أنَّ عبد الرحمن بن مهدي قد رواه عن مالك بصيغة الإفراد، وروايته عند أحمد (١٤٢٨٦)، ومسلم (١٩٣٥).

قوله: «فكان يقوتنا» بفتح أوَّله والتَّخفيف من الثُّلاثيّ، وبضمِّه والتَّشديد من التَّقويت.

قوله: «كلّ يوم قليلاً قليلاً حتَّى فَنِيَ فلم يكن يُصيبنا إلّا تَمْرة تَمْرة» ظاهر هذا السّياق أنّهم كان لهم زاد بطريق العُموم وأزواد بطريق الخُصوص، فلمّا فني الذي بطريق العُموم اقتضى رأي أبي عُبيدة أن يُجمع الذي بطريق الخُصوص لقصدِ المواساة بينهم في ذلك ففعَلَ، فكان جَميعه مِزوَداً واحداً، ووَقَعَ عند مسلم (١٩٣٥/١٧) من حديث أبي الزُّبَير عن ففعَلَ، فكان جَميعه مِزوَداً واحداً، ووَقعَ عند مسلم (١٩٣٥/ ١٧) من حديث أبي الزُّبَير عن جابر: بَعَثنا رسول الله على وأمَّر علينا أبا عُبيدة، نتلقى عيراً لقُريش، وزوَّدنا جِراباً من تمر لم يَجِد لنا غيره، وكان أبو عُبيدة يُعطينا تمرةً تمرةً. وظاهره مخالف لرواية الباب، ويُمكِن الجمع بأنَّ الزّاد العامّ كان قدر جِراب، فلمَّا نَفِدَ وجَمَعَ أبو عُبيدة الزّاد الحاصّ اتَّفَقَ أنّه أيضاً كان قدْر جِراب، ويكون كلُّ من الراويين ذكر ما لم يَذكُره الآخر، وأمَّا تَفرِقةُ ذلك تمرةً تمرةً فكان في ثاني الحال. وقد تقدَّم في الجهاد (٢٩٨٣) من طريق هشام بن عُرُوة عن وَهُب بن كَيْسانَ في هذا الحديث: خَرَجْنا ونحنُ ثلاثُ مئة نَحمِل زادَنا على رِقابنا، ففَنِيَ زادنا، حتَّى كان الرجل مِنّا يأكل كلّ يوم تمرةً.

وأمَّا قول عِياض: يحتمل أنَّه لم يكن في أزوادهم تمر غير الجِراب المذكور، فمردود، لأنَّ حديث الباب صريح في أنَّ الذي اجتَمَعَ من أزوادهم كان مِزوَد تمر، ورواية أبي الزُّبير صريحة في أنَّ النبيّ عَلَيْ زَوَّدَهم جِراباً من تمر، فصَحَّ أنَّ التّمر كان معهم من غير الجِراب. وأمَّا قول غيره: يُحتمل أن يكون تفرِقته عليهم تمرةً تمرةً كان من الجِراب النّبويّ قصداً لبَركتِه، وكان يُفرِق عليهم من الأزواد الّتي جُمِعَت أكثر من ذلك. فبعيد من ظاهر السّياق، بل في رواية هشام بن عُرُوة عند ابن عبد البَرّ (٢٣/ ١٤ - ١٥): فقلَّت أزوادنا حتَّى ما كان يُصيب الرجل مِنّا إلّا تمرة.

قوله: «فقلت: ما تُغني عنكُم تَمْرة؟» هو صريح في أنَّ السائل عن ذلك وَهْب بن كَيْسانَ فيُفَسَّر به المبهَم في رواية هشام بن عُرْوة الَّتي مَضَت في الجهاد، فإنَّ فيها: فقال رجل: يا أبا عبد الله \_ وهي كُنية جابر \_ أين كانت تقع التَّمرة من الرجل؟». وعند مسلم من رواية أبي الزُّبير أنَّه أيضاً سألَ عن ذلك.

فقال: لقد وَجَدْنا فَقْدَها حين فَنِيَت، أي: مُؤَثِّراً. وفي رواية أبي الزُّبَير: فقلت: كيف كنتُم تَصنَعونَ بها؟ قال: نَمَصّها كما يَمَصّ الصَّبيُّ الثَّديَ، ثمَّ نَشرَب عليها من الماء، فتَكفينا يومَنا إلى اللَّيل.

قوله في الرواية الثانية: «فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخَبَط» بفتح المعجمة والموحدة بعدها مُهملة: هو ورق السَّلَم. في رواية أبي الزبير: وكنّا نضرب بعِصِيِّنا الحَبَط ثم نَبُلُّهُ بالماء فنأكله. وهذا يدلّ على أنه كان يابساً، بخلاف ما جزم به الداوودي: أنه كان أخضر رَطْباً. ووقع في رواية الخولاني: وأصابتنا مَحَمَصَة.

قوله: «ثم انتهينا إلى البحرِ» أي: إلى ساحل البحرِ، وهو صريح الرّواية الثّانية. وفي رواية أبي الزُّبَير: فانطَلَقنا على ساحل البحر.

قوله: «فإذا حوثٌ مِثْل الظّرِب، أمّا الحوت: فهو اسم جِنس لجميع السّمَك، وقيل: هو خصوص بها عَظُمُ منها، والظّرِب بفتح المعجَمة المشالة ـ ووقعَ في بعض النّسخ بالمعجَمة الساقطة، حكاها ابن التّين، والأوّل أصوَب ـ وبكسرِ الرّاء بعدها موحَّدة: الجبل الصّغير. وقال القزّاز: هو بسكونِ الرّاء، إذا كان مُنبَسِطاً ليس بالعالي. وفي رواية أبي الزُّبير: فوقعَ لنا على ساحل البحر كَهيئة الكثيب الضَّخم، فأتيناه فإذا هو دابّة تُدعَى العَنبَر. وفي الرّواية الثّانية: فألقَى لنا البحر دابّة يقال لها: العَنبَر. وفي رواية الحوّلانيِّ: فهطنا بساحلِ البحر، النّانية: فألقَى لنا البحر دابّة يقال الله الله العَنبَر: سَمَكة بحريَّة كبيرة يُتَّخَذ من جِلدها/ الرّسة. ويقال: إنَّ العَنبَر المشموم رَجيع هذه الدّابّة. وقال ابن سِينا: بل المشموم يَخرُج من البحر، وإنّها يُوجِد في أجواف السَّمَك الذي يَبتَلِعه. ونقلَ الماوَرْديُّ عن السَّافعيّ قال: البحر، وإنّها يُوجِد في أجواف السَّمَك الذي يَبتَلِعه. ونقلَ الماوَرْديُّ عن السَّافعيّ قال: سمعت من يقول: رأيت العَنبَر نابتاً في البحر مُلتَوياً مِثل عُنُق الشّاة، وفي البحر دابّة تأكلُه وهو سُمٌ لها فيَقتُلها فيَقتُلها فيَقدِفها البحرُ، فيَخرُج العَنبَر من بطنها. وقال الأزهريّ: العَنبَر: سمكة تكون بالبحرِ الأعظم يَللُغ طولها خسين ذِراعاً، يقال لها: بالة. وليست بعربيّة، قال الفَرَزدَق:

فبِتْنَا كَأَنَّ العَنَبَرِ الْوَرْدَ بيننا وبالَّهَ تَجُرٍ (١) فارُها(٢) قد تَخَرَّما

أي: قد تَشَقَّقَ. ووَقَعَ في رواية ابن جُريج عن عَمْرو بن دينار في أواخر الباب: «فألقَى لنا البحر حُوتاً ميِّتاً»، واستُدِلَّ به على جواز أكل مَيْتة السَّمَك، وسيأتي البحث فيه في كتاب الأطعمة (٥٤٩٣) إن شاء الله تعالى.

قوله: «فأكلَ منه القوم ثماني عشرة ليلة» في رواية عَمْرو بن دينار: فأكلنا منه نِصْف شَهْر، وفي رواية أبي الزُّبَير: فأقمنا عليها شهراً". ويُجمَع بين هذا الاختلاف بأنَّ الذي قال: ثماني عشرة، ضَبَطَ ما لم يَضبطه غيره، وأنَّ مَن قال: نصفَ شهر، ألغَى الكسر الزّائد، وهو ثلاثة أيام، ومَن قال: شهراً، جَبَرَ الكسر أو ضَمَّ بَقيَّة المدّة الَّتي كانت قبل وِجدانهم الحوت إليها. ورَجَّحَ النَّوويِّ رواية أبي الزُّبير لما فيها من الزّيادة. وقال ابن التِّين: إحدى الرِّوايتَينِ وهمُّ. انتهى، ووَقَعَ في رواية الحاكم: اثني عشر يوماً، وهي شاذة، وأشد منها شُذوذاً رواية الحولانيِّ: فأقمنا قبلها ثلاثاً، ولعلَّ الجمع الذي ذكرتُه أولى، والله أعلم.

قوله: «حتَّى ثابَتْ» بمُثلَّثةٍ، أي: رَجَعَت، وفيه إشارة إلى أنَّهم أصابهم هُزال من الجوع السابق.

قوله: «وادَّهَنّا من وَدَكه» بفتح الواو والمهمَلة، أي: شَحْمه. وفي رواية أبي الزُّبَير: فلقد رأيتنا نَغتَرِف من وَقْبِ عينه بالقِلال الدُّهنَ، ونَقتطِعُ منه الفِدَر كالثَّورِ. والوَقْب، بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحَّدة: هي النُّقرة الَّتي تكون فيها الحَدَقة، والفِدَر، بكسر الفاء وفتح الدّال: جمع فِدْرةٍ، بفتح ثمَّ سكون: وهي القطعة من اللَّحم ومن غيره. وفي رواية الحَولانيِّ: فحَمَلْنا ما شِئنا من قَديد ووَدَك في الأسقية والغرائر.

<sup>(</sup>١) تصحف في (س) إلى: بحر، والتصويب من «ديوان الفرزدق» ٢/ ٢٣٥. ومعنى «باله تَجْر» أي: قارورة تاجر الطِّيب.

<sup>(</sup>٢) تحرفت في الأصلين و(س) إلى: فاؤها، والتصويب من «ديوان الفرزدق» ٢/ ٢٣٥، ومعنى «فارها» أي: مشكها.

<sup>(</sup>٣) يعني عند مسلم (١٩٣٥) (١٧).

قوله: «ثمَّ أَمَرَ أَبُو عُبيدة بضِلَعينِ من أَضْلاعه فنُصِبا» كذا فيهِ، واستُشكِلَ لأنَّ الضِّلع مؤنَّثة، ويُجاب بأنَّ تأنيثه غير حقيقي، فيجوز فيه التَّذكير.

قوله: «ثمّ أمَرَ براحلةٍ فرُحِّلَت، ثمّ مرَّت تحتها، فلم تُصِبْها» وفي الرِّواية الثّانية: فعَمَدَ إلى أطوَل رجل معه فمرَّ تحته. وفي حديث عُبَادة بن الصّامت عند ابن إسحاق (١٠): ثمّ أمر بأجسَم بعيرٍ مَعَنا، فحَمَلَ عليه أجسَم رجل مِنّا فخرج من تحتها وما مَسَّت رأسَه. وهذا الرجل لم أقِفْ على اسمه، وأظنّه قيس بن سعد بن عُبَادة، فإنَّ له ذِكْراً في هذه الغزوة، كما سَرَاه بعد، وكان مشهوراً بالطُّولِ، وقِصَّته في ذلك معَ معاوية لمَّا أرسَلَ إليه ملكُ الرّوم سَرَاه بعد، وكان مشهوراً بالطُّولِ، وقِصَّته في ذلك معَ معاوية لمَّا أرسَلَ إليه ملكُ الرّوم بالسَّراويل معروفة، فذكرها المعافى الجريريّ في «الجليس» وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهما، وعُصِّلها أنَّ أطول رجل من الرّوم نَزعَ له قيس بن سعد سَراويله، فكانت طولَ قامة الرّوميّ، بحيثُ كان طَرَفها على أنفه وطَرَفها بالأرضِ، وعوتِبَ قيس في نَزع سَراويله في المجلِس، فأنشَدَ:

أردتُ لِكَيها يعلمَ الناسُ أنَّها سَراويلُ قيسٍ والوُفود شُهودُ وأن لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذه سَراويل عاديٌّ نَمَتْه تَمُودُ

وزاد مسلم في رواية أبي الزُّبَير: فأخَذَ أبو عُبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدَهم في وَقْب عينه. والوَقْب تقدَّم ضبطه، وهو حُفرة العين في عَظم الوجه، وأصله نُقرة في الصَّخرة عينه. والوَقْب تقدَّم ضبطه، وهو حُفرة العين في عَظم الوجه، وأصله نُقرة في الصَّخرة ١٨/٨ يَجتَمِع فيها الماء، والجمع: وِقاب، بكسرِ أوَّله، ووَقَعَ في آخِر/ "صحيح مسلم" (٣٠١٤) من طريق عُبَادة بن الوليد: أنَّ عُبَادة بن الصّامت قال: خَرَجت أنا وأبي نَطلُب العلم، فذكر حديثاً طَويلاً، وفي آخره: وشكا الناس إلى رسول الله على الجوع فقال: "عَسَى الله أن يُطعِمَكُم"، فأتينا سِيفَ البحر، فزَخَرَ البحر زَخْرة، فألقى دابّة فأورَينا على شِقها النار، فاطبَخنا واسْتَوينا وأكلنا وشَبعنا. قال جابر: فدَخلت أنا وفلان وفلان حتَّى عَدَّ خسةً في حَجَاج عينها وما يَرانا أحد، حتَّى خَرَجنا وأخذنا ضِلَعاً من أضلاعها فقَوَّسناه، ثمَّ دَعَونا حَجَاج عينها وما يَرانا أحد، حتَّى خَرَجنا وأخذنا ضِلَعاً من أضلاعها فقَوَّسناه، ثمَّ دَعَونا

<sup>(</sup>۱) كما في (سيرة ابن هشام» ٢/ ٦٣٢.

بأعظَم رجل في الرَّكب وأعظَم جمل في الرَّكب وأعظَم كِفْل في الرَّكب، فدَخَلَ تحته ما يُطأطِئُ رأسَه.

وظاهر سياقه أنَّ ذلك وَقَعَ لهم في غزوة مع النبيِّ عَلَيْهُ، لكن يُمكِن حَمل قوله: فأتينا سيفَ البحر. على أنَّه مَعطوف على شيء محذوف تقديره: فبَعَثَنا النبيِّ عَلَيْهُ في سَفَر فأتينا... إلى آخره، فيَتَّحد معَ القِصّة الَّتي في حديث الباب.

قوله في الرواية الثانية: «فأخَذَ أبو عُبيدة ضِلَعاً من أَضْلاعِه» كذا للأكثر، وللمُستَمْلي: من أعضائه. والأوَّل أصوَب، لأنَّ في السّياق: قال سفيان مرَّةً: ضِلَعاً من أعضائه. فدَلَّ على أنَّ الرِّواية الأولى: من أضلاعه.

قوله في الرواية الثانية: «وكان رجل من القوم نَحَرَ ثلاث جَزائر» أي: عندَما جاعوا، ووَقَعَ في رواية الحَولانيِّ: سبعَ جَزائر.

قوله: «وكان عَمْرو» هو ابن دينار، وأبو صالح: هو ذَكُوانُ السَّمَّان.

قوله: «أنَّ قيس بن سعد قال لأبيهِ: كنتُ في الجيش فجاعوا، قال: انحرْ» وهذا صورته مُرسَل، لأنَّ عَمْرو بن دينار() لم يُدرِك زمان تحديث قيسٍ لأبيه، لكنَّه في «مُسنَد الحُميديّ» ( ١٢٤٤) موصول أخرجه أبو نُعَيم في «المستَخرَج» من طريقه ولفظه: عن أبي صالح عن قيس بن سعد بن عُبَادةُ قال: قلت لأبي: وكنت في ذلك الجيش جيش الخبَط، فأصاب الناسَ جوعٌ، قال لي: انحَر، قلت: نَحَرت، فذكره، وفي آخره: قلت: نُهيت. وذكر الواقديُّ() بإسنادٍ له: أنَّ قيس بن سعد لمَّا رأى ما بالناس قال: مَن يَشتَري مني تَمراً بالمدينة بجَزورٍ هنا؟ فقال له رجل من جُهينة: مَن أنت؟ فانتَسَبَ له، فقال: عرفتُ نَسَبَك، فابتاعَ منه خمس جَزائر بخمسة أوسُقٍ وأشهَدَ له نَفَراً من الصَّحابة، فامتَنَعَ عمر لكوْنِ قيسٍ فابتاعَ منه خمس جَزائر بخمسة أوسُقٍ وأشهَدَ له نَفَراً من الصَّحابة، فامتَنَعَ عمر لكوْنِ قيسٍ فابتاعَ منه خمس جَزائر بخمسة أوسُقٍ وأشهَدَ له نَفَراً من الصَّحابة، فامتَنَعَ عمر لكوْنِ قيسٍ

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ رحمه الله، وهو سبق قلم منه، أراد أن يقول: إنَّ أبا صالح لم يُدرك زمان تحديث قيس لأبيه، فذكر عمرو بن دينار، بدل: أبي صالح.

<sup>(</sup>٢) في «المغازي» ٢/ ٧٧٤-٥٧٧.

لا مال له، فقال الأعرابيّ: ما كان سعدٌ لِيُخْنِيَ (() بابنِه في أوسق من تمر، فبَلَغَ ذلك سعداً، فغَضِبَ ووَهَبَ لقيسٍ أربع حوائط أقلّها يَجُذّ خمسين وَسْقاً. وزاد ابن خُزَيمة من طريق عَمْرو بن الحارث عن عَمْرو بن دينار ((): قال في حديثه: لمَّا قَدِموا ذَكَروا شأن قيس، فقال النبيّ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّ الجود من شيمة أهل ذلك البيت، وفي حديث الواقديّ: أنَّ أهل المدينة بَلَغَهم الجَهْد الذي قد أصاب القوم، فقال سعد بن عُبَادة: إن يَكُ قيسٌ كما أعرِف، فسينَحَرُ للقوم.

قوله في الرواية الثالثة: «وأُمِّرَ أبو عُبيدة» كذا لهم، بضمِّ الهمزة وتشديد الميم على البناء للمجهولِ، وفي رواية ابن عُيينة عند مسلم (١٩٣٥): وأميرنا أبو عُبيدة.

قوله: «وأخبَرَني أبو الزُّبَير» القائل هو ابن جُريج، وهو موصول بالإسناد المذكور.

قوله: «أطُّعِمُونا إن كان معكم منه (٣) ، فآتاه بعضهم » بالله ، أي: فأعطاه «فأكله» ووَقَعَ في رواية ابن السَّكَن: فأتاه بعضهم بعُضوِ منه فأكله. قال عياض: وهو الوجه. قلت: في رواية أحمد (١٤٣٣٦) من طريق ابن جُريج الَّتي أخرجها منه البخاريّ: فكان مَعنا منه شيء فأرسَلَ به إليه بعض القوم فأكلَ منه. ووَقَعَ في رواية أبي حمزة عن جابر عند ابن أبي عاصم في «كتاب الأطعمة»: فلماً قَدِمُوا ذَكُرُوا لرسولِ الله ﷺ فقال: «لو نَعلم أنّا نُدرِكه لم يُروِحْ لأحبَبنا لو كان عندنا منه». وهذا لا يُخالف رواية أبي الزُّبير لأنّه يُحمَل على أنّه قال ذلك ازدياداً منه بعد أن أحضَروا له منه ما ذُكِرَ، أو قال ذلك قبل أن يُحضِروا له منه، وكان الذي أحضَروه معهم لم يُروح، فأكلَ منه، والله أعلم.

وفي الحديث من الفوائد أيضاً: مشروعيَّة المواساة بين الجيش عند وقوع المجاعة. وأنَّ

<sup>(</sup>١) تصحفت في (س) إلى: ليجني. قال ابن الأثير: لِيُخْنِيَ بابنه، أي: يُسلِمه.

<sup>(</sup>٢) كذا جعل الحافظ هذه الزيادة من رواية عمرو بن الحارث عن عمرو بن دينار! وإنها رواه عمرو بن الحارث عن بكر بن سَوَادة عن أبي حمزة الخولاني عن جابر بن عبد الله. كها توضحه رواية ابن عساكر الحارث عن بكر بن سَوَادة عن أبي حمزة الخولاني عن جابر بن عبد الله. كها توضحه رواية ابن عساكر ١٤٩ عيث أخرجه من طريق ابن خزيمة.

<sup>(</sup>٣) لفظة «منه» ليست في شيء من روايات البخاري هنا، حَسَب ما في اليونينية، و «إرشاد الساري».

الاجتباع على الطَّعام يستدعي البَرَكة فيهِ، وقد اختلفوا في سبب نَهي أبي عُبيدة قَيْساً أن يَستَمِرَّ على إطعام/ الجيش، فقيلَ: لخَشْية أن تَفنَى حَمولَتهم. وفيه نظر، لأنَّ القِصّة أنَّه ٨٢/٨ اشتَرَى من غير العَسكَر، وقيلَ: لأنَّه كان يَستَدين على ذِمَّته، وليس له مال فأُريد الرِّفقُ به، وهذا أظهَر، والله أعلم.

# ٦٥ - حج أبي بكرٍ بالناس في سنة تسع

٤٣٦٣ - حدَّثني سليهانُ بنُ داودَ أبو الرَّبِيعِ، حدَّثنا فُلَيحٌ، عن الزُّهْريِّ، عن مُحيدِ بنِ عبدِ الرَّحنِ، عن أَبَّ اللهُ عليها، قبلَ عبدِ الرَّحنِ، عن أَبَّ هريرةَ: أنَّ أبا بَكْرٍ ﴿ بَعْنَهُ فِي الحَجّةِ الَّتِي أَمَّرَه النبيُّ عليها، قبلَ حَجّةِ الوَداع يومَ النَّحْرِ، في رَهْطٍ يُؤَذِّنُ في الناسِ: أن لا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ.

٤٣٦٤ - حدَّثني عبدُ الله بنُ رَجاءٍ، حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ ، قال: آخِرُ سورةٍ نزلت كامِلةً براءةٌ، وآخِرُ سورةٍ نزلتْ خاتمةُ سورةِ النِّساءِ: ﴿يَسَمَّفُتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَالَةِ ﴾.

[أطرافه في: ٢٠٥٤، ٤٦٠٥، ٦٧٤٤]

قوله: «حَجّ أبي بَكْر بالناسِ في سَنة تسع» كذا جَزَمَ به، ونَقَلَ الحِبّ الطَّبَرِيُّ عن الصحيح ابن حِبّان» (٣٧٠٧): أنَّ فيه عن أبي هريرة: لمَّا قَفَلَ النبيِّ عَلَيْ من حُنَينِ اعتَمَر من الجِعرانة، وأمَّر أبا بكر في تلكَ الحجّة. قال المحِبّ: إنَّما حَجَّ أبو بكر سنة تسع، والجِعرانة كانت سنة ثهان، قال: وإنَّما حَجَّ فيها عَتّاب بن أسيدٍ. كذا قال، وكأنَّه تَبعَ الماوَرْديّ، فإنَّه قال: إنَّ النبي عَلَيْ أَمَرَ عَتّاباً أن يَحُجّ بالناس عام الفتح، والذي جَزَمَ به الأزرَقيّ في «أخبار مكَّة» خِلافه، فقال: لم يَبلُغنا أنَّه استعملَ في تلك السَّنة على الحجّ أحداً، وإنَّما ولي عَتّاباً إمرةَ مكَّة، فحَجَّ المسلمونَ والمشركونَ جَميعاً، وكان المسلمونَ معَ عَتّاب لكوْنِه الأميرَ. قلت: والحق أنَّه لم يُختلف في ذلك، وإنَّما وَقَعَ الاختلاف في أي شهرٍ حجَّ أبوبكر: فذكر ابن سعد (١٨٦/٤) وغيره بإسنادٍ صحيح عن مجاهد: أنَّ حَجّة أبي بكر وَقَعَت

في ذي القَعدة، ووافَقَه عِكْرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم في «الإكليل»، ومَن عَدَا هذَينِ إِمّا مُصرِّح بأنَّ حَجّة أبي بكر كانت في ذي الحجّة، كالدَّاووديّ، وبه جَزَمَ من المفسِّرينَ الرُّمّانيّ والثَّعلَبيّ والماوَرْديّ، وتَبِعَهم جماعة، وإمّا ساكِتٌ، والمعتمَد ما قاله مجاهد، وبه جَزَمَ الأزرَقيّ، ويُؤيِّده أنَّ ابن إسحاق صَرَّح بأنَّ النبيّ ﷺ أقامَ بعد أن رَجَعَ من تَبُوك رمضانَ وشوّالاً وذا القعدة، ثمَّ بَعَثَ أبا بكر أميراً على الحجّ، فهو ظاهر في أنَّ بَعث أبي بكر كان بعد انسِلاخ ذي القعدة، فيكون حَجّه في ذي الحجّة على هذا، والله أعلم.

واستُدِلَّ بهذا الحديث على أنَّ فرض الحجّ كان قبل حَجّة الوَداع، والأحاديث في ذلك كثيرةٌ شَهيرة (١). وذهب جماعة إلى أنَّ حَجّ أبي بَكر هذا لم يُسقِط عنه الفَرض بل كان تَطَوُّعاً قبل فرض الحجّ، ولا يَحَفَى ضعفه. ولِبَسطِ تقرير ذلك موضع غير هذا.

وقال ابن القَيِّم في «الهدي»: ويُستَفاد أيضاً من قول أبي هريرة في حديث الباب قبل حَجّة الوَداع، أنَّها كانت سنة تسع، لأنَّ حَجّة الوَداع كانت سنة عشر اتِّفاقاً، وذكر ابن إسحاق أنَّ خروج أبي بَكر كان في ذي القَعدة، وذكر الواقديُّ أنَّه خرج في تلكَ الحجّة مع أبي بَكر ثلاث مئةٍ من الصَّحابة، وبَعَثَ معه رسولُ الله عَيْ عشرينَ بَدَنةً.

ثم ذكر المصنف في الباب حديثين:

أحدهما: حديث أبي هريرة: أنَّ النبيِّ ﷺ بَعَثَه في رَهط يُؤَذِّن في الناس: أن لا يَحُجِّ بعد العام مُشرِك. هكذا أورَدَه مختصراً، وسيأتي في تفسير سورة براءة تمامُ السّياق (٤٦٥٥)، ويأتي تمام شرحه هناك.

م ثانيهها: حديث البراء: آخِر سورة نزلت كاملة براءة، الحديث، وسيأتي شرحه في التَّفسير أيضاً (٤٦٥٤)، وبيان ما وَقَعَ فيه من الإشكال من قوله: كاملة. والغرض منه الإشارة إلى أنَّ نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسُّ فَلا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعَدَ عَامِهِم هَكذا ﴾ الآية [ التوبة:٢٨] كان في هذه القِصّة، أشارَ إلى ذلك الإسماعيليّ ودَقَّقَ في ذلك على خِلاف

<sup>(</sup>١) انظر شرحه على حديث أنس السالف برقم (٦٣).

عادَته من الاعتراض على مِثل ذلك. وقد ذكر ابن إسحاق بإسنادٍ مُرسَل قال: نزلت براءة، وقد بَعَثَ النبي عَلَيُ علياً على الحج، فقيل: لو بَعَثْتَ بها إلى أبي بَكر، فقال: «لا يُؤدِّي عني إلا رجل من أهل بيتي» ثمَّ دَعَا عليًا فقال: «اخرُجْ بصدرِ براءة، وأذِّن في الناس يوم النَّحر بمِنَى إذا اجتَمَعوا» فذكر الحديث.

وروى أحمد (٧٩٧٧) من طريق مُحرَّر بن أبي هريرة عن أبيه قال: كنت معَ عليّ بن أبي طالب، فكنت أُنادي حتَّى صَحِلَ صوتي، الحديث. ومن طريق زيد بن يُثَيع (٥٩٤) قال: سألت عليّاً: بأيِّ شيء بُعِثتَ في الحجّة؟ قال: بأربع: لا يَدخُل الجنَّة إلّا نفس مُؤمِنة، ولا يَطوف بالبيت عُريانٌ، ولا يَحُجّ بعد العام مُشرِك، ومَن كان بينه وبين رسول الله عَهد فعَهده إلى مُدَّته. وأخرجه التِّرمِذيّ (٨٧١ و ٨٧٢ و ٣٠٩٢) من هذا الوجه، وصَحَّحه.

تنبيه: وَقَعَ هُنا ذِكْر حَجّة أبي بَكر قبل الوُفود، والواقع أنَّ ابتداء الوُفود كان بعد رُجوع النبي على من الجِعرانة في أواخر سنة ثهان وما بعدها، بل ذكر ابن إسحاق أنَّ الوُفود كانوا بعد غزوة تَبُوك. نعم اتَّفقوا على أنَّ ذلك كلّه كان في سنة تسع، قال ابن هشام: حدَّثني أبو عُبيدة قال: كانت سنةُ تسع تُسمَّى سنةَ الوُفود. وقد تقدَّم في غزوة الفتح (٤٣٠١) في حديث عَمْرو بن سَلِمةَ: كانت العرب تَلَوَّمُ بإسلامها الفتح... الحديث، فلمَّا كان الفتح بادر كلّ قوم بإسلامهم، ولعلَّ ذلك من تَصَرُّف الرُّواة كها قَدَّمته غير مرَّة، وسيأتي نظير هذا في تقديم حَجّة الوَداع على غزوة تَبُوك.

وقد سَرَدَ محمَّد بن سعد في «الطَّبقات» الوُفود، وتَبعَه الدِّمياطيّ في «السِّيرة» الَّتي جمعها، وتَبعَه ابن سَيِّد الناس، ومُغَلْطاي، وشيخنا في «نَظْم السِّيرة» ومجموع ما ذَكروه يزيد على السِّينَ.

## ٦٦ - وفد بني تميم

٤٣٦٥ - حدَّثنا أبو نُعَيم، حدَّثنا سفيانُ، عن أبي صَخْرة، عن صَفْوانَ بنِ مُحرِزِ المازِنيِّ، عن عِمرانَ بنِ مُحصِينٍ رضي الله عنها، قال: أتى نَفَرٌ من بني تَمِيمِ النبيَّ ﷺ، فقال: «اقبَلُوا البُشْرَى يا

بني تَمِيمٍ» قالوا: يا رسولَ الله، قد بَشَّرْتَنا فأعطِنا، فرُئِيَ ذلك في وجهِه، فجاء نَفَرٌ مِن اليَمَنِ، فقال: «اقبَلُوا البُشْرَى، إذ لم يَقبَلُها بنو تَمِيمٍ» قالوا: قد قَبِلْنا يا رسولَ الله.

قوله: «وَفْد بني تميم» أي: ابن مُرّ، بضمِّ الميم وتشديد الرّاء، ابن أُدِّ، بضمِّ الهمزة وتشديد الدّال المهمَلة، ابن طابِخة، بموحَّدة مكسورة ثمَّ مُعجَمة، ابن الياس بن مُضَر بن نِزار.

وذكر ابن إسحاق أنَّ أشراف بني تميم قَدِموا على النبيّ عَلَيْ منهم: عُطارد بن حاجِب الدَّارِميُّ، والأقرَع بن حابس الدَّارِميُّ، والزِّبرِقان بن بدر السَّعديّ، وعَمْرو بن الأهتم المِنقَريُّ، والحُتات (١) بن يزيد المجاشعيّ، ونُعيم بن يزيد بن قيس بن الحارث، وقيس بن عاصم المِنقَرِيّ، قال ابن إسحاق: ومعهم عُينةُ بن حِصْن. وكان الأقرَع وعُينةُ شَهِدا الفتح، ثمَّ كانا مع بني تميم، فلمًا دخلوا المسجد نادَوْا رسول الله عَلَيْ من وراء حُجرَته، فذكر القِصّة. وسيأتي بيان ذلك في تفسير سورة الحُجُرات (٤٨٤٧) إن شاء الله تعالى.

ثم ذكر المصنف في الباب حديث عِمران بن حُصَينٍ في قوله ﷺ: «اقبَلُوا البُشرَى يا ٨٤/٨ بني تميم» الحديث، وقد تقدَّم شرحه في/ أوَّل بَدْء الخلق (٣١٩٠).

#### ٦٧ - باتُ

قال ابنُ إسحاقَ: غزوةُ عُينة بنِ حِصْنِ بنِ حُذَيفة بنِ بَدْرٍ بني العَنْبَرِ من بني تَمِيمٍ، بَعَثَه النبيُ عَلَيْ إليهم، فأغارَ وأصاب منهم ناساً، وسَبَى منهم نساءً.

٤٣٦٦ - حدَّثني زُهَيرُ بنُ حَرْبٍ، حدَّثنا جَرِيرٌ، عن عُهارةَ بنِ القَعْقاع، عن أبي زُرْعة، عن أبي هريرة هم قال: لا أزالُ أُحِبُّ بني تَمِيمٍ بعدَ ثلاثٍ سمعتُه من رسولِ الله على يقولها فيهم: «هم أشدُّ أمَّتي على الدَّجّال»، وكانت فيهم سَبِيَّةٌ عندَ عائشة، فقال: «أعتِقِيها، فإنَّها من وللِ إسهاعيلَ»، وجاءت صَدَقاتُهم، فقال: «هذه صَدَقاتُ قوم ـ أو قَومِي ـ».

٤٣٦٧ - حدَّثني إبراهيمُ بنُ موسى، حدَّثنا هشامُ بنُ يوسفَ، أنَّ ابنَ جُرَيج أخبَرهم، عن ابنِ أبي مُلكِكة، أنَّ عبدَ الله بنَ الزُّبيرِ أخبَرهم: أنَّه قَدِمَ رَكْبٌ من بني تَمِيم على النبيِّ عَلَيْ، فقال

<sup>(</sup>١) تصحف في (س) إلى: الحباب. وضبطه الحافظ في «الإصابة» ٢/ ٢٩.

أبو بَكْرٍ: أُمِّرِ القَعْقاعَ بنَ مَعْبَدِ بنِ زُرَارةَ، قال عمرُ: بل أُمِّرِ الأقرَعَ بنَ حابسٍ، قال أبو بَكْرٍ: ما أَرَدْتُ إِلاَ غِلاَفِي؟ قال عمرُ: ما أَرَدْتُ خِلافَكَ! فتَهارَيا حتَّى ارتَفَعَت أصواتُها، فنزلَ في ذلك: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا لُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي اللَّهِ وَرَسُولِدِ عِلَى الخجرات: ١] حتَّى انقَضَتْ.

[أطرافه في: ٤٨٤٥، ٤٨٤٧، ٢٠٣٧]

ثم قال: «بابٌ. قال ابن إسحاق: غزوة عُينة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بَدُر» يعني: الفَزَاريَّ «بني العَنْبَر من بني تميم، بَعَثَه النبيِّ عَلَيْ إليهم فأغار، وأصاب منهم ناساً، وسَبَى منهم نساءً (۱) انتهى، وذكر الواقديُّ أنَّ سبب بَعث عُينة أنَّ بني تميم أغاروا على ناس من خُزاعة، فبَعَثَ النبيِّ عَلَيْ إليهم عُينة بن حِصن في خمسين، ليس فيهم أنصاري ولا مُهاجِري، فأسَرَ منهم أحد عشر رجلاً، وإحدى عشرة امرأة، وثلاثينَ صبيّاً. فقدم رُوَساؤُهم بسَبَب ذلك. قال ابن سعد: كان ذلك في المحرَّم سنة تسع.

ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة: لا أزال أحبُّ بني تميم.

قوله: «وكانت فيهم» في رواية الكُشْمِيهنيِّ: منهم.

قوله: «سَبيَّة» بفتح المهمَلة وكسر الموحَّدة وتشديد التَّحتانيَّة أو تخفيفها ثمَّ هَمزة، أي: جارية مَسبيَّة، فَعيلة بمعنى مفعولة، وقد تقدَّم الكلام على اسمها وتسمية بعض من أُسِرَ معها، وشرح هذه القِصّة من هذا الحديث في كتاب العِتق (٢٥٤٣).

قوله: «وجاءت صَدَقاتهم فقال: هذه صَدَقاتُ قوم، أو قومي» كذا وَقَعَ بالشكّ، وقوم بالكسرِ بغير تنوين، وفي رواية أبي يَعْلى<sup>(۲)</sup> عن زُهَير بن حَرْب شيخ البخاريّ فيه: «صَدَقات قومي» بغير تَرَدُّدٍ.

<sup>(</sup>١) وقع في الأصلين: فأغار وسبى وأصاب منهم سبياً. والمثبت من (س) هو الموافق لما في النسخة اليونينية دون حكاية خلاف في روايات البخاري سوى في قوله: «نساء»، حيث أشار إلى أنها عند الكشميهني: سِباءً، بدل: نساءً.

<sup>(</sup>٢) الحديث في «مسند أبي يعلى» برواية ابن حمدان (٦١٠٨) عن أبي معمر، وليس عن زهير بن حرب، وبلفظ: «هذه صدقات قومنا».

قوله في حديث عبد الله بن الزُّبَير: «قَدِمَ رَكْب من بني تَمَيم فقال أبو بَكْر: أمَّر القَعْقاع» سيأتي شرح هذا الحديث مُستَوفًى في أوَّل تفسير سورة الحُجُرات (٤٨٤٥) إن شاء الله تعالى.

### ٦٨ - باب وفد عبد القيس

١٣٦٨ حدَّ ثني إسحاقُ، أخبرنا أبو عامرِ العَقَدِيُّ، حدَّ ثنا قُرَّهُ، عن أبي جَمْرةَ، قلتُ لابنِ ١٥/٨ عبَّاسٍ/ رضي الله عنهما: إنَّ لي جَرَّة بُنتبَذُ لي نَبِيذٌ، فأشرَبُه حُلُواً في جَرِّ، إن أكثرْتُ مِنْه فجالَسْتُ القومَ، فأطَلْتُ الجُلُوسَ خَشِيتُ أن أفتضِحَ؟ فقال: قَدِمَ وَفْدُ عبدِ القيسِ على رسولِ الله ﷺ، فقال: «مَرْحباً بالقوم، غيرَ خَزَايا ولا النَّدامَى» فقالوا: يا رسولَ الله، إنَّ بيننا وبينكَ المشركينَ من مُضَرَ، وإنّا لا نَصِلُ إليكَ إلا في أشهرِ الحُرُمِ، حَدِّثنا بجُمَلٍ مِن الأمرِ إن عَمِلْنا به دَخَلْنا الجنّة، ونَدْعو به مَن وراءَنا، قال: «آمرُكُم بأربع وأنهاكُم عن أربع: الإيهان بالله، هل تَدْرونَ ما الإيهانُ بالله؟ شهادةُ أن لا إلهَ إلّا الله، وإقامُ الصَّلاةِ، وإيتاءُ الزكاةِ، وصومُ رمضانَ، وأن تُعْطُوا مِن المغانِمِ المُخْمَس، وأنهاكُم عن أربع: ما انتُبِذَ في الدُّبّاءِ، والنَّقِيرِ، والمَخْنَم، والمزَفَّتِ».

١٣٦٩ - حدَّثنا سليهانُ بنُ حَرْبٍ، حدَّثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ، عن أبي جَمْرةَ، قال: سمعتُ ابنَ عَبَّاسٍ يقول: قَدِمَ وَفْدُ عبدِ القيسِ على النبيِّ عَلَيْهُ، فقالوا: يا رسولَ الله، إنّا هذا الحيَّ من رَبِيعةَ، وقد حالَت بيننا وبينكَ كفَّارُ مُضَرَ، فلسنا نَخْلُصُ إليكَ إلَّا في شَهْرٍ حَرامٍ، فمُرْنا بأشياءَ نأخُذُ بها، ونَدْعو إليها مَن وراءَنا، قال: «آمرُكُم بأربع، وأنهاكُم عن أربع: الإيمانِ بالله، شهادةِ أن لا إلهَ إلّا الله، وعَقَدَ واحدةً، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وأن تُؤدُّوا لله خُسْ ما غَنِمْتُمْ، وأنهاكُم عن الدُّبَاءِ، والنَّقِيرِ، والحَنتَم، والمَزَقَّتِ».

قوله: «باب وَفْد عبد القيس» هي قبيلة كبيرة يَسكُنونَ البحرَينِ، يُنسَبونَ إلى عبد القيس بن أفْضَى، بسكونِ الفاء بعدها مُهمَلة بوَزنِ أعمَى، ابن دُعْمِيّ، بضمِّ ثمَّ سكون المهمَلة وكسر الميم بعدها تحتانيَّة ثقيلة، ابن جَدِيلة، بالجيم وزن كبيرة، ابن أسَد بن ربيعة ابن نِزار.

والذي تَبيَّن لنا أنَّه كان لعبد القيس وِفادَتان:

إحداهما قبل الفَتْح، ولهذا قالوا للنبيِّ عَيَّا : بيننا وبينك كفَّار مُضَر، وكان ذلك قديماً، إمّا في سنة خمس أو قبلها. وكانت قريتهم بالبحرينِ أوَّلَ قرية أُقيمت فيها الجمعة بعد المدينة، كما ثَبَتَ في آخِر حديث في الباب.

وكان عَدَد الوفد الأوَّل ثلاثة عشر رجلاً، وفيها سألوا عن الإيمان وعن الأشرِبة.

وكان فيهم الأشَجّ، وقال له النبي على: "إنَّ فيك خَصْلتَينِ يُجِبّها الله: الحِلم والأناة» كما أخرج ذلك مسلم (١٨) من حديث أبي سعيد (١٠)، وروى أبو داود (٥٢٢٥) من طريق أمّ أبانَ بنت الوازع بن الزّارع عن جَدّها زارع، وكان في وفد عبد القيس، قال: فجَعَلْنا نَتَبادَر من رواحلنا \_ يعني: لمَّا قَدِموا المدينة \_ فنُقبِّل يد النبي على وانتظر الأشَجّ، واسمه: المنذِر، حتَّى لَبسَ ثُوبَيه، فأتى النبي على فقال له: "إنَّ فيك لَخَلَّتَين (٢٠)» الحديث.

وفي حديث هُود بن عبد الله بن سعد العَصَريّ أنّه سمعَ جَدّه مَزيدة العَصَريّ قال: بينَما النبيّ عَلَيْهِ يُحدِّث أصحابه، إذ قال لهم: «سيَطلُعُ عليكم من هاهُنا رَكْبٌ هم خير أهل المشرق» فقامَ عمر فتَوجَّه نحوهم فلقِيَ ثلاثة عشر راكباً، فبَشَرَهم بقولِ النبيّ عَلَيْه، ثمَّ مَشَى معهم حتَّى أتوا النبيّ عَلَيْه، فرَمَوا بأنفُسِهم عن رَكائبهم، فأخذوا يده فقبَّلوها، وتَخلَف الأشَجّ في الرِّكاب حتَّى أناخها وجَمعَ مَتاعَهم ثمَّ جاء يمشي، قال النبي عَلَيْه: «إنَّ فيك خَصْلتَينِ» الحديث، أخرجه البيهقيُّ (٣).

وأخرجه البخاريّ في «الأدب المفرّد» (١١٩٨) مُطوَّلاً من وجه آخر عن رجل من وفد عبد القيس، لم يُسمِّه.

ثانيَتهما كانت في سنة الوُفود، وكان عَدَدهم حينئذٍ أربعينَ رجلًا، كما في حديث أبي

<sup>(</sup>١) وهو عنده أيضاً من حديث ابن عباس برقم (١٧) (٢٥).

<sup>(</sup>٢) في (س) لخصلتين، والمثبت من الأصلين هو الموافق لما في طبعتنا المحققة من «سنن أبي داود» وسائر الطبعات الأخرى.

<sup>(</sup>٣) في «دلائل النبوة» ٥/ ٣٢٦-٣٢٧.

٨٦/٨ خَيْرة الصَّبَاحي (١) الذي أخرجه ابن مَندَه، وكان فيهم/ الجارود العبديّ، وقد ذكر ابن اسحاق قِصَّته، وأنَّه كان نَصرانيّاً فأسلَمَ وحَسُنَ إسلامه. ويُؤيِّد التعدُّد ما أخرجه ابن جِبّان (٧٢٠٣) من وجه آخر أنَّ النبي ﷺ قال لهم: «ما لي أرَى ألوانكُم تَغيَّرَت؟!» ففيه إشعار بأنَّه كان رآهم قبل التغيُّر.

ثم ذكر البخاري في الباب أحاديث:

أحدها: حديث ابن عباس.

قوله: «قلت لأبنِ عبَّاس: إنَّ لي جَرّةً تَنتَبلُ لي نبيداً»(٢) أسندَ الفعل إلى الجرّة مجازاً.

وقوله: «في جَرًّا» يَتَعلَّق بجَرّةٍ، وتقديره: إنَّ لي جَرّة كائنة في جُملة جِرار.

وقوله: «خَشِيت أن أفتَضِح» أي: لأنّي أصير في مثل حال الشّكارَى، وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب الأشرِبة إن شاء الله تعالى في الكلام على «باب ترخيص النبيّ ﷺ في الأوعية» (٥٣ -٥٩٦) وتقدَّمَ حديث الباب في أواخر كتاب الإيهان (٥٣).

• ٤٣٧٠ حدَّ ثَنَا يجيى بنُ سليهانَ، حدَّ ثنا ابنُ وَهْب، أخبرنِ عَمْرُو. وقال بَكْرُ بنُ مُضَرَ: عن عَمْرِو بنِ الحارثِ، عن بُكَير، أنَّ كُريباً مولى ابنِ عبَّاسٍ حدَّ ثه: أنَّ ابنَ عبَّاسٍ وعبد الرَّحْنِ ابنَ أَذْهَرَ والمِسْوَرَ بنَ مَخْرَمةَ أرسَلوا إلى عائشةَ رضي الله عنها، فقالوا: اقرَأْ عليها السَّلامَ مِنّا جيعاً، وسَلْها عن الرَّعْعتَينِ بعدَ العَصْرِ، فإنّا أُخبِرْنا أنَّكِ تُصَلِّيهِا، وقد بَلَغَنا أنَّ النبيَّ عَلَيْهُ نَهَى عنها، قال ابنُ عبَّاسٍ: وكنتُ أَضْرِبُ معَ عمرَ الناسَ عنها. قال كُريبٌ: فدَخَلْتُ عليها وبلَّغتُها ما أرسَلوني، فقالت: سَلْ أمَّ سَلَمةَ، فأخبَرتُهم، فرَدُّوني إلى أمِّ سَلَمةَ بمِثْلِ ما أرسَلُوني

<sup>(</sup>١) في (س): أبي حيوة الصنابحي، والمثبت من الأصلين هو الصواب، وما وقع في (س) تحريف قديم، كما أشار إليه أبو موسى الأصفهاني في «الذيل على معرفة الصحابة» لابن منده، فيما نقله عنه ابن الأثير في «أسد الغابة» في ترجمة أبي حيوة الصنابحي. وقد ضبط اسمَه الحافظُ في «الإصابة» ٧/ ١٠٠.

<sup>(</sup>٢) كذا ضبط الحافظ رحمه الله هذه الجملة بإسناد الفعل إلى الجرة ونصب لفظة «نبيذاً»! وهذا يخالف ما ضبط في اليونينية و «إرشاد الساري»، حيث ضبط الفعل مبنياً للمجهول، ورفع «نبيذ» على أنه نائب عن الفاعل.

إلى عائشة، فقالت أمُّ سَلَمة: سمعتُ النبيَّ عَلَيْ يَنْهَى عنها، وإنَّه صَلَّى العصر، ثمَّ دَخَلَ عليَّ وعندي نِسْوةٌ من بني حَرَامٍ مِن الأنصار، فصلاهما، فأرسَلْتُ إليه الخادِم، فقلتُ: قومي إلى جَنْبِه، فقولى: تقولُ أمُّ سَلَمة: يا رسولَ الله، ألم أسمَعْكَ تَنْهَى عن هاتينِ الرَّكْعَتينِ؟ فأراكَ تُصَلِّيها! فإن أشارَ بيدِه فاستأخِري، ففَعَلَتِ الجاريةُ، فأشارَ بيدِه فاستأخَرت عنه، فلمَّا انصَرَفَ قال: «يا بنتَ أي أُميَّة، سألتِ عن الرَّكْعَتينِ بعدَ العَصْرِ، إنَّه أتاني أُناسٌ من عبدِ القيسِ بالإسلامِ من قومِهم، فشَغَلوني عن الرَّكْعَتينِ اللَّتينِ بعدَ الظَّهْرِ، فها هاتان».

١٣٧١ - حدَّ ثني عبدُ الله بنُ محمَّدِ الجُعْفيُّ، حدَّ ثنا أبو عامرٍ عبدُ الملِكِ، حدَّ ثنا إبراهيمُ - هو ابنُ طَهْمانَ - عن أبي جَمْرةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: أوَّلُ جُمُعةٍ جُمِّعت، بعدَ جُمُعةٍ جُمِّعت في مسجدِ رسولِ الله ﷺ، في مسجدِ عبدِ القيسِ بجُواثَى. يعني: قَرْيةً مِن البحرَين.

الحديث الثاني: حديث أم سلمة.

قوله: «أخبَرَني عَمْرو» هو ابن الحارث.

قوله: «وقال بَكْر بن مُضَر» إلى آخره، وَصَلَه الطَّحاويُّ (١/ ٣٠٣-٣٠٣) من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مُضَر بإسناده، وساقَه هُنا على لَفظ بكر بن مُضَر، وتقدَّم في سُجود السَّهو في الصَّلاة من الوجهينِ<sup>(۱)</sup> (١٢٣٣)، وساقَه على لَفظ عبد الله بن وَهْب، وتقدَّم شرحه هناكَ. والغرض منه ما فيه من ذِكْر وفد عبد القيس.

#### الحديث الثالث:

قوله: «حدَّثنا أبو عامر عبد الملِك» هو ابن عَمْرو العَقَديّ.

قوله: «بجُواثَى» بضمِّ الجيم وتخفيف المثلَّثة. وقد تقدَّم ذلك معَ شرح الحديث في كتاب الحمعة (٨٩٢).

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ رحمه الله، وهو واهم في ذلك، لأنه هناك من رواية يحيى بن سليمان عن ابن وهب فقط. واللفظان يكادان أن يتفقا، فلا ندري ما وجه تمييز الحافظ بينهما!

# ٦٩ - باب وفد بني حَنيفة وحديث ثُمامة بن أُثالٍ

۸٧/۸

٤٣٧٢ – حدَّثنا عبدُ الله بنُ يوسفَ، حدَّثنا اللَّيثُ، قال: حدَّثني سعيدُ بنُ أبي سعيدٍ، أنَّه سمعَ أبا هريرةَ ١ قال: بَعَثَ النبيُّ عَلَى خيلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فجاءت برجل من بني حَنيفة، يقال له: ثُمَامةُ بنُ أَثالٍ، فرَبَطوه بساريةٍ من سواري المسجدِ، فخرج إليه النبيُّ ﷺ، فقال: «ما عندَكَ يا ثُمَامة؟» فقال: عندي خيرٌ، يا محمَّدُ، إن تَقْتُلْني تَقْتُلْ ذا دَمٍ، وإن تُنْعِم تُنْعِم على شاكِرٍ، وإن كنتَ تريدُ المالَ فسَلْ مِنْه ما شئتَ، فتركَ حتَّى كان الغَدُ، ثمَّ قال له: «ما عندَكَ يا ثُمامة؟» قال: ما قلتُ لكَ: إن تُنْعِم تُنْعِم على شاكِرِ، فتركه حتَّى كان بعدَ الغَدِ، فقال: «ما عندَكَ يا ثُهامة؟» فقال: عندي ما قلتُ لكَ، فقال: «أطْلِقُوا ثُمَامةَ». فانطَلَق إلى نَجْل قريب مِن المسجدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ المسجدَ، فقال: أشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا الله، وأشهَدُ أنَّ محمَّداً رسولُ الله، يا محمَّدُ، والله ما كان على الأرضِ وجهٌ أبغَضَ إليَّ من وجهِكَ، فقد أَصْبَحَ وجهُكَ أَحَبَّ الوجوه إليَّ، والله ما كان مِن دِينِ أَبغَضَ إليَّ من دِينِكَ، فأصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إليَّ، والله ما كان من بَلَدٍ أَبغَضَ إِليَّ من بَلَدِكَ، فأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البلادِ إِليَّ، وإنَّ خيلَكَ أَخَذَتْني وأنا أُرِيدُ العُمْرة، فهاذا تَرَى؟ فَبَشَّرَه النبيُّ عَلِي وَأَمَرَه أَن يَعْتَمِرَ، فلمَّا قَدِمَ مكَّةَ قال له قائلٌ: صَبَوْتَ! قال: لا، ولكن أسلَمْتُ معَ محمَّدِ رسولِ الله ﷺ، ولا والله لا يأتيكُم مِن اليَهامةِ حَبَّةُ حِنْطةٍ، حتَّى يأذَنَ فيها النبي ﷺ.

قوله: «باب وَفْد بني حنيفة وحديث ثُمامة بن أثال» أمَّا حَنيفة: فهو ابن جُمَيم بجيم بجيم ابن صَعْب بن عليّ بن بَكر بن وائل، وهي قبيلة كبيرة شَهيرة، يَنزِلونَ اليَهامة بين مكَّة واليمن، وكان وفد بني حنيفة كما ذكره ابن إسحاق وغيره في سنة تسع، وذكر الواقديُّ أنهم كانوا سبعة عشر رجلاً فيهم مُسَيلِمة.

وأمَّا ثُمامة بن أَثال، فأبوه بضمِّ الهمزة وبمثلثة خفيفة، ابن النَّعمان بن مسلمة الحنفيّ، وهو من فُضَلاء الصَّحابة، وكانت قِصَّته قبل وفد بني حنيفة بزمانٍ، فإنَّ قِصَّته صريحةٌ في أَنَّهَا كانت قبل فتح مكَّة كما سَنُبَيِّنُه، وكأن البخاريّ ذكرها هُنا استطراداً.

ثمَّ ذكر المصنِّف فيه أربعة أحاديث:

الحديث الأوَّل: حديث أبي هريرة في قِصّة ثُمامة، وقد صَرَّحَ فيه بسماع سعيد المقبُريِّ له من أبي هريرة. وأخرجه ابن إسحاق عن سعيد فقال: عن أبيه (۱) عن أبي هريرة، وهو من المزيد في مُتَّصِل الأسانيد، فإنَّ اللَّيث موصوف بأنَّه أتقَنُ الناس لحديثِ سعيد المقبُريِّ، ويُحتمل أن يكون سعيد سمعَه من أبي هريرة، وكان أبوه قد حدَّثه به قبل، أو ثَبَّتَه في شيءٍ منه، فحدَّث به على الوجهينِ.

قوله: «بَعَثَ النبي عَلَيْ خيلاً قِبَل نَجْد» أي: بَعَثَ فُرسان خيل إلى جِهة نَجد، وزَعَمَ سيف في «كتاب الرِّدة» (٢) أنَّ الذي أخذ ثُهامة وأسَرَه هو العبَّاس بن عبد المطَّلِب. وفيه نظر أيضاً، لأنَّ العبَّاس إنَّما قَدِمَ على رسول الله عَلَيْ في زمان فتح مكَّة، وقِصّة ثُمامة تَقتضي أنَّها كانت قبل ذلك بحيثُ اعتَمَر ثُمامة، ثمَّ رَجَعَ إلى بلاده، ثمَّ مَنَعَهم أن يَمِيروا أهل مكَّة، ثمَّ مَنكا أهل مكَّة إلى النبي عَلَيْ ذلك، ثمَّ بَعَثَ يَشفَع فيهم عند ثُمامة.

قوله: «ماذا<sup>(۳)</sup> عندك» أي: أيّ شيء عندك؟ ويحتمل أن تكون «ما» استفهاميَّة، و «ذا» موصولة، / و «عندك» صِلَته، أي: ما الذي استَقرَّ في ظَنَّك أن أفعَله بك؟ فأجابَ بأنَّه ظنَّ خيراً، ٨٨/٨ فقال: عندي يا محمَّد خير، أي: لأنَّك لست مَّن يَظلم، بل مَّن يَعفو ويُحسِن.

قوله: «إن تَقْتُلني تَقْتُل ذا دَم» كذا للأكثر بمُهمَلةٍ خُفَقَة الميم، وللكُشْمِيهنيّ: ذِمّ. بمُعجَمة مُثقَّل الميم، قال النَّوويّ: معنى رواية الأكثر: إن تَقتُل تَقتُل ذا دَم، أي: صاحب دَم لدَمِه مَوقِعٌ

<sup>(</sup>۱) قد جاء هذا عن ابن إسحاق في بعض الروايات عنه، كرواية محمد بن سلمة الحرّاني عنه عند ابن المنذر في «الأوسط» ۱۱/ ۲۳۵، والبيهقي في «الدلائل» ٤/ ٨١، ورواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق فلم يذكر أبا سعيد المقبري، أخرجه من طريقه البيهقي في «الدلائل» ٤/ ٧٩-٠٨.

<sup>(</sup>٢) في (أ) و(س): كتاب الزهد، وهو تحريف، والمثبت على الصواب من (ع) ومن «عمدة القاري»، وهو الموافق لما ذكره الحافظ في «هدى الساري» في الفصل السابع في تبيين الأسهاء المهملة.

<sup>(</sup>٣) كذا وقع للحافظ رحمه الله بزيادة «ذا»، وكذلك وقع للعيني في «عمدة القاري» ٢٢/١٨، وهو خلاف ما في اليونينية و «إرشاد الساري»، حيث وقعت فيهما «ما» دون زيادة «ذا»، ولم يحكيا خلافاً بين رواة البخارى.

يَشْتَفِي قاتلُه بقتله، ويدرِك ثَأْرَه لرياسَتِه وعَظَمَته. ويحتمل أن يكون المعنى: أنَّه عليه دَم، وهو مطلوب به فلا لَوم عليك في قتله. وأمَّا الرِّواية بالمعجَمة فمعناها: ذا ذِمّة، وثَبَتَ كذلك في رواية أبي داود (٢٦٧٩)، وضَعَّفها عياض بأنَّه يَقلِب المعنى، لأنَّه إذا كان ذا ذِمّة يَمتَنِع قتله. قال النَّوويّ: يُمكِن تصحيحها بأن يُحمَل على الوجه الأوَّل، والمراد بالذِّمة: الحُرمة في قومه، وأوجَه الجَميع الوجه الثّاني؛ لأنَّه مُشاكِل لقوله بعد ذلك: وإن تُنعِم تُنعِم على شاكِر. وجَميع ذلك تفصيل لقوله: عندي خير. وفِعل الشَّرط إذا كُرِّرَ في الجزاء دَلَّ على فخامة الأمر.

قوله: «قال: عندي ما قلتُ لك» أي: إن تُنعِم تُنعِم على شاكِر، هكذا اقتصرَ في اليوم الثّاني على أحد الشَّقين، وحَذَفَ الأمرَينِ في اليوم الثّالث، وفيه دليل على حذفه، وذلك أنَّه قَدَّمَ أوَّل يوم أشَقَ الأمرَينِ عليه وأشفَى الأمرَينِ لصَدْرِ خصومه وهو القتل، فلمًا لم يقع اقتصرَ على ذِكْر الاستعطاف وطلب الإنعام في اليوم الثّاني، فكأنَّه في اليوم الأوَّل رأى أمارات الغضب فقدَّمَ ذِكْر القتل، فلمَّا لم يَقتُله طَمِعَ في العفو فاقتَصَرَ عليه، فلمَّا لم يعمل أمارات الغضب فقدَّمَ ذِكْر القتل، فلمَّا لم يَقتُله طَمِعَ في العفو فاقتَصَرَ عليه، فلمَّا لم يعمل شيئاً ممّا قال اقتصرَ في اليوم الثّالث على الإجمال تفويضاً إلى جميل خُلُقه ﷺ. وقد وافقَ شيئاً ممّا قال اقتصرَ في اليوم الثّالث على الإجمال تفويضاً إلى جميل خُلُقه ﷺ. وقد وافقَ ثُمّامةُ في هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام: ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكُ

قوله: «فقال: أَطْلِقُوا ثُمَامَة» في رواية ابن إسحاق: قال: «قد عَفَوت عنك يا ثُمَامة وأعتَقتُك»، وزاد ابن إسحاق في روايته: أنَّه لمَّا كان في الأسر جَمَعُوا ما كان في أهل النبي عَلَيْهِ من طعام ولَبَن فلم يقع ذلك من ثُمامة مَوقِعاً، فلمَّا أسلَمَ جاؤوه بالطَّعام فلم يُصِب منه إلّا قليلاً، فتَعَجَّبُوا فقال النبي عَلَيْهِ: «إنَّ الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإنَّ المؤمن يأكل في مِعًى واحد»(۱).

قوله: «فَبَشَّرَه» أي: بخيرَي الدُّنيا والآخِرة، أو بَشَّرَه بالجنَّة، أو بمَحوِ ذُنوبه وتَبِعاته السابقة.

<sup>(</sup>١) المرفوع من آخره سيأتي برقم (٥٣٩٥).

قوله: «فلمَّا قَدِمَ مكَّة» زاد ابن هشام قال: بَلغَني أنَّه خرج مُعتَمِراً حتَّى إذا كان ببطنِ مكَّة لَبَّى، فكان أوَّل مَن دَخَلَ مكَّة يُلبِّي، فأخَذَته قُريش فقالوا: لقد اجتَرأت علينا، وأرادوا قتله، فقال قائل منهم: دَعوه، فإنَّكُم تحتاجونَ إلى الطَّعام من اليَهامة، فتَركوه.

قوله: «قال: لا ولكن أسلَمْت معَ محمَّد» كأنَّه قال: لا، ما خَرَجت من الدِّين، لأنَّ عبادة الأوثان ليست ديناً، فإذا تَركتها لا أكون خَرَجت من دين، بل استَحدَثت دين الإسلام.

وقوله: «مَعَ محمَّد» أي: وافَقته على دينه، فصِرنا مُتصاحبَينِ في الإسلام أنا بالابتداء، وهو بالاستدامة. ووَقَعَ في رواية ابن هشام: ولكن تَبعتُ خيرَ الدِّين دين محمَّد.

قوله: «ولا والله» فيه حذف تقديره: والله لا أرجِع إلى دينكُم ولا أرفُق بكُم فأترُكَ المِيرة تأتيكُم من اليَهامة.

قوله: «لا يَأْتيكُم من اليَهامة حَبّةُ حِنْطة حتّى يأذَن فيها النبيّ عَلَيْهُ» زاد ابن هشام: ثمَّ خرج إلى اليَهامة فمَنعَهم أن يَحولوا إلى مكَّة شيئاً، فكَتبوا إلى النبي عَلَيْهُ: إنَّك تأمُر بصِلة الرَّحِم، فكتَبَ إلى ثُهامة أن يُحلّي بينهم وبين الحَمْل إليهم.

وفي قِصّة ثُمامة من الفوائد رَبطُ الكافر في المسجد. والمنّ على الأسير الكافر. وتعظيم أمر العفو عن المسيء، لأنَّ ثُمامة أقسَمَ أنَّ بُغضه انقَلَبَ حُبَّا في ساعة واحدة لما أسْداه النبيّ إليه من العفو والمنّ بغير مُقابل. وفيه الاغتسال عند الإسلام. وأنَّ الإحسان يُزيل البُغض ويُثبت الحُبّ. وأنَّ الكافر إذا أراد عَمَل خير ثمَّ أسلَمَ شُرِعَ له أن يَستَمِرّ في عَمَل ذلك الخبر.

وفيه الملاطَفة بمَن يُرجَى إسلامه من الأُسارَى إذا كان في ذلك مَصلَحة للإسلام، ولا سيَّما مَن يَتَّبعُه على إسلامه العَدَدُ الكثير/ من قومه، وفيه بَعث السَّرايا إلى بلاد الكفَّار، ٨٩/٨ وأَسْر مَن وُجِدَ منهم، والتَّخيير بعد ذلك في قتله أو الإبقاء عليه.

٤٣٧٣ - حدَّثنا أبو اليَمَان، أخبرنا شُعَيبٌ، عن عبدِ الله بنِ أبي حُسَين، حدَّثنا نافعُ بنُ جُبَيرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنها، قال: قَدِمَ مُسَيلِمةُ الكَذّابُ على عَهْدِ النبيِّ عَلَيْهُ، فجَعَلَ

يقول: إن جَعَلَ لي محمَّدُ الأمرَ من بَعْدِه تَبِعْتُه، وقَدِمَها في بَشَرٍ كَثْيرٍ من قومِه، فأقبَلَ إليه رسولُ الله ﷺ ومعه ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ، وفي يدِ رسولِ الله ﷺ وَطْعةُ جَرِيدٍ، حتَّى وقَفَ على مُسَيلِمةَ في أصحابِه، فقال: «لو سألتني هذه القِطْعةَ ما أعطَيتُكَها، ولن تَعْدوَ أمرَ الله فيك، ولئِن أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ، وإنّى لأُراك الذي أُرِيتُ فيه ما رأيتُ، وهذا ثابتٌ يُجِيبُكَ عنِّي» ثمَّ انصَرَفَ عنه.

٤٣٧٤ – قال ابنُ عبَّاسٍ: فسألتُ عن قولِ رسولِ الله ﷺ: "إنَّكَ أُرَى الذي أُرِيتُ فيه ما رأيتُ» فأخبرني أبو هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: "بَيْنا أنا نائمٌ، رأيتُ في يَدَيَّ سِوارَينِ من ذهبٍ، فأهَمَني شأنُها، فأُوحِيَ إليَّ في المنامِ أنِ انفُخْها، فنَفَخْتُهما فطارَا، فأوَّلتُهما كَذَّابَينِ يَخْرُجان بَعْدي: أحدُهما العَنْسيُّ، والآخَرُ مُسَيلِمةُ».

٤٣٧٥ - حدَّثنِي إسحاقُ بنُ نَصْرٍ، حدَّثنا عبدُ الرَّزَاق، عن مَعمَر، عن همَّام، أنَّه سمعَ أبا هريرةَ هُ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «بَيْنا أنا نائمٌ فأُتِيتُ بخزائنِ الأرضِ، فوُضِعَ في كَفِّي سواران من ذهبٍ، فكَبُرا عليَّ، فأوْحي إليَّ أنِ انفُخْها، فنَفَخْتُها فذهبا، فأوَّلتُها الكَذّابَينِ اللَّذينِ أنا بينَها: صاحبَ صَنْعاءَ، وصاحبَ اليَهامةِ».

### الحديث الثاني:

قوله: «عن عبد الله بن أبي حُسَين» هو عبد الله بن عبد الرَّحمن بن أبي حُسَين بن الحارث النَّوفَليّ، تابعيّ صغير مشهور، نُسِبَ هنا لجدِّه.

قوله: «قَدِمَ مُسَيلِمة الكَذّاب على عَهْد النبي ﷺ أي: المدينة، ومُسَيلِمة، مُصغّر، بكسرِ اللّام: ابن ثُمامة بن كبير، بموحَّدة، ابن حبيب بن الحارث، من بني حنيفة، قال ابن إسحاق: ادَّعَى النُّبوّة سنة عشر، وزَعَمَ وَثِيمة في «كتاب الرِّدّة» أنَّ مُسَيلِمة لَقَب، واسمه: ثُمامة، وفيه نظر، لأنَّ كُنْيته أبو ثُمامة، فإن كان محفوظاً فيكون مَّن تَوافَقَت كُنْيتُه واسمُه.

وسياق هذه القِصّة يُخالف ما ذكره ابن إسحاق أنَّه قَدِمَ معَ وفد قومه، وأنَّهم تَركوه في رِحالهم يَحفَظها لهم، وذَكروه لرسولِ الله ﷺ، وأخذوا منه جائزَته، وأنَّه قال لهم: «إنَّه ليس

بشَرِّكُم» وأنَّ مُسَيلمة لمَّا ادَّعَى أنَّه أُشرِك في النُّبوّة مع رسول الله عَلَيْ احتَجَّ بهذه المقالة، وهذا مع شُذوذه ضعيف السَّند لانقطاعِه، وأمرُ مُسَيلمة كان عند قومه أكثر من ذلك، فقد كان يُقال له: رَحمان اليَهامة، لعِظَمِ قَدره فيهم، وكيف يَلتَئِم هذا الخبر الضَّعيف مع قوله في هذا الحديث الصَّحيح: أنَّ النبي عَلَيْ اجتَمَع به وخاطَبَه وصَرَّح له بحضرة قومه أنه لو سأله القِطعة الجريدة ما أعطاه؟!

ويحتمل أن يكون مُسَيلمة قَدِمَ مرَّتَينِ: الأولَى كان تابعاً، وكان رئيسُ بني حنيفة غيرَه ولهذا أقامَ في/ حِفظ رِحالهم، ومرَّة مَتبوعاً وفيها خاطَبَه النبي على أو القِصّة واحدة ٩٠/٨ وكانت إقامته في رِحالهم باختياره أنفةً منه واستكباراً أن يَحضُر مجلِس النبي على وعامَلَه النبي على عادته في الاستئلاف، فقال لقومِه: "إنَّه ليس بشَرِّكُم" أي: بمكانٍ، لكوْنِه كان يَحفظ رِحالهم، وأراد استئلافه بالإحسان بالقولِ والفِعل، فلمَّا لم يُفِد في مُسَيلمة توجَّة بنفسِه إليه، ليُقيم عليه الحُجّة ويُعذِر إليه بالإنذار، والعلم عند الله تعالى.

ويُستَفاد من هذه القِصّة أنَّ الإمام يأتي بنفسِه إلى مَن قَدِمَ يريد لقاءَه من الكفَّار، إذا تَعيَّنَ ذلك طريقاً لمصلَحة المسلمينَ.

قوله: «إن جَعَلَ لي محمَّد الأمرَ من بَعْده» أي: الخِلافة. وسَقَطَ لَفظ: الأمر. هُنا عند الأكثَر، وهو مُقدَّر، وقد ثبت (۱) في رواية ابن السَّكَن (۱)، وثبت أيضاً في الرِّواية المتقدِّمة في علامات النُّبوّة (٣٦٢٠).

قوله: «وقَدِمَها في بَشَرِ كَثير» ذكر الواقديُّ كما تقدَّم أنَّ عَدَد مَن كان معَ مُسَيلمة من قومه سبعة عشر نفساً، فيُحتمل تعدُّد القُدوم كما تقدَّم.

قوله: «ولن تَعْدوَ أمر الله» كذا للأكثر، ولِبَعضِهم: «لن تَعْدُ» بالجزم، وهي لغة، أي: الجزم بلن، والمراد بأمرِ الله: حُكْمه.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: ثبتت، بعود الضمير على مؤنث، في الموضعين.

<sup>(</sup>٢) وهو ثابت أيضاً في رواية الأصيلي، وكذا في رواية أبي ذر عن الكُشْميهني. كما في اليونينية.

وقوله: «ولَئِن أدبَرتَ» أي: خالَفت الحقّ.

وقوله: «لَيَعقِرَنَّك» بالقاف، أي: يُهلِكُك.

قوله: «وهذا ثابتٌ» ابن قيس «يُجيبك عني» أي: لأنّه كان خطيب الأنصار، وكان النبي عليه قد أُعطِيَ جوامع الكَلِم، فاكتَفَى بها قاله لمُسَيلِمة، وأعلمه أنّه إن كان يريد الإسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم عني في ذلك. ويُؤخَذ منه استعانة الإمام بأهلِ البَلاغة في جواب أهل العِناد، ونَحو ذلك.

قوله: ﴿أُرِيتُ بَضِمِّ أُوَّلُهُ وَكُسَرِ الرَّاءَ، مِن رُؤيا المنام، وقد فَسَّرَه ابن عبَّاس عن أبي هريرة، وهو الحديث الثّالث، وسيأتي شرحه في تَعبير الرُّؤيا (٧٠٣٤ و٧٠٣٧) إن شاء الله تعالى.

قوله: «من ذهب» من لبيان الجِنس، كقوله (١) تعالى: ﴿وَكُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَةٍ ﴾ [الإنسان: ٢١]، ووَهِمَ مَن قال: الأساور لا تكون إلّا من ذهب، فإن كانت من فِضّة فهي القُلْب.

قوله: «فأهَمَّني شأنهما» في رواية همَّام الَّتي بعدها: «فكَبُرا عليَّ».

قوله: «أحدهما العنسيّ» بالمهمَلة ثمَّ نون ساكنة ثمَّ سين مُهمَلة، وهو الأسوَد، وهو صاحب صَنعاء، كما في الرِّواية الثّانية، وسأذكرُ شأنه في الباب الذي بعده إن شاء الله تعالى.

ويُؤخَذ من هذه القِصّة مَنقَبةٌ للصِّديق ، لأنَّ النبي ﷺ تَوَلَى نَفخ السِّوارينِ بنفسِه حتَّى طارا، فأمَّا الأسوَد فقُتِلَ في زَمَنه، وأمَّا مُسَيلمة فكان القائمَ عليه حتَّى قتله أبو بكر الصِّديق، فقامَ مقام النبي ﷺ في ذلك. ويُؤخَذ منه أنَّ السِّوار وسائر آلات أنواع الحُليّ السِّديق، فقامَ مقام النبي ﷺ في ذلك. ويُؤخَذ منه أنَّ السِّوار وسائر آلات أنواع الحُليّ اللَّنقة بالنِّساءِ تُعبَر للرِّجال بها يَسُوؤُهم ولا يَسُرّهم، وسيأتي مَزيد لذلك في كتاب التَّعبير إن شاء الله تعالى.

٤٣٧٦ - حدَّثنا الصَّلْتُ بنُ محمَّدٍ، قال: سمعتُ مَهْدِيَّ بنَ ميمونٍ، قال: سمعتُ أبا رَجاءٍ المُطاردِيَّ، يقول: كنَّا نَعْبُدُ الحَجَرَ، فإذا وجَدْنا حجَراً هو أخيَرُ مِنْه ألقيناه، وأخَذْنا الآخَرَ،

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: لقوله.

فإذا لم نَجِد حَجَراً جَمَعْنا جُثْوةً من ترابٍ، ثمَّ جِئْنا بالشّاةِ فحَلَبناه عليه، ثمَّ طُفْنا به، فإذا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ قُلْنا: مُنْصِلُ الأسِنّةِ، فلا نَدَعُ رُمْحاً فيه حَدِيدةٌ، ولا سَهْماً فيه حَدِيدةٌ، إلا نَزَعْناه والقَيْناه شَهْرَ رَجَبِ.

٤٣٧٧ - وسمعتُ أبا رَجاءٍ يقول: كنتُ يوم بُعِثَ النبيُّ ﷺ غلاماً، أرعَى الإبلَ على أهلي، فلمَّا سمعْنا بخروجِه، فرَرْنا إلى النار إلى مُسَيلِمةَ الكَذَّاب.

### الحديث الرابع:

قوله: «حدَّثنا الصَّلْت بن محمَّد» أي: ابن عبد الرَّحن الخارَكيّ، بالخاءِ المعجَمة، يُكُنى أبا همَّام،/ بصريّ ثقة، أكثَر عنه البخاريّ، وهو بفتح المهمَلة وسكون اللّام بعدها مُثنّاة. ﴿ ٩١/٨

قوله: «هو أخير منه» في رواية الكُشْمِيهنيّ: أحسن، بَدَل: أخير. وأخير لغة في خير (١٠). والمراد بالخيريَّة: الحِسّيَّة، من كَوْنه أشدَّ بياضاً أو نُعومةً، أو نَحو ذلك من صفات الحجارة المستَحسَنة.

قوله: «جُثُوة من تراب» بضمِّ الجيم وسكون المثلَّثة: هو القِطعة من التُّراب، تُجمَع فتَصير كَوْماً، وجمعها الجُثا.

قوله: «ثمَّ جِئْنا بالشَّاقِ نَحْلُبها عليه (٢)» أي: لتِصيرَ نَظِيرِ الحَجَر، وأبعَدَ مَن قال: المراد بحَلْبهم الشَّاة على التُّراب بَجازُ ذلك، وهو أنَّهم يَتَقرَّبونَ إليه بالتَّصَدُّقِ عنه (٢) بذلك اللَّبَن.

قوله: «مُنْصِل» بسكونِ النُّون وكسر الصّاد، وللكُشْمِيهني بفتح النُّون وتشديد الصّاد، وقد فَسَّرَه بنزع الحديد من السِّلاح لأجلِ شهر رَجَب، إشارةً إلى تَرْكهم القتال، لأنَّهم كانوا يَنزِعونَ الحديد من السِّلاح في الأشهُر الحُرُم: ويقال: نَصَلتُ الرُّمح: إذا جَعَلتَ له نَصْلاً، وأنصَلْتُه: إذا نَزَعتَ منه النَّصل.

<sup>(</sup>١) وفي رواية الأصيلي وأبن عساكر: خير. بإسقاط الهمزة.

<sup>(</sup>٢) كذا في الأصلين و(س)! وهو خلاف ما في اليونينية و (إرشاد الساري) دون خلاف بين رواة البخاري أنَّ العبارة: فجلبْناهُ عليه.

<sup>(</sup>٣) أي: عن الحجر. وقد تحرف في (س) إلى: «عليه»، وهو خطأ لا يخدم المعنى المراد من الكلام.

قوله: «وألقَيناه شَهْر رَجَب» بالفتح، أي: في شهر رَجَب، ولبَعضِهم: لشهرِ رَجَب، أي: لأجلِ شهر رَجَب.

وأخرج عمر بن شَبّة في «أخبار البَصرة» في ذِكْر وقعة الجَمَل هذا الخبر من طريق عبد الله بن عَوْن عن أبي رَجَاء: أنَّه ذكر الدِّماء فعَظَّمَها، وقال: كان أهل الجاهليَّة إذا دَخَلَ الشَّهر الحرام نَزَعَ أحدهم سِنانه من رُمحه وجعلها في عُكُوم (۱) النِّساء ويقولون: جاء مُنَصِّل الأسِنّة. ثمَّ والله لقد رأيت هَودَج عائشة يوم الجَمَل كأنَّه قُنفُذ، فقيلَ له: قاتلت يومئذِ؟ قال: لقد رَمَيت بأسهم، فقال له: كيف ذلك وأنتَ تقول ما تقول؟ فقال: ما كان يومئذِ؟ قال: المؤمنين، فها تَمالكنا.

قوله: «وسمعت أبا رَجاء يقول» هو حديث آخر مُتَّصِل بالإسناد المذكور.

قوله: «كنت يوم بُعِثَ النبيّ عَلَيْ خلاماً أرعَى الإبل على أهلي، فلماً سمعْنا بخروجِه فرَرْنا إلى النار، إلى مُسيلِمة الكذّاب، الذي يَظهَر أنَّ مُراده بقوله: «بُعِثَ» أي: اشتهَر أمره عندهم، ومُراده بخروجِه، أي: ظُهوره على قومه من قُريشٍ بفتح مكّة، وليس المراد مَبدأ ظُهوره بالنّبوّة، ولا خروجه من مكّة إلى المدينة، لطول المدّة بين ذلك وبين خروج مُسيلِمة. ودَلّت القِصّة على أنَّ أبا رَجاء كان من جُملة مَن بايع مُسيلِمة من قومه بني عُطارد بن عَوْف بن كعب، بطن من بني تميم، وكان السّبَب في ذلك أنَّ سَجَاحٍ، بفتح المهملة وتخفيف الجيم وآخره حاء مُهملة، وهي امرأة من بني تميم ادَّعَت النّبوّة أيضاً، فتابَعَها جماعة من قومها، ثمّ بَلغَها أمر مُسيلِمة، فخادَعَها إلى أن تزوَّجَها واجتَمَع قومها وقومه على طاعة مُسيلِمة.

## ٠٧- قصّة الأسود العنسيّ

٤٣٧٨ - حدَّثنا سعيدُ بنُ محمَّدِ الجَرْمِيُّ، حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، حدَّثنا أي، عن صالح، عن ابنِ عُبيدةَ بنِ نَشِيطٍ - وكان في موضع آخَرَ اسمُه عبدُ الله - أنَّ عُبيد الله بنَ عبدِ الله

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) و(س) إلى: علوم. والعُكوم: هي الأحمال والأعدال التي فيها الأوعية من صنوف الأطعمة والمتاع.

٤٣٧٩ - قال عُبيدُ الله بنُ عبدِ الله: سألتُ عبد الله بنَ عبّاسٍ عن رُؤْيا رسولِ الله عليه الّتي ذكر؟ فقال ابنُ عبّاسٍ: ذُكِرَ لِي أنَّ النبيَّ عَلَيْ قال: «بَيْنا أنا نائمٌ، أُرِيتُ أنَّه وُضِع في يَدَيّ إسْوارانِ من ذهبٍ، فَفَظِعْتُها وكرِهْتُها، فأُذِنَ لِي فنفَخْتُهما فطارا، فأوَّلْتُهما كَذَابَينِ يَخْرُجان».

فقال عُبيدُ الله: أحدُهما العَنْسيُّ الذي قَتَلَه فيروزُ باليَمَنِ، والآخَرُ مُسَيلِمةُ الكَذَّابُ.

قوله: «قِصّة الأسوَد العَنْسيّ» بسكون النّون، وحَكَى ابن التّين جواز فتحها، ولم أرَ له في ذلك سَلَفاً.

قوله: «حدَّثنا سعيد بن محمَّد الجَرْميّ» بفتح الجيم وسكون الرّاء، كوفيّ ثقة مُكثِر، ويعقوب بن إبراهيم: هو ابن سعد الزُّهْريّ، وصالح: هو ابن كَيْسانَ.

قوله: «عن ابن عُبيدة بن نَشيط» بفتح النُّون وكسر الشين المعجَمة بعدها تحتانيَّة ساكنة ثمَّ مُهمَلة.

قوله: «وكان في موضع آخَرَ اسمه عبد الله» أراد بهذا أن يُنبّه على أنَّ المبهم هو عبد الله ابن عُبيدة، لا أخوه موسى، وموسى ضعيف جدّاً، وأخوه عبد الله ثقة، وكان عبد الله أكبر من موسى بثهانينَ سنة. وفي هذا الإسناد ثلاثة من التابعينَ في نَسَقِ: صالح بن كيْسانَ، وعبد الله بن عُبيدة، وعُبيد الله بن عبد الله: وهو ابن عُتبة بن مسعود. وساق البخاريّ عنه الحديث مُرسَلاً، وقد ذكره في الباب الذي قبله موصولاً لكن من رواية نافع بن جُبير عن ابن عبّاس.

قوله: «في دار بنت الحارث، وكان تحته ابنة الحارث بن كُريز، وهي أمّ عبد الله بن عامر، ابن كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شَمس. والذي وَقَعَ هُنا أنّها أمّ عبد الله بن عامر، قيلَ: الصَّواب أمّ أولاد عبد الله بن عامر لأنّها زوجَته لا أمّه، فإنّ أمّ ابن عامر: ليلى بنت أبي حَثْمة العَدَويَّة. وهو اعتراض مُتَّجِه، ولعلّه كان فيه أمّ عبد الله بن عبد الله بن عامر، فإنّ لعبد الله بن عامر ولداً اسمه عبد الله كاسم أبيه، وهو من بنت الحارث واسمها: كيّسة، بتشديد التَّحتانيَّة بعدها مُهمَلة، وهي بنت عَمِّ (۱) عبد الله بن عامر بن كُريز، ولها منه أيضاً عبد الرَّحن وعبد الملك، وكانت كيِّسة قبل عبد الله بن عامر بن كُريز تحت مُسيلِمة الكذّاب، وإذا ثَبتَ ذلك ظَهَرَ السِّر في نزول مُسيلِمة وقومِه عليها، لكُوْنِها كانت امرأته.

وأمًّا ما وَقَعَ عند ابن إسحاق أنَّهم نزلوا بدار بنت الحَدَث (")، وذكر غيره أنَّ اسمها رَملة بنت الحَدَث بن ثَعْلبة بن الحارث بن زيد، وهي من الأنصار، ثمَّ من بني النَّجّار، ولهَا صُحْبة، وتُكْنى أمَّ ثابت، وكانت زوج معاذ ابن عَفراء الصَّحابيّ المشهور، فكلام ابن سعد يدلّ على أنَّ دارها كانت مُعَدّة لنزولِ الوُفود، فإنَّه ذُكِرَ في وفد بني مُحارب وبني كِلاب وبني تغلِب وغيرهم، أنَّهم نزلوا في دار بنت الحَدَث، وكذا ذكر ابن إسحاق أنَّ بني قُريظة حُبسوا في دار بنت الحَدَث. وتَعقَب السُّهَيليُّ ما وَقَعَ عند ابن إسحاق في قِصّة مُسَيلِمة بأنَّ الصَّواب: بنت الحارث، وهو تَعقب صحيح، إلّا أنَّه يُمكِن الجمع بأن يكون وفد بني حنيفة نزلوا بدار بنت الحَدَث، كسائرِ الوُفود، ومُسَيلِمة وحده نزلَ بدار زوجته بنت الحارث.

ثمَّ ظَهَرَ لِي أَنَّ الصَّواب ما وَقَعَ عند ابن إسحاق، وأنَّ مُسَيلِمة والوَفد نزلوا في دار بنت الحَدَث، وكانت دارها مُعَدَّة للوُفودِ، وكان يقال لها أيضاً: بنت الحَدَث، كذا صَرَّحَ به محمَّد

<sup>(</sup>١) قوله: «عمّ» سقط من (س).

<sup>(</sup>٢) تحرف اسم «الحَدَث» في (أ) و(س) هنا وفي المواضع التالية جميعها إلى: «الحارث»، وجاء على الصواب في (ع) موافقاً لما ضبطه الحافظ في مقدمة الكتاب في فصل من يُذكر بلقب ونحوه. وعليه يتضح وجه تعقب السهيلي المذكور.

ابن سعد في طَبَقات النِّساء، فقال: رَملة بنت الحَدَث ويقال لها: ابنة الحارث بن ثَعْلبة الأنصاريَّة، وساقَ نَسَبَها. وأمَّا زوجة مُسَيلمة وهي: كَيِّسة بنت الحارث/ فلم تكن إذ ذاكَ ٩٣/٨ بالمدينة، وإنَّما كانت عند مُسَيلمة باليَهامة، فلمَّا قُتِلَ تزوَّجَها ابن عمّها عبد الله بن عامر بعد ذلك، والله أعلم.

قوله: «ثمَّ جَعَلْتَه لنا بَعْدك» هذا مُغايِر لما ذكر ابن إسحاق أنَّه ادَّعَى الشَّرِكة، إلّا أن يُحمَل على أنَّه ادَّعَى ذلك بعد أن رَجَعَ.

قوله: «فقال ابن عبَّاس: ذُكِرَ لي» كذا فيه بضمِّ الذَّال من «ذكر» على البناء للمجهولِ، وقد وضَحَ من حديث الباب قبله أنَّ الذي ذكر له ذلك هو أبو هريرة.

قوله: «إسواران» بكسر الهمزة وسكون المهمَلة، تَثنية إسوار، وهي لغة في السِّوار، والسِّوار، والسِّوار، بالكسر ويجوز الضَّمّ، والأسوار أيضاً صفة للكبير من الفرس، وهو بالضَّمّ والكسر معاً، بخِلاف الإسوار من الحُلِّ، فإنَّه بالكسر فقط.

قوله: «فَفَظِعْتُهما وكَرِهْتهما» بفاء وظاء مُشالَة مكسورة بعدها عين مُهمَلة، يقال: فَظِعَ الأمرُ فهو فظيع: إذا جاوَزَ المِقدار، قال ابن الأثير: الفَظيع: الأمر الشَّديد، وجاء هُنا مُتَعَدّياً، والمعروف: فَظِعتُ به، وفَظِعتُ منه، فيحتمل التَّعدية على المعنى، أي: خِفتُهما، أو معنى فظِعْتهما: اشتَدَّ عليَّ أمرهما. قلت: يُؤيِّد الثّاني قوله في الرِّواية الماضية قريباً: «وكَبُرا عليً».

قوله: «فقال عُبيد الله: أحدهما العَنْسيّ الذي قَتَلَه فَيْرُوزُ بِاليَمَنِ، والآخَر مُسَيلمة الكَذّاب» أمَّا مُسَيلِمة فقد ذكرت خبرَه، وأمَّا العَنسيّ وفَيْروز فكان من قِصَّته أنَّ العَنسيّ، وهو الأسود واسمه عَبْهَلة بن كعب، وكان يقال له أيضاً: ذو الخِيار بالخاءِ المعجَمة لأنَّه كان يُخَمِّر وجهه، وقيلَ: هو اسم شيطانه، وكان الأسود قد خرج بصَنعاء وادَّعَى النُّبوّة، وغَلَبَ على عامل صَنعاء المهاجِر بن أبي أُميَّة، ويقال: إنَّه مرَّ به، فلمَّا حاذاه عَثَرَ الحِيار فادَّعَى أنَّه سَجَدَ له، ولم يَقُم الحِيار حتَّى قال له شيئاً فقامَ.

وروى يعقوب بن سفيان والبيهةيُّ في «الدَّلائل» (٥/ ٣٣٥-٣٣٦) من طريقه من حديث النُّعهان بن بُرْرُج، بضمِّ الموحَّدة وسكون الزّاي ثمَّ راء مضمومة ثمَّ جيم، قال: خرج الأسود الكذّاب، وهو من بني عَنْس، يَعني: بسكونِ النُّون، وكان معه شيطانان يقال لأحدِهما: سُحَيق، بمُهمَلتينِ وقاف مُصغَّر، والآخر: شُقيق بمُعجَمةٍ وقافينِ مُصغَّر، وكانا يُخبرانه بكلِّ شيء يَحدُث من أُمور الناس، وكان باذانُ عاملَ النبي على بصنعاء فهات، فجاء شيطان الأسود فأخبرَه، فخرج في قومه حتَّى ملك صنعاء وتزوَّجَ المُرْزُبانة زوجة باذان، فذكر القِصة في مواعَدتها داذويه وفيروز وغيرهما، حتَّى دخلوا على الأسود ليلاً، وقد سَقَتْه المرزُبانة الحَمر صِرفاً حتَّى سَكِرَ، وكان على بابه ألف حارس، فنَقَبَ فيروز ومَن معه الجِدار حتَّى دخلوا، فقتَلَه فيروز واحتزَّ رأسه، وأخرَجوا المرأة وما أحبوا من مَتاع البيت، معه الجِدار حتَّى دخلوا، فقتَلَه فيروز واحتزَّ رأسه، وأخرَجوا المرأة وما أحبوا من مَتاع البيت، وأرسَلوا الخبر إلى المدينة، فوافى بذلك عند وفاة النبي على قال أبو الأسود عن عُرُوة: أصيب الأسود قبل وفاة النبي على بيعه أصحابه، ثمَّ جاء الخبر إلى بكر هُلْ وقيلَ: وصَلَ الخبر بذلك صبيحة دفن النبي هي.

# ٧١- قصّة أهل نجران

٤٣٨١ - حدَّنني محمَّدُ بنُ بَشَارٍ، حدَّننا محمَّدُ بنُ جعفرٍ، حدَّننا شُعْبةُ، قال: سمعتُ أبا إسحاقَ، عن صِلةَ بنِ زُفَرَ، عن حُذَيفةَ ﴿ قَال: جاء أهلُ نَجْرانَ إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا: ابْعَث لنا رجلاً أمِيناً، فقال: «لأبعَثنَ إليكُم رجلاً أمِيناً حَقَّ أمِينٍ»، فاستَشْرَفَ لها الناسُ، فبَعَثَ أبا عُبيدةَ بنَ الجرَّاح.

٤٣٨٢ – حدَّثنا أبو الوليدِ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن خالدٍ، عن أبي قِلَابةَ، عن أنسٍ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لِكلِّ أمّةٍ أمِينٌ، وأمِينُ هذه الأُمّةِ أبو عُبيدةَ بنُ الجرَّاح».

قوله: «قِصّة أهل نَجْران» بفتح النُّون وسكون الجيم: بَلَد كبير على سبع مَراحل من مكَّة إلى جِهة اليمن (۱)، يَشتَمِل على ثلاثة وسبعينَ قرية مَسيرة يوم للرّاكِب السّريع، كذا في زيادات يونس بن بُكير بإسنادٍ له في «المغازي»، وذكر ابن إسحاق: أنَّهم وفَدوا على رسول الله على بمكَّة، وهم حينئذٍ عِشرونَ رجلاً، لكن أعادَ ذِكْرهم في الوُفود بالمدينة، فكأنَّهم قَدِموا مرَّتَينِ. وقال ابن سعد: كان النبي عَلَيْ كَتَبَ إليهم، فخرج إليه وفدهم في أربعة عشر رجلاً من أشرافهم. وعند ابن إسحاق أيضاً من حديث كُرْز بن عَلقَمة: أنَّهم كانوا أربعة وعشرينَ رجلاً، وسَرَدَ أسهاءَهم.

قوله: «حدَّثني عبَّاس بن الحسين» هو بغداديّ ثقة، ليس له في البخاريّ سِوَى هذا الحديث، وآخر تقدَّم في التَّهَجُّد مقروناً (١١٥٢).

قوله: «حدَّثنا يَحْيَى بن آدَم» في رواية الحاكم في «المستدرَك» (٣/ ٢٦٧) عن الأصَمّ عن الحسن بن عليّ بن عَفّانَ عن يحيى بن آدَم، بهذا الإسناد عن ابن مسعود، بدل: حُذَيفة، وكذلك أخرجه أحمد (٣٩٣٠)، والنَّسائيُّ (٨١٩٦)، وابن ماجَهْ (١٣٦) من طرق أُخرى عن إسرائيل، ورَجَّحَ الدّارَقُطنيُّ في «العِلل» (٧٦٠) هذه الرِّواية. وفيه نظر، فإنَّ شُعْبة قد روى أصل الحديث عن أبي إسحاق فقال: عن حُذَيفة، كما في الباب أيضاً، وكأنَّ البخاريّ فهم ذلك، فاستَظهرَ برواية شُعْبة، والذي يَظهَر أنَّ الطَّريقينِ صحيحان، فقد رواه ابن أبي شَيْبة أيضاً (١٤/ ٥٥١) والإسماعيليّ من رواية زكريّا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن صِلة عن حُذَيفة.

قوله: «جاء السَّيِّد والعاقب صاحبا نَجْران» أمَّا السَّيِّد فكان اسمه: الأيهَم، بتحتانيَّة ساكنة، ويقال: شُرَحبيل، وكان صاحبَ رِحالهم ومُجتَمَعهم ورئيسهم في ذلك، وأمَّا العاقب: فاسمه عبد المسيح وكان صاحبَ مَشُورَتهم، وكان معهم أيضاً أبو الحارث بن عَلقَمة وكان

<sup>(</sup>۱) هي وادٍ كثير المياه والزرع، يسيل من السَّرَاة شرقاً حتى يصُبَّ في الرَّبع الخالي، وتقع على الطريق بين صَعْدة وأبها، على قرابة (۹۱۰) كم جنوب شرق مكة.

أُسقُفهم وحَبرهم وصاحب مِدراسهم. قال ابن سعد: دَعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام، وتَلا عليهم القرآن فامتَنَعوا، فقال: إن أنكَرتُم ما أقول فهَلُمَّ أُباهلْكُم، فانصَرَ فوا على ذلك.

قوله: «يريدان أن يُلاعِناه» أي: يُباهلاه، وذكر ابن إسحاق بإسنادٍ مُرسَل: أنَّ ثمانينَ آيةً من أوَّل سورة آل عِمران نزلت في ذلك، يشير إلى قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَا آءَنَا وَأَبْنَا آءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾ الآية [آل عمران:٦١].

قوله: «فقال أحدهما لصاحبه» ذكر أبو نُعَيم في «الصَّحابة» بإسنادٍ له: أنَّ القائل ذلك هو السَّيِّد، وقال غيره: بل الذي قال ذلك هو العاقب، لأنَّه كان صاحب رأيهم، وفي زيادات يونس بن بُكير في «المغازي» بإسنادٍ له: أنَّ الذي قال ذلك شُرَحبيل أبو مريم.

قوله: «فوالله لَئِن كان نبيّاً فلاعَنّا» في رواية الكُشْمِيهنيّ: فلاعَنَنا بإظهار النّون.

قوله: «لا نُفْلِح نحنُ ولا عَقِبنا من بَعْدنا» زاد في رواية ابن مسعود: أبداً. وفي مُرسَل الشَّعبيّ عند ابن أبي شَيْبة (١٤/ ٥٤٩) أنَّ النبيّ ﷺ قال: «لقد أتاني البشير بهَلكة أهل نَجران لو تَمَّوا على الملاعَنة» ولمَّا غَدا إليهم أَخَذَ بيَدِ حَسَن وحُسَين وفاطمة تمشي خَلفه للمُلاعَنة.

٩٥/٨ قوله: «إنّا نُعْطيك ما سألتنا»/ وفي رواية يونس بن بُكَير: أنّه صالحَهم على ألفَي حُلّة: ألف في رَجَب، وألف في صَفَر، ومع كلّ حُلّة أوقيَّة، وساقَ الكتاب الذي كَتبَه بينهم مُطوَّلاً. وذكر ابن سعد أنَّ السَّيِّد والعاقب رَجَعا بعد ذلك فأسلَها، زاد في رواية ابن مسعود: فأتياه، فقالا: لا نُلاعِنك، ولكن نُعطيك ما سألتَ.

وفي قِصّة أهل نَجران من الفوائد: أنَّ إقرار الكافر بالنُّبوّة لا يُدخِله في الإسلام حتَّى يَلتَزِم أحكام الإسلام.

وفيها جواز مُجادَلة أهل الكتاب، وقد تجب إذا تَعيَّنَت مَصلَحَته.

وفيها مشروعيَّة مُباهَلة المخالِف إذا أصَرَّ بعد ظُهور الحُجَّة، وقد دَعَا ابن عبَّاس إلى ذلك، ثمَّ الأوزاعيّ، ووَقَعَ ذلك لجماعةٍ من العلماء، وممّا عُرِفَ بالتَّجرِبة أنَّ مَن باهَلَ وكان مُبطِلاً لا تَمضي عليه سنة من يوم المباهَلة. ووَقَعَ لي ذلك معَ شَخص كان يَتَعَصَّب لبعضِ الملاحدة، فلم يَقُم بعدها غير شهرَينِ.

وفيها مُصالِحَة أهل الذِّمّة على ما يراه الإمام من أصناف المال، ويجري ذلك مَجرَى ضرب الحِزية عليهم، فإنَّ كلَّ منهما مالٌ يُؤخَذ من الكفَّار على وجه الصَّغار في كلّ عام.

وفيها بَعْث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة في مَصلَحة الإسلام. وفيها مَنقَبة ظاهرة لأبي عُبيدة بن الجرَّاح . وقد ذكر ابن إسحاق: أنَّ النبي الله بَعثَ علياً إلى أهل نجران ليأتيه بصَدقاتهم وجِزيتهم، وهذه القِصّة غير قِصّة أبي عُبيدة، لأنَّ أبا عُبيدة تَوجَّة معهم فقبَضَ مال الصُّلح ورَجَع، وعليّ أرسَلَه النبيّ عَلَي بعد ذلك يَقبض منهم ما استَحقَّ عليهم من الجِزية، ويأخُذ ممَّن أسلَمَ منهم ما وجَبَ عليه من الصَّدقة، والله أعلم.

ثم أورَدَ المصنّف حديث أنس: أنَّ أمين هذه الأُمَّة أبو عُبيدة إشارة إلى أنَّ سببه الحديث الذي قبله، وقد تقدَّم في مناقب أبي عُبيدة (٣٧٤٤).

### ٧٢- قصّة عُمان والبحرين

٣٨٥٣ - حدَّننا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، حدَّننا سفيانُ، سمعَ ابنُ المنْكدِرِ جابرَ بنَ عبدِ الله رضي الله عنها يقول: قال لي رسولُ الله على الله عندَ النبيِّ على أمرَ مُنادِياً فنادَى: مَن كان له عندَ النبيِّ على أو عِدَةٌ فلْيأتِني، قال جابرٌ: فجِئْتُ أبا بَكْرٍ، فأخبَرتُه أنَ فنادَى: مَن كان له عندَ النبيِّ على وَينٌ أو عِدَةٌ فلْيأتِني، قال جابرٌ: فجِئْتُ أبا بَكْرٍ، فأخبَرتُه أنَ النبيَّ على قال: «لو جاء مالُ البحرينِ أعطيتُكَ هكذا وهكذا» ثلاثاً، قال: فأعطاني، قال جابرٌ: فقيتُ أبا بَكْرٍ بعدَ ذلك، فسألتُه فلم يُعْطِني، ثمَّ أتيتُه فلم يُعْطِني، ثمَّ أتيتُه الثالثةَ فلم يُعْطِني، في المَّائِن فلم يُعْطِني، في المَّائِن فلم يُعْطِني؛ فإمّا أن تُعْطِنيني فقال: أقلتَ: تَبْخَلُ عني، فأم تُعْطِني، في أدواً مِن البُخْلِ؟ قالها ثلاثاً، ما مَنَعْتُكَ من مرَّةٍ إلَّا وأنا أُرِيدُ أن أُعْطِيَكَ.

وعن عَمرِو، عن محمَّدِ بنِ عليٍّ، سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ الله يقول: جِئْتُه، فقال لي أبو بكرٍ:

عُدَّها، فعَدَدْتُها، فوَجَدْتُها خمسَ مئةٍ، فقال: خُذ مِثلَها مرَّتَينِ.

قوله: «قِصّة عُمان والبحرَينِ» أمَّا البحرَينِ: فبَلَد عبد القيس، وقد تقدَّم بيانها في كتاب ١٩٦/٨ الجمعة (٨٩٢). وأمَّا عُمان، فبضمِّ / المهمَلة وتخفيف الميم، قال عياض: هي فُرْضة بلاد اليمن. لم يَزِد في تعريفها على ذلك. وقال الرُّشاطيّ: عُمان في اليمن، سُمّيَت بعُمان بن سَبَأ، يُنسَب إليها الجُمُلُندَى رئيس أهل عُمان، ذكر وَثِيمة أنَّ عَمْرو بن العاص قَدِمَ عليه من عند النبي عَلَيْ فصدَّق به، وذكر غيره أنَّ الذي آمَنَ على يد عَمْرو بن العاص ولدا الجُمَلُندَى: عَيَّاذ وجَيفَر، وكان ذلك بعد خَيبَر، ذكره أبو عُمر (١١)، انتهى.

وروى الطبرانيُّ (١٢/٢٠) من حديث المِسوَر بن مَحْرَمةَ قال: بَعَثَ رسول الله عَلَيْهُ رُسُله إلى الملوك، فذكر الحديث. وفيه: وبَعَثَ عَمْرو بن العاص إلى جَيفَر وعيّاذ ابني الجُلنْدَى مَلِك عُمان. وفيه: فرجعوا جَميعاً قبل وفاة رسول الله عَلَيْ إلّا عَمْراً، فإنَّه توفي وعَمْرو بالبحرَينِ، وبقُرب البَعث إلى الملوك من وفاته عَلَيْ، فلعلَّها كانت بعد حُنينٍ فتصَحَّفَت، ولعلَّ المصنَّف أشارَ بالبَّرَجة إلى هذا الحديث، لقوله في حديث الباب: فلم يَقدَم مال البحرَينِ حتَّى قُبضَ رسول الله عَلَيْ.

وروى أحمد (٣٠٨) من طريق أبي لَبيدٍ قال: خرج رجل مِنّا، يقال له: بَيرَح بن أسَد، فرآه عمر فقال: مَّن أنت؟ قال: من أهل عُمان، فأدخَلَه على أبي بَكر فقال: هذا من أهل الأرض الَّتي سمعتُ رسول الله عَلَيْ يقول: «إنّي لأعلم أرضاً، يقال لها: عُمان، يَنضَح بناحيَتِها اللّحرُ، لو أتاهم رسولي ما رَمَوه بسهم ولا حجر». وعند مسلم (٢٥٤٤) من حديث أبي بَرْزة قال: بَعَثَ رسول الله عَلَيْ رجلاً إلى قوم، فسَبُّوه وضَرَبوه، فجاء إلى رسول الله عَلَيْ فقال: «لو أهلَ عُمان أتيتَ ما سَبُّوك ولا ضَرَبوك».

<sup>(</sup>١) تحرف في الأصلين و(س) إلى: أبو عمرو، وإنها هو أبو عمر بن عبد البر، وكلامه هذا في «الاستيعاب» في ترجمة جَيْفَر بن الجُلندي (٣٧٤).

تنبيهان: بعَمَلِ الشّام بلدة يقال لها: عَيّان، لكنَّها بفتح العين وتشديد الميم، وهي الَّتي أرادَها الشّاعِر(١) بقوله:

في وجهــه خــالانِ لولاهمــا مــابِـــتُّ مفتونــاً بعَـــــانِ

وليست مُرادة هُنا قطعاً، إنَّما وَقَعَ اختلافٌ للرُّواة فيما وَقَعَ في صفة الحوض النَّبويّ، كما سيأتي في مكانه (٦٥٧٧)، حيثُ جاء في بعض طرقه ذِكْر عمّان.

وجَيفَر: مِثل جعفر، إلّا أنَّ بَدَل العين تحتانيَّة، وعيّاذ: بفتح المهمَلة وتشديد التَّحتانيَّة وَجَيفر، مِثل جعفر، وبَيرَح: بموحَّدةٍ وآخره مُعجَمة، والجُلنْدَى: بضمِّ الجيم وفتح اللّام وسكون النُّون والقصر، وبَيرَح: بموحَّدةٍ ثمَّ تحتانيَّة ثمَّ مُهمَلة، بوَزنِ دَيلَم.

ثم ذكر المصنف حديث جابر:

قوله: «حدَّثنا شُفْيان» هو ابن عُيينة.

قوله: «سَمِعَ ابن المنكدِر جابرَ بن عبد الله» بنصب جابر على أنَّه مفعول سَمِعَ، وفي رواية الحُميديِّ في «مُسنَده» (١٢٣٣): حدَّثنا سفيان قال: سمعت ابن المنكدِر قال: سمعت جابراً. وقد تقدَّم شرح الحديث مُستَوفًى في الكفالة (٢٢٩٦)، وفي الشَّهادات (٢٦٨٣)، وفي فرض الخُمُس (٣١٣٧).

قوله: «وعن عَمْرو» هو معطوف على الإسناد الأوَّل، وعَمْرو: هو ابن دينار، ومحمَّد بن عليّ: هو المعروف بالباقِر، وأبوه: هو زَيْن العابدينَ بن الحسين بن عليّ، ووَهِمَ مَن زَعَمَ أَنَّ محمَّد بن عليٍّ هو ابن الحنفيَّة، ووَقَعَ في رواية الحُميديِّ: حدَّثنا سفيان حدَّثنا عَمْرو بن دينار أخبرني محمَّد بن عليٍّ، فذكره.

٧٣- باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن

وقال أبو موسى، عن النبيِّ ﷺ: «هم منّي وأنا منهم».

<sup>(</sup>١) هو الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري. نقله عنه الملك المؤيد أبو الفداء في «تاريخه» ٣/ ٥٦.

٤٣٨٤ – حدَّثني عبدُ الله بنُ محمَّدٍ وإسحاقُ بنُ نَصْرٍ، قالا: حدَّثنا يحيى بنُ آدَمَ، حدَّثنا ابنُ أب زائدةَ، عن أبيه، عن أبي إسحاقَ، عن الأسوَدِ بنِ يَزِيدَ، عن أبي موسى ، قال: قَدِمْتُ أنا وأخي مِن اليَمَنِ، فمَكَنْنا حِيناً ما نُرَى ابنَ مسعودٍ وأُمَّه إلَّا من أهلِ البيتِ، من كثرة دُخولِهم ولُزومِهم له.

٩٧/ قوله: «باب قُدوم الأشعريّينَ وأهل اليَمَن» هو من عَطف العامّ على الخاصّ، لأنَّ الأشعريّينَ من أهل اليمن، ومع ذلك ظَهَرَ لي أنَّ في المراد بأهلِ اليمن خُصوصاً آخر، وهو ما سأذكرُه من قِصّة نافع بن زيد الحِميريّ أنَّه قَدِمَ وافداً في نَفَر من حِمير، وبالله التوفيق.

قوله: «وقال أبو موسى: عن النبي على: هم مني وأنا منهم هو طَرَف من حديث أوَّله: «إنَّ الأشعَريِّينَ إذا أرْمَلوا في الغَزو، جَمَعوا ثمَّ اقتسَموا بينهم، فهم مني وأنا منهم الحديث، وقد وَصَلَه المؤلِّف في الشَّرِكة (٢٤٨٦) وشُرِحَ هناكَ، والمراد بقوله: «هم مني» المبالَغة في اتَّصال طريقها، واتِّفاقها على الطاعة.

ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث:

الحديث الأول:

قوله: «حدَّثنا ابن أبي زائدة» هو يحيى بن زكريّا بن أبي زائدة، والإسناد كلّه كوفيّونَ سِوَى شيخَي البخاريّ.

قوله: «عن الأسود» في المناقب (٣٧٦٣) من طريق يوسف بن أبي إسحاق: عن أبي إسحاق أبي السود، سمعت أبا موسى.

قوله: «قَدِمْت أنا وأخي من اليَمَن» تقدُّم بيان اسم أخيه في غزوة خَيبَر.

قوله: «ما نُرَى» بضمِّ النَّون.

قوله: «ابن مسعود وأُمّه» اسم أمّه: أمّ عبد بنت عبدِ وُدّ بن سواء، ولها صُحْبة.

وقوله: «من أهل البيت» أي: بيت النبي ﷺ، وتقدَّم الحديث في المناقب بلفظ: من أهل

<sup>(</sup>١) قوله: «عن أبي إسحاق» سقط من (س).

بيت النبي ﷺ.

تنبيه: سَقَطَ شيخا البخاري من أوَّل هذا الإسناد من رواية أبي زيد المروَزيِّ، وابتدأ الإسناد: حدَّثنا يحيى بن آدم. وثَبَتا عند غيره، وهو الصَّواب، ولم يُدرِك البخاريِّ يحيى بن آدم لأنَّه ماتَ في ربيع الأوَّل سنة ثلاث ومئتينِ بالكوفة، والبخاريِّ يومئذِ ببُخارَى لم يَرحَل منها، وعمره يومئذٍ تسع سنينَ، وإنَّا رَحَل بعد ذلك بمُدَّةٍ كما بيَّنته في ترجمته في المقدَّمة.

تنبيه آخَرُ: كان قُدوم أبي موسى على النبيّ عَلَيْ عند فتح خَيبَر، لمَّا قَدِمَ جعفر بن أبي طالب، وقيلَ: إنَّه قَدِمَ عليه بمكَّة قبل الهجرة، ثمَّ كان ممَّن هاجَرَ إلى الحَبَشة الهجرة الأولى، ثمَّ قَدِمَ الثّانية صُحْبة جعفر. والصَّحيح أنَّه خرج طالباً المدينة في سَفينة فألقَتْهم الرّيحُ إلى الحَبَشة، فاجتَمَعوا هناكَ بجعفو، ثمَّ قَدِموا صُحبَتَه. وعلى هذا فإنَّما ذكره البخاريّ هُنا ليجمع ما وَقَعَ له على شرطه من البُعوث والسَّرايا والوُفود، ولو تَباينَت تَواريخُهم، ومِن ثمَّ ذكر غزوة سِيْف البحر معَ أبي عُبيدة بن الجرَّاح، وكانت قبل فتح مكَّة بمُدّة (۱).

وكنت أظن أنَّ قوله: وأهل اليمن، بعد الأشعريّين، من عَطف العامّ على الخاصّ، ثمَّ ظَهَرَ لِي أنَّ لهذا العامّ خُصوصاً أيضاً، وأنَّ المراد بهم بعض أهل اليمن، وهم وفدُ حِمير، فوَجَدت في «كتاب الصَّحابة» لابنِ شاهين من طريق إياس بن عمرو(٢) الجِميريّ: «أنَّ نافع بن زيد الحميري عَرَ، فقالوا: أتيناك لنتَفَقّه في الدّين، الحديث، وقد ذكرت فوائده في أوَّل بَدْء الخلق (٣١٩١)، وحاصله: أنّ التَّرجة مُشتَمِلة على طائفتين، وليس المراد اجتماعهما في الوفادة، فإنَّ قُدوم الأشعريّين كان مع أبي موسى في سنة سبع عند فتح خَيبر، وقُدوم وفد حِمير في سنة تسع، وهي سنة الوُفود، ولأجل هذا اجتمعوا مع بني تميم.

<sup>(</sup>١) انظر «باب غزوة سِيف البحر» (٤٣٦٠-٤٣٦٢).

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: عمير.

<sup>(</sup>٣) قوله: «أنَّ نافع بن زيد الجِميري» سقط من الأصلين و(س)، وقد أراد الحافظُ رحمه الله ذكرَه، إذ نبَّه على اسمه في شرح الباب وفي آخر شرح الحديث، ولكنه ذهل عنه.

وقد عَقَدَ محمَّد بن سعد في التَّرجمة النَّبويَّة من «الطَّبَقات» للوُفودِ باباً، وذكر فيه القبائل من مُضَر ثمَّ من ربيعة ثمَّ من اليمن، وكادَ يَستَوعِب ذلك بتلخيص حَسَن. وكلامه أجمَعُ ما يُوجَد في ذلك، ومع أنَّه ذكر وفد حِميَر لم تقع له قِصّة نافع بن زيد الَّتي ذكرتها.

١٥٠٥ - حدَّثنا أبو نُعَيم، حدَّثنا عبدُ السَّلام، عن أيوبَ، عن أبي قِلابةَ، عن زَهْدَم، قال: لمَّا قَدِمَ أبو موسى أكرَمَ هذا الحيَّ من جَرْم، وإنّا لَجُلوسٌ عندَه، وهو يَتَغَدَّى دَجاجاً، وفي القومِ رجلٌ جالسٌ، فدَعَاه إلى الغَداء، فقال: إنّي رأيتُه يأكلُ شيئاً فقَذِرْتُه، فقال: هَلُمَّ، فإنّي القومِ رجلٌ جالسٌ، فدَعَاه إلى الغَداء، فقال: إنّي حَلَفتُ/ لا آكُلُه، فقال: هَلُمَّ أُخبِرُكَ عن يَمِينِكَ، إنّا أتينا النبيَّ عَلَيْ نَفَرٌ مِن الأَسْعَرِيِّينَ، فاستَحْمَلْناه، فأبَى أن يَحْمِلَنا، فاستَحْمَلْناه فحَلَفَ أن لا يَحْمِلَنا، ثمَّ لم يَلْبَثِ النبيُّ عَلَيْ أن أُتِي بنَهْبِ إبلٍ، فأمَرَ لنا بخمسِ ذَوْدٍ، فلمَّا قَبَضْناها قُلْنا: تَغَفَّلْنا النبيَّ عَلَيْ يَكُلُ يَئِينَه، لا نُفْلِحُ بعدَها أبداً، فأتيتُه فقلتُ: يا رسولَ الله، إنَّكَ حَلَفْتَ أن لا تَحْمِلَنا، وقد حَمُلْتنا؟ يَمِينَه، لا نُفْلِحُ بعدَها أبداً، فأتيتُه فقلتُ: يا رسولَ الله، إنَّكَ حَلَفْتَ أن لا يَحْمِلنا، وقد حَمُلْتنا؟ قال: «أجَلْ، ولكن لا أحلِفُ على يَمِينٍ فأرَى غيرَها خيراً منها إلَّا أتيتُ الذي هو خيرٌ مِنْها».

الحديث الثاني:

قوله: «حدَّثناً عبد السَّلام» هو ابن حَرْب.

قوله: «عن زَهْدَمِ» بزاي، وزن جعفر: وهو ابن مُضرِّبٍ، بالضّادِ المعجَمة وكسر الرّاء.

قوله: «لمَّا قَدِمَ أبو موسى» أي: إلى الكوفة أميراً عليها في زمن عثمان، ووَهِمَ مَن قال: أراد: قَدِمَ اليمن، لأنَّ زَهدَماً لم يكن من أهل اليمن.

قوله: «أكرَم هذا الحيّ من جَرْم» بفتح الجيم وسكون الرّاء: قبيلة شَهِيرة يُنسَبونَ إلى جَرْم بن رَبّانَ ـ براءِ ثمّ موحَّدة ثقيلة ـ بن ثَعْلبة بن حُلوان بن عِمران بن الحافِ بن قُضَاعة.

قوله: «فقَذِرْتُه» بفتح القاف وكسر الذّال المعجّمة، وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب الأطعمة (١٧٥٥ و ٥٥١٥)، وعلى باقي الحديث في كتاب الأيهان والنُّذور (٦٧٢١) إن شاء الله تعالى. وكان الوقت الذي طلبَ فيه الأشعَريّونَ الحُمْلان من النبيّ عَيْ عند إرادة غزوة تَبُوك.

٢٣٨٦ - حدَّ ثني عَمْرو بنُ عليٍّ، حدَّ ثنا أبو عاصمٍ، حدَّ ثنا سفيانُ، حدَّ ثنا أبو صَخْرةَ جامِعُ ابنُ شَدَادٍ، حدَّ ثنا صَفْوانُ بنُ مُحرِزٍ المازِنيُّ، حدَّ ثنا عِمْرانُ بنُ حُصَينٍ، قال: جاءت بنو تَمِيمٍ إلى رسولِ الله عَلَيْ، فقال: «أبشِروا يا بني تَمِيمٍ» قالوا: أمَّا إذ بَشَرْ تَنا فأعطِنا، فتَغيَّر وجه رسولِ الله عَلَيْ، فجاء ناسٌ من أهلِ اليَمَنِ، فقال النبيُّ عَلَيْ: «اقبَلوا البُشْرَى إذ لم يَقبَلُها بنو تَمِيمٍ» قالوا: قد قَبِلْنا يا رسولَ الله.

الحديث الثالث: حديث عِمران، أورَدَه مختصراً، وقد تقدَّم بتهامه في بَدْء الخلق (٣١٩١)، والغرض منه قوله: فجاء ناس من أهل اليمن فقال: «اقبَلُوا البُشرَى». واستُشكِلَ بأنَّ قُدوم وفد بني تمَيم كان سنة تسع، وقُدوم الأشعَريّينَ كان قبل ذلك عَقِب فتح خَيبَر سنة سبع، وأُجيبَ باحتِهال أن يكون طائفة من الأشعَريّينَ قَدِموا بعد ذلك.

١٣٨٧ - حدَّنني عبدُ الله بنُ محمَّدِ الجُعْفيُّ، حدَّننا وَهْبُ بنُ جَرِير، حدَّننا شُعْبةُ، عن إسهاعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازِمٍ، عن أبي مسعودٍ، أنَّ النبيَّ عَلَيُّ قال: «الإيهانُ هاهنا \_ وأشارَ بيَدِه إلى اليَمَنِ \_ والجفاءُ وغِلَظُ القلوبِ في الفَدّادِينَ، عندَ أُصولِ أَذْنابِ الإبلِ، من حيثُ يَطْلُعُ قَرْنا الشَّيطان: رَبِيعةَ ومُضَرَ».

٤٣٨٨ - حدَّثنا محمَّدُ بنُ بَشَارٍ، حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن شُعْبة، عن سليهانَ، عن ذَكُوانَ، عن أبي هريرة هُم عن النبيِّ عَلَيْهُ، قال: «أتاكُم أهلُ اليَمَنِ، هم أرَقُّ أفئِدةً وأليَنُ قلوباً، الإيهانُ يَمَانٍ، والحِّحْمةُ يَمانِيَةٌ، والفَخْرُ والخُيلاءُ في أصحابِ الإبلِ، والسَّكِينةُ والوَقَارُ في أهلِ الغنمِ».

وقال غُندَرٌ: عن شُعْبةَ، عن سليهانَ، سمعتُ ذَكُوانَ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ.

٤٣٨٩ - حدَّثنا إسماعيلُ، قال: حدَّثني أخي، عن سليمانَ، عن ثَوْرِ بنِ زيدٍ، عن أبي الغَيثِ، عن أبي الغَيثِ، عن أبي الغَيثِ، عن أبي الغَيثِ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الإيمانُ يَمَانٍ، والفِتْنةُ هاهنا، هاهُنا يَطلُعُ قَرْنُ الشَّيطان».

٤٣٩٠ - حدَّثنا أبو اليَمَان، أخبرنا شُعَيبٌ، حدَّثنا أبو الزِّنادِ، عن الأعرَجِ، عن أبي هريرة الله عن النبيِّ عَلَيْهِ، عن النبيِّ عَلَيْهِ، قال: «أتاكُم أهلُ اليَمَنِ أَضْعَفُ قلوباً وأرَقُ أفْثِدةً، الفِقْه يَمانٍ، والحِكْمةُ يَمَان».

الحديث الرابع: حديث أبي مسعود: «الإيهان هاهُنا؛ وأشارَ بيَدِه إلى اليمن» أي: إلى جِهة اليمن، وهذا يدلُّ على أنَّه أراد أهل البَلَد لا مَن يُنسَب إلى اليمن، ولو كان من غير أهلها.

الحديث الخامس: حديث أبي هريرة.

قوله: «عن سليمان» هو الأعمَش، وذَكُوانُ: هو أبو صالح.

قوله: «وقال غُندَر عن شُعْبة...» إلى آخره، أورَدَه لوقوع التَّصريح بقولِ الأعمَش: سمعت ذَكُوانَ. وقد وَصَلَه أحمد (١٠٢٢٢) عن محمَّد بن جعفر غُندَر، بهذا الإسناد.

قوله: «حدَّثنا إسماعيل» هو ابن أبي أويس، وأخوه: هو أبو بكر عبد الحميد، وسليمان: هو ابن بلال، وثُور بن زيد: هو المدنيّ، وأمَّا ثور بن يزيد الشّاميّ فأبوه بزيادة تحتانيَّة مفتوحة في أوَّله، وأبو الغَيث اسمه: سالم.

قوله: «الإيمان يَمانٍ» في رواية الأعرَج الَّتي بعدها: «الفقه يَمان» وفيها وفي رواية ذَكُوانَ: «والحكمة يَمانية»، وفي أوَّها وأوَّل رواية ذَكُوانَ: «أتاكُم أهل اليمن» وهو خطاب للصَّحابة الذينَ بالمدينة، وفي حديث أبي مسعود: «والجَفاء وغِلَظ القلوب في الفَدّادينَ...» إلى آخره، وفي رواية ذَكُوانَ عن أبي هريرة: «والفَخر والحُيلاء في أصحاب الإبل»، وزاد فيها: «والسَّكينة والوقار في أهل الغنم».

وزاد في رواية أبي الغَيث: «والفتنة ها هنا حيثُ يَطلُع قَرن الشَّيطان» وهذا هو الحديث السادس، وسيأتي شرحه في كتاب الفتن (٧٠٩ه-٧٠٥) إن شاء الله تعالى. وتقدَّم شرح سائر ذلك في أوَّل المناقب (٣٤٩ه-٣٤٩ه)، وفي بَدْء الخلق (٣٣٠١ه-٣٣٠)، وأشرت هناكَ إلى أنَّ الرِّواية الَّتي فيها: «أتاكُم أهل اليمن» تَرُدِّ قول مَن قال: إنَّ المراد بقوله: «الإيهان يَهان»: الأنصار وغير ذلك.

وقد ذكر ابن الصَّلاح قول أبي عُبيد وغيره: إنَّ معنى قوله: «الإيهان يَهان»: أنَّ مَبدَأ الإيهان مَن مكَّة، لأنَّ مدَّة من تِهامة، وتِهامة من اليمن، وقيلَ: المراد مكَّة والمدينة، لأنَّ هذا الكلام صَدَرَ وهو ﷺ بتَبوك، فتكون المدينة حينئذٍ بالنِّسبة إلى المحَلِّ الذي هو فيه يَهانيةً،

والثَّالث واختارَه أبو عُبيد: أنَّ المراد بذلك الأنصار، لأنَّهم يَمانِيُونَ في الأصل، فنَسَبَ الإيهان إليهم لكَوْنِهم أنصارَه.

وقال ابن الصَّلاح: ولو تأمَّلوا ألفاظ الحديث لما احتاجوا إلى هذا التَّأويل، لأنَّ قوله: «أَتاكُم أهل اليمن» خِطاب للنَّاس ومنهم الأنصار، فيتَعيَّن أنَّ الذينَ جاؤوا غيرهم، قال: ومعنى الحديث: وصف الذينَ جاؤوا بقوّة الإيان وكاله، ولا مفهوم له، قال: ثمَّ المراد الموجودونَ حينئذٍ منهم، لا كلّ أهل اليمن في كلّ زمان، انتهى.

ولا مانع أن يكون المراد بقوله: «الإيمان يَهان» ما هو أعَمّ ممّا ذكره أبو عُبيد وما ذكره ابن الصَّلاح، وحاصله أنَّ قوله: «يَهانِ» يَشمَل مَن يُنسَب إلى اليمن بالسُّكنَى وبالقبيلة، لكن كَوْن المراد به مَن يُنسَب بالسُّكنَى أظهَر، بل هو المشاهد في كلّ عصر من أحوال سُكّان جِهة اليمن وجِهة الشَّمال، فغالب مَن يُوجَد من جِهة اليمن رِقاق القلوب والأبدان، وغالب مَن يُوجَد من جِهة الشَّمال غِلاظ القلوب والأبدان.

وقد قَسَمَ في حديث أبي مسعود أهلَ الجِهات الثلاثة: اليمن والشّام والمشرق، ولم يَتعرَّض للمغرب/ في هذا الحديث، وقد ذكره في حديث آخر، فلعلَّه كان فيه، ولم يَذكُره ١٠٠/٨ الراوي إمّا لنِسيانٍ أو غيره، والله أعلم.

وأورَدَ البخاريّ هذه الأحاديث في الأشعَريّينَ لأنَّهم من أهل اليمن قطعاً، وكأنَّه أشارَ إلى حديث ابن عبّاس: بَيْنا رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قال: «الله أكبر، إذا جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن نَقيَّةً قلوبُهم، حَسَنةً طاعَتُهم، الإيهان يَهان والفقه يَهان والحكمة يَهانيَة» أخرجه البزّار (۱).

وعن جُبَير بن مُطعِم عن النبي ﷺ قال: «يَطلُع عليكُم أهل اليمن كأنَّهم السَّحاب، هم خير أهل الأرض» الحديث. أخرجه أحمد (١٦٧٧٩) وأبو يَعْلى (٧٤٠١) والبزَّار (٣٤٢٩) والطبرانيُّ (١٥٤٩).

<sup>(</sup>١) كما في «كشف الأستار» (٢٨٣٧)، وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٠/٥٥، وقال: فيه الحسين بن عيسى ابن مسلم الحنفي، وثّقه ابن حبان وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وفي الطبرانيِّ (۱) من حديث عَمْرو بن عَبَسةَ: أنَّ النبيِّ عَلَيْ قال لعُيينةَ بن حِصْن: «أيُّ الرِّجال خير؟» قال: رجال أهل نَجد، قال: «كَذَبت، بل هم أهل اليمن، الإيمان يَهان» الحديث. وأخرجه أيضاً من حديث معاذ بن جبل (۲۰/ ۱۹۲).

قال الخَطَّابيُّ: قوله: «هم أرَقَ أفئِدةً وأليَن قلوباً» أي: لأنَّ الفُؤاد غِشاء القلب، فإذا رَقَّ نَفَذَ القولُ وخَلَصَ إلى ما وراءَه، وإذا غَلُظَ بَعُدَ وصوله إلى داخلٍ، وإذا كان القلب لَيِّناً عَلِقَ كلّ ما يُصادِفه.

#### الحديث السابع:

٤٣٩١ - حدَّننا عَبْدانُ، عن أبي حمزة، عن الأعمَشِ، عن إبراهيمَ، عن عَلْقمةَ: قال: كنَّا جُلوساً معَ ابنِ مسعودٍ، فجاء خَبّابٌ، فقال: يا أبا عبدِ الرَّحنِ، أيستطيعُ هؤلاءِ الشَّبابُ أن يقرؤوا كما تَقْرُأُ؟ قال: أمَا إنَّكَ إنْ شئتَ أمَرْتُ بعضهم فيَقْرأُ عليكَ، قال: أجَلْ، قال: اقرَأ يا عَلْقمةُ، فقال زيدُ بنُ حُديرٍ - أخو زيادِ بنِ حُديرٍ -: أتأمُّرُ عَلْقمةَ أن يقرأ، وليس بأقرَئِنا؟ قال: أمَا إنَّكَ إن شئتَ أخبَرتُكَ بها قال النبيُّ عَلَيْ في قومِكَ وقومِه، فقرأتُ خسينَ آيةً من سورةِ مَرْيَمَ، فقال عبدُ الله: ما أقرأ شيئاً إلا وهو يَقْرَوُه، مَرْيَمَ، فقال عبدُ الله: ما أقرأ شيئاً إلا وهو يَقْرَوُه، ثمَّ التَفَتَ إلى خَبّابٍ وعليه خاتَمٌ من ذهبٍ، فقال: ألم يأنِ لهذا الخاتَمِ أن يُلقَى؟ قال: أمَا إنَّكَ لَن تَراه عليَّ بعدَ اليوم، فألقاه.

رواه غُندَرٌ، عن شُعْبةً.

قوله: «فجاء خَبّابٌ» بالمعجَمة والموحَّدتَينِ الأولى ثقيلة: وهو ابن الأرَت الصَّحابيّ المشهور. قوله: «يا أبا عبد الرَّحن» هي كُنية ابن مسعود.

قوله: «أمَرْت بعضهم فيقرأ عليك» في رواية الكُشْمِيهنيِّ: فقرأ، بصيغة الفِعل الماضي.

قوله: «فقال زيد بن حُديرٍ» بمُهمَلةٍ مُصغَّر «أخو زياد بن حُدَيرٍ»، وزياد من كِبار التابعينَ أدرَكَ عمر، وله رواية في «سُنَن أبي داود» (٣٠٤٠)، ونزلَ الكوفة، ووَلِيَ إمرَتَها مرَّة، وهو

<sup>(</sup>١) لم نقف عليه فيها هو مطبوع من «معجم الطبراني الكبير»، وهو في «مسند أحمد» برقم (١٩٤٥٠).

1.1/4

أَسَديّ من بني أَسَد بن خُزَيمة بن مُدرِكة بن الياس بن مُضَر، وأمَّا أخوه زيد فلا أعرِف له رواية.

قوله: «أما» بتخفيفِ الميم «إنك إن شئت أخبَرْتُك بها قال النبي على في قومك وفي قومه» كأنّه يشير إلى ثناء النبي على النّخع، لأنّ عَلقَمة نَخعيٌّ، وإلى ذَمّ بني أسد، وزياد بن حُدير أسديٌّ. فأمّا ثناؤُه على النّخع ففيها أخرجه أحمد (٣٨٢٦)، والبزّار (١٨٤٨) بإسناد حَسَن، عن ابن مسعود قال: شَهِدتُ رسول الله على يَدعُو لهذا الحيّ من النّخع أو يُثني عليهم، حتَّى تمنيّت أنّي رجل منهم. وأمّا ذَمّه لبني أسد فتقدَّم في المناقب (٣٥٢٣) حديث أبي هريرة وغيره: «إنّ جُهينة وغيرها خير من بني أسد وغطفان». وأمّا النّخعيُ فمنسوب إلى النّخع: قبيلة مشهورةٌ من اليمن، واسم النّخع: حبيب (١٠) بن عَمْرو بن عُلة، بضم المهملة وتخفيف اللّام، ابن جَلْد بن مالك بن أُدَد بن زيد، وقيلَ له: النّخع، لأنّه نَخعَ عن المعملة قومه، أي: بَعُدَ. وفي رواية شُعْبة عن الأعمَش عند أبي نُعَيم في «المستَخرَج»: لَسَكُتَنَ أو قومه، أي: بَعُدَ. وفي رواية شُعْبة عن الأعمَش عند أبي نُعَيم في «المستَخرَج»: لَسَكُتَنَ أو

قوله: «فقرأت خمسينَ آية من سورة مَريَم» في رواية شُعْبة: فقال عبد الله: رَتِّل فِداك أبي وأُمّى.

قوله: «وقال عبد الله: كيف ترى؟» هو موصول بالإسناد المذكور، وخاطَبَ عبد الله بذلك خَبّاباً، لأنّه هو الذي سألَه أوّلاً، وهو الذي قال: قد أحسن، وكذا ثَبَتَ في رواية أحد (٤٠٢٥) عن يَعْلى عن الأعمَش، ففيه: فقال خَبّابٌ: أحسنت.

قوله: «قال عبد الله» هو موصول أيضاً.

قوله: «ما أقرأ شيئاً إلّا وهو يقرؤه» يعني: عَلقَمة، وهي مَنقَبة عظيمة لعَلقَمة، حيثُ شَهِدَ له ابن مسعود أنَّه مِثلُه في القراءة.

<sup>(</sup>١) كذا سهاه الحافظُ رحمه الله حبيباً، ولم تقع لنا تسميته بذلك إلّا في «عُجالة المبتدي» للحازمي، وفي سائر كتب التراجم والأنساب والتاريخ أنَّ اسم النخع جَسْر، وهو في نسخة من نسخ «العجالة» كذلك، فهذا هو الأصح في اسمه، والله أعلم.

قوله: «ثمَّ التَفَتَ إلى خَبّابٍ وعليه خاتَم من ذهب، فقال: ألم يأْنِ لهذا الخاتَم أن يُلْقَى» بضمِّ أوَّله وفتح القاف، أي: يُرمَى به.

قوله: «رواه غُندَر عن شُعْبة» أي: عن الأعمَش بالإسناد المذكور، وقد وَصَلَها أبو نُعَيم في «المستَخرَج» من طريق أحمد بن حَنبَل: حدَّثنا محمَّد بن جعفر، وهو غُندَر بإسناده هذا. وكأنَّه في «النُّهد» لأحمد، وإلّا فلم أرَه في «مُسنَد أحمد» إلّا من طريق يَعْلى بن عُبيد عن الأعمَش.

ووَهِمَ بعض مَن لَقيناه، فزَعَمَ أَنَّ هذا التَّعليق مُعادٌ في بعض النُّسَخ، وأَنَّ عَقِب حديث أبي هريرة، وقد ظَهَرَ لي أن لا إعادة، وأنَّه في جَميع النُّسَخ، وأنَّ الذي وَقَعَ في الموضعينِ من رواية غُندَر عن شُعْبة صَواب، وأنَّ المراد في الموضع الثَّاني أنَّ شُعْبة رواه عن الأعمَش، بالإسناد الذي وَصَلَه به من طريق أبي حمزة عن الأعمَش، وقد أثبَتَ الإسماعيليّ في «مُستَخرَجه» رواية غُندَر عن شُعْبة، فقال بعد أن أخرجه من طريق ابن شِهاب عن الأعمَش: رواه جماعة عن الأعمَش، ورواه غُندَر عن شُعْبة.

وفي الحديث مَنقَبة لابنِ مسعود وحُسن تأتّيهِ في الموعِظة والتَّعليم، وأنَّ بعض الصَّحابة كان يَعتَقِد أنَّ النَّهي عن كان يَخفَى عليه بعض الأحكام، فإذا نُبَّة عليها رَجَعَ، ولعلَّ خَبَّاباً كان يَعتَقِد أنَّ النَّهي عن لُبس الرِّجال خاتَم الذَّهَب للتَّنزيهِ، فنَبَّهَه ابن مسعود على تحريمه، فرَجَعَ إليه مُسرِعاً.

# ٧٤- باب قصّة دَوْسِ والطُّفيل بن عمرِو الدَّوسيّ

٤٣٩٢ - حدَّثنا أبو نُعَيم، حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ ذَكُوانَ، عن عبدِ الرَّحْنِ الأَعرَجِ، عن أبي هريرةَ على قال: جاء الطُّفَيلُ بنُ عَمرٍو إلى النبيِّ عَلَيْ، فقال: إنَّ دَوْساً قد هَلَكَتْ، عَصَتْ وأبَتْ! فادْعُ الله عليهم، فقال: «اللهمَّ اهْدِ دَوْساً وأْتِ بهم».

٤٣٩٣ - حدَّثني محمَّدُ بنُ العلاءِ، حدَّثنا أبو أُسامةَ، حدَّثنا إسهاعيلُ، عن قيسٍ، عن أبي هريرةَ، قال: ليَّا قَدِمْتُ على النبيِّ ﷺ، قلتُ في الطَّريقِ:

يا ليلة من طُولِها وعَنائِها على أنَّها من دارَةِ الكُفرِ نَجَّتِ

وأبَقَ غلامٌ لِي فِي الطَّرِيقِ، فلمَّا قَدِمْتُ على النبيِّ ﷺ فبايعتُه، فبَيْنا أنا عندَه إذ طَلَعَ الغلامُ، فقال لِيَ النبيُّ ﷺ: «يا أبا هريرة، هذا غلامُكَ»، فقال: هو لِوَجْه الله، فأعتَقَه.

قوله: «قِصّة دَوْس والطُّفَيل بن عَمْرو الدَّوْسيّ» بفتح المهمَلة وسكون الواو بعدها مُهمَلة، تقدَّم نَسَبهم في غزوة ذي الخَلَصة (٤٣٥٥). والطُّفَيل بن عَمْرو، أي: ابن طَريف ابن العاص بن ثَعْلبة بن سُليم بن فَهْم بن غَنْم بن دَوس، كان يقال له: ذو النّور، آخره راء، لأنّه لمّا أتى النبيَّ عَلَيْهِ وأسلَم بَعَثَه إلى قومه، فقال: اجعَل لي آية، فقال: «اللهمَّ نَوِّر له»/ ١٠٢/٨ فسطع نور بين عينيه، فقال: يا رَبّ، أخاف أن يقولوا: إنّه مُثلة، فتَحوَّل إلى طَرَف سَوطه، وكان يُضيء في اللّيلة المظلمة. ذكره هشام بن الكَلْبيّ في قِصّة طَويلة، وفيها: أنّه دَعَا قومه إلى الإسلام فأسلمَ أبوه ولم تُسلم أمّه، وأجابَه أبو هريرة وحده. قلت: وهذا يدلُّ على تَقَدُّم إسلامه، وقد جَزَمَ ابن أبي حاتم بأنّه قَدِمَ معَ أبي هريرة بخَيبَر، وكأنبًا قَدْمَتُه الثّانية.

قوله: «عن ابن ذَكُوانَ» هو عبد الله أبو الزِّناد.

قوله: «اللهم اهْدِ دَوْساً واثْتِ بهم» وَقَعَ مِصداق ذلك، فذكر ابن الكَلْبيّ: أنَّ جندب (۱) ابن عَمْرو بن مُحَمة (۱) الدَّوسيَّ كان حاكماً على دَوْس، وكذا كان أبوه من قبله، وعُمِّر ثلاث مئة سنة، وكان جندب (۱) يقول: إنِّي لأعلم أنَّ للخلقِ خالقاً، لكنِّي لا أدري مَن هو، فلماً سمع بالنبي عَلَيْ خرج إليه ومعه خسة وسبعونَ رجلاً من قومه، فأسلَمَ وأسلَموا.

وذكر ابن إسحاق: أنَّ النبيِّ عَلَيْهِ أَرسَلَ الطُّفَيل بن عَمْرو فأحرقَ صَنَم عَمْرو بن مُمَمَةَ (٤) الذي كان يقال له: ذو الكَفِينِ \_ بفتح الكاف وكسر الفاء \_ فأحرَقه.

<sup>(</sup>١) تحرف في الأصلين و(س) إلى: حبيب، والتصويب من «الإصابة» للحافظ ١٠٠٥ و٣/ ٥٢٢.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (أ) إلى: حيمة، وفي (س) إلى: حثمة، وجاء على الصواب في (ع) موافقاً لما في «الإصابة» ١/ ٥١٠، ولما سيأتي في كلام الحافظ قريباً من تسمية صنم عمرو، والد جندب.

<sup>(</sup>٣) تحرف في الأصلين و(س) إلى: حبيب، والتصويب من «الإصابة» للحافظ ١٠٠١ و ٣/ ٥٢٢.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (أ) إلى: حمة، وفي (س) إلى: حثمة، وجاء على الصواب في (ع) موافقاً لما في «الإصابة» ٣/ ٥٢١. وانظر «سيرة ابن هشام» ١/ ٣٨٥.

وذكر موسى بن عُقْبة عن ابن شِهاب: أنَّ الطُّفَيل بن عَمْرو استُشهِدَ بأجنادِينَ في خِلافة أبي بكر. وكذا قال أبو الأسوَد عن عُرُوة. وجَزَمَ ابن سعد بأنَّه استُشهِدَ باليَهامة. وقيلَ: باليرموكِ.

قوله: «حدَّثنا إسماعيل» هو ابن أبي خالد «عن قيس» هو ابن أبي حازِم.

قوله: «لمَّا قَدِمْت» أي: أردت القُدوم.

قوله: «قلت في الطَّريق» تقدَّم شرحه مُستَوفِّي في كتاب العِتق (٢٥٣٠).

وقوله في هذه الرَّواية: «وأبَقَ غلام لي» لا يُغايِر قوله في الرِّواية الماضية في العِتق: فأضَلَّ أحدهما صاحبه. لأنَّ رواية «أبَقَ» فسَرَّت وجه الإضلال، وأنَّ الذي أضَلَّ هو أبو هريرة، بخلاف غلامه، فإنَّه أبَقَ وأضل (۱) أبو هريرة مكانه لِهَرَبه، فلذلك أطلقَ أنَّه أضَلَّه، فلا يُلتَفَت إلى إنكار ابن التِّين أنَّه أبق، وأمَّا كُونه عادَ فحَضَرَ عند النبيِّ عَلَيْ فلا يُنافيه أيضاً، لأنَّه يُحمَل على أنَّه رجع عن الإباق، وعادَ إلى سَيِّده ببَركة الإسلام. ويُحتمل أن يكون أطلقَ أبق بمعنى أنَّه أضَلَّ الطَّريق، فلا تَتَنافَى الرِّوايتان.

# ٧٥- وفد طيّئ وحديث عديّ بن حاتم

٤٣٩٤ - حدَّثنا موسى بنُ إسهاعيلَ، حدَّثنا أبو عَوَانةَ، حدَّثنا عبدُ الملِكِ، عن عَمْرِو بنِ حُرَيثٍ، عن عَدِيً بنِ حاتمٍ، قال: أتينا عمرَ في وَفْدٍ، فجَعَلَ يَدْعو رجلاً رجلاً ويُسمِّيهم، فقلتُ: أما تَعْرِفُني يا أمِيرَ المؤمنينَ؟ قال: بَلَى، أسلَمْتَ إذ كفروا، وأقبَلْتَ إذ أَدْبَروا، ووَفَيتَ إذ غَدَروا، وعَرَفْتَ إذ أنكروا، فقال عَدِيُّ: فلا أُبالِي إذاً.

قوله: «وَفْد طَيِّع وحديث عَدي بن حاتم» أي: ابن عبد الله بن سعد بن الحَشرَج، بمُهمَلة ثمَّ مُعجَمة ثمَّ راء ثمَّ جيم، بوَزنِ جعفر، ابن امرِئِ القيس بن عَديّ الطائيّ، منسوب إلى طَيِّئ، بفتح المهمَلة وتشديد التَّحتانيَّة المكسورة بعدها همزة، ابن أُدَد بن زيد بن يَشجُب بن عَريب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ، يقال: كان اسمه جُلْهُمة، فسُمِّي طَيِّئاً، لأنَّه أوَّل من طَوَى بئراً، ويقال: أوَّل من طَوَى المناهِل.

<sup>(</sup>١) قوله: «وأضل» سقط من (أ) و(س)، وأثبتناه من (ع)، وبه يتم المعنى.

وأخرَج مسلم (٢٥٢٣) من وجه آخر عن عَدّي بن حاتم قال: أتيت عمر فقال: إنَّ وأَت عَمْر فقال: إنَّ وأَل صَدَقة بيَّضَت وجه رسول الله ﷺ. ووجوه أصحابه صَدَقة طَيِّي، جِئتُ بها إلى النبي ﷺ. وزاد أحمد (٣١٦) في أوَّله: أتيت عمر في أُناس من قومي، فجَعَلَ يُعرِض عني، فاستَقبَلتُه، فقلت: أتعرِفُني؟ فذكر نحو ما أورَدَه البخاريّ ونحو ما أورَدَه/ مسلم جميعاً.

قوله: «حدَّثنا عبد الملِك» هو ابن عُمَير، وعَمْرو بن حُرَيثٍ، بالمهمَلة وبالمثَّلَّة مُصغَّر: هو المخزوميّ، صَحابيّ صغير، وفي الإسناد ثلاثة من الصَّحابة في نَسَق.

قوله: «أتيت عمر» أي: في خِلافَته.

قوله: «فجَعَلَ يَدْعو رجلاً رجلاً يُسَمّيهم (١)» أي: قبل أن يَدعوَهم.

قوله: «بَلَى أسلَمْت إذ كفروا...» إلى آخره، يشير بذلك إلى وفاء عَديّ بالإسلام والصَّدَقة بعد موت النبي ﷺ، وأنَّه مَنعَ مَن أطاعَه من الرِّدّة، وذلك مشهور عند أهل العلم بالفُتوح.

قوله: «فقال عَديّ: فلا أُبالي إذاً» أي: إذا كنتَ تَعرِف قَدْري فلا أُبالي إذا قَدَّمتَ عليَّ غيري. وفي «الأدب المفرَد» (١٠٢٩) للبخاريِّ: أنَّ عمر قال لعَديٍّ: حَيّاك الله من مَعرِفةٍ.

وروى أحمد (١٨٢٦) في سبب إسلام عَديّ، أنّه قال: لمّا بُعِثَ النبيّ عَلَيْ كُرهتُه، فإن كان فانطَلَقت إلى أقصَى الأرض ممّا يَلي الرّوم، ثمّ كَرهتُ مكاني، فقلت: لو أتيتُه، فإن كان كاذباً لم يَخْفَ عليّ، فأتيته، فقال: «أسلِم تَسلَم» فقلت: إنّ لي ديناً. وكان نَصرانيّاً، فذكر إسلامه. وذكر ذلك ابن إسحاق مُطوّلاً، وفيه: أنّ خيل النبيّ عَلَيْ أصابت أُخت عَديّ، وأنّ النبيّ عَلَيْ مَنّ عليها فأطلقها بعد أن استَعطفَتْه بإشارة عليّ عليها، فقالت له: هَلكَ الوالد وغابَ الوافد، فامنُن عليّ مَنّ الله عليك، فقال: «ومَن وافِدُك؟» قالت: عَديّ بن حاتم، قال: «الفارُّ من الله ورسولِه؟» فلمّا قَدِمَت ابنة حاتم على عَديّ أشارَت عليه بالقُدومِ على رسول الله عَلَيْ، فقَدِمَ وأسلَمَ.

<sup>(</sup>١) كذا في الأصلين و(س): يُسميهم، دون ذكر الواو قبلها، مع أنها ثابتة في اليونينية، دون حكاية خلاف بين رواة البخاري في ثبوتها.

وروى التِّرِمِذيِّ (٢٩٥٣م) من وجه آخر عن عَديِّ بن حاتم قال: أتيت النبيِّ ﷺ في المسجد فقال القوم: هذا عَديِّ بن حاتم، وكان النبيِّ ﷺ قبل ذلك يقول: "إنِّي لأرجو الله أن يَجعَل يده في يَدي ».

### ٧٦- باب حجّة الوداع

قوله: «باب حِجّة الوَداع» بكسرِ الحاء المهمّلة وبفتحها، وبكسرِ الواو وبفتحها، ذكر جابر في حديثه الطّويل في صِفَتها كما أخرجه مسلم وغيره (۱): أنَّ النبيّ عَلَيْ مَكَثَ تسع سنينَ ـ أي: مُنذُ قَدِمَ المدينة ـ لم يُحُجّ، ثمَّ أذَّنَ في الناس في العاشرة أنَّ النبيّ عَلَيْ حاجٌ، فقَدِمَ المدينة بَشَر كثير كلّهم يَلتَمِس أن يأتم برسولِ الله عَلَيْ، الحديث. ووقعَ في حديث أبي سعيد المدينة بَشَر كثير كلّهم يَلتَمِس أن يأتم برسولِ الله عَلَيْ، الحديث. ووقعَ في حديث أبي سعيد الحديث الحُدريِّ ما يُوهِم أنَّه عَلَيْ حَجَّ قبل أنَّ يُهاجِر غير حَجّة الوَداع، ولفظه...(۱) وعند التِّمِذي (۸۱۵) من حديث جابر: حَجَّ قبل أن يُهاجِر ثلاث حِجَج (۱)، وعن ابن عبَّاس مِثله، أخرجه ابن ماجه (۸۱۰)، والحاكم (۱/۵۰).

قلت: وهو مَبنيّ على عَدَد وُفود الأنصار إلى العَقَبة بمِنَى بعد الحجّ، فإنهم قَدِموا أوَّلاً فتواعَدوا، ثمَّ قَدِموا ثالثاً فبايعوا البيعة الثانية كما تقدَّم بيانه أوَّل الهجرة، وهذا لا يقتضي نَفْي الحجّ قبل ذلك. وقد أخرج الحاكم (٣/ ٥٥) بسندٍ صحيح إلى الثَّوريّ: أنَّ النبيِّ عَجَّ قبل أن يُهاجِر حِجَجاً (٤٠). وقال ابن الجَوْزيّ: حَجَّ حِجَجاً لا يُعرَف عَدَدها. وقال ابن الأثير في «النَّهاية»: كان يَحُجِّ كلّ سنة قبل أن يُهاجِر.

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (١٤٤٤٠)، ومسلم (١٢١٨)، وأبو داود (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٠٧٤).

<sup>(</sup>٢) كذا بيّض له الحافظ في الأصل، فكأنه كان وقف عليه، ثم لم يهتد إليه فبيّض له، والله أعلم.

<sup>(</sup>٣) لفظه: حج ثلاث حجج: حجتين قبل أن يهاجر، وحجة بعدما هاجر. وكذا لفظه من حديث ابن عباس عند ابن ماجه، أما رواية الحاكم فبلفظ: حج قبل أن يهاجر حِججاً وحج بعدما هاجر.

<sup>(</sup>٤) رواية الثوري هذه، هي نفسها رواية ابن عباس التي أشار إليها قريباً وعزاها لابن ماجه والحاكم، ففي آخر الحديث: قيل للثوري: من ذكره؟ فقال: جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر، وابن أبي ليلي عن مقسم عن ابن عباس. قلنا: وابن أبي ليلي هذا ضعيف سبئ الحفظ.

وفي حديث ابن عبّاس: أنَّ خروجه من المدينة كان لخمسٍ بَقِينَ من ذي القَعْدة، أخرجه المصنّف في الحبّ (١٥٤٥)، وأخرجه هو (١٧٠٩) ومسلم (١٢١١/١٢٥) من حديث عائشة مثله. وجَزَمَ ابن حَزْم بأن خروجه كان يوم الخميس، وفيه نظر لأنَّ أوَّل ذي الحِجّة (١٠ كان يوم الخميس قطعاً لما ثبتَ وتواترَ أنَّ وقوفه بعَرَفة كان يوم الجمعة، فتَعيَّن أنَّ أوَّل الشَّهر يوم الخميس، فلا يَصِحّ أن يكون خروجه يوم الخميس، بل ظاهر الخبر أن يكون يوم الجمعة. لكن ثبَتَ في «الصحيحينِ» (٢) عن أنس: صَلَّينا الظُّهر مع النبي الله بالمدينة أربعاً، والعصر بذي الحُليفة ركعتين. فدلً على أنَّ خروجهم لم يكن يوم الجمعة، فها بقي إلّا أن يكون خروجهم يوم السَّبت، ويُحمَل قول مَن قال: لخمسٍ بَقِينَ، أي: إن كان الشَّهر ثلاثين فاتَفَق أن جاء تسعاً وعشرينَ فيكون يوم الخميس أوَّل ذي الحِجّة بعد مُضيّ أربع لَيالٍ لا خمس، فالله خرج لخمسٍ بَقينَ من ذي القَعدة أو أربع.

وكان دُخوله على مكَّة صُبح رابعةٍ كما ثَبَتَ في حديث عائشة، وذلك يوم الأحد، وهذا يُؤيِّد أنَّ خروجه من المدينة كان يوم السَّبت كما تقدَّم، فيكون مُكْثُه في الطّريق ثمان لَيالِ، وهي المسافة الوُسطَي.

ثمَّ ذكر المصنِّف في الباب سبعة عشر حديثاً، تقدَّم غالبها في كتاب الحجّ مشروحةً، وسأُبيِّنُ ذلك معَ مَزيد فائدة.

2٣٩٥ - حدَّ ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الله، حدَّ ثنا مالكُ، عن ابنِ شِهابٍ، عن عُرْوةَ بنِ الزُّبَرِ، عن عائشةَ رضي الله عنها، قالت: خَرَجْنا مع رسولِ الله ﷺ في حَجّةِ الوَداع، فأهلَلْنا بعُمْرةٍ، ثمَّ واللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْ منها ثمَّ قال رسولُ الله ﷺ: «مَن كان معه هَدْيٌ فليُهِلَّ بالحجِّ معَ العُمْرةِ، ثمَّ لا يَحِلَّ حتَّى يَحِلَّ منها جميعاً» فقَدِمْتُ معه مكَّة وأنا حائضٌ، ولم أطف بالبيتِ، ولا بينَ الصَّفا والمَرْوةِ، فشكوْتُ إلى

<sup>(</sup>١) جاء في الأصلين: أول ذي القعدة، والمثبت من (س) هو الصواب، كما يدل عليه سياق كلام الحافظ.

<sup>(</sup>٢) عند البخاري (١٠٨٩)، وعند مسلم (٦٩٠).

رسولِ الله ﷺ، فقال: «انقُضي رأسَكِ وامتشِطي، وأهِلّي بالحجّ، ودَعي العُمْرةَ» ففَعَلْتُ، فلمَّا قَضَينا الحجّ أرسَلني رسولُ الله ﷺ معَ عبدِ الرَّحنِ بنِ أبي بَكْرِ الصِّدِّيقِ إلى التَّنْعِيمِ، فاعْتَمَرْتُ، فقال: «هذه مكانَ عُمْرَتِكِ» قالت: فطاف الَّذينَ أهلوا بالعُمْرةِ بالبيتِ وبينَ الصَّفا والمَرْوةِ، فقال: «هذه مكانَ عُمْرَتِكِ» قالت: فطاف الَّذينَ أهلوا بالعُمْرةِ بالبيتِ وبينَ الصَّفا والمَرْوةِ، فقال: مُحلوا، ثمَّ طافوا طَوافاً آخَرَ بعدَ أن رجعوا من مِني، وأمَّا الَّذينَ جَمَعوا الحجَّ والعُمْرة، فإنَّا طافُوا طَوافاً واحداً.

2897 - حدَّنني عَمْرو بنُ علِيِّ، حدَّننا بحيى بنُ سعيدٍ، حدَّننا ابنُ جُرَيج، قال: حدَّنني عطاءٌ، عن ابنِ عبَّاسٍ: إذا طافَ بالبيتِ فقد حَلَّ، فقلتُ: من أينَ قال هذا ابنُ عبَّاسٍ؟ قال: من قولِ الله تعالى: ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَاۤ إِلَى ٱلْبَيِّتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج: ٣٣] ومن أمرِ النبيِّ ﷺ أصْحابَه أن يَجِلُوا في حَجّةِ الوَداع، قلتُ: إنَّما كان ذلك بعدَ المُعَرَّفِ؟ قال: كان ابنُ عبَّاسٍ يراه قبلُ وبَعْدُ.

الحديث الأول: حديث عائشة، وقد تقدَّم شرحه مُستَوفَى في «باب التَّمَتُّع والقِران» (١٥٦١) من كتاب الحجّ.

#### الحديث الثاني:

قوله: «عن ابن عبّاس: إذا طاف بالبيتِ فقد حَلّ. فقلت: من أين قال هذا ابن عبّاس؟» القائل: هو ابن جُريج والمقُول له عطاء، وذلك صريح في رواية مسلم، والمراد بالمعرّف، وهو بتشديد الرّاء: الوقوف بعَرَفة. وهو ظاهر في أنَّ المراد بذلك مَن اعتَمَرَ مُطلَقاً سواء كان قارناً أو مُتَمَتِّعاً، وهو مذهب مشهور لابنِ عبّاس، وقد تقدَّم البحث فيه في أبواب الطّواف في «باب مَن طاف بالبيت إذا قَدِمَ» من كتاب الحجّ (١٦١٤-١٦١٧).

عن على: سمعتُ طارقاً، عن أب موسى الأشعرِيِّ على، قال: قدِمْتُ على النبيِّ على بالبَطْحاءِ، فقال: «أحَجَجْتَ؟» قلتُ: أب موسى الأشعرِيِّ على، قال: قَدِمْتُ على النبيِّ على بالبَطْحاءِ، فقال: «أحَجَجْتَ؟» قلتُ: ١٠٥/٨ نعم، قال: «كيفَ أهلَلْتَ؟»/ قلتُ: لَبَيْكَ بإهلالِ كَإهْلال رسولِ الله على قال: «طُف بالبيتِ، وبالصَّفا والمَرْوةِ، وأتيتُ امرأةً من قيسٍ، ففلَتْ وبالصَّفا والمَرْوةِ، وأتيتُ امرأةً من قيسٍ، ففلَتْ

رأسِي.

٤٣٩٨ – حدَّثني إبراهيمُ بنُ المنذِرِ، أخبرنا أنسُ بنُ عِياضٍ، حدَّثنا موسى بنُ عُقْبةً، عن نافع، أنَّ ابنَ عمرَ أخبَره، أنَّ حفصةَ رضي الله عنها زَوْجَ النبيِّ عَلَيُّ أخبَرَتْه: أنَّ النبيَّ عَلَيْ أَمَرَ أُوْجَ النبيِّ عَلَيْ أَلَاتُ أَلَاتُ عَمرَ أُخبَرَتُه: أنَّ النبيَّ عَلَيْ أَمَرَ أَوْجَه أن يَعْلِلنَ عامَ حَجّةِ الوَداع، فقالت حفصةُ: فها يَمْنَعُك؟ فقال: «لَبَّدْتُ رأسي، وقلَّدْتُ أَزُواجَه أن يَعْلِلنَ عامَ حَجّةِ الوَداع، فقالت حفصةُ: فها يَمْنَعُك؟ فقال: «لَبَدْتُ رأسي، وقلَّدْتُ مَدْيِي».

الحديث الثالث: حديث أبي موسى.

قوله: «حدَّثنا بَيَان» بفتح الموحَّدة وتخفيف التَّحتانيَّة: هو ابن عَمْرو البخاريّ، والنَّضر: هو ابن شُميل، وقيس: هو ابن مسلم، وطارق: هو ابن شِهاب. وقد تقدَّم شرح المتن في «باب مَن أَهَلَّ في زمن النبي عَلَيْهُ كَإِهلال النبي عَلَيْهُ» (١٥٥٩).

الحديث الرابع: حديث حفصة، وقد تقدَّم شرحه في «باب التَّمَتُّع والقِران» (١٥٦٦). ١٣٩٩ – حدَّثنا أبو اليَمَان، قال: أخبرنا شُعَيبٌ، عن الزُّهْريِّ (ح)

وقال محمَّدُ بنُ يوسفَ: حدَّثنا الأوْزاعيُّ، قال: أخبرني ابنُ شِهابٍ، عن سليهانَ بنِ يَسادٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهها: أنَّ امرأةً من خَثْعَمَ استَفْتَتْ رسولَ الله ﷺ في حَجّةِ الوَداع ـ والفَضْلُ بنُ عبَّاسٍ رَدِيفُ رسولِ الله ﷺ \_ فقالت: يا رسولَ الله، إنَّ فريضةَ الله على عِبادِه أَذْرَكَت أبي شيخاً كَبِيراً، لا يستطيعُ أن يَسْتَوِيَ على الرّاحلةِ، فهل يَقْضي أن أُحُجَّ عنه؟ قال: «نعمْ».

الحديث الخامس: حديث ابن عبّاس: أنَّ امرأة من خَثْعَم استَفْتَتْ رسول الله ﷺ في حجّة الوَداع، الحديث في أمرها بالحجّ عن أبيها، وقد تقدّم شرحه في كتاب الحجّ (١٨٥٥)، وفيه الكلام على اسمها واسم أبيها. وأورَدَه هُنا لتصريحِ الراوي بأنَّ ذلك كان في حجّة الوَداع.

وقوله في أوَّل الإسناد: «وقال محمَّد بن يوسف» هو الفِرْيابيُّ، وهو من شيوخ البخاريّ، وكأنَّه لم يَسمَع هذا الحديث منه، وقد وَصَلَه أبو نُعَيم في «المستَخرَج» من طريقه، وساقَ

المصنِّف الحديث هُنا على لَفظه، وأمَّا لَفظ شُعَيب فسيأتي في كتاب الاستئذان (٦٢٢٨)، وهو أتمّ سياقاً من رواية الأوزاعيِّ.

• ٤٤٠ - حدَّ ثني محمَّدٌ، حدَّ ثنا سُرَيجُ بنُ النَّعْمان، حدَّ ثنا فُلَيحٌ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنها، قال: أقبَلَ النبيُّ ﷺ عامَ الفتحِ، وهو مُرْدِفٌ أُسامةَ على القَصْواءِ، ومعه بلالٌ وعثمانُ بنُ طَلْحة، حتَّى أناخَ عندَ البيتِ، ثمَّ قال لِعثمانَ: «اثْتِنا بالمِفْتاح» فجاءه بالمِفْتاح، ففَتَحَ له الباب، فدَخَلَ النبيُ ﷺ وأُسامةُ وبِلالٌ وعثمانُ، ثمَّ أغلقوا عليهمُ الباب، فمَكَثَ نهاراً طويلاً، ثمَّ خرج فابْتَدَرَ الناسُ الدُّخولَ، فسَبَقْتُهم، فوَجَدْتُ بلالاً قائماً وراءَ الباب، فقلتُ له: أينَ صَلَّى رسولُ الله ﷺ؛ فقال: صَلَّى بينَ ذَينِكَ العَمودَين المقدَّمينِ.

١٠٦/٨ وكان/ البيتُ على سِتَةِ أعمِدةٍ سَطْرَينِ، صَلَّى بِينَ العَمودَينِ مِن السَّطْرِ المقدَّمِ، وجَعَلَ باب البيتِ خَلْفَ ظَهْرِه، واستَقبَلَ بوَجْهِه الذي يَسْتَقْبِلُكَ حِين تَلِجُ البيتَ بينَه وبينَ الجِدار، قال: ونَسِيتُ أن أسألَه كم صَلَّى، وعندَ المكان الذي صَلَّى فيه مَرْمَرةٌ حراءُ.

الحديث السادس: حديث ابن عمر في دُخول النبي على الكعبة.

تقدَّم شرحه مُستَوفً في «باب إغلاق البيت» (١٥٩٨) من أبواب الطَّواف في كتاب الحجّ.

وقوله في أوَّل الإسناد: «حدَّثني محمَّد» هو ابن رافع، كما تقدَّم في الحجّ (١٦٠٤)، وتقدَّم هناكَ بيان الاختلاف فيه.

وقوله: «سَطرَينِ» بالمهمَلة، ووَقَعَ في رواية الأَصِيليِّ: بالمعجَمة، وخَطَّأه عياض.

وقوله: «عند المكان الذي صَلَّى فيه مَرمَرة» بسكونِ الرَّاء بين الميمَينِ المفتوحَتَينِ: واحدة المرمَر، وهو جِنس من الرُّخام نفيس معروف، وكان ذلك في زمن النبيِّ ﷺ، ثمَّ غُيِّرَ بناء الكعبة بعده في زمن ابن الزُّبَير، كما تقدَّم بَسطُه في كتاب الحجّ (١٥٨٦).

وقد أشكَلَ دُخول هذا الحديث في «باب حجّة الوَداع»، لأنَّ فيه التَّصريح بأنَّ القِصّة كانت عام الفتح، وعام الفتح كان سنة ثمان، وحجّة الوَداع كانت سنة عشر، وفي أحاديث

هذا الباب جميعها التَّصريح بحَجّة الوَداع أو بحَجّة النبيّ عَلَيْ، وهي حجّة الوَداع.

الله عَدْ وَأَبُو الْبَمَان، أخبرنا شُعَيبٌ، عن الزُّهْرِيِّ، حدَّثني عُرْوةُ بنُ الزُّبَيرِ وأَبُو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرَّحْنِ، أَنَّ عائشةَ زَوْجَ النبيِّ ﷺ أخبَرَتْها: أَنَّ صَفِيَّةَ بنتَ حُبَيٍّ زَوْجَ النبيِّ ﷺ حاضَت في حَجّةِ الوَداع، فقال النبيُّ ﷺ: "أحابسَتُنا هي؟" فقلتُ: إنَّها قد أفاضَت يا رسولَ الله، وطافَت بالبيتِ، فقال النبيُّ ﷺ: "فلْتَنْفِرْ".

الحديث السابع: حديث عائشة في قِصّة صَفيّة.

وقد تقدَّم شرحه في «باب إذا حاضَت بعدَما أفاضَت» (١٧٥٧) من كتاب الحجّ.

٢٤٠٧ حدَّثنا يحيى بنُ سليهانَ، قال: حدَّثني ابنُ وَهْب، قال: حدَّثني عمرُ بنُ محمَّدٍ، أنَّ أباه حدَّثه، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنها، قال: كنَّا نَتحَدَّثُ بحَجِّةِ الوَداع والنبيُّ عَلَيْ بينَ أَظُهُرِنا، ولا نَدْري ما حَجّةُ الوَداع، فحَمِدَ الله وأثنَى عليه، ثمَّ ذكر المسيحَ الدَّجّالَ، فأطننَب في ذِكْرِه، وقال: «ما بَعَثَ الله من نبيِّ إلَّا أنذَرَ أمَّته، أنذَرَه نوحٌ والنبيّونَ من بَعْدِه، وإنَّه يَخْرُجُ فيكُم فيا خَفِيَ عليكُم من شأنِه، فليس يَخْفَى عليكُم أنَّ رَبَّكُم ليس على ما يَخْفَى عليكُم ثلاثاً: إنَّ رَبَّكُم ليس على ما يَخْفَى عليكُم ثلاثاً: إنَّ رَبَّكُم ليس بأعورَ، وإنَّه أعورُ العَينِ اليُمْنَى، كأنَّ عينَه عِنبَةٌ طافيةٌ».

٤٤٠٣ - «ألا إنَّ الله حَرَّمَ عليكُم دِماءَكُم وأموالَكُمْ، كَحُرْمةِ يومِكُم هذا، في بَلَدِكُم هذا،
 في شَهْرِكُم هذا، ألا هل بَلَّغْت؟» قالوا: نعم، قال: «اللهمَّ اشهَدْ» ثلاثاً.

٣٤٤٠٣م - «وَيلَكُم - أو وَيحَكُم - انظُروا، لا تَرْجِعوا بَعْدي كفَّاراً، يَضْرِبُ بعضُكُم رِقابَ بعض).

الحديث الثامن:

قوله: «حدَّثني عمر بن محمَّد» أي: ابن زيد بن عبد الله بن عمر.

قوله: «كنَّا نَتَحَدَّث بِحَجِّةِ الوَدَاع/ والنبيّ على بين أظهُرنا» في رواية أبي عاصم عن عمر ١٠٧/٨ ابن محمَّد عند الإسهاعيليّ: كنَّا نَسمَع بِحَجَّة الوَدَاع.

قوله: «ولا نَدْري ما حجّة الوَداع» كأنَّه شيء ذكره النبي عَلَيْه، فتَحَدَّثوا به، وما فهموا أنَّ المراد بالوَداع وداع النبي عَلَيْه، حتَّى وقَعَت وفاته عَلِيْه بعدها بقليل، فعَرَفوا المراد، وعَرَفوا أنَّه ودَّع الناس بالوَصيَّة الَّتي أوصاهم بها أن لا يَرجِعوا بعده كفَّاراً، وأكَّدَ التوديع بإشهادِ الله عليهم بأنَّهم شَهِدوا أنَّه قد بَلَغَ ما أُرسِلَ إليهم به، فعَرَفوا حينئذِ المراد بقولهم: حجّة الوَداع.

وقد وَقَعَ في الحبّ في «باب الخطبة بمِنّى» (١٧٤٢) من رواية عاصم بن محمَّد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر في هذا الحديث: فوَدَّعَ الناس. وقَدَّمت هناكَ ما وَقَعَ عند البيهقيِّ: أنَّ سورة ﴿ إِذَا جَاءَ نَصَّرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ نزلت في وسَط أيام التَّشريق، فعَرَفَ النبي ﷺ أنَّه الوَداع، فرَكِبَ واجتَمَعَ الناس فذكر الخُطبة.

قوله: «فحمِدَ الله وأثنَى عليه» في رواية أبي نُعَيم في «المستَخرَج»: فحمِدَ رسولُ الله ﷺ الله وحده وأثنَى عليه، الحديث، وذكر فيه قِصّة الدَّجّال، وفيه: «ألا إنَّ الله حرَّمَ عليكُم دِماءَكُم» وهذا يدلُّ على أنَّ هذه الخُطبة كلّها كانت في حجّة الوَداع، وقد ذكر الخُطبة في حِجّة الوَداع جماعة من الصَّحابة (۱)، لم يَذكُر أحد منهم قِصّة الدَّجّال فيها إلّا ابن عمر، بل اقتصرَ الجَميع على حديث: «إنَّ أموالكُم عليكُم حَرام» الحديث. وقد أورَدَ المصنف منها حديث جَرِير وأبي بَكرة هُنا، وحديث ابن عبَّاس في الحجّ. وقد تقدَّم في الحجّ من رواية عاصم بن محمَّد بن زيد، وهو أخو عمر بن محمَّد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر بدونها، وزيادة عمر بن محمَّد صحيحة، لأنَّه ثقة، وكأنَّه حَفِظَ ما لم يَحفَظه غيره، وسيأتي شرح ما تَضَمَّنته هذه الزّيادة في كتاب الفتن (٧١٢٣) إن شاء الله تعالى.

٤٤٠٤ - حدَّثنا عَمْرو بنُ خالدٍ، حدَّثنا زُهَيرٌ، حدَّثنا أبو إسحاقَ، قال: حدَّثني زيدُ بنُ أرقَمَ: أنَّ النبيَّ ﷺ غَزَا تسعَ عشرةَ غزوةً، وأنَّه حَجَّ بعدَما هاجَرَ حَجّةً واحدةً، لم يَحُجَّ بعدَها، حَجّةَ الوَداع.

<sup>(</sup>۱) منهم أبو بكرة، وحديثه عند البخاري في هذا الباب، وابن عباس، وحديثه سلف عند البخاري (١٧٣٩)، وجابر وحديثه عند مسلم (١٢١٨) وغيرهم.

قال أبو إسحاقَ: وبِمكَّةَ أُخرَى.

الحديث التاسع: حديث زيد بن أرقَم، تقدَّم شرحه في أوَّل الهجرة(١).

وقوله: «وأنَّه حَجَّ بعدما هاجَرَ حجّة واحدة، لم يَحُجّ بعدها، حجّة الوَداع» يَعني: ولا حَجَّ قبلها، إلّا أن يريد نفي الحجّ الأصغر، وهو العمرة، فلا، فإنَّه اعتَمَرَ قبلها قطعاً.

قوله: «قال أبو إسحاق: وبمكّة أُخرَى» هو موصول بالإسناد المذكور، وغَرَضُ أبي إسحاق أنَّ لقوله: «بعدَما هاجَر» مفهوماً، وأنَّه قبل أن يُهاجِر كان قد حَجَّ، لكن اقتِصاره على قوله: «أُخرى» قد يُوهم أنَّه لم يُحُجّ قبل الهجرة إلّا واحدة، وليس كذلك بل حَجَّ قبل أن يُهاجِر مِراراً، بل الذي لا أرتاب فيه أنَّه لم يَترُك الحجّ وهو بمكّة قطّ، لأنَّ قُريشاً في الجاهليَّة لم يكونوا يَترُكونَ الحجّ، وإنَّما يَتاخَر منهم عنه مَن لم يكن بمكّة أو عاقه ضعف، وإذا كانوا \_ وهم على غير دين \_ يَحرِصونَ على إقامة الحجّ، ويَرونَه من مفاخرهم الَّتي امتازوا بها على غيرهم من العرب، فكيفَ يُظنّ بالنبيِّ عَلَي أنَّه يَترُكه؟! وقد ثبَتَ من حديث أمتار العرب إلى الإسلام بمِنَى ثلاث سنينَ مُتوالية، كما بيَّتتُه في الهجرة إلى المدينة (٣). وأنَّ ذلك من تَوفيق الله له، وثَبَتَ دُعاقُه قبائل العرب إلى الإسلام بمِنَى ثلاث سنينَ مُتوالية، كما بيَّتتُه في الهجرة إلى المدينة (٣).

٥٤٠٥ - حدَّثنا حفصُ بنُ عمرَ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن عليِّ بنِ مُدْرِكِ، عن أبي زُرْعةَ بنِ عَمْرِو ابنِ جَرِير، عن جَرِير: أنَّ النبيَّ ﷺ قال في حَجّةِ الوَداع لِجَريرٍ: «استَنْصِتِ الناسَ» فقال: «لا تَرْجِعوا بَعْدي كفَّاراً، يَضْرِبُ بعضُكُم رِقابَ بعضٍ».

الحديث العاشر:

١٠٨/٨

قوله: «عن على بن مُدْرِك» بضم الميم وسكون الدّال وكسر الرّاء، وهو نَخَعيُّ كوفي ثقة، ذَكَره ابن حِبّان في ثِقات التابعينَ، وما له في «البخاريّ» سِوَى هذا الحديث، لكنَّه

<sup>(</sup>١) بل في أول المغازي (٣٩٤٩).

<sup>(</sup>٢) سلف برقم (١٦٦٤).

<sup>(</sup>٣) في «باب وفود الأنصار إلى النبي عَلَيْ بمكة، وبيعة العقبة» (٣٨٨٩-٣٨٩).

أورَدَه في مواضع (١)، والله أعلم.

قوله: «استَنْصِتِ الناس» فيه دليل على وهم مَن زَعَمَ أَنَّ إسلام جَرِير كان قبل موت النبي عَلَيْ بأربعينَ يوماً، لأنَّ حجّة الوَداع كانت قبل وفاته بأكثر من ثهانينَ يوماً. وقد ذكر جَرِير أَنَّه حَجَّ معَ النبي عَلَيْ حجّة الوَداع.

أبِ بَكْرة، عن أبِ بَكْرة، عن النبيِّ عَلَيْه، حدَّثنا عبدُ الوهّاب، حدَّثنا أبوبُ، عن محمَّد، عن ابنِ أبي بَكْرة، عن النبيِّ عَلَيْه، قال: «الزَّمانُ قد استدارَ كَهَينةِ يومَ خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ، السَّنةُ اثنا عَشَرَ شهراً، منها أربعةٌ حُرُمٌ: ثلاثةٌ مُتوالياتٌ: ذو القَعْدة، وذو الحِجّةِ، والمحرَّم، ورَجَبُ مُضَرَ الذي بينَ مُحادَى وشَعْبانَ، أيُّ شَهْرٍ هذا؟» قُلْنا: اللهُ ورسولُه أعلم، فسكتَ حتَّى ظنَنّا أنَّه سَيُسمِّيه بغيرِ اسمِه، قال: «اليس ذا الحِجّةِ؟» قُلْنا: بَلَى، قال: «فأيُّ بَلَدِ هذا» قُلْنا: اللهُ ورسولُه أعلم، فسكتَ حتَّى ظننّا أنَّه سَيُسمِّيه بغيرِ اسمِه، قال: «أليس البَلْدة؟» قُلْنا: بَلَى، قال: «فأيُّ يوم هذا؟» قُلْنا: اللهُ ورسولُه أعلم، فسكتَ حتَّى ظننّا أنَّه سَيُسمِّيه بغيرِ اسمِه، قال: «أليس البَلْدة؟» أَلْنا: بَلَى، قال: «فأيُّ يوم هذا؟» قُلْنا: اللهُ ورسولُه أعلم، فسكتَ حتَّى ظننّا أنَّه سَيُسمِّيه بغيرِ اسمِه، قال: «أليس يوم النَّحْرِ؟» قُلْنا: ابْلَى ورسولُه أعلم، فسكتَ حتَّى ظننا أنَّه سَيُسمِّيه بغيرِ السمِه، قال: «أليس يوم النَّحْرِ؟» قُلْنا: بَلَى، قال: «فإنَّ دِماءَكُم وأموالكُم وأموالكُم وأصليهُ منان وأعراضَكُم عنائاتُهُ منان علم مَلَالاً من يَلِيلُهُ أَلْنا اللهُ المَالمُهُ الغائبَ، فلعلَّ بعضَ مَن يُبلَّغُهُ أن يكونَ أوْعَى له من بعضِ مَن بعضٍ مَن بعضٍ مَن ألا لِيُبلِّغُ الشَّاهدُ الغائبَ، فلعلً بعضَ مَن يُبلَّغُهُ أن يكونَ أوْعَى له من بعضِ مَن سمعَه» وكان عُمَدٌ إذا ذكره يقول: صَدَقَ النبيُّ ﷺ وثمَ قال: «ألا هل بَلَّغْت؟» مرَّتَينِ.

الحديث الحادي عشر: حديث أبي بكرة.

قوله: «عبد الوهّاب» هو ابن عبد المجيد الثّقفيّ، ومحمَّد: هو ابن سِيرِين، وابن أبي بَكرة: هو عبد الرَّحن، وقد تقدَّم شرح الحديث في العلم (٦٧)، وفي الحجّ (١٧٤١)، وقوله في الآية: ﴿ مِنْهَا َ أَرْبَعَاتُهُ حُرُمٌ ﴾. قيلَ: الحكمة في جَعْل المحرَّم أوَّل السَّنة أن يَحصُل الابتداء بشهرٍ حَرام ويُختَم بشهرٍ حَرام، وتُتَوسَّط السَّنة بشهرٍ حَرام، وهو رَجَب، وإنَّما تَوالَى شهران في الآخِر لإرادة تفضيل الخِتام، والأعمال بالحَواتيم.

<sup>(</sup>١) انظر (١٢١).

٧٠٤٠ حدَّثنا محمَّدُ بنُ يوسف، حدَّثنا سفيانُ الثَّوْرِيُّ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن طارقِ ابنِ شِهابٍ: أَنَّ أُناساً مِن اليهودِ قالوا: لو نزلت هذه الآيةُ فينا، لاتَّخذْنا ذلك اليومَ عِيداً، فقال عمرُ: أيَّةُ آيةٍ؟ فقالوا: ﴿ ٱلْيَوْمَ ٱكْمَلْتُ لَكُمُّ دِينَكُمُ وَأَتَمَنتُ عَلَيْكُمُ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ أَلِاسَلَمَ دِينَكُمْ وَأَتَمَنتُ عَلَيْكُمُ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَمَ دِينَا ﴾ [المائدة: ٣] فقال عمرُ: إنِّي لأعلم أيَّ مكانٍ أُنْزِلَتْ: أُنْزِلَت ورسولُ الله ﷺ واقفٌ بعَرَفة.

### الحديث الثاني عشر:

قوله: «أنَّ أَناساً من اليهود» تقدَّم في كتاب الإيهان بلفظ: إنَّ رجلاً من اليهود. وبيَّنت أنَّ المراد به كعب الأحبار، وفيه إشكال من جِهة أنَّه كان أسلَمَ، ويجوز أن يكون السُّوال صَدَرَ قبل إسلامه، لكن قد قيلَ: إنَّه أسلَمَ وهو باليمن في حياة النبي ﷺ على يد عليّ، فإن ثَبَتَ احتُمِلَ أن يكون الذينَ سألوا جماعةٌ من اليهود/ اجتَمَعوا مع كعب على السُّؤال، وتَولَّى ١٠٩/٨ هو السُّؤال عن ذلك عنهم، فتَجتَمِع الرِّوايات كلّها، وقد تقدَّم ذلك في كتاب الإيهان (٤٥) بأوضَح من هذا مع بَقيَّة شرحه.

الرَّحْنِ بنِ عَبدُ الله بنُ مَسْلَمةَ، عن مالكٍ، عن أبي الأسوَدِ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحْنِ بنِ عَبدِ الرَّحْنِ بنِ عَد عُرُوةَ، عن عَائشةَ رضي الله عنها، قالت: خَرَجْنا معَ رسولِ الله ﷺ، فمِنّا مَن أهَلَّ بعُمْرةٍ، ومِنّا مَن أهلَّ بحَجِّ وعُمْرةٍ، وأهلَّ رسولُ الله ﷺ بالحجِّ، فأمَّا مَن أهلَّ بالحجِّ، أو جَمَعَ الحجِّ والعُمْرةَ، فلم يَجلّوا حتَّى يومِ النَّحْرِ.

حدَّثنا عبدُ الله بنُ يوسفَ، أخبرنا مالكُ، وقال: معَ رسولِ الله ﷺ في حَجّةِ الوَداع. حدَّثنا إسهاعيلُ، حدَّثنا مالكُ، مِثلَه.

ثم أورَدَ المصنّف حديث عائشة، قالت: خَرَجنا معَ رسول الله ﷺ، فمِنّا مَن أهَلَّ بعمرةٍ، الحديث. أورَدَه من طرق عن مالك بسندِه في طريقَينِ، منها في حجّة الوَداع وهو مقصود التَّرجة، وقد تقدَّم من وجه آخر في أوَّل الباب عن شيخٍ آخرَ لمالك، بأتم من السّياق المذكور هُنا.

ابنِ سعدٍ، عن أبيه، قال: عادَن النبيُّ فَيْ عَجّةِ الوَداع، مِن وَجَعِ أَشْفَيتُ مِنْه على الموتِ، ابنِ سعدٍ، عن أبيه، قال: عادَن النبيُّ فَيْ عَجّةِ الوَداع، مِن وَجَعِ أَشْفَيتُ مِنْه على الموتِ، فقلتُ: يا رسولَ الله، بَلَغَ بي مِن الوَجَعِ ما تَرَى، وأنا ذو مالٍ، ولا يَرِثُني إلَّا ابنةٌ لي واحدةٌ، فقلتُ: يا رسولَ الله، بَلَغَ بي مِن الوَجَعِ ما تَرَى، وأنا ذو مالٍ، ولا يَرثُني إلَّا ابنةٌ لي واحدةٌ، أفأتصدتَ في بثلُثي مالي؟ قال: «لا» قلتُ: أفأتصدتُ بشَطْرِه؟ قال: «لا» قلتُ: فالنُّلثِ؟ قال: «والنُّلثُ كثيرٌ، إنَّكَ أن تَذَرَ ورَثَتكَ أغنياء، خيرٌ من أن تَذَرَهم عالةً يَتكَفَّفُونَ الناسَ، ولَسْتَ تُنْفِقُ نَقَقةً تَبْتَغي بها وجه الله، إلَّا أُجِرْتَ بها، حتَّى اللَّقْمة تَجْعَلُها في في امر أتِكَ» قلتُ: يا رسولَ الله، أَأْخَلَفُ بعدَ أصحابي؟ قال: «إنَّكَ لَن ثُخَلِّفَ فتَعمَلَ عَمَلاً تَبْتَغي به وجه الله، إلَّا ازْدَدْتَ به دَرَجةً ورفعة، ولعلَّكَ ثُخَلِّفُ حتَّى يَتَفِعَ بكَ أقوامٌ، ويُضَرَّ بكَ آخرونَ، اللهمَّ أمضِ لأصحابي هِجْرَهَم، ولا تَرُدَهم على أعقابهم، لكنِ البائسُ سعدُ بنُ خَوْلة» رَثَى له رسولُ الله ﷺ أن توفِّي بمكَّة.

٤٤١٠ - حدَّثني إبراهيمُ بنُ المنذِرِ، حدَّثنا أبو ضَمْرةَ، حدَّثنا موسى بنُ عُقْبةَ، عن نافعٍ: أنَّ ابنَ عمرَ رضي الله عنهما أخبَرهمْ: أنَّ رسولَ الله ﷺ حَلَقَ رأسَه في حَجّةِ الوَداع.

ا ٤٤١ حدَّثنا عُبيدُ الله بنُ سعيدٍ، حدَّثنا محمَّدُ بنُ بَكْرٍ، حدَّثنا ابنُ جُرَيج، أخبرني موسى بنُ عُقْبةَ، عِن نافعٍ، أخبَره ابنُ عمرَ: أنَّ النبيَّ ﷺ حَلَقَ في حَجِّةِ الوَداع، وأُناسٌ من أَصْحابه، وقَصَّرَ بعضُهمْ.

اللَّيْثُ: حدَّثنا يحيى بنُ قَزَعة، حدَّثنا مالكُّ، عن ابنِ شِهابِ (ح) وقال اللَّيثُ: حدَّثني عُبيدُ الله بنُ عبدِ الله، أنَّ ابنَ عبَّاسٍ رضي الله عنها أخبَره: الله أنَّ ابنَ عبَّاسٍ رضي الله عنها أخبَره: أنَّه أقبَلَ يَسِيرُ على حِمارٍ، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ بمِنَّى في حَجِّةِ الوَداع، يُصَلَّى بالناسِ، فسارَ الحِمارُ بينَ يَدَي بعضِ الصَّفَّ، ثمَّ نزلَ عنه فصَفَّ معَ الناسِ.

٤٤١٣ – حدَّثْنَا مُسدَّدٌ، حدَّثنا بحيى، عن هشام، قال: حدَّثني أبي، قال: سُئِلَ أُسامةُ ـ وأنا شاهدٌ ـ عن سَيرِ رسولِ الله ﷺ في حَجَّتِه؟ فقال: العَنقَ، فإذا وَجَدَ فَجُوةً نَصَّ.

٤٤١٤ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ مَسْلَمةَ، عن مالكٍ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن عَديِّ بن ثابتٍ، عن عبد الله بن يزيدَ الخَطْميِّ، أن أبا أيوب أخبره: أنه صَلّى مع رسول الله ﷺ في حَجَّة الوداع المغربَ والعشاءَ جيعاً.

الحديث الثالث عشر: حديث سعد: وهو ابن أبي وقّاص في الوَصيَّة بالثَّلْثِ. وقد تقدَّم شرحه في الوَصايا (٢٧٤٢)، وتقريرُ كَوْن ذلك وَقَعَ في حجّة الوَداع، وبيانُ توجيه مَن قال: إنَّ ذلك في فتح مكَّة، ووجهُ الجمع بين الرِّوايتَينِ بها يُغني عن إعادَته.

الحديث الرابع عشر: حديث ابن عمر في الحكلق في حجّة الوَداع. أورَدَه من طريقَينِ، وقد تقدَّم شرحه في الحجّ (١٧٢٦).

الحديث الخامس عشر: حديث ابن عبَّاس في الصَّلاة بمِنَّى. وقد تقدَّم شرحه في أبواب السُّترة في الصَّلاة (٤٩٣).

الحديث السادس عشر: حديث أُسامة بن زيد: كان يسير في حَجَّته العَنَق. بفتح المهمَلة والنُّون والقاف. وقد تقدَّم شرحه في الحجّ أيضاً (١٦٦٦).

الحديث السابع عشر: حديث أبي أيوب في الجمع بين المغرِب والعِشاء في حجّة الوَداع. وقد تقدَّم شرحه في الحجّ أيضاً (١٦٧٤).

# ٧٧ - باب غزوة تبوك وهي غزوة العُسْرة

25 - حَدَّثنا محمَّدُ بنُ العلاءِ، حَدَّثنا أبو أُسامة، عن بُرَيدِ بنِ عبدِ الله بنِ أبي بُرْدة، عن أبي موسى ها، قال: أرسَلني أصْحابي إلى رسولِ الله على أسألُه الحُمْلان لهم، إذ هم معه في جيشِ العُسْرةِ، وهي غزوة تَبُوكَ، فقلتُ: يا نبيَّ الله، إنَّ أصْحابي أرسَلوني إليكَ لِتَحمِلَهم، فقال: «والله لا أهِلُكُم على شيءٍ» ووافَقْتُه وهو غَضْبانُ ولا أشعُرُ، ورَجَعْتُ حَزِيناً من مَنْعِ النبيِّ على، ومن محافةِ أن يكونَ النبيُّ على وجَدَ في نفسِه عليَّ، فرَجَعْتُ إلى أصْحابي فأخبَرتُهُمُ الذي قال النبيُّ على، فلم ألبَثْ إلَّا سُويعةً إذ سمعتُ بلالاً ينادي: أينَ عبدُ الله بنُ قيسٍ؟ فأجَبتُه، فقال: أجِب رسولَ الله على يَدْعوكَ، فلمَّا أتيتُه قال: «خُذ هذَينِ القَرِينَنِ، وهذَينِ القَرِينَنِ، وهي عَيْمُ على هؤلاءِ، فاركبوهُنَّ فانطَلق بهِنَّ إلى أصْحابكَ فقُلْ: إنَّ الله والله يَا يَعْمُ على هؤلاءِ، فاركبوهُنَّ فانطَلقَتُ إليهم بهِنَّ، فقلتُ: وأو قال: إنَّ رسولَ الله على ولكنّي والله لا أدَعُكُم حتَى يَنظلِقَ معي بعضُكم إلى مَن سمع إنَّ النبيَ على يَعْمِلُكُم على هؤلاءِ، فاركبوهُنَّ عناطلَق معي بعضُكم إلى مَن سمع إنَّ النبيً يَعْ يَعْمِلُكُم على هؤلاءِ، والله لا أدَعُكُم حتَى يَنظلِقَ معي بعضُكم إلى مَن سمع إنَّ النبيً يَعْ يُعْمِلُكُم على هؤلاءِ، والكنّي والله لا أدَعُكُم حتَى يَنظلِقَ معي بعضُكم إلى مَن سمع إنَّ النبيَ عَلْ يَعْمِلُكُم على هؤلاءِ، والكنّي والله لا أدَعُكُم حتَى يَنظلِقَ معي بعضُكم إلى مَن سمع

١١١/٨ مقالة رسولِ الله ﷺ، لا تَظُنُّوا أنّي حَدَّثْتُكُم شيئاً لم يَقُلُه رسولُ الله ﷺ، فقالوا لي: والله الله عندنا لَمُصَدَّقٌ، ولَنَفْعَلَنَّ ما أُحبَبْتَ، فانطَلَقَ أبو موسى بنَفَرٍ منهم، حتَّى أتوا اللّذينَ سمعوا قولَ رسولِ الله ﷺ مَنْعَه إيّاهم، ثمَّ إعْطاءَهم بَعْدُ، فحَدَّثُوهم بمِثْلِ ما حدَّثهم به أبو موسى.

قوله: «باب غزوة تَبُوك» هكذا أورَدَ المصنف هذه التَّرجمة بعد حجّة الوَداع، وهو خطأ وما أظنّ ذلك إلّا من النُّسّاخ، فإنَّ غزوة تَبُوك كانت في شهر رَجَب من سنة تسع قبل حَجّة الوَداع بلا خِلاف، وعند ابن عائذ من حديث ابن عبَّاس: أنَهَا كانت بعد الطائف بستّة أشهر. وليس مخالفاً لقولِ مَن قال: في رَجَب إذا حَذَفنا الكُسور، لأنّه ﷺ قد دَخَلَ المدينة من رُجوعه من الطائف في ذي الحجّة.

وتَبُوك (۱): مكان معروف هو نصف طريق المدينة إلى دِمَشق، ويقال: بين المدينة وبينه أربع عشرة مَرحَلة، وذكرها في «المحكم» في الثُّلاثيّ الصَّحيح، وكلام ابن قُتيبة يقتضي أنَّها من المعتلّ، فإنَّه قال: جاءها النبيّ عَلَيْ وهم يَبوكُون (۱) مكانَ ماثها بقَدَحٍ، فقال: «ما زِلتُم تَبُوكونَ) فسُمِّيَت حينتذِ تَبُوك.

قوله: «وهي غزوة العُسْرة» بمُهمَلتَينِ الأولى مضمومة وبعدها سكون، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ [التوبة:١١٧]، وفي أوَّل أحاديث الباب قول أبي موسى: في جيش العُسرة، وهي غزوة تَبُوك.

وفي حديث ابن عبَّاس: قيلَ لعمر: حَدِّثنا عن شأن ساعة العُسرة، قال: خَرَجنا إلى تَبُوك في قَيظٍ شديدٍ، فأصابنا عَطَش... الحديث، أخرجه ابن خُزَيمة (١٠١).

وفي "تفسير عبد الرَّزَّاق" (١/ ٢٩٠) عن مَعمَر عن ابن عَقيل قال: خَرَجوا في قِلَّة من

<sup>(</sup>١) هي اليوم أحد مدن الحجاز الرئيسة، تبعدُ عن المدينة النبوية شهالاً (٧٧٨) كيلومتراً على طريقٍ مُعبّدة تمرُّ بخير وتيهاء.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (أ) و (س) إلى: يبكون. ويبوكون، أي: يُحرّكون.

الظَّهر، وفي حَرِّ شديد، حتَّى كانوا يَنحَرونَ البعير، فيشرَبونَ ما في كَرِشِه من الماء، فكان ذلك عُسرةً من الماء، وفي الظَّهر، وفي النَّفقة، فسُمِّيت غزوةَ العُسرة (١٠).

وتَبُوك المشهور فيها عَدَم الصَّرف للتَّأنيثِ والعَلَميَّة، ومَن صَرَفَها أراد الموضع. ووَقَعَت تسميَتُها بذلك في الأحاديث الصَّحيحة: منها في «صحيح مسلم» (٢٢٨١/ ١٠): «إنَّكُم ستأتونَ غَداً عين تَبُوك» (٢)، وكذا أخرجه أحمد (٢٣٣٩٥) والبزَّار (٢٨٠٠) من حديث حُذَيفة، وقيلَ: سُمِّيَت بذلك لقوله عَيَّ للرجلينِ اللَّذَينِ سَبقاه إلى العين: «ما زِلتُها تَبُوكانها مُنذُ اليوم»، قال ابن قُتَيبة: فبذلك سُمِّيت عينَ تَبُوك، والبَوْك كالحَفْرِ، انتهى.

والحديث المذكور عند مالك (١/ ١٤٢-١٤٤) ومسلم (١٠/ ٢٢٨١) بغير هذا اللَّفظ، أخرَجاه من حديث معاذ بن جبل: أنَّهم خَرَجوا في عام تَبُوك مع النبي عَلَيْ فقال: «إنَّكُم ستأتونَ غَداً إن شاء الله تعالى عين تَبُوك، فمَن جاءها فلا يَمَس من مائها شيئاً» فجئناها وقد سَبَقَ إليها رجلان، والعين مِثل الشِّراك تَبِض بشيءٍ من ماء، فذكر الحديث في غسل رسول الله وجهه ويَدَيه بشيءٍ من مائها ثمَّ أعادَه فيها، فجَرَتِ العين بهاءٍ كثير فاستَقَى الناسُ.

وبينها وبين المدينة من جِهة الشّام أربع عشرة مَرحَلة، وبينها وبين دِمَشق إحدى عشرة مَرحَلة.

وكان السَّبَب فيها ما ذكره ابن سعد وشيخه وغيره، قالوا: بَلَغَ المسلمينَ من الأنباط الذينَ يَقدَمونَ بالزَّيتِ من الشَّام إلى المدينة أنَّ الرَّوم جَمَعَت جُموعاً، وأجلبَت معهم لَخْم وجُذَام وغيرهم من مُتنصِّرة العرب، وجاءت مُقدِّمتهم إلى البَلْقاء، فنذَبَ النبيِّ عَلَيُّ الناس إلى الخروج، وأعلمَهم بجِهة غَزُوهم كما سيأتي في الكلام على حديث كعب بن مالك (٤٤١٨).

وروى الطبرانيُّ (١٨/ ٥٧٧) من حديث عِمران بن حُصَينٍ قال: كانت نَصارَى العرب كَتَبت إلى هِرَقلَ: أنَّ هذا الرجل الذي خرج يَدَّعي النُّبوّة هَلكَ وأصابتهم سِنُونَ، فهَلكَت

<sup>(</sup>١) قوله: «فسميت غزوة العسرة» لم يَردْ في مطبوع «تفسير عبد الرزاق».

<sup>(</sup>٢) من حديث معاذ بن جبل.

أموالهم، فبَعَثَ رجلاً من عُظَائهم يقال له: صناد (١)، وجَهَّزَ معه أربعينَ ألفاً، فبَلَغَ النبيَّ ﷺ ذلك، ولم يكن للنّاس قوّة، وكان عثمان قد جَهَّزَ عِيراً إلى الشّام، فقال: يا رسول الله، هذه مئتا بعير بأقتابها وأحلاسها، ومئتا أوقيَّة، قال: فسمعته يقول: «لا يَضُرِّ عثمانَ ما عَمِلَ بعدها»، وأخرجه التَّرمِذيّ (٣٧٠٠) والحاكم (١) من حديث عبد الرَّحمن بن خَبّاب نحوه.

ا وذكر أبو سَعْد (٣) في «شَرَف المصطفى»، والبيهقيُّ في «الدَّلائل» (٥/ ٢٥٤ - ٢٥٥) من طريق شهر بن حَوشَبٍ عن عبد الرَّحن بن غَنْم: أنَّ اليهود قالوا: يا أبا القاسم، إن كنت صادِقاً فالحق بالشّام، فإنَّها أرض المحشَر وأرض الأنبياء، فغزا تَبُوك لا يريد إلّا الشّام، فلمَّا بَلغَ تَبُوك أنزَلَ الله تعالى الآيات من سورة بني إسرائيل: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُحْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾ [الإسراء: ٧٦] الآية. انتهى، وإسناده حَسَن معَ كَوْنه مُرسَلاً.

قوله: «أسأله الحُمْلان لهم» بضمّ الحاء المهمَلة، أي: الشّيء الذي يَركَبونَ عليه ويحمِلهم.

قوله: «لا أجِدُ ما أَحْمِلُكُم عليه (٤)» في رواية موسى بن عُقْبة عن ابن شِهاب: وجاء نَفَر كلّهم مُعسِر يَستَحمِلُونَه، لا يُجِبّونَ التَّخَلُّف عنه، فقال: «لا أجِد» قال: ومن هؤلاء نَفَر من الأنصار ومن بني مُزَينة. وفي «مغازي ابن إسحاق»: أنَّ البَكَائينَ سبعة نَفَر: سالم بن عُمَير، وأبو ليلى بن كعب، وعَمْرو بن الحُهام، وعبد الله بن مُغفَّل، وقيلَ: ابن عمرو (٥)، وعُلْبة (١) بن زيد، وهَرَميّ

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) إلى: قباد، وكذلك في (ع) إلّا أنه بالفاء والنون بدل القاف والباء. وفي (س) كذلك إلّا أنه بالقاف والباء وإعجام آخره: قباذ. والمثبت من النسختين المحققتين من «تاريخ دمشق»، وكذلك هو في «معجم الطبراني» لكنه بالضاد المعجمة بدل المهملة.

<sup>(</sup>٢) لم نقف عليه في «المستدرك»، ولم ينسبه إليه الحافظ في «إتحاف المهرة» (١٣٤٨٣)، فلعله في «الإكليل» أو في كتاب آخر له، والله أعلم.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (أ) و(س) إلى: أبو سعيد.

<sup>(</sup>٤) لم يُروَ حديث أبي موسى قط بهذا اللفظ، وإنها لفظه: «والله لا أحملكم على شيء» وقد ذكر الحافظ نص الآية التى نزلت في شأن أولئك الذي قال لهم النبي ﷺ ذلك.

<sup>(</sup>٥) تحرف في الأصلين و(س) إلى: غَنمة.

<sup>(</sup>٦) تصحفت في (س) إلى: علية.

ابن عبد الله، وعِرباضُ بن سارية (١). قال: فبَلَغَني أنَّ أبا ياسر اليهوديِّ ـ وقيلَ: ابن يامينَ ـ جَهَّزَ أبا ليلي وابن مُغفَّل. وقيلَ: كان في البَكّائينَ بنو مُقرِّن السَّبعة: مَعقِل وإخوَته.

قوله: «خُذه لَينِ القَرِينَينِ» أي: الجَمَلَينِ المشدودَينِ أحدهما إلى الآخر، وقيلَ: النَّظيرَينِ المتساويَينِ، وفي رواية أبي ذرِّ عن المُستَمْلي: «هاتَينِ القَرِينتَينِ» أي: الناقتَينِ، وتقدَّم في قُدوم الأشعريّينَ (٤٣٨٥): أنَّه ﷺ أمرَ لهم بخمس ذود، وقال هنا(١٠): بستة أبعرة. فإمّا تعدَّدَت القِصّة، أو زادَهم على الخمْس واحداً. وأمَّا قوله: «هاتينِ القَرِينتَينِ وهاتينِ القَرِينتَينِ وهاتينِ القَرِينتَينِ»، فيحتمل أن يكون اختصاراً من الراوي، أو كانت الأولى اثنتَينِ والثّانية أربعة، لأنَّ القَرِين يَصدُق على الواحد وعلى الأكثر. وأمَّا الرِّواية الَّتي فيها: «هذَينِ القَرِينينِ» فذكَرَ ثمَّ أنَّثَ، فالأولى على إرادة البعير، والثّانية على إرادة الاختصاص لا على الوصفيّة.

قوله: «ابْتَاعَهُنَّ» في رواية الكُشْمِيهنيِّ: ابتاعَهم، وكذا «انطَلَقَ بهنَّ» في روايته: بهم، وهو تحريف، والصَّواب ما عند الجهاعة لأنَّه جمع ما لا يَعقِل.

قوله: «حَينَتْذِ من سعد» لم يَتَعيَّن لي مَن هو سعد إلى الآن، إلّا أنَّه يَهجِسُ في خاطِري أنَّه سعد بن عُبَادة.

وفي الحديث استحباب حَنْث الحالف في يمينه إذا رأى غيرها خيراً منها، كما سيأتي البحث فيه في الأيهان والنُّذور. وانعِقاد اليمين في الغضب (٦٦٧٨)، وسنذكر هناكَ (٦٧٢١) بَقيَّة فوائد حديث أبي موسى إن شاء الله تعالى.

عن الحَكَم، عن مُصْعَبِ بنِ سعدٍ، عن أُعْبة، عن الحَكَم، عن مُصْعَبِ بنِ سعدٍ، عن أبيه: أنَّ رسولَ الله ﷺ خرج إلى تَبُوكَ واستَخْلَفَ عليّاً، فقال: أَكُنلَفُني في الصِّبْيان والنِّساءِ؟ قال: «ألا تَرْضَى أن تكونَ منّي بمَنزِلةِ هارونَ من موسى؟ إلَّا أنَّه لَيس نبيٌّ بَعْدِي».

وقال أبو داود: حدَّثنا شُعْبةُ، عن الحَكَم، سمعتُ مُصْعَباً.

<sup>(</sup>١) زاد في الأصلين و(س): وسلمة بن صخر، وهو خطأ إذ لم يرد ذكره في «سيرة ابن هشام» ٢/ ١٨ ٥ في البكّائين، على أنَّ المذكورين يتم بهم العدد سبعة. ولذلك حذفناه.

<sup>(</sup>٢) لفظة «غير» سقطت من (س).

قوله: «حدَّثنا يحيى» هو ابن سعيد القَطَّان، والحَكَم: هو ابن عُتيبة، بمُثنَّاة وموحَّدة مُصغَّر.

قوله: «بمَنزِلةِ هارون من موسى» في رواية عطاء بن أبي رَباح مُرسَلاً عند الحاكم في «الإكليل»: فقال: «يا عليّ اخلُفني في أهلي، واضرِب وخُذ وعِظ» ثمَّ دَعَا نساءَه، فقال: «اسمَعنَ لعليِّ وأطِعنَ».

قوله: «وقال أبو داود: حدَّثنا شُعْبة...» إلى آخره، أراد بيان التَّصريح بالسَّماع في رواية الحُكَم عن مُصعَب، وطريق أبي داود هذه ـ وهو الطَّيالسيُّ ـ وَصَلَها أبو نُعَيم في «المستَخرَج»، والبيهقيُّ في «الدَّلائل» (٥/ ٢٢٠) من طريقه.

عطاءً يُخِرِهُ، قال: أخبرني صَفْوانُ بنُ يَعْلَى بنِ أُميَّةَ، عن أبيه، قال: غَزَوْتُ معَ النبيِّ عَلَى العُسْرة، عطاءً يُخِرِهُ، قال: أخبرني صَفْوانُ بنُ يَعْلَى بنِ أُميَّةَ، عن أبيه، قال: غَزَوْتُ معَ النبيِّ عَلَى العُسْرة، ١١٣/٨ قال: كان يَعْلَى يقول: تلك/ الغزوةُ أَوْنَقُ أعهالي عندي. قال عطاءً: فقال صَفْوانُ: قال يَعْلَى: فكان لِي أُجِيرٌ، فقاتَلَ إنساناً فعضَّ أحدُهما يَدَ الآخرِ \_ قال عطاءً: فلقد أخبرني صَفْوانُ أيُّها فكان لِي أُجِيرٌ، فقاتَلَ إنساناً فعضَّ أحدُهما يَدَ الآخرِ \_ قال عطاءً: فلقد أخبرني صَفْوانُ أيُّها عَضَّ الآخرَ فنسِيتُه \_ قال: فانتزَعَ المعضوضُ يدَه من فِي العاضِّ، فانتزَعَ إحدَى ثَنِيتَنِه، فأتيا النبيُّ عَلَى فأهدَرَ ثَنِيَتَه. قال عطاءً: وحَسِبتُ أنَّه قال: قال النبيُّ عَلَى: «أَفَيَدَعُ يدَه في فيك تَقْضَمُها، كأنَّها في فِي فَحْلِ يَقْضَمُها؟!».

قوله: «غَزَوْت معَ رسول الله ﷺ العُسْرة» كذا للأكثرِ، وفي رواية السَّرَخْسيّ: العُسَيرة، بالتَّصغير.

قال: «كان يَعْلَى يقول: تلكَ الغزوة أَوْثَق أعهالي عندي» تقدَّم في الإجارة بلفظ: أجمالي، وبالعين المهمَلة أصحّ.

قوله: «قال عطاء» هو موصول بالإسناد المذكور.

قوله: «كان لي أجير، فقاتَلَ إنساناً فعَضَّ أحدُهما يدَ الآخَر \_ قال عطاء: فلقد أخبَرَني صَفْوان أيّها عَضَّ الآخَر فنَسِيته» سيأتي البحث في ذلك وتَتِمّة شرح هذا الحديث في كتاب الدّيات (٦٨٩٣ و ٦٨٩٣) إن شاء الله تعالى.

## ٧٨ - حديث كعب بن مالكٍ

وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّقَوُا ﴾ [التوبة:١١٨].

١٤١٨ – حدَّ ثنا يحيى بنُ بُكير، حدَّ ثنا اللَّيثُ، عن عُقيل، عن ابنِ شِهابٍ، عن عبدِ الرَّحمنِ ابنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الله بنِ كعبِ بنِ مالكِ ـ وكان قائدَ كعبٍ من بَنيه حينَ عَمِي ـ قال: سمعتُ كعبَ بنَ مالكِ يُحدِّثُ حينَ تَعَلَّفَ عن قِصّةِ تَبُوكَ، قال كعبُّ: لم أَتَحَلَّف عن رسولِ الله عَلَيْ في غزوةٍ غزاها إلَّا في غزوة تَبُوكَ، غيرَ أنِّي كنتُ تَعَلَّفْتُ في غزوة بَدْدٍ، ولم يعادِبُ أحداً تَعَلَّفَ عنها، إنَّا خرج رسولُ الله عَلَيْ يريدُ عِيرَ قُريشٍ، حتَّى جَمَعَ الله بينَهم وبينَ عَدوّهم على غيرِ مِيعادٍ.

ولقد شَهِدْتُ مَعَ رسولِ الله عَلَيْ ليلةَ العَقَبةِ حينَ تَواثَقْنا على الإسلام، وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مَشْهَدَ بَدْرٍ، وإن كانت بَدْرٌ أَذْكَرَ في الناسِ منها، كان من خَبَري أنّي لم أكُن قَطُّ أقوى ولا أيسَرَ حينَ تَخَلَّفْتُ عنه في تلكَ الغَزاةِ، والله ما اجْتَمَعَت عندي قبلَه راحلَتان قَطُّ، حتَّى جَمَعْتُهما في تلكَ الغزوةِ، ولم يكن رسولُ الله ﷺ يريدُ غزوةً إلا ورَّى بغيرِها، حتَّى كانت تلكَ الغزوةُ، غَزاها رسولُ الله ﷺ في حَرِّ شديدٍ، واستَقبَلَ سَفَراً بَعِيداً، ومَفازاً وعَدوّاً كثيراً، فجَلَّى للمسلمينَ أمرَهم ليَتَأَهَّبوا أُهْبةَ غَزْوِهم، فأخبَرهم بوَجْهِه الذي يريدُ، والمسلمونَ معَ رسولِ الله ﷺ كَثيرٌ، ولا يَجمَعُهم كتابٌ حافظٌ \_ يريدُ الدِّيوانَ \_ قال كعبٌ: فها رجلٌ يريدُ أن يَتغيَّبَ إلا ظنَّ أنه سَيَخْفَى له، ما لم يَنْزِل فيه وحْيُ الله، وغَزا رسولُ الله ﷺ تلكَ الغزوة حين طابَتِ النِّمارُ والظِّلالُ، وتَجهَّزَ رسولُ الله ﷺ والمسلمونَ معه، فطَفِقْتُ أغدو لكي أتجهَّزَ معهم، فأرجِعُ ولم أقضِ شيئاً، فأقولُ في نفسي: أنا قادِرٌ عليه، فلم يزل يَتَهادَى بي حتَّى اشتَدَّ الناسُ الجِدَّ، فأصبَحَ رسولُ الله ﷺ/ والمسلمونَ معه، ولم أقضِ من جَهازي شيئاً، فقلتُ: أَتَجَهَّزُ بعدَه ١١٤/٨ بيوم أو يومينِ، ثمَّ ألحَقُهم، فغَدَوْتُ بعدَ أن فصَلوا لأَتْجَهَّزَ، فرَجَعْتُ ولم أقضِ شيئاً، ثمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيئاً، فَلَمْ يَزَلَ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، وهَمَمْتُ أَن أَرتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، ولَيتَني فعَلْتُ، فلم يُقَدَّر لي ذلك، فكنتُ إذا خَرَجْتُ في الناسِ، بعدَ خروجِ رسولِ الله ﷺ، فطُفْتُ

فيهم، أحزَنني أنّي لا أرَى إلَّا رجلاً مَعْموصاً عليه النِّفاقُ، أو رجلاً مَّن عَذَرَ الله مِن الضُّعَفاءِ، ولم يَذكُرْني رسولُ الله ﷺ حتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فقال وهو جالسٌّ في القوم بتَبوكَ: «ما فعَلَ كعبٌ؟» فقال رجلٌ من بني سَلِمةَ: يا رسولَ الله، حَبَسَه بُرْداه ونَظرُه في عِطْفِه، فقال معاذُ بنُ جبل: بئسَ ما قلتَ! والله يا رسولَ الله ما عَلمْنا عليه إلَّا خيراً، فسَكَتَ رسولُ الله ﷺ، قال كعبُ بنُ مالكِ: فلمَّا بَلَغَني أنَّه تَوَجَّهَ قافلاً حَضَرَن هَمَّي، وطَفِقْتُ أَتذَكَّرُ الكَذِبَ، وأقولُ: بهاذا أخرُجُ من سَخَطِه غَداً؟ واستَعَنْتُ على ذلك بكلِّ ذي رأي من أهلي، فلمَّا قيل: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد أَظَلَّ قادِماً زاحَ عنِّي الباطِلُ، وعَرَفْتُ أنِّي لَن أخرُجَ مِنْه أبداً بشيءٍ فيه كَذِبٌ، فأجْمَعْتُ صِدْقَه، وأَصْبَحَ رسولُ الله ﷺ قادِماً، وكان إذا قَدِمَ من سَفَرِ بَدَأُ بالمسجدِ، فيَرْكَعُ فيه رَكْعَتَينِ، ثمَّ جَلَسَ للنَّاسِ، فلمَّا فعَلَ ذلك جاءه المخلَّفونَ، فطَفِقوا يَعْتَذِرونَ إليه، ويَحْلِفونَ له \_ وكانوا بضْعةً وثبانينَ رجلاً \_ فقَبِلَ منهم رسولُ الله ﷺ عَلانيَتَهم، وبايعَهم واستَغْفَرَ لهم، ووَكَلَ سَرائرَهم إلى الله، فجِنْتُه، فلمَّا سَلَّمْتُ عليه تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَبِ، ثمَّ قال: «تَعالَ» فجِنْتُ أمشي حتَّى جَلَسْتُ بينَ يَدَيه، فقال لي: «ما خَلَّفَكَ، ألم تكن قد ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» فقلتُ: بَلَى، إنِّي والله لو جَلَسْتُ عندَ غيرِكَ من أهلِ الدُّنيا، لَرأيتُ أن سَأخرُجُ من سَخَطِه بعُذْرٍ، ولقد أُعْطِيتُ جَدَلاً، ولكنّي والله لقد عَلمْتُ لَئِن حَدَّثْتُكَ اليومَ حديثَ كَذِب تَرْضَى به عنّي، لَيوشِكَنَّ الله أن يُسْخِطَكَ عليَّ، ولَثِن حَدَّثْتُكَ حديثَ صِدْقِ نَجِدُ عليَّ فيه، إنّي لأرجو فيه عَفْوَ الله، لا والله، ما كان لي من عُذْرٍ، والله ما كنتُ قَطُّ أقوَى ولا أيسَرَ منّى حينَ تَخَلَّفْتُ عنكَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أمَّا هذا فقد صَدَقَ، فقُم حتَّى يَقْضِيَ الله فيكَ» فقُمْتُ وثارَ رجالٌ من بني سَلِمةَ، فاتَّبَعوني، فقالوا لي: والله ما عَلِمْناكَ كنتَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قبلَ هذا، ولقد عَجَزْتَ أن لا تكونَ اعْتَذَرْتَ إلى رسولِ الله ﷺ بها اعْتَذَرَ إليه المُخَلَّفُونَ، قد كان كافيَكَ ذَنْبَكَ استِغْفارُ رسولِ الله ﷺ لك، فوالله ما زالوا يُؤنِّبونَني حتَّى أرَدْتُ أن أرجعَ فأُكَذِّبَ نفسي، ثمَّ قلتُ لهمْ: هل لَقِيَ هذا مَعي أحدٌ؟ قالوا: نعم، رَجُلان قالا مِثلَ ما قلتَ، فقيل لهما مِثلُ ما قيل لكَ، فقلتُ: مَن هما؟ قالوا: مُرَارةُ بنُ الرَّبِيعِ العَمْريُّ، وهلالُ بنُ أُميَّةَ الواقفِيُّ، فذَكَروا لي رجلَينِ ١١٥/٨ صالحين، قد شَهِدا بَدْراً فيهما إِسْوةٌ، فمَضَيتُ حينَ ذَكروهما لي، ونَهَى رسولُ الله على المسلمينَ عن كلامِنا أيُّها النَّلائةُ من بينِ مَن تَخلَّفَ عنه، فاجْتَنبَنا الناسُ وتَغيَّروا لَنا، حتَّى تَنكَّرَتْ في نفسي الأرضُ، فها هي الَّتي أعرِفُ، فلَبِنْنا على ذلك خمسينَ ليلةً، فأمَّا صاحباي فاستكانا وقعَدا في بُيوتِها يَبْكِيان، وأمَّا أنا فكنتُ أَشَبَّ القومِ وأجْلدَهم، فكنتُ أخرُجُ فأشهدُ الصَّلاةَ معَ المسلمينَ، وأطوفُ في الأسواق، ولا يُكلِّمني أحدٌ، وآي رسولَ الله عَلَي فأُسَلِّمُ عليه وهو في بَجْلِسِه بعدَ الصَّلاة، فأقولُ في نفسي: هل حَرَّكَ شَفتيه برد للسَّلامِ علي أم لا؟ ثمَّ أُصلي قريباً منه، فأُسارتُه النَظرَ، فإذا أقبَلُتُ على صَلاي أقبَلَ إليّ، وإذا التَفَتُّ نحوَه أعرضَ عني، حتَّى إذا طالَ عليَّ ذلك من جَفْوةِ الناسِ، مَشَيتُ حتَّى تسوَّرْتُ جِدارَ حائطِ أبي قَتَادةَ، وهو ابنُ عَمِّي، وأحبُّ الناسِ إليَّ، فسلَّمْتُ عليه، فوالله ما رَدَّ عليَّ السَّلام، فقلتُ: يا أبا قَتَادةَ، أنشُدُكَ بالله! هل تعلمُني أُحِبُّ الله ورسولَه؟ وتَوَلَّتُ مَتَّى تَسوَّرْتُ الجدارَ.

قال: فبينا أنا أمشي بسوقِ المدينةِ، إذا نَبطِيٌّ من أَنْباطِ أهلِ الشَّامِ مَنَ قَدِمَ بالطَّعامِ يَبِيعُه بالمدينةِ، يقول: مَن يدلُّ على كعبِ بنِ مالكِ؟ فطَفِقَ الناسُ يُشِيرونَ له، حتَّى إذا جاءني دَفَعَ إليَّ كتاباً من مَلِكِ غَسّانَ، فإذا فيه: أمّا بَعْدُ فإنَّه قد بَلَغَني أنَّ صاحبَكَ قد جَفاكَ، ولم يَجْعَلْكَ الله بدار هوانٍ ولا مَضْيَعةٍ، فالحَقْ بنا نُواسِكَ، فقلتُ لمَّا قرأتُها: وهذا أيضاً مِن البلاءِ، فتيمَّمْتُ با النَّنورَ فسَجَرْتُه بها، حتَّى إذا مَضَت أربعونَ ليلةً مِن الخمسينَ، إذا رسولُ رسولِ الله على يأمرُكَ أن تعْنزِلَ امرأتكَ، فقلتُ: أُطلِّقُها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بَلِ اعْتَزِهُا ولا تَقْرَبُها، وأرسَلَ إلى صاحبيَّ مِثلَ ذلك، فقلتُ لامرأتي: الحَقِي بأهلِكِ، فتكوني عندَهم حتَّى يَقْضِيَ الله في هذا الأمرِ، قال كعبٌ: فجاءتِ امرأةُ هلال بنِ أُميَّة رسولَ الله على منظَى أن أخدُمة؟ قال: (لا، ولكن لا يَقْرَبُكِ» قالت: إنَّه والله ما به حركةٌ إلى شيءٍ، والله ما زالَ يَبْكي منذُ كان من أمرِه ما كان إلى يومِه هذا، فقال لي بعضُ أهلي: لَو استأذنتُ ويها رسولَ الله على امرأتِك، كمَا أذِنَ لامرأةِ هلال بنِ أُميَّةً أن تَخَذُمَه، فقلتُ: والله لا أستأذنُ فيها رسولَ الله على المرأتِك، كما أذِنَ لامرأةِ هلال بنِ أُميَّةً أن تَخَذُمَه، فقلتُ: والله لا أستأذنُ فيها رسولَ الله عَلَى وما يُذرِيني ما يقول رسولُ الله على إذا استأذنتُه فيها، وأنا رجلٌ شابٌ؟ فلَبِثُتُ بعدَ ذلك عَشْرَ وما يُدْرِيني ما يقول رسولُ الله على إذا استأذنتُه فيها، وأنا رجلٌ شابٌ؟ فلَبِثْتُ بعدَ ذلك عَشْرَ

قال: قلتُ: أمِن عندِكَ يا رسولَ الله، أم من عندِ الله؟ قال: «لا، بل من عندِ الله» وكان رسولُ الله على إذا سُرَّ استنارَ وجهه، حتَّى كأنَّه قِطْعةُ قَمَرٍ، وكنَّا نَعْرِفُ ذلك منه، فلمَّا جَلَسْتُ بينَ يَدَيه قلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ من تَوْبَتِي أن أَنْخَلِعَ من مالي صَدَقةً إلى الله وإلى رسولِ الله، قال رسولُ الله على: «أمسِك عليكَ بعض مالكَ، فهو خيرٌ لكَ» قلتُ: فإتي أُمْسِكُ سَهْمي الذي بخَيْبرَ، فقلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ الله إنَّا نَجّاني بالصِّدْقِ، وإنَّ من تَوْبَتِي أن لا أُحدِّثَ إلَّا لذي بخَيْبرَ، فقلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ الله إنَّا نَجّاني بالصِّدْقِ، وإنَّ من تَوْبَتِي أن لا أُحدِّثَ إلله صِدْقاً ما بَقِيتُ، فوالله ما أعلم أحداً مِن المسلمينَ أبلاه الله في صِدْقِ الحديثِ، منذُ ذَكَرْتُ ذلك لِرسولِ الله على أحسنَ عمّا أبلاني، ما تَعَمَّدْتُ منذُ ذَكَرْتُ ذلك لِرسولِ الله على رسولِه الله على إلى يومي هذا كذِباً، وإنّي لأرجو أن يَحْفَظَني الله فيما بَقِيتُ، وأنزَلَ الله على رسولِه على: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَ

أكونَ كَذَبتُه، فأهلِكَ كما هَلَكَ الَّذينَ كَذَبوا، فإنَّ الله قال للَّذِينَ كَذَبوا حينَ أَنزَلَ الوَحْيَ شَرَّ ما قال لأحدٍ، فقال تَبارَكَ وتعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِأَللَهِ لَكُمْ إِذَا أَنقَلَبْ تُدَّ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَإِنَ اللّهَ لَا لَكُمْ عَنِ الْقَوْمِ الْفَسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٩٥] قال كعبُ: وكنَّا تَخَلَّفْنا أثيّها الثَّلاثةُ عن أمرِ أولئكَ اللّه يَكُ حينَ حَلَفوا له، فبايعَهم، واستَغْفَرَ لهم، وأرجَأ رسولُ الله عَلَيْ حينَ حَلَفوا له، فبايعَهم، واستَغْفَرَ لهم، وأرجَأ رسولُ الله عَلَيْ أَمْرَنا، حتَّى قَضَى الله فيه، فبِذلك قال الله: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ عُلِقُوا ﴾ [التوبة: ١١٨] وليس الذي ذكر الله ممّا خُلِفْنا عن الغَزْوِ، إنَّها هو تَخلِيفُه إيّانا، وإرْجاؤُه أمرَنا عَمَّن حَلَفَ له واعْتَذَرَ إليه، فقبلَ منه.

قوله: «حديث كعب بن مالك، وقول الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ سيأتي الكلام على قوله: ﴿ خُلِّفُواْ ﴾ في آخِر الحديث.

قوله: «عن عبد الرَّحن بن عبد الله بن كعب بن مالك أنَّ عبد الله بن كعب» كذا عند الأكثر، / ووَقَعَ عن الزُّهْريّ في بعض هذا الحديث روايةٌ عن عبد الرَّحن بن كعب بن مالك، ١١٧/٨ وهو عَمّ عبد الرَّحن بن عبد الله الذي حدَّث به عنه هُنا، وفي رواية: عن عبد الله بن كعب نفسه، قال أحمد بن صالح فيها أخرجه ابن مَردويه: كان الزُّهْريّ سمعَ هذا القَدر من عبد الله بن كعب، عبد الله بن كعب، وسمعَ هذا الحديث بطوله من ولده عبد الرَّحن بن عبد الله بن كعب، وعنه أيضاً رواية عن عبد الرَّحن بن عبد الله بن كعب،

ووَقَعَ عند ابن جَرِير (١١/٥٥) من طريق يونس عن الزُّهْرِيّ في أوَّل الحديث بغير إسناد: قال الزُّهْرِيّ: غَزَا رسول الله ﷺ غزوة تَبُوك وهو يريد نَصارَى العرب والرّوم بالشّام، حتَّى إذا بَلَغَ تَبُوك أقامَ بضع عشرة ليلة، ولَقيَه بها وفد أذْرُح ووَفدُ أَيْلةَ، فصالحَهم رسول الله ﷺ على الجِزية، ثمَّ قَفَلَ من تَبُوك ولم يُجاوِزها، وأنزَلَ الله تعالى: ﴿ لَقَد تَابَ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى الجِزية، ثمَّ قَفَلَ من تَبُوك ولم يُجاوِزها، وأنزَلَ الله تعالى: ﴿ لَقَد تَابَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ العُدُور، فقبلَ ذلك منهم، ونَهَى واعتَرَفُوا بذُنُومِم، وكَذَبَ سائرهم فحَلَفُوا ما حَبَسهم إلّا العُذر، فقبلَ ذلك منهم، ونَهَى

عن كلام الذينَ خُلِّفوا. قال الزُّهْريّ: وأخبرني عبد الرَّحن بن عبد الله بن كعب، فساقَ الحديث بطوله.

قوله: «وكان قائد كعب من بنيه» بفتح الموجَّدة وكسر النُّون بعدها تحتانيَّة ساكنة. وَقَعَ فِي رواية القابِسِيّ هُنا، وكذا لابنِ السَّكَن في الجهاد: من بيته، بفتح الموجَّدة وسكون التَّحتانيَّة بعدها مُثنّاة، والأوَّل هو الصَّواب. وفي رواية مَعقِل عن ابن شِهاب عند مسلم (۲۷۲۹/ ٥٥): وكان قائد كعب حين أُصيب بَصَره، وكان أعلم قومه وأوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله عَلَيْهِ.

قوله: «حين تَخلَّفَ» أي: زمان تَخلُّفه.

وقوله: «عن قِصّة» مُتعلِّق بقوله: يُحدِّث.

قوله: «إلّا في غزوة تَبُوك» زاد أحمد (٢٧١٧٥) من رواية مَعمَر: وهيَ آخِر غزوة غَزاها. وهذه الزّيادة رواها موسى بن عُقْبة عن ابن شِهاب بغير إسناد، ومِثله في زيادات «المغازي» ليونس بن بُكير من مُرسَل الحسن.

وقوله: «ولم يُعاتب أحداً» تقدَّم في غزوة بدر (٣٩٥١) بهذا السَّنَد: ولم يُعاتب الله أحداً.

قوله: «تَواثَقْنا» بمُثلَّثةٍ وقاف، أي: أَخَذَ بعضنا على بعضٍ الميثاقَ لمَّا تَبايعنا على الإسلام والجهاد.

قوله: «وما أُحِبّ أنَّ لي بها مَشْهَدَ بَدْر » أي: أنَّ لي بَدَلها.

قوله: «وإن كانت بَدْر أَذْكَرَ فِي الناس» أي: أعظَم ذِكْراً. وفي رواية يونس عن ابن شِهاب عند مسلم (٣٧١٧٥): وإن كانت بدر أكثَر ذِكْراً (١) في الناس منها. ولأحمد (٣٧١٧٥) من طريق مَعمَر عن ابن شِهاب: ولَعَمري إنَّ أشرَف مَشاهد رسول الله ﷺ لَبدر.

<sup>(</sup>١) كذا قال الحافظ رحمه الله، وتبعه العيني، بأنَّ رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم بهذا اللفظ، مع أنَّ الذي في المطبوع من «صحيح مسلم»، وكذا في نسخة ابن خير الإشبيلي، وكذا في «شرح النووي على مسلم» كرواية عقيل عن ابن شهاب التي عند المصنف هنا، أي: بلفظ: أذكر في الناس. فالله تعالى أعلم.

قوله: «أقوَى ولا أيسَر» زاد مسلمٌ: مِنّي.

قوله: «ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلّا ورَّى بغيرِها» أي: أوهَمَ غيرها، والتورية: أن يَذكُر لَفظاً يحتمل مَعنيَنِ أحدهما أقرَب من الآخر، فيوهم إرادة القريب، وهو يريد البعيد. وزاد أبو داود (٢٦٣٧) من طريق محمَّد بن ثَور عن مَعمَر عن الزُّهْريِّ: وكان يقول: «الحرب خَدعة».

تنبيه: هذه القِطعة من الحديث أُفرِدَت منه، وقد تقدَّمت في الجهاد بهذا الإسناد (٢٩٤٧)، وزاد فيه (٢٩٤٩) من طريق يونس عن الزُّهْريّ: وقِلَّما كان يَخرُج إذا خرج في سَفَر إلّا يوم الخميس. وللنَّسائيِّ (ك٨٧٣٦) من طريق ابن وَهْب عن يونس: «في سَفَر جهاد ولا غيره». وله (ك٨٧٣٤) من وجه آخر: وخرج في غزوة تَبُوك يوم الخميس.

قوله: «وعَدوّاً كَثيراً» في رواية: وغَزوَ عدوٍّ كثيرِ (١).

قوله: «فجَلَّى» بالجيم وتشديد اللّام ويجوز تخفيفها، أي: أوضَحَ.

قوله: «أُهْبة غَزْوهمْ» في رواية الكُشْمِيهنيِّ: أُهبة عَدوّهم. والأُهبة بضمِّ الهمزة وسكون الهاء: ما يُحتاج إليه في السَّفَر والحرب.

قوله: «ولا يَجمَعهم كتابٌ حافظٌ» بالتَّنوين فيها، وفي رواية مسلم بالإضافة، وزاد في رواية معقِل: يزيدونَ على عشرة آلاف، ولا يجمعهم ديوان حافظ. وللحاكم في «الإكليل» من حديث معاذ: خَرَجنا مع رسول الله ﷺ إلى غزوة تَبُوك زيادة على ثلاثينَ ألفاً. وجذه العِدّة جَزَمَ ابن إسحاق،/ وأورَدَه الواقديُّ بسندٍ آخر موصول، وزاد: أنَّه كان معه عشرة آلاف ١١٨/٨ فرس. فتُحمَل رواية مَعقِل على إرادة عَدَد الفرسان. ولابنِ مَرْدويه: ولا يجمعهم ديوان حافظ؛ يعني كعبٌ بذلك الديوان، يقول: لا يجمعهم ديوان مكتوب، وهو يُقوِّي رواية التَّنوين.

وقد نُقِلَ عن أبي زُرْعة الرّازيِّ أنَّهم كانوا في غزوة تَبُوك أربعينَ ألفاً، ولا تُخالف الرّواية الَّتي في «الإكليل»: أكثر من ثلاثينَ ألفاً، لاحتِمال أن يكون من قال: أربعينَ ألفاً جَبَرَ الكسر.

<sup>(</sup>۱) هذه رواية ابن سعد في «طبقاته» ٢/ ١٦٧.

وقوله: «يريد الديوان» هو كلام الزُّهْريّ، وأراد بذلك الاحتِراز عمَّا وَقَعَ في حديث حُذَيفة: أنَّ النبيّ ﷺ قال: «اكتُبوا لي مَن تَلَفَّظَ بالإسلام»(۱). وقد ثَبَتَ أنَّ أوَّل مَن دَوَّنَ الدّيوان عمر ﷺ.

قوله: «قال كعب» هو موصول بالإسناد المذكور.

قوله: «فها رجل» في رواية مسلم: فقَلَّ رجل.

قوله: «إلّا ظنَّ أنَّه سَيَخْفَى» في رواية الكُشْمِيهنيِّ: أن سَيَخفَى، بتخفيفِ النُّون بلا هاء، وفي رواية مسلم: أنَّ ذلك سَيَخفَى له.

قوله: «حين طابَت النَّهار والظَّلال» في رواية موسى بن عُقْبة عن ابن شِهاب: في قَيظ شديد في لَيالي الحَريف، والناس خارفونَ في نَخيلهم. وفي رواية أحمد من طريق مَعمَر: وأنا أقدَر شيء في نفسي على الجِهاد (٣) وخِفّة الحاذِ، وأنا في ذلك أصْغو إلى الظِّلال والثَّهار. وقوله: الحاذ، بحاء مُهمَلة وتخفيف الذّال المعجَمة: هو الحال وزناً ومَعنَّى. وقوله: أصغو، بصادٍ مُهمَلة وضمّ المعجَمة، أي: أميل، ويُروَى: أصغر، بفتح (١) العين المهمَلة بعدها راء. وفي رواية ابن مَردويه: فالناس إليها صُعُر.

قوله: «حتَّى اشتَدَّ الناسُ الجِدَّ» بكسر الجيم: وهو الجِدُّ في الشَّيء والمبالَغة فيه، وضَبَطوا الناس بالرَّفع على أنَّه الفاعِل، والجِدَّ بالنَّصب على نَزع الخافض، أو هو نَعت لمصدر محذوف، أي: اشتَدَّ الناس الاشتِدادَ الجِدَّ، وعند ابن السَّكَن: اشتَدَّ بالناس الجِدّ. برفع الجِدّ وزيادة الموحَّدة، وهو الذي في رواية أحمد ومسلم وغيرهما، وفي رواية الكُشْمِيهنيِّ: بالناس الجِدّ. والجِدّ على هذا فاعِل، وهو مرفوع، وهي رواية مسلم، وعند ابن مَردويه: حتَّى شَمَرَ الناس

<sup>(</sup>۱) سلف برقم (۳۰۶۰).

<sup>(</sup>٢) أخرج ذلك عبد الله بن أحمد بن حنبل في زياداته على (فضائل الصحابة) لأبيه (٤٦٤) بسند صحيح عن جابر بن عبد الله.

<sup>(</sup>٣) في (س): على الجهاز.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (س) إلى: بضم.

الجِدّ. وهو يُؤيِّد التوجيه الأوَّل.

قوله: «فأصْبَحَ رسول الله على والمسلمونَ معه ولم أقضِ من جَهازي» بفتح الجيم وبكسرها. وعند ابن أبي شَيْبة، وابن جَرِير من وجه آخر عن كعب: فأخَذت في جَهازي، فأمسَيت ولم أفرُغ، فقلت: أتَجَهَّز في غَد(١).

قوله: «حتَّى أسرَعوا» وفي رواية الكُشْمِيهنيِّ: حتَّى شَرَعوا. بالشَّينِ المعجَمة، وهو تصحيفٌ.

قوله: «وتَفارَطَ» بالفاء والطاء والمهمّلة، أي: فاتَ وسَبَقَ، والفَرْط: السَّبْق. وفي رواية ابن أبي شَيْبة (١٤/ ٥٤١): حتَّى أمعَنَ القوم وأسرَعوا، فطَفِقت أغدو للتَّجهيزِ<sup>(٢)</sup> وتَشغَلني الرِّجال، فأجمَعتُ القُعود حتى سَبَقَني القوم. وفي رواية أحمد (١٥٧٧١) من طريق عمر ابن كثير عن كعب: فقلت: أيهات، سارَ الناس ثلاثاً، فأقَمت.

قوله: «ولَيتَني فَعَلْت» زاد في رواية ابن مَرْدويه: ولم أفعل.

قوله: «مَغْموصاً» بالغين المعجَمة والصّاد المهمَلة، أي: مطعوناً عليه في دينه مَتهُوماً بالنِّفاق، وقيلَ: معناه: مُستَحقَراً، تقول: غَمَصتُ فلاناً: إذا استَحقَرتَه.

قوله: «حتَّى بَلَغَ تَبُوك» بغير صَرف للأكثر، وفي رواية: تَبوكاً. على إرادة المكان.

قوله: «فقال رجلٌ من بني سَلِمة» بكسرِ اللّام، وفي رواية مَعمَر: من قومي. وعند الواقديِّ: أَنَّه عبد الله بن أُنيسِ السَّلَمي، بفتحتين، وهذا غير الجُهنيِّ الصَّحابيّ المشهور، وقد

<sup>(</sup>۱) هذا اللفظ الذي ساقه الحافظ هو لفظ رواية ابن جرير الطبري ۱۱/٥٧، وهي من طريق عمر بن كثير ابن أفلح عن كعب. وهي أيضاً عند أحمد (١٥٧٧١)، ولم نقف عليه عند ابن أبي شيبة بهذا اللفظ، لكنه جاء من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن كعب ١١/ ٥٤٥-٥٤٥ بنحو لفظ البخاري هنا، فالله أعلم، على أنَّ بقية إحالات الحافظ الآتية أثناء شرح الحديث لابن أبي شيبة موافقة للرواية المذكورة.

<sup>(</sup>٢) كذا في (أ) و(س)، وفي (ع): للتجهُّز، وفي طبعتي ابن أبي شيبة المحققتين، طبعة عوامة، وطبعة اللحيدان والجمعة: للحديث. والمثبت أليق بالمقام، وأوفق مع بقية الروايات، والله أعلم.

ذكر الواقديُّ فيمَن استُشهِدَ باليَهامة عبد الله بن أُنيسِ السَّلَميّ، بفَتحَتَينِ، فهو هذا. والذي رَدِّ عليه هو معاذ بن جبل اتِّفاقاً إلّا ما حَكَى الواقديّ: وفي رواية أنَّه أبو قَتَادة. قال: والأوَّل أثبَت.

قوله: «حَبَسَه بُرْداه والنَّظَر في عِطْفه» بكسر العين المهمَلة، وكنَى بذلك عن حُسْنه وبَهجَته، والعرب تَصِف الرِّداء بصفة الحُسن، وتُسَمِّيه عِطفاً، لوقوعِه على عِطفَي الرجل.

قوله: «فلمَّا بَلَغَني أنَّه تَوَجَّهَ قافلاً» في رواية مسلم: فلمَّا بَلَغَني أنَّ رسول الله ﷺ. وذكر ابن سعد أنَّ قُدوم رسول الله ﷺ المدينة كان في رمضان.

قوله: «حَضَرَني هَمِّي» في رواية الكُشْمِيهنيِّ: همِّتي (٣)، وفي رواية مسلم: بَثِّي، بالموحَّدة ثُمَّ المثلَّنة، وفي رواية ابن أبي شَيْبة (١/١٤٥-٥٤٥): فطَفِقت أُعِدّ العُذر لرسولِ الله ﷺ إذا جاء، وأُهَيِّئ الكلام.

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) إلى: متنصباً. وفي (س) إلى: منتصباً، والمثبت على الصواب من (ع)، موافقاً لرواية مسلم، إذ هذه الزيادة عنده (٢٧٦٩). والمبيَّض، بكسر المثناة التحتانية: هو لابسُ البياض.

<sup>(</sup>٢) أخرجه من طريقه البيهقي في «الدلائل» ٥/ ٢٢٢.

<sup>(</sup>٣) كذا قال الحافظ رحمه الله بأنَّ رواية الكُشميهني كذلك، والذي في «المشارق» للقاضي عياض أنَّ هذه رواية الحموي، لا الكُشميهني، ووافق العينيُّ في «عمدة القاري» عياضاً، فقال: حضرني همي، هكذا رواية الكُشميهني. وقد تصحفت هذه اللفظة في (أ) و(س) إلى: همني.

قوله: «وأجَمَعْتُ صِدْقَه» أي: جَزَمت بذلك، وعَقَدت عليه قصدي، وفي رواية ابن أبي شَيْبة: وعَرَفتُ أنَّه لا يُنجيني منه إلّا الصِّدق.

قوله: «وكان إذا قَلِمَ من سَفَر بَدَأ بالمسجدِ، فيرَكَع فيه رَكْعتَينِ، ثمَّ جَلَسَ للنّاسِ» هذه القطعة من هذا الحديث أُفرِدَت في الجهاد (٣٠٨٨). وقد أخرجه أحمد (٢٧١٧٠) من طريق ابن جُريج عن ابن شِهاب، بلفظ: لا يَقدَم من سَفَر إلّا في الضَّحَى فيبَدَأ بالمسجدِ فيُصَلّي فيه ركعتَينِ ويَقعُد. وفي رواية ابن أبي شَيبة: ثمَّ يَدخُل على أهله. وفي حديث أبي ثَعْلبة عند الطبرانيِّ (٢٢/ ٥٩٥): كان إذا قَدِمَ من سَفَر بَدَأ بالمسجدِ فصَلَّى فيه ركعتَينِ، ثمَّ يُثنِّي بفاطمة، ثمَّ يأتي أزواجه. وفي لَفظ (٢٢/ ٥٩٥): ثمَّ بَدَأ ببيتِ فاطمة، ثمَّ أتى بُيوت نسائه.

قوله: «جاءه المخلَّفونَ فطَفِقوا يَعْتَذِرونَ إليه ويَعْلِفونَ له، وكانوا بضْعةً وثمانينَ رجلاً» ذكر الواقديُّ أنَّ هذا العَدَد كان من مُنافقي الأنصار، وأنَّ المعَذِّرينَ من الأعراب كانوا أيضاً اثنينِ وثمانينَ رجلاً من بني غِفار وغيرهم، وأنَّ عبد الله بن أُبيٍّ ومَن أطاعَه من قومه كانوا من غير هؤلاء، وكانوا عَدَداً كثيراً.

قوله: «فلمَّا سَلَّمْتُ عليه تَبَسَّمَ تَبَسُّم المُغْضَب» وعند ابن عائذ في «المغازي»: فأعرَضَ عنه، فقال: يا نبيّ الله، لمَ تُعرِض عنّي؟ فوالله ما نافَقتُ ولا ارتَبْت ولا بَدَّلتُ، قال: «فها خَلَّفَك؟».

قوله: «والله(١) لقد أُعْطيتُ جَدَلاً» أي: فصاحةً وقوّة كلام، بحيثُ أخرُج عن عُهدة ما يُنسَب إليَّ بما يُقبَل ولا يُردِّ.

قوله: «تَجِد عليَّ» بكسرِ الجيم، أي: تَغضَب.

قوله: «حتَّى يَقْضِي الله فيك، فقُمْت» زاد النَّسائيُّ (٧٣١) من طريق يونس عن الزُّهْرِيّ: فمَضَيت.

<sup>(</sup>١) لم يرد التصريح بلفظ الجلالة في هذا الحديث، ولا في سائر مصادر تخريجه، فلعلَّ الحافظَ ذكره تقديراً، والله أعلم.

قوله: «وثارَ رجالٌ» أي: وثَبوا.

قوله: «كافيك ذَنْبَك» بالنَّصب على نَزع الخافض أو على المفعوليَّة أيضاً، و«استغفار» بالرَّفع على أنَّه الفاعِل. وعند ابن عائذ: فقال كعب: ما كنت لأجمَع أمرَينِ: أتخَلَّف عن رسول الله على الكَذِبه، فقالوا: إنَّك شاعِر جَريء، فقال: أمَّا على الكَذِب فلا. زاد في رواية ابن أبي شَيْبة: كما صَنَعَ ذلك بغيرِك، فقبلَ منهم عُذرَهم واستَغفَرَ لهم.

قوله: «فقيل لهما مِثْل ما قيلَ لك» في رواية ابن مَردويه: وقال لهما مِثلَ ما قال لك.

قوله: «يُؤنِّبونني» بنونِ ثقيلة ثمَّ موحَّدة، من التَّأنيب: وهو اللَّوم العَنيف.

قوله: «مُرَارة» بضمّ الميم وراءَينِ الأولَى خفيفة.

وقوله: «العَمريّ» بفتح المهمَلة وسكون الميم: نِسبة إلى بني عَمْرو بن عَوْف بن مالك ابن الأوس، ووَقَعَ لبعضِهم: العامريّ. وهو خطأ.

وقوله: «ابن الرَّبيع» هو المشهور، ووَقَعَ في رواية مسلم (٦٧٦٩): ابن ربيعة، وفي حديث مُجمِّع بن جارية عند ابن مَرْدويه: مُرَارة بن رِبعيِّ، وهو خطأ، وكذا ما وَقَعَ عند ابن أبي حاتم (۱) من مُرسَل الحسن من تسميَته: ربيع بن مُرارة، وهو مقلوب، وذكر في هذا ١٢٠/٨ المرسَل: أنَّ سبب عَنْلُفه أنَّه كان له حائط حين زَهَا، فقال في نفسه: / قد غَزَوتُ قبلها، فلو أقمتُ عامي هذا، فلماً تَذَكَّر ذَنبَه قال: اللهمَّ إنّي أُشهِدك أنّي قد تَصَدَّقت به في سبيلك. وفيه: أنَّ الآخر \_ يعني: هلالاً \_ كان له أهلٌ تَفرَّقوا ثمَّ اجتَمَعوا، فقال: لو أقمتُ هذا العام عندهم، فلمًا تَذَكَّرَ قال: اللهمَّ لك عليَّ أن لا أرجِع إلى أهل ولا مال (۱).

قوله: «وهلال بن أُميَّة الواقفيِّ» بقافٍ ثمَّ فاء، نِسبةً إلى بني واقِف بن امرِئِ القيس بن مالك بن الأوس.

<sup>(</sup>١) في «تفسيره» ٦/ ١٩٠٤، لكنه وقع فيه على الشك: ربيع بن مرارة أو مرارة بن الربيع.

 <sup>(</sup>٢) لا ندري لم اقتصر الحافظ على ذكر قول كعب وهلال، ولم يذكر قول مرارة! مع أنه مذكور في «تفسير ابن أبي حاتم» ونصه: وقال الآخر: اللهم إنَّ لك عليّ أن تَقَطَّعَ نفسي أو ألحقَ بالقوم.

قوله: «فذكروالي رجلينِ صالحينِ قد شَهِدا بَدْراً» هكذا وَقَعَ هُنا، وظاهره أنَّه من كلام كعب ابن مالك، وهو مُقتَضَى صَنيع البخاري، وقد قَرَّرتُ ذلك واضحاً في غزوة بدر(١).

وممَّن جَزَمَ بأنَّها شَهِدا بدراً أبو بَكر الأثرَم، وتَعقَّبَه ابن الجَوْزِيِّ ونَسَبَه إلى الغَلَط، فلم يُصِب. واستَدَلَّ بعض المتأخِّرينَ لكوْنِها لم يَشهَدا بدراً بها وَقَعَ في قِصَّة حاطِب، وأنَّ النبي عَلَيْهُ لم يَهجُره ولا عاقبَه مع كوْنه جَسَّ عليه، بل قال لعمر لمَّا هَمَّ بقتله: «وما يُدريك لعلَّ الله اطلَعَ على أهل بدر، فقال: اعمَلوا ما شِئتُم فقد غَفَرت لكم»(٢). قال: وأين ذَنب التَّخَلُّف من ذَنب الجسّ؟

قلت: وليس ما استَدَلَّ به بواضح، لأنَّه يقتضي أنَّ البدريِّ عنده إذا جَنَى جِنايةً ولو كَبُرَت لا يُعاقَب عليها، وليس كذلك، فهذا عمر مع كَوْنه المخاطَب بقِصّة حاطِب قد جَلَدَ قُدامةَ بن مَظعون الحَدَّ لمَّا شَرِبَ الحَمر، وهو بدريِّ كها تقدَّم (٤٠١١)، وإنَّها لم يُعاقب النبي عَلَي حاطِباً ولا هَجَرَه، لأنَّه قَبِلَ عُذره في أنَّه إنَّها كاتَبَ قُريشاً خَشْيةً على أهله ووَلَده، وأراد أن يَتَّخِذ له عندهم يداً، فعَذَرَه بذلك، بخِلاف تَخَلُّف كعب وصاحبَيه، فإنَّه لم يكن لهم عُذر أصلاً. والله أعلم.

قوله: «لي فيهما إسوة» بكسرِ الهمزة ويجوزُ ضَمُّها، قال ابن التَّين: التَّاسِي بالنَّظير يَنفَع في الدُّنيا بخِلاف الآخِرة، فقد قال تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمَتُهُ ﴾ الآية [الزخرف:٣٩].

قوله: «فَمَضَيت حين ذَكروهما لي» في رواية مَعمَر: «فقلت: والله لا أرجِع إليه في هذا أبداً.

قوله: «ونَهَى رسول الله ﷺ المسلمينَ عن كلامنا أيّها الثَّلاثة» بالرَّفع، وهو في موضع نصب على الاختصاص، أي: مُتَخَصِّصينَ بذلك دون بَقيَّة الناس.

قوله: «حتَّى تَنكَّرَتْ في نفسي الأرضُ، فها هي بالَّتي (٣) أعرِف ، وفي رواية مَعمَر: وتَنكَّرَتْ لنا

<sup>(</sup>١) بإثر الحديث رقم (٣٩٨٩).

<sup>(</sup>٢) سلف برقم (٣٠٠٧).

<sup>(</sup>٣) كذا في الأصلين و(س): بالتي، بزيادة الباء، مع أنَّ الذي في اليونينية والقسطلاني دون حكاية خلاف: التي. بإسقاط الباء، بل ليست في شيء من روايات الحديث.

الجيطان، حتَّى ما هي بالحيطان الَّتي نَعرِف، وتَنكَّرَ لنا الناس حتَّى ما هم الذينَ نَعرِف. وهذا يَجِده الحزين والمهموم في كلّ شيء حتَّى قد يَجِده في نفسه، وزاد المصنِّف في التَّفسير (٤٦٧٧) من طريق إسحاق بن راشد عن الزُّهْريِّ: وما من شيء أهم إليَّ من أن أموت فلا يُصلي عليَّ رسولُ الله ﷺ، أو يموت فأكونَ من الناس بتلكَ المنزِلة، فلا يُكلِّمني أحد منهم ولا يُصلي عليَّ. وعند ابن عائذ: حتَّى وَجِلوا أشدَّ الوَجَل، وصاروا مِثل الرُّهبان.

قوله: «هل حَرَّكَ شَفَتَيه برَدِّ السَّلام عليَّ» لم يَجزِم كعب بتحريكِ شَفَتَيه عليه السلام، ولعلَّ ذلك بسَبَب أنَّه لم يكن يُديم النَّظَر إليه من الخَجَل.

قوله: «فأُسارقه» بالسِّين المهمَلة والقاف، أي: أنظُر إليه في خُفية.

قوله: «من جَفْوة الناس» بفتح الجيم وسكون الفاء، أي: إعراضهم، وفي رواية ابن أبي شَيْبة (١٤/ ٥٤٠-٥٥٥): وطَفِقنا نمشي في الناس، لا يُكلِّمنا أحد ولا يَرُدَّ علينا سلاماً.

قوله: «حتَّى تَسوَّرْت» أي: عَلَوتُ سورَ الدّار.

قوله: «جِدار حائط أبي قَتَادةَ، وهو ابن عمّي وأحَبّ الناس إليَّ» ذكر أنَّه ابنُ عمّه لكُوْنِهما معاً من بني سَلِمة، وليس هو ابنَ عمّه أخي أبيه الأقرَب.

وقوله: «أنشُدك» بضمِّ المعجَمة وفتح أوَّله، أي: أسألك.

وقوله: «الله ورسوله أعلم» ليس هو تكلياً لكعبٍ، لأنَّه لم يَنوِ به ذلك، كما سيأتي قريره.

قوله: «وتَوَلَّيتُ حتَّى تَسوَّرْت الحائط» وفي رواية مَعمَر: فلم أملِك نفسي أن بَكَيت، ثمَّ اقتَحَمت الحائط خارجاً.

قوله: «إذا نَبَطَيّ» بفتح النُّون والموحّدة.

قوله: «من أنباط أهل الشّام» نِسبة إلى استنباط الماء واستخراجه، وهؤ لاءِ كانوا في ذلك الوقت أهلَ الفِلاحة، وهذا النَّبَطيّ الشّاميّ كان نصرانيّاً كما وَقَعَ في رواية مَعمَر: إذا نصرانيّ جاء بطعام له يبيعه. ولم أقِفْ على اسم هذا النَّصرانيّ، ويقال: إنَّ النَّبَط يُنسَبونَ إلى

111/4

نَبيط/ بن هانب بن أُمّيم بن لاوِذ بن سام بن نوح.

قوله: «من مَلِك غَسّان» بغين معجمة وسين مُهمَلة ثقيلة: هو جبلة بن الأيهَم، جَزَمَ بذلك ابن عائذ، وعند الواقديِّ: الحارث بن أبي شَمِر، ويقال: جبلة بن الأيهَم، وفي رواية ابن مَردويه: فكَتَبَ إلىَّ كتاباً في سَرَقةٍ من حَرير.

قوله: «ولم يَجعَلْك الله بدار هَوَان ولا مَضْيَعة» بسكونِ المعجَمة ويجوز كسرها، أي: حيثُ يَضيع حَقُّك، وعند ابن عائذ: فإنَّ لك مُتَحوَّلً. بالمهمَلة وفتح الواو، أي: مكاناً تَتَحوَّل إليه.

قوله: «فالحَق بنا نُواسِك» بضمِّ النُّون وكسر المهمَلة: من المواساة، وزاد في رواية ابن أبي شَيْبة: في أموالنا. فقلت: إنّا لله، قد طَمِعَ فيَّ أهل الكفر. ونَحوه لابنِ مَردويه.

قوله: «فتَيمَّمْت» أي: قَصَدت، والتَّنُّور: ما يُخبَز فيه.

وقوله: «فسجَرته» بسينٍ مُهمَلة وجيم، أي: أوقدته، وأنَّثَ الكتاب على معنى الصّحيفة. وفي رواية ابن مَردويه: فعَمَدت بها إلى تنور فسجَرته بها. ودَلَّ صَنيع كعب هذا على قوّة إيهانه ومحبّته لله ولِرسولِه، وإلّا فمن صارَ في مِثل حاله من الهجر والإعراض قد يَضعُف عن احتيال ذلك، وتحمِله الرَّغبة في الجاه والمال على هجران من هَجَرَه، ولا سيّا مع أمنِه من الملك الذي استدعاه إليه أنّه لا يُكرهه على فِراق دينه، لكن لمّا احتُمِلَ عنده أنّه لا يأمن من الافتِتان حَسَمَ المادّة وأحرق الكتاب ومَنعَ الجواب، هذا مع كوْنه من الشُّعَراء الذين طبعت نفوسهم على الرَّغبة، ولا سيّا بعد الاستدعاء والحثّ على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال، ولا سيّا والذي استدعاه قريبه ونسيبه، ومع ذلك فغلَبَ عليه دِينهُ وقويَ عنده يقينه، ورَجَحَ ما هو فيه من النَّكد والتَّعذيب على ما دُعيَ إليه من الرّاحة والنَّعيم، حُبًا في الله ورسوله، كما قال عَلى عنه الله عَلى السواهما» (١٠). وعند ابن عائذ: أنّه شكا حاله إلى رسول الله عَلى قال الشّرك.

<sup>(</sup>١) سلف برقم (١٦).

قوله: «إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ» لم أقِفْ على اسمه، ثمَّ وجَدت في رواية الواقِديِّ: أنَّه خُزَيمةُ بن ثابت، قال: وهو الرَّسول إلى هِلال ومُرارة بذلك.

قوله: «أن تَعْتَزِل امرأتك» هي عُمَيرةُ بنت جُبَير بن صخر بن أُميَّة الأنصاريَّة أمّ أولادِه الثلاثة عبد الله وعُبيد الله ومَعْبَد، ويقال: اسم امرأته الَّتي كانت يومئذِ عنده خَيْرةُ، بالمعجَمة المفتوحة ثمَّ التَّحتانيَّة.

قوله: «الحَقي بأهلِك فتكوني عندهم حتَّى يَقْضيَ اللهُ» زاد النَّسائيُّ (٣٤٢٥) من طريق مَعقِل بن عُبيد الله عن الزُّهْريّ: فلَحِقَت بهم.

قوله: «فجاءت امرأة هلال» هي خُولة بنت عاصم.

قوله: «فقال لي بعض أهلي» لم أقِفْ على اسمه، ويُشكِل معَ نَهي النبي ﷺ عن كلام الثلاثة، ويُجاب بأنَّه لعلَّه بعض ولده أو من النِّساء، ولم يقع النَّهي عن كلام الثلاثة للنِّساء اللَّاق في بُيوتهم، أو الذي كَلَّمَه بذلك كان مُنافقاً، أو كان عَن يَخدُمه ولم يَدخُل في النَّهي.

قوله: «فَأُوْفَى (١)» بالفاءِ مقصور، أي: أَشْرَفَ واطَّلَعَ.

قوله: «على جبل سَلْع» بفتح المهمَلة وسكون اللّام. وفي رواية مَعمَر: من ذُروة سَلْع. أي: أعلاه، وزاد ابن مَردَويه: وكنت ابتَنَيت خَيمةً في ظَهر سَلْعٍ فكنت أكون فيها. ونَحوه لابن عائذ، وزاد: أكون فيها نهاراً.

قوله: «يا كعبَ بنَ مالك أبشِرْ» في رواية عمر بن كثير عن كعب عند أحمد (١٥٧٧١): إذ سمعت رجلاً على الثَّنيَّة يقول: كعباً كعباً، حتَّى دَنا منِّي، فقال: بَشِّروا كعباً.

قوله: «فَخَرَرْت ساجِداً، وقد عَرَفْت أنَّه جاء فَرَجٌ» وعند ابن عائذ: فخَرَّ ساجداً يبكي فَرحاً بالتوبة.

قوله: «وآذَنَ» بالمدِّ وفتح المعجَمة، أي: أعلمَ، وللكُشْمِيهنيِّ: بغير مَدّ وبالكسرِ. ووَقَعَ

<sup>(</sup>١) كذا في الأصلين و(س): فأوفى، بزيادة الفاء أوله، وليست في شيء من روايات البخاري حسب ما في اليونينية و«إرشاد الساري».

في رواية إسحاق بن راشد، وفي رواية مَعمَر: فأنزَلَ الله تَوبَتنا على نبيّه حين بَقيَ الثَّلث الأخير من اللَّيل، ورسول الله ﷺ عند أمّ سَلَمةَ، وكانت أمّ سَلَمةَ مُحسِنةً في شأني مُعتَنيةً بأمري، فقال: «يا أمّ سَلَمةَ تِيبَ على كعب» قالت: أفلا أُرسِل إليه فأُبَشِّره؟ قال: «إذاً يُحطِمَكم الناس، فيَمنَعوكُم النَّوم سائرَ/ اللَّيلة، حتَّى إذا صَلَّى الفجر آذَنَ بتَوبة الله علينا. ٢٢/٨

قوله: «ورَكَضَ إِلَيَّ رجل فرَساً» لم أقِفْ على اسمه، ويُحتمل أن يكون هو حمزة بن عَمْرو الأسلَميّ.

قوله: «وسَعَى ساعٍ من أسلَم» هو حمزة بن عَمْرو، رواه الواقديّ، وعند ابن عائذ: أنَّ اللَّذينِ سَعَيا أبو بَكر وعمر، لكنَّه صَدَّره بقوله: زَعَموا، وعند الواقديِّ: وكان الذي أو فَى على سَلْع أبا بكر الصِّدّيق فصاح: قد تابَ الله على كعب، والذي خرج على فرسه الزُّبير بن العَوّام. قال: وكان الذي بَشَّرَ في فنزَعت له ثوبيَّ حمزة بن عَمْرو الأسلَميّ. قال: وكان الذي بَشَّرَ هلال بن أُميَّة بتَوبَتِه سعيد بن زيد. قال: وخَرَجت إلى بني واقِفٍ فبَشَرته فسَجَدَ. قال سعيد: فما ظننتُ يَرفَع رأسه حتَّى تَحْرُج نفسه. يَعني: لما كان فيه من الجَهد. فقد قيلَ: إنَّه امتنَعَ من الطَّعام حتَّى كان يواصل الأيام صائماً ولا يَفتُر من البُكاء. وكان الذي بَشَرَ مُرارة بتَوبَتِه سِلْكان بن سَلامة أو (١) سَلَمة بن سَلامة بن وَقْش.

قوله: «والله ما أملِك غيرهما يومئذٍ» يريد من جِنس الثّياب، وإلّا فقد تقدَّم أنَّه كان عنده راحلَتان، وسيأتي أنَّه استأذَنَ أن يَحُرُج من ماله صَدَقة. ثمَّ وجَدت في رواية ابن أبي شَيْبة التَّصريح بذلك ففيها: ووالله ما أملِك يومئذٍ ثوبينِ غيرهما. وزاد ابن عائذ من وجه آخر عن الزُّهْريّ: فلَبسها.

قوله: «واستَعَرْت ثَوْبينِ» زاد في رواية الواقديِّ: من أبي قَتَادة.

قوله: «وانطَلَقْت إلى رسول الله ﷺ» في رواية مسلم (٢٧٦٩/ ٥٣): فانطَلَقت أتأمَّم رسولَ الله ﷺ.

<sup>(</sup>١) كذا وقع في الأصلين و(س)، وكذا في «عمدة القاري»: أو سلمة، بالشك، والذي في «مغازي الواقدي» ٣/ ١٠٥٤ أنَّ كليهما بشَّر مُرارةً، فالصواب أن يجمع بينهما بالواو.

قوله: «فَوْجاً فَوْجاً» أي: جماعة جماعة.

قوله: «ليَهْنِكَ» بكَسْرِ النَّون، وَزَعَمَ ابن التِّين أَنَّه بفتحها، بل قال السَّفاقُسيُّ: إنَّه أصوَب، لأنَّه من الهَناء، وفيه نظر.

قوله: «ولا أنساها لطَلْحة» قالوا: سبب ذلك أنَّ النبي ﷺ كان آخى بينه وبين طلحة لمَّا آخَى بينه وأن طلحة لمَّا آخَى بين المهاجِرينَ والأنصار، والذي ذكره أهل المغازي أنَّه كان أخا الزُّبير، لكن كان الزُّبير أخا طلحة في أُخوّة المهاجِرينَ فهو أخو أخيه.

قوله: «أبشِر بخيرِ يوم مرَّ عليك منذُ ولدَتْك أمّك» استُشكِلَ هذا الإطلاق بيومِ إسلامه، فإنَّه مرَّ عليه بعد أن ولدَته أمّه وهو خير أيامه، فقيلَ: هو مُستَثنَى تقديراً وإن لم يَنطِق به لعدَم خَفائه، والأحسن في الجواب أنَّ يوم تَوبَته مُكمِّل ليومِ إسلامه، فيوم إسلامه بداية سَعادَته ويوم تَوبَته مُكمِّل لها فهو خير من جَميع أيامه، وإن كان يومُ إسلامه خيرَها، فيومُ تَوبَته المضاف إلى إسلامه خيرٌ من يوم إسلامه المجَرَّد عنها. والله أعلم.

قوله: «قال: لا، بل من عند الله» زاد في رواية ابن أبي شَيْبة: «إنَّكُم صَدَقتُم الله فصَدَقَكُم».

قوله: «حتّى كأنّه قِطْعة قَمَر» في رواية إسحاق بن راشد في التّفسير (٢٦٧٧): حتّى كأنّه قِطعة من القمر. ويُسأل عن السّر في التّقييد بالقِطعة مع كَثْرة ما وَرَدَ في كلام البُلَغاء من تشبيه الوجه بالقمرِ بغير تقييد، وقد تقدّم في صفة النبي علي تشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك (١٠)، وكان كعب بن مالك قائل هذا من شُعراء الصّحابة وحاله في ذلك مشهور، فلا بُدّ في التّقييد بذلك من حكمة. وما قيل في ذلك من الاحتراز من السّواد الذي في القمر ليس بقويّ، لأنّ المراد بتشبيهه ما في القمر من الضّياء والاستنارة، وهو في تمامه لا يكون فيها أقل ممّا في القِطعة المجرّدة. وقد ذكرت في صفة النبي على بذلك توجيهات: ومنها أنّه للإشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين، وفيه يَظهَر السّرور كما قالت عائشة: مسروراً تَبرُق أسارير وجهه (١٠). فكأنّ التّشبيه وقعَ على بعض الوجه فناسَبَ أن يُشبّه ببعض القمر.

<sup>(</sup>١) أوردها في شرحه على الحديث رقم (٣٥٥٢).

<sup>(</sup>٢) تقدم برقم (٥٥٥٣).

قوله: «وكنَّا نَعْرِف ذلك منه» في رواية الكُشْمِيهنيِّ: فيه. وفيه ما كان النبيّ عَلَيْهُ عليه من كال الشَّفَقة على أمَّته والرَّأفة بهم والفَرَح بها يَسُرَّهم. وعند ابن مَردويه (١) من وجه آخر عن كعب بن مالك: لمَّا نزلت تَوبَتي أتيت النبيّ عَلَيْهُ، فقَبَّلت يده ورُكبَته.

قوله: «إنَّ من تَوْبَتي أن أنْخَلِع من مالي» أي: أخرج من جَميع مالي.

قوله: «صَدَقةً» هو مصدر في موضع الحال، أي: متصدِّقاً، أو ضَمَّنَ أنخَلِع معنى أتصَدَّق، وهو مصدر أيضاً.

وقوله: «أمسِكْ عليك بعض مالك، فهو خير لك»/ في رواية أبي داود (٣٣٢١) عن كعب أنَّه ١٢٣/٨ قال: قال: إنَّ من تَوبَتي أن أخرُجَ من مالي كلِّه إلى الله ورسوله صَدَقة، قال: «لا» قلت: نصفه، قال: «لا» قلت: فتُلُثه، قال: «نعم». ولابنِ مَرْدويه من طريق ابن عُيينة عن الزُّهْريّ: فقال النبيّ عَيْنَة: «يُجزىء عنك من ذلك التُّلث». ونَحوه لأحمد (١٥٧٥٠) في قِصّة أبي لُبابة حين قال: إنَّ من تَوبَتي أن أنخَلِع من مالي كلّه صَدَقة لله ورسوله، فقال النبيّ عَيْنِيَّة: «يُجزىء عنك التُّلث».

قوله: «فوالله ما أعلم أحداً من المسلمينَ أبلاه الله» أي: أنعَمَ عليه.

وقوله: «في صِدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسولِ الله على أحسن ممّا أبلاني» وكذلك قوله بعد ذلك: «فوالله ما أنعَمَ الله على من نِعمةٍ قَطُّ بعد أن هَداني إلى الإسلام أعظمَ من صِدقي لرسولِ الله على ففي قوله: أحسن وأعظم، شاهد على أنَّ هذا السّياق يُورَد ويُراد به نفي الأفضليَّة لا المساواة، لأنَّ كعباً شاركه في ذلك رَفيقان، وقد نَفَى أن يكون أحد حَصَلَ له أحسن ممّا حَصَلَ له، وهو كذلك، لكنَّه لم يَنفِ المساواة.

قوله: «أن لا أكون كَذَبْته» «لا» زائدة، كما نَبَّه عليه عياض.

قوله: «وكنَّا تُخُلِّفْنا» بضمِّ أوَّله وكسر اللّام (٢)، وفي رواية مسلم وغيره: خُلِّفنا، بضمِّ المعجَمة من غير شيء قبلها.

<sup>(</sup>١) وهو أول حديث ذكره ابن المقرئ في «تقبيل اليد»، وفي إسناده إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، وهو متروك الحديث.

<sup>(</sup>٢) كذا ضبطه الحافظ رحمه الله، وهو خلاف ما في اليونينية، حيث ضُبط بفتح أوله وثانيه وثالثه على البناء للفاعل.

قوله: «وأرجَأً» مهموزاً، أي: أخَّرَ، وزناً ومعنَّى، وحاصله أنَّ كعباً فَسَّرَ قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ [التوبة:١١٨] أي: أُخِّروا حتَّى تابَ الله عليهم، لا أنَّ المراد أنَّهم خُلِفوا عن الغزو، وفي «تفسير عبد الرَّزّاق» (١/ ٢٩٠) عن مَعمَر عَمَّن سمعَ عِكْرمة في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ قال: خُلِفوا عن التوبة. ولابنِ جَرِير (١١/٥٦) من طريق قَتَادة نحوه. قال ابن جَرِير: فمعنى الكلام: لقد تابَ الله على الذينَ أُخِّرَت تَوبَتهم.

وفي قِصّة كعب من الفوائد غير ما تقدَّم: جواز طَلب أموال الكفَّار من ذَوي الحرب. وجواز الغَزو في الشَّهر الحرام. والتَّصريح بجِهة الغَزو إذا لم تَقتَضِ المصلَحة سَتْرَه. وأنَّ الإمام إذا استَنفَرَ الجيش عُموماً لَزِمَهم النَّفير ولَحِقَ اللَّوم بكل فرد فرد أن لو تَخلَّف. وقال السُّهَيليُّ: إنَّا اشتَدَّ الغضب على مَن تَخلَّف وإن كان الجهاد فرضَ كِفاية لكنَّه في حَقّ الأنصار خاصة فرض عين، لأنَّهم بايعوا على ذلك، ومصداق ذلك قولهم وهم يَجفِرونَ الخندق:

نحنُ الله المنه العنوا محمَّدا على الجِهدد ما بَقِينا أبَدا فكان تَخلُّفهم عن هذه الغزوة كبيرةً لأنَّها كالنَّكثِ لبيعَتِهم. كذا قال ابن بَطّال، قال السُّهَيليُّ: ولا أعرف لها وجهاً غير الذي قال.

قلت: وقد ذكرت وجهاً غير الذي ذكره ولعلّه أقعَد، ويُؤيّده قوله تعالى: ﴿ مَاكَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللّهِ ﴾ الآية [التوبة: ١٢٠]. وعند الشّافعيّة وجه أنَّ الجهاد كان فرضَ عين في زمن النبيّ على هذا فيتَوجَّه العِتاب على مَن تَخلَّفَ مُطلَقاً.

وفيها أنَّ العاجِز عن الخروج بنفسِه أو بهاله لا لَوم عليه. وفيها استخلاف مَن يقوم مقام الإمام على أهله والضَّعَفة. وفيها تَرك قتل المنافقينَ، ويُستَنبَط منه تَرك قتل الزِّنديق إذا أظهَر التوبة، وأجابَ مَن أجازَه بأنَّ التَّرك كان في زمن النبي عَلَي المَّلَحة التَّاليف على

الإسلام. وفيها عِظَم أمر المعصية، وقد نَبَّه الحسن البصريّ على ذلك فيما أخرجه ابن أبي حاتم عنه (٦/ ١٩٠٤)، قال: يا سبحان الله ما أكلَ هؤلاءِ الثلاثة مالاً حَراماً، ولا سَفكوا دَماً حَراماً، ولا أفسَدوا في الأرض، وأصابهم ما سمعتُم وضاقت عليهم الأرض بها رَحُبَت، يعني: فكيف بمَن يواقع الفواحش والكبائر؟!

وفيها أنَّ القويِّ في الدِّين يُؤاخَذ بأشدَّ ممّا يُؤاخَذ الضَّعيف في الدِّين. وجواز إخبار المرء عن تقصيره وتَفريطه وعن سبب ذلك، وما آلَ إليه أمره تَحذيراً ونصيحة لغيره، وجواز مَدح المرء بها فيه من الخير إذا أمن الفتنة. وتسلية نفسه بها لم يَحصُل له بها وَقَعَ لنظيره. وفضل أهل بدر والعَقَبة. والحَلِف للتَّأْكيدِ من غير استحلاف. والتورية عن المقصد. وردِّ الغيبة. وجواز تَرك وَطْء الزَّوجة مُدّة.

وفيه أنَّ المرء إذا لاحَت له فُرصة في الطاعة فحقه أن يُبادِر إليها ولا يُسوِّف بها لئلَّا ١٢٤/٨ يُحرَمها كما قال تعالى: ﴿ اَسْتَجِيبُواْ لِللَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمُ لِمَا يُحَيِيكُمُ وَاَعْلَمُواْ أَنَ اللَّهَ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ عَلَيْهِ عَلَيْ الله قوله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَ تَهُمُ وَأَبْصَدَهُمْ كُمَا يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الله تعالى أَن يُلهمنا المبادَرة إلى طاعته، وأن لا يَسلُبنا ما خَوَّلنا من نِعمَته.

وفيها جواز تَمني ما فاتَ من الخير، وأنَّ الإمام لا يُممِل مَن تَخلَّفَ عنه في بعض الأُمور بل يُذكِّره ليُراجِع التوبة. وجواز الطَّعن في الرجل بها يَغلِب على اجتِهاد الطاعِن حَميَّةً لله ورسوله. وفيها جواز الردِّ على الطاعِن إذا غَلَبَ على ظَنّ الرَّادِّ وهمُ الطاعِن أو غَلَطُه.

وفيها أنَّ المستَحَبِّ للقادِمِ أن يكون على وُضوء، وأن يَبدَأ بالمسجدِ قبل بيته فيُصلي ثمَّ يَجلِس لمن يُسَلِّم عليه. ومشروعيَّة السَّلام على القادِم وتَلَقَّيه. والحُّكم بالظَّاهرِ، وقَبُول المعاذير. واستحباب بُكاء العاصي أسَفاً على ما فاته من الخير. وفيها إجراء الأحكام على الظّاهر ووُكول السَّرائر إلى الله تعالى. وفيها تَرك السَّلام على مَن أذنَبَ، وجواز هَجره أكثر من ثلاث. وأمَّا النَّهي عن الهَجر فوق الثلاث فمحمول على مَن لم يكن هِجرانه شَرعياً، وأنَّ

التَّبَشُم قد يكون عن غَضَب كما يكون عن تَعَجُّب، ولا يَختَصّ بالسُّرورِ. ومُعاتَبة الكبير أصحابَه ومَن يَعِزّ عليه دون غيره.

وفيها فائدة الصِّدق وشُؤم عاقبة الكَذِب. وفيها العَمَل بمفهوم اللَّقَب إذا حَفَّته قَرِينة، لقوله ﷺ لمَّا حدَّثه كعب: «أمَّا هذا فقد صَدَقَ»، فإنَّه يُشعِر بأنَّ مَن سواه كَذَب، لكن ليس على عُمومه في حَقّ كلّ أحد سواه، لأنَّ مُرارة وهلالاً أيضاً قد صَدَقا، فيَختَصّ الكَذِب بمَن حَلَفَ واعتَذَرَ، لا بمَن اعتَرَفَ، ولهذا عاقبَ مَن صَدَق بالتَّاديب الذي ظَهَرَت فائدته عَن قُرب، وأخَّر مَن كَذَبَ للعِقاب الطَّويل، وفي الحديث الصَّحيح: «إذا أراد الله بعبد خيراً عَجَّل له عُقوبَته في الدُّنيا، وإذا أراد به شَرّاً أمسك عنه عُقوبَته، فيرد القيامة بذُنوبه» (۱). قيلَ: وإنَّها غُلِّظَ في حَقّ هؤلاءِ الثلاثة لأنَّهم تَركوا الواجب عليهم من غير عُذر، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِن ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلِّفُواْ عَن رَسُولِ ٱللّهِ ﴾ وقول الأنصار:

## نحن اللذين بايعوا محمَّدا على الجهاد ما بَقِينا أبدا

وفيها تبريد حَرِّ المصيبة بالتَّاسِّي بالنَّظيرِ. وفيها عِظَم مِقدار الصِّدق في القول والفِعل. وتعليق سَعادة الدُّنيا والآخِرة والنَّجاة من شَرِّهما به. وأنَّ من عُوقِبَ بالهَجرِ يُعذَر في التَّخَلُّف عن صلاة الجاعة لأنَّ مُرارة وهلالاً لم يَحُرُجا من بُيوتها تلكَ المدة. وفيها سُقوط رَدِّ السَّلام على المهجور عَمَّن سَلَّم عليه، إذ لو كان واجباً لم يَقُل كعب: هل حَرَّكَ شَفَتيه بردِّ السَّلام. وفيها جواز دُخول المرء دار جاره وصديقه بغير إذنه ومن غير الباب إذا عَلمَ رضاه. وفيها أنَّ قول المرء: «الله ورسوله أعلم» ليس بخِطابٍ ولا كلام، ولا يَحنَث به مَن حَلَفَ أن لا يُكلِّم الآخر إذا لم يَنوِ به مُكالمتَه، وإنَّما قال أبو قَتَادة ذلك لمَّا ألَحَ عليه كعب، وإلا فقد تقدَّم أنَّ رسول مَلِك غَسّان لمَّا سألَ عن كعب جَعَلَ الناس يشيرونَ له إلى كعب ولا يتكلَّمونَ بقولهم مثلاً: هذا كعب، مُبالَغة في هَجره والإعراض عنه. وفيها أنَّ مُسارَقة ولا يتكلَّمونَ بقولهم مثلاً: هذا كعب، مُبالَغة في هَجره والإعراض عنه. وفيها أنَّ مُسارَقة

<sup>(</sup>١) أخرجه بنحو هذا اللفظ الذي ساقه الحافظ: أحمد (١٦٨٠٦)، وابن حبان (٢٩١١) وغيرهما.

النَّظَر في الصَّلاة لا تَقدَح في صِحَّتها. وإيثار طاعة الرَّسول على مَوَدَّة القريب. وخِدمة المرأة زوجها. والاحتياط لمجانَبة ما يُحَشَى الوقوع فيه. وجواز تحريق ما فيه اسم الله للمَصلَحة.

وفيها مشروعيَّة سُجود الشُّكر. والاستباق إلى البشارة بالخير، وإعطاءُ البشير أنفَس ما يَحُضُر الذي يأتيه بالبشارة. وتَهنِئة مَن تَجدَّدَت له نِعمة، والقيام إليه إذا أقبَلَ. واجتباع الناس عند الإمام في الأُمور المهمّة. وسُروره بها يَسُر أتباعه. ومشروعيَّة العاريّة. ومُصافَحة القادِم والقيام له. والتِزام المداوَمة على الخير الذي يُنتَفَع به. واستحباب الصَّدَقة عند التوبة. وأنَّ مَن نَذَرَ الصَّدَقة/ بكلِّ ماله لم يَلزَمه إخراج جَميعه. وسيأتي البحث فيه في كتاب ١٢٥/٨ النَّذر (٦٦٩٠) إن شاء الله تعالى. وقال ابن التِّين: فيه أنَّ كعب بن مالك من المهاجِرينَ النَّه الأوَّلينَ الذينَ صَلَّوا إلى القِبلتَينِ. كذا قال، وليس كعب من المهاجِرينَ إنَّها هو من السابقينَ من الأنصار.

## ٧٩- باب نزول النبيُّ ﷺ الحِجْر

عَنَّ عَبُ اللَّهِ عَنَّ عَبُ اللهِ بنُ محمَّدٍ الجُعْفيُّ، حدَّثنا عبدُ الرَّزَاق، أخبرنا مَعمَرٌ، عن الزُّهْريِّ، عن سالم، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: لمَّا مرَّ النبيُّ ﷺ بالحِجْرِ، قال: «لا تَدُخُلوا مَساكنَ اللَّذِينَ ظَلَموا أَنفُسَهم، أَن يُصِيبَكُم ما أصابَهم، إلا أَن تكونوا باكِينَ » ثمَّ قَنَّعَ رأسَه، وأسرَعَ السَّيرَ حتَّى أجازَ الواديَ.

• ٤٤٢ - حدَّثنا يحيى بن بُكير، حدَّثنا مالكُ، عن عبدِ الله بنِ دِينارٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنها، قال: قال رسولُ الله ﷺ لأصحاب الحِجْرِ: «لا تَدْخُلوا على هؤلاءِ المعَذَّبِينَ، إلَّا أن تكونوا باكِينَ، أن يُصِيبَكُم مِثلُ ما أصابَهم».

قوله: «باب نزول النبي ﷺ الجِجْر» بكسرِ المهمَلة وسكون الجيم، وهي منازِل ثَمُود. زَعَمَ بعضهم أنَّه مرَّ به ولم يَنزِل، ويَرُدّه التَّصريح في حديث ابن عمر (٣٣٧٨) بأنَّه لمَّا نزلَ الحِجر أمَرَهم أن لا يَشرَبوا. وقد تقدَّم حديث ابن عمر في بئر ثَمُود (٣٣٨٠ و٣٣٨١)، وقد تقدَّمت مباحثه في أحاديث الأنبياء.

وقوله: «أن يُصيبَكُم» بفتح الهمزة، مفعول له، أي: كَراهة الإصابة.

وقوله: «أجازَ الوادي» أي: قَطَعَه.

وقوله في الرواية الثانية: «قال النبي على الأصحاب الجِجْرِ: لا تَدْخُلُوا» قال الكِرْمانيُّ: أي: قال لأصحابه الذينَ معه في ذلك الموضع، وأُضيفَ إلى الجِجر لعُبورهم عليه. وقد تَكلَّمَ في ذلك وتَعَسَّفَ، وليس كها قال، بل اللّام في قوله: لأصحاب الجِجْر، بمعنى «عن» وحَذَفَ المُقُول لهم ليَعُمَّ كل سامع، والتَّقدير: قال لأُمَّتِه عن أصحاب الجِجر، وهم ثَمُود: لا تَدخُلُوا على هؤلاءِ المعَذَّبينَ، أي: ثَمُود. وهذا واضح لا خَفاءَ به.

#### ۸۰ بات

٤٤٢٢ - حدَّثنا خالدُ بنُ مَحَلَدِ، حدَّثنا سليهانُ، عن عَمْرو بنِ يحيى، عن عبَّاسِ بنِ سَهْلِ ابنِ سَهْلِ ابنِ سعدٍ، عن أبي مُحيدٍ، قال: أقبَلْنا معَ النبيِّ ﷺ من غزوةِ تَبُوكَ، حتَّى إذا أشرَفْنا على المدينةِ قال: «هذه طابةُ، وهذا أُحُدُّ، جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه».

قوله: «باب» كذا فيه بغير ترجمة، وهو كالفَصْلِ ممّا تقدَّم، لأنَّ أحاديثه تتعلَّق ببَقيَّة قِصّة تَبُوك. قوله: «عن اللَّيث، عن عبد العزيز بن أبي سَلَمةَ، عن سعد بن إبراهيم» تقدَّم في الطَّهارة (٢٠٣) عن اللَّيث عن يحيى بن سعيد عن سعد بن إبراهيم، فكأنَّ له فيه شيخَينِ.

قوله: «ذهب النبي على البعض حاجَتِه، فقُمْت أسكُبُ عليه الماء، لا أعلمه إلّا في غزوة تَبُوك» كذا فيه، وقد قَدَّمت في المسح على الحُفَّينِ بيان مَن رواه بغير تَرَدُّد، وذكرت هناكَ بَقيَّة شرحه. ووقعَ عند مسلم (٢٤١) من رواية عبّاد بن زياد عن عُرْوة بن المغيرة أنَّ المغيرة أخبَرَه: أنَّه غَزَا مع رسول الله على تَبُوك، فذكر حديث المسح كما تقدَّم، وزاد المغيرة: فأقبَلَت معه حتَّى نَجِد الناس قد قَدَّموا عبد الرَّحمن بن عَوْف يُصَلِّ بهم، فأدرَكَ النبي على الرَّكعة الأخيرة، فلما سَلَّم عبد الرَّحمن قام رسول الله على يُتِم صَلاته. فأفزَعَ ذلك الناس. وفي رواية له: قال المغيرة: فأردت تأخير عبد الرَّحمن، فقال النبي على: «دَعه».

قوله: «سليمان» هو ابن بلال، و«عمر بن يحيى» هو المازِنيُّ. وقد تقدَّمت مباحث حديث أبي حُميدٍ هذا في أواخر الزكاة (١٤٨١)، وفي الجهاد (٢٨٩٣)(١) في «باب مَن غَزَا بصبيًّ للخِدمة».

قوله: «عبد الله» هو ابن المبارَك. وقد تقدَّمت مباحث الحديث سنداً ومَتناً في الجهاد (٢٨٣٨ و٢٨٣٩) في «باب مَن حَبَسَه العُذر عن الغَزو».

## ٨١- بأب كتاب النبي عليه إلى كسرى وقيصر

<sup>(</sup>١) هذا حديث أنس بن مالك في قوله ﷺ: «هذا جبل يحبنا ونحبه».

25۲٥ حدَّثنا عثمانُ بنُ الهيثم، حدَّثنا عَوْفٌ، عن الحسنِ، عن أبي بَكْرة، قال: لقد نَفَعَني الله بكلمة سمعتُها من رسولِ الله على أيامَ الجملِ، بعدَما كِدْتُ ألحَقُ بأضحاب الجملِ، فأُقاتلُ معهم، قال: لمَّا بَلغَ رسولَ الله على أنَّ أهلَ فارسَ قد مَلَّكوا عليهم بنتَ كِسْرَى، قال: «لن يُفْلِحَ قومٌ وَلَوْا أمرَهُمُ امرأة».

[طرفه في: ٧٠٩٩]

السائبَ بنَ يَزِيدَ، يقول: أَذْكُرُ أَنِّي خَرَجْتُ معَ الغِلْمان إلى ثَنِيَّةِ الوَداع، نَتَلَقَّى رسولَ الله ﷺ. وقال سفيانُ مَرَّةً: معَ الصِّبْيان.

٤٤٢٧ حَدَّثنا عبدُ الله بنُ محمَّدٍ، حدَّثنا سفيانُ، عن الزُّهْرِيِّ، عن السائبِ: أَذْكُرُ أَنِّي الرَّهْرِيِّ، عن السائبِ: أَذْكُرُ أَنِّي الرَّمْ مَعْرَجْتُ معَ/ الصِّبْيان، نَتَلَقَّى النبيِّ ﷺ إلى ثَنِيَّةِ الوَداع، مَقْدَمَه من غزوةِ تَبُوكَ.

قوله: «باب كتاب النبي على إلى كِسْرَى وقَيصَر» أمَّا كِسرَى: فهو أَبْرَوَيْزُ (') بن هُرمُز بن أُوشَروان، وهو كِسرَى الكبير المشهور، وقيل: إنَّ الذي بَعَثَ إليه النبي على هو أنوشَروان، وفيه نظرٌ لما سيأتي: أنَّ النبي على أنذَرَ أن ('') ابنه يَقتُله، والذي قتله ابنه: هو كسرى أبرَوَيز (''). وكِسرَى، بفتح الكاف وبكسرها: لَقَبُ كلّ مَن تَمَلَّكَ الفُرس، ومعناه بالعربيّة المظفّر ('')، وقد تقدَّم الكلام في ضبط كافِه في «علامات النُّبوّة» (٣٦١٨)، وأمَّا قَيصَر: فهو هِرَقل، وقد تقدَّم شأنه في أوَّل الكتاب (۷).

قوله: «حدَّثنا إسحاق» هو ابن راهويه، ويعقوب بن إبراهيم، أي: ابن سعد، وصالح: هو ابن كَيْسانَ، وقد تقدَّم للمصنِّفِ في العلم (٦٤) عالياً عن إبراهيم بن سعد.

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) و(س) إلى: ابن برويز، وجاء على الصواب في (ع)، كما ضبطه شارح «القاموس».

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: أخبر أن زربان. وإنها اسم ابنه شيرويه كها سيذكره الحافظ أثناء الشرح.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (س) إلى: كسرى بن برويز.

<sup>(</sup>٤) تحرف في (س) إلى: المظفري.

قوله: «مَعَ عبد الله بن حُذافة» هذا هو المعتمد، ووَقَعَ في رواية عمر بن شَبّة: أنَّه خُنيَس ابن حُذافة، وهو غَلَط، فإنَّه ماتَ بأُحُدٍ، فتأيَّمَت منه حفصة، وبَعْث الرُّسُل كان بعد الهُدْنة سنة سبع، ووقَعَ في ترجمة عبد الله بن عيسى في (۱) «كامل ابن عَديّ» من طريقه عن داود ابن أبي هند عن عِكْرمة عن ابن عبَّاس، في قِصّة اتِّخاذ الخاتَم، وفيه: وبَعَثَ كتاباً إلى كِسرَى ابن هُرمُز بَعَثَ به معَ عمر بن الخطّاب، كذا قال، وعبد الله ضعيف، فإن ثَبتَ فلعلَّه كَتَبَ إلى مَلِك فارس مرَّتَين، وذلك في أوائل سنة سبع.

قوله: «إلى عَظيم البحرَينِ» هو المنذِر بن ساوَى العبديّ.

قوله: «فَدَفَعَه» الفاء عاطِفة على محذوف تقديرهُ: فتَوَجَّهَ إليه، فأعطاه الكتاب، فأعطاه لقاصدٍ عنده، فتَوَجَّهَ به، فدَفَعَه إلى كِسرَى، ويُحتمل أن يكون المنذِر تَوَجَّهَ بنفسِه فلا يحتاج إلى القاصدٍ ويحتمل أن يكون القاصِد لم يُباشر إعطاء كِسرَى بنفسِه، كما هو الأغلَب من حال الملوك. فيزداد التَّقدير.

قوله: «فلمًّا قرأ<sup>(۱)</sup>» كذا للأكثَرِ بحذفِ المفعول، وللكُشْمِيهنيِّ: فلمَّا قرأه. وفيه مجاز فإنَّه لم يقرأه بنفسِه، وإنَّما قُرِئَ عليه كما سيأتي.

قوله: «مَزَّقَه» أي: قَطَّعه.

قوله: «فَحَسِبْت أَنَّ ابن المسيّب» القائل: هو الزُّهْريّ، وهو موصول بالإسناد المذكور، ووَقَعَ في جَميع الطُّرق مُرسَلاً، ويُحتمل أن يكون ابن المسيّب سمعَه من عبد الله بن حُذافة صاحب القِصّة، فإنَّ ابن سعد (١/ ٢٦٠) ذكر من حديثه أنَّه قال: فقُرئ عليه كتاب رسول الله ﷺ، فأخذَه فمَزَّقَه.

قوله: «فَدَعَا عَلَيْهُ رَسُولُ اللهُ ﷺ أي: عَلَى كِسْرَى وَجَنُوده.

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) إلى: بن كامل، وفي (ع) إلى: وكامل، وفي (س) إلى: أخي كامل، وإنها هو: في «كامل ابن عدي» بإضافة اسم الكتاب إلى اسم صاحبه ابن عدي، وهو فيه ٤/ ٢٥٢.

<sup>(</sup>٢) كذا وقع للحافظ رحمه الله! مع أنَّ الذي في اليونينية و ﴿إرشاد الساري، دون حكاية خلاف: «فلما قرأه» بذكر المفعول.

قوله: «أن يُمَزَّقوا كلّ مُمَزَّقوا كلّ مُحَرَّق بفتح الزَّاي، أي: يَتَفرَّقوا ويَتَقَطَّعوا. وفي حديث عبد الله ابن حُذافة: فلمَّا بَلَغَ ذلك رسولَ الله ﷺ قال: «اللهمَّ مَزِّق مُلكه»، وكَتَبَ إلى باذانُ إلى النبيّ على اليمن: ابعَث مِن عندك رجلينِ إلى هذا الرجل الذي بالحِجازِ، فكتَبَ باذانُ إلى النبيّ فقال (۱): «أبلِغَا صاحبَكُما أنَّ رَبِي قتل رَبَّه في هذه اللَّيلة» قال: وكان ذلك ليلة الثُّلاثاء لعشرٍ مَضَينَ من جُمادَى الأولى سنة سبع، وإنَّ الله سَلَّطَ عليه ابنه شيرَوَيْه فقتَلَه. وعن الزُّهْريّ قال: بَلغني أنَّ كِسرَى كَتَبَ إلى باذانَ: بَلغني أنَّ رجلاً من قُريش يَزعُم أنَّه نبيّ، فسِر إليه، فإن تاب وإلّا فابعث إليَّ برأسِه، فذكر القِصّة، قال: فلمَّا بَلغَ باذانَ أَسْلَمَ هو ومَن معه من الفُرس.

تنبيه: جَزَمَ ابن سعد بأنَّ بَعْث عبد الله بن حُذافة إلى كِسرَى كان في سنة سبع في زمن الحُديبية. الله بند وهو عند الواقديِّ من حديث الشَّفاء بنت عبد الله بلفظ: مُنصَرَفه من الحُديبية. وصَنيع البخاريِّ يقتضي أنَّه كان في سنة تسع، فإنَّه ذكره بعد غزوة تَبُوك، وذكر في آخر الباب حديث السَّائب: أنَّه تَلَقَّى النبيِّ عَلَيْ لمَّا رَجَعَ من تَبُوك، إشارةً إلى ما ذكرتُ، وقد ذكر أهل المغازي أنَّه عَلَيْ لمَّا كان بتَبوك كتب إلى قيصر وغيره، وهي غير المرَّة الَّتي كتب إليه مع وحية، فإنَّما كانت في زمن الهدنة كما صَرَّح به في الخبر، وذلك سنة سبع.

ووَقَعَ عند مسلم (١٧٧٤) عن أنس: أنَّ النبيّ ﷺ كَتَبَ إلى كِسرَى وقَيصَر، الحديث، وفيه: وإلى كلّ جَبّار عَنيد. وروى الطبرانيُّ (١٢/٢٠) من حديث المِسوَر بن مَحَرَمةَ قال: (ونيه: وإلى كلّ جَبّار عَنيد. وروى الطبرانيُّ (١٢/٢٠) من حديث المِسوَر بن مَحَرَمةَ قال: (إنَّ الله بَعَثَني للنّاس كافّة، فأدُّوا عنِّي ولا تَخْتَلِفوا عليَّ، فبَعَثَ عبد الله بن حُذافة إلى كِسرَى، وسَليط بن عَمْرو إلى هَوْذَة بن عليّ باليَهامة، والعلاء بن الحَضرَميّ إلى المنذِر بن ساوَى جَهَجَر، وعَمْرو بن العاص إلى جَيفَر وعيّاذ (١٠) ابني الجُلُندي بعُهان، ودِحية إلى قَيصَر، وشُجاع بن وَهْب إلى ابن أبي شَمِر الغَسّانيّ، وعَمْرو بن أُميّة إلى النّجاشيّ، فرجعوا جميعاً قبل وفاة النبيّ ﷺ، غير عَمْرو بن الغَسّانيّ، وعَمْرو بن أُميّة إلى النّجاشيّ، فرجعوا جميعاً قبل وفاة النبيّ ﷺ، غير عَمْرو بن

<sup>(</sup>١) القائل هو النبي ﷺ.

<sup>(</sup>٢) كذا ضبطه الحافظ قبل شرح الحديث (٤٣٨٣).

العاص. وزاد أصحاب السّير: أنَّه بَعَثَ المهاجِر بن أبي أُميَّة إلى (١) الحارث بن عبد كُلال، وجَريراً إلى ذي الكَلاع، والسائبَ إلى مُسيلمة، وحاطِبَ بن أبي بَلتَعة إلى المقوقِس. وفي حديث أنس الذي أشرتُ إليه عند مسلم (١٧٧٤): أنَّ النَّجاشيّ الذي بَعَثَ إليه معَ هؤلاءِ غير النَّجاشيّ الذي أسلَمَ.

قوله: «حدَّثنا عَوْف» هو الأعرابي، والحسن: هو البصري، والإسناد كله بصريّون، وسماع الحسن من أبي بَكْرة تقدَّم بيانه في الصُّلح (٢٧٠٤).

قوله: «نَفَعَني الله بكلمة سمعتها من رسول الله على أيام الجمل فيه تقديم وتأخير، والتَّقدير: نَفَعَني الله أيام الجَمَل بكلمة سمعتها من رسول الله على أي: قبل ذلك، فأيام يَتَعلَّق بـ «نَفَعَني» لا بـ «سمعتها»، فإنَّه سمعَها قبل ذلك قطعاً، والمراد بأصحاب الجَمَل: العَسكر الذينَ كانوا معَ عائشة.

قوله: «بعدَما كِدْت ألحَقُ بأصْحاب الجمل» يعني: عائشة رضي الله عنها ومَن معها، وسيأتي بيان هذه القِصّة في كتاب الفتن (٧٩٩-٧١٠٧) إن شاء الله تعالى، ومُحصَّلها: أنَّ عثمان لمَّا قُتِلَ وبُويعَ عليّ بالجِلافة خرج طلحة والزُّبير إلى مكَّة فوَجَدا عائشة، وكانت قد حَجَّت، فاجتَمَعَ رأيهم على التوجُّه إلى البَصرة يَستَنفِرونَ الناس للطَّلَب بدَمِ عثمان، فبَلغَ ذلك عليًا فخرج إليهم، فكانت وقعة الجَمَل، ونُسِبَت إلى الجَمَل الذي كانت عائشة قد رَكِبَته وهي في هَودَجها تَدعو الناس إلى الإصلاح.

والقائل: «لمَّا بَلَغَ» هو أبو بَكْرة، وهو تفسير لقوله: بكلمةٍ. وفيه إطلاق الكلمة على الكلام الكثير.

قوله: «مَلَّكُوا عليهم بنت كِسْرَى» هي بُوران بنت شِيْرُويه بن كِسرَى أَبْرُوَيْز (۱). وذلك أَنَّ شِيرويه لمَّا قَتَل أباه كما تقدَّم كان أبوه لمَّا عَرَفَ أَنَّ ابنه قد عَمِلَ على قتله احتالَ على

<sup>(</sup>١) تحرف في (أ) و(س) إلى: بن.

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: بن برويز.

قتل ابنه بعد موته، فعَمِلَ في بعض خزائنه المختَصّة به حُقّاً مَسموماً وكَتَبَ عليه: حُقّ الجِماع، مَن تَناوَلَ منه كذا جامَعَ كذا، فقرأه شيرويه، فتَناوَلَ منه فكان فيه هلاكه، فلم يَعِش بعد أبيه سِوَى ستّة أشهُر. فلمّا مات لم يُخلِّف أخاً لأنّه كان قتل إخوته حِرصاً على الملك، ولم يُخلِّف ذَكَراً، وكَرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المرأة، واسمها بُورانُ، بضمّ الموحّدة. ذكر ذلك ابن قُتيبة في «المعارف»(۱). وذكر الطّبَريُّ أيضاً أنَّ أُختها أزْرَمِيدُخْت مَلكت أيضاً

قال الخطّابيُّ: في الحديث أنَّ المرأة لا تَلي الإمارة ولا القضاء، وفيه أنَّها لا تُزَوِّج نفسها، ولا تَلي الإمارة والقضاء قول ولا تَلي الإمارة والقضاء قول ولا تَلي العقد على غيرها. كذا قال، وهو مُتَعقَّبٌ، والمنع من أن تَلي الإمارة والقضاء قول الجمهور، وأجازَه الطَّبَريُّ، وهي رواية عن مالك، وعن أبي حنيفة: تَلي الحُكم فيها تَجوز فيه شهادة النِّساء.

ومُناسَبة هذا الحديث للتَّرجة من جِهة أنَّه تَتِمّة قِصَّة كِسرَى الذي مَزَّقَ كتاب النبيِّ عَلَيْهُ، فَسَلَّطَ الله عليه ابنه فقَتَلَه ثمَّ قتل إخوَته حتَّى أفضَى الأمر بهم إلى تأمير المرأة، فجَرَّ ذلك إلى ذهاب مُلكهم، ومُزِّقوا كها دَعَا به النبيِّ عَلَيْهُ.

قوله: «وقال سُفْيان مرَّة: معَ الصِّبْيان» هو موصول، ولكن بيَّن الراوي عنه أنَّه قال مرَّة: الغِلمان، ومرَّة: الصِّبيان، وهو بالمعنى. ثمَّ ساقَه عن شيخ آخر عن سفيان وزاد في آخره: مَقْدَمه من تَبُوك. فأنكرَ الدَّاووديُّ هذا، وتَبِعَه ابن القَيِّم، وقال: ثَنيَّة الوَدَاع من جِهة مكَّة لا من جِهة تَبُوك، بل هي مُقابلها كالمشرقِ والمغرب. قال: إلّا أن يكون هناكَ ثَنيَّة أُخرى في تلكَ الجهة.

والثَّنِيَّة: ما ارتَفَعَ في الأرض، وقيلَ: الطَّريق في الجبل. قلت: لا يَمنَع كَوْنها من جِهة

<sup>(</sup>۱) تحرف في الأصلين و(س) إلى: «المغازي»، وليس لابن قتيبة كتاب بهذا الاسم، وقد ذكر في كتاب «المعارف» نُبَذاً من أخبار ملوك الفرس. وأنَّ شيرويه قتل من إخوته ثهانية عشر رجلاً وهرب بقية أهل بيته. ولم يذكر قصة قتل شيرويه لأبيه، بل ذكر أنَّ كسرى أبرويز إنها خُلع خلعاً، ولم يذكر أنه قُتل، فالظاهر أنَّ الحافظ أراد نسبة القول بقتله لإخوته لابن قتيبة، والله أعلم.

الحِجاز أن يكون خروج المسافر إلى الشّام من جِهَتها، وهذا واضح كما في دُخول مكَّة من ثَنيَّة، والخروج منها من أُخرى، ويَنتَهي/كلاهما إلى طريق واحدة، وقد رُوِّينا بسندٍ مُنقَطِع ١٢٩/٨ في «الخِلَعِيّات»(١) قول النِّسوة لمَّا قَدِمَ النبيِّ ﷺ المدينة:

# طَلَعَ البدرُ علينا من ثَنِيَّاتِ الوَدَاع

فقيل: كان ذلك عند قُدومه في الهجرة. وقيلَ: عند قُدومه من غزوة تَبُوك.

تنبيه: في إيراد هذا الحديث آخِر هذا الباب إشارة إلى أنَّ إرسال الكتب إلى الملوك كان في سنة غزوة تَبُوك، ولكن لا يَدفَع ذلك قول مَن قال: إنَّه كاتَبَ الملوك في سنة الهدنة كقيصَرَ. والجمع بين القولَينِ أنَّه كاتَبَ قيصَر مرَّتين، وهذه الثّانية قد وَقَعَ التَّصريح بها في «مُسنَد أحمد» (١٤٦٠٤)، وكاتَبَ النَّجاشيَّ الذي أسلَمَ وصلَّى عليه لمَّا ماتَ (١٠)، ثمَّ كاتَبَ النَّجاشيَّ الذي وليَ بعده، وكان كافراً، وقد روى مسلم (١٧٧٤) من حديث أنس قال: كتَبَ النبي ﷺ إلى كلّ جَبّار يَدعُوهم إلى الله. وسَمَّى منهم كِسرَى وقَيصَر والنَّجاشيِّ. قال: وليس بالنَّجاشيِّ الذي أسلَمَ.

### ٨٢- باب مرض النبي ﷺ ووفاته

وقولِ الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتُ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠-٣١].

قوله: «باب مرض النبي على ووفاته، وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتُ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ سيأتي في الكلام على الحديث السادس عشر (٣) من هذا الباب وجه مُناسَبة هذه الآية لهذا الباب. وقد ذكر في الباب أيضاً ما يدلّ على جِنس مرضه كما سيأتي. وأمَّا ابتداؤُه فكان في بيت

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: الحلبيات. وإنها هي «الخلعيات»، وهي عشرون جزءاً في الحديث، صنفها القاضي أبوالحسن على بن الحسن الخِلَعي.

<sup>(</sup>٢) من مكاتباته ﷺ له ما بعث به إليه مع عمرو بن أمية الضمري في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه، كها أخرجه أحمد في «المسند» (١٧٧٧) من حديث عمرو بن العاص الطويل، وأخرج نصَّ الكتاب البيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٠٨ و ٣٠٩. وقصة صلاته عليه سلفت برقم (١٢٤٥).

<sup>(</sup>٣) بل الثامن عشر (٤٤٥٤). أما السادس عشر فلم يشرح عليه شيئاً، وقال: تقدم.

ميمونة كما سيأتي، ووَقَعَ في «السِّيرة» لأبي مَعشَر: في بيت زينب بنت جَحْش، وفي «السِّيرة» لسليهان التَّيْميِّ: في بيت رَيْحانة، والأوَّل المعتمَد، وذكر الخَطّابيُّ أنَّه ابتَدَأ به يوم الاثنَينِ، وقيلَ: يوم السَّبت، وقال الحاكم أبو أحمد: يوم الأربعاء.

واختُلِفَ في مُدّة مرضه، فالأكثر على أنّها ثلاثة عشر يوماً، وقيلَ: بزيادة يوم. وقيلَ: بنقصِه. والقولان في «الرَّوضة»، وصَدّرَ بالثّاني، وقيلَ: عشرة أيام. وبه جَزَمَ سليهان التَّيْميُّ في «مغازيه»، وأخرجه البيهقيُّ (٧/ ٢٣٤) بإسناد صحيح.

وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خِلاف من ربيع الأوَّل، وكادَ يكون إجماعاً، لكن في حديث ابن مسعود عند البزَّار: في حادي عشر رمضان، ثمَّ عند ابن إسحاق والجمهور: أمَّا في الثّاني عشر منه، وعند موسى بن عُقْبة واللَّيث والخوارزميّ وابن زَبْر (۱): ماتَ لهلال ربيع الأوَّل، وعند أبي مِخْنَف والكَلْبيّ: في ثانيه، ورَجَّحَه السُّهَيليّ. وعلى القولينِ يتنزَّل ما نقلَه الرّافعيّ أنَّه عاشَ بعد حَجَّته ثهانينَ يوماً، وقيلَ: أحداً وثهانينَ، وأمَّا على ما جَزَمَ به في «الرَّوضة» فيكون عاشَ بعد حَجَّته تسعينَ يوماً أو أحداً وتسعينَ.

وقد استَشكَلَ ذلك السُّهَيليُّ ومَن تَبعَه، أعني كَوْنه ماتَ يوم الاثنَينِ ثاني عشر شهر ربيع الأوَّل، وذلك أنَّهم اتَّفَقوا على أنَّ ذا الحجّة كان أوَّله يوم الخميس، فمهما فُرِضَت الشُّهور الثلاثة تَوَامَّ أو نَواقصَ أو بعضها لم يَصِح، وهو ظاهر لمن تأمَّلَه.

وأجابَ البارِزيُّ ثمَّ ابن كثير باحتِال وقوع الأشهُر الثلاثة كَوامِل، وكان أهل مكَّة والمدينة اختلفوا في رُؤية هلال ذي الحجّة، فرآه أهل مكَّة ليلة الخميس، ولم يَرَه أهل المدينة إلّا ليلة الجمعة، فحَصَلَت الوَقفة برُؤية أهل مكَّة، ثمَّ رجعوا إلى المدينة فأرَّخوا برُؤية أهلها، فكان أوَّل ذي الحجّة الجمعة وآخره السَّبت، وأوَّل المحرَّم الأحد وآخره الاثنين، وأوَّل صَفَر الثَّلاثاء وآخره الأربعاء، وأوَّل ربيع الأوَّل الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين.

<sup>(</sup>۱) تحرف في (أ) إلى: ابن زمر، وفي (ع) إلى: ابن زيد، والمثبت على الصواب من (س)، وابن زَبْر هذا: هو أبو سليهان محمد بن عبد الله بن زَبْر الرَّبَعي، صاحب كتاب «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم»، وقد ذكر تاريخ وفاة النبي على صحح.

وهذا الجواب بعيد من حيثُ إنَّه يَلزَم توالي أربعة أشهر كوامل.

وقد جَزَمَ سليهان التَّيْميُّ أحد الثِّقات بأنَّ ابتداء مرض رسول الله ﷺ كان يوم السَّبت الثَّاني والعشرينَ من صَفَر، وماتَ يوم الاثنينِ لليلَتينِ خَلَتا من ربيع الأوَّل. فعلى هذا كان صَفَر ناقصاً، ولا يُمكِن أن يكون أوَّل صَفَر السَّبت إلّا إن كان ذو الحجّة والمحرَّم ناقصَينِ، فيلزَم منه نقص ثلاثةِ أشهُر/ مُتَوالية، وأمَّا على قول مَن قال: ماتَ أوَّل يوم من ربيع الأوَّل ١٣٠/٨ فيكون اثنان ناقصَينِ وواحد كاملاً، ولهذا رَجَّحَه السُّهَيلِيّ.

وفي «المغازي» لأبي مَعشَر، عن محمَّد بن قيس قال: اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لإحدى عشرة بقيت أن من صَفَر. وهذا موافق لقولِ سليهان التَّيْميِّ المقتضي أنَّ أوَّل صَفَر كان السَّبت، وأمَّا ما رواه ابن سعد (٢/ ٢٧٢) من طريق عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: اشتكى رسول الله يوم الأربعاء لليلة بقيت من صَفَر، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة، ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مَضَت من ربيع الأوَّل. فيرَدُ على هذا الإشكالُ المتقدِّم، وكيف يَصِح أن يكون أوَّل صَفَر الأحد أو فيكون تاسع عشرينه الأربعاء؟ والفَرْض أنَّ ذا الحِجة أوَّله الخميس، فلو فُرِضَ هو والمحرَّم كاملينِ لكان أوَّل صَفَر الاثنين، فكيف يَتأخّر إلى يوم الأربعاء؟!

فالمعتمد ما قال أبو مِخنَف. وكأنَّ سبب غَلَط غيره أنَّهم قالوا: ماتَ في ثاني شهر ربيع الأوَّل، فتَغيَّرَت فصارت ثانيَ عشر، واستَمرَّ الوَهْم بذلك يَتبَع بعضهم بعضاً من غير تأمُّل، والله أعلم. وقد أجابَ القاضي بدر الدّين بن جماعة بجوابِ آخر، فقال: يُحمَل قول الجمهور لاثنتَي عشرة ليلةً خَلَت، أي: بأيامها، فيكون موته في اليوم الثّالث عشر، وتُفرَض الشُّهور كوامل، فيصِح قول الجمهور. ويُعكِّر عليه ما يُعكِّر على الذي قبله مع زيادة مُخالَفة

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: مضت.

<sup>(</sup>٢) في (أ) و(س): المقتضى لأن، بزيادة اللام قبل «أن» والصواب حذفها، لأنَّ الحافظ إنها أراد بيان موافقة أبي معشَر للتيميِّ في أنَّ أول صفر يوم السبت. وفي (ع): المتقدم لأن، وهو خطأ.

<sup>(</sup>٣) في الأصلين: الأربعاء، والمثبت من (س)، وهو الصواب.

اصطِلاح أهل اللِّسان في قولهم: لاثنَتَي عشرة، فإنَّهم لا يفهمونَ منها إلّا مُضِيِّ اللَّيالي، ويكون ما أُرِّخَ بذلك واقعاً في اليوم الثّاني عشر.

ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة وعشرين حديثاً:

الله عن ابنِ شِهابٍ، عن عُبيدِ الله الله عنها، عن عُقيل، عن ابنِ شِهابٍ، عن عُبيدِ الله ابنِ عبدِ الله الله عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنها، عن أمّ الفَضْلِ بنت الحارثِ، قالت: سمعتُ النبيّ عليه عنها، عن أمّ الفَضْلِ بنت الحارثِ، قالت: سمعتُ النبيّ عليه الله عبد الله عنها، عنه الله عنها، عنها الله عنها، حتّى قَبضَه الله.

#### الحديث الأول:

قوله: «عن أمَّ الفَصْل» هيَ والدة ابن عبَّاس، وقد تقدَّم شرح حديثها في القراءة في الصَّلاة (٧٦٣).

• ٤٤٣ - حدَّثنا محمَّدُ بنُ عَرْعَرةَ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن أبي بِشْرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: كان عمرُ بنُ الخطّاب في يُدْني ابنَ عبَّاسٍ، فقال له عبدُ الرَّحنِ بنُ عَوْفِ: إنَّ لنا أبناءً مِثلَه، فقال: إنَّه من حيثُ تعلمُ، فسألَ عمرُ ابنَ عبَّاسٍ عن هذه الآيةِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾؟ فقال: أجَلُ رسولِ الله على أعلمَه إيّاه، فقال: ما أعلمُ منها إلَّا ما تعلم.

#### الحديث الثانى:

قوله: «عن ابن عبّاس قال: كان عمر بن الخطّاب الله يُدُني ابن عبّاس» هو من إقامة الظّاهر مقام المضمر. وقد أخرجه التِّرمِذيّ (٣٣٦٢) من طريق شُعْبة المذكورة بلفظ: كان عمر يسألني مع أصحاب رسول الله عليه و تقدَّم شرح حديث الباب في غزوة الفتح (٤٢٩٤) من طريق آخر عن أبي بِشْر أتمَّ سياقاً وأكثر فوائد، وأحلنا بشرحِه على تفسير سورة النَّصر (٤٩٧٠)، وتقدَّم في

<sup>(</sup>١) كذا جاء هذا الحديث في رواية أبي ذر الهروي على هذا الترتيب الذي اعتمده الحافظ رحمه الله، مُصدِّراً به أحاديثَ الباب، وقد جاء قبله في غير رواية الهروي حديثُ عائشة المعلق الآتي بعد حديث ابن عباس التالي.

حَجّة الوَداع'' حديث ابن عمر: نزلت سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصَّرُ ٱللّهِ ﴾ في أيام التَّشريق في حَجّة الوَداع، وعند الطبرانيِّ '' (١١٩٠٣) عن ابن عبَّاس من وجه آخر: أنَّها لمَّا نزلت أخذَ رسولُ الله ﷺ أشد ما كان اجتِهاداً في أمر الآخِرة. وللطَّبَرانيِّ (٢٦٧٦) من حديث جابر: لمَّا نزلت هذه السّورة قال النبي ﷺ لِجِبْريل: «نُعِيَت إليَّ نفسي» فقال له جِبْريل: ١٣١/٨ ﴿وَلَلْاَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ ٱلْأُولَى ﴾.

٤٤٢٨ – وقال يونسُ: عن الزُّهْرِيِّ، قال عُرْوةُ: قالت عائشةُ رضي الله عنها: كان النبيُّ ﷺ يقول في مرضِه الذي ماتَ فيه: «يا عائشةُ ما أزالُ أجِدُ أَلَمَ الطَّعامِ الذي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فهذا أُوانُ وجَدْتُ انقطاعَ أَبْهَرِي من ذلك السُّمِّ».

#### الحديث الثالث:

قوله: «وقال يونس» هو ابن يزيد الأيليّ، وهذا قد وَصَلَه البزّار (۳) والحاكم (۳/ ۸۵)، والإسماعيليّ من طريق عَنبَسة بن خالد عن يونس، بهذا الإسناد. وقال البزّار: تفرّد به عَنبَسة عن يونس. أي: بوصلِه، وإلّا فقد رواه موسى بن عُقْبة في «المغازي» عن الزُّهْريّ لكنّه أرسَلَه، وله شاهدان مُرسَلان أيضاً أخرجها إبراهيم الحَرْبيّ في «غريب الحديث» له، أحدهما من طريق يزيد بن رومان، والآخر من رواية أبي جعفر الباقر، وللحاكم (۳/ ۲۱۹) موصولاً من حديث أمّ مُبشِّر قالت: قلت: يا رسول الله، ما تَتَهم بنفسِك؟ فإني لا أتَّهم بابني إلّا الطَّعام الذي أكلَ بخيبَر - وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات - فقال: «وأنا بابني إلّا الطَّعام الذي أكلَ بخيبَر - وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات - فقال: «وأنا لا أتَّهم غيرها، وهذا أوان انقطاع أبهَري» (۱۰).

<sup>(</sup>١) عند شرح الحديث (١٧٤٢)، وعزاه هناك للبيهقي، وضعفه. وهو عند البيهقي في «السنن الكبرى» ٥/ ١٥٢، وفي «الدلائل» ٥/ ٤٤٧.

<sup>(</sup>٢) هو أيضاً عند النسائي في «الكبرى» (١١٦٤٨).

<sup>(</sup>٣) لم نقف عليه في المطبوع من «مسند البزار»، وقد عزاه إليه أيضاً الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» 1/ ٦٩.

<sup>(</sup>٤) وأخرجه أيضاً أحمد في «المسند» (٣٣٩٣٣)، وأبو داود (٤٥١٣) و(٤٥١٤)، لكن ذهل عنهما الحافظ رحمه الله.

وروى ابن سعد (٢٠٢/) عن شيخه الواقديِّ بأسانيد مُتَعَدِّدة في قِصّة الشَّاة الَّتي شُمَّت له بخَيبر، فقال في آخِر ذلك: وعاشَ بعد ذلك ثلاث سنينَ، حتَّى كان وجَعه الذي قُبِضَ فيه. وجَعَلَ يقول: «ما زِلت أجِدُ ألم الأكلة الَّتي أكلتُها بخَيبرَ عِداداً (١) حتَّى كان هذا أوان انقطاع أبهَري»؛ عِرق في الظَّهر، وتُوفِي شهيداً. انتهى، وقوله: عِرق في الظَّهر، من كلام الراوي، وكذا قوله: وتُوفِي شهيداً.

وقوله: «ما أزال أجِد ألم الطَّعام» أي: أُحِسّ الألم في جَوفي بسَبَب الطَّعام. وقال الدَّاووديُّ: المراد أنَّه نَقَصَ من لَذَّة ذَوقه. وتَعقَّبَه ابن التِّين.

وقوله: «أوان» بالفتح على الظَّرفيَّة (٢٠). قال أهل اللَّغة: الأبْهَر: عِرق مُستَبطِن الصُّلْب، مُتَّصِل بالقلب، إذا انقَطَعَ ماتَ صاحبه. وقال الخطّابيُّ: يقال: إنَّ القلب مُتَّصِل به. وقد تقدَّم شرح حال الشّاة الَّتي سُمَّت بخيبَر في غَزَوة خَيبَر مُفصَّلاً (٤٢٤٩).

٤٤٣٩ حدَّثني (٣) حِبّانُ، أخبرنا عبدُ الله، أخبرنا يونسُ، عن ابنِ شِهابٍ، قال: أخبرني عُرْوةُ، أنَّ عائشةَ رضي الله عنها أخبَرَتْه: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا اشتكى نَفَثَ على نفسِه بلكعَوِّذات، ومَسَحَ عنه بيَدِه، فلمَّا اشتكى وجَعَه الذي توفِّيَ فيه، طَفِقْتُ أَنفِثُ عنهُ بالمعَوِّذات التَّتي كان يَنْفِثُ، وأمسَحُ بيَدِ النبيِّ ﷺ عنه.

[أطرافه في: ٥٠١٦، ٥٧٣٥، ٥٥٧٥]

#### الحديث الرابع:

قوله: «اشتكَى» أي: مَرِضَ، و «نَفَتَ» أي: تَفَلَ بغير ريق، أو معَ ريق خفيف.

قوله: «بالمعَوِّذات» أي: يقرأها ماسحاً لجسدِه عند قراءتها، ووَقَعَ في رواية مالك عن

<sup>(</sup>١) عداداً، أي: يُعاودُ في أوقات معلومةٍ.

<sup>(</sup>٢) كذا ضبطها الحافظ بالنصب على الظرفية وجهاً واحداً، وضبط في اليونينية بالضم على الخبرية، وذكر الوجهين العيني في «عمدة القاري» ١٨/ ٦٦.

 <sup>(</sup>٣) كذا جاء هذا الحديث هنا في رواية أبي ذر الهروي التي اعتمد ترتيبها الحافظ رحمه الله في شرحه، وجاء في غير رواية أبي ذر بعد حديث عائشة في استنانه على بالسواك قبل وفاته، وهو الحديث (٤٤٣٨).

ابن شِهاب في فضائل القرآن (٥٠١٦) بلفظ: يقرأ على نفسه بالمعوِّذات. وسيأتي في الطِّبِّ (٥٧٥١) قول مَعمَر بعد هذا الحديث: قلت للزُّهْريِّ: كيفَ يَنفِث؟ قال: يَنفِث على يَدَيه، ثمَّ يَمسَح بهما وجهه.

وسيأتي في الدَّعَوات (٦٣١٩) من طريق عُقيل عن الزُّهْريّ: أنَّه ﷺ كان يَفعَل ذلك إذا أَخَذَ مَضجَعه. هذه رواية اللَّيث عن عُقيل. وفي رواية المفضَّل بن فضالة عن عُقيل في فضائل القرآن (١٧٥): كان إذا أوَى إلى فِراشه جَمَعَ كَفَّيه، ثمَّ نَفَثَ فيهما، ثمَّ يقرأ: قل هو الله أحد، وقُل أعوذ برَبِّ الفلق، وقُل أعوذ برَبِّ الناس. والمراد بالمعَوِّذات: سورة قل أعوذ برَبِّ الناس. وجُمِعَ إمّا باعتبار أنَّ أقل الجمع اثنان، أو باعتبار أنَّ المراد بالمعَوِّذات هاتان السورتان الكلمات الَّتي يقع التَّعوُّذ بها من السورتينِ. ويُحتمل أنَّ المراد بالمعَوِّذات هاتان السورتان مع سورة/ الإخلاص، وأُطلِقَ ذلك تَعليباً. وهذا هو المعتمَد.

قوله: «وأمْسَحُ بِيدِه عنه» في رواية مَعمَر: وأمسَح بيدِ نفسه لبَركَتِها. وفي رواية مالك (٥٠١٦): وأمسَح بيدِه رَجاء بَركَتها. ولمسلم (٢١٩٢) من طريق هشام بن عُرُوة عن أبيه عن عائشة: فلمّا مَرضَ مرضه الذي مات فيه جَعلت أنفِث عليه، وأمسَح بيدِ نفسه، لأنّها كانت أعظَم بَركة من يدي. وسيأتي في آخِر هذا الباب من طريق ابن أبي مُليكة عن عائشة: فذهبت أُعوِّذه، فرَفَعَ رأسه إلى السهاء وقال: «في الرَّفيق الأعلى». وللطَّبرانيِّ (١) من حديث أبي موسى: فأفاق وهي تَمسَح صَدره وتَدعو بالشِّفاء، فقال: «لا، ولكن أسأل الله الرَّفيق الأعلى» وسأذكرُ الكلام على الرَّفيق الأعلى في الحديث السابع (٤٤٣٥).

الاعول، عن سعيد بن جُبَير، قال: قال ابن عُينة، عن سليانَ الأحوَلِ، عن سعيد بن جُبَير، قال: قال ابن عبّاسٍ: يوم الخميسِ، وما يوم الخميسِ! اشتَدَّ برسولِ الله على وَجَعُه، فقال: «ائتوني أكتُبْ لكُم كتاباً، لَن تَضِلّوا بعدَه أبداً» فتنازَعوا «ولا يَنبَغي عندَ نبيِّ تَنازُعٌ» فقالوا: ما شأنه؟ أَمَجَرَ؟ استَفْهِمُوه، فذهبوا يَرُدّونَ عنه، فقال: «دَعُوني، فالذي أنا فيه خيرٌ ممّا تَدْعونني إليه»

<sup>(</sup>١) مسند أبي موسى الأشعري من جملة المفقود من «معجم الطبراني الكبير» إلى وقتنا هذا.

وأوْصاهم بثلاثٍ، قال: «أخرِجوا المشركينَ من جَزِيرةِ العربِ، وأجِيزوا الوَفْدَ بنحو ما كنتُ أُجِيزُهمْ» وسَكَتَ عن الثّالثةِ، أو قال: فنَسِيتُها.

عَنَّ عَدِّ اللهُ بِنِ عَبِدِ اللهُ بِنِ عَبِدِ اللهُ، حدَّثنا عبدُ الرَّزَاق، أخبرنا مَعمَرٌ، عن الزُّهْرِيِّ، عن عُبيدِ اللهُ بِنِ عبدِ الله بِنِ عُتْبةً، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنها، قال: لمَّا حُضِرَ رسولُ الله عليه وفي البيتِ رجالٌ، فقال النبيُّ عَلَيْ: «هَلُمُوا أَكْتُبْ لَكُم كتاباً لا تَضِلُوا بعدَه» فقال بعضُهمْ: إنَّ رسولَ الله عليهُ قد غَلَبه الوَجَعُ، وعندَكُمُ القرآنُ، حَسْبُنا كتابُ الله، فاختَلَفَ أهلُ البيتِ واختَصَموا، فمنهم مَن يقول: قَرِّبوا يَكْتُبْ لَكُم كتاباً لا تَضِلُوا بعدَه، ومنهم مَن يقول غيرَ ذلك، فلمَّا أَكثَرُوا اللَّغُو والاختِلاف، قال رسولُ الله عليهُ: «قُومُوا».

قال عُبيدُ الله: فكان ابنُ عبَّاسٍ يقول: إنَّ الرَّزِيَّةَ كلَّ الرَّزِيَّةِ، ما حالَ بينَ رسولِ الله ﷺ وبينَ أن يَكْتُبَ لهم ذلك الكتابَ، لاختِلافهم ولَغَطِهمْ.

الحديث الخامس:

قوله: «يوم الخميس» هو خَبَر لمبتَدَأ محذوف أو عَكسه.

وقوله: «وما يوم الخميس» يُستَعمَل عند إرادة تفخيم الأمر في الشِّدة والتَّعَجُّب منه، زاد في أواخر الجهاد (٣٠٥٣) من هذا الوجه: ثمَّ بَكَى حتَّى خَضَبَ دَمعُه الحَصَى. ولمسلم (٢١/١٦٣٧) من طريق طلحة بن مُصَرِّف عن سعيد بن جُبير: ثمَّ جَعَلَ تَسيلُ دُموعه، حتَّى رأيتها على خَدَّيه كأنَّها نِظام اللُّؤلُؤ. وبُكاء ابن عبَّاس يُحتمل لكوْنِه تَذَكَّر وفاة رسول الله فتَجَدَّد له الحُزن عليه، ويحتمل أن يكون انضاف إلى ذلك ما فات في مُعتَقَده من الخير الذي كان يَحصُل لو كَتَبَ ذلك الكتاب، ولهذا أطلق في الرِّواية الثَّانية أنَّ ذلك رَزِيَّة، ثمَّ بالغَ فيها فقال: كلّ الرَّزيَّة، وقد تقدَّم في كتاب العلم (١١٤) الجواب عَمَّن امتنَعَ من ذلك، كعمر .

قوله: «اشتَدَّ برسولِ الله ﷺ وَجَعُه» زاد في الجهاد: يوم الخميس، وهذا يُؤيِّد أنَّ ابتداء مرضِه، كان قبل ذلك، ووَقَعَ في الرِّواية الثَّانية: لمَّا حُضِرَ رسول الله ﷺ. بضمِّ الحاء المهمَلة

وكسر الضّاد المعجَمة، أي: حَضَرَه الموت، وفي إطلاق/ ذلك تَجوُّز، فإنَّه عاشَ بعد ذلك إلى ١٣٣/٨ يوم الاثنَينِ.

قوله: «كتاباً» قيل: هو تعيين الخليفة بعده، وسيأتي شيء من ذلك في كتاب الأحكام في «باب الاستخلاف» منه (٧٢١٧-٧٢١)(١).

قوله: «لن تَضِلُّوا» في رواية الكُشْمِيهنيِّ: «لا تَضِلُّونَ». وتقدَّم في العلمِ: «لا تضلوا»، وكذا في الرِّواية الثّانية، وتقدَّم توجيهه.

قوله: «ولا يَنبَغي عند نبيّ تَنازُع» هو من جُملة الحديث المرفوع. ويحتمل أن يكون مُدرَجاً من قول ابن عبَّاس، والصَّواب الأوَّل، وقد تقدَّم في العلم بلفظ: «لا ينبغي عندي التَّنازُع».

قوله: «فقالوا: ما شأنه؟ أهَجَرَ» بهمزة لجميع رواة البخاريّ، وفي الرِّواية الَّتي في الجهاد بلفظ: فقالوا: هَجَرَ، بغير همزة، ووَقَعَ للكُشْمِيهنيِّ هناكَ: فقالوا: هَجَرَ، هَجَرَ رسولُ الله ﷺ. أعادَ هَجَرَ مرَّتينِ. قال عياض: معنى أهْجَرَ: أفحش، يقال: هَجَرَ الرجل: إذا هَذَى، وأهجَرَ: إذا أفحشَ. وتُعقِّبَ بأنَّه يَستَلزِم أن يكون بسكونِ الهاء، والرِّوايات كلّها إنَّا هي بفتحها.

وقد تَكلَّمَ عياض وغيره على هذا الموضع فأطالوا، ولحقصه القُرطُبيّ تلخيصاً حَسناً ثمَّ لحَّصتُه من كلامه، وحاصله: أنَّ قوله: هَجَرَ، الرَّاجِح فيه إثبات همزة الاستفهام، وبفَتحاتٍ على أنَّه فِعلُ ماضٍ، قال: ولِبَعضِهم: أهُجْراً، بضمِّ الهاء وسكون الجيم والتَّنوين، على أنَّه مفعول بفعلٍ مُضمَر، أي: قال هُجْراً، والهُجْر، بالضَّمِّ ثمَّ السُّكون: الهَذيان، والمراد به هنا: ما يقع من كلام المريض الذي لا يَنتَظِم ولا يُعتَدُّ به لعَدَمِ فائدته. ووقوع فالمراد به هنا: ما يقع من كلام المريض الذي لا يَنتَظِم ولا يُعتَدُّ به لعَدَمِ فائدته. ووقوع ذلك من النبي على مُستَحيل، لأنَّه معصوم في صِحَته ومرضه، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ فَلَا اللهُ عَلَا اللهُ والذي عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَوله اللهُ اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَا اللهُ الهُ اللهُ عَلَا اللهُ المُلهُ اللهُ اللهُ

<sup>(</sup>١) هذه الفقرة لم تَرِدْ برمَّتها في الأصلين، وهي ثابتة في (س).

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (٢٥١٠) و(٦٩٣٠) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو حديث صحيح. وقد ساقه الحافظ بالمعنى.

ذلك فإنَّما قاله مَن قاله مُنكِراً على مَن توقف في امتِثال أمره بإحضار الكَتِف والدَّواة، فكأنَّه قال: كيفَ تَتَوَقَّف، أتظُنُّ أنَّه كغيره يقول الهَذَيان في مرضه؟ امتَثِلْ أمره وأحضِر ما طلب، فإنَّه لا يقول إلّا الحقّ، قال: هذا أحسن الأجوبة.

قال: ويحتمل أنَّ بعضهم قال ذلك عن شكِّ عَرَضَ له، ولكن يُبعِده أن لا يُنكِره الباقونَ عليه معَ كَوْنهم من كِبار الصَّحابة، ولو أنكروه عليه لَنْقِلَ. ويُحتمل أن يكون الذي قال ذلك صَدَرَ عن دَهَش وحَيْرةٍ، كما أصاب كثيراً منهم عند موته.

وقال غيره: يُحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنَّه اشتَدَّ وجَعه فأطلقَ اللَّازِم وأراد اللَّذوم، لأنَّ الهَذَيان الذي يقع للمريضِ يَنشَأ عن شِدّة وجَعه. وقيلَ: قال ذلك لإرادة شكوت الذينَ لَغَطوا ورَفَعوا أصواتهم عنده، فكأنَّه قال: إنَّ ذلك يُؤذيه ويُفضي في العادة إلى ما ذُكِرَ.

ويُحتمل أن يكون قوله: أهجَرَ، فِعلاً ماضياً من الهَجْر، بفتح الهاء وسكون الجيم، والمفعول محذوف، أي: الحياة، وذكره بلفظ الماضي مُبالَغة لما رأى من علامات الموت.

قلت: ويَظْهَر لِي ترجيح ثالث الاحتمالات الَّتي ذَكَرها القُرطُبيّ، ويكون قائل ذلك بعض مَن قَرُبَ دخوله في الإسلام (۱)، وكان يَعهَد أنَّ مَن اشتَدَّ عليه الوَجَعُ قد يَشتَغِل به عن تحرير ما يريد أن يقوله لجوازِ وقوع ذلك. ولهذا وَقَعَ في الرِّواية الثّانية: فقال بعضهم: إنَّه قد غَلَبَه الوَجَع. ووقَعَ عند الإسماعيليّ من طريق محمَّد بن خَلادٍ عن سفيان في هذا الحديث: فقالوا: ما شأنه يَهجُر؟ استَفهِموه. وعند ابن سعد (٢٤٢/٢) من طريق أخرى عن سعيد

<sup>(</sup>١) كذا استظهر الحافظ رحمه الله، وتبعه العيني: أنَّ قائل ذلك بعض من قَرُبَ دخوله في الإسلام. وإنها قائل ذلك عمر بن الخطاب كلى مرحت به بعض الروايات، كالرواية السالفة برقم (١١٤)، لكنه ورد أحياناً بلفظ: قد غلبه الوجعُ وعندنا كتاب الله حسبنا، وورد أحياناً بلفظ: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. ولهذا قال ابن الأثير عن هذا اللفظ الثاني مفسِّراً له: أهجَر، أي: اختلف كلامه بسبب المرض على سبيل الاستفهام، أي: هل تغير كلامه واختلط لأجل ما به من المرض، وهذا أحسن ما يقال فيه ولا يُجعل إخباراً فيكون إما من الفحش أو الهذيان، والقائل كان عمر ولا يُظنَ به ذلك.

ابن جُبَير: إنَّ نبي الله لَيَهجُر. ويُؤيِّده أنَّه بعد أن قال ذلك قال: استَفهِموه بصيغة الأمر بالاستفهام، أي: اختَبِروا أمرَه، بأن تَستَفهِموه عن هذا الذي أرادَه، وتبحثُوا معه في كونه الأولَى أو لا.

وفي قوله في الرِّواية الثَّانية: «فاختَصَموا فمنهم مَن يقول: قَرِّبوا يَكتُبُ لَكُم» ما يُشعِر بأنَّ بعضهم كان مُصَمِّمًا على الامتِثال والردِّ على مَن امتَنَعَ منهم، وليَّا وَقَعَ منهم الاختلاف ارتَفَعَت البَرَكة كما جَرَت العادة بذلك عند وقوع التَّنازُع والتَّشاجُر. وقد مضى في الصيام (٢٠٢٣): أنَّه ﷺ خرج يُخبرهم بليلة القدر فرأى رجلينِ يَحتَصِمان فرُفِعَت.

قال المازَريُّ: إنَّما جازَ للصَّحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك، لأنَّ الأوامر قد/ يُقارنها ما يَنقُلها من الوُجوب، فكأنَّه ظَهَرَت منه قَرِينة دَلَّت على أنَّ الأمر ١٣٤/٨ ليس على التَّحَتُّم بل على الاختيار، فاختَلَفَ اجتِهادهم، وصَمَّمَ عمر على الامتِناع لما قامَ عنده من القرائن بأنَّه ﷺ قال ذلك عن غير قصد جازِم، وعَزْمُه ﷺ كان إمّا بالوحي وإمّا بالاجتِهاد، وكذلك تَرْكه إن كان بالوحي فبالوحي وإلّا فبالاجتِهادِ أيضاً، وفيه حُجّة لمن قال بالرُّجوع إلى الاجتِهاد في الشَّرعيّات.

وقال النَّوويّ: اتَّفَقَ قول العلماء على أنَّ قول عمر: حَسْبنا كتاب الله. من قوّة فقهه ودَقيق نظره، لأنَّه خَشيَ أن يَكتُب أُموراً رُبَّها عَجَزوا عنها فاستَحقّوا العُقوبة لكُوْنها منصوصة، وأراد أن لا يَنسَدّ باب الاجتِهاد على العلماء، وفي تَركه على الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه رأيه، وأشارَ بقوله: حَسْبنا كتاب الله إلى قوله تعالى: ﴿مَافَرَطْنَا فِي الْكِتَبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨]. ويُحتمل أن يكون قصدَ التَّخفيف عن رسول الله على لماً رأى ما هو فيه من شِدّة الكرب، وقامَت عنده قرينة بأنَّ الذي أراد كتابته ليس مما لا يَستَغنونَ عنه، إذ لو كان من هذا القبيل لم يَترُكه على لأجلِ اختلافهم، ولا يعارض ذلك قول ابن عبَّاس: إنَّ الرَّزيَّة... إلى آخره، لأنَّ عمر كان أفقَه منه قطعاً.

وقال الخَطَّابيُّ: لم يَتَوهَّم عمر الغَلَط فيها كان النبيِّ ﷺ يريد كتابته، بل امتِناعه محمول

على أنَّه لمَّا رأى ما هو فيه من الكَرب وحضور الموت خَشيَ أن يَجِد المنافقونَ سبيلاً إلى الطَّعن فيها يَكتُبه وإلى حَمله على تلكَ الحالة الَّتي جَرَت العادة فيها بوقوع بعض ما يُخالف الاتّفاق، فكان ذلك سبب تَوَقَّف عمر، لا أنَّه تَعَمَّدَ مُخالَفة قول النبي ﷺ، ولا جواز وقوع الغَلَط عليه حاشا وكَلّا. وقد تقدَّم شرح حديث ابن عبَّاس في أواخر كتاب العلم (١١٤).

وقوله: «فذهبوا(١) يَرُدُونَ عنه» يُحتمل أن يكون المراد: يَرُدُونَ عليه، أي: يُعيدونَ عليه مقالته ويَستَثبتونَه فيها. ويحتمل أن يكون المراد: يَرُدُونَ عنه القول المذكور على مَن قالَه.

قوله: «فقال دَعُوني: فالذي أنا فيه خير ممّا تَدْعُونني إليه» قال ابن الجَوْزيّ وغيره: يحتمل أن يكون المعنى: دَعُوني فالذي أُعايِنه من كرامة الله الَّتي أعَدَّها لي بعد فِراق الدُّنيا خير ممّا أنا فيه في الحياة، أو أنَّ الذي أنا فيه من المراقبة والتَّاهُ بللقاءِ الله والتفكُّر في ذلك ونَحُوه أفضل من الذي تسألونني فيه من المباحَثة عن المصلَحة في الكتابة أو عَدمها. ويحتمل أن يكون المعنى: فإنَّ الذي تسألونني فيه من المباحَثة عن المصلَحة في الكتابة أو عَدمها. ويحتمل عَكسه، أي: الذي امتِناعي من أن أكتُب لكم خير ممّا تَدعُونني إليه من الكتابة. قلت: ويحتمل عَكسه، أي: الذي أشرت عليكُم به من الكتابة خير ممّا تَدعُونني إليه من عَدمها، بل هذا هو الظّاهر. وعلى الذي قبله كان ذلك الأمر اختباراً وامتِحاناً، فهَدَى الله عمر لمرادِه، وخَفي ذلك على غيره.

وأمًّا قول ابن بَطّال: عمر أفقه من ابن عبَّاس، حيثُ اكتفى بالقرآن ولم يَكتَفِ ابن عبَّاس به، فتُعُقِّب بأنَّ إطلاق ذلك معَ ما تقدَّم ليس بجيِّد، فإنَّ قول عمر: حسبنا كتاب الله. لم يُرِد أنَّه يَكتَفي به عن بيان السُّنة، بل لما قام عنده من القرينة، وخَشي من الذي يَتَرتَّب على على كتابة الكتاب ممّا تقدَّمت الإشارة إليه، فرأى أنَّ الاعتهاد على القرآن لا يَتَرتَّب عليه شيء ممّا خَشيه، وأمَّا ابن عبَّاس فلا يقال في حَقّه: لم يَكتَفِ بالقرآن مع كُونه حِبْر القرآن، وأعلم الناس بتفسيره وتأويله، ولكنَّه أسِف على ما فاتَه من البيان بالتَّنصيصِ عليه، لكوْنِه أولى من الاستنباط، والله أعلم. وسيأتي في كفَّارة المرض (٢٦٩٥) في هذا الحديث زيادة لابنِ عبَّاس، وشرحها إن شاء الله تعالى.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: وقد ذهبوا.

قوله: «وأوْصاهم بثلاثٍ» أي: في تلكَ الحالة. وهذا يدلُّ على أنَّ الذي أراد أن يَكتُبه لم يكن أمراً مُتَحَتِّاً، لأنَّه لو كان ممّا أُمِرَ بتَبليغِه لم يكن يَترُكه لوقوع اختلافهم، ولَعاقَبَ اللهُ مَن حالَ بينه وبين تبليغه، ولَبلَّغَه لهم لفظاً كما أوصاهم بإخراج المشركينَ وغير ذلك، وقد عاشَ بعد هذه المقالة أياماً وحَفِظوا عنه أشياء لفظاً، فيحتمل أن يكون مجموعها ما أراد أن يكتُبه، والله أعلم.

وجَزيرة العرب تقدَّم بيانها في كتاب الجهاد (٣٠٥٣).

وقوله: «أجيزوا/ الوَفْد» أي: أعطُوهم، والجائزة: العَطيَّة. وقيل: أصله أنَّ ناساً وَفَدوا ١٣٥/٨ على بعض الملوك، وهو قائم على قَنطَرة، فقال: أجيزوهم، فصاروا يُعطونَ الرجل ويُطلِقونَه، فيجُوز على القَنطَرة مُتَوَجِّهاً، فسُمِّيت عَطيَّة مَن يَفِدُ على الكبير جائزةً، وتُستَعمَل أيضاً في إعطاء الشَّاعِر على مَدحه ونَحو ذلك.

وقوله: «بنَحوِ ما كنت أُجيزُهم» أي: بقريبٍ منه. وكانت جائزة الواحد على عَهْده ﷺ أُوقيّة من فِضّة، وهي أربعونَ دِرهَماً.

قوله: «وسَكَتَ عن الثّالثة، أو قال: فنسيتُها» يحتمل أن يكون القائل ذلك: هو سعيد بن جُبير. ثمَّ وجَدت عند الإسماعيليّ التَّصريحَ بأنَّ قائل ذلك هو ابن عُيينةً. وفي «مُسنَد الحُميديِّ» (٥٢٦)، ومن طريقه أبو نُعيم في «المستَخرَج»: قال سفيان: قال سليمان - أي: ابن أبي مسلم -: لا أدري أذكر سعيد بن جُبير الثّالثة فنسيتها أو سَكَتَ عنها؟ وهذا هو الأرجَح.

قال الدّاووديُّ: الثّالثة: الوَصيَّة بالقرآن، وبه جَزَمَ ابن التِّين. وقال المهلَّب: بل هي تجهيز جيش أُسامة، وقوّاه ابن بَطّال بأنَّ الصَّحابة لمَّا اختلفوا على أبي بكر في تنفيذ جيش أُسامة قال لهم أبو بكر: إنَّ النبيِّ عَهِدَ بذلك عند موته. وقال عياض: يحتمل أن تكون هي قوله: «ولا تَتَّخِذوا قبري وَثَناً» فإنَّها ثَبَتَت في «الموطَّأ» (٢/ ٨٩٢) مقرونة بالأمرِ بإخراج اليهود. ويحتمل أن يكون ما وَقَعَ في حديث أنس أنَّها قوله: «الصَّلاة وما مَلكَت أيهانُكم» (۱).

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (٥٨٥)، وأبو داود (٥١٥٦)، وابن ماجه (٢٦٩٨) من حديث عليٍّ، وأحمد (١٢١٦٩)، وابن ماجه (٢٦٩٧)، والنسائي في «الكبرى» (٧٠٥٧) من حديث أنس، وهو حديث صحيح.

قوله في الرواية الثانية: «فاختَلَفَ أهل البيت» أي: مَن كان في البيت حينئذِ من الصَّحابة، ولم يُرد أهل بيت النبي عَيِيَةٍ.

قوله فيها: «فقال: قوموا» زاد ابن سعد من وجه آخر (٢/ ٢٤٤): فقال: «قوموا عنِّي»(١).

عن عَرْوة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دَعَا النبيُّ عَلَيْ فاطمة عليها السَّلام في شَكُواه التي أَبِي فَ فَضحِكَتْ، فسألْناها عن ذلك، قُبِضَ فيها، فسارَّها بشيءٍ فضَحِكَتْ، فسألْناها عن ذلك، فقالت: سارَّني النبيُّ عَلَيْ أَنَّه يُقبَضُ في وَجَعِه الذي تُوفِّيَ فيه، فبكيتُ، ثمَّ سارَّني فأخبرني أنِي أَوْلُ أهلِه يَتبَعُه، فضَحِكُتُ.

#### الحديث السادس:

قوله: «حدثنا يسرة» بفتح التحتانية والمهملة، ووالد سعد(٢): هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

قوله: «دعا النبي على فاطمة في شكواه التي تُبض فيها فسارَّها بشيء» وفي أول هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة كها مضت في علامات النبوة (٣٦٢٣): أقبلت فاطمة تمشي، كأن مِشيتَها مشيةُ النبي على فقال النبي على المرحباً بابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شهاله، ثم سارَّها. ولأبي داود (٢١٧)، والترمذي (٣٨٧٢)، والنسائي (ك٣٨١١)، وابن حبان (٦٩٥٣) والحاكم (٤/ ٢٧٢ \_ ٣٧٣) من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً أشبه سَمْتاً وهَدْياً ودَلاً برسول الله على بقيامها وقعودها من فاطمة، وكانت إذا دخلت على النبي على قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها فعلتْ ذلك، فلها مرض دخلت عليه فأكبَّت عليه تقبِّلُه.

<sup>(</sup>١) كذا عزاه هنا لابن سعد، وعزوه للبخاري فيها سلف عنده برقم (١١٤) أُولى، كما استدركه الحافظُ على نفسه عند شرح الحديث (٥٦٦٩).

<sup>(</sup>٢) في (أ) و(س): ووالد إبراهيم بن سعد، بإقحام «إبراهيم بن»، وإنها أراد الحافظ بيان والد سعد، لإبهامه هنا، فالمثبت من (ع) هو الصواب.

واتفقت الروايتان على أن الذي سارَّها به أولاً فبكت: هو إعلامه إياها بأنه ميت من مرضه ذلك، واختلفتا أن فيها سارَّها به ثانياً فضحكت، ففي رواية عروة: أنه إخباره إياها بأنها أول أهله لحوقاً به، وفي رواية مسروق: أنه إخباره إياها بأنها سيدة نساء أهل الجنة، وجعل كونها أول أهله لحوقاً به مضموماً إلى الأول، وهو الراجح، فإن حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة، وهو من الثقات الضابطين، فها زاده مسروق قول عائشة: فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقربَ من حزن، فسألتها عن ذلك، فقالت: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله على من حتى توفي النبي على فسألتها، فقالت: أسرَّ إليَّ «أن جبريل كان يعارِضني/ القرآن كلَّ سنة مرةً، وأنه عارضني العامَ مرتين، ولا أُراه إلَّا حضر أجلي، وإنك أول ١٣٦/٨ أهل بيتي لحوقاً بي».

وقولها: «كأن مِشيتَها» هو بكسر الميم، لأن المراد الهيئة، وقولها: «ما رأيت كاليوم فرحاً» تقدم توجيهه في الكسوف<sup>(۲)</sup>، وأن التقدير: ما رأيت كفرح اليوم فرحاً، أو ما رأيت فرحاً كفرح رأيته اليوم، وقولها: حتى توفي. متعلق بمحذوف تقديره: فلم تقل لي شيئاً حتى توفي. وقد طَوَى عروة هذا كلَّه، فقال في روايته بعد قوله: فضحكت: فسألناها عن ذلك فقالت: سارَّن أنه يُقبَض في وجعه الذي توفي فيه، الحديث.

وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة: أنَّ عائشة لما رأت بكاءها وضحكها، قالت: إن كنتُ لأظن أن هذه المرأة من (٣) أعْقل النساء، فإذا هي من النساء.

ويحتمل تعدد القصة، ويؤيده الجزم في رواية عروة بأنه ميت من وجعه ذلك، بخلاف رواية مسروق، ففيها أنه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن. وقد يقال: لا منافاة بين الخبرين إلَّا بالزيادة، ولا يمتنع أن يكون إخباره بأنها أول أهله لحوقاً به سبباً

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: واختلفا. بالتذكير.

<sup>(</sup>٢) يعني في بيان معنى قول النبي ﷺ في خطبة الكسوف: «لم أر منظراً كاليوم قطُّ أفظعَ» من حديث ابن عباس (٢) يعني في بيان معنى هناك مثلها من حيث التقدير.

<sup>(</sup>٣) لفظة «من» سقطت من (س).

لبكائها وضحكها معاً باعتبارين، فذكر كلٌ من الراويين ما لم يذكره الآخر. وقد روى النسائي (ك٨٣٠٨) من طريق أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت، وفي سبب الضحك الأمرين الآخرين. ولابن سعد من رواية أبي سلمة عنها(۱): أن سبب البكاء موته، وسبب الضحك أنها سيدة النساء. وفي رواية عائشة بنت طلحة عنها: أن سبب البكاء موته، وسبب الضحك لحاقها به. وعند الطبراني(۱) (۲۲/ ۱۳۱۱) من وجه آخر عن عائشة: أنه قال لفاطمة: «إن جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم رزية(۱) منك، فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبراً».

وفي الحديث إخباره على بها سيقع فوقع كها قال، فإنهم اتفقوا على أن فاطمة عليها السلام كانت أول من مات من أهل بيت النبي على بعده، حتى من أزواجه.

٤٤٣٥ - حدَّثني محمَّدُ بنُ بَشَارٍ، حدَّثنا غُندَرٌ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن سعدٍ، عن عُرُوةَ، عن عائشةَ، قالت: كنتُ أسمَعُ أنَّه لا يموتُ نبيُّ حتَّى يُحيَّرُ بينَ الدُّنيا والآخِرةِ، فسمعتُ النبيُّ ﷺ عائشةَ، قالت: كنتُ أسمَعُ ألَّه كايمُ اللهُ عَلَيْمٍ اللهُ عَليْمٍ اللهُ عَليْمٍ اللهُ عَليْمٍ اللهُ عَليْمٍ اللهُ عَليْمُ اللهُ عَليْمٍ اللهُ عَليْمٍ اللهُ عَليْمٍ اللهُ عَليْمٍ اللهُ اللهُ اللهُ عَليْمٍ اللهُ اللهُ عَليْمٍ اللهُ عَليْمٍ اللهُ اللهُ

[أطرافه في: ٣٦٦، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٢٤، ٢٨٥١، ٣٤٨، ٣٥٨٦، ٢٥٠٩]

٤٤٣٦ - حدَّثنا مسلمٌ، حدَّثنا شُعْبةُ، عن سعدٍ، عن عُرُوةَ، عن عائشةَ، قالت: لمَّا مَرِضَ النبيُّ ﷺ المرضَ الذي ماتَ فيه، جَعَلَ يقول: «في الرَّفِيقِ الأعلى».

٤٤٣٧ - حدَّثنا أبو اليَمَان، أخبرنا شُعَيبٌ، عن الزُّهْريِّ، أخبرني عُرُوةُ بنُ الزُّبَيرِ، أنَّ عائشةَ قالت: كان رسولُ الله ﷺ وهو صَحِيحٌ يقول: «إنَّه لم يُقْبَض نبيٌّ قَطُّ، حتَّى يَرَى مَقْعَدَه

<sup>(</sup>۱) كذا وقع في الأصلين و(س): رواية أبي سلمة عنها، والذي وقفنا عليه في «الطبقات» ٢٤٨/٢ باللفظ المذكور إنها هو من حديث أم سلمة. وإذا كان كذلك فعزوه للترمذي أولى، إذ حديث أم سلمة فيه برقم (٣٨٧٣).

<sup>(</sup>٢) تحرف في (س) إلى: الطبري.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (ع) و(س) إلى: ذرية.

مِن الجنَّةِ، ثُمَّ يُحِيًّا؛ أو يُحَيَّرُ اللَّمَ الشَّكَى وحَضَرَه القَبْضُ، ورأسُه على فَخِذِ عائشةَ، غُشِي عليه، فلمَّا أفاقَ شَخَصَ بَصَرُه نحو سَقْفِ البيتِ، ثمَّ قال: «اللهمَّ في الرَّفِيقِ الأعلى» فقلتُ: إذاً لا يُجاوِرُنا، فعَرَفْتُ أنَّه حديثُه الذي كان يُحدِّثُنا وهو صحيحٌ.

#### الحديث السابع:

حديث عائشة، ذكره من طريق شُعْبة عن سعد: وهو ابن إبراهيم المذكور قبله. أورَدَه عالياً مختصراً ونازِلاً تامّاً، ثمَّ أورَدَه أتمّ منه من طريق الزُّهْريّ عن عُرْوة، فأمَّا الرِّواية النازِلة فإنَّه ساقها من طريق غُندَر/عن شُعْبة، وأمَّا الرِّواية العاليّة فأخرجها عن مسلم: ١٣٧/٨ وهو ابن إبراهيم، ولَفظه مُغايِر للرِّواية الأُخرى: قالت عائشة: لمَّا مَرِضَ النبيّ اللهِ المرض الذي ماتَ فيه جَعَلَ يقول: «الرَّفيق الأعلى»، وهذا القدر ليس في رواية غُندَر منه شيء، وقد وقع لي من طريق أحمد بن حَرْب عن مسلم بن إبراهيم شيخ البخاريّ فيه بزيادة بعد قوله: الذي قُبضَ فيه: أصابته بُحّة، فجَعَلت أسمَعه يقول: «في الرَّفيق الأعلى، ﴿مَعَ اللَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْرٍ، فكأنَّ البخاريّ اقتَصَرَ اللّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَليَهِم مِن النَّينِيَّ في الرَّفيق الأعلى» فإنَّها ليست من رواية مسلم بن إبراهيم على موضع الزيادة وهي قوله: «في الرَّفيق الأعلى» فإنَّها ليست من رواية غُندَر، وقد اقتَصَرَ الإسماعيليّ على تخريج رواية غُندَر دون رواية مسلم بن إبراهيم، وأخرجه من طريق معاذ بن معاذ عن شُعْبة، ولَفظه: مثلُ غُندَر ".

قوله: «كنت أسمَع أنّه لا يموت نبيّ حتّى يُخيّر» بضمّ أوّله وفتح الخاء المعجَمة، ولم تُصَرِّح عائشة بذِكْر مَن سمعَت ذلك منه في هذه الرِّواية، وصَرَّحَت بذلك في الرِّواية الَّتي تَصَرِّح عائشة بذِكْر مَن سمعَت ذلك منه في هذه الرِّواية، وصَرَّحَت بذلك في الرِّواية الَّتي تَليها من طريق الزُّهْريّ عن عُرْوة عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول: «إنَّه لم يُقبَض نبيّ قَطُّ حتَّى يَرى مَقعَده من الجنَّة، ثمَّ يُحَيَّا أو يُخيَّر» وهو شَكّ من الراوي هل قال: يُحيَّا بضمِّ أوَّله وفتح المهمَلة وتشديد التَّحتانيَّة بعدها أُخرى، أو يُحيَّر، كما في رواية سعد بن إبراهيم، وعند أحمد (٢٤٤٥٤) من طريق المطَّلِب بن عبد الله عن عائشة (٢٠):

<sup>(</sup>١) في (س): مثل غندر قولها. بزيادة لفظة: قولها، ولا معنى لها.

<sup>(</sup>٢) المطلب لم يدرك عائشة.

أَنَّ النبيِّ عَلَيْ كَان يقول: «ما من نبيّ يُقبَض إلّا يُرى الثَّواب ثمَّ يُخيَّر»، ولأحمد (١٥٩٩٦) أيضاً من حديث أبي مُوَيهِبة قال: قال لي رسول الله عَلَيْ: «إنّي أُوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخُلْد ثمَّ الجنَّة، فخُيِّرتُ بين ذلك وبين لقاء رَبِّي والجنَّة، فاختَرت لقاء رَبِّي والجنَّة»، وعند عبد الرَّزَاق (٢٠٠٣٤) من مُرسَل طاووس رَفَعَه: «خُيِّرت بين أن أبقَى حتَّى أرَى ما يُفتَح على أمَّتى وبين التَّعجيل، فاختَرت التَّعجيل».

تنبيه: فَهْمُ عِائشة من قوله ﷺ: «مع الرَّفيق الأعلى» أنَّه خُيِّرَ، نَظِيرُ فَهْم أبيها هُ من قوله ﷺ: «إنَّ عبداً خيَّره الله بين الدُّنيا وبين ما عنده فاختارَ ما عنده» أنَّ العبد المراد: هو النبي ﷺ، حتَّى بَكَى كها تقدَّم في مناقبه (٣٦٥٤).

قوله: «وأخَذَتْه بُحّة» بضمّ الموحَّدة وتشديد المهمَلة: شيء يَعرِض في الحَلْق فيَتغيَّر له الصَّوت، فيَغلُظ، تقول: بَحِحْتُ بالكسرِ بَحَّا، ورجلٌ أبَحّ: إذا كان ذلك فيه خِلْقةً.

قوله: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱنْعَمَ ٱللّهُ عَلَيْهِم ﴾ في رواية المطّلِب عن عائشة عند أحمد: فقال: «معَ الرَّفيق الأعلى ﴿مَعَ ٱلدِّينَ ٱنْعَمَ ٱللّهُ عَلَيْهِم مِنَ ٱلنَّبِيْتِنَ وَٱلصِّدِيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ إلى قوله: ﴿وَفِيرَفِيقًا ﴾»، وفي رواية أبي بُرْدة بن (١٠٨٧٠): فقال: «أسأل الله الرَّفيق الأعلى الأسعَد، معَ جِبْريل وميكائيلَ ومسحَّحه ابن جِبّان (٢٥٩١): فقال: «أسأل الله الرَّفيق الأعلى الأسعَد، معَ جِبْريل وميكائيلَ وإسرافيل وظاهره أنَّ الرَّفيق: المكان الذي تَحصُل المرافقة فيه معَ المذكورِينَ، وفي رواية الزَّهْريّ (٢٤٤٦): «في الرَّفيق الأعلى»، وفي رواية عبّاد عن عائشة (٤٤٤٥) بعد هذا قال: «اللهمّ اغفِر لي وارحمني وألحِقني بالرَّفيقِ»، وفي رواية ذَكُوانَ عن عائشة (٤٤٤٥): فجعَلَ يقول: «في الرَّفيق الأعلى» حتَّى قُبِضَ، وفي رواية ابن أبي مُليكة عن عائشة (٤٤٤٥): وقال: «في الرَّفيق الأعلى» وهذه الأحاديث تَرُدّ على مَن زَعَمَ أنَّ «الرَّفيق» تغيير من الراوي، وأنَّ الصَّواب: الرَّفيق بالقاف والعين المهمَلة، وهو من أسهاء السهاء.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: عن.

 <sup>(</sup>٢) كذا في الأصلين و(س)، وإنها هو من رواية أبي بردة عن عائشة، فلعله سبق قلم من الحافظ رحمه الله لأنَّ
 أبا بردة عن أبيه طريق معهودة مسلوكة قد يسبق إليها القلمُ.

وقال الجَوْهريّ: الرَّفيق الأعلى: الجنَّة. ويُؤيِّده ما وَقَعَ عند ابن (۱) إسحاق (۲): الرَّفيق الأعلى: الجنَّة. وقيلَ: بل الرَّفيق هُنا اسم جِنس يَشمَل الواحد وما فوقه، والمراد: الأنبياء ومَن ذُكِرَ في الآية، وقد خُتِمَت بقوله: ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَئَيْكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]، ونُكْتة الإتيان بهذه الكلمة بالإفراد الإشارة إلى أنَّ أهل الجنَّة يَدخُلونها على قلب رجل واحد. نَبَّهَ عليه السُّهَيليّ.

وزَعَمَ بعض المغاربة أنَّه يحتمل أن يُراد بالرَّفيق الأعلى: الله عزَّ وجلَّ، لأنَّه من أسمائه، كما أخرج أبو داود (٤٨٠٧) من حديث عبد الله بن مُغفَّل رَفَعَه: «إنَّ الله رَفيق يُحِبّ الرِّفق»، كذا اقتَصَرَ عليه، والحديث عند مسلم (٢٥٩٣) عن عائشة فعَزوه إليه أولَى. قال:/ والرَّفيق يحتمل أن يكون صفة ذات كالحكيم، أو صفة فِعل. قال: ويحتمل أن يُراد به ١٣٨/٨ حَضْرة القُدس.

ويحتمل أن يُراد به الجهاعة المذكورونَ في آية النِّساء، ومعنى كَوْنِهم رَفيقاً تَعاوُنُهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض، وهذا الثَّالث هو المعتمد، وعليه اقتَصَرَ أكثر الشُّرّاح. وقد غَلَّطَ الأزهَريّ القول الأوَّل، ولا وجه لتَغليطِه من الجِهة الَّتي غَلَّطَه بها، وهو قوله: «معَ الرَّفيق» أو «في الرَّفيق» لأنَّ تأويله على ما يَليق بالله سائغ.

قال السُّهَيايُّ: الحكمة في اختتام كلام المصطفى بهذه الكلمة كَوْنها تَتَضَمَّن التوحيد والذِّكر باللِّسان، والذِّكر باللِّسان، للْأَخر باللِّسان، لأَنَّ بعض الناس قد يَمنَعه من النُّطق مانعٌ، فلا يَضُرَّه إذا كان قلبُه عامراً بالذِّكرِ. انتَهَى مُلخَّصاً.

قوله: «فظَننْتُ أنَّه خُيِّر» في رواية الزُّهْريّ: فقلت: إذاً لا يختارنا، فعَرَفت أنَّه حديثه الذي كان يُحدِّثنا وهو صحيح، وعند أبي الأسوَد في «المغازي» عن عُرُوة: أنَّ جِبْريل نزلَ إليه في تلك الحالة فخيَّره.

<sup>(</sup>١) تحرفت في (س) إلى: أبي.

<sup>(</sup>٢) كما في «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٥١ و ٢٥٥-٢٥٥.

تنبيه: قال السُّهَيليُّ: وجَدت في بعض كتب الواقديِّ أنَّ أوَّل كلمة تَكلَّمَ بها ﷺ وهو مُستَرضَع عند حَليمة: «الله أكبر»، وآخِر كلمة تَكلَّمَ بها كها في حديث عائشة: «في الرَّفيق الأعلى»، وروى الحاكم (٣/ ٥٧) من حديث أنس: أنَّ آخِر ما تَكلَّمَ به: «جَلَال رَبِّي الرَّفيع»(۱).

٤٤٣٨ – حدَّثني محمَّدٌ، حدَّثنا عَفَانُ، عن صَخْرِ بنِ جُوَيرِيةَ، عن عبدِ الرَّحنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ: دَخَلَ عبدُ الرَّحنِ بنُ أبي بَكْرِ على النبيِّ ﷺ، وأنا مُسْنِدَتُه إلى صَدْري، وَمَعَ عبدِ الرَّحنِ سواكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّ به، فأبدَّه رسولُ الله ﷺ بَصَرَه، فأخَذْتُ السِّواكَ فقضِمتُه ونَفَضْتُه وطَيَّبتُه، ثمَّ دَفَعْتُه إلى النبيِّ ﷺ، فاستَنَّ به، فها رأيتُ رسولَ الله ﷺ استَنَّ استِناناً قَطُّ أحسنَ منه، فها عَدا أن فَرَغَ رسولُ الله ﷺ وَفَعَ يدَه \_ أو إصْبَعَه \_ ثمَّ قال: "في الرَّفِيقِ الأعلى» أحسنَ منه، فها عَدا أن فَرَغَ رسولُ الله ﷺ وذاقِنتِي.

٤٤٤٠ حدَّثنا (٢) مُعلَّى بنُ أَسَدٍ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ مُخْتارٍ، حدَّثنا هشامُ بنُ عُرُوةَ، عن عبّادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزُّبَيرِ، أنَّ عائشةَ أخبَرَتْه: أنَّها سَمِعَت رسولَ الله ﷺ، وأَصْغَت إليه قبلَ أن يموتَ، وهو مُسْنِدٌ إليَّ ظَهْرَه، يقول: «اللهمَّ اغفِر لي وارحَمْني، وألحِقْني بالرَّفِيقِ».

[طرفه في: ٥٦٧٤]

الحديث الثامن: حديث عائشة في السواك.

قوله: «حدَّثني محمَّد» جَزَمَ الحاكم بأنَّه محمَّد بن يجيى الذُّهْليِّ، وسَقَطَ عند ابن السَّكَن، فصارَ من رواية البخاريِّ عن عَفّانَ بلا واسطة، وعَفّانُ من شيوخ البخاريِّ قد أخرج عنه بلا واسطة قليلاً، من ذلك في كتاب الجنائز (١٣٦٨).

<sup>(</sup>١) وقد خطأ الحاكم هذه الرواية بحديث أنس الثابت عند أحمد (١٢١٦٩) وابن ماجه (٢٦٩٧): أنَّ آخر وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت: «الصلاةَ الصلاةَ، وما ملكت أيهانكم» وما زال يغرغر بها في صدره، وما يُفيص (بالمهملة، أي: ما يُبين) بها لسانه، وبحديث عائشة هذا.

<sup>(</sup>٢) جاء قبل هذا الحديث في غير رواية أبي ذر الهروي حديث عائشة في نفثه ﷺ وقراءته بالمعوذات على نفسه إذا اشتكى، وهو رابع أحاديث الباب في ترتيب أبي ذر الهروي الذي اعتمده الحافظ رحمه الله، ولهذا قدَّمناه.

قوله: «ومعَ عبد الرَّحمن سواكٌ رَطْبٌ» في رواية ابن أبي مُلَيكةَ عن عائشة (٤٤٥١): ومرَّ عبد الرَّحمن وفي يده جَريدة رَطبة، فنَظَرَ إليهِ، فظَنَنت أنَّ له بها حاجة، فأخَذتها فمَضَغت رأسَها ونَفَضتها فدَفَعتها إليه.

قوله: «يَسْتَنّ به» أي: يَستاك. قال الخَطّابيُّ: أصله من السَّنّ، أي: بالفتح، ومنه المِسَنّ الذي يُسَنّ عليه الحديد.

قوله: «فأبَدَّهُ» بتشديد الدَّال، أي: مَدِّ نظره إليهِ، يقال: أَبْدَدْتُ فلاناً النَّظَرَ: إذا طَوَّلتَه إليهِ. وفي رواية الكُشْمِيهنيِّ: فأمَدَّه. بالميم.

قوله: «فقضِمْتُه» بفتح القاف وكسر الضّاد المعجَمة، أي: مَضَغته، والقَضم: الأخذ بطَرَفِ الأسنان، يقال: قَضِمَت الدّابّة \_ بكسرِ الضّاد \_ شَعِيرَها تَقضَم \_ بالفتح \_: إذا مَضَغَته. وحَكَى عياض أنَّ الأكثر رَوَوه بالصّادِ المهمَلة، أي: كَسَرتُه أو قَطَعتُه، وحَكَى ابن التّين رواية بالفاء والمهمَلة، قال المحِبّ الطَّبَريُّ: إن كان بالضّادِ المعجَمة فيكون قولها: فطَيّبتُه، تَكراراً، وإن كان بالمهمَلة فلا، لأنَّه يصير المعنى: كَسَرتُه لطوله، أو لإزالة المكان ١٣٩/٨ الذي تَسوَّكَ به عبد الرَّحن، قوله: ثمَّ ليَّنته ثمَّ طيّبته، أي: بالماء، ويحتمل أن يكون طيّبته تأكيداً لليَّنتُه (١)، وسيأتي (٤٤٤٩) من رواية ذَكُوانَ عن عائشة: فقلت: آخُذه لك؟ فأومأ برأسِه أن برأسِه: أن نعم، فتَناوَلتُه فأدخَلتُه في فيه فاشتَدَّ، فتَناوَلتُه فقلت: أُليِّنه لك؟ فأومأ برأسِه أن نعم. ويُؤخذ منه العَمَل بالإشارة عند الحاجة إليها، وقوّة فِطْنة عائشة.

قوله: «ونَفَضْتُه» بالفاء والضّاد المعجَمة.

وقوله: «فها عَدا أن فرغَ» أي: من السِّواك.

قوله: «وكانت تقول: ماتَ ورأسه بين حاقِنتي وذاقِنتي» وفي رواية ذَكُوانَ عن عائشة: تُوُفّيَ في بيتي، وفي يومي، وبين سَحْري ونَحْري، وإنَّ الله جَمَعَ ريقي وريقه عند موته. وفي

<sup>(</sup>١) لفظ التليين لم يرد في هذه الرواية، ولكنه ورد في رواية ذكوان عن عائشة، الآتية برقم (٤٤٤٩)، وأشار إليها الحافظ هنا، فالظاهر أنَّ كلام المحب الطبري على مجموع هذه الروايات معاً.

رواية ابن أبي مليكة عنها: وجمع الله بين ريقي وريقه في آخِر يوم من الدُّنيا وأول يوم من الآخرة والحاقنة، بالمهملة والقاف: ما سَفَلَ من الذَّقَن، والذَّاقنة: ما عَلا منه. أو الحاقنة: ثُغْرة التَّرْقُوة من الصدر (۱)، وهما حاقِنتان. ويقال: إنَّ الحاقِنة المطمئين من التَّرْقُوة والحَلْق. وقيلَ: ما دون التَّرْقُوة من الصّدر. وقيل: هي تحت السُّرة. وقال ثابت: الذَّاقِنة: طَرَف الحُلقوم. والسَّحْر، بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة: هو الصَّدر، وهو في الأصل الرِّئة. والنَّحر، بفتح النُّون وسكون المهملة، والمراد به: موضع النَّحر. وأغرَبَ الدَّاووديُّ فقال: هو ما بين الشَّحْر والنَّحْر، والمراد أنَّه مات ورأسه الثَّدينِ. والحاصل أنَّ ما بين الحاقنة والذَّاقِنة هو ما بين السَّحْر والنَّحْر، والمراد أنَّه مات ورأسه بين حَنكها وصَدْرها ﷺ ورضي عنها. وهذا لا يُغايِر حديثها الذي قبل هذا أنَّ رأسه كان على فخِذها، لأنَّه محمول على أنَّها رَفَعَته من فخِذها إلى صَدرها.

وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم (٢) وابن سعد (٢/ ٢٦٢- ٢٦٣) من طرق: أنَّ النبيِّ عَلَيْهُ ماتَ ورأسه في حِجْر عليّ. وكلّ طريق منها لا يَخلو من شيعيّ، فلا يُلتَفَت إليهم. وقد رأيت بيان حال الأحاديث الّتي أشرت إليها دَفعاً لتَوهُّمِ التَّعَصُّب: قال ابن سعد: ذكر مَن قال: توُفِي في حِجر عليّ. وساقَ من حديث جابر: سألَ كعبُ الأحبار عليّاً: ما كان آخر ما تَكلَّمَ به عَلَيْهُ؟ فقال: أسنَدتُه إلى صَدْري، فوضَعَ رأسه على مَنكِبي، فقال: «الصَّلاةَ الصَّلاةَ» فقال كعب: كذلك آخِر عَهد الأنبياء. وفي سنده الواقديُّ وحَرام بن عثمان، وهما متروكان.

وعن الواقديِّ عن عبد الله بن محمَّد بن عمر بن عليّ عن أبيه عن جَدّه قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعوا إليَّ أخي» فدُعيَ له عليّ: فقال: «ادنُ منِّي» قال: فلم يزل مُستَنِداً إليَّ، وإنَّه ليُكلِّمني حتَّى نزلَ به. وثَقُلَ في حِجري، فصِحتُ: يا عبَّاس، أدرِكني فإني هالك، فجاء العبَّاس، فكان جُهدهما جَميعاً أن أضجَعاه. فيه انقطاع مع الواقديِّ، وعبد الله فيه لين.

<sup>(</sup>١) قوله: «من الصدر» أثبتناه من (أ).

<sup>(</sup>٢) هو في كتاب «الإكليل» كما سيصرح بذلك الحافظ قريباً.

وبه عن أبيه عن عليّ بن الحسين: قُبضَ ورأسه في حِجر عليّ. فيه انقطاع.

وعن الواقديِّ عن أبي الحُويرِثِ عن أبيه عن الشَّعبيِّ: ماتَ ورأسه في حِجرِ عليّ. فيه الواقديُّ والانقطاع، وأبو الحويرِثِ اسمه: عبد الرَّحن بن معاوية بن الحارث المدنيّ، قال مالك: ليس بثقةٍ، وأبوه لا يُعرَف حاله.

وعن الواقديِّ عن سليهان بن داود بن الحُصَين عن أبيه عن أبي غَطَفانَ، سألت ابن عبَّاس قال: توُفِّي رسول الله ﷺ وهو إلى صَدر عليّ، قال: فقلت: فإنَّ عُرْوة حدَّثني عن عائشة قالت: توُفِّي النبيّ ﷺ بين سَحْري ونَحْري، فقال ابن عبَّاس: لقد توُفِّي وإنَّه لَـمُستَنِد إلى صَدر عليّ، وهو الذي غَسَّلَه وأخي الفضل، وأبى أبي أن يَحضُر. فيه الواقديّ، وسليهان لا يُعرَف حاله، وأبو غَطَفانَ، بفتح المعجَمة ثمَّ المهمَلة اسمه: سعد، وهو مشهور بكُنْيتِه، وثَقه النَسائيّ.

وأخرج الحاكم في «الإكليل» من طريق حَبّة العُرَنيِّ (١) عن عليّ: أسندته إلى صَدري، فسالَت نفسه. وحَبّة ضعيف.

ومن حديث أمّ سَلَمةَ قالت: عليّ آخرهم عَهداً برسولِ الله ﷺ.

والحديث عن عائشة أثبَت من هذا، ولعلَّها أرادَت آخِر الرِّجال به عَهداً. ويُمكِن الجمع بأن يكون عليّ آخرَهم عَهداً به، وأنَّه لم يُفارقه حتَّى مالَ، فظنّ أنَّه ماتَ ثمَّ أفاقَ بعد أن تَوَجَّهَ فأسنَدَتْه عائشة بعده إلى صَدرها فقُبضَ.

ووَقَعَ عند أحمد (٢٥٨٤١) من طريق يزيد بن بابَنُوس، ابموحَّدتَينِ بينهما ألِف غير ١٤٠/٨ مَهموز وبعد الثّانية المفتوحة نون مضمومة ثمَّ واو ساكنة ثمَّ سين مُهمَلة، في أثناء حديث: فبينَما رأسه ذات يوم على مَنكِبي إذ مال رأسه نَحو رأسي، فظننت أنَّه يريد من رأسي حاجة، فخرجت من فيه نُقطة باردة فوَقَعَت على ثُغرة نَحْري، فاقشَعَرَّ لها جِلدي، وظنَنت أنَّه غُشى عليه، فسَجَّيته ثوباً.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: العدني.

الزُّبَيرِ، عن عائشةَ رضي الله عنها، قالت: قال النبيُّ ﷺ في مرضِه الذي لم يَقُم مِنْه: «لَعن الله الزُّبَيرِ، عن عائشةَ رضي الله عنها، قالت: قال النبيُّ ﷺ في مرضِه الذي لم يَقُم مِنْه: «لَعن الله النبير، عن عائشةَ رضي الله عنها، قالت عائشةُ: لولا ذلك، لأُبْرِزَ قَبْرُه، خَشِيَ أَن يُتَّخَذَ مسجداً.

اخبرني عُبيدُ الله، أنَّ عائشةَ قالت: لقد راجَعْتُ رسولَ الله ﷺ في ذلك، وما كَمْلَني على كَثْرةِ مُراجَعَتِه، إلا أنَّه لم يَقَع في قَلْبي أن يُحِبَّ الناسُ بعدَه رجلاً قامَ مقامَه أبداً، ولا كنتُ أُرَى أنَّه لَن يقومَ أحدٌ مقامَه، إلا تشاءَمَ الناسُ به، فأرَدْتُ أن يَعْدِلَ ذلك رسولُ الله ﷺ عن أبي بَكْر.

رواه ابنُ عمرَ وأبو موسى وابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهم، عن النبيِّ ﷺ.

الحديث التاسع:

حديث النَّهي عن اتِّخاذ القُبور مَساجِد، تقدَّم شرحه في المساجِد من كتاب الصَّلاة (٤٣٥-٤٣٧)، وفي كتاب الجنائز (١٣٣٠).

عبدُ الله بنُ يوسفَ، حدَّننا اللَّيثُ، قال: حدَّنني ابنُ الهادِ، عن عبدِ الرَّحمنِ ابنُ الهادِ، عن عبدِ الرَّحمنِ ابنِ القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ، قالت: ماتَ النبيُّ ﷺ وإنَّه لَبينَ حاقِنتي وذاقِنتي، فلا أكرَه شِدّةَ الموتِ لأحدِ أبداً بعدَ النبيِّ ﷺ.

### الحديث العاشر:

قولها: «فلا أكرَه شِدّة الموت لأحدٍ أبداً بَعْد النبيّ ﷺ سيأتي بيان الشِّدة المذكورة في الحديث الآتي أواخر الباب من رواية ذَكُوانَ عن عائشة، ولَفظه: بين يَدَيه رَكوة \_ أو عُلبة \_ بها ماءٌ، فجَعَلَ يُدخِل يَدَيه في الماء فيَمسَح بها وجهه يقول: «لا إله إلّا الله، إنَّ للموتِ لَسَكَرات». وعند أحمد (٢٤٣٥٦)، والتِّرمِذيّ (٩٧٨)، وغيرهما(٢) من طريق القاسم عن

<sup>(</sup>١) كذا جاء هذا الحديث هنا في ترتيب رواية أبي ذر الهروي التي اعتمدها الحافظ في «شرحه»، وجاء في رواية غير أبي ذر مؤخراً إلى ما بعد الأحاديث الثلاث التالية.

<sup>(</sup>٢) وأخرجه أيضاً ابن ماجه (١٦٢٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٠٦٤).

عائشة، قالت: رأيته وعنده قَدَح فيه ماء، وهو يموت، فيُدخِل يده في القَدَح ثمَّ يَمسَح وجهه بالماءِ ثمَّ يقول: «اللهمَّ أعِنِي على سَكَرات الموت». وفي رواية شَقِيق عن مسروق عن عائشة، قالت: ما رأيت الوَجَع على أحد أشدّ منه على النبي ﷺ. وسيأتي في الطِّب (٥٦٤٦). وبيَّن في حديث ابن مسعود في الطِّب (٥٦٤٧) أنَّ له بسَبَب ذلك أجرَينِ. ولأبي يَعْلى (١٠٤٥) وبيَّن في حديث أبي سعيد: «إنّا مَعاشرَ الأنبياء يُضاعَف لنا البلاءُ كما يُضاعَف لنا الأجر».

الله بن عُتْبة، أنَّ عائشة وابنَ عبَاس رضي الله عنه عبَد الله بن عُتْبة، أنَّ عائشة وابنَ عبَّاس رضي الله عنه عنه عنه عنه الله الله على وجهِه، فإذا اغتَمَّ كَشَفَها عن وجهِه، فقال وهو كذلك: «لَعْنةُ الله على اليهودِ والنَّصارَى، اتَّخَذُوا قُبورَ أنبيائهم مساجدَ» يُحذِّرُ ما صَنَعوا.

<sup>(</sup>١) هذا الحديث أخرجه أيضاً أحمد (١١٨٩٣)، وابن ماجه (٤٠٢٤)، وقد فاتا الحافظ رحمه الله.

<sup>(</sup>٢) جاء هذا الحديث واللذان بعده هنا في ترتيب رواية أبي ذر الهروي الذي اعتمده الحافظ في شرحه، وهذه الأحاديث في رواية غير أبي ذر الهروي متقدمة بعد الحديث (٤٤٤١).

الحديث الحادي عشر:

قوله: «لمَّا ثَقُلَ رسول الله ﷺ أي: في وَجَعه، وفي رواية مَعمَر عن الزُّهْريِّ: أنَّ ذلك كان في بيت ميمونة (١).

قوله: «استأذَنَ أَزْواجه أَن يُمرَّض» بضم أوَّله وفتح الميم وتشديد الرّاء. وذكر ابن سعد (٢/ ٢٣١) بإسنادٍ صحيح عن الزُّهْرِيّ: أَنَّ فاطمة هي الَّتي خاطَبَت أمَّهات المؤمنينَ بذلك، فقالت لهنَّ: إنَّه يَشُقّ عليه الاختلاف. وفي رواية ابن أبي مُليكة عن عائشة: أنَّ دُخوله بيتها كان يوم الاثنَينِ، ومات يوم الاثنَينِ الذي يَليه (٢٠٠٠. وقد مضى شرح هذا الحديث في أبواب الإمامة (٦٦٥ و٦٦٥)، وفي كتاب الطَّهارة (١٩٨)، وذكرت في أبواب الإمامة طَرَفاً من الاختلاف في اسم الذي كان يَتَّكئ عليه النبيّ عَلَيْهُ معَ العبَّاس. وقد وَقَعَ الإمامة طَرَفاً من الاختلاف في اسم الذي كان يَتَّكئ عليه النبيّ عَلَيْهُ معَ العبَّاس ورجل آخر. وفي في رواية لمسلم (٢١٨ / ٤١٩) عن عائشة: فخرج بين الفضل بن العبَّاس ورجل آخر. وفي أخرى: رجلينِ أحدهما أُسامة (٢)، وعند الدّارَقُطنيِّ (١٥٠٠): أُسامة والفضل، وعند ابن حبّان (١٩١٨ و١٩٤ وأشارَ إلى هذه الرَّواية، واختُلِفَ هل هو اسم عبد أو أَمة، فجَزَم سيف ضَبَطَه ابن ماكولا وأشارَ إلى هذه الرَّواية، واختُلِفَ هل هو اسم عبد أو أَمة، فجَزَم سيف في «الفُتُوح» بأنَّه عبد. وعند ابن سعد (٢/ ٢١٩ - ٢٢) من وجه آخر: الفضل وثوبان. وجمَعوا بين هذه الرَّوايات \_ على تقدير ثُبوتها \_ بأنَّ خروجه تَعَدَّدَ فيتَعَدَّد مَن اتَّكاً عليه، وهو أُولَى من قول مَن قال: تَناوَبوا في صلاة واحدة.

<sup>(</sup>۱) هذا في روايته عند مسلم (۲۱۸) (۹۱)، وأما روايته عند البخاري، وهي بالأرقام (٦٦٥) و(٢٥٨٨) و(٣٠٩٩) و(٥٧١٤) فليس فيها ذكر ميمونة.

<sup>(</sup>٢) أما دخوله على بيت عائشة يوم الاثنين فجاء عند الطبراني ٢٣/ (٧٩)، لكن من حديث ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة، وفي حديث أنس الآتي عند البخاري برقم (٤٤٤٨) ما يفيد أنه دخل يوم الاثنين أيضاً، وفيه في بعض طرقه: أنه على توفي من آخر ذلك اليوم. ولم نقف على أنه دخل بيتها يوم الاثنين، وأنه مات يوم الاثنين التالي. وسأل أبو بكر الصديق في احتضاره عائشة عن اليوم الذي توفي فيه رسول الله على فقالت: يوم الاثنين. ولكن سلف هذا عند البخاري (١٣٨٧).

<sup>(</sup>٣) كذا قال الحافظ رحمه الله، فأوهمَ أنَّ هذه الرواية عند مسلم، وليست كذلك، فقد قال النووي: وجاء في غير مسلم: بين رجلين أحدهما أسامة.

قوله: «في بيتي»، وفي رواية يزيد بن بابَنُوس عن عائشة عند أحمد (٢٥٨٤١): أنَّه ﷺ قال لنسائه: «إنِّي لا أستَطيع أن أدُور بُيوتَكُنَّ، فإذا شِئتُنَّ أذِنتُنَّ لي». وسيأتي بعد قليل (٤٤٥٠) من طريق هشام بن عُرُوة عن أبيه عن عائشة، أنَّه كان يقول: «أين أنا غَداً؟» يريد يوم عائشة. وكان أوَّل ما بَدَأ مرضه في بيت ميمونة (١٠).

قوله: «من سبع قِرَب» قيلَ: الحكمة في هذا العَدَد أنَّ له خاصّيَّة في دَفْع ضَرَر السُّمّ والسِّحر، وقد ذُكِرَ في أوائل الباب: «هذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السُّمّ». وتَمَسَّكَ به بعض مَن أَنكَرَ نَجاسة سُؤر الكَلب وزَعَمَ أنَّ الأمر بالغَسلِ منه سبعاً إنَّها هو لدَفع السُّمِّيَّة التي في ريقه، وقد ثَبَتَ حديث: «مَن تَصَبَّح بسبع مَرات من عجوةٍ لم يَضُرّه ذلك اليومَ سُمّ ولا سِحر» (")، وللنَّسائيِّ (") في قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرّات، وسنده صحيح. وفي صحيح مسلم (٢٢٠٢) القول لمن به وَجَع: «أعوذ بعِزّة الله وقُدرَته من شَرّ ما أجِد وأُحاذِر، سبع مرّات». وفي النَّسائيِّ (ك٢١٨١): «مَن قال عند مريض لم يَحضُر أجَله: أَسأل الله العظيم، رَبّ العَرش العظيم، أن يَشفيك، سبع مرّات». وفي مُرسَل أبي جعفر عند ابن أبي شَيْبة / (١٤/ ٥٦٠): أنَّه ﷺ قال: «أين أكون غَداً؟» كَرَّرَها، فعَرَفَت أزواجه ١٤٢/٨ عُرُوة عن أبيه عند الإساعيليّ (١٤ كان يقول: «أين أنا؟» حِرصاً على بيت عائشة، فلمَّا كان يومي سَكَنَ، وأذِنَ له نِساؤُه أن يُمرَّض في بيتي.

وقوله: «وكانت عائشة تُحدِّث» هو موصول بالإسناد المذكور، وكذا قوله: «أخبرنا

<sup>(</sup>١) ذكر ابتداء مرضه على عند ميمونة جاء في «صحيح مسلم» (٩١) (٩١) من حديث عُبيد الله بن عَبد الله ابن عَبد الله ابن عتبة عن عائشة، ولم يرد عند البخاري، كما قد يُفهَم من سياق كلام الحافظ رحمه الله.

<sup>(</sup>٢) سيأتي برقم (٥٤٤٥).

<sup>(</sup>٣) لم نقف عليه عند النسائي، وهو عند ابن ماجه (٢١٥٦)، والترمذي (٢٠٦٣) من حديث أبي سعيد الخدري في قصة الصحابي الذي رقى سيداً لقوم مرُّوا بهم، وأصله في البخاري (٢٢٧٦) لكن دون ذكر التسبيع.

<sup>(</sup>٤) كذا خرَّج الحافظ هذه الرواية من «مستخرج الإسماعيلي»، وذهل عن وجودها في البخاري، فقد سلفت عنده برقم (٣٧٧٤) في فضل عائشة.

عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبةَ» هو مَقُول الزُّهْريّ، وهو موصول، وقد مضى القول فيه قريباً.

قوله: «ثمَّ خرج إلى الناس فصلَّى بهم وخَطَبَهم» تقدَّم في فضل أبي بكر (٤٦٧) من حديث ابن عبَّاس: أنَّ النبيَّ عَلَيْ خَطَبَ في مرضه، فذكر الحديث. وقال فيه: «لو كنت مُتَّخِذاً خليلاً لاتَّغذت أبا بكر» الحديث، وفيه: أنَّه آخِرُ بَجلِسٍ جَلسَه (۱٬۰ ولمسلم (۵۳۵) من حديث جُندُب: أنَّ ذلك قبل موته بخمسٍ. فعلى هذا يكون يوم الخميس، ولعلَّه كان بعد أن وَقَعَ عنده اختلافهم ولَغَطهم كها تقدَّم قريباً (٤٤٣١ و٤٤٣٦) وقال لهم: «قوموا» فلعلَّه وَجَدَ بعد ذلك خِفةً فخرج.

وقوله: «وأخبرني عُبيد الله أنَّ عائشة قالت...» إلى آخره، هو مَقُول الزُّهْرِيّ أيضاً، وموصول أيضاً، وإنَّما فصَلَ ذلك ليُبيِّنَ ما هو عند شيخه عن ابن عبَّاس وعائشة معاً وعن عائشة فقط.

قوله: «رواه ابن عمر وأبو موسى وابن عباس عن النبي على كأنه يشير إلى ما يتعلق بصلاة أبي بكر، لا إلى جميع الحديث. فأما حديث ابن عمر فوصله المؤلف في أبواب الإمامة (٦٨٢)، وكذا حديث أبي موسى (٦٧٨)، ووصله أيضاً في أحاديث الأنبياء في ترجمة الصديق (٣٣٨٥)، وأما حديث ابن عباس فوصله المؤلف في الإمامة أيضاً من حديث عائشة (٦٢٥و ٦٨٧).

٧٤٤٧ حدَّني إسحاقُ، أخبرنا بِشرُ بنُ شُعَيبِ بنِ أبي حمزةَ، قال: حدَّثني أبي، عن الزُّهْريِّ، قال: أخبرني عبدُ الله بنُ كعبِ بنِ مالكِ الأنصاريُّ - وكان كعبُ بنُ مالكِ أحدَ النَّهُ الذَّهْريِّ، قال: أخبرني عبدُ الله بنُ كعبِ بنِ مالكِ الأنصاريُّ - وكان كعبُ بنُ مالكِ أحدَ الثَّلاثةِ الَّذينَ تِيبَ عليهمْ - أنَّ ابنَ عبَّاسٍ أخبَره: أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ اللهِ خرج مِن عندِ رسولِ الله عليه في وجَعِه الذي توفِّيَ منه، فقال الناسُ: يا أبا حَسَنِ، كيفَ أصْبَحَ رسولُ الله عليهُ؟

<sup>(</sup>١) جاء هذا في حديث آخر لابن عباس في خطبته على في مرضه الذي مات فيه، في وصيته على بالأنصار، وهو عند البخاري برقم (٣٦٢٨)، وليس هو في حديث ابن عباس الذي أشار إليه الحافظ، فلعلَّ الحافظ عدّ ذلك كله مما قاله رسول الله على قلك الخطبة، فأخذه الرواة عن ابن عباس مُفرَّقاً.

1 2 4/1

فقال: أَصْبَحَ بِحَمْدِ الله بارئاً، فأَخَذَ بِيَدِه عَبَّاسُ بنُ عبدِ المطَّلِبِ، فقال له: أنتَ والله بعدَ ثلاثٍ عبدُ العَصا، وإنّي والله لأرَى رسولَ الله ﷺ سوفَ يُتوَفَّى من وجَعِه هذا، إنّي لأعرِفُ وجوهَ بني عبدِ المطَّلِبِ عندَ الموتِ، اذهب بنا إلى رسولِ الله ﷺ، فلْنَسألْه فيمَن هذا الأمرُ؟ إن كان فينا علمْنا ذلك، وإن كان في غيرِنا عَلمْناه، فأوْصَى بنا، فقال عليٌّ: إنّا والله لَئِن سألناها رسولَ الله ﷺ فمنعَناها، لا يُعْطيناها الناسُ بعدَه، وإنّي والله لا أسألهًا رسولَ الله ﷺ.

[طرفه في: ٦٢٦٦]

الحديث الثاني عشر:

قوله: «حدَّثني إسحاق» هو ابن راهويه. وبه جَزَمَ أبو نُعَيم في «المستَخرَج».

قوله: «أخبَرَني عبد الله بن كعب» هذا يُؤيِّد ما تقدَّم في غزوة تَبُوك (٤٤١٨) أنَّ الزُّهْريّ سمعَ من عبد الله ومن عبد الله ومن عبد الله ومن عبد الله، ولا معنى لتَوَقُّفِ الدِّمياطيّ فيه فإنَّ الإسناد صحيح، وسماع الزُّهْريّ من عبد الله بن كعب ثابت، ولم يَنفَرِد به شُعَيب، وقد أخرجه الإسماعيليّ من طريق صالح عن ابن شِهاب فصَرَّحَ أيضاً به، وقد رواه مَعمَر عن الزُّهْريّ عن ابن كعب بن مالك ولم يُسمِّه، أخرجه عبد الرَّزاق (٩٧٥٤).

وفي هذا الإسناد لطيفة، وهي رواية تابعيّ عن تابعيّ، وصحابيّ عن صحابيّ.

قوله: «بارئاً» اسم فاعِل من بَرأ، بمعنى: أفاقَ من/ المرض.

قوله: «أنتَ والله بَعْد ثلاث عبد العَصا» هو كِناية عَمَّن يصير تابعاً لغيره، والمعنى: أنَّه يموت بعد ثلاث وتصير أنتَ مأموراً عليك، وهذا من قوّة فِراسة العبَّاس .

قوله: «لَأْرَى» بفتح الهمزة، من الاعتقاد، وبضمّها، بمعنى الظَّنّ. وهذا قاله العبّاس مُستَنِداً إلى التَّجرِبة، لقوله بعد ذلك: إنّي لأعرِف وجوه بني عبد المطّلِب عند الموت. وذَكر ابن إسحاق عن الزُّهْريّ أنَّ ذلك كان يوم قُبضَ النبيّ ﷺ.

<sup>(</sup>١) وقع في (س): وهو من، بإقحام لفظة «هو»، ولا معنى لها.

قوله: «هذا الأمر» أي: الخِلافة. وفي مُرسَل الشَّعبيّ عند ابن سعد (٢/ ٢٤٥): فنَسأله مَن يَستَخلِف، فإن استَخلَفَ مِنّا فذاكَ.

قوله: «فأوْصَى بنا» في مُرسَل الشَّعبيّ: وإلّا أوصَى بنا فحُفِظنا من بعده. وله (٢/ ٢٤٦) من طريق أُخرى: فقال عليّ: وهَل يَطمَع في هذا الأمر غيرنا؟ قال: أظنّ والله سَيكون.

قوله: «لا يُعْطيناها الناسُ بَعْده» أي: يَحتَجّونَ عليهم بمَنع رسول الله ﷺ إيّاهم، وصَرَّحَ بذلك في روايةٍ لابن سعد.

قوله: «لا أسألها رسول الله على أي: لا أطلبها منه. وزاد ابن سعد في مُرسَل الشَّعبيّ في آخره: فلما قُبضَ النبيّ على قال العبَّاس لعليِّ: ابسُطْ يَدك أُبايِعْك تُبايِعْك الناس، فلم يَفعَل. وزاد عبد الرَّزَاق (۱) عن ابن عُيينة قال: قال الشَّعبيّ: لو أنَّ عليّاً سأله عنها كان خيراً له من ماله ووَلَده. ورُوِّيناه في «فوائد أبي الطاهر الذُّهْليِّ» بسند جيّد عن ابن أبي ليلي قال: سمعت عليّاً يقول: لَقيني العبّاس، فذكر نَحو القِصة الَّتي في هذا الحديث باختصارٍ، وفي آخرها: قال: سمعت عليّاً يقول بعد ذلك: يا لَيتني أطَعتُ عبّاساً، يا لَيتني أطَعتُ عبّاساً. وقال عبد الرَّزَاق (۱): كان مَعمَر يقول لَنا: أيّها كان أصوَب رأياً ؟ فنقول: العبّاس، فيأبي، ويقول: لو كان أعطاها عليّاً فمَنعَه الناس، لكفَروا.

عَلَىٰ عَلَىٰ عَنَا سَعِيدُ بِنُ عُفَيرٍ، قال: حدَّثني اللَّيثُ، قال: حدَّثني عُقيلٌ، عن ابنِ شِهابٍ، قال: حدَّثني أنسُ بنُ مالكٍ ﴿ أَنَّ المسلمينَ بينَها هم في صلاةِ الفَجْرِ من يومِ الاثنينِ، وأبو بَكْرٍ يُصَلِّي لهم، لم يَفْجَأْهم إلَّا ورسولُ الله ﷺ قد كشَفَ سِتْرَ حُجْرةِ عائشة، فنظَرَ إليهم وهُم صُفوتٌ في الصَّلاةِ، ثمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فنكصَ أبو بَكْرٍ على عَقِبَيه ليَصِلَ الصَّفَ، وظَنَّ وهُم صُفوتٌ في الصَّلاةِ، ثمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فنكصَ أبو بَكْرٍ على عَقِبَيه ليَصِلَ الصَّفَ، وظَنَّ أنَّ رسولَ الله ﷺ يريدُ أن يَخْرُجَ إلى الصَّلاةِ، فقال أنسٌ: وهَمَّ المسلمونَ أن يَفْتَنوا في صَلاتهم، فرَحاً برسولِ الله ﷺ زان أتِمُّوا صَلاتَكم، ثمَّ دَخَلَ الحُجْرة وأرخى السِّنْرَ.

<sup>(</sup>١) كما في «الأمالي» (٣) برواية أحمد بن منصور الرمادي عنه.

<sup>(</sup>٢) في «أماليه» (٣).

#### الحديث الثالث عشر:

حديث أنس: «أنَّ المسلمينَ بينها هم في صلاة الفَجْر من يوم الاثنينِ» فيه أنَّه لم يُصَلِّ بهم ذلك اليوم، وأمَّا ما أخرجه البيهقيُّ (٧/ ١٩٢) من طريق محمَّد بن جعفر عن مُحيدٍ عن أنس: آخِر صلاة صَلّاها رسول الله ﷺ معَ القوم، الحديث، وفَسَّرَها بأنَّها صلاة الصُّبح، فلا يَصِح لحديثِ الباب، ويُشبه أن يكون الصَّواب صلاة الظُّهر.

قوله: «ثمَّ دَخَلَ الحُجْرة وأرخَى السِّتْر» زاد أبو اليَمَان عن شُعَيب: وتوُقِيَ من يومه ذلك. أخرجه المصنِّف في الصَّلاة (٦٨٠). وللإسماعيليِّ من هذا الوجه: فلمَّا توُقِيَ بَكَى الناس، فقامَ عمر في المسجد فقال: ألا لا أسمَعَنَّ أحداً يقول: ماتَ محمَّد، الحديث بهذه القِصّة، وهي على شرط الصَّحيح.

قوله: «وتوُقي من آخِر ذلك اليوم» يَخدِش في جَزم ابن إسحاق بأنَّه ماتَ حين اشتَدَّ الضُّحَى. ويُجمَع بينها بأنَّ إطلاق الآخِر بمعنى ابتداء الدُّخول في أوَّل النِّصف الثّاني من النَّهار وذلك عند/ الزَّوال، واشتِداد الضُّحَى يقع قبل الزَّوال ويَستَمِر حتَّى يَتَحقَّق زوال ١٤٤/٨ الشمس. وقد جَزَمَ موسى بن عُقْبة عن ابن شِهاب: بأنَّه ﷺ ماتَ حين زاغَت الشمس، وكذا لأبي الأسوَد عن عُرُوة. فهذا يُؤيِّد الجمع الذي أشرتُ إليه.

ابنُ أبي مُلَيكة، أنّ أبا عَمرو ذَكُوانَ مولى عائشة أخبرَه، أنّ عائشة كانت تقولُ: إنّ من نِعَمِ الله عليّ أنّ رسولَ الله علي توفّي في بيتي، وفي يومي، وبين سَحْري ونَحْري، وأنّ الله جَمَعَ بينَ رِيقي عليّ أنّ رسولَ الله علي توفّي في بيتي، وفي يومي، وبين سَحْري ونَحْري، وأنّ الله جَمَعَ بينَ رِيقي وريقِه عند مَوْتِه، ودَخَلَ عليّ عبدُ الرَّحْنِ وبِيَدِه السِّواكُ، وأنا مُسْنِدةٌ رسولَ الله عليه، فرأيتُه ينظُرُ إليه، وعَرَفْتُ أنّه يُحِبُّ السِّواكَ، فقلتُ: آخُذُه لكَ؟ فأشارَ برأسِه أن نعمْ، فتناولْتُه، فاشتدَّ عليه، وقلتُ: أليّنُه لكَ؟ فأشارَ برأسِه أن نعمْ، فتناولْتُه، فاشتدَّ عليه، وقلتُ: أليّنُه لكَ؟ فأشارَ برأسِه أن نعمْ، فليّنتُه فأمرَّه، وبينَ يَدَيه رَكُوةٌ أو عُلْبةٌ \_ يَشُكُ عمرُ \_ فيها ماءٌ، فجعَلَ يُدخِلُ يَدَيه في الماءِ، فيَمْسَحُ بها وجهه يقول: «لا إلهَ إلّا الله، إنّ للموتِ سَكراتٍ». ثمَّ مَصَبَ يدَه فجعَلَ يقول: «في الرَّفِيقِ الأعلى» حتَّى قُبض، ومالَت يَدُه.

• ٤٤٥ - حدَّ ثنا إسهاعيل، قال: حدَّ ثني سليهانُ بنُ بلالٍ، حدَّ ثنا هشامُ بنُ عُرُوةَ، أخبرني أب عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسولَ الله عليه كان يَسْأَلُ في مرضِه الذي ماتَ فيه، يقول: «أينَ أنا غَداً؟ أينَ أنا غَداً؟» يريدُ يومَ عائشة، فأذِنَ له أزْواجُه يكونُ حيثُ شاءَ، فكان في بيتِ عائشة حتَّى ماتَ عندَها، قالت عائشةُ: فهاتَ في اليومِ الذي كان يَدورُ عليَّ فيه، في بيتي، فقبَضَه الله، وإنَّ رأسَه لَبينَ نَحْري وسَحْري، وخالطَ رِيقُه رِيقي، قالت: دَخَلَ عبدُ الرَّحنِ بنُ أبي بَكْرٍ ومعه سواكُ يَسْتَنُّ به، فنظرَ إليه رسولُ الله عليه، فقلتُ له: أعطني هذا السِّواكَ يا عبد الرَّحنِ، فأعطانيه فقضِمْتُه، ثمَّ مَضَغْتُه، فأعطيَتُه رسولَ الله عَلَيْ، فاستَنَّ به، وهو مُستَسْئِدٌ إلى صَدْرِي.

الله عنها، قالت: توفّي النبيُّ عَلَيْهُ في بيتي، وفي يومي، وبينَ سَحْري ونَحْري، عائشة رضي الله عنها، قالت: توفّي النبيُّ عَلَيْهُ في بيتي، وفي يومي، وبينَ سَحْري ونَحْري، وكانت إحدانا تُعَوِّذُه بدعاء إذا مَرِضَ، فذهبتُ أُعَوِّذُه، فرَفَعَ رأسَه إلى السهاء، وقال: «في الرَّفِيقِ الأعلى، في الرَّفِيقِ الأعلى» ومرَّ عبدُ الرَّحنِ بنُ أبي بَكْرٍ، وفي يدِه جَرِيدةٌ رَطْبةٌ، فنظرَ إليه النبيُّ عَلَيْهُ، فظننتُ أنَّ له بها حاجةً، فأخذتُها فمضَعْتُ رأسَها، ونَفَضْتُها فدَفَعْتُها إليه، فاستَنَ بها كأحسنِ ما كان مُسْتَنَا، ثمَّ ناوَلَنِيها، فسَقَطَت يَدُه - أو سَقَطَت من يدِه - فجَمَعَ الله بينَ رِيقي وريقِه في آخِرِ يومٍ مِن الدُّيْا، وأوَّلِ يومٍ مِن الآخِرةِ.

الحديث الرابع عشر:

قوله: «ابن أبي مُلَيكةَ أنَّ ذَكُوانَ أخبَرَه أنَّ عائشة» سيأتي بعد حديث من رواية ابن أبي مُلَيكةَ عن عائشة بلا واسطة، لكن في كلّ من الطَّريقَينِ ما ليس في الآخر، فالظّاهر أنَّ الطَّريقَينِ معفوظان.

قوله: «فَلَيَّنْتُه» أي: لَيَّنت السِّواك.

قوله: «فأمره» بفاء وفتح الميم وتشديد الرّاء، أي: أمره على أسنانه فاستاك به، وللكُشْمِيهنيِّ والأَصِيلِيِّ والقابِسِيِّ: بأمْره، بموحَّدة وميم ساكنة وراء مكسورة، قال عياض: والأُوَّل أولى. وقد تقدَّم شرح ما تَضَمَّنه هذا الحديث في هذا الباب.

الحديث الخامس عشر: تقدَّم شرح ما تَضَمَّنَه أيضاً كذلك.

وقوله: «فَقَبَضَه الله وإنَّ رأسه لَبَينَ نَحري وسَحْري»، في رواية همَّام عن هشام بهذا الإسناد، ١٤٥/٨ عند أحمد (٢٤٩٠٥) نحوه، وزاد: فلمَّا خرجت نفسُه لم أجِد ريحاً قَطُّ أطيَبَ منها.

الحديث السادس عشر: تقدم كذلك.

١٤٥٤ - قال: وحدَّ ثني أبو سَلَمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ أبا بَكْرٍ خرج وعمرُ بنُ الخطّاب يُكلِّمُ الناسَ، فقال: اجْلِس يا عمرُ، فأبَى عمرُ أن يَجْلِسَ، فأقبَلَ الناسُ إليه، وتَرَكوا عمرَ، فقال أبو بَكْرٍ: أمَّا بَعْدُ، فمن كان مِنْكُم يَعْبُدُ محمَّداً فإنَّ محمَّداً قد ماتَ، ومَن كان مِنْكُم يَعْبُدُ الله فإنَّ الله حَيُّ لا يموتُ، قال الله: ﴿ وَمَا مُحَمَّدُ إِلَا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ يَعْبُدُ الله فإنَّ الله أنزَل هذه إلى قوله: ﴿ الشَّنَ حَيْنَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] وقال: والله لكأنَّ الناسَ لم يَعْلَموا أنَّ الله أنزَلَ هذه الآيةَ، حتَّى تَلاها أبو بَكْرٍ، فتَلَقّاها مِنْه الناسُ كلُّهم، فها أسمَعُ بَشَراً مِن الناسِ إلَّا يَتْلوها.

فأخبرني ابنُ المسيّب: أنَّ عمرَ قال: ما هو إلَّا أن سمعتُ أبا بَكْرِ تَلاها، فعُقِرْتُ، حتَّى ما تُقِلُّني رِجْلاي، وحتَّى أهوَيتُ إلى الأرضِ حينَ سمعتُه تَلاها، أنّ النبيَّ ﷺ قد ماتَ.

الحديث السابع عشر:

قوله: «من مَسْكَنه بالسُّنْحِ» بضمِّ المهمَلة وسكون النُّون، وبضمِّها أيضاً، وآخره حاء مُهمَلة، وتقدَّم ضبطه في الجنائز (١٢٤١ و١٢٤٢)، وأنَّه مَسكَن زوجة أبي بَكر الصِّدِّيق.

قوله: «لا يَجمَع الله عليك مَوْتَتَينِ» تقدَّم الكلام عليه في أوَّل الجنائز، وأغرَبَ مَن قال: المراد بالموتة الأُخرى: موتة الشَّريعة، أي: لا يجمع الله عليك موتك وموت شريعتك. قال هذا

القائل: ويُؤيِّده قول أبي بَكر بعد ذلك في خُطبَته: مَن كان يَعبُدُ محمَّداً فإنَّ محمَّداً قد ماتَ، ومَن كان يَعبُدُ اللهَ فإنَّ الله حَيِّ لا يموت. وقال الكِرْمانيُّ: فإن قلت: ليس في القرآن أنَّ النبيِّ عَلَيْهِ قد ماتَ، ثمَّ أجابَ بأنَّ أبا بكر تَلاها لأجلِ أنَّ النبيِّ عَلَيْهِ قد ماتَ. قلت: ورواية ابن السَّكن قد أوضَحَتِ المراد فإنَّه زاد لَفظ: عَلمت.

قوله: «قال: وحدَّثني أبو سَلَمةَ» القائل: هو الزُّهْريّ.

قوله: «وعمر يُكلِّم الناس» أي: يقول لهم: ما مات رسول الله على الحديث الثّامن من طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة مُتَّصِلاً بها ذكرته في آخِر الكلام على الحديث الثّامن من طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة مُتَّصِلاً بها ذكرته في آخِر الكلام على الحديث الثّامن ١٤٦/٨ (٤٤٣٨) شيء دارَ بين المغيرة / وعمر، ففيه بعد قولها: فسَجَّيته ثوباً: فجاء عمر والمغيرة بن شُعْبة فاستأذنا فأذِنت لهما، وجَذَبتُ الحِجاب، فنظَر عمر إليه، فقال: واغشياه، ثمَّ قاما، فلمَّا ذَنوا من الباب قال المغيرة: يا عمر، مات، قال: كَذَبت، بل أنتَ رجل تَحُوسُك فتنة، إنَّ رسول الله على لا يموت حتَّى يُفني الله المنافقينَ. ثمَّ جاء أبو بكر فرَفَعتُ الحِجاب، فنظر إليه، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجِعونَ، ماتَ رسول الله على الله الله على الله المنافقين.

<sup>(</sup>١) في (ع) و(س): ابن إسحاق، وهو خطأ، والمثبت على الصواب من (أ)، فليس هو عند ابن إسحاق، وإنها هو عند إسحاق بن راهويه، كما في «المطالب العالية» للحافظ (٣١٩).

<sup>(</sup>٢) الحديث عند الطبراني في القسم المفقود منه، فقد نسبه الحافظُ إليه أيضاً في «المطالب العالية» بإثر الحديث (٤٣١٩)، وكذلك البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» بإثر (٢٠٣٨)، لكنهما ذكرا أنه عنده موصولاً بذكر ابن عباس. وصحَّح البُوصيري سنده.

رسول الله ﷺ قد مات، ألم تسمَع الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتُ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠]، وقال تعالى: ﴿ وَمَاجَعَلْنَا لِبَشَرِ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ [الأنبياء:٣٤]، ثمَّ أتى المِنبَر فصَعِدَ فحَمِدَ الله وأثنى عليه، فذكر خُطبَته.

قوله: ﴿ وَمَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]» زاد يزيد بن بابنوس عن عائشة: أنَّ أبا بكر حَمِدَ الله وأثنَى عليه، ثمَّ قال: إنَّ الله يقول: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتُ وَالله مَيْتُونَ ﴾ حتَّى فَرَغَ من الآية، ثمَّ تَلا: ﴿ وَمَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ ﴾ الآية، وقال فيه: قال عمر: أو إنَّها في كتاب الله؟! ما شَعَرتُ أنَّها في كتاب الله. وفي حديث ابن عمر نحوه، وزادَ: ثمَّ نزلَ، فاستَبشَرَ المسلمونَ، وأخذَتِ المنافقينَ الكاّبة، قال ابن عمر: وكأنَّها على وجوهنا أغطية فكُشِفَت.

قوله: «فأخبَرَني ابنُ المسيّب» هو مَقُول الزُّهْريّ. وأغرَبَ الخَطّابيُّ فقال: ما أدري القائل: فأخبرني سعيد بن المسيّب الزُّهْريّ أو شيخه أبو سَلَمة؟ قلت: صَرَّحَ عبد الرَّزّاق (٩٧٥٤) عن مَعمَر بأنَّه الزُّهْريّ. وأثر ابن المسيّب عن عمر هذا أهمَلَه المِزّيُّ في «الأطراف» معَ أنَّه على شرطه.

قوله: «فعُقِرْتُ» بضمِّ العين وكسر القاف، أي: هَلكت، وفي رواية بفتح العين، أي: دَهِ شَتُ وتَحَيَّرتُ، ويقال: سَقَطت. ورواه يعقوب بن السِّكِّيت بالفاء، من العَفَر: وهو التُّراب. ووَقَعَ في رواية الكُشْمِيهنيِّ: فقُعِرت، بتقديم القاف على العين، وهو خطأ، والصَّواب الأوَّل.

قوله: «ما تُقِلّني» بضمِّ أوَّله وكسر القاف وتشديد اللّام، أي: ما تَحمِلني. قوله: «وحتَّى أهوَيت، بفتح أوَّلِه وثانيه.

قوله: «إلى الأرض حين سمعته تكلها أنَّ النبيِّ عَلَيْهُ قد ماتَ» كذا للأكثرِ، وقوله: أنَّ النبيِّ عَلَيْهُ. على البَدَل من الهاء في قوله: تَلاها، أي: تَلا الآية الَّتي معناها أنَّ النبيِّ عَلَيْهُ قد مات، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتُ وَإِنَّهُم مَّ مِتُونَ ﴾. وفي رواية ابن السَّكَن: فعَلمتُ أنَّ النبيِّ عَلَيْهُ قد مات. وهي واضحة، وكذا عند عبد الرَّزَاق (٩٧٥٤) عن مَعمَر عن الزُّهْريِّ: فعُقِرت وأنا قائم حتَّى خَرَرْتُ إلى الأرض، فأيقَنت أنَّ رسول الله ﷺ قد ماتَ.

وفي الحديث قوّة جَأْش أبي بَكر وكَثْرة عِلمه، وقد وافَقَه على ذلك العبَّاس كها ذكرنا، والمغيرة كها رواه ابن سعد (١)، وابن أمّ مكتوم كها في «المغازي» لأبي الأسود عن عُرْوة قال: إنَّه كان يَتلو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتُ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ والناس لا يَلتَفِتونَ إليه، وكان أكثر الصَّحابة على خِلاف ذلك. فيُؤخذ منه أنَّ الأقل عَدَداً في الاجتِهاد قد يُصيب ويُخطِئ الأكثرُ فلا يَتَعيَّن التَّرجيح بالأكثر، ولا سيَّما إن ظَهَرَ أنَّ بعضهم قَلَّد بعضاً.

عن موسى بنِ أبي عائشة، عن عُبيدِ الله بنِ عبد الله بنِ عُتْبة، حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن سفيانَ، عن موسى بنِ أبي عائشة ، عن عُبيدِ الله بنِ عبدِ الله بنِ عُتْبة ، عن عائشة وابنِ عبَّاسٍ: أنَّ أبا بَكْرٍ الله بَنِ عَبَّلَ النبيَّ عَلَيْهُ بَعْدَما ماتَ.

[طرفه في: ٥٧٠٩]

الحديث الثامن عشر: حديث ابن عبّاس وعائشة: أنَّ أبا بكر قَبَّلَ النبيّ عَيْقٍ بعدَما ماتَ. تقدَّم في الحديث الذي قبله أنَّه كَشَفَ عن وجهه ثمَّ أكبَّ عليه فقبَّلَه، وفي رواية يزيد بن بابنوس عنها: أتاه من قبل رأسه فحَدَرَ فاه فقبَّلَ جَبهته، ثمَّ قال: وانبيّاه، ثمَّ رَفَعَ رأسه وحَدَرَ فاه وقبَّلَ جَبهته، ثمَّ قال: واصفِيّاه، ثمَّ رَفَعَ رأسه وحَدَرَ فاه وقبَّلَ جَبهته، ثمَّ قال: واصفِيّاه، ثمَّ رَفَعَ رأسه وحَدَرَ فاه وقبَّلَ جَبهته، ثمَّ قال: واصفِيّاه، ثمَّ رَفَعَ رأسه وحَدَرَ فاه وقبَّلَ جَبهته، ثمَّ قال: واخليلاه. ولابنِ أبي شَيْبة (١٤/ ٥٥ - ٥٥ ) عن ابن عمر: فوضَعَ فاه على جَبين رسول الله على فجعَلَ يُقبِّله ويبكي، ويقول: بأبي وأُمِّي طِبت حَيَّا وميتًا. وللطَّبَرانيِّ من حديث جابر: أنَّ أبا بكر قَبَّلَ جَبهته. وله (٢٣ (١٣٦٧) من حديث سالم بن عُبيد: أنَّ أبا بكر دَخَلَ على النبيِّ عَيْقٍ فمَسَّه فقالوا: يا صاحب رسول الله، ماتَ رسول الله عَيْهُ؟ قال: نعم.

<sup>(</sup>۱) كذا عزاه الحافظُ رحمه الله هنا لابن سعد، مع أنه عزاه قبل ذلك لأحمد، وهو في «المسند» برقم (٢٥٨٤١)! (٢) هذا الحديث أيضاً عند النسائي في «الكبرى» (٧٠٨١) وقد ذهل عنه الحافظُ رحمه الله.

820 - حدَّثنا عليٌّ، حدَّثنا يحيى. وزادَ: قالت عائشةُ: لَدَدْناه في مرضِه، فجَعَلَ يُشِيرُ إلينا أن لا تَلُدّوني، فقُلْنا: كَراهيةُ المَرِيضِ للدَّواءِ، فلمَّا أفاقَ قال: «ألم أنهَكُم أن تَلُدّوني؟» قُلْنا: كراهيةُ المَرِيضِ للدَّواءِ، فقال: «لا يَبْقَى أحدٌ في البيتِ إلَّا لُدَّ، وأنا أنظُرُ، إلَّا العبَّاسَ، فإنَّه لم يَشْهَدْكُمْ».

رواه ابن أبي الزِّنادِ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ، عن النبيِّ عَلَيْ.

[أطرافه في: ٦٨٩٧، ٦٨٨٦، ٧٩٢]

### الحديث التاسع عشر:

قوله: «حدَّثنا عليّ، حدَّثنا يَحْيَى، وزادَ: قالت عائشة: لَدَدْناه في مرضه» أمَّا عليّ: فهو ابن عبد الله بن المَدِينيّ، وأمَّا يحيى: فهو ابن سعيد القَطَّان، ومُراده أنَّ عليّاً وافَقَ عبد الله بن أبي شَيْبة في روايته عن يحيى بن سعيد الحديثَ الذي قبله، وزاد عليه قِصّة اللَّدُود.

قوله: «لَدَدْناه» أي: جَعَلنا في جانب فمه دَواءً بغير اختياره، وهذا هو اللَّدُود، فأمَّا ما يُصَبِّ في الحَلق فيقال له: الوَجور. وقد وَقَعَ عند الطبرانيِّ من حديث العبَّاس: أنَّهم أذابوا قُسُطاً \_ أي: بزَيتٍ \_ فلَدُّوه به.

قوله: «فجَعَلَ يشير إلينا أن لا تَلدّوني، فقُلْنا: كراهية المريض للدّواءِ» قال عياض: ضَبطناه بالرَّفعِ، أي: هذا منه كراهية، وقال أبو البَقَاء: هو خَبَر مُبتَدَأ محذوف، أي: هذا الامتِناع كراهية، ويحتمل أنَّ النَّصب على أنَّه مفعول له، أي: نَهانا لكراهية الدواء، ويحتمل أن يكون مصدَراً، أي: كَرِهَه كراهية الدَّواء. قال عياض: الرَّفع أوجَه من النَّصب على المصدر.

قوله: «لا يَبْقَى أحد في البيت إلّا لُدّ وأنا أنظُر، إلّا العبّاس، فإنّه لم يَشهَدكُمْ» قيل: فيه مشروعيَّة القِصاص في جَميع ما يُصاب به الإنسان عَمداً. وفيه نظر، لأنَّ الجَميع لم يَتَعاطَوا ذلك، وإنَّما فُعِلَ بهم ذلك عُقوبةً لهم لتَركِهم امتِثال نَهيه عن ذلك، أمَّا مَن باشَرَه فظاهر، وأمَّا مَن لم يُباشره فلِكَوْنِهم تَركوا نَهيهم عمَّا نهاهم هو عنه.

ويُستَفاد منه أنَّ التَّأويل البعيد لا يُعذَر به صاحبُه. وفيه نظر أيضاً، لأنَّ الذي وَقَعَ في مُعارَضة النَّهي، قال ابن العربيّ: أراد أن لا يأتوا يوم القيامة وعليهم حَقّه، فيقعوا في خَطبٍ عظيم. وتُعقِّبَ بأنَّه كان يُمكِن العفو، لأنَّه كان لا يَنتَقِم لنفسِه، والذي يَظهَر أنَّه أراد بذلك تأديبهم لئلّا يعُودوا، فكان ذلك تأديباً لا قِصاصاً ولا انتِقاماً. قيلَ: وإنَّما كَرهَ اللَّد معَ أنَّه كان يَتَداوَى لأنَّه يَعقَقَ أنَّه يموت في مرضه، ومَن تَحَقَّقَ ذلك كُره له التَّداوي. قلت: وفيه نظر، والذي يَظهَر أنَّ ذلك كان قبل التَّخيير والتَّحَقُّق، وإنَّما أنكرَ التَّداوي لأنَّه كان غير مُلائم لدائه، لأنَّم ظنّوا أنَّ به ذاتَ الجَنْب فداوَوه بها يُلائمها، ولم يكن به ذلك، كان غير مُلائم لدائه، لأنَّم ظنّوا أنَّ به ذاتَ الجَنْب فداوَوه بها يُلائمها، ولم يكن به ذلك، كان غير مُلائم لدائه، لأنَّم طنّوا أنَّ به ذاتَ الجَنْب فداوَوه بها يُلائمها، ولم يكن به ذلك،

قوله: «رواه ابن أبي الزّناد عن هشام عن أبيه عن عائشة» وَصَلَه محمَّد بن سعد (٢/ ٢٣٥) عن محمَّد بن الصَّبّاح عن عبد الرَّحن بن أبي الزّناد، بهذا السَّند، ولَفظه: كانت تأخُذ رسولَ الله ﷺ الخاصرة، فاشتدَّت به فأُغمي عليه فلدَدناه، فلمَّا أفاق قال: «هذا من فِعل نساءٍ جِئنَ من هنا ـ وأشارَ إلى الجَبَشة ـ وإن كنتُم تَرونَ أنَّ الله يُسلِّط عليَّ ذاتَ الجَنْب ما كان الله ليَجعَل لها عليَّ سُلطاناً، والله لا يَبقَى أحد في البيت إلّا لُدَّ» فها بقيَ أحد في البيت إلّا لُدَّ» فها بقيَ أحد في البيت إلّا لُدَّ، ولدَدنا ميمونة وهي صائمة. ومن طريق أبي بكر بن عبد الرَّحن (٢/ ٢٣٦): أنَّ أمّ سَلَمةَ وأسهاء بنت عُميسٍ أشارَتا بأن يَلدوه. ورواه عبد الرَّزاق (٤٩٧٥) بإسنادٍ صحيح، عن أسهاء بنت عُميسٍ قالت: إنَّ أوَّل ما اشتكى كان في بيت ميمونة، فاشتَدَّ مرضه حتَّى عن أسهاء بنت عُميسٍ قالت: إنَّ أوَّل ما اشتكى كان في بيت ميمونة، فاشتَدَّ مرضه حتَّى أغمي عليه، فتَشاوَرْنَ في لدّه فلَدُّوه، فلمَّا أفاقَ قال: «هذا فِعل نساءٍ جِئنَ من هُنا» ـ وأشارَ إلى الحبَشة ـ وكانت أسهاء منهنَّ، فقالوا: كنَّا نَتَهم بك ذات الجَنْب، فقال: «ما كان الله ليُعَلَى أحد في البيت إلّا لُدَّ» قال: فلقد التَدَّتْ ميمونةُ وهي صائمة.

وفي رواية ابن أبي الزِّناد هذه بيان ضعف ما رواه أبو يَعْلى (٤٨٤٣) بسندٍ فيه ابن لَهِيعة من وجه آخر عن عائشة: أنَّ النبيِّ ﷺ ماتَ من ذات الجنب. ثمَّ ظَهَرَ لي أنَّه يُمكِن الجمع بينهما بأنَّ ذات الجنب تُطلَق بإزاءِ مرضَينِ، كما سيأتي بيانه في كتاب الطِّب: أحدهما ورَم حارِّ يَعرِض في الغِشاء المستَبطِن، والآخر ريح مُحتَقِنٌ بين الأضلاع، فالأوَّل هو المنفيِّ هُنا،

وقد وَقَعَ في رواية الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠٥): «ذات الجنب من الشَّيطان»، والثَّاني هو الذي أُثبت هُنا، وليس فيه محذور كالأوَّلِ.

250 - حدَّثني عبدُ الله بنُ محمَّدِ، أخبرنا أَزْهَرُ، أخبرنا ابنُ عَوْنٍ، عن إبراهيمَ، عن الأسوَدِ، قال: ذُكِرَ عندَ عائشةَ أنَّ النبيَّ ﷺ أَوْصَى إلى عليٍّ، فقالت: مَن قاله؟ لقد رأيتُ النبيَّ ﷺ وإنّي لَمُسْنِدَتُه إلى صَدْري، فدَعا بالطَّسْتِ، فانخَنَثَ فهاتَ، فها شَعَرْتُ، فكيفَ أَوْصَى إلى عليٍّ؟!

الحديث العشرون: حديث عائشة.

قوله: «أخبرنا أزْهَر» هو ابن سعد السَّمّان بصريّ، وشيخه عبد الله بن عَوْن بصريّ أيضاً، وأمَّا إبراهيم: وهو ابن يزيد النَّخَعيُّ، والأسوَد فكوفيّان.

قوله: «ذُكِرَ» بضمِّ أوَّله. وتقدَّم في الوَصايا (٢٧٤١) من وجه آخر، بلفظ: ذَكَروا، وفي رواية الإسهاعيليّ من هذا الوجه: قيلَ لعائشة: إنَّهم يَزعُمونَ أنَّه أوصَى إلى عليّ، فقالت: ومَتَى أوصَى إليهِ؟ وقد رأيته دَعَا بالطَّسْتِ ليَتفُل فيها. وقد تقدَّم شرح ما يَتَعلَّق به هناك، وما يَتَعلَّق ببه هناك،

٠ ٤٤٦ - حدَّثنا أبو نُعَيم، حدَّثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ، عن طَلْحةَ، قال: سألتُ عبد الله بنَ أبي أوْفَى رضي الله عنها: أوْصَى النبيُّ ﷺ؟ فقال: لا، فقلتُ: كيفَ كُتِبَ على الناسِ الوَصِيَّةُ أو أُمِروا بها؟ قال: أوْصَى بكتاب الله.

الحديث الحادي والعشرون: حديث عبد الله بن أبي أوفَى، تقدَّم شرحه مُستَوفَى في أوائل الوَصايا (٢٧٤٠).

٤٤٦١ – حدَّثنا قُتَيبةُ، حدَّثنا أبو الأحوَصِ، عن أبي إسحاقَ، عن عَمْرِو بنِ الحارثِ، قال: ما تَرَكَ رسولُ الله ﷺ دِيناراً ولا دِرْهَماً، ولا عبداً ولا أمةً، إلا بَغْلَتَه البيضاءَ الَّتي كان يَرْكَبُها، وسِلاحَه، وأرضاً جعلها لابنِ/ السَّبِيلِ صَدَقةً.

٤٤٦٢ - حدَّثنا سليهانُ بنُ حَرْبٍ، حدَّثنا حَادٌ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: لمَّا ثَقُلَ النبيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشّاه، فقالت فاطمةُ عليها السَّلام: وا كَرْبَ أباه! فقال لها: «ليس على أبِيكِ كَرْبٌ بعدَ

اليومِ» فلمَّا ماتَ، قالت: يا أبتاه، أجابَ رَبّاً دَعاه، يا أبتاه، مَن جَنّةُ الفِرْدَوْسِ مأواه، يا أبتاه إلى جِبْريلَ نَنْعاه، فلمَّا دُفِنَ قالت فاطمةُ عليها السَّلام: يا أنسُ، أطابَت أنفُسُكُم أن تَحْثُوا على رسولِ الله عَلَيْ التُّرابَ؟!

الحديث الثاني والعشرون: حديث عَمْرو بن الحارث: وهو المصطَلِقيُّ أخو ميمونة بنت الحارث أمّ المؤمنينَ. وقد تقدَّم شرحه مُستَوفً في أوائل الوَصايا أيضاً (٢٧٣٩).

الحديث الثالث والعشرون: حديث أنس عن فاطمة.

قوله: «واكرْب أباه» في رواية مُبارَك بن فضالة عن ثابت عند النَّسائيِّ (۱): واكرْباه. والأوَّل أصوَب لقوله في نفس الخبر: «ليس على أبيكِ كَرْب بعد اليوم»، وهذا يدلُّ أنَّها لم تَرفَع صوتها بذلك، وإلّا لكان يَنهاها.

قوله: «يا أبتاهُ» كأنَّها قالت: يا أبي، والمثنّاة بَدَل من التَّحتانيَّة، والألف للنُّدبة ولـمَدِّ الصَّوت، والهاء للسَّكتِ.

قوله: «مَن جَنَّة الفِرْدَوْس مأواه» بفتح الميم في أوَّله على أنَّها موصولة، وحَكَى الطِّيبي عن نُسخة من «المصابيح» بكسرها على أنَّها حرف جَرّ. قال: والأوَّل أولَى.

قوله: «إلى جِبْريل نَنْعاه» قيلَ: الصَّواب إلى جِبْريل نَعاه، جَزَمَ بذلك سِبْط ابن الجَوْزيّ في «المِرآة»، والأوَّل موجَّه فلا معنى لتغليطِ الرواية بالظَّنِّ.

وزاد الطبرانيُّ (٢٢/ ٢٠١) من طريق عارم، والإسهاعيليّ من طريق سعيد بن سليهان، كلاهما عن حَّاد في هذا الحديث: يا أبتاه، مِن رَبّه ما أدناه. ومِثله للطَّبَرانيِّ (٢٢/ ١٠٢٨) من طريق مَعمَر، ولأبي داود من طريق حَّاد بن سَلَمة (٢)، كلاهما عن ثابت به. قال الخَطّابيُّ: زَعَمَ بعض مَن لا يُعَدّ في أهل العلم أنَّ المراد بقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «لا كَربَ على أبيك

<sup>(</sup>١) بل هو عند أحمد (١٢٤٣٤)، ولم نقف عليه عند النسائي. ولا ذكره المزي في «تحفة الأشراف».

<sup>(</sup>٢) لم نقف عليه عند أبي داود في «السنن»، وهو عند أبي داود الطيالسي (١٤٧١) عن حماد بن زيد. فلعله سبق قلم من الحافظ رحمه الله!

بعد اليوم» أنَّ كَرْبه كان شَفَقةً على أمَّته لِما عَلمَ من وقوع الفتن والاختلاف، وهذا ليس بشيء، لأنَّه كان يَلزَم أن تَنقَطِع شَفَقته على أمَّته بموتِه، والواقع أنَّها باقية إلى يوم القيامة، لأنَّه مَبعوث إلى مَن جاء بعده، وأعالهم تُعرَض عليه، وإنَّما الكلام على ظاهره، وأنَّ المراد بالكرب ما كان يَجِده من شِدّة الموت، وكان فيما يُصيب جسده من الآلام كالبشر، ليتَضاعَف له الأجركما تقدَّم.

قوله: «فلمّا دُفِنَ قالت فاطمة: يا أنس...» إلى آخره، وهذا من رواية أنس عن فاطمة، وأشارَت عليها السّلام بذلك إلى عِتابهم على إقدامهم على ذلك، لأنّه يدلّ على خِلاف ما عرَفَته منهم من رقة قلوبهم عليه لشِدّة عَبّتهم له، وسَكَتَ أنس عن جوابها رعايةً لها، ولسان حاله يقول: لم تَطِب أنفُسُنا بذلك، إلّا أنّا قُهِرنا على فِعله امتِثالاً لأمره. وقد قال أبو سعيد فيما أخرجه البزّار(۱) بسند جيّد: وما نَفضنا أيدينا من دفنه حتّى أنكرنا قلوبنا(۱)، ومِثله في حديث ثابت عن أنس عند التّرمِذيّ وغيره(۱)، يريد أنّهم وَجَدوها تَغيّرت عمّا عَهدوه في حياته من الأَلفة والصّفاء والرّقة، لفِقدان ما كان يُمِدّهم به من التّعليم والتّأديب.

ويُستَفاد من الحديث جواز التوجُّع للميِّتِ عند احتِضاره بمِثلِ قول فاطمة عليها السَّلام: واكرب أباه. وأنَّه ليس من النياحة، لأنَّه ﷺ أقرَّها على ذلك. وأمَّا قولها بعد أن قُبضَ: وا أبتاه... إلى آخره. فيُؤخَذ منه أنَّ تلكَ الألفاظ إذا كان الميِّت مُتَّصِفاً بها لا يَمنَع ذِكْره بها بعد موته، بخِلاف ما إذا كانت فيه ظاهراً، وهو في الباطن بخِلافه، أو لا يَتَحقَّق اتَّصافه بها فيكخُل في المنع.

ونُبِّهَ هنا على أنَّ المِزِّيَّ ذكر كلام فاطمة هذا في مُسنَد أنس، وهو مُتَعقَّب، فإنَّه وإن كان أوَّله في مُسنَده، لأنَّ الظّاهر أنَّه حَضَرَه، لكن الأخير إنَّما هو من كلام فاطمة فحَقّه أن يُذكر في رواية أنس عنها.

<sup>(</sup>١) كما في «كشف الأستار» (٨٥٣).

<sup>(</sup>٢) ليس لفظه عند البزار هكذا، وإنها لفظه: ما عدا وارَينا رسول الله ﷺ في التراب، فأنكرنا قلوبنا.

<sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد (١٣٣١٢)، وابن ماجه (١٦٣١)، والترمذي (٣٦١٨).

## ٨٣- باب آخر ما تكلّم به النبيّ عَلَيْهُ

287٣ حدَّثنا بِشرُ بنُ محمَّدٍ، حدَّثنا عبدُ الله، قال يونسُ: قال الزُّهْرِيُّ: أخبرني سعيدُ بنُ المسيّب في رجالٍ من أهلِ العِلْمِ، أنَّ عائشةَ قالت: كان النبيُّ ﷺ يقول وهو صَحِيحٌ: «إنَّه لم يُقْبَض نبيٌّ حتَّى يَرَى مَقْعَدَه مِن الجنَّةِ، ثمَّ يُخيَّرُ» فلمَّا نزلَ به ورأسُه على فخِذي، غُشِيَ عليه، ثمَّ أفاقَ فأشخَصَ بَصَرَه إلى سَقْفِ البيتِ، ثمَّ قال: «اللهمَّ الرَّفِيقَ الأعلى» فقلتُ: إذاً لا يَغْتارُنا، وعَرَفْتُ أنَّه الحديثُ الذي كان يُحدِّثُنا وهو صَحِيحٌ، قالت: فكانت آخِرَ كلمةٍ تَكلَّمَ بها: «اللهمَّ الرَّفِيقَ الأعلى».

قوله: «باب آخِر ما تَكلَّمَ به النبيِّ ﷺ ذكر فيه حديث عائشة، وقد شُرِحَ في الحديث السابع من الباب الذي قبله (٤٤٣٥).

وقول الزُّهْريّ: «أخبرني سعيد بن المسيّب في رجال من أهل العلم» قد تقدَّم. منهم عُرْوة ابن الزُّبَير.

وكأنَّ عائشة أشارَت إلى ما أشاعَته الرّافضة أنَّ النبيّ عَيَّةُ أوصَى إلى عليّ بالخِلافة، وأن يوفي دُيونَه، وقد أخرج العُقَيليُّ وغيره في الضُّعَفاء (١) في ترجمة حكيم بن جُبير من طريق عبد العزيز بن مروان عن أبي هريرة عن سلمان أنَّه قال: قلت: يا رسول الله، إنَّ الله لم يَبعَث نبيّاً إلّا بيَّن له مَن يَلي بعده، فهل بيَّن لك؟ قال: «نعم، عليّ بن أبي طالب»، ومن طريق جَرِير ابن عبد الحميد عن أشياخ من قومه عن سلمان: قلت: يا رسول الله، مَن وصيُّك؟ قال: «وصيّي وموضع سِرّي وخليفَتي على أهلي وخير مَن أُخلِفه بعدي عليّ بن أبي طالب» (١)، ومن طريق أبي ربيعة الإياديِّ عن ابن بُريدة عن أبيه رَفَعَه: «لكلِّ نبيّ وصيّ، وإنَّ عليًا وصيّي وولَدي» (أنا خاتَم النبيّن وصيّي وولَدي» (أنا خاتَم النبيّن وصيّي وولَدي) عن أبي ذرِّ رَفَعَه: «أنا خاتَم النبيّن

<sup>(</sup>١) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» ١/ ١٣٠ لكن في ترجمة أصبغ بن سفيان الكلبي، وليست في ترجمة حكيم ابن جبير كما ذكر الحافظ، وأخرجه أيضاً ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٣٧٢.

<sup>(</sup>٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «المتفق والمفترق» (٣٦١)، وابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٣٧٤، وجرير بن عبد الحميد هذا هو الكندي، وهو غير الجماني الثقة المعروف، وذاك مجهول.

<sup>(</sup>٣) تحرف في (ع) إلى و(س) إلى: السائب.

<sup>(</sup>٤) أخرجه ابن الجوزي ١/ ٣٧٦.

وعليّ خاتَم الأوصياء»(١)، أورَدَها وغيرَها ابن الجَوْزيّ في «الموضوعات».

## ٨٤- باب وفاة النبيّ ﷺ

عَبَّاسِ رَضِي الله عنهمْ: أنَّ النبيَّ ﷺ لَبِثَ بمكَّةَ عَشْرَ سنينَ، يُنْزَلُ عليه القرآنُ، وبالمدينةِ عَشْراً.

[طرفه في: ٤٩٧٨]

عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ رسولَ الله ﷺ تُوفِّيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وسِتِّينَ.

قال ابنُ شِهابٍ: وأخبرن سعيدُ بنُ المسيّب مِثلَه.

قوله: «باب وفاة النبي عَلَيْهِ» أي: في أي السِّنينَ وقَعَت؟

قوله: «عن يحيى» هو ابن أبي كثير.

قوله: «لَبثَ بمكَّة عَشْر سنينَ يُنزَلُ عليه القرآن، وبالمدينةِ عَشْراً» هذا يُخالف المرويّ عن عائشة عَقِبه أنّه عاشَ ثلاثاً وستينَ، إلّا/ أن يُحمَل على إلغاء الكسر كها قيلَ مِثله في حديث ١٥١/٨ أنس المتقدِّم في «باب صفة النبيّ عَلَيْه» من كتاب المناقب (٣٥٤٧). وأكثر ما قيلَ في عمره أنّه خمس وستون سنة، أخرجه مسلم (٢٣٥٣/ ١٢٢) من طريق عبَّار بن أبي عبَّار عن ابن عبَّاس، ومثله لأحمد (١٨٤٦) عن يوسف بن مِهرانَ عن ابن عبَّاس. وهو مُغاير لحديثِ الباب، لأنَّ مُقتَضاه أن يكون عاشَ ستينَ إلّا أن يُحمَل على إلغاء الكسر، أو على قول مَن قال: إنَّه بُعِثَ ابن ثلاث وأربعينَ، وهو مُقتَضَى رواية عَمْرو بن دينار عن ابن عبَّاس: أنّه مَكثَ بمكَّة ثلاث عشرة وماتَ ابن ثلاث وستينَ، وفي رواية هشام بن حسَّان عن عِكْرمة عن ابن عبَّاس: لَبثَ بمكَّة للثُ عشرة، وبُعِثَ لأربعينَ، وماتَ وهو ابن ثلاث وستينَ، وهذا موافق لقولِ المِحمور، وقد مضى في «باب هِجرة النبي عَلَيْه» (٢٩٠٣ و٣٩٠٣).

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن الجوزي ١/ ٣٧٧.

والحاصل أنَّ كلَّ مَن روى عنه من الصَّحابة ما يُخالف المشهور، وهو ثلاث وستّونَ، جاء عنه المشهور، وهم ابن عبَّاس وعائشة وأنس، ولم يُختَلَف على معاوية أنَّه عاشَ ثلاثاً وستّينَ (١)، وبه جَزَمَ سعيد بن المسيّب والشَّعبيّ ومجاهد، وقال أحمد: هو الثَّبَت عندنا.

وقد جَمَعَ السُّهَيلِيُّ بين القولَينِ المحكيَّينِ بوجه آخر، وهو أنَّ مَن قال: مَكَثَ ثلاث عشرة عَدَّ من أوَّل ما جاءه الملَك بالنُّبوّة، ومَن قال: مَكَثَ عشراً أخَذَ ما بعد فترة الوحي وجَيء الملك به ﴿ يَأَيُّهُا ٱلمُنَيِّرُ ﴾، وهو مَبنيّ على صِحّة خَبَر الشَّعبيّ الذي نَقلتُه من «تاريخ الإمام أحمد» في بَدْء الوحي، ولكن وَقَعَ في حديث ابن عبَّاس عند ابن سعد ما يُخالفه كها أوضَحتُه في الكلام على حديث عائشة في بَدْء الوحي المخرَّج من كتاب التعبير (٣) (٢٩٨٢) من رواية مَعمَر عن الزُّهْريّ فيها يَتَعلَّق بالزِّيادة الَّتي أرسَلَها الزُّهْريّ. ومن الشُّذوذ ما رواه عمر بن شَبة: أنَّه عاشَ إحدى أو اثنتَينِ وستينَ ولم يَبلُغ ثلاثاً وستينَ، وكذا روى ابن عساكر من وجه آخر: أنَّه عاشَ الثَيَنِ وستينَ ونصفاً، وهذا يَصِحّ على قول مَن قال: وُلِدَ عساكر من وجه آخر: أنَّه عاشَ الثَتَينِ وستينَ ونصفاً، وهذا يَصِحّ على قول مَن قال: وُلِدَ في رمضان، وقد بيَّنا في الباب المذكور أنَّه شاذّ من القول.

وقد جَمَعَ بعضهم بين الرِّوايات المشهورة بأنَّ مَن قال: خمس وستَّونَ، جَبَرَ الكسر، وفيه نظر، لأنَّه يَخرُج منه أربع وستَّونَ فقط، وقَلَّ مَن تَنبَّهَ لذلك.

قوله: «قال ابن شِهاب: وأخبَرَني سعيد بن المسيّب مِثْلَه» هو موصول بالإسناد المذكور، وقوله: مِثله، يحتمل أن يريد أنّه حدَّثه بذلك عن عائشة أو أرسَلَه، والقصد بالمِثلِ المتن فقط، وقد أخرجه الإسهاعيليّ من طريق يونس عن الزُّهْريّ عن سعيد بن المسيّب عن عائشة رضي الله عنها، وقد جَوَّزْت أن يكون موصولاً لمَّا شَرَحت هذا الحديث في أوائل صفة النبيّ عَنَى ظَفِرت به الآن كها حَرَّرتُ، ولله الحمد.

<sup>(</sup>۱) عند مسلم (۲۳۵۲) (۱۲۰)، والترمذي (۳۲۵۳)، والنسائي في «الكبري» (۷۰۷۷).

<sup>(</sup>٢) قوله: «في كتاب التعبير» سقط من (أ) و(س)، وتحرفت كلمة التعبير في (ع) إلى: التفسير. والزيادة المشار إليها في فترة الوحي عن رسول الله على خلك .

#### ٨٥- باٽ

٤٤٦٧ - حدَّثنا قَبِيصةُ، حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمَشِ، عن إبراهيمَ، عن الأسوَدِ، عن عائشةَ رضى الله عنها، قالت: توفِّيَ النبيُّ عَلِيَّةِ ودِرْعُه مَرْهونةٌ عندَ يهوديٍّ بثلاثِين.

قوله: «باب» كذا للجَميع بغير ترجمةٍ.

قوله: «ودِرْعه مَرْهونة عند يهوديّ بثلاثينَ» كذا للأكثر بحذفِ المميَّز، وللمستَمْلي وحده: ثلاثينَ صاعاً. ووجه إيراده هُنا الإشارة إلى أنَّ ذلك من آخِر أحواله، وهو يناسب حديث عَمْرو بن الحارث في الباب الأوَّل أنَّه لم يَترُك ديناراً ولا دِرهَماً (٤٤٦٠).

# ٨٦ - باب بَعْثِ النبيِّ عَلَيْ أسامة بن زيدٍ رضي الله عنها في مرضه الذي تُوقِي فيه

١٥٢/٨ حدَّثنا أبو عاصم الضَّحّاكُ بنُ مَحْلَدٍ، عن الفُضَيلِ بنِ سليهانَ، حدَّثنا موسى بنُ ١٥٢/٨ عُقْبةَ، عن سالمٍ، عن أبيه: استَعمَلَ النبيُّ ﷺ: «قد بَلَغَني عُقْبةَ، عن سالمٍ، عن أبيه: استَعمَلَ النبيُّ ﷺ: «قد بَلَغَني أُسامةَ، وأنَّه أحَبُّ الناسِ إليَّ».

2879 حدَّثنا إسهاعيلُ، حدَّثني مالكُّ، عن عبدِ الله بنِ دِينارٍ، عن عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنها: أنَّ رسولَ الله ﷺ بَعَثَ بَعْثاً، وأمَّرَ عليهم أُسامةَ بنَ زيدٍ، فطَعن الناسُ في إمارَتِه، فقامَ رسولُ الله ﷺ، فقال: «إن تَطْعُنوا في إمارَتِه، فقد كنتُم تَطْعُنونَ في إمارةِ أبيه من قبلُ، وايمُ الله، إن كان لَخلِيقاً للإمارةِ، وإن كان لَمِن أَحَبِّ الناسِ إليَّ، وإنَّ هذا لَمِن أَحَبِّ الناسِ إليَّ، عدَه».

قوله: «باب بَعْثِ النبيّ عَلَيْ أُسامة بن زيد في مرضه الذي توُفّي فيهِ» إنَّما أخّر المصنّف هذه الترّجة لما جاء: أنّه كان تجهيز أُسامة يوم السّبت قبل موت النبيّ عَلَيْ بيومَينِ، وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبيّ عَلَيْ ، فندَبَ الناسَ لغزوِ الرّوم في آخِر صَفَر، ودَعا أُسامة فقال: «سِر إلى موضع مَقتَل أبيك فأوطِئهم الخيل، فقد ولّيتُك هذا الجيش، وأغِرْ صباحاً على أُبْنَى، وحَرِّق عليهم، وأسرع السّير تَسبقِ الخبر، فإن ظَفَّرَك الله بهم فأقِل اللّبث فيهم»

فَبَدَأُ برسولِ الله عَلَيْ وَجَعه في اليوم الثّالث، فعَقَدَ لأُسامة لواءً بيَدِه، فأخَذَه أُسامة فدَفَعَه إلى بُريدة وعَسكَر بالجُرفِ، وكان ممَّن انتدَب مع أُسامة كِبارُ المهاجِرينَ والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عُبيدة وسَعد وسعيد وقَتَادةُ بن النّعهان وسَلَمةَ بن أسلَمَ، فتكلَّم في ذلك قوم منهم عيّاش بن أبي ربيعة المخزوميّ، فرَدَّ عليه عمر، وأخبر النبيَّ عَلَيْ فخطَبَ بها ذُكِرَ في هذا الحديث. ثمَّ اشتدَّ برسولِ الله عَلَيْ وجَعه، فقال: «أنفِذوا بَعْث أُسامة» فجهَّزَه أبوبَكر بعد أن استُخلِف، فسارَ عشرينَ ليلة إلى الجِهة الَّتي أُمِرَ بها، وقتل قاتل أبيه، ورَجَع الجيشِ سالمًا وقد غَنِموا. وقد قَصَّ أصحاب المغازي قِصّة مُطوَّلة فلخَّصتُها، وكانت آخِرَ سَريَّة جَهَّزَها النبيِّ عَلَيْهُ، وأوَّلَ شيء جَهَّزَه أبو بَكر هُ.

وقد أنكرَ ابن تَيميَّة في كتاب «الردّ على ابن المطهّر» (۱) أن يكون أبو بكر وعمر كانا في بعث أُسامة، ومُستَنَد ما ذكره ما أخرجه الواقديُّ بأسانيدِه في «المغازي» (١/٤٦٨)، وذكره ابن سعد أواخر التَّرجة النَّبويَّة بغير إسناد. وذكره ابن إسحاق في «السِّيرة» المشهورة ولفظه: بَدَأ برسولِ الله عَلَيُ وَجَعُه يوم الأربعاء فأصبَحَ يوم الخميس فعَقَدَ لأُسامة فقال: «اغزُ في سبيل الله وسِر إلى موضع مَقتَل أبيك، فقد ولَّيتُك هذا الجيش»، فذكر القِصة وفيها: لم يَبقَ أحد من المهاجِرينَ الأوَّلينَ إلّا انتُدِبَ في تلكَ الغزوة، منهم أبو بَكر وعمر، وليَّا جَهَّزَه أبو بَكر بعد أن استُخلِف سألَه أبو بَكر أن يأذَن لعمر بالإقامة فأذِنَ. ذكر ذلك كلّه ابن الجَوْزِيّ في «المنتظم» جازِماً به.

وذكر الواقديُّ، وأخرجه ابن عساكر من طريقه (٢/ ٥٥) مع أبي بَكر وعمر أبا عُبيدة وسَعداً وسعيداً وسَلَمة بن أسلَمَ وقَتَادة بن النُّعمان، والذي باشَرَ القول ممن نُسِبَ إليهم الطَّعنُ في إمارَته عيَّاش بن أبي ربيعة.

وعند الواقديِّ أيضاً: أنَّ عِدَّة ذلك الجيش كانت ثلاثة آلاف، فيهم سبع مئة من قُريش، وفيه عن أبي هريرة: كانت عِدّة الجيش سبع مئة.

<sup>(</sup>١) هو نفسه الكتاب المطبوع باسم «منهاج السنة النبوية».

104/1

#### ۸۷ باٹ

٠٤٤٧ حدَّثنا أَصْبَغُ، قال: أخبرني ابنُ وَهْب، قال: أخبرني عَمْرو بن الحارِث، عن ابنِ أَي حبيبٍ، عن أَي الحيرِ، عن الصَّنابِحِيِّ، أَنَّه قال له: منى هاجَرْتَ؟ قال: خَرَجْنا مِن اليَمَنِ أَي حبيبٍ، عن أَي الحيرِ، عن الصَّنابِحِيِّ، أَنَّه قال له: الحبر؟ فقال: دَفَنَّا النبيَّ عَلَيْهُ منذُ خمسٍ، مُهاجِرِينَ، فقدِمْنا الجُحْفة، فأقبَلَ راكِبٌ فقلتُ له: الخبر؟ فقال: دَفَنَّا النبيِّ عَلَيْهُ أَنَّه في السَّبْعِ في قلتُ: هل سمعتَ في ليلةِ القَدْرِ شيئاً؟ قال: نعمْ، أخبرني بلالٌ مُؤذِّنُ النبيِّ عَلَيْهُ أَنَّه في السَّبْعِ في العَشْر الأواخر.

قوله: «باب» كذا للجَميع بغير ترجمةٍ.

قوله: «عن ابن أبي حبيب» هو يزيد، وأبو الخير: هو مَرثَد بن عبد الله، والصَّنابحيُّ: اسمه عبد الرَّحن بن عُسَيلة، وليس له في «صحيح البخاريّ» سِوَى هذا الحديث، وعند أبي داود من وجه آخر عن الصُّنابحيِّ أنَّه صلى خلْف أبي بكر الصديق (۱).

قوله: «فأقبَلَ راكِب» لم أقِفْ على اسمِه.

قوله: «قلت: هل سمعت» القائل: هو أبو الخير والمقُول له الصُّنابحيّ، وقد تقدَّم الكلام على ليلة القَدر في كتاب الصيام بها لا مَزيدَ في التتبُّع عليه (٢٠١٤–٢٠٢٤).

## ٨٨- باب كم غزا النبيّ ﷺ؟

٤٤٧١ - حدَّثنا عبدُ الله بنُ رَجاءٍ، حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سألتُ زيدَ بنَ أرقَمَ ﷺ؛ قال: كم غَزَا النبيُّ ﷺ؛ قال: تسعَ عشرةَ، قلتُ: كم غَزَا النبيُّ ﷺ؛ قال: تسعَ عشرةَ.

عن أبي إسحاق، حدَّثنا البراءُ هُن رَجاءٍ، حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاق، حدَّثنا البراءُ هُن، قال: غَزَوْتُ معَ النبيِّ ﷺ خسَ عشرةَ.

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: أنه على خلّف أبا بكر الصديق، والمثبت على الصواب من الأصلين، موافقاً ما جاء في «تحفة الأشراف» (٦٦٠٧)، وأشار المزي هناك إلى هذا الحديث في رواية أبي الطيب بن الأشناني لسنن أبي داود.

٤٤٧٣ - حدَّثني أحمدُ بنُ الحسنِ، حدَّثنا أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ حَنبَلِ بنِ هلالٍ، حدَّثنا مُعتَمِرُ بنُ سليمانَ، عن كَهْمَس، عن ابنِ بُرَيدة، عن أبيه، قال: غَزَا معَ رسولِ الله ﷺ سِتَّ عشرة غزوةً.

قوله: «باب كم غَزَا النبي على خَتَمَ البخاريّ كتابَ المغازي بنَحوِ ما ابتَدَأه به، وقد تقدَّم الكلام في أوَّل المغازي على حديث زيد بن أرقَم (٣٩٤٩)، وزاد هُنا عن أبي إسحاق حديث البراء قال: غَزَوتُ معَ النبيّ عَلَيْ خس عشرة غزوة. وكأنَّ أبا إسحاق كان حَريصاً على مَعرِفة عَدَد غَزَوات النبيّ عَلَيْ، فسألَ زيد بن أرقَم والبراء وغيرهما.

قوله: «حدَّثنا أحمد بن الحسن» هو ابن جُنيَدِب، بالجيم والنُّون وموحَّدة مُصغَّراً، التِّرمِذيّ الحافظ، ليس له في «البخاريّ» سِوَى هذا الحديث، وهو من أقران البخاريّ.

قوله: «عن كَهْمَس» بمُهمَلةٍ وزن جعفر، وفي رواية الإسماعيليّ من وجه آخر عن مُعتَمِر: سمعت كَهمَس بن الحسن، وابن بُرَيدة: هو عبد الله، ولم يُخرِّج البخاريّ لسليمان ابن بُرَيدة شيئاً.

قوله: «قال: غَزَا معَ رسول الله ﷺ سِتَ عشرة غزوة» كذا وَقَعَ في «مُسنَد أحمد» (٢٢٩٥٤)، وكذا أخرجه مسلم (١٤٧/١٨١٤) عن أحمد نفسه، وهو أحد الأحاديث الأربعة الَّتي أخرجها مسلم عن شيوخ أخرج البخاري تلكَ الأحاديث بعينها عن أولئكَ الشُّيوخ بواسطةٍ. ووَقَعَ من هذا النَّمَط للبخاري أكثر من مئتي حديث، وقد جَرَّدتها في جُزء مُفرَد. وأخرج مسلم أيضاً هذا النَّمَط للبخاري أكثر من مئتي حديث، وقد جَرَّدتها في جُزء مُفرَد. وأخرج مسلم أيضاً (١٤٦/١٨١٤) من وجه آخر عن عبد الله بن بُرَيدة عن أبيه: أنَّه غَزَا معَ رسول الله ﷺ تسع ١٥٤٨ عشرة غزوة قاتلَ منها في ثهان،/ وقد تقدَّم في أوَّل المغازي توجيه ذلك وتحرير عَدَد الغزَوات. وأمَّا السَّرايا فتَقرُب من سبعينَ، وقد استَوعَبَها محمَّد بن سعد في «الطَّبقات». وقرأت بخطً مُغلُطاي: أنَّ مجموع الغزَوات والسَّرايا مئة، وهو كها قال، والله أعلم.

خاتمة: اشتَمَلَ كتاب المغازي من الأحاديث المرفوعة وما في حُكمها على خمس مئة وثلاثة وستين حديثاً، المعلَّق منها ستّة وسبعون حديثاً والباقي موصول، المكرَّر منها فيه وفيها مضى أربع مئة حديث وعشرة أحاديث، والخالص مئة وثلاثة وخمسون حديثاً. وافقه

مسلم على تخريجها سِوَى ثلاثة وستّينَ حديثاً، وهي: حديث ابن مسعود: شَهِدت من المقداد بن الأسود مَشهَداً، وحديث ابن عبَّاس: لا يَستَوي القاعِدونَ من المؤمنينَ عن بدر، وحديث عليّ: أنا أوَّل مَن يَجِثو للخصومة، وحديث البراء: شَهِدَ عليّ بدراً وبارَزَ وظاهَرَ، وحديث ابن عمر في تَوجُّهه (١) إلى سعيد بن زيد وكان بدريّاً، وحديث محمَّد بن إياس بن البُكير، وكان أبوه شَهدَ بدراً، وحديث رِفاعة بن رافع في فضل أهل بدر، وحديث ابن عبَّاس: «هذا جِبْريل آخِذ برأسِ فرَسه وعليه أداة الحرب يوم بدر»، وحديث أنس في أبي زيد البدري، وحديث قَتَادة بن النُّعمان في الأضاحي، وحديث الزُّبَير في قتله العاص بن سعيد (٢) ببدرٍ، وحديث الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ في الضَّرب بالدُّفِّ، وحديث عليّ في تكبيره على سَهِل بن خُنَيْفٍ، وحديث عمر: تأيُّمَت حفصة، وحديث عمر معَ قُدامةَ بن مَظعون، وحديث البراء في قتل أبي رافع اليهوديّ، وحديث عبد الرَّحمن بن عَوْف أنَّه أُتيَ بطعام فقال: قُتِلَ مُصعَب بن عُمَير، وحديث زيد بن ثابت حين نَسَخَ المصاحف، وحديث وحشيّ في قتل حمزة، وحديث ابن عمر في قتل مُسَيلِمة، وحديث أبي هريرة في قِصّة خُبيب ابن عَديّ، وحديث بنت الحارث فيهِ، وحديث ابن عمر معَ حفصة وفيه مُراجَعَته معَ حبيب بن مسلمة، وحديث سليان بن صُرَد: «الآن نَغزوهم»، وحديث ابن عبَّاس: صَلَّى الخوف بذي قَرَد، وحديث أبي موسى فيه مُعلَّق، وحديث جابر فيه مُعلَّق، وحديث القاسم في أنهار مُعلَّقٌ مُرسَلٌ، وحديث عائشة في الوَلْق، وحديث البراء في بئر الحُدَيبية، وحديث مِرداس: «يذهب الصالحونَ»، وحديث بنت خُفاف، وحديث عمر معها في شُهود أبيها، وحديث البراء: لا تدري ما أحدَثنا، وحديث زاهر في لحوم الحُمُر، وحديث أُهبانَ بن أوس في السُّجود، وحديث عائذ بن عَمْرو في نَقْض الوِتر، وحديث قَتَادة في المُثلَة بَلاغاً، وحديث سَلَمةً في الضربة يوم خَيبَر، وحديث أنس في الطَّيالسة، وحديث

<sup>(</sup>١) تحرف في (س) إلى: توجيهه.

<sup>(</sup>٢) كذا في الأصلين و(س)، وهو خطأ، لأنَّ الذي قتله الزبير في بدر هو عبيدة بن سعيد بن العاص، وحديثه في المغازي برقم (٣٩٩٨).

عائشة في تمر خَيبر، وحديث ابن عمر فيه، وحديث ابن عمر في مُؤتة، وحديث خالد بن الوليد فيه، وحديث عَمْرة بنت رواحة في البُكاء، وحديث عُرْوة في قِصّة الفتح مُرسَل، وحديث عبد الله بن ثَعْلبة في مسح وجهه، وحديث عَمْرو بن سَلِمة في الصَّلاة، وفيه حديثه عن أبيه، وحديث ابن أبي أوفى في ضربة حُنَين، وحديث ابن عمر في قِصّة بني جَذيمة، وحديث أبي بُرْدة في قِصّة اليهوديّ المرتد مُرسَل، وحديث البراء في قِصّة عليّ مع الجارية، وحديث بُريدة فيه، وحديث جَرِير في بَعْثه إلى اليمن، وفيه روايته عن ذي عَمْرو، وحديث عبد الله بن الزُّبير في وفد بني تَميم، وحديث أبي رَجَاء العُطارديِّ في رَجَب، وحديث عبد الله بن الزُّبير في وفد بني تَميم، وحديث أبي رَجَاء العُطارديِّ في رَجَب، وحديث أبي مَع عمر: أسلَمت إذ كفروا، وحديث أبي بَكرة: «لا يُفلِح قوم ولَّوا أمرهم امرأة»، وحديث عليّ مع عمر: أسلَمت إذ كفروا، وحديث أبي بَكرة: «لا يُفلِح قوم ولَّوا أمرهم امرأة»، وحديث عليّ مع العبَّاس في الوفاة النَّبويَّة، وحديث أنس مع فاطمة فيه، وحديث بلال في لللة القَدر.

وفيه من الآثار عن الصَّحابة والتابعينَ اثنان وأربعونَ أثراً، غير ما ذَكَرناه في المسنَد ممَّا له حُكم الرَّفع. والله سبحانه وتعالى أعلم.

> تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثاني عشر من «فتح الباري» ويليه الجزء الثالث عشر وأوله:

> > كتاب التفسير

# فهرس الموضوعات

| ١٤ - باب قتل كعب بن الأشرف ٢٢٠                                   |
|--|
| ١٥- بـــاب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي                          |
| الحقيق   |
| ١٤١- باب غزوة أحد١٤١   |
| ١٧ - باب ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُمْ                     |
| أَن تَفْشَلًا﴾   |
| ١٨ – باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلُّواْ            |
| مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ ١٧٩                       |
| ١٩- باب ﴿إِذْ تُصَعِدُونَ وَلَا تَسَلُوبُونَ                     |
| عَلَىٰٓ أَحَادِ﴾   |
| ٢٠- باب قوله ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ٱلْغَيِّرِ |
| أَمَنَةُ نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَآيِفَ تَمِينَكُمْمْ ﴾ . ١٨٢         |
| ٢٠ م- باب ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءُ أَوْيَتُوبَ        |
| عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾١٨٢        |
| ٢١ – باب ذكر أمّ سليط  |
| ۲۲ – باب قتل حمزة  |
| ٢٣ - باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح                               |
| يوم أحد  |
| ٢٤ - بــــاب ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواُ لِلَّهِ                   |
| وَٱلرَّسُولِ ﴾   |

| كتاب المغازي                                     |
|--|
| ١ - باب غزوة العشيرة أو العسيرة ٥                |
| ٢ - باب ذكر النبي عَيْكُ من يقتل ببدر ١١٠        |
| ٣- باب قصة غزوة بدرٍ                             |
| ٤- باب قوله تعالى: ﴿إِذْ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ |
| لَكُمْ أَنِي مُمِدُّكُم ﴾                        |
| ٥- باب   |
| ٦- باب عدّة أصحاب بدر                            |
| ٧- باب دعاء النبي ﷺ على كفّار قريش:              |
| م شيبة وعتبة والوليد وأبي جهلٍ،                  |
| وهلاكهم  |
| ۸- باب فضل من شهد بدراً۸۰                        |
| ٩- باب٩  |
| ١٠- باب شهود الملائكة بدراً٧٢                    |
| ١١ – باب   |
| ١٢ – باب تسمية من سمّي من أهل بدر                |
| في «الجامع»                                      |
| ١٣ - بـــاب حــديث بني النّضير، ومـخرج           |
| رسول الله ﷺ إليهم في دية الرّجلين، وما           |
| أراده امن الغدر برسول الله عليه                  |

| ٤١- باب غزوة زيد بن حارثة                           | د. ۲۰۰   |
|---|----------|
| ٤٤٨ باب عمرة القضاء                                 | ۲۰۷      |
| ٤٧٣ باب غزوة مؤتة من أرض الشّام ٤٧٣                 | ن،       |
| ٤٤ - باب بعث النبيّ ﷺ أسامة بن زيد                  | رّة      |
| إلى الحرقات من جهينة                                | به . ۲۰۹ |
| ٥٥ – بــــاب غزوة الفتح وما بعث حاطب                | ب. ۲۳۸   |
| ابن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو               | ب،       |
| النبيّ ﷺ  | ته       |
| ٤٦- باب غزوة الفتح في رمضان ٤٩٤                     | ۲٦٩      |
| ٤٧- بــــاب أين ركز النبيِّ ﷺ الراية يوم            | ۲۸۹      |
| الفتح؟  | عة       |
| ٤٨- بـــــاب دخــول النبيّ ﷺ مــن                   | ۳۱۳      |
| أعلى مكةأعلى مكة                                    | ۳۱٤      |
| ٤٩- باب منزل النبيِّ ﷺ يوم الفتح ٥٢٧                | ۳۱۹      |
| ۵۲۸ باب ۵۲۸   | ۳۳۱      |
| ٥١ - باب مقام النبيِّ ﷺ بمكة زمن                    | ۳٦٥      |
| الفتحا٥٣١   | ٣٦٩      |
| ٥٣٢ ـ باب - ٥٢                                      | ۳۷۷      |
| ٥٣ - بــــــاب قول الله: ﴿ وَيُوْمَ حُنَـ يَنِ إِذْ |          |
| أُعْجَبُنْكُمْ كُثْرَتُكُمْ ﴾ ١٤٥                   | ٤٤٣      |
| ٥٧٢ باب غزاة أوطاسٍ٧٧٥                              | ٤٤٤      |
| ٥٥- بــــــاب غزوة الطائف في شوّالٍ                 | الم الم  |
| سنة ثان ما  | 555      |

| ٢٥- باب من قتل من المسلمين يوم أحد . ٢٠٠ |
|--|
| ۲۰۷ ـ باب «أحد يحبّنا»                   |
| ٢٧- باب غزوة الرّجيع ورعلٍ وذكوان،       |
| وبئر معونة وحديث عضلٍ والقارّة           |
| وعاصم بن ثابت وخبيبٍ وأصحابه . ٢٠٩       |
| ٢٨- باب غزوة الخندق وهي الأحزاب. ٢٣٨     |
| ٢٩- باب مرجع النبيِّ ﷺ من الأحزاب،       |
| ومخرجـه إلى بني قريظة، ومحاصرتـه         |
| إيّاهم                                   |
| ٣٠- باب غزوة ذات الرّقاع                 |
| ٣١- باب غزوة بني المصطلق من خزاعة        |
| وهي غزوة المريسيع                        |
| ٣١٤ ـ باب غزوة أنهار                     |
| ٣١٩ ـ باب حديث الإفك                     |
| ٣٤- باب غزوة الحديبية                    |
| ٣٦٥ - باب قصة عكلٍ وعرينة ٣٦٥            |
| ٣٦٩- باب غزوة ذات قَرَدٍ٣٦               |
| ٣٧٧- باب غزوة خيبر                       |
| ٣٨- بــــاب استعـال النبيّ ﷺ على         |
| أهل خيبر                                 |
| ٣٩- باب معاملة النبيِّ ﷺ أهل خيبر ٤٤٤    |
| • ٤ - باب الشَّاة التي سمَّت للنبيِّ ﷺ   |
|  |

| ٧٣- بــــاب قــــدوم الأشعريّين وأهل            |
|---|
| اليمن   |
| ٧٤- قصة دوس والطَّفيل بن عمرو٦٨٦                |
| ٧٥- بــــاب قصة وفد طيِّئ، وحديث                |
| عديّعديّ  |
| ٧٦- باب حجّة الوداع٧٦                           |
| ٧٧- بـــــاب غزوة تبوك، وهي غزوة                |
| العسرة  |
| ٧٨- حــديث كعب بن مالك، وقول الله               |
| عـــزٌ وجـــلّ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّانَثَةِ ٱلَّذِينَ |
| خُلِفُوا ﴾                                      |
| ٧٢٩- باب نزول النبيّ ﷺ الحجر٧٢٩                 |
| ۸۰ باب  |
| ٨١- بــاب كتاب النبيّ ﷺ إلى كسرى                |
| وقیصر   |
| ٨٢- باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته٧٣٧                  |
| ٨٣- باب آخر ما تكلّم به النبيّ ﷺ                |
| ٨٤- باب وفاة النبيّ ﷺ                           |
| ۸۵ – باب ۸۰۰ – ۸۰۰                              |
| ٨٦ - باب بعث النبيّ ﷺ أسامة بن زيدٍ في          |
| مرضه الذي توفي فيه٧٨١                           |
| ۸۷ – باب ۸۸۰ – باب                              |
| <br>  ۸۸- باب کم غزا النبی ﷺ                    |

| ٥- باب السّرية التي قبل نجدٍ١٠١          |
|--|
| ٥١ - باب بعث النبيِّ ﷺ خالد بن الوليد    |
| إلى بني جذيمة                            |
| ٥٨- باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي    |
| وعلقمة بن مجزّزِ المدلجيّ                |
| ٥ ٥- بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل    |
| حجّة الوداع                              |
| ٠٠- باب بعث عليّ بن أبي طالبٍ وخالد بن   |
| الوليد إلى اليمن قبل حجّة الوداع ٢١٨     |
| ٦٦٨ - غزوة ذي الخلصة                     |
| ٦٢ - غزوة ذات السّلاسل، وهي غزوة         |
| لخم وجذام                                |
| ٦٣- باب ذهاب جرير إلى اليمن ٦٣٩          |
| ٦٤٢ - باب غزوة سيف البحر ٦٤٢             |
| ٦٥١ - حجّ أبي بكرٍ بالناس في سنة تسع ٦٥١ |
| ٦٦٣ - وفد بني تميم                       |
| ٦٥٤ ع٥٦ – باب                            |
| ٦٨- باب وفد عبد القيس                    |
| ٦٩ - باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة      |
| ابن أثال                                 |
| ٧٠ قصة الأسود العنسيّ٧٠                  |
| ٧١- باب قصة أهل نجران٧١                  |
| ٧٢ - قصة عُمان والبحرين                  |